

# الأخلاق في الإسلام

في ضوء الكتاب والسنة، وأثار الصحابة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

ح سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
القحطاني، سعيد بن علي بن وهف  
الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة/ سعيد بن علي  
بن وهف القحطاني، الرياض، ١٤٣٦هـ  
...ص، ...سم.  
ردمك: ٣-٨٩٢٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨  
١- الأخلاق الإسلامية ٢- الوعظ والإرشاد أ. العنوان  
ديوي ٢١٢ ١٤٣٦/٧٨٥٠

رقم الإيداع: ١٤٣٦ / ٧٨٥٠  
ردمك: ٣-٨٩٢٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨

## الطبعة الأولى

شوال ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

## حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طبعه وتوزيعه مجاناً، بدون حذف، أو إضافة، أو تغيير.  
فله ذلك وجزاه الله خيراً، بشرط أن يصور من الأصل ولا يعيد الصف من جديد  
وأن يكتب على الغلاف الخارجي

وقف لله تعالى

# الأخلاق في الإسلام

في ضوء الكتاب والسنة، وأثار الصحابة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الجزء الأول



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذا كتاب في «الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة» ذكرت فيه جملة من الأخلاق والآداب التي ينبغي للمسلم أن يتخلّق بها كما تخلّق بها النبي ﷺ، وذكرت جملة من الأخلاق السيئة التي ينبغي للمسلم أن يتعد عنها، ويحذر منها طاعة لله ﷻ، ورسوله ﷺ، وكل ذلك مقروناً بالأدلة من الكتاب والسنة، وآثار السلف الصالح.

وقد استفدت كثيراً من تقارير، ومؤلفات سماحة شيخنا الإمام عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رحمته، ومن غيره من المحققين: كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته، وتلميذه الإمام ابن القيم، والعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وغيرهم من الأئمة الأعلام، أنوار الدجى، ومصابيح الظلام، رحمة الله عليهم جميعاً.

وقد كان أصل هذا الكتال رسائل نشرتها بين الناس في عدة موضوعات، فرأيت أن من المناسب أن أضمها في كتاب واحدٍ يحفظها، وهي على النحو الآتي:

- الرسالة الأولى: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة.
- الرسالة الثانية: عظمة القرآن، وتعظيمه، وأثره في النفوس في ضوء الكتاب والسنة.
- الرسالة الثالثة: بر الوالدين، وخطر العقوق في ضوء الكتاب والسنة.
- الرسالة الرابعة: صلة الأرحام، وخطر القطيعة في ضوء الكتاب والسنة.
- الرسالة الخامسة: سلامة الصدر وخطر الحقد والحسد والتباغض والشحناء.
- الرسالة السادسة: الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة.

الرسالة السابعة: مكفرات الذنوب والخطايا في ضوء الكتاب والسنة.  
الرسالة الثامنة: الفضل الكبير في الصلاة والسلام على البشير النذير ﷺ.  
الرسالة التاسعة: العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة.  
الرسالة العاشرة: أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة.  
الرسالة الحادية عشرة: العزاء في ضوء الكتاب والسنة.  
الرسالة الثانية عشرة: الإحداد في ضوء الكتاب والسنة.  
الرسالة الثالثة عشرة: نور التقوى، وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة.  
الرسالة الرابعة عشرة: آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة.  
الرسالة الخامسة عشرة: الغفلة: خطرها، وأسبابها، وعلاجها في ضوء الكتاب والسنة.  
الرسالة السادسة عشرة: الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة.  
الرسالة السابعة عشرة: إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب.  
الرسالة الثامنة عشرة: الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء الكتاب والسنة.  
والله أسأل أن يجعله مباركاً نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه، فإنه سبحانه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في ١ / ٨ / ١٤٣٦ هـ

## الرسالة الأولى: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المبحث الأول: تعريف الخلق الحسن

الخلق لغةً: السجية، والطبع، والمروءة، والدين<sup>(١)</sup>.

وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي: نفسه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها، بمنزلة: الخلق لصورته الظاهرة، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة<sup>(٢)</sup>.

فالخلق: حال في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية، وجمعه: أخلاق. والأخلاق: علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح<sup>(٣)</sup>، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيج لأدنى سبب، وكالذي يجبن من أيسر شيء، كمن يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه.

القسم الثاني: ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه حتى يكون ملكةً وخلقاً<sup>(٤)</sup>.

أما السلوك: فهو سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيئ السلوك<sup>(٥)</sup>.

والسلوك: عمل إرادي، كقول: الكذب، والصدق، والبخل، والكرم ونحو ذلك. فاتضح أن الخلق حالة راسخة في النفس، وليس شيئاً خارجاً مظهرياً، فالأخلاق شيء يتصل بباطن الإنسان، ولا بد لنا من مظهر يدلنا على هذه الصفة النفسية، وهذا المظهر هو: السلوك، فالسلوك: هو المظهر الخارجي

(١) انظر: القاموس المحيط، ص ١٣٧، والمصباح المنير، ١/ ١٨٠.

(٢) انظر: غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٢/ ٧٠.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، ١/ ٤٤٥.

(٤) انظر: مقدمة في علم الأخلاق، د/ محمود حمدي زقزوق، ص ٣٩.

(٥) المعجم الوسيط، ١/ ٢٥٢.

للخلق، فنحن نستدل من السلوك المستمر لشخص ما على خلقه، فالسلوك دليل الخلق، ورمز له، وعنوانه، فإذا كان السلوك حسناً دلّ على خلق حسن، وإن كان السلوك سيئاً دلّ على سلوك قبيح، كما أن الشجرة تعرف بالثمر، فكذلك الخلق الحسن يعرف بالأعمال الطيبة<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: فضائل الخلق الحسن

أولاً: الخلق الحسن من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته؛ لقوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الخلق الحسن من تخلّق به كان من أحبّ الناس إلى النبي ﷺ وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: الخلق الحسن يجعل المسلم من خيار الناس مطلقاً، ولا يكون كذلك إلا بالتخلّق بهذا الخلق العظيم، قال النبي ﷺ: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»<sup>(٤)</sup>. وقد أحسن الشاعر إذ يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

رابعاً: الخلق الحسن من أعظم القربات وأجلّ العطايا والهيئات؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن»<sup>(٥)</sup>.

خامساً: الخلق الحسن يدرك المسلم به درجة الصائم القائم، قال النبي ﷺ: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: مقدمة في علم الأخلاق، ص ٤٣ .

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، برقم ١١٦٢، وأبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، برقم ٤٦٨٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب معالي الأخلاق، برقم ٢٠١٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٩٦ .

(٤) البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم ٣٥٥٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حياته ﷺ، برقم ٢٣٢١ .

(٥) أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم ٤٧٩٩، والترمذي، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق، برقم ٢٥٨٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩١١ .

(٦) أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم ٤٧٩٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩١١ .



سادساً: الخلق الحسن خير من الدنيا وما فيها؛ ولهذا قال النبي لعبد الله بن عمرو: «أربع إذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدنيا: حفظُ أمانةٍ، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة»<sup>(١)</sup>.

سابعاً: يحصل بالخلق الحسن: جوامع الخيرات والبركات؛ قال النبي: «البر حسن الخلق»<sup>(٢)</sup>. ثامناً: الخلق الحسن هو وصية رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين، فقد أوصى به ﷺ معاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن والياً، وقاضياً، وداعياً إلى الله فقال له: «.. وخالق الناس بخلق حسن»<sup>(٣)</sup>.

تاسعاً: الخلق الحسن ذو أهمية بالغة؛ لأن الله ﷻ أمر به نبيه الكريم، وأثنى عليه به، وعظّم شأنه الرسول الأمين ﷺ. قال الله ﷻ: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ<sup>(٤)</sup>، وقال ﷻ: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ<sup>(٥)</sup>، وقال النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(٦)</sup>.

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ فقالت: «.. فإن خلق نبيكم ﷺ كان القرآن»<sup>(٧)</sup>. عاشراً: الخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام، والهداية، والاستقامة؛ ولهذا من تتبّع سيرة المصطفى ﷺ وجد أنه كان يلزم الخلق الحسن في سائر أحواله وخاصة في دعوته إلى الله تعالى، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى ثم بفضل حسن خلقه ﷺ، فكم دخل في الإسلام بسبب خلقه العظيم.

(١) أحمد في المسند بإسناد جيد، ١٧٧/٢، وانظر: صحيح الجامع الصغير للألباني، ٣٠١/١، برقم ٨٨٦.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، برقم ٢٥٥٣.

(٣) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب معاشرّة الناس، برقم ١٩٨٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٩١/٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٥) سورة القلم، الآية: ٤.

(٦) البيهقي في السنن الكبرى بلفظه، ١٩٢/١٠، وأحمد، ٣٨١/٢، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي،

٦١٣/٢، وانظر: الأحاديث الصحيحة للألباني، ٧٥/١، برقم ٤٥.

(٧) مسلم في صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم ٧٤٦.

فهذا يُسلم ويقول: «والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحبّ الوجوه كلها إليّ»<sup>(١)</sup>.

وذاك يقول: «اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً»<sup>(٢)</sup>، تأثر بعفو النبي ﷺ ولم يتركه على تحجيره رحمة الله التي وسعت كل شيء، بل قال له: «لقد تحجرت واسعاً».

والآخر يقول: «فأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه»<sup>(٣)</sup>. والرابع يقول: «يا قومي أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة»<sup>(٤)</sup>. والخامس يقول: «والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحبّ الناس إليّ»<sup>(٥)</sup>.

والسادس يقول: بعد عفو النبي ﷺ عنه: «جئتكم من عند خير الناس» ثم يدعو قومه للإسلام فأسلم منهم خلق كثير<sup>(٦)</sup>، وهناك أمثلة كثيرة جداً. الحادي عشر: الخلق الحسن هو أمنية كل مسلم وكل داعية مخلص خاصة؛ لأنه بذلك ينجو ويفوز وينجح في جميع أمورهِ الخاصة والعامة؛ ولهذه الأهمية كان ﷺ يدعو ربه أن يهديه للخلق الحسن، فكان ﷺ يقول في استفتاحه لصلاة الليل: «واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت...»<sup>(٧)</sup>، وكان يقول: «اللهم كما أحسنت خلقي فحسّن خلقي»<sup>(٨)</sup>.

الثاني عشر: الخلق الحسن يحبب المسلم إلى الناس جميعاً حتى أعدائه، ويتمكن

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، برقم ٤٣٧٢، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه، برقم ١٧٦٤.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١٠.

(٣) مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، برقم ٥٣٧.

(٤) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه، برقم ٢٣١٢.

(٥) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه، برقم ٢٣١٣.

(٦) انظر: فتح الباري، ٤٢٨/٧.

(٧) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧١.

(٨) البيهقي في الشعب، ٦/٣٦٤، وأحمد، ٦/٦٨، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١/١١٣، برقم ٧٤.

بذلك من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، وكل من جالسه أو خالطه أحبه، وبهذا يسهل على الداعية إدراك مطالبه السامية بإذن الله تعالى؛ لأن الدعاة إلى الله ﷻ لا يَسْعُونَ الناس بأموالهم ولكن ببسط الوجه وحسن الخلق<sup>(١)</sup>.

الثالث عشر: من لم يتخلق بالخلق الحسن من المسلمين ينفّر الناس من دعوته، ولا يستفيدون من علمه وخبرته؛ لأن من طبائع الناس أنهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم أو يبدو منه احتقارهم، واستصغارهم، ولو كان ما يقوله حقاً. قال ﷻ للنبي الكريم ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال ﷻ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷻ ممتناً على عباده: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(٥)</sup> الآية.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا \* وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾.

(١) روى ابن أبي شيبة، ٥ / ٢١٢: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: ((لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق))، والبخاري، ٤٤٢ / ٢، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٣ / ٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٧) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

ولا شك أنه يتعين على كل داعية أن يتخذ ﷺ قدوة وإماماً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

الرابع عشر: إن صلاح الأمة وهدايتها والنهوض بها لا يكون سليماً نقياً إلا بالأخذ من المنبع الصافي، والبعد عن الأفكار الهدامة المنحرفة، والتزام المسلمين بالخلق الحسن ودعوة الناس إليه هو من هذا المنبع، وتطبيق ذلك على أنفسهم قبل الدعوة إليه، قال الله ﷻ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبِيرٌ مُّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ<sup>(٢)</sup>؛ ولهذا أمر الله بالعلم قبل العمل، وبالعمل قبل الدعوة إليه، فقال تعالى: فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ<sup>(٣)</sup>، وقال وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ<sup>(٤)</sup>، فقدّم العمل قبل الدعوة إلى الحق.

الخامس عشر: الخلق الحسن يجعل المسلم مستنير القلب، ويفتح مداركه، فيتبصّر به مواطن الحق، ويهتدي به إلى الوسائل والأساليب الصحيحة في دعوة الناس الملائمة للظروف والأحوال، والأشخاص يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا<sup>(٥)</sup> الآية.

السادس عشر: الخلق الحسن من أعظم الأسباب التي تنجي من النار وتورث الفوز بأعلى الدرجات في جنات النعيم، وهذا هو غاية كل مسلم بعد رضى الله ﷻ؛ ولهذا عندما سأل النبي ﷺ رجلاً فقال له: «ما تقول في الصلاة» قال: أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار. أما والله! ما أحسن دندنتك، ولا دندنة معاذ، فقال النبي ﷺ: «حَوْلَهَا نُذْنِدُنُ»<sup>(٦)</sup>، وهذا يدلّ أن جميع الأقوال والدعوات

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

(٢) سورة الصف، الآيتان: ٢ - ٣ .

(٣) سورة محمد، الآية: ١٩ .

(٤) سورة العصر .

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٢٩ .

(٦) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، برقم ٧٩٢، وأحمد، ٤٧٤/٣، وانظر: صحيح

والأعمال؛ إنما هو من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار بعد رضى الله ﷻ.  
 السابع عشر: تَكْفَلُ النبي ﷺ ببيت في أعلى الجنة لمن حَسَنَ خلقه، فقال: «أنا زعيم  
 بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحَقًّا، وبيت في وسط الجنة لمن  
 ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حَسَنَ خلقه»<sup>(١)</sup>.  
 الثامن عشر: الخلق الحسن أكثر ما يدخل به الناس الجنة: فقد سُئِلَ النبي ﷺ عن أكثر ما  
 يُدخل الناس الجنة، فقال: «تقوى الله وحسن الخلق»<sup>(٢)</sup>.

التاسع عشر: الخلق الحسن من أسباب النجاة من النار: فعن ابن مسعود ﷺ قال:  
 قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار،-أو بمن تحرم عليه  
 النار؟- على كُلِّ قريب هَيِّن سهل»<sup>(٣)</sup>.

العشرون: صاحب الخلق الحسن خير أمة محمد ﷺ؛ لقول النبي ﷺ: «خيركم  
 خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»<sup>(٤)</sup>.

الحادي والعشرون: الخلق الحسن موضوع واسع جداً يشمل: الحلم، والأناة، والجود  
 والكرم، والعفو والصفح، والرفق واللين، والصبر والعزيمة، والثبات، والعدل

ابن ماجه، ٣٢٨/٢.

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم ٤٨٠٢، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود،  
 ٩١١/٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٧٣.

(٢) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق، برقم ٢٠٠٥، وانظر: جامع الأصول،  
 ٦٩٤/١١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ١٩٤/٢.

(٣) الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب حدثنا هناد، برقم ٢٤٨٨، وانظر: جامع  
 الأصول، ٦٩٨/١١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦١١/٢، برقم ٩٣٨.

(٤) رواه الترمذي عن عائشة ؓ، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب فضل أزواج النبي ﷺ، برقم  
 وابن ماجه عن ابن عباس ؓ، كتاب النكاح، باب حسن معاشرته النساء، برقم ١٩٧٧، وصححه الألباني  
 في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥١٣/١، وروى البيهقي عن أبي هريرة ؓ في شعب الإيمان، ٤١٥/٦،  
 بلفظ: «خيركم خيركم لنسائه وبناته» والحاكم عن ابن عباس ؓ، ١٧٣/٤، بلفظ: «خيركم خيركم  
 للنساء» وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن عساكر عن علي ؓ، ٣١٢/١٣، بلفظ: «خيركم خيركم لأهله،  
 ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم» وضعف الألباني هذه الزيادة في ضعيف الجامع، ص ٢٤٣،  
 برقم ٢٩١٧.

والإنصاف، والصدق، والبر، والوفاء بالعهد، والإيثار، والرحمة، والعفة، والتواضع، والزهد، والكيس والنشاط، والسماحة، والمروءة، والشجاعة، والأمانة، والإخلاص... وهذا هو الخلق الحسن في الدعوة إلى الله تعالى وما يتفرع منه.

الثاني والعشرون: أما الخلق العظيم الذي مدح الله به النبي ﷺ فهو الدين كله، والخلق الحسن جزء منه كما ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي الْفَتَاوَى<sup>(١)</sup>، وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ: «حسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة»<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث: طرق اكتساب الخلق الحسن

الأسباب والوسائل التي يكتسب بها الخلق الحسن كثيرة، ولكن من أبرزها على سبيل المثال ما يأتي:

١ - التدريب العملي، والممارسة التطبيقية للأخلاق الحسنة ولو مع التكلف في أول الأمر، وقسر النفس على غير ما تهوى؛ فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر، والاستغفار بالتعفف، قال ﷺ: «ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله»<sup>(٣)</sup>.

٢ - الغمس في البيئة الصالحة؛ لأن من طبيعة الإنسان أن يكتسب من البيئة التي ينغمس فيها ويعيش مع أهلها، فيكتسب ما لديهم من أخلاق، وعادات، وتقاليد، وأنواع سلوك عن طريق المحاكاة والتقليد، وبذلك تتم العدوى النافعة، ولهذا قيل: إن الطبع للطبع يسرق، وأعظم من ذلك توجيه النبي ﷺ وبيانه أن الجليس الصالح كحامل المسك إما أن تتباع منه أو تجد منه ريحاً طيبة<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٠/٦٥٨.

(٢) مدارج السالكين، ٢/٣٠٨.

(٣) البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، برقم ١٤٢٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والتصبر، برقم ١٠٥٣.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، برقم ٢٦٢٨.

ولاشك أن الرجل على دين خليله، فلينظر كل مسلم من يخالل<sup>(١)</sup>؛ ولهذا قال النبي: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الرابع: فروع الخلق الحسن

فروع حسن الخلق كثيرة جداً فهو يشمل: العلم، والحلم، والأناة، والحكمة، والجود والكرم، والعفو، والصفح، والرفق واللين، والصبر والعزيمة، والثبات، والعدل، والإنصاف، والصدق والإخلاص، والبر، والوفاء، والإيثار والرحمة، والتواضع، والزهد، والكيس والنشاط، والسماحة، والمروءة، والشجاعة، والأمانة، وحفظ السر، والورع، واليقين، والتوكل... وهذا مفهوم واسع لا يتسع له هذا المبحث، وسيأتي بعض هذه الأخلاق في المباحث الآتية.

### المبحث الخامس: الجود والكرم

الجود والكرم خلقٌ عظيم وهو على عشر مراتب على النحو الآتي:

- ١ - الجود بالنفس وهو أعلى مراتب الجود.
- ٢ - الجود بالرياسة، فيحمل الجواد جوده على الجود برياسته والإيثار في قضاء حاجات الناس.
- ٣ - الجود براحته، فيجود بها تعباً في مصلحة غيره.
- ٤ - الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود، وهو أفضل من المال.
- ٥ - الجود بالنفع بالجاه كالشفاعة وغيرها.
- ٦ - الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه، فكل يوم تعدل فيه بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فترفع متاعه عليها أو تحمله عليها صدقة، والكلمة الطيبة صدقة.

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني، ٢٠٩/١-٢١٣.

(٢) مسند أحمد، ١٤ / ١٤٢، برقم ٨٤١٧، واللفظ له، وأبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، برقم ٤٨٣٥، والترمذي، كتاب الزهد، باب حدثنا محمد بن بشار، برقم ٢٣٧٨. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢ / ٦٣٣.

٧ - الجود بالعرض، كمن يعفو عمن اغتابه، أو سبه، ونال من عرضه، كما فعل أبو ضمضم<sup>(١)</sup>.

٨ - الجود بالصبر، والاحتمال، وكظم الغيظ، وهذا أنفع من الجود بالمال.

٩ - الجود بالخلق الحسن، والبشاشة، والبسطة، وهو فوق الجود بالصبر.

١٠ - الجود بترك ما في أيدي الناس عليهم فلا يلتفت إليه.

ولكل مرتبة من الجود مزيد وتأثير خاص في القلب، والله سبحانه قد ضمن المزيد للجواد والإتلاف للممسك، والله المستعان<sup>(٢)</sup>.

وكل أنواع الجود والكرم ينبغي للدعاة أن يتحلوا بها في دعوتهم، ومن الصور العظيمة لتطبيق الجود والكرم ما فعله رسول الله ﷺ ومن ذلك:

عن أنس رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قومي أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة<sup>(٣)</sup>.

وهذا الموقف الحكيم العظيم يدل على عظم سخاء النبي ﷺ، وغازاة جوده<sup>(٤)</sup>. وكان ﷺ يعطي العطاء ابتغاء مرضاة الله ﷻ وترغيباً للناس في الإسلام، وتأليفاً لقلوبهم، وقد يظهر الرجل إسلامه أولاً للدنيا ثم - بفضل الله تعالى، ثم

(١) روى أبو داود، ٤ / ٤٢٣، برقم ٤٨٨٦ رسلاً: عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَيْعِزُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِي ضَمِيمٍ أَوْ ضَمُضِمٍ - شَكُّ ابْنِ عُيَيْدٍ - كَانَ إِذَا أَضْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِعِزِّي عَلَى عِبَادِكَ. وَقَالَ الْأَبْيَانِي فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ، ٨ / ٤٢: «وإسناده صحيح إلى قتادة».

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ٢/٢٩٣-٢٩٦ بتصرف.

(٣) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل ﷺ شيئاً فقال: لا، برقم ٢٣١٢.

(٤) انظر: أمثلة كثيرة من كرمه وجوده في البخاري مع الفتح، كتاب بدء الوحي، باب حدثنا عبدان ٣٠/١، وكتاب الأدب باب حسن الخلق وما يكره من البخل، ١٠/٤٥٥، وكتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: لو أن عندي مثل أحد ذهباً، ١١/٢٦٤، وكتاب الكفالة، باب من تكفل عن ميت ديناً فليس له أن يرجع، ٤/٤٧٤، وكتاب التمني، باب تمني الخير، وقول النبي ﷺ: لو كان لي مثل أحد ذهباً، ١٣/٢١٧، ومسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه، ٤/١٨٠٥، وكتاب الزكاة، باب من سأل بفحش وغلظة، ٢/٧٣٠، وباب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة، ٢/٦٨٧.



بفضل النبي ﷺ ونور الإسلام - لا يلبث إلا قليلاً حتى ينشر صدره للإسلام بحقيقة الإيمان، ويتمكن من قلبه، فيكون أحب إليه من الدنيا وما فيها<sup>(١)</sup>.

ولهذا شواهد كثيرة، منها: ما رواه مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ غزا غزوة الفتح - فتح مكة - ثم خرج ﷺ بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة، قال صفوان: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ<sup>(٢)</sup>.

وقال أنس رضي الله عنه: «إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها»<sup>(٣)</sup>.

وإذا رأى النبي ﷺ الرجل ضعيف الإيمان، فقد كان ﷺ يجزل له في العطاء، قال ﷺ: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكب في النار على وجهه»<sup>(٤)</sup>؛ ولذلك كان ﷺ «يعطي رجلاً من قريش المائة من الإبل»<sup>(٥)</sup>.

ومن مواقفه الحكيمة العظيمة في ذلك ما فعله ﷺ مع المرأة المشركة صاحبة المزداتين، فإنه بعد أن أسقى أصحابه من مزادتيها، ورجعت المزدتان أشد ملاءةً منها حين ابتداء فيها قال لأصحابه: «اجمعوا لها»، فجمعوا لها - من بين عجوة ودقيقة وسويقة - حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً وجعلوه في ثوب، وحملوها على بغيرها، ووضعوا الثوب بين يديها، فقال لها ﷺ: «أذهبي فأطعمي هذا عيالك، تعلمين والله ما رزأناك<sup>(٦)</sup> من مائك شيئاً،

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، ٧٢/١٥.

(٢) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه، برقم ٢٣١٣.

(٣) مسلم، في الكتاب والباب المشار إليهما آنفاً، ١٨٠٦/٤.

(٤) البخاري، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، برقم ١٤٧٨، ومسلم، كتاب

الزكاة، باب إعطاء من يخاف على إيمانه، برقم ١٥٠.

(٥) البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم، برقم ٢٩٧٨.

(٦) ما رزأناك: أي: لم نقص من مائك شيئاً. انظر: فتح الباري، ٤٥٣/١.

ولكن الله هو الذي أسقانا».

وفي القصة أنها رجعت إلى قومها فقالت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا، فهدى الله ذلك الصرم<sup>(١)</sup> بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون ذلك الصرم الذي هي فيه، فقالت يوماً لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً، فهل لكم في الإسلام؟ فأطاعوها، فدخلوا في الإسلام<sup>(٣)</sup>.

وقد كان سبب إسلام هذه المرأة أمران:

الأمر الأول: ما رآته من أخذ النبي ﷺ وأصحابه من مزادتها ولم ينقص ذلك من مائها شيئاً، وهذا من معجزات النبي ﷺ التي تدل على صدق رسالته.  
الأمر الثاني: كرم النبي ﷺ حينما أمر أصحابه أن يجمعوا لها، فجمعوا لها طعاماً كثيراً.

أما قومها، فقد أسلموا على يديها؛ لأن المسلمين صاروا يراعون قومها بإقرار النبي ﷺ على سبيل الاستتلاف لهم، حتى كان ذلك سبباً لإسلامهم<sup>(٤)</sup>. وهذه الأمثلة التي سُقَّتْها ما هي إلا قطرة من بحر من كرم النبي ﷺ، فما أحوجنا، وما أولى جميع الدعاء إلى الله ﷻ إلى الاقتداء بالنبي ﷺ والاقتباس من نوره وهديه في دعوته وفي أموره كلها، والله المستعان.

### المبحث السادس: العدل

العدل له مجالات كثيرة لا تحصر منها: العدل في الولاية، والعدل في القضاء، والعدل في تطبيق الحدود، والعدل في المعاملات بين الناس،

(١) الصرم: آيات مجتمعة من الناس. انظر: فتح الباري، ٤٥٣/١.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، برقم ٣٥٧١، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفاتئة واستحباب تعجيل قضائها، برقم ٦٨٢.

(٣) البخاري، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم بكفيه من الماء، برقم ٣٤٤.

(٤) انظر: فتح الباري، ٤٥٣/١.

والعدل في الإصلاح بين الناس، والعدل مع الأعداء، والعدل مع الأولاد، والعدل بين الزوجات... وغير ذلك.

ومن الأمثلة العظيمة في تطبيق العدل المثل العظيم الآتي:

قد كان النبي ﷺ أعدل البشر في جميع أموره وأحكامه، ومما يُضرب به المثل في عدله إلى يوم القيامة قصة المخزومية التي سرقت فقطع يدها بعد أن شفع فيها أسامة، ولكن الرسول ﷺ لم يحاب في ذلك، ولم يقبل الشفاعة في حدٍّ من حدود الله تعالى.

فعن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حبّ رسول الله ﷺ فأتيت بها رسول الله ﷺ، فكلمه فيها أسامة بن زيد، فتلوّن وجه رسول الله ﷺ فقال: «أتشفع في حدٍّ من حدود الله» فقال له أسامة: استغفر لي يا رسول الله! فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ فاخطب فأثنى على الله بما هو أهله، فقال: «أما بعد، أيها الناس: إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، وإنني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.

قالت عائشة: فحسنت توبتها بعد، وتزوجت، وكانت تأتيني فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ.

إن العدل خلاف الجور، وقد أمر الله ﷻ به في القول والحكم، فقال

(١) البخاري بنحوه مختصراً في كتاب الحدود، باب إقامة الحد على الشريف والوضيع، برقم ٦٧٨٧، وباب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، برقم ٦٧٨٨، ورواه مسلم بلفظه في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، برقم ١٦٨٨، وانظر: شرح النووي، ١١/١٨٦، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٢/٩٥، ٩٦.

تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولاشك أن هذا الموقف الحكيم وغيره من مواقفه ﷺ مما يوجب على الدعاة تطبيقها أسوة به ﷺ<sup>(٣)</sup>.

### المبحث السابع: التواضع

يقال: تواضع: تذلل وتخاشع<sup>(٤)</sup>، والمراد بالتواضع: إظهار التنزل لمن يراد تعظيمه، وقيل: تعظيم من فوقه لفضله<sup>(٥)</sup>.

والتواضع صفة عظيمة وخلق كريم يجب على الدعاة إلى الله تعالى، وغيرهم، ولهذا مدح الله المتواضعين فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(٦)</sup>، أي يمشون في سكينة ووقار متواضعين غير أشربين ولا متكبرين، ولا مرحين، فهم علماء، حلما، وأصحاب وقار وعفة<sup>(٧)</sup>.

والدعاة إلى الله تعالى إذا تواضعوا رفعهم الله في الدنيا والآخرة؛ لقول النبي ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، ومن تواضع لله رفعه»<sup>(٨)</sup>.

وهذا ما يفتح الله به للداعية قلوب الناس؛ فإن الله يرفعه في الدنيا والآخرة،

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٣) انظر مواقف حكيمة في هذا الشأن في: سنن أبي داود، ٢/٢٤٢، والترمذي، ٣/١٣٧، والنسائي، ٧/٦٤، وانظر أيضاً: البخاري مع الفتح، ٣/٢٩٢، ٢/١٤٣، ١١/٣١٢، ١٢/١١٢، ومسلم، ٣/٤٥٨، وهذا الحبيب يا محب، ص ٥٣٤، ٥٣٥.

(٤) القاموس المحيط، ص ٩٩٧.

(٥) فتح الباري، ١١/٣٤١.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٧) انظر: مدارج السالكين، ٢/٣٢٧.

(٨) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، برقم ٢٥٨٨.

ويثبت له بتواضعه في قلوب الناس منزلة ويرفعه عندهم ويجلُّ مكانه<sup>(١)</sup>، أمّا من تكبر على الناس فقد توعدّه الله بالذلّ والهوان في الدنيا والآخرة؛ لأنّ الله ﷻ «العزُّ إزاره، والكبرياءُ رداؤه فمن ينازعه ذلك عذبه»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كانت ناقة لرسول الله ﷺ تُسمّى العضبَاء وكانت لا تُسبِّقُ، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتدّ ذلك على المسلمين وقالوا: سُبِّقَتِ العضبَاء، فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ»<sup>(٣)</sup>.

ورسول الله ﷺ هو الأسوة الحسنة للدعاة فقد كان متواضعاً في دعوته للناس، فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل فكلّمه فجعل ترعد فرائصه فقال له: «هَوْنٌ عَلَيْكَ نَفْسِكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ» وزاد الحاكم في روايته عن جرير بن عبد الله: «... فِي هَذِهِ الْبَطْحَاءِ»، ثم تلا جرير: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الثامن: الإخلاص

#### أولاً: تعريف الإخلاص:

الإخلاص في اللغة: خَلَصَ يَخْلُصُ خُلُوصاً: صفا وزال عنه شوبه، ويقال: خلص من ورطته: سلم منها ونجا، ويقال: خلّصه تخليصاً: أي نجّاه، والإخلاص في الطاعة ترك الرياء<sup>(٥)</sup>.

وحقيقة الإخلاص: هو أن يريد العبد بعمله التقرب إلى الله تعالى وحده.

وقد ذكر أهل العلم تعريفات بعضها قريب من بعض:

ف قيل: الإخلاص: أفراد الحق - سبحانه - بالقصد في الطاعة.

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/١٤٢.

(٢) مسلم كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم الكبر، برقم ٢٦٢٠، ولفظه: «(فمن ينازعه عذبه)».

(٣) البخاري، كتاب الرقائق، باب التواضع، برقم ٦٥٠١.

(٤) الحاكم، ٢/٤٤٦، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ٤/٤٩٧،

سورة ق، الآية: ٤٥.

(٥) المعجم الوسيط، ١/٢٤٩، ومختار الصحاح، ص ٧٧.

وقيل: الإخلاص: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيراً من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره.

وقيل: تصفية العمل من كل ما يشوبه<sup>(١)</sup>.

وعلى ما تقدم: يتضح أن الإخلاص: صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده، لا رياءً ولا سمعة، ولا طلباً للعرض الزائل، ولا تصنعاً، وإنما يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويطمع في رضاه.

ولهذا قال القاضي عياض: «ترك العمل من أجل الناس رياءً، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما»<sup>(٢)</sup>.

والإخلاص في حياة الداعية: أن يقصد بإراداته، وأعماله، وأقواله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالى وحده لا شريك له ولا ربَّ سواه.

ثانياً: أهمية الإخلاص:

لقد خلق الله الخلق: الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له، وأمر جميع المكلفين بالإخلاص، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا<sup>(٦)</sup>.

قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا يعلى: ما أخلصه

(١) مدارج السالكين لابن القيم، ٩١/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٩١/٢.

(٣) سورة البينة، الآية: ٥.

(٤) سورة الزمر، الآيتان: ٢-٣.

(٥) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢-١٦٣.

(٦) سورة الملك، الآية: ٢.

وأصوبه؟ فقال: «إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة<sup>(١)</sup>. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسول الله ﷺ وستته<sup>(٤)</sup>. وقد ثبت في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم»<sup>(٥)</sup>.

والإخلاص هو روح عمل الداعية، وأهم صفاته، فبدونه يكون جهد الداعية وعمله هباءً منثوراً.

والإخلاص من أهم أعمال القلوب باتفاق أئمة الإسلام، ولاشك أن أعمال القلوب هي الأصل: لمحبة الله ورسوله، والتوكل عليه، والإخلاص له، والخوف منه، والرجاء له، وأعمال الجوارح تبع؛ فإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح مات، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح.

فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله ﷻ لا يريد رياءً ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا مدحهم وحمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه الله - تعالى -

(١) مدارج السالكين، ١٨٩/٢.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٤) مدارج السالكين، ٩٠/٢.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السماع، برقم ٢٦٥٨، وابن ماجه، المقدمة، باب من بلغ علماً، برقم ٢٣٠، وأحمد، ١٨٣/٥، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، ٧٨/١.

كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

والإخلاص أعظم الصفات التي تجب على الدعاة فيريدوا بدعوتهم وجه الله والدار الآخرة، ويريدوا إصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور<sup>(٣)</sup>.  
ثالثاً: النية أساس العمل:

النية: أساس العمل وقاعدته، ورأس الأمر وعموده، وأصله الذي عليه بُني؛ لأنها روح العمل، وقائده، وسائقه، والعمل تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يحصل التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...»<sup>(٥)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٦)</sup>.

وهذا يدل على أهمية ومكانة النية، وأن الدعاة إلى الله وغيرهم من المسلمين بحاجة إلى إصلاح النية، فإذا صلحت أعطي العبد الأجر الكبير والثواب العظيم، ولو لم يعمل وإنما نوى نية صادقة، ولهذا قال النبي ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كُتِبَ له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»<sup>(٧)</sup>، وقال ﷺ: «ما من امرئ تكون له صلاة بليغ فيغلبه عليها نوم إلا كُتِبَ له أجر

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٣) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، ٣٤٩/١، و٢٢٩/٤.

(٤) انظر: النية وأثرها في الأحكام الشرعية للدكتور صالح بن غانم السدلان، ١٥١/١.

(٥) البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم ١، ومسلم، كتاب الإمامة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، برقم ١٩٠٧.

(٦) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٧) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، برقم ٢٨٣٤.



صلاته وكان نومه عليه صدقة»<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلى وحضر لا ينقص ذلك من أجره شيئاً»<sup>(٢)</sup>.  
وقال الرسول ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»<sup>(٣)</sup>.

وهذا يدل على فضل الله ﷻ وإحسانه إلى عباده؛ ولهذا قال النبي ﷺ في غزوة تبوك: «لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه» قالوا: يا رسول الله كيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ فقال: «حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ»<sup>(٤)</sup>.

وبالنية الصالحة يضاعف الله الأعمال اليسيرة؛ ولهذا قال الرسول ﷺ لرجل جاء إليه مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله: أقاتل أو أسلم؟ فقال ﷺ: «أسلم ثم قاتل»، فأسلم ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله ﷺ: «عمل قليلاً وأجر كثيراً»<sup>(٥)</sup>.  
وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فدخل في الإسلام، فكان رسول الله ﷺ يعلمه الإسلام وهو في مسيره، فدخل خف بغيره في جحر يربوع فوقعه بغيره فمات، فقال رسول الله ﷺ: «عمل قليلاً وأجر كثيراً» قالها حماد ثلاثاً<sup>(٦)</sup>.

(١) أبو داود، كتاب التطوع، باب النعاس في الصلاة، برقم ١٣١٤، والنسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب من كان له صلاة بالليل فغلبه عليها نوم، برقم ١٧٨٤، وانظر: إرواء الغليل للألباني، ٢٠٤/٢، وصحيح الجامع، ١٦٠/٥، برقم ٥٥٦٧.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب فيمن خرج يريد الصلاة فسبق بها، برقم ٥٦٤، والنسائي، كتاب الإمامة، حد إدراك الجماعة، برقم ٨٥٥، والحاكم، ١/٣٢٧، قال ابن حجر في فتح الباري، ٦/١٣٧: «(إسناده قوي)».

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٩٠٩.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب الرخصة في القعود من العذر، برقم ٢٥١٠، واللفظ له، والبخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، برقم ٢٦٨٤.

(٥) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال، برقم ٢٨٠٨، واللفظ له، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٠.

(٦) مسند الإمام أحمد، ٣٥٧/٤.

وبالنية الصالحة يبارك الله في الأعمال المباحة فيثاب عليها العبد؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفق الرجل على أهله يحسبها فهو له صدقة»<sup>(١)</sup>، وقال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ: «إنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعلُ في في امرأتك»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي به ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً فهو بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء»<sup>(٣)</sup>. وقال الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إن الله ﷻ كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة...»<sup>(٤)</sup>.

#### رابعاً: طرق تحصيل الإخلاص:

قد عُرفَ أن الرياء محبط للعمل، وسبب لغضب الله ومقته، وأنه من المهلكات، وأشدَّ خطراً على المسلم من المسيح الدجال. ومن هذه حاله فهو جدير بالتشمير عن ساق الجد في إزالته وعلاجه، وقطع عروقه وأصوله. ومن هذا العلاج الذي يزيل الرياء، ويحصل الإخلاص بإذن الله تعالى ما يأتي:

- (١) البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، برقم ٥٥.
- (٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، برقم ٥٦.
- (٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر، برقم ٢٣٢٥، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب النية، برقم ٤٢٢٨، وأحمد، ١٣٠/٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٢٧٠.
- (٤) البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، برقم ٦٤٩١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة تكتب وإذا هم بسيئة لم تكتب، برقم ١٣١.

١ - معرفة أنواع الرياء، ودوافعه، وأسبابه ثم قطعها وقلع عروقها، وتقدمت هذه الدوافع والأسباب.

٢ - معرفة عظمة الله تعالى، بمعرفة: أسمائه، وصفاته، وأفعاله معرفةً صحيحةً مبنية على فهم الكتاب والسنة على مذهب أهل السنة والجماعة؛ فإن العبد إذا عرف أن الله وحده هو الذي ينفع ويضرّ، ويعزّ ويذلّ، ويخفف ويرفع، ويعطي ويمنع، ويحيي ويميت، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، إذا عرف ذلك، وعلم بأن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له فسيثمر ذلك إخلاصاً وصدقاً مع الله، فلا بُدَّ من معرفة أنواع التوحيد كلها معرفة صحيحة سليمة.

٣ - معرفة ما أعدّه الله في الدار الآخرة من نعيم وعذاب، وأهوال الموت، وعذاب القبر؛ فإن العبد إذا عرف ذلك، وكان عاقلاً هرب من الرياء إلى الإخلاص.

٤ - الخوف من الرياء المحبط للعمل؛ فإن من خاف أمراً بقي حذراً منه فينجو؛ فإن من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل. فينبغي للمرء بل يجب عليه إذا هاجت رغبته إلى آفة حُبِّ الحمد والمدح أن يُذكّر نفسه بآفات الرياء، والتعرّض لمقت الله، ومن عرف فقر الناس وضعفهم استراح كما قال بعض السلف: «جاهد نفسك في دفع أسباب الرياء عنك، واحرص أن يكون الناس عندك كالبهائم والصبيان فلا تفرق في عبادتك بين وجودهم وعدمهم، وعلمهم بها أو غفلتهم عنها، واقنع بعلم الله وحده»<sup>(١)</sup>.

وبالله وحده ثم بالخوف من حبوط العمل نجا أهل العلم والإيمان من الرياء وحبوط العمل، فعن محمد بن لبيد رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَخْوَفَ ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؛ قال: «الرياء، يقول الله تعالى لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا

(١) انظر: الإخلاص والشرك الأصغر، ص ١٥ .

إلى الذين كتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»<sup>(١)</sup>.

٥- خوف الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين من الرياء؛ ولهذا الخطر العظيم خاف الصحابة والتابعون وأهل العلم والإيمان من هذا البلاء الخطير، ومن ذلك الأمثلة الآتية:

المثال الأول: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله: أهو الذي يزني، ويسرق، ويشرب الخمر؟ قال: «لا يا بنت أبي بكر» «أو يا بنت الصديق» ولكنه الرجل يصوم، ويتصدق، ويصلي وهو يخاف ألا يتقبل منه»<sup>(٣)</sup>.

المثال الثاني: قال ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، وما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل»<sup>(٤)</sup>.

المثال الثالث: وقال إبراهيم التيمي: «ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً»<sup>(٥)</sup>.

المثال الرابع: ويذكر عن الحسن أنه قال: «ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق»<sup>(٦)</sup>.

المثال الخامس: وقال عمر بن الخطاب لحذيفة رضي الله عنه: «نشدتك بالله هل سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم - يعني من المنافقين - قال: لا، ولا أزرني بعدك أحداً»<sup>(٧)</sup>.

المثال السادس: ويذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «اللهم إني أعوذ بك من خشوع

(١) أحمد في المسند، ٤٢٨/٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤٥/٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

(٣) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، برقم ٤١٩٨، وانظر: صحيح ابن ماجه للألباني، ٤٠٩/٢ ورواه أحمد، ١٥٩/٦، ٢٥، والترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة المؤمنون، برقم ٣١٧٤، والحاكم، ٣٩٣/٢، وحسنه الألباني في الأحاديث الصحيحة، برقم ١٦٢.

(٤) البخاري معلقاً ومجزوماً به، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، قبل الحديث رقم ٤٨. قال ابن حجر في فتح الباري، ١/١١٠: «وصله ابن أبي خيثمة في تاريخه».

(٥) البخاري معلقاً ومجزوماً به، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، قبل الحديث رقم ٤٨. قال ابن حجر: «وصله المصنف في تاريخه». انظر: فتح الباري، ١/١١٠.

(٦) البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، قبل الحديث رقم ٤٨، وقال ابن حجر: «وصله جعفر الريابي في كتب صفة المنافقين» وصححه. انظر: الفتح، ١/١١١.

(٧) ابن كثير بنحوه، في البداية والنهاية، ١٩/٥، وانظر: صفات المنافقين لابن القيم، ص ٣٦.

«النفاق» قيل: وما خشوع النفاق؟ قال: «أن ترى البدن خاشعاً والقلب ليس بخاشع»<sup>(١)</sup>.  
 المثال السابع: ويذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «لئن أستيقن أن الله تقبل لي صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها، إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

المثال الثامن: وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أدركتُ عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يُسأل أحدهم عن المسألة، ما منهم رجل إلا ودَّ أن أخاه كفاه»<sup>(٣)</sup>.

٦ - الفرار من ذم الله؛ فإن من أسباب الرياء الفرار من ذم الناس، ولكن العاقل يعلم أن الفرار من ذم الله أولى؛ لأن ذمه شين، كما قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إن مدحي زين وذمي شين، فقال صلى الله عليه وسلم: «ذاك الله»<sup>(٤)</sup>، ولا شك أن العبد إذا خاف الناس وأرضاهم بسخط الله سخط الله عليه، وغضب وأسخط الناس عليه، فهل أنت تخشى غضب الناس؟ فالله أحق أن تخشاه إن كنت صادقاً.

٧ - معرفة ما يفرُّ منه الشيطان؛ لأن الشيطان منبع الرياء وأصل البلاء، والشيطان يفر من أمور كثيرة، منها الأذان، وقراءة القرآن، وسجود التلاوة، والاستعاذة بالله منه، والتسمية عند الخروج من البيت والدخول في المسجد مع الذكر المشروع في ذلك، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وجميع الأذكار المشروعة<sup>(٥)</sup>.

٨ - الإكثار من أعمال الخير والعبادات غير المشاهدة، وإخفاؤها: كقيام الليل،

(١) ذكره ابن القيم في صفات المنافقين، ص ٣٦.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره، ٤١/٢، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والآية من سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٣) الدارمي في سننه، ٥٣/١، وانظر: تخريجه في كتاب الرياء لسليم الهلالي، ص ٣٢.

(٤) أحمد في المسند، ٤٨٨/٣، ٣٩٤/٦، من حديث الأقرع بن حابس رضي الله عنه، وإسناده حسن، ورواه الترمذي وحسنه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الحجرات، برقم ٣٢٦٧.

(٥) انظر التفصيل في ذلك: كتاب مقامع الشيطان في ضوء الكتاب والسنة لسليم الهلالي، وهو مهم جداً، والإخلاص لحسين العواشمة، ص ٥٧-٦٣.

وصدقة السر، والبكاء خالياً من خشية الله، وصلاة النوافل، والدعاء للإخوة في الله بظهر الغيب، والله ﷻ يحب العبد التقي، النقي، الخفي، قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد التقي، النقي، الخفي»<sup>(١)</sup>.

٩ - عدم الاكتراث بدم الناس ومدحهم؛ لأن ذلك لا يضر ولا ينفع، بل يجب أن يكون الخوف من ذم الله، والفرح بفضل الله، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فيا عبد الله أقبل على حب المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذلك سهل عليك الإخلاص<sup>(٣)</sup>.

ويسهل الزهد في حب المدح والثناء العلم يقيناً أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده، فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذم من لا يشينك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه، ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمن فقد الصبر واليقين كان كمن أراد السفر في البحر بغير مركب<sup>(٤)</sup>.

وانظر إلى من ذمك فإن يك صادقاً قاصداً النصح لك فاقبل هديته ونصحه فإنه قد أهدى إليك عيوبك، وإن كان كاذباً فقد جنى على نفسه وانتفعت بقوله؛ لأنه عرفك ما لم تكن تعرف، وذكرك من خطاياك ما نسيت، وإن كان ذلك افتراءً عليك، فإنك إن خلوت من هذا العيب لم تخل من غيره، فاذا نعمة الله عليك إذ لم يطلع هذا المفترى على عيوبك، وهذا الافتراء كفارات لذنوبك إن صبرت واحتسبت، وعليك أن تعلم أن هذا الجاهل جنى على نفسه وتعرض لمقت الله تعالى، فكن خيراً منه: فاعف واصفح، واستغفر له، قال الله ﷻ: ﴿أَلَا

(١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦٥ .

(٢) سورة يونس، الآية: ٥٨ .

(٣) الفوائد لابن القيم، ص ٦٧ .

(٤) انظر: الفوائد لابن القيم، ص ٢٦٨ .

تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(١)</sup>.

١٠ - تذكّر الموت وقصر الأمل، قال الله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

١١ - الخوف من سوء الخاتمة، فعلى العبد أن يخاف أن تكون أعماله الرياء هي خاتمة عمله ونهاية أجله، فيخسر خسارة فادحة عظيمة؛ لأن الإنسان يبعث يوم القيامة على ما مات عليه، والناس يبعثون على نياتهم، وخير الأعمال خواتمها.

١٢ - مصاحبة أهل الإخلاص والتقوى؛ فإن الجليس المخلص لا يعدمك الخير، وتجد منه قدوة لك صالحة، وأما المرائي والمشرك فيحرقك في نار جهنم إن أخذت بعمله.

١٣ - الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى، وقد علمنا رسول الله ﷺ ذلك فقال: «يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل» فقال بعض الصحابة: كيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لِمَا لا نعلمه»<sup>(٤)</sup>.

١٤ - حبّ العبد ذكر الله له، وتقديم حبّ ذكره له على حب مدح الخلق، قال الله ﷻ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «أنا عند ظن

(١) سورة النور، الآية: ٢٢ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥ .

(٣) سورة لقمان، الآية: ٣٤ .

(٤) أخرجه أحمد، ٤/٤٠٣، وإسناده جيد، وغيره، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، ٣/٢٣٣،

وصحيح الترغيب، ١/١٩ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٢ .

عبدني بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة<sup>(١)</sup>، والله المستعان<sup>(٢)</sup>.

١٥ - عدم الطمع فيما في أيدي الناس؛ فإن الإخلاص لا يجتمع في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما في أيدي الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضرب والحوت، فإذا حدثتكَ نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس مما في أيدي الناس، ويسهل ذبح الطمع العلم يقيناً أنه ليس من شيء يُطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره، ولا يؤتي العبد منها شيئاً سواه<sup>(٣)</sup>.

١٦ - معرفة ثمرات الإخلاص وفوائده وعواقبه الحميدة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك أن الإخلاص سبب لنصر الأمة، والنجاة من عذاب الله، ورفع المنزلة والدرجة في الدنيا والآخرة، والسلامة من الضلال في الدنيا، والفوز بحب الله للعبد وحب أهل السماء والأرض، والصيت الطيب، وتفريج كرب الدنيا والآخرة، والطمأنينة والشعور بالسعادة والتوفيق، وتحمل المتاعب والمصاعب، وتزيين الإيمان في القلوب، واستجابة الدعاء، والنعيم في القبر والتبشير بالسرور، والله الموفق سبحانه<sup>(٤)</sup>.

فالداعية الذي يريد نجاح دعوته، والفوز بنجاته ومحبة الله له، عليه أن يعمل جاهداً في تحصيل الإخلاص والفرار من الرياء، أسأل الله أن يعصمني وإياك وجميع دعاة المسلمين وأئمتهم وعامتهم من هذا البلاء الخطير.

(١) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَيُحَدِّثْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾، برقم ٧٤٠٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم ٢٦٧٥، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: ما تقدم في منهاج القاصدين، ص ٢٢١-٢٢٣، وكتاب الإخلاص لحسين العوائشة، ص ٤١-٦٤، والرياء ذمه وأثره السيئ في الأمة لسليم الهلالي، ص ٦١-٧٢، والإخلاص والشرك الأصغر، ص ١٣.

(٣) انظر: الفوائد لابن القيم، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٤) انظر: كتاب الإخلاص للعوائشة، ص ٦٤-٦٦.



## المبحث التاسع: الصدق

أولاً: مفهوم الصدق وأهميته وفضله:

الصدق: مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم، وهو ضد الكذب<sup>(١)</sup>، وقيل: مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً<sup>(٢)</sup>، وقيل: الصدق حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى ما للصدق من فضل عظيم، وثواب جليل، ومقام كريم، ومما يدل على فضل الصدق، وسمو منزلته، وعلو مكانه أنه من خصائص أهل الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>، فمن اتصف بهذه الصفات العظام وكانت لباسه وحليته فقد فاز. نسأل الله أن يجعلنا منهم.

ولقد أمر الله عباده المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين ويلزموا الصدق في كل الأحوال فهو سبيل النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومما يدل على فضل الصدق والصادقين سوء مصير الكذابين وبوارهم، وأن الكذب من علامات النفاق والعياذ بالله - تعالى - وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»<sup>(٦)</sup>، وفي رواية: «أربع من كن فيه كان

(١) المعجم الوسيط، ٥١١/١، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ص ٢٠٩ .

(٢) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٤٧٨ .

(٣) مدارج السالكين، ٢٦٨/٢ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥ .

(٥) سورة التوبة، الآية: ١١٩ .

(٦) البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٩.

منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها...» فذكر الكذب<sup>(١)</sup>.

والصدق طريق البر والجنة على عكس الكذب الذي هو طريق الفجور والنار والعياذ بالله، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: مجالات الصدق:

أهم مجالات الصدق ثلاثة:

الصدق في القصد بمعنى خلوص النية وصدق العزيمة وثبات الإرادة. والصدق في القول بالأخذ بالحق ونبد الباطل واللغو واللغو المحرم. والصدق في العمل بموافقة القول العمل، وموافقتهما هدي الكتاب والسنة.

ومتى بلغ العبد تحقيق الصدق في هذه المجالات كلها على الوجه الأتم الأكمل كان من الصديقين، وكانت الحياة حينئذ لا تساوي عنده إلا بقدر ما يتبلغ به المسافر، وكان ما عند الله ﷻ أحب إليه مما في أيدي الناس. وسأتناول فيما يلي كل واحد من هذه المجالات ببعض البسط.

١ - الصدق في النية والقصد: الصدق في القصد يستلزم إخلاص النية لله ﷻ في الدعوة وفي كل طاعة وقربة، فلا يدعو لطلب جاه ولا محمدة ولا وجهة، ومتى دخل شيء من هذه الشوائب النية خرج الإخلاص المشروط لقبول العمل، ومتى حصل الصدق في القصد وتحقق الإخلاص أثمر ذلك عزيمة صادقة وإرادة ماضية، فلا يتوانى الداعي الصادق عن المضي في

(١) البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٨.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا﴾، برقم ٦٠٩٤، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله، برقم ٢٦٠٧.

يصل الحق والخير للناس يتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، يتعلم ويعلم، ويتوحي الحق والصدق أينما كان.

٢ - الصدق في القول: يستلزم أن لا ينطق الداعي بالباطل أياً كانت صورة هذا الباطل: كذباً، أو شتماً، أو سباباً، أو لعناً، أو فحشاً، أو غيبة، أو نميمة، أو قول الزور.. وبالجملة فهو أبعد الناس عن آفات اللسان. هذا ما يمس حياة الدعاة وسيرتهم الذاتية.

أما في مجال الدعوة فالحال كذلك، فلا يدعو إلا على بصيرة، ومعرفة بالحق ودليله، وبعد تبصر وتفقه، فالدعوة لا تصح إلا على بصيرة... ولا يعظ الناس إلا بالصادق من القصص والأمثال، ويتعد عن الكذب، والدجل، والأحلام، والرؤى التي لا يعرف مصدرها ولا صدقها ولا عدالة صاحبها ولا ثبوتها عنه.. فدين الله ﷻ مصدره الكتاب والسنة وفهم السلف لهما لا غير، ومتى استبدل الداعي هذين المصدرين بغيرهما - أعني الكتاب والسنة - فقد ضلّ سواء السبيل.

وبالجملة فرائد الدعاة الصادقين توحي الحق والحق هو ما في الكتاب والسنة منهما يستمدون، ومنهما ينهلون، وعلى هداهما يسيرون، وإليهما يدعون، وفي ساحتهم يتحاكمون.

نسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يجعلنا من أهل الصدق والرشد إنه سميع مجيب.

٣ - وأما صدق العمل: فهو مطابقة الأقوال والأعمال للحق الذي يدعو إليه، وقد تقدم في مبحث العمل بالعلم.

**ثالثاً: أثر الصدق في حياة المسلم:**

الصدق له الآثار الحميدة في حياة المسلمين، ونجاح الدعوة، ومن هذه الآثار الآثار الآتية:

١ - لا يخفى أن للصدق أثره البالغ في مسيرة الدعاة، إذ يظهر الصدق في

كلام الداعي، وسمته، ولهجته، وحرارة عاطفته، فيؤثر ذلك في المدعويين، ويترك فيهم انطباعاً عميقاً بمصادقية الفكرة التي يدعو إليها ويؤمن بها.

ولقد كان النبي ﷺ يحدث الذين يلقونه أول مرة فيقولون: والله ما هذا بوجه كذاب ولا بكلام كذاب! وإذا كان المسلم مطالباً بالصدق في الأقوال والأعمال والمقاصد؛ فإن الدعاة إلى الله تعالى من باب أولى وأوجب.

٢ - للصدق أثره الحميد في التآلف والتآزر والتوادد وتقارب القلوب، على عكس الكذب الذي يغرّس الضغينة ويرفع الثقة، ويورث الريبة بفعل التلوّن والتغيّر وعدم الثبات الذي يتصف به الكاذب، ومن هذا المنطلق كان من لوازم الصدق ترك كل آفات اللسان: كالهمز، واللمز، والقليل، والقال، وكثرة السؤال.. ومتى تآلفت القلوب وتصافت واجتمعت على محبة الله سرت الدعوة في المجتمع سريان الماء في الزرع، فأمدته بالحياة والنماء والبقاء، ونما في المجتمع - كذلك - الإيمان، واستوثقت عراه وارتفعت أعلامه.

٣ - الصدق يزرع في النفوس الثقة والطمأنينة والراحة والأنس، فيركن الناس إلى الدعاة الصادقين، ويثقون فيهم وبهم ويأمنونهم، وتقوية هذه الوشائج بين الدعاة والمدعويين من أهم أسباب نجاح الدعوة، ولا يتحقق ذلك إلا بالصدق.. على عكس الكذب الذي يزرع في النفوس بذور الريبة والشك والحذر، فليس أمر أهل الكذب من الوضوح والثبات بالمكان الذي يألفه الناس ويحبذونه.

ومتى وثق الناس في الداعي لصدقه فتحوا له القلوب فاستمعوا إليه إذا تحدّث وقبلوا إرشاده وتوجيهه إذا وجّه وأرشد وبينّ وحدّث، وتوجهوا إليه يسألون ويستفتون.. وحصل التواصل بينه وبينهم وهي نعمة لا تُقدّر بثمن ولم تحصل إلا بفضل الله، ثم بفضل الصدق، ونقاء الصفحة، وخلو السيرة من مساوئ الأعمال والأخلاق<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: أصول الدعوة وطرقها للدكتور عبد الرب بن نواب، ١٢٨/٢.

## المبحث العاشر: القدوة الحسنة

### أولاً: تعريف القدوة الحسنة:

الأسوة: والإسوة كالقدوة، والقدوة: هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبحاً، وإن ساراً وإن ضاراً؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، فوصفها بالحسنة<sup>(٢)</sup>، ويقال: فلان قدوة إذا كان يقتدى به<sup>(٣)</sup>.

والأسوة أو القدوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة: فالأسوة الحسنة الأسوة بالرسول ﷺ، وأما الأسوة بغيره إذا خالفه فهي أسوة سيئة، كقول المشركين حين دعتهم الرسل للتأسي بهم ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والمقصود من الأسوة أو القدوة أن يكون الداعية المسلم قدوةً صالحةً فيما يدعو إليه فلا يناقض قوله فعله، ولا فعله قوله.

### ثانياً: أهمية القدوة الحسنة:

لا شك أن الداعية إلى الله تعالى بحاجة شديدة جداً إلى تطبيق ما يقول ويدعو إليه حتى يقتدي به الناس؛ ولهذا بين ابن القيم رحمته الله هذه المسألة، وشدد في عدم التزامها حيث قال: «علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما يدعون إليه حقاً، كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطع طرق»<sup>(٥)</sup>.

ويمكن إجمال أهمية القدوة العملية في الأمور الآتية:

١ - إن المثال الحي والقدوة الصالحة يثير في نفس البصير العاقل قدراً كبيراً

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص ٥٧٦، مادة (أسا).

(٣) المعجم الوسيط، ٧٢١/٢، ومختار الصحاح، ص ٢٢٠ .

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٢٢، وانظر: تفسير كلام المنان للعلامة عبد الرحمن السعدي، ٢٠٨/٦ .

(٥) الفوائد، ص ١١٢ .

من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة، فيميل إلى الخير، ويتطلع إلى مراتب الكمال ويأخذ يحاول، ويعمل مثله حتى يحتل درجة الكمال والاستقامة.

٢ - إن القدوة الحسنة المتحلّية بالفضائل تُعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل والأعمال الصالحة من الأمور الممكنة التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال<sup>(١)</sup>.

٣ - إن الأتباع والمدعوين الذين يربّهم ويدعوهم الداعية ينظرون إليه نظرة دقيقة دون أن يعلم هو أنه تحت رقابة مجهرية، فزُبّ عمل يقوم به من المخالفات لا يلقي له بالأ يَكون في نظرهم من الكبائر؛ لأنهم يعدّونه قدوة لهم<sup>(٢)</sup>، وقد يراه الجاهل على عمل غير مشروع أو محرم فيظن أنه على حق، ولا شك أن الأمر خطير، والنجاة من ذلك أن يعمل الدعاة بالعلم، وليتقوا الله تعالى.

٤ - إن مستويات الفهم للكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يستون أمام الرؤية بالعين المجردة، وذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد الداعية إيصالها للناس المقتدين به، ومما يدل على ذلك أن البخاري بَوَّبَ باباً قال فيه: «باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ»، ثم ساق الحديث: «اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب» فقال النبي ﷺ: «إني اتخذت خاتماً من ذهب» فنبذه وقال: «إني لن ألبسه أبداً» فنبذ الناس خواتيمهم<sup>(٣)</sup>.

قال ابن بطّال: «فدَلَّ ذلك على أن الفعل أبلغ من القول»<sup>(٤)</sup>.

ولهذا أمثلة كثيرة؛ فإنه خلع خاتمه فخلعوا خواتيمهم في هذه القصة، ونزع نعله في الصلاة حينما أخبره جبريل أن فيهما أذى فنزعوا، ولمّا أمرهم عام الحديدية بالتحلّل وتأخروا عن المبادرة رجاء أن يأذن لهم في القتال وأن ينصروا

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية للميداني، ٢١٤/١، و٢١٥.

(٢) انظر: المصطفى من صفات الدعاة لعبد الحميد البلالي، ٢١/١.

(٣) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بأفعال النبي، برقم ٧٢٩٨.

(٤) فتح الباري، ٢٧٥/١٣.

فيكملوا عمرتهم، قالت له أم سلمة: اخرج إليهم واذبح واحلق ففعل فتابعوه مسرعين<sup>(١)</sup>، فدل ذلك كله على أهمية القدوة وعظيم مكائنها.

٥ - إن النبي ﷺ قد حذر الدعاة من المخالفة لما يقولون، فبين ﷺ في الحديث الشريف حال الدعاة الذين يأمرون الناس وينهونهم وينسون أنفسهم، قال: «أتيت ليلة أسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت وفت، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به»<sup>(٢)</sup>.

ولا يقتصر الخطر على الداعية وعلى دينه، بل يتعدى إلى كل من يدعوهم. وإن مما يذكر في هذا الشأن، أن انحراف الداعية وخروجه عن النهج الصحيح هو في الوقت نفسه سبب في انحراف كل من تأثر به أو سمع منه، وما ذلك إلا بسبب أن سلوك الداعية وتصرفاته كلها مرصودة من قبل الناس، وجميع أفعاله وأقواله موضوعة تحت المجهر. فليحتط الداعية لهذا الأمر المهم، ويراقب أفعاله وأقواله.. ولير الله تعالى من نفسه خيراً.

٦ - إن جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم كانوا قِدوةً حسنةً لأقوامهم، وهذا يدل على عظم وأهمية القدوة الحسنة؛ ولهذا قال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(٣)</sup>.

٧ - إن الناس كما ينظرون إلى الداعية في أعماله وتصرفاته ينظرون إلى

(١) انظر فتح الباري، ١٣/٢٧٥.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان عن أنس ؓ، ٢/٢٨٣، وأحمد، ٣٢/١٢٠، ٢٣١، ٢٣٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٩٦/٢، برقم ١٢٨.

(٣) سورة هود، الآية: ٨٨.

أسرته وأهل بيته، وإلى مدى تطبيقهم لما يقول، وهذا يفيد ويبين أن الداعية كما يجب عليه أن يكون قدوة في نفسه يجب عليه أن يقوم أهل بيته وأسرته، ويلزمهم بما يأمر به الناس، ويدعوهم إليه؛ ولهذه الأهمية كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء، جمع أهله فقال: «إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة»<sup>(١)</sup>.

ولقد تنبه لخطورة هذا الأمر الفقيه أبو المنصور الدمياني فأخذ يحذر القدوات قائلاً:

ايها العالم إياك الزلزل	واحذر الهفوة، فالخطبُ جلل
هفوة العالم مستعظمة	إن هفا أصبح في الخلق مثلن
وعلى زلتته عمدتهم	فبها يحتج من أخطا وزلن
لا تقل يستر علمي زلتي	بل بها يحصل في العلم الخلل
إن تكن عندك مستحقرة	فهي عند الله والناس جبن
فإذا الشمس بدت كاسفة	وجل الخلق لها كل الوجن
وترامت نحوها أبصارهم	في انزعاج واضطراب وزجن
وسرى النقص لهم من نقصها	فعدت مظلمة منها السبن
وكذا العالم في زلتته	يفتن العالم طرّاً ويضلن
يقتدى منه بما فيه هفا	لا بما استعصم فيه واستقلن
فهو ملخ الأرض ما يصلحه	إن بدا فيه فساداً وخلن <sup>(٢)</sup>

ثالثاً: وجوب القدوة الحسنة:

من الأخلاق والأوصاف التي ينبغي، بل يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك، أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه، ويسارعون إليه، ويتعدون عما ينهون عنه، قال الله - جل وعلا -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري، ٦٨/٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ٣١/٣.

(٢) المدخل، لابن الحاج، ١٠٧/١، ١٠٨، وانظر: المصطفى من صفات الدعاة لعبد الحميد البلالي، ٢١/١.



تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه الآية العظيمة تُبَيِّنُ لنا أن الداعي إلى الله ﷻ ينبغي أن يكون ذا عمل صالح يدعو إلى الله بلسانه، ويدعو إلى الله بأفعاله أيضاً؛ ولهذا قال بعده: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، فالداعي إلى الله ﷻ يكون داعية باللسان، وداعية بالعمل، ولا أحسن قولاً من هذا الصنف من الناس، هم الدعاة إلى الله بأقوالهم الطيبة، وهم يوجِّهون الناس بالأقوال والأعمال فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم<sup>(٣)</sup>.

وهكذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام، دعاة إلى الله بالأقوال والأعمال، والسيرة وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال، ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة؛ فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها، فالداعي إلى الله ﷻ من أهم المهمات في حقه أن يكون ذا سيرة حسنة، وذا عمل صالح، وذا خلق فاضل حتى يُقتدى بفعاله وأقواله<sup>(٤)</sup>.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، الآية. وهذه الآية الكريمة تفيد أن الدعاة إلى الله ﷻ هم أحسن الناس قولاً إذا حققوا قولهم بالعمل الصالح، والتزموا الإسلام عن إيمان ومحبة وفرح بهذه النعمة العظيمة، وبذلك يتأثر الناس بدعوتهم، وينتفعون بها ويحبونهم عليها، بخلاف الدعاة الذين يقولون ما لا يفعلون، فإنهم لا حظ لهم من هذا الشاء العاطر، ولا أثر لدعوتهم في المجتمع، إنما نصيبهم في هذه الدعوة المقت من الله - سبحانه - والسب من الناس، والإعراض عنهم والتنفير من دعوتهم.

(١) سورة الصف، الآيتان: ٢-٣.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٣) فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، ١/٣٥٠.

(٤) مجموع فتاوى ابن باز، ٣/١١٠.

قال الله ﷻ موبخاً اليهود: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، فأرشد - سبحانه - في هذه الآية إلى أن مخالفة الداعي لما يقول أمر يخالف العقل، كما أنه يخالف الشرع، فكيف يرضى بذلك من له دين أو عقل<sup>(٢)</sup>.

وصحّ عن النبي، ﷺ أنه قال: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ لَهُ يَا فُلَانُ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية»<sup>(٣)</sup>.

هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك، فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية، أن يعمل بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته<sup>(٤)</sup>.

فأنت يا عبد الله في أشد الحاجة إلى تقوى ربك ولزومها والاستقامة عليها ولو جرى من الامتحان، ولو أصابك من الأذى أو الاستهزاء من أعداء الله، أو من الفسقة والمجرمين فلا تبال، واذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام، واذكر أتباعهم بإحسان، فقد أودوا واستهزئ بهم وسخر بهم، ولكنهم صبروا فكانت لهم العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة<sup>(٥)</sup>.

والمؤمن الداعي إلى الله قويّ الإيمان، البصير بأمر الله يصريح بحق الله، وينشط في الدعوة إلى الله، ويعمل بما يدعو إليه، ويحذر ما ينهى عنه، فيكون

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤ .

(٢) انظر: فتاوى ابن باز، ٣٤٣/٢ .

(٣) متفق عليه من حديث أسامة بن زيد: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٧، ومسلم، كتاب الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، برقم ٢٩٨٩ .

(٤) انظر: فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، ٣٥١/١ .

(٥) انظر: المرجع السابق، ٢٩٠/٢ .

من أسرع الناس إلى ما يدعو إليه، ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه، ومع ذلك يصريح بأنه مسلم، وبأنه يدعو إلى الإسلام، ويغتبط بذلك ويفرح به كما قال ﷺ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فالفرح برحمة الله فرح الاغتباط، فرح السرور، أمر مشروع<sup>(٢)</sup>.

وينبغي للدعاة إلى الله تعالى: أن يُعنوا عناية تامة بالقرآن الكريم تلاوة وتدبراً وتعقلاً، وعملاً بالسنة المطهرة؛ لأنها الأصل الثاني، ولأنها المفسرة لكتاب الله، كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷻ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والعلم هو ما قاله الله في كتابه الكريم، أو قاله الرسول ﷺ في سنته الصحيحة، وذلك بأن يعتني الداعية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليعرف ما أمر الله به وما نهى الله عنه، ويعرف طريقة الرسول ﷺ في دعوته إلى الله وإنكاره المنكر وطريقة أصحابه ﷺ<sup>(٥)</sup>.

فجدير بأهل العلم من الدعاة والمدرسين والطلبة، جدير بهم أن يعنوا بكتاب الله ﷻ حتى يستقيموا عليه، وحتى يكون لهم خلقاً ومنهجاً يسرون عليه أينما كانوا، يقول ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(٦)</sup>، فهو الهادي إلى الطريقة التي هي أقوم الطرق وأهدى السبل، وهل هناك هدف للمؤمن أعظم من أن يكون على أهدى السبل وأقومها.

فعلى جميع أهل العلم وطلبته أن يُعنوا بهذا الخلق، وأن يُقبلوا على

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨ .

(٢) انظر: فتاوى ابن باز، ١/٣٣٨ .

(٣) سورة النحل، الآية: ٤٤ .

(٤) سورة النحل، الآية: ٦٤ .

(٥) انظر: فتاوى ابن باز، ٤/١٧١، ٢٣٢ .

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩ .

كتاب الله قراءةً، وتدبراً، وتعقلاً، وعملاً، يقول ﷺ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

أصحاب العقول الصحيحة الذين وهبهم الله التمييز بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال، ومن أراد هذا الخلق العظيم فعليه بالإقبال على كتاب الله ﷻ والعناية به: تلاوةً، وتدبراً، وتعقلاً، ومذاكرةً بينه وبين زملائه، وسؤالاً لأهل العلم عمّا أشكل عليه من الاستفادة من كتب التفسير المعتمدة، ومع العناية بالسنة النبوية؛ لأنها تفسر القرآن وتدلل عليه، حتى يسير على هذا النهج القويم، وحتى يكون من أهل كتاب الله قراءةً وتدبراً وعملاً<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الحادي عشر: العلم النافع

أولاً: أهمية العلم النافع:

العلم أعظم الأخلاق الحميدة، وهو من أركان الحكمة، ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد بؤب الإمام البخاري رحمه الله لهذه الآية بقوله: «باب: العلم قبل القول والعمل»<sup>(٤)</sup>.

وذلك أن الله أمر نبيه بأمرين: بالعلم، ثم العمل، والمبدوء به العلم في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم أعقبه بالعمل في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، فدل ذلك على أن مرتبة العلم مُقدّمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل<sup>(٥)</sup>.

والعلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول ﷺ، وقد يكون علم من

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، ٧٩/٤، ٨٠.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، قبل الحديث رقم ٦٨.

(٥) انظر: فتح الباري، ١/١٦٠، وحاشية ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب، جمع عبد الرحمن بن

قاسم الحنبلي، ص ١٥.

غير الرسول ﷺ، لكن في أمور دنيوية، مثل: الطب، والحساب، والفلاحة، والتجارة<sup>(١)</sup>. ولا يكون الداعية إلى الله مستقيماً حكيماً إلا بالعلم الشرعي، وإن لم يصحب الداعية من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه، فسلوكه على غير طريق، وهو مقطوع عليه طريق الوصول، ومسدود عليه سبيل الهدى والفلاح، وهذا إجماع من العارفين.

ولاشك أنه لا ينهى عن العلم إلا قُطَاع الطريق، ونَوَاب إبليس وشُرطه<sup>(٢)</sup>. وقد مدح الله ﷻ أهل العلم وبيّن فضلهم، وأثنى عليهم، قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٥)</sup>، وبيّن سبحانه أن العلم نور لحامله والعامل به في الدنيا والآخرة: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾<sup>(٧)</sup>؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(٨)</sup>.

وقال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً، والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٣/١٣٦، ٦/٣٨٨.

(٢) انظر: مدارج السالكين للإمام ابن القيم، ٢/٤٦٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٧) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٨) البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم ٧١، ومسلم، كتاب الزكاة،

باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧.

طائفة منها أخرى إنما هي قيعان: لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أهمية العلم للدعاة إلى الله تعالى، وأنه من أهم المهمات، وأعظم الواجبات؛ ليدعوا الناس على بصيرة.

فيجب أن يكون الداعية على بينة في دعوته؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والعلم الصحيح مرتكز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن كل علم يتلقَى من غيرهما يجب أن يعرض عليهما، فإن وافق ما فيهما قبل، وإن كان مخالفاً وجب رده على قائله كائناً من كان<sup>(٣)</sup>.

وهذا معنى كلام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة  
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين  
والعلم ما كان فيه قال حدثنا  
وما سوى ذلك وسواس الشياطين<sup>(٤)</sup>

ومقصوده رَحِمَهُ اللهُ بوسواس الشياطين العلوم التي تخالف الكتاب والسنة، أو التي ليس فيها نفع للمسلمين.

ثانياً: أقسام العلم:

وقد قسم الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ العلم النافع - الذي هو أحد دعائم الحكمة وأسسها - إلى ثلاثة أقسام، فقال رَحِمَهُ اللهُ: «والعلم الممدوح الذي دلّ عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورّثه الأنبياء» كما قال النبي ﷺ: «إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافٍ»<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، برقم ٧٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، برقم ٢٢٨٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) انظر: زاد الداعية إلى الله للعلامة ابن عثيمين، ص ٦.

(٤) انظر: ديوان الشافعي، ص ١٢٤، والبداية والنهاية لابن كثير، ١٠/١٢٤.

(٥) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم ٣٦٤١، والترمذي، كتاب العلم،

وهذا العلم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: علم بالله، وأسمائه، وصفاته، وما يتبع ذلك، وفي مثله أنزل الله سورة الإخلاص، وآية الكرسي ونحوهما.

القسم الثاني: علم بما أخبر الله به مما كان من الأمور الماضية، وما يكون من الأمور المستقبلية، وما هو كائن من الأمور الحاضرة، وفي مثل هذا أنزل الله آيات القصص، والوعد، والوعيد، وصفة الجنة والنار، ونحو ذلك.

القسم الثالث: العلم بما أمر الله به من العلوم المتعلقة بالقلوب والجوارح من الإيمان بالله من معارف القلوب وأحوالها، وأقوال الجوارح وأعمالها، وهذا يندرج فيه: العلم بأصول الإيمان وقواعد الإسلام، ويندرج فيه العلم بالأقوال والأفعال الظاهرة، ويندرج فيه ما وجد في كتب الفقهاء من العلم بأحكام الأفعال الظاهرة؛ فإن ذلك جزء من جزء من علم الدين.

وقد أشار الإمام ابن القيم إلى هذه الأقسام بقوله:

العلم أقسام ثلاثة ما لها	من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله	وكذلك الأسماء للرحمن
والامر والنهي الذي هو دينه	وجزاؤه يوم المعاد الثاني

والناس إنما يغلطون في هذه المسائل؛ لأنهم لا يفهمون مسميات الأسماء الواردة في الكتاب والسنة، ولا يعرفون حقائق الأمور الموجودة، فرب رجل يحفظ حروف العلم التي أعظمها حفظ حروف القرآن، ولا يكون له من الفهم، بل ولا من الإيمان ما يتميز به على من أوتي القرآن، ولم يؤت حفظ حروف العلم، كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل ال تمر لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق

باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم ٢٦٨٢، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم ٢٢٣، وانظر: صحيح ابن ماجه للألباني، ٤٣/١.

الذي لا يقرأ القرآن كمثّل الحنظلة، ليس لها ربح، وطعمها مرّ<sup>(١)</sup>.  
فقد يكون الرجل حافظاً لحروف القرآن وسوره، ولا يكون مؤمناً، بل  
يكون منافقاً، فالمؤمن الذي لا يحفظ حروفه وسوره خير منه، وإن كان ذلك  
المنافق ينتفع به الغير كما يُنتفع بالريحان، وأما الذي أُوتي العلم والإيمان،  
فهو مؤمنٌ حكيمٌ وعليمٌ، فهو أفضل من المؤمن الذي ليس مثله في العلم  
مثل اشتراكهما في الإيمان، فهذا أصل تجب معرفته<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: العمل بالعلم:

والعلم لا بدّ فيه من إقرار القلب، ومعرفته بمعنى ما طلب منه علمه،  
وتمامه أن يعمل بمقتضاه؛ فإن العلم النافع - الذي هو أعظم أركان الحكمة  
التي من أُوتيتها فقد أُوتي خيراً كثيراً - هو ما كان مقروناً بالعمل، أما العلم  
بلا عمل، فهو حجة على صاحبه يوم القيامة؛ ولهذا حذر الله المؤمنين من أن  
يقولوا ما لا يفعلون، رحمةً بهم، وفضلاً منه وإحساناً، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
وحذّره عن كتمان العلم، وأمرهم بتبليغه للبشرية على حسب الطاقة  
والجهد، وعلى حسب العلم الذي أعطاهم الله ﷻ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها،  
قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ  
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، برقم ٥١١١، ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضيلة  
حافظ القرآن، برقم ٥١١١.

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣٩٦/١١، ٣٩٧ بتصرف، والفتاوى أيضاً ٢١/٧-٢٥، وقال ابن تيمية رحمته:  
«العلوم خمسة: فعلم هو حياة الدين، وهو علم التوحيد، وعلم هو غذاء الدين، وهو علم التذکر  
بمعاني القرآن والحديث، وعلم هو دواء الدين، وهو علم الفتوى إذا نزل بالعبد نازلة احتاج إلى من  
يشفيه منها كما قال ابن مسعود، وعلم هو داء الدين، وهو الكلام المحدث، وعلم هو هلاك الدين،  
وهو علم السحر ونحوه». انظر: فتاوى ابن تيمية، ١٠/١٤٥.

(٣) سورة الصف، الآيتان: ٢-٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.



وهذه الآية، وإن كانت نازلة في أهل الكتاب وما كتموه من شأن الرسول ﷺ وصفاته، فإن حكمها عام لكل من اتّصف بكتمان ما أنزل الله من البيّنات الدّالات على الحق، المُظهرات له، والعلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبيّن به طريق أهل النعيم من طريق أهل الجحيم، ومن نبذ ذلك وجمع بين المفسدتين: كَتَمَ ما أنزل الله، والغش لعباد الله، لعنه الله، ولعنه جميع الخليقة؛ لسعيه في غشّ الخلق وفساد أديانهم، وإبعادهم عن رحمة الله، فْجُوزِي من جنس عمله، كما أن معلّم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء، والطير في الهواء؛ لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم؛ ولأنه قريبهم من رحمة الله، فْجُوزِي من جنس عمله<sup>(١)</sup>.

وقد بين النبي ﷺ أن «من سُئِلَ عن علمٍ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ أُلْجِمَ يومَ القيامةِ بلجامٍ من نارٍ»<sup>(٢)</sup>.

فتبيّن بذلك وغيره أن العلم النافع الذي هو أحد أركان الحكمة لا يكون إلا مع العمل به؛ ولهذا قال سفيان<sup>(٣)</sup> في العمل بالعلم والحرص عليه: «أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله»<sup>(٤)</sup>.

وقال رحمه الله: «يُرَادُ للعلم: الحفظ، والعمل، والاستماع، والإنصات، والنشر»<sup>(٥)</sup>.

وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تعلّموا، تعلّموا، فإذا علمتم فاعلموا»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٨٦/١، وتفسير البغوي، ١٣٤/١، وابن كثير، ٢٠٠/١.

(٢) الترمذي، في العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، برقم ٢٦٤٩، وأبو داود في العلم، باب كراهية منع العلم، برقم ٣٦٥٨، وابن ماجه في المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، برقم ٢٦٦، وأحمد، ٢٦٣/٢، ٣٠٥، وانظر: صحيح ابن ماجه للألباني، ٤٩/١، وصحيح الترمذي، ٣٣٦/٢.

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، الإمام الكبير شيخ الإسلام، ولد سنة ١٠٧هـ، في النصف من شعبان، وعاش (٩١) سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ٤٥٤/٨-٤٧٤.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه، في المقدمة، باب فضل العلم والعالم، ٨١/١.

(٥) المصدر السابق، ٨١/١.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ١٩٥/١.

وقال ﷺ: «إن الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق فعله قوله فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبّخ نفسه»<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: «يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله ﷻ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو الدرداء ﷺ: «لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً»<sup>(٣)</sup>.

ولهذا قال الشاعر:

إذا العلم لم تعمل به كان حجة  
عليك ولم تُعذر بما أنت جاهله  
فإن كنت قد أوتيت علماً فإنما  
يصدق قول المرء ما هو فاعله<sup>(٤)</sup>

وبهذا يتضح أن العلم لا يكون من دعائم الحكمة إلا باقترانه بالعمل. وقد كان علم السلف الصالح - وعلى رأسهم أصحاب النبي ﷺ - مقروناً بالعمل؛ ولهذا كانت أقوالهم، وأفعالهم وسائر تصرفاتهم تزخر بالحكمة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»<sup>(٥)</sup>.

وقد دعا النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنه بالحكمة، والفقهاء في الدين، فقال ﷺ: «اللهم علمه الحكمة» وفي لفظ: «اللهم علمه الكتاب» وفي

(١) المرجع السابق، ٦/٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ٧/٢.

(٣) المرجع السابق، ٧/٢.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ٧/٢.

(٥) البخاري، كتاب العلم، باب الاعتبار في العلم والحكمة، برقم ١٣٤٣، ومسلم، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، برقم ٨١٦.

لفظ: «اللهم فقهه في الدين»<sup>(١)</sup>.

فكان عليه السلام حبراً للأمة في علم الكتاب والسنة والعمل بما فيهما استجابة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: طرق تحصيل العلم:

والعلم النافع له أسباب يُنال بها، وطرق تُسلك في تحصيله وحفظه، من أهمها:

١- أن يسأل العبد ربّه العلم النافع، ويستعين به تعالى، ويفتقر إليه، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بسؤاله أن يزيده علماً إلى علمه<sup>(٢)</sup>، فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم انفعني بما علّمتني، وعلّمني ما ينفعني، وزدني علماً»<sup>(٤)</sup>.

٢- الاجتهاد في طلب العلم، والشوق إليه، والرغبة الصادقة في ابتغاء مرضاة الله تعالى، وبذل جميع الأسباب في طلب علم الكتاب والسنة<sup>(٥)</sup>.

وقد جاء رجل إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال: إني أريد أن أتعلّم العلم وأخاف أن أضيعه، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: «كفى بتركك له تضييعاً»<sup>(٦)</sup>.

ولهذا قال بعض الحكماء عندما سُئل: ما السبب الذي يُنال به العلم؟ قال: بالحرص عليه يُتبع، وبالحب له يُستمع، وبالفراغ له يجتمع، [علّم علمك من يجهد، وتعلّم ممن يعلم، فإنك إن فعلت ذلك علمت ما جهلت، وحفظت ما تعلّمت]<sup>(٧)</sup>.

(١) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، برقم ٣٥٤٦، ٦٨٤٢، ومسلم، كتاب

فضائل الصحابة، باب فضائل ابن عباس رضي الله عنهما، برقم ٢٤٧٧.

(٢) انظر: تفسير الإمام البغوي، ٢٣٣/٣، وتفسير العلامة السعدي، ١٩٤/٥.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٤) الترمذي، في الدعوات، باب في العفو والعافية، برقم ٣٥٩٩، وابن ماجه في العلم، باب الانتفاع

بالعلم والعمل به، برقم ٣٨٣٣، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٤٧/١.

(٥) انظر: تفسير السعدي، ١٩٤/٥.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ١٠٤/١.

(٧) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ١٠٢/١، ١٠٣.

ولهذا قال الإمام الشافعي رحمته:

ساتنبك عن تفصيلها ببيان

أخي لن تنال العلم إلا بستره

وصحبة أستاذٍ وطول زمان<sup>(١)</sup>

ذكاءً، وحرصاً، واجتهاداً، وبلغاً

٣- اجتناب جميع المعاصي بتقوى الله تعالى؛ فإن ذلك من أعظم الوسائل إلى حصول العلم، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>(٣)</sup>. وهذا واضح بيّن أن من اتقى الله جعل له علماً يفرّق به بين الحق والباطل<sup>(٤)</sup>؛ ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علّمه بالذنب يعمله»<sup>(٥)</sup>.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمته: «خمسٌ إذا أخطأ القاضي منهن خطة<sup>(٦)</sup> كانت فيه وصمة<sup>(٧)</sup> أن يكون: فهماً، حليماً، عفيفاً، صليماً<sup>(٨)</sup>، عالماً سؤولاً عن العلم»<sup>(٩)</sup>.

وقال الإمام الشافعي رحمته:

فأرشدني إلى ترك المعاصي

شكوت إلى وكيع<sup>(١٠)</sup> سوء حفظي

ونور الله لا يهدى لعاصي<sup>(١١)</sup>

وأخبرني بأن علم الله نور

وقال الإمام مالك للإمام الشافعي رحمهما الله تعالى: «إني أرى الله قد

(١) ديوان الشافعي، ص ١١٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ٣٣٨/١، وتفسير السعدي، ٣٤٩/١.

(٥) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ١٩٦/١.

(٦) خطة: أي خصلة. انظر: فتح الباري، ١٤٦/١٣.

(٧) وصمة: عيباً. انظر: فتح الباري، ١٤٦/١٣.

(٨) قوياً شديداً، يقف عند الحق ولا يميل مع الهوى. انظر: فتح الباري، ١٤٦/١٣.

(٩) البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب متى يستوجب الرجل القضاء، ١٤٦/١٣.

(١٠) وكيع بن الجراح بن مليح، الإمام، الحافظ، محدث العراق، ولد سنة ١٢٩هـ، ومات سنة

١٩٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٤٠/٩، وتهذيب التهذيب، ١٠٩/١١.

(١١) ديوان الشافعي، ص ٨٨، وانظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم، ص ١٠٤.

جعل في قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلمة المعصية»<sup>(١)</sup>.

٤- عدم الكبر والحياء عن طلب العلم، ولهذا قالت عائشة رضي عنها: «نِعَمَ النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»<sup>(٢)</sup>.

وقالت أم سليم رضي عنها: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأت الماء»<sup>(٣)</sup>.

وقال مجاهد: «لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر»<sup>(٤)</sup>.

٥- الإخلاص في طلب العلم والعمل به، بل أعظمها ولُبُّها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من تعلّم علماً مما يُتغى به وجه الله عز وجل، لا يتعلّمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة»<sup>(٥)</sup> يعني ربحها.

فيظهر مما تقدم أن العلم لا بدّ فيه من العمل والإخلاص والمتابعة.

### المبحث الثاني عشر: الحكمة

أولاً: تعريف الحكمة لغة وشرعاً:  
تعريف الحكمة في اللغة:

جاءت كلمة الحكمة في اللغة بعدة معان، منها:

- ١- تستعمل بمعنى: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل. وأحكم الأمر: أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد<sup>(٦)</sup>.
- ٢- والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٠٤.

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، قبل الحديث رقم ١٣٠.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، برقم ١٣٠، وصحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، برقم ٣٣٢.

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، قبل الحديث رقم ١٣٠.

(٥) أبو داود بلفظه في العلم، باب في طلب العلم لغير الله، برقم ٢٨٨٥، وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم، برقم ٥٤، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٤٨/١.

(٦) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة ٨١٧هـ، باب الميم، فصل الحاء، ص ١٤١٥، وانظر: لسان العرب لابن منظور، باب الميم، فصل الحاء، ١٤٣/١٢، ومختار الصحاح، مادة: حكم، ص ٦٢.

- يحسن دقائق الصناعات ويُتقنها: حكيم<sup>(١)</sup>.
- ٣- والحكيم: المتقن للأمر، يقال للرجل إذا كان حكيماً: قد أحكمته التجارب<sup>(٢)</sup>.
- ٤- والحَكْمُ والحكيم هما بمعنى: الحاكم، والقاضي، والحكيم فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحَكِّمُ الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى: مفعول<sup>(٣)</sup>.
- ٥- والحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل<sup>(٤)</sup>.
- ٦- والحكيم: المانع من الفساد، ومنه سُمِّيت حَكَمَةُ اللجام؛ لأنها تمنع الفرس من الجري والذهاب في غير قصد، والسورة المحكمة، الممنوعة من التغيير وكل التبديل، وأن يلحق بها ما يخرج عنها، ويزدد عليها ما ليس منها. والحكمة من هذا؛ لأنها تمنع صاحبها من الجهل، ويقال: أحكم الشيء، إذا أتقنه ومنعه من الخروج عما يريد، فهو محكم وحكيم على التكثر<sup>(٥)</sup>.
- ٧- والحَكَمَةُ: ما أحاط بحنكي الفرس، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تمنعه من الجري الشديد، وتذلل الدابة لراكبها، حتى تمنعها من الجماح، ومن كثير من الجهل، ومنه اشتقاق الحكمة؛ لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل<sup>(٦)</sup>.
- ٨- والحُكْمُ: هو المنع من الظلم، وسُمِّيت حكمة الدابة، لأنها تمنعها، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال: حكمت السفية وأحكمتها إذا أخذت على يديه، والحكمة هذا قياسها؛ لأنها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلاناً تحكيماً: منعه عما يريد<sup>(٧)</sup>.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الكاف، مادة حكم، ١١٩/١، وانظر: لسان

العرب لابن منظور، باب الميم، فصل الحاء، ١٤٠/١٢، والمعجم الوسيط، مادة: حكم، ١٩٠/١.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الميم، فصل الحاء، ١٤٣/١٢، ومختار الصحاح، مادة: حكم، ص ٦٢.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الكاف، مادة: حكم، ٤١٩/١.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، كتاب الحاء، مادة: حكم، ص ١٢٧.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٨٨/١ بتصرف يسير.

(٦) انظر: المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي، المتوفى سنة ٧٧٠هـ، مادة: الحكم، ١٤٥/١،

وتاج العروس، ٢٥٣/٨.

(٧) مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، ٩١/٢، باب الحاء والكاف، مادة: حكم.

ومما تقدّم يتّضح ويتبيّن أن الحكمة يظهر فيها معنى المنع، فقد استعملت في عدة معانٍ تتضمن معنى المنع:

فالعَدْلُ: يمنع صاحبه من الوقوع في الظلم.

والجَلْمُ: يمنع صاحبه من الوقوع في الغضب.

والعلم: يمنع صاحبه من الوقوع في الجهل.

والتَّبَوُّة، والقرآن، والإنجيل: فالنبي ﷺ إنما بُعثَ لمنع من بعث إليهم من عبادة غير الله، ومن الوقوع في المعاصي والآثام، والقرآن والإنجيل وجميع الكتب السماوية أنزلها الله تتضمن ما يمنع الناس من الوقوع في الشرك وكل منكر وقيح.

ومن فسّر الحكمة بالمعرفة فهو مبني على أن المعرفة الصحيحة فيها معنى المنع، والتحديد، والفصل بين الأشياء، وكذلك الإتيان، فيه منع للشيء المتقن من تطرق الخلل والفساد إليه، وفي هذا المعنى قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «الإحكام هو الفصل والتمييز والفرق والتحديد الذي به يتحقق الشيء ويحصل إتيانه؛ ولهذا دخل فيه معنى المنع كما دخل في الحد بالمنع جزء معناه لا جميع معناه»<sup>(١)</sup>.

#### تعريف الحكمة في الاصطلاح الشرعي

ذكر العلماء مفهوم الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية، واختلفوا على أقوال كثيرة، فقيل: الحكمة: النبوة، وقيل: القرآن والفقهاء به: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله. وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل: معرفة الحق والعمل به، وقيل: العلم النافع، والعمل الصالح، وقيل: الخشية لله، وقيل: السنة، وقيل: الورع في دين الله، وقيل: العلم والعمل به، ولا يُسمّى الرجل حكيماً إلا إذا جمع بينهما، وقيل: وضع كل شيء في موضعه [إحكام، وإتيان]، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة<sup>(٢)</sup>.

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، ٧/٢.

(٢) انظر: التعريف بالتفصيل في الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للمؤلف، ص ٢٦-٣١.

فجميع الأقوال تدخل في هذا التعريف؛ لأن الحكمة مأخوذة من الحكم وفصل القضاء الذي هو بمعنى الفصل بين الحق والباطل، يقال: إن فلاناً لحكيم بين الحكمة، يعني: أنه لبيّن الإصابة في القول والفعل، فجميع التعاريف داخله في هذا القول؛ لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها، وعلم، ومعرفة، والمصيب عن فهم منه بمواضع الصواب يكون في جميع أموره: فهماً، خاشياً لله، فقيهاً، عالماً، عاملاً بعلمه، ورعاً في دينه... والحكمة أعم من النبوة، والنبوة بعض معانيها وأعلى أقسامها؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مُسَدِّدُونَ، مُفَهِّمُونَ، ومُوقِّفُونَ لإصابة الصواب في الأقوال، والأفعال، والاعتقادات، وفي جميع الأمور<sup>(١)</sup>.

والحكمة في كتاب الله نوعان<sup>(٢)</sup>: مفردة، ومقرونة بالكتاب.

فالمفردة كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

وهذه الحكمة فسّرت بما تقدم من أقوال العلماء في تعريف الحكمة وهذا النوع كثير في كتاب الله تعالى.

وقد ذكر بعضهم تسعة وعشرين قولاً في تعريف الحكمة<sup>(٦)</sup>.

«وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتيان في قول أو فعل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي

(١) انظر: تفسير الطبري، ٤٣٦/١، ٦١/٣.

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٧٨/٢، والتفسير القيم لابن القيم، ص ٢٢٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان، ٣٢٠/٢.



هي الجنس، فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه ﷺ حكمة، وكل ما ذكر من التفصيل فهو حكمة، وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه، فقيل للعلم حكمة؛ لأنه يمتنع به من السفه، وبه يعلم الامتناع من السفه الذي هو كل فعلٍ قبيح...»<sup>(١)</sup>.

وعند التأمل والنظر نجد أن التعريف الشامل الذي يجمع ويضم جميع هذا الأقوال في تعريف الحكمة هو: «الإصابة في الأقوال والأفعال، والإرادات، والاعتقاد، ووضع كل شيء في موضعه».

أما الحكمة المقرونة بالكتاب، فهي السنة من: أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وتقريراته، وسيرته، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الله ﷻ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وغير ذلك من الآيات.

وممن فسر الحكمة المقرونة بالكتاب بالسنة: الإمام الشافعي، والإمام ابن القيم، وغيرهما من الأئمة<sup>(٦)</sup>.

ثانياً: أهمية الحكمة:

١- قد بين القرآن الكريم طرق الدعوة إلى الله تعالى، ويأتي في مقدمة

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، ٣٣/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

(٥) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٦) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ٤٧٨/٢، والتفسير القيم، ص ٢٢٧.

هذه الطرق: الحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ، وقد أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- من تتبّع سيرة النبي ﷺ وجد أنه كان يلازم الحكمة في جميع أموره، وخاصة في دعوته إلى الله ﷻ، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى، ثم بفضل هذا النبي الحكيم ﷺ الذي ملأ الله قلبه بالإيمان والحكمة، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فَرِحَ سَقَفَ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ فَفَرِحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي...» الحديث<sup>(٣)</sup>.

وهذا يُبَيِّنُ أن الحكمة من أعظم الأمور الأساسية في منهج الدعوة إلى الله تعالى، حيث امتلأ بها صدر رسول الله ﷺ وهو صاحب الدعوة، مع الإيمان، وهو قضية الدعوة في لحظة واحدة، كما يؤكد قيمة وأهمية الحكمة من خلال مجيئها يحملها جبريل وهو روح القدس، في طست من ذهب، وهو أعلى المعادن، في مكة المكرمة، وهي البقعة المباركة؛ ليمتلئ بها صدر محمد رسول الله ﷺ وهو خير الخلق، بعد غسله بماء زمزم وهو أطهر الماء وأفضله.

كل هذا يؤكد أن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى أمرها عظيم، وشأنها كبير، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ثم سار أصحاب رسول الله ﷺ على طريقه وهديه في الدعوة إلى الله

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) إناء كبير مستدير. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١/٤٦٠، والمعجم الوسيط، مادة: (الطست)، ٥٥٧/٢.

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، برقم ٣١٦٤، ومسلم، واللفظ له، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، برقم ١٦٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

بالحكمة، فانتشر الإسلام في عهدهم ﷺ انتشاراً عظيماً، ودخل في الإسلام خلق لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وجاء التابعون، وكمّلوا السير على هذا الطريق في الدعوة إلى الله بالحكمة، وهكذا سارت القرون الثلاثة المفضلة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، فأظهر الله الإسلام وأهله، وأدّلّ الشرك وأهله وأعوانه.

٣- ومن الناس من يظن أو يعتقد أن الحكمة تقتصر على الكلام اللين، والرفق، والعفو، والحلم.. فحسب، وهذا نقص وقصور ظاهر لمفهوم الحكمة؛ فإن الحكمة قد تكون:

- باستخدام الرفق واللين، والحلم والعفو، مع بيان الحق علماً وعملاً واعتقاداً بالأدلة، وهذه المرتبة تستخدم لجميع الأذكىء من البشر الذين يقبلون الحق ولا يعاندون.

- وتارة تكون الحكمة باستخدام الموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، وهذه المرتبة تستخدم مع القابل للحق المعترف به، ولكن عنده غفلة وشهوات، وأهواء تصدّه عن اتباع الحق.

- وتارة تكون الحكمة باستخدام الجدل والتي هي أحسن، بحسن خلق، ولطف، ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، وردّ الباطل بأقرب طريق، وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرّد المجادلة والمغالبة وحبّ العلوّ، بل لا بدّ أن يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد.

- وتارة تكون الحكمة باستخدام القوة: بالكلام القوي، وبالضرب والتأديب وإقامة الحدود لمن كان له قوة وسلطة مشروعة، وبالجهاد في سبيل الله تعالى بالسيف والسنان تحت لواء ولي أمر المسلمين، مع مراعاة الضوابط والشروط التي دلّ عليها الكتاب والسنة، وهذه المرتبة تستخدم

لكل معاند جاحد ظلم وطغى، ولم يرجع للحق بل ردّه ووقف في طريقه<sup>(١)</sup>.

وما أحسن ما قاله الشاعر:

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يُجب      وقد لان منه جانبٌ وخطابٌ  
فلم ادعِ والسيف صلتٌ بكفه      له أسلموا واستسلموا وأنابوا<sup>(٢)</sup>

وصدق هذا القائل فقد قال: قولاً صادقاً مطابقاً للحق<sup>(٣)</sup>؛ ولهذا قال النبي

ﷺ: «إن من الشّعْرِ حكمة»<sup>(٤)</sup>.

٤- الحكمة تجعل الداعي إلى الله يُقدّر الأمور قدرها، فلا يُزهد في الدنيا، والناس بحاجة إلى النشاط والجدّ والعمل، ولا يدعو إلى التبتل والانتقطاع، والمسلمون في حاجة إلى الدفاع عن عقيدتهم وبلادهم، ولا يبدأ بتعليم الناس البيع والشراء، وهم في ميسس الحاجة إلى تعلم الوضوء والصلاة.

٥- الحكمة تجعل الداعية إلى الله يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يُؤتَوْن من قبلها، والقدر الذي يبيّن لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشقّ بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، ويدعو إلى الله بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالمهم فالذي يليه، ويُعلّم العامة ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم،

(١) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/ ١٩٤، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٤١٦، ٤/ ٣١٥، وفتاوى ابن تيمية، ٢/ ٤٥، و١٩/ ١٦٤.

(٢) ذكر سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز في مجموع فتاواه، ٣/ ١٨٤، و٢٠٤: «أن هذا الشعر يروي لحسان بن ثابت رضي الله عنه».

(٣) انظر: فتح الباري، ١٠/ ٥٤٠، ٦/ ٥٣١، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٣٣، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٣/ ٣٥٤.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشّعْرِ والرّجزِ والحداءِ وما يكره منه، برقم ٥٧٩٣.

ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث عشر: السلوك الحكيم

تعريف السلوك لغة وشرعاً:

السلوك لغة: مصدر سلك يقال: سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً<sup>(٢)</sup>، وسلكه غيره.

والسلوك اصطلاحاً: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيئ السلوك<sup>(٣)</sup>.

أما الخُلُق فهو: حال في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية، وجمعه: أخلاق.

والأخلاق علمٌ موضوعه أحكام قيّمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح<sup>(٤)</sup>، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيج لأدنى سبب، وكالذي يجبن من أيسر شيء، كمن يفرع من أدنى صوت يطرق سمعه.

القسم الثاني: ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر عليه حتى يصير ملكة وخُلُقاً<sup>(٥)</sup>.

والسلوك عمل إرادي، كقول: الصدق، والكذب، والبخل، والكرم، ونحو ذلك. فاتضح أن الخلق حالة راسخة في النفس وليس شيئاً خارجاً مظهرياً،

(١) وقد كتبت رسالة في الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، وقد طبعت والله الحمد، فأغنى عن التفصيل في موضوعات الحكمة.

(٢) لسان العرب لابن منظور، حرف الكاف فصل السين، ١٠/٤٤٢.

(٣) المعجم الوسيط، مادة (سلك)، ١/٤٤٥.

(٤) المعجم الوسيط، مادة (خلق)، ١/٢٥٢.

(٥) انظر: مقدمة في علم الأخلاق، د/محمود حمدي زقزوق، ص ٣٩.

فالأخلاق شيء يتصل بباطن الإنسان، ولا بد لنا من مظهر يدلنا على هذه الصفة النفسية، وهذا المظهر هو السلوك، فالسلوك هو المظهر الخارجي للخلق، فنحن نستدل من السلوك المستمر لشخص ما على خلقه، فالسلوك دليل الخلق، ورمز له، وعنوانه، فإذا كان السلوك حسناً دل على خلق حسن، وإن كان سيئاً دل على خلق قبيح، كما أن الشجرة تعرف بالثمر، فكذلك الخلق الطيب يعرف بالأعمال الطيبة<sup>(١)</sup>.

والحكمة تتفرع إلى فروع، وأحد هذه الفروع هو السلوك الحكيم، والتزام فضائل الأخلاق، واجتناب رذائلها ظاهراً وباطناً هو السلوك الأخلاقي الحكيم<sup>(٢)</sup>.

والداعية إذا التزم السلوك الأخلاقي الحكيم كان ذلك من أعظم طرق اكتساب الحكمة، ومن أسباب توفيق الله له في دعوته، وفي أموره كلها، واستقامته، وحسن سيرته، وأدعى لقبول دعوته، وإصلاح الأخلاق، ومحاربة المنكرات، إذ لا يجد في الناس من يغمزه في سلوكه الشخصي، سواء كان ذلك من قبل قيامه بالدعوة أو بعده، وكثيراً ما سمعنا أن أناساً قاموا بدعوة الإصلاح، وخاصة إصلاح الأخلاق، وكان من أكبر العوامل في إعراض الناس عنهم، وعن دعوتهم ما يذكرونه لهم من ماضٍ ملوث، وخلق غير مستقيم، بل إن هذا الماضي السيئ مدعاة للشك في صدق مثل هؤلاء الدعاة، بحيث يُتهمون بالتستر وراء دعوة الإصلاح؛ لأغراض خاصة، أو يتهمون بأنهم ما بدعوا بالدعوة إلى الإصلاح إلا بعد أن قضوا بعض أوقات أو مراحل أعمارهم، وأخذوا نصيبهم من ملذات الحياة وشهواتها، وأصبحوا في وضع أو عمر لا أمل لهم فيه بالاستمرار فيما كانوا يبلغون فيه من عَرَضٍ أو مالٍ، أو شهرة، أو جاهٍ.

أما الداعية المستقيم في شبابه وحياته كلها، فإنه يظل أبداً بفضل الله رافع

(١) انظر: مقدمة في علم الأخلاق، ص ٤٣.

(٢) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني، ١٣/١.

الرأس، ناصع الجبين، ولا يجد أعداء الدعوة سبيلاً إلى غمزه بماضٍ قريب أو بعيد، ولا يتخذون من الماضي المنحرف وسيلة إلى التشهير به، أو دعوة الناس إلى الاستخفاف به وبشأنه.

ولاشك أن الله ﷻ يقبل توبة التائب المقبل عليه بصدق وإخلاص، ويمحو بحسناته الحاضرة سيئاته المنصرمة. والمسلم إذا استقامت سيرته، وحسنت سمعته الطيبة الحميدة، وسلوكه الحكيم<sup>(١)</sup> نجح في أمور دينه ودنياه بإذن الله تعالى.

### المبحث الرابع عشر: الاستقامة

الاستقامة: كلمة جامعة تشمل الدين كله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى للنبي ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وعن سفيان بن عبد الله ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم»<sup>(٥)</sup>.

والمطلوب من العبد المسلم وخاصة الدعاة إلى الله: الاستقامة، وهي السداد؛ فإن لم يقدر فالمقاربة، فإن نزل عن المقاربة فلم يبق إلا التفريط والضياع.

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، واعلموا أنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا

(١) انظر: السيرة النبوية دروس وعبر، للدكتور مصطفى السباعي، ص ٣٩.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الأحقاف، الآيتان: ١٣ - ١٤.

(٤) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٥) مسلم، في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، برقم ٣٨.

أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»<sup>(١)</sup>.

فجمع هذا الحديث مقامات الدين كلها، فأمر بالاستقامة، وهي: السداد والإصابة في النيات، والأقوال، والأعمال، وعلم النبي ﷺ أنهم لا يطيقون الاستقامة، فنقلهم إلى المقاربة، وهي أن يقرب الإنسان من الاستقامة بحسب طاقته، كالذي يرمي إلى الهدف، فإن لم يصبه يقاربه، ومع هذا أخبرهم ﷺ أن الاستقامة والمقاربة لا تُنجي يوم القيامة، فلا يعتمد أحدٌ على عمله، ولا يُعجب به، ولا يرى أن نجاته به، بل إنما نجاته برحمة الله، وعفوه، وفضله، فالاستقامة كلمة آخذة بمجامع الدين كله، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق، والوفاء بالعهد، وهي تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات.

والداعية إلى الله يجب أن يكون من أعظم الناس استقامة، وبهذا - بإذن الله تعالى - لا يُخيَّب الله سعيه، ويجعل الحكمة على لسانه، وفي أفعاله، وتصرفاته، وهو تعالى ذو الفضل والإحسان<sup>(٢)</sup>.

وأعظم الكرامة لزوم الاستقامة، وبذلك يُقبل قول الداعية، ويُقتدى بأفعاله، فيعطى بذلك خيراً كثيراً، وثواباً جزيلاً؛ لإخلاصه وصدق نيته، ورغبته فيما عند الله ﷻ، ويحصل على أحسن قولٍ وعملٍ على الإطلاق، كما قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إن كلمة الدعوة حيثُذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الدعوة، ومع الاستسلام الكامل لله وحده، والاعتزاز بالإسلام.

وبهذا يُعلم أن هذه الآية اشتملت على ثلاثة شروط حتى يكون الداعية

(١) مسلم، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل الجنة أحد بعمله بل برحمة الله، برقم ٢٨١٦.

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ١٠٥/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣٥٧/١٥.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٣.



لا أحد أحكم ولا أحسن قولاً منه في الدنيا أبداً:

الشرط الأول: دعوته إلى الله - تعالى - بأن يُعبد الله وحده، فيُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر.

الشرط الثاني: عمل الداعية الصالحات بأداء الفرائض، واجتناب المحارم، والقيام بالمستحبات، والابتعاد عن المكروهات، فهو مع دعوته الخلق إلى الله يبادر هو بنفسه إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

الشرط الثالث: اعتزاز الداعية بالإسلام وانقياده لأمره شكراً لربه؛ ولأنه على الحق الواضح المبين، فإذا قام الداعية بهذه الشروط الثلاثة، فلا أحد أحسن قولاً منه<sup>(١)</sup>.

ولكن قد يحصل للداعية ما يصدُّه عن دعوته من شياطين الإنس، وشياطين الجن، فبين الله ﷻ أن المخرج من شياطين الإنس بالإحسان إليهم، ومعاملتهم باللين، والعتو عنهم، والإعراض عن جهلهم وإساءتهم.

أما شياطين الجن فلا منجى منهم إلا بالاستعاذة منهم بالله وحده<sup>(٢)</sup>، قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ \* وَإِنَّمَا يَنزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الخامس عشر: الخبرات والتجارب

التجربة لها الأثر العظيم في اكتساب المهارات والخبرات، وهي من أعظم طرق اكتساب الحكمة، والتجربة لا تخرج الحكمة عن كونها فضل الله يؤتيه من يشاء؛ فإنه المعطي الوهاب ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ ولكنه سبحانه جعل لكل شيء سبباً يوصل إليه.

والتجربة في العلم: اختبار مُنظَّم لظاهرة أو ظواهر يراد ملاحظتها ملاحظة

(١) انظر: تفسير العلامة السعدي، ٥٧٥/٦، وتفسير الجزائري، ١٢٠/٤.

(٢) انظر: أضواء البيان للشنقيطي، ٣٤١/٢، ٣٤٢، وتفسير السعدي، ٥٢٧/٦، وزاد المعاد، ٤٦٢/٢.

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ١٩٩-٢٠٠، وانظر: سورة المؤمنون، الآيات: ٩٦-٩٨، وسورة فصلت، الآيات: ٣٤-٣٦.

(٤) سورة النحل، الآية: ٥٣.

دقيقة منهجية؛ للكشف عن نتيجة ما، أو تحقيق غرض معين، وما يعمل أولاً لتلافي النقص في شيء وإصلاحه<sup>(١)</sup>، ويُقال: جَرَّبَهُ تَجْرِبَةً: اختبره، ورجل مجرب، كمعظم: بُلِّيَ ما كان عنده، ومجرب: عرف الأمور<sup>(٢)</sup>، تقول، جربت الشيء تجريباً: اختبرته مرة بعد أخرى، والاسم التجربة، والجمع التجارب<sup>(٣)</sup>.  
وعن معاوية رضي الله عنه قال: «لا حكيم إلا ذو تجربة»<sup>(٤)</sup>.

ومن المعلوم أن الحكيم لا بد له من تجارب قد أحكمته، ولهذا قيل: «لا حلِيم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة»<sup>(٥)</sup>.

والمعنى: لا حلِيم إلا صاحب زلة قدم، أو لغزة قلم في تقريره أو تحريره.  
وقيل: لا حلِيم كاملاً إلا من وقع في زلة وحصل منه الخطأ والتخجل فعفي عنه فعرف به رتبة العفو فيحلم عند عثرة غيره؛ لأنه عند ذلك يصير ثابت القدم، ولا حكيم كاملاً إلا من جرب الأمور، وعلم المصالح والمفاسد؛ فإنه لا يفعل فعلاً إلا عن حكمة، إذ الحكمة إحكام الشيء وإصلاحه عن الخلل<sup>(٦)</sup>.  
والحكيم هو المتيقظ المتنبه، أو المتقن للحكمة الحافظ لها<sup>(٧)</sup>.

والحكمة من أثمر نتائج التمييز والتفكير، وهي زبدة العلم والاختبار، فالعلم يخطط الأسس النظرية، ثم يكتمل ويصقل بالخبرة العملية المبتنية على المران والتجارب؛ ولهذا كان العلماء الأحداث بسبب قلة تجاربهم أنقص حكمة، وأقل رسوخاً في العلم من كبار العلماء الراسخين في العلم<sup>(٨)</sup>.

(١) المعجم الوسيط، مادة: جرب، ١١٤/١.

(٢) القاموس المحيط، باب الباء، فصل الجيم، ص ٨٥.

(٣) المصباح المنير، مادة جرب، ص ٩٥.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، موقوفاً على معاوية مجزوماً به، بعد الرقم ٦١٣٢.

(٥) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التجارب، برقم ٢٠٣٣، وأحمد في المسند، ٨/٣.

(٦) انظر: فتح الباري، ١٠/٥٣٠، وتحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، ٦/١٨٢.

(٧) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٦/٤٢٤.

(٨) انظر: الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية، للدكتور/ صبحي محمصاني، ص ١٤٠.

وبهذا يعلم أن الداعية إلى الله إذا خالط الناس، وعرف عاداتهم وتقاليدهم، وأخلاقهم الاجتماعية، ومواطن الضعف والقوة، سيركز على ما ينفع الناس، ويضع الأشياء في مواضعها؛ لأنه قد جربهم، فالتجارب تنمي المواهب والقدرات، وتزيد البصير بصراً، والحليم حِلماً، وتجعل العاقل حكيماً، وقد تشجّع الجبان، وتسخّي البخيل، وقد تليّن قلب القاسي، وتقوّي قلب الضعيف، ومن زادته التجارب عمى إلى عماه فهو من الحمقى الذين لا يفقهون<sup>(١)</sup>.

وأعظم الناس تجربة، وأكملهم حكمة: الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام؛ لأنهم صفوة البشر اصطفاهم الله وربّاهم، ثم أرسلهم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومع هذا ما بعث الله من نبي إلا رعى الغنم، كما قال النبي ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم» فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: «وهل من نبي إلا وقد رعاها»<sup>(٣)</sup>. والحكمة من ذلك - والله أعلم - أن الله ﷻ يلهم الأنبياء قبل النبوة رعي الغنم؛ ليحصل لهم التمير والتجربة برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمّتهم؛ ولأن في مخالطتها ما يُحصّل لهم الحلم والشفقة، كما قال النبي ﷺ: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً. الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم»<sup>(٤)</sup>؛ ولأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من

(١) انظر: هكذا علمتني الحياة، القسم الأول: للدكتور مصطفى السباعي، ص ٤٧.

(٢) البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، برقم ٢٢٦٢.

(٣) البخاري، كتاب الأنبياء، باب يعكفون على أصنام لهم، برقم ٣٢٢٥، وكتاب الأطعمة، باب الكبث، برقم ٣٢٢٥، ومسلم في كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكبث، برقم ٢٠٥٠، وهو النضيج من ثمر الأراك، انظر: شرح النووي، ٦/١٤.

(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، برقم ٤١٢٧، ومسلم في الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان، برقم ٥٢.

مسرح إلى مسرح، ودفع عدوّها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طبائعها، وشدّة تفرّقها مع ضعفها، واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طبائعهم وتفاوت عقولهم، فجبّروا كسرهما، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلّفوا القيام بذلك من أوّل وهلة، لما يحصل لهم من التدرّج على ذلك برعي الغنم، وحُصّصت الغنم بذلك؛ لكونها أضعف من غيرها؛ ولأن تفرّقها أكثر من تفرّق الإبل والبقر، لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرّقها فهي أسرع انقياداً من غيرها<sup>(١)</sup>.

ثم بعد رعيهم الغنم جرّبوا الناس، وعرفوا طبائعهم، فازدادوا تجارب إلى تجاربهم؛ ولهذا قال موسى ﷺ لمحمد ﷺ عندما فرضت عليه الصلاة خمسين صلاة في كل يوم ليلة الإسراء والمعراج: «إنّ أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جرّبت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك...» فما زال النبي ﷺ يراجع ربه ويضع عنه حتى أمرَ بخمسين صلوات كل يوم<sup>(٢)</sup>.

فموسى قد جرب الناس، وعلم أن أمة محمد ﷺ أضعف من بني إسرائيل أجساداً، وأقلّ منهم قوةً، والعادة أن ما عجز عنه القوي فالضعيف من باب أولى<sup>(٣)</sup>.

فالداعية بتجاربه بالسفر، ومعاشرته الجماهير، وتعرفه على عوائد الناس وعقائدهم، وأوضاعهم، ومشكلاتهم، واختلاف طبائعهم وقدراتهم، سيكون له الأثر الكبير في نجاح دعوته وابتعاده عن الوقوع في الخطأ؛ لأنه إذا وقع في خطأ في منهجه في الدعوة إلى الله، أو أموره الأخرى لا يقع فيه مرة أخرى، وإذا خُدع مرة لم يخدع مرة أخرى، بل يستفيد من تجاربه وخبراته؛ ولهذا قال

(١) انظر: فتح الباري، ٤/٤٤١، وشرح النووي على مسلم، ٦/١٤.

(٢) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، برقم ٣٦٧٤.

(٣) انظر: حاشية السندي على سنن النسائي، ١/٢٢٠، وفتح الباري، ١/٤٦٣.

النبي ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين»<sup>(١)</sup>، وقال: «كلكم خطاء، وخير الخطائين التوابون»<sup>(٢)</sup>.

وإذا أراد الداعية أن يكتسب الحكمة من التجارب، فلا بد له - لإصلاح المتديّنين وتوجيههم - أن يعيش معهم في مساجدهم، ومجتمعاتهم، ومجالسهم، وإذا أراد إصلاح الفلاحين والعمال عاش معهم في قراهم ومصانعهم، وإذا أراد أن يصلح المعاملات التجارية بين الناس، فعليه أن يختلط بهم في أسواقهم، ومتاجرهم، وأنديتهم، ومجالسهم، وإذا أراد أن يصلح الأوضاع السياسية، فعليه أن يختلط بالسياسيين، ويتعرّف إلى تنظيماتهم، ويستمع لخطبهم، ويقرأ لهم برامجهم، ثم يتعرف إلى البيئة التي يعيشون فيها، والثقافة التي حصلوا عليها، والاتجاه الذي يندفعون نحوه؛ ليعرف كيف يخاطبهم بما لا تنفر منه نفوسهم، وكيف يسلك في إصلاحهم بما لا يدعوهم إلى محاربتة عن كُزه نفسٍ واندفاع عاطفي، فيحرم نفسه من الدعوة إلى الله، ويحرم الناس من علمه<sup>(٣)</sup>، وهذا يؤهله إلى أن يُحدّث الناس بما يعرفون، ولا يحدّثهم حديثاً لا تبلغه عقولهم، قال علي رضي الله عنه: «حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذّب الله ورسوله»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت بمُحدّثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»<sup>(٥)</sup>.

وهكذا ينبغي أن يكون الداعية من تجاربه في الحياة، ومعرفته بشؤون

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، برقم ٥٧٨٢، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، برقم ٢٩٩٨.

(٢) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حدّثنا هناد، برقم ٢٤٩٩، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة، برقم ٤٢٥١، والدارمي في الرقائق، باب التوبة، ٢/٢١٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٣٠٥.

(٣) انظر: السيرة النبوية دروس وعبر، للدكتور مصطفى السباعي، ص ٤١، والرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، لعبد الرحمن السعدي، ص ٨٨.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم ١٢٧.

(٥) مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، برقم ١٤.

الناس ما يُمكنه من اكتساب الحكمة، وتحقيق قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>.

### المبحث السادس عشر: السياسة الحكيمة

إذا سلك المسلم مسلك السياسة الحكيمة في دعوته إلى الله تعالى، فسيكون لذلك عظيم الأثر في نجاح دعوته، والوصول إلى الغاية المطلوبة بإذن الله تعالى. والنبى ﷺ هو أسوتنا وقدوتنا، وإمام الدعاة إلى الله، وقد سلك هذا المسلك، فنفخ الله به العباد، وأنقذهم به من الشرك إلى التوحيد، وكان لسياسته الحكيمة عظيم النفع والأثر في نجاح دعوته، وإنشاء دولته، وقوة سلطانه، ورفعة مقامه، ولم يُعرف في تاريخ السياسات البشرية أن رجلاً من الساسة المصلحين في أي أمة من الأمم كان له مثل هذا الأثر العظيم، ومن من المصلحين المبرزين - سواء كان قائداً مُحنكاً، أو مرئياً حكيماً - اجتمع لديه من رجاحة العقل، وأصالة الرأي، وقوة العزم، وصدق الفراسة، ما اجتمع في رسول الله ﷺ؟ ولقد برهن على وجود ذلك فيه: صحة رأيه، وصواب تدبيره، وحسن تأليفه، ومكارم أخلاقه، ﷺ<sup>(٢)</sup>.

فإذا قام الداعية بسلوك هذا المسلك بإخلاص، وصدق، وعزيمة، اكتسب من الحكمة في الدعوة إلى الله مكتسباً عظيماً.

وطرق السياسة الحكيمة في الدعوة إلى الله ﷻ كثيرة، منها الطرق الآتية:

**الطريق الأول:** تحري أوقات الفراغ، والنشاط، والحاجة عند المدعويين حتى لا يملؤوا عن الاستماع ويفوتهم من الإرشاد والتعليم النافع، والنصائح الغالية الشيء الكثير، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة كراهة السامة عليهم، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «كان النبي ﷺ يتخولنا

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) انظر: هداية المرشدين، للشيخ على محفوظ، ص ٢٤، و ٣١.

بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا»<sup>(١)</sup>.

ولهذا طَبَّقَ الصحابة هذه السياسة، فقد كان عبد الله بن مسعود يُذَكِّرُ الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لودِدْتُ أنك ذكرتنا في كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملككم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السامة علينا»<sup>(٢)</sup>.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَيَسْرُوا وَلَا تُنْفِرُوا»<sup>(٣)</sup>.

الطريق الثاني: ترك الأمر الذي لا ضرر فيه ولا إثم، اتقاءً للفتنة، فقد يجد الداعية قوماً استقر مجتمعهم وعاداتهم على أشياء لا تخالف الشريعة؛ ولكن فعل غيرها أفضل، فإذا علم الداعية أنه سيحصل فتنة إذا دعا إلى ترك هذا الأمر أو فعله فلا حرج ألا يدعو، فقد ترك النبي ﷺ هدم الكعبة وبناءها على قواعد إبراهيم ﷺ اجتناباً لفتنة قوم كانوا حديثي عهدٍ بجاهلية، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وأزقته بالأرض، وجعلت له بابين: باباً شرقياً، وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم»<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية: «إن قومك قصرت بهم النفقة» قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: «فعل ذلك قومك ليُدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض»<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، برقم ٩٥، وباب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، برقم ١١٨.

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، برقم ٧٠.

(٣) البخاري، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة، برقم ٦٩، ومسلم، كتاب الجهاد، باب الأمر بالتيشير وترك التنفير، برقم ١٧٣٤.

(٤) البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، برقم ١٥٠٩، ومسلم، في الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، برقم ١٣٣٣.

(٥) البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، برقم ١٥٠٩، ومسلم، كتاب الحج، باب نقض

وهذا يدل الداعية على أن المصالح إذا تعارضت، أو تعارضت مصلحة ومفسدة، وتعدّر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بُدئَ بالأهم؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن نقض الكعبة وردّها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم ﷺ مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه، وهو خوف فتنة بعض من أسلم قريباً، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة، فيرون تغييرها عظيماً، فتركها ﷺ لدفع هذه المفسدة<sup>(١)</sup>.

الطريق الثالث: تأليف القلوب بالمال أحياناً، فالداعية كالطبيب الذي يشخص المرض أولاً، ثم يعطي العلاج على حسب نوع المرض، فإذا علم الداعية أن المدعو لم يرسخ الإيمان في قلبه رسوخاً لا تنزله الفتن، فله أن يعطيه من المال ما يستطيعه، للاحتفاظ بالبقاء على الهداية بالإسلام، وقد شرع الله للمؤلفة قلوبهم نصيباً من الزكاة، وقد كان رسول الله ﷺ يسلك هذا المسلك، فيؤثر حديثي العهد بالإسلام بجانب من المال، إذا ظهر له أن الإيمان لم يرسخ؛ ولذلك أشار ﷺ بقوله: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكبّ في النار على وجهه»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان يعطي النبي ﷺ أشرف قريش وغيرهم من المؤلفة قلوبهم، لتلافي أحقادهم؛ ولأن الهدايا تجمع القلوب، وتجعل القلوب متهيئة للنظر في صدق الدعوة، وصحة العقيدة، والاستفادة من الآيات البينات، والبراهين الواضحة<sup>(٣)</sup>.

وصدق النبي ﷺ حيث قال: «تهادوا تحابوا»<sup>(٤)</sup>.

الكعبة، برقم ١٣٣٢.

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، ٨٩/٩.

(٢) البخاري بنحوه، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، برقم ١٤٠٨، ومسلم في الإيمان، باب تأليف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، برقم ٢٤٨٠.

(٣) انظر: هداية المرشدين، ص ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ١٦٩/٦، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٢٠٨، برقم ٥٩٤، قال

الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير، ٧٠/٣: «إسناده حسن»، وانظر: إرواء الغليل، برقم ١٦٠١.



وللتأليف بالمال أمثلة كثيرة من هديه ﷺ<sup>(١)</sup>.

الطريق الرابع: التأليف بالجاه من السياسة الحكيمة؛ ولهذا قال النبي ﷺ  
للأنصار حينما أثر عليهم غيرهم في العطاء: «أفلا ترضون أن يذهب الناس  
بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله فوالله لما تنقلبون به خير ما  
ينقلبون به» فقالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «لو سلك الناس وادياً أو شعباً، وسلكت الأنصار وادياً أو  
شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار»<sup>(٣)</sup>.

فإذا سلك الداعية هذه السياسة وُقِّق للصواب والحكمة - بإذن الله تعالى - .  
الطريق الخامس: التأليف بالعفو في موضع الانتقام، والإحسان في مكان  
الإساءة، وباللين في موضع المؤاخذة، وبالصبر على الأذى، فكان يقابل الأذى بالصبر  
الجميل، ويقابل الحمق بالحلم والرفق، ويقابل العجلة والطيش بالأناة والتثبت.  
وهذا أعظم ما يجذب المدعوين إلى الإسلام والاستقامة والثبات،  
وبمثل هذه المعاملة الحسنة جمع النبي ﷺ قلوب أصحابه حوله، فتفانوا في  
محبتته والدفاع عنه، وعن دعوته بمؤازرته ومناصرتة.

وقد مدح الله رسوله ﷺ، وأمره بالعفو والصفح والاستغفار لمن تبعه من  
المؤمنين بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ  
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ  
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

(١) انظر: صحيح مسلم، ٤/١٨٠٣-١٨٠٦، وانظر أيضاً: البخاري مع الفتح، ٣/١٣٥، ٦/٢٥٠، ١١/٢٥٨.  
(٢) البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم، برقم ٢٤٨٣، ومسلم،  
كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم وتصبر من قوي إيمانه، برقم ٢٤٨٣.  
(٣) مسلم، في كتاب الزكاة، الباب السابق، برقم، ٢٤٨٦.  
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

الطريق السادس: عدم مواجهة الداعية أحداً بعينه عندما يريد أن يُؤدِّبه أو يزرجه مادام يجد في الموعظة العامة كفاية، وهذا من السياسة البالغة في منتهى الحكمة؛ ولهذا كان النبي ﷺ يسلك هذا الأسلوب الحكيم، ومن ذلك قوله ﷺ: «ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه، فيتنخَّع أمامه، أيحب أحدكم أن يُستقبل فيتنخَّع في وجهه، فإذا تنخَّع أحدكم فليتنخَّع عن يساره تحت قدمه، فإن لم يجد فليفعل هكذا» ووصف القاسم فتنل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض<sup>(٢)</sup>.

وفقد النبي ﷺ ناساً في بعض الصلوات، فقال: «والذي نفسي بيده لقد هممتُ أن أمر بحطِّبٍ فيحطِّب، ثم أمر بالصلاة فيؤذَّن لها، ثم أمر رجلاً يؤمُّ الناس، ثم أخالف إلى رجالٍ [يتخلَّفون عنها] فأحرق عليهم بيوتهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة» فاشتدَّ قوله في ذلك حتى قال: «ليتنهَّنَّ عن ذلك أو لتُخطفنَّ أبصارهم»<sup>(٤)</sup>.

وصنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتنزَّه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب، فحمد الله، ثم قال: «ما بال أقوام يتنزَّهون عن شيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدُّهم له خشية»<sup>(٥)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكنني أصلي وأنا، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، برقم ٥٥٠.

(٣) البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، برقم ٦١٨، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، برقم ٦٥١، وما بين المعقوفين من رواية مسلم.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، برقم ٧١٧.

(٥) البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، برقم ٥٧٥٠، ومسلم، كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته، برقم ٢٣٥٦.

(٦) مسلم، في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقته نفسه إليه، برقم ١٤٠١.

وبلغه شرط أهل بريرة رضي الله عنه أن الولاء لهم بعد بيعها، ثم خطب الناس فقال: «ما بال أناسٍ يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له، وإن شرط مائة مرة، شرط الله أحق وأوثق»<sup>(١)</sup>. وهذا يدلّ الداعية على أن من الحكمة عدم مواجهة الناس بالعتاب ستراً عليهم، ورفقاً بهم، وتلطّفاً.

والداعية يستطيع أن يُوجّه العتاب عن طريق مخاطبة الجمهور إذا كان المدعوّ المقصود بينهم ومن جملتهم، وهذا من أحكم الأساليب<sup>(٢)</sup>. الطريق السابع: إعطاء الوسائل صورة ما تصل إليه، كقوله رضي الله عنه: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(٣)</sup>.

فقد صوّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدلالة على فعل الخير في صورة الفعل نفسه. وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من جهّز غازياً فقد غزا»<sup>(٤)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا رسول الله: وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه»<sup>(٥)</sup>. وهذا أصل في سدّ الذرائع، ويؤخذ منه أن من آل فعله إلى محرّم يحرم عليه ذلك الفعل، وإن لم يقصد إلى ما يحرم<sup>(٦)</sup>، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

فقد أعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يسبُّ أبا الغير وأمه صورة من يسب والديه؛ لأنه

(١) البخاري، كتاب المكاتب، باب ما يجوز من شروط المكاتب، برقم ٢٥٨٤، ومسلم، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، برقم ١٥٠٤.

(٢) انظر: فتح الباري، ١٠/٥١٣.

(٣) مسلم، في كتاب الأمانة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم ١٨٩٣.

(٤) مسلم، في كتاب الأمانة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم ١٨٩٥.

(٥) البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، برقم ٥٩٧٣.

(٦) انظر: فتح الباري، ١٠/٤٠٤.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

تسبب في سببهما.

الطريق الثامن: أن يجيب الداعية على السؤال الخاص بما يتناوله وغيره حتى يكون ما أجاب به قاعدة عامة للسائل وغيره، قال عمرو بن العاص: لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبأبعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: «مالك يا عمرو؟» قال: قلت: أردت أن أشرط، قال: «تشرط بماذا؟» قلت: أن يُغفر لي، قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله...»<sup>(١)</sup>.

فأجاب ﷺ بما يفيد عدم المؤاخذه عن كل من اعتنق الإسلام، وعن كل من هاجر، وعن كل من حج حجاً مبروراً، وقد كان يكفيه في الجواب أن يقول: غُفر لك، أو نحوها<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ لمن سأله عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميته»<sup>(٣)</sup>. فأجاب ﷺ السائل عن الحكم الذي سأل عنه، وزاده حكماً لم يسأل عنه، وهو حل مية البحر، فعندما عرف ﷺ اشتباه الأمر على السائل في ماء البحر أشفق أن يشبهه عليه حكم ميته، وقد يُبتلى بها راكب البحر، فعقب الجواب عن سؤاله ببيان حكم الميته، وذلك من محاسن الفتوى أن يُجاء في الجواب بأكثر مما سُئل عنه تميماً للفائدة، وإفادة لعلم غير المسؤول عنه، ويتأكد عند ظهور الحاجة إلى حكم كما هنا؛ لأن من توقف في طهورية ماء البحر فهو عن العلم بحل ميته، مع تقدم تحريم الميته أشد توقفاً<sup>(٤)</sup>.

الطريق التاسع: ضرب الأمثال، قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، برقم ١٢١.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم، ١٣٨/٢، وانظر: هداية المرشدين، ص ٣٢.

(٣) أبو داود، في الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، برقم، والترمذي في الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، برقم ٨٣، والنسائي في الطهارة، باب ماء البحر، برقم ٣٣١، وابن ماجه في الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، برقم ٣٨٦، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١٤/١.

(٤) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام، للشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني، ١٨/١.

بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه»<sup>(١)</sup>.

وقد مثل النبي ﷺ المؤمنين في تبادل الرحمة والمودة والعطف بالجسد في روابطه العضوية، إذا مرض عضو مرضت باقي الأعضاء، فقال: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(٢)</sup>.

### المبحث السابع عشر: إنزال الناس منازلهم ومراتبهم

المسلم الفطن الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، ويُنزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم، وأفهامهم، وطبائعهم، وأخلاقهم، ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من جهتها؛ ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتَحِبُّونَ أَنْ يُكذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»<sup>(٣)</sup>.

وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نُنزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»<sup>(٤)</sup>. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عَقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فَتْنَةٌ»<sup>(٥)</sup>.

وقد بين النبي ﷺ ذلك للدعاة إلى الله تعالى، فقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن - داعياً ومعلماً وقاضياً - : «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ...» الحديث<sup>(٦)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم ٢٤٤٦، ومسلم، في كتاب

البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم ٢٥٨٥.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٥٦٦٥، ومسلم في البر والصلة، باب

تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم ١٩٩٩.

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب من خص قوماً بالعلم دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم ١٥٧.

(٤) مسلم، في المقدمة، مع شرح النووي، ١/٥٥، وسنن أبي داود مع العون، ١٣/١٩١.

(٥) مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١٤.

(٦) البخاري، كتاب الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، برقم ١٣٩٥، واللفظ له،

ومسلم، كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله وشرائع الإسلام، برقم ١٩.

فبين ﷺ لمعاذ عقيدة القوم الذين سوف يقدم عليهم حتى يعرف حالهم، ويستعد لهم، ويقدم لهم ما يناسبهم، وما يصلح أحوالهم.

وقال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة، لولا قومك حديث عهدهم بکفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بايين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون»<sup>(١)</sup>. فترك ﷺ هذه المصلحة؛ لأمن الوقوع في المفاسد<sup>(٢)</sup>.

فدراسة البيئة والمكان الذي تبلغ فيه الدعوة أمر مهم جداً؛ فإن الداعية يحتاج في دعوته إلى معرفة أحوال المدعوين: الاعتقادية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف معرفة جيدة، ويحتاج إلى معرفة لغتهم، ولهجتهم، وعاداتهم، والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية، وثقافتهم، ومستواهم الجدلي، والشبه التي انتشرت في مجتمعهم، ومذاهبهم<sup>(٣)</sup>. والداعية الحكيم يكون مدركاً لما حوله، مقدراً للظروف التي يدعو فيها، مراعيًا لحاجات الناس ومشاعرهم، وكل أحوالهم.

والداعية إلى الله - تعالى - لا ينجح في دعوته، ولا يكون موفقاً في تبليغيه ولا مسدداً في قوله وفعله حتى يعرف من يدعوهم، وهل هذا المجتمع من المسلمين العصاة، أو من المسلمين الذين انتشرت فيهم البدع والخرافات؟ هل هذا المجتمع من أهل الكتاب؟ فإذا كانوا منهم، فهل هم من اليهود أم من النصارى؟ هل هذا المجتمع من الملحدين الطبيعيين والماديين والدهريين؟ أم من الوثنيين المشركين؟ فإذا عرف الداعية هذا كله، فكيف يدعو كل فئة من هذه الفئات بالحكمة؟

(١) البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، برقم ١٢٦.

(٢) قال ابن حجر رحمته الله تعالى: «يستفاد منه ترك المصلحة؛ لأمن الوقوع في المفسدة، وترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه». انظر: فتح الباري، ١/٢٢٥.

(٣) انظر: شرح الإمام النووي على مسلم، ١/٧٦، ١٩٧، وفتح الباري، ١/٢٢٥، وكيف يدعو الداعية لعبد الله ناصح علوان، ص ٧، ٣٧، ٤٧، ١٥٥، وزاد الداعية إلى الله للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ٧.

وماذا يقدّم معهم؟ وماذا يؤخّر؟ وما القضايا التي يعطيها أهمية وأولوية قبل غيرها؟ وما الأفكار الضرورية التي يطرحها ويبدأ بها؟

وهكذا، فالداعية الحكيم كالطبيب الحكيم الذي يُشخّص المريض، ويعرف الداء ويُحدّده، ثم يعطي الدواء المناسب على حسب حال المريض ومرضه، مراعيًا في ذلك: قوة المريض وضعفه، وتحمله للعلاج، وقد يحتاج المريض إلى عملية جراحية فيشق بطنه، أو يقطع شيئاً من أعضائه، من أجل استئصال المرض طلباً لصحة المريض، وهكذا فالداعية الحكيم يعرف أمراض المجتمع، ويُحدّد الداء، ويعرف الدواء، وينظر ما هي الشبه والعوائق فيزيلها، ثم يقدم المادة المناسبة بدءاً بأمور العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية، مع تشويق المدعو إلى القبول والإجابة<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثامن عشر: الحلم والعفو

أولاً: تعريف الحلم:

الحلم: بالكسر: العقل<sup>(٢)</sup>، وحلم حلماً: تأنى وسكن عند الغضب أو مكروه مع قدرة، وقوة، وعقل<sup>(٣)</sup>، ومن أسماء الله - تعالى -: (الحليم)، وهو الذي لا يستخفّه شيء من عصيان العباد، ولا يستفزّه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منتهٍ إليه<sup>(٤)</sup>.

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب<sup>(٥)</sup>.

والحلم: هو حالة متوسطة بين رذيلتين: الغضب، والبلادة، فإذا استجاب المرء لغضبه بلا تعقل ولا تبصّر كان على رذيلة، وإن تبلّد، وضيع حقه ورضي بالهضم والظلم كان على رذيلة، وإن تحلّى بالحلم مع القدرة وكان

(١) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله للمؤلف، ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٢) القاموس المحيط، باب الميم، فصل الحاء، ص ١٤١٦.

(٣) المعجم الوسيط، مادة: حلم، ١/١٩٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، حرف الحاء مع اللام، ١/٤٣٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة حلم، ص ١٢٩.

حلّمه مع من يستحقه كان على فضيلة.

وهناك ارتباط بين الحلم وكظم الغيظ، وهو أن ابتداء التخلق بفضيلة الحلم يكون بالتحلم: وهو كظم الغيظ، وهذا يحتاج إلى مجاهدة شديدة، لما في كظم الغيظ من كتمان ومقاومة واحتمال، فإذا أصبح ذلك هيئة راسخة في النفس، وأصبح طبعاً من طبائعها كان ذلك هو الحلم، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقد وصف الله نفسه بصفة الحلم في عدة مواضع من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ أن الآيات التي وصفت الله بصفة الحلم قد قرنت بصفة الحلم - في أغلب هذه الآيات - بصفة المغفرة أو العفو، ويأتي هذا الاقتران في الغالب بعد إشارة سابقة إلى خطأ واقع، أو تفریط في أمر محمود، وهذا أمر يتفق مع الحلم؛ لأنه تأخير عقوبة، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>(٣)</sup>.

ونجد أيضاً أن عدداً من الآيات التي وصفت الله بالحلم قد قرن فيها ذكر الحلم بالعلم، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا يفيد - والله أعلم بمراده - أن كمال الحلم يكون مع كمال العلم، وهذا من أعظم مقومات الداعية الناجح، ومن أعظم أركان الحكمة<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: أهمية الحلم:

الحلم من أعظم أخلاق المسلم، وهو أيضاً من دعائم الحكمة، فلا يكون الداعية ناجحاً حتى يكون: حكيماً، فالحكمة تقوم على ثلاثة أركان:

(١) انظر: مفردات غريب القرآن ص ١٢٩، وأخلاق القرآن للشرباصي، ١/١٨٢، والأخلاق الإسلامية

لعبد الرحمن الميداني، ٢/٣٢٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٥.

(٤) سورة الحج، الآية: ٥٩.

(٥) انظر: أخلاق القرآن للشرباصي، ١/١٨٥.



العلم، والحلم، والأناة، وكل خلل في الداعية إلى الله فسببه الإخلال بالحكمة وأركانها، فأكمل الناس أوفرهم منها نصيباً، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثاً، ومعاول هدم الحكمة: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، وطائش، ولا عجول<sup>(١)</sup>.

ومما يؤكّد أن الحلم من أعظم مقومات الداعية ومن أركان الحكمة التي ينبغي للداعية أن يدعو بها إلى الله - تعالى - مدح النبي ﷺ للحلم، وتعظيمه لأمره، وأنه من الخصال التي يحبها الله ﷻ، قال النبي ﷺ للأشجّ<sup>(٢)</sup>: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية قال الأشجّ: يا رسول الله، أنا تخلّقت بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: «بل الله جبلك عليهما» قال: الحمد لله الذي جبلني على خُلّتين يحبهما الله ورسوله<sup>(٤)</sup>.

وسبب قول النبي ﷺ ذلك للأشجّ ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ، وأقام الأشجّ عند رحالهم، فجمعها، وعقل ناقته، ولبس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقربه النبي ﷺ وأجلسه إلى جانبه، ثم قال لهم النبي ﷺ: «تبايعون على أنفسكم وقومكم» فقال القوم: نعم، فقال الأشجّ: يا رسول الله، إنك لم تزاوِل الرجل على شيء أشدّ عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا، ونرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا، ومن أبى قاتلناه، قال: «صدقت، إن فيك خصلتين...» الحديث.

فالأناة: تربُّضه حتى نظر في مصالحه، ولم يعجل، والحلم: هذا القول

(١) انظر: مدارج السالكين، ٢/٤٨٠.

(٢) المنذر بن عائد بن المنذر العصري، أشج عبد القيس، كان سيد قومه، رجع بعد إسلامه إلى البحرين مع قومه، ثم نزل البصرة بعد ذلك ومات بها ﷺ. انظر: تهذيب التهذيب، ١٠/٢٦٧.

(٣) مسلم، في كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله - تعالى - ورسوله، برقم ٢٥.

(٤) أبو داود، في الأدب، باب في قبلة الجسد، برقم ٥٢٢٧، وأحمد، ٤/٢٠٦، ٣/٢٣.

الذي قاله، الدال على صحّة عقله، وجودة نظره للعواقب<sup>(١)</sup>.  
ومما يُؤكّد أن الحلم من أعظم أركان الحكمة ودعائمها العظام أنه خُلِقَ عظيم  
من أخلاق النبوة والرسالة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم عظماء البشر،  
وقدوة أتباعهم من الدعاة إلى الله والصالحين في الأخلاق المحمودة كافة.  
وقد واجه كل واحد منهم من قومه ما يثير الغضب، ويغضب منه عظماء  
الرجال، ولكن حلموا عليهم، ورفقوا بهم، ولانوا لهم حتى جاءهم نصر الله المؤزّر،  
وعلى رأسهم إمامهم، وسيدهم، وخاتمهم محمد ﷺ ولم يكن غريباً أن يوجهه الله  
تعالى إلى قمة هذه السيادة حين يقول له: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ  
الْجَاهِلِينَ\* وَإِنَّمَا يَنزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا  
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.  
وقال ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ  
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: أمثلة الحلم:

المثال الأول: مع من قال هذه قسمة ما عدل فيها:

عن ابن مسعود ﷺ قال: لما كان يوم حنينٍ آثر النبي ﷺ أناساً في  
القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك،  
وأعطى أناساً من أشرف العرب فأثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله  
إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنَّ  
النبي ﷺ، فأتيته فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟! رحم  
الله موسى فقد أوذى بأكثر من هذا فصبر»<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح النووي على مسلم، ١/١٨٩، وتحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، ٦/١٥٢.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٩٩-٢٠٠.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٥) البخاري بلفظه، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من

وهذا من أعظم مظاهر الحلم في الدعوة إلى الله - تعالى - وقد اقتضت حكمة النبي ﷺ أن يقسم الغنائم بين هؤلاء المؤلفّة قلوبهم، ويوكّل من قلبه ممتلئ بالإيمان إلى إيمانه<sup>(١)</sup>.

المثال الثاني: مع من قال: كنا أحقّ بهذا:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال بعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله من اليمن بذهبية<sup>(٢)</sup> في أديم مقروظ<sup>(٣)</sup> لم تُحصّل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر<sup>(٤)</sup>، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل<sup>(٥)</sup>، والرابع إما علقمة<sup>(٦)</sup> وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحقّ بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً» قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كثّ اللحية، محلوق الرأس، مشرّ الإزار، فقال: يا رسول الله! اتق الله، قال: «ويلك، أولست أحقّ أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولّى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي» فقال خالد: وكم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه! قال رسول الله ﷺ: «إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس، ولا أشقّ بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مُقَفّ فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من

الخمس، برقم ٢٩٨١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفّة قلوبهم على الإسلام وتصير من قوي إيمانه، برقم ١٠٦٢.

(١) انظر: فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ٤٩/٨.

(٢) أي: ذهب. انظر: فتح الباري، ٦٨/٨.

(٣) مدبوغ بالقرظ. انظر: فتح الباري، ٦٨/٨.

(٤) وهو عيينة بن حصن بن حذيفة، نسب لجده الأعلى. الفتح، ٦٨/٨.

(٥) زيد الخيل بن مهلهل الطائي، وسماه النبي ﷺ زيد الخير، بالراء بدل اللام. انظر: فتح الباري، ٦٨/٨.

(٦) ابن علاثة العامري، أسلم وحسن إسلامه، واستعمله عمر على حوران، فمات بها في خلافته.

انظر: فتح الباري، ٦٨/٨.

الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»<sup>(١)</sup>. وهذا من ظواهر حلم النبي ﷺ، فقد أخذ بالظاهر، ولم يؤمر أن ينقب قلوب الناس، ولا أن يشق بطونهم، والرجل قد استحق القتل واستوجه؛ ولكن النبي ﷺ لم يقتله، لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه، ولا سيما من صلى<sup>(٢)</sup>.  
المثال الثالث: مع الطفيل:

من مواقف الحلم ما فعله رسول الله ﷺ مع الطفيل بن عمرو الدوسي، فقد أسلم الطفيل ﷺ قبل الهجرة في مكة، ثم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فبدأ بأهل بيته، فأسلم أبوه وزوجته، ثم دعا قومه إلى الله ﷻ فأبت عليه وعصت، وأبطؤوا عليه، فجاء الطفيل إلى رسول الله ﷺ وذكر له أن دوساً هلكت وكفرت وعصت وأبت.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوساً قد عصت وأبت، فادع الله عليهم، فاستقبل رسول الله القبلة ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا. فقال: «اللهم اهد دوساً، وائت بهم، اللهم اهد دوساً، وائت بهم»<sup>(٣)</sup>.

وهذا يدل على حلم النبي ﷺ وصبره، وتأنيبه في الدعوة إلى الله ﷻ؛ فإنه ﷺ لم يعجل بالعقوبة، أو الدعاء على من ردّ الدعوة؛ ولكنه ﷺ دعا لهم بالهداية، فاستجاب الله دعاءه، وحصل على ثمرة الصبر والتأني وعدم العجلة، فقد رجع الطفيل إلى قومه، ورفق بهم، فأسلم على يديه خلق كثير، ثم قدم على النبي ﷺ

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب بعث على بن أبي طالب، وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن، برقم ٣١٦٦، ومسلم، في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٤.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٩/٨.

(٣) البخاري، في كتاب الجهاد، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، برقم ٢٧٧٩، وفي كتاب المغازي، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، برقم ٤١٣١، وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، برقم ٦٠٣٤، ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل غفار وأسلم وجهينة وأشجع وتميم ودوس وطيب، برقم ٢٥٢٤، وأخرجه أحمد واللفظ له، ٤٤٨، ٢٤٣/٢، ٤٤٨، وانظر: البداية والنهاية، ٣٣٧/٦، ٩٩/٣، وسيرة ابن هشام، ٤٠٧/١.

وهو بخير، فدخل المدينة بثمانين أو تسعين بيتاً من دوس، ثم لحقوا بالنبي ﷺ بخير، فأسهم لهم مع المسلمين<sup>(١)</sup>.

الله أكبر! ما أعظمها من حكمة أسلم بسببها ثمانون أو تسعون أسرة. وهذا مما يوجب على الدعاة إلى الله ﷻ العناية بالحلم في دعوتهم، ولا يحصل لهم ذلك إلا بفضل الله ثم معرفة هدي النبي ﷺ في دعوته.

المثال الرابع: مع من أراد قتل النبي ﷺ:

روى البخاري ومسلم، عن جابر بن عبد الله رضي عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ قَبْلَ نجد<sup>(٢)</sup>، فأدركنا رسول الله ﷺ في وادٍ كثير العضاء، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، فعَلَّق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتاً<sup>(٣)</sup> في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، قال: فشام<sup>(٤)</sup> السيف، فيها هو ذا جالس» ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

الله أكبر! ما أعظم هذا الخلق! وما أكبر أثره في النفس! أعرابي يريد قتل النبي ﷺ ثم يعصمه الله منه، ويمكنه من القدرة على قتله، ثم يعفو عنه! إن هذا لخلق عظيم، وصدق الله العظيم إذ يقول للنبي ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وهذا الخلق الحكيم قد أثر في حياة الرجل، وأسلم بعد ذلك،

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/٤٦٦، وزاد المعاد، ٣/٦٢٦، والإصابة في تمييز الصحابة، ٢/٢٢٥.

(٢) وقع في رواية البخاري التصريح باسمها «ذات الرقاع» انظر: البخاري مع الفتح، ٧/٤٢٦.

(٣) والسيف صلتاً: أي مسلولاً. انظر: شرح النووي، ١٥/٤٥.

(٤) شام السيف: أي رده في غمده. انظر: المرجع السابق، ١٥/٤٥.

(٥) البخاري، كتاب الجهاد، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، برقم ٢٩١٠، وكتاب المغازي، باب: غزوة ذات الرقاع، برقم ٤١٣٦، ومسلم، واللفظ له، كتاب الفضائل، باب: توكله على الله - تعالى -، وعصمة الله - تعالى - له من الناس، برقم ٨٤٣، وأحمد، ٣/٣١١، ٣٦٤.

وانظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني، فقد ذكر رواية مطولة عزاها لأبي بكر الإسماعيلي في صحيحه، ٢/٣٣٥.

(٦) سورة القلم، الآية: ٤.

فاهتدى به خلق كثير<sup>(١)</sup>.

المثال الخامس: مع زيد الحبر:

كان النبي ﷺ يعفو عند القدرة، ويحلم عند الغضب، ويحسن إلى المسيء، وقد كانت هذه الأخلاق العالية من أعظم الأسباب في إجابة دعوته والإيمان به، واجتماع القلوب عليه، ومن ذلك ما فعله مع زيد بن سعة، أحد أبحار اليهود وعلمائهم الكبار<sup>(٢)</sup>.

جاء زيد بن سعة إلى رسول الله ﷺ يطلبه ديناً له، فأخذ بمجامع قميصه وردائه وجذبه، وأغلظ له القول، ونظر إلى النبي ﷺ بوجه غليظ وقال: يا محمد، ألا تقضيني حقي، إنكم يا بني عبد المطلب قوم مُطَّل، وشدد له في القول، فنظر إليه عمر وعنايه تدوران في رأسه كالفلك المستدير، ثم قال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل ما أرى، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدّة وتبسّم، ثم قال: «أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التقاضي، اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً من تمر»، فكان هذا سبباً لإسلامه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وكان زيد قبل هذه القصة يقول: «لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري، ٤٢٨/٧، وشرح النووي على مسلم، ٤٤/١٥، وذكر ابن حجر والنووي في هذا الموضوع أن اسم الأعرابي: غورث بن الحارث.

(٢) انظر: هذا الحبيب يا محب، ص ٥٢٨، وهداية المرشدين، ص ٣٨٤.

(٣) ذكر ابن حجر في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة هذه القصة وعزاها إلى الطبراني، والحاكم، وأبي الشيخ في كتابه أخلاق النبي ﷺ، وابن سعد، وغيرهم، ثم قال ابن حجر: ورجال إسناده موثقون... ومحمد بن أبي السري وثقة ابن معين... والوليد قد صرح بالتحديث، ٥٦٦/١.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ٣١٠/٢، وعزاها إلى أبي نعيم في الدلائل، وقال الهيثمي في مجمع

فاختبره بهذه الحادثة فوجده كما وُصِفَ، فأسلم وآمن وصدق، وشهد مع النبي ﷺ مشاهده، واستشهد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر<sup>(١)</sup>.  
فقد أقام محمد ﷺ براهين عديدة من أخلاقه على صدقه، وأن ما يدعو إليه حق.  
المثال السادس: مع ثمامة:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبيل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم<sup>(٢)</sup>، وإن تُنعم تُنعم على شاكِر، وإن كنت تريد المال فسل تُعطَ منه ما شئت؛ فتركه رسول الله حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: ما قلت لك، إن تُنعم تُنعم على شاكِر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعطَ منه ما شئت؟ فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت لك، إن تُنعم تُنعم على شاكِر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تُعطَ منه ما شئت؟ فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد! والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبّ الوجوه كلها إليّ، والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحبّ الدين كله إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحبّ البلاد كلها إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشّره رسول الله ﷺ، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: [لا والله]، ولكنني أسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتیکم من اليمامة

الزوائد، ٢٤٠/٨: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ٥٦٦/١.

(٢) معناه: إن تقتل تقتل صاحب دم يدرك قاتله به ثأره لرئاسته وفضيلته، وقيل: معناه تقتل من عليه دم مطلوب به، وهو مستحق عليه فلا عتب عليك في قتله. انظر: فتح الباري، ٨٨/٨.

حَبَّة حَنْطَةَ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

«ثم خرج ﷺ إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فكتب رسول الله ﷺ إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين الحمل»<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن حجر أن ابن منده روى بإسناده عن ابن عباس قصة إسلام ثمامة ورجوعه إلى اليمامة، ومنعه قريش عن الميرة، ونزول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ثبت ثمامة على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين<sup>(٤)</sup>.

الله أكبر، ما أحلم النبي محمداً ﷺ، وما أعظمه من موقف، فقد كان ﷺ يتألف القلوب، ويلاطف من يُرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير.

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله ﷻ أن يعظّموا أمر الحلم والعفو عن المسيء، لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة؛ لما أسداه النبي ﷺ إليه من الحلم والعفو والمنّ بغير مقابل، وقد ظهر لهذا العفو الأثر الكبير في حياة ثمامة، وفي ثباته على الإسلام ودعوته إليه<sup>(٥)</sup>؛ ولهذا قال:

اهمّ بترك القول ثم يردني إلى القول إنعام النبي محمداً

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، برقم ٤٣٧٢، ومسلم - واللفظ له إلا ما بين

المعقوفين فمن البخاري - في كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه، برقم ١٧٦٤.

(٢) سيرة ابن هشام، ٣١٧/٤ بتصرف يسير، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨٨/٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٦.

وقال ابن حجر عن هذا الأثر: «إسناده حسن». انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٠٣/١.

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٠٣/١.

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم، ٨٩/١٢، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨٨/٨.



شكرت له فكي من الغلّ بعدما رأيت خيالاً من حسام مهتدياً<sup>(١)</sup>

المثال السابع: مع من جبد النبي ﷺ بردائه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبدةً شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مُزلي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء<sup>(٢)</sup>.

وهذا من روائع حلمه ﷺ وكماله، وحسن خلقه، وصفحه الجميل، وصبره على الأذى في النفس، والمال، والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام؛ وليتأسى به الدعاة إلى الله، والولاية بعده في حلمه، وخلقه الجميل من الصفح، والإغضاء، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن<sup>(٣)</sup>.

المثال الثامن: اللهم اغفر لقومي:

ومن عظيم حلمه عدم دعائه على من آذاه من قومه، وقد كان باستطاعته أن يدعو عليهم، فيهلكهم الله، ويدمرهم، ولكنه ﷺ حكيم يهدف إلى الغاية العظمى، وهي رجاء إسلامهم، أو إسلام ذرياتهم؛ ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كآني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>(٤)</sup>.

المثال التاسع: مع من سب:

ومن وراء الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، يأتي الدعاة إلى الله والصالحون من أتباعهم، وإذا كان الله ﷻ قد جعل محمداً ﷺ مثلاً عالياً في الحلم، فقد أراد لأتباعه أن

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٠٣/١.

(٢) البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، برقم ٣١٤٩، ومسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، برقم ١٠٥٧.

(٣) انظر: فتح الباري، ٥٠٦/١٠، وشرح النووي على مسلم، ١٤٦/٧، ١٤٧.

(٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان، برقم ٣٤٧٧، ومسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، برقم ١٧٩٢.

يسيروا على نهجه وستته، ولذلك يقول الله - تعالى - عن الأخيار من هؤلاء: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(١)</sup>.

فمن صفاتهم أنهم أصحاب حلم، فإذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيئ لم يقابلوه عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيراً كما كان رسول الله ﷺ لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً<sup>(٢)</sup>.

فعن النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ وسب رجل رجلاً عنده، فجعل المسبوب يقول: عليك السلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إن ملكاً بينكما يذب عنك كلما يشتمك هذا، قال له: بل أنت وأنت أحق به، وإذا قال له: عليك السلام، قال: بل لك، أنت أحق به»<sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء الدعاة إلى الله والصالحون إذا خاطبهم الجاهلون قالوا صواباً وسداداً، ويردّون المعروف من القول على من جهل عليهم<sup>(٤)</sup>؛ لأن من أخلاقهم العفو والصفح عن أساء إليهم، فقد تخلّقوا بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، فصار الحلم لهم سجية، وحسن الخلق لهم طبيعة، حتى إذا أغضبهم أحد بمقاله أو فعاله كظموا ذلك الغضب فلم ينفذوه، ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، فترتب على هذا الحلم، والعفو، والصفح من المصالح ودفع المفاسد في أنفسهم وغيرهم شيء كثير<sup>(٦)</sup>، كما قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٣١٠/٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ٥٥٦/١، ومجمع الزوائد، ٢٤٠/٨.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، ٤٤٥/٥، وقال ابن كثير في تفسيره، ٣٢٦/٣: «إسناده حسن».

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ٣٢٦/٣.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٣٧.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير، ١١٨/٤، وتفسير العلامة السعدي، ٦٢١/٦.

(٧) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

## المثال العاشر: مع عيينة:

ومما يُبين حلم أصحاب النبي ﷺ من بعده وإن كانوا خلفاء وأمرء، ما رواه البخاري عن ابن عباس ؓ قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على أخيه الحرّ بن قيس، وكان من نفر الذين يدينهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله - تعالى - قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله<sup>(٢)</sup>.

وهذا الرجل قد جفا عمر أمير المؤمنين بعدة أمور تثير الغضب، وتجعله عرضة للانتقام والتأديب.

أول هذه الأمور: قوله: هي يا ابن الخطاب، ولم يقل: يا أمير المؤمنين.

والثاني: قوله: والله ما تعطينا الجزل، يعني العطاء الكثير.

والثالث: وهو أقبح الأمور الثلاثة، قوله: ولا تحكم بيننا بالعدل.

ومع هذا كله حلم عنه عمر وعفا عنه، وصفح بعدما سمع الآية، وسمع قول الحر: إن هذا من الجاهلين، ووقف عند الآية: ولم يعمل بغير ما دلت عليه، بل عمل بمقتضاها، ﷺ وأرضاه<sup>(٣)</sup>، وهذا يدل على كمال حلمه وحكمته التي استفادها من هدي رسول الله ﷺ فرسخت في ذهنه حتى كانت هيئة راسخة ثابتة في نفسه وخُلِّقه.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) البخاري، كتاب التفسير، سورة الأعراف، باب: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، برقم ٤٦٤٢.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٥٩/١٣، ٣٠٥/٨، ٢٥٠/١٣.

وهذا يحتاج في بداية الأمر إلى جهاد وقوة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(١)</sup>.  
ولاشك أن الغضب يهدم الحلم وينافيه، وصاحب الغضب لا يكون حليماً، ولهذا قال ﷺ لمن قال أوصني: «لا تغضب»<sup>(٢)</sup>.  
والداعية إلى الله يستطيع أن يتّصف بالحلم؛ ليكون حكيماً، وذلك بعلاج الغضب<sup>(٣)</sup>، إذا حلّ به ونزل، ولا يكون العلاج النافع إلا بما شرعه الله، وبينه نبيه ﷺ، فقد عمل على تربية المسلمين تربية قولية وفعلية وعملية حتى يكونوا حلماً، حكماء.

### المبحث التاسع عشر: الأناة والتثبت

أولاً: تعريف الأناة والتثبت:

الأناة في اللغة: التثبت وعدم العجلة، يقال: تَأَنَّى في الأمر: مكث ولم يعجل، والاسم منه: أناة<sup>(٤)</sup>.  
ويقال: تَأَنَّى في الأمر: ترفّق، وتَنظَّرَ، وتَمَهَّلَ، واستأْنَى به: انتظر به وأمهله<sup>(٥)</sup>.  
وتأتي الأناة بمعنى التبيّن والتثبت في الأمور، يقال: تَبَيَّنَ في الأمر والرأي: تثبت، وتَأَنَّى فيه ولم يعجل<sup>(٦)</sup>.  
ويأتي التبين بمعنى: التبصر: التعرف والتأمل، يقال: تبصّر الشيء، وتأمل في رأيه: تبين ما يأتيه من خيرٍ أو شرٍ<sup>(٧)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، برقم ٦١٤١، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، برقم ٢٦٠٩.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، برقم ٦١١٦، والحديث فيه: فردد مراراً، قال: «لا تغضب».

(٣) انظر: المبحث الرابع: طرق تحصيل الحلم، المطلب الأول: علاج الغضب من هذا الكتاب.

(٤) المصباح المنير، مادة: أنى، ٢٨.

(٥) انظر: مختار الصحاح، مادة: أنى، ص ١٣، والمعجم الوسيط، ٣١/١.

(٦) انظر: المعجم الوسيط، مادة: أبان، ٨٠/١، ومادة: ثبت، ٩٣/١.

(٧) انظر: القاموس المحيط، باب الرءاء، فصل الباء، ص ٤٤٨، ومختار الصحاح، مادة: بصر، ص ٢٢،

والمعجم الوسيط، ٥٩/١.

وعلى ضوء ما تقدم تكون الأناة هي: التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ<sup>(١)</sup>. والأناة مظهر من مظاهر خلق الصبر، وهي من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش، وهي تدل على أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه تجاه انفعالاته العجولة، وبخلاف التباطؤ والتواني فهما من صفات أصحاب الكسل والتهاون بالأمور، ويدلّان على أن صاحبهما لا يملك القدرة على دفع همته للقيام بالأعمال التي تحقّق له ما يرجوه، أو ليس لديه همة عالية تشد الكمال، فهو يرضى بالدنيات، إيثاراً للراحة، وكسلاً عن القيام بالواجب.

ثانياً: أهمية الأناة والتنشيت:

والأناة عند المسلم الصادق تسمح له بأن يُحكّم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، فهي ركن من أركان الحكمة، بخلاف العجلة فإنها تعرّضه لكثير من الأخطاء والإخفاق، والتعثر، والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وبخلاف التباطؤ والكسل فهو أيضاً يعرضه للتخلف والحرمان من تحقق النتائج التي يرجوها<sup>(٢)</sup>.

والداعية مطلوب منه أن يتخلّق بخلق الأناة، ولكن ما يتطلب من الأمور عملاً سريعاً فالحكمة السرعة إذن، وهي لا تخرج عن الأناة، فالقضية نسبية، وما يتطلب من الأمور عملاً بطيئاً فالحكمة البطء إذن، وهو لا يخرج عن الأناة؛ لأن الأمر نسبي، وليس للأناة مقادير زمنية ثابتة؛ ولكنها تختلف باختلاف حاجة الأشياء إلى مقدار السرعة الزمنية التي تحتاجها وتستدعيها النتائج المطلوبة، فالأشياء مربوطة بأوقاتها، والعجلة فيها مع معرفة أوقاتها المطلوبة خلُق مذموم يدل على ضعف الهمة والإخلاق إلى الراحة والكسل، أما الأناة فليست تعجلاً ومسابقة لأوقات الأشياء، ولا تباطؤاً وكسلاً، وكل

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني، ٣٥٢/٢.

(٢) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني، ٣٥٣/٢، وأخلاق القرآن الكريم

للشرباصي، ١٥/٣.

من العجلة والتباطؤ يضيعان على أصحابهما الجهد والزمن، وما بذلوه، والأناة هي الكفيلة - بإذن الله تعالى - بتحقيق المطلوب، وتفادي الخسارة. وقد ذم الإسلام الاستعجال ونهى عنه، وذم التباطؤ والكسل ونهى عنه، ومدح الأناة وأمر بها، وعمل على تربية المسلمين على الأناة والتثبت الحكيم بالأعمال وتصريف الأمور<sup>(١)</sup>.

قال الله تعالى للنبي ﷺ تربية له وتعليماً: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \* فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فأمر الله سبحانه نبيه بعدم العجلة ومساابقة الملك في قراءته، وتكفل الله له أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وأمر سبحانه عباده المؤمنين والدعاة إلى الله - تعالى - بالتأني في الأمور والتثبت فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، قرأ الجمهور (فتبينوا) من التبين، وهو التأمل، وقرأ حمزة والكسائي: (فتتبتوا)، والمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر<sup>(٦)</sup>.

والدعاة إلى الله أولى بامثال أمر الله - تعالى - وبالتأني والتثبت من

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني، ٢/٣٥٣-٣٥٤، بتصرف.

(٢) سورة القيامة، الآيات: ١٦-١٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ٤/٤٥٠.

(٤) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٦) انظر: فتح القدير، للإمام الشوكاني، ٤/٦٠.

الأقوال والأفعال، والاستيثاق من مصدرها قبل الحكم عليها أو لها، وعليهم أن يتدبروا الأمور على مهلٍ، غير متعجلين؛ لتظهر لهم جلية واضحة، لا غموض فيها ولا التباس<sup>(١)</sup>.

والداعية إلى الله - تعالى - إذا أبصر العاقبة أمنَ الندامة، ولا يكون ذلك إلا إذا تدبّر الأمور التي تعرض له، ويواجهها، فإذا كانت رشداً، وحقاً، وصواباً فليمض، وإذا كانت غيياً، وضلالاً، وظناً خاطئاً، فليقف ولينته حتى يتضح له الحق.

والمشاهد والواقع أن عدم الثبوت وعدم التأني يؤدبان إلى كثير من الأضرار والمفاسد، فقد يسمع الإنسان خبراً، أو يقرأ نبأ في صحيفة، أو مجلة، فيسارع بتصديقه، ويعادي ويصادق، ويبنى على ذلك التصرفات والأعمال التي يصدرها للمقاومة أو الموافقة، على أساس أنه حق وواقع، ثم يظهر أنه كان مكذوباً، أو مُحَرَّفاً، أو مزوراً، أو مبالغاً فيه، أو مراداً به غير ما فهمه الإنسان، ومن هنا يكتوي المتسرع بلهب الندم والحسرة بسبب استعجاله وعدم تثبته.

وقد يصاب الداعية أو غيره من المسلمين بأذى دون أن يعرف مصدره، فيستعجل ويسارع فيتهم هذا، أو يسبّ ذاك، فيندم ويحصد ثمرة عجلته وعدم تثبته، ولو أنه تأنى، وتبين، وتثبت؛ لأدرك مصدر الأذى على حقيقته، وحينئذ يصدر التصرف على أساس اليقظة والبرهان، فلا يفقد أصدقاء له، ولا يضيف إلى أعداءه عدواً جديداً منهم.

ويدخل في العجلة وعدم الثبوت تعجل الإنسان في المدح أو الذم، دون دراية أو دون موجب لذلك، أو يتعجل بالكلام قبل أن يديره على عقله، أو بالفتوى قبل أن يعرف دليله وبرهانه الذي اعتمد عليه، وبنى عليه فتواه، وبعد ذلك يحصد الغم والأسف<sup>(٢)</sup>، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: في ظلال القرآن، ٣٣٤/٦، وموسوعة أخلاق القرآن للشرباصي، ١٥/٣.

(٢) انظر: موسوعة أخلاق القرآن الكريم، ٢٦/٣، وفي ظلال القرآن، ٣٣٤٢/٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١١.

ولعظم أمر الأناة والتبين التي أمر الله بها حتى في جهاد الكفار في سبيل الله الذي هو من أعظم وسائل الدعوة إلى الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أن الأمور قسمان: أمور واضحة، وأمور غير واضحة. فالواضحة البينة لا تحتاج إلى تثبيت وتبين، لأن ذلك تحصيل حاصل. وأما الأمور المشككة غير الواضحة فإن الداعية خاصة والمسلمين عامة بحاجة إلى التثبيت فيها والتبين؛ فإن ذلك يحصل فيه من الفوائد الكثيرة، والكف عن شرور عظيمة ما يجعل المسلم في سلامة عن الزلل، وبذلك يُعرف دين العبد وعقله ورزاقته<sup>(٢)</sup>.

ومما يزيد الآية السابقة وضوحاً ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قال: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة، وقرأ ابن عباس: السلام<sup>(٣)</sup>.

الثالث: أمثلة الأناة والتثبت:  
المثال الأول: مع أسامة:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرة من جهينة، قال: فصَبَّحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، قال: فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعته برمحي حتى قتلتها، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ قال: فقال لي: «يا أسامة، أقتلتها بعدما قال لا إله

(١) سورة النساء، الآية: ٩٤.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ١٣٢/٢.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، سورة النساء، باب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، برقم ٤٥٩١.



«إلا الله» قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوّذاً، قال: فقال: «أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله» قال، فما زال يُكرّرها حتى تمنيت أنني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.  
وفي رواية: قال: قلت يا رسول الله: إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»، فما زال يكررها حتى تمنيت أنني أسلمت يومئذ<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة» قال: يا رسول الله: استغفر لي، قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة». قال فجعل لا يزيده على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

ولهذا كان النبي ﷺ أعظم الناس أناةً وثبّتاً، فكان لا يُقاتل أحداً من الكفار إلا بعد التأكيد بأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كف عنهم، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم...»<sup>(٤)</sup>.  
المثال الثاني: قبل القتال:

كان النبي ﷺ يُعلّم ويربّي أصحابه على الأناة والثبّت في دعوتهم إلى الله - تعالى - ومن ذلك أنه كان يأمر أمير سرّيته أن يدعوه عدوّه قبل القتال إلى ثلاث خصال:

الخصلة الأولى: الإسلام والهجرة، أو إلى الإسلام دون الهجرة، ويكونون كأعراب المسلمين.

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة إلى الحرقات، برقم ٤٢٦٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، برقم ٩٦.  
(٢) مسلم، في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، برقم ٩٦.  
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، برقم ٩٦.  
(٤) البخاري بلفظه مطولاً، في كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، برقم ٦١٠، ومسلم، في الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سُمع فيهم الأذان، برقم ١٣٦٥.

الخصلة الثانية: فإن أبوا الإسلام دعاهم إلى بذل الجزية.

الخصلة الثالثة: فإن امتنعوا عن ذلك كله استعان بالله وقاتلهم<sup>(١)</sup>.

المثال الثالث: في الصلاة:

ومن تربيته لأصحابه ﷺ على الأناة وعدم العجلة قوله: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاتموا»<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت»<sup>(٣)</sup>.

ولِسُمُو الأناة أحبها الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ للأشج: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة»<sup>(٤)</sup>.

والرسل عليهم الصلاة والسلام هم صفوة الخلق وقدوتهم، وهم أكمل الناس أناة وحلماً، وأعظمهم في ذلك وأوفرهم حظاً محمد ﷺ.

المثال الرابع: في الغزو:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر، الله أكبر فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة» ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «خرجت من النار»<sup>(٥)</sup>.

وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً لم يغز بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذاناً كف عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم...<sup>(٦)</sup>

(١) أخرج الحديث مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، برقم ١٧٣١، وانظر: زاد المعاد لابن القيم، ١٠٠/٣.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، وقوله: «فانسعوا إلى ذكر الله»، برقم ٩٠٨، ومسلم في المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بسكينة ووقار والنهي عن إتيانها سعيًا، برقم ٦٠٢.

(٣) مسلم، في كتاب المساجد، باب متى يقوم الناس للصلاة، برقم ٦٠٤.

(٤) مسلم، في كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله - تعالى - ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، برقم ١٧.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان، برقم ٣٨٢.

(٦) البخاري، كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، برقم ٢٩٤٣.

وهذا يدل على تشبهه ﷺ وعدم عجلته، وهو أسوة الدعاة إلى الله تعالى وقدوتهم.  
وعن عبد الله بن سرجس المزني رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «السَّمْتُ الحسن<sup>(١)</sup>،  
والتَّؤَدَةُ، والاقتصاد<sup>(٢)</sup>»، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة<sup>(٣)</sup>.  
وبهذا يُعلم أن الأناة في كل شيء محمودة وخيرٌ إلا ما كان من أمر الآخرة،  
بشرط مراعاة الضوابط التي شرعها الله حتى تكون المسارعة مما يحبه الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

### المبحث العشرون: الرفق واللين

أولاً: تعريف الرفق واللين:

الرفق لغة: اللطف ولين الجانب<sup>(٥)</sup>، وهو ضد العنف<sup>(٦)</sup>، واللين: ضد  
الخشونة<sup>(٧)</sup>، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا  
الْقَلْبِ لَآنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٨)</sup>.

ومعنى ﴿لِنْتَ لَهُمْ﴾: سهلت لهم أخلاقك، وكثرة احتمالك، ولم تسرع  
إليهم بالغضب فيما كان منهم<sup>(٩)</sup>.

فظهر من هذه التعريفات اللغوية أن الرفق واللين يتضمن: لين الجانب  
بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال،  
وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف<sup>(١٠)</sup>.

(١) السمت الحسن: هو حسن الهيئة والمنظر. انظر: فيض القدير للمناوي، ٢٧٧/٣.

(٢) الاقتصاد: هو التوسط في الأمور والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط. انظر: المرجع السابق ٢٧٧/٣.

(٣) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، برقم ٢٠١٠، وحسنه الألباني في  
صحيح سنن الترمذي، ١٩٥/٢.

(٤) انظر: شرح السنة للبخاري، ١٣/١٧٧، وتحفة الأحوذني شرح سنن الترمذي، ١٥٣/٦.

(٥) القاموس المحيط، ص ١٤٥، والمعجم الوسيط، ١/٣٦٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن  
الأثير، ٢٤٦/٢.

(٦) مختار الصحاح، ص ١٠٥.

(٧) المرجع السابق، ص ٢٥٥.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٩) انظر: تفسير البخاري، ١/٤٤٩.

(١٠) انظر: فتح الباري، ١٠/٤٤٩.

ويُطلق الرفق واللين على المداراة إذا كان في ذلك دفع برفق، يُقال: «دَارَاهُ» أي لاينه واتقاه<sup>(١)</sup>، ودفعه<sup>(٢)</sup>، ولاطفه ولاينه اتقاءً لشره<sup>(٣)</sup>، وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ كان يصلي فجاءت بهمة تمرّ بين يديه فما زال يُدارئها» أي يدافعها<sup>(٤)</sup>، وقد بَوَّب البخاري رَحِمَهُ اللهُ بَاباً في صحيحه فقال: (باب المداراة مع الناس) ثم أورد حديث عائشة أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: «ائذنوا له فبئس ابن العشيرة» - أو بئس أخو العشيرة «، فلما دخل «ألان له الكلام». قالت عائشة: فقلت له: يا رسول الله قلت ما قلت ثم أنت له في القول. فقال: «أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه - أو ودعه - الناس اتقاءً فُحِشَهُ»<sup>(٥)</sup>، ويذكر عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنا لنكشُرُ<sup>(٦)</sup> في وجوه أقوام وإن قلوبنا تلعنهم»<sup>(٧)</sup>.

فظهر أن المداراة هي: الدفع برفق ولين.

والمداراة ليست من المداهنة: قال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ: المداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة. قال: وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط؛ لأن المداراة مندوب إليها، والمداهنة محرمة، والفرق: أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستتر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه من غير إنكار عليه.

والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله

(١) مختار الصحاح، ص ٨٥، مادة «دَرَأَ».

(٢) القاموس المحيط، ص ٥٠.

(٣) المعجم الوسيط، ٢٧٦/١.

(٤) النهاية في غريب الحديث، ١١٠/٢.

(٥) البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، برقم ٦٠٥٤.

(٦) هو في الغالب الضحك مع ظهور الأسنان، الفتح، ٥٢٨/١٠.

(٧) البخاري، بصيغة التمريض، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس، قبل الحديث رقم ٦١٣١، وقال

ابن حجر ٥٢٨/١٠: «منقطع».

وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل لاسيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد قال الله تعالى لموسى وهارون: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، ومعنى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾: يقول: دارياه وارفقا به<sup>(٣)</sup>، وقد استدل بهذه الآية المأمون عندما عتفه واعظ وشدد عليه القول، فقال: يا رجل ارفق، فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق، فقال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لِّلْقَلْبِ لَآنْفُسُوا مِّنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ولهذا قال القائل:

وامزح له إن المزاح وفاق  
تطعي النضاح وطبعها الإحراق

وإذا عجزت عن العدوّ فداره  
قالنار بالماء الذي هو وضدها

فظهر مما تقدم:

١- أن الرفق واللين: لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف والشدّة والخشونة.

٢- أن المداراة تطلق على الرفق واللين إذا كان فيها مدافعة، كتعليم الجاهل، ونهي الفاسق عن فسقه. والمداراة من أخلاق المؤمنين.

٣- أن المداهنة مذمومة محرمة، وهي: معاشرة الفاسق ومخاللته مع الرضى بما هو عليه من المعاصي وعدم الإنكار عليه، والله الموفق.

(١) فتح الباري، ١٠/٥٢٨.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٤٣-٤٤.

(٣) تفسير البغوي، ٣/٢١٩.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي، ٢/٣٣٤. وانظر: الرفق واللين للدكتور فضل إلهي، ص ١٢.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

ثانياً: أهمية الرفق واللين:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «إنه من أعطي حظّه من الرفق فقد أعطي حظّه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخُلُق، وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»<sup>(١)</sup>.

فقد عظم النبي صلى الله عليه وسلم شأن الرفق في الأمور كلها، وبين ذلك بفعله وقوله بياناً شافياً كافياً؛ لكي تعمل أمتّه بالرفق في أمورها كلها، وخاصة الدعوة إلى الله تعالى؛ فإنهم أولى الناس بالرفق في دعوتهم، وفي جميع تصرّفاتهم، وأحوالهم. وهذا الحديث السابق وغيره من الأحاديث التي ستأتي تُبيّن فضل الرفق، والحث على التخلّق به، وبغيره من الأخلاق الحسنة، وذمّ العنف وذمّ من تخلّق به.

فالرفق سبب لكل خير؛ لأنه يحصل به من الأغراض ويسهل من المطالب، ومن الثواب ما لا يحصل بغيره، وما لا يأتي من ضده<sup>(٢)</sup>.

وقد حدّر النبي صلى الله عليه وسلم من العنف، وعن التشديد على أمته صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»<sup>(٣)</sup>، وكان صلى الله عليه وسلم إذا أرسل أحداً من أصحابه في بعض أموره أمرهم باليسير ونهاهم عن التنفير.

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أموره قال: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله تعالى بأهل بيتٍ

(١) أخرجه أحمد، ١٥٩/٦، وإسناده صحيح كما في الأحاديث الصحيحة للألباني، برقم ٥١٩.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم، ١٤٥/١٦، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٤٩/١٠، وتحفة الأحمدي بشرح سنن الترمذي، ١٥٤/٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم ١٨٢٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الأمر باليسير وترك التنفير، برقم ١٧٣٢.

خيراً أدخل عليهم الرفق»<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ رضي الله عنهما حينما بعثهما إلى اليمن: «يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفِرُوا، وَتَطَوَّعًا وَلَا تَخْتَلِفًا»<sup>(٢)</sup>.  
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفِرُوا»<sup>(٣)</sup>.

في هذه الأحاديث الأمر بالتيسير والنهي عن التنفير، وقد جمع النبي ﷺ في هذه الألفاظ بين الشيء وضده؛ لأن الإنسان قد يفعل التيسير في وقتٍ والتعسير في وقت، ويبشر في وقت وينفر في وقت آخر، فلو اقتصر على يسرُوا لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرّات، وعسر في معظم الحالات، فإذا قال: ولا تعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب، وكذا يقال في يسرُوا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وتطوعوا ولا تختلفوا؛ لأنهما قد يتطوعان في وقت ويختلفان في وقت وقد يتطوعان في شيء ويختلفان في شيء، والنبي ﷺ قد حث في هذه الأحاديث وفي غيرها على التبشير بفضل الله وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، ونهى عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وهذا فيه تأليف لمن قرب إسلامه وترك التشديد عليه، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي كلهم ينبغي أن يتدرج معهم ويُتَلَطَّفَ بهم في أنواع الطاعات قليلاً قليلاً، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدرّج فمتى يُيسر على الداخل في الطاعة، أو المرید للدخول

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٧١/٦، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢١٩/٣، برقم ١٢١٩: «حديث صحيح من رواية عائشة رضي الله عنها».

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، برقم ٤٣٤١، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، برقم ١٧٣٣، واللفظ له.

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، برقم ٦٩، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، برقم ١٧٣٤.

فيها سهلت عليه وكانت عاقبته غالباً الازدیاد منها، ومتى عُسّرت عليه أوشك أن لا یدخل فيها، وإن دخل أوشك أن لا یدوم ولا یتحلّیها<sup>(١)</sup>، وهكذا تعلیم العلم ینبغي أن یتدریج؛ ولهذا كان النبی ﷺ یتحوّل أصحابه بالموعظة فی الأيام کراهة السّامة علیهم<sup>(٢)</sup>.

فصلوات الله وسلامه علیه فقد دلّ أمته علی کل خیر، وحذّره من کل شرّ، ودعا علی من شقّ علی أمته، ودعا لمن رفق بهم كما تقدم فی حدیث عائشة، وهذا من أبلغ الزواجر عن المشقة علی الناس، وأعظم الحث علی الرفق بهم<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: أمثلة الرفق واللين:

المثال الأول: مع شاب استأذن فی الزنا:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا له: مه مه! فقال له: «ادنه»، فدنا منه قريباً، قال: «أتحبّه لأمك» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبّه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبّه لأختك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبّه لعمتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعلماتهم». قال: «أفتحبّه لخالتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء<sup>(٤)</sup>.

وهذا الموقف العظيم مما يؤكد علی الدعاة إلى الله ﷻ أن يعتنوا بالرفق

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، ٤١/١٢، وفتح الباري، ١/١٦٣.

(٢) انظر: فتح الباري، ١/١٦٢، ١٦٣.

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ١٢/٢١٣.

(٤) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، ٢٥٦/٥، ٢٥٧، وذكره الهيثمي في مجمع

الزوائد، وعزاه إلى الطبراني، ١/١٢٩، وقال: «رجاله رجال الصحيح» وصححه الألباني في سلسلة

الأحاديث الصحيحة، برقم ٣٧٠.



والإحسان إلى الناس، ولا سيما من يُرغَبُ في استئلافهم ليدخلوا في الإسلام، أو ليزيد إيمانهم ويثبتوا على إسلامهم.

وكما يبين لنا الرسول ﷺ الرفق بفعله بينه لنا بقوله وأمرنا بالرفق في الأمر كله.

المثال الثاني: مع اليهود:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السأم عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السأم واللعنة. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عائشة إن الله يُحب الرفق في الأمر كله» فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «قد قلت وعليكم»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على العُنف، وما لا يُعطي على ما سواه»<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه»<sup>(٣)</sup>.

وبين رسول الله ﷺ أن من حُرِمَ الرفق فقد حرم الخير، قال ﷺ: «من يحرم الرفق يحرم الخير»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أُعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حُرِمَ حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير»<sup>(٥)</sup>، وعنه رضي الله عنه يبلغ به قال: «من أُعطي حظه من الرفق أُعطي حظه من الخير، وليس شيء أثقل في الميزان من الخُلُق الحسن»<sup>(٦)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم ٦٠٢٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل الرفق، عن عائشة رضي الله عنها، برقم ٢٥٩٣.

(٣) المرجع السابق، في الكتاب والباب المشار إليهما سابقاً، برقم ٢٥٩٤، عن عائشة رضي الله عنها أيضاً.

(٤) المرجع السابق، في الكتاب والباب المشار إليهما سابقاً عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، برقم ٢٥٩٢.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلوة، باب ما جاء في الرفق، برقم ٢٠١٣، وقال: «حديث حسن صحيح»

وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٩٥/٢.

(٦) أخرجه أحمد في المسند، ٤٥١/٦، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٧٦، وذكر

له شواهد كثيرة.

## المثال الثالث: مع من بال في المسجد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَهْ مَهْ<sup>(١)</sup>، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ترموه»<sup>(٢)</sup>، دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشَنَّهُ<sup>(٣)</sup> عليه<sup>(٤)</sup>.

وقد ثبت في البخاري وغيره أن هذا الرجل هو الذي قال: «اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً»، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: «لقد حجرت واسعاً» يريد رحمة الله<sup>(٥)</sup>.

وتُفسَّر هذه الرواية الروايات الأخرى عند غير البخاري، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رجل أعرابي المسجد فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً! فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لقد تحجرت واسعاً»، ثم لم يلبث أن بال في المسجد، فأسرع الناس إليه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما بُعثتم مُيسرين، ولم تُبعثوا مُعسرين، أهريقوا عليه

(١) مه: كلمة زجر، وهو اسم مبني على السكون، معناه: اسكت. وقيل: أصلها: ما هذا؟ انظر: شرح النووي، ١٩٣/٣.

(٢) لا ترموه: أي لا تقطعوا عليه بوله. والإزرام: القطع. انظر: المرجع السابق، ١٩٠/٣.

(٣) شنه: أي صبه عليه. انظر: المرجع السابق، ١٩٣/٣.

(٤) أخرجه مسلم بلفظه في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، برقم ٢٨٦، والبخاري، بمعناه مختصراً في كتاب الوضوء، باب ترك النبي صلى الله عليه وسلم والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد، برقم ٢١٩، وروايات بول الأعرابي في البخاري في عدة مواضع منها: برقم ٢٢٠، ٢٢١، وقبل الحديث رقم ٢٢٢.

(٥) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١٠.

دلوا من ماء، أو سجلاً من ماء»<sup>(١)</sup>.

قال: يقول الأعرابي بعد أن فقه: «فقام النبي ﷺ إليّ بأبي وأمي فلم يسبّ، ولم يؤنّب، ولم يضرب»<sup>(٢)</sup>.

النبي ﷺ أحكم خلق الله، فمواقفه وتصرفاته كلها مواقف حكمة مشرفة، ومن وقف على أخلاقه ورفقه وعفوه وحلمه، ازداد يقينه وإيمانه بذلك.

وهذا الأعرابي قد عمل أعمالاً تثير الغضب، وتسبب عقوبته وتأديبه من الحاضرين؛ ولذلك قام الصحابة إليه، واستنكروا أمره، وزجروه، فنهاهم النبي ﷺ أن يقطعوا عليه بوله.

وهذا في غاية الرفق والحلم والرحمة، ويجمع ذلك كله الحكمة، فقد أنكر النبي ﷺ بالحكمة على هذا الأعرابي عمله، فقال له حينما قال: «اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً»: «لقد حجرت واسعاً»، يريد ﷺ رحمة الله، فإن رحمة الله قد وسعت كل شيء، قال ﷺ: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ»<sup>(٣)</sup>، فقد بخل هذا الأعرابي برحمة الله على خلقه.

وقد أثنى الله ﷻ من فعل خلاف ذلك حيث قال: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ»<sup>(٤)</sup>.

وهذا الأعرابي قد دعا بخلاف ذلك، فأنكر عليه النبي ﷺ بالحكمة<sup>(٥)</sup>،  
وحينما بال في المسجد أمر النبي ﷺ بتركه؛ لأنه قد شرع في المفسدة،

(١) أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب الطهارة، باب ما جاء في البول يصيب الأرض، برقم ١٤٧، وأخرجه أحمد في المسند بترتيب أحمد شاكر واللفظ لأحمد، ٢٤٤/١٢، برقم ٧٢٥٤، وأخرجه أحمد أيضاً مطولاً، ١٣٤/٢٠، برقم ١٠٥٤٠، وأبو داود، برقم ٣٨٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند بترتيب أحمد شاكر وهو تكملة للحديث السابق من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، ١٣٤/٢٠، برقم ١٠٥٤٠، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يصيبها لبول كيف تغسل، برقم ٥٢٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٥) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٣٩/١٠.

فلو منع ذلك لزادت المفسدة، وقد حصل تلويث جزء من المسجد، فلو منعه ﷺ بعد ذلك لدار بين أمرين:

- ١- إما أن يقطع عليه بوله فيتضرر الأعرابي بحبس البول بعد خروجه.
  - ٢- وإما أن يقطعه فلا يأمن من تنجيس بدنه، أو ثوبه، أو مواضع أخرى من المسجد.
- فأمر النبي ﷺ بالكف عنه للمصلحة الراجحة، وهي دفع أعظم المفسدتين أو الضررين باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما<sup>(١)</sup>.
- وهذا من أعظم الحكم العالية، فقد راعى النبي ﷺ هذه المصالح، وما يقابلها من المفسد، ورسم ﷺ لأئمة والدعاة من بعده كيفية الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف، ولا سب ولا إيذاء ولا تشديد، إذا لم يكن ذلك منه عناداً ولا استخفافاً، وقد كان لهذا الاستئلاف والرحمة والرفق الأثر الكبير في حياة هذا الأعرابي وغيره، فقد قال بعد أن فقه - كما تقدم - وفي رواية الإمام أحمد:
- فقام النبي ﷺ إليّ بأبي وأمي، فلم يسبّ، ولم يؤتّب، ولم يضرب<sup>(٢)</sup>.

فقد أثر هذا الخلق العظيم في حياة الرجل<sup>(٣)</sup>.

المثال الرابع: مع معاوية بن الحكم:

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أميها، ما شأنكم تنظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لكنني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني<sup>(٤)</sup> ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو

(١) انظر: فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ١/٣٢٥، وشرح النووي على مسلم، ٣/١٩١.

(٢) أخرجه ابن ماجه، برقم ٥٢٩، وأحمد، تقدم تخريجه.

(٣) انظر: فتح الباري، ١/٣٢٥، وشرح النووي، ٣/١٩١، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢/٣٩، وتحفة الأحوذى، شرح سنن الترمذى، ١/٤٥٧.

(٤) ما كهرني: أي ما قهرني ولا نهزني. انظر: شرح النووي، ٥/٢٠.

التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ.

قلت: يا رسول الله! إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإنا منا رجالاً يأتون الكهان، قال: «فلا تأتهم».

قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدّتهم»<sup>(١)</sup>، (قال ابن الصلاح: فلا يصدّكنم)، قال: قلت: ومنا رجال يخطّون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخطّ، فمن وافق خطّه فذاك»<sup>(٢)</sup>.

قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبيل أجد الجوانية<sup>(٣)</sup>، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكنني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظّم ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله! أفلا أعتقها، قال: «أتني بها»، فأتيتها بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»<sup>(٤)</sup>.

وهذا الموقف من أعظم الحكم البارزة السامية التي أوتيها النبي ﷺ، وقد ظهر أثر ذلك في حياة ونفس معاوية رضي الله عنه؛ لأن النفوس مجبولة على حبّ من أحسن إليها، ولهذا قال معاوية رضي الله عنه: ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه.

المثال الخامس: مع من كانت يده تطيش:

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله،

(١) قال العلماء: معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة، ولا عتب عليكم في ذلك، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم. انظر: المرجع السابق، ٢٢/٥.

(٢) اختلف العلماء في معناه، والصحيح أن معناه: من وافق خطه فهو مباح له؛ ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يُباح، والمقصود أنه حرام؛ لأنه لا يُباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها، وقيل: إنه نُسخ في شرعنا. فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن فهو محرم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٣/٥.

(٣) الجوانية: موضع في شمال المدينة بقرب جبل أحد. انظر: المرجع السابق، ٢٣/٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم ٥٣٧، وانظر شرحه في شرح مسلم للنووي، ٢٠/٥.

وكل بيمينك، وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد<sup>(١)</sup>.

المثال السادس: مع من أصاب من امرأته قبل الكفارة:

عن سلمة بن صخر الأنصاري رضي الله عنه قال في حديثه: «... خرجت فأتيت النبي ﷺ فأخبرته خبري فقال لي: «أنت بذاك»؟ فقلت: أنا بذاك، فقال: «أنت بذاك»؟ فقلت: أنا بذاك، فقال: «أنت بذاك»؟ فقلت: نعم ها أنذا فامض في حكمك فإني صابر له، قال: «أعتق رقبة» قال: ففرضت صفحة رقبتني بيدي وقلت: لا والذي بعثك بالحق ما أصبحت أملك غيرها. قال: «فصم شهرين» قال: قلت: يا رسول الله وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام، قال: «فتصدق» قال: فقلت: والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشاً ما لنا عشاء، قال: «أذهب إلى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها إليك، فأطعم عنك منها وسقاً ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك» قال فرجعت إلى قومي فقلت: وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي، ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة والبركة وقد أمر لي بصدقتكم فادفعوها لي، قال: فدفعوها لي<sup>(٢)</sup>.

المثال السابع: مع من بكت عند القبر:

عن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «أتق الله واصبري» قالت: إليك عني فإنك لم تُصَبِّ بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»<sup>(٣)</sup>، وهذا فيه الدلالة على رفق النبي ﷺ بالجاهل، وترك المؤاخذة.

(١) مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، برقم ٢٠٢٢، والبخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، برقم ٥٣٧٦.

(٢) أحمد، برقم ١٦٤٦٨، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في الظهار، برقم ٢٢١٥، والترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المجادلة، برقم وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب الظهار، برقم ٢٠٢٦، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣٥٢/١، وإرواء الغليل، ١٧٩/٧.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري، برقم ١٢٨٣.

المثال الثامن: من رفق صلة بن أشيم:

ومن المواقف التطبيقية ما فعله صلة بن أشيم رضي الله عنه حين مر رجل قد أسبل ثيابه يسحبها ويجرّها على الأرض، فأخذ الناس يسبّونه ويُغلظون له في القول، فساءه ذلك، وأراد أن يريهم درساً عملياً للرفق واللين في الإنكار فقال لهم: دعوني أكفكم أمره، ثم قال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة. قال: ما هي؟ قال: أحب أن ترفع إزارك، قال: نعم ونعمي عيني - أي أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك - فرفع إزاره. فقال: صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، فإنكم لو شتمتموه وأذيتموه لستمكم<sup>(١)</sup>.

### المبحث الحادي والعشرون: الصبر

أولاً: تعريف الصبر:

الصبر لغة: الحبس والمنع، وهو ضدّ الجزع، ويقال: صبر صبراً: تجلّد ولم يجزع، وصبر: انتظر، وصبر نفسه: حبسها وضبطها، وصبر فلاناً: حبسه، وصبرت صبراً: حبست النفس عن الجزع، وشمّي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام، والشراب، والنكاح<sup>(٢)</sup>.

فتبين بذلك أن الصبر هو: منع وحبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكّي، والجوارح عن التشويش: كلطم الخدود، وشقّ الجيوب ونحوهما<sup>(٣)</sup>.

وحقيقة الصبر: هو خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس يمنع صاحبه من فعل ما لا يحسن، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها<sup>(٤)</sup>. وهذه القوة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب، والمشاق، والآلام<sup>(٥)</sup>. والصبر ينبغي: أن يُبيّن مفهومه، وأهميته في حياة المسلم، ومجالاته،

(١) مختصر منهاج القاصدين، ص ١٣٧.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٧/٣، والمصباح المنير، ١/٣٣١، والقاموس المحيط، ص ٥٤٠، ومختار الصحاح، ص ١٤٥، والقاموس الفقهي لغة اصطلاحاً، ص ٢٠٦.

(٣) انظر: عدة الصابرين لابن القيم، ص ٢٧، ومدارج السالكين، ١٥٦/٢، وطريق الهجرتين لابن القيم، ص ٤٣٧.

(٤) انظر: عدة الصابرين، ص ٢٩.

(٥) انظر: الأخلاق الإسلامية للميداني، ٣٠٥/٢.

وأنواعه، وحكمه، وطرق تحصيله، وأمثلة تطبيق الصبر والشجاعة، وقد بينت ذلك كله في رسالة مستقلة، والله الحمد، فأغنى عن التفصيل هنا<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني والعشرون: الرحمة

وسأقتصر في هذا المبحث على رحمة النبي ؛ لأنها جامعة مانعة: أولاً: عموم رحمته ﷺ للإنس والجن، والمؤمنين والكافرين والحيوان: قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فالمؤمنون به ﷺ قبلوا هذه الرحمة، وشكروها، وغيرهم كفرها، وبدلوا نعمة الله كفرًا، وأبوا رحمة الله ونعمته<sup>(٣)</sup>. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف»<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام الطبري رحمه الله: «أولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس: وهو أن الله أرسل نبيه محمداً ﷺ رحمة لجميع العالم: مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به وأدخله بالإيمان به وبالعامل بما جاء به من عند الله الجنة، وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله»<sup>(٥)</sup>.

ومما يدل على أن رحمة النبي ﷺ عامة للعالم؛ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! ادعُ على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعناً وإنما بُعثتُ رحمةً»<sup>(٦)</sup>.

وحديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أيُّما رجل من أمتي سببته سبةً أو لعنته لعنةً في غضبي؛ فإنما أنا من ولد آدم، أغضب كما يغضبون، وإنما

(١) قد يتر الله تعالى كتابة رسالة في الصبر، ومجالاته، وقد طبعت، والله الحمد.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، للسعدي، ص ٥٣٢ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان، ١٨/٥٥٢ .

(٥) جامع البيان للطبري، ١٨/٥٥٢ .

(٦) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٢٥٩٩ .



بعثني رحمة للعالمين، فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.  
وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنما أنا رحمة مهداة»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أنا محمد، وأحمد، والمُقَفِّي، والحاشر، ونبى التوبة، ونبى الرحمة»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الأمثلة التطبيقية وأنواعها :

النوع الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم لأعدائه :

المثال الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم لأعدائه في الجهاد :

وقد شملت رحمته صلى الله عليه وسلم الأعداء حتى في قتالهم ومجاهدتهم؛ فإن قوة الجهاد في سبيل الله تعالى في شريعته صلى الله عليه وسلم لها ضوابط ينبغي أن يلتزم بها المجاهدون في سبيل الله تعالى ومن ذلك قوله تعالى: «وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»<sup>(٤)</sup>، فيدخل في ذلك ارتكاب المناهي: من المثلة، والغلول، وقتل النساء، والصبيان، والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال، والرهبان، والمرضى، والعُمى، وأصحاب الصوامع؛ لكن من قاتل من هؤلاء أو استعان الكفار برأيه قتل<sup>(٥)</sup>.

ويدخل في ذلك قتل الحيوان لغير مصلحة، وتحريق الأشجار، وإفساد الزروع والثمار، والمياه، وتلويث الآبار، وهدم البيوت<sup>(٦)</sup>، وقد «وُجِدَتْ امرأةٌ مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان»<sup>(٧)</sup>؛ ولهذا كان صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في

(١) أبو داود، كتاب السنة، باب النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم ٤٦٥٩، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١٣٤/٣ .

(٢) رواه ابن سعد، ١٩٢/١، وابن أبي شيبة ٥٠٤/١١، والحاكم، ٣٥/١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة بطرقه، برقم ٤٩٠ .

(٣) مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم، برقم ٢٣٥٥ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٠ .

(٥) انظر: المغني لابن قدامة ١٧٥/١٣-١٧٩ .

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ٢٢٧/١ وعناصر القوة في الإسلام ص ٢١٢ .

(٧) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتل الصبيان في الحرب، برقم ٣٠١٤، ورقم ٣٠١٥ .

خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تُمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال...»<sup>(١)</sup>، ثم بينها ﷺ كالاتي:

(أ) الإسلام والهجرة، أو إلى الإسلام دون الهجرة، ويكونون كأعراب المسلمين.

(ب) فإن أبوا الإسلام دعاهم إلى بذل الجزية.

(ج) فإن امتنعوا عن ذلك كله استعان بالله وقاتلهم<sup>(٢)</sup>.

المثال الثاني: وفاؤه بالعهد مع أعدائه ﷺ :

من أعظم الضوابط في الجهاد الوفاء بالعهد وعدم الخيانة؛ لقول الله تعالى:

﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فإذا كان بين المسلمين والكفار عهد أو أمان فلا يجوز للمسلمين الغدر حتى ينقضي الأمد، فإن خاف المسلمون من أعدائهم خيانةً، بأن ظهر من قرائن أحوالهم ما يدل على خيانتهم من غير تصريح منهم بالخيانة، فيحتملُ يخبرهم المسلمون أنه لا عهد بيننا وبينكم حتى يستوي علم المسلمين وعلم أعدائهم بذلك.

ودلت الآية على أنه إذا وُجِدَت الخيانة المحققة من الأعداء لم يحتج أن يُنبذ إليهم عهدهم؛ لأنه لم يُخَف منهم بل عُلم ذلك.

ودل مفهوم الآية أيضاً أنه إذا لم يُخَف منهم خيانةً؛ بأن لم يوجد منهم ما يدل على ذلك، أنه لا يجوز نبذ العهد إليهم، بل يجب الوفاء إلى أن تتم مدته<sup>(٤)</sup>.

ولهذا قال سليم بن عامر: كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى عهدهم غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر، وفاء لا غدر. فنظروا فإذا عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية ﷺ

(١) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ٣/١٣٥٧، برقم ١٧٣١.

(٢) انظر المرجع السابق ٣/١٣٥٧، وزاد المعاد ٣/١٠٠.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٥٨.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٢/٣٢١، وتفسير السعدي ٣/١٨٣-١٨٤.

فسأله، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشدُّ عقده ولا يحلها حتى ينقضِي أمدُّها أو ينبذ إليهم على سواء» فرجع معاوية<sup>(١)</sup>. وهذا كله يدلُّ على أن الهدف والمراد من الجهاد هو إعلاء كلمة الله ﷻ.

المثال الثالث: دفعه ﷺ نزول العذاب على أعدائه :

ومن الأمثلة العظيمة على هذه الرحمة التي شملت حتى أعدائه ﷺ قصته مع ملك الجبال حينما بعثه الله إليه؛ ليأمره بما شاء عندما آذاه المشركون، ف جاء ملك الجبال وسلَّم عليه وقال: (يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربِّي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت<sup>(٢)</sup>؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشيين) [والأخشبان جبلان عظيمان في مكة، تقع مكة بينهما]، فقال رسول الله ﷺ لملك الجبال: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يُشرك به شيئاً»<sup>(٣)</sup>.

المثال الرابع: سلامة قلبه ﷺ، وخَبه الخير لليهود وغيرهم:

ومن الأمثلة العظيمة لرحمته ﷺ حديث أنس ﷺ قال: (كان غلام يهوديٌّ يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعودُه فقعد عند رأسه فقال له: أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال: له أطع أبا القاسم، فأسلم، [وفي رواية النسائي فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله]، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» [وفي رواية أبي داود: أنقذه بي من النار]<sup>(٤)</sup>. وغير ذلك كثير.

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه ٨٣/٣ (رقم ٢٧٥٩)، وانظر: صحيح سنن أبي داود ٥٢٨/٢، والترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في الغدر (رقم ١٥٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) استفهام، أي فمرني بما شئت، انظر: فتح الباري، ٣١٦/٦.

(٣) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، برقم ٣٢٣١، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم ١٧٩٥.

(٤) البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ برقم ١٣٥٦، وكتاب المرضي، باب عيادة المشرك، برقم ٥٦٥٧، وانظر: فتح الباري، ٢١٩/٣.

النوع الثاني: رحمته للمؤمنين ﷺ :

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، فقد بعث الله تعالى النبي ﷺ للناس كافة، وهو من أنفس المؤمنين خاصة، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، وهو في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم، ويشق عليه الأمر الذي يشق عليهم، ويحب لهم الخير، ويسعى جاهداً في إيصاله إليهم، ويحرص على هدايتهم إلى الإيمان، ويكره لهم الشر، وهو شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم؛ ولهذا كان حقه مقدماً على سائر حقوق الخلق، وواجب على الأمة الإيمان به، وتعظيمه، وتعزيره وتوقيره<sup>(٢)</sup>.

وقال الله ﷻ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، أقرب مال للإنسان نفسه، فالرسول أولى به من نفسه؛ لأنه ﷺ بذل لهم النصح والشفقة والرأفة؛ فلذلك وجب على العبد إذا تعارض مراد نفسه مع مراد الرسول ﷺ أن يُقدّم مراد الرسول ﷺ، وأن لا يعارض قول الرسول ﷺ بقول أحد من الناس، كائناً من كان، وأن يُقدّم محبته على محبة الناس كلهم<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. وقد قال ﷻ: «اللهم من ولي من أممي شيئاً فاشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أممي شيئاً فرفق بهم فرفق به»<sup>(٦)</sup>، وقال ﷻ: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٣٥٧ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦٥٩ .

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

(٦) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم ١٨٢٨ .

وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته»<sup>(١)</sup>.  
النوع الثالث: رحمته ﷺ للناس جميعاً :

١ - عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ﷻ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعن عبد الله بن عمرو رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ»<sup>(٤)</sup>.  
النوع الرابع: رحمته ﷺ للصبيان :

١ - عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء شيخٌ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يُوسِّعوا له فقال النبي ﷺ: «ليس مِنَّا من لم يرحم صغيرنا، ويوقِّرَ كبيرنا»<sup>(٥)</sup>.

٢ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس مِنَّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا»<sup>(٦)</sup>.  
النوع الخامس: رحمته ﷺ للبنات :

١ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان فيتقي الله فيهنَّ ويحسن

(١) البخاري، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: «من ترك مالا فلأهله» برقم ٦٧٣١، ورقم ٢٢٩٨، ومسلم، كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته، برقم ١٦١٩ .

(٢) مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، برقم ٢٣١٩ .

(٣) الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، برقم ١٩٢٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣٥٠/٢ .

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، برقم ١٩٢٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣٥٠/٢ .

(٥) الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، برقم ١٩١٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣٤٨/٢ .

(٦) الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات برقم ١٩٢٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣٤٩/٢ .

إليهنَّ إلا دخل الجنة»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال بنتين أو ثلاثاً، أو اختين أو ثلاثاً حتى يَبِينَّ<sup>(٢)</sup> أو يموت عنهن كُنْتُ أنا وهو في الجنة كهاتين» وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها<sup>(٣)</sup>.  
النوع السادس: رحمته ﷺ للأيتام:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة» وأشار مالك أحد رواة الحديث بالسبابة والوسطى<sup>(٤)</sup>.

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً شكاً إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: «امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين»<sup>(٥)</sup>.  
النوع السابع: رحمته ﷺ للمرأة والضعيف:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أخرج<sup>(٦)</sup> حقَّ الضعيفين: اليتيم والمرأة»<sup>(٧)</sup>.

٢ - وعن عامر بن الأحوص رضي الله عنه أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، وذَكَرَ ووعظ ثم قال: «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهنَّ

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب في فضل من عال اليتامى، برقم ٥١٤٧، والترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، برقم ١٩١٢ و١٩١٦، وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٤٢٩/٢: «صحيح لغيره».

(٢) حتى يَبِينَّ: أي يتزوَّجَن. يقال أبان فلانٌ بنته ويَبِينُها إذا زَوَّجها. النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ٤٥٤، مادة (بين).

(٣) أحمد في المسند، ٤٨١/١٩، برقم ١٢٤٩٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٤٢٨/٢. (٤) مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم ٢٩٨٣، والبخاري من حديث سهل بن سعد برقم ٦٠٥.

(٥) أحمد، ٥٥٨/١٤، برقم ٩٠١٨، وقال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، ٣/٣٢٣: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» وحسنه، الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/٦٧٦. وقد ضعفه أصحاب الموسوعة الحديثية في تحقيق مسند الإمام أحمد ٢١/١٣، برقم ٧٥٧٦، ولفظه: «إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم» وفي ٥٥٨/١٤، برقم ٩٠١٨، بلفظ ما في متن هذا البحث.

(٦) أخرج: أي أضيقه وأحرمه على من ظلمهما. النهاية في غريب الحديث، ١/٣٦١.

(٧) ابن ماجه، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، برقم ٣٦٧٨، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٢٩٨.

عندكم عوانٍ، ليس تملكون منهنَّ شيئاً غير ذلك»<sup>(١)</sup>.

٣ - وعن أنس رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل بيتاً بالمدينة غير بيت أم سليم إلا على أزواجه، ف قيل له. فقال: «إني أرحمها، قُتل أخوها معي»<sup>(٢)</sup>.  
النوع الثامن: رحمته صلى الله عليه وسلم للأرملة والمسكين :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»، ولفظ مسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم لا يفتر، والصائم لا يفطر»<sup>(٣)</sup>.

٢ - عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ يَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ<sup>(٤)</sup>.

٣ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فما نزل حتى جيَّش<sup>(٥)</sup> كل ميزاب بالمدينة، فأذكر قول الشاعر:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه  
ثَمَال<sup>(٦)</sup> اليتامى عصمة للأرامل  
وهو قول أبي طالب<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حق المرأة على زوجها، برقم ١٨٥١، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١٢٠/٢، ورواه الترمذي أيضاً، والنسائي، كتاب مواقيت الصلاة، ذكر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وانظر: إرواء الغليل، برقم ١٩٩٧.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير، برقم ٢٨٤٤، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١٦١/٦.

(٣) البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، برقم ٥٣٥٣، ٦٠٦، ٦٠٧، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم ٢٩٨٢.

(٤) النسائي، كتاب الجمعة، باب ما يستحب من تقصير الخطبة، برقم ١٤١٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٤٥٦/١.

(٥) جيَّش: أي تدفَّقَ وجرى الماء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جيش)..

(٦) ثَمَال: أي الملجأ والغياث. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ثمل).

(٧) ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء، برقم ١٢٧٢، وحسنه الألباني

والأرملة: المرأة التي مات زوجها، والأرمل الرجل الذي ماتت زوجته، وسواء كانا غنيين أو فقيرين، ويُقال لكل واحدٍ من الفريقين على انفراده: أراملٌ، وهو بالنساء أخصّ وأكثر استعمالاً<sup>(١)</sup>؛ ولهذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لئن سلّمني الله تعالى لأدعنّ أرامل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً»<sup>(٢)</sup>.

فاتضح من الأحاديث آفة الذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرحم الأرامل والمساكين، ويحثّ على العناية بهم، وسدّ حاجاتهم، فصلوات الله وسلامه عليه.

٤ - عن أمّ بُجيدٍ رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله صلى الله عليك: إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئاً أعطيه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لم تجدي له شيئاً تعطينه إياه إلا ظلماً محرّقاً فادفعه إليه في يده»<sup>(٣)</sup>، وهذا فيه رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمساكين وحثّه على إطعامهم، على حسب القدرة والاستطاعة رحمةً بهم، وشفقةً عليهم.

النوع التاسع: رحمته صلى الله عليه وسلم لطلاب العلم والشفقة عليهم:

١ - عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سيأتيكم أقوامٌ يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقنوهم» قلت للحكم: ما أقنوهم؟ قال: علّموهم<sup>(٤)</sup>.

٢ - عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شبيبةٌ متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً، فلما ظنّ أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا [وفي رواية: فلما رأى شوقنا إلى أهلينا] سألنا عمن

في صحيح ابن ماجه، ٣٨٢/١، وأخرجه البخاري تعليقاً وموصولاً، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، برقم ١٠٠٨، ١٠٠٩، وبهذا قواه الحافظ ابن حجر، انظر: صحيح ابن ماجه، ٣٨٢/١.

(١) النهاية في غريب الحديث، ٦٦/٢.

(٢) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة، برقم ٣٧٠٠.

(٣) أبو داود، كتاب الزكاة، باب حق السائل، برقم ١٦٦٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٤٦٤/١.

(٤) الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الاستبصاء بمن يطلب العلم، برقم ٢٦٥٠، ٢٦٥١.

وابن ماجه، المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم، برقم ٢٤٧، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ٩٨/١.



تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم... وصلُّوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذّن لكم أحدكم وليؤمّكم أكبركم»<sup>(١)</sup>، وهذا فيه شفقة النبي ﷺ ورحمته لطلاب العلم.

النوع العاشر: رحمة النبي ﷺ للأسرى :

عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «فُكِّوا العاني -يعني الأسير- وأطعموا الجائع، وعُودوا المريض»<sup>(٢)</sup>، وهذا الحديث فيه رحمة النبي ﷺ للأسرى المسلمين، والأمر بفكّهم، والأمر بإطعام الجائع، وعبادة المريض.

النوع الحادي عشر: رحمة النبي ﷺ للمرضى والشفقة عليهم:

١ - عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حقّ المسلم على المسلم ستّ» قيل: ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلمّ عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»<sup>(٣)</sup>.

٢ - عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع» قيل: يا رسول الله! وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»<sup>(٤)</sup>.

٣ - عن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عادته عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة»<sup>(٥)</sup>.

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك،

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب من قال ليؤذّن في السفر مؤذّن واحد، برقم ٦٢٨، وباب الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، برقم ٦٣١.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، برقم ٣٠٤٦.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم ١٢٤٠، ومسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، برقم ٢١٦٢، واللفظ له.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل عبادة المريض، برقم ٢٥٦٨.

(٥) الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عبادة المريض برقم ٩٦٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٤٩٧/١.

إلا عافاه الله من ذلك المرض»<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحاديث فيها الرحمة الظاهرة من النبي ﷺ بالمرضى، ورغبته العظيمة في نفعهم وشفائهم، وترغيبه لأمته في العناية بالمرضى وإدخال السرور عليهم.  
النوع الثاني عشر: رحمته ﷺ للحيوان، والطيور، والدواب:

١ - في حديث أبي هريرة أن رجلاً وجد كلباً يأكل الثرى من العطش، فسقاه فغفر الله له، قالوا: يا رسول الله! وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: «في كلِّ كبدٍ رطبة أجر» وفي لفظ للبخاري: «فشكر الله له فأدخله الجنة»<sup>(٢)</sup>.

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «عُفِّرَ لامرأة مومسةٍ مرَّت بكلبٍ على رأس ركيٍّ كاد يقتله العطش، فنزعت خُفَّها فأوثقت به بخمارها فنزعت له من الماء فعُفِّرَ لها بذلك»<sup>(٣)</sup>.

٣ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عُذِّبَت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»<sup>(٤)</sup>.

٤ - عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يغرس غرساً أو زرعاً، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له به صدقة»<sup>(٥)</sup>.

٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أضجع شاةً وهو يحدُّ شفرته، فقال النبي

(١) أبو داود، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، برقم ٣١٠٦، والترمذي، كتاب الطب،

باب حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٢٠٨٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٣١٦٠.

(٢) البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً، برقم ١٧٣، وكتاب

المظالم، باب الأبار على الطرق إذا لم يتأذ بها، برقم ٢٤٦٦، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل

ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم ٢٢٤٤.

(٣) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، برقم ٣٣٢١، ومسلم،

كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم ٢٢٤٥.

(٤) البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، برقم ٢٣٦٥، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو

اليمان، برقم ٣٤٨٢، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم ٢٢٤٣.

(٥) البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، برقم ٢٣٢٠، ومسلم، كتاب

المساقاة والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع، برقم ١٥٥٢.

ﷺ: «أ تريد أن تُميتها موتاتٍ هلاًَّ أحدثتَ شفرتك قبل أن تُضجِعَها؟»<sup>(١)</sup>.

٦ - وعن شداد بن أوس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القِثْلَةَ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِبحَةَ، وليُحَدِّدْ أحدكم شفرتَه، وليرح ذبيحتَه»<sup>(٢)</sup>.

٧ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه قال: «من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقِّها [إلا سأله] الله ﷻ عنها يوم القيامة» قيل: يا رسول الله فما حقُّها؟ قال: «أن تذبحها فتأكلها ولا تقطع رأسها فيرمى بها»<sup>(٣)</sup>، وسمعت سماحة شيخنا ابن باز رحمته الله يقول: «قتل العصفور لا يجوز إذا كان للتلاعب، أما من قتله؛ لأكله أو الصدقة به فلا بأس»<sup>(٤)</sup>.

٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه مرَّ بصبيانٍ من قريش قد نصبوا طيراً أو دجاجةً يترامونها، وقد جعلوا لصاحب الطير كلَّ خاطئةٍ من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرَّقوا فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا؛ إن رسول الله ﷺ: «لعن من اتخذ شيئاً فيه الروحُ غرضاً»<sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>.

٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا حُمرةً<sup>(٧)</sup> معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمرةُ فجعلت

(١) الحاكم، ٢٣٣/٤، وصححه على شرط الشيخين، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٣/٤، وقال: (رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٥٥٢/٢.

(٢) مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، برقم ١٩٥٥.

(٣) النسائي، كتاب الصيد والذبائح، إباحة أكل العصفير، برقم ٤٤٤٥، ٢٣٩/٧، والحاكم، ٢٣٣/٤، وصححه ووافقه الذهبي، وما بين المعقوفين له، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب، ٥٥٢/٢.

(٤) سمعته أثناء تقريره على سنن النسائي، الحديث رقم ٤٤٤٥.

(٥) الغرض: بفتح الغين المعجمة والراء: هو ما ينصبه الرماة يقصدون إصابته من قرطاس ونحوه. [الترغيب والترهيب للمنزدي، ١٥٣/٣].

(٦) البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يُكره من المثلَّة والمضبوزة والمُجمَّمة، برقم ٥٥١٥، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، برقم ١٩٥٨ بلفظه.

(٧) حُمرةٌ: بضم الحاء وتشديد الميم، وقد حُقِفَ: طائر صغير، كالعصفور أحمر اللون. [النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٤٣٩/١].

تفرش [أي تُرْفَرُفُ بجناحيها وتقرب من الأرض] فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردّوا ولدها إليها» ورأى قرية نمل<sup>(١)</sup> قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟» قلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يُعَذَّبَ بالنار إلا ربُّ النار»<sup>(٢)</sup>.

١٠ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرَّ على حمارٍ قد وُسمَ في وجهه فقال: «لعن الله الذي وسمه»<sup>(٣)</sup> [الوسم الكي بحديدة].

١١ - وعنه رضي الله عنه: نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه<sup>(٤)</sup>.

١٢ - وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، وفيه: فدخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجلٍ من الأنصار فإذا جملٌ فلَمَّا رأى النبي ﷺ حَنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه<sup>(٥)</sup> فسكت، فقال: «من ربُّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟» فجاء فتىٌ من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؛ فإنه شكا إلي أنك تُجيعه وتُدبُّه»<sup>(٦)</sup>.

وهذه نماذج يسيرة من أنواع رحمة النبي ﷺ؛ لأعدائه، وأحابيه، والمسلم، والكافر، والذكر والأنثى، والصغير، والكبير، والإنس، والحيوان، والطير، والنمل، وغير ذلك كثير لا يحصر في مثل هذا المقام. فصلوات الله وسلامه عليه ما تتابع الليل والنهار.

(١) قرية نمل: موضع النمل مع النمل. [رياض الصالحين بعد الحديث رقم ١٦١٠].

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، برقم ٢٦٧٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١٤٦/٢.

(٣) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه، ووسمه فيه، برقم ٢١١٧.

(٤) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه، ووسمه فيه، برقم ٢١١٦.

(٥) ذفراه: ذفر البعير بكسر الذال المعجمة مقصور: هي الموضع الذي يعرق في قفا البعير عند أذنه، وهما ذفران. [الترغيب والترهيب للمنذري، ١٥٧/٣].

(٦) تُدبُّه: بضم التاء ودال مهملة ساكنة، بعدها همزة مكسورة، وباء موحدة: أي تتعبه بكثرة العمل. [الترغيب والترهيب للمنذري، ١٥٧/٣].

(٧) أحمد، ٢٠٥/١، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ، برقم ٢٥٤٩، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١١٠/٢.

النوع الثالث عشر: رقة قلبه ﷺ وبُكاؤه في مواطن كثيرة:

لم يكن النبي ﷺ يبكي بشهيقٍ ورفع صوتٍ، كما لم يكن ضحكه قهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تَهْمَلَا وَيُسْمَعُ لصدره أزيز، وكان بكاءؤه تارة رحمة للميت، وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله تعالى، وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياقٍ ومحبةٍ وإجلالٍ<sup>(١)</sup>.

ومن الحالات التي بكى فيها النبي ﷺ ما يأتي:

١ - بكاءؤه ﷺ من خشية الله في صلاة الليل، فقال بلال: يا رسول الله لِمَ تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت عليّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾»<sup>(٢)</sup>.

٢ - بكاء النبي ﷺ في الصلاة من خشية الله تعالى، فعن عبد الله بن الشَّخِير قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء<sup>(٣)</sup>.

٣ - بكاء النبي ﷺ عند سماع القرآن، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن» فقلت: يا رسول الله! أقرأ عليك؛ وعليك أنزل؟ فقال: «نعم، فإني أحبُّ أن أسمع من غيري» قال ابن مسعود: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>، فإذا عيناه تذرْفان<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم، ١/ ١٨٣ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠ .

(٣) ابن حبان في صحيحه، برقم ٦٢٠، وقال شعيب الأرنؤوط: ((إسناده صحيح على شرط مسلم))، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٦٨: ((وهذا إسناد جيد)).

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، برقم ٩٠٤، وصححه الألباني في مختصر شمائل الترمذي، برقم ٢٧٦ .

(٥) سورة النساء، الآية: ٤١ .

(٦) البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾،

٤ - بكاء النبي ﷺ عند فقد الأُحبة، بكى النبي ﷺ عند موت ابنه إبراهيم، فجعلت عيناه تذرفان، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: «أنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابن عوف! إنها رحمة... إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربُّنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»<sup>(١)</sup>.

٥ - بكاء النبي ﷺ عند وفاة إحدى بناته، قيل: هي أمُّ كلثوم زوجة عثمان بن عفان رضي الله عن الجميع، فعن أنس رضي الله عنه قال: شهدنا بنتاً للنبي ﷺ قال: ورسول الله ﷺ جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان، فقال: «هل فيكم أحد لم يُقارَف الليلة؟» فقال أبو طلحة: أنا، قال: «فانزل في قبرها» قال: فنزل في قبرها فقبرها<sup>(٢)</sup>.

٦ - وبكى ﷺ عند موت ابنة له أيضاً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ ابنة له تقضي<sup>(٣)</sup> فاحتضنها فوضعها بين يديه فماتت وهي بين يديه، فصاحت أمُّ أيمن، فقال: يعني رسول الله ﷺ: «أُتَبَكِّين عند رسول الله؟» فقالت: أَلست أراك تبكي؟ قال: «إني لست أبكي إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كلِّ حال، إنَّ نفسه تُتزع من بين جنبيه وهو يحمد الله ﷻ»<sup>(٤)</sup>.

٧ - وبكى ﷺ عند وفاة أحد أحفاده، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أرسلت بنتُ النبي ﷺ<sup>(٥)</sup>: «إنَّ ابني قد احتُضِرَ فاشْهَدنا، فأرسل يُقَرِّئُ السلام ويقول: «إنَّ لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمًى، فلتصبر ولتحتسب» فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيَّها، فقام معه سعد بن عبادة،

برقم ٤٥٨٢، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطالب القراءة من حافظه للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبر، برقم ٨٠٠.

(١) البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون»، برقم ١٣٠٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، برقم ٢٣١٥.

(٢) البخاري، برقم ١٢٨٥، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» وباب من يدخل قبر المرأة، برقم ١٣٤٢.

(٣) تقضي: تشرف على الموت، فيقال: قضى فلان يريد قد مات ومضى. انظر: لسان العرب، ١٥ / ١٨٦.

(٤) أحمد، ١ / ٢٦٨، والترمذي في الشمائل، برقم ٣٢٤، وصححه الألباني في مختصر الشمائل، برقم ٢٧٩.

(٥) قيل: إنها زينب رضي الله عنها؛ بنت رسول الله ﷺ.

ومعاذ بن جبل، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال رضي الله عنهم، فُرِفِعَ إلى النبي ﷺ الصَّبِيُّ، فأقعده في حجره ونفسه تقعقع، قال: كأنها شَنٌّ، وفي رواية: «تقعقع<sup>(١)</sup> كأنها في شَنٍّ<sup>(٢)</sup>، ففاضت عيناه» فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده» وفي رواية: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب مَنْ شاء من عباده، إنما يرحم الله من عباده الرُّحَمَاءُ»<sup>(٣)</sup>.

٨ - بكى النبي ﷺ عند موت عثمان بن مظعون، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُ عثمان بن مظعون وهو ميّتٌ حتى رأيت الدموع تسيل. ولفظ الترمذي: (أن النبي ﷺ قَبَّلَ عثمان بن مظعون، وهو ميّتٌ وهو يبكي، أو قال: عيناه تذرْفان)<sup>(٤)</sup>.

٩ - بكى ﷺ على شهداء مؤتة، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفرًا للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: «أخذ الرّايةَ زيدٌ فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، -وعيناه تذرْفان- حتى أخذ الرّايةَ سيف من سيوف الله حتى فُتِحَ عليهم»<sup>(٥)</sup>.

١٠ - بكى ﷺ عند زيارة قبر أمه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزورَ قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت»<sup>(٦)</sup>.

١١ - بكى ﷺ عند سعد بن عبادة وهو مريض، فعن عبد الله بن عمر

(١) تقعقع: تضطرب وتتحرك. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤ / ١٣٤.

(٢) الشن: القرية البالية. انظر: فتح الباري، ١ / ١٤٠.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، برقم ١٢٨٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٣).

(٤) أبو داود، كتاب الجنائز، باب تقبيل الميت، برقم ٣١٦٣، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تقبيل الميت، برقم ٩٨٩، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تقبيل الميت، برقم ١٤٥٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢ / ٢٨٩.

(٥) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، برقم ٤٢٦٢.

(٦) مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه، برقم ١٠٨ - (٩٧٦).

ﷺ قال: اشتكى سعد بن عبادَةَ شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعودُه مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود ﷺ، فلما دخل عليه وجده في غاشية أهله<sup>(١)</sup>، فقال: «قد قضى؟» قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: «ألا تسمعون؟ إن الله لا يُعذِّب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يُعذِّب بهذا»<sup>(٢)</sup> - وأشار إلى لسانه - «أو يرحم...»<sup>(٣)</sup> الحديث<sup>(٤)</sup>.

١٢ - بكى ﷺ عند القبر، فعن البراء بن عازب ﷺ قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بلَّ الثرى ثم قال: «يا إخواني! لِمِثْلِ هذا فأعدُّوا»<sup>(٥)</sup>.

١٣ - بكى ﷺ في ليلة بدر وهو يصلي يناجي ربه ويدعوه حتى أصبح، فعن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: ما كان فينا فارس يوم بدرٍ غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يُصَلِّي ويكي حتى أصبح<sup>(٦)</sup>.

١٤ - بكى ﷺ في صلاة الكسوف، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: انكسفت الشمس يوماً على عهد رسول الله ﷺ، فقام رسول الله ﷺ يُصَلِّي، ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه، فجعل ينفخ ويكي، وذكر الحديث، وقال: فقام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «عُرِضَتْ عليَّ النار فجعلت أنفخها،

(١) غاشية أهله: أي الذين يغشونه للخدمة وغيرها [فتح الباري لابن حجر، ١٧٥/٣].

(٢) ولكن يعذب بهذا: أي إن قال: سوءاً. [فتح الباري ١٧٥/٣].

(٣) أو يرحم: أي إن قال خيراً. [فتح الباري ١٧٥/٣].

(٤) البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، برقم ١٣٠٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٤.

(٥) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، برقم ٤١٩٥، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣٦٩/٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٧٥١. وكذلك أخرجه أحمد، ٢٩٤/٤.

(٦) ابن خزيمة، برقم ٨٩٩، ٥٣/٢، وأحمد ٢/٢٩٩، برقم ١٠٢٣، وصححه إسناده الألباني والأعظمي في صحيح ابن خزيمة، ٥٢/٢.



فخفت أن تغشاكم» وفيه: «رَبِّ أَلَمْ تَعْنِدِي أَلَّا تُعَذِّبَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

١٥ - بكى ﷺ لقبوله الفداء في أسرى معركة بدر، ففي حديث عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «... فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله! هم بنوا العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تُمَكِّنَّا فنضرب أعناقهم، فتمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكّني من فلان - نسيباً لعمر - فأضرب عنقه؛ فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهؤ ما قلت، ولما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما؟ فقال رسول الله ﷺ: «أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة» شجرة قريبة من نبي الله ﷺ، وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ<sup>(٢)</sup> فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ: فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا<sup>(٣)</sup>، فأحلّ الله الغنيمة لهم»<sup>(٤)</sup>.

١٦ - بكى النبي ﷺ شفقة على أمته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(٥)</sup> الآية، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ

(١) ابن خزيمة في صحيحه، برقم ٩٠١، وقال الألباني والأعظمي: إسناده صحيح، انظر: صحيح ابن خزيمة،

٥٣/٢، وصححه الألباني في مختصر شمائل الترمذي برقم ٢٧٨.

(٢) يثخن في الأرض: يكثر القتل والقهر في العدو. شرح النووي ٨٧/١٢.

(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٦٧ - ٦٩.

(٤) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، برقم ١٧٦٣.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.

فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»<sup>(١)</sup> الآية، فرفع يديه وقال: «اللهم أُمَّتِي أُمَّتِي» وبكى، فقال الله ﷻ: «يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يُبكيك؟ فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل! اذهب إلى محمد فقل: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْوُوكَ»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: تطفه ﷺ بالأطفال وإدخال السرور عليهم

وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا فِي الْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْعَظِيمَةِ أَخْلَاقَهُ مَعَ الْأَطْفَالِ الَّتِي ضَرَبَ فِيهَا الْمِثْلَ الْأَعْلَى، وَلَا يَصِلُ إِلَى دَرَجَتِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا عُلَمَاءَ النَّفْسِ، وَلَا غَيْرِهِمْ؛ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِ يُلْزَمُ نَفْسَهُ عَلَى حَسَبِ قَدْرَتِهِ بِالِاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ هَذَا تَلَطَّفَهُ وَمَدَاعَبَتَهُ الْكَرِيمَةَ لِلْأَطْفَالِ، وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ وَالِإِيْجَازِ مَا يَأْتِي:

المثال الأول: مداعبته ﷺ محمود بن الربيع :

قال محمود ﷺ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِهِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ»<sup>(٣)</sup>، وقوله ﷺ: عقلت: أي حفظت، ومجة: المَجُّ هو إرسال الماء من القم، ولا يُسَمَّى مَجًّا إِلَّا إِذَا كَانَ عَنْ بُعْدٍ، وَفَعَلَ ذَلِكَ ﷺ إِمَّا مَدَاعِبَةً أَوْ لِيُبَارِكَ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ شَأْنَهُ مَعَ أَوْلَادِ الصَّحَابَةِ<sup>(٤)</sup>، قال شيخنا ابن باز رحمه الله: وهذا من باب المداعبة وحسن الخلق<sup>(٥)</sup>.

المثال الثاني: ملاطفته ومداعبته ﷺ لجملة من الأطفال:

عن جابر بن سَمُرَةَ ﷺ، قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى ثُمَّ

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٨ .

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأُمَّتِهِ وَبِكَائِهِ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ، بِرَقْم ٢٠٢ .

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، برقم ٧٧، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم ٢٦٥ - (٣٣).

(٤) فتح الباري لابن حجر، ١/١٧٢ .

(٥) سمعته منه أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٧٧.

خرج إلى أهله وخرجتُ معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليدِه برداً أو ريحاً، كأنما أخرجها من جؤنة عطار<sup>(١)</sup>، والجؤنة: السفط الذي فيه متاع العطار.  
المثال الثالث: ملاطفته ﷺ الحسن والحسين في مواقف كثيرة:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبِلَ رسول الله ﷺ الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَلْتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يَرْحَمَ لا يُرْحَم»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقْبَلُونَ صبيانكم فما نَقَبِلُهُمْ، فقال النبي ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»<sup>(٣)</sup>، والمعنى: لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه<sup>(٤)</sup>.

٣ - والحسن والحسين رضي الله عنهما من أحب الناس إلى النبي ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ... وسمعتُ النبي ﷺ يقول: «هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»<sup>(٥)</sup>، والمعنى: أنهما مما أكرمني الله وحباني به؛ لأن الأولاد يُشَمَّون ويُقْبَلُونَ، فكأنهم من جملة الرياحين، وقوله «من الدنيا» أي نصيبي من الريحان الدنيوي<sup>(٦)</sup>.

٤ - وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: «إن ابني هذا سيد، ولعلَّ الله أن يُصَلِّحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»<sup>(٧)</sup>.

وقد أصلح الله به بين معاوية ومن معه وأتباع علي بن أبي طالب ومن

(١) مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه، والتبرك بمسحه، برقم ٢٣٢٩.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم ٥٩٩٧.

(٣) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم ٥٩٩٨، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، برقم ٢٣١٧.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ٤٣٠/١٠.

(٥) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم ٥٩٩٤.

(٦) فتح الباري لابن حجر، ٤٢٧/١٠.

(٧) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم ٣٧٤٦.

معه فتنازل عن الخلافة لمعاوية فحقرن الله تعالى به دماء المسلمين<sup>(١)</sup>.  
 ٥ - وعن البراء رضي الله عنه قال: رأيتُ النبي صلى الله عليه وآله والحسن بن عليٍّ على عاتقه يقول: «اللهم إني أحِبُّه فأحِبِّه»<sup>(٢)</sup>.

المثال الرابع: ركوب الصبي على ظهره صلى الله عليه وآله وهو ساجد:

وعن شدَّاد رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى الناس؛ ليصلي بهم إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً فتقدَّم رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ساجد، فرجعتُ إلى سجودي، فلمَّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننَّا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، قال: «كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»<sup>(٣)</sup>.

المثال الخامس: محبته صلى الله عليه وآله لأسامة:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر ثم يضمُّهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما» وفي رواية: «اللهم إني أحِبُّهما فأحِبِّهما»<sup>(٤)</sup>.

المثال السادس: حمله بنت زينب وهو يصلي:

فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بنت أبي العاص، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وآله للحسن بن علي رضي الله عنه، برقم ٢٧٠٤.

(٢) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم ٣٧٤٩.

(٣) النسائي، كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، برقم ١١٤٢، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٢٤٦/١، ومسنَد أحمد ٢٥/٤٢٠، برقم ١٦٠٣٣.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، برقم ٦٠٠٣، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم ٣٧٤٧، وكتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه، برقم ٣٧٣٥.

(٥) البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، برقم ٥١٦، وكتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم ٥٩٩٦، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة،

المثال السابع: مداعبة أم خالد باللغة الحبشية:

فعن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: «أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليّ قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ: «سَنَهَ سَنَهَ» قال عبد الله الراوي: وهي بالحبشية: حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي<sup>(١)</sup>، قال رسول الله ﷺ: «دعها» ثم قال: «أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي» قال عبد الله فبقيت حتى ذكر<sup>(٢)</sup>، والمعنى فبقيت حتى ذكر الراوي من بقائها أمداً طويلاً، وقيل: لم تعش امرأة مثلما عاشت أم خالد<sup>(٣)</sup>.

المثال الثامن: تخفيفه ﷺ الصلاة عند بكاء الصبي:

كان يخفف الصلاة إذا سمع بكاء الصبي رحمة لأمه وشفقة عليها وعليه، ﷺ، فعن أبي قتادة، عن أبيه ر، عن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ؛ فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كِرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»<sup>(٤)</sup>.

المثال التاسع: سلامه ﷺ على الصبيان:

فعن أنس بن مالك ﷺ أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعل<sup>(٥)</sup>.

المثال العاشر: مداعبته ﷺ لأبي عمير:

فعن أنس ﷺ، قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يُقال له: أبو عمير - أحسبه فطيماً - وكان إذا جاء ﷺ قال: «يا أبا عمير ما فعل الثغير؟»<sup>(٦)</sup> نُغَرُّ كان يلعبُ به، أي طير صغير كان يلعب به أبو عمير، فمات

باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، برقم ٥٤٣.

(١) زبرني: أي نهني وزجرني. انظر: المصباح المنير، ١ / ٢٥٠.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والبطانية، برقم ٣٠٧١.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ١ / ١٨٤.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب الإيجاز في الصلاة وإكمالها، برقم ٧٠٧.

(٥) البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، برقم ٦٢٤٧، ومسلم، كتاب السلام، باب

استحباب السلام على الصبيان، برقم ٢١٦٨.

(٦) البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، برقم ٦٢٠٣.

التُّغَيْر، فرآه النبي ﷺ حزيناً على النغير، فداعبه ﷺ<sup>(١)</sup>.  
المثال الحادي عشر: إعطاؤه ﷺ الصبي قبل الأشياخ؛ لأنه عن يمينه:  
أعطى ﷺ الشراب لغلام صغير عن يمينه قبل الأشياخ، فعن سهل بن  
سعد ﷺ قال: أتى النبي ﷺ بقدر فشرّب منه، وعن يمينه غلامٌ أصغر القوم،  
والأشياخ عن يساره فقال: «يا غلام أتأذنُ لي أن أعطيه الأشياخ؟» قال: ما  
كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله! فأعطاه إياه. وفي رواية: «أتأذنُ  
لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلامُ: لا والله يا رسول الله، لا أوثرُ بنصبي  
منك أحداً، قال: فتلَّهُ رسولُ الله ﷺ في يده<sup>(٢)</sup>.  
المثال الثاني عشر: بول الصبيان في حجره ﷺ :  
فعن أمِّ قيس بنتِ محصنٍ أنها أتت بابتِ لها لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ  
فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره، فبال على ثوبه، فدعا بماءٍ فنضحه ولم يغسله<sup>(٣)</sup>.  
وغير هذه المواقف كثيرةٌ جداً.  
وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم  
بإحسان إلى يوم الدين.

(١) فتح الباري لابن حجر، ٥٨٣/١٠.

(٢) البخاري، كتاب المساقاة (الشرب)، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة،  
مقسوماً كان أو غير مقسوم، برقم ٢٣٥١، وكتاب المظالم، باب إذا أذن له أو أحله، ولم يبين كم  
هو، برقم ٢٤٥١.

(٣) البخاري، كتاب الوضوء، باب بول الصبيان، برقم ٢٢٣.

## الرسالة الثانية: عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «عظمة القرآن الكريم، وتعظيمه، وأثره في النفوس» بيّنت فيها بإيجاز: كل ما يحتاجه المسلم من معرفة كتاب الله تعالى، وعظّمته، وتعظيمه، وصفاته، وتأثيره في النفوس، والأرواح، والقلوب، وفضائله، وفضائل قراءته، وتعلمه، وتعليمه، ومدارسته، وآداب تلاوته، وتدبره، والعمل به، وفضل العاملين به، وأخلاقهم، والأمر بتعاهده، ومراجعته، وقرنت ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة، فما كان من صواب فمن الله الواحد المئان، وما كان من خطأ أو تقصير: فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقد استفدت كثيراً من تقارير وترجيحات شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، رفع الله منزلته، وغفر له، وجزاه عني وعن المسلمين خيراً.

وقد قسمت البحث إلى عدة مباحث على النحو الآتي:

- المبحث الأول: مفهوم القرآن العظيم.
- المبحث الثاني: القرآن العظيم أنزل في شهر رمضان.
- المبحث الثالث: عظمة القرآن الكريم وصفاته.
- المبحث الرابع: تأثير القرآن في النفوس والقلوب جاء على أنواع.

(١) اقتداء بما قاله عبد الله بن مسعود ؓ. أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسمّ صداقاً حتى مات، برقم ٢١١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٣٩٧، وانظر: كتاب الروح، لابن القيم، ص ٣٠.

المبحث الخامس: تدبر القرآن العظيم.  
المبحث السادس: فضل تلاوة القرآن اللفظية.  
المبحث السابع: فضل قراءة القرآن في الصلاة.  
المبحث الثامن: فضل تعلم القرآن وتعليمه، ومدارسته.  
المبحث التاسع: فضل حافظ القرآن العامل به.  
المبحث العاشر: فضائل سور معينة مخصصة.  
المبحث الحادي عشر: وجوب العمل بالقرآن وبيان فضله.  
المبحث الثاني عشر: الأمر بتعاهد القرآن ومراجعته.  
المبحث الثالث عشر: آداب تلاوة القرآن العظيم.  
المبحث الرابع عشر: أخلاق العامل لله بالقرآن:  
المبحث الخامس عشر: أخلاق العامل للدنيا بالقرآن.  
المبحث السادس عشر: أخلاق معلم القرآن.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل القليل مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، مقرباً لمؤلفه، وقارئه، وناشره من الفردوس الأعلى، أعلى جنات النعيم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ إنه سميع مجيب، قريب، خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم، وبارك على خيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وأسوتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبد الرحمن

**سعيد بن علي بن وهف القحطاني**

حرف بعد ظهر يوم الأربعاء

١٤٢٨/٦/١٩ هـ.

### المبحث الأول: مفهوم القرآن العظيم

القرآن كلام الله: حروفه، ومعانيه، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود،



وهو المعجزة العظمية، المتعبّد بتلاوته، المبدوء في المصحف بفاتحة الكتاب المختوم بسورة الناس، تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله تعالى، وسمعه محمد رسول الله ﷺ من جبريل، وسمعه الصحابة من محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: القرآن العظيم أنزل في شهر رمضان

القرآن أنزله الله تعالى في شهر رمضان، كما قال ﷺ: + شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ -<sup>(٢)</sup> وكان هذا الإنزال في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولأهمية هذا القرآن العظيم والاهتمام به في رمضان وغيره، فقد كان النبي ﷺ يعرضه على جبريل في كل عام مرة في شهر رمضان، وعرضه في العام الذي توفي فيه مرتين<sup>(٥)</sup>.

وهذا يؤكد الأهمية العظمية بالقرآن في رمضان وفي غيره.

### المبحث الثالث: عظمة القرآن الكريم وصفاته

له صفات عظيمة يعجز البشر عن حصرها، ولكن منها الصفات الآتية:

١ - كتاب عام للعالمين: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢-١٩٥..

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة القدر، الآية: ١.

(٤) سورة الدخان، الآية: ٣.

(٥) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، برقم ٤٩٩٧، ورقم ٤٩٩٨.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ١.

٢- المعجزة العظمى، الذي تحدّى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو سورة واحدة، فعجزوا مجتمعين ومتفرقين عن الإتيان بشيء من ذلك، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوْلُهُ بَلْ لَأَيُّمُونُ\* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وبعد هذا التحديّ عجزوا أن يأتوا بمثله، فمدّ لهم في الحبل وتحداهم بعشر سور مثله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فعجزوا، فأرعى لهم في الحبل، وتحداهم بسورة مثله، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد سمع هذا التحديّ من سمع القرآن وعرفه الخاص والعام، ولم يتقدم أحد على أن يأتي بسورة مثله من حين بعث النبي ﷺ إلى هذا اليوم<sup>(٥)</sup> وإلى قيام الساعة، والقرآن يشتمل على آلاف المعجزات؛ لأنه مائة وأربع عشرة سورة، وقد وقع التحدي بسورة واحدة، وأقصر سورة في القرآن سورة الكوثر، وهي ثلاث آيات قصار، والقرآن يزيد بالاتفاق على ستة آلاف آية ومائتي آية، ومقدار سورة الكوثر من آيات أو آية طويلة على ترتيب كلماتها له حكم السورة الواحدة، ويقع بذلك التحدي والإعجاز؛ ولهذا كان القرآن يُغني عن جميع المعجزات الحسيّة والمعنوية؛ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وإعجازه في وجوه كثيرة: الإعجاز البلاغي والبياني، والإخبار عن الغيوب بأنواعها، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي الحديث؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات على

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الطور، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

(٣) سورة هود، الآية: ١٣.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٨.

(٥) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٧١/٤ - ٧٧، والبداية والنهاية لابن كثير، ٩٥/٦.

ما مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

٣- هدى للمتقين: ﴿الم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- هدى للناس جميعاً: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥- يهدي للتي هي أقوم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا \* وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٦- روحٌ وحياة: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾<sup>(٥)</sup>.

٧- نور: يهدي به الله من يشاء من عباده: + وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نُهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا. <sup>(٦)</sup> ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٧)</sup>.

٨- فرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>.

٩- شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، برقم ٤٩٨١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، برقم ١٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١-٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٩-١٠.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٧) سورة النساء الآيتان: ١٧٤-١٧٥.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٩) سورة يونس، الآية: ٥٧.

﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

١٠- القرآن تبيان لكل شيء: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

١١- لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(٤)</sup> .

١٢- تكفل الله بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٥)</sup> .

١٣- كتاب واضح مبين: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup> .

١٤- أحكمت آياته: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾<sup>(٧)</sup> .

١٥- فُصِّلَتْ آيَاتُهُ: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>(٨)</sup> .

١٦- تذكرة لمن يخشى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى \* إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى \* تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾<sup>(٩)</sup> .

١٧- ما تنزلت به الشياطين: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ \* وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٤) سورة فصلت، الآية: ١.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٦) سورة المائدة، الآية: ١٦.

(٧) سورة هود، الآية: ١.

(٨) فصلت، الآيات: ٢-٤.

(٩) سورة طه، الآيات: ٢-٤.

- وَمَا يَسْتَطِيعُونَ \* إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿١﴾.
- ١٨- آيات بينات في صدور أهل العلم: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ﴿٢﴾.
- ١٩- ذَكَرَ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ \* لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣﴾.
- ٢٠- أحسن الحديث: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٤﴾.
- ٢١- عليّ حكيم: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيّ حَكِيمٌ﴾ ﴿٥﴾.
- ٢٢- بصائر للناس: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٦﴾.
- ٢٣- قرآن مجيد: ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ﴿٧﴾.
- ٢٤- قرآن كريم: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨﴾.
- ٢٥- لو أنزله الله على الجبال لخشعت، وتصدعت من خشيته تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٩﴾.
- ٢٦- يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ومصدق لما بين يديه: ﴿قَالُوا

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٩-٢١٢.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

(٣) سورة يس، الآيتان: ٦٩-٧٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤.

(٦) سورة الجاثية، الآية: ٢٠.

(٧) سورة ق، الآية: ٢.

(٨) سورة الواقعة، الآيات: ٧٧-٨٠.

(٩) سورة الحشر، الآية: الحشر: ٢١.

يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(١)</sup>.

٢٧- يهدي إلى الرُّشد: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا\* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢٨- في لوح محفوظ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ\* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٩- القرآن وصية رسول الله ﷺ، فقد أوصى به في عدة أحاديث منها

الأحاديث الآتية:

الحديث الأول: حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، فقد سُئِلَ: هل أوصى رسول

الله ﷺ؛ قال: «أوصى بكتاب الله ﷻ»<sup>(٤)</sup>.

والمراد بالوصية بكتاب الله: حفظه حساً ومعنى، فيكرم، ويصان، ويتبع ما فيه، فيعمل بأوامره، ويجتنب نواهيه، ويداوم على تلاوته، وتعلمه، وتعليمه، ونحو ذلك<sup>(٥)</sup>.

الحديث الثاني: حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ، وفيه أن النبي ﷺ

قال في خطبته في عرفات: «...وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن

اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد

أنك قد بلغت، وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء

وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد...»<sup>(٦)</sup>.

الحديث الثالث: حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ خطب الناس في

حجة الوداع فقال: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكن رضي أن يُطاع

فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا، إني قد تركت فيكم ما إن

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الجن، الآيتان: ١-٢.

(٣) سورة البروج، الآيتان: ٢١-٢٢.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا، برقم ٢٧٤٠، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، برقم ١٦٣٤.

(٥) فتح الباري، لابن حجر، ٦٧/٩.

(٦) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨.

اعتصمتم به فلن تصلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه...»<sup>(١)</sup>.

الحديث الرابع: حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في غدیر خم [بين مكة والمدينة]<sup>(٢)</sup>، وفيه: «... وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور [هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة] فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله، ورغب فيه...<sup>(٣)</sup>.

الحديث الخامس: حديث أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنه رأس الأمر كله» قلت: يا رسول الله زدني، قال: (عليك بتلاوة القرآن وذكر الله؛ فإنه نورٌ لك في الأرض وذخرٌ لك في السماء)<sup>(٤)</sup>.

فقد جاءت هذه الأحاديث تدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بكتاب الله تعالى في عدة مواقف: في خطبة عرفات، وفي خطبة أيام منى، وفي خطبته في غدیر خم بين مكة والمدينة، وعند موته صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أهمية كتاب الله صلى الله عليه وسلم.

٣٠- والقرآن العظيم: من ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشعب معه الآراء، ولا يشعب منه العلماء، ولا يملئه الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم<sup>(٥)</sup>.

(١) الحاكم، ٩٣/١، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٢٤/١، وفي الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٧٢.

(٢) اسم لفيضة على ثلاثة أميال من الجحفة، غدیر يقال له: غدیر خم. [شرح النووي على صحيح مسلم].

(٣) مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم ٢٤٠٨.

(٤) ابن حبان في صحيحه مطولاً، برقم ٣٦١، ٧٨/٢، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ١٦٤/٢، برقم ١٤٢٢.

(٥) انظر: الترمذي، برقم ٢٩٠٦، وكل ما جاء في هذا الأثر فمعناه صحيح حتى ولو لم يأت في حديث، لكن المعنى تدل عليه عموم الأدلة من الكتاب والسنة.

المبحث الرابع: تأثير القرآن في النفوس والقلوب جاء على أنواع:  
النوع الأول: تأثير القرآن في القلوب والنفوس كما جاء في القرآن الكريم  
القرآن العظيم مؤثّر في القلوب والنفوس والأرواح؛ لأنه كلام العليم الخبير بما  
يصلح هذه القلوب والنفوس في الدنيا والآخرة، ومن هذا التأثير ما يأتي:

١- تأثيره على علماء أهل الكتاب وغيرهم من أهل العقول، قال الله تعالى:  
﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ  
الصَّحِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- الذين أوتوا العلم من قبله يتأثرون به، قال الله تعالى: ﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ  
لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا  
\* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا \* وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ  
وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- الذين أنعم الله عليهم إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سُجَّدًا  
وَبُكْيًا: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ  
وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا  
تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكْيًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٤- من علامات الإيمان التأثر بالقرآن وزيادة الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا  
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ  
إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥- المؤمنون الصادقون في إيمانهم، الخائفون من ربهم تقشعروا جلودهم عند  
قراءة القرآن، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ  
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٣.

(٢) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧ - ١٠٩.

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٨.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢.



يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ»<sup>(١)</sup>.

٦- الصادقون مع الله تخشع قلوبهم لذكر الله، قال ﷺ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ»<sup>(٢)</sup>. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ»<sup>(٣)</sup>، وثبت أيضاً من حديث عامر بن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه أن أباه أخبره أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن أنزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين<sup>(٤)</sup>.

النوع الثاني: تأثير القرآن في القلوب والنفوس كما جاء ذلك في سنة النبي ﷺ:

وجاءت الأحاديث تدل على خشوع النبي ﷺ وتأثره بقراءة القرآن الكريم ومن ذلك:

١- أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فَبَكَى، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قال: فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: «إني أشتهي أن أسمع من غيري»، وفي لفظ للبخاري: «فإني أحب أن أسمع من غيري»، فقرأت عليه النساء حتى إذا بلغت: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»<sup>(٥)</sup>، وفي لفظ للبخاري: «فقال حسبك الآن»، فرفعت رأسي، أو غمزني رجلٌ فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل»، وفي لفظ للبخاري: «فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٣) مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ»، برقم: ٣٠٢٧.

(٤) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، برقم ٤١٩٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٣/٣٦٩.

(٥) سورة النساء الآية: ٤١.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، باب «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»، برقم ٤٥٨٢، وكتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، برقم ٥٠٤٩، وباب قول المقرئ للقارئ: حسبك، برقم ٥٠٥٠، وباب البكاء عند قراءة القرآن، برقم ٥٠٥٥، ورقم ٥٠٥٦، مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من

٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: «إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك» قال: آله سماني لك؟ قال: «الله سمائك لي» قال فجعل أبي يبكي» وفي رواية: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(١)</sup> قال: وسماني لك؟ قال: «نعم» قال: فبكي<sup>(٢)</sup>.

٣- وعن عائشة رضي الله عنها في حديث طويل ذكرت فيه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وأنه بكى مرات، قالت: «فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؛ لقد نزلت عليّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾<sup>(٣)</sup> الآية كلها»<sup>(٤)</sup>.

٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي -﴾<sup>(٥)</sup> الآية، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِن تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٦)</sup> الآية. فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي»، وبكى فقال الله عز وجل: «يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل! اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك»<sup>(٧)</sup>.

حافظه للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبر، برقم ٨٠٠.

(١) سورة البينة، الآية: ١.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والخدأق فيه وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، برقم ٢٤٥- (٧٩٩) و٢٤٦- (٧٩٩).

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

(٤) ابن حبان في صحيحه، برقم ٦٢٠، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان: «إسناده صحيح على شرط مسلم» وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٨٦: «وهذا إسناده جيد».

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.

(٦) سورة المائدة، الآية: ١١٨.

(٧) مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وبكائه شفقة عليهم، برقم ٢٠٢.

٥- وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددُها، والآية: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup>، ولم يكن النبي ﷺ يبكي بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه قهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملان، ويسمع لصدره أزيز، وكان بكاءؤه: تارة رحمة للميت، وتارة خوفاً على أُمَّتِهِ وشفقة عليها، وتارة خشيةً لله تعالى، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاءٌ اشتياقٍ ومحبةٍ وإجلالٍ<sup>(٢)</sup>.

النوع الثالث: تأثير القرآن الكريم على القلوب والأرواح والنفوس كما جاء في الآثار عن السلف الصالح:

١- ثبت عن جبير بن مطعم رضي الله عنه: أنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطُّور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْمَخْلُقُونَ \* أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ \* أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُنْصِطِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> كاد قلبي أن يطير [وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي]»<sup>(٤)</sup>. وهذا من أعظم البراهين على تأثير القرآن في القلوب.

٢- ذُكر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى بالجماعة صلاة الصبح، فقرأ سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته، وفي رواية: أنه كان في صلاة العشاء، فيدل على تكريره منه، وفي رواية أنه بكى حتى سُمع بكاءؤه من وراء الصفوف<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٨.

(٢) أخرجه: النسائي، كتاب الافتتاح، باب ترديد الآية، برقم ١٠١٠، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، برقم ١٣٥٠، وأحمد، ٢٤١/١، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة، ٢٤٢/١، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٤٠١/١.

(٣) زاد المعاد لابن القيم، ١٨٣/١.

(٤) وانظر المواضع التي بكى فيها رسول الله ﷺ في كتاب رحمة للعالمين للمؤلف، ص ٨٢-٩٣، فقد جمعت مما صح من بكائه ﷺ ستة عشر موضعاً وغيرها كثير.

(٥) سورة الطور، الآيات: ٣٥-٣٧.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، سورة الطور، باب: حدثنا عبد الله بن يوسف، برقم ٤٨٥٤، وما بين المعقوفين من الطرف رقم ٤٠٢٣ من كتاب المغازي، وأخرجه مسلم، بنحوه، كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح، برقم ٤٦٣.

(٧) ذكره النووي في التبيين في آداب حملة القرآن، ص ٦٩.

٣- وذكر أنه قدم أناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعلوا يقرؤون القرآن ويكون فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «هكذا كنا ثم قست القلوب»<sup>(١)</sup>.

٤- وذكر عن أبي رجاء قال: رأيت ابن عباس وتحت عينيه مثل الشراك<sup>(٢)</sup> البالي من الدموع<sup>(٣)</sup>.

والذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يبكي من خشية الله تعالى، هو علمه بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وعظمته، وعلمه بما أخبر الله به من أمور الآخرة؛ ولهذا كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»، وفي لفظ: قال: قال أبو القاسم رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً»<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «... والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم إلى الصُّعَدَاتِ تجأرون إلى الله...»<sup>(٦)</sup>.

وهكذا أصحابه رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان: علمهم بالله تعالى وبما أخبر به عن الدار الآخرة جعلهم يخشون الله تعالى ويتأثرون بكلامه صلى الله عليه وسلم.

المبحث الخامس: تدبر القرآن العظيم: علاج لجميع أمراض القلوب والأرواح  
لا شك أن تدبر القرآن الكريم هو العلاج الأعظم للقلوب، والحث على

(١) أبو نعيم في حلية الأولياء، ١/ ٣٤، وذكره النووي في التبيان، ص ٦٩.

(٢) الشراك: هو السير الرقيق الذي يكون في النعل على ظهر القدم، [التبيان للنووي، ص ١٦٨].

(٣) ذكره الإمام النووي التبيان في آداب حملة القرآن، ص ٦٩.

(٤) البخاري، كتاب الرقاق، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» برقم ٦٤٨٥.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» برقم ٦٤٨٦، وأطرافه في البخاري، ٩٣ ذكرت هناك، ومسلم كتاب الفضائل، باب توقيره، صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، برقم ١٣٣٧.

(٦) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، برقم ٤١٩٠، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه،

٣/ ٣٦٨، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٧٢٢.

التدبر جاء على أنواع:

### النوع الأول: حض القرآن الكريم على التدبر:

١- قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، فقد أمر الله تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديد الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك؛ فإن تدبر كتاب الله مفتاحٌ للعلوم والمعارف، وبه يُستنتج كل خير، وتُستخرج كل العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب، وترسخ شجرته؛ فإنه يُعرّف بالرب المعبود وماله من صفات الكمال، وما ينزه عنه من صفات النقص، ويُعرّف الطريق الموصل إليه، وصفة أهلها، ومالهم عند القدوم عليه، ويعرّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد: علماً، وعملاً، وبصيرة<sup>(٢)</sup>.

٢- قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، فهذا الكتاب فيه خيرٌ كثيرٌ، وعلمٌ غزيرٌ، فيه كل هدى من ضلالة، وشفاء من كل داء، ونور يُستضاء به في الظلمات، وكل حكم يحتاج إليه المكلفون، وهذا كله من بركته والحكمة من إنزاله؛ ليتدبر الناس آياته، وفي هذه الآية: الحثُّ على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، ومن فضائل التدبر: أن العبد يصل به إلى درجة اليقين، والعلم بأن القرآن كلام الله تعالى؛ لأنه يراه يصدق بعضه بعضاً...<sup>(٤)</sup>.

٣- قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٥)</sup>، فهلاً يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله ويتأملونه حق التأمل؛ فإنهم لو

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٨٩-١٩٠.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ١٩٠ و ٧١٢.

(٥) سورة محمد، الآية: ٢٤-٢٦.

تدبروه لدلهم على كل خير ولحذرهم من كل شر، ولملاً قلوبهم من الإيمان، وأفئدتهم من الإيقان؛ ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب العالية... ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ أي قد أغلقَ على ما فيها من الشر، وأقفلت فلا يدخلها خير أبداً، هذا هو الواقع...<sup>(١)</sup>.

### النوع الثاني: حض النبي ﷺ على تدبر القرآن:

ما ثبت عن النبي ﷺ من ترغيب في القرآن، وبيان فضائله، وبيان فضائل حافظ القرآن، يستفاد منه الحث على تدبر القرآن. وقد جاء تدبر القرآن من فعله ﷺ أيضاً في أحاديث كثيرة ومنها:

١- حديث حذيفة رضي الله عنه، قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى يصلي، فقلت: يُصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مرَّ بآية تسبيح سبَّح، وإذا مرَّ بسؤالٍ سأل، وإذا مرَّ بتعوذٍ تعوذ...<sup>(٢)</sup>.

٢- حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقرأ سورة البقرة، لا يُمُرُّ بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ...<sup>(٣)</sup>.

٣- عن أبي جحيفة رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله نراك قد شبت قال: «قد شيبتني هود وأخواتها»<sup>(٤)</sup>، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: يا رسول الله قد شبت قال: «شيبتني: هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت»<sup>(٥)</sup>.

وهذا يدل على كمال تدبره ﷺ للقرآن حق التدبر.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٨٨.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، برقم ٧٧٢.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، برقم ٨٧٣، واللفظ له، والنسائي، كتاب التطبيق، باب نوع آخر من الذكر في الركوع، برقم ١٠٤٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢٤٧/١، وفي صحيح النسائي، ٣٤٢/١.

(٤) الترمذي، في الشمائل المحمدية، برقم ٤٢، وصححه الألباني في مختصر الشمائل، ص ٤٠.

(٥) الترمذي، في الشمائل المحمدية، برقم ٤١، وصححه الألباني في مختصر الشمائل، ص ٤٠.

### النوع الثالث: حث الصحابة رضي الله عنهم على تدبر القرآن:

١- قال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه: «لو طُهِرَتْ قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم»<sup>(١)</sup>.

٢- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

٣- وقال خباب بن الأرت رضي الله عنه: «تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ وَعَلِمَ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ»<sup>(٣)</sup>.

٤- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد العلم، فليقرأ القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين»<sup>(٤)</sup>.

٥- وقال الحسن بن علي رضي الله عنه: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رِسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ، وَيَتَفَقَّدُونَهَا فِي النَّهَارِ»<sup>(٥)</sup>.

### النوع الرابع: حث العلماء على تدبر القرآن وتعظيمهم لذلك:

لا شك أن من أحبَّ القرآن تدبَّره، وأقبل على التلذذ بتلاوته، وهذا دليل على محبته للمتكلِّم به سبحانه؛ ولهذا قال أبو عبيد رضي الله عنه: «لا يسأل عبدٌ نفسه إلا بالقرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله»<sup>(٦)</sup>.

وقد تكلم العلماء رحمهم الله تعالى في الحث على تدبر القرآن العظيم، ومن أبرز من حث على ذلك من الأئمة ابن القيم رحمته الله في كتبه، فقد ذكر رحمته الله: أن تدبر القرآن مع الخشوع عند قراءته هو المقصود والمطلوب، فبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، قال رحمته الله: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته، وسماعه، وألِّقِ سمعك، واخضُرْ حضور من يخاطبه به من تكلم به، منه إليه، فتمام التأثير موقوف على: مؤثر مقتضٍ،

(١) رواه الإمام أحمد في زوائد الزهد، ص ١٢٨.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم ٨٦٥٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٦٥/٧: ((رجاله ثقات)).

(٣) رواه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، ٤٤١/٢.

(٤) مصنف بن أبي شيبة، ١٠/٤٨٥، والمعجم الكبير للطبراني، ٩/١٣٦، وشعب الإيمان للبيهقي، ٢/٣٣٢.

(٥) التبيان للنووي، ص ٢٨.

(٦) مسند ابن الجعد، برقم ١٩٥٦.

ومحلّ قابل، وشرطٍ لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه، وقد تضمن ذلك كله قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

فقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾ إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى ها هنا، وهذا هو المؤثر.

وقوله: ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ القلب الحي، وهذا هو المحلّ القابل، كما قال الله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أي وجّه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثر بالكلام.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي شاهد القلب حاضر غير غائب، واستمع كتاب الله، وشاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساهٍ، وهذا إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهو القلب وغيبته عما يقال له، والنظر فيه، وتأمّله.

فإذا حصل المؤثر: وهو القرآن، والمحلّ القابل: وهو القلب الحي، ووجد الشرط: وهو الإصغاء، وانتفى المانع: وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر حصل الأثر، وهو: الانتفاع، والتذكر<sup>(٣)</sup>. فلا بد من تدبر القرآن، وتعقله، والتفكير في معانيه وقد أمر الله بذلك.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «القرآن حياة القلوب، وشفاء لما في الصدور... فبا لجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر، والتفكير... وهذا الذي يورث المحبة، والشوق، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والرضا، والتفويض، والشكر، والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله.

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) سورة يس، الآية: ٧٠.

(٣) انظر: الفوائد لابن القيم، ص ٥، ص ٦، ص ١٥٦، وانظر: فوائد في تدبر القرآن، في تفسير

السعدي، ١١٢/٢ و ٧٠/٧.



وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها؛ فإن العبد إذا قرأه بالتدبر حتى مرَّ بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكيرٍ وتفهُّمٍ خير من قراءة ختمةٍ بغير تدبُّرٍ وتفهُّمٍ، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة الإيمان والقرآن، وهذه كانت عادة السلف يرِدُّ أحدهم الآية إلى الصباح، وقد تقدم أنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قام بآية يُرِدُّها إلى الصباح وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُعْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أخبر الله تعالى في القرآن: أن أهل العلم هم الذين ينتفعون بالقرآن، فقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وفي القرآن الكريم بضعة وأربعون مثلاً<sup>(٣)</sup>، وقد كان بعض السلف الصالح، وهو عمرو بن مرة: إذا مرَّ بِمَثَلٍ من أمثال القرآن ولم يفهمه يبكي ويقول: «لست من العالمين»<sup>(٤)</sup>، ولا بد لمن تدبر القرآن أن يجاهد بقلبه وفكره؛ لينال هذا العلم العظيم، وقد قال يحيى بن أبي كثير: «لا يُنال العلم براحة الجسم»<sup>(٥)</sup>، ولا ينال العلم إلا بهجر اللذات وتطبيق الراحة، ولا ينال درجة وراثته النبوة مع الراحة<sup>(٦)</sup>، ولا شك أن التأمل في القرآن هو: تحديد ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تبصره، وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ١/٥٥٣ - ٥٥٤، والآية من سورة المائدة، آية: ١١٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٣) أعلام الموقعين، لابن القيم، ١/١٦٣ - ٢١١، جمع كَلِمَاتِهِ جميع الأمثال في القرآن هناك، وانظر:

مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/٢٢٦.

(٤) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/٢٢٦.

(٥) صحيح مسلم، برقم ١٧٥ - (٦١٢)..

(٦) ابن القيم، في مفتاح دار السعادة، ١/٤٤٦.

(٧) سورة ص، الآية: ٢٩.

تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وينبغي للإنسان أن يتعد عن مفسدات القلب الخمسة التي تحول بينه وبين التدبر، وتحول بينه وبين كل خير، وهي: التمني، وخلطة الناس، والتعلق بغير الله تعالى، وكثرة الطعام أو المحرمات، وكثرة النوم؛ فإنها مفسدات للقلوب<sup>(٢)</sup>.

والتدبر للقرآن والعمل به هو المقصود من إنزاله.

ولهذا قيل: ذهاب الإسلام على يدي أربعة أصناف من الناس: صنف لا يعملون بما يعلمون، وصنف يعملون بما لا يعلمون، وصنف لا يعملون ولا يعلمون، وصنف يمنعون الناس من التعلم<sup>(٣)</sup>.

وليحذر المسلم من هجر القرآن؛ فإن هجره خمسة أنواع:

النوع الأول: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

النوع الثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

النوع الثالث: هجر تحكيمة والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.

النوع الرابع: هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

النوع الخامس: هجر الاستشفاء به والتداوي به من جميع أمراض القلوب،

والأجساد... وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي

اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾<sup>(٤)</sup>، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض<sup>(٥)</sup>.

المبحث السادس: فضل تلاوة القرآن اللفظية

تلاوة كتاب الله تعالى على نوعين:

تلاوة حُكْمِيَّة: وهي تصديق أخباره، وتنفيذ أحكامه بفعل أو امره،

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣.

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ٤٥١/١ - ٤٥٩.

(٣) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٤٩٠/١.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٠.

(٥) انظر: الفوائد لابن القيم، ص ٥، ص ٦، ص ١٥٦، وتفسير السعدي، ١١٢/٢، و ٨٠/٧.

واجتناب نواهيه، وهي العمل بالقرآن<sup>(١)</sup>،

وتلاوة لفظية: وهي قراءته، وجاء في فضل هذا النوع فضائل كثيرة، منها:

١- أمر الله النبي ﷺ بتلاوة القرآن: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- من قرأ حرفاً فله به عشر حسنة؛ لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»<sup>(٣)</sup>.

وقد عدَّ بعض العلماء أحرف القرآن الموجودة في المصحف في القراءة الموجودة، فكان عدد حروفه «ثلاثمائة ألف حرف وأحد عشر ألفاً ومئتان وخمسون حرفاً، وحرف (٣١١٢٥١)»<sup>(٤)</sup>، فانظر كم لمن قرأ هذه الأحرف من الأجر العظيم، والثواب الكثير.

٣- القرآن يشفع لأصحابه ويحاج عنهم يوم القيامة؛ لحديث أبي أمامة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين<sup>(٥)</sup>: البقرة وآل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان<sup>(٦)</sup> أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان<sup>(٧)</sup> من طير صواف<sup>(٨)</sup> تُحاجَّان عن أصحابهما، اقرأوا

(١) سيأتي الحديث عن التلاوة الحكيمة في مبحث العمل بالقرآن.

(٢) سورة النمل، الآيتان: ٩١، ٩٢.

(٣) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، برقم ٢٩١٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٦٤/٣.

وانظر في شرح هذا الحديث: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٢/١٠٣-١٠٥.

(٤) التذكار في أفضل الأذكار، للإمام محمد بن أحمد بن فرح القرطبي الأندلسي، المتوفى سنة ٦٧١، ص ٢٣.

(٥) الزهراوان: المنيرتان. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٣٢١/٢.

(٦) الغمامة، والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، كالسحابة وغيرها. [النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٤٠٣/٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٠/٦].

(٧) فرقان: حزقان، قطعان [النهاية ٤٤/٣، و ٣٧٨/١].

(٨) صواف: باسقاط أجنحتها في الطيران، [النهاية، ٣٨/٣].

سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»<sup>(١)</sup>.

٤- درجات صاحب القرآن في الجنة على حسب ما يعمل به من القرآن ويقرؤه؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لصاحبِ القرآنِ: اقرأْ وارْتَقِ، ورتِّل كما كنت تُرتِّل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها»<sup>(٢)</sup>.

٥- الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة؛ لحديث عبد الله بن عمرو رضي عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه»، قال: «يفشعان»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث السابع: فضل قراءة القرآن في الصلاة

١- قراءة آية واحدة في الصلاة خير من حمر النعم؛ لحديث أبي هريرة رضي عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلْفَاتٍ<sup>(٤)</sup> عِظَامِ سَمَانٍ؟»، قلنا: نعم. قال: «ثلاث آيات يقرأ بهنَّ أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر العلماء عدد آيات القرآن الكريم في المصحف الموجود المقروء بالألسنة: ستة آلاف آية، ومئتا آية، وآية (٦٢٠١)<sup>(٦)</sup>، وقد ذكروا

(١) البطلة: السحرة، [النهاية، ١/١٣٦].

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم ٨٠٤.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٦٤، والترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب، برقم ٢٩١٤، والنسائي في الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل، برقم ٨٠٥٦، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/٤٠٣: «حسن صحيح».

(٤) أحمد في المسند، ٢/١٧٤، والحاكم، ١/٥٥٤، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/٥٧٩: «حسن صحيح».

(٥) خلفات: الواحدة خلفه؛ وهي الحامل من النوق إلى أن يمضي عليها نصف أمدها، ثم هي عشاء، وهي من أعز أموال العرب [النهاية في غريب الحديث، ٢/٦٨، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٦/٨٨].

(٦) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة، برقم ٨٠٢.

(٧) التذكار في أفضل الأذكار، للإمام محمد بن أحمد القرطبي، الأندلسي، ص ٢٣.

الاتفاق على أن القرآن يزيد على ستة آلاف ومائتي آية<sup>(١)</sup>.

٢- من قرأ في صلاته في ليلة مائة آية كتب من القانتين؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يُكْتَبْ من الغافلين، ومن قرأ في ليلة مائة آية لم يُكْتَبْ من الغافلين أو كُتِبَ من القانتين»<sup>(٢)</sup>.

٣- ومن قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين؛ لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتِبَ من المقنطرين»<sup>(٣)</sup> (٤).

٤- من قرأ بمائة آية في ليلة كُتِبَ له قنوت ليلة؛ لحديث تميم الداري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بمائة آية في ليلة كُتِبَ له قنوت ليلة»<sup>(٥)</sup>.

٥- لا غبطة أعظم وأكمل إلا في اثنتين؛ لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «لا حسد<sup>(٦)</sup> إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء

(١) انظر: استخراج الجدل من القرآن الكريم، لابن نجم ص ١٠٠، وفتح الباري، لابن حجر، ٥٨٢/٦، ومناهل العرفان للزرقاني، ٣٣٦/١، ٢٣١/١، ٢٣٢.

(٢) ابن خزيمة، ١٨٠/٢، والحاكم، ١٠٨/١، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» وقال بغير شك: «في ليلة مائة آية كتب من القانتين» وابن نصر في قيام الليل، ص ١٦٤. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٦٤٣، ورقم ٦٥٧، وفي تعليقه على صحيح ابن خزيمة، ١٨٠/٢.

(٣) المقنطرين: أعطي قنطاراً من الأجر، النهاية في غريب الحديث، ١١٣/٤.

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، برقم ١٣٩٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣٨٧/١.

(٥) النسائي، في عمل اليوم والليلة، برقم ٧١٧، والدارمي، ٥٥٦/٢، وأحمد، ١٠٣/٤، والطبراني في الكبير، ٥٠/٢، برقم ١٢٥٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٦٤٤، وفي صحيح الجامع برقم: ٦٤٦٨.

(٦) لا حسد: الحسد: تمنى زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام، وأما الحسد المذكور في هذا الحديث: فهو الغبطة، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه [شرح النووي، ٩٦/٦، وفتح الباري لابن حجر، ٢٠٠/١].

الليل وآناء النهار<sup>(١)</sup>، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار<sup>(٢)</sup>.

٦- من نام عن حزبه فقرأه قبل صلاة الظهر كُتب له من الليل؛ لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن حزبه أو شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل»<sup>(٣)</sup>.  
المبحث الثامن: فضل تعلم القرآن وتعليمه، ومدارسته

١- قراءة آيتين أو تعلم آيتين خيرٌ من ناقتين عظيمتين، ومن أعدادهنّ من الإبل؛ لحديث عقبه بن عامر رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُفّة<sup>(٤)</sup> فقال: «أيكم يحبُّ أن يغدو كل يوم إلى بطحان<sup>(٥)</sup> أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين<sup>(٦)</sup> في غير إثم ولا قطيعة رحم؟»، فقلنا: يا رسول الله نُحبُّ ذلك. قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷻ خير له من ناقتين، وثلاث خير له ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهنّ من الإبل»<sup>(٧)</sup>.

٢- خير الناس وأفضلهم من تعلم القرآن وعلمه؛ لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وفي لفظ: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(٨)</sup>.

٣- أربع نعم عظيمة لمن وفقه الله لمدارسة القرآن في المساجد؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديث طويل وفيه: «... وما اجتمع

(١) آناء الليل، وآناء النهار: ساعات الليل، وساعات النهار.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن باب اغتباط صاحب القرآن، برقم ٥٠٢٥، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، برقم ٨١٥، واللفظ له.

(٣) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، برقم ٧٤٧.

(٤) أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة، يسكنونه. [النهاية، ٣/٣٧].

(٥) بطحان، والعقيق: من أودية المدينة: [النهاية، ١/١٣٥، و٣/٢٧٨].

(٦) كوماوين: مثنى كوما: وهي الناقة العظيمة، مشرفة السنام عاليته. [النهاية في غريب الحديث، ٤/٢١١].

(٧) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة، برقم: ٨٠٣.

(٨) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم ٥٥٠٢٧. ورقم ٥٥٠٢٨.

قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتابه ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»<sup>(١)</sup>

٤- أربع فضائل لمن وفقه الله للعود مع قوم يذكرون الله تعالى؛ لحديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله ﷻ إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»<sup>(٢)</sup>.

٥- وجوب إخلاص قراءة القرآن وتعلمه لله ﷻ؛ لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه: أنه مرَّ على قاصٍّ يقرأ ثم سأل، فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيَجِيءُ أقوامٌ يقرؤون القرآن، يسألون به الناس»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث التاسع: فضل حافظ القرآن العامل به

١- التالي لكتاب الله العامل به يُوفَى أجره ويزيده الله من فضله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ \* لِيُوفِّيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٢- مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة؛ لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل

(١) من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه: أي من أخره عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. [النهاية في غريب الحديث، ١/١٣٤].

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، برقم ٢٧٠٠.

(٤) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب حدثنا محمود بن غيلان، برقم ٢٩١٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/٦٦، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٥٧.

(٥) سورة فاطر، الآيتان: ٢٩-٣٠.

التمر لا ریح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي یقرأ القرآن مثل الريحانة ریحها طیب وطعمها مرّ، ومثل المنافق الذي لا یقرأ القرآن مثل الحنظل<sup>(١)</sup> لیس لها ریح وطعمها مرّ<sup>(٢)</sup>.

٣- الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة؛ لحديث عائشة رضی اللہ عنہا قالت: قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة<sup>(٣)</sup> والذي یقرأ القرآن ویستمتع فیہ وهو علیہ شاق له أجران»، ولفظ البخاري: «مثل الذي یقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفارة الكرام البررة، ومثل الذي یقرأ القرآن ویتعاهده وهو علیہ شديد له أجران»<sup>(٤)</sup>.

والماهر أجره أكثر، وأفضل، وأما الذي یستمتع فیہ: فهو الذي یتردّد فیہ لضعف حفظه، فله أجران: أجر بالقراءة، وأجر بتعنته فی قراءته ومشقته<sup>(٥)</sup>.

٤- درجات حافظ القرآن فی الجنة؛ لحديث عبد الله بن عمرو رضی اللہ عنہما قال: قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم: «یقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتنق ورتّل كما كنت تُرتّل فی الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها»<sup>(٦)</sup>.

(١) الحنظل: واحد الحنظل، وهو نبات معروف شديد المرارة، له فوائد طبية عديدة. [انظر: تاج العروس، مادة «حنظل»].

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، برقم ٥٠٢٠، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة حافظ القرآن، بلفظه، برقم ٥٧٩٧.

(٣) السفارة الكرام البررة: السفارة: جمع سافر، ككاتب وكتبة، والسافر: الرسول، والسفيرة: الرسل؛ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفارة: الكتبة، والبررة: المطيعون، من البر، والماهر: الحذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه. [شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٣٢/٦] وقيل: (السفيرة: هم الملائكة). [النهاية ٣٧١/٢].

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، باب سورة عبس، برقم ٤٩٣٧، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن والذي یستمتع فیہ، برقم ٧٩٨.

(٥) قال القاضي: «یحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له فی الآخرة منازل يكون فیها رقیقاً للملائكة السفرة لا تصافه بصفته من حمل كتاب الله تعالى، ویحتمل أن يراد: أنه عامل بعملهم، وسالك مسلكهم». [شرح النووي، ٣٣٢/٦].

(٦) أبو داود، برقم ١٤٦٤، والترمذي، برقم ٢٩١٤، وقال الألباني فی صحيح سنن أبي داود، ٤٠٣/١: «حسن صحيح».



٥- يُحَلَّى صاحب القرآن بتاج وحُلَّة الكرامة ويرضى الله عنه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَجِيءُ القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّهِ فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده فيلبس حَلَّة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه فيرضى عنه، فيقال: اقرأ وارق وتُزاد بكل آية حسنة»<sup>(١)</sup>.

٦- من إجلال الله إكرام حامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه؛ لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»<sup>(٢)</sup>.

٧- حافظ القرآن العامل به من أولياء الله المختصين به؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لله أهلين من الناس»، قالوا: يا رسول الله: من هم؟ قال: «هم أهل القرآن»<sup>(٣)</sup> أهل الله وخاصته»<sup>(٤)</sup>.

٨- حامل القرآن يُعْطَى الملك يمينه، والخلد بشماله، ويُوَضَّع على رأسه تاج الوَقَار، ويُكْسَى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيهما؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَجِيءُ القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك وأظمئ هواجرك، وإنَّ كلَّ تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، فَيُعْطَى الملك يمينه، والخلد بشماله، ويُوَضَّع على رأسه تاج الوقار، ويُكْسَى والداه حلتان لا تقوم لهما الدنيا وما فيهما، فيقولان: يا رب أنى لنا

(١) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، برقم ٢٩١٥، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٦٥/٣.

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، برقم ٤٨٤٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١٨٩/٣.

(٣) أهل الله وخاصته؛ أي أولياؤه المختصون به.

(٤) ابن ماجه، في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، برقم ٢١٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٩٠/١، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ١٦٨/٢.

هذا؟ فيقال لهما: بتعليم ولدكما القرآن»<sup>(١)</sup>.

٩- القرآن يشهد لصاحبه يوم القيامة، ويدخل السرور عليه؛ لحديث بريدة عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب»<sup>(٢)</sup>، فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك»<sup>(٣)</sup>.

ذكر السندي رحمه الله: أن القرآن: «كأنه يجيء على هذه الهيئة؛ ليكون أشبه بصاحبه في الدنيا، أو للتنبية له على أنه كما تغير لونه في الدنيا؛ لأجل القيام بالقرآن كذلك القرآن؛ لأجله في السعي يوم القيامة حتى ينال صاحبه الغاية القصوى في الآخرة»<sup>(٤)</sup>.

١٠- يرفع الله بالقرآن العاملين به، ويضع به من أعرض عنه؛ فعن نافع بن عبد الحارث أنه لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبنى قال: ومن ابن أبنى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط [مجمع البحرين بزوائد المعجمين، ١١٦/٦، برقم ٣٤٦٩]، وذكر طرقه الألباني، وشاهد عن بريدة بتمامة عند ابن أبي شيبة، ٤٩٢/١٠، قلت: وأخرجه الدارمي أيضاً مطولاً عن بريدة، ٣٢٤/٢، برقم ٣٣٩٤، قال الألباني عن حديث أبي هريرة في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٨٢٩: «الحديث حسن أو صحيح؛ لأن له شاهداً من حديث بريدة بن الحصيب مرفوعاً بتمامة...» [وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس ويكسى والداه حُلَّتَيْنِ لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بَمَ كسينا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن»]. [الحاكم، ١٥٦٨/١، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب ١٦٩/٢]. قلت: وانظر لزيادة الفائدة في التخريج: الذكر والدعاء والعلاج بالرقى للمؤلف، ٣٠١-٣٠١.

(٢) الشاحب: متغير اللون، والجسم العارض: من سفر، أو مرض، أو نحوهما. [النهاية في غريب الحديث، ٤٤٨/٢].

(٣) ابن ماجه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢٣٩/٣، والحاكم، ٥٥٦/١، وصححه. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٦٩/٢: «حسن لغيره».

(٤) شرح السندي على سنن ابن ماجه، ٢٣٨/٤، المطبوع مع سنن ابن ماجه.

(٥) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم ٨١٧.

## المبحث العاشر: فضائل سور معينة مخصصة

وردت السنة بفضائل سور معينة مخصصة من القرآن الكريم، ومنها ما يأتي:

## ١- فضائل سورة الفاتحة:

ثبت في فضائل سورة الفاتحة أحاديث، منها الأحاديث الآتية:

**الفضل الأول: أعظم سورة في القرآن العظيم؛** لحديث أبي سعيد بن المَعْلَى قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي في المسجد، فقال: «ألم يقل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: «لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد» ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: «لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن»؟ قال: «الحمد لله رب العالمين» هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» وفي لفظ: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن» وفي لفظ: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن؟»<sup>(٢)</sup>.

**الفضل الثاني: لا تصح الصلاة إلا بفاتحة الكتاب،** وهذا يدل على عظيم

فضلها، فهي ركن من أركان الصلاة فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»<sup>(٣)</sup>.

**الفضل الثالث: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج،** وسماها

الله صلاة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثاً، غير تمام، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام، فقال: اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل» فإذا قال

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) البخاري، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم ٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ورقم ٤٧٠٣، وفي كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، برقم ٥٠٠٦.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة، للإمام والمأموم في الصلوات كلها، برقم ٧٥٦، ومسلم كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم: ٣٩٤.

العبد: «الحمد لله رب العالمين» قال الله تعالى: «حَمِدُنِي عَبْدِي» فإذا قال: «مالك يوم الدين» قال الله: «مَجْدُنِي عَبْدِي» وقال مرة: «فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي» فإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين» قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سألت؛ فإذا قال: «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سألت<sup>(١)</sup>.

**الفصل الرابع: سورة الفاتحة هي الشافية بإذن الله تعالى؛** لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يُضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلَّه أن يكون عند بعضهم شيء؟ فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إنني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقراً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فكأنما نشط من عقالي، فانطلق يمشي وما به قلبه<sup>(٢)</sup>، قال: فأوفوهم جعَلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ماذا يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال: «وما يدريك أنها رقية؟» ثم قال: «قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهماً» فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لمسلم: «فتبسم» وفي لفظ للبخاري، أنه قرأ بأم الكتاب، وقال: «فأمر لنا بثلاثين شاة، وسقانا لبناً»، وفي لفظ للبخاري من حديث ابن عباس: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ لمسلم: «فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل»<sup>(٤)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم ٣٩٥.

(٢) قَلْبَةٌ: أي ألم وعلة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (قلب)].

(٣) برقم ٥٧٣٧.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الإجارة، باب ما يُعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب،

## ٢- فضل سورة البقرة وآل عمران:

جاء في فضل سورة البقرة وآل عمران أحاديث على النحو الآتي:

**الفضل الأول:** سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن أصحابهما؛ لحديث أبي أمامة رضي الله عنه وفيه: «اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة، كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»<sup>(١)</sup>.

**الفضل الثاني:** الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة؛ لحديث

أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»<sup>(٢)</sup>.

**الفضل الثالث:** في سورة البقرة أعظم آية في كتاب الله تعالى، وهي آية

الكرسي؛ لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم»<sup>(٣)</sup> قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم»<sup>(٤)</sup> أبا المنذر»<sup>(٥)</sup>.

**الفضل الرابع:** آية الكرسي من قرأها عند النوم عندما يأوي إلى فراشه في

الليل: «لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»، كما ثبت ذلك

برقم ٢٢٧٦، وكتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، برقم ٥٠٧، وكتاب الطب، باب الشروط بالرقية بفاتحة الكتاب، برقم ٥٧٣٧، وباب النفث في الرقية، برقم ٥٧٤٩، ومسلم، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم ٢٢٠١.

(١) مسلم، برقم ٨٠٤، وتقدم تخريجه في فضل تلاوة القرآن اللفظية.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، برقم ٧٨٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) ليهنك العلم: أي ليكن العلم هتألك. [تعلق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، ١/٥٥٦].

(٥) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم ٨١٠.

في قصة أبي هريرة مع الشيطان، وقال النبي ﷺ: «... أما إنه صدقك هو كذوب»<sup>(١)</sup>.  
**الفضل الخامس:** خواتيم سورة البقرة: الآيتان من آخرها، من قرأهما في ليلة كفتاه؛ لحديث أبي مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه»<sup>(٢)</sup>.

**الفضل السادس:** من قرأ بحرف من خواتيم البقرة، والفاتحة أعطيه؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً<sup>(٣)</sup> من فوقه فرفع رأسه، فقال: «هذا باب من السماء فُتِحَ اليوم لم يُفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يُؤتِهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أعطيته»<sup>(٤)</sup>.

وقد ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل وفيه: «... فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا:﴾» (قال: نعم) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾» (قال: نعم) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾» (قال: نعم) «وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾» (قال: نعم)<sup>(٥)</sup>.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في هذه المواضع: (قال: قد فعلت)<sup>(٦)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، برقم ٢٣١١، وفي كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٥، وفي كتاب فضائل القرآن، باب سورة البقرة، برقم ٥٥١٠.

(٢) كفتاه: قيل: كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، والشر والمكروه ويحتمل من الجميع. [شرح النووي ٦/٣٤٠].

(٣) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة، برقم ٨٠٧.

(٤) نقيضاً: أي صوتاً كصوت الباب إذا فتح.

(٥) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، برقم ٨٠٦.

(٦) مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، وبيان أنه لم يكلف إلا ما يطاق... برقم ١٢٥ من حديث أبي هريرة.

(٧) مسلم، برقم ١٢٦، في الكتاب والباب السابقين.

**الفضل السابع: الآيتان من آخر سورة البقرة لا تقرأن في بيت ثلاث ليالٍ فيقربه**  
 شيطان؛ لحديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان»<sup>(١)</sup>.

**الفضل الثامن: آية الكرسي من سورة البقرة من قرأها في بيته لا يقربه**  
 شيطان؛ لحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أنه كان له سهوة فيها تمرٌ، فكانت تجيء الغول فتأخذ منه، فأخذها ليذهب بها إلى رسول الله ﷺ، فحلفت أن لا تعود، فتركها وأخبر النبي ﷺ، بأنها قالت: لا تعود، فقال النبي ﷺ: «كذبت وهي معاودة للكذب» ثم عادت ثلاث مرات، فجزم أن يذهب بها إلى رسول الله ﷺ في المرة الآخرة، فقالت: «إني ذاكرة لك شيئاً، آية الكرسي أقرأها في بيتك، فلا يقربك شيطان ولا غيره»، فجاء إلى النبي ﷺ، فقال: «ما فعل أسيرك؟» فأخبره بما قالت، قال: «صدقت وهي كذوب»<sup>(٢)</sup>.

**الفضل التاسع: من قرأ آية الكرسي من سورة البقرة في الصباح والمساء**  
 أجير من الجن؛ لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه، أنه كان له جريرين تمر فكان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل الغلام المحتلم فسلم عليه فردَّ عليه السلام، فقال: أجنبي أم أنسي؟ فقال: بل جني، فقال: أرني يدك؟ فأراه، فإذا يد كلب وشعر كلب، فقال: هكذا خلق الجن؟ فقال: لقد علمت الجن أنه ليس فيهم رجل أشدَّ مني، قال: ما جاء بك؟ قال: أنبتنا أنك تحب الصدقة، فجئنا نصيب من طعامك، قال: ما ينجينا منكم؟ قال: تقرأ آية الكرسي من سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: إذا قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي، وإذا قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح، فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته

(١) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في آخر سورة البقرة، برقم ٢٨٨٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٥٤/٣.

(٢) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة، وآية الكرسي، برقم ٢٨٨٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٥٣/٣.

بذلك، فقال: «صدق الخبيث»<sup>(١)</sup>.

**الفضل العاشر:** قد ثبت في الحديث أن من قرأ آية الكرسي من سورة البقرة

دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت<sup>(٢)</sup>.  
٣- فضل سورة الكهف

جاء في فضل سورة الكهف أحاديث على النحو الآتي:

**الفضل الأول:** من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عُصِمَ من الدجال؛ لحديث

أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال»<sup>(٣)</sup>، وذكر في رواية «من آخر الكهف»<sup>(٤)</sup>.

**الفضل الثاني:** من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور

ما بين الجمعتين؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين»<sup>(٥)</sup>.

**الفضل الثالث:** نزول السكينة بقراءة سورة الكهف؛ لحديث البراء رضي الله عنه، قال:

كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين<sup>(٦)</sup> فتغشاها سحابة فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال: «تلك السكينة<sup>(٧)</sup> تنزلت للقرآن»<sup>(٨)</sup>، وسمعت شيخنا الإمام ابن

(١) الحاكم، ٥٦٢/١، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢٧٣/١، وعزاه إلى النسائي، والطبراني، وقال: «إسناد الطبراني جيد».

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة برقم ١٠٠، وابن السني، برقم ١٢١، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٣٣٩/٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٧٢، ٦٩٧/٢.

(٣) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم ٨٠٩.

(٤) الحاكم، ٣٦٨/٢، وصحح إسناده، والبيهقي، ٣٤٩/٣، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٩٣/٣، برقم ٦٢٦، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ٢٠٩/١.

(٥) شطنين: ثنية شطن، وهو الحبل الطويل، وإنما ربطه بشطنين؛ لقوته، وشدته.

(٦) السكينة: قد قيل في معنى السكينة هنا أشياء، المختار منها أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة، والله أعلم. [شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٣٠/٦]، قلت: وفي حديث أسيد بن حضير حينما كان يقرأ سورة البقرة من الليل، فجالت فرسه، ورأى مثل الظلة فيها أمثال السرج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الملائكة كانت تستمع لك». [البخاري برقم ٥٠١٨ ومسلم، برقم ٧٩٦] وسمعت شيخنا ابن باز يقول: السكينة نوع من أنواع الملائكة، وطائفة منهم.

(٧) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن باب فضل الكهف، برقم ٥٠١١، ورقم ٤٨٣٩، ورقم: ١١



باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يقول: «المراد بالسكينة خلق من خلق الله، من جنس الملائكة وهم نوع من الملائكة، وطائفة منهم»<sup>(١)</sup>.

٤- فضل سورة الفتح؛ لحديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفيه: «لقد أنزل عليّ الليلة سورة لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مما طلعت عليه الشمس»، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٥- فضل سورة الملك:

جاء في فضلها أحاديث منها ما يأتي:

الفضل الأول: تشفع لصاحبها حتى يُغفر له؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفِر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك»<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان لا ينام حتى يقرأ «ألم تنزيل»، و«تبارك الذي بيده الملك»<sup>(٤)</sup>.

الفضل الثاني: سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر؛ لحديث عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر»، هذا لفظ أبي الشيخ في طبقات الأصبهانيين<sup>(٥)</sup>، ولفظ الترمذي من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وفيه: «هي المانعة، هي المنجية من عذاب القبر»<sup>(٦)</sup>.

٣٦١٤، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، برقم ٧٩٥.

(١) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٠١١، بتاريخ، ٣٠/١٠/١٤١٧هـ.

(٢) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الفتح، برقم ٥٠١٢، ٤١٧٧.

(٣) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، برقم ٢٨٩١، واللفظ له، والحاكم، ٢/٤٩٨، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن» وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/١٥٧.

(٤) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، برقم ٢٨٩٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/١٥٧.

(٥) كما ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١١٤٠.

(٦) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، برقم ٢٨٩٠، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١١٤٠، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ٢/١٩٣، وانظر: صحيح

٦- فضل سورة «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» تعدل ربع القرآن؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: «...ومن قرأ «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» عدلت له بثلاث القرآن»<sup>(١)</sup>.

ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: «... وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» تعدل ثلث القرآن، و«قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» تعدل ربع القرآن»<sup>(٢)</sup>.

٧- فضل سورة «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»:

ثبت في فضل سورة الإخلاص أحاديث تدل على أنها: تعدل ثلث القرآن؛ منها ما يأتي:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»، وفي لفظ للبخاري: «أن رجلاً قام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ من السحر «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» لا يزيد عليها فلما أصبح أتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم». الحديث<sup>(٣)</sup>.

وحديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»<sup>(٤)</sup>.

سنن الترمذي، ٣/ ١٥٦، ورواه الحاكم في المستدرک، ٢/ ٤٩٨ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه، بلفظ وفيه: «فهي المانعة تمنع من عذاب القبر...» وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ١٣١ أثناء كلامه على الحديث ١١٤٠: «وهو في حكم المرفوع» ثم قال: «ويشهد له حديث ابن عباس...» أي المذكور آنفاً في المتن بلفظ: «هي المانعة، هي المنجية من عذاب القبر». [سبق تخريجه في الترمذي، برقم ٢٨٩٠].

(١) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، برقم ٢٨٩٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ١٥٨.

(٢) الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، برقم ٢٨٩٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ١٥٨، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ١٩٥.

(٣) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»، برقم ٥٠١٣، ٥٠١٤، ٥٠١٥.

(٤) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»، برقم ٨١١، وجاء في

## ٨- فضل المعوذات:

ثبت في فضل المعوذات أحاديث، منها ما يأتي:

**الفضل الأول: المعوذات شفاء ويستشفى بها؛** لحديث عائشة رضي عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيديه رجاء بركتها<sup>(١)</sup>.

**الفضل الثاني: يتحصن بها المسلم عند النوم؛** لحديث عائشة رضي عنها قالت:

كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بها ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات<sup>(٢)</sup>.

**الفضل الثالث: مما يدل على فضلها أمر النبي ﷺ بقراءتها دبر كل صلاة؛**

لحديث عقبه بن عامر رضي عنه، قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة»<sup>(٣)</sup>.

**الفضل الرابع: من قرأها في الصباح والمساء كفته من كل شيء؛** لحديث عبد الله

بن حبيب رضي عنه قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يُصلي لنا، قال: فأدركته فقال: «قل»، فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل»، فلم أقل شيئاً، قال: «قل»، فقلت: ما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تمسي،

صحيح مسلم أيضاً معنى ذلك؛ برقم ٨١٢ من حديث أبي هريرة رضي عنه، وقصة الذي ((كان أميراً على سرية، وكان يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويختم بها صلاته))، وقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»، مسلم، برقم ٨١٣.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، برقم ٥٠١٦، ومسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، برقم ٢١٩٢.

(٢) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، برقم ٥٠١٧.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب: في الاستغفار، برقم ١٥٢٣ واللفظ له، والنسائي، كتاب السهو، باب الأمر بقراءة المعوذات بعد التسليم من الصلاة، برقم ١٣٣٦، والترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين، برقم ٢٩٠٣، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٤١٧/١، وفي غيره.

وحين تصبح - ثلاث مرات - تكفيك من كل شيء»<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحاديث الثلاثة وترجمة البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: «باب فضل المعوذات» تدل على أنه يطلق اسم المعوذات على سورة الإخلاص والمعوذتين، كما أشار الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى ذلك في فتح الباري<sup>(٢)</sup>.

٩- فضل المعوذتين:

جاء في فضل المعوذتين أحاديث منها ما يأتي:

**الفضل الأول:** المعوذتان لم يُرَ مثلهن؛ لحديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»<sup>(٣)</sup>.

**الفضل الثاني:** كان النبي ﷺ يتعوذ بهن؛ لحديث أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا: أخذ بهما وترك ما سواهما<sup>(٤)</sup>.

**الفضل الثالث:** ما تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمَثَلِهِمَا؛ لحديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة وأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويقول: «يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما» وقال: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة<sup>(٥) (٦)</sup>.

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٨٢، والترمذي، كتاب الدعوات، باب، برقم ٣٥٧٥، واللفظ له، والنسائي في الاستعاذة، باب، برقم ٥٤٤٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٤٩/٣، وفي صحيح سنن الترمذي، ٤٦٨/٣.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٦٢/٩.

(٣) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، برقم ٨١٤.

(٤) الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، برقم ٢٠٥٨، وابن ماجه، كتاب الطب، باب من استرقى من العين، برقم: ٣٥١١، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من عين الجان، برقم ٥٥٠٩، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٤٧٢/٣، وفي صحيح الترمذي، ٤٠٥/٢، وفي غيرهما.

(٥) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في المعوذتين، برقم ١٤٦٢، ١٤٦٣، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٤٠٣/١.

(٦) وقد جاء فضل بعض السور غير ما تقدم، ومن ذلك ما يأتي:

### المبحث الحادي عشر: وجوب العمل بالقرآن وبيان فضله

العمل بالقرآن هو الغاية الكبرى من إنزاله؛ لقول الله ﷻ: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا العمل: هو التلاوة الحكيمة للقرآن<sup>(٢)</sup>.

فالعمل بالقرآن: هو تصديق أخباره، واتباع أحكامه: بفعل جميع ما أمر الله به فيه، وترك جميع ما نهى الله عنه: ابتغاء مرضاة الله، وخوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه؛ ولهذا سار السلف الصالح على ذلك ﷻ. فكانوا يتعلمون القرآن، ويصدقون به، وبأخباره، بجميع ما جاء فيه، ويطبّقون أحكامه تطبيقاً، عن عقيدة راسخة.

قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: «حدثنا الذين كانوا يُقرئونا القرآن: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا: القرآن والعمل جميعاً»<sup>(٣)</sup>.

وهذا النوع هو الذي عليه مدار السعادة والشقاوة، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ آتَبَعْ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ لا ينام على فراشه حتى يقرأ بني إسرائيل والزمزم» [الترمذي، برقم ٢٩٢٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١٦٧/٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٦٤١].  
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: ﴿إذا الشمس كورت﴾، و﴿إذا السماء انفطرت﴾، و﴿إذا السماء انشقت﴾ [الترمذي والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٩٤/٢، برقم ١٤٧٦].

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) تقدم أن تلاوة كتاب الله على نوعين:

النوع الأول: تلاوة لفظية، وتقدمت في أوائل هذا المبحث.

النوع الثاني: تلاوة حكيمة، وهي تصديق أخباره، واتباع أحكامه، وهو هذا.

(٣) أثر صحيح: رواه ابن جرير في تفسيره، ٨٠/١ [طبعة أحمد شاكر]، وقال الشيخ أحمد شاكر:

«هذا إسناد صحيح متصل».

\* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى \* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١﴾، وقال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا \* مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا \* خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ (٢).

وعن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ... يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» قال: فَيَقُصُّ عليه ما شاء الله أن يُقَصَّ، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالوا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما...» الحديث وفيه «... فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهرٍ أو صخرة فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر» وفي رواية: «وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر ها هنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل مرة الأولى، قال قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالوا لي: انطلق...» الحديث وفي آخره «... أما الرجل الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة»، وفي لفظ: «والذي رأيت يشدخ رأسه فرجل علّمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار...» (٣).

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «القرآن مشفّعٌ، وما حِلٌّ (٤) مصدّقٌ، من جعله إمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار» (٥).

(١) سورة طه، الآيات: ١٢٣ - ١٢٧.

(٢) سورة طه، الآيات: ٩٩ - ١٠١.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب: حدثنا موسى بن إسماعيل، برقم ٣٨٦، وفي كتاب الفتن، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧، وألفاظه من الموضعين.

(٤) ما حِلٌّ: خصمٌ مجادل. [النهاية في غريب الحديث، مادة «محل»].

(٥) ابن حبان في صحيحه، ١ / ٣٣١، برقم ١٢٤، وقال الهيثمي: «رجاله ثقات» مجمع الزوائد،

١ / ١٧١، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان، ١ / ٣٣٢: «إسناده جيد» وذكر عن ابن

مسعود رضي الله عنه أنه قال: «القرآن شافعٌ مشفّعٌ، وما حِلٌّ مصدّقٌ، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «...والقرآن حجة لك أو عليك»<sup>(١)</sup>، فيجب العمل بالقرآن.

### المبحث الثاني عشر: الأمر بتعاهد القرآن ومراجعته

جاءت الأحاديث الصحيحة تأمر بتعاهد القرآن، ومنها الأحاديث الآتية:

١- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المَعْقَلَة، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهب» وفي لفظٍ لمسلم: «وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقرأه به نسيه»<sup>(٢)</sup>.

٢- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو أشدُّ تفلتاً من الإبل في عقلها»<sup>(٣)</sup>.

٣- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بئسما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت؛ بل نُسِّي، واستذكروا القرآن فإنه أشدُّ تفصيلاً من صدور الرجال من النعم [بعقلها]»<sup>(٤)</sup>، وفي لفظٍ لمسلم: «بئسما للرجل أن يقول: نسيت سورة كيت وكيت، أو نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي»<sup>(٥)</sup>.

ساقه إلى النار» ذكر نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد، ١/ ١٧١ موقوفاً عن ابن مسعود، وعزاه إلى البزار، وقال: «وفي رجاله المعلى الكندي، وقد وثقه ابن حبان». وأخرجه الطبراني في الكبير مرفوعاً، برقم ١٠٤٥٠، قال في مجمع الزوائد، ٧/ ١٦٤: «وفيه الربيع بن بدر وهو متروك» وأخرجه موقوفاً على ابن مسعود الطبراني في الكبير، برقم ٨٦٥٥، وعبد الرزاق في المصنف، برقم ٦٠١٠، وقال شعيب الأرنؤوط عن هذا الموقوف في تحقيقه لجامع العلوم والحكم، ٢/ ٢٧: «وإسناده صحيح».

(١) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم ٢٢٣.  
 (٢) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، برقم ٥٠٣١، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعاهد القرآن، برقم ٧٨٩.  
 (٣) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، برقم ٥٠٣٣، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن، برقم ٧٩١، واللفظ لمسلم.  
 (٤) قوله: من النعم بعقلها: النعم: أصلها الإبل، والبقر، والغنم، والمراد هنا الإبل خاصة؛ لأنها التي تعقل. [شرح النووي، ٦/ ٣٢٥].  
 (٥) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، برقم ٥٠٣٢، ومسلم، كتاب

٤- حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال: «يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا. آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا»، وفي لفظ: «كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد، فقال ﷺ: لقد أذكرني آية كنت أنسيتها»<sup>(١)</sup>.

والصحابه رضي الله عنهم أتقنوا القرآن؛ لمراجعتهم له كثيراً، وقراءتهم له في الصلاة، وأكتفي بمثلين يدلان على عظيم عناية أصحاب النبي ﷺ بالقرآن على النحو الآتي:

المثال الأول: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»<sup>(٢)</sup>.

المثال الثاني: تذاكر معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما، فقال معاذ: يا عبد الله <sup>(٣)</sup> كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقاً<sup>(٤)</sup> قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»، وفي رواية، فقال معاذ لأبي موسى: «كيف تقرأ القرآن؟ قال: قائماً، وقاعداً، وعلى راحلتي، وأتفوقه تفوقاً»، قال: «أمّا أنا فأقوم وأنا، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»<sup>(٥)</sup>.

صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن، برقم ٧٩٠، ما بين المعقوفين من صحيح مسلم.  
 (١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن، برقم ٧٨٨.  
 (٢) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، برقم ٥٠٠٢.  
 (٣) أبو موسى الأشعري: اسمه عبد الله بن قيس.  
 (٤) تفوقاً: أي ألزم قراءته: ليلاً ونهاراً، شيئاً بعد شيء، وحيناً بعد حين، مأخوذ من فواق الناقة: وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب، هكذا دائماً. [انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦٢/٨].  
 (٥) متفق عليه: البخاري، واللفظ له، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، برقم ٤٣٤٢، ٤٣٤٤، و٤٣٤٥، ٤٣٤٥، ومسلم، كتاب الجهاد، باب في الأمر بالتيسير وترك التعسير، برقم ١٧٣٣.



### المبحث الثالث عشر: آداب تلاوة القرآن الكريم وتعظيمه آداب تلاوة القرآن كثيرة من أهمها الآداب الآتية:

**الأدب الأول: معرفة أوصاف هذا القرآن العظيم؛ فإنه كلام الله ﷻ، وهو حبله المتين، وصراطه المستقيم، والذكر المبارك، والنور المبين، وهو كلام الله: حروفه، ومعانيه، تكلم به على الوصف اللائق بجلاله، وسمعه جبريل من رب العالمين، وسمعه محمد ﷺ من جبريل حينما نزل به على قلبه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وسمعه الصحابة من النبي ﷺ، مُنَزَّل من الله تعالى غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو كتاب عام للثقلين إلى يوم الدين، وهو المعجزة العظمى، هُدى للناس جميعاً، وهو روح وحياة، وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للعالمين، وتبيان لكل شيء، كتاب واضح مبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، تكفل الله بحفظه وأحكم آياته، وفصلها، تذكرة لمن يخشى، أحسن الحديث، ذكرٌ وقرآنٌ مبين، يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين بالأجر العظيم، ويحذّر الكافرين من العذاب الأليم، يهدي إلى الحق وإلى الرشد، وهو القرآن الكريم المجيد العظيم، وفي أم الكتاب عليّ حكيم، وما تنزلت به الشياطين، وهو في لوح محفوظ، وهو مُصَدِّق لما بين يديه من الكتب ومهيمن عليها، لو أنزله الله على الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى، وهو وصية رسول الله ﷺ، وغير ذلك من أوصاف هذا الكتاب المبارك، وهذه الأوصاف وغيرها مما لم يذكر تدل على وجوب تعظيم هذا القرآن، والتأدب عند تلاوته، والابتعاد عند قراءته عن اللعب، والغفلة<sup>(١)</sup>.**

**الأدب الثاني: إخلاص النية لله تعالى؛ لأن تلاوة القرآن من أعظم العبادات لله ﷻ، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي ذلك أحاديث منها الأحاديث الآتية:**

(١) انظر: ما تقدم في صفات القرآن العظيم في المبحث الثالث.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢.

١- عن جابر رضي الله عنه ، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا فيه قوم يقرءون القرآن، قال: «اقرأوا القرآن وابتغوا به وجه الله صلى الله عليه وسلم ، من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح<sup>(١)</sup> يتعجلونه<sup>(٢)</sup>، ولا يتأجلونه<sup>(٣)</sup>»، وفي لفظ لأحمد وأبي داود: قال جابر رضي الله عنه: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والعجمي<sup>(٤)</sup> فاستمع فقال: «اقرأوا فكل حسن<sup>(٥)</sup>، وسيجيء أقوام يُقيمونه كما يُقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه<sup>(٦)</sup>»، وفي هذا الحديث رفع الحرج، وبناء الأمر على التيسير في الظاهر، وتحري الحسبة والإخلاص في القراءة، والتفكر في معاني القرآن والغوص في عجائب أمره<sup>(٧)</sup>.

٢- حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن نقتري، فقال: «الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، اقرأوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يُقوم السهم، يُتعجل أجره ولا يُتأجله<sup>(٨)</sup>».

(١) يقيمونه إقامة القدح: أي يصلحون ألفاظه وكلماته، ويتكلفون في مراعاة مخارجه وصفاته كما يُقام القدح: وهو السهم: أي يبالغون في عمل وإصلاح القراءة كمال المبالغة؛ لأجل الرياء والسمة، والمباهاة والشهرة، [عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٥٩/٣].

(٢) يتعجلونه ولا يتأجلونه: أي يتعجلون ثوابه في الدنيا فيطلبون به أجر الدنيا، ويسألون به الناس، «ولا يتأجلونه» بطلب الأجر في الآجل في الآخرة العقبى، بل يؤثرون العاجلة على الآجلة، ويتواكلون ولا يتوكلون. [عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٥٩/٣].

(٣) أحمد في المسند، ٣٥٧/٣، وفي المحقق، ١٤٤/٢٣، برقم ١٤٨٥٥.

(٤) العجمي: أي غير العربي من الفارس، والرومي، والحبيشي: كسلمان، وصهيب، وبلال، قاله الطيبي.

(٥) اقرأوا فكل حسن: أي اقرأوا كلكم فكل واحدة من قراءتكم حسنة مرجوة الثواب إذا آثرتم العاجلة على العاجلة، ولا عليكم أن لا تقيموا ألسنتكم إقامة القدح وهو السهم قبل أن يراش [عون المعبود، ٥٩/٣].

(٦) أحمد، ٤١٥/٢٣، برقم ١٥٢٧٣، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة، برقم ٨٣٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٣٤/١، وقال محققو المسند، ١٤٤/٢٣، ٤١٦، برقم ١٤٨٥٥، ورقم ١٥٢٧٣: «إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين».

(٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٥٩/٣.

(٨) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة، برقم ٨٣١، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢٣٤/١: «حسن صحيح».

٣- حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، أنه مرَّ على قاصِّ يقرأ ثم سأل، فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله به؛ فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس»<sup>(١)</sup>.

٤- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: «... وإن من شرِّ الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله ولا يرعوي<sup>(٢)</sup> إلى شيء منه» وفي لفظ: «... ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرؤوا القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر» وفُسر: المنافق كافر به، والفاجر يتآكل به، والمؤمن يؤمن به<sup>(٣)</sup>.

٥- حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه<sup>(٤)</sup> ولا تجفوا عنه<sup>(٥)</sup>، ولا تأكلوا به<sup>(٦)</sup>، ولا تستكثروا به<sup>(٧)</sup>».

٦- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاثة الذين أوَّل من تُسعر بهم النار وفيه: «... ورجل تعلَّم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم، ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليُقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»<sup>(٨)</sup>.

٧- حديث جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من سمع سمع الله به، ومن

(١) الترمذي، برقم ٢٩١٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٦٦/٣، وتقدم في فضل تعلم

القرآن وتعليمه، وانظر: مسند أحمد، برقم ١٢٤٨٤، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) لا يرعوي: لا ينكف ولا ينزجر إلى شيء من ذلك. [انظر: النهاية].

(٣) أحمد، ٤٢١/١٧، برقم ١١٣١٩، ورقم ١١٣٤٠، ورقم ١١٣٧٤، و ١٠٧/١٨، برقم ١١٥٤٩،

وحسنه محققو المسند في هذه المواضع كلها؛ لكثرة طرقه.

(٤) لا تغلوا فيه: من الغلو وهو التجاوز عن الحد.

(٥) ولا تجفوا عنه: ألا تبعدوا عن تلاوته، فلا إفراط ولا تفريط.

(٦) ولا تأكلوا به: أي بالقرآن.

(٧) ولا تستكثروا به: أي لا تستكثروا به المال.

(٨) أحمد في المسند، ٢٤/٢٨٨، برقم ١٥٥٢٩، قال محققو المسند: «حديث صحيح، وهذا إسناد قوي، ورجاله ثقات» وقال الحافظ ابن حجر في الفتح، ١٠١/٩: «وسنده قوي».

(٩) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم ١٩٠٥.

يرائي يرائي الله به»<sup>(١)</sup>.

٨- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»<sup>(٢)</sup>.  
الأدب الثالث: أن يقرأ بقلب حاضر، وبتدبر ما يقرأ ويفتفهم معانيه، ويتخشع عند ذلك قلبه، ويستحضر بأن الله تعالى يخاطبه في هذا القرآن؛ لأن القرآن كلام الله ﷻ. قال الله تعالى في الأمر والحث على التدبر: + أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا - <sup>(٣)</sup>، ويجعل فكره مع القرآن، ويمنعه من الشرود، والمتأثر بالقرآن: يفرح إذا تلا آيات الترغيب، ويبكي ويحزن عند تلاوة آيات العذاب والإنذار، ويقف؛ ليعرف ما المراد مما يقرأ، ويطهر أدوات التلاوة مما علق بها من الذنوب بالتوبة: وهي السمع، والبصر، واللسان، والقلب من الشهوات، والشبهات<sup>(٤)</sup>.

الأدب الرابع: أن يقرأ على طهارة؛ لأن هذا من تعظيم كلام الله تعالى، فالمستحب لقارئ القرآن أن يقرأه على طهارة من الحدث الأصغر؛ لأنه يجوز له القراءة عن ظهر قلب في الحدث الأصغر، أما الحدث الأكبر فلا ولا آية؛ لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً»، وفي لفظ: «كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه - أو قال - يحجزه عن القرآن شيء سوى الجنابة»<sup>(٥)</sup>؛ ولحديثه ﷺ،

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، برقم ٦٤٩٩، ومسلم، كتاب الزهد،

باب من أشرك في عمله غير الله، برقم ٢٩٨٦.

(٢) مسلم، كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم ٢٩٨٥.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٤) وقد تقدم البحث في التدبر في المبحث الخامس، ص ٢٤ من هذا الكتاب

(٥) الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً، برقم ١٤٦، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في الجنب يقرأ القرآن، برقم ٢٢٩، والنساء، كتاب الطهارة، باب حجب الجنب من قراءة القرآن، برقم ٢٦٥، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة، برقم ٥٩٤، وأحمد، ١/١٨٤، وغيرهم، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير، ١/١٣٩:

أنه توضأ ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ توضأ ثم قرأ شيئاً من القرآن، ثم قال: «هذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا، ولا آية»<sup>(١)</sup>. وإذا قرأ من عليه حدث أصغر فلا يمس القرآن، وإنما يقرأ عن ظهر قلب؛ لحديث عمرو بن حزم، وحكيم بن حزام، وابن عمر رضي الله عنهما: «لا يمس القرآن إلا طاهر»<sup>(٢)</sup>، وأما قراءة القرآن للحائض والنفساء فالصواب من قولي أهل العلم: أنه يجوز للحائض والنفساء أن تقرأ القرآن بدون مس للمصحف؛ لأن الحديث في منعها من قراءة القرآن ضعيف<sup>(٣)</sup>؛ ولأن قياس الحائض والنفساء على الجنب ليس بظاهر؛ ولأن الجنب وقته قصير، وبإمكانه أن يغتسل في الحال؛ لأن مدته لا تطول، وإن عجز عن الماء تيمم، وصلّى وقرأ، أما الحائض والنفساء فيحتاج ذلك إلى وقت طويل ربما نسيت فيه ما حفظت من القرآن، وربما احتاجت إلى تدريس القرآن للنساء؛ ولأن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «أفعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري»<sup>(٤)</sup> ومن أفضل أعمال الحج قراءة القرآن، ولم يقل لها: لا تقرئي القرآن، وقد أباح لها أعمال الحاج كلها، فدل ذلك كله على أن الصواب جواز قراءة الحائض والنفساء القرآن عن ظهر قلب بدون مس للمصحف<sup>(٥)</sup>.

(صححه ابن السكن، وعبد الحق، والبغوي) «وسمعت ابن باز أثناء شرحه لبلوغ المرام، الحديث رقم ١٢٤ يقول: «حديث حسن وله شواهد» وحسنه الأرنؤوط في تحقيقه لجامع الأصول، ٣٠٤/٤، وانظر فتح الباري لابن حجر، ٣٤٨/١، وشرح عمدة الفقه لابن تيمية (الطهارة) ٣٨٦/١.

(١) أحمد في المسند، برق

٠٣ م. ٨٨٢، وصحح إسناده هنا أحمد شاكر، وقال العلامة ابن باز رحمته الله في الفتاوى الإسلامية، ٢٣٩/١: «إسناده جيد» وانظر: الفتاوى الإسلامية أيضاً، ٢٢٢/١.

(٢) مالك في الموطأ: كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، برقم ١، والدارقطني في سنته، كتاب الطهارة، باب في نهي المحدث عن مس القرآن، برقم ٤٣١، ٤٣٣، والحاكم، ٣٩٧/١، وصححه الألباني بشواهد، في إرواء الغليل، ١٥٨/١.

(٣) وهو قوله: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن» الترمذي، برقم ١٣١، وابن ماجه برقم ٥٩٥، وضعفه الألباني في إرواء الغليل، ٢٠٦/١، برقم ١٩٢، وضعفه ابن باز في الفتاوى الإسلامية، ٢٣٩/١، وفي غيرها.

(٤) انظر: الفتاوى الإسلامية وما رجحه ابن باز فيها، ٢٣٩/١، وحجة النبي ﷺ للألباني، ص ٦٩.

الأدب الخامس: يستاك عند قراءة القرآن؛ لحديث علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا تسوّك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته، فيدنو منه - أو كلمة نحوها - حتى يضع فاه على فيه، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن»<sup>(١)</sup>، وعن علي رضي الله عنه قال: «إن أفواهكم طرق القرآن فطّبوها بالسواك»<sup>(٢)</sup>.

الأدب السادس: لا يقرأ القرآن في الأماكن المستقدرة، أو في مَجْمَع لا يُنصت فيه للقراءة؛ لأن قراءته في مثل ذلك إهانة للقرآن وهو كلام الله ﷻ، ولا يجوز أن يقرأ القرآن في بيت الخلاء، ونحوه مما أعدّ للتبول، أو التغوط؛ لأنه لا يليق بالقرآن الكريم.

الأدب السابع: يستعيز بالله من الشيطان الرجيم عند إرادة التلاوة؛ لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأما البسملة: فإن كان ابتداء قراءته من أثناء السورة اكتفى بالاستعاذة بدون بسملة، وإن كان من أول السورة فيبسمل في بداية كل سورة إلا سورة التوبة؛ فإنه ليس في أولها بسملة.

الأدب الثامن: يُحسّن صوته بقراءة القرآن الكريم، ويترنّم به، للأحاديث الآتية:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أذن<sup>(٤)</sup> الله لشيءٍ ما أذنَ لنبيٍّ أن يتغنّى<sup>(٥)</sup> بالقرآن»، ولفظ مسلم: «ما أذن الله لشيءٍ ما أذن لنبيٍّ حَسَن

(١) أخرجه البزار، ص ٦٠ وقال: لا نعلمه عن علي بأصح من هذا الإسناد، قال الألباني: «قلت: وإسناده جيد، رجاله رجال البخاري، وفي الفضل كلام لا يضر، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به» وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٩١/١، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/٣١٤، برقم ١٢١٣.

(٢) ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب السواك، برقم ٢٩١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٥٣/١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢١٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٤) ما أذن الله: ما استمع الله لشيء ما استمع لنبي يتغنّى بالقرآن. [شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٢٥/٦، وجامع الأصول لابن الأثير، ٤٨٥/٢].

(٥) يتغنّى بالقرآن: يحسن صوته به، يجهر به. [شرح النووي، ٣٢٦/٦]. قال الحافظ ابن حجر في

الصوت يتغنّى بالقرآن» وفي لفظ لمسلم: «ما أذن الله لشيءٍ ما أذن لنبيٍّ يتغنّى بالقرآن يجهر به»<sup>(١)</sup>.

٢- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له: «يا أبا موسى لقد أوتيت زمماراً من مزامير<sup>(٢)</sup> آل داود» وفي لفظٍ لمسلم: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة؟ لقد أوتيت زمماراً من مزامير آل داود»<sup>(٣)</sup>.

٣- حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زينوا القرآن بأصواتكم»<sup>(٤)</sup>. قال الإمام النووي رحمته الله: «قال القاضي: أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة، وترتيلها، قال أبو عبيد: والأحاديث في ذلك محمولة على التحزين والتشويق»<sup>(٥)</sup> (٦).

٤- حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من

- 
- الفتح، ٧١/٧: «والمعروف عند العرب: أن التغني الترجيع بالصوت».
- (١) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغنَّ بالقرآن، برقم ٥٠٥٣، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم ٧٩٢.
- (٢) زممار: قال النووي رحمته الله: «المراد بالمزمار هنا: الصوت الحسن، وأصل الزمر الغناء، وآل داود: هو داود نفسه، وآل فلان قد يطلق على نفسه، وكان داود حسن الصوت جداً». [شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٢٨/٦].
- (٣) متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقرآن للقرآن، برقم ٥٠٤٨، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم ٧٩٣.
- (٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٦٨، والنسائي، كتاب الصلاة، باب تزيين القرآن بالصوت، برقم ١٠١٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٤٠٤/١.
- (٥) قال: «... واختلفوا في القراءة بالألحان: فكرها مالك والجمهور؛ لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع، والتفهم، وأباحها أبو حنيفة وجماعة من السلف؛ للأحاديث؛ ولأن ذلك سبب للركة وإثارة الخشية، وإقبال النفوس على استماعه، قلت [القائل النووي] قال الشافعي في موضع: أكره القراءة بالألحان، وقال في موضع: لا أكرهها، قال أصحابنا: ليس له فيها خلاف وإنما هو اختلاف حالين: فحيث كرهها: أراد إذا مطط وأخرج الكلام عن موضعه، أو مدَّ غير ممدود، وإدغام ما لا يجوز إدغامه، ونحو ذلك، وحيث أباحها: إذا لم يكن فيها تغيير لموضوع الكلام، والله أعلم». [شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٢٨/٦] وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/٧٢.
- (٦) شرح النووي، ٣٢٨/٦.

لم يتغنَّ بالقرآن»<sup>(١)</sup>.

٥- حديث أبي لبابة، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» فقيل لابن أبي مليكة: يا أبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسِّن ما استطاع<sup>(٢)</sup>.

وسمعت شيخنا الإمام ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «والتغني بالقرآن: يجهر به ويُحسِّن به صوته حتى يستفيد هو ويستفيد الناس، فالمؤمن يجاهد نفسه يخشع ويُخشِع من حوله»، «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن» وهذا يدل على الوعيد لمن لم يتغن بالقرآن، وهو مثل قوله ﷺ: «من غشنا فليس منا» فيه الوعيد الشديد لمن لم يتغنَّ بالقرآن؛ لأن الله أنزل القرآن للتدبر والعمل +ليدبروا آياته - ولم يقل: ليقروا، فقليل بتدبر خير من كثير بلا تدبر»<sup>(٣)</sup>.

٦- حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ في العشاء، وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه، أو قراءةً، وفي لفظ عن عدي، قال: سمعت البراء يُحدِّث عن النبي ﷺ أنه كان في سفر فصلَّى العشاء الآخرة فقرأ في إحدى الركعتين: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

الأدب التاسع: يُرْتَلِ القرآن ترتيلاً؛ لقول الله تعالى: ﴿وَرْتَلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٦٩، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٤٠٤/١.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٧١، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٤٠٥/١: «حسن صحيح».

(٣) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٠٢٣.

(٤) سورة التين، الآية: ١.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب الجهر في العشاء، برقم ٧٦٧، وفي باب القراءة في العشاء، برقم ٧٦٩، وفي كتاب التفسير، باب حدثنا حجاج، برقم ٤٩٥٢، وفي كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، وزينوا لقرآن بأصواتكم» برقم ٧٥٤٦، ومسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء برقم ٤٦٤.

(٦) سورة المزمل، الآية ٤٠.



والترتيل مصدر رتل الكلام: أحسن تأليفه.

وهو في الاصطلاح: قراءة القرآن على مُكثٍ وتفهمٍ من غير عجلة، وهو الذي نزل به القرآن.

فيقرأ القرآن: بتلبيثٍ في قراءته، وتمهّلٍ فيها، ويفصل الحرف عن الحرف الذي بعده، وفي ذلك عون على تدبّر القرآن وتفهمه، ومرتبة الترتيل أفضل مراتب القراءة.

وعن أنس رضي الله عنه، قال قتادة: سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كان يمدُّ مداً: ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يمدُّ «بِسْمِ اللَّهِ»، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم<sup>(١)</sup>.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها ذكرت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ». يُقَطِّعُ قراءته آية آية. قال أبو داود: «سمعت أحمد يقول: «القراءة القديمة مالك يوم الدين»، ولفظ الترمذي: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، ثم يقف «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ثم يقف...»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على

(١) قال ابن حجر في فتح الباري، ٩/٩١: «المدّ عند القراءة على ضربين: أصلي وهو إشباع الحرف الذي بعده: ألف، أو واو، أو ياء، وغير أصلي، وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته همزة: وهو متصل ومنفصل، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة، والمنفصل ما كان بكلمة أخرى، فالأول يؤتى فيه بالألف، والواو، والياء ممكّنات من غير زيادة، والثاني يزداد في تمكين الألف والواو، والياء، زيادة على المد الذي لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف، والمذهب الأعدل أنه يمدُّ كل حرف منها ضعفي ما كان يمد أولاً، وقد يزداد على ذلك قليلاً، وما فرط فيه فهو غير محمود، والمراد من الترجمة الضرب الأول». قلت: الضرب الأول: المد الطبيعي الأصلي ضابطه في المد يمد حركتين كل حركة بمقدار قبض الإصبع أو بسطها، والضرب الثاني المد غير الأصلي وهو نوعان: متصل يمد أربع حركات ومنفصل يمد أربع حركات كذلك ويجوز قصره فيمد حركتين.

(٢) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مدّ القراءة، برقم ٥٠٤٥، ٥٠٤٦.

(٣) أبو داود، كتاب الحروف والقراءات، برقم ٤٠٠١، والترمذي، كتاب القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فاتحة الكتاب، برقم ٢٩٢٧، وأحمد، ٦/٣٠٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/٤٩٣، وصحيح سنن الترمذي، ٣/١٦٩.

ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يُرَجِّع<sup>(١)</sup>، وقال: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجعت، وفي لفظ للبخاري: «رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته أو جملة، وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة يقرأ وهو يرجع»، وفي رواية: «... ثم قرأ معاوية [بن قره] يحكي قراءة ابن مغفل، وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم، لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي ﷺ، فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه؟ قال: آ آ آ ثلاث مرات<sup>(٢)</sup>»، وفي الحديث ملازمة النبي ﷺ للعبادة؛ لأنه حالة ركوبه الناقة وهو يسير لم يترك العبادة بالتلاوة، وفي جهره بذلك إرشاد إلى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الإسرار، وهو عند التعليم وإيقاظ

(١) الترجيع: هو تقارب ضروب الحركات في القراءة، وأصله التردد، وترجيع الصوت ترديده في الحلق، وقد فسره، لفظ معاوية بن قره (آ آ آ) قال الحافظ في الفتح: «بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى» وقيل: يحتمل أن هذا حصل من هز الناقة، وقيل: يحتمل أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك. قال الحافظ ابن حجر: «وقد ثبت الترجيع في غير هذا الموضع فأخرج الترمذي في الشمائل، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي داود واللفظ له من حديث أم هانئ قالت: كنت أسمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن» والذي يظهر أن في الترجيع قدراً زائداً على الترتيل، فعند ابن أبي داود من طريق أبي إسحاق عن علقمة قال: «بث مع عبد الله بن مسعود، فنام ثم قام، فكان يقرأ قراءة الرجل في مسجد حيه لا يرفع صوته ويسمع من حوله ويرتل ولا يرجع» وقيل: «معنى الترجيع تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء؛ لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة» [فتح الباري لابن حجر، ٩/٩٢].

ولكن رأى شيخنا ابن باز في قول معاوية بن قره (آ آ آ) أن هذا الظاهر فيه أنه وهم من بعض الرواة في تفسير الترجيع؛ لأن هذه الأحرف لا تدل على معنى، والمقصود من ترديد القراءة الفائدة والخشوع، فالترجيع: هو ترديد القراءة» وقال رحمته: «معنى ترجيع القراءة: أي ترديد القراءة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا. إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا. إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ للخشوع والتدبر وهذا هو معنى الترجيع في القراءة، وكان ﷺ يسرد القراءة إلا في بعض الأحوال، وقد قام ليلة بأية: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُعْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فالترجيع سنة عند الحاجة فقط». [سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٤٢٨١].

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب ركز النبي ﷺ الراهية يوم الفتح، برقم ٤٢٨١، وكتاب فضائل القرآن، باب الترجيع، برقم ٥٠٤٧، ورقم ٧٥٤٠، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، برقم ٧٩٤.

الغافل ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قرأ المفصل في ركعة، فقال له: «هذا كهذا الشعر؟ لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما، فذكر عشرين سورة من المفصل: سورتين من آل حم في كل ركعة<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأهن اثنتين اثنتين في كل ركعة»، وقال: «عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم «حم» الدخان، و«عم يتساءلون»<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ لمسلم: «عشرون سورة في عشر ركعات من المفصل في تأليف عبد الله»<sup>(٤)</sup>، وفي لفظ لمسلم: «... هذا كهذا الشعر، إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع، وإن أفضل الصلاة: الركوع والسجود، إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما»<sup>(٥)</sup>.

فيستحب للقارئ التالي لكتاب الله تعالى أن يرتل وهذا هو الأفضل أن يرتل، ولا بأس بالسرعة التي ليس فيها إخلال باللفظ: بإسقاط بعض الحروف، أو إدغام ما لا يصح إدغامه، وهذه قراءة الحدر: وهو إدراج القراءة وسرعتها، ولا بد فيه من مراعاة أحكام التجويد، ومن المدّ والتشديد، والقطع، والوصل؛ وليحذر فيه من بتر حرف المد وذهاب الغنة.

فإن حصل إخلال باللفظ في هذه القراءة فهي حرام؛ لأنها تغيير للقرآن<sup>(٦)</sup>.

الأدب العاشر: إذا مرّ القارئ بآية رحمة سأل الله من فضله، وإذا مرّ بآية عذاب

(١) فتح الباري لابن حجر، ٩٢/٩.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الآذان، باب الجمع بين السورتين في ركعة والقراءة بالخواتيم، وبسورة قبل سورة، وبأول سورة، برقم ٧٧٥، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القرآن واجتنب الهدّ، برقم ٢٧٥ - (٧٢٢).

(٣) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم ٤٩٩٦، ورقم ٥٠٥٣.

(٤) مسلم، برقم ٢٧٦ - (٧٢٢)، وتقدم.

(٥) مسلم، برقم ٢٧٥ - (٧٢٢) وتقدم.

(٦) انظر: مجالس شهر رمضان، للعثيمين، ص ١٥٣.

استعاذ بالله تعالى، وإذا مرَّ بآية فيها سؤال سأل؛ لحديث حذيفة رضي الله عنه، قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى يصلي، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مرَّ بآية تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ...»<sup>(١)</sup>.

الأدب الحادي عشر: يقرأ القرآن على ترتيب المصحف، يقرأ الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، ثم ما بعدها على الترتيب، إلا فيما ورد الشرع باستثنائه، كصلاة الصبح يوم الجمعة؛ فإن الأفضل أن يقرأ في الأولى سورة السجدة، وفي الثانية سورة الإنسان، وفي صلاة العيد: في الأولى (ق)، والثانية (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ)، وركعتي سنة الفجر، في الأولى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وفي الثانية (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، وكذلك من السنة قراءة هاتين السورتين في ركعتي الطواف، وفي السنة الراتبة لصلاة المغرب بعدها، وكذلك ركعات الوتر: في الأولى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)، وفي الثانية: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وفي الثالثة: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، ولو خالف الترتيب فقرأ سورة لا تلي الأولى، أو قرأ سورة قبلها جاز، ولكن الأفضل القراءة على ترتيب المصحف، أما القراءة في الصلوات الخمس؛ فإن الأفضل أن لا يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على ترتيب المصحف، بل يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله<sup>(٢)</sup>.

وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فممنوع منعاً مؤكداً؛ فإنه يذهب بعض ضروب الإعجاز، ويزيل حكمة ترتيب الآيات.

قال الإمام النووي رحمه الله: «وروى ابن أبي داود عن الحسن: أنه كان يكره مخالفة ترتيب المصحف، وبإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قيل له:

(١) مسلم، برقم ٧٧٢، وتقدم تخريجه في التدبر للقرآن.

(٢) سمعت هذا المعنى من شيخنا عبد العزيز بن باز رحمته الله. وانظر: المغني لابن قدامة، ٢/ ٢٨٠، بدائع الفوائد لابن

القيم، ٣/ ٩٨٩، وصلاة المؤمن للمؤلف، ١/ ١٩٦ - ٢٠٠.

«إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً؟ فقال: «ذلك منكوس القلب»<sup>(١)</sup>.

وأما تعليم الصبيان من آخر المصحف إلى أوله فحسن ليس من هذا الباب؛ فإن ذلك قراءة متفاصلة في أيام متعددة، مع ما فيه من تسهيل الحفظ عليهم، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

**الأدب الثاني عشر:** يجهر بالقرآن ما لم يتأذَّ أحد بصوته: دلت الأحاديث في تحسين الصوت بالقرآن، وفي الترتيل والترنيم بالقرآن، والتغني به على استحباب رفع الصوت والجهر بالقرآن، كما دلت أحاديث أخرى على الحث على الإسرار بالقرآن؛ فكانت الأحاديث في ذلك على نوعين:

**النوع الأول:** استحباب الجهر برفع الصوت بالقرآن: جاء في هذا النوع من الأحاديث المذكورة آنفاً في الأمر بتزيين الصوت بالقرآن وتحسينه، كقوله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»<sup>(٣)</sup>، وقول النبي ﷺ لأبي موسى: «لقد رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة؟ لقد أوتيت زمزماً من زمامير آل داود»<sup>(٤)</sup>، وقوله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»<sup>(٥)</sup>. وغير ذلك مما تقدم في الترغيب في تحسين الصوت بالقراءة، وعن أبي موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أصوات رُفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار...»<sup>(٦)</sup>. وسمعت شيخنا ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «كان لهم أصوات حسنة بالقرآن»<sup>(٧)</sup>.

(١) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، ص ٧٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) متفق عليه: البخاري، برقم ٥٠٥٣، ومسلم، برقم ٧٩٢، وتقدم في الأدب الثامن: تحسين الصوت بالقرآن.

(٤) متفق عليه: البخاري برقم ٥٠٤٨، ومسلم، برقم ٧٩٣. وتقدم في الأدب الثامن.

(٥) أبو داود، برقم ٤٦٨، والنسائي، برقم ١٠١٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٤٠٤/١، وتقدم في الأدب الثامن.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم ٤٢٣٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعرين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم ٢٤٩٩.

(٧) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٤٢٣٢.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أبطأتُ على عهد رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء، ثم جئتُ فقال: «أين كنتِ؟»، قلت: كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحدٍ، قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له، ثم التفت إليّ فقال: «هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا»<sup>(١)</sup>.

وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله»<sup>(٢)</sup>.  
وفي إثبات الجهر بالقرآن أحاديث كثيرة.

**النوع الثاني: الجهر بالقراءة وإخفاؤها:** جاء في ذلك أحاديث منها حديث عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: «ألا إن كلُّكم مناج ربّه فلا يؤذِنُ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة» أو قال: «في الصلاة»<sup>(٤)</sup>.

فعلى هذا دلت الأحاديث على النوعين: فجاءت الأحاديث في النوع الأول باستحباب رفع الصوت بالقراءة، والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين: من أقوالهم، وأفعالهم فأكثر من أن تُحصَر، وأشهر من أن تُذكر<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب في حسن الصوت بالقرآن، برقم ١٣٣٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣٩٨/١.

(٢) ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب في حسن الصوت بالقرآن، برقم ١٣٣٩، وصححه الألباني، في صحيح ابن ماجه، ٣٩٨/١.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، برقم ١٣٣٣، والترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب حدثنا محمود بن غيلان، برقم ٢٩١٩، والنسائي، كتاب الزكاة، باب المسر بالصدقة، برقم ٢٥٦١، وصححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود، ٣٦٥/١، وفي صحيح سنن الترمذي، ١٦٦/٣، وفي غيرهما.

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، برقم ١٣٣٢.

(٥) انظر: التبيان للإمام النووي، ص ٨٦.

وجاء في النوع الثاني أحاديث وآثار تدل على استحباب الإسرار وخفض الصوت بالقراءة.

والجمع بين هذين النوعين أن القارئ إذا خاف الرياء، أو السمعة، أو يتأذى مصلون، أو نيام بجهره، أو خاف إعجاباً، أو يلبس على من يقرأ أو غير ذلك من أنواع القبائح فالإسرار بالقراءة والإخفاء بها أفضل.

أما من لم يخف شيئاً من ذلك فالجهر بالقراءة له أفضل، ويستحب له ذلك؛ لأن العمل في الجهر أكثر؛ ولأن فائدته تتعدى للسامعين؛ ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه إلى الفكر، ويصرف سمعه إلى التدبر، ويترد النوم ويزيد في النشاط، ويترد الشيطان، فإن كانت القراءة بحضور من يستمع إليه، تأكد استحباب الجهر<sup>(١)</sup>.

قلت: ويدل على هذا الجمع حديث عبد الله بن أبي قيس رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أنه سألتها في حديث طويل، وفيه أنه سألتها عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ... فقلت: كيف كانت قراءته: أكان يسر بالقراءة أم يجهر؟ قالت: «كل ذلك قد كان يفعل: قد كان ربما أسر، وربما جهر»، قال: فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة...»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: «يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك؟»، قال: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله!، قال: «ارفع قليلاً»، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلي رافعاً صوتك؟»،

(١) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، ص ٢-٨٧، وآداب تلاوة القرآن وتأليفه للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ، المطبوع مع أخلاق حملة القرآن لمحمد بن الحسين الأجرى، المتوفى، ٣٦٠هـ، ص ١١٠.

(٢) الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل، برقم ٤٤٩، وفي كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، برقم ٢٩٢٤، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب في وتر النبي صلى الله عليه وسلم، برقم ١٤٣٧، والنسائي، صلاة الليل، باب كيف القراءة بالليل، برقم ١٦٦٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣٩٥/١، وفي صحيح سنن الترمذي، ١٦٨/٣، وفي غيرهما. وانظر: أحاديث في الباب: صحيح سنن أبي داود، برقم ١٣٢٧-١٣٣٣.

قال: يا رسول الله أوقظ الوسنان<sup>(١)</sup>، وأطرد الشيطان! قال: «اخفض قليلاً»<sup>(٢)</sup>.

الأدب الثالث عشر: يستحب للقارئ في غير الصلاة استقبال القبلة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سيذاً، وإن سيد المجالس قبالة القبلة»<sup>(٣)</sup>.

ولو قرأ قائماً، أو جالساً، أو راكباً، أو مضطجعاً، أو في فراشه جاز له ذلك ولا حرج<sup>(٤)</sup>، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ الآيات<sup>(٥)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يقرأ القرآن في حجر عائشة، قالت رضي الله عنها: «كان يتكئ في حجري»<sup>(٦)</sup> وأنا حائض، ثم يقرأ القرآن»<sup>(٧)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه، وثبت عنه ﷺ أنه كان يقرأ القرآن على راحلته؛ لحديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يُرجع، وقال: لولا أن يجتمع الناس حولي لرَجَّعت كما يرجع»<sup>(٨)</sup>.

(١) الوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه. [النهاية، ١٨٦/٥].

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في الصلاة، برقم ١٣٢٩، والترمذي كتاب الصلاة، باب ما جاء في القراءة بالليل، برقم ٤٤٧، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢٥٤/١، وفي صحيح سنن أبي داود، ٣٦٤/١.

(٣) الطبراني في الأوسط، [مجمع البحرين، ٢٧٨/٥، برقم ٣٠٦٢]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥٩/٨: «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن» وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٠٠/٦، برقم ٢٦٤٥، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ١٠٧/٣، برقم ٣٠٨٥.

(٤) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، ص ٦٣.

(٥) سورة آل عمران، الآيات: ١٩٠ - ١٩١.

(٦) حجري: الحجر: الثوب والحِضْن، وحَجْر الإنسان وحِجْرُه - بالفتح والكسر -: حِضْنُه.. [النهاية في غريب الحديث، ٣٤٢/١، ولسان العرب، ١٦٦/٤].

(٧) متفق عليه: البخاري، كتاب الحيض، باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض، برقم ٢٩٧، وبرقم ٧٥٤٩٢، ومسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، وطهارة سورها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، برقم ٣٠١.

(٨) متفق عليه: البخاري، برقم ٤٢٨١، ومسلم، برقم ٧٩٤، وتقدم تخريجه.



وقد قال معاذ رضي الله عنه لأبي موسى: «كيف تقرأ القرآن؟ قال: قائماً وقاعداً، وعلى راحلتي، وأتفوقه تفوقاً»<sup>(١)</sup>.

وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول في تقريره على حديث عبد الله بن مغفل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفتح على راحلته، قال: «وهذا يدل على أن المسلم يقرأ القرآن أينما كان إلا في الحمام: فيقرأ على دابته، وعلى سيارته، وفي فراشه»<sup>(٢)</sup>.

الأدب الرابع عشر: حسن الاستماع من المستمع للقرآن، ينبغي للمستمع لتلاوة القرآن من غيره: أن يُنصت، ويحسن الاستماع: سواء كان ذلك من القارئ المُشاهد، أو من الإذاعة، أو غير ذلك، ويتأدّب كذلك بالآداب السابقة، وقد نُقل عن الليث بن سعد رحمه الله، أنه قال: «يقال: ما الرحمة إلى أحدٍ بأسرع منها إلى مستمع القرآن؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ولعلّ من الله واجبة»<sup>(٤)</sup>.

فإذا كان هذا الثواب لمستمع القرآن، فكيف بتاليه؟<sup>(٥)</sup>.

الأدب الخامس عشر: سجود تلاوة القرآن الكريم للقارئ والمستمع:

١- فضل سجود التلاوة عظيم؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله [وفي رواية يا ويلى] أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار»<sup>(٦)</sup>، وهذا الحديث فيه الحث على سجود التلاوة والترغيب فيه.

٢- سجود التلاوة سنة مؤكدة على الصحيح للتالي والمستمع<sup>(٧)</sup>؛ لحديث

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ٤٣٤١-٤٣٤٥، ومسلم، برقم ١٧٢٣، وتقدم تخريجه.

(٢) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٠٣٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.

(٤) الرعاية، لمكي بن أبي طالب القيسي، ص ٥٢، دار الكتب العربية بدمشق، وانظر: التذكار في أفضل الأذكار، للعلامة محمد بن أحمد القرطبي، المتوفى ٦٧١هـ، ص ١٢٦.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٦) مسلم، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم ٨١.

(٧) اختلف العلماء رحمهم الله في حكم سجود التلاوة: فذهب أبو حنيفة وأصحابه ومن وافقهم إلى أن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قرأ النبي ﷺ النجم بمكة فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد، غير شيخ أخذ كفاً من حصي أو تراب ورفعته إلى جبهته [فسجد عليه] وقال يكفيني هذا، فرأيته بعد ذلك قُتِلَ كافراً [وهو أمية بن خلف]، وفي رواية: «أول سورة أنزلت فيها سجدة + وَالنَّجْمُ -، فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه...» الحديث<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سجد النبي ﷺ [بالنجم]، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد معه، فنزدحم حتى ما يجد أحدنا لجبهته موضعاً يسجد عليه» ولفظ مسلم: «أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن، فيقرأ سورة فيها سجدة ونسجد معه...» الحديث<sup>(٣)</sup>.

سجود التلاوة واجب؛ لقول الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ\* وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [سورة الانشقاق، الآيات: ٢٠، ٢١]، وقالوا: هذا ذم ولا يذم إلا على ترك واجب؛ ولأنه سجود يفعل في الصلاة فكان واجباً كسجود الصلاة، واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى، ١٥٢/٢٣-١٦٢ وقيل: هو رواية عن الإمام أحمد، انظر: الإيضاح مع المقنع والشرح الكبير، ٢١٠/٤.

وذهب الإمام أحمد، والإمام مالك، والإمام الشافعي، وهو قول عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما إلى أن سجود التلاوة ليس بواجب بل سنة مؤكدة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٣١/٢، و٧٨/٥، والمغني لابن قدامة، ٣/٣٦٤. وسمعت الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز أثناء تقريره على بلوغ المرام، على الحديث رقم ٣٦٢، يقول: «... وهو سنة مؤكدة لفعله ﷺ».

(١) متفق عليه: البخاري واللفظ له. كتاب سجود القرآن، باب ما جاء في سجود القرآن وستتها، برقم ١٠٦٧، وبرقم ١٠٧٠، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، برقم ٣٨٥٣، والمغازي، باب قتل أبي جهل، برقم ٣٩٧٢، وكتاب التفسير سورة والنجم، باب ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾، برقم ٤٨٦٣، والألفاظ جمعت بينها من بعض هذه الروايات. وأخرجه مسلم، في كتاب المساجد، باب سجود التلاوة، برقم ٥٧٦.

(٢) البخاري، كتاب سجود القرآن، باب ما جاء في سجود القرآن وستتها، برقم ١٠٧١، وكتاب التفسير، سورة النجم، باب ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾، برقم ٤٨٦٢.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من سجد لسجود القارئ، برقم ١٠٧٥، وباب ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة، برقم ١٠٧٦، وباب من لم يجد موضعاً للسجود مع الإمام مع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحاديث تدل على أهمية سجود التلاوة ومشروعيته المؤكدة وعناية النبي صلى الله عليه وسلم به، ولكن دلت الأدلة الأخرى على عدم الوجوب، فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: «يا أيها الناس إنما نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه» ولم يسجد عمر رضي الله عنه وفي لفظ: «إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء»<sup>(٢)</sup>.

ومن أوضح الأدلة على أن سجود التلاوة سنة مؤكدة وليس بواجب حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فلم يسجد فيها»<sup>(٣)</sup>.

ورجح الإمام النووي والحافظ ابن حجر، وابن قدامة - رحمهم الله - أن حديث زيد بن ثابت هذا محمول على بيان جواز عدم السجود، وأنه سنة مؤكدة وليس بواجب؛ لأنه لو كان واجباً لأمره بالسجود ولو بعد ذلك<sup>(٤)</sup>، وقال الحافظ ابن حجر: «وأقوى الأدلة على نفي الوجوب حديث عمر المذكور في هذا الباب»<sup>(٥)</sup>، وتعقبه الإمام عبد العزيز ابن باز رحمته الله فيين «أن أقوى منه وأوضح في الدلالة على عدم وجوب سجود التلاوة: قراءة زيد بن ثابت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة

الزحام، برقم ١٠٧٩، ومسلم، كتاب المساجد، باب سجود التلاوة، برقم ٥٧٥.

(١) مسلم، كتاب المساجد، باب سجود التلاوة، برقم ١٠٨ - (٥٧٨).

(٢) البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من رأى أن الله تعالى لم يوجب السجود، برقم ١٠٧٧.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من قرأ السجدة ولم يسجد، برقم ١٠٧٢، ١٠٧٣ ومسلم، كتاب المساجد، باب سجود التلاوة، برقم ٥٧٧.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٨١/٥، والمغني لابن قدامة، ٣٦٥/٢، وفتح الباري لابن حجر، ٥٥٥/٢.

(٥) فتح الباري، ٥٥٨/٢.

النجم فلم يسجد فيها، ولم يأمره النبي ﷺ بالسجود، ولو كان واجباً لأمره به<sup>(١)</sup>.

٣- سجود المستمع إذا سجد القارئ، وإذا لم يسجد لم يسجد؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد معه فنزدحم حتى ما يجد أحدنا لجبهته موضعاً يسجد عليه»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن مسعود رضي الله عنه لتميم بن حذلم - وهو غلام - فقرأ عليه سجدة فقال: «اسجد فأنت إمامنا فيها»<sup>(٣)</sup>، فالمستمع الذي ينصت للقارئ ويتابعه في الاستماع يسجد مع القارئ إذا سجد وإذا لم يسجد فلا<sup>(٤)</sup>.

أما السامع الذي لا يقصد سماع القرآن وإنما مرَّ فسمع القراءة وسجد القارئ، فإنه لا يلزمه السجود، قيل لعمران بن حصين رضي الله عنه: الرجل يسمع السجدة ولم يجلس لها، قال: «أرأيت لو قعد لها؟» كأنه لا يوجبه عليه<sup>(٥)</sup>.

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «ما لهذا غدونا»<sup>(٦)</sup>، وقال عثمان رضي الله عنه: «إنما السجدة على من استمعها»<sup>(٧)</sup>، وأما المستمع بقصدٍ فقال ابن بطال: «وأجمعوا على أن القارئ إذا سجد لزم المستمع أن يسجد»<sup>(٨)</sup>.

(١) حاشية الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز على فتح الباري لابن حجر، ٥٥٨/٢.

(٢) متفق عليه: البخاري، برقم ١٠٧٥، ومسلم، برقم ٥٧٥، وتقدم تخريجه.

(٣) البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من سجد لسجود القارئ، رقم الباب ٨، قبل الحديث رقم ١٠٧٥، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ٥٥٦/٢: «وصله سعيد بن منصور».

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥٥٨/٢، والمغني لابن قدامة، ٣٦٦/٢، والشرح الممتع لابن عثيمين، ١٣١/٤.

(٥) البخاري معلقاً، كتاب سجود القرآن، باب من رأى أن الله ﷻ لم يوجب السجود، قبل الحديث رقم ١٠٨٧، وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري أنه وصله ابن أبي شيبة بمعناه، ثم صحح إسناده ابن حجر في الفتح، ٥٥٨/٢.

(٦) أخرجه البخاري معلقاً في الكتاب والباب السابقين، وذكر ابن حجر أنه طرف من أثر وصله عبد الرزاق قال: مرَّ سلمان على قوم قعود فقرؤوا السجدة فسجدوا، فقيل له فقال: «ليس لهذا غدونا» قال الحافظ في الفتح، ٥٥٨/٢: «وإسناده صحيح».

(٧) البخاري معلقاً في الكتاب والباب السابقين، وذكر الحافظ في الفتح، ٥٥٨/٢ أن عبد الرزاق وصله، وابن أبي شيبة قال: والطريقان صحيحان.

(٨) فتح الباري، لابن حجر، ٥٥٦/٢، وانظر: نيل الأوطار للشوكاني، ٣٠٩/٢.

- فقد فُرِّقَ بعض العلماء بين السامع والمستمع بما دلت عليه هذه الآثار<sup>(١)</sup>.
- ٤- عدد سجديات القرآن ومواضعها، خمس عشرة سجدة<sup>(٢)</sup> في المواضع الآتية:
- الموضع الأول: آخر سورة الأعراف، عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- الموضع الثاني: في الرعد عند قوله تعالى: ﴿وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>(٤)</sup>.
- الموضع الثالث: في النحل عند قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- الموضع الرابع: في الإسراء عند قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾<sup>(٦)</sup>.
- الموضع الخامس: في سورة مريم عند قوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾<sup>(٧)</sup>.
- الموضع السادس: في سورة الحج عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٨)</sup>.
- الموضع السابع: في سورة الحج عند قوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.
- الموضع الثامن: في سورة الفرقان عند قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٥٥٨/٢، وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي حَكْمِ سَجُودِ التَّلَاوَةِ لِلْسَامِعِ: «وهو سنة للقارئ والمستمع له، ويستحب أيضاً للسامع الذي لا يسمع لكن لا يتأكد في حقه تأكده في حق المستمع المصغي»، شرح النووي على صحيح مسلم، ٧٨/٥.

(٢) اختلف العلماء في عدد سجديات التلاوة: فقليل: خمس عشرة سجدة، وهو رواية عن الإمام أحمد وبعض أصحاب الشافعي وهو الصواب.

وقيل: أربع عشرة سجدة وهو المشهور في مذهب الإمام أحمد، وهو رواية عن الشافعي وأبي حنيفة، لكن الحنابلة أسقطوا سجدة ص، والأحناف أسقطوا السجدة الثانية من الحج، وقيل: إحدى عشرة سجدة، وهو رواية عن الإمام مالك ومن تبعه.

انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٨١/٥، والمغني لابن قدامة، ٣٥٢/٢، والمقنع والشرح الكبير ومعهما الإنصاف، ٢٢٠/٤، والشرح الممتع، لابن عثيمين، ١٣٤/٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٥.

(٥) سورة النحل، الآية: ٥٠.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٧) سورة مريم، الآية: ٥٨.

(٨) سورة الحج، الآية: ١٨.

(٩) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(١٠) سورة الفرقان، الآية: ٦٠.

الموضع التاسع: في سورة النمل، عند قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١)</sup>.  
 الموضع العاشر: في سورة ﴿الم﴾ السجدة، عند قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 الموضع الحادي عشر: في سورة ص، عند قوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابٌ﴾<sup>(٣)</sup>.  
 الموضع الثاني عشر: في سورة فصلت، عند قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.  
 وهذا قول الجمهور من العلماء، وقال الإمام مالك رحمته الله وطائفة من السلف، بل عند قوله تعالى: ﴿إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.  
 الموضع الثالث عشر: في آخر سورة النجم، عند قوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾<sup>(٦)</sup>.  
 الموضع الرابع عشر: في سورة الانشقاق عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.  
 الموضع الخامس عشر: في آخر سورة العلق عند قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾<sup>(٨)</sup>. وسجدتا سورة الحج جاء فيهما خبر خالد بن معدان رضي الله عنه قال: «فضلت سورة الحج بسجدتين»<sup>(٩)</sup>، وجاء في خبر عقبة بن عامر، وزاد: «فمن

١- سورة النمل، الآية: ٢٦.

٢) سورة السجدة، الآية: ١٥.

٣) سورة ص الآية: ٢٤، وسجدة ص ثبت بها الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ليس (ص) من عزائم السجود، وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها» [صحيح البخاري، كتاب سجود القرآن، باب سجدة ص، برقم ١٠٦١، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، برقم ٣٤٢٢] ومعنى ص ليس من عزائم السجود: «أي ما وردت العزيمة على فعله كصيغة الأمر مثلاً، بناء على أن بعض المنذوبات أكد من بعض عند من لا يقول بالوجوب» فتح الباري لابن حجر، ٥٥٢/٢. وسمعت الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمته الله أثناء تقريره على بلوغ المرام، الحديث رقم ٣٦٣ يقول: «هذا الحديث يدل على ثبوت سجدة «ص» والصواب أنه يسجد بها في الصلاة وخارجها، أما ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما فهو من اجتهاده، وقد دل على سجدة «ص» فعل النبي صلى الله عليه وسلم وكفى».

٤) سورة فصلت، الآية: ٣٨.

٥) سورة فصلت، الآية: ٣٧.

٦) سورة النجم، الآية: ٦٢.

٧) سورة الانشقاق، الآية: ٢١.

٨) سورة العلق، الآية: ١٩.

٩) ذكره الحافظ في بلوغ المرام، برقم ٣٦٦، وعزاه إلى أبي داود في المراسيل، وسمعت سماحة العلامة

لم يسجدهما فلا يقرأهما»<sup>(١)</sup>.

٥- سجود التلاوة في الصلاة الجهرية ثابت؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى بأصحابه صلاة العشاء فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فسجد، فقيل له: ما هذه؟ قال: «سجدت فيها خلف أبي القاسم رضي الله عنه، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه»<sup>(٢)</sup>.

٦- صفة سجود التلاوة، من قرأ آية سجدة أو كان يستمع لها، فإنه يستحب له أن يستقبل القبلة ويكبر، ويسجد ثم يقول دعاء السجود، ثم يرفع من السجود بدون تكبير، ولا تشهد، ولا سلام<sup>(٣)</sup>؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

ابن باز رحمته الله يقول أثناء تقريره على هذا الخبر: «لا بأس بإسناده عند أبي داود، وأيد ذلك ما بعده».

(١) الترمذي، كتاب الجمعة، باب ما جاء في السجدة في الحج، برقم ٥٧٨، قال الترمذي: ليس إسناده بذلك القوي. وأخرجه أبو داود، كتاب سجود القرآن، باب تفريع أبواب السجود، برقم ١٤٠٢، والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ٣٨٨، وفي صحيح الترمذي، ١/ ٣١٩، وضعف الحافظ ابن حجر إسناده في البلوغ، وسمعت الإمام عبد العزيز ابن باز رحمته الله يقول: «يعضد بالمرسل قبله، وابن كثير أنكر تضعيفه؛ لأن ابن لهيعة صرح بالسماع، والمعروف عند العلماء ضعف ابن لهيعة مطلقاً، لكن يعضد حديثه مرسل أبي داود، فيرفع الحديث إلى درجة الحسن المقبول الذي يحتج به». وقال: «عدد السجودات خمس عشرة سجدة: ثلاث في المفصل: النجم والانشقاق، والعلق، وسجودتان في الحج، وعشر مجمع عليها، والصواب سنية الجميع» سمعت ذلك من سماحته أثناء تقريره على بلوغ المرام، الحديث رقم ٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب الجهر في العشاء، برقم ٧٦٦، وباب القراءة في العشاء بالسجدة، برقم ٦٧٨، ومسلم، كتاب المساجد، باب سجود التلاوة، برقم ٥٧٨.

(٣) اختلف أهل العلم هل يشترط لسجود التلاوة ما يشترط لصلاة النفل: من الطهارة من الحدث والنجس، وستر العورة، واستقبال القبلة أم لا يشترط ذلك؟ رجح الإمام النووي أنه يشترط ذلك، ورجح الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية أن ذلك لا يشترط كما كان ابن عمر يفعل، [صحيح البخاري في كتاب سجود القرآن، باب سجود المشركين مع المسلمين رقم الباب ٥]، لكن قال: «هي بشروط الصلاة أفضل ولا ينبغي أن يخل بذلك إلا بعذر» انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٨٢، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٣/ ١٦٥-١٧٠ ورجح عدم الاشتراط ابن القيم في تهذيب السنن، ١/ ٥٣-٥٦، وسمعت سماحة الإمام عبد العزيز ابن باز رحمته الله يرجح أن الطهارة لسجود التلاوة لا تجب وإن كان ذلك خلاف ما عليه الجمهور، لأنها مستحبة لأسباب تقع في القراءة، والقراءة لا تجب لها الطهارة، فما كان من توابع القراءة فكذلك وقول الجمهور ليس بحجة فلا تلزم موافقتهم بغير دليل. سمعته من سماحته رحمته الله أثناء تقريره على بلوغ المرام، الحديث رقم ٣٦٩ عندما سئل هل تشترط الطهارة لسجود التلاوة؟ وانظر للفائدة في معرفة الخلاف: المغني لابن

قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مرَّ بالسجدة كَبَّرَ وسجد وسجدنا معه»<sup>(١)</sup>. وإذا كان سجود التلاوة في الصلاة، فإنه يكبر حين يسجد وحين ينهض من السجود؛ لأن النبي ﷺ كان يكبر في الصلاة في كل خفض ورفع<sup>(٢)</sup>، وقد قال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»<sup>(٣)</sup>، وإذا قرأ السجدة في الصلاة في آخر السورة، فإن شاء ركع، وإن شاء سجد ثم قام فقرأ شيئاً من القرآن ثم ركع، وإن شاء سجد ثم قام فركع من غير قراءة»<sup>(٤)</sup>.

٧- الدعاء في سجود التلاوة، يدعو بمثل دعائه في سجود الصلاة، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل [يقول في السجدة مراراً]<sup>(٥)</sup>: «سجد وجهي للذي خلقه [وصوره]<sup>(٦)</sup> وشقَّ سمعه وبصره، بحوله وقوته [فتبارك الله أحسن الخالقين]<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

قدامة، ٣٥٨/٢، ونيل الأوطار للشوكاني، ٣١٣/٢، وقال: «أما ستر العورة والاستقبال فقيل إنه معتبر اتفاقاً» وفتح الباري لابن حجر، ٥٥٣/٢-٥٥٤، وسبل السلام للصنعاني، ٣٧٩/٢، والشرح الممتع لابن عثيمين، ١٢٦/٤، وفتاوى ابن باز، ٤٠٦/١١-٤١٥.

(١) أبو داود، كتاب سجود القرآن، باب في الرجل يسمع السجدة وهو راكب أو في غير صلاة، برقم ١٤١٣، وقال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام: «إسناده لين» وضعفه الألباني في إرواء الغليل، برقم ٤٧٢، وأخرجه الحاكم في المستدرک عن عُبيد الله، ٢٢٢/١، وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ولكن الحاكم لم يذكر التكبير في النسخة الموجودة عندي، وسمعت الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمته الله يقول: «يتقوى الحديث برواية الحاكم، فتكون التكبير عند السجود فقط إلا إذا كان في الصلاة فإنه يكبر مع كل خفض ورفع» سمعته أثناء تقريره رحمته الله على بلوغ المرام، الحديث رقم ٣٦٩، وهكذا الشوكاني في نيل الأوطار، رأى ثبوته عن عبيد الله المصغر، ٣١١/٢، والصنعاني في سبل السلام، ٣٨٦/٢.

(٢) رجح هذا كله الإمام ابن باز في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ٤٠٦/١١-٤١٠، وانظر: المختارات الجليلة من المسائل الفقهية للسعدي، ص ٤٩.

(٣) البخاري، برقم ٥٩٥، وتقدم تخريجه.

(٤) نقله ابن قدامة في المغني، ٣٦٩/٢.

(٥) من سنن أبي داود، برقم ١٤١٤.

(٦) من سنن البيهقي، ٣٢٥/٢.

(٧) من المستدرک للحاكم، ٢٢٠/١.

(٨) أبو داود، كتاب سجود القرآن، باب ما يقول إذا سجد، برقم ١٤١٤، والترمذي، كتاب الجمعة، باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن، برقم ٥٨٠، والنسائي، كتاب التطبيق، باب نوع آخر، برقم



وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت البارحة فيما يرى النائم كأنني أصلي إلى أصل شجرة، فقرأت السجدة فسجدت، فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول: «اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، [وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود]». قال ابن عباس رضي الله عنه: «فرايت النبي ﷺ قرأ سجدة ثم سجد، فسمعه يقول في سجوده مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة»<sup>(١)</sup>.

ويشعر في سجود التلاوة ما يشعر في سجود الصلاة<sup>(٢)</sup>.  
والصواب أن سجود التلاوة يجوز في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها؛ لأنه من ذوات الأسباب<sup>(٣)</sup>.

**الأدب السادس عشر: معرفة الابتداء والوقف:** ينبغي للقارئ إذا ابتداء من وسط السورة أو وقف على غير آخرها أن يتدبّر من أول الكلام المرتبط بعبءه ببعض وأن يقف على الكلام المرتبط ولا يتقيّد بالأعشار والأجزاء؛ فإنها قد تكون في وسط الكلام المرتبط كالجاء الذي في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(٤)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي﴾<sup>(٥)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لَللّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(٧)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا

١١٢٩، وأحمد، ٢١٧/٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٦٥/١.

(١) الترمذي، كتاب الجمعة، باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن، برقم ٥٧٩، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب سجود القرآن، برقم ١٠٥٣، وعنده (اللهم احطط) بدلاً من «اللهم اكتب» ما بين المعقوفين من سنن الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٨٠/١، وصحيح سنن ابن ماجه، ١٧٣/١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للإمام عبد العزيز بن باز، ٤٠٧/١١، وانظر: الشرح الممتع، ١٤٤/٤.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨٢/٥، ونيل الأوطار للشوكاني، ٣١٣/٢، ومجموع فتاوى ابن باز، ٢٩١/١١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

(٦) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.

عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ»<sup>(١)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَبِيَّاتٍ مَّا عَمِلُوا﴾<sup>(٣)</sup>، وفي قوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْبَتِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>؛ فكل هذا وشبهه ينبغي أن لا يتدأ به ولا يوقف عليه؛ فإنه متعلق بما قبله، ولا يغترن بكثرة الغافلين له من القراء الذين لا يراعون هذه الآداب، ولا يفكرون في هذه المعاني؛ وليمثل ما روى الحاكم أبو عبد الله بإسناده عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: «لا تستوحش طرق الهدى لقلّة أهلها، ولا تغترن بكثرة الهالكين، ولا يضرك قلة السالكين»؛ ولهذا المعنى قال العلماء: قراءة سورة قصيرة بكاملها أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر القصيرة؛ فإنه قد يخفى الارتباط على بعض الناس في بعض الأحوال. وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن عبد الله بن أبي الهذيل التابعي المعروف رضي الله عنه قال: كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويتركوا بعضها»<sup>(٧)</sup>.

**الأب السابع عشر: إزام النفس بالآداب الجميلة:** فأول ذلك أن يخلص في طلبه لله عز وجل كما ذكرنا، وأن يأخذ نفسه بقراءة القرآن في ليله ونهاره، في الصلاة وغيرها، وينبغي له أن يكون حامداً لله، ولنعمه شاكراً، وله ذاكراً، وعليه متوكلاً، وبه مستعيناً، وإليه راغباً، وبه معتمداً، وللموت ذاكراً، وله مستعداً، وينبغي له أن يكون خائفاً من ذنبه، راجياً عفو ربه، ويكون الخوف في صحته أغلب عليه، إذ لا يعلم بما يختم له، ويكون الرجاء عند حضور أجله رضي الله عنه أقوى في نفسه لحسن الظن بالله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يموتن

(١) سورة يس، الآية: ٢٨.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٣١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٥.

(٧) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، ص ٩٢-٩٣.

أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله تعالى»<sup>(١)</sup>، أي أنه يرحمه ويغفر له.

وينبغي له أن يكون عالماً بأهل زمانه، متحفظاً من سلطانه، ساعياً في خلاص نفسه، [ونجاته]، مقدماً بين يديه ما يقدر عليه من عرض دنياه، مجاهداً لنفسه في ذلك ما استطاع.

وينبغي له أن يكون أهم أموره عنده: الورع في دينه، واستعمال تقوى الله تعالى ومراقبته فيما أمر به ونهاه عنه، وقال ابن مسعود: «ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون»<sup>(٢)</sup>.

وقال عبد الله بن عمرو: «لا ينبغي لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض، ولا يجهل مع من جهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن؛ لأن في جوفه كلام الله تعالى»<sup>(٣)</sup>. وينبغي له أن يأخذ نفسه بالتصاوت عن طرق الشبهات، ويقل الضحك والكلام في مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار. وينبغي له أن يتواضع للفقراء، ويتجنب التكبر والإعجاب، ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة، ويترك الجدال والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب. وينبغي له أن يكون ممن يؤمن شره، ويُرجى خيره، ويسلم من ضره، وأن لا يسمع ممن نمّ عنده، ويصاحب من يعاونه على الخير، ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق، ويزينه ولا يشينه<sup>(٤)</sup>.

**الأدب الثامن عشر: مدة ختم القرآن:** ختم القرآن نعمة عظيمة كبرى لمن ابتغى بذلك وجه الله تعالى؛ لأن قراءة الحرف الواحد بحسنة والحسنة بعشر أمثالها؛ لقول النبي ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها،

(١) مسلم، كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، برقم ٢٨٧٧. من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ٨ / ٣٠٥، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم ١٧٩٥.

(٣) ذكره القرطبي في مقدمة تفسيره، ١ / ٢١.

(٤) انظر: التذكار في أفضل الأذكار، للقرطبي، ٨٤ - ٨٥.

لا أقول: (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»<sup>(١)</sup>.

وقد عدَّ بعض العلماء حروف القرآن الموجودة في المصحف في القراءة الموجودة، فبلغ عدد حروفه: «ثلاثمائة ألف حرف وأحد عشر ألف ومئتان وخمسون حرفاً وحرف (٣١١٢٥١)»<sup>(٢)</sup>، فإذا كان على كل حرف واحد حسنة والحسنة بعشر أمثالها فكم يكون لتالي القرآن من الحسنات؟ وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء وقد قال النبي ﷺ لأصحابه: «أيكم يحبُّ أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟»، فقال أصحابه: يا رسول الله نحب ذلك! قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷻ خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذُكر الاتفاق بين أهل العلم على أن القرآن الموجود بيننا يزيد على ستة آلاف آية ومئتي آية<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر بعض علماء أهل الإسلام عدد آيات القرآن الكريم في المصحف الموجود المقروء بالألسنة: أنها ستة آلاف آية ومئتي آية وآية<sup>(٥)</sup> (٦٢٠١)، فإذا كانت القراءة لكل آية خير من ناقة عظيمة، فكم يكون لتالي القرآن كله من الأجر العظيم؟ ولا شك أن الإبل هي حمر النعم، التي هي أغلى الأموال عند العرب وقد ثبت عندي أن هناك من الجمال ما يسام باثني عشر مليون [أي اثنا عشر ألف ألف] وبلغني أن هناك أيضاً من الإبل ما سيم

(١) الترمذي، برقم: ٢٩١٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣٢١/٢، وتقدم تخريجه في فضل تلاوة القرآن الكريم.

(٢) التذكار في أفضل الأذكار، للإمام محمد بن أحمد بن فرح القرطبي الأندلسي، ص ٢٣.

(٣) مسلم، برقم: ٨٠٣، وتقدم تخريجه في فضل تعلم القرآن وتعليمه.

(٤) استخراج الجدل من القرآن الكريم، لابن نجم، ص ١٠٠، وفتح الباري لابن حجر، ٥٨٢/٦، ومناهل العرفان للزرقاني، ٣٣٦/١، و٢٣١/١، و٢٣٢.

(٥) التذكار بأفضل الأذكار، للقرطبي، ص ٢٣.

سبعة عشر مليون [أي سبعة عشر ألف ألف] وقراءة آية واحدة خير من واحدة من هذه الإبل العظيمة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة تبين أكثر وقت يُختم فيه القرآن، وأقل وقت يُختم فيه كذلك، فحدد النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه عندما سأله في كم يختم القرآن؛ وكان كل ما حدّد له وقتاً وزمناً قال: يا رسول الله إني أقوى من ذلك، وفي بعض الألفاظ: إني أطيق أكثر من ذلك، ففي صحيح البخاري ومسلم أنه قال له: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قال: إني أطيق أكثر من ذلك، فما زال يراجع النبي ﷺ حتى قال له: «في ثلاث»، وفي بعض الألفاظ: «اقرأه في سبع ولا تزيد على ذلك»، هذا من ألفاظ البخاري، وفي لفظ لمسلم: «اقرأ القرآن في كل شهر»، ثم راجعه فقال: «فاقرأه في عشر»، قال: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل سبع ولا تزيد على ذلك...»، قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «بعد ذلك فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ، وذاك أني كبرت سني، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار، والذي قرأه يعرضه بالنهار ليكون أخف عليه بالليل»<sup>(١)</sup>.

وثبت في سنن أبي داود أن عبد الله بن عمرو سأل النبي ﷺ: في كم يقرأ القرآن؟ قال: «في أربعين يوماً»، ثم قال: «في شهر»، ثم قال: «عشرين»، ثم قال: «في خمس عشرة»، ثم قال: «في عشر»، ثم قال: «في سبع»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ لأبي داود: إني أقوى من ذلك؟ قال: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»، وفي لفظ لأبي داود أيضاً: «إقرأه في ثلاث»<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق على هذه الألفاظ: البخاري، برقم: ١١٣١، في ثمانية عشر موضعاً منها: رقم ١٩٧، ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٨٠، ٥٠٥٢-٥٠٥٤، ٦١٣٤، ومسلم، برقم ٨١- (١١٥٩) - ٨٣-

(١١٥٩) ورقم ٨٦- (١١٥٩)، وتقدم تخريجها في صيام التطوع.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، برقم ١٣٩٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣٨٦/١.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في كم يقرأ القرآن، برقم ١٣٩٠، ورقم ١٣٩١، وصححهما الألباني

فهذه الروايات تدل المسلم على أنه لا ينبغي له أن يترك ختم القرآن أكثر من أربعين يوماً، وفي ألفاظ البخاري ومسلم: «شهر»، ولا يختم في أقل من ثلاث»، هذا هو الأفضل؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»، وكونه يختم في كل أسبوع ختمة خيرٌ كثير وثوابٌ عظيم مع التدبر لما يقرأ وهذا هو أغلب فعل الصحابة رضي الله عنهم، فإن قوي، وازدادت رغبته ختم في كل ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>، والله تعالى المعين منزل الرغبة للخير في قلوب من يشاء من عباده، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

في صحيح سنن أبي داود، ٣٨٥/١.

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في كم يقرأ القرآن، برقم ١٣٩٠، ورقم ١٣٩١، وصححهما الألباني

في صحيح سنن أبي داود، ٣٨٥/١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) وقد ذكر الإمام النووي رحمته الله وغيره من الأئمة أن عادة السلف في ختم القرآن على النحو الآتي:

كان بعضهم يختم في كل شهرين ختمة.

والبعض في كل شهر ختمة.

والبعض في عشر ليال ختمة.

وعن بعضهم في كل ثمان.

وعن الأكثرين في كل سبع ليالٍ.

وبعضهم في كل ستة.

وعن بعضهم في كل خمس.

وعن بعضهم في كل أربع.

وعن بعضهم في كل ثلاث ليال ختمة.

وعن بعضهم في كل ليلتين.

وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة.

ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين.

ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ثلاثاً.

وختم بعضهم ثمان ختمات أربعاً بالليل وأربعاً بالنهار، ثم ذكر رحمته الله أمثلة من أسماء من يفعل ذلك من

وقد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا<sup>(١)</sup>.

### المبحث الرابع عشر: أخلاق العامل لله بالقرآن

حامل القرآن ينبغي له أن يستعمل تقوى الله في السر والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه، بصيراً بزمانه وفساد أهله، فهو يحذرهم على دينه، مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره، حافظاً للسانه، مميزاً لكلامه، إن تكلم تكلم بعلمٍ إذا رأى الكلام صواباً، وإن سكت سكت بعلمٍ إذا كان السكوت صواباً، قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد مما يخاف عدوه، يحبس لسانه كحبسه لعدوه؛ ليأمن شره وشر عاقبته، قليل الضحك مما يضحك منه الناس لسوء عاقبة الضحك، إن سُرَّ بشيء مما يوافق الحق تبسم، يكره المزاح خوفاً من اللعب، فإن مزح قال حقاً، باسط الوجه، طيب الكلام، لا يمدح نفسه بما فيه، فكيف بما ليس فيه؟ يحذر نفسه أن تغلبه على ما تهوى مما يسخط مولاه، لا يغتاب أحداً، ولا يحقر أحداً، ولا يسب أحداً، ولا يشتم بمصيبته، ولا يبغى على أحد، ولا يحسده، ولا يسيء الظن بأحد إلا لمن يستحق، يحسد بعلمٍ، ويظن بعلمٍ، ويتكلم بما في الإنسان من عيب بعلمٍ، ويسكت عن حقيقة ما فيه بعلمٍ، وقد جعل القرآن والسنة والفقهاء دليله إلى

الصحابة أو التابعين أو من بعدهم في كل نوع من هذه الأنواع. [التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ص ٤٦ - ٥٠]. قلت والأفضل أن لا يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام كم تقدم.

(١) قال الإمام النووي رحمته الله: «روى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل، صاحب أنس رضي الله عنه، قال: «كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا» قال: وروى بأسانيد الصحيحة عن الحكم بن عتيبة التابعي الجليل، قال: أرسل إليّ مجاهد، وعبد بن لبابة فقالا: إنا أرسلنا إليك؛ لأننا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء مستجاب عند ختم القرآن، وفي بعض الروايات الصحيحة أنه كان يقال: الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد، قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن، ويقولون تنزل الرحمة». [التبيان في آداب حملة القرآن ص ١٢٦].

قلت: فينبغي أن لا ينكر على من فعل ذلك بعد هذه الآثار، وقد سمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يذكر أن ذلك ثبت عن أنس رضي الله عنه وبعض السلف، وذكر أنه لا بأس بذلك.

كل خلق حسن جميل، حافظاً لجميع جوارحه عما نهى عنه، إن مشى مشى بعلم، وإن قعد قعد بعلم، يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده، لا يجهل؛ فإن جُهِلَ عليه حَلِمَ، لا يظلم، وإن ظُلِمَ عفا، لا يبغى، وإن بُغِيَ عليه صبر، يكظم غيظه ليرضي ربه ويغبط عدوه، متواضع في نفسه، إذا قيل له الحق قبله من صغير أو كبير، يطلب الرفعة من الله، لا من المخلوقين، ماقتاً للكبر، خائفاً على نفسه منه، لا يتآكل بالقرآن، ولا يحب أن يقضي به الحوائج، ولا يسعى به إلى أبناء الملوك، ولا يجالس به الأغنياء ليكرموه، إن كسب الناس من الدنيا الكثير بلا فقه ولا بصيرة، كسب هو القليل بفقه وعلم، إن لبس الناس اللين الفاخر، لبس هو من الحلال ما يستر به عورته، إن وُسِّعَ عليه وسع، وإن أُمِسَّكَ عليه أمسك، يقنع بالقليل فيكفيه، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يطغيه، يتَّبَعِ واجبات القرآن والسنة، يأكل الطعام بعلم، ويشرب بعلم، ويلبس بعلم، وينام بعلم، ويجامع أهله بعلم، ويصطحب الإخوان بعلم، ويزورهم بعلم، ويستأذن عليهم بعلم، ويُسَلِّمُ عليهم بعلم، ويجاور جاره بعلم، يلزم نفسه برِّ والديه: فيخفض لهما جناحه، ويخفض لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله، وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة، يدعو لهما بالبقاء، ويشكر لهما عند الكبر، لا يضجر بهما، ولا يحقرهما، إن استعانا به على طاعة أعانهما، وإن استعانا به على معصية لم يعنهما عليها، ورفق بهما في معصيته إياهما بحسن الأدب؛ ليرجعا عن قبيح ما أرادا مما لا يحسن بهما فعله، يصل الرحم، ويكره القطيعة، من قطعه لم يقطعه، ومن عصى الله فيه أطاع الله فيه، يصحب المؤمنين بعلم، ويجالسهم بعلم، من صحبه، نفعه حسن المجالسة لمن جالس، إن عَلمَ غيره رفق به، لا يُعَيِّنُ من أخطأ ولا يخجِّله، رفيق في أموره، صبور على تعليم الخير، يأنس به المتعلم، ويفرح به المجالس، مجالسته تفيد خيراً، مؤدب لمن جالسه بأدب القرآن والسنة، وإذا أصيب بمصيبة، فالقرآن والسنة له مؤدِّبان؛ يحزن بعلم، ويبكي بعلم،



ويصبر بعلم، يتطهر بعلم، ويصلي بعلم، ويزكي بعلم ويتصدق بعلم، ويصوم بعلم، ويحج بعلم، ويجاهد بعلم، ويكتسب بعلم، وينفق بعلم، وينسط في الأمور بعلم، وينقبض عنها بعلم، قد أدبه القرآنُ والسنةُ، يتصفَّح القرآنُ؛ ليؤدِّب به نفسه، لا يرضى من نفسه أن يؤدي ما فرض الله عليه بجهل، قد جعل العلم والفقه دليلاً إلى كل خير.

إذا درس القرآن فبحضور فهم وعقل، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله: من اتباع ما أمر، والانتهاز عما نهى، ليس همته متى أختتم السورة؟ همته متى أستغني بالله عن غيره؟ متى أكون من المتقين؟ متى أكون من المحسنين؟ متى أكون من المتوكلين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أكون من الصادقين؟ متى أكون من الخائفين؟ متى أكون من الراجين؟ متى أزهّد في الدنيا؟ متى أرغب في الآخرة متى أتوب من الذنوب؟ متى أعرف النعم المتواترة؟ متى أشكره عليها؟ متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى أفقه ما أتلو؟ متى أغلب نفسي على ما تهوى؟ متى أجاهد في الله حق الجهاد؟ متى أحفظ لساني؟ متى أغض طرفي؟ متى أحفظ فرجي؟ متى أستحي من الله حق الحياء؟ متى أشتغل بعبدي؟ متى أصلح ما فسد من أمري؟ متى أحاسب نفسي؟ متى أنزود ليوم معادي؟ متى أكون عن الله راضياً؟ متى أكون بالله واثقاً؟ متى أكون بزجر القرآن متعظاً؟ متى أكون بذكره عن ذكر غيره مشتغلاً؟ متى أحب ما أحب؟ متى أبغض ما أبغض؟ متى أنصح لله؟ متى أخلص له عملي؟ متى أقصر أجلي؟ متى أتأهب ليوم موتي وقد غيب عني أجلي؟ متى أعمر قبوري، متى أفكر في الموقف وشدته؟ متى أفكر في خلوتي مع ربي؟ متى أفكر في المنقلب؟ متى أحذر مما حذرني منه ربي. فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة، يرى بها ما حسن من فعله، وما قبح منه، فما حذرّه مولاه حذرّه، وما خوّفه به من عقابه خافه، وما رغبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه، فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته،

وكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً وحرزاً، ومن كان هذا وصفه، نفع نفسه ونفع أهله، وعاد على والديه، وعلى ولده كل خير في الدنيا وفي الآخرة<sup>(١)</sup>.

### المبحث الخامس عشر: أخلاق العامل للدنيا بالقرآن

من قرأ القرآن للدنيا ولأبناء الدنيا، فإن من أخلاقه أن يكون حافظاً لحروف القرآن، مضيقاً لحدوده، متعظماً في نفسه، متكبراً على غيره، قد اتخذ القرآن بضاعة، يتآكل به الأغنياء، ويستقضي به الحوائج، يُعظم أبناء الدنيا ويحقر الفقراء، إن علم الغني رفق به طمعاً في دنياه، وإن علم الفقير زجره وعنفه؛ لأنه لا دنيا له يطمع فيها، يستخدم به الفقراء، ويتيه به على الأغنياء، إن كان حسن الصوت، أحب أن يقرأ للملوك، ويصلي بهم؛ طمعاً في دنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم، ثقل ذلك عليه؛ لقلّة الدنيا في أيديهم، إنما طلبه الدنيا حيث كانت، ربض عندها، يفخر على الناس بالقرآن، ويحتج على من دونه في الحفظ بفضل ما معه من القراءات، وزيادة المعرفة بالغرائب من القراءات، التي لو عقل لعلم أنه يجب عليه أن لا يقرأ بها، فتراه تائهاً متكبراً، كثير الكلام بغير تمييز، يعيب كل من لم يحفظ كحفظه، ومن علم أنه يحفظ كحفظه طلب عيبه متكبراً في جلسته، متعظماً في تعليمه لغيره، ليس للخشوع في قلبه موضع، كثير الضحك والخوض فيما لا يعنيه، يشتغل عمن يأخذ عليه بحديث من جالسه، هو إلى استماع حديث جليسه أصغى منه إلى استماع من يجب عليه أن يستمع له، فهو إلى كلام الناس أشهى منه إلى كلام الرب ﷻ، لا يخشع عند استماع القرآن ولا يبكي، ولا يحزن، ولا يأخذ نفسه بالفكر فيما يتلى عليه، وقد ندب إلى ذلك، راغب في الدنيا وما قرب منها، لها يغضب ويرضى، إن قصّر رجل في حقه، قال: أهل القرآن لا يُقصر في حقوقهم، وأهل القرآن تُقضى حوائجهم، يستقضي من الناس حق نفسه، ولا يستقضي

(١) انظر: أخلاق حملة القرآن، للحافظ أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى المتوفى،

من نفسه ما لله عليها، يغضب على غيره، زعم الله، ولا يغضب على نفسه لله لا يبالي من أين اكتسب، من حرام أو من حلال، قد عظمت الدنيا في قلبه، إن فاته منها شيء لا يحل له أخذه، حزن على فوته لا يتأدب بأدب القرآن، ولا يزجر نفسه عن الوعد والوعيد، لاه غافل عما يتلو أو يتلى عليه، همته حفظ الحروف، إن أخطأ في حرف ساءه ذلك؛ لئلا ينقص جاهه عند المخلوقين، فتتقص رتبته عندهم، فتراه محزوناً مغموماً بذلك، وما قد ضيعه فيما بينه وبين الله مما أمر به القرآن أو نهى عنه، غير مكترث به، أخلاقه في كثير من أموره أخلاق الجهال، الذين لا يعلمون، لا يأخذ نفسه بالعمل بما أوجب عليه القرآن إذ سمع الله ﷻ قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(١)</sup>، فكان من الواجب عليه أن يلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول ﷺ فينتهي عنه، قليل النظر في العلم الذي هو واجب عليه فيما بينه وبين الله ﷻ، كثير النظر في العلم الذي يتزين به عند أهل الدنيا ليكرموه بذلك، قليل المعرفة بالحلال والحرام الذي ندبه الله إليه، ثم رسوله ليأخذ الحلال بعلم، ويترك الحرام بعلم، لا يرغب بمعرفة علم النعم، ولا في علم شكر المنعم، تلاوته للقرآن تدل على كبره في نفسه، وتزين عند السامعين منه، ليس له خشوع، فيظهر على جوارحه، إذا درس القرآن، أو درسه عليه غيره، همته متى يقطع، ليس همته متى يفهم، لا يتفكر عند التلاوة بضروب أمثال القرآن، ولا يقف عند الوعد والوعيد، يأخذ نفسه برضا المخلوقين، ولا يبالي بسخط رب العالمين، يحب أن يعرف بكثرة الدرس، ويظهر ختمه للقرآن ليحظى عندهم، قد فتنه حسن ثناء من جهله يفرح بمدح الباطل، وأعماله أعمال أهل الجهل، يتبع هواه فيما تحب نفسه، غير متصفح لما زجره القرآن عنه، إن كان ممن يقرئ، غضب على من قرأ على غيره، إن ذكر عنده رجل من أهل القرآن بالصلاح كره ذلك، وإن ذكر عنده بمكروه سره ذلك، يسخر

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

بمن دونه، ويهمز بمن فوqe يتتبع عيوب أهل القرآن؛ ليضع منهم، ويرفع من نفسه، يتمنى أن يخطئ غيره ويكون هو المصيب، ومن كانت هذه صفته فقد تعرض لسخط مولاه الكريم، وأعظم من ذلك، أن أظهر على نفسه شعار الصالحين بتلاوة القرآن، وقد ضيع في الباطن ما يجب لله، وركب ما نهاه عنه مولاه، كل ذلك بحب الرياسة والميل إلى الدنيا قد فتنه العجب بحفظ القرآن، والإشارة إليه بالأصابع، إن مرض أحد من أبناء الدنيا أو ملوكها، فسأله أن يختم عليه سارع إليه وسر بذلك، وإن مرض الفقير المستور، فسأله أن يختم عليه ثقل ذلك عليه يحفظ القرآن ويتلوه بلسانه، وقد ضيع الكثير من أحكامه، أخلاقه أخلاق الجهال، إن أكل فبغير علم، وإن شرب فبغير علم، وإن لبس فبغير علم، وإن جامع أهله فبغير علم، وإن نام فبغير علم، وإن صحب أقواماً أو زارهم، أو سلم عليهم، أو استأذن عليهم، فجميع ذلك يجري بغير علم من كتاب أو سنة، وغيره ممن يحفظ جزءاً من القرآن مطالب لنفسه بما أوجب الله عليه من علم أداء فرائضه، واجتناب محارمه، وإن كان لا يؤبه له ولا يشار إليه بالأصابع، قال محمد بن الحسين: «فمن كانت هذه أخلاقه صار فتنة لكل مفتون؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تحسن بمثله، اقتدى به الجهال، فإذا عيب الجاهل، قال: فلان الحامل لكتاب الله فعل هذا، فنحن أولى أن نفعله، ومن كانت هذه حاله، فقد تعرض لعظيم، وثبتت عليه الحجة، ولا عذر له إلا أن يتوب، وإنما حداني على ما بينت من قبيح هذه الأخلاق؛ نصيحة مني لأهل القرآن ليتخلّقوا بالأخلاق الشريفة، ويتجانبوا الأخلاق الدنيئة، والله يوفقنا وإياهم للرشاد»<sup>(١)</sup>.

#### المبحث السادس عشر: أخلاق مُعَلِّمِ الْقُرْآنِ

أول ما ينبغي لمُعَلِّمِ الْقُرْآنِ أن يقصد بتعليمه رضى الله تعالى: يرجو ثوابه، ويخشى عقابه.

(١) انظر: أخلاق حملة القرآن، للأجري، ٤٣ - ٤٦.

وينبغي له: أن لا يقصد بتعليمه غرضاً من أغراض الدنيا، أو صرف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك.

ينبغي لمن علمه الله كتابه، فأحب أن يجلس في المسجد، أو في غيره من الأماكن الطاهرة، يقرأ القرآن لله، يغنم قول النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(١)</sup>، فينبغي له أن يستعمل من الأخلاق الشريفة ما يدل على فضله وصدقه، وهو أن يتواضع في نفسه إذا جلس في مجلسه، ولا يتعاطم في نفسه، والأفضل أن يستقبل القبلة في مجلسه.

ويتواضع لمن يُلقنه القرآن، ويقبل عليه إقبالاً جميلاً.

وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسان يلقيه ما يصلح لمثله، إذا كان يتلقن عليه الصغير والكبير والحدث، والغني والفقير، فينبغي له أن يوفي كل ذي حق حقه، ويعتقد الإنصاف إن كان يريد الله بتلقيه القرآن: فلا يبغي له أن يقرب الغني ويبعد الفقير، فإن فعل هذا فقد جار في فعله، فحكمه أن يعدل بينهما، ثم يبغي له أن يحذر على نفسه التواضع للغني والتكبر على الفقير، بل يكون متواضعاً للفقير، مقرباً لمجلسه متعطفاً عليه، يتحجب إلى الله بذلك.

وقد قال الله تعالى للنبي الكريم محمد ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup>، وأحق الناس باستعمال هذا بعد رسول الله ﷺ أهل القرآن إذا جلسوا لتعليم القرآن يريدون به الله ﷻ.

وينبغي لمن يُلقن إذا قُرئ عليه أن يحسن الاستماع إلى من يقرأ عليه، ولا يشتغل عنه بحديث ولا غيره، فبالحري أن ينتفع به من يقرأ عليه، وكذلك ينتفع هو أيضاً، ويتدبر ما يسمع من غيره، وربما كان سماعه للقرآن من غيره له فيه زيادة منفعة وأجر عظيم، ويتناول قول الله ﷻ:

(١) البخاري، برقم ٥٠٢٧، ٥٠٢٨، وتقدم تخريجه في فضل تعلم القرآن.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا لم يتحدث مع غيره وأنصت إليه أدركته الرحمة من الله، وكان أنفع للقارئ عليه. وينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ عليه أو غلط، أن لا يُعَيِّفه وأن يرفق به، ولا يجفو عليه، ويصبر عليه.

فمن كانت هذه أخلاقه انتفع به من يقرأ عليه، وينبغي لمن كان يقرأ القرآن لله أن يصون نفسه عن استقضاء الحوائج ممن يقرأ عليه القرآن، وأن لا يستخدمه ولا يكلفه حاجة يقوم بها، والأفضل له إذا عرضت له حاجة أن يكلفها لمن لا يقرأ عليه ويصون القرآن عن أن يقضى له به الحوائج، فإن عرضت له حاجة سأل مولاه الكريم قضاءها، فإذا ابتدأه أحد من إخوانه من غير مسألة منه فقضاها، شكر الله؛ إذ صانه عن المسألة والتذلل لأهل الدنيا، وإذ سهل الله له قضاءها، ثم يشكر من أجرى ذلك على يديه؛ فإن هذا واجب عليه.

وهذه نصيحة لأهل القرآن؛ لئلا يبطل سعيهم، إن هم طلبوا به شرف الدنيا حرموا شرف الآخرة، إذ يتلونه لأهل الدنيا طمعاً في دنياهم، أعاذ الله حملة القرآن من ذلك، فينبغي لمن يجلس يقرأ المسلمين أن يتأدب بأدب القرآن يقتضي ثوابه من الله ﷻ، يستغني بالقرآن عن كل أحد من الخلق، متواضع في نفسه ليكون ربيعاً عند الله<sup>(٢)</sup>.

ويحذر كل الحذر من قصده الكثرة بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه. ويحذر من كراهيته قراءة أصحابه على غيره، ممن يُتَنَفَعُ به، وهذه مصيبة ابتلي بها بعض المُعَلِّمين الجاهلين، وهي تدل على سوء النية، وعلى عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى.

وينبغي أن يتخلق بالمحاسن التي وردت في الشرع والخصال الحميدة، والشيم المرضية. وينبغي أن يلازم ذكر الله تعالى في الصباح، والمساء، والأحوال

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.

(٢) انظر: أخلاق حملة القرآن للأجري، ٥٥-٦٦.

والأوقات التي جاءت عن النبي ﷺ، ويذكر الله ذكراً كثيراً  
وينبغي له أن يراقب الله تعالى في سرّه وعلايته، ويرفق بمن يقرأ عليه،  
ويبذل النصيحة له، ويذكر له فضيلة ذلك؛ ليكون سبباً في نشاطه، ويحب له ما  
يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويؤدّب المتعلّم على التدرّج بالآداب  
المرضيّة، ويكون حريصاً على تعليمه، ويقدم في تعليم المتعلمين إذا ازدحموا:  
الأوّل، فالأوّل، ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية.  
وينبغي له: أن يصون يديه في حال تعليمه عن العبث، وعينه عن تفريق  
نظرهما من غير حاجة، وأن يكون مجلسه واسعاً<sup>(١)</sup>.  
وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، ومن اتبعهم بإحسانٍ  
إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيراً.



(١) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، ص ٣٥ - ٤٢.

## الرسالة الثالثة: بر الوالدين وخطر العقوق في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: فهذه رسالة مختصرة في «بر الوالدين» بيّنت فيها: مفهوم بر الوالدين، لغة واصطلاحاً، ومفهوم عقوق الوالدين لغة واصطلاحاً، ثم ذكرت الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب بر الوالدين، وتحريم عقوقهما، ثم ذكرت أنواع البر التي يوصل بها الوالدان بعد موتهما.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف: أبو عبدالرحمن

حرر بعد عصر يوم الخميس الموافق

١٤٢٦/٥/٢ هـ بالرياض

## أولاً: مفهوم بر الوالدين لغة واصطلاحاً:

لغة: البرُّ: الخير والفضل، يقال: برَّ الرجلُ، يبرُّ برّاً، وِزان: علم يعلم علماً، فهو برٌّ، وبرٌّ: أي صادق أو تقِيٌّ، وهو خلاف الفاجر، وجمع البر: أبرار، وجمع البار: بررة، مثل: كافرٌ، وكفرةٌ. وبررْتُ والدي، أبررُّه، برّاً: أحسنت الطاعة إليه، ورفقت به، وتحريْتُ محابه، وتوقَّيتُ مكارهه<sup>(١)</sup>.

(١) المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي (٤٣/١).



والبرُّ: ضد العقوق<sup>(١)</sup>، قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «البرُّ بالكسر الإحسان، ومنه الحديث في بر الوالدين: وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق: وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم»<sup>(٢)</sup>. والبر: اسم جامع للخير وأصله الطاعة<sup>(٣)</sup>.

اصطلاحاً: بر الوالدين: الإحسان إليهما<sup>(٤)</sup> [بالقلب، والقول، والفعل تقرباً لله تعالى].

ثانياً: مفهوم عقوق الوالدين لغة واصطلاحاً:

لغة: عَقٌّ، يَعُقُّ عَقُوقاً: العَقُّ: الشَّقُّ، يقال: عَقَّ ثوبه، كما يقال: شَقَّ ثوبه، ومنه يقال: عَقَّ الولدُ أباه، [وعَقَّ أمه]، من باب قَعَدَ: إذا عصاه وترك الإحسان إليه، فهو عاقٌّ، والجمع: عَقَقَةٌ<sup>(٥)</sup>.

ويقال: عَقَّ والده يَعُقُّ، عَقُوقاً ومعقّة على وزن مشقّة، وجمع عاق: عَقَقَةٌ، ككافر وكفرة<sup>(٦)</sup>.

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «يقال: عَقَّ والده يَعُقُّه عَقُوقاً، فهو عاقٌّ: إذا آذاه وعصاه، وخرج عليه، وهو ضدُّ البرِّ به، وأصله من العَقِّ: الشَّقِّ والقطع»<sup>(٧)</sup>.

ويقال: عَقَّ أباه، وعَقُوقاً، ومعقّة: استخف به وعصاه وترك الإحسان إليه<sup>(٨)</sup>.

مفهوم عقوق الوالدين اصطلاحاً: هو إغضابهما بترك الإحسان إليهما<sup>(٩)</sup>.

وقيل: عقوق الوالدين: كل فعل يتأدَّى به الوالدان تأدياً ليس بالهَيِّن، مع كونه ليس من الأفعال الواجبة<sup>(١٠)</sup>.

(١) مختار الصحاح، للرازي (ص ١٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/١١٦).

(٣) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رُوَّاس (ص ٨٤).

(٤) المرجع السابق (ص ٨٥).

(٥) المصباح المنير (٢/٤٢٢).

(٦) مختار الصحاح (ص ١٨٧).

(٧) النهاية في غريب الحديث (٣/٢٧٧)، وانظر لغة الفقهاء (ص ٢٨٧).

(٨) القاموس الفقهي (ص ٢٥٨).

(٩) لغة الفقهاء (ص ٢٨٧).

(١٠) القاموس الفقهي (ص ٢٥٨).

وقيل: عقوق الوالدين: ما يتأذى به الوالدان من ولدهما: من قول، أو فعل، إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالدان<sup>(١)</sup>.

والأقرب أن يقال: عقوق الوالدين: كل قول أو فعل، أو ترك يتأذى به الوالدان. ثالثاً: بر الوالدين من أهم المهمات، وأعظم القربات، وأجل الطاعات، وأوجب الواجبات، وعقوقهما من أكبر الكبائر، وأقبح الجرائم، وأبشع المهلكات؛ للأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة على النحو الآتي:

١ - قرن الله حق الوالدين والإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتعالى، كما قرن شكرهما بشكره؛ لأنه الخالق وحده، وقد جعل الوالدين السبب الظاهر في وجود الولد، وهذا يدل على شدة تأكيد حقهما والإحسان إليهما: قولاً، وفعلاً؛ لأن لهما من المحبة للولد والإحسان إليه في حال صغره وضعفه ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر، وتحريم أدنى مراتب الأذى: وهو التضجر أو التأفف من خدمتهما، وزجرهما بالكلمة العالية، أو نفض اليد عليهما، وقد جاء حق الوالدين مقروناً بعبادة الله ﷻ في آيات كثيرة<sup>(٢)</sup>، منها قوله ﷻ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٣)</sup>. وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٥)</sup>. وقال ﷻ: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٦)</sup>.

٢ - بر الوالدين أفضل من الجهاد، وأعلى مراتب الجهاد في سبيل الله تعالى؛

(١) المرجع السابق (ص ٢٥٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٥)، وفتح القدير للشوكاني (٣/٢١٨)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٤/٢٧٠)، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣/٤٩٧).

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٦) سورة لقمان، الآية: ١٤.

لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «أحيي والداك؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد». وفي لفظ لمسلم: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟» قال: نعم، بل كلاهما، قال: «تبتغي الأجر من الله؟» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر رحمته الله: «أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد»<sup>(٢)</sup>؛ لأن المراد بالجهاد في الوالدين: بذل الجهد، والوسع، والطاقة في برهما؛ ولأهمية ذلك بين العلماء أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية، فإن تعين الجهاد وكان فرض عين فلا إذن؛ لأن الجهاد أصبح فرضاً على الجميع: إما باستنفار الإمام، أو هجوم العدو على البلاد، أو حضور الصف<sup>(٣)</sup>.

٣ - بر الوالدين: أفضل الأعمال، وأقرب الأعمال إلى الجنة، وأحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الصلاة، التي هي أعظم دعائم الإسلام؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك ورتبه بـ (ثم) التي تعطي الترتيب والمهلة<sup>(٤)</sup>، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أيّ العمل أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها» قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «ثم بر الوالدين»، قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»<sup>(٥)</sup>. حدثني بهن رسول الله ﷺ، ولو استزدته لزدني. وفي لفظ:

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الأبوين، برقم ٣٠٠٤، وكتاب الأدب، باب: لا يجاهد إلا بإذن الأبوين، برقم ٥٩٧٢، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنها أحق به، برقم ٢٥٤٩.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٠٣/١٠).

(٣) وانظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي (٥٦٣/٥)، ومعالم السنن للخطابي (٣٧٨/٣)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٥٠٩/٦).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤٣/١٠).

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها برقم ٥٢٧، ٢٧٨٠، ٧٥٣٤، =

أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا...» الْحَدِيثُ<sup>(١)</sup>. وَفِي لَفْظٍ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا...»<sup>(٢)</sup>.

٤ - بر الوالدين يرضي الرب ﷻ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد»<sup>(٣)</sup>.

٥ - بر الوالدين يدخل الجنة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»<sup>(٤)</sup>. وعن معاوية بن جاهمة رضي الله عنه أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال ﷺ: «هل لك من أم؟» قال: نعم. قال: «فألزمها؛ فإن الجنة تحت رجليها»<sup>(٥)</sup>. ولفظ الطبراني: «ألك والدان؟» قلت: نعم. قال: «الزمهما؛ فإن الجنة تحت أرجلهما»<sup>(٦)</sup>.

٦ - دعا رسول الله ﷺ على من لم يبر والديه عند الكبر، فعن أبي هريرة

=  
ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم ٨٥.

(١) البخاري، برقم ٥٢٧، ٥٩٧٠، ومسلم، برقم ١٣٩ (٨٥).

(٢) مسلم، برقم ١٣٨ (٨٥).

(٣) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضى الوالدين (٤/٣١٠) برقم ١٨٩٩، والحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي (٤/١٥٢)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٩) برقم ٥١٦، وفي صحيح الأدب المفرد (ص ٣٣) برقم ٢.

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضى الوالدين، وقال: هذا حديث صحيح (٤/٣١١) برقم ١٩٠٠، وقال عبدالقادر الأرئوط وهو كما قال. انظر: تحقيقه لجامع الأصول (١/٤٠٤).

(٥) أي نصيبك من الجنة لا يصل إليك إلا برضاها، وكأنه لها وهي قاعدة عليه فلا يصل إليك إلا من جهتها. [انظر: حاشية السندي على سنن النسائي (٦/١١)].

(٦) النسائي، كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة (٦/١١)، برقم ٣١٠٤، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو له أبوان، برقم (٢٧٨١)، وأحمد في المسند (٣/٤٢٩)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/١٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٣٨): «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات» وحسنه عبدالقادر الأرئوط في جامع الأصول (١/٤٠٣)، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/٣٧٢): «حسن صحيح».

(٧) الطبراني في الكبير برقم ٢٢٠٢، (٢/١٨٩)، قال المنذري في الترغيب (٣/٢٨٥): «رواه الطبراني بإسناد جيد، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٦٥٠): «حسن صحيح».

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ»<sup>(١)</sup>، ثم رَغِمَ أَنْفُهُ، ثم رَغِمَ أَنْفُهُ» قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر: أحدهما، أو كليهما ثم لم يدخل الجنة»<sup>(٢)</sup>. قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا دعاء مؤكد على من قَصُرَ في بر أبويه، ويحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون معناه: صرعه الله لأنفه فأهلكه، وهذا إنما يكون في حق من لم يَقم بما يجب عليه من برهما.

وثانيهما: أن يكون معناه: أذله الله؛ لأن من ألصق أنفه - الذي هو أشرف أعضاء الوجه - بالتراب - الذي هو موطئ الأقدام وأخس الأشياء - فقد انتهى من الدُّل إلى الغاية القصوى، وهذا يصلح أن يدعى به على من فرط في متأكدات المندوبات، ويصلح لمن فرط في الواجبات، وهو الظاهر، وتخصيصه عند الكبر بالذكر - وإن كان برهما واجباً على كل حال - إنما كان ذلك لشدة حاجتهما إليه؛ ولضعفهما عن القيام بكثير من مصالحهما، فيبادر الولد اغتنام فرصة برهما؛ لئلا نفوته بموتهما فيندم على ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وقد خص الله حالة الكبر للوالدين بمزيد من الأمر بالإحسان، والبر، واللطف، والشفقة والرحمة؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره؛ لتغيير الحال عليهما بالضعف، والكبر، فألزم ﷺ في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلاً عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يلياً منه؛ ولهذا خص هذه الحالة بالذكر، وأيضاً فطول المكث للمرء يوجب الاستئثار للمرء عادة، ويحصل الملل، ويكثر الضجر، فيظهر غضبه على أبويه، وتنتفخ لهما أوداجه،

(١) رَغِمَ أَنْفُهُ: أي لصق أنفه بالرغام، وهو التراب المختلط برمل. شرح النووي على صحيح مسلم (٣٤٤/١٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب رَغِمَ أَنْفٌ من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة، (١٩٧٨/٤)، برقم ٢٥٥١.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥١٨/٦).

ويستطيل عليهما لقله دينه وضعف بصيرته، وأقل المكروه ما يظهر بتنفسه المتردد من الضجر، وقد أمر الله أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة وهو السالم عن كل عيب<sup>(١)</sup>، فقال ﷺ: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أْفٍ وَلَا تَنْهَزْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا»<sup>(٢)</sup>. وأمره الله ﷻ أن يتواضع لهما وينخفض لهما جناح الذل من الرحمة احتساباً للأجر، لا للخوف منهما، وأمره ﷻ أن يدعو لهما بالرحمة: أحياء، وأمواتاً، جزاءً على تربيتهم وإحسانهم، فقال ﷻ: «وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»<sup>(٣)</sup>.

٧ - بين رسول الله ﷺ بما يجزي الولد والده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولدٌ والدًا إلا أن يجده مملوكاً فيشتره فيعتقه»<sup>(٤)</sup>. وعن أبي بردة أنه شهد ابن عمر رضي الله عنهما، ورجل يمانى يطوف بالبيت، حمل أمه وراء ظهره يقول:

إنى لها بغيرها المذل  
إن أذعرت ركابها لم أذعر

ثم قال: يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟ قال: «لا، ولا بزفرة واحدة»<sup>(٥)</sup>.

٨ - بر الوالدين أقرب الأعمال إلى الله ﷻ؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما، أنه أتاه رجلٌ فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحهُ، فَعَزْتُ عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أُمُّك حَيَّةٌ؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل، وتقرَّب إليه ما استطعت. [قال عطاء بن يسار] فذهبت فسألت ابن عباس: لِمَ سألتُهُ عن حياة أمه؟ فقال: «إني لا أعلم عملاً أقرب

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤٦/١٠).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

(٤) مسلم، كتاب العتق، باب فضل عتق الوالد (١١٤٨/٢)، برقم ١٥١٠.

(٥) الأدب المفرد للبخاري (٦٢/١) برقم ١١، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٦/١):

«صحيح الإسناد».

إلى الله تعالى من برِّ الوالدة»<sup>(١)</sup>.

٩ - لين الكلام للوالدين يدخل الجنة؛ لقول ابن عمر رضي الله عنهما لرجل أصاب ذنوباً، وذكرها لابن عمر، فقال له ابن عمر: «ليست هذه من الكبائر»، ثم قال ابن عمر رضي الله عنهما عن الكبائر: «هن تسع: الإشراف بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر<sup>(٢)</sup>، وبكاء الوالدين من العقوق». ثم قال ابن عمر: «أحي والدك؟» قال الرجل: عندي أمي، قال ابن عمر: «فوالله لو ألفت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر»<sup>(٣)</sup>.

١٠ - من بر الوالدين إدخال السرور عليهما؛ لحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبأيه على الهجرة، وترك أبويه يبيكان، فقال: «ارجع إليهما وأضحكهما كما أبكيتهما»<sup>(٤)</sup>.

١١ - من بر الوالدين والإحسان إليهما أن لا يتعرض لسبهما، ولا يعقهما، ولا يكون سبباً في شتمهما، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، هل يشتم الرجل والديه؟! قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»<sup>(٥)</sup>. ولفظ أبي داود: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا

(١) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٤، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٤/١)، وفي الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٩٩.

(٢) الاستسخر: من السخرية.

(٣) الأدب المفرد، للبخاري برقم ٨، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٥/١)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٨٩٨.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان، برقم ٢٥٢٨، والنسائي، كتاب البيعة، باب البيعة على الهجرة، برقم ٤١٧٤، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان، برقم ٢٧٨٢، والبخاري في الأدب المفرد برقم ١٣، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٧/١)، وفي إرواء الغليل برقم ١١٩٩، وفي صحيح النسائي (١٢٢/٣) وغير ذلك.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه (٩٢/٧)، برقم ٥٩٧٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١)، برقم ٩٠، وأبو داود، كتاب الأدب، باب بر

رسول الله! كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يلعن أبا الرجل فيلعن أباه، ويلعن أمه فيلعن أمه».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً<sup>(١)</sup>، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير منار الأرض»<sup>(٢)</sup>.

١٢ - بر الوالدين وإن كان فرضاً فإنه يتفاوت في الأحقية، فالأم عانت صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية، فهذه ثلاث منازل تمتاز بها الأم<sup>(٣)</sup>، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتي؟<sup>(٤)</sup> قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»<sup>(٥)</sup>. وفي رواية لمسلم: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك»<sup>(٦)</sup>.

١٣ - من تمام البر صلة أهل وُدّ الوالدين؛ فعن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبدالله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال عبدالله بن دينار: أصلحك الله إنهم الأعراب، وإنهم يرضون باليسير، فقال عبدالله: إن أبا هذا كان وُدّاً لعمر بن الخطاب، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أبرّ البرّ صلة الولد أهل وُدّ أبيه»<sup>(٧)</sup>.

الوالدين، برقم ٥١٤١، ولفظ البخاري: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» الحديث.  
(١) المُحدِّث من يأتي بفساد في الأرض، ومنار الأرض: علامات حدودها، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٠/١٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله (١٥٦٧/٣)، برقم ١٩٧٨.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤٤/١٠).

(٤) صحابتي هنا بمعنى: الصحبة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣٣٧/١٦).

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة (٩١/٧)، برقم ٥٩٧١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنها أحق به (١٩٧٤/٤)، برقم ٢٥٤٨.

(٦) رواية للحديث السابق عند مسلم، في الكتاب والباب السابقين (١٩٧٤/٤).

(٧) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما (١٩٧٩/٤) برقم ٢٥٥٢.



ومن الأعمال الطيبة المباركة التي يُوصَلُ بها الوالدان بعد موتهما: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما<sup>(١)</sup>.

١٤ - بر الوالدين لا يختص بأن يكونا مسلمين، بل حتى ولو كانا كافرين، يبرهما ويحسن إليهما، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: أتتني أمي راغبة<sup>(٣)</sup> في عهد النبي ﷺ، فسألت النبي ﷺ: أصلها؟ قال: «نعم» قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن أعظم البر دعوتهما إلى الله ﷻ وتعليمهما ما ينفعهما؛ لأنهما أحق الناس بالتوجيه مع الرفق والرحمة.

١٥ - من عظم حقهما قرن النبي ﷺ عقوقهما بالشرك بالله ﷻ، فعن أبي بكره رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكئاً، فقال: «ألا وقول الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت<sup>(٥)</sup>.

وعن عمير بن قتادة الليثي، أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما الكبائر؟ فقال: «هن

(١) انظر: سنن أبي داود، برقم ٥١٤٢، وابن ماجه، برقم ٣٦٦٤، وأحمد (٤٩٧/٣)، وضعفه الألباني في الضعيفة برقم ٥٩٧.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٣) راغبة: أي طامعة تسأل. انظر: جامع الأصول لابن الأثير (٤٠٦/١).

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك (٩٤/٧)، برقم ٥٩٧٨، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين (٩٩٦/٢) برقم ١٠٠٣، والآية من سورة الممتحنة: ٨.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (٢٠٤/٢)، برقم ٢٦٥٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها (٩١/١)، برقم ٨٧.

تسع... فذكر معناه [أي معنى حديث أبي هريرة المتفق عليه في السبع الموبقات]<sup>(١)</sup> وزاد: «وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام: قبلتكم أحياءً، وأمواتاً»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور»<sup>(٣)</sup>.

وعن المغيرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله حَرَّمَ عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»<sup>(٤)</sup>.

١٦ - من بر الوالدين الاعتراف بفضلهما والدعاء لهما، فعن أبي مرة مولى أمّ هانئ بنت أبي طالب: «أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بـ [العقيق] فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمّته! تقول: عليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول: يا بُنيّ! وأنت، فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً»<sup>(٥)</sup>.

١٧ - بر الوالدين وصية رسول الله ﷺ؛ لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ بتسع: «لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطعت أو حُرقت، ولا تترك الصلاة المكتوبة متعمداً، ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة»<sup>(٦)</sup>، ولا

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا» [النساء: ١٠] برقم ٢٧٦٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩، ولفظه: «اجتنبوا السبع الموبقات» قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

(٢) أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم، برقم ٢٨٧٥، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٢٠٩).

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (٣/٢٠٤)، برقم ٢٦٥٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها (١/٩١)، برقم ٨٨.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر برقم ٥٩٧٥، ومسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات برقم ٥٩٣.

(٥) البخاري في الأدب المفرد برقم ١٤، وحسن إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد (١/٣٧).

(٦) الذمة: لكل أحدٍ من الله عهدٌ بالحفظ، والكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة أو فعل ما حَرَّمَ عليه،

تشرِبَنَّ الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر، وأطع والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك، فاخرج لهما، ولا تُنازعَنَّ ولاة الأمر، وإن رأيت أنك أنت<sup>(١)</sup>، ولا تفرَّ من الزحف وإن هلكت وفرَّ أصحابك، وأنفق من طولك<sup>(٢)</sup> على أهلِكَ، ولا ترفع عصاك عن أهلِكَ<sup>(٣)</sup> وأخفهم في الله<sup>(٤)</sup>.

١٨ - ولعظم حق الوالدين كان الولد وما ملك لوالده؛ لحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن لي مالاً وولداً، وإن والدي يجتاح مالي<sup>(٥)</sup>؟ قال: «أنت ومالك لوالدك؛ فإن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم». وفي لفظ لابن ماجه: إن أبي اجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك»<sup>(٦)</sup>.

١٩ - دعوة الوالدين مستجابة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً عبداً،

أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله، [النهاية في غريب الحديث ١٦٨/٢].

(١) أنك أنت: أي وحدك على الحق.  
(٢) من طولك: الطول: الغنى، ومنه قوله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحِ الْمُحْصَنَاتِ» [النساء: ٢٥] فإذا قدر على صداقها وكلفتها فقد طال، وطول الحررة: ما فضل عن كفايته، وكفى صرفه إلى مؤنة نكاحه، وقيل: الطول الغنى، ويقال: وجدت طولاً إلى الحررة: أي سعة من المال، ومدار الباب على الزيادة [المصباح المنير ٣٨١/٢، ٣٨٢].  
(٣) ولا ترفع عصاك عن أهلِكَ: الضرب بحق كما في آية [النساء: ٣٤] والمعنى منع الأهل عن الفساد، وتأديبهم، ويؤيد هذا المعنى حديث ابن عباس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت» [البخاري في الأدب المفرد، برقم ١٢٢٩، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٤٧٧) وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٤٤٧]. وانظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لفضل الله الجيلاني (٨١/١).

(٤) أخرجه ابن ماجه، بنحوه كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، برقم ٤٠٣٤، والبخاري بلفظه في الأدب المفرد، برقم ١٨، وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم ٢٠٨٦، وفي صحيح سنن ابن ماجه (٣/٣٢١)، وفي صحيح الأدب المفرد (ص ٣٨).

(٥) اجتاح: الاجتياح الاستئصال، ومنه سميت الجائحة، وهي الآفة التي تصيب الزرع وغيرها، فتعفي أثرها، جامع الأصول لابن الأثير (٣٩٩/١).

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، برقم ٣٥٣٠، وابن ماجه، كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده، برقم ٢٢٩٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٨٠/٢).

وكان في صومعة له، فأته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني، فقال: يا ربّ أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثاني كذلك فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثالث أته، فقال: ربّ أمي وصلاتي فأقبل على صلاته، قالت: «اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات» فاستجاب الله دعاءها فبهتته بغي من بني إسرائيل حامل من الزنا، وقالت: هو الذي فعل بها، فعذب وهدمت صومعته، وأخيراً أنجاه الله بعد العقوبة العاجلة<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهنّ: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»<sup>(٢)</sup>.

٢٠ - ولعظم حقهما أكرم الله من برهما بإجابة دعواته، ومن ذلك حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم صخرة عظيمة، فأغلقت عليهم باب الغار؛ فإن منهم رجلاً كان برّاً بالديه، فتوسل بذلك العمل الصالح فاستجاب الله دعاءه<sup>(٣)</sup>.  
ومن ذلك إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل التابعين، وأنه لو أقسم على الله لأبره، والسبب أن له والدة هو بها برّ<sup>(٤)</sup>.

٢١ - ولعظم حق الوالدين حرم الله الجنة على من عقهما؛ لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة قد حرّم الله تبارك وتعالى

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا» [مريم: ١٦] (١٦٨/٤)، برقم ٣٤٣٦، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (١٩٧٦/٤)، برقم ٢٥٥٠.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب (٨٩/٢) برقم ١٥٣٦، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين (٣١٤/٤) برقم ١٩٠٥، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم (١٢٧٠/٢)، برقم ٣٨٦٢، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد للبخاري (ص ٤٣)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٤٧/٢) برقم ٥٩٦.

(٣) متفق عليه: انظر: البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بدون إذنه فرضي (٥٠/٣)، برقم ٢٢١٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٢٠٩٩/٤) برقم ٢٧٤٣.

(٤) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أويس القرني (١٩٦٨/٤) برقم ٢٥٤٢.

عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث»<sup>(١)</sup>.  
 ٢٢ - ولعظم حق الوالدين أن الله لا ينظر إلى من عتق والديه يوم القيامة؛  
 لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم عز  
 وجل يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث، وثلاثة لا يدخلون  
 الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمثان بما أعطى»<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - ولعظم حق الوالدة جعل الله الخالة بمنزلتها عند فقدها؛ لحديث  
 البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الخالة بمنزلة الأم»<sup>(٣)</sup>؛ ولحديث  
 عبدالله بن عمر رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنني أصبت  
 ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا، قال: «هل لك  
 من خالة؟» قال: نعم، قال: «فبرها»<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: أنواع البر التي يوصل بها الوالدان بعد موتهما، كثيرة متنوعة، ولكن  
 منها على سبيل المثال ما يأتي:

١ - الاستغفار لهما؛ لقول الله تعالى ذاكراً دعاء إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي  
 مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
 يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى ذاكراً دعاء نوح: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي  
 مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾<sup>(٦)</sup>؛ ولحديث أبي

(١) أحمد (٢٧٢/٩) برقم ٥٣٧٢، و(٢٦٩/١٠)، برقم ٦١١٣، و(٣٢٢/١٠) برقم ٦١٨٠، وصححه  
 محققو المسند، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٦٦٢/٢): ((حسن لغيره)).

(٢) النسائي، كتاب الزكاة، باب المنان بما أعطى، برقم ٢٥٦١، وأحمد في المسند، ٣٢٢/١٠، برقم ٦١٨٠، وصححه  
 محققو المسند، وصححه الألباني فقال: ((حسن صحيح)) صحيح الترغيب، ٦٦٢/٢، وفي صحيح النسائي، ٢١٦/٢.

(٣) الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في بر الخالة، برقم ١٩٠٤، وصححه الألباني في الإرواء برقم  
 ٢١٩٠، وفي صحيح الترمذي (٣٤٣/٢).

(٤) الترمذي في كتاب البر، باب ما جاء في بر الخالة، بعد الحديث رقم ١٩٠٤، وصححه الألباني في  
 صحيح سنن الترمذي (٣٤٣/٢).

(٥) سورة إبراهيم، الآيات: ٤٠، ٤١.

(٦) سورة نوح، الآية: ٢٨.

هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا ربّ أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «ترفع للميت بعد موته درجته، فيقول: أي ربّ أي شيء هذه؟ فيقال: ولدك يستغفر لك»<sup>(٢)</sup>.

٢ - الدعاء لهما؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُتفع به، أو ولد صالح يدعو له»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قضاء الدين عنهما؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه، حتى يقضى عنه»<sup>(٤)</sup>.

ولحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «يعفر للشهيد كل شيء إلا الدين»<sup>(٥)</sup>.

٤ - قضاء النذور عنهما: كنذر الصيام، والحج أو العمرة، أو غير ذلك مما تدخله النيابة.

٥ - قضاء الكفارات عنهما: ككفارة اليمين، وكفارة قتل الخطأ، وغير ذلك؛ لدخول هذه الواجبات في قوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: أن امرأة نذرت أن تصوم شهراً، فلم تصم حتى ماتت، فجاءت قرابة لها إما أختها أو ابنتها إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أرأيتك لو كان عليها دين كنت تقضينه؟» قالت: نعم، قال: «فدين الله أحق أن يقضى»<sup>(٦)</sup>. فكل

(١) أحمد في المسند (٢/٢٠٩)، قال الإمام ابن كثير رحمته الله في تفسيره (٤/٢٤٣): «إسناده صحيح».

(٢) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٣٦، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٤٥): «حسن الإسناد».

(٣) مسلم، كتاب البر والصلوة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.

(٤) أحمد (٢/٤٤٠)، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» برقم ١٠٧٨، ١٠٧٩، وابن ماجه، كتاب الصدقات، باب التشديد في الدين، برقم ٢٤١٣، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١/٥٤٧).

(٥) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياهم إلا الدين، برقم ١٨٨٦.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم، برقم ١٩٥٣، ومسلم، كتاب الصيام،

الديون لله تعالى الواجبة: من الكفارات، والنذور، وفرض الحج والعمرة، والصوم، تدخل في قوله عليه الصلاة والسلام: «فدين الله أحق أن يقضى».

٦ - تنفيذ وصيتهما إن كان لهما وصية، الثلث فأقل؛ وإنفاذ الوصية واجب، والإسراع بالتنفيذ: إما واجب أو مستحب، فإن كانت في واجب فلا إسراع في إبراء الذمة، وإن كانت في تطوع؛ فلا إسراع في الأجر لهما، وينبغي أن تنفذ قبل الدفن.

٧ - قضاء صيام الفرض من رمضان عنهما؛ لقوله ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»<sup>(١)</sup>.

٨ - صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما؛ لحديث أبي بردة رضي الله عنه قال: «قدمت المدينة فأتاني عبدالله بن عمر، فقال: أتدري لم أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده» وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاءً ووُدًّا، فأحببت أن أصل ذلك»<sup>(٢)</sup>.

٩ - إكرام صديقهما من بعدهما؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أبر البر صلة الولد أهل وُدِّ أبيه»<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان من الإحسان إلى الميت الإحسان إلى أصدقائه، فالوالد والوالدة أولى بذلك الإحسان بعد موتهما؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة؛ لكثرة ذكره إياها، وما رأيتها قط، وكان رسول الله إذا ذبح الشاة، يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة» فأغضبتني يوماً فقلت: خديجة؟! فقال رسول الله ﷺ «قد

باب قضاء الصوم عن الميت، برقم ١١٤٨.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم، برقم ١٩٥٢، ومسلم، كتاب الصيام،

باب قضاء الصوم عن الميت، برقم ١١٤٧.

(٢) ابن حبان في صحيحه (١٧٥/٢) برقم ٤٣٢، وأبو يعلى في مسنده (٣٧/١٠) برقم ٥٦٦٩، وقال

شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (١٧٥/٢): «إسناده صحيح على شرط البخاري»

وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٩/٢): «حسن».

(٣) مسلم، برقم ٢٥٥٢، وتقدم تخريجه في عنوان رقم (١٣).

رُزِقَتْ حَبَّهَا» وفي لفظ: «...وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها»<sup>(١)</sup>.  
 ١٠ - الصدقة عنهما؛ لحديث سعد بن عبادة رضي الله عنه، أن أمه توفيت، فقال:  
 يا رسول الله! إن أُمِّي تُوفِّيتُ وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به  
 عنها؟ قال: «نعم» قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف<sup>(٢)</sup> صدقةً عليها»<sup>(٣)</sup>.  
 فبر الوالدين يكون في حياتهما وبعد موتهما، فمن فاته الإحسان إلى والديه  
 في حياتهما فقد جعل الله له ذلك بعد موتهما، سواء كان ذلك بالصدقة  
 عليهما، أو الاستغفار، والدعاء، وقضاء الديون، والنذور، والكفارات، أو  
 إنفاذ عهدهما من بعدهما، أو صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، أو صلة  
 أهل ودِّهما، أو غير ذلك من أنواع البر والإحسان إليهما.  
 وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، برقم ٢٤٣٥.  
 (٢) الحائط الجدار؛ لأنه يحوط ما فيه، والمخراف: هو الحائط من النخل أو البستان المثمر، والمخراف:  
 المثمرة، سماها مخرافاً؛ لما يخترف منها. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٢٤٤).  
 (٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا قال: أرضي أو بستاني صدقة عن أُمِّي فهو جائز،  
 وإن لم يُبيِّن لمن ذلك، برقم ٢٧٥٦.



## الرسالة الرابعة: صلة الأرحام وخطر القطيعة في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: فهذه رسالة مختصرة في «صلة الأرحام» بيّنت فيها مفهوم صلة الأرحام، لغة واصطلاحاً، ومفهوم قطيعة الأرحام لغة واصطلاحاً، ثم ذكرت الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب صلة الأرحام، وتحريم قطيعة الأرحام. والله أسأل أن يجعل هذا العمل مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه تعالى خير مسؤل، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف: أبو عبد الرحمن

حرر بعد عصر يوم الخميس الموافق ١٤٢٦/٥/٢ هـ

بمدينة الرياض

**أولاً: مفهوم صلة الأرحام: لغة وشرعاً: لغة: صلة: يقال: وصلت الشيء بغيره وصلاً، فاتصل به، وَوَصَلْتُهُ وَوَصَلْتُهِ وصلاً، وصلته، ضد: هجرته، وواصلته مواصلةً ووصالاً<sup>(١)</sup>، وهو مصدر وصل الشيء بالشيء: ضمته إليه وجمعه معه<sup>(٢)</sup>.**  
قال ابن الأثير رحمته: «تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بُعدوا أو أساءوا، وقطع الرحم ضد ذلك كله،

(١) المصباح المنير (٢/٦٦٢)، ومختار الصحاح (ص ٣٠٢).

(٢) معجم لغة الفقهاء (ص ٤٧٥).

يقال: وَصَلَ رَحِمَهُ يَصِلُهَا وَصِلاً وَصِلَةً، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم: من علاقة القرابة والصهر<sup>(١)</sup>.

وصلة الرحم اصطلاحاً: الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول: فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة، وتارة بالسلام<sup>(٢)</sup> [وتارة بطلاقة الوجه، وتارة بالنصح، وتارة برد الظلم، وتارة بالعفو والصفح وغير ذلك من أنواع الصلة على حسب القدرة والحاجة والمصلحة].

ثانياً: مفهوم قطيعة الأرحام لغة واصطلاحاً: لغة: يقال: قطعتُ الثمرة: جَدَدْتُهَا، وقطعت الصديق قطيعة: هجرته، وقطعته عن حقه: منعته<sup>(٣)</sup>. وهو مصدر قطع جمع قطائع: الهجر وعدم الاتصال مع منع الخير<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الأثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «القطيعة: الهجران والصدُّ، وهي فعلية، من القطع، ويُريدُ به ترك البرِّ والإحسان إلى الأهل والأقارب، وهي ضدُّ صلة الرحم»<sup>(٥)</sup>. وقطيعة الرحم اصطلاحاً: هجر القريب، وترك وصله، والإحسان إليه<sup>(٦)</sup>.

ثالثاً: صلة الأرحام من أعظم الواجبات، وأفضل الطاعات، وقطيعتها من أعظم الذنوب وأخطر الآفات؛ للأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة على النحو الآتي:

١ - أمر الله ﷻ بصلة الأرحام، فقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(٧)</sup>.

وقال الله ﷻ: ﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) النهاية في غريب الحديث (١٩١/٥ - ١٩٢).

(٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، (ص ١٤٥)، وانظر: لغة الفقهاء (ص ٤٧٥).

(٣) المصباح المنير (٥٠٩/٢).

(٤) لغة الفقهاء (ص ٣٣٥).

(٥) النهاية في غريب الحديث (٨٢/٤).

(٦) لغة الفقهاء (ص ٣٣٥).

(٧) سورة النساء، الآية: ٣٦، وانظر: أحكام القرآن لعماد الدين الطبري الهراس (٣٧١/٢).

(٨) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

وقال سبحانه: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>. وبين الإمام ابن كثير رحمته الله: أن المعنى لقوله

تعالى: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي في حكم الله، وأنها ليست خاصة بالأرحام الذين يذكرهم علماء الفرائض الذين ليس لهم فرض، وليسوا من العصبه، بل الحق أن الآية عامة تشمل جميع القرابات، كما نص عليه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. أي القرابات أولى بالتوارث من المهاجرين والأنصار، وهذه ناسخة لما كان قبلها من التوارث بالحلف والمؤاخاة التي كانت بينهم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٧)</sup>. والمعنى: اتقوا الله بطاعتكم إياه، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن برّوها وصلوها، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره<sup>(٨)</sup>.

٢ - صلة الأرحام يزيد الله بها في العمر، ويبسط في الرزق، ويصل من

(١) سورة الروم، الآية: ٣٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ص ٥٩٥).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ص ١٠٥٢).

(٧) سورة النساء، الآية: ١.

(٨) تفسير القرآن العظيم، (ص ٢٩٣).

وصلها، وهي من أسباب المحبة بين الأهل والأقارب.  
 فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره <sup>(١)</sup> فليصل رحمه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه» <sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار» <sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعلموا من أسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثرة في المال، منسأة <sup>(٤)</sup> في الأثر» <sup>(٥)</sup>.

(١) ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله، وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه. وأما التأخير في الأجل، فقيل: هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، ورجحه النووي. وقيل: إن التأجيل في العمر بالنسبة لما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ، ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة، إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله تعالى ما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِثُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة لما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة، وهو مراد الحديث. وقيل: إن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت، حكاه القاضي، وهو ضعيف أو باطل والله أعلم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥٠/١٦).

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (٩٦/٧) برقم ٥٩٨٦ ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٢/٤) برقم ٢٥٥٧.

(٣) البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، برقم ٥٩٨٥.

(٤) مسند الإمام أحمد (١٥٩/٦). قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤١٥/١٠): ((رجال ثقاة)) وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥١٩.

(٥) قال الترمذي في سننه: منسأة في الأثر، يعني زيادة في العمر (٣٥١/٤).

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب (٣٥١/٤)، برقم ١٩٧٩، وأحمد في المسند (٣٧٤/٢)، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي (١٦١/٤)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٦: «إسناده جيد، ورجاله ثقاة».

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: «تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم<sup>(١)</sup>؛ لأوزعه ذلك عن انتهاكه»<sup>(٢)</sup>.  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم؛ فإنه لا قرب لرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة»<sup>(٣)</sup>.

وزاد البخاري في الأدب المفرد موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما: «... وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها»<sup>(٤)</sup>.

٣ - صلة الأرحام من أول الأمور المهمة التي دعا إليها النبي ﷺ في أول بعثته، ففي حديث سفيان ابن حرب: أن هرقل عظيم الروم قال له حينما سأله عن رسالة النبي ﷺ «ماذا يأمركم؟ قال: أبو سفيان: قلت: يقول: «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آبائكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة»<sup>(٥)</sup>.

٤ - واصل رحمه لا يخزيه الله تعالى، وتكون قوة إيمانه وخشيته لله على حسب صلته برحمته؛ ولهذا كان النبي ﷺ أوصل الناس لرحمه كما قالت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها له: «... كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقريء الضيف، وتعين

(١) داخلية الرحم: علامة القرابة. فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لفضل الله الجيلاني (١٥٥/١).  
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد في باب: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم (ص ٣٩)، برقم ٧٢، وحسن إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٥).  
(٣) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/١٦١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٧.

(٤) الأدب المفرد ص (٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٦)، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٧ في هذه الزيادة: «وهذا سند على شرط البخاري في صحيحه، ولكنه موقوف بيد أن من رفعه ثقة حجة وهو الإمام الطيالسي وزيادة الثقة مقبولة».

(٥) البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ برقم ٧.

على نوائب الحق...»<sup>(١)</sup>.

٥ - صلة الأرحام من أسباب دخول الجنة، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال ﷺ: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»<sup>(٢)</sup>.  
وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس، أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»<sup>(٣)</sup>.

٦ - صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الإيمان بالله؛ لحديث رجل من خثعم قال: أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه، فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: «نعم» قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الإيمان بالله» قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: «ثم صلة الرحم» قال: قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: «الإشراك بالله» قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: «ثم قطيعة الرحم» قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: «ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»<sup>(٤)</sup>.

٧ - صلة الرحم وصية رسول الله ﷺ؛ لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي ﷺ بخصال من الخير: أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقني، وأن

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي؟ برقم ٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم ١٦٠.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم (٩٥/٧)، برقم ٥٩٨٣.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، برقم ٣٢٥١، واللفظ له، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حدثنا محمد بن بشار، وقال: هذا حديث صحيح، برقم ٢٤٨٥، وأحمد في المسند (١٦٥/١)، و(٣٩١/٢) والدارمي في سننه، (١٥٦/١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٣٩/٣)، وفي صحيح سنن ابن ماجه (٢٢٣/١) وفي صحيح سنن الترمذي (٣٠٣/٢).

(٤) أبو يعلى في مسنده برقم ٦٨٣٩، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٠٥/٣): «رواه أبو يعلى بإسناد جيد» وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٦٧/٢).

أنظر إلى من هو دوني، وأوصاني بحب المساكين، والدنوّ منهم، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرّاً، وأوصاني أن أكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة»<sup>(١)</sup>.

٨ - صلة الرحم من أسباب النجاة من العقوبة؛ لأن قطيعة الرحم تسبب العقوبة، في الدنيا والآخرة.

فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدُرُّ أن يعجّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخُرُّ له في الآخرة: من البغي، وقطيعة الرحم»<sup>(٢)</sup>.  
وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة قاطع»<sup>(٣)</sup>،  
يعني قاطع رحم<sup>(٤)</sup>، ولفظ أبي داود: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة». قال: «نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟» قالت: بلى يا رب، قال: «فهو لك»، ثم قال رسول الله ﷺ: «أقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ

(١) ابن حبان في صحيحه (١٩٤/٢)، برقم ٤٤٩، والطبراني في المعجم الكبير (١٥٦/٢) برقم ١٦٤٨، وفي الأوسط والصغير (٢٣٦/٧) [مجمع البحرين] برقم ٤٣٧٧، وصححه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لصحيح ابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٦٩/٢).

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي (٢٧٦/٤) برقم ٤٩٠٢، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا علي بن حجر (٦٦٤/٤) برقم ٢٥١١، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب عقوبة قاطع الرحم في الدنيا (١٤٧/١) برقم ٦٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩١٧، ٩٧٦. وفي صحيح الأدب المفرد (ص ٥٣).

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع (٩٥/٧)، برقم ٥٩٨٤، ومسلم، بلفظه، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨١/٤) برقم ٢٥٥٦.

(٤) من رواية مسلم المتقدمة برقم ٢٥٥٦.

(٥) أبو داود، كتاب الأدب، باب في صلة الرحم برقم ١٦٩٦.

وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ \* أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿١﴾ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»<sup>(١)</sup>.

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بئته»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرحم شجنة، من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته»<sup>(٤)</sup>.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ جهاراً غير سرٍ يقول: «إن آل أبي - يعني - فلاناً، ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحمٌ أبُلُّها ببالها» يعني أصلها بصلتها<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه في دعوة النبي ﷺ لقريش حينما جمعهم وقام على الصفا، وفيه: «...يا بني هاشم انقذوا أنفسكم من النار، يا بني

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله (٩٦/٧)، برقم ٥٩٨٧، ومسلم بلفظه، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٠/٤) برقم ٢٥٥٤، والآيات من سورة محمد ٢٢ - ٢٤.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨١/٤) برقم ٢٥٥٦.

(٣) البخاري في الأدب المفرد، باب فضل صلة الرحم (ص ٣٣)، برقم ٥٣، بلفظه، وأبو داود، في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم (١٣٣/٢) برقم ١٦٩٤، والترمذي، وصححه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم (٣١٥/٤)، برقم ١٩٠٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٢٠، وصحيح الأدب المفرد (ص ٤٩).

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله، برقم ٥٩٨٨.

(٥) البخاري، كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله برقم ٥٩٨٩.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله برقم ٥٩٩٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب موالة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم، برقم ٢١٥.



عبدالمطلب انقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار؛ فإنني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رَحِمًا، سأبْلِها ببلالها»<sup>(١)</sup>.

٩ - صلة الرحم الكاملة، التي تحصل بها الإعانة، هي أن المسلم يصل من قطعه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المَلَّ»<sup>(٢)</sup>، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم<sup>(٣)</sup> ما دمت على ذلك»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وصلها»<sup>(٥)</sup>، والمراد بالواصل في هذا الحديث: الكامل؛ فإن المكافأة نوع صلة، ولا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع، فهم ثلاث درجات: واصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل من يعطي ويتفضل ولا يُتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يأخذ ولا يعطي، ويتفضل عليه ولا يُتفضل، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ بالوصل فحيثنَّ هو الواصل<sup>(٦)</sup>.

١٠ - صلة الرحم من صفات المؤمنين بالله واليوم الآخر؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره». وفي لفظ: «فلا يؤذي جاره، ومن كان

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ برقم ٢٠٤.

(٢) المَلَّ: هو الرماد الحار، شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥٠/١٦).

(٣) الظهير: المعين الدافع لأذاهم. انظر: المرجع السابق (٣٥٠/١٦).

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٢/٤) برقم ٢٥٥٨.

(٥) البخاري، كتاب الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ، (٩٧/٧)، برقم ٥٩٩١.

(٦) انظر: فتح الباري لابن حجر (٤٢٤/١٠).

يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»<sup>(١)</sup>.

١١ - صلة الرحم من أسباب قبول العمل؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أعمال بني آدم تُعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم»<sup>(٢)</sup>.

١٢ - صلة الرحم من صفات أصحاب العقول السليمة، الذين يجمع الله بينهم وبين أحبائهم في جنات عدن، قال الله تعالى: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ \* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير رحمته الله: «والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» من صلة الأرحام والإحسان إليهم، وإلى الفقراء والمحاويج، وبذل المعروف»<sup>(٤)</sup>.

١٣ - صلة الرحم من أسباب السلامة من اللعنة، والنجاة من النار، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ»<sup>(٥)</sup>.

١٤ - الصدقة على ذي الرحم: اثنتان: صدقة وصلة، فعن سليمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، برقم ٦١٣٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، برقم ٤٧.

(٢) أحمد في المسند (١٩١/١٦)، برقم ١٠٢٧٢، وحسنه محققو المسند، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥١/٨): «رواه أحمد، ورجاله ثقات» وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٧٤/٢).

(٣) سورة الرعد، الآيات: ١٩ - ٢٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم، (ص ٧٠٥).

(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

ذي الرحم اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ» (١).

١٥ - والرحم التي أمر بصلتها، هي كل ما يرتبط بقراية، سواء كانت من الأصول: كالآباء والأمهات وإن علوا، والفروع وإن نزلوا، والحواشي: من الإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، كما دل على أصل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! من أحق بحسن الصحبة؟ قال: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أذنك، أذنك» (٢).

١٦ - صلة الرحم أنواع على حسب الحاجة، فتكون بالنفقة لمن يحتاج ذلك، وتكون بالهدية، وبالتودد إليهم، وبالعون والإعانة على الحاجات، وبالنصيحة، وبدفع الضرر، وبالإنصاف معهم، وطلاقة الوجه، وبالعدل والقيام بالحقوق الواجبة، وبالمدعاء، وبتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، والزيارة، وبالشفاعة الحسنة، والمعنى الجامع: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الضرر (٣).

ويجمع أنواع الصلة قول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (٤).

١٧ - صلة الرحم واجبة على حسب الحاجة ولو كانت بعيدة؛ لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً؛ فإن لهم ذمة ورحماً» وفي لفظ: «إنكم ستفتحون مصر... فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذمة ورحماً» أو قال: «ذمة وصهراً» (٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧/٢، ١٨، ٢١٤)، والترمذي وحسنه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرباية، (٣٨/٣) برقم ٦٥٨، والنسائي، كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب برقم ٢٥٨٢، وابن ماجه، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة برقم ١٨٤٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي [٢٠٢/١].

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، (٩١/٧)، برقم ٥٩٧١، ومسلم، كتاب البر والصلة، والآداب، باب بر الوالدين وأنها أحق به، (١٩٧٤/٤) برقم ٢٥٤٨.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٤١٨/١٠)، وسبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني (١٥٣٣/٤)، وتوضيح الأحكام شرح بلوغ المرام، لعبدالله البسام (٢٤٤/٦).

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٥) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر، برقم ٢٥٤٣.

قال الإمام النووي رحمته الله: «قال العلماء: القيروط جزء من أجزاء الدينار، والدرهم وغيرهما، وأما الذمة: فهي الحرمة، والحق، وأما الرحم؛ لكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما الصهر؛ فلكون مارية أم إبراهيم منهم...»<sup>(١)</sup>.

١٨ - فضل الإحسان إلى البنات والأخوات، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه<sup>(٢)</sup>، وفي الترمذي: «وأشار بأصبعيه»<sup>(٣)</sup>.

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته<sup>(٤)</sup> كن له حجاباً من النار يوم القيامة»<sup>(٥)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم تدركه ابنتان فيحسن صحبتتهما إلا أدخلتاه الجنة»<sup>(٦)</sup>.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات يؤويهن، ويكفيهن، ويرحمهن، فقد وجبت له الجنة البتة» فقال رجل من بعض القوم: واثنتين يا رسول الله؟ قال: «واثنتين»<sup>(٧)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون لأحد

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٣٣٠ - ٣٣١).

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات، برقم ٢٦٣١.

(٣) الترمذي برقم ١٩١٤.

(٤) جدته: أي من غناه.

(٥) ابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الولد والإحسان إلى البنات، برقم ٣٦٦٩، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٧٦، وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٩٤، وفي صحيح ابن ماجه (٣/٢١٥)، وصحيح الأدب المفرد (ص ٥٧).

(٦) البخاري في الأدب المفرد برقم ٧٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الولد والإحسان إلى البنات برقم ٣٦٧٠، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٧)، وفي صحيح ابن ماجه (٣/٢١٥)، وفي الصحيحة برقم ٢٧٧٥.

(٧) البخاري في الأدب المفرد برقم ٧٨، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٨)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٩٤، ٢٤٩٢.

ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان، فيتقي الله فيهنَّ، ويحسن إليهنَّ إلا دخل الجنة»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال ابنتين، أو ثلاثاً، أو أختين، أو ثلاثاً حتى يبين<sup>(٢)</sup> أو يموت عنهنَّ كنتُ أنا وهو في الجنة كهاتين» وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة؛ لتأكلها، فاستطعمتها ابتهاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار»<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة، فأعطيتها إيَّها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، برقم ٥١٤٧، ٥١٤٨، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، برقم ١٩١٢، ١٩١٦، وابن حبان (١٩١/٢)، برقم ٤٤٦، وأحمد في المسند (٤٧٦/١٧)، برقم ١١٣٨٤، و(٤١٣/١٨) برقم ١١٩٢٤، والحديث قال عنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (١٩٠/٢): «متن الحديث صحيح» وقال عنه محققو مسند الإمام أحمد: (٤٧٦/١٧): «حديث صحيح لغيره» وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٢٩/٢): «صحيح لغيره» وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ٧٩، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٨): «حسن». وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٩٤، (١٨٣/١).

(٢) يَبِينُ: أي ينفصلن عنه بتزويج أو موت. حاشية مسند الإمام أحمد (٤٨١/١٩).

(٣) أحمد في المسند (٤٨١/١٩) برقم ١٢٤٩٨، و(٤٨٢/٢٠) برقم ١٢٥٩٣، وعبد بن حميد برقم ١٣٧٨، وابن حبان في صحيحه (١٩١/٢) برقم ٤٤٧، وغيرهم كثير، قال محققو مسند الإمام أحمد (٤٨١/١٩): «إسناده صحيح على شرط الشيخين» وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (١٩١/٢): «إسناده صحيح على شرط الشيخين». وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٢٨/٢): «صحيح» وانظر: أحاديث كثيرة في ذلك سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٨٤/١ - ١٨٦) وأصل الحديث في صحيح مسلم برقم ٢٦٣١: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه. والجارية هي البنت الصغيرة، فتدخل الأخت في ذلك، والله تعالى أعلم.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات برقم ٢٦٣٠.

منها، ثم قامت وخرجت، فدخل النبي ﷺ فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء [فأحسن إليهن] كنَّ له سترًا من النار»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي الجمع بين الحديثين السابقين: «ويمكن الجمع بأن مرادها بقولها في حديث عروة: فلم تجد عندي غير تمره واحدة: أي أخصها بها، ويحتمل أنها لم تكن عندها في أول الحال سوى واحدة فأعطتها ثم وجدت ثنتين، ويحتمل تعدد القصة»<sup>(٢)</sup>.

١٩ - أفضل الصدقة ما يعطى الأقارب؛ لحديث سلمان بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصله»<sup>(٣)</sup>.

ولحديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>(٤)</sup> قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بَيْرُحاء<sup>(٥)</sup>، وإنها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: «بخ<sup>(٦)</sup>، ذلك مال رابح<sup>(٧)</sup>، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمره، والقليل من الصدقة، برقم ١٤١٨، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات، برقم ٢٦٢٩.

(٢) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، لابن حجر (٤٢٨/١٠).

(٣) النسائي، برقم ٢٥٨١، والترمذي برقم ٦٥٨، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٢٣/٢) وتقدم تخريجه.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(٥) بيرحاء: حائط يسمى بهذا الاسم، وليس اسم بئر [شرح النووي ٨٩/٧].

(٦) بخ: معناه تعظيم الأمر وتفخيمه، وهي كلمة تقال عند الإعجاب، شرح النووي على صحيح مسلم ٩٠/٧.

(٧) مال رابح: ومعناه بهذا اللفظ ظاهر، وأما لفظ: «رابح» في بعض الأوجه: فمعناه رابح عليك أجره

ونفعه في الآخرة [شرح النووي ٩١/٧].

عمه». وفي لفظ: «فجعلها في حسان بن ثابت وأبي بن كعب»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «وفي هذا الحديث من الفوائد... أن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب إذا كانوا محتاجين، وفيه أن القرابة يرعى حقها في صلة الأرحام، وإن لم يجتمعوا إلا في أب بعيد؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته في الأقربين، فجعلها في أبي بن كعب وحسان بن ثابت، وإنما يجتمعان معه في الجد السابع»<sup>(٢)</sup>.

وعن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أنها أعتقت وليدة في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «فيه فضيلة صلة الرحم، والإحسان إلى الأقارب، وأنه أفضل من العتق... وفيه الاعتناء بأقارب الأم إكراماً بحقها، وهو زيادة في برها، وفيه جواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه في قصة زينب امرأة ابن مسعود: أنها قالت: يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي لي، فأردت أن أتصدق بها، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق ابن مسعود: زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم»<sup>(٥)</sup>.

ولحديث زينب الآخر، وفيه: أنها أرسلت بلالاً يسأل النبي صلى الله عليه وسلم: أيجزئ عني أن أنفق على زوجي، وأيتام في حجري؟ فسأله فقال: «نعم، ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة». وفي لفظ مسلم: «لهما أجران: أجر

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، برقم ١٤٦١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، برقم ٩٩٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٩١/٧).

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الهبة، باب بمن يبدأ بالهبة، برقم ٢٥٩٤، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، برقم ٩٩٩.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٩١/٧).

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، برقم ١٤٦٢، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، والزوج، والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، برقم ١٠٠٠.

القرباة وأجر الصدقة؛ لأنها كان معها امرأة من الأنصار حاجتها حاجتها<sup>(١)</sup>.  
قال الإمام النووي رحمته الله: «فيه الحث على الصدقة على الأقارب وصلة الأرحام، وأن فيها أجرين»<sup>(٢)</sup>.

٢٠ - الصدقة على ذي الرحم الذي يضمن العداوة في باطنه من أفضل الصدقات.  
عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيها أفضل؟ قال: «على ذي الرحم الكاشح»<sup>(٣)</sup>.  
وعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح»<sup>(٤)</sup>.

٢١ - أفضل النفقات النفقة على العيال والأهل والأقربين: قال الله سبحانه: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>. فأولى الناس بالإنفاق من الخير وأحق هم بالتقديم أعظمهم حقاً عليك، وهم الوالدان الواجب برهما، والمحرم عقوقهما، ومن أعظم برهما النفقة عليهما، ومن أعظم العقوق ترك الإنفاق عليهما؛ ولهذا كانت النفقة عليهما واجبة على الولد الموسر، ومن بعد الوالدين: الأقربون على اختلاف طبقاتهم: الأقرب،

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، برقم ١٤٦٦، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، برقم ١٠٠٠.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٩٢/٧).

(٣) الكاشح: هو الذي يضمن عداوته في كسحه: وهو خصره، يعني أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمن العداوة في باطنه، [المنذري في الترغيب والترهيب (٦٨٢/١)]، وقيل: «الكاشح: العدو الذي يضمن عداوته ويطوي عليها كسحة: أي باطنه، والكسح: الخصر، أو الذي يطوي عنك كسحه ولا يألئك، وفي حديث سعد: إن أميركم هذا لأهضم الكشحين: أي دقيق الخصرين» النهاية لابن الأثير (١٧٦/٤).

(٤) أحمد (٤٠٢/٣)، والنسخة المحققة برقم ١٥٣٢٠، (٣٦/٢٤)، وله شواهد، وطرق، ولهذا قال محققو المسند: «حديث صحيح». وقال الألباني في إرواء الغليل (٤٠٤/٣) برقم ٨٩٢: «صحيح».

(٥) الحاكم (٤٠٦/١)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في إرواء الغليل (٤٠٥/٣): «وهو كما قال».

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٥.



فالأقرب، على حسب القرب والحاجة، فالإنفاق عليهم صدقة وصلة<sup>(١)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل: دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله». قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال، ثم قال: أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار، يعفهم أو ينفعهم الله به، ويغنيهم<sup>(٧)</sup>.  
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»<sup>(٨)</sup>.

وعن عبدالله بن عمر أنه قال لخازنه: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا، قال: فانطلق فأعطهم، قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته»<sup>(٩)</sup>. ولفظ أبي داود: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت»<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن (ص ٩٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣، وانظر: سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧، وانظر: سورة النساء، الآية: ٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٥) سورة الروم، الآية: ٣٨، وانظر: سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٦) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٧) مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، برقم ٩٩٤.

(٨) مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال... برقم ٩٩٥.

(٩) مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال... برقم ٩٩٦.

(١٠) أبو داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، برقم ١٦٩٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٦٩/١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: أعتق رجل من بني عُذرة - من الأنصار - عبداً له عن دُبرٍ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ألك مال غيره؟» فقال: لا، فقال: «من يشتريه مني؟» فاشتراه نعيم ابن عبدالله بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه، ثم قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا، وهكذا» يقول: فبين يديك، وعن يمينك، وعن شمالك»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «في هذا الحديث فوائد منها:

الابتداء بالنفقة بالمذكور على هذا الترتيب، ومنها: أن الحقوق والفضائل إذا تزاومت قدم الأوكد فالأوكد، ومنها أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير، ووجوه البر بحسب المصلحة، ولا ينحصر في جهة بعينها...»<sup>(٢)</sup>.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله! هل لي أجر في بني أبي سلمة، أنفق عليهم ولست بتاركتهم، هكذا وهكذا، إنما هم بني؟ فقال: «نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تصدقوا» فقال رجل: يا رسول الله! عندي دينار، قال: «تصدق به على نفسك» قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على زوجتك»، قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على ولدك»، قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على خادمك»، قال: عندي آخر: قال: «أنت أبصرُ به»<sup>(٤)</sup>.

وعن بهز بن حكيم قال: حدثني أبي عن جدي، قال: قلت: يا رسول الله، من أبرُّ؟ قال: «أمك»، قال: قلت: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: قلت: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: «أمك».

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأحكام، باب بيع الإمام على الناس أموالهم وضياعهم، برقم ٧١٨٦، و٢١٤١، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٤٠٣، ٢٤١٥، ٢٥٣٤، ٦٧١٦، ٦٩٤٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس، ثم أهله، ثم القرابة، برقم ٩٧٧.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٧/٧).

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب النفقات، باب ((وعلى الوارث مثل ذلك))، برقم ٥٣٦٩، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، برقم ١٠٠١.

(٤) النسائي، كتاب الزكاة، باب ٥٤ تفسير ذلك، برقم ٢٥٣٤، وأبو داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، برقم ١٦٩١، وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٢/٢٠٦)، وفي صحيح سنن أبي داود (٤٦٩/١).

قلت: ثم مَنْ؟ قال: «أباك»، قال: قلت: ثم مَنْ؟ قال: «ثم الأقرب فالأقرب»<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: يا رسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتي؟  
قال: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك»<sup>(٢)</sup>.  
وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله! قدمت عليّ أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك»<sup>(٣)</sup>.  
وعن المقدم بن معدي كَرَب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة»<sup>(٤)</sup>.  
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في بر الوالدين، برقم ١٨٩٧، وأحمد برقم ٩٥٢٤، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٩/٢).

(٢) متفق عليه: واللفظ لمسلم، البخاري، كتاب الأداب، باب البر والصلة، برقم ٥٩٧١، ومسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب بر الوالدين وأيهما أحق به، برقم ٢٥٤٨.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب الهدية للمشركين، برقم ٢٦٢٠، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج، والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين، برقم ١٠٠٣.

(٤) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٨٢، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٨)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٥٣.

## الرسالة الخامسة: سلامة الصدر وخطر الحقد والحسد والتباغض والشحناء

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: فهذه رسالة مختصرة في «فضل سلامة الصدر، وخطر الحقد، والحسد، والتباغض، والشحناء، والهجر، والقطيعة» بينت فيها: مفهوم الهجر، والشحناء، والقطيعة: لغة، وشرعاً، وذكرت الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب سلامة الصدر وطهارة القلب، والأدلة على تحريم الهجر، والشحناء، والقطيعة، وذكرت الأسباب التي تسبب العداوة، والشحناء، والقطيعة؛ للتحذير منها، ومن الوقوع فيها، ثم ذكرت أسباب سلامة الصدر وطهارة القلب؛ للترغيب فيها، والعمل بها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف: أبو عبدالرحمن

حرر بعد عصر يوم الخميس الموافق

١٤٢٦/٥/٢ هـ بمدينة الرياض

## أولاً: مفهوم الهجر، والشحناء، والقطيعة:

١ - مفهوم الهجر لغة: القطع، يقال: هجرته هجراً: قطعه، والاسم

الهجران<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو هجر القريب وترك وصله ومنع الإحسان إليه<sup>(٢)</sup>.

(١) المصباح المنير، للفيومي (٢/٦٣٤).

(٢) لغة الفقهاء، لمحمد رؤاس (ص ٣٣٥ و٤٦٣).

٢ - مفهوم القطيعة: الهجر، يقال: قطع فلان فلاناً، هجره، ولم يتصل به، ومنعه الخير، وقطعه عن حقه<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو قطع القريب والانفصال عنه وعدم وصله، ومنع الإحسان إليه<sup>(٢)</sup>.

٣ - مفهوم الشحناء: المشاحن: المعادي، والشحناء العداوة، والحقد<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً: امتلاء الصدر بالعداوة والبغضاء والحقد<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: خطر الهجر، والقطيعة، والشحناء والحسد والبغضاء:

الحقد، والبغضاء، والحسد، والهجر، والشحناء، والقطيعة، آفات مهلكة، ومدمرة للمجتمع، ومفرقة بين الأخلاء والأصحاب، وأسباب لنيل غضب الله عز وجل، وعقوبته في الدنيا والآخرة؛ للأدلة من الكتاب والسنة الثابتة الصريحة على النحو الآتي:

١ - تحريم التدابر، والتحاسد، والتباغض؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا»<sup>(٥)</sup>، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»<sup>(٦)</sup>.

وهذا الحديث قد دل على أمور عظيمة، منها، ما يأتي:

(١) المصباح المنير، للفيومي (٥٠٩/٢)، ومعجم لغة الفقهاء (ص ٣٣٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٨٢/٤)، ومعجم لغة الفقهاء (ص ٣٣٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤٤٩/٢)، ومعجم لغة الفقهاء (ص ٣٣٤).

(٤) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس، (ص ٢٣٠).

(٥) لا تدابروا: لا تتهاجروا، فيهجر أحدكم أخاه، مأخوذ من تولية الرجل دبره، إذا عرض عنه حين يراه، وقيل للإعراض: مدابرة؛ لأن من أبغض أعرض، ومن أعرض ولَّى دبره. فتح الباري، لابن حجر (٤٨٢/١٠).

(٦) مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، برقم ٢٥٦٤.

الأمر الأول: قوله ﷺ: «لا تحاسدوا» يدل على تحريم الحسد، وهو في الحقيقة: بغض نعمة الله تعالى على المحسود، وتمني زوالها، وهو على أنواع:

النوع الأول: بغض نعمة الله تعالى على المحسود، وتمني زوالها، فتكون له، وهذا فيه اعتراض على الله وقسمته، وما أحسن ما قاله القائل:

أقل لمن بات لي حاسداً      أتدري على من أسأت الأدب؟  
أسأت على الله في حكمه      بأنك لم ترض لي ما وهب

النوع الثاني: بغض نعمة الله تعالى على المحسود وتمني زوالها، ولو لم تكن له، وهذا شر من النوع الأول، وما أحسن ما قاله القائل:

اصبر على حسد الحسود      فإن صبرك قاتله  
النار تأكل بعضها      إن لم تجد ما تأكله

وهذان النوعان من أنواع الحسد المذموم.

النوع الثالث: حسد الغبطة: وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه، فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه، بل هذا قريب من المنافسة، وقد قال الله تعالى: «وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ»<sup>(١)</sup>. ومثل ذلك قوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»<sup>(٢)</sup>.

وقد قسم الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ الحسد إلى ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: تمني زوال النعمة عن المحسود، وتحقيق ذلك بالأذى بالقلب، واللسان، والجوارح، فهذا هو الحسد المذموم.

المرتبة الثانية: تمني استصحاب عدم النعمة، فهو يكره أن يحدث الله تعالى لعبده نعمة، بل يحب أن يبقى على حاله: من جهله، أو فقره، أو ضعفه، أو شتات قلبه عن الله، أو قلة دينه، فهو يتمنى دوام ما هو فيه من

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: البخاري، كتاب فضائل القرآن، برقم ٥٠٢٥، ومسلم، كتاب

صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم ٨١٥.

نقصٍ وعيبٍ، فهذا حسد على شيءٍ مقدر، والأول حسد على شيءٍ محققٍ.  
المرتبة الثالثة: حسد الغبطة، ففي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها»<sup>(١)</sup>. فهذا حسد غبطة، الحامل لصاحبه عليه كبرُ نفسه، وحُبُّه لخصال الخير.

والحسد المذموم من صفات اليهود، ومن عمل إبليس، ومن أمثلته: قصة ابني آدم وحسد أولاد يعقوب لأخيهم يوسف، وأما أضراره فكثيرة منها: أن فيه نوع اعتراض على الله في حكمه؛ ولهذا يذكر أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، ومن أضراره ما يحصل لقلب الحسود ونفسه من الآلام والغل، والهم، والغم، والأعصاب وجرح الفؤاد، وغير ذلك من الأضرار. أما آثار الحسد في المجتمع فهو يسبب: الغيبة، والنميمة، والبغي، والعدوان، والظلم، والاتهام، والسرقه، والقتل، ويختلف الحاسدون كل على قدر قلة إيمانه وضعف دينه<sup>(٢)</sup>.

والحسد مرضٌ، خطيرٌ، مهلكٌ، للقلوب، والأمم، والجماعات، والأسر، بل للدين والأخلاق، ومما يبيِّن هذه المهلكات الأسباب الآتية:

١- الحسد مرض قديم من أمراض القلوب في الأمم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء، وهي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»<sup>(٣)</sup>.

٢- الحسد من رذائل الأخلاق القبيحة الفاسدة.

٣- الحسد من أشد معاصي القلوب، ومعاصي القلوب أشدُّ إثماً من

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم ٧٣، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، برقم ٨١٦.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/٢٥٧ - ٢٦٣)، والأخلاق الإسلامية للميداني (٨١٩ -).

(٣) الترمذي، برقم ٢٥١٠، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، (٣/٦٠٧)، ويأتي تخريجه آخر الكتاب.

كثير من معاصي الجوارح.

٤- الحسد يدل على ضعف إيمان الحاسد؛ لقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(١)</sup>.

٥- الحسد يدل على أن صاحبه فاقد التعاون على البر والتقوى؛ لقول النبي ﷺ: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك ﷺ بين أصابعه<sup>(٢)</sup>.

٦- الحسد يدل على أن صاحبه فاقد الرحمة؛ لقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(٣)</sup>.

٧- الحسد معصية لله تعالى ولرسوله ﷺ، كما دل عليه الحديث «لا تحاسدوا...».

٨- الحسد من صفات أقبح المخلوقات الناطقة:

(أ) فهو من صفات إبليس، قال الله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»<sup>(٤)</sup>، فقد حسد إبليس آدم فعصى الله تعالى ولم يسجد حينما أمره الله سبحانه.

(ب) والحسد من صفات اليهود والنصارى، قال الله تعالى: «وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ»<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم ١٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم ٤٥.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد، برقم ٤٨١، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم ٢٥٨٥.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهايم، برقم ٦٠١١، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم ٢٥٨٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٦) سورة النساء، الآية: ٥٤.



(ج) والحسد من صفات المنافقين، قال الله تعالى: ﴿هَاتَتْكُمْ أَوْلَاءٍ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* إِنَّ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٩- الحسد لا يقع إلا بين ضعفاء البصائر:

(أ) فهو يقع بين النساء، فيحسد بعضهن بعضاً، وخاصة المتزوجات بزواج واحد، إلا من عصم الله تعالى.

(ب) ويقع بين المتشاركين في رئاسة أو مال.

(ج) ويقع بين النظراء والزملاء، كحسد ابني آدم، فقد حسد القاتل المقتول فقتله.

١٠- أسباب الحسد التي إذا وجدت أو بعضها حصل الحسد من

الحاسد للمحسود وهي:

(أ) العداوة والبغضاء؛ فإن من آذاه إنسان لسبب من الأسباب أبغضه قلبه، وغضب عليه، ورسخ في قلبه الحقد عليه، والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فإن عجز عن التشفي منه بنفسه أحب أن ينزل به مصيبة يتشفى بها؛ فإن حصلت له المصيبة فرح بها وشمته عليه، وظنها لأجله، وإذا أصابته نعمة أساءه ذلك؛ لأنها ضد مراده ومرغوبه.

(ب) خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى، فنجد بعض الناس العاطلين إذا ذُكر إنسان عنده بخير أساءه ذلك، وإذا ذُكر بسوء فرح به، فهو أبداً يكره الخير للناس، ويحب لهم الشر والأذى، كأنهم يأخذون الخير من بيته وخزائنه، وهو من فضل الله وجوده.

يقول بعضه العلماء: البخيل من يبخل بمال نفسه، والشحيح هو الذي

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١١٩، ١٢٠.

يبخل بمال غيره على الناس. وقيل: البخيل الذي يمسك مال نفسه ولا ينفقه في الواجب، والشحيح هو الذي لا ينفقه في الواجب مع الحرص عليه. والحسود بخيل شحيح: بخيل بنعمة الله على عباده، ويعادي فضل الله على خلقه، وهذا ليس له سبب إلا الخبث في النفس، والرذالة في الطبع، ومعالجة هذا شديدة عسرة؛ لأن الحسد بسائر الأسباب أسبابه عارضة يمكن زوالها فيزول، وهذا خبث في الجبلة لا عن سبب عارض؛ فلذا تعسر إزالته، نسأل الله العفو والعافية!

١١- آثار الحسد التي تحصل بسبب وجود الحسد:

(أ) المقاطعة، والهجر، والبغضاء، والشحناء.

(ب) الغيبة، والنميمة.

(ج) الظلم، والعدوان.

(د) السرقة، والقتل.

١٢- علاج الحسد: على النحو الآتي:

(أ) يجب على الحاسد أن يتوب إلى الله تعالى؛ ويعلم أن الله الذي يعطي ويمنع، ويعز ويذل، وكل ذلك بحكمة بالغة، فلا يُعطي إلا لحكمة، ولا يمتنع إلا لحكمة يعلمها سبحانه.

(ب) يقطع نظره عن الناس، ويعلق قلبه بالله ﷻ، ويسأله من فضله.

(ج) إذا رأى من ينافسه في الدنيا فلينافسه في الأعمال الصالحة التي ترتفع بها منزلته عند الله يوم القيامة.

(د) التربية منذ الطفولة على حب الخير للناس.

(هـ) أن يدرب نفسه على قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، إذا أعجبه شيء.

(و) إذا وجد في نفسه شيئاً من الحسد المذموم بادر بالدعاء للمحسود بالزيادة من فضل الله تعالى؛ لأن الإنسان قد يكون عنده حسد ويخفيه، ولا يترتب على حسده أذى بأي وجه من الوجوه: لا بفعله، ولا بلسانه، ولا

بيده، ولا يعامل أخاه إلا بما يحب الله ورسوله، وهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصم الله؛ ولهذا قيل: ما خلا جسدٌ من حسدٍ، لكن اللئيم يديه، والكريم يخفيه؛ ولهذا الحسد مرض من أمراض القلوب لا يخلص منه إلا القليل. ولكن على المؤمن أن يجاهد نفسه على دفع ذلك، ويدعو للمحسود بصدق وإخلاص، ويتمنى زيادة الخير له، ولا يُرتب على ذلك أذى للمحسود: لا بالقول، ولا بالفعل، ولا بأي أذى بوجه من الوجوه، ولا يضره ذلك الذي وقع في نفسه!

١٣- الحاسد قد يصيب بعينه؛ فيجب على الحاسد أن لا يضر إخوانه، ولا شك: أن العائن حاسد خاص، وهو أضر من الحاسد، فكل عائن حاسد ولا بد، وليس كل حاسد عائن، فإذا استعاذ المسلم من شر الحاسد دخل فيه العائن، وهذا من شمول القرآن وإعجازه وبلاغته.

١٤- الأسباب التي يُدفع بها شر الحاسد عشرة كما ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ وهي:

- \* التعوذ بالله من شره.
- \* تقوى الله تعالى، والصبر على الحاسد.
- \* لا يحدث نفسه بأذاه.
- \* التوكل على الله تعالى.
- \* يفرغ قلبه من التفكير فيه والاشتغال به.
- \* الإقبال على الله والإخلاص له.
- \* تجريد التوبة من الذنوب.
- \* الصدقة والإحسان.
- \* إطفاء نار الحاسد بالإحسان إليه والدعاء له، وهذا من أصعب الأشياء على النفوس.
- \* السبب الأعظم تجريد التوحيد لله تعالى.

الأمر الثاني: قوله ﷺ: «ولا تناجشوا» يدلُّ على تحريم النجش: وهو الزيادة في السلعة وهو لا يريد شراءها، إما لنفع البائع بزيادة الثمن له، أو

بإضرار المشتري بتكثير الثمن عليه، والناجش أكل رباً خائناً.

**الأمر الثالث:** قوله ﷺ: «ولا تباغضوا» يدلُّ على تحريم التباغض، فمنهى النبي ﷺ المسلمين عن التباغض بينهم في غير الله تعالى، بل على أهواء النفوس، فإن المسلمين جعلهم الله إخوة، والأخوة يتحابون بينهم، ولا يتباغضون، أما البغض في الله فهو من أوثق عرى الإيمان وليس داخلياً في النهي.

**الأمر الرابع:** قوله ﷺ: «ولا تدابروا» يدلُّ على تحريم التدابر: وهو المصارمة والهجران، مأخوذ من أن يولِّي الرجل صاحبه دبره، ويعرض عنه بوجهه، وهو التقاطع.

**الأمر الخامس:** قوله ﷺ: «ولا يبيع بعضكم على بيع بعض» يدلُّ على تحريم بيع المسلم على بيع أخيه، وهذا يدلُّ على أن هذا حق للمسلم على أخيه المسلم، فلا يبيع على بيعه، ولا يشتري على شرائه.

**الأمر السادس:** قوله ﷺ: «وكونوا عباد الله إخواناً» أمر النبي ﷺ بالأخوة في الله تعالى، وهذا كالتعليل؛ لما تقدم، فإذا تركوا التحاسد، والتناجش، والتباغض، والتدابير، وبيع بعضهم على بيع بعض كانوا إخواناً.

**الأمر السابع:** قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم» بيّن النبي ﷺ: أن المسلم أخو المسلم، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. فإذا كان المؤمنون إخوة أمروا فيما بينهم بما يوجب تآلف القلوب، واجتماعها، ونهوا عما يوجب تنافر القلوب، واختلافها، وهذا من ذلك.

**الأمر الثامن:** قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه» دلُّ على تحريم الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامة، وقد حرمه الله تعالى على نفسه وجعله محرماً بين عباده، فقال: «يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٧٧.

وقال عليه الصلاة والسلام: «الظلم ظلمات يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

الأمر التاسع: قوله ﷺ: «ولا يخذله» يدلُّ على تحريم خذلان المسلم لأخيه المسلم، فهو مأمور بنصر أخاه ظالماً أو مظلوماً، ونصره إذا كان ظالماً: منعه من الظلم<sup>(٢)</sup>.

الأمر العاشر: قوله ﷺ: «ولا يحقره» يدلُّ على تحريم احتقار المسلم لأخيه المسلم، والاحتقار ناشئ عن الكبر؛ لقول النبي ﷺ: «الكبر بטר الحق وغمط الناس»<sup>(٣)</sup>. والمتكبر ينظر إلى نفسه بعين الكمال وإلى غيره بعين النقص، فيحتقرهم ويزدرهم، ولا يراهم أهلاً لأن يقوم بحقوقهم، ولا أن يقبل من أحدهم الحق إذا أورده عليه.

الأمر الحادي عشر: قوله ﷺ: «التقوى ها هنا» وأشار إلى صدره. الحديث فيه البيان بأن أكرم الخلق عند الله أتقاهم، فرب من يحقره الناس؛ لضعفه، وقلة حظه من الدنيا وهو أعظم قدراً عند الله تعالى ممن له قدر في الدنيا؛ فإن الناس إنما يتفاوتون بحسب التقوى. والتقوى: أصلها في القلب، وإذا كانت التقوى كذلك فلا يطلع على حقيقتها إلا الله تعالى، ولكن التقوى يصدقها العمل.

الأمر الثاني عشر: قوله ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» الحديث يدل على أن احتقار المسلم من الأمور الخطيرة، وأنه يكفي من الشر؛ لخطره؛ ولأنه لم يحقر أخاه إلا لتكبره عليه، والكبر من أعظم خصال الشر؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري، كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، برقم ٢٤٤٧، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٧٩.

(٢) البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، برقم ٢٤٤٣، ٦٩٥٢، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، برقم ٢٥٨٤.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، وبيانه، برقم ٩١.

(٤) مسلم، برقم ٩١، وتقدم تخريجه.

الأمر الثالث عشر: قوله ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه» في هذا الحديث البيان العظيم: أن المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه، وهذا مما كان يخطب به النبي ﷺ في المجامع العظيمة؛ فإنه خطب به في حجة الوداع يوم عرفة، ويوم النحر، واليوم الثاني من أيام التشريق، وقال: «إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم [وأبشاركم] عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا. [ولا تقاطعوا] وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام» [وفي رواية: ثلاث ليال]<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «التدابير: المعادة، وقيل المقاطعة؛ لأن كل واحد يولّي صاحبه دبره، والحسد تمّني زوال النعمة، وهو حرام، ومعنى كونوا عباد الله إخواناً: أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق، والشفقة، والملاطفة، والتعاون في الخير، ونحو ذلك من صفاء القلوب والنصيحة بكل حال...»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام مالك رحمته الله: «ولا أحسب التدابير إلا الإعراض عن المسلم يعرض عنه بوجهه»<sup>(٤)</sup>.

٢ - تحريم الهجر فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعي؛ لحديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث

(١) من لفظ البخاري، برقم ٧٠٧٨.

(٢) البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، برقم ١٧٣٩، ١٧٤١، ومسلم، كتاب القسامة، والمحاريين، باب تغليظ تحريم الدماء، والأموال، والأعراض، برقم ١٦٧٩.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عنه من التحاسد والتدابير، برقم ٦٠٦٤، ٦٠٦٧، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض، وما بين المعكوفين رواية لمسلم، برقم ٢٥٥٩ ورقم ٢٤ (٢٥٥٩).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥١/١٦).

(٥) موطأ الإمام مالك (٩٠٧/٢).

ليالٍ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»<sup>(١)</sup>. قال العلماء في هذا الحديث: «تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليالٍ، وإباحته في الثلاث الأول بنص الحديث، والثاني مفهومه، وإنما عفي عن الهجر في الثلاث؛ لأن الإنسان مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك، فَعَفِيَ عن الهجر في الثلاثة؛ ليذهب ذلك العارض، وقوله: «يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا» وفي رواية: «فيصدُّ هذا ويصدُّ هذا» ومعنى يصد: يعرض: أي يوليه عُرْضَه - بضم العين - وهو جانبه، والصدُّ - بضم الصاد - وهو أيضاً: الجانب والناحية». وقوله ﷺ: «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»: أي هو أفضلهما، وفيه دليل لمذهب الشافعي ومالك ومن وافقهما: أن السلام يقطع الهجر، ويرفع الإثم فيه، ويزيله، وقال أحمد وغيره: إن كان يؤذيه لم يقطع هجرته، ولو كاتبه، أو راسله عند غيبته عنه هل يزول إثم الهجرة وفيه وجهان: أحدهما لا يزول؛ لأنه لم يكلمه، وأصحهما يزول؛ لزوال الوحشة<sup>(٢)</sup>.

٣ - إذا سلم أحدهما على الآخر فرد عليه فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم، وخرج المسلم من الهجر؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لا يحلُّ لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث فلقه فليسلم عليه، فإن ردَّ عليه السلام اشتركا في الأجر، وإن لم يردَّ عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجرة»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرار، كل ذلك لا يردُّ عليه فقد باء بإثمه»<sup>(٤)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، وقول النبي ﷺ: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث» برقم ٦٠٧٧، ومسلم، كتاب البر والصلة، برقم ٢٥٦٠.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، (٣٥٣/١٦)، وفتح الباري لابن حجر (٤٩٢/١٠).

(٣) أبو داود، كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، برقم ٤٩١٢، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٠/٣): «حسن لغيره».

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، برقم ٤٩١٣، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٩٤/٧)،

٤ - من هجر أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام فمات قبل أن يعود دخل النار؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»<sup>(١)</sup>.

٥ - من هجر أخاه المسلم سنة فهو كسفك دمه؛ لحديث أبي خراش السلمي رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»<sup>(٢)</sup>.

والسفك: إراقة الدم، لما جاوز الحد بإصراره عليه سنة كاملة، فكأنه قتله بسيف الفرقة<sup>(٣)</sup>.

٦ - الملائكة تردُّ السلام إذا لم يرد أحد المتهاجرين على الآخر؛ لحديث هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليالٍ، فإن تصارماً<sup>(٤)</sup> فوق ثلاث؛ فإنهما ناكبان عن الحق<sup>(٥)</sup> ماداماً على ضرامهما، وأولهما فيئاً يكون سبقه بالفع<sup>(٦)</sup> كفارة له، فإن سلّم عليه فلم يرُدَّ عليه<sup>(٧)</sup> وردَّ عليه سلامه<sup>(٨)</sup> ردَّت عليه الملائكة، وردَّ على الآخر الشيطان<sup>(٩)</sup> فإن ماتا على ضرامهما لم يجتمعا في الجنة أبداً»<sup>(١٠)</sup>.

وفي صحيح سنن أبي داود (٢٠٤/٣)، وقال في صحيح الترغيب والترهيب (٥٠/٣): «حسن صحيح».

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، برقم ٤٩١٤، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٩٤/٧)، في صحيح سنن أبي داود (٢٠٤/٣)، وفي صحيح الترغيب (٥٠/٣).

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، برقم ٤٩١٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٠٥/٣)، وفي صحيح الأدب المفرد (ص ١٩٥).

(٣) فضل الله الصمد، في توضيح الأدب المفرد (٤٩٨/١).

(٤) تصارماً: من الصرم: أي تقاطعا، حاشية المسند (١٨٩/٢٦).

(٥) ناكبان عن الحق: عادلان، حاشية المسند (١٨٩/٢٦).

(٦) أولهما فيئاً: أي رجوعاً إلى الملاقاة، والتكلم، وترك الهجر، حاشية المسند (١٨٩/٢٦).

(٧) فلم يرُدَّ عليه: لم يجب عن سلامه حينما سلم، حاشية المسند (١٨٩/٢٦).

(٨) ورد عليه سلامه: بعدم القبول ولم يجب برد السلام، حاشية المسند (١٨٩/٢٦).

(٩) ورد على الآخر الشيطان؛ لرضاه بفعله، حاشية المسند (١٨٩/٢٦).

(١٠) أحمد في المسند (١٨٨/٢٦)، برقم ١٦٢٥٧، ورقم ١٦٢٥٨، وأبو يعلى برقم ١٥٥٧، وابن حبان برقم ٥٦٦٤، والطبراني في الكبير (٤٥٤/٢٢)، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٤٠٢، ٤٠٧، وصححه محققو المسند (١٨٨/٢٦)، ١٩٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٠/٣)، وفي صحيح الأدب المفرد (ص ١٥٨)، وفي إرواء الغليل (٩٥/٧).



٧ - تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله تعالى في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا».

وفي رواية: «تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أركوا هذين<sup>(١)</sup> حتى يصطلحا، أركوا هذين حتى يصطلحا»<sup>(٢)</sup>.

٨ - الهجر المشروع للمصلحة لا يدخل في الهجر المحرم، فالإمام والعالم، والمطاع يجوز له أن يهجر من فعل ما يوجب العتب، ويكون هجرانه دواء له، بحيث لا يضعف عن حصول الشفاء به، ولا يزيد في الكمية والكيفية، فيهلكه، إذ المراد تأديبه لا إتلافه<sup>(٣)</sup>.

وقد قال أبو داود: «النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه أربعين يوماً، وابن عمر هجر ابناً له إلى أن مات»<sup>(٤)</sup>، قال أبو داود: إذا كانت الهجرة لله، فليس من هذا في شيء، وإن عمر بن عبدالعزيز غطى وجهه عن رجل»<sup>(٥)</sup>.

ويوضح ذلك ما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: من أن الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقتلهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور، وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كان هجره يضعف الشر؛ كان مشروعاً، وإن كان المهجور لا يرتدع بذلك، ولا يرتدع به غيره،

(١) أركوا هذين: أي أخروا، يقال: ركاه يركوه، ركواً، إذا أخره. شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥٨/١٦).

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، برقم ٢٥٦٥.

(٣) زاد المعاد، لابن القيم (٥٧٥/٣).

(٤) سنن أبي داود برقم ٤٩١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٠٥/٣).

(٥) سنن أبي داود برقم ٤٩١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٠٥/٣).

بل يزيد الشر والهاجر ضعيف، وتكون مفسدة الهجر راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، كما كان الهجر لبعض الناس أنفع من التأليف؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين<sup>(١)</sup>، وينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله، وبين الهجر لحق النفس، فالهجر لحق الله تعالى مأمور به، والهجر لحق النفس منهي عنه<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أسباب العداوة والشحناء كثيرة يجب الابتعاد عنها، ومنها ما يأتي:

١ - تحريش الشيطان بين الناس؛ ليسبب العداوة بينهم؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»<sup>(٣)</sup>.

والمعنى أنه يُغَيِّر القلوب فيدخل فيها البغضاء والتقاطع، ويسعى في التحريش بين الناس بالخصومات والشحناء، والحروب، والفتن<sup>(٤)</sup>.

٢ - بعث الشيطان سراياه بين الناس؛ لإفسادهم؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة» وفي لفظ: «فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت» قال الأعمش: أراه قال: «فيلتزمه»<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «العرش هو سرير الملك، ومعناه: أن مركزه البحر،

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٢٠٤ - ٢٠٧).

(٢) المرجع السابق (٢٨/٢٠٨)، وفتح الباري لابن حجر (٨/١٢٤).

(٣) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، برقم ٢٨١٢.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٦٢).

(٥) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، برقم ٢٨١٢.

ومنه يبعث سراياه في نواحي الأرض. وقوله: «فيدنيه منه ويقول: نعم أنت» بكسر النون وإسكان العين، وهي نعم الموضوعة للمدح، فيمدحه؛ لإعجاب به بصنعه، وبلوغه الغاية التي أرادها، وقوله: «فيلتزمه» أي: يضمه إليه ويعانقه<sup>(١)</sup>.

٣ - قرين الإنسان من أسباب البلاء والفتنة والشر؛ لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «(وإياي إلا أن الله أعاني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير)<sup>(٢)</sup>».

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: «مالك يا عائشة أغرت؟» فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟! فقال رسول الله ﷺ: «قد جاءك شيطانك» قلت: يا رسول الله: أومعي شيطان؟! قال: «نعم» قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم» ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن ربي أعاني عليه حتى أسلم»<sup>(٣)</sup>.

والظاهر أن شيطان النبي ﷺ صار مؤمناً لا يأمر النبي ﷺ إلا بخير، وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين، ووسوسته، وإغوائه، فأعلمنا النبي ﷺ أنه معنا؛ لنحترز منه بحسب الإمكان<sup>(٤)</sup>.

٤ - النميمة من أسباب زرع البغضاء والحقد في قلوب الناس؛ ولعظم خطرها حذر منها النبي ﷺ، ففي حديث حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام». وفي لفظ: «لا يدخل الجنة قتات»<sup>(٥)</sup>. النمام هو القتات، والقتات هو النمام؛ ولكن النمام هو الذي يحضر القصة فينقلها،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٢/١٧).

(٢) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، برقم ٢٨١٣.

(٣) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، برقم ٢٨١٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٤/١٧).

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، برقم ٦٠٥٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم النميمة، برقم ١٠٥.

والقتات الذي يستمع من حيث يعلم به فينقل ما سمعه<sup>(١)</sup>.  
والنميمة هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد؛ ولهذا فالنمام هو شر  
الناس؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن شر الناس ذو  
الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجهه». وفي لفظ: «تجدُّ من شرار  
الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجهه، وهؤلاء بوجهه»<sup>(٢)</sup>.  
وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن محمداً ﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العضة؟ هي  
النميمة القالة بين الناس»<sup>(٣)</sup>. والعضة: الفاحش الغليظ التحريم، وهو البهت<sup>(٤)</sup>، قال  
يحيى بن أبي كثير: «يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة»<sup>(٥)</sup>.  
فمن السحر: السعي بالنميمة، والإفساد بين الناس<sup>(٦)</sup>.  
وغير ذلك من أسباب الشر والفساد والإفساد بين الناس، فعلى المسلم  
أن يتعد عن الأسباب التي تزرع العداوة والبغضاء، والله المستعان.  
رابعاً: أسباب سلامة الصدر التي تذيب الأحقاد، وتجلب المودة بين الناس  
كثيرة، منها ما يأتي:

١ - الابتعاد عن الوقوع في الذنوب والمعاصي؛ لأنها أسباب كل شر،  
فعن أنس رضي الله عنه يرفعه: «ما تواذَّ اثنان في الله ﷻ أو في الإسلام، فيفرق بينهما  
إلا بذنب يحدثه أحدهما»<sup>(٧)</sup>.

(١) فتح الباري، لابن حجر (٤٧٣/١٠).

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، برقم ٣٤٩٤، ٦٠٥٨، ٧١٧٩،

ومسلم، كتاب البر والصلة، باب ذم ذي الوجهين، برقم ٢٥٢٦.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم النميمة، برقم ٢٦٠٦.

(٤) شرح النووي (٣٩٦/١٦)، وفتح المجيد (ص ٣٢٩).

(٥) فتح المجيد، وذكر أنه ذكره ابن عبدالبر، ونقله ابن مفلح في الفروع، فتح المجيد (ص ٣٣٠).

(٦) فتح المجيد (ص ٣٣٠).

(٧) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٤٠١، بلفظ: «... فيفرق بينهما أول ذنب يحدثه أحدهما» ولكن

الألباني رحمته الله بين أنه في الأصول التي رجع إليها: «إلا بذنب يحدثه أحدهما» وصححه الألباني في

صحيح الأدب المفرد (ص ١٥٨)، وفي الأحاديث الصحيحة برقم ٦٣٧.

فيجب على العبد التوبة إلى الله تعالى من جميع الذنوب، والإنابة والرجوع إلى الله سبحانه، ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم بعبادته ﷻ.

٢ - دفع السيئة بالحسنة، من أسباب سلامة القلوب، وقد جعل الله تعالى للمسلم مخرجاً من أعدائه: شياطين الإنس، والجن، فالعدو الذي يُرى بالعين وهو شيطان الإنس، فالمخرج منه: بالإعراض عنه، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

أما العدو الثاني فهو شيطان الجن، والمخرج منه الاستعاذة بالله منه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>. وما أحسن ما قاله القائل:

فما هو إلا الاستعاذة ضارعا      أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب  
فهذا دواء الداء من شر ما يرى      وذلك دواء الداء من شر محجوب<sup>(٣)</sup>

٣ - نور الإيمان الصادق الذي يقذفه الله تعالى في قلب العبد مع العمل الصالح من أعظم أسباب سلامة الصدر.

٤ - العلم النافع مع العمل الصالح فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع.

٥ - دوام ذكر الله تعالى على كل حال، وفي كل موطن، فللذكر تأثير

عجيب في سلامة الصدر وانشراحه، ونعيم القلب، وزوال الهم والغم.

٦ - ترك فضول النظر، والكلام، والاستماع، والمخالطة، والأكل، والنوم؛

فإن ترك ذلك من أسباب شرح الصدر وسلامته، ونعيم القلب وزوال همه وغمه.

٧ - النظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك، في العافية

وتوابعها، والرزق وتوابعه، يسبب سلامة الصدر وانشراحه.

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٦.

(٣) زاد المعاد، لابن القيم (٢/٤٦٢).

٨ - اعتماد القلب على الله، والتوكل عليه، وحسن الظن به سبحانه وتعالى؛ فإن ذلك من أعظم أسباب سلامة الصدر.

٩ - إفشاء السلام؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»<sup>(١)</sup>.

١٠ - الهدية تجلب المحبة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا»<sup>(٢)</sup>.

١١ - الصدقة والإحسان ما أمكن؛ فإن لذلك تأثيراً عجبياً في سلامة الصدر؛ ولهذا بين النبي ﷺ أن أفضل الصدقة: «على ذي الرحم الكاشح»<sup>(٣)</sup>. والمعنى أن أفضل الصدقة على ذي الرحم الذي يضمّر عداوته ويطوي عليها باطنه، وهو ذو الرحم القاطع الذي يضمّر عداوته في كسحه: وهو باطنه، وخصره<sup>(٤)</sup>.

والإحسان إلى الخلق بأنواع الإحسان؛ فإن الكريم المحسن: أسلم الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً.

١٢ - الهدى والتوحيد الخالص من أعظم أسباب سلامة الصدر، كما أن الضلال والشرك من أعظم أسباب الحقد والغل، والبغضاء، والحسد.

١٣ - لا يطلب العبد الشكر على المعروف الذي بذله، وأحسن به إلا من الله، ويعلم أن هذا معاملة منه مع الله، فلا يبالي بشكر من أنعم عليه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾<sup>(٥)</sup>. ويتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد.

١٤ - ترك العتاب على ما حصل من الأقرباء وغيرهم في الماضي، ونسيان كل خطأ

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، برقم ٥٤.

(٢) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٥٩٤، وحسنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام برقم ٨٩٦، والألباني في صحيح الأدب المفرد برقم ٥٩٤/٤٦٢، وفي إرواء الغليل برقم ١٦٠١.

(٣) أحمد برقم ٥٣٢٠، (٣٦/٢٤)، والحاكم (٤٠٦/١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٤٠٤/٣)، برقم ٨٩٢، وتقدم تخريجه.

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٧٦/٤).

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٩.

وقع فيه بعضهم، فلا يعاتب على ما مضى؛ لحظ النفس، إلا إذا كان في هذا العتاب مصلحة راجحة، كما عاتب النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه، والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

١٥ - يعلم أن أذية الناس لا تضره خصوصاً في الأقوال الخبيثة، بل تضرهم، فلا يضع لها بالاً، ولا فكراً؛ حتى يكون صدره سليماً بإذن الله تعالى.

١٦ - الرغبة في الأجر والثواب الذي يحصل بسبب العفو والصفح، لقول الله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد عفى النبي ﷺ وأصحابه وأهل العلم والإيمان عن أخطأ كثيراً، فتقلب العداوة محبة، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

المثال الأول: عفو النبي ﷺ في مواقف كثيرة عظيمة، منها عفوه عن قومه حينما بعث الله إليه ملك الجبال<sup>(٣)</sup>، وحينما ضربوه في أحد في المعركة وكسروا ربايعته، ومع ذلك طلب لهم المغفرة: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>(٤)</sup>. وعفوه عن ثمامة بن أثال<sup>(٥)</sup>، وعن الأعرابي الذي أراد قتله تحت الشجرة<sup>(٦)</sup>، وعفوه عن اليهودي زيد بن سعة<sup>(٧)</sup>، وعفوه عليه الصلاة والسلام عن الرجل الأعرابي الذي بال في المسجد<sup>(٨)</sup>، وعن معاوية بن الحكم<sup>(٩)</sup>، وعن قبيلة دوس

(١) فقه الدعوة في صحيح البخاري، للمؤلف (١٣٩/١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٣) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢٣١، ومسلم، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين، برقم ١٧٩٥.

(٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: حدثنا أبو اليمان، برقم ٣٤٧٧، ٦٩٢٩، ومسلم، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين، برقم ١٧٩٢.

(٥) البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، برقم ٤٣٧٢، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، برقم ١٧٦٤.

(٦) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر، برقم ٢٩١٠، ٤١٣٥، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، برقم ٨٤٣.

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٥٦٦/١).

(٨) مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره، برقم ٢٨٥.

(٩) مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، برقم ٥٣٧.

من زهران<sup>(١)</sup>، وله ﷺ مواقف كثيرة في العفو، والرفق، والحلم، لا تحصر<sup>(٢)</sup>.  
 المثال الثاني: حديث عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده، قال: فقلت: يا رسول الله! ما نجاة المؤمن؟ قال: «يا عقبة: اخْرُسْ لِسَانَكَ». وفي لفظ: «امْلِكْ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ» الحديث وفيه: ثم لقيته، فقلت: يا رسول الله! أخبرني بفواضل الأعمال؟ فقال: «يا عقبة: صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»، وفي لفظ: «وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»<sup>(٣)</sup>.

المثال الثالث: عفو يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فقد عفى عن إخوته وقد ظلموه ظمماً عظيماً، قال تعالى في ذلك أنهم قالوا: ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ \* قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ \* قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

المثال الرابع: عفو وصفح أبي بكر الصديق ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>. عندما نزلت هذه الآية قال أبو بكر ﷺ: بلى والله إنا نحب أن تغفر لنا يا ربنا، ثم رجَّع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها أبداً، في مقابلة ما كان قال: «والله لا أنفعه بنافعة أبداً»، وهذه

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين، برقم ٢٩٣٧، ومسلم، كتاب فضائل

الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم، وحهينة، وأشجع، ومزينة، وتميم، ودوس، برقم ٢٥٢٤.

(٢) انظر: مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله، للمؤلف.

(٣) أحمد في المسند (٥٧١/٢٨، ٦٥٤) برقم ١٧٣٣٤، ورقم ١٧٤٥٢، وحسن إسناده محققو المسند،

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٧٣/٢).

(٤) سورة يوسف، الآيات: ٩٠ - ٩٢.

(٥) سورة النور، الآية: ٢٢.



الآية نزلت في الصديق عليه السلام حينما حلف أن لا ينفع ابن خالته مسطح بنافعة بعدما حصل منه ما حصل بسبب الخوض في قصة الإفك، وقد تاب مسطح عليه السلام وأقيم عليه حد القذف، فعفى الصديق عما حصل من قريبه، ووصله بالنفقة، وهذا يدل على الرغبة فيما عند الله تعالى؛ ولهذا كان الصديق هو الصديق عليه السلام وعن بنته<sup>(١)</sup>.

المثال الخامس: الصفح أبلغ من العفو، وقد أمر الله بالعفو والصفح، والعفو هو التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه<sup>(٢)</sup>، أما الصفح فهو أبلغ من العفو؛ لأن الصفح هو ترك التريب، والإعراض عن الذنب، وتجاوز الصفحة التي كتب فيها الذنب، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(٣)</sup>. وقد يعفو الإنسان ولا يصفح: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾<sup>(٤)</sup>. ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(٥)</sup>. ويُقال: صفحت عنه: أي أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه<sup>(٦)</sup>.

١٧ - الرغبة فيما عند الله تعالى، لمن كظم غيظاً، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء»<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ص ٩٣٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢٦٥/٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٨٥.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني (ص ٤٨٦).

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٨) أبو داود، كتاب الأدب، باب من كظم غيظاً، برقم ٤٧٧٧، والترمذي كتاب صفة القيامة، باب حدثنا عبد بن حميد، برقم ٣٤٩٥، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحلم، برقم ٤١٨٦، وحسنه =

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». هذا لفظ ابن ماجه، ولفظ الترمذي: «المسلم إذا كان مخالطاً للناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»<sup>(١)</sup>.

١٨ - الدعاء بإذهاب سخيمة القلب، فقد كان من دعاء النبي ﷺ: «ربِّ أعني ولا تعن عليّ...» الحديث وفيه «وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي»<sup>(٢)</sup>. والسخيمة الحقد في النفس والقلب، وقد سأل النبي ﷺ ربه أن يخرج هذا الداء من قلبه فلا يبقى فيه شيء من هذا الدال العضال<sup>(٣)</sup>.

١٩ - صوم رمضان مع صوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن حقد، وغش، ووسوسة الصدر؛ لقول النبي ﷺ: «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، يذهبن وَحَرَ الصدر»<sup>(٤)</sup>. ووحَرَ الصدر: هو غشه، ووساوسه، وقيل: الحقد والغيط، وقيل: العداوة، وقيل: أشد الغضب<sup>(٥)</sup>. فمن حافظ على صيام ثلاثة أيام من كل شهر مع صيام رمضان، ذهب عنه بإذن الله تعالى: حسد قلبه، وغشه، وحقده، ووساوسه، وغضبه وغيطه.

الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧٤/٣) وفي غيره.

(١) الترمذي، كتاب القيامة، ٥٥ باب، برقم ٢٥٠٧، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، برقم ٤٠٣٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٦٠٦/٢)، ولفظه عند البخاري في الأدب المفرد برقم ٣٨٨: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

(٢) أبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا أسلم، برقم ١٥١٠، والترمذي، كتاب الدعوات، باب رب أعني ولا تعن عليّ، برقم ٣٥٥١، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، برقم ٣٨٣٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤١٤/١).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٥١/٢، ٣٩٢).

(٤) أحمد في المسند (١٦٨/٣٨)، برقم ٢٣٠٧٠، ورقم ٢٣٠٧٧، و(٣٤٠/٣٤) برقم ٢٠٧٣٧، من حديث الأعرابي الصحابي، قال محققو المسند: إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين، غير صحابه، وأخرجه البزار برقم ١٠٥٧ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٩٩/١).

(٥) النهاية في غريب الحديث (١٦٠/٥).

٢٠ - طهارة القلب وسلامته من الغل والحسد من أسباب السلامة، وهذا أساس في سلامة الصدر، فيجب إخراج دغل<sup>(١)</sup> القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه: كالحسد، والبغضاء، والغل، والعداوة، والشحناء، والبغي؛ ولهذا أمثلة كثيرة منها، ما يأتي:

المثال الأول: ما أخبر الله به عن أصحاب النبي ﷺ، وبيانه سبحانه سلامة صدورهم من الغل، والحسد، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ أي لا يجد الأنصار في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة، والشرف، والتقديم في الذكر، والرتبة<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «هؤلاء القسم الثالث... وهم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم التابعون ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بغضاً وحسداً»<sup>(٤)</sup>.

المثال الثاني: ما بينه النبي ﷺ في فضل ومكانة صاحب القلب السالم

(١) دغل القلب: غيب فيه يفسده، النهاية في غريب الحديث (١٢٣/٢).

(٢) سورة الحشر، الآيات: ٨ - ١٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ص ١٣٢٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم، (ص ١٣٢٩).

من الحقد والبغضاء والحسد، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله! أي الناس أفضل؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقيُّ، النقيُّ، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غلٌّ، ولا حسد»<sup>(١)</sup>.

المثال الثالث: ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الرجل الذي شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ثلاث مرات في ثلاثة أيام، فتابعه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ ليقتردي به، فبقي معه ثلاثة أيام فلم يرَ عملاً زائداً على عمله، ولم يقم من الليل شيئاً، إلا أنه إذا استيقظ من الليل وتقلب على فراشه ذكر الله ﷻ وكبره حتى يقوم لصلاة الفجر، ولم يسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال كاد أن يحتقر عبدالله عمل الرجل، فسأله وقال: ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: «ما هو إلا ما رأيتَ غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه»، فقال عبدالله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطبق<sup>(٢)</sup>.

وهذا كله يؤكد على كل مسلم أن يسأل الله ﷻ أن يطهر قلبه من الحقد، والحسد، والبغضاء للمسلمين، وأن يطهر لسانه من قول الزور، ومن كل ما يغضب الله ﷻ، والله المستعان.

٢١ - إصلاح ذات البين من أعظم الأسباب للسلامة من الضغائن، والأحقاد، والقطيعة والشحناء؛ لما في ذلك من الفضل العظيم؛ ولهذا الفضل قال الله ﷻ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ

(١) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى (١٤٩/٤) برقم ٤٢١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤١١/٢).

(٢) أحمد في المسند (١٦٦/٣) والنسخة المحققة، (١٢٤/٢٠)، برقم ٢٦٩٧، وقال عنه محققو المسند: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، وقال ابن كثير رحمته الله في تفسيره (ص ١٣٢٨): «وهذا إسناده صحيح على شرط الصحيحين» والحديث أيضاً في مصنف عبدالرزاق، برقم ٢٠٥٥٩، وشرح السنة للبخاري، برقم ٣٥٣٥، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٨٦٣، وغيرهم..

مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ<sup>(٢)</sup>». وقال ﷺ: «وَالصُّلْحُ خَيْرٌ<sup>(٣)</sup>». وقال سبحانه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ<sup>(٤)</sup>». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى<sup>(٥)</sup> مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدَلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ<sup>(٦)</sup>، وَتَعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمْيِطُ<sup>(٧)</sup> الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ<sup>(٨)</sup>».

وعن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيراً، وينمي<sup>(٩)</sup> خيراً<sup>(١٠)</sup>». قالت: «ولم

(١) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٥) السُّلَامِي: جمع سُلَامِيَّة، وهي الأُنْمَلَةُ من أنامل الأصابع، وقيل: واحده وجمعه سواء، ويجمع على سُلَامِيَّاتٍ، وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان، وقيل: السُّلَامِي كل عظم مجوف من صغار العظام: والمعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع اللام (٣٩٦/٢)]، ويوضح هذا حديث عائشة رضي الله عنها ترفعه: «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله ﷻ، وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السُّلَامِي فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» [مسلم برقم ١٠٠٧].

(٦) تعدل بين اثنين: أي تصلح بينهما بالعدل. شرح النووي على صحيح مسلم (٩٩/٧).

(٧) تميط الأذى عن الطريق: أي تحجبه وتبعده عنها. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص ٢١٧).

(٨) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه (١٩/٤) برقم ٢٩٨٩، ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٦٩٩/٢) برقم ١٠٠٩.

(٩) ينمي: يقال: نَمَيْتُ الْخَبْرَ أَوْ الْحَدِيثَ إِذَا بَلَغْتَهُ عَلَى جِهَةِ الْإِصْلَاحِ، وَنَمَيْتُ بِالْتَشْدِيدِ، إِذَا كَانَ عَلَى جِهَةِ النَّمِيمَةِ وَإِفْسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص ٥٧١).

(١٠) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس (٢٢١/٣)، برقم ٢٦٩٢،

أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها<sup>(١)</sup>. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة؟» قالوا: بلى، قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة»<sup>(٢)</sup>، وهذا يؤكد أهمية إصلاح ذات البين.

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يبيت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم»<sup>(٣)</sup>.

٢٢ - إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم: هذه الخصال تنفي الغل، وغش القلب، وسخائمهم، وفساده، وحقده؛ لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «نصر الله امرأً سمع مقالتي، فوعاها، وحفظها، وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل<sup>(٤)</sup> عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم»<sup>(٥)</sup>.

ومسلم واللفظ له، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه (٤/٢٠١١)، برقم ٢٦٠٥.

(١) رواية لمسلم في الحديث السابق رقم ٢٦٠٥.

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين (٤/٢٨٠) برقم ٤٩١٩، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا أبو يحيى (٤/٦٦٣) برقم ٢٥٠٩، وقال: «هذا حديث صحيح» وأحمد في المسند (٦/٤٤٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٩٢٩)، والحالقة: أي الماحقة للأجر والحسنات، وجاء في الترمذي، ويروى: «لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» (٤/٦٦٤) برقم ٢٥٠٩، ٢٥١٠.

(٣) الترمذي، كتاب صفة القيامة، ٥٦ - باب، برقم ٢٥١٠، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣/٦٠٧)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣/٩٩).

(٤) يغل: من الغل: وهو الحقد، والشحناء: أي لا يدخله حقدٌ يزيله عن الحق. والمعنى: أن هذه الخلال الثلاث تصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه، من: الخيانة، والدغل، والشر. [النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣/٣٨١)].

(٥) الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم ٢٦٥٨، وغيره، وصححه =

وقد شرح الإمام ابن القيم رحمته الله هذا الحديث، شرحاً مفيداً، نافعاً، هذا نصُّه: قال رحمته الله: «النبى صلوات الله عليه دعا لمن سمع كلامه ووعاه، وبلغه بالنصرة - وهي: البهجة، ونضارة الوجه، وتحسينه - ففي الترمذي<sup>(١)</sup> وغيره من حديث ابن مسعود عن النبى صلوات الله عليه قال: «نصّر الله امرأً سمع مقالتي، فوعاها، وحفظها، وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

وروى هذا الأصل عن النبى صلوات الله عليه ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وجبير بن مطعم، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، والثَّعْمَانُ بن بشير.

قال الترمذي: حديث ابن مسعود حديث حسن، وحديث زيد بن ثابت حديث حسن.

وأخرج الحاكم في صحيحه<sup>(٢)</sup> حديث جبير بن مطعم والنعمان بن بشير.

وقال في حديث جبير: على شرط البخاري ومسلم.

ولو لم يكن في فضل العلم إلا هذا وَحْدَهُ لكفى به شرفاً؛ فإن النبى صلوات الله عليه

دعا لمن سمع كلامه ووعاه، وحفظه وبلغه.

وهذه هي مراتب العلم:

أولها وثانيها: سماعه، وعقله؛ فإذا سمعه وعاه بقلبه؛ أي: عقله واستقرَّ

في قلبه كما يستقرُّ الشيء الذي يُوعى في وعائه ولا يخرج منه، وكذلك

عقله هو بمنزلة عقل البعير والدابة ونحوها حتى لا تُشردَ وتذهب؛ ولهذا

كان الوعِي والعقل قدراً زائداً على مُجرّد إدراك المعلوم.

المرتبة الثانية: تعاهده وحفظه حتى لا ينساه فيذهب.

الألباني في صحيح سنن الترمذي (٦١/٣) وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٠٤.  
(١) برقم ٢٦٥٨. ورواه أحمد (٤٣٧/١)، والحميدي (٨٨)، وابن ماجه (٢٢٢)، وابن حبان (٧٤)،  
والبغوي (٢٣٦/١)، والحاكم في معرفة علوم الحديث ص (٢٦٠)، وابن عبد البر (٤٠/١)، وسنده  
صحيح، وتقدم تخريجه.

(٢) (٨٦/١، ٨٧، ٨٨). وهذا الحديث متواتر؛ فهو مروى عن بضعة وعشرين صحابياً، كما في «نظم

المتناثر» (ص ٢٤ - ٢٥) للكتاني.

المرتبة الرابعة: تبليغه وبثه في الأمة؛ ليحصل به ثمرته ومقصوده؛ وهو بُثُّه في الأمة، فهو بمنزلة الكنز المدفون في الأرض الذي لا يُنْفَقُ منه وهو مُعَرَّضٌ لذهابه؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ مَا لَمْ يُنْفَقْ مِنْهُ وَيُعَلَّمُ فَإِنَّهُ يَوْشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، فَإِذَا أَنْفَقَ مِنْهُ نَمَا وَزَكَا عَلَى الْإِنْفَاقِ.

فمن قام بهذه المراتب الأربع دخل تحت هذه الدعوة النبوية المتضمنة لجمال الظاهر والباطن؛ فَإِنَّ النَّضْرَةَ هِيَ: الْبَهْجَةُ، وَالْحَسَنُ الَّذِي يُكْسَاهُ الْوَجْهَ مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ وَابْتِهَاجِ الْبَاطِنِ بِهِ وَفَرَحِ الْقَلْبِ وَسُرُورِهِ وَالتَّذَاذِهِ بِهِ، فَتُظْهِرُ هَذِهِ الْبَهْجَةَ وَالسُّرُورَ وَالْفَرَحَ نَضَارَةً عَلَى الْوَجْهِ، وَلِهَذَا يَجْمَعُ لَهُ سُبْحَانَهُ بَيْنَ السُّرُورِ وَالنَّضْرَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

فَالنَّضْرَةُ فِي وُجُوهِهِمْ، وَالسُّرُورُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَالنَّعِيمُ وَطِيبُ الْقَلْبِ يُظْهِرُ نَضَارَةً فِي الْوَجْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>.

والمقصود أن هذه النَّضْرَةَ فِي وَجْهِهِ مِنْ سَمْعِ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَعَايَا، وَحِفْظِهَا، وَبَلَّغِهَا: هِيَ أَثَرُ تِلْكَ الْحَلَاوَةِ، وَالْبَهْجَةِ، وَالسُّرُورِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ وَبَاطِنِهِ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «رَبِّ حَامِلِ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» تَنْبِيهُ عَلَى فَائِدَةِ التَّبْلِيغِ، وَإِنْ الْمَبْلَغُ قَدْ يَكُونُ أَفْقَهُمْ مِنَ الْمَبْلَغِ، فَيَحْصُلُ لَهُ فِي تِلْكَ الْمَقَالَةِ مَا يَحْصُلُ لِلْمَبْلَغِ. أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّ الْمَبْلَغَ قَدْ يَكُونُ أَفْقَهُ مِنَ الْمَبْلَغِ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَمَلَهَا عَلَى أَحْسَنِ وَجُوهِهَا وَاسْتَنْبَطَ فِقْهَهَا وَعَلِمَ الْمُرَادَ مِنْهَا.

وقوله ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ...» إِلَى آخِرِهِ، أَي: لَا يَحْمَلُ الْغِلَّ، وَلَا يَبْقَى فِيهِ مَعَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ؛ فَإِنَّهَا تَنْفِي: الْغِلَّ، وَالْغِشَّ، وَفَسَادَ الْقَلْبِ، وَسَخَائِمَهُ، فَالْمَخْلَصُ لِلَّهِ إِخْلَاصَهُ يَمْنَعُ غِلَّ قَلْبِهِ، وَيُخْرِجُهُ وَيَزِيلُهُ جَمَلَةً؛ لِأَنَّهُ قَدْ انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبق فيه موضع للغلِّ والغشِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتَّخِصِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الإنسان، الآية: ١١.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٤.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٤.



فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء.

ولهذا لما عَلِمَ إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شَرْطَتِهِ التي اشترطها للغواية والإهلاك، فقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالإخلاص هو سبيل الخلاص، والإسلام مركب السلامة، والإيمان خاتم الأمان. وقوله: «ومناصحة أئمة المسلمين»؛ هذا أيضاً منافع للغلِّ والغشِّ؛ فإن النصيحة لا تُجامع الغل، إذ هي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغلِّ. وقوله: «ولزوم جماعتهم»؛ هذا أيضاً مما يُطَهِّرُ القلب من الغلِّ والغشِّ؛ فإن صاحبه - للزومه جماعة المسلمين - يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسره ما يسرهم.

وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم؛ كفعل الرافضة والخوارج، والمعتزلة، وغيرهم؛ فإن قلوبهم ممتلئة غلاً، وغشاً؛ ولهذا تجدد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشهم للأئمة والأمة، وأشدهم بُعداً عن جماعة المسلمين.

فهؤلاء أشدُّ الناس غلاً وغشاً بشهادة الرسول والأمة عليهم، وشهادتهم على أنفسهم بذلك؛ فإنهم لا يكونون قطُّ إلا أعواناً وظهراً على أهل الإسلام، فأئدِّ قام للمسلمين كانوا أعوان ذلك العدو وبطانته! وهذا أمرٌ قد شاهدته الأمة منهم، ومن لم يشاهده فقد سمع منه ما يُصمُّ الأذان ويُسجِّي القلوب.

وقوله: «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»؛ هذا من أحسن الكلام، وأوجزه، وأفخمه معنى؛ شبه دعوة المسلمين بالسُّورِ والسياح المحيط بهم، المانع من

(١) سورة ص، الآيتان: ٨٢، ٨٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

دخول عدوهم عليهم، فتلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام - وهم داخلوها - لما كانت سُوراً وسياجاً عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام كما أحاطت بهم، فالدعوة تجمع شمل الأمة، وتلم شعثها، وتحيط بها، فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته<sup>(١)</sup>.  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/٢٧٤ - ٢٧٨).

## الرسالة السادسة: الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار<sup>(١)</sup>.

فهذه رسالة في «الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة» كتبت أصلها في النصف الثاني من سنة ١٤٠٢هـ ثم في عام ١٤٣١هـ، نظرت فيها، وتاملت وحررتها تحريراً، وزدت عليها زيادات نافعة إن شاء الله تعالى، وقد قسمت البحث إلى أربعة وعشرين مبحثاً على النحو الآتي:

المبحث الأول: أهمية تربية الأولاد في الإسلام.

المبحث الثاني: أهمية اختيار الزوجة الصالحة في تربية الأولاد.

المبحث الثالث: العقيدة واختيار الاسم الحسن حق للأولاد على الآباء.

المبحث الرابع: أهمية الإنفاق على الأسرة من الحلال.

المبحث الخامس: مداعبة الأولاد.

المبحث السادس: الرعاية الصحية.

المبحث السابع: الرضاعة.

المبحث الثامن: الحضانة.

المبحث التاسع: النفقة على الأولاد.

المبحث العاشر: تعليمهم التعليم الشرعي.

(١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبّحكم ومساكم. ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة. أخرجه مسلم برقم ٨٦٧.

- المبحث الحادي عشر: تعليمهم حرفة شريفة يكتسبون منها.
- المبحث الثاني عشر: الرعاية العقلية.
- المبحث الثالث عشر: تعويدهم على الأخلاق الفاضلة.
- المبحث الرابع عشر: تأديبهم بالأدب النبوي.
- المبحث الخامس عشر: العدل بين الأولاد.
- المبحث السادس عشر: الحلم والرفق بهم.
- المبحث السابع عشر: الرحمة بالأولاد.
- المبحث الثامن عشر: التلطف بالأولاد والتبسط معهم وإدخال السرور عليهم.
- المبحث التاسع عشر: مصاحبتهم بعد البلوغ.
- المبحث العشرون: تعليمهم اختيار المجلس الصالح والصاحب الصالح.
- المبحث الحادي والعشرون: فوائد وثمرات التربية الحسنة.
- المبحث الثاني والعشرون: مضار التربية السيئة.
- المبحث الثالث والعشرون: الهدى النبوي في تربية الشباب.
- المبحث الرابع والعشرون: التربية والتأديب بالقوة عند الحاجة.
- والله أسأل أن يجعله نافعاً، مباركاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه خير مسئول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبدالرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

كُتِبَ أصله في النصف الثاني من عام ١٤٠٢ هـ

وحرّر في ضحى يوم الأحد الموافق

١٤٣١/٧/١ هـ

المبحث الأول: أهمية تربية الأولاد في الإسلام  
أولاً: حرص الأنبياء والمرسلين على تربية أهلهم وأولادهم:  
١- نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام:

١- قال الله في قصته مع ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمٍ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال العلامة السعدي رحمته الله: «﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ لما ركب، ليركب معه ﴿وَكَانَ﴾ ابنه ﴿فِي مَعَزَلٍ﴾ عنهم، حين ركبوا، أي: مبتعداً وأراد منه، أن يقرب ليركب، فقال له: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ فيصيبك ما يصيبهم. ﴿قَالَ﴾ ابنه، مُكذِّباً لأبيه أنه لا ينجو إلا من ركب معه السفينة:

﴿سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ أي: سأرتقي جبلاً أمتنع به من الماء، ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾، فلا يعصم أحداً، جبل ولا غيره، ولو تسبب بغاية ما يمكنه من الأسباب، لما نجا إن لم ينجه الله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ﴾ الابن ﴿مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

٢- ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ \* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قوله عليه السلام: «﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ أي: وقد قلت لي: ﴿فَاحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ ولن تخلف ما وعدتني به؛ لعله عليه الصلاة والسلام، حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك

(١) سورة هود، الآيات: ٤٢-٤٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٣٨٢).

(٣) سورة هود، الآيات: ٤٥-٤٧.

دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله البالغة، ف﴿قَالَ﴾ الله له: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذين وعدتك بإنجائهم ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ أي: هذا الدعاء الذي دعوت به، لنجاة كافر، لا يؤمن بالله ولا رسوله.

﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: ما لا تعلم عاقبته، ومآله، وهل يكون خيراً، أو غير خير.

﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أي: أني أعظك وعظماً تكون به من الكاملين، وتنجو به من صفات الجاهلين.

فحينئذ ندم نوح عليه السلام، ندامة شديدة، على ما صدر منه، و﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين، ودل هذا على أن نوحاً عليه السلام، لم يكن عنده علم، بأن سؤاله لربه، في نجاة ابنه محرم، داخل في قوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ بل تعارض عنده الأمران، وظن دخوله في قوله: ﴿وَأَهْلِكَ﴾. وبعد ذلك تبين له أنه داخل في المنهي عن الدعاء لهم، والمراجعة فيهم<sup>(١)</sup>.

٢- إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام:

١- ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

«يخبر تعالى، عن عبده وخليفه، إبراهيم عليه السلام، المتفق على إمامته وجلالته، الذي كل من طوائف أهل الكتاب تدعيه، بل وكذلك المشركون: أن الله ابتلاه وامتحنه بكلمات، أي: بأوامر ونواهي، كما هي عادة الله في ابتلائه لعباده، ليتبين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء والامتحان من الصادق، الذي ترتفع درجته، ويزيد قدره، ويزكو عمله، ويخلص ذهبه، وكان

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٣٨٢ - ٣٨٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

من أجلهم في هذا المقام، الخليل عليه السلام.

فأتّم ما ابتلاه الله به، وأكمّله ووفّاه، فشكر الله له ذلك، ولم يزل الله شكوراً، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ أي: يقتدون بك في الهدى، ويمشون خلفك إلى سعادتهم الأبدية، ويحصل لك الثناء الدائم، والأجر الجزيل، والتعظيم من كل أحد.

وهذه - لعمر الله - أفضل درجة، تنافس فيها المتنافسون، وأعلى مقام، شمر إليه العاملون، وأكمل حالة حصلها أولو العزم من المرسلين وأتباعهم، من كل صديق متبع لهم، داع إلى الله وإلى سبيله.

فلما اغتبط إبراهيم بهذا المقام، وأدرك هذا، طلب ذلك لذريته ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾؛ لتعلو درجته ودرجة ذريته، وهذا أيضاً من إمامته، ونصحه لعباد الله، ومحبته أن يكثر فيهم المرشدون، فلله عظمة هذه الهمم العالية، والمقامات السامية.

فأجابه الرحيم اللطيف، وأخبر بالمانع من نيل هذا المقام، فقال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا ينال الإمامة في الدين، من ظلم نفسه وضرّها، وخطّ قدرها، لمنافاة الظلم لهذا المقام، فإنه مقام آتته الصبر واليقين، ونتيجته أن يكون صاحبه على جانب عظيم من الإيمان، والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والشمائل السديدة، والمحبة التامة، والخشية والإنابة، فأين الظلم وهذا المقام؟

ودلّ مفهوم الآية، أن غير الظالم، سينال الإمامة، ولكن مع إتيانه بأسبابها<sup>(١)</sup>.

٢- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ<sup>(٢)</sup>.

أي: واذكر إبراهيم وإسماعيل، في حالة رفعهما القواعد من البيت

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٦٥).

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٢٧ - ١٢٨.

الأساس، واستمرارهما على هذا العمل العظيم، وكيف كانت حالهما من الخوف والرجاء، حتى إنهما مع هذا العمل دَعَوَا الله أن يتقبل منهما عملهما، حتى يحصل فيه النفع العميم.

ودَعَوَا لأنفسهما، وذريتهما بالإسلام، الذي حقيقته، خضوع القلب، وانقياده لربه، المتضمن لانقياد الجوارح. ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي: علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة، ليكون أبلغ. يحتمل أن يكون المراد بالمناسك: أعمال الحج كلها، كما يدل عليه السياق والمقام، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعظم من ذلك، وهو الدين كله، والعبادات كلها، كما يدل عليه عموم اللفظ، لأن النسك: التعب، ولكن غلب على متعبدات الحج، تغليباً عرفياً، فيكون حاصل دعائهما، يرجع إلى التوفيق للعلم النافع، والعمل الصالح، ولما كان العبد - مهما كان - لا بد أن يعتريه التقصير، ويحتاج إلى التوبة قالوا: ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ\* وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ﴾ امثالاً لربه: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إخلاصاً وتوحيداً، ومحبة، وإنابة فكان التوحيد لله نعته. ثم ورثه في ذريته، ووصاهم به، وجعلها كلمة باقية في عقبه، وتوارثت فيهم، حتى وصلت ليعقوب، فوصى بها بنيه.

فأنتم - يا بني يعقوب - قد وصاكم أبوكم بالخصوص، فيجب عليكم كمال الانقياد، واتباع خاتم الأنبياء قال: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي: اختاره وتخيره لكم، رحمة بكم، وإحساناً إليكم، فقوموا به، واتصفوا بشرائعه، وانصبغوا بأخلاقه، حتى تستمروا على ذلك، فلا يأتاكم الموت إلا وأنتم عليه، لأن من

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٦٦).

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٣١ - ١٣٢.



عاش على شيء، مات عليه، ومن مات على شيء، بعث عليه»<sup>(١)</sup>.

٤ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ \* رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

«أي: (و) اذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الحالة الجميلة، إذ قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ أي: الحرم ﴿آمِنًا﴾ فاستجاب الله دعاءه شرعاً وقدرًا، فحرّمه الله في الشرع، ويسّر من أسباب حرّمته قدرًا ما هو معلوم، حتى إنه لم يُرده ظالم بسوء إلاّ قصمه الله، كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم.

ولما دعا له بالأمن دعا له ولبنيه بالأمن، فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ أي: اجعلني وإياهم جانباً بعيداً عن عبادتها، والإمام بها، ثم ذكر الموجب لخوفه عليه وعلى بنيه بكثرة من افتتن، وابتلي بعبادتها فقال: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ أي: ضلوا بسببها، ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ على ما جئت به من التوحيد والإخلاص لله رب العالمين ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ لتمام الموافقة، ومن أحبّ قوماً وتبعهم التحق بهم.

﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهذا من شفقة الخليل عليه الصلاة والسلام؛ حيث دعا للعاصين بالمغفرة والرحمة من الله، والله تبارك وتعالى أرحم منه بعباده، لا يعذب إلا من تمرد عليه»<sup>(٣)</sup>.

٥ - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ \* رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٦٦).

(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: ٣٥-٣٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٤٢٦-٤٢٧).

الْكَبْرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١﴾.

وذلك أنه أتى به (هاجر) أم إسماعيل، وبابنها إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وهو في الرضاع، من الشام حتى وضعهما في مكة، وهي -إذ ذاك- ليس فيها سكن، ولا داع، ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء، فقال - متضرعاً متوكلاً على ربه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: لا كل ذريتي؛ لأن إسحاق في الشام، وباقي بنيه كذلك، وإنما أسكن في مكة إسماعيل وذريته، وقوله: ﴿بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ أي: لأن أرض مكة لا تصلح للزراعة، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: اجعلهم موحدين مقيمين الصلاة؛ لأن إقامة الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية، فمن أقامها كان مقيماً لدينه، ﴿فَأَجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أي: تحبهم وتحب الموضوع الذي هم ساكنون فيه، فأجاب الله دعاءه، فأخرج من ذرية إسماعيل محمداً ﷺ، حتى دعا ذريته إلى الدين الإسلامي، وإلى ملة أبيهم إبراهيم، فاستجابوا له، وصاروا مقيمي الصلاة. وافترض الله حجّ هذا البيت الذي أسكن به ذرية إبراهيم، وجعل فيه سرّاً عجباً جاذباً للقلوب، فهي تحجّه، ولا تقضي منه وطراً على الدوام، بل كلما أكثر العبد التردد إليه، ازداد شوقه، وعظم ولعه، وتوقه، وهذا سرّ إضافته تعالى إلى نفسه المقدسة. ﴿وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ فأجاب الله دعاءه، فصار يجبي إليه ثمرات كل شيء، فإنك ترى مكة المشرفة كل وقت والثمار فيها متوفرة، والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّنُ﴾ أي: أنت أعلم بنا منا، فنسألك من تدبيرك، وتربيتك لنا، أن تيسر لنا من الأمور التي نعلمها، والتي لا نعلمها، ما هو مقتضى علمك ورحمتك، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، ومن ذلك هذا الدعاء الذي لم يقصد به الخليل إلا الخير، وكثرة الشكر لله رب العالمين. فهبتهم من أكبر النعم، وكونهم على الكبر في حال الإياس من

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٣٧ - ٤٠.

الأولاد نعمة أخرى، وكونهم أنبياء صالحين أجل وأفضل، ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ أي: لقريب الإجابة ممن دعاه، وقد دعوته فلم يخيب رجائي<sup>(١)</sup>.

٦- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم دعا لنفسه ولذريته، فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ فاستجاب الله له في ذلك كله إلا أن دعاءه لأبيه إنما كان عن موعدة وعده إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه

٧- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>. ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولداً يكون ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وذلك عند ما أيس من قومه، ولم ير فيهم خيراً، دعا الله أن يهب له غلاماً صالحاً، ينفع الله به في حياته، وبعد مماته، فاستجاب الله له، وقال: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، وهذا إسماعيل عليه السلام بلا شك، فإنه ذكر بعده البشارة بإسحاق؛ ولأن الله تعالى قال في بشره بإسحاق ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ فدل على أن إسحاق غير الذبيح، ووصف الله إسماعيل عليه السلام بالحلم، وهو يتضمن الصبر، وحسن الخلق، وسعة الصدر والعفو عن جنى<sup>(٤)</sup>.

٣- إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾<sup>(٥)</sup>.

«أي: واذكر في القرآن الكريم، هذا النبي العظيم، الذي خرج منه الشعب

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٤٢٧-٤٢٨).

(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: ٤٠-٤١.

(٣) سورة الصافات، الآيتان: ١٠٠-١٠١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٧٠٥).

(٥) سورة مريم، الآيتان: ٥٤-٥٥.

العربي، أفضل الشعوب، وأجلها، الذي منهم سيد ولد آدم. ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ أي: لا يعد وعداً إلا وفى به. وهذا شامل للوعد الذي يعقده مع الله، أو مع العباد؛ ولهذا لما وعد من نفسه الصبر على ذبح أبيه له، وقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، وفى بذلك، ومكّن أباه من الذبح، الذي هو أكبر مصيبة تصيب الإنسان، ثم وصفه بالرسالة والنبوة، التي هي أكبر من الله على عبده، وأهلها من الطبقة العليا من الخلق. ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ أي: كان مقيماً لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصاً أخص الناس عنده، وهم أهله؛ لأنهم أحق بدعوته من غيرهم. ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، وذلك بسبب امتثاله لمراضي ربه، واجتهاده فيما يرضيه، ارتضاه الله وجعله من خواص عباده، وأوليائه المقربين، فرضي الله عنه، ورضي هو عن ربه<sup>(١)</sup>.

٤- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(ولما كان اليهود يزعمون أنهم على ملّة إبراهيم، ومن بعده يعقوب، قال تعالى منكرًا عليهم: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي: حضوراً ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ أي: مقدماته وأسبابه، فقال لبنيه على وجه الاختبار، ولتقرّ عينه في حياته بامتثالهم ما وصاهم به: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾؟ فأجابوه بما قرّت به عينه، فقالوا: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾، فلا نشرك به شيئاً، ولا نعدّل به أحداً، ﴿وَإِنَّا لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ فجمعوا بين التوحيد والعمل. ومن المعلوم أنهم لم يحضروا يعقوب؛ لأنهم لم يوجدوا بعد، فإذا لم

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٤٩٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

يحضروا، فقد أخبر الله عنه أنه وصى بنيه بالحنيفية، لا باليهودية<sup>(١)</sup>.

٥- زكريا عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>.

«أي: دعا زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه ذرية طيبة، أي: طاهرة الأخلاق، طيبة

الآداب، لتكمل النعمة الدينية والدينية بهم. فاستجاب له دعاءه»<sup>(٣)</sup>.

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا

لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يُحْيِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

وَيَدْعُونََنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

«أي: واذكر عبدنا ورسولنا زكريا، منوهاً بذكره، ناشراً لمناقبه وفضائله،

التي من جملتها، هذه المنقبة العظيمة المتضمنة لنصحه للخلق، ورحمة الله

إياه، وأنه ﴿نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا \* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ

وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ

يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾<sup>(٥)</sup> من هذه الآيات علمنا أن قوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي

فَرْدًا﴾ أنه لما تقارب أجله، خاف أن لا يقوم أحد بعده مقامه في الدعوة إلى

الله، والنصح لعباد الله، وأن يكون في وقته فرداً، ولا يخلف من يشفعه ويعينه،

على ما قام به، ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ أي: خير الباقيين، وخير من خلفني بخير،

وأنت أرحم بعبادك مني، ولكنني أريد ما يطمئن به قلبي، وتسكن له نفسي،

ويجري في موازيني ثوابه. ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾ النبي الكريم، الذي

لم يجعل الله له من قبل سميًّا. ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ بعدما كانت عاقراً، لا

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٦٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، (ص ١٢٩).

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٩ - ٩٠.

(٥) سورة مريم، الآيات: ٤ - ٦.

يصلح رحمها للولادة، فأصلح الله رحمها للحمل، لأجل نبيه زكريا، وهذا من فوائد المجلس، والقرين الصالح، أنه مبارك على قرينه، فصار يحيى مشتركاً بين الوالدين. ولما ذكر هؤلاء الأنبياء والمرسلين، كلاً على انفراده، أثنى عليهم عموماً، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي: يبادرون إليها، ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة، ويكملونها على الوجه اللائق الذي ينبغي، ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها، إلا انتهزوا الفرصة فيها، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي: يسألوننا الأمور المرغوب فيها، من مصالح الدنيا والآخرة، ويتعوذون بنا من الأمور المرهوب منها، من مضار الدارين، وهم راغبون راهبون، لا غافلون، لاهون، ولا مدلون، ﴿وَكَاُنُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ أي: خاضعين متذللين متضرعين، وهذا لكمال معرفتهم بربهم<sup>(١)</sup>.

٦- محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ: أمره الله تعالى بقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ

بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٢)</sup>.

«أي: حثّ أهلك على الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل. والأمر بالشيء، أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمراً بتعليمهم، ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها. ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ أي: على الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائماً، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع، ثم ضمن تعالى لرسوله الرزق، وأن لا يشغله الاهتمام به عن إقامة دينه، فقال: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ أي: رزقك علينا قد تكفلنا به، كما تكفلنا بأرزاق الخلائق كلهم، فكيف بمن قام بأمرنا، واشتغل بذكرنا؟! ورزق الله عام للمتقي وغيره، فينبغي الاهتمام بما يجلب السعادة الأبدية، وهو: التقوى، ولهذا قال:

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ١٢٩).

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿لِلتَّقْوَى﴾ التي هي فعل المأمور، وترك المنهي، فمن قام بها، كان له العاقبة، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

١- أوحى الله ﷻ إليه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

«أي: يا مَنْ مَنَّ اللهُ عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه، ف﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بالزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً، ونهيه اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله، ويوجب العذاب، ووقاية الأهل، والأولاد، بتأديبهم، وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه. ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجر عباده عن التهاون بأمره فقال: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾، ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ أي: غليظة أخلاقهم، عظيم انتهارهم، يفزعون بأصواتهم ويخيفون بمرآهم، ويهينون أصحاب النار بقوتهم، ويمثلون فيهم أمر الله، الذي حتم عليهم العذاب، وأوجب عليهم شدة العقاب، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وهذا فيه أيضاً مدح للملائكة الكرام، وانقيادهم لأمر الله، وطاعتهم له في كل ما أمرهم به»<sup>(٣)</sup>.

٢- أمر رسول الله ﷺ الناس بقوله: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٥١٧).

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، (ص ٨٧٤).

(٤) أخرجه أحمد (١١/٣٦٩، رقم ٦٧٥٦)، وابن أبي شيبة، (١/٣٤٧، رقم ٣٥٠١)، وأبو داود بلفظه، كتاب

الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم ٤٩٥، وأبو نعيم في الحلية (١٠/٢٦)، والحاكم (١/١٩٧)، رقم

ثانياً: حرص الصالحين الصادقين على صلاح الذرية:

١ - حرص امرأة عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ \* فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ أي: والدة مريم لما حملت: ﴿رب إنني نذرت لك ما في بطني محرراً﴾ أي: جعلت ما في بطني خالصاً لوجهك، محرراً لخدمتك وخدمة بيتك ﴿فتقبل مني﴾ هذا العمل المبارك ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ تسمع دعائي، وتعلم نيتي وقصدي، هذا وهي في البطن قبل وضعها، ﴿فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى﴾ كأنها تشوّفت أن يكون ذكراً؛ ليكون أقدر على الخدمة، وأعظم موقِعاً، ففي كلامها نوع عذر من ربّها، فقال الله: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ أي: لا يحتاج إلى إعلامها، بل علمه متعلّق بها قبل أن تعلم أمّها ما هي ﴿وليس الذكر كالأنثى وإنني سميتها مريم﴾ فيه دلالة على تفضيل الذكر على الأنثى، وعلى التسمية وقت الولادة، وعلى أن للأم تسمية الولد إذا لم يكره الأب ﴿وإنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ دعت لها ولذريتها أن يعيذهم الله من الشيطان الرجيم. ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾ أي: جعلها نذيرة مقبولة، وأجارها وذريتها من الشيطان ﴿وأنبتها نباتاً حسناً﴾ أي: نبتت نباتاً حسناً في بدنها وخلقها وأخلاقها، لأن الله تعالى قيض لها زكريا عليه السلام ﴿وكفلها﴾ أي: وهذا من رفقها بها؛ ليربيها على أكمل

(١) سورة آل عمران، الآيات: ٣٥ - ٣٧.

(٢) البيهقي (٢/٢٢٨). وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٤٠١): «إسناده حسن صحيح».



الأحوال، فنشأت في عبادة ربها، وفاقت النساء، وانقطعت لعبادة ربها، ولزمت محرابها أي: مصلاًها فكان ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ أي: من غير كسب ولا تعب، بل رزق ساقه الله إليها، وكرامة أكرمها الله بها، فيقول لها زكريا: ﴿أَتَىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فضلاً وإحساناً ﴿إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: من غير حساب من العبد، ولا كسب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وفي هذه الآية دليل على إثبات كرامات الأولياء الخارقة للعادة، كما قد تواترت الأخبار بذلك، خلافاً لمن نفى ذلك»<sup>(١)</sup>.

## ٢- حرص لقمان الحكيم:

١- ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ \* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ \* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ \* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

«والله تعالى لم يذكر عنه إلا أنه آتاه الحكمة، وذكر بعض ما يدل على حكمته في وعظه لابنه، فذكر أصول الحكمة وقواعدها الكبار فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾، أو قال له قولاً به يعظه بالأمر، والنهي، المقرون بالترغيب والترهيب، فأمره بالإخلاص، ونهاه عن الشرك، وبين له السبب في ذلك فقال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ووجه كونه عظيماً، أنه لا أفضح وأبشع ممن سؤى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسؤى الذي لا يملك من

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٢٨).

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٣) سورة لقمان، الآيات: ١٦ - ١٩.

الأمر شيئاً، بمن له الأمر كله، وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالربّ الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوى من لم ينعم بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، وديناهم وأحراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟؟!

وهل أعظم ظلماً ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسه الشريفة، فجعلها في أخس المراتب جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئاً، فظلم نفسه ظلماً كبيراً.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ﴾ التي هي أصغر الأشياء وأحقرها، ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي في وسطها ﴿أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ في أي جهة من جهاتهما ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ لسعة علمه، وتمام خبرته، وكمال قدرته، ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي: لطيف في علمه وخبرته، حتى اطلع على البواطن والأسرار، وخفايا القفار والبحار. والمقصود من هذا، الحث على مراقبة الله، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قلّ أو كثر. ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ حثه عليها، وخصّها لأنها أكبر العبادات البدنية، ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه. والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلا به، من الرفق، والصبر، وقد صرح به في قوله: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ ومن كونه فاعلاً لما يأمر به، كافاً لما ينهى عنه، فتضمّن هذا، تكميل نفسه بفعل الخير، وترك الشر، وتكميل غيره بذلك، بأمره ونهيه. ولما علم أنه لا بدّ أن يتلى إذا أمر ونهى، وأن في الأمر والنهي مشقة على النفوس، أمره بالصبر على ذلك فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ﴾ الذي وعظ به لقمان ابنه ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: من الأمور التي يعزم عليها، ويهتمّ بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم. ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لا تملّهُ وتعبس بوجهك للناس، تكبّراً عليهم، وتعاضماً. ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾ أي: بطراً، فخراً

بالنعم، ناسياً المنعم، معجباً بنفسك. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ في نفسه وهيئته وتعاضمه ﴿فَخُورٍ﴾ بقوله. ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي: امش متواضعاً مستكيناً، لا مَشْيَ البطر والتكبر، ولا مشي التماوت. ﴿وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أدباً مع الناس ومع الله، ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أي أفظعها وأبشعها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة، لما اختصَّ بذلك الحمار، الذي قد عُلمت خسسته وبلادته. وهذه الوصايا، التي وصى بها لقمان لابنه، تجمع أمهات الحِكَم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها، إن كانت أمراً، وإلى تركها إن كانت نهياً. وهذا يدلُّ على ما ذكرنا في تفسير الحكمة، أنها العلم بالأحكام، وحِكْمُهَا ومناسباتها، فأمره بأصل الدين، وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك، وبيّن له الموجب لتركه، وأمره ببر الوالدين، وبيّن له السبب الموجب لبرّهما، وأمره بشكره وشكرهما، ثم احترز بأن محل برهما وامثال أوامرهما، ما لم يأمر بمعصية، ومع ذلك فلا يعقهما، بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جهدها على الشرك. وأمره بمراقبة الله، وخوفه القدوم عليه، وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر، إلا أتى بها. ونهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر، والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك. وأمره بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر، كما قال تعالى، فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا، أن يكون مخصوصاً بالحكمة، مشهوراً بها. ولهذا من منة الله عليه وعلى سائر عباده، أن قصّ عليهم من حكمته، ما يكون لهم به أسوة حسنة<sup>(١)</sup>.

٣- حرص عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا\* أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٤٨-٦٤٩).

فِيهَا تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا<sup>(١)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ أي: قرنائنا من أصحاب وأقران وزوجات، ﴿وَذُرِّيَاتِنَا فُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ أي: تقر بهم أعيننا. وإذا استقرأنا حالهم، وصفاتهم عرفنا من همهم، وعلو مرتبتهم أنهم لا تقر أعينهم حتى يروههم مطيعين لربهم، عالمين عاملين، وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم، فإنه دعاء لأنفسهم؛ لأن نفعه يعود عليهم، ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا: ﴿هَبْ لَنَا﴾ بل دعائهم يعود إلى نفع عموم المسلمين؛ لأن بصلاح من ذكر يكون سبباً لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم. ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين، والكمّل من عباد الله الصالحين، وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم، يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم، ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون. ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة - درجة الإمامة في الدين - لا تتم إلا بالصبر واليقين، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾، فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال، والصبر على طاعة الله، وعن معصيته، وأقداره المؤلمة، ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيراً كثيراً وعطاءً جزيلاً وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل؛ ولهذا لما كانت همهم ومطالبهم عالية، كان الجزاء من جنس العمل، فجازاهم بالمنازل العاليات، فقال: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ أي: المنازل الرفيعة والمساكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهي، وتلذه الأعين، وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا، كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ولهذا قال هنا: ﴿وَيُلَقَّوْنَ

(١) سور الفرقان، الآيات: ٧٤ - ٧٦.

فِيهَا تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا ﴿ من ربهم، ومن ملائكته الكرام، ومن بعض على بعض، ويسلمون من جميع المنغصات والمكدرات.

والحاصل: أن الله وصفهم بالوقار والسكينة والتواضع له ولعباده، وحسن الأدب والحلم، وسعة الخلق والعفو عن الجاهلين، والإعراض عنهم، ومقابلة إساءتهم بالإحسان، وقيام الليل، والإخلاص فيه، والخوف من النار والتضرع لربهم أن ينجيهم منها، وإخراج الواجب والمستحب في النفقات والاقتصاد في ذلك - وإذا كانوا مقتصدين في الإنفاق الذي جرت العادة بالتفريط فيه أو الإفراط، فاقتصادهم وتوسطهم في غيره من باب أولى - والسلامة من كبائر الذنوب، والاتصاف بالإخلاص لله في عبادته، والعفة عن الدماء والأعراض والتوبة عند صدور شيء من ذلك، وأنهم لا يحضرون مجالس المنكر والفسوق القولية والفعلية، ولا يفعلونها بأنفسهم، وأنهم يتنزهون من اللغو والأفعال الرديئة التي لا خير فيها، وذلك يستلزم مروءتهم وإنسانيتهم وكمالهم، ورفعة أنفسهم عن كل خسيس قولي وفعلي، وأنهم يقابلون آيات الله بالقبول لها، والتفهم لمعانيها والعمل بها، والاجتهاد في تنفيذ أحكامها، وأنهم يدعون الله تعالى بأكمل الدعاء، في الدعاء الذي ينتفعون به، وينتفع به من يتعلق بهم، وينتفع به المسلمون من صلاح أزواجهم وذريتهم، ومن لوازم ذلك سعيهم في تعليمهم ووعظهم ونصحهم؛ لأن من حرص على شيء، ودعا الله فيه، لا بد أن يكون متسبباً فيه، وأنهم دعوا الله ببلوغ أعلى الدرجات الممكنة لهم، وهي درجة الإمامة والصديقية. فليل ما أعلى هذه الصفات، وأرفع هذه الهمم، وأجل هذه المطالب، وأزكى تلك النفوس، وأطهر تلك القلوب، وأصفى هؤلاء الصفاة، وأتقى هؤلاء السادة، والله فضل الله عليهم ونعمته ورحمته التي جللتهم، ولطفه الذي أوصلهم إلى هذه المنازل. والله، منة الله على عباده أن بين لهم أوصافهم، ونعت لهم هيئاتهم، وبين لهم هممهم، وأوضح لهم أجورهم، ليشتاقوا إلى

الاتصاف بأوصافهم، ويبذلوا جهدهم في ذلك، ويسألوا الذي منّ عليهم وأكرمهم الذي فضله في كل زمان ومكان، وفي كل وقت وأوان، أن يهديهم كما هداهم ويتولاهم بتربيته الخاصة كما تولاهم<sup>(١)</sup>.

٤- حرص المؤمنين على صلاح ذريتهم، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَّبَلْ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

«هذا من لطفه تعالى بعباده، وشكره للوالدين، أن وصّى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف، والكلام اللين، وبذل المال والنفقة، وغير ذلك من وجوه الإحسان. ثم نبّه على ذكر السبب الموجب لذلك، فذكر ما تحمّلتها الأم من ولدها، وما قاسته من المكاره وقت حملها، ثم مشقّة ولادتها المشقّة الكبيرة، ثم مشقّة الرضاع، وخدمة الحضانة، وليست المذكورات مدة يسيرة ساعة أو ساعتين، وإنما ذلك مدّة طويلة قدرها ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ للحمل تسعة أشهر ونحوها، والباقي للرضاع هذا هو الغالب.

ويستدلّ بهذه الآية مع قوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup> أن أقلّ مدّة الحمل ستة أشهر؛ لأنّ مدّة الرضاع -وهي ستان- إذا سقطت منها الستان بقي ستة أشهر مدّة للحمل، ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي: نهاية قوته وشبابه، وكمال عقله، ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي: ألهمني ووفقني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ أي: نعم الدين، ونعم الدنيا،

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٨٧ - ٥٨٨).

(٢) سورة الأحقاف، الآيتان: ١٥ - ١٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

وشكره بصرف النعم في طاعة مسديها وموليها، ومقابلة منته بالاعتراف والعجز عن الشكر، والاجتهاد في الثناء بها على الله، والنعم على الوالدين: نعم على أولادهم وذريتهم؛ لأنهم لا بد أن ينالهم منها ومن أسبابها وآثارها، خصوصاً نعم الدين، فإن صلاح الوالدين بالعلم والعمل من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم. ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ بأن يكون جامعاً لما يصلحه، سالماً مما يفسده، فهذا العمل الذي يرضاه الله ويقبله ويثيب عليه. ﴿وَأُضْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ لما دعا لنفسه بالصلاح، دعا لذريته أن يصلح الله أحوالهم، وذكر أن صلاحهم يعود نفعه على والديهم لقوله: ﴿وَأُضْلِحْ لِي﴾، ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من الذنوب والمعاصي، ورجعت إلى طاعتك ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿أُولَئِكَ﴾ الذين ذكرت أوصافهم ﴿الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾، وهو الطاعات لأنهم يعملون أيضاً غيرها. ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ في جملة ﴿أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾، فحصل لهم الخير والمحبوب، وزال عنهم الشر والمكروه. ﴿وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ أي: هذا الوعد الذي وعدناهم هو وعد صادق من أصدق القائمين الذي لا يخلف الميعاد»<sup>(١)</sup> ﷺ.

ثالثاً: أصول يجب العلم بها في التربية وغيرها:

١ - الإيمان أن هداية التوفيق والتسديد والتثبيت بيد الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فلا يهتدي مهتد، ولا يهديه هادٍ إلا بتوفيق الله ﷻ.

٢ - الإيمان بأن الله تعالى علم هداية المهتدين، وضلال الضالين في علمه السابق الذي لا أول له، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٍ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> قال العلامة السعدي رحمه الله: «... ذكر أنه ﷻ»

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٨١).

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٣) سورة التغابن، الآية: ٢.

خلق العباد وجعل منهم المؤمن والكافر، فإيمانهم وكفرهم كله بقضاء الله وقدره، وهو الذي شاء ذلك منهم، بأن جعل لهم قدرة وإرادة، بهما يتمكنون من كل ما يريدون، من الأمر، والنهي ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانَهَا: مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ» فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكى على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: «[اعْمَلُوا فِكُلِّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ] أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسِّرُونَ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُسَيِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن الله تعالى إنما يهدي من كان أهلاً للهداية، ويضل من كان أهلاً للضلالة، قال ﷺ: «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ»<sup>(٣)</sup>.

فبين الله ﷻ أن أسباب الضلالة لمن ضل إنما هي بسبب من العبد نفسه، والله ﷻ لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٦٦).

(٢) متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر برقم ١٣٦٢، وكتاب التفسير، باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [سورة الليل: ٥ - ١٠]، ومسلم، كتاب القدر، باب كيف خلق آدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه، وعمله، وشقاوته وسعادته، برقم ٦٢٤٧، والآيات من سورة الليل ٥ - ١٠.

(٣) سورة الصف، الآية: ٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٥) سورة يونس، الآية: ٤٤.

(٦) سورة يونس، الآية: ١٠١.



٣ - الإيمان بأن ذلك التفاوت: من الشقاوة والسعادة، لحكمة عظيمة جعلها الله سبحانه من أمور الغيب وأوجب على عباده الإيمان بها، والتسليم بأن ذلك عين الحكمة، والعدل، والرحمة، كما قال الخضر لموسى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾<sup>(١)</sup>. قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وكان ذلك الغلام قد قَدَّرَ عليه أنه لو بلغ لأرهِقَ أبويه طُغْيَانًا وَكُفْرًا، أي: لحملهما على الطغيان والكفر، إما لأجل محبتهما إياه، أو للحاجة إليه، أو يحدهما على ذلك: أي فقتلته لاطلاعي على ذلك سلامة لدين أبويه المؤمنين، وأي فائدة أعظم من هذه الفائدة الجليلة؟ وهو وإن كان فيه إساءة إليهما، وقطع لذريتهما فإن الله سيعطيهم من الذرية ما هو خير منه، ولهذا قال: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي: ولدًا صالحًا، زكيًا، واصلاً لرحمه، فإن الغلام الذي قتل لو بلغ لعقهما أشد العقوق بحملهما على الكفر والطغيان»<sup>(٢)</sup>. وهذا لحكمة عظيمة يجب الإيمان بها وليست للعبث، قال الله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - الإيمان بأن الله قادر على أن يجعل الناس كلهم مؤمنين؛ لقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥ - التبري من الحول والقوة «لا حول ولا قوة إلا بالله» وأن يخاف المؤمن سوء الخاتمة، فهو لا يدري بما يختم له، وهذا نبينا ﷺ يقول: «يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»<sup>(٥)</sup>. وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر،

(١) سورة الكهف، الآية: ٨٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٨٣).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩٩.

(٥) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا أبو موسى برقم ٣٥٢٢، وأحمد (١٩/ ١٦٠)، رقم (١٢١٠٧)، وابن حبان (٣/ ٢٢٢)، رقم (٩٤٣)، وأبو يعلى (٤/ ٢٠٧)، رقم (٢٣١٨)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٠٩)، رقم (٢٩٨٠٧)، وعبد الرزاق (١٠/ ٤٤٢)، رقم (١٩٦٤٧)، والحاكم (١/ ٥٢٥)، وصححه، وصححه إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٥/ ١٢٦)، وصححه سنن الترمذي، برقم ٢٧٩٢.

وقد بيّن ﷺ أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يُقلبهما كيف يشاء، فنحن أولى بهذا الدعاء؛ لضعفنا، وعدم عصمتنا، ونسأل الله للمهتدي الثبات، وللكافر والفاسق الهداية.

٦ - الإيمان بأن الله تعالى يجيب الدعوات، فينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى الذرية الصالحة، ويسأله صلاح الذرية، ويلح في ذلك كما سبق في حال الأنبياء والصالحين<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: أهمية اختيار الزوجة الصالحة في تربية الأولاد

لقد شرع الله - تبارك وتعالى - الزواج للحفاظ على الأخلاق والنسل؛ لكي لا تختلط الأنساب وتُنتهك الأعراض؛ فإن الزواج أفضل طريق لاستنفاد طاقة الإنسان الجنسية المتجددة، ووسيلة لتنظيم الفطرة والغريزة، التي أودعها الله في الإنسان، حتى يحقق غاية استخلافه في الأرض، والسير بالحياة في مجال الخير والإصلاح، فليس أضر بالأمة ولا أفتك بها، ولا أسرع إلى خرابها من انتشار الفسق وترك الحبل على الغارب للمجرمين، فسداً لهذا جعل الله الزواج من سنن المرسلين، وجعله واجباً على من خاف على نفسه من الوقوع في الزنا، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»<sup>(٢)</sup>.

ثم إن الإسلام قد حثَّ الرجل المسلم على البحث عن الزوجة الصالحة؛ لأنها شريكة حياته، وهي التي سوف تربي أولاده، وهي نعمة

(١) هذه الأصول الستة من مشاركة الشيخ عبدالرحمن العمر في ندوة الجامع الكبير بالرياض بتاريخ ١٥/٥/١٤٣١هـ، والقسم الخاص بمشاركتي في هذه الندوة من أول المبحث الأول في هذا الكتاب إلى هذه الأصول، وكان عنوان الندوة «تربية الناشئين في ضوء الكتاب والسنة» وقد علّق عليها سماحة مفتي عام المملكة السعودية عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج...» برقم ٥٠٦٥، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، برقم ١٤٠٠.

عظيمة من الله ﷻ، إذ أنعم بها على الذكر، وكذلك أنعم على الأنثى بالذكر، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ <sup>(١)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» <sup>(٢)</sup>.

فينبغي أن يتخير الرجل المرأة الصالحة ذات الخلق الحميد والدين القويم، فلا يكون همه الجمال وحده، فقد تكون هذه المرأة سبباً تنغيص وشقاوة على الإنسان، ومن ثم ينشأ أولاده على: الفسق، والعصيان، وسوء الأخلاق، أما المرأة الصالحة، فهي تربي أجيالاً صالحين، وقد أرشد إليها الرسول ﷺ وأخبر أنها خير متاع، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» <sup>(٣)</sup>. أي أن الدنيا متاع زائل، وخير ما في هذا المتاع المرأة الصالحة؛ لأنها تُسعد صاحبها في الدنيا، وتعيّنه على أمر الآخرة. والله در من قال:

سعادة المرء في خمس إذا اجتمعت      صلاح جيرانه والبر في ولده  
وزوجة حسنة أخلاقها      وكذا خلٌّ وفي رزق المرء في بلده <sup>(٤)</sup>

والمرأة الصالحة خير كنز للإنسان المسلم، وهي أغلى من كنوز الذهب والفضة، فهي إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله، وإذا أقسم عليها أبرته، فعن عبدالله بن سلام قال: قال الرسول ﷺ: «خَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ تَسْرُكُ إِذَا أَبْصُرْتَ، وَتُطِيعُكَ إِذَا أَمَرْتَ، وَتَحْفَظُ غَيْبَتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكَ» <sup>(٥)</sup>، فقوله رضي الله عنه: من تسرك إذا أبصرت: كناية عن

(١) سورة النحل، الآية: ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، برقم ٥٠٩٠، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب نكاح ذات الدين، برقم ١٤٦٦.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، رقم ١٤٦٧.

(٤) من كتاب بناء الأسرة المسلمة، الحلقة الثانية، حسين محمد يوسف

(٥) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤٥٦/٩ رقم ٤٢٩)، والحاكم في المستدرک (١٧٥/٢) =

جمال الخلقة ونظافة الملابس، وكمال الزينة، وقوله ﷺ: وتطيعك إذا أمرت: كناية عن طيب عنصرها، وحسن تربيتها، وقوله ﷺ: وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك: كناية عن قوة دينها وصدق إيمانها بالله ورسوله ﷺ.

وَحُقُّ لِمَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهَا هَذِهِ الصِّفَاتُ أَنْ يَصْفَهَا الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ بِأَنَّهَا خَيْرُ النِّسَاءِ.

والزوجة الصالحة فيض من السعادة، يغمر البيت ويملؤه سروراً وبهجة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ: إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا»<sup>(١)</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَعَادَةُ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ: مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ: الْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ السُّوءُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ»<sup>(٢)</sup>. ولفظ ابن حبان في صحيحه: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنْ

رقم ٢٦٨٢)، والطالسي في مسنده، برقم ٢٣٢٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٢٩٩.

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب أفضل النساء، برقم ١٨٥٧، والطبراني في الكبير (٢٢٢/٨) رقم ٧٨٨١) قال الكتاني في مصباح الزجاجة (٩٦/٢ - ٩٧ - رقم ٦٦٥): هذا إسناد فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. قال البخاري: منكر الحديث، وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه، وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو رواه مسلم وغيره. ورواه النسائي وسكت عنه. وقال العجلوني في كشف الخفاء (٢٣٦/٢) رقم ٢١٨٨): رواه ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة بسند ضعيف، لكن له شواهد تدل على أن له أصلاً. وضعفه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٩٩٩، وفي ضعيف الترغيب والترهيب (٧/٢) رقم ١٢٠٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٦٨/١) وابن حبان في صحيحه (٣٤٠/٩) رقم ٤٠٣٢) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٨/٣) رقم ٢٩٤٨): رواه أحمد بإسناد صحيح، والطبراني والبزار والحاكم وصححه، إلا أنه قال: والمسكن الضيق. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٢/٤): رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠٣/٢) رقم ١٩١٤: صحيح لغيره.

الشقاوة: الجارُ السوءُ، والمرأةُ السوءُ، والمسكنُ الضيقُ، والمركبُ السوءُ<sup>(١)</sup>.  
ولفظ الحاكم: «ثلاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وثلاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: فَمِنَ السَّعَادَةِ: المرأةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ، وَتَغِيْبُ عَنْهَا فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيَّةً فَتَلْحَقُ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ الْمُرَافِقِ.  
ومن الشقاوة المرأة تراها فتسؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أتعبتك وإن تركبها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق<sup>(٢)</sup>.  
وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ رَزَقَهُ اللهُ امْرَأَةً صَالِحَةً فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللهُ فِي الشَّطْرِ الْبَاقِي» رواه الطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد<sup>(٣)</sup>.  
والزوجة الصالحة هي سكن للزوج وحرث له، وهي شريكة حياته وربة بيته وأم أولاده، إن صلحت صلح الأولاد، وإن فسدت فسد الأولاد.  
قال الشاعر:

(١) ابن حبان في صحيحه (٣٤٠/٩، برقم ٤٠٣٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠٣/٢، برقم ١٩١٤): «صحيح».  
(٢) أخرجه الحاكم (١٦٢/٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠٣/٢ رقم ١٩١٥): «حسن».  
(٣) أخرجه الحاكم (١٧٥/٢ رقم ٢٦٨١)، والطبراني في الأوسط (٢٩٤/١ رقم ٩٧٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٣/٤ رقم ٥٤٨٧)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ونقل صحيح الحاكم المنذري في ترغيبه (٢٩/٣ رقم ٢٩٥٠) بينما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٢/٤): رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالرحمن عن أنس. وعنه زهير بن محمد ولم أعرفه إلا أن يكون عبدالرحمن بن زيد بن أسلم فيكون إسناده منقطعاً، وإن كان غيره فلم أعرفه. بينما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١١/٩): وهذه الأحاديث وإن كان في الكثير منها ضعف فمجموعها يدل على أن لما يحصل به المقصود من الترغيب في التزويج أصلاً. بينما قال في تلخيص الحبير (١١٧/٣): رواه الحاكم وسنده ضعيف. ونقل تضعيف الحافظ ابن حجر الشوكاني في نيل الأوطار (٢٢٧/٦). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٥٥٩٩). بينما قال في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠٤/٢ رقم ١٩١٦) حسن لغيره. وهذا الأخير هو من آخر ما قال الألباني رحمته الله، والله أعلم.

الأمّ مدرّسة إذا أعددتها أعددت شغباً طيباً الأغرّاق<sup>(١)</sup>  
ومن أجل هذا رغب الإسلام في اختيار الزوجة الصالحة.  
والصالحة: هي التي تحافظ على دينها، وأخلاقها، وعرضها، وتربي  
أولادها التربية الإسلامية.

قال الشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمته الله في منظومته الرجزية:

وإن أردت العيش في وداعة	فالتمس المرأة ذات الطاعة
واحدة جميلة ذات شرف	من أوسط البيوت لا من الطرف
تكون عوناً له في الحياة الحلوة	لزوجها في حقله والخلوة
قارئة كاتبه وصانعة	في بيتها جامعة ومانعة
وبالقليل والكثير تكتفي	وللنساء المؤمنات تقف في
منزلها في غاية النظافة	كانه الجوهرة الشفافة
أثاثه مرتب ترتيباً	به تسر الأهل والغريب
ولا تمن بالذي عمله	والمستحق لبرها تصله <sup>(٢)</sup>

روى النسائي وغيره بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله  
ﷺ: «خَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِذَا  
أَقْسَمْتَ عَلَيْهَا أَبْرَتْكَ، وَإِذَا غَبَّتْ عَنْهَا حَفِظْتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكَ»<sup>(٣)</sup>.

فهذا تحديد ووصف للمرأة الصالحة وأنها الجميلة المطيعة البارّة، الأمانة،  
ومن المزايا التي ينبغي توفرها في المرأة الصالحة المخطوبة: أن تكون من بيئة  
كريمة، معروفة باعتدال المزاج، وهدوء الأعصاب، والبعد عن الانحرافات  
النفسية؛ فإنها أجدر أن تكون حائنة على ولدها، بارّة بزوجها، عابدة لربها. فقد

(١) هذا البيت من بحر الكامل، وينسب إلى حافظ إبراهيم، شاعر مصر القومي، ولقب بشاعر النيل،  
عاش يتيمًا، اشتهر شعره ونثره، وفي شعره إبداع امتاز به عن أقرانه، توفي بالقاهرة سنة ١٣٥١هـ.

(٢) منظومة البيحاني في تربية البنين (ص ٥).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٣١٠/٥) رقم ٨٩٦١، والطبري في تفسيره (٦٠/٥)، والطالسي في  
مسنده برقم ٢٣٢٥، والدليمي في مسند الفردوس (١٨١/٢) رقم ٢٩١٢، والحاكم (١٧٥/٢) رقم  
٢٦٨٢، ٢٦٨٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال ابن  
حزم في المحلى (٣٣٤/١٠): هذا خبر صحيح.

خطب رسول الله ﷺ أمّ هاني، فاعتذرت إليه بأنها صاحبة أولاد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءٍ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ<sup>(١)</sup> عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ<sup>(٣)</sup>».

وطبيعة الأصل الكريم أن يتفرع عنه مثله. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا<sup>(٤)</sup>».

فالمنبت الحسن يخرج نباته حسناً، والمنبت السوء لا يخرج إلا سوءاً والعياذ بالله، والغصن كما قال القائل من منبته.

وكما أن الزوجة سوف تكون ربةً لبيت الرجل، وتكون راعية في بيته، ومسؤولة عن رعيته، كما ورد في السنة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ<sup>(٥)</sup>».

فحريٌّ بالمرأة الصالحة التي تراقب الله أن تحافظ على أولادها، وعلى بيت زوجها، وكل ما يختص به من شؤون البيت ورعاية الأولاد، فهي تعلم أن طاعة زوجها من طاعة الله، ومعصيته من معصية الله، فهي تُنفِذُ أمر الله وتطيع زوجها في غير معصية الله تبارك وتعالى.

وعلى المرء أن يبحث عن الزوجة الصالحة، ويسأل الخالق الذي يعلم

(١) أحناه: أكثر شفقة.

(٢) أرعاه: أحفظه وأصون في ماله.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح برقم ٥٠٨٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش، برقم ٢٥٢٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ)، برقم ٣٤٩٣، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، برقم ١٦٠/٢٦٣٨.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل... برقم ١٨٢٩.

الغيب ويعلم ما تُكُنُّ الضمائر، أن يرزقه زوجةً سالحةً، وأن يكون أكثر دعائه ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية: إنها تشمل كل مطلوب دنيوي: من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هين، وثناء جميل، إلى غير ذلك؛ فإنها كلها مندرجة في الحسنه في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

ومما ينبغي للرجل المسلم أثناء بحثه عن الزوجة الصالحة ألا يغفل عن المرأة الولود الودود؛ فإن الزواج بالمرأة الصالحة التي لا تلد لا يكون مساعداً على إنجاب الأولاد، الذين سوف يخدمون الإسلام، وقد ورد في هذا الجانب نصوص من الشريعة الإسلامية تحث على الزواج بالمرأة الولود الودود، فقد أخرج أبو داود بسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «تَزَوَّجُوا الْوُلُودَ الْوُدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ»<sup>(٣)</sup>.

وقد اعتبرت الشريعة الإسلامية الذرية من مظاهر الأنس والبهجة في الحياة، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾<sup>(٤)</sup>، فالأولاد زينة.

كما اعتبرت الشريعة الإسلامية الأولاد من مصادر النفع والخير في الحياة الدنيا، وبعد الممات. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

(٢) تفسير ابن كثير، (١/٢٤٤ - ٢٤٥).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب النهي عن التزوج من لم يلد من النساء، برقم ٢٠٥٠، والحاكم (١٧٦/٢، رقم ٢٦٨٥)، والبيهقي في سننه الكبرى (٧/٨١ رقم ١٣٢٥٣)، وصححه الحاكم ونقل تصحيحه المنذري في ترغيبه (٣/٣١ رقم ٢٩٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٢٩٤٠. وقال في صحيح سنن أبي داود (١/٥٧٤ رقم ٢٠٥٠): حسن صحيح.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤٦.



أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «... إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك» هذا لفظ ابن ماجه، ولفظ أحمد: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته»<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبع يجري أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره: من علم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته»<sup>(٤)</sup>.

وحتى لو مات ولده قبله يحصل على الأجر العظيم؛ لحديث أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعه: «بخ بخ - وأشار بيده الخمس - ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.  
(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الوالدين، برقم ٣٦٦٠، وأحمد في المسند (١٦/٣٥٦) رقم ١٠٦١٠، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣/٢١٤)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ١٥٩٨، وقال عنه محققو المسند (١٦/٣٥٦): «إسناده حسن».  
(٣) ابن ماجه في المقدمة، باب ثواب معلم الناس الخير، برقم ٢٤٢، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/٩٨)، وفي إرواء الغليل (٦/٢٩).  
(٤) أبو نعيم في حلية الأولياء، بلفظه (٢/٣٤٤)، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٥/١٢٢) - (١٢٣)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (١/١٤٠، ٥٦٦، ٦٩٩).  
(٥) ابن سعد في الطبقات (٧/٤٣٣)، وابن حبان في صحيحه، برقم ٢٣٢٨، «موارد» والحاكم (١/٥١١)، وصححه ووافقه الذهبي برقم ١٤٠٨، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٠٤، وفي

وفضل تربية البنات والإحسان إليهن ثابت في الأحاديث الصحيحة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه<sup>(١)</sup>، وفي الترمذي: «وأشار بأصبعيه»<sup>(٢)</sup>.  
وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته كُنَّ له حجاباً من النار يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم تدركه ابنتان فيحسن صحبتتهما إلا أدخلتاه الجنة»<sup>(٤)</sup>.  
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات يؤويهن، ويكفيهن، ويرحمهن، فقد وجبت له الجنة البتة» فقال رجل من بعض القوم: واثنين يا رسول الله؟ قال: «واثنتين»<sup>(٥)</sup>.  
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان، فيتقي الله فيهن، ويحسن إليهن إلا دخل الجنة»<sup>(٦)</sup>.

صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (٤١٦/٢، رقم ٢٣٢٨).

(١) مسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات، برقم ٢٦٣١.

(٢) الترمذي برقم ١٩١٤.

(٣) جدته: أي من غناه.

(٤) ابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الولد والإحسان إلى البنات، برقم ٣٦٦٩، والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٧٦)، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم ٢٩٤، وفي صحيح ابن ماجه (٢١٥/٣)، وصحيح الأدب المفرد (ص ٥٧).

(٥) البخاري في الأدب المفرد (رقم ٧٧)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الولد والإحسان إلى البنات، برقم ٣٦٧٠، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٧)، وفي صحيح ابن ماجه (٢١٥/٣)، وفي الصحيحة، رقم ٢٧٧٥.

(٦) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٧٨، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٨)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٩٤، ٢٤٩٢.

(٧) أبو داود، كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، برقم ٥١٤٧، ٥١٤٨، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، برقم ١٩١٢، ١٩١٦، وابن حبان (١٩١/٢)، برقم ٤٤٦،

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال ابنتين، أو ثلاثاً، أو أختين، أو ثلاثاً حتى يَبْنَ<sup>(١)</sup> أو يموت عنهنَّ كنتُ أنا وهو في الجنة كهاتين» وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة، ورفعت إلى فيها ثمرة؛ لتأكلها، فاستطعمتها ابتهاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعتُ لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت وخرجت، فدخل النبي ﷺ فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء [فأحسن إليهنَّ] كنَّ له سترًا من النار»<sup>(٤)</sup>.

وأحمد في المسند (٤٧٦/١٧) رقم ١١٣٨٤، و٤١٣/١٨، رقم ١١٩٢٤، والحديث قال عنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (١٩٠/٢): «ومتن الحديث صحيح» وقال عنه محققو مسند الإمام أحمد: (٤٧٦/١٧): «حديث صحيح لغيره» وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٤٢٩/٢: «صحيح لغيره» وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ٧٩، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٥٨): «حسن». وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٩٤، (١٨٣/١).

(١) يَبْنَ: أي ينفصلن عنه بتزويج أو موت. حاشية مسند الإمام أحمد (٤٨١/١٩).

(٢) أحمد في المسند (٤٨١/١٩) برقم ١٢٤٩٨، و(٤٨/٢٠) برقم ١٢٥٩٣، وعبد بن حميد برقم ١٣٧٨، وابن حبان في صحيحه (١٩١/٢) برقم ٤٤٧، وغيرهم كثير، قال محققو مسند الإمام أحمد (٤٨١/١٩): «إسناده صحيح على شرط الشيخين» وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (١٩١/٢): «إسناده صحيح على شرط الشيخين». وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٢٨/٢): «صحيح» وانظر: أحاديث كثيرة في ذلك سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٨٤/١ - ١٨٦) وأصل الحديث في صحيح مسلم برقم ٢٦٣١: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه. والجارية هي البنت الصغيرة، فتدخل الأخت في ذلك، والله تعالى أعلم.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات برقم ٢٦٣٠.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، والقليل من الصدقة، برقم

١٤١٨، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات، برقم ٢٦٢٩.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في الجمع بين الحديثين السابقين: «ويمكن الجمع بأن مرادها بقولها في حديث عروة: فلم تجد عندي غير تمر واحدة: أي أخصها بها، ويحتمل أنها لم تكن عندها في أول الحال سوى واحدة فأعطتها ثم وجدت ثنتين، ويحتمل تعدد القصة»<sup>(١)</sup>.

فالأولاد نعمة من الله تعالى، وهبة من هباته، قال الله عز وجل: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ \* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ أي: يجمع لمن يشاء سبحانه بين الذكور والإناث فضلاً منه وإحساناً.

فنفع الأولاد الصالحين يعود على الوالدين في الدنيا والآخرة، والآيات والأحاديث في الحث على طلب الأولاد كثيرة جداً.

وإذا كانت شريعتنا الغراء قد حثت على طلب الزوجة الصالحة، فإنها قد حثت كذلك الآباء على تزويج بناتهم رجالاً صالحين، فعلى الأب أن يجتهد في اختيار الرجل الكفء الذي يتمتع بالخلق الحميد، والدين القويم، وصفاء العقيدة، وأن يكون لديه القدرة على تحمل الأمانة، وحفظ المرأة، وصيانتها، والوفاء بجميع حقوقها، والذي إذا أحبها أكرمها، وإذا أبغضها لم يهنها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَن تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»<sup>(٣)</sup>.

فقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ما سيحدث للآباء من الأخطار الجسيمة، والمفاسد

(١) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، لابن حجر (٤٢٨/١٠).

(٢) سورة الشورى، الآيتان: ٤٩ - ٥٠.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه (رقم ١٠٨٤)، والطبراني في الأوسط (١٤١/١ - ١٤٢ - رقم ٤٤٦)، وفي لفظ للترمذي (١٠٨٥): «إِذَا جَاءَكُمْ مَن تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ» قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه؟ قال: «إِذَا جَاءَكُمْ مَن تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ» ثلاث مرات. والحاكم (١٧٩/٢) رقم ٢٦٩٥ وصححه، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥٥١/١) رقم ١٠٨٤ ورقم ١٠٨٥: حسن صحيح.

الكبيرة التي تنتظرهم إذا لم يختاروا لبناتهم، أو من ولأهم الله رعايته: من بنات، أو أخوات، أو أقرباء - الرجال العقلاء، الذين يعرفون ما يسرهم وما يضرهم؛ فإن العاقل الحازم هو الذي يحافظ على دينه، وشرفه، ويراقب ربه؛ لأنه يعلم أنه يراه، وسوف يحاسبه على ما عمل من عمل، ويثيبه على كل ما يتقرب إليه به من الأعمال الصالحة، فهذا الرجل لا يمكن إن شاء الله أن يظلم من يتولّى شؤونه: من زوجة وولد... وغيرهم، كما أنه سوف يُعين هذه المرأة المسكينة على المحافظة على دينها، وشرفها؛ فإنها ولو كانت صالحة وتزوجت برجل لا يراقب مولاه، ولا يخشاه، فربما أضلّها عن السبيل؛ لأن المرأة في الغالب على دين زوجها.

فالآباء إذا أحسنوا اختيار الرجل الصالح لبناتهم، فقد اجتهدوا وألقوا الأمانة من على أكتافهم إلى رجال صالحين، سوف يحملون هذه الأمانة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(١)</sup>.

والخلاصة أن من أسباب صلاح الذرية في هذا المبحث ما يأتي:

- ١ - التأكد من صلاح الزوجة في دينها وحسن خلقها، وأن تكون ودوداً ولوداً.
- ٢ - التأكد من صلاح الزوج في دينه وخلقها، وأمانته.
- ٣ - التأكد من صلاح أبوي الزوجين، وأولادهما: إخوة الزوجة، وإخوة الزوج؛ لأن أخلاق الوالدين وأخلاق إخوة الزوجين لها تأثير على أولاد الزوجين؛ لأن هذه الأخلاق تورث كما يورث الشبه في الغالب؛ ولأن العرق دسّاس، وكذلك ينبغي أن يتّصفوا بالسماحة، والشجاعة، والكرم، وحسن الخلق.
- ٤ - الدعاء عند الدخول وبعده؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

وجبَّ الشيطان ما رزقنا؛ فإنه إن قَدَّرَ بينهما ولدٌ لم يضره شيطان أبداً<sup>(١)</sup>.

٥ - أن يكون الأبوان قدوةً سالحةً لأولادهما.

**المبحث الثالث: العقيقة واختيار الاسم الحسن حقاً للأولاد على الآباء أولاً: مفهوم العقيقة: لغة واصطلاحاً:**

**العقيقة لغة:** مشتقة من العَقِّ، وهو القطع؛ وأصل العَقِّ: الشق والقطع، وقيل للذبيحة عقيقة؛ لأنها يُشَقُّ حلقها، ويقال للشعر الذي يخرج على رأس المولود من بطن أمه: عقيقة؛ لأنه يُحلق، وقد جعل الرمخشري الشعر أصلاً، والشاة المذبوحة مشتقة منه<sup>(٢)</sup>.

**والعقيقة شرعاً:** الشاة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته عند حلق شعره<sup>(٣)</sup>، وهي من حقوق الولد على والده.

وقال الإمام ابن قدامة رحمته الله: «العقيقة: الذبيحة التي تذبح عن المولود، وقيل: هي الطعام الذي يصنع ويُدعى إليه من أجل المولود»<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً: حكم العقيقة عن المولود: الذكر والأنثى:**

العقيقة سنة مؤكدة، سنَّها رسول الله ﷺ؛<sup>(٥)</sup> للأحاديث الآتية:

(١) مسلم، كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، (رقم ١٤٣٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٢٧٦).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٧٦)، ومعجم لغة الفقهاء، للرؤاس، (ص ٢٨٨)، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً لسعدي أبو جيب (ص ٢٥٨).

(٤) المغني لابن قدامة (١٣/ ٣٩٢)، وقال: «قال أبو عبيد: الأصل في العقيقة الشعر الذي على المولود، وجمعها: عقائق... ثم إن العرب سمَّت الذبيحة عند حلق شعره: عقيقة على عادتهم في تسمية الشيء باسم سببه، أو مجاوره، ثم اشتهر ذلك حتى صار من الأسماء العرفية، وصارت العقيقة مغمورة فيه، فلا يفهم من العقيقة عند الإطلاق إلا الذبيحة، وقال ابن عبد البر: أنكر أحمد هذا التفسير، وقال: إنما العقيقة: الذبح نفسه...».

(٥) اختلف العلماء في حكم العقيقة على أقوال:

القول الأول: العقيقة سنة مؤكدة، قال الإمام ابن قدام رحمته الله في المغني (١٣/ ٣٩٣): «والعقيقة سنة في قول عامة أهل العلم، منهم ابن عباس، وابن عمر، وعائشة، وفقهاء التابعين، وأئمة الأمصار». القول الثاني: العقيقة ليست سنة، وهي من أمر الجاهلية، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه. [المغني لابن قدامة، ١٣/ ٣٩٣].

الحديث الأول: حديث سلمان بن عامر الضبي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَعَ الْغُلَامِ عَقِيْقَتُهُ، فَأَهْرِيْقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيْطُوا عَنْهُ الْأَذَى» هذا لفظ البخاري وأهل السنن الأربع، ولفظ أحمد: «مَعَ الْغُلَامِ عَقِيْقَتُهُ، فَأَهْرِيْقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيْطُوا عَنْهُ الْأَذَى»، وقال: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم صلةٌ وصدقة»<sup>(١)</sup>.

الحديث الثاني: حديث سمرة بن جندبٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلْ غُلَامٍ رَهِيْنَةً بِعَقِيْقَتِهِ، تَذْبِحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُسَمَّى فِيهِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ»<sup>(٢)</sup>.

القول الثالث: العقيقة واجبة، وبه قال الحسن، وداود، وروى عن بريدة، واستدلوا بحديث سمرة: «كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه» ولأحاديث الأمر بالعقيقة، وقالوا: ظاهر الأمر الوجوب. [المغني لابن قدامة، ١٣ / ٣٩٤].

ثم رد ابن قدامة على من قال: بأن العقيقة واجبة، وعلى أبي حنيفة وأصحابه الذين قالوا: إن العقيقة من أمر الجاهلية، فقال رضي الله عنه: «ولنا على استحبابها هذه الأحاديث: وعن أم كرز الكعبية، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عن الغلام شاتان، مكافتان، وعن الجارية شاة» وفي لفظ: «عن الغلام شاتان مثلان، وعن الجارية شاة» [رواه أبو داود، برقم ٢٨٣٤]، وفي رواية قال: «العقيقة عن الغلام شاتان» والإجماع، قال أبو الزناد: العقيقة من أمر الناس، كانوا يكرهون تركه، وقال أحمد: العقيقة سنة عن رسول الله ﷺ، وقد عتق عن الحسن والحسين، وفعله أصحابه، وقال النبي ﷺ: «الغلام مرتين بعقيقته» وهو إسناده جيد، يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ. وجعلها أبو حنيفة من أمر الجاهلية؛ وذلك لقله علمه ومعرفته بالأخبار. وأما بيان كونها غير واجبة، فدليله ما احتج به أصحاب الرأي من الخبر. [قلت: وهو قولهم] «روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن العقيقة فقال: «إن الله تعالى لا يحب العقوق» [أحمد، ٢ / ١٨٢]، فكانه كره الاسم، وقال: «من ولد له مولود فأحب أن ينسك عنه فليفعل» رواه مالك في موطنه» ثم قال ابن قدامة عن قول أصحاب الرأي: «وما روه محمول على الاستحباب جمعاً بين الأخبار؛ ولأنها ذبيحة لسرور حادث، فلم تكن واجبة، كالوليمة، والنقعة [طعام القادم من السفر] [المغني لابن قدامة، ١٣ / ٣٩٤ - ٣٩٥].

وقال شيخنا ابن باز في مجموع فتاويه (١٨ / ٤٨): «العقيقة سنة مؤكدة، وليست بواجبة». وانظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة (١١ / ٤٣٩).

(١) البخاري، كتاب العقيقة، باب إمطة الأذى عن الصبي في العقيقة، (رقم ٥٤٧١، ٥٤٧٢)، وأحمد في المسند (٢٦ / ٩٧٠، رقم ٦٢٣١)، وقد أخرجه أحمد في مواضع بأرقام، هي: (١٦٢٢٦، ١٦٢٢٩، ١٦٢٣٠، ١٦٢٣٢، ١٦٢٤٠، ١٦٢٤١، ١٧٨٧١، ١٧٨٧٣، ١٧٨٧٥، ١٧٨٨٥، ١٧٨٨٦)، وأبو داود (رقم ٢٨٣٩)، والترمذي (رقم ١٥١٥)، والنسائي (رقم ٤٢١٤).

(٢) أحمد في المسند، (٣٣ / ٢٧١، برقم ٢٠٠٨٣، ورقم ٢٠١٩٣، ورقم ٢٠١٩٤)، وأبو داود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة (رقم ٢٨٣٨)، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب من العقيقة (رقم ١٥٢٢)،

قال الإمام ابن الأثير رحمه الله: «كل غلام رهينة بعقيقته» الرهينة: الرهن، والهاء للمبالغة، كالشئمة والشتم، ثم استعملا بمعنى المرهون، ف قيل: هو رهن بكذا، ورهينة بكذا، ومعنى قوله ﷺ: «رهينة بعقيقته» أن العقيقة لازمة له لا بُدَّ منها، فشبَّهه في لزومها له، وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن، قال الخطابي: تكلم الناس في هذا، وأجود ما قيل فيه ما ذهب إليه أحمد بن حنبل، قال: هذا في الشفاعة، يريد أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلاً لم يشفع في والديه، وقيل: معناه أنه مرهون بأذى شعره، واستدلوا بقوله: «فأميطوا عنه الأذى» وهو ما علق به من دم الرجم<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة ابن القيم رحمته الله: «والرهن في اللغة: الحبس، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وظاهر الحديث أنه رهينة في نفسه، ممنوع محبوس عن خير يُرادُ به، ولا يلزم من ذلك أن يعاقب على ذلك في الآخرة، وإن حبس بتزك أبوئه العقيقة عما يناله من عق عنه أبواه، وقد يفوت الولد خيراً بسبب تفریط الأبوين وإن لم يكن من كسبه، كما أنه عند الجماع إذا

والنسائي، كتاب العقيقة، باب متى يعق (رقم ٤٢٢٠)، وابن ماجه، كتاب الذبائح، باب العقيقة، (رقم ٣١٦٥)، وقد صح سماع الحسن من سمرة بن جندب، فإنه صرح بالسماع، فقد روى البخاري في إثر حديث سلمان بن عامر الضبي عن عبدالله بن أبي الأسود، «حدثنا قريش بن أنس، عن حبيب بن الشهيد، قال: أمرني ابن سيرين أن أسأل الحسن ممن سمع حديث العقيقة؟ فسألته فقال: من سمرة بن جندب» [صحيح البخاري، قبل الحديث رقم ٥٤٧٣]، وقال محققو مسند أحمد (٣٣ / ٢٧١): «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وقد صرح الحسن البصري بسماعه لهذا الحديث من سمرة». والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٢ / ١٩٦ رقم ٢٨٣٨) وفي سائر السنن.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ٢٨٥).

(٢) وقال الإمام السندي في حاشيته على سنن النسائي (٧ / ١٦٦): «وقال التوربشتي: أي إنه كالشيء المرهون، لا يتم الانتفاع به دون فكّه، والنعمة إنما تتم على المنعم عليه بقيامه بالشكر، ووظيفته، والشكر في هذه النعمة: ما سنّه النبي ﷺ، وهو أن يعق عن المولود شكراً لله تعالى، وطلباً لسلامة المولود، ويحتمل أنه أراد بذلك: أن سلامة المولود، ونشوؤه على النعت المحمود رهينة بالعقيقة...».

وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٣ / ٥٠٣): «... وقيل: إنه مرهون بالعقيقة، بمعنى: أنه لا يُسْمَى، ولا يخلق شعره إلا بعد ذبحها، وبه صرح صاحب المشارق...».

(٣) سورة المدثر، الآية: ٣٨.



سَمِيَ أَبُوهُ لَمْ يَضُرَّ الشَّيْطَانُ وَلَدَهُ، وَإِذَا تَرَكَ التَّسْمِيَةَ لَمْ يَحْضَلْ لِلْوَلَدِ هَذَا الْحِفْظُ، وَأَيْضًا؛ فَإِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَازِمَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا، فَشَبَّهَ لُزُومَهَا وَعَدَمَ انْفِكَائِهَا الْمَوْلُودَ عَنْهَا بِالرَّهْنِ، وَقَدْ يَسْتَدَلُّ بِهَذَا مَنْ يَرَى وَجُوبَهَا: كَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَأَهْلِ الظَّاهِرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.

الحديث الثالث: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْعَقِيقَةِ، فَقَالَ: «لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْعَقُوقَ» وَكَأَنَّهُ كَرِهَ الْإِسْمَ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا سَأَلْتُكَ: أَحَدُنَا يُولَدُ لَهُ؟ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْسَكَ عَنْ وَلَدِهِ، فَلْيُنْسَكَ عَنْهُ، عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مَكَافَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ: شَاةٌ»، قَالَ دَاوُدُ [رَاوِيهِ]: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ عَنِ «الْمَكَافَتَيْنِ؟» قَالَ: الشَاتَانِ: الْمَشْبَهَتَانِ تَذْبِحَانِ جَمِيعًا، وَهَذَا لَفْظُ النِّسَائِيِّ، وَلَفْظُ أَحْمَدَ: سُئِلَ عَنِ الْعَقِيقَةِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْعَقُوقَ» وَكَأَنَّهُ كَرِهَ الْإِسْمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا نَسَأَلُكَ عَنْ أَحَدِنَا يُولَدُ لَهُ؟ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُنْسَكَ عَنْ وَلَدِهِ فَلْيَفْعَلْ، عَنِ الْغُلَامِ: شَاتَانِ مَكَافَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ»، وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ: «لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْعَقُوقَ» كَأَنَّهُ كَرِهَ الْإِسْمَ، وَقَالَ: «مَنْ وَلَدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحَبَّ أَنْ يُنْسَكَ عَنْهُ فَلْيُنْسَكَ: عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مَكَافَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ»<sup>(٢)</sup>.

الحديث الرابع: حديث عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مَكَافَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ»، وَهَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ، وَفِي لَفْظِهِ آخَرَ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَنْ نَعْتَقَ عَنِ الْجَارِيَةِ شَاةً، وَعَنِ الْغُلَامِ شَاتَيْنِ»، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: «أَنَّ

(١) زاد المعاد (٢/ ٣٢٦)، وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول أثناء تقريره على زاد المعاد، لابن القيم (٢/ ٣٢٦): «المقصود بقوله: «كل غلام رهينة بعقيقته»: الله أعلم بمراحده، وتفسيره بأنه محبوس عن الشفاعة لوالديه لا دليل عليه، فهو مرتهن، وقد يكون كما قال المؤلف: محبوس عن خير يُراد به، أو غيره، والعلم عند الله، المهم أنه مرتهن بعقيقته حتى يُعَقَّ عنه».

(٢) النسائي، كتاب العقيقة، (رقم ٤٢١٢)، وأبو داود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة، (رقم ٢٨٤٢)، وأحمد، (٢/ ١٨٢)، والنسخة المحققة، (رقم ٦٧١٣، ٦٨٢٢)، وقال الألباني في صحيح النسائي (٣/ ١٣٧): «حسن صحيح» وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، (رقم ١٦٥٥)، وإرواء الغليل (٤/ ٣٦٢).

وحسنه في صحيح سنن أبي داود (٢/ ١٩٧ رقم ٢٨٤٢).

رسول الله ﷺ أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة»<sup>(١)</sup>.

ومعنى: «مكافئتان»، و«مكافئتان» واحد: والمعنى يجزئ في عقيقته: شاتان متساويتان في السن، والشبه، ولا ينزل سنهما عن سنٍ أدنى ما يجزئ في الأضحية، وتذبحان جميعاً<sup>(٢)</sup>.

وأما قوله ﷺ: «لا يحب الله العقوق» فقد قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: «وفي هذا الحديث كراهية ما يقبح معناه من الأسماء، وكان رسول الله ﷺ يحب الاسم الحسن، ويعجبه الفأل الحسن... وكان الواجب بظاهر الحديث أن يقال للذبيحة عن المولود: نسيكة ولا يقال: عقيقة، لكني لا أعلم أحداً من العلماء

(١) أحمد (٣٠/٤٠)، رقم ٢٤٠٢٨، ورقم ٢٥٢٥٠، ورقم ٢٦١٣٤، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في العقيقة، (رقم ١٥١٣)، وابن ماجه، كتاب الذبائح، باب العقيقة، (رقم ٣١٦٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (٢/١٦٤ رقم ١٥١٣)، وفي صحيح ابن ماجه (٣/٩٢).

(٢) وذكر ابن حجر عن زيد بن أسلم أنه سئل عن قوله: «مكافئتان» فقال: متشابهتان تذبحان جميعاً، أي لا يؤخر ذبح إحداهما عن الأخرى، وحكى أبو داود عن أحمد: المكافئتان: المتقاربتان، قال الخطابي: أي في السن، وقال الزمخشري: معناه: متعادلتان لما يجزئ في الزكاة والأضحية، وأولى من ذلك كله ما وقع في رواية سعيد بن منصور في حديث أم كرز من وجه آخر عن عبيد بن أبي يزيد بلفظ: «شاتان مثلان» ووقع عند الطبراني في حديث آخر، قيل: ما المكافئتان؟ قال: المثلان، وما أشار إليه زيد بن أسلم: من ذبح إحداهما عقب الأخرى حسن، ويحتمل الحمل على المعنيين معاً [فتح الباري لابن حجر، ٣/٥٩٢]، وانظر: تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، (٥/١٠٣).

وقال الإمام السندي الحنفي في شرحه على سنن ابن ماجه، ٣/٥٤٩: «قوله عن الغلام» أي يجزئ في عقيقته: «شاتان مكافئتان» - بالهمز -، أي: متساويتان في السن، بمعنى أن لا ينزل سنهما عن سنٍ أدنى ما يجزئ في الأضحية، وقيل: متساويتان: أي متقاربتان، وهو من كسر الفاء، من مكافأه: إذا ساواه، قال الخطابي: المحدثون يفتحون الفاء «مكافئتان» وأراد أنه أولى؛ لأنه يريد أن يساوي بينهما، وأما بالكسر «مكافئتان» فلا، وقال الزمخشري: لا فرق بين الفتح والكسر؛ لأن كل واحدة إذا كانت أختها فقد كوفئت، فهي كافية ومكافأة.

حاصله: أن الأصل في الفتح والكسر: اعتبار المساواة بالنظر إلى ثالث، فعلى الكسر هما يساويان الثاني، وعلى الفتح يساويهما ثالث، كما هو شأن باب المفاعلة، فإن اكتفى بمساواة إحداهما الأخرى فيصح الفتح والكسر جميعاً. فإن كل واحدة فاعلة لهذه المساواة، ومفعولة، ثم قال الزمخشري: يحتمل أن معناه: متساويتان لما يجب في الأضحية في السنين، ويحتمل مع الفتح: أن يراد مذبحتان، من كافأ الرجل بين بعيرين إذا نحر هذا ثم هذا معاً، من غير تعيين: كأنه يريد شاتين يذبحهما معاً. وانظر أيضاً: حاشية السندي على سنن النسائي، (٧/١٦٤).

مال إلى ذلك، ولا قال به، وأظنهم - والله أعلم - تركوا العمل بهذا المعنى المدلول عليه من هذا الحديث؛ لما صح عندهم من لفظ العقيقة...»، ثم ذكر حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه: «كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويُسمَّى فيه، ويحلق رأسه»<sup>(١)</sup>.

وحديث سلمان العنسي رضي الله عنه: «مع الغلام عقيقته، فأهريقوا عنه دمًا، وأميطوا عنه الأذى»<sup>(٢)</sup>، ثم قال: «... وهما حديثان ثابتان، إسناد كل واحد منهما خير من إسناد حديث زيد بن أسلم هذا»<sup>(٣)</sup>.

وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول في العقيقة: «لا حرج في تسميتها بالعقيقة؛ لتسمية النبي صلى الله عليه وسلم [لها بذلك] في الأحاديث الصحيحة»<sup>(٤) (٥)</sup>.

(١) أحمد، (٣٣/ ٢٧١، رقم ٢٠٠٨٣، ٢١٩٣، ٢١٩٤)، وأبو داود، (رقم ٢٨٣٨)، وبقية أصحاب السنن وتقدم تخريجه. وصححه الألباني في إرواء الغليل (٤/ ٣٨٥، ٣٩٤).  
(٢) البخاري، (رقم ٥٤٧١، ٥٤٧٢)، بنحوه، وأحمد في المسند، (٢٦/ ١٧٠ رقم ٦٢٣١)، وتقدم تخريجه.  
(٣) التمهيد لابن عبد البر، (٤/ ٣٠٥ - ٣٠٦).

(٤) سمعته من شيخنا رحمته الله أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث (رقم ٥٤٧٢). وسمعته أيضاً يقول أثناء تقريره على زاد المعاد لابن القيم، (٢/ ٣٢٥): «... العقيقة سنة مؤكدة، وهي كالأضحية: يأكل، ويهدي، ويتصدق، وفي الأحاديث الصحيحة سمّاها [النبي] صلى الله عليه وسلم، فقال: «كل غلام رهينة بعقيقته» فلا بأس بتسميتها عقيقة» وسمعته يقول أثناء تقريره على زاد المعاد، (٢/ ٣٣٢)، عن خبر جعفر بن محمد عن أبيه: يرفعه مرسلًا: «ابعثوا إلى بيت القابلة برجل، وكلوا، وأطعموا، ولا تكسروا منها عظماً» [أخرجه البيهقي، (٩/ ٣٠٢)، وأبو داود في المراسيل]، قال شيخنا: «وهذا مرسل، والمرسل لا حجة فيه، فيأكل، أو يهدي، أو يتصدق ما تيسر، وكسر العظم لا بأس به، وذكر بعضهم أن هذا يترك تفاقلاً».

(٥) وقال العلامة ابن القيم رحمته الله في كتاب تحفة المودود بأحكام المولود، (ص ٣٧): «الفصل السادس: هل تكره تسميتها عقيقة: اختلف فيه، فكرهت ذلك طائفة، واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره الاسم، فلا ينبغي أن يطلق على هذه الذبيحة الاسم الذي كرهه، قالوا: فالواجب بظاهر هذا الحديث أن يقال لها: نسيسة، ولا يقال لها عقيقة.

وقالت طائفة أخرى: لا يكره ذلك، ورأوا إباحته، واحتجوا بحديث سمرة: «الغلام مرتهن بعقيقته» وحدث سلمان بن عامر: «مع الغلام عقيقة» ففي هذين الحديثين لفظ العقيقة، فدل على الإباحة، لا على الكراهة، قال أبو عمر: .. وعلى هذا كتب الفقهاء في كل الأمصار ليس فيها إلا العقيقة لا النسيسة، قال: على أن حديث مالك هذا ليس فيه التصريح بالكراهة، وكذلك حديث عمرو بن شعيب عن أبيه =

## ثالثاً: وقت العقيدة:

الأفضل أن تذبح عن المولود اليوم السابع، وإن ذُبحت قبل ذلك بعد الولادة فلا بأس، قال الإمام ابن قدامة رحمته الله: «فإن ذبحها قبل السابع جاز؛ لأنه فعلها بعد سببها، فجاز كتقديم الكفارة على الحنث...»<sup>(١)</sup>، ولكن السنة أن تذبح في اليوم السابع، قال الإمام ابن قدامة: «وإن ذبح قبل ذلك أو بعده أجزاء»<sup>(٢)</sup>، وقد دلت السنة الثابتة على مشروعية الالتزام بالسنة في اليوم السابع<sup>(٣)</sup>؛ لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كل غلام رهينة

عن جده، إنما فيهما: كأنه كره الاسم، وقال: «من أحب أن ينسك عن ولده فليفعل». ثم قال ابن القيم رحمته الله: «قلت: ونظير هذا اختلافهم في تسمية العشاء بالعتمة، وفيه روايتان عن أحمد، والتحقيق في الموضوعين كراهة هجر الاسم المشروع: من العشاء والنسيكة، والاستبدال به اسم العقيدة والعتمة، فأما إذا كان المستعمل هو الاسم الشرعي، ولم يهجر، وأطلق الاسم الآخر أحياناً فلا بأس بذلك، وعلى هذا تتفق الأحاديث وبالله التوفيق» انتهى كلام ابن القيم رحمته الله، (ص ٣٧). وقال العلامة السندي رحمته الله في حاشيته على سنن النسائي، (٧/ ١٦٢ - ١٦٣): «وكانه كره الاسم» يريد أنه ليس فيه توهين لأمر العقيدة، ولا إسقاط لوجوبها، وإنما استبشع الاسم وأحب أن يسميه بأحسن منه، كالنسيكة، والذبيحة، ولذلك قال: «من أحب أن ينسك عن ولده» بضم السين: أي يذبح، قال: التوربشتي: هذا الكلام هو كأنه كره الاسم غير سديد، أدرج في الحديث من قول بعض الرواة، ولا يُدرى من هو، وبالجملة فقد صدر عن ظن يحتمل الخطأ، والظاهر أنه ها هنا خطأ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر العقيدة في عدة أحاديث، ولو كان يكره لعدل عنه إلى غيره، ومن سنته تغيير الاسم إذا كرهه، والأوجه أن يقال: يحتمل أن السائل ظن أن اشتراك العقيدة مع العقوق في الاشتقاق مما يوهن أمرها، فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي كرهه الله تعالى من هذا الباب هو العقوق لا العقيدة، ويحتمل أن العقوق هنا مستعار للولد بترك العقيدة: أي لا يحب أن يترك الوالد حق الولد الذي هو العقيدة، كما لا يحب أن يترك الولد حق الوالد الذي هو حقيقة العقوق ... والله تعالى أعلم». انتهى كلام الإمام السندي.

(١) الكافي لابن قدامة، (٢/ ٤٩٨).

(٢) المغني لابن قدامة، (١٣/ ٣٩٧).

(٣) قال ابن القيم في تحفة المودود بأحكام المولود، (ص ٤٣): «قال مالك: ولا يعد اليوم الذي ولد فيه، إلا أن يولد قبل الفجر من ليلة ذلك اليوم» وانظر: فتح الباري لابن حجر، (٩/ ٥٩٥).

وقال أصحاب الموسوعة الفقهية، (٣٠/ ٢٧٨): «ذهب الشافعية، والحنابلة إلى أن وقت ذبح العقيدة يبدأ من تمام انفصال المولود، فلا تصح قبله، بل تكون ذبيحة عادية، وذهب الحنفية والمالكية إلى أن وقت العقيدة يكون في سابع الولادة، ولا يكون قبله، وذهب جمهور الفقهاء إلى أن يوم الولادة يحسب من السبعة، ولا تحسب الليلة إن ولد ليلاً، بل يحسب اليوم الذي يليها، وقال المالكية: لا يحسب يوم الولادة في حق من

بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويُسمَّى فيه، ويُحلق رأسه»<sup>(١)</sup>.  
 رابعاً: مقدار ما يذبح في العقيقة:

السنة أن يذبح عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة؛ للأحاديث الآتية:  
 الحديث الأول: حديث أم كرز الكعبية رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ»، هذا لفظ النسائي، وفي لفظ له أيضاً: قالت رضي الله عنها: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْحَدِيثِيَّةِ أَسْأَلُهُ عَنْ لَحُومِ الْهَدْيِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عَلَى الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَلَى الْجَارِيَةِ شَاةٌ، لَا يَضْرُكُمُ ذُكْرَانًا كُنَّ أُمَّ إِنْثَاءً»، ولفظ أبي داود: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِتَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ»، قال أبو داود: سمعت أحمد قال: مكافيتان، أي مستويتان، أو متقاربتان»، وفي لفظ لأبي داود: قالت: قال رسول الله ﷺ: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مِثْلَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ»<sup>(٢)</sup>.

ولد بعد الفجر، وأما من ولد مع الفجر أو قبله، فإن اليوم يحسب في حقه، وقالت المالكية: إن وقت العقيقة يفوت بفوات اليوم السابع، وقالت الشافعية: إن وقت الإجزاء في حق الأب ونحوه ينتهي ببلوغ المولود، وقال الحنابلة وهو قول ضعيف عند المالكية: إن فات ذبح العقيقة في اليوم السابع يسن ذبحها في الرابع عشر، فإن فات ذبحها فيه انتقلت إلى اليوم الحادي والعشرين من ولادة المولود، فيسن ذبحها فيه، وهو قول عند المالكية، وهذا مروى عن عائشة رضي الله عنها...» قال ابن القيم في تحفة المودود بأحكام المولود، (ص ٤٣): «والظاهر أن التقييد بذلك استحباباً، وإلا فلو ذبح عنه في الرابع، أو الثامن، أو العاشر، أو ما بعده أجزاء، والاعتبار بالذبح لا بالطبخ والأكل».

وقال سماحة شيخنا ابن باز في مجموع فتاويه، (٢٦ / ٢٦٦) في شأن من لم يُعق عنه: «... يستحب أن يعق عن نفسه؛ لأن العقيقة سنة مؤكدة، وقد تركها والده، فشرع له أن يقوم بها إذا استطاع لعموم الأحاديث». وسمعت أيضاً يقول أثناء تقريره على زاد المعاد، لابن القيم، (٢ / ٣٣٢): «والمقصود أن الإنسان إذا لم يعق عنه والده استحبه له أن يعق عن نفسه؛ لأنها سنة، وكونها تجاوزت اليوم السابع لا يؤثر؛ لأنه من باب الأفضلية».

وسمعت شيخنا ابن باز يذكر: أن من فاته اليوم السابع، فإنه لا يُحدِّد ذبح العقيقة بيوم معيّن، فيذبح في أي وقت تيسر له.

(١) أحمد (رقم ٢٠٠٨٣، ورقم ٢٠١٩٣)، وأبو داود، (رقم ٢٨٣٨)، والترمذي، (رقم ١٥٢٢)، والنسائي (رقم ٤٢٢٠)، وابن ماجه (رقم ٣١٦٥)، وصححه الألباني وتقدم تخريجه.  
 (٢) النسائي، كتاب العقيقة، باب العقيقة عن الغلام، (رقم ٤٢١٥، ٤٢١٦، ٤٢١٧، ٤٢١٨)، وأبو داود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة، (رقم ٢٧٣٤، ورقم ٢٨٣٦)، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، (رقم ١٥١٦)، وابن ماجه، كتاب الذبائح، باب العقيقة، (رقم ٣١٦٢)،

الحديث الثاني: حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْسُكَ عَنْ وَلَدِهِ فَلْيَنْسُكَ عَنْهُ: عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةً»، هذا لفظ النسائي، ولفظ أبي داود: «مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَنْسُكَ عَنْهُ فَلْيَنْسُكَ: عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةً»<sup>(١)</sup>.

الحديث الثالث: حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن نعق عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاة»<sup>(٢)</sup>.

الحديث الرابع: حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين رضي الله عنهما: بكبشين كبشين»<sup>(٣)</sup>.

الحديث الخامس: حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَاتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةً»<sup>(٤)</sup>.

وسمعت شيخنا عبد العزيز ابن باز رحمته الله يقول: «السنة في العقيقة: شاتان عن الغلام، وشاة عن الجارية، ولا حرج أن يزيد إذا كان عنده ضيوف كثير

وأحمد (١١٣/٤٥)، رقم ٢٧١٣٩، ورقم ٢٧١٤٢، ٢٧١٤٣، ٢٧٣٧١، ٢٧٣٧٢، (٢٧٣٧٢)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣/١٣٧ رقم ٤٢٢٣)، وفي سائر صحيح السنن الأربع.  
(١) النسائي، (رقم ٤٢١٢)، وأبو داود، (رقم ٢٨٤٢)، وأحمد، (رقم ٦٧١٣، ٦٨٢٢)، وتقدم تخريجه في حكم العقيقة عن المولود، الحديث الثالث. والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٩٧/١ رقم ٢٨٤٢).

(٢) الترمذي، (رقم ١٥١٣)، وابن ماجه، واللفظ له، (رقم ٣١٣٦)، وأحمد، (٤٠/٣٠)، رقم ٢٤٠٢٨، ورقم ٢٥٢٥٠، ورقم ٢٦١٣٤)، وتقدم تخريجه في حكم العقيقة، الحديث الرابع. والحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣/٩٢ رقم ٢٥٧٨).

(٣) النسائي بلفظه، كتاب العقيقة، باب لم يعق عن الجارية، (رقم ٤٢١٩)، وأبو داود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة، (رقم ٢٨٤١)، بلفظ: كبشا كبشاً، وصححه الألباني في صحيح النسائي، (٣/١٣٩ رقم ٤٢٣٠)، وفي صحيح أبي داود، (٢/١٩٧)، وقال عن رواية النسائي: «بكبشين كبشين» وهو الأصح.

(٤) أحمد في المسند (٦/٤٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم (٤١٠٥). وقد عزاه ابن حجر في فتح الباري، (٩/٥٩٢) بلفظ آخر إلى أحمد فقال: «وعند أحمد من حديث أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «العقيقة حق عن الغلام شاتان، مكافئتان، وعن الجارية شاة» ويحث له بهذا اللفظ في أحمد، فلم أجد إلا اللفظ الذي قبل هذا. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤١٣٣).

ولا يكتفيهم، والعقيقة أمرها واسع، سواء وزَّعها على إخوانه، أو أكل بعضاً وأهدى بعضاً، أو دعا عليها إخوانه، والسنة مثل الأضحية، وإزالة شعر الرأس بالحلق خاص بالغلام<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحاديث الصحيحة تدل على أن السنة أن يُذبح عن الغلام شاتان متماثلتان متقاربتان، وعن الجارية شاة، يتقرب بها العبد إلى الله تعالى شكراً على نعمته بهذا المولود<sup>(٢)</sup>.

(١) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث (رقم ٥٤٧٢).

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمته: «وهذه الأحاديث حجة الجمهور في التفرقة بين الغلام والجارية، وعن مالك: هما سواء، فيعق عن كل واحد منهما شاة، واحتج بما جاء: «أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً»، [أخرجه أبو داود، برقم ٢٨٤١]، فقد أخرجه أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ: «كباشين كباشين» وأخرج أيضاً من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ومثله، وعلى تقدير ثبوت رواية أبي داود فليس في الحديث ما يرد به الأحاديث المتواردة في التنصيص على الشئ للغلام، بل غاية أن يدل على جواز الاقتصار، وهو كذلك، فإن العدد ليس شرطاً بل مستحب، وذكر الحلبي: أن الحكمة في كون الأنثى على النصف من الذكر أن المقصود استيفاء النفس، فأشبهت الدية، قوَاه ابن القيم بالحديث الوارد: أن من أعتق ذكراً عتق كل عضو منه، ومن أعتق جارتين كذلك، إلى غير ذلك مما ورد، ويحتمل أن يكون في ذلك الوقت ما تيسر العدد. واستدل بإطلاق الشاة والشاتين على أنه لا يشترط في العقيقة ما يشترط في الأضحية، وفيه وجهان للشافعية، وأصحهما يشترط، وهو بالقياس لا بالخبر، ويذكر الشاة والكباش على أنه يتعين الغنم للعقيقة، وبه ترجم أبو الشيخ الأصبهاني، ونقله ابن المنذر عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وقال البندنجي من الشافعية: لا نص للشافعي في ذلك، وعندني أنه لا يجوز غيرها، والجمهور على إجزاء الإبل والبقر أيضاً، وفيه حديث عند الطبراني، وأبي الشيخ عن أنس رفعه: «يعق عنه: من الإبل، والبقر، والغنم، ونص أحمد على اشتراطه كامله، وذكر الرافعي بحثاً أنها تتأدى بالسبع كما في الأضحية، والله أعلم» [فتح الباري، ٩ / ٥٩٢ - ٥٩٣].

قال ابن القيم رحمته: «الفصل السادس: هل تشرع العقيقة بغير الغنم، كالإبل والبقر أم لا؟ وقد اختلف الفقهاء هل يقوم بغير الغنم مقامها في العقيقة، ثم ذكر: عن أنس، وأبي بكر، أنهما كانا يعقان عن أولادهما بالجزور. ثم قال: «وأنكر بعضهم ذلك، وقال: أمرنا رسول الله ﷺ بشاتين عن الغلام، وعن الجارية بشاة، ولا يجوز أن يعق بغير ذلك، وثبت أن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ولدت غلاماً للمنذر بن الزبير، فقيل لها: هلا عقيت جزوراً؟ فقالت: معاذ الله، كانت عمتي تقول: عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة». [البيهقي، ٩ / ٣٠١]، وهو حديث صحيح. ثم قال ابن القيم: «قال ابن المنذر: ولعل حجة من رأى العقيقة تجزئ بالإبل، والغنم والبقر قول النبي ﷺ: «مع الغلام عقيقته، فأهريقوا عنه دماً»، ولم يذكر دماً دون دم، فما ذبح للمولود على ظاهر هذا الخبر يجوز، قال: ويجوز أن يقول قائل: إن هذا مجمل وقول النبي ﷺ: «عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة» مفسر، =

خامساً: السنُّ المجزئ في العقيقة سنّ الضحايا والهدايا:  
قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وفي قوله ﷺ: «مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَنْسِكَ عَنْهُ فَلْيَنْسِكْ...»<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

فاستنبط رَحِمَهُ اللهُ، أن هذا الحديث دليل على أنه إنما يجزئ في العقيقة ما يجزئ في النسك: من الضحايا، والهدايا؛ ولأنه ذبح مسنون إما وجوباً، وإما استحباباً: يجري مجرى الهدى والأضحية:

في الصدقة، والهدية، والأكل، والتقرب إلى الله، فاعتبر فيها السنّ الذي يجزئ في الهدى والأضحية؛ ولهذا شرع في حق الغلام شاتان، وشرع أن تكونا مكافئتين، لا تنقص إحداهما عن الأخرى، فاعتبر أن يكون سنّهما سنّ الذبائح المأمور بها؛ ولهذا جرت مجراها في عامة أحكامها<sup>(٣)</sup>، ثم قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «قال أبو عمر ابن عبد البر: وقد أجمع العلماء: أنه لا يجوز في العقيقة إلا ما يجوز في الضحايا من الأزواج الثمانية، إلا من شدّ ممن لا يُعدُّ قوله خلافاً... وقال مالك: العقيقة، بمنزلة النسك، والضحايا، ولا يجوز عوراء، ولا عجفاء، ولا مكسورة، ولا مريضة، ولا يباع من لحمها شيء، ولا جلدها... ويأكل أهلها منها ويتصدقون»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: «... حكم العقيقة حكم الأضحية: في سنّها، وأنه يمنع فيها من العيوب ما يمنع فيها، ويستحب فيها من الصفة ما يستحب فيها»<sup>(٥)</sup>.  
وقال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «وقد عَقَّ النبي ﷺ عن الحسن والحسين رَحِمَهُمَا اللهُ،

والمفسر أولى من المجمع». [انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٥٤ - ٥٥].  
قلت: والذي يظهر لي: أنه لا يُعدل عن أحاديث النبي ﷺ إلى أقوال الرجال، فقول: من قال: إنه لا يجزئ إلا الغنم قول قوي، وهو الصواب والعلم عند الله تعالى.

(١) النسائي، (رقم ٤٢١٢)، وأبو داود، (رقم ٢٨٤٢)، وأحمد، (رقم ٦٧١٣)، وتقدم تخريجه في حكم العقيقة. والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٩٧/٢) رقم ٢٨٤٢.

(٢) تحفة المودود، بأحكام المولود، (ص ٥٢).

(٣) انظر: تحفة المودود، بأحكام المولود، (ص ٥٢ - ٥٣).

(٤) المرجع السابق، (ص ٥٣).

(٥) المغني لابن قدامة، (١٣ / ٣٩٩)، وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٣٠ / ٢٧٩).



وصاحبها مخير: إن شاء وزَّعها لِحماً بين الأقارب والأصحاب، والفقراء، وإن شاء طبخها ودعا إليها من شاء من الأقارب، والجيران، والفقراء،...»<sup>(١)</sup>.  
سادساً: تسمية المولود في اليوم السابع من ولادته:

الأفضل والسنة أن يُسمَى المولود في اليوم السابع من ولادته؛ لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ غلامٍ رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويُسمَى فيه، ويُحلق رأسه»<sup>(٢)</sup>.

وإن سمَّاه قبل السابع فلا بأس؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لي الليلة غلامٌ فسميته باسم أبي إبراهيم عليه السلام...»<sup>(٣)</sup>؛ ولحديث أبي موسى رضي الله عنه، قال: «وُلِدَ لي غلامٌ فأُتيت به النبي ﷺ، فسماه إبراهيم، فحنَّكه بتمرّة، ودعا له بالبركة، ودفعه إليّ...»<sup>(٤)</sup>؛ ولحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ حين وُلِدَ ورسول الله ﷺ في عباءة يهنأ<sup>(٥)</sup> بعيراً له، فقال: «هل معك تمر؟» فقلت: نعم، فناولته تمراتٍ فألقاهن في فيه فلاكهن، ثم فغر فا الصبي<sup>(٦)</sup> فمجَّه في فيه، فجعل الصبي يتلمَّظُه، قال رسول الله ﷺ: «حبُّ الأنصار التمر»، وسماه عبد الله<sup>(٧)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١٨/٥١)، وسمعت شيخنا ابن باز أثناء تقريره على متقى الأخبار للمجد ابن تيمية على أحاديث (رقم ٢٧٥٦ - ٢٧٦٨)، وعلى زاد المعاد لابن القيم (٢/٣٢٧).

يقول: «العقيقة لم يحدد النبي ﷺ في توزيع لحمها بشيء، فإذا أكل و تصدق، وأهدى فلا حرج، وإن جمع الناس عليها فلا حرج؛ لأنها من باب الشكر لله تعالى على هذه النعمة، وقال بعض أهل العلم: إنها مثل الضحية: ثلاثة أثلاث، والصواب أن الأمر مطلق، فما أطلقه الله ورسوله نطقه...» ثم قال: «... فللذي يذبح أن يفعل ما شاء باللحم»، وانظر: المغني لابن قدامة، (١٣/٤٠٠).

(٢) أحمد، (رقم ٢٠٨٣، ورقم ٢٠١٩٣)، وأبو داود، (رقم ٢٨٣٨)، والترمذي (رقم ١٥٢٢)، والنسائي (رقم ٤٢٢٠)، وابن ماجه، (رقم ٣١٦٥)، وتقدم تخريجه في حكم العقيقة. والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل (٤/٣٨٥، ٣٩٤).

(٣) مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، (رقم ٢٣١٥).

(٤) البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، (رقم ٥٤٦٧).

(٥) يهنأ بعيراً له: أي يطليه بالقطران.

(٦) فغر فاه: فتح فمه.

(٧) متفق عليه: البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود، (رقم ٥٤٧٠)، ومسلم، واللفظ له، كتاب

وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول: «وهذا يدل على شرعية تسمية المولود أول ما يولد، وهذا سنة، ويدل على شرعية التحنيك في أول يوم»<sup>(١)</sup>.

سابعاً: تحسين اسم المولود، واختيار الاسم الذي لا محذور فيه شرعاً، ورد على أنواع: النوع الأول: أحبُّ الأسماء إلى الله تعالى: عبد الله وعبد الرحمن؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»، هذا لفظ مسلم، ولفظ أبي داود والترمذي: «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»<sup>(٢)</sup>.

النوع الثاني: أسماء سَمَّاها النبي ﷺ ابتداءً، ومنها ما يأتي:

١- إبراهيم؛ لحديث أبي موسى رضي الله عنه، وفيه: «وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَكُهُ بِتَمْرٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبُرْكَه»<sup>(٣)</sup>؛ ولحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

٢- عبد الله؛ لحديث أنس رضي الله عنه، وفيه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَنَّكَ ابْنَ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمَّاهُ: «عَبْدَ اللَّهِ»»<sup>(٥)</sup>.

٣- كنى بأب عبد الله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله كلُّ صواحيبٍ لهنَّ كنى، قال: «فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير» [يعني ابن اختها]، فكانت تُكْنَى: أم عبد الله<sup>(٦)</sup>.

الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، (رقم ٢١٤٤).

(١) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم (٥٤٦٧).

(٢) مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، (رقم ٢١٣٢)، وأبو داود، (رقم ٤٩٢٩)، والترمذي، (رقم ٢٨٣٣).

(٣) البخاري، (رقم ٥٤٦٧)، وتقدم تخريجه في تسمية المولود.

(٤) مسلم، (رقم ٢٣١٥)، وتقدم تخريجه في تسمية المولود.

(٥) البخاري، (رقم ٥٤٧٠)، ومسلم، (رقم ٢١٤٤)، وتقدم تخريجه في تسمية المولود، وقد ثبت عنه ﷺ أنه سُمي أكثر من واحد باسم (عبد الله).

(٦) أبو داود، كتاب الأدب، باب في المرأة تكنى، (رقم ٤٩٧٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٣/ ٢٢١ رقم ٤٩٧٠).

وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ»<sup>(١)</sup>.  
 ٤- يوسف، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: «سَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدني على حجره ومسح على رأسي»<sup>(٢)</sup>.  
**النوع الثالث: أسماء غيرها النبي صلى الله عليه وسلم:**

١- «برة» سَمَّاها زينب؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن زينب بنت أبي سلمة، كان اسمها برة<sup>(٣)</sup>، فقيل: تُزَكِّي نفسها، فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم «زينب»<sup>(٤)</sup>.  
 ٢- «برة» أسماها جويرية أيضاً؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانت جويرية اسمها برة، فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال خرج من عند برة<sup>(٥)</sup>.

٣- «عاصية»، سَمَّاها جميلة؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية، وقال: «أنت جميلة»، وفي رواية: أن ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية، فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم «جميلة»<sup>(٦)</sup>.

٤- «أبو الحكم» كَنَّاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِأَبِي شَرِيحٍ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ، فَقَدْ كَانَ يَكْنَى بِأَبِي الْحَكْمِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكْمُ وَإِلَيْهِ الْحَكْمُ»، ثُمَّ سَأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ؟ فَقَالَ: شَرِيحٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في بر الخالة، (رقم ١٩٠٤)، وصححه الألباني في إرواء الغليل، (رقم ٢١٩٠)، وفي صحيح الترمذي، (٢/٣٤٣). وفي صحيح أبي داود (٢/٣٣ - ٣٤ رقم ٢٢٨٠).

(٢) البخاري، في الأدب المفرد، برقم ٣٦٧، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ١٤٧، وصحح الحافظ ابن حجر إسناده في فتح الباري، (١٠/٤٨٦).

(٣) برة: اسم امرأة، وهو تأنيث بَرٍّ، والبُرُّ: ضد الفاجر. [جامع الأصول لابن الأثير، ١/٣٧٢].

(٤) البخاري، كتاب الآداب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، (رقم ٦١٧٢)، ومسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، (رقم ٢١٤١).

(٥) مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية، ونحوهما، (رقم ٢١٣٩).

(٦) مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، (رقم ٢١٤٠).

(٧) أبو داود، كتاب الأدب، باب تغيير الاسم القبيح، (رقم ٤٩٥٥)، والنسائي كتاب آداب القضاة، (رقم ٥٤٠٢، ٨/٢٢٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، (٣/٢١٦ رقم ٤٩٥٥).

٥- «أصرم» إلى زُرعة؛ لحديث أسامة رضي الله عنه، وفيه: أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «ما اسمك؟» قال: أنا أصرم، قال: «بل أنت زُرعة»<sup>(١)</sup>.

٦- «حزن» إلى سهل، سأل النبي ﷺ جدَّ سعيد بن المسيب، فقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟»، قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُعَيَّرٍ اسْمًا سَمَانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ فِيْنَا الْحُرُونَةُ بَعْدُ»، هذا لفظ البخاري، ولفظ أبي داود، قال: «أنت سهل»، قال: لا، السَّهْلُ يُوطَأُ وَيُمْتَهَنُ»<sup>(٢)</sup>.

٧- «فلان» إلى المنذر؛ لحديث سهل، وفيه أن النبي ﷺ سأل أبا أسيد عن اسم ولده فقال: «مَا اسْمُهُ؟»، قَالَ: فُلَانٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَكِنْ أَسْمُهُ الْمُنْذِرُ» فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَعَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ: الْعَاصِ، وَعَزِيْزِ، وَعَتَلَةَ، وَشَيْطَانَ، وَالْحَكَمَ، وَغُرَابَ، وَحَبَابَ، وَشِهَابَ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا، وَسَمَّى حَرْبًا سَلْمًا، وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُتْبِعِثَ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفْرَةَ سَمَّاهَا خَضْرَةَ، وَشَعْبَ الضَّلَالَةِ سَمَّاهُ شَعْبَ الْهُدَى، وَبَنُو الزَّيْنَةِ سَمَّاهُمْ بَنِي الرَّشْدَةِ، وَسَمَّى بَنِي مُغْوِيَةَ بَنِي رِشْدَةَ»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال: «... وَأَحْبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَةٌ»<sup>(٥)</sup>.  
ومعاني الأسماء المذكورة آنفًا:

١- أصرم: إنما كره أصرم لما فيه من معنى الصرم: وهو القطع.

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب تغيير الاسم القبيح، (رقم ٤٩٥٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، (٣/ ٢١٦ رقم ٤٩٥٤).

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، (رقم ٦١٩٣)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، (رقم ٤٩٥٦).

(٣) البخاري، كتاب الأدب، باب تحويل الاسم أحسن منه، (رقم ٦١٩١).

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب تغيير الاسم القبيح، على إثر حديث رقم ٤٩٥٦، قال أبو داود: «تركت إسنادها للاختصار»، وصححها الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٣/ ٢١٧ رقم ٤٩٥٦).

(٥) أبو داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، برقم ٤٩٥٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٣/ ٢١٤ رقم ٤٩٥٠)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٠٤، و١٠٤٠.

- ٢- زرعة: جعله زرعة؛ لأنه من الزرع والزرع النبات، وهو ضد القطع<sup>(١)</sup>.
- ٣- حزن: الحزونة: ضد السهولة، وهو ما خشن وغلظ من الأرض، ومعنى: «يمتهن»: يداس<sup>(٢)</sup>.
- ٤- عتلة: العتلة: الشدة والغلظة، يقال: عتلت الرجل إذا جذبته جذباً عنيفاً، ومنه قيل: رجل عُتِلَّ، وهو الجافي الغليظ.
- ٥- عزيز: إنما كره العزيز؛ لأن العبد موصوف بالذل والخضوع لله تعالى.
- ٦- شهاب: وكره شهاباً؛ لأن الشهاب الشعلة؛ ولأنه يرمم به الشيطان.
- ٧- غراب: وكره غراباً؛ لأن معناه البعد، والغراب من أخبث الطيور، وقد أُيِّح قتلُه في الحلِّ والحرم.
- ٨- عفرة: العفرة من عفر الأرض، وهو لونها، ورويت عشرة بالثاء، وهي التي لا نبات فيها، إنما هي صعيد، علاها العشير: وهو الغبار.
- ٩- بني الزنية: يقال فلان لزنية، إذا كان ولد زنا، وفلان لرشدة إذا كان النكاح صحيحاً.
- ١٠- الحُباب: الحية، وبه يسمَّى الشيطان حُباباً<sup>(٣)</sup>.
- ١١- حرب: تركه لما فيه من القتل والأذى.
- ١٢- مُرَّة: معناها المرُّ، والمرُّ: كرية بغيض إلى الطباع<sup>(٤)</sup>.
- النوع الرابع: أسماء نهى عنها النبي ﷺ:**
- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: «نهانا رسول الله ﷺ: أن نسَمِّي رقيقنا، بأربعة أسماء: أفلح، ورباح، ويسار، ونافع»<sup>(٥)</sup>.
- وفي رواية عن سمرة عن النبي ﷺ، وفيه: «وَلَا تُسَمِّينَ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا

(١) جامع الأصول لابن الأثير، ١/ ٣٧٤.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٣٧٦.

(٣) انظر هذه المعاني: جامع الأصول لابن الأثير، ١/ ٣٧٦.

(٤) جامع الأصول لابن الأثير، ١/ ٣٥٩.

(٥) مسلم، كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، برقم ٢١٣٦.

رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثُمَّ هُوَ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.  
وعن جابر رضي الله عنه قال: «أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِيَعْلَى، وَبَبْرَكَةَ،  
وَبِأَفْلَحَ، وَبِيسَارٍ، وَبِنَافِعَ، وَبِنَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدَ عَنُهَا، فَلَمْ يَقُلْ  
شَيْئًا، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَنْهَى عَنْ  
ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ»<sup>(٣)</sup>.

ومجموع الأسماء التي جاء النهي عنها في هذه الأحاديث على النحو الآتي:

- |          |         |
|----------|---------|
| ١-يسار.  | ٥-يعلى. |
| ٢-رباح.  | ٦-بركة. |
| ٣-نجيح.  | ٧-نافع. |
| ٤-أفلاح. |         |

قال الإمام النووي رحمته الله: «يكره التسمية بهذه الأسماء المذكورة في الحديث وما في معناها، ولا تختص الكراهة بها وحدها، وهي كراهة تنزيه لا تحريم، والعلّة في الكراهة ما بينه ﷺ في قوله: «إِنَّكَ تَقُولُ: أَثُمَّ هُوَ؟ فيقول: لا، فَكُرِهَ لبشاعة الجواب»، وربما أوقع بعض الناس في شيء من الطيرة، وأما قوله: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ يَنْهَى عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، فَمَعْنَاهُ: أَرَادَ أَنْ يَنْهَى عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ، فَلَمْ يَنْهَ، وَأَمَّا النَّهْيُ الَّذِي هُوَ لِكِرَاهَةِ التَّنْزِيهِ فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي الْأَحَادِيثِ الْبَاقِيَةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) مسلم، في الكتاب والباب السابقين، برقم ٢١٣٧.

(٢) وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول أثناء تقريره على زاد المعاد، ٢ / ٣٣٤ - ٣٣٦: «كان هذا النهي أولاً، ثم سُمِّي الصحابة ببعض هذه الأسماء، فدل ذلك على أنه منسوخ، أو أقره بعد ذلك، أو أنه يكون للكراهة... وقد أقر عليه الصلاة والسلام اسم حكيم بن حزام، والله ﷻ ذكر اسم امرأة العزيز، فللمخلوق ما يليق به، وللخالق ما يليق به، بخلاف الأسماء التي تدل على العظمة: كالخالق، والجبار، ورب العالمين، وغير ذلك فهذا لا يطلق إلا على الله».

(٣) مسلم، في الكتاب والباب السابقين، برقم ٢١٣٧.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤ / ٣٦٥ - ٣٦٦.

## النوع الخامس: أسماء محرمة لا يجوز التسمية بها:

\* ملك الأملاك؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنْ أَخْنَعَ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكِ الْأَمْلاَكِ» [لا مَالِكِ إِلَّا اللَّهُ تعالى]، قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهَانْشَاهٍ»، وفي لفظ: «أَغْيِظُ رَجُلًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبِئُهُ، وَأَغْيِظُهُ عَلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكِ الْأَمْلاَكِ، لَا مَالِكِ إِلَّا اللَّهُ» هذه ألفاظ مسلم، ولفظ البخاري: «أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكِ الْأَمْلاَكِ» وفي لفظ للبخاري: «أَخْنَعَ اسْمًا عِنْدَ اللَّهِ - وَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ -: أَخْنَعَ الْأَسْمَاءَ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلاَكِ»<sup>(١)</sup>.

ومعنى: أخنع: الخانع الذليل، وقال أحمد: أخنع: أوضع<sup>(٢)</sup>.

ومعنى: أخنى: الخنا: الفحش<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «واعلم أن التسمي بهذا الاسم حرام، وكذلك التسمي بأسماء الله تعالى المختصة به: كالرحمن، والقدوس، والمهيمن، وخالق الخلق، ونحوها...»<sup>(٤)</sup>.

## النوع السادس: الناس يدعون يوم القيامة بأسماء آبائهم.

فينبغي للعبد المسلم أن يختار الأسماء المحبوبة لله تعالى، والتي لا محذور فيها شرعاً، قال البخاري رحمته الله: «بَابُ مَا يُدْعَى النَّاسُ بِآبَائِهِمْ»، ثم ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ عَدْرَةُ فُلَانٍ ابْنِ فُلَانٍ»<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام ابن حزم رحمته الله: «اتفقوا على استحسان الأسماء المضافة إلى

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، برقم ٦٢٠٥، ٦٢٠٦، ومسلم، كتاب الأدب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك أو بملك الملوك، برقم ٢١٤٣.

(٢) تفسير أحمد: أوضع، ذكره مسلم، على إثر حديث رقم ٢١٤٣، والذليل ذكره ابن الأثير في جامع الأصول، ١/ ٣٦٠.

(٣) جامع الأصول لابن الأثير، ١/ ٣٦٠.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٣٦٩، وانظر لزيادة البحث: فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ٥٨٩ - ٥٩٠.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بآبائهم، برقم ٦١٧٧، ومسلم، كتاب

الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، برقم ١٧٣٦.

الله: كعبد الله، وعبد الرحمن، وما أشبه ذلك، واتفقوا على تحريم كل اسم مُعَبَّدٍ لغير الله، كعبد العزى، وعبد هُبَل، وعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب...»<sup>(١)</sup>.

### ثامناً: حلق رأس المولود الذكر:

يُسْنُ أَنْ يُحْلَقَ رَأْسُ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُزَالُ عَنْهُ الْأَذَى؛ لِحَدِيثِ سَمُرَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ، تَذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيَسْمَى فِيهِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قَالَ: عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْحَسَنِ بِشَاةٍ، وَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ احْلِقِي رَأْسَهُ، وَتَصَدَّقِي بِزَنَةِ شَعْرِهِ فَضَّةً»، قَالَ: فَوَزَنَتْهُ، فَكَانَ وَزَنُهُ دَرَهْمًا أَوْ بَعْضُ دَرَهْمٍ<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث سلمان بن عامر الضبي: «مع الغلام عقيقته، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى»<sup>(٤)</sup>.

قال العلامة المرداوي رحمته الله: «تنبه: الظاهر أن مراده بالحلق: الذكر، وهو الصحيح وعليه الأكثر، وقدمه في الفروع... إذ الإناث يكره في حقهن الحلق»<sup>(٥)</sup>.

(١) الفروع لابن مفلح، ٦/ ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) أحمد، برقم ٢٠٠٨٣، وأصحاب السنن الأربع، وتقدم تخريجه في حكم العقيقة عن المولود، والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل (٤/ ٣٨٥، ٣٩٤).

(٣) البخاري، بنحوه، برقم ٥٤٧٢، وأحمد بلفظه، ٢٦/ ١٧٠، برقم ٦٢٣١، وتقدم تخريجه في حكم العقيقة.

(٤) الترمذي، كتاب الأضاحي، باب العقيقة بشاة، برقم ١٥١٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٦٦، وفي إرواء الغليل، برقم ١١٧٥، وصححه في صحيح سنن أبي داود (٢/ ١٩٦) رقم ٢٨٣٩، وأخرجه أحمد، ٦/ ٣٩٠، ٣٩٢، والحاكم، ٤/ ٢٣٧، والبيهقي، ٩/ ٣٠٤.

(٥) (أميطوا عنه الأذى): «أي أزيلوا». فتح، ٩/ ٤٩٣، والأذى حلق الرأس، وأخرجه أبو داود بسند صحيح عن الحسن: «أنه كان يقول: «إماطة الأذى حلق الرأس» [قال الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٢٨٤٠: «صحيح مقطوع»]، ولكن لا يتعين ذلك في حلق الرأس، فقد وقع في حديث ابن عباس عند الحاكم: «ويماط عنه الأذى ويحلق رأسه» فعطفه عليه، فالأولى حمل الأذى على ما هو أعم من حلق الرأس». [فتح الباري، ٩/ ٢٩٣].

(٦) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف مع المقنع والشرح الكبير، ٩/ ٤٣٩.



وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وحكى الماوردي كراهة حلق رأس الجارية»<sup>(١)</sup>.  
وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول: «ويحلق رأسه [أي الغلام]، ولا يحلق رأس الأنثى...»<sup>(٢)</sup>.

وقال سماحة شيخنا ابن باز أيضاً: «...السنة حلق رأس الطفل الذكر عند تسميته في اليوم السابع فقط، أما الأنثى فلا يحلق رأسها؛ لقوله ﷺ: «كل غلام رهينة بعقيقته تُذبح عنه يوم سابعه، ويُسمى فيه، ويُحلق رأسه»»<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «وينبغي في اليوم السابع حلق رأس الغلام الذكر...»<sup>(٤)</sup>.

**تاسعاً: الصدقة بعد حلاقة رأسه بزنة شعره فضة:**

فعن علي رضي الله عنه قال: عَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة، وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه، وتصدّقي بزنة شعره فضة»، قال: فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم»<sup>(٥)</sup>.

فهذا الحديث يدل على مشروعية الصدقة بمثل وزن شعره المحلوق<sup>(٦)</sup>.

قال المرادوي رحمته الله: «قوله: ويحلق رأسه، ويتصدّق بوزنه ورقاً، يعني يوم السابع، وهذا المذهب وعليه الأصحاب...»<sup>(٧)</sup>.

(١) فتح الباري، ٩ / ٥٩٥، وقال ابن حجر هنا: «وعن بعض الحنابلة يحلق».

(٢) سمعته أثناء تقريره على متقى الأخبار، لعبد السلام ابن تيمية، الأحاديث رقم ٢٧٥٦ - ٢٧٦٨.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ١٠ / ٤٨، والحديث تقدم تخريجه مرات، وانظر: مجموع فتاوى ابن باز أيضاً، ١٨ / ٢٨.

(٤) الشرح الممتع، ٧ / ٥٤٠.

(٥) الترمذي، برقم ١٥١٩، وأحمد، ٦ / ٣٩٠، ٣٩٢، والحاكم، ٤ / ٢٣٧، والبيهقي، ٩ / ٣٠٤، وحسنه الألباني

في صحيح سنن الترمذي، (٢ / ١٦٦ رقم ١٥١٩)، وفي إرواء الغليل، برقم ١١٧٥، وتقدم تخريجه.

وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله أثناء تقريره على زاد المعاد، لابن القيم، ٢ / ٣٢٩: يذكر أن التصدّق بوزن شعر الغلام فضة ضعيف لا يحتج به، وإنما يحلق رأسه، ويُسمى، ويعق عنه، أما البنت فلا دليل على حلق رأسها، ولا يُسنّ، لكن إذا كان هناك مصلحة في حلق رأسها فلا بأس، وقد حسن الألباني حديث: «احلقي رأسه، وتصدّقي بزنة شعره فضة»، وليس بحسن، والحديث ليس بثابت، ومتمنه منكر، وإن صح فهو شاذ.

(٦) انظر: المغني لابن قدامة، ١٣ / ٣٩٧.

(٧) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف مع المقنع والشرح الكبير، ٩ / ٤٣٨.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وينبغي في اليوم السابع حلق رأس الغلام الذكر، ويتصدق بوزنه ورقاً أي فضة»<sup>(١)</sup>.  
وقد ذكر الإمام ابن القيم آثاراً تدل على الصدقة بوزن شعر الغلام عند حلقة في يوم سابعه<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: يُلَطَّخُ رأسه بزعفران فيطلى به إن تيسر بعد الحلق:  
فعن بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قال: كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ وُلِدَ لِأَحَدِنَا غَلامٌ ذَبَحَ شاةً وَلَطَّخَ رَأْسَهُ بِدَمِهَا، فَلَمَّا جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، كُنَّا نَذِيحُ شاةً، وَنَحْلِقُ رَأْسَهُ، وَنَلَطِّخُهُ بِزَعْفَرَانٍ<sup>(٣)</sup>.  
وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: كانوا في الجاهلية إذا عَقُّوا عن الصبي خضبوا قطنة بدم العقيقة، فإذا حلقوا رأس الصبي وضعوها على رأسه، فقال النبي ﷺ: «اجعلوا مكان الدَّمِ خلوقاً»<sup>(٤)</sup>.

وهذا يدل على نسخ عادة الجاهلية، فعن يزيد بن عبد المزنبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «يُعَقُّ عن الغلام ولا يمَسُّ رأسه بدم»<sup>(٥)</sup>.

(١) الشرح الممتع، ٧/ ٥٤٠.

(٢) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٦٢.

(٣) أبو داود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة، برقم ٢٨٤٣، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١٩٧/ ٢: «حسن صحيح».

(٤) ابن حبان، كتاب الأطعمة، باب العقيقة، برقم ٥٣٠٨، وأخرجه أبو يعلى، برقم ٤٥٢١، والبخاري، برقم ٢٣٩، والبيهقي، ٩/ ٣٠٣، وعبد الرزاق، برقم ٧٩٦٣، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان، ١٢/ ١٢٤: «إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير يوسف بن سعيد، فقد روى له النسائي، وهو ثقة. حجاج: هو ابن محمد الأعور، ويحيى بن سعيد: هو الأنصاري، وقد صرح ابن جريج بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه». وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٧٥٢، برقم ٤٦٣.

(٥) ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب العقيقة، برقم ٣١٦٦، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، (٣/ ٩٣) رقم ٤٦٣، وفي إرواء الغليل، ٤/ ٣٨٨ - ٣٨٩، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٤٥٢.

(٦) سمعت شيخنا ابن باز يقول: «وكانوا في الجاهلية يلطخون رأسه بالدم، فجاء الله بالإسلام، فأمر بالحلق وإزالة الأذى، ويستحب أن يؤذن في اليمنى، ويقيم في اليسرى، وإن كان في سندها بعض الضعف، وكذلك التحنيك، والعقيقة، الأفضل اليوم السابع، فإن تأخر فلا حرج، وكذلك التحنيك لو تأخر عن الولادة إلى اليوم السابع أو غيره لا حرج، والتحنيك والأذان ليس من شرط أن يكون بعد الولادة فوراً».

الحادي عشر: تحنيك المولود سواء كان ذكراً أو أنثى:

الأفضل تحنيك المولود؛ لفعل النبي ﷺ في أحاديث منها ما يأتي:

الحديث الأول: حديث أبي موسى ﷺ قال: «وُلِدَ لِي غَلامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَكُهُ بِتَمْرٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ...»<sup>(١)</sup>.

الحديث الثاني: حديث أنس ﷺ، قال: ذهب بعبد الله بن طلحة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ حين وُلِدَ، ورسول الله ﷺ في عباءة يهنأ بعيراً له<sup>(٢)</sup> فقال: «هل معك تمر؟»، فقلت: نعم، فناولته تمراتٍ، فألقاهنَّ في فيه، فلاكهنَّ ثم فغر فا الصبي<sup>(٣)</sup>، فمجّه في فيه، فجعل الصبي يتلمّظه، قال رسول الله ﷺ: «حب الأنصار للتمر»، وسماه عبد الله<sup>(٤)</sup>.

الحديث الثالث: حديث عائشة ؓ: «أن رسول الله ﷺ كان يُؤْتَى بالصبيان فيُبرِّك عليهم ويُحنِّكهم»<sup>(٥)</sup>.

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة، التي تدل على سُنيّة التحنيك<sup>(٦)</sup>.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «اتفق العلماء على استحباب تحنيك المولود عند ولادته بتمرٍ، فإن تعذّر فما في معناه، وقريب منه من الحلوى، فيمضغ المُحنِّكُ التَّمْرَ حتى يصير مائعاً بحيث يُبتلع، ثم يفتح فم المولود ويضعها فيه؛ ليدخل شيء منها في جوفه»<sup>(٧) (٨)</sup>.

[سمعت منه رَحِمَهُ اللهُ أثناء تقريره على المتقى لابن تيمية، الحديث رقم ٢٧٦١ - ٢٧٦٨].

(١) البخاري، برقم ٥٤٦٧، وتقدم تخريجه في تسمية المولود.

(٢) يهنأ بعيراً له: أي يطليه بالقطران.

(٣) فغرفا الصبي: فتح فمه.

(٤) البخاري، برقم: ٥٤٧٠، ومسلم، برقم ٢١٤٤، وتقدم تخريجه في تسمية المولود.

(٥) مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، برقم ٢١٤٧.

(٦) انظر: صحيح مسلم، من الحديث رقم ٢١٤٤ - ٢١٤٧.

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤ / ٣٧٠.

(٨) وسمعت شيخنا ابن باز يقول أثناء تقريره على متقى الأخبار لعبد السلام ابن تيمية، الحديث رقم

٢٧٦٧: «... التحنيك والأذان ليس من شرط أن يكون بعد الولادة فوراً».

وذكر العلامة ابن القيم رحمته الله استحباب تحنيك المولود لهذه الأحاديث الصحيحة<sup>(١)</sup>.  
**الثاني عشر: الأذان في إذن المولود: سواء كان ذكراً أو أنثى:**  
 عن أبي رافع رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة»<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمته الله الآثار في ذلك، ثم قال: «ويسرُّ التأذين - والله أعلم - أن يكون أوَّل ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أوَّل ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يُلقَّن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول التأذين إلى قلبه، وتأثره به، وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يُولد فيقارنه للمحنة التي قدَّرها الله، وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه، ويغيظه أول أوقات تعلُّقه به .. وغير ذلك من الحكم»<sup>(٣)</sup>.

**الثالث عشر: يُعقُّ عن السقط لأكثر من أربعة أشهر، ويسمَّى:**  
 عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يرفعه: «والسقط يُصلَّى عليه، ويُدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة»<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر الفقهاء رحمهم الله تعالى أن السِّقَط الذي تضعه المرأة ميتاً، أو لغير تمام وقد كُمِّل له أكثر من أربعة أشهر، فإنه يُغسَّل، ويكفَّن، ويُصلَّى عليه،

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٢٤.

(٢) الترمذي، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، برقم ١٥١٤، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» وأبو داود، كتاب الأدب، باب في المولود يؤذن في أذنه، برقم ٥١٠٥، والحاكم، ٣/ ١٧٩، والبيهقي، ٩/ ٣٠٥، والطبراني في الكبير، برقم ٩٢٦، ٩٣١، ٢٥٧٨، ٢٥٧٩. وأحمد في المسند، ٤٥/ ١٦٦، برقم ٢٧١٨٦، وأخرجه برقم ٢٣٨٦٩، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ٤/ ٤٠٠، برقم ١١٧٣، وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول أثناء تقريره على زاد المعاد، ٢/ ٣٣٣: «والإقامة رويت في حديث في سنده مقال، ولكنها وردت عن بعض السلف» ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (رقم ١٥١٤)، وفي ضعيف سنن أبي داود (رقم ٥١٠٥).

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٢٢، وانظر: نيل الأوطار للشوكاني، ٣/ ٥٠٧ - ٥٠٩.

(٤) أبو داود، كتاب الجنائز، باب المشي أمام الجنائز، برقم ٣١٨٠، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على الأطفال، برقم ١٠٣١، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٢/ ٢٩٣ رقم ٣١٨٠)، وفي صحيح سنن الترمذي، ١/ ٥٢٥، وفي إرواء الغليل (٣/ ١٧٠).

ويُسمَّى، ويُدفن في مقابر المسلمين؛ لأنه نسمة تُفخَّح فيها الروح، فيُصلَّى عليه كالمستهلِّ الذي يصرخ عند الولادة، فإن المستهلَّ يُصلَّى عليه بغير خلاف<sup>(١)</sup>. وكذلك العقيقة؛ لأنه صار بنفخ الروح إنساناً، له حكم الأطفال، قال شيخنا ابن باز رحمته الله: «... إذا كان سقوط الجنين في الشهر الخامس وما بعده، فإنه يُغسَل ويُكفَّن، ويُصلَّى عليه، ويُسمَّى، ويُعقَّ عنه؛ لأنه بذلك صار إنساناً له حكم الأطفال؛ لعموم الأحاديث»<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمته الله بعد أن ذكر أحاديث العقيقة: «وهذه الأحاديث تعمّ السقط وغيره، إذا كانت قد نفخت فيه الروح، وهو الذي ولد في الشهر الخامس وما بعده...»<sup>(٣)</sup>. فالسقط الذي نفخت فيه الروح له أحكام الأطفال، ويشفع في والديه، وهو فرط، ويبعث يوم القيامة؛ ولهذا يُغسَل، ويُكفَّن، ويُصلَّى عليه، ويُقبر في مقابر المسلمين، ويُسمَّى، ويُعقَّ عنه: عن الذكر شاتان والأُنثى شاة<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث الرابع: أهمية الإنفاق على الأسرة من الحلال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمَهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»<sup>(٥)</sup>.

فهذه النفقة التي تستحق الأجر العظيم يجب أن تكون من حلال؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً<sup>(٦)</sup>.

فقد حرّم الله الربا، والغش، والسرقه، والخداع والغصب، وجميع ما

(١) انظر: مختصر الخرقى المطبوع مع المغني لابن قدامة، ٤٥٨ / ٣، والشرح الكبير مع المقنع والإنصاف، ١٠٧ / ٦.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ١٠ / ٢٢٨، ١٨ / ٤٩.

(٣) المرجع السابق، ١٨ / ٤٩.

(٤) انظر: الشرح الممتع لابن عثيمين، ٧ / ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك (رقم ٩٩٥).

(٦) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً...» أخرجه مسلم (رقم ١٠١٥).

حَرَّمَ اللهُ ورسوله، فإنه لا يجوز للإنسان الذي يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقترب منه؛ لأنه مهما أخذ من هذا الحرام وتصدق به أو أنفقه على عياله، فإن الله لا يقبل منه عدلاً ولا صرفاً.

وقد جاء في ذلك الشيء الكثير من القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»<sup>(٣)</sup>.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة رضي الله عنه: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ نَبَتَ لِحْمُهُ مِنْ سُخْتِ النَّارِ أَوْ لَى بِهِ»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَّالًا حَرَامًا فَيَتَصَدَّقَ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارِكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتْرِكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٨.

(٢) سورة المطففين، الآيات: ١ - ٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بَيَّنَّ البيعان ولم يكتما ونصحا (رقم ٢٠٧٩)، ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان (رقم ١٥٣٢).

(٤) أخرجه الحاكم (٤/٤٦٨ رقم ٨٣٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٩/٥ رقم ١٧٢٣)، والدارمي (رقم ٢٧٧٦)، وعبدالرزاق في مصنفه (١١/٣٤٥ - ٣٤٦ رقم ٢٠٧١٩)، والطبراني في الأوسط (٣/١٣٩ - ١٤٠ رقم ٢٧٣٠)، وفي الصغير (رقم ٤٣٠) وفي الكبير (١٩/١٠٥ رقم ٢١٢)، وأحمد (٣/٣٢١)، وفي النسخة المحققة (٢٢/٣٣٢ برقم ١٤٤٤١)، و(٢٣/٤٢٥ برقم ١٥٢٨٤)، وقال محققو مسند الإمام أحمد: ((إسناده قوي على شرط مسلم، ورجاله ثقات، غير ابن خيثم، فصدوق لا بأس به)). وقال الهيثمي في المجمع (٥/٢٤٧): رواه أحمد والبخاري... ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٣٢٠ رقم ١٧٢٨) صحيح لغيره.

(٥) أخرجه أحمد (١/٣٨٧)، وقال محققو مسند أحمد (٦/١٩٠): «قال الدارقطني في العلل، ٥/٢٧١:

وثبت أن عمر رضي الله عنه أراق اللبن المغشوش بالماء تأديباً للغاش، وزجراً للناس عن غش المبيعات<sup>(١)</sup>، فعلى المسلم أن يراعي في كسبه على أسرته الكسب من الحلال الطيب؛ لأن التجار الذين يأكلون أموال الناس بالباطل هم الفجار؛ لحديث رفاة رضي الله عنه: أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلّى فرأى الناس يتبايعون، فقال: «معشر التجار» فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله، وبرّ، وصدق»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبدالرحمن بن شبل رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن التجار هم الفجار» فقالوا: يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع؟ قال: «بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون، ويحلفون ويأثمون»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، والصديقين، والشهداء»<sup>(٤)</sup>.

الصحيح موقوف» والنسخة المحققة ١٨٩/٦، برقم ٣٦٧٢، وأخرجه الحاكم في المستدرک في النسخة الهندية، ٤٤٧/٢، وصححه ووافقه الذهبي، والعدني في الإيمان (رقم ٦٤)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (رقم ٤٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٦/٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٣/١): رواه أحمد ورجال إسناده بعضهم مستور وأكثرهم ثقات. وقال في موضع آخر (٢٢٨/١٠): رواه أحمد ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف. وقال ابن عبدالبر في التمهيد (٤٢٧/٢٤): وهذا حديث حسن الألفاظ ضعيف الإسناد، وأكثره من قول علي رضي الله عنه. والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٥٣٢/١) رقم (١٠٧٦).

(١) ذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى، ١١٥ / ٢٨، ونسبه إلى مالك في المدونة، وذكره ابن القيم في الطرق الحكمية، ص ٣٨٨، وانظر: حقوق الإنسان في الإسلام (ص ٩٠).

(٢) الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجارة وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم إياهم، برقم ١٢١٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه كتاب التجارات، باب التوقي في التجارة، برقم ٢١٤٦، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢٠٨/٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٤٥٨، وقال في صحيح الترغيب والترهيب: «صحيح لغيره» بينما قال في ضعيف سنن الترمذي ص ١١٧: «ضعيف».

(٣) أحمد في المسند، ٢٩٠/٢٤، برقم ١٥٥٣٠، واللفظ له، والحاكم، وقال محققو المسند: «حديث صحيح» وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣٤٣/٢.

(٤) الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم إياهم، برقم ١٢٠٩، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣٤٢/٢: «صحيح لغيره» بينما ضعفه في ضعيف سنن الترمذي ص ١١٧.

## المبحث الخامس: مداعبة الأولاد

لقد ضرب النبي ﷺ المثل الأعلى في الرفق في تربية الأطفال، وعلاج أخطائهم، بروح الشفقة والرأفة، والعطف، والرحمة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم، والعمل على تداركها ولم يقر النبي ﷺ الشدة والعنف في معاملة الأولاد، واعتبر الغلظة والجفاء في معاملة الأولاد نوعاً من فقد الرحمة في القلب، وهدد المتصف بها، بأنه عرضة لعدم حصوله على الرحمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبِلَ رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: «من لا يَرْحَمَ لا يُرْحَمُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها<sup>(٢)</sup>. قال ابن حجر: «وفيه تواضعه ﷺ، وشفقته على الأطفال وإكرامه لهم جبراً لهم ولوالديهم»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس، حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، فقال: «إِنَّ ابْنِي قَدْ ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْجِلُهُ حَتَّى يَقْضِي حَاجَتَهُ»<sup>(٤)</sup>.

وعن أمّ خالد بنت خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (رقم ٥٩٩٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال... (رقم ٢٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة (رقم ٥١٦)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (رقم ٥٤٣).

(٣) فتح الباري (١/٥٩٢)

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١/٢٤٣ رقم ٧٢٧)، وفي المجتبى (٢/٢٢٩ رقم ١١٤١)، والبيهقي في الكبرى (٢/٢٦٣ رقم ٣٢٣٦)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢/١٨٧ - ١٨٨ رقم ٩٣٤)، وأحمد (٣/٤٩٣)، والطبراني في الكبير (٧/٢٧٠ رقم ٧١٠٧). وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١/٣٧١ رقم ١١٤٠).



وعليّ قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: «سَنَةٌ سَنَةٌ» قال عبدالله: وهي بالحبشية: حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزجرني أبي، قال رسول الله ﷺ: «دعها» ثم قال رسول الله ﷺ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي» قال عبدالله: فبقيت حتى ذكر يعني من بقائها<sup>(١)</sup>.  
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ هُمَا رِيحَاتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَانَ فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»<sup>(٣)</sup>.  
وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا، فَإِنِّي أَرْحَمْهُمَا»<sup>(٤)</sup>.

وثبت عنه رضي الله عنه أنه مرَّ بصبيان فسلم عليهم<sup>(٥)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يداعب الصبيان، فقد ثبت عنه رضي الله عنه أنه قال لأخ صغير لأنس بن مالك: «يا أبا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ»<sup>(٦)</sup>. والنغير اسم لطائر يشبه العصفور، كان يلعب به أبو عمير فمات، فكان رضي الله عنه يداعب الصبي ليخفف عنه، ويزيل حزنه بفقد الطائر الذي كان يلعب به، فقد كان التلطف بالأطفال

- 
- (١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والرطانة (رقم ٣٠٧١).  
(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (رقم ٣٧٥٣)،  
والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (رقم ٣٧٧٠) واللفظ له.  
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (رقم ٥٩٩٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته رضي الله عنه الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (رقم ٢٣١٧).  
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ (رقم ٦٠٠٣).  
(٥) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان (رقم ٦٢٤٧) ومسلم، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان (رقم ٢١٦٨).  
(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس (رقم ٦١٢٩) ومسلم، كتاب الأدب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته (رقم ٢١٥٠).

من عادة رسول الله ﷺ، وكيف لا يكون هذا من خلقه ﷺ والقرآن خلقه<sup>(١)</sup>؟ فمن كان القرآن خلقه فقد أعطي خيراً كثيراً.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان ﷺ يُؤْتِي بِالصِّبْيَانِ فَيَبَارِكُ عَلَيْهِمْ وَيَحْنِكُهُمْ، فَأَتِي بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَاتَّبَعَهُ بِوَلِهِ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ»<sup>(٢)</sup>.

ومن هذه النصوص تبين مدى عناية المصطفى ﷺ بالأطفال، وشفقته عليهم، وحرصه على إدخال السرور عليهم، فالأطفال يُمثّلون بعض اليوم وكلّ الغد، فيحتاجون إلى بناء شخصيتهم وإشعارهم بالاهتمام بهم، وهذا بلا شك يترك أثراً حسناً في نفوسهم، ويعود عليهم بالخير والبركة، ويعودهم على الثقة بالله ثم بالنفس، ويربّي فيهم حب الخير والتأخي.

وقد أخذ الخلفاء والصحابة بنهج النبي ﷺ في الترفق بالأطفال، وأخذهم باللين والشفقة والعطف، فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يهابه عظماء الرجال تأخذه الرقة واللين للأطفال، ويستنكر الغلظة والشدة في معاملتهم، ويعتبر ذلك من الأمور المخلة بأهلية الإنسان في الولاية على الغير، فقد دخل عليه أحد عماله، وولاته، فوجد عمر مستلقياً على ظهره وصبيانه يلعبون حوله، فأنكر عليه سكوته على لعب الأطفال من حوله، فسأله عمر: كيف أنت مع أهلك؟ فأجاب: إذا دخلت سكت الناطق، قال له عمر: اعتزل عملنا؛ فإنك لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

فالخليفة الراشد يضرب مثلاً في حسن معاملة الأهل والولد والسعي في إدخال السرور عليهم؛ ليتربوا تربية حسنة بعيدة عن الخوف والجبن.

(١) عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: أأست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ القرآن. أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (رقم ٧٤٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب وضع الصبي في الحجر (رقم ٦٠٠٢) ومسلم، كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله (رقم ٢٨٦).

(٣) انظر: الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٢٠٨).

وقد عزل عمر هذا الوالي؛ لجفائه، وشدته، وقسوته مع أقرب الناس إليه من الأهل والأولاد؛ لأن من يفعل هذا مع أسرته يكون مع الناس أشد جفاءً وغلظة وقسوة في المعاملة، رحم الله عمر فقد كان دائماً خير قدوة، وخير مثل في الرفق والعدل، وفي حسن السياسة، وصلاح الرأي<sup>(١)</sup>.

#### المبحث السادس: الرعاية الصحية

يحث الإسلام على النظافة في البدن والملبس، فالنظافة من الإيمان<sup>(٢)</sup>، وبالنظافة تدوم الصحة بإذن الله تعالى، ويزداد البدن قوة ونشاطاً.

فعلى الوالد أو المربي أن يحافظ على نظافة الأولاد، وإضافة إلى النظافة لا بد من الأغذية المناسبة التي تلائم الطفل، وتنظيم الوجبات، ولا يكون الغذاء مفيداً إلا إذا نُظِم؛ فإن الإكثار من الطعام بدون تنظيم قد يضر، كما إن الإقلال إلى درجة الضعف يسبب أمراضاً ضارة كذلك، والرسول ﷺ قد أرشدنا إلى ترك الإكثار من الطعام، وأخبرنا بأن الأفضل لابن آدم أن يجعل ثلثاً لطعامه، وثلثاً لنفسه، وثلثاً لشرابه<sup>(٣)</sup>.

ومن الرعاية الصحية أن يحافظ على أولاده، وأن لا يدفعهم إلى مرضعات لا يحافظن على النظافة، سواء كانت: النظافة الحسية، أو المعنوية، وإذا كانت الشريعة الإسلامية تدعو إلى النظافة، فلا غرو أن توجب أموراً

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية، للدكتور محمد بن أحمد الصالح ص ٢٠٨.  
 (٢) النظافة من الإيمان معناه صحيح، ولكن ورد فيه حديث ضعيف جداً، أخرجه الطبراني في الأوسط، قاله العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ١/٢٧٨.  
 (٣) عن المقدم بن معدي كرب ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه». أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (رقم ٢٣٨٠، ٢٣٨١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، (برقم ٣٣٤٩)، بلفظ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن.. حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الآدمي نفسه: فثلث للطعام، وثلث للشرب، وثلث للنفس» وابن حبان (٤٤٩/٢ رقم ٦٧٤)، والنسائي في الكبرى (٤/١٧٨ رقم ٦٧٧٠)، والحاكم (٤/٣٦٧ رقم ٧٩٤٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه ابن حجر في فتح الباري ٩/٥٢٨، ٥٢٩.

تتعلق بإزالة الأذى عن الطفل، وبذل الوسع في نظافة بدن الطفل وثوبه.

والختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار من أعظم ما يتنظف بإزالته الإنسان المسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الفطرة خمس: الختان والاستحداد، ونَتْفُ الإِبطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ»<sup>(١)</sup>. فجعل الختان رأس خصال الفطرة، التي فطر الله الناس عليها، وهذا يتفق مع تأويل من تأول قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾<sup>(٢)</sup> على الختان.

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup> أنه ابتلاه بالطهارة وهي خمس في الرأس، وخمس في الجسد، فالتى في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس.

والتي في الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء<sup>(٤)</sup>.

وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما: «الأقلف لا تقبل له صلاة، ولا تؤكل له ذبيحة، ولا يجوز له شهادة»<sup>(٥)</sup>. والصواب خلاف ذلك كله، فصلاته صحيحة وتؤكل ذبيحته، وتجاوز شهادته؛ لعدم الدليل الصحيح<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار (رقم ٥٨٩١)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (رقم ٢٥٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٤) تفسير ابن كثير (١/١٦٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/٢١) رقم ٢٣٣٤، وانظر: الاستذكار (٨/٣٣٨)، والمحلى (٧/٤٥٤)، وانظر: تحفة المودود، لابن القيم (ص ٩٦).

(٦) أخرج البخاري تعليقاً عن الحسن البصري وإبراهيم النخعي أنهما قالوا: «لا بأس بذبيحة الأقلف» في كتاب الذبائح والصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها، قبل الحديث رقم ٥٥٠٨.

وقد أثبت الطب الحديث فوائد الختان، ومنافعه الكبيرة والكثيرة، ومن ذلك:

١ - عدم تراكم المفرزات التي تؤدي إلى الالتهاب.

٢ - عدم تراكم آثار البول.

٣ - عدم تراكم آثار المفرزات المنوية.

٤ - يعري الحشفة فيزيد من حساسية القضيب أثناء الجماع<sup>(١)</sup>.

أما حلق الرأس: فهو من مظاهر عناية الشريعة بالطفل، والاهتمام بنظافته من ولادته حتى يبلغ رشده، وذلك لأن بقاء الشعر على رأس الطفل الصغير خاصة يلحق ضرراً به؛ لأنه يغلق مسام الرأس، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَابِعِ الْمَوْلُودِ بِتَسْمِيَّتِهِ وَعَقِيْقَتِهِ وَوَضْعِ الْأَذَى عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ يَوْمَ السَّابِعِ، وَسَمَّاهُمَا وَأَمَرَ أَنْ يُمَاطَ عَنْ رُؤُوسِهِمَا الْأَذَى»<sup>(٣)</sup>.

وعن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ غُلَامٍ مُزْتَهَنٌ بِعَقِيْقَتِهِ، تُذْبِحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ، وَيُسَمَّى»<sup>(٤)</sup>.

ونأخذ من هذا عناية الإسلام بصحة الطفل من نظافة وحفظ ورعاية وغير ذلك من المحافظة على صحته وأخلاقه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٨٤).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في تعجيل اسم المولود (رقم ٢٨٣٢) وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/١٣٠ رقم ٢٨٣٢).

(٣) أخرجه ابن حبان (١٢/١٢٧ رقم ٥٣١١)، والبيهقي في الكبرى (٩/٢٩٩ رقم ١٩٠٥٥)، وأبو يعلى (٨/١٧ - ١٨ رقم ٤٥٢١)، والحاكم (٤/٢٦٤ رقم ٧٥٨٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب من العقيقة (رقم ١٥٢٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٣/٧٧ رقم ٤٥٤٦)، والبيهقي في الكبرى (٩/٢٩٩ رقم ١٩٠٤٧). ونقل الألباني في إرواء الغليل (٤/٣٨٠) تصحيح الحاكم والذهبي وابن السكن وابن حجر رحم الله الجميع.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ (رقم ٦٤١٢).

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَظَّفُوا أَفْنِيَّتِكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَالِكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أسامة بن شريك قال: قال رسول الله ﷺ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ، الْهَرَمُ»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﻋَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُنْزَلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مِنْ عِلْمِهِ، وَجَهَلَهُ مِنْ جَهْلِهِ»<sup>(٤)</sup>.

فهذه النصوص من الشرع توجب العناية بالأطفال وصحتهم، والمحافظة عليهم والقيام بالرعاية الصحية، إضافة إلى الرعاية البدنية والأخلاقية.

#### المبحث السابع: الرضاعة

الرضاع: هو مص الرضيع اللبن من ثدي المرأة في مدة الرضاع، ولما كان الطفل في مستهل حياته لا قدرة له على تناول الطعام، ولا قدرة له إلا أن يتغذى عن طريق المص، سواء كان ما يرضعه هو لبن الأم، أو غيرها

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة (رقم ٢٧٩٩)، والبخاري، كتاب الرضاعة (رقم ٣٢٠/٣). وفي (١١١٤) وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ١٦١٦). وفي ضعيف سنن الترمذي (٢٧٩٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة (رقم ٨٨٧)، ومسلم كتاب الطهارة، باب السواك (رقم ٢٥٢).

(٣) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٧٠/٤ رقم ١٣٨٥)، وابن حبان (٤٢٦/١٣ رقم ٦٠٦١)، وابن ماجه، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (رقم ٣٤٣٦)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٤٠/٣ رقم ١٤٦٧)، والحميدي في مسنده (٣٦٣/٢ رقم ٨٢٤)، والطبراني في الصغير (رقم ٥٥٩)، وفي الكبير (١٧٩/١ رقم ٤٦٤)، وصححه الكتاني في مصباح الزجاجة (٤٩/٤). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٥٨/٣ رقم ٣٤٩٩).

(٤) أخرجه أحمد (٣٧٧/١، ٤١٣)، وأبو يعلى (١١٣/٩ رقم ٥١٨٣)، والحاكم (٤٤١/٤ رقم ٨٢٠٥)، والبيهقي في الكبرى (٣٤٣/٩ رقم ١٩٣٤٤)، والحميدي (٥٠/١ رقم ٩٠)، والطبراني في الأوسط (١٢١/٧ رقم ٧٠٣٦)، وفي الكبير (١٦٣/١٠ رقم ١٠٣٣١)، وقال الهيثمي في المجمع (٨٤/٥): رواه أحمد والطبراني ورجال الطبراني ثقات. وصححه الحاكم. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٤٥١).

من المراضع، أو كان رضاعاً صناعياً بألبانٍ صناعية، فقد أمر الله أم المولود أن ترضعه حولين كاملين، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأنه يعلم ﷺ أن هذه المدة هي المثلى من جميع الوجوه: الصحية، والنفسية للطفل، وأثبتت البحوث الطبية اليوم أن مدة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الناحيتين البدنية والنفسية، ولكن نعمة الله على الجماعة المسلمة لم تنتظر بهم حتى يعلموا هذا من تجاربهم، ومما يدل على عناية الشريعة الإسلامية بغذاء الطفل أن منحت الممرضع الحق في الفطر في رمضان، كما أوجبت عليها تناول الغذاء الذي يؤدي إلى إدرار اللبن، الذي يحفظ حياة الطفل، ويحصل به نموه<sup>(٢)</sup>.

والذي خلق هذا الطفل هو أعلم بما يسره، وما يضره، وما يسعده، وما يشقيه، فقال ﷺ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٥)</sup>. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾: هذا إرشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة، وهي ستان، فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك؛ ولهذا قال: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، وذهب أكثر الأئمة إلى أنه لا يحرم من الرضاعة إلا ما كان دون الحولين، فلو ارتضع المولود [من غير أمه] وعمره فوقهما لم يحرم<sup>(٦)</sup>. وقال

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٧٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٦) تفسير ابن كثير، (١/٢٨٤).

الشوكاني في قوله تعالى: ﴿يُزْضِعْنَ﴾ قيل: هو خبر في معنى الأمر للدلالة على تحقق مضمونه. وقوله: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ للدلالة على أن هذا التقرير تحقيقي لا تقريبي. وقوله: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ وفيه دلالة على إن إرضاع الحولين ليس حتماً بل هو التمام، ويجوز الاقتصار على ما دونه<sup>(١)</sup>.

واستنبط ابن كثير من تفسير آية الأحقاف، وآية لقمان، وآية البقرة: أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وهو استنباط قوي صحيح وافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن كثير قصة رجل تزوج امرأة من جهينة فولدت له تمام ستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان رضي الله عنه فذكر ذلك له، فبعث إليها، فلما أتى بها عثمان أمر بها فرجمت، فبلغ ذلك علياً، فقال علي لعثمان: أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾؟ وقال: (حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) فلم نجده بقي إلا ستة أشهر، فقال عثمان رضي الله عنه: والله ما فطنت بهذا، عليّ بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها<sup>(٣)</sup>.

قال ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إِذَا وَضَعَتِ الْمَرْأَةُ لِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ كَفَاهُ مِنَ الرِّضَاعِ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا، وَإِذَا وَضَعَتْ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ كَفَاهُ مِنَ الرِّضَاعِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا، وَإِذَا وَضَعَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَحَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ»؛ لأن الله يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وإن أراد والد الطفل أو والدته فطامه فلا بد من الرضى بين الطرفين، والتشاور، فإذا اتفقا على فطامه قبل الحولين فلا جناح عليهما، ولا ينبغي انفراد أحدهما بالفصال دون الآخر، أو يستبد من غير مشاورة الآخر، وهذا

(١) تفسير الشوكاني آية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٢) تفسير ابن كثير (١٥٨/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٩٣/١٠) رقم (١٨٥٦٧) وانظر: تفسير ابن كثير (١٥٨/٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٩٤/١٠) رقم (١٨٥٦٧)، وانظر: تفسير ابن كثير (١٥٨/٤).



فيه احتياط للطفل وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده حيث نبّه الوالدين وأرشدهما إلى ما يصلحهما ويصلحه.

ولقد حافظت الشريعة على رعاية الطفل، فإن تيسر إرضاعه من أمه فيها ونعمت، وإن عدم هذا فلا جناح على والدي الطفل أن يسلماه إلى مرضعة: ذات أمانة، وشرف، ودين، إذا سلّما والدًا الطفل أجرة المرضعة، قال تعالى: ﴿وإن أردتُمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(١)</sup>.

وإذا رضع الولد من غير والدته وكان الرضاع خمس رضعات فأكثر في الحولين؛ فإن الرضاع يُحرّم ما يحرم النسب، والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَضْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَّرَاءَ ذَلِكَ مَن تَبَتَّعُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحْرَمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يُحْرَمُ مِنَ النَّسَبِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يُحْرَمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يُحْرَمُ مِنَ الْوِلَادَةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب (رقم ٢٦٤٥) ومسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة (رقم ١٤٤٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب (رقم ٢٦٤٦) ومسلم، كتاب

وعن عائشة رضي عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تُحْرَمُ المصَّة والمصَّتَانِ»<sup>(١)</sup>.  
ولا يَحْرُمُ إِلَّا من رضع خمس رضعات، قالت عائشة رضي عنها: «كَانَ فِيهَا  
أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ، فَتَوَفَّى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُنَّ فِيهَا يُتْلَى مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «انظُرْنَ من إخوانكُنَّ فَإِنَّمَا  
الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أم سلمة رضي عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ إِلَّا  
مَا فَتَقَ الأُمْعَاءُ فِي الثَّدْيِ وَكَانَ قَبْلَ الفِطَامِ»<sup>(٤)</sup>.

ولا ينبغي أن يتخذ أحد الوالدين من الطفل سبباً لمضارة الآخر ﴿لَا تُضَارَّ  
وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾<sup>(٥)</sup>. فلا يستغل الأب عواطف الأم وحنانها  
ولهفتها على طفلها؛ ليهدها فيه، أو تقبل إرضاعه بلا مقابل إذا كانت أجنبية عن  
أب المولود، أمّا إذا كانت الزوجية قائمة فليس لها أجره على إرضاعه، وكذلك  
إذا كانت معتدة من طلاق رجعي، إذ إن النفقة تثبت لها لقيام الزوجية، وبقائها  
في مدة العدة، ولا تستحق أجره أو نفقة، بسبب الرضاعة، إذ لا يحسب للمرأة  
نفقتان، وإن تعددت أسباب الوجود<sup>(٦)</sup>. ولا تستغل هي عطف الأب على ابنه

الرضاع، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة (رقم ١٤٤٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب في المصّة والمصتان (رقم ١٤٥٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات (رقم ١٤٥٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب (رقم ٢٦٤٧) ومسلم، كتاب الرضاع، باب  
إنما الرضاعة من المجاعة (رقم ١٤٥٥) بلفظ: «انظرن إخوانكُنَّ من الرضاعة، فإنما الرضاعة من المجاعة».

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء ما ذكر أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون  
الحولين (رقم ١١٥٢)، وابن حبان (٣٧/١٠ رقم ٤٢٢٤)، والنسائي في سننه الكبرى (٣/٣٠١ رقم  
٥٤٦٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي

(١١٥٢ - ٥٨٩/١ - ٥٩٠ رقم ١١٥٢)، وفي صحيح الجامع (رقم ٧٦٢٣).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٦) زاد المعاد (٤/٣٢).

وحبه له لتثقل كاهله بمطالبها، وليس للأب مضارة الأب، وإذا فعلت فلأب أن يحضر لطفله مرضعاً حين تتحقق مصلحة الطفل في هذا الرضاع...، على شرط أن يوفي أجرها وأن يحسن معاملتها.

وإذا توفي الأب فإن المسؤولية تنتقل إلى وارثه، وعلى الوارث مثل ذلك، فهو المكلف أن يرزق من تقوم بإرضاع الطفل ويكسوها بالمعروف والحسنى، وهكذا توالي الشريعة الإسلامية عنايتها بالطفل، وتعمل على حفظه، فلا يتعرض للضياع إن مات والده، فحقه وحق من تقوم بإرضاعه مكفول في جميع الحالات<sup>(١)</sup>.

والشريعة تضرب المثل الأعلى في العناية بالطفل، والعمل على صيانتة وحفظه، فلقد قرر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عطاء للأطفال من بيت المال يبدأ بعد الفطام، ولما علم أن الأمهات تسارع إلى فطام أطفالهن استعجالاً لهذا العطاء، أفزعه ذلك وأقضى مضجعه وحرمه النوم ولم يكد المصلون يتبينون صوته في القرآن من شدة تأثره وبكائه، فسارع بعد الصلاة بإصدار قراره بأن العطاء لكل طفل من حين ولادته، وما ذلك إلا للحفاظ على الطفولة وحمائتها، وإقناع الأمهات باستمرارهن في الإرضاع<sup>(٢)</sup>.

وهذا العمل الذي فعله عمر يدل على رحمته بالمؤمنين والشفقة على أطفالهم، والشريعة الإسلامية كاملة شاملة، تشمل جميع أمور الدنيا والآخرة، التي فيها سعادة للبشرية جمعاء في دنياهم وأخرهم، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الثامن: الحضانة

#### أولاً: تعريف الحضانة لغة وشرعاً:

الحضانة في اللغة: هي ضم الشيء إلى الحضن، وهو الجنب أو الصدر والعضدان

(١) في ظلال القرآن (ص ٢٥٤).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد، ٣/ ٢٩٨، والرياض النضرة، ٢/ ٣٨٩، وانظر: الطفل في الشريعة الإسلامية.

(٣) سورة القصص، الآية: ٧٧.

وما بينهما. يقال: حضن الطائر أفرأخه واحتضنها: إذا ضمها إلى جناحه.

وحضنت الأم طفلها إذا ضمته إلى جنبها أو صدرها.

ومن معانيها: النصر، والإيواء، يقال: حضنه واحتضنه، أي أواه ونصره.

والحضانة في الاصطلاح: التزام الطفل لتربيته والقيام بحفظه وتدريب شؤونه<sup>(١)</sup>.

**ثانياً: عناية الشريعة الإسلامية بالحضانة:**

لقد عنيت الشريعة الإسلامية بالأسرة ورسمت لها الطريق السوي؛ لكي يدوم الصفاء وتستمر المودة والمحبة والألفة؛ حتى يعيش الأولاد في أحضان الأبوين، عيشة كريمة بعيدة عن النكد والشحناء، فأمرت برعاية الولد والمحافظة على حياته وصحته وتربيته، وتنشئته وتثقيفه بين الأبوين... هذا ما يُعرف بالحضانة، ولكن عندما تنفصم العرى الزوجية وينفصل الزوجان لا تترك الشريعة الأولاد للضياع والتشرد، وإنما تعمل على تربيتهم وحمايتهم؛ حتى يصلوا إلى مرحلة تمكنهم من الاعتماد على أنفسهم وإدراك مصالحهم.

ولقد جاءت الشريعة في هذا الباب بتعاليم سامية ووصايا حكيمة، تأتي في الجو الملبد بالنزاع والمليء بالخصومات بين الزوجين، فتفتح الأنفس على الخير، وتلفتها إلى المعروف لمصلحة الطفل الناشئ الذي هو ثمرة مشتركة بين الزوجين يههما أمره.

ومرحلة الحضانة هذه قد حافظ فيها الإسلام على مصلحة الولد أولاً: وعطف فيها على الأم ثانياً: رعاية لحنانها، وتقديراً لعاطفتها الفيضة التي ترى في الولد أنه جزء منها، فجعل للأم ثم لقرابتها الأقرب فالأقرب حضانة الطفل حتى يبلغ سبع سنين وبعدها يدخل في مرحلة أخرى يصدر فيها حكماً يجعله لأبيه، أو لأمه، أو يخير بينهما، وذلك عدل ورحمة ووضع الأمور في مواضعها<sup>(٢)</sup>.

(١) المعجم الوسيط، مادة (حضن).

(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية.

**ثالثاً: أهمية الحضانة:**

وللحضانة شأن آخر خلاف الرضاع، ولها أحكام تخالف الإرضاع، ولكن لا يرد تطبيق الأحكام للحضانة غالباً إلا في حال الفرقة بين الزوجين ووجود أولاد دون السن التي يستغني فيها الصغير عن النساء، وذلك؛ لأن الطفل يحتاج إلى نوع من: الرعاية، والحماية، والتربية، والقيام بما يصلحه، وهذا ما يعرف بالولاية.

**رابعاً: أقسام الولاية:**  
الولاية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الولاية الأولى: ولاية التربية والحفظ، وهي القيام على شؤون الطفل من وقت نزوله من بطن أمه وهي المسماة بالحضانة، والأم هنا أحق بالقيام على تربية ولدها، والأم مقدمة على الأب في هذا المجال، لما تحمله من أنواع الرحمة والعطف، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن امرأة قالت: يا رسول الله! إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاءً، وحجري له حواءً، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني، فقال لها رسول الله ﷺ: «أنتِ أحقُّ به ما لم تنكحي»<sup>(١)</sup>.

والولاية الثانية: الولاية على النفس: وذلك بإنفاذ التصرفات في كل أمر يتعلق بنفس الصغير المولَّى عليه، وبين هذه الولاية وبين الحضانة مشاركة زمنية، تنتهي بانتهاء مدة الحضانة، على أن هذه الولاية قد تكون من القوة بحيث يجبر المولَّى عليه على أمرٍ ينفعه، أو الاعتراض على سلوكه، والحيولة بينه وبين التصرفات الضارة.

الولاية الثالثة: الولاية على المال: وهي تختص بتنمية أمواله ودفع الزكاة عنه حتى يبلغ الصغير الرشد، وقد ورد النهي عن دفع المال إلى من ليس

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد (رقم ٢٢٧٦)، والبيهقي في الكبرى (٤/٨) رقم ١٥٥٤١، والحاكم (٢/٢٢٥ رقم ٢٨٣٠)، وأحمد (٢/١٨٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/٣٢٣): رواه أحمد ورجاله ثقات، وصححه الحاكم، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢/٣٢٢) رقم ٢٢٧٦، وفي إرواء الغليل (٧/٢٤٤).

أهلاً لحفظه وصيانتته، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد علق القرطبي على الآية بقوله: «فالسفيه المشار إليه في الآية له أحوال: حال يحجر عليه لانعدام عقله بجنون أو غيره، وحال يحجر عليه لصغره، وحال لسوء نظره لنفسه وماله»<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: أنواع الولاية:

والولاية من حيث الولي نوعان:

نوع يُقَدَّمُ فيه الأب على الأم، ونوع تقدم فيه الأم على الأب، فيقدم الأب في الولاية على المال والنكاح، وتقدم الأم على الأب في الرضاع والحضانة.

#### سادساً: شروط الحضانة:

يشترط للحضانة شروط على النحو الآتي:

- ١ - ألا تكون الأم مزوجة بأجنبي.
  - ٢ - أن تكون أمينة.
  - ٣ - العدالة إذا كانت الحضانة لغير الأبوين.
  - ٤ - القدرة على التربية.
  - ٥ - أن تكون ذات رحم، فلا حضانة للقريبة غير المحرم، كما لا يثبت الحق في الحضانة للمحارم غير الأقارب، كالأم والأخت من الرضاعة إذا لم تكن قريبة أو محرماً.
  - ٦ - يشترط في الحاضنة ألا تكون مرتدة؛ فإنها سوف تفسد المحضون.
- أما الشروط التي يلزم توافرها في الرجل الذي له حق الحضانة لعدم وجود أهل الحضانة من النساء، فهي:
- ١ - الحرية. ٢ - العقل. ٣ - البلوغ. ٤ - القدرة على تربية الطفل.

(١) سورة النساء، الآية: ٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي (٢٨/٥).

- ٥ - الأمانة. ٦ - وأن يكون ذا رحم محرماً إذا كان الطفل أنثى.  
٧ - وأن يكون عصبه للطفل ويقدم من يكون مقدماً في الميراث<sup>(١)</sup>.  
سابعاً: أدلة ثبوت الحضانة:

أدلة ثبوت الحضانة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
ومن السنة: حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي عنه أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني فأراد أن يتزرعه مني، فقال لها رسول الله ﷺ: «أنتِ أحقُّ به ما لم تنكحي»<sup>(٣)</sup>.  
وعن البراء بن عازب رضي عنه أن ابنة حمزة اختصم فيها: علي، وجعفر، وزيد، فقال علي: أنا أحقُّ بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضي بها رسول الله ﷺ لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم»<sup>(٤)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي عنه أن رسول الله ﷺ خير غلاماً بين أبيه وأمه<sup>(٥)</sup>.  
وعن أبي هريرة أيضاً رضي عنه: أن امرأة جاءت فقالت: يا رسول الله! إن زوجي يريد أن يذهب بابني، وقد سقاني من بئر أبي عنبه وقد نفعتني، فقال رسول الله ﷺ: «استهمَا عَلَيْهِ» فقال زوجها: من يُحافُنِي في ولدي؟ فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا أَبُوكَ وَهَذِهِ أُمَّكَ وَخُذْ بِيَدِ أُيْتُهُمَا شِئْتَ» فأخذ بيد أمه فانطلقت به<sup>(٦)</sup>.

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٩٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد (رقم ٢٢٧٦)، وسبق تخريجه. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٢/٢ رقم ٢٢٧٦)، وفي إرواء الغليل (٢٤٤/٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء (رقم ٤٢٥١).

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في تخيير الغلام بين أبويه إذا افترقا (رقم ١٣٥٧)، وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب تخيير الصبي بين أبويه (رقم ٢٣٥١)، والبيهقي في الكبرى (٣/٨ رقم ١٥٥٣٥)، وأبو يعلى (٥١٢/١٠ رقم ٦١٣١) وصححه الترمذي. والألباني في صحيح سنن الترمذي (٨٠/٢ رقم ١٣٥٧)، وفي إرواء الغليل (٧/٢٤٩ - ٢٥١).

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد (رقم ٢٢٧٧)، والبيهقي في الكبرى (٣/٨

وروى أبو داود عن عبد الحميد بن جعفر قال: أخبرني جدي رافع، أنه أسلم وأبت امرأته أن تسلم، فأنت النبي ﷺ فقالت: ابنتي وهي فطيم أو شبهه، وقال رافع: ابنتي، فقال رسول الله ﷺ: «أقعد ناحية» وقال لها: «أقعدني ناحية» فأقعد الصبية بينهما، ثم قال: «ادعوها» فمالت إلى أمها، فقال النبي ﷺ: «اللهم اهدها» فمالت إلى أبيها فأخذها<sup>(١)</sup>.

أما الإجماع: فقد جاء في الفقه الحنبلي: أن كفالة الطفل وحضانه واجبة. وجاء في الفقه المالكي: الإجماع قائم على وجوب كفالة الأطفال الصغار<sup>(٢)</sup>. والشريعة الإسلامية كفلت حق الطفل كما كفلت حقوق الآخرين، فمهما عدلت البشرية إلى غيرها فإنها سوف تبقى تائهة ضائعة، حتى ترجع لتعاليم الشريعة الإسلامية وتترك قوانين هي عبارة عن كلمات تقال، وهي في الواقع توقع الفساد وتضيع حقوق الآخرين.

أما أحكام الشريعة الإسلامية فإنها صالحة لكل زمان ومكان. ونأخذ مما تقدم أن وقت حضانه الطفل من وقت ولادته إلى بلوغه مبلغ الرجال ينقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الحضانه وهي التي يحتاج فيها الطفل إلى الرعاية والخدمة، ولا يحسن هذا في الغالب إلا النساء، وتنتهي هذه المرحلة بالنظر إلى الغلام - سواء كانت الحاضنه الأم أو غيرها - ببلوغه حداً يستقل فيه بنفسه وحده وقدّر بعض الفقهاء ذلك بسبع سنين.

أما البنت فيفرق بين حضانه الأم والجدة وحضانه غيرها، فإن كانت الحاضنه الأم أو الجدة بقيت البنت عندها حتى تبلغ مبلغ النساء، وإن كانت

رقم ١٥٥٣٦)، والحاكم (١٠٨/٤ رقم ٧٠٣٩)، وصححه، وكذا صححه ابن القطان كما قال في الدراية (٨٢/٢). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٢/٢ - ٣٣ رقم ٢٢٧٧).

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب إذا أسلم أحد الأبوين مع من يكون (٢٢٤٤). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢١/٢ رقم ٢٢٤٤).

(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ١٠١).



الحاضنة غيرهما بقيت عندها إلى سن المراهقة تسع سنين على المفتى به عند الحنفية ورواية عند أحمد<sup>(١)</sup>.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة ضم الطفل إلى وليه، الذي يرعاه ويقوم على تأديبه بأنواع التربية والتهديب.

أما البنت - بعد حد الاستغناء الذي تشارك فيه الغلام - فتستمر حضانتها حتى تبلغ مبلغ النساء إذا كانت الحاضنة هي الأم أو الجدة، أما إذا لم تكن كذلك فحتى سن التمييز عند غيرها من النساء، ثم تكون عند الأب ليقوم بحمايتها والمحافظة عليها وصون عرضها، والولد يقوم بتأديبه وإرشاده إلى الأمور الخيرية<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث التاسع: النفقة على الأولاد أولاً: أهمية النفقة على الأولاد في الشريعة الإسلامية:

من حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية حقه في الإنفاق عليه مادام صغيراً غير قادر على الكسب، ولم يكن له مال، وتستمر نفقة الصغير على أبيه أو على ورثته، حتى يحصل على مال أو يكبر ويكون قادراً على التكسب.

أما إذا كبر الصغار وهم فقراء أو كانوا غير قادرين على الكسب، فإما أن يكونوا ذكوراً أو يكونوا إناثاً، فإن كانوا ذكوراً فلا تجب نفقتهم على أبيهم إلا إذا كانوا عاجزين عن الكسب بسبب مرض أو غيره، فإن قدر أحدهم على اكتساب شيء لا يفي بنفقته كان على الأب أن يكملها له.

أما البنت فتجب نفقتها على أبيها حتى تتزوج ولو لم تكن عاجزة عن الكسب، ولا يجوز لأبيها أن يدفعها لتكسب أو يؤجرها في عمل أو خدمة، فإن ذلك يعرضها للفتنة والانحراف، ولكن إذا كان لها كسب من طريق مأمون كأن كانت تعمل وهي في بيتها وتكتسب من ذلك، وكان أبوها فقيراً فلا تجب عليه نفقتها، فإن كان كسبها لا يفي بحاجتها كان على أبيها أن

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ١٠١ - ١٠٢).

(٢) المرجع السابق بتصرف (ص ١٠٤).

يكمل لها بما فيه كفايتها.

ثانياً: الأدلة على وجوب النفقة على الأولاد:

النفقة على الأولاد واجبة بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أما الأدلة من السنة فهي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أفضل الصدقة ما ترك غني، واليد العليا خير من اليد السفلى، ابداً بمن تعول، تقول المرأة: إماماً أن تطعمني وإماماً تُطلقني، ويقول العبد: أطعمني واستعملني، ويقول الابن: أطعمني، إلى من تدعني» فقالوا: يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: لا، هذا من كيس أبي هريرة<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أن هنداً بنت عتبة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وإنه لا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه سراً وهو لا يعلم، فهل في ذلك شيء؟ فقال النبي ﷺ: «خُذِي ما يَكْفِيكِ وولَدُكِ بالمعروفِ»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال (رقم ٥٣٥٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها

بالمعروف (رقم ٥٣٦٤)، ومسلم، كتاب الأفضية، باب قضية هند (رقم ١٧١٤).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (رقم ٥٣٥١)، ومسلم، كتاب

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار»<sup>(١)</sup>.

وعنه أيضاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك»<sup>(٢)</sup>.

وعن سعد رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض بمكة فقلت: لي مالٌ أوصي بمالي كله؟ قال: لا، قلت: فالشطر؟ قال: لا، قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير، أن تدع ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في ي امرأتك، ولعل الله يرفعك، ينتفع بك ناس ويضرب بك آخرون»<sup>(٣)</sup>.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة ما ترك غني، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وأبداً بمن تعمل: تقول امرأتك: إماماً أن تعطيني وإماماً أن تطلقني، ويقول العبد: اطعمني واستعملني، ويقول الابن: أطعمني إلى من تكلمني»<sup>(٤)</sup>. فقالوا: يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا، هذا من كيس أبي هريرة.

وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل دينار يُنفقه الرجل على عياله، ودينار يُنفقه على فرسه في سبيل الله، ودينار يُنفقه على أصحابه في سبيل الله، قال أبو قلابة: بدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة: أي رجل أعظم أجراً من رجل يُنفق على عيال صغار، يعفهم الله أو ينفعهم الله به ويغنيهم»<sup>(٥)</sup>. رواه مسلم والترمذي.

الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين (رقم ١٠٠٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (رقم ٥٣٥٣)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (رقم ٢٩٨٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (رقم ٥٣٥٢)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (رقم ٩٩٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (رقم ٥٣٥٤)، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (رقم ١٦٢٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال (رقم ٥٣٥٥)، وسبق تخريجه.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (رقم ٩٩٤).

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَوْلَادٍ صِغَارٍ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنَ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup>. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وهكذا نجد السنة المطهرة قد جاءت موافقة للقرآن الكريم من كل وجه، وشارحة له، في وجوب نفقة الولد على الوالد، فقد عاضدت السنة القرآن الكريم، وتواردت معه، وقد تضافرت الأدلة في هذا الحكم<sup>(٢)</sup>.

#### وجوب نفقة الأولاد بالإجماع:

قال ابن قدامة رحمته الله في المغني عن ابن المنذر: «وأجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن على المرء نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم، ولأن ولد الإنسان بعضه، وهو بعض ولده، فكما يجب عليه أن ينفق على نفسه وأهله كذلك على بعضه وأصله»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث العاشر: تعليمهم التعليم الشرعي

يبدأ التعليم للطفل من أول خروجه من بطن أمه إلى هذه الحياة؛ لأنه من المستحب أن يسمع ما يطرد الشيطان عنه، وأن يطرق سمعه كلام حسن. وقد ورد في الحديث عن أبي رافع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي عند ولادته<sup>(٤)</sup>، لأن هذا الكلام أحسن كلام يطرق أذن المولود، وحيث

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (رقم ٩٤٠) وفي الأوسط (٥٦/٧) رقم ٦٨٣٥، وفي الكبير (١٢٩/١٩) رقم ٢٨٢ قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٥/٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وقال الهيثمي في المجمع (٣٢٥/٤): رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله الكبار رجال الصحيح. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٦/٢) رقم ١٦٩٢: صحيح لغيره، وصححه في صحيح الجامع الصغير (رقم ١٤٢٨).

(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ١٧٩).

(٣) المغني (٢١٢/٨).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه (رقم ٥١٠٥)، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود (رقم ١٥١٤)، والبيهقي في الكبرى (٣٠٥/٩) رقم

إن الطفل يعتبر صفحة بيضاء فاستحب أن يسمع أولاً وقبل كل شيء ذكر الله الذي يطرد الشيطان، ثم على والد الطفل عندما يبلغ سن التعليم، وقد يبدأ من استطاعة الطفل على النطق بالكلام فليقنه (لا إله إلا الله)، ويغرس حب الإسلام في قلبه، والعلم هو الذي يهدي الإنسان إلى معرفة خالقه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>.

كما جاء في السنة الأمر بتعليم الأطفال كل ما يعود عليهم بالنعف في الدنيا والآخرة، وأول شيء يلقن لهم ويلقى في أسماعهم، أعذب الكلام وأطيبه، وهو ذكر الله ﷻ.

قال أبو رافع: رأيت النبي ﷺ: «أُذِّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ»<sup>(٥)</sup>. ويتعين على الوالد والوالدة مواصلة تعليم الطفل وتربيته بحسب

١٩٠٨٦)، والحاكم (١٩٧/٣ رقم ٤٨٢٧)، وأحمد (٣٩١/٦)، والطبراني في الكبير (٣١٣/١) رقم ٩٢٦)، والبخاري (٣٢٥/٩ رقم ٣٨٧٩)، وابن أبي الدنيا في العيال (رقم ٥٤) وصححه الحاكم وحسنه محقق كتاب العيال الدكتور/ نجم عبدالرحمن بن خلف. بينما ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (رقم ١٥١٤) وفي ضعيف سنن أبي داود (رقم ٥١٠٥).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) سورة العلق، الآيات: ١ - ٥.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، برقم ١٥١٤، وسبق تخريجه. وانظر: تحفة المولود لابن القيم، ص ١٣٣، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي، رقم ١٥١٤، وفي ضعيف أبي داود، رقم ٥١٠٥.

ما تقتضيه مراحل نموه، فيعلم كيف ينطق ثم الكلام، وأحسن ما يقال له في هذا هو تلقينه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، ويجعل هذا عند الطفل من باب التسلية له، ويحسن تعليم الأطفال كل ما ينفعهم ويقوي أجسادهم، يقول أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرمي، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً»<sup>(١)</sup>. ومن ذلك يجب على الأب أن يعلم ابنه الصلاة ويرغبه فيها إذا بلغ سبع سنين.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَى تَرْكِهَا لِعَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(٢)</sup>. وأعظم العلوم: القرآن، فينبغي لوالد الطفل ووالدته أن يعلموا أولادهم القرآن من الصغر.

وعلى الأب أن يجتنب القسوة والضرب في أول أمر الطفل إلا بعد العاشرة إذا تكاسل عن الصلاة، وقد كان النبي ﷺ مثلاً للرحمة، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي قتادة: «أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب على عنقه، فإذا ركع أو سجد وضعها، وإذا جلس ردها في مكانها، وهكذا حتى انتهى من صلاته»<sup>(٣)</sup>. ومن حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره السيوطي في الدر المشور (٨٦/٤) مقتصراً على الجزء الأول. وانظر: فيض القدير (٣٢٧/٤)، بينما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧٠/٦) بلفظ: «اقتلعوا الركب وثبوا على الخيل وثباً». وقال الألباني عن الجزء الأول في ضعيف الجامع (رقم ٣٧٢٧) ضعيف جداً.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٧/٢)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (رقم ٤٩٥)، والبيهقي في الكبرى (٢٢٨/٢ رقم ٣٠٥٠)، والدارقطني (٢٣٠/١ رقم ٢، ٣)، وابن أبي شيبة (٣٠٤/١ رقم ٣٤٨٢)، وحسنه النووي في رياض الصالحين (ص ٩٥)، وحسنه محقق كتاب العيال لابن أبي الدنيا (رقم ٢٩٧). وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٦٦/١) (٧/٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة (رقم ٥١٦)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (رقم ٥٤٣).

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي (٢١٧/٢).

وقد اعتبر ﷺ تأديب الطفل حق من حقوقه على والده، فقال فيما رواه عنه أبي سعيد وابن عباس رضي الله عنهما: «مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَلْيُحْسِنِ اسْمَهُ وَأَدَبَهُ، فَإِذَا بَلَغَ فَلْيُزَوِّجْهُ، فَإِنْ بَلَغَ وَلَمْ يُزَوِّجْهُ فَأَصَابَ إِثْمًا فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى أَبِيهِ»<sup>(١)</sup>.

وكان عليه الصلاة والسلام يهتم بالأطفال، ويعتني بهم، ويعلمهم الأدب حتى طريقة الأكل والشرب وغير ذلك، فقد قال ﷺ لعمر بن أبي سلمة عندما رآه يأكل وتطيش يده في الصحفة: «يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». رواه الترمذي. وفي رواية لغير الترمذي: «أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»<sup>(٣)</sup>.

هذا التوجيه الكريم من المصطفى ﷺ للأمة في شخصية ابن عباس رضي الله عنهما

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠١/٦ رقم ٨٦٦٦)، وابن أبي الدنيا في العيال (رقم ١٧٣). وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (٩٣٩/٢ رقم ٣١٣٨)، ولم يحكم عليه الألباني بشيء، بينما ضعفه في السلسلة الضعيفة (١٦٣/٢ - ١٦٤ رقم ٧٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (رقم ٥٣٧٦)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (رقم ٢٠٢٢).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة (رقم ٢٥١٦)، والحاكم (٦٢٣/٣ رقم ٦٣٠٣)، والطبراني في الأوسط (٣١٦/٥ رقم ٥٤١٧)، وفي الكبير (١٢٣/١١ رقم ١١٢٤٣)، وأبو يعلى (٤/٤٣٠ رقم ٢٥٥٦)، وأحمد (٢٩٣/١)، والقضاعي في مسند الشهاب (٤٣٤/١ رقم ٧٤٥)، وعبد بن حميد (رقم ٦٣٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٦٠٩/٢ - ٦١٠ رقم ٢٥١٦).

ليس تربية على الزهد أو توجيهها إلى اعتزال الحياة، ولكنها تصحيح العقيدة وتثبيت الإيمان الراسخ في قلب عبدالله بن عباس حتى لا يفسدها فقر أو حرمان، أو يطغيها ثراء أو متاع أو يحول بينها وبين عقيدتها عرض أو جاه، فهذه النصوص المذكورة تدل دلالة واضحة على مدى عناية الشريعة بالعلم والتعلم، إذاً فواجب على كل والد أن يربي أولاده على الأخلاق الفاضلة ويعلمهم دينهم، وأفضل ما يعلم الطفل قبل كل علم بعد استقامة لسانه هو القرآن الكريم؛ لأنه حبل الله المتين، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن تمسك به لم يضل. ثم بعد ذلك يُعَلِّمه الصلاة إذا بلغ سبع سنين مع استمراره في تعلم القرآن والسنة النبوية على قدر تحمله وطاقته، ويكون ذلك على أيدي رجال صالحين، وهذان الأصلان العظيمان هما أساس الدين ومصدره، فإذا تعلم الناشئ هذا القرآن وهذه السنة المطهرة وتعمق فيهما وفهم الأحكام والعبادات، والمعاملات، والآداب كان من الذين وصفهم الله بالعلم إذا عمل بما علم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.

ونأخذ في هذا الموضوع رأي ونظر مؤرخ من مؤرخي الإسلام بعد أن استدلينا من القرآن والسنة المطهرة، ألا وهو ابن خلدون.

يرى ابن خلدون أن مناهج التعليم تختلف باختلاف البيئات الإسلامية، ولكن المسلمين متفقون على أن القرآن هو أصل الدين ومصدر العلوم الإسلامية، ولذلك جعلوه أصلاً من أصول التعليم، وأساساً من أسس التربية الإسلامية، وفي ذلك يقول: «اعلم إن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الكتاب، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون (٤/١٢٣٩) بتصرف.



وعلى ما تقدم فإن الأب مسؤول عن تعليم ابنه أمور دينه من أركان وواجبات ومستحبات، وكذلك أمور دنياه، التي تعود عليه وعلى أمة الإسلام بالخير والبركة، هذا هو التعليم المطلوب.

وخلاصة القول: أن الأب يُرَبِّي أولاده ذكوراً وإناثاً على طاعة الله ﷻ، وطاعة رسوله ﷺ على النحو الآتي:

أولاً: المسؤوليات الكبرى للأب والمربي:

١ - مسؤولية التربية الإيمانية: تلقينه إذا نطق بالكلمات الطيبة وأعظمها «لا إله إلا الله» وتعريفه أوّل ما يعقل: الحلال والحرام، ويؤمر بالصلاة في سن السابعة، وتأديبه على حب الله تعالى وحب النبي ﷺ، وحب القرآن، ويرشده إلى: الإيمان بأركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وركن الإحسان: أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه، ويغرس الخشوع لله في قلبه، والتقوى، والمراقبة لله تعالى في السر والعلن.

٢ - مسؤولية التربية الخُلقية، وهذه المسؤولية هي ثمرة من ثمرات الإيمان، فيربيهم على الصدق، وجميع الأخلاق الفاضلة، ويحذرهم من الكذب وجميع الأخلاق الرذيلة.

٣ - مسؤولية التربية الجسمية، فينفق على أولاده من الحلال، ويحافظ على القواعد الصحية لأولاده، ويبيدهم عن أسباب الأمراض، ويعالج المرضى منهم، ويُطبِّق قاعدة: لا ضرر ولا ضرار، ويُعلِّمهم على الرماية، وركوب الخيل، والسباحة عند الأمن من المفسد، ويعوِّدهم على الجدِّ والرجولة، ويبيدهم عن كل ما يضرهم من المفسد.

٤ - مسؤولية التربية العقلية، فيعلمهم كل ما ينفعهم منذ الصغر، وإبعادهم عن المفسد المنتشرة؛ لما في ذلك من التأثير على العقل والذاكرة: كالخمور، والتدخين، وغير ذلك.

٥ - مسؤولية التربية النفسية، فيبيدهم عن ظاهرة الخور، والخجل،

والخوف، والحسد، والغضب، والشعور بالنقص، ويربي فيهم الإيمان بالقضاء والقدر، وغير ذلك.

٦ - المسؤولية الاجتماعية، فيربّيهم على القيام بحقوق الآخرين بجميع أنواعها، وعلى الرحمة، والعفو، والتقوى، والإيثار، والجرأة، وغير ذلك.

٧ - يُحذّرهم من الانحراف الجنسي، ويزوِّج المحتاج منهم<sup>(١)</sup>.

ثانياً: وسائل التربية المؤثرة التي ينبغي للأب والمربي استخدامها:

١ - التربية بالقنوة، فيكون الأب والمربي قدوة صالحة في جميع أموره: في العبادة، والكرم، والزهد، والتواضع، والحلم، والشجاعة، ويتخذ الرسول ﷺ قدوة له، فحينئذ ينفع تعليمه ويقتدى به.

٢ - التربية بالعبادة: فيربي أولاده على العبادة، ويعلمهم أنواع العبادات بإخلاص، ومتابعة للنبي ﷺ.

٣ - التربية بالموعظة: فيوصيهم ويعظهم، كما وعظ لقمان الحكيم ابنه، ويعظهم بالقرآن والسنة.

٤ - التربية بالملاحظة: فيراقب أولاده في جميع الجوانب، وجميع تصرفاتهم، فلا بد من ذلك، ويقوم ما اعوجّ منها بالحكمة.

٥ - التربية بالعقوبة: والتأديب عند الحاجة، وهي العقوبات الشرعية: من الحدود، والجلد على التهاون بالصلاة لمن بلغ سبع سنين، وعقوبة التعزيرات.

ثالثاً: القواعد الأساسية في التربية التي يعمل بها الأب والمربي:

١ - الربط الاعتقادي، فيجب أن يُربط الولد منذ تعقله بأركان الإيمان الستة الأساسية، وأركان الإسلام الخمسة، وحينئذ ينشأ الولد على المراقبة لله تعالى، وقد سبق ذلك في مسؤولية التربية الإيمانية.

٢ - الربط الروحي، فيربط الولد بالعبادة، ويؤمر بالصلاة، والصوم إذا أطاقه، وعبادة الحج إذا استطاع الأب ذلك بغير مشقة، وعبادة الزكاة، والصدقة إذا كان

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، لعبدالله علوان ١٥٥/١ - ٦١١.

الأب والمربي يقدر على ذلك، ويربطه بالقرآن فيحفظ ويعلم، ويربطه بالمساجد التي هي بيوت الله تعالى، ويربطه بذكر الله ﷻ، فيعلم أذكار الصباح والمساء، وأذكار أدبار الصلوات، وغير ذلك من الأذكار ويكون ذلك بالتدرج، ويربط الولد بالنوافل: من صلاة الضحى، وتحية المسجد، وسنة الوضوء، وصلاة الليل ولو قليلاً، وصلاة الاستخارة، ويربط بالصيام، كصوم يوم عرفة، وعشر ذي الحجة، وصيام عاشوراء مع يوم قبله أو بعده، وبصوم ست من شوال، وغير ذلك على حسب الاستطاعة، ويربط بمراقبة الله تعالى في السر والعلن، ويربط الولد بالآداب الاجتماعية، وتعليمه حقوق الله تعالى، ثم حقوق المجتمع، وقد سبق في مسؤولية التربية الاجتماعية، ومن الربط الاجتماعي: ربط الولد بالمرشد الطلابي، وبالصحبة الصالحة، وبالعلم والعلماء.

٣ - قاعدة التحذير: فيحذر الأب والمربي الولد من الرّدة، والتحذير من الإلحاد، والتحذير من اللهو المحرم: من الغناء، والمزامير، والشطرنج، والقمار، والموسيقى، والنظر إلى آلات الفساد، والمسلسلات الخليعة، ويحذره من التقليد بدون دليل، ويحذره من رفقة السوء، ومن مفاسد الأخلاق، ومن الحرام بجميع أنواعه: سواء كان في الملابس، أو المشرب والمأكل، أو حلق اللحية، أو إسبال الثياب، وغير ذلك من أنواع التحذير.

٤ - مسائل مهمة في التربية ينبغي للأب أن يعملها، ومن أهمها: تشويق الولد إلى أفضل المكاسب، ومراعاة استعداداته، ويروّح على الولد في المباحات بدون إفراط ولا تفريط، وإيجاد التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة، وتقوية الصلة بين المربي والولد، وتوفير الوسائل العلمية النافعة، والسير على منهج تربوي في اليوم والليلة ينفذ الولد في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

#### المبحث الحادي عشر: تعليمهم حرفة شريفة يكتسبون منها

على والد الطفل أن يعلمه حرفة شريفة يكتسب منها بعد أن علمه ما يجب عليه من العلم الشرعي، ومن التربية الحسنة المستمدة من الكتاب

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، لعبدالله بن ناصح علوان ٦٣١/٢ - ١١١٠، الطبعة الثالثة، ط

١٤٠١هـ، دار السلام، بيروت، لبنان.

والسنة، ولقد ورد في هذا الموضوع نصوص شرعية كثيرة، تحت الإنسان على أن يكون كسبه بيده، لأن أطيب ما أكل المسلم من عمل يده، وقد كان نبي الله داود يأكل من عمل يده.

عن المقدم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطَّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»<sup>(١)</sup>. رواه البخاري.

وعن أبي عبيدة مولى عبدالرحمن بن عوف أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يَخْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حَزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيهِ أَوْ يَمْنَعَهُ»<sup>(٢)</sup>. رواه البخاري.

وعن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الثَّلَاثَةَ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ الْجَنَّةَ، صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالْمَدَّ بِهِ، وَالرَّامِيَ بِهِ» وقال: «ارْمُوا وَارْكَبُوا، وَإِنْ تَرْمُوا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، وَإِنْ كُلَّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ بَاطِلٌ، إِلَّا رَمِيَةَ الرَّجُلِ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيَهُ فَرَسِهِ وَمُلَاعَبَتَهُ امْرَأَتِهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ، وَمَنْ نَسِيَ الرُّمِيَّ بَعْدَمَا عَلِمَهُ فَقَدْ كَفَرَ الَّذِي عَلِمَهُ»<sup>(٣)</sup>. رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي.

وعن أبي مسعود رضي الله عنه: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»<sup>(٤)</sup>. رواه البخاري. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْزَمَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (رقم ٢٠٧٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (رقم ٢٠٧٤)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس (رقم ١٠٤٢).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرمي (رقم ٢٥١٣)، والنسائي في الكبرى (٣/٣٩ رقم ٤٤٢٠)، وفي المجتبى، كتاب الخيل، باب تأديب الرجل فرسه (رقم ٣٥٧٨)، والبيهقي في الكبرى (١٣/١٠ رقم ١٩٥١٥)، والدارمي (رقم ٢٤٠٥)، وابن أبي شيبة (٤/٢١٥ رقم ١٩٤٣٣)، وأحمد (٤/١٤٤)، والطيالسي (رقم ١٠٠٦، ١٠٠٧). وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ٢٥١٣).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (رقم ٥٣٥١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد (رقم ١٠٠٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (رقم ٥٣٥٣)، سبق تخريجه.

وعن سعد في حديثه الطويل، عن النبي ﷺ: «ومهما أنفقت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك»<sup>(١)</sup>. رواه البخاري.

وعن عائشة رضي عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»<sup>(٢)</sup>. رواه البخاري وأحمد وابن ماجه والترمذي والنسائي.

وعن عائشة فيما نقل عنها عروة قال: قالت عائشة رضي عنها: «كان أصحاب رسول الله ﷺ عمال أنفسهم، فكان يكون لهم أرواح، فقيل لهم: لو اغتسلتم»<sup>(٣)</sup>. ولقد ذكر الله في القرآن ما يحث الإنسان على طلب الرزق من الحلال، ولكن بشرط ألا يشغله عن طاعة الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ\* فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

عن أبي هريرة رضي عنه عن النبي ﷺ قال: «أفضل الصدقة ما ترك غني، واليد الغليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تُعول...»<sup>(٦)</sup>.

وعن كعب بن عجرة رضي عنه قال: مرَّ على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب

(١) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (رقم ٥٣٥٤)، سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن حبان (٧٢/١٠ رقم ٤٢٥٩)، والترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء أن الوالد يأخذ مال ولده (رقم ١٣٥٨)، والنسائي في الكبرى (٤/٤ رقم ٦٠٤٣)، وابن ماجه، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب (رقم ٢١٣٧)، والبيهقي في الكبرى (٤٨٠/٧ رقم ١٥٥٢٥)، وأحمد (١٩٣/٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٨٠/٢ رقم ٣٥٢٨).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (رقم ٢٠٧١)، ومسلم بنحوه، كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وبيان ما أمروا به (رقم ٨٤٧).

(٤) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٥) سورة الجمعة، الآيتان: ٩ - ١٠.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال (رقم ٥٣٥٥).

رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَوْلَادٍ صِغَارٍ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup>. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وهكذا نجد السنة المطهرة تحث على طلب الرزق، كما حث على ذلك القرآن الكريم، والأدلة من القرآن والسنة على أن طلب الرزق عبادة كثيرة جداً، ولكن الفرق بين هذه الأعمال والتي تتحول إلى عبادة وبين أعمال الذين يكدحون من غير المسلمين أن هذه الأعمال تتحول بنية المؤمن الصادق واحتسابه إلى عبادة.

إذاً نأخذ مما تقدم أنه يجب على والد الطفل أن يعلمه حرفة شريفة يكتسب منها، لكي يعيش على الحلال، ويتعد عن الحرام والشبهات، ولقد قال بعض المرابين: إنه من المستحسن لو ولد الطفل بعد أن يعلمه العلوم الشرعية التي لا بد منها، أن يراعي رغبة الولد وميوله إلى المهنة التي يرغب أن يكون عالماً فيها، ما لم تتعارض مع الشريعة الإسلامية، ومن هؤلاء العلماء العلامة ابن خلدون، وابن سينا وغيرهما.

وقد ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَضَ عَلَى مَا يَنْتَعَكَ وَاسْتَعْنُ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله، فقال: «أَمَا فِي

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (رقم ٩٤٠)، وسبق تخريجه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٤٢٨)، وقال عنه في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٦/٢ رقم ١٦٩٢): صحيح لغيره.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب بيان أن الأجل والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر (رقم ٢٦٦٤).

بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قال: بلى جلس، نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعبُ «إناء» نشرب فيه الماء، قال: «أئتني بهما» فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال: «اشترِ بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أَهْلِكَ، واشترِ بالآخرِ قَدْوماً فَأَتِنِي بِهِ» فأتاه به، فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده، ثم قال: «أَذْهَبْ وَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أُرِيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً»، ففعل فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ، والمسألة نكتة في وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني عشر: الرعاية العقلية

على والد الطفل أن يحافظ على رعاية ابنه من الناحية العقلية، ويلاحظ الصحة العقلية في الولد، فكل ما يؤثر على عقل الولد وذاكرته، واتزانة؛ فعليه أن يبعده عنه، وأن ينهائه عنه، ويبين له خطره المحقق على: الجسم، والعقل، والنفس.

وبناء على هذا وجب على الأب أو المربي أن يلاحظ في الولد مفسدة تناول الخمر، والمخدرات؛ لكونها: تفتك بالجسم وتورث الهستيريا والجنون. وعليه أن يلاحظ العادة السرية لكونها تورث السل، وتضعف الذاكرة، وتسبب الخمول الذهني، والشروذ العقلي، والقلق والانطوائية والخوف. ويمكن أن يلاحظ مفسدة التدخين؛ لكونه: يهيج الأعصاب، ويؤثر على الذاكرة، ويضعف ملكة الإحضر الذهني، والتفكير. وعليه أن يلاحظ أخيراً مفسدة الخلاعة من الأفلام، والتمثيلات والصور العارية؛ لكونها تعطل وظيفة العقل وتقضي بشكل تدريجي على ملكة الاستدكار والتفكير الصافي.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة (رقم ١٦٤١)، وابن ماجه، كتاب التجارات، باب بيع المزيدة (رقم ٢١٩٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦/٣). وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ١٦٤١)، وفي ضعيف ابن ماجه (رقم ٢١٩٨)، وفي مشكاة المصابيح (رقم ١٨٥١)، وفي ضعيف الترغيب والترهيب (١/٥١٨ - ٥١٩ رقم ١٠٤٢).

فالصحة العقلية للولد هي من أهم ما يجب على الوالد أو على المربي أن يلحظها ويهتم بها، ويؤكد عليها، وهي من أظهر ما يتميز بها، ويقدر العناية والملاحظة والاهتمام يتحقق للولد الوقار والتعقل والاتزان<sup>(١)</sup>.  
وعلى والد الطفل أو المربي أن يرشده إلى الاقتران بالجلساء الصالحين، والابتعاد عن جلساء السوء؛ لأن المرء من جلسه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»<sup>(٢)</sup>.  
قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه  
فكل قرين بالمقارن يقتدي<sup>(٣)</sup>

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجلّيس الصّالح والجلّيس السّوء كمثل صاحب المسك وكبير الحدّاد، لا يعدمك من صاحب المسك إمّا أن تشتريه، أو تجد ريحه، وكبير الحدّاد يُحرق بدّتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحاً خبيثة»<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الثالث عشر: تعويدهم على الأخلاق الفاضلة

لقد دعانا نبي الرحمة ﷺ إلى تأديب أطفالنا، وغرس الأخلاق الكريمة

(١) تربية الأولاد في الإسلام، لعبدالله علوان، القسم الثالث رقم (١) (ص ١٤٣) ببعض التصرف.  
(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد (رقم ٢٣٧٨)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (رقم ٤٨٣٣)، وأحمد (٣٠٣/٢)، وإسحاق بن راهويه (٣٥٢/١ رقم ٣٥١)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٤١/١ رقم ١٨٧)، والطيالسي (رقم ٢٥٧٣)، وعبد بن حميد (رقم ١٤٣١)، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ١١٢). وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٥٥٤ رقم ٢٣٧٨)، وفي السلسلة الصحيحة (رقم ٩٢٧).

(٣) هذا البيت من بحر الطويل وينسب إلى طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي، كان هجاء غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، مات سنة ٦٠ قبل الهجرة، وينسب هذا البيت أيضاً لعدي بن زيد شاعر من دهاة الجاهليين، مات سنة ٣٦ قبل الهجرة. وذكر البيت الإمام الطبري في تفسيره ونسبه إلى عدي بن زيد (٨٨/٥)، وكذا فعل المناوي في فيض القدير (١١٨/٣)، بينما ذكر البيت ولم ينسبه إلى أحد كل من ابن كثير في تفسيره (٤٩٨/١)، وأبو عبدالرحمن السلميّ في آداب الصحبة (ص ٤٢)، والعيني في عمدة القاري (٢١٦/١٥)، والعجلوني في كشف الخفاء (٣١٩/١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار ويبيع المسك (رقم ٢١٠١)، ورقم (٥٥٣٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قراء السوء (رقم ٢٦٢٨).



في نفوسهم، وتعويدهم على حسن السمات والتحلّي بالصدق، والأمانة، واحترام الكبير، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ، وَأَحْسِنُوا أَدْبَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.  
وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا وَرَّثَ وَالِدٌ وَلَدًا خَيْرًا مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»<sup>(٤)</sup>. فالولد أمانة عند أبويه، وهو معدن نفيس يجب الاعتناء به والمحافظة على تعويده على الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة، وقلب الطفل طاهر نظيف قابل لما يُلقى إليه من خير وشر.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٣٢٣/٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٨٧/١)، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٧/١) (١٤/٨). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٢/١ رقم ١٠١) وفي صحيح الجامع (رقم ٥٤٤٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات (رقم ٣٦٧١)، والقضاعي في مسند الشهاب (٣٨٩/١ رقم ٦٦٥)، والديلمي في مسند الفردوس (٦٧/١ رقم ١٩٦)، وضعفه في مصباح الزجاجة (١٠١/٤ - ١٠٢). وقال الألباني في ضعيف الترغيب (٢٠/٢ رقم ١٢٣١): ضعيف جداً.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد (رقم ١٩٥٢)، والبيهقي في الكبرى (٨٤/٣)، والحاكم (٢٩٢/٤ رقم ٧٦٧٩)، وأحمد (٤١٢/٣)، والطبراني في الكبير (٣٢٠/٢ رقم ١٣٢٣٤)، والقضاعي في الشهاب (٢٥١/٢ رقم ١٢٩٥)، وعبد بن حميد (رقم ٣٦٢)، وابن أبي الدنيا في العيال (رقم ٣٢٦)، وذكر الحديث البخاري في تاريخه الكبير (٤٢٢/١) وقال: ولم يصح سماع جده من النبي صلى الله عليه وسلم، وذكره العقيلي في الضعفاء (٢٢٧/٤) وقال: وليس الحديث بثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أيضاً مقال. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢٠/٢ رقم ١٢٣٠) وفي ضعيف الجامع (رقم ٥٢٢٢).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٧/٤ رقم ٣٦٥٨)، وابن عدي في الكامل (٢١١/٦)، وقال: وهذا أيضاً بهذا الإسناد منكر. وقال الهيثمي في المجمع (١٠٥/٨ - ١٠٦): رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، وهو ضعيف.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (رقم ١٣٨٥)، ومسلم، كتاب القدر، باب

ومما لا شك فيه أن والد الطفل ووالدته يستطيعان بتوفيق الله لهما العمل على حسن تربية الولد، عن طريق القدوة الحسنة أولاً، ثم تلقينه الآداب الفاضلة، والعمل على غرس الخصال الكريمة في نفسه وطبعه على الصفات الحميدة، وتقوية صلته بالله عن طريق حفظه للقرآن، وممارسة والده ووالدته العبادات، وتعليمه إياها وتعوده عليها؛ فإن المرحلة الأولى من مراحل الطفل هي أهم مرحلة في تربية الطفل جسمياً وخلقياً، وفي تربيته أحسن العادات، وأكرم الأخلاق، فيعنى الوالدان بصحة الطفل وتغذيته تغذية صحية، وتعوده أدب الحديث، وأدب السؤال، بحيث يكون مُهذباً في سؤاله، لطيفاً في حديثه، يحسن الوصول إلى ما يريد برفق وأدب. وينبغي أن يعود الطفل على النوم مبكراً، والاستيقاظ مبكراً، كما يعود على ممارسة الرياضة التي لا تتعارض مع الدين؛ ليقوى بها بدنه، ويعتاد على النشاط، والقدرة على الحركة، وعدم الكسل والخمول، وكلما تقدمت به السن تأكد العمل على حسن توجيهه وتربيته، فإذا بلغ ست سنين أدب، وهذب، وأرسل إلى المدرسة المثالية للتعليم، ورُبي تربية كاملة: جسمية، وعقلية، وخلقية، واجتماعية، بحيث يُعدُّ للحياة العملية التي تنتظره.

فإذا بلغ سبع سنين أمر بالصلاة، وعُلم الطهارة والوضوء، وشُجّع على الصلاة، وتأديتها في أوقاتها في المسجد مع الجماعة، حتى يصبح ذلك خلقاً له. فإذا بلغ عشر سنين ضرب إذا ترك الصلاة، أو أهمل فيها، وعُزل فراشه عن إخوته وأخواته.

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَى تَرْكِهَا لِعَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(١)</sup>.

معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (رقم ٢٦٥٨).  
(١) أخرجه أحمد (١٨٧/٢)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (رقم ٤٩٥)، وتقدم تخريجه. وصححه الألباني في إرواء الغليل (١/٢٦٦) (٧/٢).

وفي استطاعة المدرس أن يوصل إلى الأطفال كثيراً من الأخلاق الفاضلة: كالصدق في القول، والأمانة في العمل، والعدالة في الحكم، والصراحة، والشجاعة، والإخلاص.  
وينبغي أن يختار الرجل مؤدباً لولده؛ فإن المؤدب (المدرس) هو الذي يربّي هذا الولد.

وقد قال بعض الحكماء يوصي مؤدب ولده: «ليكن إصلاحك لابني إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت»<sup>(١)</sup>.

فالصبي يُحاكي أستاذه، وزملاءه قصداً ومن غير قصد فيما يقولون وما يفعلون، ويأنس بما يأنسون، وقد ثبت في علم النفس أن الطفل بطبيعته يُحاكي ما يحدث في المجتمع الذي يُحيط به: حسناً كان أو قبيحاً، فهو يُحاكي من يعيشون معه أو يتصلون به؛ ولهذا يجب أن يكون المُقلد قدوة طيبة، ونموذجاً حسناً؛ فإن الطفل للمحاكاة عنده أثر كبير في تربيته الخلقية، والعقلية، والتقليد عامل مهمٌ في المرحلة الأولى لتكوين العادة.

والطفل يرى الشيء يفعل أمامه ويكرره حتى يصير عادة له، وهو في الواقع: يُحاكي أبويه، وإخوته الكبار، ولكنه يكسب من محاكاة الصغار أكثر مما يكسب من محاكاة الكبار.

وينبغي للأب أن يُعوّد الطفل على آداب الأكل، والشرب، وذلك بأن يغسل يديه قبل الأكل وبعده، ويُسمّي عند البدء بالأكل والشرب، ويأكل بيمينه، ويحمد الله عند الانتهاء من الأكل والشرب، ويأكل مما يليه، ولا ينظر إلى الآكلين حوله، ويمضغ اللقمة مضغاً جيداً، ولا يتقدم على من هو أكبر منه، وإذا شرب يشرب بهدوء، ولا يتنفس في الإناء.

وهذه الأخلاق قد ورد بها التوجيه من المصطفى ﷺ فيما يرويه عمر بن

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٢١٠).

أبي سلمة رضي الله عنه قال: كُنْتُ غَلاماً في حِجرِ رسولِ اللهِ ﷺ فقال لي: «يا غَلامِ سَمِّ اللهُ، وكُلِّ بِيَمِينِكَ، وكُلِّ مِمَّا يَلِيكَ»<sup>(١)</sup>.

وينبغي للأبوين تعليم الأطفال أوقات الاستئذان على أبيهما، ما لم يبلغ الطفل الحلم، فإذا بلغ الحلم وجب عليه الاستئذان دائماً وأبداً، كلما أراد أن يدخل على أبيه، والأوقات التي يجب على الأبوين أن يرشدوا أطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم ثلاثة أوقات:

١ - من قبل صلاة الفجر.

٢ - حين وضع الثياب من الظهرية.

٣ - من بعد صلاة العشاء.

وما عدا هذه الثلاثة الأوقات فيجوز دخول الأطفال الصغار بدون استئذان، وكذلك الخدم، فإذا بلغ الأطفال الحلم وجب عليهم الاستئذان كلما أرادوا الدخول؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآداب الإسلامية التي تُكسب من تمسك بها السعادة في الدنيا والآخرة، وينبغي ألا يتهاون بها ولا تُهمل، وتُضَيِّع؛ فإن من ترك الآداب الإسلامية وتخلَّى عنها فقد أهملها، ويخشى عليه من الضلال والعياذ بالله.

#### المبحث الرابع عشر: تأديبهم بالأدب النبوي

على الوالد أن يُؤدِّب أولاده، بالأدب النبوي، في جميع شؤون حياتهم: من عبادات، ومعاملات، وأخلاق، وآداب العبادة، وآداب كل شيء مباح:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (رقم ٥٣٧٦)، وتقدم تخريجه.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٨.

من الأعمال الدنيوية، وغيرها.

ومن ذلك تعليمهم آداب قراءة القرآن الكريم، بحيث يستعيد بالله من الشيطان الرجيم عند القراءة، وأن يكون على طهارة.

وتعليمهم آداب دخول المساجد، فقد ثبت عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَبِسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» قال: «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حَفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي عنه قال: كان النبي ﷺ يقول إذا دخل المسجد: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ» وإذا خرج قال: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ»<sup>(٢)</sup>.  
وعن أبي حميد أو أبي أسيد قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

ومن آداب دخول المسجد أن يدخل بالرجل اليمنى ويخرج باليسرى. ويعلمه آداب دخول المنزل بأن يقول دعاء الدخول، والخروج وآداب الاستئذان وغيره من الآداب الإسلامية، فيقول عند دخوله المنزل: «اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرَجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب فيما يقول الرجل عند دخوله المسجد (رقم ٤٦٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٦/١ - ١٣٧ رقم ٤٦٦)، وفي صحيح الجامع (رقم ٤٧١٥).

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (رقم ٨٨) وحسنه السيوطي كما ذكر المناوي في فيض القدير (١٢٩/٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٧١٦). بينما حسنه في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (٢/٦٠٤)، وفي الكلم الطيب (رقم ٦٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ما يقول إذا دخل المسجد (رقم ٧١٣).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول (رقم ٥٠٩٦)، والطبراني في الكبير (٢٩٦/٣ رقم ٣٤٥٢) وفي مسند الشاميين (٢/٤٤٧ رقم ١٦٧٤). وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ٥٠٩٦)، وفي الكلم الطيب (رقم ٦٢)، بينما صححه في صحيح الجامع (رقم ٨٣٩).

ويقول عند الخروج من المنزل: «بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي»<sup>(١)</sup>.

ويعلمه آداب النوم والاستيقاظ من النوم كذلك، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «باسمك اللهم أموت وأحيا»، وإذا استيقظ من منامه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه التُّشور»<sup>(٢)</sup>. وغير ذلك من أدعية النوم والاستيقاظ.

ويعلمه آداب سماع الأذان والقول مثل ما يقول المؤذن.

وبعد انتهاء المؤذن يصلي على النبي ﷺ ويسأل الله له الوسيلة<sup>(٣)</sup>.

ويعلمه كذلك دعاء الكرب والهم والحزن والالتجاء إلى الله ليغرس في قلبه الاعتماد على الله في الرخاء والشدة، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول (رقم ٥٠٩٤)، والطبراني في الأوسط (٣/٣٤ رقم ٢٣٨٣) وفي الكبير (٢٣/٣٢٠ رقم ٧٢٦)، وفي الدعاء (رقم ٤١٢)، والقضاعي (٢/٣٣٣ رقم ١٤٦٩)، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ٣٨). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٢٥٢ رقم ٥٠٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام (رقم ٦٣١٢)، ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (رقم ٢٧١١).

(٣) فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة». أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء (رقم ٦١٤)، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان (رقم ٣٨٤).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب (رقم ٦٣٤٦)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب دعاء الكرب (رقم ٢٧٣٠).

ويعلمه كذلك الدعاء عند لقاء العدو، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم»<sup>(١)</sup>.

ويعلمه آداب ركوب الدابة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر: «يكبر ثلاثاً ثم يقول: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون»<sup>(٢)</sup>.

ويعلمه آداب القيام من المجلس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الآداب النبوية الشريفة ينبغي للأب أن لا يسردها دفعة واحدة على الولد فيمل، ولكن يطبق أمامه، ويعلمه شيئاً فشيئاً، ومع طول الزمن وتتابع الليالي والأيام يصبح هذا العمل الطيب والآداب الحميدة - آداب الرسول ﷺ - خلقاً لهذا الولد وجبلة له، فيكون من الذاكرين الله كثيراً؛ لأنه مربوط بآداب الرسول ﷺ، فعندما يدخل المسجد أو يخرج منه، وعند الدخول في المنزل والخروج منه، وعند النوم والاستيقاظ، وركوب الدابة، ودخول الخلاء والخروج منه، يفعل مثل ما كان رسول الله ﷺ يفعل، ومن فعل هذه

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول إذا خاف قوماً (رقم ١٥٣٧)، والنسائي في سننه الكبرى (١٥٤/٦ رقم ١٠٤٣٧)، وابن حبان (٨٢/١١ رقم ٤٧٦٥)، والحاكم (١٥٤/١ رقم ٢٦٢٩)، وصححه وكذا صححه النووي في رياض الصالحين (ص ٢٤٦). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢١/١ رقم ١٥٣٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (رقم ١٣٤٢).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس (رقم ٣٤٣٣) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢٤/١١ رقم ١٩٧٩٦)، وابن أبي شيبه (٤١/٦ رقم ٢٩٣٢٥)، والطبراني في الأوسط (٥٤/٢ رقم ١٢٢٧). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤١٤/٣ رقم ٣٤٣٣).

السنن والآداب فإنه يكون من الأولى أن يحافظ على الفرائض والواجبات، فيكون موفقاً في دنياه وأخراه، ويصبح من الرجال الصالحين الذين يفيدون والديهم ومجتمعهم المسلم إن شاء الله تعالى.

#### المبحث الخامس عشر: العدل بين الأولاد

لقد كفلت الشريعة الإسلامية للأولاد حقوقاً كثيرة، من بينها حقوقهم في النسب والرضاعة والحضانة، كما تقدم، وأوجب على الوالدين العدل في المعاملة بين الأولاد: في الأمور المادية، والأدبية، ولا عجب في أن تأمر الشريعة بالعدل بين الأولاد، وهي التي أمرت بالعدل بين جميع الناس، وقد أمر الله تعالى بالعدل في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فإن الله ﷻ يدعو المؤمنين لأداء الأمانة، وهي القيام بالقسط المطلق، الذي يمنع البغي والظلم في الأرض، والذي يكفل العدل بين الناس، وإذا كان هذا النوع مطلوباً في حق سائر الناس؛ فإنه يتحتم القيام به في حق الولد من باب أولى؛ لأن على الوالدين أن ينهضا بواجب حسن التربية؛ ولهذا فإنه لا يحل لشخص أن يفضل بعض أولاده على بعض في العطاء؛ لما يترتب على ذلك: من زرع العداوة، والبغضاء، وقطع الصلات التي أمر الله بها أن توصل، وإذا كان كل من الأبوين يسره أن يتسابق أولاده في بره، ويتنافسوا في احترامه وتوقيره؛ فإن على الآباء والأمهات العدل بين أولادهم: في

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٥.



الهدايا، والهبات، بل وفي الملابس والأدوات، وفي المداعبة، والنظرات، والتقبيل؛ لأن هذا أدعى إلى إيجاد المودة، ويبعث على التراحم<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت السنة المطهرة بالشيء الكثير من هذا، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نَحَلْتُ ابني هذا غُلاماً، فقال: «أَكُلْ وَلَدِكَ نَحَلْتِ مِثْلَهُ؟» قال: لا، قال: «فَارْجِعْهُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عند البخاري عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، فقال: «أَعْطَيْتِ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟» قال: لا، قال: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ» قال: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية لمسلم: «أَكُلْ بَنِيكَ نَحَلْتِ؟» قال: لا، قال: «فَارْدُدْهُ»<sup>(٤)</sup>.  
وفي رواية لمسلم: «أَفَعَلْتِ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟» قال: لا، قال: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»<sup>(٥)</sup>.

وفي رواية لمسلم أيضاً: «يا بشير، أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟» قال: نعم، فقال: «أَكُلْهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قال: لا، قال: «فَلَا تُشْهَدُنِي إِذَا فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جُورٍ»<sup>(٦)</sup>.  
وفي رواية لمسلم أيضاً: «أَكُلْ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتِ مِثْلَ التُّعْمَانِ؟» قال: لا، قال: «فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي» ثم قال: «أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الهبة، باب الهبة للولد (رقم ٢٨٥٦)، ومسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (رقم ١٦٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الهبة، باب الإشهاد في الهبة (رقم ٢٥٨٧)، ومسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (رقم ١٦٢٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (رقم ١٦٢٣) (١٠).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (رقم ١٦٢٣) (١٣).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (رقم ١٦٢٣) (١٤).

سواء؟» قال: بلى، قال: «فلا إذاً»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لمسلم أيضاً: «أَكُلْ وَلَدَكَ أَعْطَيْتَهُ هَذَا؟» قال: لا، قال: «أَلَيْسَ تُرِيدُ مِنْهُمْ الْبِرَّ مِثْلَ مَا تُرِيدُ مِنْ ذَا؟» قال: بلى، قال: «فإِنِّي لَا أَشْهَدُ»<sup>(٢)</sup>.  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: «سَوُّوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ، فَلَوْ كُنْتُ مُفْضِلاً أَحَداً لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ»<sup>(٣)</sup>.

فمن هذه الروايات الصحيحة وغيرها يجب على الأب أن يعدل بين أولاده كما يجب عليه أن يعدل في كل أموره، وفي كل شيء، فإن الله تعالى يحب المقسطين.

#### المبحث السادس عشر: الحلم والرفق بهم

على الأب أن يكون حليماً في تربيته لأولاده، وأن يكون رقيقاً بهم، وألاً يكون قاسياً شديداً، فلقد كان الرسول ﷺ أرحم الناس وأكرمهم، وهو الذي كان يُقْبَلُ الحَسَنَ والحَسِينَ، وكان ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قَبِلَ الحَسَنَ بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (رقم ١٦٢٣) (١٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (رقم ١٦٢٣) (١٨).

(٣) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (١٧٧/٦ رقم ١١٧٨٠)، والطبراني في الكبير (٣٥٤/١١) رقم ١١٩٩٧، والديلمي في الفردوس (٣٠٨/٢ رقم ٣٣٩١)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢١٤/٥)، وتبعه في تحسينه كل من المباركفوري في تحفة الأحمدي (٥٠٧/٤)، والزرقاني في شرحه على موطأ مالك (٥٤/٤)، بينما نقل ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (١٢٠/٢) - (١٢١) تضعيف ابن الجوزي. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٣٢١٥)، والسلسلة الضعيفة (٥١٤/١ رقم ٣٤٠).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (رقم ٥٩٩٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (رقم ٢٣١٨) ..

(٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (رقم ٢٥٩٣).

وعن المقداد بن شريح عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن البداوة؟ فقالت: كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذه التلاع<sup>(١)</sup>، وإنه أراد البداوة مرة فأرسل إليّ ناقة محرّمة<sup>(٢)</sup> من إبل الصدقة، فقال لي: «يا عائشة، ارفقي فإنّ الرّفق لم يكن في شيء قطّ إلا زانه، ولا نزع من شيء قطّ إلا شأنه»<sup>(٣)</sup>.

وعن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُحْرَمُ الرَّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ»<sup>(٤)</sup>.  
وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «الرّاحمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»<sup>(٥)</sup>.

ويؤخذ مما تقدم أن الرفق من أخلاق العظماء وأخلاق الرجال الذين يقتدون ويتبعون خير خلق الله محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام، فهو الذي قال: «لَمْ يَكُنْ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطَّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نَزَعَ مِنْ شَيْءٍ قَطَّ إِلَّا شَانَهُ» فعلى الأب أن يرفق بأولاده وأهله، وأن يعاملهم بالتي هي أحسن، فلا يكون بالشديد ولا يكون بالسهل الهين؛ حتى يركب أولاده على عاتقه وتقلّ هيئته، لكن خير الأمور أوسطها، وفي الغالب أن الأولاد يعملون ما يعمل أبوهم. وقد قال بعض الشعراء:

إذا كان رب البيت بالذف ضاربا  
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص<sup>(٦)</sup>

(١) التلاع: مسابيل الماء من علو إلى سفلى، واحدها تلعة. قاله ابن الأثير في النهاية (١/١٩٤).

(٢) محرمة: هي التي لم تتركب ولم تذلل. قاله ابن الجوزي في غريب الحديث (١/٢٠٨).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو (رقم ٢٤٧٨)، وابن حبان (٣١٠/٢ رقم ٥٥٠)، وأحمد (١١٢/٦)، وابن أبي شيبة (٢٠٩/٥ رقم ٢٥٣٠٤). وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٨٩ رقم ٢٤٧٨): صحيح دون جملة التلاع.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (رقم ٢٥٩٢).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة (رقم ٤٩٤١)، والترمذي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين (١٩٢٤)، والبيهقي في الكبرى (٩/٤١ رقم ١٧٦٨٣)، وابن أبي شيبة (٥/٢١٤ رقم ٢٥٣٥٥)، والحميدي في مسنده (٢/٢٦٩ رقم ٥٩١)، والطبراني في الأوسط (٩/٢٣ رقم ٩٠١٣)، وأحمد (٢/١٦٠)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٢١٢ رقم ٤٩٤١).

(٦) هذا البيت من بحر الطويل، وينسب إلى محمد بن عبيدالله بن عبدالله المعروف بسبط ابن التعاويذي شاعر العراق في عصره، المتوفى سنة ٥٨٣هـ.

ومعنى ذلك أن صاحب البيت المسؤول عن الأسرة يعمل أي عمل ويهتم به؛ فإن أسرته تقلده وتتبع أثره، وقد شاهدنا رجالاً صالحين يصلون ونرى أبناءهم الصغار ينظرون إليهم ويرفعون رؤوسهم ويخفضون، يريدون تقليد آبائهم في صلاتهم، فهذا الواقع ملموس بالمشاهدة، وبالعكس نرى الرجال الذين عندهم نوع من الانحراف والخمول عندما يشربون السجائر، نرى أبناءهم يعمدون إلى أخذ أقلاماً أو أعواداً صغيرة ويجعلونها في أفواههم، وكأنهم يشربون الدخان! كل ذلك لأنهم شاهدوا آباءهم، فأرادوا تقليدهم!! فيجب على الأب أن يحافظ على السلوك، والأخلاق الحميدة، ويكون رفيقاً، رحيماً، قدوة لأولاده في كل خير.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فعلى هذا يجب على ولي الطفل أو المربي أن يكون رفيقاً في الأمور التي يحب الله الرفق فيها، ولا يكون رفيقاً في الأمور التي يغضب الله التهاون بها والتكاسل؛ فإنه يجب على كل مسلم أن يجعل أعماله موافقة لشرع الله ﷻ.

والتوجيهات الإسلامية التي ذكرت بعضاً منها في لين الجانب وحسن القول، وفضيلة المعاملة والحلم والرفق، من صفات المؤمنين؛ لأنهم كالجسد الواحد في توادهم وتراحمهم، فالجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

فيجب على الآباء خاصة، وعلى المسلمين عامة الالتزام بالرفق.

#### المبحث السابع عشر: الرحمة بالأولاد

الرحمة بالأولاد والتبسط معهم، من أخلاق الرسول ﷺ، فهو القدوة العظمى والمربي الأول، فقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً، وهو الذي قال الله

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

في شأنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد قال ﷺ: «مَنْ يُحْرَمَ الرَّفْقَ يُحْرَمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ومعه صبي، فجعل يضمه إليه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أَتَرْحَمُهُ؟» قال: نعم، قال: «فَاللهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي لها ثمرة، وأمسكت لنفسها ثمرة، فأكل الصبيان التمرتين، ونظرا إلى أمهما، فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف ثمرة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة، فقال: «وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَحِمَهَا اللهُ بِرَحْمَتِهَا صَبِيَّهَا»<sup>(٥)</sup>. وكان عليه الصلاة والسلام إذا رأى

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٥٩٢) وتقديم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٥٩٩٧)، وتقديم تخريجه.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٣٧٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٢٢/٥ رقم ٧١٣٤)، والنسائي في النوع والاسماء والصفات (ص ٣٠٨)، وفي جزء إملاء النسائي (رقم ٢). وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم ٣٧٧).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٨٩)، والحاكم (١٩٦/٤ رقم ٧٣٤٩) وصححه. وكذا صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (رقم ٨٩).

بينما أخرج الحديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة، ورفعت إلى فيها ثمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابتها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار. صحيح مسلم (رقم ١٤٨) - [٢٦٣٠].

وأخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة معها ابنتان لها تسألني، فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا، فأخبرته، فقال: «من ابثلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار». [البخاري كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق ثمرة، برقم ١٤١٨، وفي كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم ٥٩٩٥. وأخرجه مسلم بهذا اللفظ أيضاً برقم ١٤٧] - [٢٦٢٩].

طفلاً يحترض وأوشكت أن تفيض روحه، فاضت عيناه بالدموع: حزناً، وعظفاً على الصغار، وتعليماً للأمة فضيلة العطف والرحمة، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أرسلت بنت النبي ﷺ إلى أبيها إن ابني قد احتضر، فاشهدنا، فأرسل عليه الصلاة والسلام يقرئها السلام، ويقول: «إِنَّ لَهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» فأرسلت إليه تُقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال رضي الله عنهم، فزُفِعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الصَّبِيِّ، فَأَقْعَدَهُ فِي حَجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقْعَقِعُ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ»<sup>(١)</sup>.

وتسلياً الرسول ﷺ لأخي أنس حين قال له ﷺ وهو يداعبه ويُسلِّيه: «يَا أَبَا عَمِيرٍ مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ»<sup>(٢)</sup>.

هذه نماذج قليلة جداً من أخلاق الرسول ﷺ، فينبغي لكل مسلم أن يقتدي به في أفعاله ومعاملته وكل شؤون حياته ﷺ.

#### المبحث الثامن عشر: التلطف بالأطفال وإدخال السرور عليهم

وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا فِي الْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْعَظِيمَةِ أَخْلَاقُهُ مَعَ الْأَطْفَالِ الَّتِي ضَرَبَ فِيهَا الْمَثَلَ الْأَعْلَى، وَلَا يَصِلُ إِلَى دَرَجَتِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا عُلَمَاءَ النَّفْسِ، وَلَا غَيْرِهِمْ؛ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُ يُلْزِمُ نَفْسَهُ عَلَى حَسَبِ قَدْرَتِهِ بِالِاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ هَذَا تَلَطَّفَهُ وَمَدَاعَبَتْهُ الْكَرِيمَةَ لِلْأَطْفَالِ، وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ وَالِإِيْجَازِ مَا يَأْتِي:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه (رقم ١٢٨٤)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت (رقم ٩٢٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس (رقم ٦١٢٩)، ومسلم، كتاب الأدب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وجواز تسميته يوم ولادته (رقم ٢١٥٠).

**المثال الأول: مداعبته ﷺ محمود بن الربيع :**

قال محمود ﷺ: «عقلتُ من النبي ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو»<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: عقلت: أي حفظت، و مَجَّةٌ: المَجُّ هو إرسال الماء من الفم، ولا يُسَمَّى مَجًّا إلا إذا كان عن بُعد، وفعل ذلك ﷺ إمَّا مداعبةً أو ليبارك عليه كما كان ذلك شأنه مع أولاد الصحابة<sup>(٢)</sup>، قال شيخنا ابن باز رحمه الله: وهذا من باب المداعبة وحسن الخلق<sup>(٣)</sup>.

**المثال الثاني: ملاطفته ومداعبته ﷺ لجملة من الأطفال:**

عن جابر بن سَمُرَةَ ﷺ، قال: «صليتُ مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجتُ معه، فاستقبله ولدانُ فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليدِهِ برداً أو ريحاً، كأنما أخرجها من جؤنة<sup>(٤)</sup> عطار»<sup>(٥)</sup>.

**المثال الثالث: ملاطفته ﷺ الحسن والحسين في مواقف كثيرة:**

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَبِلَ رسول الله ﷺ الحسن بن عليٍّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قَبِلْتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «(من لا يَزْحَمُ لا يُرْحَمُ)»<sup>(٦)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابيُّ إلى النبي ﷺ فقال: تُقَبِّلُون صبيانكم فما نُقَبِّلُهُمْ، فقال النبي ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»<sup>(٧)</sup>،

(١) البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، برقم ٧٧، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم ٢٦٥ - (٣٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر، ١/١٧٢.

(٣) سمعته منه أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٧٧.

(٤) والجؤنة: السفت الذي فيه متاع العطار.

(٥) مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه، والتبرك بمسحه، برقم ٢٣٢٩.

(٦) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم ٥٩٩٧.

(٧) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم ٥٩٩٨، ومسلم، كتاب الفضائل،

باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، برقم ٢٣١٧.

والمعنى: لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه<sup>(١)</sup>.

والحسن والحسين عليهما السلام من أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ... وسمعتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>، والمعنى: أنهما مما أكرمني الله وحباني به؛ لأن الأولاد يُشَمَّون ويُقَبَّلون، فكأنهم من جملة الرياحين، وقوله «من الدنيا» أي نصيبي من الريحان الدنيوي<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي بكره رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: «إِنْ ابْنِي هَذَا سَيْدٌ، وَلَعَلَّ اللهُ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(٤)</sup>.

وقد أصلح الله به بين معاوية ومن معه وأتباع علي بن أبي طالب ومن معه فتنازل عن الخلافة لمعاوية فحقن الله تعالى به دماء المسلمين<sup>(٥)</sup>.

وعن البراء رضي الله عنه قال: رأيتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن بن عليٍّ على عاتقه يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبْهُ»<sup>(٦)</sup>.

**المثال الرابع: ركوب الصبي على ظهره صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد:**

عن شدَّاد رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس؛ ليصلي بهم إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً فتقدَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلَّى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ساجد، فرجعتُ إلى سجودي، فلمَّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يُوحى إليك، قال: «كل

(١) فتح الباري لابن حجر، ١٠/٤٣٠.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم ٥٩٩٤.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ١٠/٤٢٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم ٣٧٤٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما، برقم ٢٧٠٤.

(٦) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم ٣٧٤٩.



ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»<sup>(١)</sup>.  
**المثال الخامس: محبته ﷺ لأسامة:**

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما» وفي رواية: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»<sup>(٢)</sup>.  
**المثال السادس: حملة بنت زينب وهو يصلي:**

فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب، بنت رسول الله ﷺ بنت أبي العاص، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها<sup>(٣)</sup>.  
**المثال السابع: مداعبة أم خالد باللغة الحبشية:**

فعن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: «أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ: «سنه سنه» قال عبد الله الراوي: وهي بالحبشية: حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي<sup>(٤)</sup>، قال رسول الله ﷺ: «دعها» ثم قال: «أبلي وأخلقني ثم أبلي وأخلقني ثم أبلي وأخلقني» قال عبد الله فبقيت حتى ذكر<sup>(٥)</sup>، والمعنى فبقيت حتى ذكر الراوي من بقائها أمداً طويلاً، وقيل: لم تعش امرأة مثلما عاشت أم خالد<sup>(٦)</sup>.  
**المثال الثامن: تخفيفه ﷺ الصلاة عند بكاء الصبي:**

كان يخفف الصلاة إذا سمع بكاء الصبي رحمة لأمه وشفقة عليها

(١) أخرجه النسائي، كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، برقم ١١٤٢، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٧١/١ رقم ١١٤٠)، ومسنده أحمد ٤٢٠/٢٥، برقم ١٦٠٣٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، برقم ٦٠٠٣، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم ٣٧٤٧، وكتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه ٣٧٣٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، برقم ٥١٦، وكتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم ٥٩٩٦، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، برقم ٥٤٣.

(٤) زبرني: أي نهني وزجرني. انظر: المصباح المنير، ١ / ٢٥٠.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والرطانة، برقم ٣٠٧١.

(٦) فتح الباري لابن حجر، ١ / ١٨٤.

وعليه، ﷺ، فعن أبي قتادة، عن أبيه رضي عنه، عن النبي ﷺ قال: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه»<sup>(١)</sup>.

**المثال التاسع: سلامه ﷺ على الصبيان:**

فعن أنس بن مالك رضي عنه أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعلُه<sup>(٢)</sup>.

**المثال العاشر: مداعبته ﷺ لأبي عمير:**

فعن أنس رضي عنه، قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يُقال له: أبو عمير - أحسبه فطيماً - وكان إذا جاء رضي عنه قال: «يا أبا عمير ما فعل الثغير؟»<sup>(٣)</sup> نُغزَّ كان يلعبُ به، أي طير صغير كان يلعب به أبو عمير، فمات الثغير، فرآه النبي ﷺ حزيناً على الثغير، فداعبه رضي عنه<sup>(٤)</sup>.

**المثال الحادي عشر: إعطاؤه ﷺ الصبي قبل الأشياخ؛ لأنه عن يمينه:**

أعطى رضي عنه الشراب لغلام صغير عن يمينه قبل الأشياخ، فعن سهل بن سعد رضي عنه قال: أتى النبي ﷺ بقدر فشرِب منه، وعن يمينه غلامٌ أصغر القوم، والأشياخ عن يساره فقال: «يا غلام أتأذنُ لي أن أعطيه الأشياخ؟» قال: ما كنت لأؤثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله! فأعطاه إياه. وفي رواية: «أتأذنُ لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أؤثرُ بنصبي منك أحداً، قال: فتلَّهُ رسولُ الله ﷺ في يده<sup>(٥)</sup>.

**المثال الثاني عشر: بول الصبيان في حجره ﷺ:**

فعن أمِّ قيس بنتِ محصنٍ أنها أتت بابنِ لها لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الإيجاز في الصلاة وإكمالها، برقم ٧٠٧.

(٢) البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، برقم ٦٢٤٧، ومسلم، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، برقم ٢١٦٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، برقم ٦٢٠٣.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ٥٨٣/١٠.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة (الشرب)، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوماً كان أو غير مقسوم، برقم ٢٣٥١، وكتاب المظالم، باب إذا أذن له أو أحله، ولم يبين

كم هو، برقم ٢٤٥١.

فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره، فبال على ثوبه، فدعا بماءٍ ففضحه ولم يغسله<sup>(١)</sup>.

وغير هذه المواقف كثيرةٌ جداً.

### المبحث التاسع عشر: مصابحتهم بعد البلوغ

بعد أن بذل الوالد جهده في تربيته لأولاده: من المهد، فالطفولة المبكرة، فالطفولة المتأخرة، فالمرحلة من سن الثانية عشر إلى إحدى وعشرين كما يقوله علماء النفس، فقد أدى ما كان واجباً عليه من رعاية: عقلية، وتربية ماديّة، وأدبيّة، وصحيّة، وغير ذلك؛ فإنه بعد البلوغ من الأحسن أن يصاحبه ويعتبره رجلاً ويحمّله المسؤولية ويناصحه، ولا يَغْنِي هذا أن يتركه بعد البلوغ ولا يرشده إلى أمور دينه ودنياه، بل عليه أن يلازمه حتى ولو بعد البلوغ، ويرشده إلى كل خير.

وقد قص القرآن الكريم قصصاً من إرشاد الآباء الصالحين وتوجيههم إلى كل خير، وتحذيرهم من كل شر، قال تعالى عن لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، يخبر تعالى عن وصية لقمان لابنه، أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به أحداً، ثم قال محذراً له: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

و عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»<sup>(٣)</sup>.

ثم قصّ الله صلى الله عليه وسلم وصية أخرى للقمان لابنه، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب بول الصبيان، برقم ٢٢٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (رقم ٤٧٧٦)،

ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه (رقم ١٢٤).

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ \* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ \* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا  
تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ \* وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ  
وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١﴾.

هذه وصايا نافعة قد ذكرها الله ﷻ عن لقمان الحكيم، ليمثلها الناس ويقتدوا  
بها، فلقمان أرشد ابنه إلى أن المظلومة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة من خردل  
يُحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، كقوله تعالى:  
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١).

ومهما كانت الذرة خافية يأتي بها من لا تخفى عليه خافية، وقوله تعالى:  
﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي لطيف العلم بالأشياء، وخبير بكل شيء، حتى  
دبيب النمل في الليل البهيم، وكل مخلوق يُرى وما لا يُرى.

ثم أوصى لقمان ابنه بإقام الصلاة: ومعنى إقامتها بفروضها، وحدودها،  
وأركانها، وأوقاتها، وواجباتها، وأوصاه أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر،  
حسب الاستطاعة، ويصبر على ما أصابه؛ لأن الداعي إلى الله تعالى لا بد أن يناله  
الأذى، والصبر على أذى الناس من العزائم التي يوهبها الله لأهل دعوته.

ثم نهى لقمان ابنه عن الكبر، وتصعير الخد، أي لا يعرض بوجهه عن  
الناس إذا كلمهم أو كلموه، احتقاراً منه لهم، واستكباراً عليهم، ونهاه ألا  
يمشي في الأرض مرحاً، والله لا يحب كل معجب بنفسه فخور على غيره،  
واقصد في مشيك: لا بطيئاً ولا مسرعاً، واعضض من صوتك: أي لا ترفع  
صوتك فيما لا فائدة فيه؛ فإن أنكر الأصوات صوت الحمير، فهذه وصايا  
نافعة من قصص القرآن الكريم عن لقمان الحكيم.

(١) سورة لقمان، الآيات: ١٧ - ١٩.

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ - ٨.

ومن وصايا لقمان لابنه ما ذُكر عنه أنه قال له:

١ - يا بني إن الحكمة أجلسست المساكين مجالس الملوك.

٢ - يا بني إذا أتيت نادي قوم فارمهم بسهم الإسلام (يعني السلام)، ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق، حتى تراهم قد نطقوا، فإن أفاضوا في ذكر الله فاجعل سهمك معهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم إلى غيرهم<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ». وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه أنه ذُكر مرفوعاً: «ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٤)</sup>.

### المبحث العشرون: تعليمهم اختيار الجليس الصالح والصاحب الصالح

إن الشريعة الإسلامية قد أرشدت معتنقيها إلى كل فضيلة تعود بالخير عليهم في دنياهم وأخراهم، فلا نجد أمراً من أمور البشرية يهملها ويسعدها إلا وقد جاء الإسلام بحكم واضح فيه، ويكون هذا الحكم شافياً كافياً، فقد

(١) تفسير ابن كثير (٤٤٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبى وقبل أن يولد للرجل (رقم ٦٢٠٣)، ومسلم، كتاب المساجد، باب جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات (رقم ٦٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٢٨٩) وابن حبان (رقم ٢٢٤/٢) رقم ٤٧٦، والحاكم (٣٦٠/٤) رقم ٧٩١٩، وأحمد (٣٩٢/٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (رقم ١٣٧/٢) رقم ١٠٥٠، والبيهقي في شعب الإيمان (رقم ٢٣٥/٤) رقم ٤٩١٤، وابن المبارك في الزهد (رقم ١٠٧٣)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (رقم ١٧٠)، وفي الورع (رقم ١٣٥)، وفي الصمت (رقم ٤)، وفي مداراة الناس (رقم ٧٦)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ١٢٣، برقم ٢٨٩/٢٢٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (رقم ٢٢٢/٢٣) رقم ٤١١، وعبد بن حميد (رقم ١٢١٢)، والديلمى في الفردوس (رقم ٢٤٧/٢) رقم ٣١٦٣، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (رقم ٣١٢/٢)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (رقم ١٦٩)، وابن عدي في الكامل (رقم ٣٤٧/٥)، والعقيلي في الضعفاء (رقم ١٧١/٢) رقم ٦٨٨، قال ابن الجوزي في العلل المنتهية (رقم ٦٥٠/٢): هذا حديث لا يصح. وقال الرازي في علل الحديث (رقم ٤١٦/١) رقم ١٢٥٢، قال أبي: هذا حديث موضوع، لا أصل له. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (رقم ١٩٠/٢) رقم ١٦٠٤: منكر.

شرع الإسلام اختيار المجلس الصالح، فمن هنا يجب على الآباء إرشاد أبنائهم إلى مجالسة الصالحين والتزام مجالسهم؛ فإن الصالح لا يأتي إلا بخير، كما قال الرسول ﷺ:

فعن أبي هريرة ؓ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»<sup>(١)</sup>.  
فينبغي لأب الطفل وأمه كذلك أن يلحقا أولادهما برفقة صالحة وإبعادهم عن رفقاء السوء.

وعن أبي موسى الأشعري ؓ قال: قال ﷺ: «مثل المجلس الصالح والمجلس الشؤم كمثل صاحب المسك وكبير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إماماً تشتريه أو تجد ريحاً، وكبير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثاً»<sup>(٢)</sup>.

فالرسول ﷺ أرشدنا إلى أن الرجل على دين خليله، وأن المجلس السوء مثل حامل الكير: إما أن يجد منه الإنسان ريحاً خبيثة، وإما أن يحرق ثيابه. أما حامل المسك، فإنه لا يجد منه صاحبه إلا رائحة طيبة أو يشتري منه مسكاً، فعلى الآباء أولاً إرشاد أبنائهم وأقاربهم وإخوانهم الشباب وغيرهم إلى مجالسة الصالحين، وتحذيرهم من مجالسة الفساق والعاصين؛ فإنهم إذا جالسوا الصالحين فسوف يعينونهم على الحق، ويذكرونهم إذا نسوا.

أما أهل الفسق والضلال فإنه لا يأتي منهم إلا شر ولا يعملون إلا فجوراً وعصيانياً والعياذ بالله، وقد أخبرنا الله ﷻ بالذي يعرض على يديه يوم القيامة ويذكر سبب ذلك أنه: كان جلسه، و خليله، وصديقه الذي كان يرشده ويهديه إلى: الفسق، والكفر، والعصيان، قال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً\* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً\* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٣٧٨)، وسبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢١٠١)، ورقم (٥٥٣٤)، وسبق تخريجه.

(٣) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧ - ٢٩.

يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول ﷺ، وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مرية فيه، وسلك طريقاً أخرى غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم<sup>(١)</sup>. وقد قال الله ﷻ: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فنأخذ مما تقدم أن الخليل يتحسّر على ما فعل مع خليله، الذي يعلم أنه لم يردّه عن طريق الحق إلا هذا الخليل الضال، فقد ردّه من طريق: الحق، والهدى، إلى طريق الباطل، والزور، ومن طريق النور، إلى طريق الظلام الدامس، وردّه من الإيمان إلى الكفر والجحود، فندم حين لا ينفع الندم، فيجب على الآباء إرشاد أبنائهم وتوجيههم إلى مجالسة الأخيار والبعد عن الأشرار.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحبّ، وله ما اكتسب»<sup>(٣)</sup>. فالواجب على كل مسلم أن يأخذ بالتوجيهات التي وردت في الكتاب والسنة، حتى تصح أحوال أبنائهم، وتسمو أخلاقهم، ويظهر في المجتمع أدبهم وحتى يكونوا في الأمة أداة خير ودعاة إصلاح، ودعاة هداية، فيصلح المجتمع بصلاحتهم، وتفخر الأمة بكريم فعالهم، وجميل صفاتهم<sup>(٤)</sup>.

ومن أسباب صلاح الذرية: تزويج الأبناء بزوجات صالحات، وتزويج البنات بأزواج صالحين؛ لأن الزوج الصالح جليس صالح، والزوجة الصالحة جليسة صالحة، والدعاء للأولاد من القلب واللسان بصدق وإخلاص، والحذر من دعاء الوالدين على أولادهما؛ لأن دعوة الوالد على ولده مستجابة.

#### المبحث الحادي والعشرون: فوائد التربية الحسنة أولاً: بر الوالدين:

بعد الجهد الطويل لهذا الأب والتربية الصالحة إذا كان صالحاً فإنه

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣١٨).

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن المرء مع من أحب (رقم ٢٣٨٦) وقال: هذا حديث حسن غريب. قال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٥٥٩ رقم ٢٣٨٦): صحيح بلفظ: «أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت».

(٤) تربية الأولاد في الإسلام عبدالله علوان (ص ١٦٠).

سوف يجني ثمرات جهده، وسوف يحصل إن شاء الله على أولاد صالحين، يبثونه في حياتهم بإطاعتهم له، ومحافظةهم على أوامر الله تبارك وتعالى، ففي حياة هذا الأب يجد أولاداً صالحين، بارزين بأمرهم وأبيهم، رحماء بينهم، وقد قال القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه<sup>(١)</sup>

وبعد موت الأب يدعون له ويستغفرون له، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

فهذا من فضل الله على كل من له ولد صالح؛ فإنه سوف يبثه في حياته، وبعد موته، والقرآن الكريم والسنة فيهما الكثير من هذا، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَهِمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فقد وصى الله بعبادته أولاً، وقرن بالعبادة بر الوالدين، ونهى سبحانه وتعالى عن كل ما يؤذيها حتى التأفيف، الذي هو أدنى مراتب القول السيء، ونهى سبحانه وتعالى عن نهر الوالدين ﴿وَلَا تُنْهَهِمَا﴾. قال بعض المفسرين: ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، وقال عطاء: لا تنفض يدك على والديك<sup>(٤)</sup>، ثم أمر سبحانه بالقول اللين والتواضع للوالدين والرحمة بهما. وقد ثبت في بر الوالدين أحاديث كثيرة منها:

(١) هذا البيت من بحر الوافر، وينسب إلى أبي العلاء المعري الشاعر والفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجذري وهو صغير فعمي في السنة الرابعة من عمره، كان يحرم لحم الحيوان فلم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة وكان يلبس خشن الثياب، مات سنة ٤٤٩هـ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (رقم ١٦٣١).

(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٥/١٥) وانظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٥).



حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، من أحقُّ بحسن صحابتي؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثم من؟ قال: «أَبُوكَ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»<sup>(٢)</sup>.  
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَبْرِ الْبَرِّ صَلَّةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَيِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»<sup>(٤)</sup>.

هذه الأحاديث تبين حق الوالد على ولده، ففي الغالب أن الأبناء الذين تربوا على الأخلاق الإسلامية يلتزمون بهذه الشريعة وبهذه الفضائل، بل الواجبات، فهذا تعود ثمرته على الوالد الذي بذل جهده في تربية أولاده على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقد قال القائل:

قد ينفع الآب الاحداث في مهلٍ      وليس ينفع بعد الكبرة الآدب  
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت      ولا يلين إذا قومته الخشب<sup>(٥)</sup>

فالولد الذي عوَّده أبوه على طاعة الله تبارك وتعالى في صغره يأتي بتوفيق الله صالحاً في كبره إن شاء الله، فمن هذا الصلاح يحصل الأب والأم على الأجر العظيم، والثواب الجزيل؛ لأن الله لا يضيع أجر المحسنين، وهم

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة (رقم ٥٩٧١)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنها أحق به (رقم ٢٥٤٨) (١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنها أحق به (رقم ٢٥٤٨) (٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما (رقم ٢٥٥٢).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق (رقم ٢٠٦٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعها (رقم ٢٥٥٧).

(٥) هذا البيت من بحر البسيط وينسب إلى سابق بن عبدالله البربري فقيه ومحدث، وأحد شعراء الزهد في العصر الأموي، مات سنة ١٣٢هـ، وينسب أيضاً إلى صالح بن عبدالقدوس الشاعر الحكيم، شعره كله أمثال وحكم، عمي في آخر عمره، مات سنة ١٦٠هـ، وذكر البيت أبو منصور الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٢١٧)، وابن الجوزي في تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر (ص ٥).

قد أحسنوا تربية أولادهم في الصغر، فأعطاهم الله تبارك وتعالى هذا الأجر بسبب عملهم الطيب، وجعل أولادهم بارين بهم في حياتهم وبعد الممات، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ.

### ثانياً: الرجولة الصالحة والأنوثة الصالحة:

من فوائد التربية الحسنة للأولاد أنه ينتج عن هذه التربية أولاداً صالحون، وبنات صالحات، يمثلون أوامر ربهم ورسولهم ﷺ، فهم يملكون أخلاقاً عالية وآداباً سامية. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخْتَلِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ»<sup>(٣)</sup>.

ف نجد الأبناء الذين أخذوا التربية الحسنة من آبائهم لا يسلكون هذه المسالك، بينما نجد الذين لم تحسن تربيتهم يسلكون هذه المسالك المذكورة.

فالأبناء الذين تربوا تربية إسلامية تراهم محافظين على رجولتهم، فلا يتشبهون بالنساء ولا بالفساق، بينما نجد عكسهم بعكسهم، فالمرءي الصالح ينتج عن تربيته أولاداً صالحون: ذكوراً وإناثاً، يحافظون على شرع الله، ويلتزمون بالآداب الإسلامية، والأخلاق الحميدة، والرجولة الكاملة، والأنوثة الكاملة للنساء؛ لأن مراقبة الله هي التي تجعل المسلم دائماً وأبداً

(١) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت (رقم ٥٨٨٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال (رقم ٥٨٨٥).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب لباس النساء (رقم ٤٠٩٨)، والنسائي في الكبرى (٣٩٧/٥) رقم ٩٢٥٣، والحاكم (٢١٥/٤) رقم ٧٤١٥، والطبراني في الأوسط (٢٩٦/١) رقم ٩٨٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٧/٦) رقم ٧٨٠٢، وصححه الحاكم، وكذا النووي في رياض الصالحين (ص ٣٧٣). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥١٩/٢) رقم ٤٠٩٨.

يلتزم بالأخلاق الحميدة. وقد قال القائل:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا  
ولا تحسبن الله يفتل ساعة  
تقل خلوت ولكن قل علي رقيب  
ولا إن ما تخفي عليه يغيب<sup>(١)</sup>

ثالثاً: الأخلاق الحميدة:

من فوائد التربية الحسنة الأخلاق الحميدة التي وردت في الشرع، فقد كان الرسول ﷺ أحسن الناس خلقاً، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>. ويقول الله سبحانه: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»<sup>(٤)</sup>.

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ

(١) هذا البيت من بحر الطويل وينسب إلى أبي العتاهية المتوفى سنة ٢١١هـ، وأبي نواس المتوفى سنة ١٩٨هـ، وصالح بن عبدالقدوس المتوفى سنة ١٦٠هـ.

وذكر البيهقي ابن كثير في تفسيره (٣/٣٨٠) (٤/٣٠٥)، وأن الإمام أحمد رحمه الله كان ينشدهما. وكذا قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص ١٦٢) بينما ذكرهما البيهقي في شعب الإيمان (٥/٦١) رقم ٧٢٩٢ وأخبر أن الشافعي رحمه الله كان ينشدهما.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (رقم ١١٦٢)، وابن حبان (٩/٤٨٣ رقم ٤١٧٦)، وأحمد (٢/٢٥٠، ٤٧٢)، والبيهقي في الشعب (١/٦١ رقم ٢٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٤٠٩ رقم ١٩٢٣): حسن صحيح.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم (رقم ٢٥٥٣).

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس (رقم ١٩٨٧)، والبخاري (٩/٤١٦ رقم ٤٠٢٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني في صحيح الترغيب

(٣/١٢ رقم ٢٦٥٥): حسن لغيره.

الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «الْفَمُ وَالْفَرْجُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمَرْءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»<sup>(٣)</sup>.

فالآباء الصالحون يطبقون هذه الأخلاق الحميدة وغيرها من الأخلاق الفاضلة: كالتواضع، والصدق، والوفاء بالعهد، والأمانة، والاستقامة، والشجاعة، والصبر، والحلم، والأناة، والرفق، والتقوى، والحياء، والورع، والتوكل على الله، والرحمة، والمحبة، والإيثار على النفس، وهذه أخلاق حميدة يتصف بها أبناء الرجال الصالحين الذين تلقوا التربية الحسنة من آبائهم الصالحاء.

قال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت      فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (رقم ٢٠٠٢)، وابن أبي شيبة (٢١١/٥ رقم ٢٥٣٢٣)، وأحمد (٤٤٦/٦، ٤٤٤٨)، والطبراني في مسند الشاميين (١٠٣/٢ رقم ٩٩٣)، وعبد بن حميد (رقم ٢٠٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٦٣/٢ رقم ٧٨٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٧٨/٢ رقم ٢٠٠٢).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (رقم ٢٠٠٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٩٧٧) وقال في صحيح سنن الترمذي: حسن الإسناد.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق (رقم ٤٨٠٠)، والبيهقي في الكبرى (٢٤٩/١٠ رقم ٢٠٩٦٥)، والطبراني في الكبير (٩٨/٨ رقم ٧٤٨٨)، وفي مسند الشاميين (٤٠٧/٢ رقم ١٥٩٤)، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب (٣٦٤/٣ رقم ٤٤٣٧)، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ١٧٤). وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧٩/٣ رقم ٤٨٠٠).

(٤) هذا البيت من بحر البسيط، وينسب إلى أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الحديث، أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا لدراسة الحقوق، واطلع على الأدب الفرنسي، مات سنة ١٣٥١ هـ، بينما جاء عجز البيت هكذا: فإن تولت مضوا في إثرها قُدما.

## رابعاً: تكوين أسرة مسلمة متماسكة:

إن من نتائج التربية الصالحة إخراج أسرة صالحين مصلحين، وأعظم أسرة يضرب بها المثل لكل الأجيال هي أسرة محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام. فإن التعاطف الذي قدّره الله تعالى بين الزوجين: الرجل والمرأة لِمَنْ أَجَلَ النعم التي أسبغها الله على عباده، وأعظم الآيات الدالة على قدرته وإعجازه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فهذا التعاطف تقوم الأسرة السعيدة، وتدوم الحياة الأسرية المستقرة التي في ظلها تزدهر المعاني الكريمة، وإن المتأمل في سيرة الدعوة الإسلامية ليستطيع أن يلمس بوضوح بعض ما يمكن للأسرة القوية، ولقد جعل الإسلام رابطة الزواج الشرعي القائم على الكتاب والسنة، هو الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة المسلمة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رزقه الله امرأةً صالحةً فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الأساس تتكون الأسرة المسلمة الصالحة من وقت زواج الرجل الصالح بالمرأة الصالحة، ومن ثم تربية الأولاد التربية الإسلامية، فيتكون مجتمع صالح من هذه الأسرة الصالحة، يتراحمون فيما بينهم، ويحب بعضهم بعضاً، ويقومون بواجبهم الذي خلقوا من أجله، وهو عبادة الله تبارك وتعالى وعدم الإشراك به.

والمؤمن دائماً يسأل الله الذرية الصالحة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٢) أخرجه الحاكم (١٧٥/٢ رقم ٢٦٨١)، والطبراني في الأوسط (٢٩٤/١ رقم ٩٧٢)، والبيهقي في الشعب (٣٨٣/٤ رقم ٥٤٨٧)، وصححه الحاكم. بينما ضعفه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (١١٧/٣) ونقل تضعيفه الشوكاني في نيل الأوطار (٢٢٧/٦). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٥٥٩٩) بينما قال في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠٤/٢ رقم ١٩١٦): حسن لغيره.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

فمن نتائج دعاء المؤمنين ربهم رزقهم الهداية، ثم الأولاد وأعانهم على تربيتهم، ومن ثم تكونت: أسرة مسلمة، متماسكة، كالبنيان يشد بعضه بعضاً<sup>(١)</sup>، وكانوا كالجسد الواحد: في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى<sup>(٢)</sup>، وكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وكانوا يحبون لإخوانهم المسلمين ما يحبون لأنفسهم، إلى غير ذلك من ترابط الأسرة المسلمة وتماسكها.

**خامساً: انتشار الحب بين الأولاد:**

ومن نتائج وفوائد التربية الحسنة انتشار الحُب بين الأولاد، وذلك؛ لأنهم مؤدبون على طاعة الله ورسوله، ومن أطاع الله فإنه يحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما يبغضه الله ورسوله، فالله قد أمر بالتواصل والتراحم، والتعاطف، فهم ممثلون لأمره ﷺ، ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يَحُبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»<sup>(٤)</sup>.

- (١) أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المعاصرة (بتصرف).
- (٢) فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (رقم ٦٠١١) ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (رقم ٢٥٨٦).
- (٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (رقم ١٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (رقم ٤٣).
- (٤) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (رقم ٤٦٨١)، وابن أبي شيبه (١٣٠/٧ رقم ٣٤٧٣٠)، والطبراني في الكبير (١٣٤/٨ رقم ٧٦١٣)، وفي مسند الشاميين (٢٣٩/٢ رقم ١٢٦٠)، والبيهقي في الشعب (٤٩٢/٦ رقم ٩٠٢١). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٠/٣ - ١٤١ رقم ٤٦٨١).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: «أوثق عُرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله»<sup>(١)</sup>.

وعبدالله الصادق في إيمانه: هو من يرضيه ما يرضي الله، ويسخطه ما يسخط الله، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله ورسوله، هذا هو الذي استكمل الإيمان<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾<sup>(٣)</sup>. فتتأخر التربية الحسنة وفوائدها عظيمة وجمّة: فهم متراحمون، متعاطفون فيما بينهم، ومتحابون، وليس حبههم بينهم فحسب، بل يحبون كل من كان يحب الله ورسوله، فهم يحبون الله ويبغضون له سبحانه.

#### المبحث الثاني والعشرون: مضار التربية السيئة

##### أولاً: عقوق الوالدين:

الآباء الذين لم يعتنوا بتربية أولادهم التربية الإسلامية سوف يجدون ما قدموا لأنفسهم في حياتهم وبعد وفاتهم، إلا من عصم الله ورحم، ففي الدنيا العقوق وعدم البر والصلة، وفي الآخرة يكون هذا الأب مسؤولاً أمام الخالق تبارك وتعالى عن الإهمال الذي قام به نحو أولاده، وكذلك إذا توفي الوالد وخلف أولاداً فساقاً فإنه لا يتفجع منهم بعد موته؛ لأنهم قد لا يتعدون عن الجرائم والآثام، فإذا فعلوا ذلك فيستبعد أن يدعوا لوالديهم، والصالح شرط لقبول العمل وإيصاله إلى والد الولد «ولدٌ صالحٌ يدعو له». وقد ورد في قطيعة الأرحام وعقوق الوالدين أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٨٠/٧) رقم ٣٤٣٣٨، والطيالسي (رقم ٧٤٧)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (رقم ١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٥٣٩). وقال في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٥/٣ - ١٦٦) رقم ٣٠٣٠: حسن لغيره.

(٢) العبودية لابن تيمية (ص ٦).

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ» قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

وعن المغيرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتٍ. وَكَرِهَ لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنَ الْكِبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسِبُ أُمَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ؟ قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. فَقَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ فَذَلِكَ لَكَ»<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرَّحِمُ مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»<sup>(٥)</sup>.

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»<sup>(٦)</sup>.  
فلهذه الأحاديث الصحيحة تحرم القطيعة والعقوق، والغالب أن الأولاد

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة (رقم ٢٥٥١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب في الاستقراض، باب ما ينهى عن إضاعة المال (رقم ٢٤٠٨)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات (رقم ٥٩٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه (رقم ٥٩٧٣) ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (رقم ٩٠).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ برقم ٧٥٠٢، كتاب التفسير، باب وتقطعوا أرحامكم (رقم ٤٨٣٠)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (رقم ٢٥٥٤).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله (رقم ٥٩٨٩)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (رقم ٢٥٥٥).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع (رقم ٥٩٨٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (رقم ٢٥٥٦).



الذين لم يتربوا على الأخلاق الفاضلة يقعون في ما ذُكر وغيره من المحرمات؛ لأنه لا يوجد عندهم تحصين عن هذا، والمعصوم من عصم الله، ولكن هذا في الغالب، والله أعلم.

### ثانياً: الرجولة الناقصة والأنوثة الناقصة:

سبق أن عرفنا الرجولة الصالحة، والأنوثة الصالحة، وتبين لنا أثر التربية الحسنة، أما الآن فأتناول أثر التربية السيئة، وما يترتب على هذه التربية وبسببها يخرج رجال ناقصو الرجولة، وبنات ناقصات الأنوثة.

فلا شك أن التربية هي الأساس الذي يُبنى عليه المجتمع المسلم.

ولقد أخبرنا الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»<sup>(١)</sup>.

فلهذا نجد أولاداً فاسقين في الغالب من الآباء الفاسقين، وذلك لأن هؤلاء الآباء لم يهتموا بأنفسهم ولا بأولادهم من الناحية المعنوية، فنجد أن الولد يحاول تقليد النساء، والبنات تحاول تقليد الرجال، وما ذلك إلا لعدم التربية الإسلامية، ومن ثم عدم الإيمان الكامل، وقد سبق وأن ذكرت قبل هذا حديث اللعن لمن تشبه من الرجال بالنساء، ولمن تشبه من النساء بالرجال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث من علامات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد وقع بعد أربعة عشر قرناً من الهجرة النبوية، وهو معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد تكشفت

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٣٨٥)، وتقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات (رقم ٢١٢٨).

النساء إلا من رحم ربي، وقد رأينا النساء اللاتي قل حياؤهن يلبسن ملابس خفيفة أو ملابس قصيرة، حتى وصل الأمر إلى أقبح من هذا، فرأينا نساء يمشين مع رجالهن وقد أسبل رجالهن الثياب وهي تكنس الشوارع من طولها، أما نساؤهم فقد رفعن ثيابهن إلى أنصاف الساقين أو الركبتين، كاشفة رأسها، وعنقها، وصدرها، ومبدية زينتها أمام الرجال الأجانب، فأصبح الأمر بالعكس، فإننا لله وإنا إليه راجعون!!

وما ذلك إلا بسبب التربية السيئة التي قامت بعيدة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وسوء معاملة الأبوين للولد، من الأمور التي يكاد يجمع علماء التربية عليها، إن الولد إذا عومل من قبل أبويه ومربيه المعاملة القاسية وأدب بالضرب الشديد والتوبيخ في غير محله، وكان التحقير والازدراء موجهاً من الآباء والتشهير والسخرية فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه، وإن مظاهر الخوف والانكماش، ستبدو في تصرفاته وأفعاله، وقد يؤول به الأمر إلى الانتحار حيناً، أو إلى مقاتلة أبويه أحياناً، أو إلى ترك البيت نهائياً، متخلصاً مما يعانیه من القسوة الظالمة والمعاملة الأليمة، فلا عجب - وهذه الحالة - أن نراه في المجتمع مجرماً وفي هذه الحياة شاذاً ومنحرفاً!! ولا عجب أن ينشأ على الاعوجاج والميوعة والانحلال.

#### ثالثاً: الأخلاق الفاسدة غير الحميدة:

إن التربية السيئة التي لم تعتمد على الهدى النبوي الشريف لا بد وأن تكون ناقصة، وينتج عنها أخلاق فاسدة غير مرضية، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨١.

نُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿١﴾.

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ» ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ <sup>(١)</sup>. وغير ذلك من النصوص التي وردت في الشرع تدل على ذم الأخلاق السيئة، والأبناء الذين لم يُعَلِّمُوا الأخلاق الحميدة: أخلاق الرسول ﷺ، فكيف يعرفون أخلاقه وهم لم يُعَلِّمُوا ولم يوجَّهوا التوجيه السليم؟

فهم عند آباء فاسقين، وأمهات لا يخفن الله ولا يراقبنه، فمن هذه الغباوة ظهر أولاد فاسدون واستحبوا الأخلاق الرذيلة على الأخلاق الحميدة، واستحبوا: الكذب على الصدق، والأمانة، والنفاق على الإخلاص، واستحبوا: الإسراف، والبخل على الكرم، والاقتصاد، واستحبوا: التكبر، والإعجاب على التواضع، ولين الجانب، وغير ذلك من الأخلاق الرذيلة الناتجة عن سوء التربية.

رابعاً: أسرة منحلّة غير ملتزمة بشرع الله:

من نتائج التربية السيئة تفكك الأسرة وانحلالها وفساد أخلاقها، وذلك؛ لأن التربية الإسلامية هي أساس الأخلاق، والفضائل، فعند المراهقة للأولاد والبنات تنتشر الأخلاق الرذيلة وتتفرق الأسرة ولم يعد يضم البيت العائلي عدداً من الأسرة بحيث يجمع بين الجد وأولاده، وحفدته وزوجاتهم، فالزوج يعيش مستقلاً عن زوجته في معاشه ومهنته، والمرأة تنطلق في العمل، ولم يعد

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٥/٤)، وفي الزهد (ص ١٢)، والبيهقي في الشعب (١٢٨/٤ رقم ٤٥٤٠)، وابن المبارك في الزهد (رقم ٣٢١)، وابن أبي الدنيا في الشكر (رقم ٣٢)، والطبراني في الأوسط (١١٠/٩ رقم ٩٢٧٢)، وفي الكبير (٣٣٠/١٧ رقم ٩١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٦١). وفي السلسلة الصحيحة (٧٧٣/١ رقم ٤١٣).

لديها الفراغ الكافي لتربية أطفالها، وقامت مقامها مدارس رياض الأطفال، وأخذت تزاحم الرجال جنباً إلى جنب<sup>(١)</sup>، والبنت ذهبت مع صديقها للنزهة، والولد يذهب مع أقرانه الخبثاء، هذا بالنسبة للأسرة المنحلة انحلالاً كاملاً، أما ما دون ذلك فإنه يظهر في بعض الأسر التي لم تحض على التربية الإسلامية ولا على تعاليم الدين الصحيح، فنجد مثلاً عدداً من البنات يقبعن في بيوت آبائهن عوانس، بدون زواج، فالفتيان يقفون اليوم من الفتيات موقفاً لا يدل على إقبالهم عليهن، ورغبتهم فيهن؛ لأن مشكلة الجنس قد حلتها الأوضاع المتفككة المنحلة للأسرة، والمجتمع، وذلك لرغبة آباء البنات في المال الكثير، فكأن الفتاة سلعة، والزواج تجارة، فما على صاحب السلعة إلا أن يحتال ويساوم الشاري، ويشغل رغبته، وحاجته ليقبض أكبر ثمن ممكن لهذه السلعة، ولا يسأل والد الفتاة عن دين الرجل ولا أمانته، وإنما الذي يسأل عنه كم مع هذا من المال، وما له من حوائت وأملاك!! إلخ<sup>(٢)</sup>.

فيسبب هذا ضياع الأسرة، وقد تحدث أمور لا يرضاها المسلم، وما ذلك إلا لعدم التمسك بالشرعية الإسلامية وعدم التربية الإسلامية الصحيحة، التي على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لِيُلْهَأَ كَنَهَارَهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»<sup>(٤)</sup>. أو كما قال ﷺ.

(١) الأسرة بين الجاهلية والإسلام (باختصار وتصرف) (ص ١٥٤).

(٢) الأسرة بين الجاهلية والإسلام (بتصرف) (ص ١٥٥).

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) أخرجه الحاكم (١٧٥/١) رقم (٣٣١)، وأحمد (١٢٦/٤)، وابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (رقم ٤٣)، والطبراني في الكبير (٢٤٧/١٨) رقم (٦١٩)، وفي مسند الشاميين (١٧٢/٣ - ١٧٣) رقم (٢٠١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٣٦٩). وفي

وينتج من تفكك الأسرة والانحلال أمور كثيرة، ومن هذه الأخلاق الرذيلة التكبر على المسلمين، فعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «... وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>.  
والبغي هو التعدي والاستطالة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»<sup>(٢)</sup>.  
وعن أبي خراش رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ»<sup>(٣)</sup>.  
خامساً: وجود العداوة بين الأولاد:

إن من مضار التربية السيئة وجود العداوة بين الأولاد ونفور بعضهم من بعض، وذلك لأنه لا يوجد عندهم تراحم ولا تعاطف، ولا تكاتف فيما بينهم، فتجد الأخ قد لا يستأنس مع أخيه الذي من صلب أبيه، وما نتج هذا إلا عن سوء التربية التي تلقاها من أبيه أو مربيه، والله تبارك وتعالى قد نهى عن التباغض والعداوة سواء بين الأخوة الأشقاء أو بين المسلمين عموماً، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال سبحانه في صفات المؤمنين: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَةَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.  
وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

السلسلة الصحيحة (٢/٦١٠ رقم ٩٣٧).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (رقم ٢٨٦٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس (رقم ٢٦٢٣).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم (رقم ٤٩١٥)، والحاكم (٤/١٨٠ رقم ٧٢٩٢)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥/٢٠٥ رقم ٢٧٣٥)، وأحمد (٤/٢٢٠)، والطبراني في الكبير (٢٢/٣٠٨ رقم ٧٨٠)، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ٣٦٤)، والألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٥٨١). وفي صحيح سنن أبي داود (٣/٢٠٤ - ٢٠٥ رقم ٤٩١٥).

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية لمسلم: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاِثْنَيْنٍ» وذكر نحو الحديث السابق<sup>(٣)</sup>.

ونكتفي بهذه الأحاديث الصحيحة التي تحرم القطيعة والهجران فوق ثلاثٍ إلا لمن هجر لأجل الله، فلا إثم عليه إن شاء الله؛ لأن هجره من أجل أن يتوب من معصيته، فالأولاد الذين لم يدرّبوا على التراحم والتعاطف والتآلف يتصفون بالقطيعة والهجران إلا من رحم ربي، قال القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه<sup>(٤)</sup>

فما على الأب إلا هداية الإرشاد والبيان، أما هداية القلب والجوارح فهي بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، سبحانه وتعالى.

ولا شك أن أسباب انحراف الأولاد كثيرة جداً، ولكن منها الأسباب الآتية:

- ١ - الفقر.
- ٢ - الطلاق.
- ٣ - الفراغ الذي يتحكّم في الأطفال، وانتشار البطالة والجلوس بدون عمل.
- ٤ - القرناء الفاسدين، والخلطة الفاسدة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير (رقم ٦٠٦٥)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير (رقم ٢٥٥٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر (رقم ٢٥٦٥) (٣٥).

(٣) المصدر السابق (رقم ٢٥٦٥) (٣٦).

(٤) سبق الإشارة إليه في المبحث العشرين: فوائد التربية الحسنة.

٥ - سوء معاملة الوالدين للولد.

٦ - مشاهدة أفلام الجريمة والجنس.

٧ - تخلي الأبوين عن تربية الأولاد.

٨ - مصيبة اليتيم.

وهذه أسباب خطيرة تسبب الانحراف عن الصراط المستقيم إلا من عصم الله عز وجل <sup>(١)</sup>.

المبحث الثالث والعشرون: الهدى النبوي في تربية الشباب

أولاً: مفهوم مرحلة الشباب:

لقد ذكر الله عز وجل هذه المرحلة في كتابه العزيز بالفتوة، كما في قوله عن

أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ <sup>(٢)</sup>.

ووصفها بالقوة كما في قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ

جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ <sup>(٣)</sup>.

ومرحلة القوة في هذه الآية التي تقع بين مرحلتي ضعف، هي مرحلة الشباب <sup>(٤)</sup>.

كما وردت الإشارة إليها بصفات أخرى: كالأشد، كما في قوله عز وجل:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ <sup>(٥)</sup>.

والأشد هنا: الاحتمام كما قاله الشعبي ومالك وغير واحد من السلف <sup>(٦)</sup>.

وقيل: «هو بلوغ سن الرشد والقوة» <sup>(٧)</sup>. وصفة الرشد وردت في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا

الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ <sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، لعبدالله علوان ١١٩/١ - ١٣٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٣.

(٣) سورة الروم، الآية: ٥٤.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٤٠/٣).

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٩٠/٢).

(٧) تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا (١٩٠/٨)، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة.

(٨) سورة النساء، الآية: ٦.

في هذه الآية دلالة واضحة على أن الرشد لا يكون قبل الاحتلام. وفي السنة المطهرة ورد ذكر هذه المرحلة بلفظ الشباب والفتيان وغيرهما، ومن ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مِنْ اسْتِطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»<sup>(١)</sup>.

وقال جنذب بن عبدالله رضي الله عنه: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَنَحْنُ فِتْيَانُ حِزْوِرةٍ<sup>(٢)</sup>، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»<sup>(٣)</sup>.

وأما من حيث المعنى اللغوي فإن الشباب بمعنى: الفتاء والحداثة. يقال: شَبَّ الْغُلَامُ يَشِبُّ شَبَابًا وَشُبُوبًا، وَشَبِيئًا، وَأَشَبَّهُ اللَّهُ، وَأَشَبَّ اللَّهُ قَرْنَهُ، بِمَعْنَى، وَالاسْمُ الشَّبِيئَةُ، هُوَ خِلَافُ الشَّيْبِ. والشباب جمع شَابٍ وكذلك شُبَّانٌ وَشَبِيئَةٌ. وشباب الشيء أوله، يقال: لقيت فلاناً في شباب النهار، أي في أوله<sup>(٤)</sup>.

وكلمة (شاب) تعني في أصلها اللغوي النماء والقوة. يقول ابن فارس: «الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء وقوته، في حرارة تعتريه»<sup>(٥)</sup>.

ولتحديد مرحلة الشباب فهي من حيث البداية تتبين مما يأتي: قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>(٦)</sup>. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ:

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٠٦٥)، ومسلم، برقم ١٤٠٠، واللفظ له، سبق تخريجه.

(٢) حزاورة: جمع حزور، وهو الغلام إذا اشتد وقوي. انظر: الصحاح للجوهري (٢/٦٢٩)، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م مادة (حزور).

(٣) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب في الإيمان برقم ٦١، والبيهقي في سننه الكبرى (٣/١٢٠ رقم ٥٠٧٥)، والطبراني في الكبير (٢/١٦٥ رقم ١٦٧٨)، وقال الكنانني في مصباح الزجاجة (١/١٢ رقم ٢٢): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/٣٧ - ٣٨ رقم ٥٢).

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١/٤٨٠) مادة (شِب).

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، القاهرة، دار إحياء الكتاب العربية، ١٣٦٨هـ، (٣/١٧٧).

(٦) سورة النور، الآية: ٥٩.



عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشَبَّ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ»<sup>(١)</sup>.  
وبالنظر إلى هذه النصوص نجد أن الله ﷻ سَمَّى الإنسان قبل الاحتلام طفلاً.  
وفي حديث ابن مسعود ﷺ نجد أن الرسول ﷺ خاطب جماعة باسم  
الشباب، حائلاً لهم على الزواج، ولا يكون الزواج إلا بعد الاحتلام.  
وفي حديث علي ﷺ نجد أن النبي ﷺ جعل بداية الشباب بلوغ الإنسان،  
وعلى هذا الأساس، فإن مرحلة الشباب تبدأ بالبلوغ.  
ومن حيث نهاية المرحلة فقد ورد فيها خلاف بين أهل اللغة، ومن ذلك:  
ما قاله الزبيدي عن محمد بن حبيب أن الشباب من سن السابعة عشرة  
إلى أن يستكمل إحدى وخمسين.

وقيل: «الشاب هو البالغ إلى أن يكمل ثلاثين».

وقيل: «ابن ست عشرة إلى اثنتين وثلاثين»<sup>(٢)</sup>.

واعتبر أبو منصور الثعالبي في تقسيمه لأسنان الناس الشباب إلى سن الأربعين<sup>(٣)</sup>.  
وعند بطرس البستاني، الشاب لغة: من يكون سنه بين الثلاثين إلى الأربعين<sup>(٤)</sup>.  
وأما التحديد المختار لمرحلة الشباب فهو: من البلوغ<sup>(٥)</sup> حتى بلوغ سن الأربعين.  
وسبب هذا الاختيار أن الأصل اللغوي لكلمة الشباب يدل على أمرين: النماء  
والقوة. ونجد في القرآن الكريم أن سن الأربعين داخله في هذا المعنى وأنها نهاية  
للمنماء. كما في قوله سبحانه: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب الحدود، باب فيمن لا يجب عليه الحد (٣٢/٤)، وقال: حسن  
غريب من هذا الوجه، والعمل على هذا عند أهل العلم. وقال الألباني في كتابه صحيح سنن  
الترمذي (١١٧/٢ رقم ١٤٢٣): صحيح.

(٢) انظر: تاج العروس، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات دار الحياة، ١٣٠٦هـ (٣٠٧/١).

(٣) انظر: فقه اللغة، مصر، المطبعة الرحمانية، ١٣٤٦هـ، (ص ١٤٢، ١٤٣).

(٤) انظر: محيط المحيط (بدون ناشر) (١/١٠٤٤).

(٥) والبلوغ يكون إما بالعلامات الطبيعية كالاختلام وإنبات الشعر الخشن حول القبل. وإما بالسن  
وهو بلوغ خمس عشرة سنة عند الحنابلة. وعند أبي حنيفة حتى يتم للذكر ثماني عشرة سنة. انظر:  
القاموس الفقهي، لسعدي أبو جيب، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ (ص ٤٢).

(٦) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

يقول ابن كثير رحمته: «إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ» .. أي قوي وشب وارتجل ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي: تنهى عقله وكمل فهمه<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أهمية مرحلة الشباب:

وأما أهمية هذه المرحلة فتعود إلى عدة سمات منها:

١ - الشباب: بداية التكليف:

عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشَبَّ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ»<sup>(٢)</sup>.

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي يحصل فيها العلم والقدرة على التكليف الشرعي. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: «الأمر والنهي، الذي يسميه العلماء التكليف الشرعي، مشروط بالممكن من العلم والقدرة، فلا تجب الشريعة على من لا يمكنه العلم كالمجنون والطفل، ولا تجب على من يعجز كالأعمى والأعرج والمريض في الجهاد، وكما لا تجب الطهارة بالماء والصلاة قائماً، والصوم، وغير ذلك على من يعجز عنه».

ويقول<sup>(٣)</sup> أيضاً: «تكليف العاجز الذي لا قدرة له على الفعل بحال، غير واقع في الشريعة، بل قد تسقط الشريعة التكليف عن تكمل فيه أداة العلم والقدرة، تخفيفاً عنه، وضبطاً لمناط التكليف، وإن كان تكليفه ممكناً، كما رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم، وإن كان له فهم وتمييز، لكن ذلك لأنه لم يتم فهمه، ولأن العقل يظهر في الناس شيئاً فشيئاً وهم يختلفون فيه، فلما كانت الحكمة خفية ومنتشرة قيدت بالبلوغ».

ولما كانت مرحلة الشباب هي بداية سلوك طريق العبادة الاختيارية التي

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/١٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ١٤٢٣)، وسبق تخريجه. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/١١٧ رقم ١٤٢٣).

(٣) مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار العربية (١٠/٣٤٤).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/٣٤٤، ٣٤٥).

تنبع من الإنسان نفسه، ويجري عليه القلم فيها بالحسنات والسيئات، فلا بد لهذا الشاب من رعاية خاصة تعينه على بداية سلوك الطريق، وتوضح له معالمه، وتذلل له مصاعبه، وتبين له زاده. حتى يسير الشاب إلى ربه آمناً مطمئناً على هُدى وبصيرة.

## ٢ - الشباب: فترة القوة:

يمر الإنسان في حياته بمراحل متفاوت قوةً وضعفاً، فهو يخرج إلى الدنيا صغيراً ضعيفاً لا يعلم شيئاً، ثم يكبر شيئاً فشيئاً، ويقوى جسمه، وتنمو حواسه، ويزداد عقلاً وعلماً، حتى يبلغ أشده.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>: «ذكر الله تعالى منته على عباده في إخراجهم إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، بعد هذا يرزقهم السمع الذي يدركون به الأصوات، والأبصار التي يحسون بها المرئيات، والأفئدة وهي العقول - التي مركزها القلب على الصحيح وقيل الدماغ - والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها، وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدرج قليلاً قليلاً، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده».

ولكن هذه المرحلة من القوة لا تدوم مع الإنسان، بل إذا طال به العمر عاد مرة أخرى إلى الضعف، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سور النحل، الآية: ٧٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/٥٨٠).

(٣) سورة يس، الآية: ٦٨.

(٤) سورة الروم، الآية: ٥٤.

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>: يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوي، ثم يشب قليلاً قليلاً، حتى يكون صغيراً، ثم حدثاً، ثم مراهقاً، ثم شاباً وهو القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص، فيكتهل، ثم يشيخ، ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة.

وقال ابن جرير الطبري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>: أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوىاء في شبابكم، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ يخلق ما يشاء: من ضعف، وقوة، وشباب، وشيب.

وقال ابن الجوزي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾: يعني جعل بعد ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبه.

وكما ورد في السنة ما يدل على أن الشباب مرحلة القوة، كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(٤)</sup> قال: جمعت القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمَلَّ فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ». فقلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي. قال: «فاقرأه في عشرة» قلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي. قال: «فاقرأه في سبع». قلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي. فأبى<sup>(٥)</sup>.

والقوة في هذه المرحلة في كل شيء: قوة في البدن، وقوة في الحواس، وقوة على العمل والتكسب، وقوة على طلب العلم. قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(٦)</sup>:

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٤٠).

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، القاهرة، دار الحديث ١٤٠٧ هـ، (٣٦/٢١)، (٣٧).

(٣) زاد المسير، الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي (٦/٣١٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب أن يقرأ القرآن (١/٤٢٨) حديث ١٣٤٦، وابن حبان (٣/٣٣٣ رقم ٧٥٦)، والنسائي في سننه الكبرى (٥/٢٤ رقم ٨٠٦٤)، وأحمد (٢/١٦٣)، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) (١/٤٠٠ رقم ١١١٤): صحيح.

(٥) هذه الأبيات من بحر السريع، ديوان الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الجيل (ص ٢١).

ولا ينال العلم إلا فتى      خال من الإفكار والشغل  
لو أن لقمان الحكيم الذي      سارت به الركبان بالفضل  
بلي بفقر وعيالٍ لما      فرق بين التبن والبقل

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل رحمته الله: قلت لأبي: يا أبت، ما الحفاظ؟ قال: يا بني شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا<sup>(١)</sup>.

وكما أن مرحلة الشباب قوة في التعلم، فهي قوة في التعليم أيضاً. فعن عبدالرحمن بن أبي ليلي قال: قلنا لزيد بن أرقم: حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت مرحلة الشباب أيضاً مرحلة قوة في الشهوة الجنسية، لزم الاهتمام بها، وتحصين الشباب من الوقوع في المعصية، من أجل ذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تحصين شباب الصحابة رضي الله عنهم، كما في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم، فرخص له، وأتاه آخر فسأله فيها، فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٢٦/١٠)، وابن عساكر في تاريخه (١١٢/١٣)، والدارمي في السنن، المقدمة، نشر دار إحياء السنة النبوية.

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن، المقدمة، باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١/١) حديث (٢٥)، والطبراني في الكبير (١٦٩/٥ رقم ٤٩٧٨)، وابن الجعد في مسنده (رقم ٦٨)، وأحمد (٣٧٠/٤)، والطيالسي (رقم ٦٧٦)، وقال الكفائي في مصباح الزجاجة (٨/١): هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٦/١ رقم ٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٥٠٦٥)، ومسلم برقم ١٤٠٠، وسبق تخريجه.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الصوم، باب كراهيته للشباب (٧٨١/٢)، حديث (٢٣٨٧)، وابن ماجه بنحوه، كتاب الصيام، باب ما جاء في المباشرة للصائم (٥٣٩/١) حديث رقم (١٦٨٨)، وأخرجه مالك في الموطأ موقوفاً على ابن عباس، كتاب الصيام، ما جاء في التشديد في القبلة للصائم، وقال الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود: (٦٥/٢ رقم ٢٣٨٧): حسن صحيح.

ومن هنا يتأكد الاهتمام بالشباب من أولياء أمورهم ومن المرابين والدعاة، والسعي إلى تحصينهم، وأن يبعدوهم، ويبعدوا عنهم كل ما شأنه إثارة شهواتهم ووقوعهم فيما حرم الله عليهم.

### ٣ - الشباب: أفضل فترات العمر:

تعود الأفضلية لهذه المرحلة لما يجتمع للإنسان فيها من القوة والنشاط، دون غيرها، ولما يتوافر له فيها من كمال الحواس، والقدرة على التعلم والكسب، ولكن هذه الأفضلية ليست مطلقة لكل الناس، بل وربما كانت بعض الفترات عند بعض الناس أفضل من فترة الشباب، وذلك عندما يتحقق له في تلك المرحلة قوة الإيمان ودوام الصلة بالله ﷻ، ففي هذه الحال تكون الأفضلية الحقيقية. وتكتمل الأفضلية عندما تجتمع مرحلة الشباب مع قوة الإيمان فيها.

ومما يدل على فضل هذه المرحلة أنها هي الحال التي يكون عليها أهل الجنة، لما ورد عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يُنَادِي مُنَادٍ، إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا»<sup>(١)</sup>.

وراحة الحياة وبهجتها في الدنيا غالباً ما تكون في مرحلة الشباب، فهي مرحلة يتطلع الصغير أن يصل إليها، ويتمنى الكبير أن يرجع إليها، هي مرحلة بكى عليها الشيوخ وتغنى بها الشعراء، كما يقول أبو العتاهية:

بكيث على الشباب بدمع عيني	فلم يُغن البكاء ولا النحيب
فيا أسفا أسفت على الشباب	نعاه الشيب والراس الخضيب
عريت من الشباب وكنت غضا	كما يعرى من الورق القضيب
فيا ليت الشباب يعود يوماً	فأخبره بما فعل المشيب <sup>(١)</sup>

ويقول فتيان الشاغوري نادماً على شبابه ومتلهاً على لهو الشباب وعصره<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب صفة الجنة ونعيم أهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة (٤/٢١٨٢).

(٢) هذه الأبيات من بحر الوافر، ديوان أبي العتاهية، (ص ٤٦).

(٣) انظر: ديوان فتیان بن علي الشاغوري، تحقيق أحمد الجودي، مطبوعات مجمع اللغة العربية

بدمشق (ص ١٥٠).

هريق شبابي واستثن لشقوتي أديمي فلم أملك شباباً ولا وفراً<sup>(١)</sup>  
تبين لي خيط من الفجر ناصع إلى جنب خيط حالك وخط الشعر<sup>(٢)</sup>

واللهو الباطل مذموم في هذه المرحلة وفي غيرها من المراحل، ولكن المقصود هو استمتاع الشباب بطيبات الحياة. فهذا جابر بن عبدالله رضي الله عنه لما تزوج سأله رسول الله ﷺ قائلاً: «هل تزوجت بكراً أم ثيباً؟». قال جابر: تزوجت ثيباً. قال: «فهلأ تزوجت بكراً تلعبها وتلعبك»<sup>(٣)</sup>.

وعن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتن أزحاماً، وأرضى باليسير»<sup>(٤)</sup>.

#### ٤ - الشباب: أطول مراحل العمر:

إذا كان عمر الإنسان في هذه الأمة بين الستين والسبعين إذا أطال الله عمره، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك»<sup>(٥)</sup>. فإن الوسط الحسابي

(١) هذا البيت من بحر الطويل. هراق الماء: صبه. وأصله أراق، وهراق شبابه عبارة عن ضياعه. استثن الرجل: هزل، استثن أديمه تشنج ويس جلد عند الهرم.

(٢) هذا البيت من بحر الطويل، أراد بخيط الفجر الناصع بياض الشعر وبالخيط الحالك سواده وخط الشعر: دخل فيه، وخطه الشيب فشا فيه، ديوان الشاغوري (ص ١٥٠).

(٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، باب استئذان الرجل الإمام (٣٥٠/٢) حديث رقم (٢٩٦٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار (٥٩٨/١)، حديث رقم (١٨٦١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٩/٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه. وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه بلال الأشعري ضعفه الدارقطني، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة بعدة طرق. وقال فيه: من الممكن أن يقال: بأن الحديث حسن بمجموع هذه الطرق. فإن بعضها ليس شديد الضعف. والله أعلم. ثم جزمت بذلك لما رأيت الحديث في كتاب السنن لسعيد بن منصور. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٩٢/٢ - ١٩٦). وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٢٣/٢) رقم (١٥٢٠).

(٥) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ (٥٥٣/٥) رقم (٣٥٥٠)، وقال: حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل (١٤١٥/٢) رقم (٤٢٣٦)، والحاكم في المستدرک (٤٢٧/٢)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح سنن الترمذي (١٧٨/٣)، وصحيح سنن ابن ماجه (٤١٥/٢)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٩٧/٢) وجميعها للألباني. وقال في السلسلة الصحيحة (٣٨٥/٢) رقم (٧٥٧): حسن لذاته صحيح لغيره».

لهذين العديدين (٦٠، ٧٠) هو ٦٥ سنة. وإذا كان زمن سن الغلومية هو من الولادة حتى سن الشباب<sup>(١)</sup>.

وسن الشباب من الرابعة عشرة - غالباً - إلى الأربعين حسب التعريف السابق. ثم زمن الكهولة من انتهاء فترة الشباب<sup>(٢)</sup> إلى تمام الخمسين<sup>(٣)</sup>. ثم الشيخوخة من بعد الخمسين إلى آخر العمر، فمرحلة الشباب هي أطول هذه المراحل، ويمكن توضيح هذه النسب بالجدول والرسم البياني الآتي:

جدول يبين النسب المئوية لمراحل العمر<sup>(٤)</sup>

المرحلة	السنوات	السنوات	النسبة المئوية
الغلومية	من الولادة	إلى ١٣	٢٠
الشباب	من ١٤	إلى ٤٠	٤١.٥
الكهولة	من ٤١	إلى ٥٠	١٥.٤
الشيخوخة	من ٥١	إلى الوفاة	٢٣.١
المجموع			١٠٠

### ثالثاً: تعامل النبي ﷺ مع الشباب:

ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في تعامله مع الناس عامة، ومع الشباب خاصة، قبل البعثة وبعدها مما حبب الناس إليه، وأفهم عليه. وقد وصف شباب الصحابة رضي الله عنهم خلق رسول الله ﷺ وكان مما قالوا فيه: كان عليه الصلاة والسلام أحسن الناس خلقاً، لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا صحاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح<sup>(٥)</sup>.

(١) قال الزبيدي في تاج العروس (٥/٩): والگلام بالضم من حين أن يولد إلى أن يشب.

(٢) قال الأزهري: وقيل كهل حينئذ لانتهاء شبابه، لسان العرب (٦٠٠/١١) مادة (كهل).

(٣) انظر: المرجع السابق، وليس من قول الأزهري.

(٤) المنهاج النبوي في دعوة الشباب لسليمان بن قاسم العيد (ص ٢٤ - ٣٨) ببعض التصرف، دار العاصمة، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٥هـ.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٤/٦)، (٣٢٨/٢)، من حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما. وعند الدارمي في المقدمة بنحوه من حديث عبدالله بن سلام (٥/١). وعند البخاري قوله: «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً» الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، =



ولا يكاد يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه<sup>(١)</sup>. وما ضرب شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله<sup>(٢)</sup>، وإذا استسلف سلفاً قضى خيراً منه<sup>(٣)</sup>، وما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا<sup>(٤)</sup>. وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً<sup>(٥)</sup>.

#### رابعاً: مواقف النبي ﷺ مع الشباب في التربية:

من مواقفه ﷺ مع الشباب التي تدل على حسن خلقه معهم المواقف الآتية:

##### ١ - الرفق بهم والشفقة عليهم

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببه متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشتقتنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقاً<sup>(١)</sup> رحيماً، فقال: «ارْجِعُوا إِلَىٰ أَهْلِكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فليؤدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمِكُمْ أَكْبَرَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وانظر إلى شفقتة ﷺ لما طلع عليه مصعب بن عمير رضي الله عنه - وما كان بمكة أحسن منه ولا أنعم نعمة منه - وما عليه إلا برودة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند مطولاً (١٣٣/٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ٤١٨٢، ٤٧٨٩)، وفي ضعيف الجامع (رقم ٤٥١٢).  
(٢) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الفضائل، باب مباحثته ﷺ للأثام (١٨١٤/٤).  
(٣) لما في صحيح البخاري، كتاب الاستقراض (١٧٣/٢)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «كان لي على النبي ﷺ دين فقضاني وزادني». وانظر: ابن القيم، زاد المعاد (١٦٥/١).  
(٤) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا، (١٨٠٥/٤).  
(٥) المرجع السابق، باب مباحثته ﷺ للأثام، من حديث عائشة رضي الله عنها (ص ١٨١٣).  
(٦) رقيقاً: من الرقة. وفي بعض الروايات رقيقاً من الرفق. ابن حجر، فتح الباري (٤٣٨/١٠).  
(٧) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٩٣/٤) حديث (٦٠٠٨).  
(٨) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (٣٧٠/٤).

وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يروي حاله مع رسول الله ﷺ فيقول: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف<sup>(١)</sup> قط، وما قال لشيء صنعته، لم صنعته؟! ولا لشيء تركته: لم تركته؟! وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مسست خزاً قط<sup>(٢)</sup> ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً قط، ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.  
في هذا الحديث دليل على أن للاهتمام بحسن المظهر وطيب الرائحة أثره على المدعوين.

## ٢ - الابتسام لهم والترحيب بهم

عن جرير بن عبد الله قال: «ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْنُوهُمْ»<sup>(٥)</sup>.  
٣ - الشراء منهم وإكرامهم بزيادتهم في الربح

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في غزاة فأبطأ بي جملي وأعياء<sup>(٦)</sup>، فأتى عليّ النبي ﷺ فقال: «جابر؟» فقلت: نعم، قال: «ما شأنك؟» قلت: أبطأ عليّ جملي وأعياء، فتخلفت، فنزل يحجنه بمحجنه<sup>(٧)</sup> ثم قال:

(١) كلمة تقال من كرب أو ضجر. الفيروز آبادي، القاموس المحيط (١١٧/٣)، مادة (أف).  
(٢) الخز: ثياب تعمل من صوف وإبريسم. والإبريسم هو الحرير. ابن منظور، لسان العرب (٣٤٥/٥) مادة (خزن).  
(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ (٣٦٨/٤) وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٨٣/٢) رقم (٢٠١٥). وهو عند البخاري بلفظ: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت؟» الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق (٩٨/٤) حديث (٦٠٣٨).  
(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه (١٩٢٥/٤).  
(٥) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب الوصاة بطلب العلم (٩٠/١، ٩١)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٩٨/١) رقم (٢٠٣)، وفي صحيح الجامع (رقم ٣٦٥١).  
(٦) أعياء: الإعياء الكلال، ابن منظور، لسان العرب (١١٤/١٥) مادة (عيا).  
(٧) المحجن: العصا المعوجة. المرجع السابق (١٠٨/١٣) مادة (حجن).

«اركب» فركبته، فلقد رأيتُه أكفه عن رسول الله ﷺ... إلى أن قال: «أَتَبِيعُ جَمَلَكُ؟» قلت: نعم، فاشتراه مني بأوقية، ثم قدم رسول الله ﷺ قبلي وقدمت بالغداة، فجئنا إلى المسجد فوجدته على باب المسجد قال: «الآن قَدِمْتَ؟» قلت: نعم، قال: «فَدَعِ جَمَلَكُ، فادخل، فصلِّ ركعتين» فدخلت فصليت، فأمر بلالاً أن يزن له أوقية، فوزن لي بلال فأرجح في الميزان، فانطلقت حتى وليت، فقال: «ادعوا لي جابراً» قلت: الآن يرد عليّ الجمل، ولم يكن شيء أبغض إليّ منه، فقال: «خُذْ جَمَلَكُ، وَلَكَ ثَمَنُهُ»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - تقديرهم واحترام حقوقهم

عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه - وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ - فقال للغلام: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟» فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، قال: فتلّه<sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ في يده<sup>(٣)</sup>.

#### ٥ - دعاؤهم بأحب الأسماء إليهم وإدخال السرور عليهم

كان رسول الله ﷺ يدعو علياً بأبي تراب. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دعي به<sup>(٤)</sup>. كما أنه أنه عليه الصلاة والسلام يغير الأسماء القبيحة إلى أحسن منها، كما غير اسم سهل بن سعد من حزن إلى سهل، وعاصية إلى جميلة، وبرة إلى جويرية<sup>(٥)</sup>.

#### ٦ - تهوين ما يحزنهم

لما توفي والد جابر بن عبد الله رضي الله عنه وحزن عليه جابر وازداد همه لما

(١) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحمير (٨٨/٢) حديث (٩٧).

(٢) فتلّه: وضعه.

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه (١٩/٤)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللين ونحوهما عن يمين المبتدئ (١٦٠٣/٣). واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٨٧٤/٤).

(٥) قال ابن حجر في الإصابة (٨٨/٢): أن سهل بن سعد كان اسمه حزناً فغيّر رسول الله ﷺ اسمه إلى سهل. وفي صحيح مسلم (١٦٨٦/٣) غير اسم عاصية إلى جميلة، وبرة إلى جويرية.

ترك والده من عيال ودين، لقيه الرسول ﷺ على هذه الحال فقال: «يا جابر، ما لي أراك منكسراً؟» قال جابر: قلت: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عيالاً وديناً، قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي، تمن علي أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، فقال الرب سبحانه: إنه سبق مني أنهم إليها لا يزجعون. قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: ما سألت رسول الله ﷺ أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه، فقال لي: «أي بُني، وما يُنصبك<sup>(٢)</sup> منه إنه لن يضرك» قال: قلت: إنهم يزعمون أنه معه أنهار الماء وجبال الخبز، قال: «هو أهون على الله من ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب فأنحس منه<sup>(٤)</sup> فذهب فاغتسل ثم جاء، فقال: «أين كنت يا أبا هريرة؟» قال: كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال: «سبحان الله، إن المسلم لا ينجس»<sup>(٥)</sup>.

٧ - إردافهم معه على الدابة

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أسامة رضي الله عنه كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أُرِدِفَ الفضل من المزدلفة إلى منى، قال: فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبي

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (٦٨/١)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٨١/١ - ٨٢ رقم ١٥٨).

(٢) ينصبك: من النصب وهو التعب والمشقة. أي ما يشق عليك وما يتعبك.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب جواز قوله لغير ابنه: يا بني، واستحباب الملاطفة (١٦٩٣/٣).

(٤) فانحست منه: أي مضيت عنه مستخفياً، ولذلك سمي الشيطان بالخناس.

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الغسل، باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس

(١٠٩/١) حديث (٢٨٣).

حتى رمى بجمرة العقبة<sup>(١)</sup>، وكما كان عليه الصلاة والسلام يردف معاذ بن جبل رضي الله عنه كما علمنا من حديثه.

#### ٨ - قضاء حاجاتهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد أم أبي هريرة». فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مُجَافٌ<sup>(٢)</sup>، فسمعت أمي خَشَفَ قدمي<sup>(٣)</sup>، فقالت: مكانك! يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة<sup>(٤)</sup> الماء، قال: فاغتسلت، ولَبِستِ دِرْعَهَا، وعجلت عن خِمَارِهَا، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، «فحمد الله، وأثنى عليه، وقال خيراً». قال: قلت يا رسول الله، ادع الله أن يُحِبِّبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فما خُلِقَ مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أَحَبَّني<sup>(٥)</sup>.

#### ٩ - عيادة مرضاهم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب الركوب والارتداف في الحج (٤٧٦/١) حديث (١٥٤٤).

(٢) مجاف: أي مردود، لسان العرب (٣٥/٩) مادة (جوف).

(٣) خشف: صوتها في الأرض، المرجع السابق (ص ٧١) مادة (خشف).

(٤) خضخضة: تحريك الماء ونحوه. المرجع السابق (١١٤/٧) مادة (خضخض).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي، (١٩٣٨/٤).

فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعده عند رأسه فقال له: «أَسْلِمِ» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: ترغيب الشباب في حسن الخلق

كان النبي ﷺ يحرص على هذا الجانب النفسي لدى الشباب، ليرغبهم في حسن الخلق والآداب الحسنة، وله ﷺ مع الشباب مواقف كثيرة لا يتسع المقام لحصرها، ولكن منها المواقف الآتية:

#### ١ - حسن الأخلاق أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ<sup>(٢)</sup> وَالْمُتَشَدِّقُونَ<sup>(٣)</sup>، وَالْمُتَفَيْهِقُونَ». قال: «المتكبرون»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثاً. قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: «أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً»<sup>(٥)</sup>.

ولا شك أن الحصول على محبة الرسول ﷺ، والقرب منه يوم القيامة، من الأهداف التي يسعى إليها المؤمن. كما سأل ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه رسول الله ﷺ بقوله: أسألك مرافقتك في الجنة<sup>(٦)</sup>.

وعندما قال الرسول ﷺ في غزوة خيبر «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات (٤١٦/١).

(٢) الثرثار: كثير الكلام، لسان العرب (١٠٢/٤) مادة (ثرر).

(٣) المتشدد: هو المتوسع في الكلام من غير احتياط ولا احتراز، وقيل: المستهزئ بالناس، المرجع السابق (١٧٣/١٠) مادة (شدد).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (٣٧٠/٤) حديث (٢٠١٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٨٤/٢ - ٣٨٥ رقم ٢٠١٨).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٨٥/٢). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٠/٣ رقم ٢٦٥٠) وفي صحيح الأدب المفرد (رقم ٢٧٢).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه (٣٥٣/١) حديث رقم (٤٨٩).

الله عَلَى يَدَيْهِ، يَحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولَهُ»<sup>(١)</sup>، يقصد علي بن أبي طالب عليه السلام. استشرف الصحابة رضي الله عنهم كلهم يرجو أن يُعطاها، رغبة منهم في أن يكونوا من أهل تلك الصفة.

ولا شك أن واحدة من الخصلتين: أحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، كافية لترغيب المؤمن في العمل اللازم لها، وهو حسن الخلق.

#### ٢ - حُسْنُ الْخُلُقِ يُحْرِمُ عَلَى النَّارِ

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، وَمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»<sup>(٢)</sup>.

إن النجاة من النار مطلب للؤمن، فإذا أدرك أن هذا مترتب على التواضع وخفض الجناح، أسرع لتحقيقه، لنيل مطلوبه.

#### ٣ - الصَّدَقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»<sup>(٣)</sup>.

إن معرفة الشباب المؤمن أن الصدق طريق موصل إلى الجنة، يرغّبهم فيه، ويحثهم عليه. كما أن معرفتهم بأن الكذب طريق إلى النار فهذا يحذرهم منه، ويبعدهم عنه.

#### ٤ - الحب في الله طريق الجنة

ويرغب الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب وغيرهم بالتحاب بينهم، وإفشاء السلام،

(١) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (١٣٧/٣) حديث (٤٢١٠).

(٢) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة باب (٤٥، ٤٤/٤) حديث رقم (٢٤٨٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠١/٢) رقم (٢٤٨٨).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (رقم ٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (رقم ٢٦٠٧) (١٠٥) واللفظ لمسلم.

مبيناً أن ذلك هو طريق الجنة التي يسعى المؤمن للفوز بها. حيث يقول فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - ثمرة الورع والقناعة ومحبة الناس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كُنْ وَرِعًا تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنُ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقَلُّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكَ تُمِيتُ الْقَلْبَ»<sup>(٢)</sup>.

#### ٦ - ترغيب الشباب في أبواب الخير

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه، ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثم قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». ثم قرأ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾. ثم قال: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعُمُودِهِ وَذُرُورَةِ سِنَامِهِ؟ الْجِهَادُ». ثم قال: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قلت: بلى. فأخذ بلسانه فقال: «كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا» قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «كُلُّنَا أُمَّكَ يَا مَعَاذُ، هَلْ يَكِبُّ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (٧٤/١).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى (١٤١٠/٢) حديث (٤٢١٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٧٤/٣) رقم (٣٤١٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (١٣١٤/٢) حديث رقم (٣٩٧٣)



## سادساً: إرشاد النبي ﷺ الآباء في التأديب

تأديب الشباب هو حلقة من سلسلة مراحل التأديب التي تبدأ في الصغر. وفي هذه المرحلة - بداية التأديب - تقع المسؤولية كاملة على الأبوين، كما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما إذ يقول: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: فَالْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَيُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةِ جَمْعَاءَ، هَلْ تَحْسُون فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»<sup>(٢)</sup>.

ويحذر رسول الله ﷺ من أهمل رعيته كما ورد في حديث معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرِعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْهَا بِنُصْحِهِ [إِلَّا] لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

كما وردت التوجيهات القرآنية من المولى جل وعلا كما في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٤)</sup>.

فإذا كان الأب يخاف على ابنه من نار الدنيا، ويضع الاحتياطات اللازمة لذلك، فخوفه عليه من نار الآخرة يجب أن يكون أشد، وصيانته منها هو

وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣/٣٠١ - ٣٠٢ رقم ٣٢٢٤).

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِين﴾ [التغابن: ١٢]، (٣٢٨/٤)، حديث (١٧٣٨)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (٣/١٤٥٩)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٣٨٥)، ومسلم، برقم (٢٦٥٨)، وتقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح (٤/٣٣١)، حديث (٧١٥٠).

(٤) سورة التحريم، الآية: ٦.

تأديبه وتهذيبه وتعليمه القيام بحقوق الإسلام. عن علي عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أدبواهم وعلّمواهم<sup>(١)</sup>. وفي هذا المعنى أيضاً يخاطب الله تعالى نبيه قائلًا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٢)</sup>.

ويوصي الله تعالى المؤمنين بأولادهم كما في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما يذكر الله تعالى في سورة لقمان أنموذجاً من نماذج تأديب الآباء للأبناء، ويتمثل ذلك في وصايا لقمان عليه السلام لابنه<sup>(٤)</sup>.

سابعاً: وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم للشباب في الآداب

أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشباب بوصايا كثيرة، منها الوصايا الآتية:

١ - لا تصاحب إلا مؤمناً.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تُصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقياً»<sup>(٥)</sup>.

الشباب في هذه المرحلة وخاصة في بدايتها أحوج ما يكونون إلى النصيحة والإرشاد في اختيار الأصحاب والجلساء.

ويضرب الرسول عليه الصلاة والسلام للشباب مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخِ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٩٢).

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١.

(٤) انظر الآيات: ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ من سورة لقمان.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (رقم ٤٨٣٢)، والترمذي، كتاب الزهد،

باب ما جاء في صحبة المؤمن (رقم ٢٣٩٥)، وقال: «هذا حديث حسن». وحسنه الألباني في

صحيح سنن الترمذي (٢/٥٦٣ - ٥٦٤ رقم ٢٣٩٥).

الكبير إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً»<sup>(١)</sup>.

ولعظم تأثير المجلس على جلسه يقول عليه السلام: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً\* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا\* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرءُ على دينِ خليلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>(٣)</sup>.

والشاب خاصة أشد تأثراً بقريته، ومن هنا تأتي أهمية اختيار الصاحب، وإذا كان الفتى في هذه المرحلة لا يتمكن من المعرفة التامة بالصاحب المناسب الذي يسلم من شره، ويتنفع بخيره. وهنا يأتي دور الداعية ببيان ذلك للشباب وإعانتهم عليه.

ذكر الغزالي شروط الصاحب فقال: ينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال: أن يكون عاقلاً، حسن الخلق، غير فاسق، ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا.

أما العقل فهو رأس المال وهو الأصل، فلا خير في صحبة الأحمق، فألى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وإن طالت. قال علي رضي الله عنه:

فلا تصحب أحداً جهولاً	وإيّاك وإيّاها
فكـم من جاهل أرى	حليماً أحسين أخاه
يقاس المرء بالمرء	إذا ما المرء ما شاء
وللشـيء من الشـيء	مقاييس وأشبهها <sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك (٤٦٣/٣) رقم (٥٥٣٤).  
ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قراء السوء (٢٠٢٦/٤)، واللفظ للبخاري.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧ - ٢٩.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (رقم ٤٨٣٣)، والترمذي، كتاب الزهد (رقم ٢٣٧٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٥٥٤ رقم ٢٣٧٨).

(٤) هذه الأبيات من بحر الهزج، وذكرها أبو حيان التوحيدي في الصداقة والصديق (ص ٢٥٩).

وأما حسن الخلق فلا بد منه، إذ رب عاقل يدرك الأشياء على ما هي عليه، ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه، وخالف ما هو معلوم عنده، لعجزه عن قهر صفاته وتقويم أخلاقه، فلا خير في صحبته. وأما الفاسق المصير على الفسق فلا فائدة في صحبته؛ لأن من يخاف الله لا يصبر على كبيرة. ومن لا يخاف الله لا تؤمن غائلته، ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغيير الأغراض.

وأما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة وتعدّي شؤمها إليه، فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة، فكيف تؤثر صحبته؟ وحسن الخلق قد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه، حين حضرته الوفاة. قال: يا بني إذا عرضت لك صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك. اصحب من إذا مددت يدك بالخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن رأى سيئة سدّها.

اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتدأك، وإن نزلت بك نازلة واساك. اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولت أمراً أمرك، وإن تنازعتما في شيء أثرك<sup>(١)</sup>.

## ٢ - أحسن خلقك للناس

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرز<sup>(٢)</sup> أن قال: «أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل»<sup>(٣)</sup>. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أراد سفراً فقال: يا رسول الله، أوصني، قال: «اعبد الله ولا تشرك به شيئاً» قال: يا رسول الله، زدني، قال: «إذا

(١) إحياء علوم الدين، بيروت، نشر دار الندوة الجديدة (١٧٠/٢ - ١٧٢)، وانظر: فيض القدير (٤٠٦/٦).

(٢) الغرز: ركاب الرحل من الجلد، الصحاح (٨٨/٣) مادة (غرز).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الجامع، ما جاء في حسن الخلق. (ص ٦٥٠) رقم (١٦٢٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٩/٢ - ١٩٠) رقم (١٦٠٣).

سَأَلَتْ فَأَحْسِنَ» قال: يا رسول الله زدني. قال: «اسْتَقِمَّ، وَلْتُحْسِنَ خُلُقِكَ»<sup>(١)</sup>.

٣ - املك عليك لسانك

عن عقبه بن عامر قال: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «اْمَلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلِيَسْعَكَ بَيْتُكَ، وَابِكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»<sup>(٢)</sup>.

كما أوصى الرسول ﷺ الشاب معاذ بن جبل رضي الله عنه بجملة من الأعمال ثم قال: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟» قال معاذ: بلى. فأخذ بلسانه وقال: «تَكْفَّ عَلَيْكَ هَذَا» قال معاذ: يا نبي الله، وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «تَكَلِّثَكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، هَلْ يَكُتُبُ النَّاسُ عَلَى وَجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!»<sup>(٣)</sup>. وهذه إشارة من الرسول ﷺ للشباب، إلى أن السلامة في كف اللسان؛ لأن الكلام ترجمان، يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر بمكنونات السرائر، لا يمكن استرجاع بواده، ولا يقدر على رد شوارده، فحق على العاقل أن يحذر من زلله، بالإمساك عنه، أو بالإقلال منه، فرحم الله امرءاً قال فَعَنِمَ، أو سكت فسَلِمَ.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اللسان معيار أطاشه الجهل، وأرجحه العقل».

وقال بعض الحكماء: «الزم الصمت تعد حكيماً، جاهلاً كنت أو عالماً».

وقال بعض الأدباء: سعد من لسانه صموت، وكلامه قوت<sup>(٤)</sup>.

وليعلم الشاب أنه إذا أراد أن يتكلم. فإن للكلام شروطاً هي:

١ - أن يكون للكلام داع يدعو إليه: إما في اجتلاب نفع، أو دفع ضرر.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٥٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٢٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان (رقم ٢٤٠٦)، وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٥٦٧ رقم ٢٤٠٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة حديث رقم (٣٩٧٣) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣/٣٠١ - ٣٠٢ رقم ٣٢٢٤) وتقديم تخريجه.

(٤) انظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق وتعليق مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ص ٢٦٥)، وفيض القدير (٤/٢٤).

- ٢ - أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.
- ٣ - أن يقتصر منه على قدر الحاجة.
- ٤ - أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.
- ٤ - لا تتبع النظرة النظرة
- عن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي لا تُتبع النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»<sup>(١)</sup>.
- وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة؟ فأمرني أن أصرف بصري<sup>(٢)</sup>.

ما أحوج الشباب إلى مثل هذه النصيحة، والتأكيد عليها لاجتماع شهواتهم وكثرة الفتن في هذا الزمان، وإذا كان الشاب غير متزوج، كانت الحاجة أشد، لما في النظر عليه من الخطر.

قال ابن القيم رحمته الله: والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان. فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانع. وفي هذا قيل: «الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده» ولهذا قال الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها من النظر  
كم نظرة بلغت في قلب صاحبها  
والعبد ما دام ذا عين يقلبها  
يسر مقلته ما ضر مهجته

ومعظم النار من مستصغر الشرر  
كمبلغ السهم بين القوس والوتر  
في أعين الغير موقوف على الخطر  
لا مرحباً بسرور عاد بالضرر<sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في نظر الفجأة (رقم ٢٧٧٧) وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٠٨/٣ رقم ٢٧٧٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الآداب، باب نظر الفجأة (رقم ٢١٥٩).

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، الرياض، نشر مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٢هـ، (ص ١٣٤). وذكر الأبيات الذهبية في الكبائر (ص ٥٩).

## ٥ - البداءة باليمن

يُوصي رسول الله ﷺ الشباب باليمن، في أكلهم وشربهم وتنعلمهم، وفي كل أمورهم، كما هي حاله. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»<sup>(١)</sup>. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمَنِ، وَإِذَا خَلَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، وَلْيُنْعِلْهُمَا جَمِيعاً، أَوْ لِيُخْلَعْهُمَا جَمِيعاً»<sup>(٣)</sup>. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا تَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدٍ، وَلَا تَحْتَبِ<sup>(٤)</sup> فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ، وَلَا تَأْكُلْ بِشِمَالِكَ، وَلَا تَشْتَمِلِ الصَّمَاءَ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَضَعْ إِحْدَى رِجْلَيْكَ عَلَى الْأُخْرَى، إِذَا اسْتَلْقَيْتَ»<sup>(٦)</sup>.

## ٦ - ارفع إزارك

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء فقال: «يا عبدالله، اَرْفَعْ إِزَارَكَ» فرفعته، ثم قال: «زِدْ» فزدت، فما زلت أتحرها بعد. فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: «أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها (١٥٩٨/٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب استحباب لبس النعل في اليمنى أولاً، (١٦٦٠/٣).

(٤) الاحتباء هو: أن يقعد الإنسان على إلبتيه وينصب ساقيه ويحتوي عليهما بثوب أو نحوه أو بيده، وهذه القعدة يقال لها الحبوطة بضم الحاء وكسرهما. وكان هذا الاحتباء عادة للعرب في مجالسهم. فإن انكشف معه شيء فهو حرام. شرح النووي على صحيح مسلم (٧٧، ٧٦/١٤).

(٥) اشتمال الصماء: قال الأصمعي: هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده، لا يرفع منه جانباً فلا يبقى ما يخرج منه يده، وهذا يقوله أكثر أهل اللغة، وقال ابن قتيبة: سميت صماء لأنه سد المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها فرق ولا صدع، قال أبو عبيدة: هو أن يشتمل بثوب ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على أحد منكبيه. المرجع السابق.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في منع الاستلقاء على الظهر ووضع إحدى الرجلين على الأخرى (١٦٦٢/٣).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء (١٦٥٣/٣).

والتحذير من إسبال الثياب ضروري للشباب، لأن الشاب تعجبه نفسه ويغلبه هواه، فيقع فيما حرم الله.

ولا بد أن يدرك الشاب جيداً خطر هذا الجرم، وما يترتب عليه من الإثم. ومن ذلك أن الله يوم القيامة لا ينظر إلى من جرَّ إزاره بطراً، كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا»<sup>(١)</sup>.

وأنه مُعَرَّضٌ لأن يخسف الله به الأرض، كما في حديث سالم بن عبدالله أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ؛ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>. وأنه معرض لعذاب جهنم كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «مَا أَسْفَلَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

#### ثامناً: تقويم أخطاء الشباب في الآداب

استخدم النبي ﷺ أساليب حكيمة في إصلاح أخطاء الشباب في الآداب، ومن ذلك الأساليب الآتية:

#### ١ - أسلوب الإصلاح العملي

لما كان الرسول ﷺ في حجة الوداع، أردف معه الفضل بن العباس رضي الله عنه من مزدلفة إلى منى، وكان الفضل رضي الله عنه حسن الشعر، أبيض وسيماً، فلما دفع رسول الله ﷺ مرَّت به ظُعنٌ<sup>(٤)</sup> يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن. فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر.

(١) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء (٥٤/٤). ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء (١٦٥٣/٣) ولم يذكر يوم القيامة.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء (٥٤/٤)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبخر في المشي مع إعجابه بشابه (١٦٥٤/٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار (٥٤/٤) حديث (٥٧٨٧).

(٤) الظعن: بضم الظاء والعين، ويجوز إسكان العين جمع ظعينة، كسفينة وسفن، وأصل الظعينة البعير الذي عليه امرأة. وتسمى به المرأة مجازاً لملاستها البعير. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٧١، ٢٧٠/١٣)، مادة (ظعن).



فحول الرسول ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل. يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر<sup>(١)</sup>.

تصرف حكيم من رسول الله ﷺ لم يزد على وضع يده أمام وجه الفضل ﷺ، مع أنه نظر إلى النساء وهو في عبادة، ورديف النبي ﷺ، ولكن هذا الأسلوب النبوي كان كافياً لإصلاح الخطأ من الفضل بن عباس رضي الله عنه. ومن الحكمة في الإصلاح الاقتصار من الأسلوب على ما يكون كافياً في ردع المخطئ، وإصلاح الخطأ، دون الزيادة على ذلك، من التوبيخ والتجريح. من مراعاة حال المخطئ ودرجة الخطأ. فالفضل رضي الله عنه شاب حديث السن قوي الشهوة. ولم تغب هذه الأشياء عن تصور النبي ﷺ عند توجيهه للفضل بن عباس رضي الله عنه.

### ٢ - أسلوب التلميح

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: «مَنْ ذَا؟» فقلت: أنا فقال: «أنا أنا...» كأنه كرهها<sup>(٢)</sup>. ولم يوضح النبي ﷺ خطأه في الاستئذان، ولكنه لما ردد «أنا» كارهاً كان في ذلك إيحاء لجابر بن عبد الله رضي الله عنه بخطئه.

وقد يكون الإيحاء بالغضب، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - أسلوب الثناء

للثناء تأثير عجيب على النفوس، إذا استغل في الدعوة، مع مراعاة الاعتدال فيه. وخاصة على الشباب، لما لديهم من حاجة إلى التقدير والاحترام والقبول الاجتماعي. ففي الثناء عليهم وبيان حسناتهم إشباع لهذه الحاجة.

كان الرسول ﷺ يستغل هذه الحاجة في الوقت المناسب لإصلاح أخطاء

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (٨٩١/٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب إذا قال: من ذَا؟ فقال: أنا (١٤٠/٤) حديث (٦٢٥٠).

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (١١٠/٤) حديث (٦١٠٢).

الشباب في الآداب.

عن خريم بن فاتك الأسدي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا خَرِيمَ، لَوْلَا خَلَّتَانِ فِيكَ» قلت: وما هما يا رسول الله؟ قال: «إِسْبَالُ إِزَارِكَ، وَإِرْحَاؤُكَ شَعْرَكَ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «لَوْلَا أَنَّ فِيكَ اثْنَتَيْنِ كُنْتَ أَنْتَ» قال: إن واحدة تكفيني، قال: «تَسْبِيلُ إِزَارِكَ، وَتَوْفِيرُ شَعْرِكَ». قال: لا جرم والله لا أفعل<sup>(٢)</sup>! أسلوب حكيم جعل خريم بن فاتك الأسدي يقسم أن ينتهي عنهما، طمعاً في المكانة التي يكون فيها إذا ارتدع عن تلكما الخصلتين.

فحري بالدعاة أن يغتنموا ما في الشباب من خصال حميدة، ليشنوا عليهم فيها، ويحذروهم من سواها، مع إشعارهم بأن أخطأهم قليلة، وأنهم سيصبحون في مكان محمود إذا تخلصوا منها، بدلاً من التركيز على المساويء، وإغفال المحاسن، والإعراض عن النتائج.

#### ٤ - أسلوب الإقناع بالحوار

عن عبيدة بن خلف قال: قدمت المدينة وأنا شاب متأزر ببردة لي ملحاء أجرها، فأدركني رجل فغمزني بمخصرة معه، فقال: «أَمَا لَوْ رَفَعْتَ ثَوْبَكَ كَانَ أَبْتَى وَأَنْقَى» فالتفت، فإذا هو رسول الله ﷺ قال: قلت يا رسول الله، إنما هي بردة ملحاء، قال: «وإن كَانَتْ بُرْدَةً مَلْحَاءَ، أَمَا لَكَ فِيَّ أَسْوَةٌ» فنظرت إلى إزاره فإذا فوق الكعبين وتحت العضلة<sup>(٣)</sup>.

لم يكتف رسول الله ﷺ ببيان الخطأ لعبيدة بن الحارث، بل حثه على إصلاحه، وأقنعه بأهمية ذلك، كما أن رسول الله ﷺ لم يجار الشاب عندما قال: «إنها بردة ملحاء» لها مكانة في نفسه، فحكم الشرع فوق هوى النفس.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٢٢/٤)، وأبو داود بلفظ قريب، كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار (رقم ٤٠٨٩)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ٤٠٨٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٢١/٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٦٤/٥)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم ١٨٥٧).

ومن هذا الباب أيضاً حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنى.

#### ٥ - أسلوب التحذير والتنفير

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يُسَبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قلنا بلى يا رسول الله، قال: (ثلاثاً): «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ». وكان متكئاً فجلس فقال: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ» فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت<sup>(٢)</sup>.

كما يحذر الرسول ﷺ الشباب الذين اغتروا بطراوة أجسادهم، وجمال أشكالهم، وحسن شعورهم، حتى تشبوا بالنساء: هيئةً، ولباساً، ومشيةً، وكلاماً، كما يقول ابن عباس رضي الله عنه: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أيضاً: لعن رسول الله ﷺ المختشين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بَيْوتِكُمْ» قال: فأخرج النبي ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلانة<sup>(٤)</sup>.

#### ٦ - أسلوب العتاب والعقاب

أسلوب العتاب والعقاب الذي في محله ولا يتجاوز حده من الأساليب النبوية في تقويم الأخطاء لدى الشباب، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ وعلى فاطمة رضي الله عنها من الليل، فأيقظنا للصلاة، ثم رجع إلى بيته فصلى هويّاً من الليل. قال فلم يسمع لنا حسّاً. قال: فرجع

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه (٨٦/٤)، حديث (٥٩٧٣).

(٢) أخرجه البخاري، باب عقوق الوالدين من الكبائر (٨٧/٤)، حديث (٥٩٧٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء، والمتشبهات بالرجال (٧١/٤) رقم (٥٨٨٤).

(٤) أخرجه البخاري، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت (٧٢/٤) رقم (٥٨٨٦).

إلينا، فأيقظنا وقال: «قوما فصلِّيا» قال: فجلست وأنا أعرك عيني وأقول: إنا والله ما نصلِّي إلا ما كتب لنا، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء يبعثنا بعثنا: قال: فولَّى رسول الله ﷺ وهو يقول ويضرب بيده على فخذة: «ما نُصَلِّي إلا ما كَتَبَ لنا؟ ما نصلِّي إلا ما كَتَبَ لنا؟» ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾<sup>(١)</sup>.

بهذا الأسلوب اللطيف الذي ليس فيه تجريح ولا توبيخ، عاتب رسول الله ﷺ علياً وفاطمة رضي الله عنهما.

وعن معاوية بن جاهمة السلمي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنني كنت أردت الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: «وَيَحْكُ أَحْيَةَ أُمَّكَ؟» قلت: نعم. قال: «ارْجِعْ فَبِرَّهَا» ثم أتيتها من الجانب الآخر، فقلت: يا رسول الله، إنني كنت أردت الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: «وَيَحْكُ أَحْيَةَ أُمَّكَ؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَبِرَّهَا» ثم أتيتها من أمامه، فقلت يا رسول الله: إنني كنت أردت الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: «وَيَحْكُ أَحْيَةَ أُمَّكَ» قلت: نعم يا رسول الله: قال: «وَيَحْكُ الزَّمَّ رِجْلَهَا فَثُمَّ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

مع أن معاوية كرر على رسول الله ﷺ الطلب إلا أن رسول الله ﷺ لم يزد عن قوله: «ويحك...».

ولكن العتاب يزداد مع حجم الخطأ، فيكون عقاباً يصل إلى تطبيق الحد الشرعي إذا لزم الأمر ذلك دون مراعاة للطبقات أو تأثر بالعواطف.

كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس فقال: يا رسول الله اقض بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٩١/١). والبخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٣٩٨/٤)، حديث (٧٤٦٥)، وهذا لفظ الإمام أحمد.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان (رقم ٢٧٨١) وصححه الألباني، في صحيح سنن ابن ماجه (٣٨٦/٢ - ٣٨٧ رقم ٢٢٥٩).

لي يا رسول الله بكتاب الله، إن ابني كان عسيفاً<sup>(١)</sup> على هذا فزني بامرأته. فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتديت بمائة من الغنم، ووليدة، ثم سألت أهل العلم فزعموا أن ما على ابني: جلد مائة وتغريب عام. فقال: «والذي نفسي بيده لأقضينَّ بينكما بكتاب الله: أمَّا الغنم والوليدة فردُّ عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام. وأمَّا أنت يا أنيس فاغْدُ على امرأة هذا فارْجُمها» فعَدَا أنيس فرْجَمها<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الرابع والعشرون: التربية والتأديب بالقوة عند الحاجة

لا شك أن التربية بالرفق، واللين، والرحمة، من أهم أساليب التربية، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك، كما تقدم في المباحث السابقة، وما ضرب رسول الله ﷺ أحداً بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله؛ لحديث: عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِماً، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ تَعَالَى»<sup>(٣)</sup>.

ولكن إذا لم ينفع الرفق واللين، والرحمة؛ فإن التربية بالحكمة هي وضع الشيء في موضعه بإحكام وإتقان، بدون زيادة ولا نقصان؛ فإن المرابي كالطبيب في معالجته للمرض والمرضى، فمن المرض ما يحتاج إلى حمية المريض عن بعض المأكولات، ومن المرض ما يحتاج إلى بعض الأدوية اليسيرة، ومن المرض ما يحتاج إلى كي بالنار عند الحاجة، ومن المرض ما يحتاج إلى عملية جراحية للمريض، إذا لم ينفع في علاجه غيرها، فتستخدم عند الحاجة إليها،

(١) العسيف: قال مالك: الأجير، والجمع عسفاء ويطلق أيضاً على الخادم وعلى العبد وعلى السائل.

ابن حجر، فتح الباري (١٢/١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود، باب من أمر غير الإمام بإقامة الحد غائباً عنه

(٤/٢٥٩)، حديث (٦٨٣٥، ٦٨٣٦).

(٣) انظر: المنهاج النبوي في دعوة الشباب، لسليمان بن قاسم العيدي، (ص ٣٠٥ - ٣٤٣) بتصرف.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب مبادئه ﷺ للأثم، واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند

انتهاك حرمة، برقم ٢٣٢٧.

بشرط الالتزام بالشروط والضوابط الشرعية، وقد جاءت نصوص من الكتاب والسنة في التأديب بالقوة عند الحاجة لذلك، وهي على النحو الآتي:

أولاً: النصوص بالمنطوق أو المفهوم وهي على النحو الآتي:

١ - أمر الله ﷻ المؤمنين بالزام أنفسهم وأهليهم بطاعة الله، ووقاية أنفسهم وأهليهم من عذاب الله، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال العلامة السعدي رحمه الله: «أي يا من من الله عليهم بالإيمان قوموا بلوازمه وشروطه، ف ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾. موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها بأمر الله، والقيام بأمره امتثالاً، ونهيه اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل [والأولاد] بتأديبهم، وتعليمهم، وإيجابهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته: من الزوجات، والأولاد، وغيرهم، ممن هو تحت ولايته وتصرفه»<sup>(٢)</sup>.

٢ - نهى النبي ﷺ عن الضرب في الوجه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ»<sup>(٣)</sup>.

٣ - لعن رسول الله ﷺ من وسم البهيمة في وجهها؛ لحديث: جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) تفسير السعدي (ص ٨٧٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه، برقم ٢٦١٢، ومسند أحمد، ٢٧٥/١٢، برقم ٧٣٢٣، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب صفة الصلاة، باب التسليم على النبي ﷺ، برقم ٧٣١٠، وأما لفظ البخاري، كتاب العتق، باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه، برقم ٢٥٥٩، ولفظ آخر لمسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، برقم ٢٦١٢: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ».

(٤) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه، ووسمه فيه، برقم ٢٦١٧.

٤ - نهى النبي ﷺ عن الوسم في الوجه؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ»<sup>(١)</sup>.

٥ - نهى النبي ﷺ أن يضرب الرجل امرأته ضرب العبد، ثم يضاجعها؛ لحديث: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَضْحَكَ الرَّجُلُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ، وَقَالَ: «بِمَ يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ، أَوْ الْعَبْدِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يُعَانِقُهَا» وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، وَوَهَيْبٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامٍ: «جَلَدَ الْعَبْدَ»<sup>(٢)</sup>.

٦ - أدب النبي ﷺ بعض المجاهدين في صدره، ثم طلب منه أن يقتص منه؛ لحديث: عبد الله بن جبير الخزاعي وغيره قال: «طعن رسول الله ﷺ رجلاً في بطنه، إما بقضيب، وإما بسواك، قال: أوجعتني فأقطني، فأعطاه العود الذي كان معه، ثم قال: «استقِدْ»، فقبل بطنه، ثم قال: بل أعفو عنك، لعلك أن تشفع لي بها يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

٧ - خرج النبي ﷺ ليلة إلى مقبرة البقيع يزور أهلها، فلحقته عائشة رضي الله عنها فلهدها في صدرها؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: «قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ»

(١) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه، ووسمه فيه، برقم ٢١١٦.  
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم)، برقم ٦٠٤٢، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥٥، ولفظه: عن أبي زمعة ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال: «إلام يجلد أحدكم امرأته» في رواية أبي بكر: (جلد الأمة)، وفي رواية أبي كريب: (جلد العبد)، (ولعله يضاجعها من آخر يومه).  
(٣) وردت هذه القصة بروايات متقاربة في: معرفة الصحابة لأبي نعيم، ٣ / ١٦٠٩، بلفظه، والمستدرك، ٣ / ٢٨٨، برقم ٥٢٦٢، والسنن الكبرى للبيهقي، ٨ / ٤٩، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٣ / ٤١٧، سيرة ابن هشام، ٣ / ١٧٤، أسد الغابة لابن الأثير، ٢ / ٨٨، الروض الأنف، ٣ / ٦٧، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣ / ٢١٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٦ / ٤٥٢: «رواه الطبراني ورجاله ثقات». وحسن إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦ / ٨٠٨.

رَوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَزَوْلَ فَهَزَوْلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشُ؟ حَشِيًّا رَابِيَةً»، قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْحَبِيرُ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبِرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتِ أُمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي، ثُمَّ قَالَ: «أُظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ»، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلْآحِقُونَ»<sup>(١)</sup>.

٨ - إذا انتهكت حرمان الله، فلا يقوم لغضبه ﷺ قائم وينتقم لله منه؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: قالت: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَحَدًا أَيْسَرُهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقَمَ اللَّهُ بِهَا»<sup>(٢)</sup>.

٩ - أمر النبي ﷺ بالأطْر على الحق، والإلزام به؛ لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْضُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا أَتَقِيَ اللَّهَ، وَدَعَا مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ،

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم ٩٧٤.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم ٣٥٦٠، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباحثته ﷺ

للآثام، واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرمانه، برقم ٢٣٢٧.



ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ». ثُمَّ قَالَ: ﴿لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاسِقُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَيَّ يَدِي الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْضُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَضْرًا»<sup>(١)</sup>، وفي رواية زاد: «أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

١٠ - نهى النبي ﷺ أن يسأل الرجل فيما يضرب امرأته؛ لحديث: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَا ضَرَبَ امْرَأَتَهُ»<sup>(٣)</sup>.

١١ - أمر النبي ﷺ بتغيير المنكر باليد لمن يستطيع ذلك؛ لحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٣٨، الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، برقم ٣٠٤٧، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم ٤٠٠٦، ومسند الإمام أحمد، ٦/ ٢٥١، والسنن الكبرى للبيهقي، ١٠/ ٩٣، وشعب الإيمان للبيهقي، ٤٣/ ١٠، والمعجم الكبير للطبراني، ١٠/ ١٤٥ برقم ١٠٢٦٤، والمعجم الأوسط ١/ ١٦٦، ومسند أبي يعلى، ٨/ ٤٤٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٢٦٩: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح» وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، ص ٣٥٤، وقال محققو مسند الإمام أحمد، ٦/ ٢٥١، برقم ٣٧١٣: «إسناده ضعيف لانقطاعه: أبو عبيدة، وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه، وشريك بن عبد الله، وهو النخعي القاضي: سبى الحفاظ، وبقية رجاله ثقات».

(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٣٩. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ١٨٢٢).

(٣) أبو داود، كتاب النكاح، باب في ضرب النساء، برقم ٢١٤٧، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب ضرب النساء، برقم ١٩٨٦، ومسند الإمام أحمد، ١/ ٢٧٥، برقم ١٢٢، ومسند البزار، ١/ ٣٥٦، والأحاديث المختارة للضياء، ١/ ٦٢، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ٢١٤٧)، وفي ضعيف الجامع (رقم ٦٣٥٠).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، برقم ٤٩.

١٢ - بيّن النبي ﷺ أن تغيير المنكر جهاد؛ لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ»<sup>(١)</sup>.

١٣ - خطر من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يُسْتَجِيبُ لَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

١٤ - تأثير ترك الأمر والنهي على الدعاء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَفَزَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ خَرَجَ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا، فَدَنَوْتُ مِنَ الْحُجْرَاتِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبُكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، برقم ٥٠.

(٢) أخرجه أحمد، ٢٨/٢٣٣، برقم ٢٣٣٠١، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم ٢١٦٩، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، (٢/٥٧٦ - ٥٧٧ برقم ٢٣١٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند بلفظه، ٤٢/١٤٩، برقم ٢٥٢٥٥، وحسنه لغيره محققو المسند. وأخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم ٤٠٠٤، بلفظ: «مروا بالمعروف، وانهو عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم» ابن حبان، برقم ٢٩٠، بلفظ: «عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ وما كلم أحداً، ثم خرج فلصقت بالحجرة أسمع ما يقول، فقع على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس إن الله تبارك تعالى يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهو عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسالوني فلا أعطيك، وتستنصرونني فلا أنصركم» فما زاد عليهم حتى نزل». قال الألباني في رواية ابن حبان وابن ماجه في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٣٢٥: «حسن»

١٥ - وجوب عمل المرء بما يقول، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحَمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَآتَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

١٦ - الوعيد الشديد لمن أمر الناس بالبر ونسى نفسه؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَزْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا [مَنْ أَمَّتْكَ] مِمَّنْ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ»<sup>(٢)</sup>.

١٧ - المعلم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل السراج الذي يحرقه نفسه؛ لحديث جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ

لغيره» دون لفظ «وتسألوني فلا أعطيكم...» فقد حذفها.

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٧، ومسلم، واللفظ له، كتاب الزهد والرفائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، برقم ٢٩٨٩.  
(٢) أخرجه أحمد في المسند، ١٩/٢٤٤، برقم ١٢٢١١، قال محققو المسند ١٩/٢٤٤: ((حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان، لكن قد توبع... وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح، وسيكرر من هذا الطريق برقم (١٢٨٥٦)).

وهو في (الزهد) لو كيع (٢٩٧)، ومن طريقه أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة ٣٠٨/١٤، وأبو يعلى (٣٩٩٦). وأخرجه ابن المبارك في (الزهد) (٨١٩)، وعبد بن حميد (١٢٢٢)، وابن أبي الدنيا في (الصمت) (٥١٣)، والخطيب في (تاريخ بغداد) ١٩٩/٦-٢٠٠، وفي (موضح أوهام الجمع والتفريق) ١٧٠/٢، والبغوي في (شرح السنة) (٤١٥٩)، وفي (تفسيره) ٦٨/١ من طرق عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو يعلى (٤٠٦٩)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، برقم (٤٩٦٥) من طريق معتمر بن سليمان، وأبو نعيم في (الحلية) ١٧٢/٨ من طريق ابن المبارك، كلاهما عن سليمان التيمي، عن أنس. والإسنادان صحيحان. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة البقرة (٤٧٦)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤٩٦٦) من طريق هشام الدستوائي، عن المغيرة بن حبيب ختن مالك... هـ. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٣٢٧ في السلسلة الصحيحة (رقم ٢٩١).

الْحَيْزُ وَيَنْسَى نَفْسَهُ، كَمَثَلِ السِّرَاحِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ»<sup>(١)</sup>.

١٨ - بعض البشر يرى عيوب الناس ولا يرى عيوبه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُبْصِرُ أَحَدَكُمْ الْقَدَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِدْعَ فِي عَيْنِهِ»<sup>(٢)</sup>.

١٩ - حذر النبي ﷺ بالوعيد الشديد لمن يترك أهله وأولاده على المحرمات؛ لحديث

معقل بن يسار: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - وجوب الأخذ على يد الظالم ومنعه من ظلمه؛ لحديث قيس بن حازم قال:

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»<sup>(٤)</sup>.

٢١ - التحذير من السكوت على المنكر؛ لحديث جرير رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُعَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُعَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا»<sup>(٥)</sup>.

٢٢ - الأمر بالأخذ بما يُعرف وترك ما يُنكر إذا فسد الناس؛ لحديث عبد الله

بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ وَبِرَمَانٍ». أَوْ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٢ / ٢٢٧، برقم ١٦٥٩، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٣٢٨: «صحيح لغيره» وصححه في اقتضاء العلم بالعمل (ص ٤٩).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ١٣ / ٧٣، برقم ٥٧٦١، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٥٧٣١، وفي صحيح الترغيب والترهيب، (٢ / ٥٨٥ رقم ٢٣٣١)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥٣٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، برقم ٧١٥٠، ورقم ٧١٥١، ومسلم، واللفظ له، كتاب الإيمان، باب استحقات الوالي الغاش لرعيتة النار، برقم ١٤٢.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٣٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٣ / ٣٥ - ٣٦ رقم ٤٣٣٨) وفي صحيح الجامع (رقم ١٩٧٣).

(٥) أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٣٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٣ / ٣٦ رقم ٤٣٣٩)، وقال في صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٥٧٨ رقم ٢٣١٦).

«يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغْرِبُ النَّاسَ فِيهِ غَرْبَلَةٌ، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا». وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتْكُمْ، وَتَدْرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

٢٣ - الأمر بلزوم البيت وحفظ اللسان وترك أمر العامة عند عموم الفتن؛

لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا». وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «الزَّمْ بَيْتَكَ، وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

٢٤ - من شهد المنكر وأنكر كان كمن غاب عنه، ومن غاب عنه ورضيه كان

كمن حضر؛ لحديث العزس بن عميرة الكندي رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَمِلْتَ الْخَطِيئَةَ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكْرَهَا». وَقَالَ مَرَّةً: «أَنْكَرَهَا» «كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا»<sup>(٣)</sup>.

٢٥ - أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر؛ لحديث أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». أَوْ «أَمِيرٍ جَائِرٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٤٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٣٦ - ٣٧ رقم ٤٣٢٢) وفي صحيح الجامع (رقم ٤٥٩٤).

(٢) أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٤٣، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣٧/٣: «حسن صحيح». وصححه في صحيح الجامع (رقم ٥٦٣، ٤٥٩٤) وفي السلسلة الصحيحة (رقم ٢٠٥، ٢٠٦).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٤٥، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٣٨/٣ رقم ٤٣٤٥).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم ٤٣٤٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (٣٧/٣ رقم ٤٣٤٤).

٢٦ - المربي المخلص الصادق لا تأخذه في الله لومة لائم؛ لحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ، وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقُوا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا»<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - أمر النبي ﷺ بضرب الأولاد على الصلاة لعشر؛ لحديث عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(٣)</sup>.

٢٨ - بين النبي ﷺ أن كل راع مسؤول عن رعيته؛ لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، واللفظ له، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، برقم ٧١٩٩، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم ٤٣ - (١٧٠٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، برقم ٢٤٩٣.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم ٤٩٤، و٤٩٥، ومسند أحمد، ١١ / ٢٨٤، وابن أبي شيبة ١ / ٣٠٤، برقم ٣٤٨٢، والحاكم، ١ / ٣١١، برقم ٧٠٨، وأبو نعيم في الحلية، ١٠ / ٢٦، والبيهقي في السنن الكبرى، ٢ / ٢٢٨، وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على المسند، ١١ / ٢٨٤. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١ / ١٤٤) - (١٤٥ رقم ٤٩٥): حسن صحيح.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ومسلم، كتاب

٢٩ - نهى ﷺ عن الجلد أكثر من عشر جلدات في التأديب إلا في حد من حدود الله؛ لحديث أبي بريدة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُجْلَدُ فَوْقَ عَشْرِ جَلَدَاتٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

٣٠ - أمر النبي ﷺ بتعليق السوط تأديباً لمن يراه من الأهل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ورفعته إلى النبي ﷺ: «عَلِّقُوا السُّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ لَهُمْ أَدَبٌ»<sup>(٢)</sup>.

٣١ - أمر النبي ﷺ بإخافة الأهل في الله تعالى، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ بتسع: «لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت أو حُرِّقت، ولا تترك الصلاة المكتوبة مُتَعَمِّداً، ومن تركها مُتَعَمِّداً برئت منه الذمة، ولا تشربن الخمر؛ فإنها مفتاح كل شرٍّ، وأطع والدك، وإن أمراك أن تخرج من دينك فاخرج لهما، ولا تنازعن ولاة الأمر، وإن رأيت أنك أنت، ولا تفرز من الزحف، وإن هلكت وفر أصحابك، وأنفق من طولك على أهلك، ولا ترفع عصاك على أهلك»<sup>(٣)</sup>، وأخفهم في الله عز وجل<sup>(٤)</sup>.

الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم ١٨٢٩.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب كم التعزير والأدب، برقم ٦٨٤٨، ومسلم، كتاب الحدود، باب قدر أسواط التعزير، برقم ١٧٠٨.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ١٠ / ٢٨٥، برقم ١٠٦٧٢، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨ / ١٠٦. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣ / ٤٣٢، برقم ١٤٤٧. ولفظه في تهذيب الآثار للطبري، ١ / ٤١١ بلفظ: «علق سوطك حيث يراه الخادم». وعند أبي نعيم، ٧ / ٣٣٢، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً بلفظ: «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت» وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣ / ٤٣١، برقم ١٤٤٦.

(٣) لا ترفع عصاك على أهلك، الجمع بين معنى الحديث: (لا ترفع عصاك على أهلك)، وفي رواية: (لا ترفع عصاك عن أهلك) روايتان صحيحتان: أما على رواية: «ولا ترفع عصاك على أهلك» فهي عن ضرب المرأة، بل كل من يكون تحت رئاسته في البيت: من الزوجة والولد، والخادم بغير حق، وقد ورد أن النبي ﷺ قال في الذين ضربوا نساءهم: «ليس أولئك بخياركم» [أخرجه أبو داود في كتاب النكاح، باب في ضرب النساء رقم ٢١٤٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١ / ٥٩٧].

وأما على رواية أحمد وغيره: «لا ترفع عصاك عن أهلك» فالمراد به الضرب بحق كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فِعْظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ

٣٢ - إذا احتيج إلى الضرب فلا يكون مُبرحاً؛ لحديث جابر رضي الله عنه في بيان خطبة النبي ﷺ يوم عرفة في عرفات، وفيه: «...فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهنَّ بأمانِ الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله، ولكم عليهنَّ أن لا يُوطئنَ فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلنَ فاضربوهنَّ ضرباً غيرَ مبرِّحٍ...»<sup>(١)</sup>. والضرب المبرِّح: هو الضرب الشديد الشاق، والمعنى اضربوهن ضرباً ليس بشديد ولا شاق، والبرِّح: المشقة<sup>(٢)</sup>.

٣٣ - إصلاح الأهل والأولاد قبل إصلاح الناس: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أهله قوياً، فكان إذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينهاهم عن شيء مما فيه: صلاحهم، ونجاحهم، وفلاحهم، بدأ بأهله، وتقدَّم إليهم بالوعظ لهم، والوعيد على خلافهم أمره، فعن سالم بن عبدالله بن عمر قال: «كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله، فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة»<sup>(٣)</sup>.

سبيلاً [النساء: ٣٤]، انظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لفضل الله الجيلاني (٨١/١).  
(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ٢٠، برقم ١٨، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٩، برقم ١٤. وهو في شعب الإيمان، ١٠ / ٢٧٠، والمستدرک، ٤ / ٤١، والسنن الكبرى للبيهقي، ٣٠٤ / ٧، والمعجم الكبير للطبراني، ٢٤ / ١٩٠، وتهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب، ١ / ٤١١ بلفظ: «ولا ترفع عصاك عنهم، أخفهم الله». وأيضاً في ١ / ٤١٥، بلفظ: «لا ترفع عصاك عن أهلك» قال: فكان يشتري سوطاً فيعلقه في قبته، لتتنظر إليه امرأته وأهله. ومسند عبد بن حميد، ١ / ٤٦٢ عن أم أيمن أنها سمعت رسول الله ﷺ يوصي بعض أهله فقال: «لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت أو حرقت بالنار، ولا تفر يوم الزحف، فإن أصاب الناس موت وأنت فيهم فائت، وأطع والديك، وإن أمراك أن تخرج من مالك، ولا تترك الصلاة متعمداً، فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، إياك والخمر، فإنها مفتاح كل شر، والمعصية فإنها تسخط الله، ولا تنازع الأمر أهله وإن رأيت أن لك، أنفق على أهلك من طولك، ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم في الله ﷻ»، قال عمرو ثنا غير سعيد أن الزهري قال كان الموصى بهذه الوصية ثوبان.

(٢) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم (١٢١٦).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨ / ١٨٤.

(٤) انظر: تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري (٢ / ٦٨)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٣ / ٣١)،



ولا شك أن الله تعالى أعز الإسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ ولهذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»<sup>(١)</sup>.

وما فعله أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في هذا التأديب العظيم الحكيم لأهله: من أعظم مواقف التربية الحكيمة بالقوة؛ لأن الناس ينظرون إلى المرابي والداعية، ومدى تطبيقه العملي والقولي لما يدعو إليه، كما ينظرون إلى تطبيقه ذلك على أهله ومن تحت يده<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: أسباب استخدام القوة في التأديب مع عصاة المسلمين:

كما أن من الحكمة في الدعوة إلى الله استخدام القوة مع الكفار عند الحاجة إليها؛ فإن مراتب الدعوة والتأديب بحسب مراتب البشر، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. فغلب بذلك أن مراتب الدعوة إلى الله بحسب مراتب البشر: أربع مراتب:

**المرتبة الأولى الحكمة:** وتكون للمستجيب الذكي القابل للحق الذي لا يعاند، فهذا يُبين له الحق: علماً، وعملاً، واعتقاداً؛ فإنه يقبله ويعمل به.

**المرتبة الثانية: الموعظة الحسنة،** وتكون للقابل للحق المعترف به، ولكن عنده غفلة وتأخر، وشهوات تصدّه عن الحق، فهذا يُدعى بالموعظة الحسنة، المشتملة على الترغيب في الحق، والترهيب من الباطل.

**المرتبة الثالثة: الجدل بالتي هي أحسن،** وتكون للمعاند الجاحد، يجادل بالتي هي أحسن.

**المرتبة الرابعة: استخدام القوة،** وتكون لمن ظلم، وعاند، ولم يرجع إلى

والتاريخ الإسلامي لمحمود شاکر (٤٠٤/٣)، وأعلام المسلمين للبيطار (٥٤/٢).

(١) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، (برقم ٣٦٨٤)، وكتاب مناقب الأنصار (برقم ٣٨٦٣).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله، للمؤلف، (ص ٣٥٦ - ٣٥٧).

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

الحق؛ فإنه ينتقل معه إلى استخدام القوة إن أمكن<sup>(١)</sup>.

فكذلك تستخدم مع من يحتاجها من المسلمين الذين لم ينتفعوا بالمواعظ من الترغيب والترهيب، ولم يستفيدوا من حكمة القول التصويرية : من ضرب الأمثال، ولفت الأنظار إلى الصور المعنوية: كصفات المؤمنين وآثارها، ولفت الأنظار والقلوب إلى الآثار المحسوسة: كالأمر بالسير في الأرض، والنظر فيما حل بالمكذبين من الدمار والهلاك .

فإذا لم يؤثر ما تقدم في عصاة المؤمنين فإن استخدام القوة حينئذٍ من الحكمة ؛ لأن القوة كالعلمية الجراحية للمريض إذا لم ينفع في علاج مرضه غيرها، فتستخدم عند الحاجة إليها بشرط الالتزام بالشروط والضوابط الشرعية .

واستخدام القوة في هذه المرحلة يتنوع ويختلف باختلاف الداعية المرّبي والمدعو، والأحوال والأزمان والأماكن، وإمكانية استخدام القوة مع أمن الوقوع في المفسد؛ فإن النبي ﷺ شرع لأمته الدعوة إلى الله - تعالى - وإيجاب إنكار المنكر ؛ ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله ، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله؛ فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا: كالإنكار على الملوك، والولاية بالخروج عليهم ؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رضوا رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا ما أقاموا الصلاة»<sup>(٢)</sup>، وقال : «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر [ ولا ينزعن يداً من طاعة]»<sup>(٣)</sup> .

ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من

(١) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله (ص ٨٠٨) للمؤلف.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم (١٤٨٢/٣)، برقم ١٨٥٥، وأحمد بلفظه (٢٨/٣ - ٢٩).

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن برقم ١٨٤٩، (١٤٧٧/٣)،

وباب خيار الأئمة وشرارهم (١٤٨٢/٣)، واللفظ من الموضعين.

إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته، فتولد منه ما هو أكبر منه وأنكر؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يترك بعض الأمور المختارة، ويصبر على بعض المفاسد خوفاً من أن يترتب على ذلك مفسدة أعظم؛ ولهذا لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على نقض بناء البيت وردّه على قواعد إبراهيم، ولكن منعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه، من عدم احتمال قريش لذلك؛ لقرب عهدهم بالإسلام، وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في قتل عبد الله بن أبي، ولم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد، لما يترتب على ذلك من وقوع ما هو أعظم منه<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الكلمة القوية والفعل الحكيم:

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده!!» فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: «خذ خاتمك انتفع به». قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرة<sup>(٤)</sup> فيها تصاوير فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقالت: أتوب إلى الله ماذا أذنبت؟ قال: «ما هذه النمرة؟» قلت: لتجلس عليها وتوسدها قال: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم

(١) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (٣/١٥ - ١٦)، وشرح النووي (١٦/١٣٩).

(٢) مسلم، كتاب اللباس، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال (٣/١٦٥٥) (رقم ٢٠٩٠).

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: من غشنا فليس منا (١/٩٩) (رقم ١٠٢).

(٤) النمرة: قيل هي الوسائد التي يضم بعضها إلى بعض، وقيل: هي الوسائد التي يجلس عليها. انظر: الفتح

(١٠/٣٣٩)، وشرح النووي (٤/٩٠).

القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم! وإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة»<sup>(١)</sup>.  
 ٤ - وعن عائشة رضي الله عنها: «قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام لي رضي الله عنه على سهوة<sup>(٢)</sup> فيها تماثيل<sup>(٣)</sup> فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله». قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين»<sup>(٤)</sup>.

٥ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «بينما النبي ﷺ يصلي رأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بيده، فتغيظ ثم قال: «إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه فلا يتنخمن حيال وجهه في الصلاة»<sup>(٥)</sup>.

فهذه كلمات حكيمة قوية مؤثرة تصحبها الحكمة الفعلية، وما ذلك إلا لأن النبي ﷺ أسوة الدعاة إلى الله، فقد قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(٦)</sup>.

٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً؛ فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها»<sup>(٧)</sup>.

#### رابعاً: التهديد الحكيم والوعيد بالعقوبة:

قال رسول الله ﷺ: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة

(١) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة (٣٨٩/١٠) (رقم ٥٩٥٧)، ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم تصوير صورة الحيوان (رقم ٢١٠٦) (٨٥).

(٢) القرام: ستر فيه رقم ونقش. انظر: شرح النووي (٨٨/١٤)، وفتح الباري (٣٨٧/١٠).

(٣) قيل بيت صغير علقت عائشة رضي الله عنها الستر على بابه، وقيل: الكوة، وقيل: الرف. ورجح القول الأول الحافظ في فتح الباري (٣٨٧/١٠). وانظر: شرح النووي (٨٨/١٤).

(٤) التصاوير. انظر: الفتح (٣٨٧/١٠)، وشرح النووي (٨٨/١٤).

(٥) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير (٣٨٧/١٠) (رقم ٥٩٥٤)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم صور الحيوان وما فيه صور غير ممتهنة (١٦٦٧/٣)، (رقم ٢١٠٦) (٩٢).

(٦) البخاري مع الفتح، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله (٥١٧/١٠) (رقم ٦١١١).

(٧) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٦٩/١) (رقم ٤٩).

(٨) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٥٦٦/٦)، (١٨٦، ٨٦/١٢) (برقم ٣٥٦٠).

الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الحديث التخويف بتقديم الوعيد والتهديد على العقوبة، والسر في ذلك - والله أعلم - أن المفسدة إذا ارتفعت بالأهون من الزجر اكتفي به عن الأعلى من العقوبة<sup>(٢)</sup>، وهذا من حكمته ﷺ فقد خوَّف وزجر عن التخلف عن صلاة الجماعة بهذا الوعيد والهمم بالتعذيب، فللداعية الحكيم القادر أن يستخدم التخويف بالعقوبة الجائزة شرعاً، أما التعذيب بالنار فقد نسخ<sup>(٣)</sup>.

ولا بد في التهديد والوعيد بالعقوبة من مراعاة الشروط والضوابط الشرعية، والأصول التي دل عليها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وهذه الشروط، والضوابط، والأصول تجعل الداعية المرَبِّي في سلامة من الزلل، فلا ينكر منكرًا ويقع ما هو أنكر منه، ولا يسعى في جلب مصلحة ويفوت ما هو أعظم منها؛ فإن من أعظم الحكم في الدعوة إلى الله دفع المفسد وجلب المصالح، فإن تعارضت المصالح والمفسد دفعت أعظم المفسدتين أو الضررين باحتمال أيسرهما وجلبت أعظم المصلحتين بترك أيسرهما<sup>(٤)</sup>.

#### خامساً: حكمة القوة في التربية بالعقوبات الشرعية: توطئة:

قرر الإسلام العقوبات الشرعية على ارتكاب الجرائم؛ ليستوفي المجرم جزاءه، ويظهر من هذه الجريمة، ويرتدع أمثاله من ناحية أخرى، وهذا من أبلغ الحكم، ومن

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة (١٢٥/٢) (برقم ٦٤٤)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها (٤٥١/١) (رقم ٦٥١) (٢٥٢).

(٢) انظر: فتح الباري (١٣٠/٢).

(٣) انظر: المرجع السابق (١٣٠/٢)، قال ﷺ: «إن النار لا يعذب بها إلا الله» البخاري مع الفتح (١٤٩/٦)، برقم ٣٠١٦.

(٤) انظر: فتح الباري (٣٢٥/١)، وشرح النووي (١٩١/٣)، وإعلام الموقعين لابن القيم (١٥/٣ - ١٧).

أعدل الأحكام، ومن أعظم وسائل حفظ الأمن والاستقرار، وبهذا حفظ الإسلام لأهله: الدين، والنفس، والنسب، والعرض، والعقل، والمال<sup>(١)</sup>.

والدعوة إلى الله - تعالى - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتربية الحسنة لا يتم ذلك كله إلا بتطبيق وتنفيذ العقوبات الشرعية، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وذلك واجب على ولاة الأمور، وذلك يحصل بالعقوبات على ترك الواجبات وفعل المحرمات، ولا يجوز لهم التهاون في تنفيذها؛ لأنها من شرع الله، وتعطيلها يؤدي إلى سخط الله كما يؤدي إلى فساد المجتمع، فإذا أقيمت الحدود ظهرت طاعة الله، ونقصت معصيته، وحصل الخير والنصر والتمكين<sup>(٢)</sup>.

وتطبيق هذه العقوبات كما أمر الله من حكمة القوة في الدعوة إلى الله ونصر دينه والتربية الحسنة. وسأذكر معظم هذه العقوبات الشرعية الحكيمة في عشرة أنواع على النحو الآتي:

**النوع الأول: عقوبة الهجر الحكيم في التربية:**

من حكمة القوة في التربية: هجر من يظهر المنكرات على وجه التأديب حتى يتوب، كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين خُلّفوا حتى أنزل الله توبتهم.

وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقلتهم وكثرتهم؛ فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كان هجره يضعف الشر كان مشروعاً، وإن كان المهجور لا يرتدع بذلك ولا يرتدع به غيره، بل يزيد الشر والهاجر ضعيف وتكون مفسدة الهجر راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، كما كان الهجر لبعض الناس أنفع من التأليف؛ ولهذا كان النبي ﷺ

(١) وهذا يعرف عند أهل الأصول بالضروريات. انظر: أضواء البيان (٣/٤٤٨).

(٢) انظر: الحسنة في الإسلام، لابن تيمية (ص ٥٠)، وأصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان (ص ٢٧٢)، وعناصر القوة في الإسلام (ص ٥١).

يتألف قوما ويهجر آخري<sup>(١)</sup>، وينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله وبين الهجر لحق النفس، فالهجر لحق الله - تعالى - مأمور به والثاني منهي عنه .

ولا شك أن الهجر لحق الله من العقوبات الشرعية، فهو من جنس الجهاد في سبيل الله<sup>(٢)</sup>، وهذا يفعل ؛ لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله .

وهذا يدل على أن حكمة القوة لها الأثر الكبير عند وضعها في موضعها. ولهذا يجب على ولي أمر المسلمين - وهو الذي ينبغي أن ينصر الدعوة بعد النبي ﷺ - أن يعلم بأن إقامة الحدود والعقوبات الشرعية رحمة من الله بعباده، وأن يكون قويا في إقامة الحد لا تأخذه في الله لومة لائم، ويكون قصده رحمة الخلق بكف الناس عن المنكرات، ويكون بمنزلة الطبيب الذي يسقي المريض الدواء الكريه، فيدخل المريض على نفسه المشقة ويشرب الدواء لينال به الراحة والشفاء<sup>(٣)</sup>.

#### النوع الثاني: عقوبة التعزير:

التعزير هو العقوبة المشروعة على جناية لا حد فيها<sup>(٤)</sup>، وقد اتفق العلماء - رحمهم الله - على أن التعزير مشروع في كل معصية ليس فيها حد . والمعصية نوعان: ترك واجب أو فعل محرم<sup>(٥)</sup> كما يستتاب المرتد حتى يسلم، فإن تاب وإلا قتل، وكما يعاقب تارك الزكاة وحقوق الأدميين حتى يؤدوها<sup>(٦)</sup>.

والتعزير أجناس: فمنه ما يكون بالتوبيخ والزجر بالكلام، ومنه ما يكون بالحبس، ومنه ما يكون بالنفي عن الوطن، ومنه ما يكون بالضرب؛ فإن كان ذلك لترك واجب مثل الضرب على ترك الصلاة، أو ترك أداء الحقوق

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية (٢٨/٢٠٤ - ٢٠٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٨/٢٠٨).

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية (٢٨/٣٢٩).

(٤) انظر: المغني لابن قدامة (١٢/٥٢٣).

(٥) انظر: فتاوى ابن تيمية (٣٥/٤٠٢).

(٦) انظر: المرجع السابق (٢٨/٣٤٧)، والحسبة في الإسلام لابن تيمية (ص ٥٠).

الواجبة مثل: ترك وفاء الدين مع القدرة عليه، أو على ترك رد المغصوب، أو أداء الأمانة إلى أهلها فإنه يضرب مرة بعد مرة حتى يؤدي الواجب ويفرق عليه الضرب يوماً بعد يوم، وإن كان الضرب على ذنب ماض جزاء بما كسب ونكالاً من الله له فهذا يفعل منه بقدر الحاجة فقط، وليس لأقله حد.

أما أكثر التعزير ففيه ثلاثة أقوال وأعدلها أنه لا يتقدر بحد، لكن إن كان التعزير فيما فيه مقدر لم يبلغ به ذلك المقدر مثل التعزير على سرقة دون النصاب لا يبلغ به القطع، والتعزير على المضمضة بالخمير لا يبلغ به حد الشرب، والتعزير على القذف بغير الزنا واللواط لا يبلغ به الحد<sup>(١)</sup>.

أما حديث « لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله »<sup>(٢)</sup> فقد فسره طائفة من أهل العلم بأن المراد بحدود الله ما حُرِّمَ لحق الله، ومراد الحديث أن من ضرب لحق نفسه كضرب الرجل امرأته في النشوز، وكتأديب الأب ولده الصغير فلا يزيد على عشر جلدات في التأديبات<sup>(٣)</sup>.

ثم من لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل مثل: المفروق لجماعة المسلمين، والداعي إلى البدع في الدين<sup>(٤)</sup>.

### النوع الثالث: القصاص:

أوجب الله - تعالى - القصاص في جريمة قتل العمد والاعتداء على الأطراف، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية (١٠٨/٢٨)، والحسبة في الإسلام (ص ٥٢).

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الحدود، باب التعزير والأدب (١٧٥/١٢)، (برقم ٦٨٤٨)، ومسلم، كتاب الحدود، باب قدر أسواط التعزير (١٣٣٢/٣) (برقم ١٧٠٨).

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية (٣٤٨/٢٨)، وفتح الباري (١٧٨/١٢).

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية (١٠٨/٢٨، ١١٢، ١١٣، ٣٤٨)، والحسبة في الإسلام لابن تيمية أيضاً (ص ٥٢).

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.



وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
النوع الرابع: حد الزنا واللواط:

١ - الزاني إن كان محصناً؛ فإنه يرحم بالحجارة حتى يموت كما رجم النبي ﷺ ماعز بن مالك الأسلمي، ورحم الغامدية، ورحم اليهوديين، ورحم غير هؤلاء، ورحم المسلمون بعده<sup>(٣)</sup>.

٢ - وإن كان الزاني غير محصن؛ فإنه يجلد مائة جلدة بكتاب الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ويغرب عاماً بسنة رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

٣ - وأما اللواط فالصحيح الذي اتفق عليه الصحابة أنه يقتل الاثنان: الأعلى والأسفل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»<sup>(٦)</sup>، ولم يختلف الصحابة في قتله ولكن تنوعوا فيه<sup>(٧)</sup>.

النوع الخامس: حد القذف:

حفظ الإسلام الأعراض من الاعتداء عليها، وجعل عقوبة القاذف ثمانين جلدة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية (٣٣٣/٢٨).

(٤) سورة النور، الآية: ٢.

(٥) انظر: فتاوى ابن تيمية (٣٣٣/٢٨).

(٦) أخرجه أصحاب السنن: أبو داود، كتاب الحدود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط، (١٥٨/٤) (برقم ٤٤٦٢)، والترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد اللواط (٥٧/٤) (برقم ١٤٥٦)، وابن ماجه، كتاب الحدود، باب من عمل عمل قوم لوط (٨٥٦/٢) (برقم ٢٥٦٤)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٣/٣ رقم ٤٤٦٢): حسن صحيح.

(٧) انظر: فتاوى ابن تيمية (٣٣٥/٢٨).

فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ \*  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ .

وهذا الحد جاء به الكتاب والسنة وأجمع عليه المسلمون؛ فإذا قذف المحصن بالزنا أو اللواط وجب الحد على قاذفه، والمحصن هنا هو الحر العفيف، وفي باب حد الزنا هو الذي وطئ وطأ كاملاً في نكاح تام<sup>(١)</sup>.

#### النوع السادس: حد شرب الخمر:

وحده الشرب ثابت بسنة رسول الله ﷺ وإجماع المسلمين، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه ضرب في شرب الخمر بالجريد والنعال أربعين، وضرب أبو بكر ﷺ في خلافته أربعين، وضرب عمر ﷺ في خلافته ثمانين، وكان علي ﷺ يضرب مرة أربعين ومرة ثمانين.

فمن العلماء من يقول يجب ضرب الثمانين، ومنهم من يقول: الواجب أربعون والزيادة يفعلها الإمام عند الحاجة إذا أدمن الناس الخمر أو كان الشارب ممن لا يرتدع بدونها، ورجح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.<sup>(٢)</sup>

#### النوع السابع: حد السرقة:

السرقة اعتداء على مال معصوم لا شبهة له فيه يأخذه خفية بشروط معينة منها: أن يكون المال محرزاً، ولا تقل قيمته عن ربع دينار، وحيثئذ يجب عليه حد السرقة بالكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ \* فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ .

ولا يجوز بعد اكتمال شروط القطع وثبوت الحد عليه بالبينة أو بالإقرار تأخيره لا بحبس ولا مال يفتدي به ولا غيره بل تقطع يده اليمنى في الأوقات المعظمة وغيرها<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النور، الآيتان: ٤ - ٥.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٤٢/٢٨).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣٣٦/٢٨).

(٤) سورة المائدة، الآيتان: ٣٨ - ٣٩.

(٥) انظر: فتاوى ابن تيمية (٣٢٩/٢٨).

## النوع الثامن: حد المحاربين قطاع الطريق:

قطاع الطريق هم المحاربون الذين يتعرضون للناس بالسلاح في الصحراء والطرق؛ ليغصبوهم المال مجاهرة بالقوة والقهر وسواء ارتكب هذه الجريمة فرد أو جماعة فإنه يسمى بالمحارب<sup>(١)</sup>.

والأصل في عقوبتهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قطاع الطريق: «إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا ما لا نفوا من الأرض»<sup>(٣)</sup>، وهذا قول كثير من أهل العلم كالشافعي وأحمد، أما من كان من المحاربين قد قتل فإنه يقتل حداً لا يجوز العفو عنه بحال بإجماع العلماء ولا يكون أمره إلى ورثة المقتول بخلاف ما لو قتل رجل رجلاً لعداوة بينهما. أما غير القاتل فمنهم من قال للإمام أن يجتهد فيهم فيقتل من رأى في قتله مصلحة، والقول الأول قول الأكثر<sup>(٤)</sup>.

## النوع التاسع: عقوبة المرتد:

المرتد هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر بفعل، أو قول، أو اعتقاد، أو شك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال النبي ﷺ: «(من بدل دينه فاقتلوه)»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية (٣٠٩/٢٨)، والمغني لابن قدامة (٤٧٤/١٢).

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب السرقة، باب قطاع الطريق (٢٨٣/٨ رقم ١٧٠٩٠) وفي سننه الصغرى (٣٣١/٧ رقم ٣٣٩٣)، وانظر: المغني (٤٧٥/١٢)، وفتاوى ابن تيمية (٣١٠/٢٨).

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية (٣١٠/٢٨).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٦) البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعداب الله (١٤٩/٦)، (برقم ٣٠١٧)، وفي كتاب

وقال النبي ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»<sup>(١)</sup>.  
فمن ارتد عن الإسلام من الرجال والنساء وكان بالغاً عاقلاً استتيب ثلاثة أيام فإن رجع وإلا قتل بالسيف<sup>(٢)</sup>.  
النوع العاشر: قتال أهل البغي:

جريمة البغي هي خروج جماعة ذات قوة وشوكة بتأويل سائغ على الإمام يريدون خلعه بالقوة والعنف، فعلى الإمام أن يرأسلهم فيسألهم ما ينقمون منه؟ فإن ذكروا مظلمة أزالها، وإن ادّعوا شبهة كشفها، فإن رجعوا وإلا قاتلهم، وعلى المسلمين القتال مع إمامهم، والأصل في هذه الجريمة<sup>(٣)</sup> وعقوبتها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ \* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «ستكون هنات وهنات»<sup>(٥)</sup>، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان»<sup>(٦)</sup>.  
وقال النبي ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»<sup>(٧)</sup>.  
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

حكم المرتد (٢٦٧/١٢) (برقم ٦٩٢٢).

(١) أخرجه البخاري مع الفتح، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (٢٠١/١٢) (برقم

٦٧٧٨)، ومسلم، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم (١٣٠٢/٣) (برقم ١٦٧٦).

(٢) انظر: المغني لابن قدامة (٢٦٤/١٢)، وفتاوى ابن تيمية (٩٩/٣٥ - ٢٠٦).

(٣) انظر: المغني (٢٣٧/١٢)، وفتاوى ابن تيمية (٥/٣٥)، وأصول الدعوة لعبدالكريم زيدان (ص ٢٧٩).

(٤) سورة الحجرات، الآيتان: ٩ - ١٠.

(٥) الفتن والأمر الحادثة. انظر: شرح النووي (٢٤١/١٢).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (١٤٧٩/٣) (برقم ١٨٥٢).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (١٤٨٠/٣) (برقم ١٨٥٢) (٦٠).

(٨) انظر: حكمة القوة الفعلية مع الكفار، في الحكمة في الدعوة إلى الله للمؤلف، (ص ٨١١ - ٨٥٢)، وحكمة

القوة الفعلية مع عصاة المسلمين، المرجع السابق نفسه (ص ٨٥٣ - ٨٧٨).

## الرسالة السابعة: مكفرات الذنوب والخطايا في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فهذه رسالة في «مكفرات الذنوب والخطايا وأسباب المغفرة» بينت فيها مكفرات الذنوب والخطايا، وأسباب المغفرة من الكتاب والسنة، وقد قسمت البحث إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم مكفرات الذنوب.

المبحث الثاني: مكفرات الذنوب من القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مكفرات الذنوب من السنة المطهرة الصحيحة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وينفع به من انتهى إليه، فإنه أكرم مأمول، وأحسن مسؤول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في ضحى يوم الإثنين الموافق ١٣/٦/١٤٣٢ هـ

## المبحث الأول: مفهوم مكفرات الذنوب

• سميت الكفارات كفاراتٍ؛ لأنها تُكفِّر الذنوب: أي تسترها، مثل: كفارة الأيمان، وكفارة الظهار، وكفارة القتل الخطأ<sup>(١)</sup>، وغير ذلك، والكفارة ما كُفِّر به من صدقة، أو صوم، أو نحو ذلك، أي كأنه غطى على الذنب بالكفارة؛ لأن

(١) لسان العرب، مادة (كفر)، ٥/١٤٨.

الكفارة ما يُغَطِّي الإثم<sup>(١)</sup>، والكفارة أيضاً: عبارة عن الخصلة والفعلة التي من شأنها أن تُكْفِرَ الخطيئة: أي تسترهما وتمحوها، والتكفير: ستر الذنب وتغطيته.

• المغفرة، والغفر: التغطية على الذنوب والعفو عنها، ومن أسماء الله **غَفَّارٌ**: الغفور، والغفار، وهذان الاسمان من أبنية المبالغة، ومعناهما: الساتر لذنوب عباده وعيوبهم، المتجاوز عن خطاياهم، وذنوبهم، يقال: اللهم اغفر لنا مغفرة، وغفراناً، إنك أنت الغفور الغفار، يا أهل المغفرة، والغفرة: إلباس الله تعالى العفو للمذنبين<sup>(٢)</sup>، ويقال: استغفرت الله: سألته المغفرة<sup>(٣)</sup>.

والاستغفار: طلب ستر الذنوب والعيوب، والتجاوز والعفو عنها، بالمقال والفعال، وقد قيل: الاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذابين<sup>(٤)</sup>.  
وإذا غفر الله للعبد فقد رحمه، فإذا قلت: «رحمك الله يا فلان»، فالمعنى: «غفر الله لك ما مضى من ذنوبك، ووقفك وعصمك فيما يستقبل»، وإذا قرنت الرحمة بالمغفرة: «رحمك الله وغفر لك» فالمغفرة لما مضى، والرحمة سؤال الله السلامة من ضرر الذنوب وشرها في المستقبل<sup>(٥)</sup>.

#### المبحث الثاني: مكفرات الذنوب من القرآن الكريم

مكفرات الذنوب كثيرة في الكتاب العزيز، ومنها المكفرات الآتية:

أولاً: الإيمان والعمل الصالح يُكْفِرُ السيئات وتُغْفَرُ به الذنوب:

١- قال الله **غَفَّارٌ**: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(يعني أن الذين من الله عليهم بالإيمان والعمل الصالح، سيكفر الله عنهم سيئاتهم؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (كفر)، ٤ / ١٨٩، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة (كفر)، ص ٧١٧.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (غفر)، ٥ / ٢٥، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مادة (غفر)، ٣ / ٣٧٣.

(٣) المصباح المنير، مادة (غفر)، ٢ / ٤٤٩.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، مادة (غفر)، ص ٦٠٩.

(٥) انظر: حاشية عبد الرحمن بن قاسم على ثلاثة الأصول، ص ٩.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٧.

يَعْمَلُونَ ﴿ وهي أعمال الخير، من واجبات ومستحبات، فهي أحسن ما يعمل العبد؛ لأنه يعمل المباحات أيضاً، وغيرها ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالذين آمنوا بما أنزل الله على رسوله عموماً، وعلى محمد خصوصاً إيماناً كاملاً، وعملوا الصالحات بأن قاموا بما عليهم من حقوق الله ﷻ، وحقوق العباد الواجبة والمستحبة، كفر الله عنهم سيئاتهم: صغارها وكبارها، وأصلح بالهم: أي أصلح دينهم، وديانهم، وقلوبهم وأعمالهم، وأصلح ثوابهم بتنميته، وتزكيتهم، وأصلح جميع أحوالهم<sup>(٣)</sup>.

٣- قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ [أي]: إيماناً تاماً، شاملاً لجميع ما أمر الله بالإيمان به. ﴿وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ من الفرائض والنوافل، من أداء حقوق الله وحقوق عباده. ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وتختاره الأرواح، وتحنُّ إليه القلوب، ويكون نهاية كل مرغوب ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>.

٤- وقال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>.  
أي: آمنت قلوبهم إيماناً صحيحاً صادقاً، وصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحات ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي مغفرة لما سلف من

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٣٥.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص ٩٢٥.

(٤) سورة التغابن، الآية: ٩.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٠٢٢.

(٦) سورة الحج، الآية: ٥٠.

سيئاتهم، ومجازاة حسنة على القليل من حسناتهم، وقال محمد بن كعب القُرظي: إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَرَزُقْ كَرِيمٌ﴾ فهو الجنة<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الصبر والعمل الصالح تغفر بهما الذنوب ويضاعف الأجر:

\* قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

«الذين صبروا أنفسهم عند الضراء فلم يأسوا، وعند السراء فلم يبطروا، وعملوا الصالحات من واجبات ومستحبات ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، يزول بها عنهم كل محذور. ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وهو: الفوز بجنت النعيم، التي فيها ما تشتهيها الأنفس، وتلذ الأعين»<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: الإيمان والتقوى تكفر بهما الذنوب:

\* قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>.

«وهذا من كرم الله وجوده، حيث لما ذكر قبائح أهل الكتاب ومعاييبهم، وأقوالهم الباطلة، دعاهم إلى التوبة، وأنهم لو آمنوا بالله وملائكته، وجميع كتبه، وجميع رسله، واتقوا المعاصي، لكفر عنهم سيئاتهم، ولو كانت ما كانت، ولأدخلهم جنت النعيم، التي فيها ما تشتهيها الأنفس وتلذ الأعين»<sup>(٥)</sup>.

رابعاً: التقوى الكاملة تكفر جميع السيئات وتغفر بها جميع الذنوب:

١- قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٦)</sup>.

«امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئاً كثيراً، فذكر هنا أن من اتقى الله

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ٩٠٣، طبعة دار السلام، وتيسير الكريم الرحمن، ص ٦٣٣.

(٢) سورة هود، الآية: ١١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٥.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٦٣.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.



حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:  
 الأول: الفرقان، وهو العلم والهدى الذي يُفَرِّقُ به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.  
 الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع، يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.  
 الرابع: الأجر العظيم، والثواب الجزيل لمن اتقاه، وآثر رضاه على هوى نفسه ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- وقال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
 أي: يندفع عنه المحذور، ويحصل له المطلوب<sup>(٣)</sup>، ويجزل له الثواب على العمل اليسير<sup>(٤)</sup>.  
 خامساً: إخفاء الصدقة وإعطائها الفقراء تكفر بها السيئات:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٥)</sup>.  
 «أي: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ فتظهرها وتكون علانية حيث كان القصد بها وجه الله ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي: فنعم الشيء ﴿هِيَ﴾ لحصول المقصود بها ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا﴾ أي: تُسِرُّوهَا ﴿وَتُؤْتُوهُهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ففي هذا أن صدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية، وأما إذا لم تؤت الصدقات الفقراء فمفهوم الآية أن السر ليس خيراً من العلانية، فيرجع في ذلك إلى المصلحة، فإن كان في إظهارها إظهار شعائر الدين، وحصول الاقتداء

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٦٢.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٥.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠٢٧.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ١٣٥٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

ونحوه، فهو أفضل من الإسرار، ودل قوله: ﴿وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾ على أنه ينبغي للمتصدق أن يتحرى بصدقته المحتاجين، ولا يعطي محتاجاً وغيره أحوج منه، ولما ذكر تعالى أن الصدقة خير للمتصدق، ويتضمن ذلك حصول الثواب، قال: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ففيه دفع العقاب ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ من خير وشر، قليل وكثير والمقصود من ذلك المجازاة<sup>(١)</sup>.

٢- قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعفه لكم ويغفر لكم

وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ \* عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وهو كل نفقة كانت من الحلال، إذا قصد بها العبد وجه الله تعالى وطلب مرضاته، ووضعها في موضعها ﴿يضاعفه لكم﴾ النفقة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

(و) مع المضاعفة أيضاً ﴿يغفر لكم﴾ بسبب الإنفاق والصدقة ذنوبكم، فإن الذنوب يكفرها الله بالصدقات والحسنات: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل من عصاه، بل يمهل ولا يهمله<sup>(٣)</sup>.

سادساً: محبة الله واتباع النبي ﷺ تغفر بها الذنوب:

\* قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(وهذه الآية فيها وجوب محبة الله، وعلاماتها، ونتيجتها، وثمراتها، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أي: ادعيتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة، فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامة الصدق اتباع رسوله ﷺ في جميع أحواله، في أقواله، وأفعاله، في

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١١٨ - ١١٩.

(٢) سورة التغابن، الآيتان: ١٧ - ١٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠٢٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

أصول الدين وفروعه، في الظاهر، والباطن، فمن أتبع الرسول دل على صدق دعواه محبة الله تعالى؛ وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول ﷺ فليس مُحِبًّا لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله ﷺ، فما لم يوجد ذلك دل على عدمها، وأنه كاذب إن ادعاه، مع أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع الرسول ﷺ يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقص<sup>(١)</sup>.

سابعاً: اجتناب الكبائر يكفر السيئات:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

«وهذا من فضل الله تعالى وإحسانه على عباده المؤمنين، وعدمهم أنهم إذا اجتنبوا كبائر المنهيات غفر لهم جميع الذنوب والسيئات، وأدخلهم مدخلاً كريماً، كثير الخير وهو الجنة، المشتملة على ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ويدخل في اجتناب الكبائر فعلُ الفرائض التي يكون تاركها مرتكباً كبيرة، كالصلوات الخمس، والجمعة، وصوم رمضان، كما قال النبي ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما ما اجتنبت الكبائر»<sup>(٣)</sup>.

وأحسن ما حُدَّت<sup>(٤)</sup> به الكبائر، أن الكبيرة ما فيه حدٌّ في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو نفي إيمان، أو ترتيب لعنة، أو غضب عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٣٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٣) مسلم، برقم ٢٣٣، ويأتي تخريجه.

(٤) حُدَّت: أي أحسن ما عرِّفت به الكبائر.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٨٩.

٢- وقال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ أي: يفعلون ما أمرهم الله به من الواجبات، التي يكون تركها من كبائر الذنوب، ويتركون المحرمات الكبار، كالزنا، وشرب الخمر، وأكل الربا، والقتل، ونحو ذلك من الذنوب العظيمة، ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾، وهي الذنوب الصغار، التي لا يُصِرُّ صاحبها عليها، أو التي يَلَمُّ بها العبد، المرة بعد المرة، على وجه الندرة والقللة، فهذه ليس مجرد الإقدام عليها مخرجاً للعبد من أن يكون من المحسنين؛ فإن هذه مع الإتيان بالواجبات، وترك المحرمات، تدخل تحت مغفرة الله التي وسعت كل شيء؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فلولا مغفرته لهلكت البلاد والعباد، ولولا عفوه وحلمه لسقطت السماء على الأرض، ولما ترك على ظهرها من دابة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن، ما اجتنب الكبائر»<sup>(٢)</sup>.

ثامناً: الاستغفار تغفر به الذنوب، ويدخل الجنة:

١- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَمَنْ يَصِرْ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: صدر منهم أعمال سيئة [كبيرة، أو ما دون ذلك، بادروا إلى التوبة والاستغفار، وذكروا ربهم، وما توعد به العصاة، ووعد به المتقين، فسألوه المغفرة لذنوبهم، والستر

(١) سورة النجم، الآية: ٣٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٦٨. والحديث يأتي تخريجه.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٥ - ١٣٦.

لعيوبهم، مع إقلاعهم عنها، وندمهم عليها؛ فلهذا قال: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بتلك الصفات ﴿جَزَأُوهُمْ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّهِمْ﴾ تزيل عنهم كل محذور ﴿وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فيها من النعيم المقيم، والبهجة والسرور والبهاء، والخير والسرور، والقصور والمنازل الأنيقة العاليات، والأشجار المثمرة البهية، والأنهار الجارية في تلك المساكن الطيبات، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يحولون عنها، ولا يبغون بها بدلا ولا يغير ما هم فيه من النعيم، ﴿وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ عملوا لله قليلاً فأجروا كثيراً ف«عند الصباح يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى» وعند الجزاء يجد العامل أجره كاملاً موفراً<sup>(١)</sup>.

٢- وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

«أي: من تجرأ على المعاصي، واقتحم على الإثم، ثم استغفر الله استغفاراً تاماً يستلزم الإقرار بالذنب، والندم عليه، والإقلاع والعزم على أن لا يعود، فهذا قد وعده من لا يخلف الميعاد بالمغفرة والرحمة.

فيغفر له ما صدر منه من الذنب، ويزيل عنه ما ترتب عليه من النقص والعيب، ويعيد إليه ما تقدم من الأعمال الصالحة، ويوقفه فيما يستقبله من عمره، ولا يجعل ذنبه حائلاً عن توفيقه؛ لأنه قد غفره، وإذا غفره غفر ما يترتب عليه.

واعلم أن عمل السوء عند الإطلاق يشمل سائر المعاصي، الصغيرة والكبيرة، وسمي ﴿سُوءًا﴾ لكونه يسوء عامله بعقوبته، ولكونه في نفسه سيئاً غير حسن.

وكذلك ظلم النفس عند الإطلاق يشمل ظلمها بالشرك فما دونه، ولكن عند اقتران أحدهما بالآخر قد يفسر كل واحد منهما بما يناسبه، فيفسر عمل السوء هنا بالظلم الذي يسوء الناس، وهو ظلمهم في: دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٥٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٠.

وَيُفَسِّرُ ظَلَمَ النَّفْسِ بِالظُّلْمِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عَبْدِهِ، وَاسْمِي ظَلَمَ النَّفْسَ «ظُلْمًا» لِأَنَّ نَفْسَ الْعَبْدِ لَيْسَتْ مَلَكًا لَهُ، يَتَصَرَّفُ فِيهَا بِمَا يَشَاءُ، وَإِنَّمَا هِيَ مَلِكٌ لِلَّهِ تَعَالَى قَدْ جَعَلَهَا أَمَانَةً عِنْدَ الْعَبْدِ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَقِيمَهَا عَلَى طَرِيقِ الْعَدْلِ، بِإِلْزَامِهَا لِلصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ عِلْمًا وَعَمَلًا، فَيَسْعَى فِي تَعْلِيمِهَا مَا أَمْرُهُ بِهِ، وَيَسْعَى فِي الْعَمَلِ بِمَا يَجِبُ، فَسَعِيهِ فِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ، وَخِيَانَةٌ وَعَدُولٌ بِهَا عَنِ الْعَدْلِ، الَّذِي ضَدُّهُ الْجَوْرُ وَالظُّلْمُ»<sup>(١)</sup>.

٣- قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ﴾ مما صدر منكم، من الكفر، والشرك، والمعاصي، وأقلعوا عنها، ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ أي: ارجعوا إليه بالتوبة النصوح، والإنابة، ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤاله، وقبول عبادته، وإثابته عليها، أجل الثواب، واعلم أن قربته تعالى نوعان: عام، وخاص، فالقرب العام: قربته بعلمه، من جميع الخلق، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>(٣)</sup> والقرب الخاص: قربته من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾<sup>(٥)</sup> وهذا النوع، قرب يقتضي إطفاه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم، ولهذا يقرن، باسمه «القريب» اسمه «المجيب»<sup>(٦)</sup>.

تاسعاً: التوبة النصوح تبدل بها السيئات حسنات:

١- قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢١٧-٢١٨.

(٢) سورة هود، الآية: ٦١.

(٣) سورة ق، الآية: ١٦.

(٤) سورة العلق، الآية: ١٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٦) تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٤٣.

اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»<sup>(١)</sup> .

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ عن هذه المعاصي [الشرك بالله، والزنا، وقتل النفس بغير حق] وغيرها بأن أقلع عنها في الحال، وندم على ما مضى له من فعلها، وعزم عزمًا جازمًا أن لا يعود، ﴿وَأَمَّنَ﴾ بالله إيماناً صحيحاً يقتضي ترك المعاصي، وفعل الطاعات ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ مما أمر به الشارع إذا قصد به وجه الله.

﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ أي: تتبدل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيماناً، ومعصيتهم طاعة، وتتبدل نفس السيئات التي عملوها، ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة تبدل حسنات كما هو ظاهر الآية.

وورد في ذلك حديث الرجل الذي حاسبه الله ببعض ذنوبه، فعددها عليه، ثم أبدل مكان كل سيئة حسنة، فقال: «يا رب إن لي سيئات لا أراها هاهنا»<sup>(٢)</sup> والله أعلم.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن تاب يغفر الذنوب العظيمة ﴿رَحِيمًا﴾ بعباده؛ حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بالعظام، ثم وفقهم لها ثم قبلها منهم»<sup>(٣)</sup>.

٢- قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) أخرج الإمام أحمد في المسند، ٣٥ / ٣١٣، برقم ٢١٣٩٣: «عَنْ أَبِي دَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اغْرَضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ. قَالَ: فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ وَيُخَبَّرُ عَنْهُ كِبَارُهَا، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَهُوَ مُقَرَّرٌ لَا يَنْكُرُ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنَ الْكِبَارِ، فَيُقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمَلًا حَسَنَةً» قَالَ: «فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا أَرَاهَا». قَالَ: قَالَ أَبُو دَرٍّ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ». وبنحوه في البحر الزخار للبخاري، ٩ / ٣٩٧، برقم ٣٩٨٧، والشمال المحمدية للترمذي، برقم ٢٢٧، وابن أبي شيبة، ٦ / ١٦١، برقم ٣٠٣٣٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٣٠٥٢، ومختصر الشمال، برقم ١٩٥.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٨٧.

يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾.

«قد أمر الله بالتوبة النصوح في هذه الآية، ووعد عليها بتكفير السيئات، ودخول الجنات، والفوز والفلاح، حين يسعى المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم، ويمشون بضياءه، ويتمتعون بروحه وراحته، ويشفقون إذا طفئت الأنوار، التي تعطى المنافقين، ويسألون الله أن يتم لهم نورهم، فيستجيب الله دعوتهم، ويوصلهم بما معهم من النور واليقين، إلى جنات النعيم، وجوار الربِّ الكريم، وكل هذا من آثار التوبة النصوح.

والمراد بها: التوبة العامة الشاملة للذنوب كلها، التي عقدها العبد لله، لا يريد بها إلا وجهه، والقرب منه، ويستمر عليها في جميع أحواله»<sup>(١)</sup>.

٣- قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

«وهذا حُضُّ منه لعباده على التوبة، ودعوة لهم إلى الإنابة، فأخبر أن من عمل سوءاً بجهالة بعاقبة ما تجني عليه، ولو كان متعمداً للذنب، فإنه لا بد أن ينقص ما في قلبه من العلم وقت مفارقة الذنب، فإذا تاب وأصلح بأن ترك الذنب وندم عليه، وأصلح أعماله، فإن الله يغفر له ويرحمه، ويتقبل توبته ويعيده إلى حالته الأولى أو أعلى منها»<sup>(٣)</sup>.

٤- قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.  
«أي: كثير المغفرة والرحمة، لمن تاب من الكفر والبدعة والفسوق، وآمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وعمل صالحاً من أعمال القلب والبدن، وأقوال اللسان.

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠٣٠ - ١٠٣١.

(٣) سورة النحل، الآية: ١١٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٢٤.

(٥) سورة طه، الآية: ٨٢.



﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ أي: سلك الصراط المستقيم، وتابع الرسول الكريم، واقتدى بالدين القويم، فهذا يغفر الله أوزاره، ويعفو عما تقدم من ذنبه وإصراره؛ لأنه أتى بالسبب الأكبر، للمغفرة والرحمة، بل الأسباب كلها منحصرة في هذه الأشياء؛ فإن التوبة تجب ما قبلها، والإيمان والإسلام يهدم ما قبله، والعمل الصالح الذي هو الحسنات، يذهب السيئات، وسلوك طرق الهداية بجميع أنواعها، من تعلم علم، وتدبر آية أو حديث، حتى يتبين له معنى من المعاني يهتدي به، ودعوة إلى دين الحق، ورد بدعة أو كفر أو ضلالة، وجهاد، وهجرة، وغير ذلك من جزئيات الهداية، كلها مكفرات للذنوب محصلات لغاية المطلوب»<sup>(١)</sup>.

٥- قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

«أي رجعوا عما هم عليه من الذنوب، ندماً وإقلاعاً، وعزماً على عدم المعاودة ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما فسد من أعمالهم، فلا يكفي ترك القبائح حتى يحصل فعل الحسن.

ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضاً، حتى يبين ما كتّمه، ويبيدي ضدّ ما أخفى، فهذا يتوب الله عليه؛ لأن توبة الله غير محجوب عنها، فمن أتى بسبب التوبة، تاب الله عليه؛ لأنه ﴿التَّوَّابُ﴾ أي: الرَّجَّاع على عباده بالعفو والصفح، بعد الذنب إذا تابوا، وبالإحسان والنعم بعد المنع، إذا رجعوا، ﴿الرَّحِيمُ﴾ الذي اتصف بالرحمة العظيمة، التي وسعت كل شيء، ومن رحمته أن وقّحهم للتوبة والإنابة، فتابوا وأنابوا، ثم رحمهم بأن قبل ذلك منهم، لطفاً وكرماً، هذا حكم التائب من الذنب»<sup>(٣)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٣ - ٧٤.

٦- قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

«يفغفر لمن تاب فترك الذنوب، وأصلح الأعمال والعيوب، وذلك أن لله ملك السموات والأرض، يتصرف فيهما بما شاء من التصاريح القدرية والشرعية، والمغفرة والعقوبة، بحسب ما اقتضته حكمته ورحمته الواسعة ومغفرته»<sup>(٢)</sup>.

٧- وقال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

«أي: يرجعون إلى ما يحبّه ويرضاه من الإقرار لله بالتوحيد، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، عمّا كانوا يقولونه: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ عن ما صدر منهم، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: يغفر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات.

وصدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

عاشراً: العفو والصفح تغفر بذلك الذنوب:

١- قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفُوا وَلْيُصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: لا يحلف ﴿أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفُوا وَلْيُصْفَحُوا﴾.

كان من جملة الخائضين في الإفك «مسطح بن أثاثة»، وهو قريب لأبي بكر الصديق ﷺ، وكان مسطح فقيراً من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٥٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٦٥.

(٥) سورة النور، الآية: ٢٢.

بكر أن لا ينفق عليه؛ لقوله الذي قال، فنزلت هذه الآية، ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، ويحثه على العفو والصفح، ويعدّه بمغفرة الله إن غفر له، فقال: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إذا عاملتم عبیده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك، فقال أبو بكر رضي الله عنه - لما سمع هذه الآية -: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع النفقة إلى مسطح، وفي هذه الآية دليل على النفقة على القريب، وأنه لا تترك النفقة والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح، ولو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم<sup>(١)</sup>.

٢- وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَضَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذا وصفه، والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد، فنصح تعالى عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد، ولو كان فيها ما فيها من المحذور الشرعي، ورغبتهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية، والمحاب الغالية، وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو، فإن في ذلك، من المصالح ما لا يمكن حصره، فقال: ﴿وَإِن تَعَفَّوْا وَتَضَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٦٠.

(٢) سورة التغابن، الآية: ١٤.

له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره<sup>(١)</sup>.

الحادي عشر: التجارة بالأعمال الصالحة تنجي من عذاب الله وتغفر وتكفر بها الذنوب:

١- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

«هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجلّ مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم.

وأتى بأداة العرض الدالة على أن هذا أمر يرغب فيه كل متبصر، ويسمو إليه كل لبيب، فكأنه قيل: ما هذه التجارة التي هذا قدرها؟ فقال: ﴿تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

ومن المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به، المستلزم لأعمال الجوارح، ومن أجل أعمال الجوارح الجهاد في سبيل الله؛ فلهذا قال: ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بأن تبذلوا نفوسكم ومهجمكم، لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصر دين الله، وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب؛ فإن ذلك، ولو كان كريهاً للنفوس، شاقاً عليها، فإنه ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ فإن فيه الخير الدنيوي، من النصر على الأعداء، والعز المنافي للذل والرزق الواسع، وسعة الصدر واتساحه.

وفي الآخرة الفوز بثواب الله، والنجاة من عقابه؛ ولهذا ذكر الجزاء في الآخرة، فقال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، وهذا شامل للصغائر والكبائر؛ فإن

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠٢٣.

(٢) سورة الصف، الآيات: ١٠-١٣.

الإيمان بالله والجهد في سبيله، مكفر للذنوب، ولو كانت كبائر.

﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من تحت مساكنها [وقصورها] وغرفها وأشجارها، أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، ولهم فيها من كل الثمرات، ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ أي: جمعت كل طيب، من علو وارتفاع، وحسن بناء وزخرفة، حتى إن أهل الغرف من أهل عليين، يترأءهم أهل الجنة كما يترأى الكوكب الدرّي في الأفق الشرقي أو الغربي، وحتى إن بناء الجنة بعضه من لبن ذهب، [وبعضه من] لبن فضة، وخیامها من اللؤلؤ والمرجان، وبعض المنازل من الزمرد<sup>(١)</sup> والجواهر الملونة بأحسن الألوان، حتى إنها من صفائها يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وفيها من الطيب والحسن ما لا يأتي عليه وصف الواصفين، ولا خطر على قلب أحد من العالمين، لا يمكن أن يدركوه حتى يروه، ويتمتعوا بحسنه، وتقرّ أعينهم به، ففي تلك الحالة، لولا أن الله خلق أهل الجنة، وأنشأهم نشأة كاملة لا تقبل العدم، لأوشك أن يموتوا من الفرح، فسبحان من لا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده، وتبارك الجليل الجميل، الذي أنشأ دار النعيم، وجعل فيها من الجلال والجمال ما يبهر عقول الخلق ويأخذ بأفئدتهم.

وتعالى من له الحكمة التامة، التي من جملتها، أنه الله لو أرى الخلائق الجنة حين خلقها، ونظروا إلى ما فيها من النعيم لما تخلف عنها أحد، ولما هتأهم العيش في هذه الدار المنغصة، المشوب نعيمها بألمها، وسرورها بترحها.

وسميت الجنة جنة عدن، لأن أهلها مقيمون فيها، لا يخرجون منها أبداً، ولا يبغون عنها حولا، ذلك الثواب الجزيل، والأجر الجميل، الفوز العظيم،

(١) حجر كريم أخضر اللون شديد الخضرة شفاف، وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرأ، واحدته زمردة. [المعجم الوسيط، ١/٤٠٠].

الذي لا فوز مثله، فهذا الثواب الأخروي.

وأما الثواب الدنيوي لهذه التجارة، فذكره بقوله: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ أي: ويحصل لكم خصلة أخرى تحبونها، وهي: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [لكم] على الأعداء، يحصل به العزّ والفرح، ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ تتسع به دائرة الإسلام، ويحصل به الرزق الواسع، فهذا جزاء المؤمنين المجاهدين، وأما المؤمنون من غير أهل الجهاد، [إذا قام غيرهم بالجهاد]، فلم يُؤسّسهم الله تعالى من فضله وإحسانه، بل قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بالثواب العاجل والآجل، كل على حسب إيمانه، وإن كانوا لا يبلغون مبلغ المجاهدين في سبيل الله، كما قال النبي ﷺ: «إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعدّها الله للمجاهدين في سبيله»<sup>(١)</sup>.

٢- قال الله ﷻ: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

«فجمعوا بين الإيمان والهجرة، ومفارقة المحبوبات من الأوطان والأموال، طلباً لمرضاة ربهم، وجاهدوا في سبيل الله.

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الذي يعطي عبده الثواب الجزيل على العمل القليل.

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فمن أراد ذلك، فليطلبه من الله بطاعته والتقرب إليه، بما يقدر عليه العبد<sup>(٣)</sup>.

الثاني عشر: التقوى والقول السديد تصلح به الأعمال وتغفر به الذنوب:

١- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٠١٤-١٠١٥، والحديث أخرجه مسلم، برقم ١٨٨٤، ويأتي تخريجه ص ١١٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٧٣.

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا<sup>(١)</sup>.

«يأمر تعالى المؤمنين بتقواه، في جميع أحوالهم، في السر والعلانية، ويخصُّ منها، ويندب للقول السديد، وهو القول الموافق للصواب، أو المقارب له، عند تعذر اليقين، من قراءة، وذكر، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتعلّم علم، وتعليمه، والحرص على إصابتة الصواب، في المسائل العلمية، وسلوك كل طريق يوصل لذلك، وكل وسيلة تعين عليه.

ومن القول السديد، لين الكلام ولطفه، في مخاطبة الأنام، والقول المتضمن للنصح والإشارة، بما هو الأصلح.

ثم ذكر ما يترتب على تقواه، وقول القول السديد فقال: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي: يكون ذلك سبباً لصلاحها، وطريقاً لقبولها؛ لأن استعمال التقوى تتقبل به الأعمال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويوفق فيه الإنسان للعمل الصالح، ويصلح الله الأعمال [أيضاً] بحفظها عما يفسدها، وحفظ ثوابها ومضاعفته، كما أن الإخلال بالتقوى، والقول السديد سبب لفساد الأعمال، وعدم قبولها، وعدم ترتب آثارها عليها.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أيضاً ﴿ذُنُوبَكُمْ﴾ التي هي السبب في هلاككم، فالتقوى تستقيم بها الأمور، ويندفع بها كل محذور؛ ولهذا قال: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٢- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(وهذا الخطاب، يحتمل أنه [خطاب] لأهل الكتاب الذين آمنوا بموسى

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٩ - ٧٩٠.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

وعيسى عليهما السلام، يأمرهم أن يعملوا بمقتضى إيمانهم، بأن يتقوا الله فيتركوا معاصيه، ويؤمنوا برسوله محمد ﷺ، وأنهم إن فعلوا ذلك أعطاهم الله ﴿كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: نصيبين من الأجر نصيب على إيمانهم بالأنبياء الأقدمين، ونصيب على إيمانهم بمحمد ﷺ.

ويحتمل أن يكون الأمر عاماً يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم، وهذا الظاهر، وأن الله أمرهم بالإيمان والتقوى الذي يدخل فيه جميع الدين، ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، وأنهم إن امتثلوا هذا الأمر العظيم، أعطاهم الله ﴿كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لا يعلم وصفهما وقدرهما إلا الله تعالى: أجر على الإيمان، وأجر على التقوى، أو أجر على امتثال الأوامر، وأجر على اجتناب النواهي، أو أن التثنية المراد بها تكرار الإيتاء مرة بعد أخرى.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ أي: يعطيكم علماً وهدى ونوراً تمشون به في ظلمات الجهل، ويغفر لكم السيئات.

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فلا يستكثر هذا الثواب على فضل ذي الفضل العظيم، الذي عم فضله أهل السموات والأرض، فلا يخلو مخلوق من فضله طرفة عين ولا أقل من ذلك<sup>(١)</sup>.

#### الثالث عشر: الكفارات الواردة في القرآن تكفر ذنوبها:

١- التصدق بالنفس، والجروح، والسن وما يصيبه، قال الله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي: بالقصاص في النفس، وما دونها من الأطراف والجروح، بأن عفا عن جنى، وثبت له الحق قبله.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٩٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.



﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ أي: كفارة للجاني؛ لأن الأدمي عفا عن حقه. والله تعالى أحق وأولى بالعتو عن حقه، وكفارة أيضاً عن العافي، فإنه كما عفا عمن جنى عليه، أو على من يتعلّق به، فإن الله يعفو عن زلاته وجنایاته»<sup>(١)</sup>.

٢- كفارة اليمين، قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أي: في أيمانكم التي صدرت على وجه اللغو، وهي الأيمان التي حلف بها المقسم من غير نية ولا قصد، أو عقدها يظن صدق نفسه، فبان بخلاف ذلك، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ أي: بما عزمتم عليه، وعقدت عليه قلوبكم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ أي: كفارة اليمين الذي عقدتموها بقصدكم ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾.

وذلك الإطعام ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ أي: كسوة عشرة مساكين، والكسوة هي التي تجزئ في الصلاة، ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع، فمتى فعل واحداً من هذه الثلاثة فقد انحلت يمينه.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ واحداً من هذه الثلاثة ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ تكفّرها وتمحوها وتمنع من الإثم. ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ عن الحلف بالله كاذباً، وعن كثرة الأيمان، واحفظوها إذا حلفتن عن الحنث فيها، إلا إذا كان الحنث خيراً، فتمام الحفظ: أن يفعل الخير، ولا يكون يمينه عرضة لذلك الخير.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٥٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ المبينة للحلال من الحرام، الموضحة للأحكام، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله حيث علمكم ما لم تكونوا تعلمون. فعلى العباد شكر الله تعالى على ما منَّ به عليهم، من معرفة الأحكام الشرعية وتبيينها<sup>(١)</sup>.

٣- كفارة قتل الصيد، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِالِغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(... صرَّح الله بالنهي عن قتل الصيد في حال الإحرام، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي: محرمون في الحج والعمرة، والنهي عن قتله يشمل النهي عن مقدمات القتل، وعن المشاركة في القتل، والدلالة عليه، والإعانة على قتله، حتى إن من تمام ذلك أنه ينهى المحرم عن أكل ما قُتل أو صيد لأجله، وهذا كله تعظيم لهذا النسك العظيم، أنه يحرم على المحرم قتل وصيد ما كان حلالاً له قبل الإحرام.

وقوله: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ أي: قتل صيداً عمدًا ﴿ف﴾ عليه ﴿جَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾ أي: الإبل، أو البقر، أو الغنم، فينظر ما يشبه شيئاً من ذلك، فيجب عليه مثله، يذبحه ويتصدق به. والاعتبار بالمماثلة أن ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ أي: عدلان يعرفان الحكم، ووجه الشبه، كما فعل الصحابة ﷺ، حيث قضوا بالحمامة شاة، وفي النعامة بدنة، وفي بقر الوحش -على اختلاف أنواعه- بقرة، وهكذا كل ما يشبه شيئاً من النعم، ففيه مثله، فإن لم يشبه شيئاً ففيه قيمته، كما هو القاعدة في المتلفات، وذلك الهدى لا بد أن يكون ﴿هَدِيًّا بِالِغِ الْكَعْبَةِ﴾ أي: يذبح في الحرم. ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ أي: كفارة ذلك الجزاء طعام مساكين، أي:

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٦٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

يجعل مقابلة المثل من النعم، طعام يطعم المساكين.

قال كثير من العلماء: يقوم الجزاء، فيشتري بقيمته طعام، فيطعم كل مسكين مُدَّ بُرٍّ أو نصفَ صاعٍ من غيره. ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾ أي: يصوم عن إطعام كل مسكين يوماً، ﴿لِيَذُوقَ﴾ بإيجاب الجزاء المذكور عليه ﴿وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ بعد ذلك ﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ وإنما نص الله على المتعمد لقتل الصيد، مع أن الجزاء يلزم المتعمد والمخطئ، كما هو القاعدة الشرعية - أن المتلف للنفوس والأموال المحترمة، فإنه يضمنها على أي حال كان، إذا كان إتلافه بغير حق؛ لأن الله رتب عليه الجزاء والعقوبة والانتقام، وهذا للمتعمد. وأما المخطئ فليس عليه عقوبة، إنما عليه الجزاء، [هذا جواب الجمهور من هذا القيد الذي ذكره الله. وطائفة من أهل العلم يرون تخصيص الجزاء بالمتعمد وهو ظاهر الآية. والفرق بين هذا وبين التضمنين في الخطأ في النفوس والأموال في هذا الموضع الحق فيه لله، فكما لا إثم، لا جزاء لإتلافه نفوس الآدميين وأموالهم.

ولما كان الصيد يشمل الصيد البري والبحري، استثنى تعالى الصيد البحري فقال: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾<sup>(١)</sup>.

٤- كفارة الظهر، قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ اختلف العلماء

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٣) سورة المجادلة، الآيتان: ٣ - ٤.

في معنى العود، فقليل: معناه العزم على جماع من ظاهر منها، وأنه بمجرد عزمه تجب عليه الكفارة المذكورة، ويدل على هذا أن الله تعالى ذكر في الكفارة أنها تكون قبل المسيس، وذلك إنما يكون بمجرد العزم، وقيل: معناه حقيقة الوطء، ويدل على ذلك أن الله قال: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ والذي قالوا إنما هو الوطء.

وعلى كل من القولين إذا وجد العود، صار كفارة هذا التحريم ﴿تَحْرِيزُ رَقَبَةٍ﴾ مُؤْمِنَةٌ كما قيدت في آية أخرى، ذكر أو أنثى، بشرط أن تكون سالمة من العيوب المضرة بالعمل.

﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَتَمَاسًا﴾ أي: يلزم الزوج أن يترك وطء زوجته التي ظاهر منها حتى يكفر برقبة.

﴿ذَلِكُمْ﴾ الحكم الذي ذكرناه لكم، ﴿ثَوَعُظُونَ بِهِ﴾ أي: يُبَيِّنُ لَكُمْ حكمه مع الترهيب المقرون به؛ لأن معنى الوعظ ذكر الحكم مع الترغيب والترهيب، فالذي يريد أن يظاهر، إذا ذُكِرَ أنه يجب عليه عتق رقبة كف نفسه عنه، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازي كل عامل بعمله.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ رقبة يعتقها، بأن لم يجدها أو [لم] يجد ثمنها عليه ﴿صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام ﴿فَإِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾.

إما بأن يطعمهم من قوت بلده ما يكفيهم، كما هو قول كثير من المفسرين، وإما بأن يطعم كل مسكين مُدَّ بُرٍّ، أو نصف صاع من غيره، مما يجزي في الفطرة، كما هو قول طائفة أخرى.

ذلك الحكم الذي بيناه لكم، ووضحناه لكم ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وذلك بالتزام هذا الحكم وغيره من الأحكام، والعمل به.

فإن التزام أحكام الله، والعمل بها من الإيمان، [بل هي المقصودة] ومما يزيد به الإيمان ويكمل وينمو.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ التي تمنع من الوقوع فيها، فيجب أن لا تتعدى ولا يقصر عنها.

﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفي هذه الآيات، عدة أحكام:

منها: لطف الله بعباده، واعتناؤه بهم، حيث ذكر شكوى هذه المرأة المصابة، وأزالها ورفع عنها البلوى، بل رفع البلوى بحكمه العام، لكل من ابتلي بمثل هذه القضية.

ومنها: أن الظهار مختص بتحريم الزوجة؛ لأن الله قال: ﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ فلو حرم أمته، لم يكن [ذلك] ظهاراً، بل هو من جنس تحريم الطعام والشراب، تجب فيه كفارة اليمين فقط.

ومنها: أنه لا يصح الظهار من امرأة قبل أن يتزوجها؛ لأنها لا تدخل في نسائه وقت الظهار، كما لا يصح طلاقها، سواء نجّز ذلك أو علقه.

ومنها: أن الظهار محرم؛ لأن الله سمّاه منكراً [من القول] وزوراً. ومنها: تنبيه الله على وجه الحكم وحكمته؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾. ومنها: أنه يكره للرجل أن ينادي زوجته، ويسميها باسم محارمه، كقوله: «يا أمي»، و«يا أختي»، ونحوه؛ لأن ذلك يشبه المحرم.

ومنها: أن الكفارة إنما تجب بالعود؛ لما قال المظاهر، على اختلاف القولين السابقين، لا بمجرد الظهار.

ومنها: أنه يجزئ في كفارة الرقبة، الصغير والكبير، والذكر والأنثى؛ لإطلاق الآية في ذلك.

ومنها: أنه يجب إخراجها إن كانت عتقاً أو صياماً قبل المسيس، كما قيده الله بخلاف كفارة الإطعام؛ فإنه يجوز المسيس والوطء في أثنائها.

ومنها: أنه لعل الحكمة في وجوب الكفارة قبل المسيس، أن ذلك أدعى لإخراجها؛ فإنه إذا اشتاق إلى الجماع، وعلم أنه لا يمكن من ذلك إلا بعد الكفارة، بادر لإخراجها.

ومنها: أنه لا بد من إطعام ستين مسكيناً، فلو جمع طعام ستين مسكيناً، ودفعها لواحد أو أكثر من ذلك، دون الستين لم يجز ذلك، لأن الله قال:

﴿فَإِطْعَامٌ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

الرابع عشر: يغفر الله للمسلمين والمسلمات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(لما ذكر تعالى ثواب زوجات الرسول ﷺ، وعقابهن [لو قدر عدم الامتثال]، وأنه ليس مثلهن أحد من النساء، ذكر بقية النساء غيرهن.

ولما كان حكمهن والرجال واحداً، جعل الحكم مشتركاً، فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ وهذا في الشرائع الظاهرة، إذا كانوا قائمين بها، ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وهذا في الأمور الباطنة، من عقائد القلب وأعماله.

﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ أي: المطيعين لله ولرسوله، ﴿وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾ في مقالهم وفعالهم ﴿وَالصَّادِقَاتِ﴾، ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ على الشدائد والمصائب ﴿وَالصَّابِرَاتِ﴾ ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ في جميع أحوالهم، خصوصاً في عباداتهم، خصوصاً في صلواتهم، ﴿وَالْخَاشِعَاتِ﴾، ﴿وَالْمُتَّصِدِّقِينَ﴾ فرضاً ونفلاً، ﴿وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ شمل ذلك، الفرض والنفل، ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الزنا ومقدماته، ﴿وَالْحَافِظَاتِ﴾، ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: في أكثر الأوقات، خصوصاً أوقات الأوراد المقيدة، كالصباح والمساء، وأدبار الصلوات المكتوبات ﴿وَالذَّاكِرَاتِ﴾.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناب الجليلة، التي هي ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعد وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشر، الذي من قام بهن،

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٩٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

فقد قام بالدين كله، ظاهره وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان. فجازاهم على عملهم بِالْمَغْفِرَةِ لذنوبهم؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات. ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم<sup>(١)</sup>.

الخامس عشر: يغفر الله لمن يشاء مادون الشرك:  
١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

«يخبر تعالى: أنه لا يغفر لمن أشرك به أحداً من المخلوقين، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب صغائرها وكبائرها، وذلك عند مشيئته مغفرة ذلك، إذا اقتضت حكمته مغفرته.

فالذنوب التي دون الشرك قد جعل الله لمغفرتها أسباباً كثيرة، كالحسنات الماحية والمصائب المكفرة في الدنيا، والبرزخ ويوم القيامة، وكدعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وبشفاعة الشافعين، ومن فوق ذلك كله رحمته التي أحق بها أهل الإيمان والتوحيد.

وهذا بخلاف الشرك فإن المشرك قد سد على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، فلا تنفعه الطاعات من دون التوحيد، ولا تفيده المصائب شيئاً، وما لهم يوم القيامة ﴿مِنْ شَافِعِينَ﴾ \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ<sup>(٣)</sup>.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ أي افترى جرماً كبيراً، وأي ظلم أعظم ممن سوى المخلوق - من تراب الناقص من جميع الوجوه، الفقير بذاته من كل وجه، الذي لا يملك لنفسه - فضلاً عما عنده - نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً - بالخالق لكل شيء،

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٠١.

الكامل من جميع الوجوه، الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، الذي بيده النفع والضرر والعطاء والمنع، الذي ما من نعمة بالمخلوقين إلا فمنه تعالى فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟

ولهذا حتم على صاحبه بالخلود بالعذاب وحرمان الثواب ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب، وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup> أي لمن تاب إليه وأتاب<sup>(٣)</sup>.

٢- قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>.

«الشرك لا يغفره الله تعالى لتضمنه القدح في رب العالمين وفي وحدانيته وتسوية المخلوق الذي لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً بمن هو مالك النفع والضرر، الذي ما من نعمة إلا منه، ولا يدفع النقم إلا هو، الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه، والغنى التام بجميع وجوه الاعتبار. فمن أعظم الظلم وأبعد الضلال عدم إخلاص العبادة لمن هذا شأنه وعظمته، وصرف شيء منها للمخلوق الذي ليس له من صفات الكمال شيء، ولا له من صفات الغنى شيء بل ليس له إلا العدم: عدم الوجود، وعدم الكمال، وعدم الغنى، والفقر من جميع الوجوه.

وأما ما دون الشرك من الذنوب والمعاصي فهو تحت المشيئة، إن شاء الله غفره برحمته وحكمته، وإن شاء عذب عليه وعاقب بعدله وحكمته، وقد استدل

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٩٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٦.



بهذه الآية الكريمة على أن إجماع هذه الأمة حجة وأنها معصومة من الخطأ<sup>(١)</sup>.

السادس عشر: الحسنات يذهبن السيئات:

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

«يأمر تعالى بإقامة الصلاة كاملة ﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾ أي: أوله وآخره، ويدخل في هذا، صلاة الفجر، وصلاتا: الظهر والعصر، ﴿وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ ويدخل في ذلك، صلاة المغرب والعشاء، ويتناول ذلك قيام الليل، فإنها مما تزلف العبد، وتقربه إلى الله تعالى.

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: فهذه الصلوات الخمس، وما ألحق بها من التطوعات من أكبر الحسنات، وهي: مع أنها حسنات تقرب إلى الله، وتوجب الثواب، فإنها تذهب السيئات وتمحوها، والمراد بذلك: الصغائر، كما قيدها الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، مثل قوله: «(الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)»<sup>(٣)</sup>، بل كما قيدها الآية التي في سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

المبحث الثالث: مكفرات الذنوب من السنة المطهرة الصحيحة

أولاً: لا إله إلا الله تكفر بها السيئات وترفع بها الدرجات:

١ - ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٢٠.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٣) مسلم، برقم ٢٣٣، ويأتي تخريجه.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٥١.

بِأَفْضَلٍ مِّمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

٢-٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ... عَشْرَ مَرَّاتٍ حِينَ يُصْبِحُ، كُتِبَ لَهُ بِهَا مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمُحِي عَنْهُ بِهَا مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ، وَحُفِظَ بِهَا يَوْمَئِذٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

٣-٣- عن عُمارة بن شبيب أن رجلاً من الأنصار حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَالَ بَعْدَ الْمَغْرَبِ أَوْ الصُّبْحِ: [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]، عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلِحَةً<sup>(٣)</sup> يَحْرُسُونَهُ [مِنَ الشَّيْطَانِ] حَتَّى يُصْبِحَ، وَمِنْ حِينَ يُصْبِحُ حَتَّى يُمْسِيَ [وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمُحِي عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ مُوَبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ كَعِدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤَمِّنَاتٍ]»<sup>(٤)</sup>.

٤-٤- عن أبي عياش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٣، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩١.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ١٤/٣٣٦، برقم ٨٧١٩، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٦، وحسن إسناده سماحة الشيخ ابن باز، كما في تحفة الأخيار، ص ٤٤.

(٣) المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسُموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر والمزقب. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/٩٧٦، مادة (سلاح)].

(٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٥٧٧، و٥٧٨، وسنن النسائي الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب من قال ذلك مائة مرة، برقم ٩٧٧١، واللفظ من الروایتين، وهو صحيح الإسناد، وجهالة الصحابي لا تضر. انظر: صحيح كتاب الأذكار للنووي، ١/٢٥٣، برقم ٢/٤٤٤، وعمل

اليوم والليلة للنسائي بتحقيق د. فاروق حمادة، ص ٣٨٥.

سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أُمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: التوحيد يكفر الذنوب، وترفع به الدرجات، وتغفر به السيئات:

٥ - ١ - عَنْ عُبَادَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» قَالَ الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عُمَيْرٍ عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ»<sup>(٢)</sup>.

٦ - ٢ - عَنْ عَتَبَانَ رضي الله عنه وَفِيهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

٧ - ٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٧، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، برقم ٣٨٦٧، وأحمد، ٦٠/٤، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢٧٠/١، وصحيح أبي داود، ٩٥٧/٣، وصحيح ابن ماجه، ٣٣١/٢.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، برقم ٣٤٣٥، واللفظ له، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم ٢٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، برقم ٤٢٥، ومسلم، كتاب المساجد، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم ٦٥٧.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب حدثنا عبد الله بن إسحاق، برقم ٣٥٤٠، وقال: «حسن غريب» والضياء المقدسي في المختارة، ٢٤٩/٢، برقم ١٥٧٢، وقال: «إسناده صحيح» كلاهما عن أنس. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٧، و١٢٨.

ثالثاً: الإخلاص تُغفر به جميع الذنوب، وتضاعف به الحسنات:

٨- ١- عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ؟ قَالَ: «أَسْلِمَ ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقَاتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَمِلَ قَلِيلاً وَأَجَرَ كَثِيراً»<sup>(١)</sup>.

٩- ٢- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ، فَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُعَلِّمُهُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ فِي مَسِيرِهِ، فَدَخَلَ خُفَّ بِعَيْرِهِ فِي جُحْرِ يَزْبُوعٍ، فَوَقَّصَهُ بِعَيْرِهِ، فَمَاتَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «عَمِلَ قَلِيلاً وَأَجَرَ كَثِيراً» قَالَهَا حَمَادٌ ثَلَاثًا<sup>(٢)</sup>.

١٠- ٣- وفي لفظ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا بَرَزْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ إِذَا رَاكِبٌ يُوضِعُ نَحْوَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَانَ هَذَا الرَّاَكِبُ إِيَّاكُمْ يُرِيدُ» قَالَ: فَانْتَهَى الرَّجُلُ إِلَيْنَا، فَسَلَّمَ، فَردَدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟» قَالَ: مِنْ أَهْلِي وَوَلَدِي وَعَشِيرَتِي، قَالَ: «فَأَيْنَ تُرِيدُ؟» قَالَ: أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فَقَدْ أَصَبْتَهُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، قَالَ: قَدْ أَفْرَزْتُ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ بَعِيرَهُ دَخَلَتْ يَدُهُ فِي شَبَكَةِ جُرْذَانٍ، فَهَوَى بَعِيرَهُ وَهَوَى الرَّجُلُ، فَوَقَعَ عَلَى هَامَتِهِ، فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَلَيَّ بِالرَّجُلِ» قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَحَذِيفَةُ فَأَقْعَدَاهُ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِضِّ الرَّجُلُ. قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا رَأَيْتُمَا إِعْرَاضِي عَنِ الرَّجُلِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ مَلَكَيْنِ يَدُسَّانِ فِيهِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَاتَ جَائِعًا» ثُمَّ

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال، برقم ٢٨٠٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٠.

(٢) مسند الإمام أحمد، ٣١ / ٥١٤، رقم ١٩١٧٧، و٣١ / ٤٩٦، برقم ١٩١٥٨، والمعجم الكبير للطبراني، ٢ / ٣٣٠، برقم ٢٣٣١، وقال محققو المسند، ٣١ / ٤٩٦: «حديث حسن بطرقه...» وسمعت شيخنا بن باز أثناء تقريره على مسند الإمام أحمد وجود إسناده.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا وَاللَّهِ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾»<sup>(١)</sup>، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «دُونَكُمْ أَحَاكُم» قَالَ: فَاحْتَمَلْنَاهُ إِلَى الْمَاءِ، فَعَسَلْنَاهُ وَحَنَطْنَاهُ، وَكَفَّنَاهُ، وَحَمَلْنَاهُ إِلَى الْقَبْرِ، قَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، قَالَ: فَقَالَ: «الْحَدُوا وَلَا تَشْقُوا، فَإِنَّ اللَّحْدَ لَنَا، وَالشَّقَّ لِعَيْرِنَا»<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: الحسنات تمحو السيئات:

١١ - ١ - عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! أوصني. قال: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا». قال قلت: يا رسول الله! أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ»<sup>(٣)</sup>.

١٢ - ٢ - عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>(٤)</sup>.

١٣ - ٣ - عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَزُوي عَنْ رَبِّهِ ﷻ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضَعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»<sup>(٥)</sup>.

١٤ - ٤ - عن أبي الخير أنه سمع عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) مسند الإمام أحمد، ٥١٣/٣١، برقم ١٩١٧٦، وقال محققو مسند أحمد، ٥١٣/٣١: «حسن بطرقه».

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ٣٨٦/٣٥، برقم ٢١٤٨٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٣٧٣، وقال محققو المسند، ٣٨٦/٣٥: «حسن لغيره».

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، برقم ١٩٨٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٩١/٢.

(٥) البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، برقم ٦٤٩١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، برقم ١٣١.

ﷺ: «إِنْ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً، فَانْفَكَتْ حَلَقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى، فَانْفَكَتْ حَلَقَةٌ أُخْرَى، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.  
ثالثاً: إسباغ الوضوء كما أمر الله يكفر الخطايا والسيئات:

١٥-١- عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه، وفيه: ... فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءُ حَدِيثِي عَنْهُ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَشِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي أُمَامَةَ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ - مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

١٦-٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٢٨ / ٥٤٣، برقم ١٧٣٠٧، والطبراني في الكبير، ١٧ / ٢٨٤، برقم ٧٨٤. قال محققو المسند: «إسناده حسن» وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٢١٩٢، وذكره في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٨٥٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، برقم ٨٣٢.

قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلِّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»<sup>(١)</sup>.

١٧- ٣- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»<sup>(٢)</sup>.  
سادساً: إسباغ الوضوء ثم الصلاة بعده ركعتين يغفر الله بها ما تقدم من الذنوب:

١٨- ١- عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَعَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضَّمَصَّ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَّ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٣)</sup>.

١٩- ٢- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبِي فَرَوَّحْتُهَا بَعْشِي، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجُودَ هَذِهِ، فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: «مَا مِنْكُم مَنِ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، برقم ٢٤٤، وأخرج قريباً منه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، برقم ٨٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، برقم ٢٤٥.

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب الوضوء، باب المضمضة في الوضوء، برقم ١٦٤، ومسلم في كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، برقم ٢٢٦.

(٤) أخرجه مسلم في الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، برقم ٢٣٤.

سابعا: إسباغ الوضوء ثم الصلاة به الفريضة يكفر الذنوب:

٢٠-١- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ

مُسْلِمٌ فَيُحَسِّنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّيَ صَلَاةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا»<sup>(١)</sup>.

٢١-٢- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، حَدَّثَنِي

أَبِي عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَدَعَا بِطَهْرٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَخَضَّرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحَسِّنُ وُضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»<sup>(٢)</sup>.

ثامنا: المؤذن يُغفر له مدَّ صوته، والأذان تُغفر به الذنوب ويدخل الجنة:

٢٢-١- يُغْفَرُ لِلْمُؤَذِّنِ مَدَى صَوْتِهِ وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ؛ لِحَدِيثِ

الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنِ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ، وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ»<sup>(٣)</sup>.

٢٣-٢- الأذان تُغفر به الذنوب ويدخل الجنة؛ لحديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةٍ»<sup>(٤)</sup> بِجَبَلٍ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ ﻋَﻠَﻴْكَ: أَنْظِرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُؤَيِّمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، فَقَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً، برقم ١٦٠، ومسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، برقم ٢٢٧.

(٢) وفي نسخة دار السلام: < ما لم يأت >.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، برقم ٢٢٨.

(٤) النسائي، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالأذان، ١٣/٢، برقم ٦٤٦، وأحمد، ٤٦٦/٣٠، برقم ١٨٥٠٦، وقال المنذري في الترغيب والترهيب، ٢٤٣/١: «رواه أحمد، والنسائي بإسناد حسن جيد». وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٩٩/١.

(٥) الشطبية: القطعة تنقطع من الجبل ولم تفصل منه. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، باب الشين مع الظاء، ٧١/١.

(٦) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الأذان في السفر، ٤/٢، برقم ١٢٠٣، والنسائي، كتاب الأذان، باب



تاسعاً: متابعة الأذان تدخل الجنة، وتغفر به الذنوب:

٢٤ - ١ - عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

٢٥ - ٢ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ». قَالَ ابْنُ رُمَحٍ فِي رَوَايَتِهِ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهَدُ...»<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: المشي إلى الصلاة تحط به الخطايا وترفع به الدرجات وتكتب به الحسنات وتغفر به الذنوب:

٢٦ - ١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا

مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنْنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحَسِّنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحْطُ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»<sup>(٣)</sup>.

الأذان لمن يصلي وحده، ٢/٢٠، برقم ٦٦٦، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٠٢/١، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٤١.

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، برقم ٣٨٥.

(٢) مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن، برقم ٣٨٦.

(٣) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، برقم ٢٥٧ - (٦٥٤).

٢٧- ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ...»<sup>(١)</sup>.

٢٨- ٣- عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ»<sup>(٢)</sup>.

٢٩- ٤- اختصام الملائكة الأعلى في المشي على الأقدام إلى صلاة الجماعة؛ لحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، وفيه: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنَامِ: «... يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ<sup>(٣)</sup> الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي الْكَفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ: الْمَكْتُوبَةُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيْوَمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ...»<sup>(٤)</sup>.

الحادي عشر: الصلوات الخمس تكفر الخطايا وتغسلها، وترفع بها الدرجات، وتكتب بها الحسنات:  
٣٠- ١- عن جابر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، برقم ٦٤٧، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، برقم ٦٥٤.

(٢) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة، برقم ٢٣٢.

(٣) يختصم: يبحث، واختصامهم: عبارة عن تبادرهم إلى ثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء، إما عن تقاولهم في فضلها وشرفها، وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل، لاختصاصهم بها وتفضلهم على الملائكة بسببها مع تهافتهم في الشهوات، وإنما سماه مخاصمة؛ لأنه ورد مورد سؤال وجواب، وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة؛ فهذا السبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه... وذكر ابن كثير رضي الله عنه أن هذا الاختصام ليس هو الاختصام المذكور في القرآن. انظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ١٩٣/٩، ١٠٩.

(٤) الملائكة الأعلى: الملائكة المقربون، والملائكة: هم الأشراف الذين يملأون المجالس والصدور عظمة وإجلالاً، ووصفوا بالأعلى إما لعلو مكانتهم عند الله تعالى، وإما لعلو مكانتهم. تحفة الأحوذى للمباركفوري، ٣/٩.

(٥) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة ص، برقم ٣٢٣٣، ورقم ٣٢٣٤، وله شاهد من حديث معاذ رضي الله عنه عند الترمذي، برقم ٣٢٣٥، وصححهما الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٩٨/٣، ٩٩.

كَمَثَلِ نَهْرِ جَارٍ غَمَرٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ»<sup>(١)</sup>.  
 ٣١-٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ

إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ»<sup>(٢)</sup>.

٣٢-٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»<sup>(٣)</sup>.

٣٣-٤- وفي الحديث الآخر: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، لَمْ يَزِفْ قَدَمَهُ الْيُمْنَى إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ لَهُ حَسَنَةً، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الْيُسْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْكَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ...»<sup>(٤)</sup>.

٣٤-٥- تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ عَلَى صَاحِبِهَا مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، وَهُوَ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، لَا يَنْهَازُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ:

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، ٤٦٣/١، برقم ٦٦٨.

(٢) مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، ٢٠٩/١، برقم ٢٣٣.

(٣) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، ٤٦٢/١، برقم ٦٦٦.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الهدى في المشي إلى الصلاة، برقم ٥٦٣، كتاب الصلاة، باب المشي إلى الصلاة، برقم ٧٧٣، والبيهقي، ٦٩/٣، برقم ٤٧٩٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٥٦٨، وصحيح ابن ماجه، برقم ٦٢٨.

اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»<sup>(١)</sup>.

٣٥ - ٦ - انتظارها رباط في سبيل الله؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»<sup>(٢)</sup>.

٣٦ - ٧ - أجز من خرج إليها كأجر الحاج المحرم؛ لحديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى <sup>(٣)</sup> لَا يَنْصِبُهُ <sup>(٤)</sup> إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»<sup>(٥)</sup>.

٣٧ - ٨ - إذا تطهر وخرج إليها فهو في صلاة حتى يرجع، ويكتب له ذهابه ورجوعه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ، فَلَا يَقُلُ هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ <sup>(٦)</sup>.

٣٨ - ٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ حِينَ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى مَسْجِدِي، فَرَجُلٌ تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً، وَرَجُلٌ تَحُطُّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ حَتَّى يَرْجِعَ»<sup>(٧)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، برقم ٢١١٩، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، ٤٥٩/١، برقم ٦٤٩.

(٢) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، برقم ٢٥١.

(٣) تسبيح الضحى: صلاة الضحى، وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة. الترغيب والترهيب للمنذري، ٢٩٢/١.

(٤) لا ينصبه: لا يتعبه إلا ذلك، والنصب: التعب، الترغيب والترهيب للمنذري، ٢٩٢/٢.

(٥) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة، برقم ٥٥٨، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١١١/١، وفي صحيح الترغيب، ١٢٧/١.

(٦) ابن خزيمة في صحيحه، ٢٢٩/١، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٢٠٦/١، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١١٨/١.

(٧) ابن حبان في صحيحه، برقم ١٦٢٠، والنسائي ٤٢/٢، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٢١٧/١، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ١٢١/١، وقال: «وهو كما قال» يعني الحاكم والذهبي.

## الثاني عشر: الأذكار أدبار الصلوات المفروضة تحط الخطايا:

٣٩ - ١ - «سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر (ثلاثاً وثلاثين) لا إله إلا الله

وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من سبح الله دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وحمد الله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وكَبَّرَ الله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياهم ولو كانت مثل زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(١)</sup>.

٤٠ - ٢ - «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي

وَيُمِيتُ [وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ]<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» عشر مرات عقب صلاة الفجر، وعقب صلاة المغرب؛ لحديث أبي ذر، ومعاذ، وأبي عياش الزرقني، وأبي أيوب، وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، وأبي الدرداء، وأبي أمامة، وعمارة بن شبيب السبائي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>، ومجموع ما في أحاديثهم رضي الله عنهم أن

وانظر: أحاديث أخرى صحيحة تدل على أن من تطهر في بيته ثم ذهب إلى المسجد فهو في صلاة حتى يرجع إلى منزله. صحيح الترغيب والترهيب للألباني، ١٢١/١.

(١) مسلم، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، برقم ٥٩٧.

(٢) انظر: كشف الأستار للبخاري، ٢٥/٤ برقم ٣١٠٦، والزيادة بين المعقوفين للطبراني في الكبير، ٣٩٢/٢٠ برقم ٩٢٦، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/١٠٣: «رواه الطبراني، رجاله رجال الصحيح».

(٣) ١ - أما حديث أبي ذر، فأخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب: حدثنا قتيبة، برقم ٣٤٧٤، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وأحمد، ٥/٤٢٠، وقال المحشي على زاد المعاد: «بسند صحيح» ٣٠١/١، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ١٢٧.

٢ - وأما حديث عبد الرحمن بن غنم الأشعري، فأخرجه أحمد، ٤/٢٢٧، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٩١/١.

٣ - وأما حديث أبي أيوب فأخرجه أحمد، ٥/٤١٤، ٤/٤١٥، ٤/٤٢٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٤، وابن حبان في صحيحه، برقم ٢٠٢٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ١٩٠/١.

٤ - وأما حديث أبي عياش الزرقني، فأخرجه أحمد، ٤/٦٠، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في التسيح عند النوم، برقم ٥٠٧٧، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، برقم ٣٨٦٧.

٥ - وأما حديث معاذ، فأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ١٢٦، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ١٣٩، والطبراني في كتاب الدعاء، رقم ٧٠٥.

من قالها بعد صلاة المغرب أو صلاة الصبح عشر مرات، بعث الله له مسلحة يحرسونه من الشيطان حتى يصبح، ومن حين يصبح حتى يمسي، ورفع له عشر درجات، وكان في حرزٍ من كل مكروه يومه ذلك، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له كعدل عشر رقبات مؤمنات، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله» وكان من أفضل الناس عملاً إلا رجلاً يفضله بقول أفضل مما قال.

٤١ - ٣ - «سبحان الله» عشر مرات «والحمد لله» عشر مرات «والله أكبر»

عشر مرات؛ لحديث عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَصَلْتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ». قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس يسبح أحدكم في دبر كل صلاة عشراً، ويحمد عشراً، ويكبر عشراً، فهي خمسون ومائة في اللسان<sup>(١)</sup>، وألف وخمسمائة في الميزان<sup>(٢)</sup>. فرأيت رسول الله ﷺ يعقدهن بيده، «وإذا أوى أحدكم إلى فراشه أو مضجعه، سبح ثلاثاً وثلاثين، وحمد ثلاثاً وثلاثين، وكبر أربعاً وثلاثين، فهي مائة على اللسان، وألف في الميزان». قال: قال رسول الله ﷺ: «فأيكم يعمل في كل يوم وليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟». قيل يا رسول الله وكيف لا نحصيها؟ فقال: «إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في

٦- وأما حديث عمارة بن شبيب السبائي، فأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٥٧٧، و٥٧٨، والترمذي، كتاب

الدعوات، باب حدثنا محمد بن حميد، برقم ٣٥٣٤، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/١٩٠.

٧- وأما حديث أبي أمامة، فرواه الطبراني وقال عنه المنذري في الترغيب والترهيب،

١/٣٧٥: «رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/١١١: «رواه

الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط ثقات» وحسنه الألباني في صحيح الترغيب، ١/١٩١.

٨- وأما حديث أبي الدرداء، فذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/١١١، وعزاه للطبراني في الكبير

والأوسط، وقال المحشي على الترغيب والترهيب للمنذري، ١/٧٥: حسن بشواهد.

(١) وذلك أن جميع الصلوات الخمس مائة وخمسون. نيل الأوطار، ٢/١٠٢، وعمل اليوم والليلة للنسائي، ١٥٣.

(٢) وذلك لأن الحسنه بعشر أمثالها، ٢/١٠٢.

صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، وَيَأْتِيهِ عِنْدَ مَنَامِهِ، فَيُنِيمُهُ»، وفي لفظ ابن ماجه: «فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ»<sup>(١)</sup>.

الثالث عشر: صلوات التطوع تكمل بها الفرائض، وتغفر بها الذنوب:

٤٢ - ١ - تُكْمَلُ الْفَرَائِضُ وَتَجْبَرُ نَقْصُهَا؛ لِحَدِيثِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «أَوَّلُ مَا يَحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتَهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ تعالى: أَنْظِرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتَكْمِلُوا بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

٤٣ - ٢ - التَّطَوُّعُ تُرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتُ وَتُحَطُّ الْخَطَايَا؛ لِحَدِيثِ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً»<sup>(٣)</sup>.

٤٤ - ٣ - عَنْ عَبْدِادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ السُّجُودِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه النسائي، في كتاب السهو، باب عدد التسييح بعد التسليم، برقم ١٣٤٨، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم، برقم ٩٢٦، وأبو داود، كتاب الأدب، باب التسييح عند النوم، برقم ٥٠٦٥، والترمذي في كتاب الدعوات، برقم ٣٤١٠، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد، ٥٠٢/٢، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢٩٠/١، وصحيح ابن ماجه، ١٥٢/١، وله شاهد من حديث أنس عند النسائي، برقم ٢٩٩، والترمذي، برقم ٤٨١، وأحمد، ١٢٠/٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ٢٥٥/١، وحسنه الألباني في صحيح النسائي، ٢٧٩/١.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه» برقم ٨٦٤، ومن حديث أبي هريرة، برقم ٨٦٦، وابن ماجه من حديث أبي هريرة، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة، برقم ١٤٢٥، وأحمد، ١٦٠/٢٧، برقم ١٦٦١، و٢٨/١٤٩، رقم ١٦٩٤٩، و٣٤/٢٩٣، برقم ٢٠٦٩٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٣٥٣/٢، وقال محققو المسند، ٢٧ / ١٦٠: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح».

(٣) مسلم، برقم ٤٨٨، وتقدم تخريجه.

(٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في كثرة السجود، برقم ١٤٢٤، والطبراني في الكبير، ٣٢٢/٨، برقم ٣٨٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١١٧١، وفي صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٨٦.

٤٥ - ٤ - عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال له: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ»<sup>(١)</sup>.

٤٦ - ٥ - أربع ركعات قبل العصر؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا»<sup>(٢)</sup>.

٤٧ - ٦ - صلاة الضحى تغفر بها الذنوب؛ لحديث أنس رضي الله عنه في فضل صلاة الضحى لمن جلس في المسجد بعد الفجر حتى ترتفع الشمس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةً، تَامَّةً، تَامَّةً»<sup>(٣)</sup>.

٤٨ - ٧ - وقد صح في الحديث أن النبي ﷺ «كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا»<sup>(٤)</sup>.

الرابع عشر: صلاة التوبة مع الوضوء والاستغفار تغفر بها الذنوب:

٤٩ - \* عن علي رضي الله عنه قال: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطَّهْرَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ٢٥٣/١، برقم ٤٨٨.

(٢) أبو داود، كتاب صلاة التطوع، باب الصلاة قبل العصر، برقم ١٢٧٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣٤٨/١.

(٣) الترمذي، كتاب الجمعة، باب ما ذكر مما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، برقم ٥٨٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٨١/١، وسمعت الإمام ابن باز ' يحسنه لكثرة طرقه.

(٤) مسلم، كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، برقم ٦٧٠ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.



اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾<sup>(١)</sup>.

الخامس عشر: قيام رمضان، وقيام ليلة القدر يغفر بذلك ما تقدم من الذنوب:

٥٠-١- لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٢)</sup>.

٥١-٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٣)</sup>.

السادس عشر: قيام الليل ترفع به الدرجات، وتغفر به الذنوب والسيئات:

٥٢-١- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَةٌ لِلْإِثْمِ»<sup>(٤)</sup>.

٥٣-٢- قيام الليل من أعظم أسباب دخول الجنة، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله، وقيل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، فجئت في الناس، لأنظر، فلما تبيّنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٢) أبو داود، كتاب الوتر، باب الاستغفار، برقم ١٥٢١، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في

الصلاة عند التوبة، برقم ٤٠٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٨٣/١.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر، برقم ٢٠١٤، ومسلم، كتاب

صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، برقم ٧٦٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، برقم ٣٧، ورقم ٢٠٠٨، و٢٠٠٩،

ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، برقم ٧٥٩.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا الحسن بن عرفة، برقم ٣٥٤٩، وابن خزيمة، ٢/

١٧٦، برقم ١١٣٥، والطبراني في الكبير، ٨/ ٩٢، برقم ٧٤٦٦، وحسنه الألباني في صحيح

الترمذي، برقم ٢٨١٤، وفي إرواء الغليل، برقم ٤٥٢.

(٦) أخرجه ابن ماجه بلفظه، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، برقم ٣٢٥١، وكتاب إقامة الصلاة والسنة

٥٤ - ٣ - شرف المؤمن قيام الليل؛ لحديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يَا مُحَمَّدُ عَشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحِبُّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَعَمَلٌ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ» ثم قال: «يَا مُحَمَّدُ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>.

٥٥ - ٤ - قراءة القرآن في قيام الليل غنيمة عظيمة؛ لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْتَدِرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

٥٦ - ٥ - قيام الليل تجاب فيه الدعوات، وتغفر به السيئات؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ [فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ]»<sup>(٣)</sup>.

٥٧ - ٦ - عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لِسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ»

فيها، باب ما جاء في قيام الليل، برقم ١٣٣٤، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حديث: أفشوا السلام، برقم ٢٤٨٥، وفي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف، برقم ١٩٨٤، والحاكم، ١٣/٣، وأحمد، ٤٥١/٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥٦٩، وإرواء الغليل، ٢٣٩/٣.

(١) أخرجه الحاكم، ٣٢٥/٤، وصححه ووافقه الذهبي، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب، ٦٤٠/١، وعزاه للطبراني في الأوسط، وأشار إلى ثبوته الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٥٣/٢، وعزاه للطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٣١، وذكر له ثلاث طرق: عن علي، وعن سهل، وعن جابر رضي الله عنه.

(٢) المقتدرين: أي ممن كتب له قطار من الأجر، الترغيب والترهيب للمنذري، ٤٩٥/١.

(٣) أبو داود، كتاب شهر رمضان، باب تحزيب القرآن، برقم ١٣٩٨، وابن خزيمة في صحيحه، ١٨١/٢، برقم ١١٤٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٦٣/١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٦٤٣.

(٤) متفق عليه: البخاري، أبواب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، برقم ١١٤٥، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ٧٥٨.

إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»<sup>(١)</sup>.

٥٨ - ٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِ الْمَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

٥٩ - ٨ - عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلِّيَا رَكَعَتَيْنِ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»<sup>(٣)</sup>.

السابع عشر: صلاة الجمعة تكفر بها الخطايا، وتغفر بها الذنوب:

٦٠ - ١ - القائم بأداب صلاة الجمعة يغفر له عشرة أيام؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ اغْتَسَلَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفُضِّلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ». وفي رواية أخرى: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ<sup>(٤)</sup> غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا»<sup>(٥)</sup>.

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، برقم ٧٥٧.

(٢) النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الترغيب في قيام الليل، برقم ١٦١٠، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، برقم ١٣٣٦، وأبو داود، كتاب التطوع، باب قيام الليل، برقم ١٣٠٨، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٣٥٤/١.

(٣) ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، برقم ١٣٣٥، وأبو داود، كتاب التطوع، باب قيام الليل، برقم ١٣٠٩، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٤٣/١.

(٤) استمع وأنصت: هما شيئان متمايزان وقد يجتمعان: فالاستماع الإصغاء والإنصات السكوت؛ ولهذا قال الله تعالى: «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا» (الأعراف: ٢٠٤)، شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٩٦/٦.

(٥) من مس الحصى فقد لغا: أي تكلم، واتفقت أقوال المفسرين على أن اللغو: ما لا يحسن من الكلام، وقيل: خبت من الأجر، وقيل: بطلت فضيلة جمعتك، وقيل: صارت جمعتك ظهراً، انظر: فتح الباري لابن حجر، ٤١٤/٢، والنهية في غريب الأثر لابن الأثير، ٢٥٨/٤، وجامع الأصول له، ٦٨٧/٥.

(٦) مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة برقم ٨٥٧.

٦١- ٢- عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ<sup>(١)</sup>، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»<sup>(٢)</sup>.

٦٢- ٣- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَحْسَنَ غُسْلَهُ، وَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طَهْوَرَهُ، وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ طِيبِ أَهْلِهِ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ وَلَمْ يَلْغُ، وَلَمْ يُفْرَقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»<sup>(٣)</sup>.

٦٣- ٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلَمْ يَتَخَطَّ أَعْنَاقَ النَّاسِ، ثُمَّ صَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ جُمُعَتِهِ الَّتِي قَبْلَهَا». قَالَ: وَيَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ». وَيَقُولُ: «إِنَّ الْحَسَنَةَ بَعْشَرَ أَمْثَالِهَا»<sup>(٤)</sup>.

٦٤- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ امْرَأَتِهِ - إِنْ كَانَ لَهَا - وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ، وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمُوعِظَةِ، كَانَتْ كَفَّارَةً

(١) ويتطهر ما استطاع من الطهر: المراد به المبالغة في التنظيف، أو المراد به التنظيف بأخذ الشارب، والظفر، والعانة، أو المراد بالغسل غسل الجسد والتطهر غسل الرأس، وقوله: <ويدهن> المراد به إزالة شعث الرأس. فتح الباري لابن حجر، ٣٧١/٢.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، برقم ٨٨٣.

(٣) ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، برقم ١٠٩٧، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣٢٦/١: <حسن صحيح>.

(٤) أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، برقم ٣٤٣، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ١٠٣/١.

لَمَا بَيْنَهُمَا، وَمَنْ لَعَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهُرًا»<sup>(١)</sup>.

٦٥ - ٦ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَخْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْعُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ ﷻ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ﷻ قَالَ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

٦٦ - ٧ - المتأدب بأداب صلاة الجمعة يكتب له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها؛ لحديث أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَّرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْعُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ: أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»، وفي رواية لأبي داود: «مَنْ غَسَلَ رَأْسَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ»، وفي سنن الترمذي قال محمود: [هو ابن غيلان شيخ الترمذي]: قال وكيع: اغتسل هو وغسل امرأته، قال: ويروى عن عبد الله بن المبارك أنه قال في هذا الحديث: «مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ»<sup>(٤)</sup> يعني غسل رأسه واغتسل. وفي لفظ النسائي:

(١) أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، برقم ٣٤٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١٠٤/١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الكلام والإمام يخطب، برقم ١١١٣، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٣٠٥/١.

(٤) واختلف العلماء في معنى قوله ﷺ: «غَسَلَ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَّرَ قِيلَ: هُوَ مِنَ الْكَلَامِ الْمَتَظَاهِرِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ التَّوَكِيدُ، وَلَمْ تَقْعِ الْمَخَالَفَةُ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: «وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ» وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْأَثَرُ صَاحِبُ أَحْمَدَ. وَقِيلَ: قَوْلُهُ: «غَسَلَ» مَعْنَاهُ غَسَلَ الرَّأْسَ خَاصَّةً؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَهُمْ شَعُورٌ، فَأَفْرَدَ غَسَلَ الرَّأْسِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ مَكْحُولٌ، وَقِيلَ: «اغْتَسَلَ» مَعْنَاهُ غَسَلَ سَائِرَ الْجَسَدِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «غَسَلَ» مَعْنَاهُ: أَصَابَ أَهْلَهُ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ؛ لِيَكُونَ أَمْلَكَ لِنَفْسِهِ، وَأَحْفَظَ فِي طَرِيقِهِ لِبَصْرِهِ، فَأَوْجِبَ عَلَى أَهْلِهِ الْغَسْلَ، فَكَأَنَّهُ غَسَلَ

«مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَّرَ...»<sup>(١)</sup>.

٦٧ - ٨ - الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِرَاتٌ مَا بَيْنَهُمَا، إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكِبَائِرُ».

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «فندبه إلى الصلاة ما كتب له، ولم يمنعه عنها إلا في وقت خروج الإمام؛ ولهذا قال غير واحد من السلف: منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتبعه عليه الإمام أحمد بن حنبل: خروج الإمام يمنع الصلاة، وخطبته تمنع الكلام، فجعلوا المانع من الصلاة خروج الإمام لانتصاف النهار»<sup>(٢)</sup>.

وذكر رحمته الله أن الصلاة لا تُكره قبل زوال يوم الجمعة حتى يخرج الإمام كما هو مذهب الشافعي واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup>، وأما إذا تأخر المأموم حتى صعد الإمام المنبر فإنه يصلي ركعتين خفيفتين تحية المسجد؛

زوجته واغتسل، وقيل: غَسَلَ للجنابة واغتسل للجمعة، وقيل: غَسَلَ بالغ في النظافة والدلك، واغتسل: صب الماء عليه، وقيل: حمل غيره على الغسل بالحث والترغيب، والتذكير. وقوله: «بَكَرَ» أي راح في أول الوقت، «وابتكر» أي أدرك أول الخطبة، وقيل: كرهه للتأكيد، وقيل: «غَسَلَ» إسباغ الوضوء وإكماله، ثم اغتسل بعد الوضوء للجمعة، وقيل: غسل الرجل امرأته إذا جامعها، وقال الإمام ابن خزيمة في صحيحه: «من قال في الخبر: غَسَلَ واغتسل (يعني بالتشديد) معناه: جامع فأوجب الغسل على زوجته، أو أمته واغتسل، ومن قال: «غَسَلَ واغتسل (بالتخفيف) أراد غسل رأسه. واغتسل: فضل سائر الجسد، لخبر طاوس عن ابن عباس. انظر: معالم السنن للخطابي، ٢١٣/١، والمفهم للقرطبي، ٤٨٤/١، وجامع الأصول لابن الأثير، ٤٣٠/٣، والترغيب للمنذري، ٤٣٤/١، وتحفة الأحوذى، ٤٣٣/٤».

(١) أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، برقم ٣٤٥، والترمذي، كتاب الجمعة، باب ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة، برقم ٤٩٦، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة، برقم ١٠٨٧، والنسائي، كتاب الجمعة، باب فضل غسل يوم الجمعة، برقم ١٣٨٠، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٤٤٥/١، وفي صحيح المراجع السابقة، وفي غيرها، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ٤٣٣/١.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣٧٨/١، ٤٣٧.

(٣) المرجع السابق، ٣٧٨/١، ٤٣٧.

٦٨ - ٩ - لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل ، فقال: له النبي صلى الله عليه وسلم: «أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ؟» قال: لا، قال: «فَمَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ»، وفي لفظ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَزْكَعْ رَكَعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا»<sup>(١)</sup>.

الثامن عشر: الصبر على البلاء والمصائب يحط السيئات ويرفع الدرجات:  
٦٩ - ١ - عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

٧٠ - ٢ - عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا وَصَبٍ<sup>(٤)</sup> وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أذى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»<sup>(٥)</sup>.

٧١ - ٣ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحْطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»<sup>(٦)</sup>.  
٧٢ - ٤ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»<sup>(٧)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجمعة، باب من جاء والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين، برقم ٩٣١، ومسلم، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، برقم ٨٧٥.

(٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم ٢٩٩٩.

(٣) النصب: التعب.

(٤) الوصب: المرض.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤١، ٥٦٤٢، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٢٥٧٣.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب المرض، باب شدة المرض، برقم ٥٦٤٧، ٥٦٤٨، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٢٥٧١.

(٧) مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٢٥٧٢.

٧٣- ٥- عن أنس رضي الله عنه يرفعه: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»<sup>(١)</sup>.

٧٤- ٦- عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ ضَلْبًا، اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

٧٥- ٧- ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة حتى يلقى الله وما عليه خطيئة؛ لأنها زالت بسبب البلاء<sup>(٣)</sup>؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ، وَوَلَدِهِ، وَمَالِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»<sup>(٤)</sup>.

٧٦- ٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: «مَا لِكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُرْفَزِينَ؟». قَالَتْ: الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تُسَبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُدْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُدْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٦، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم ٤٠٣١، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٥٦٤/٢، وفي صحيح سنن ابن ماجه، ٣/٣٢٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٦.

(٢) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٨، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، برقم ٤٠٢٣، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٥٦٥/٢، وفي صحيح سنن ابن ماجه، ٣/٣١٨، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٣، ٢٢٨٠: «حسن صحيح».

(٣) تحفة الأحوذى للمباركفوري، ٨٠/٧.

(٤) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٥٦٥/٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٢٨٠.

(٥) مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، برقم ٢٥٧٤.



التاسع عشر: تغسيل الميت وتكفينه والصلاة عليه تكفر به السيئات، وتضاعف الحسنات: ٧٧-١ - معرفة الفضل والأجر العظيم، لمن تولى غسل الميت المسلم، وستر عليه ما يكره، وأخلص في ذلك ابتغاء وجه الله تعالى، لا يريد به جزاء ولا شكوراً إلا من الله ﷻ، ولا يريد شيئاً من أمور الدنيا؛ لحديث أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غَسَلَ مُسْلِمًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ حَفَرَ لَهُ فَأَجَنَّهُ أُجْرِي عَلَيْهِ كَأَجْرِ مَنْسُكِنٍ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَفَّنَهُ كَسَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>. وهذا لفظ البيهقي، ولفظ الحاكم: «مَنْ غَسَلَ مُسْلِمًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ حَفَرَ لَهُ فَأَجَنَّهُ أُجْرِي عَلَيْهِ كَأَجْرِ مَنْسُكِنٍ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَفَّنَهُ كَسَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>. وهذا لفظ البيهقي، ولفظ الحاكم: «مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غُفْرَ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّنْدُسِ، وَإِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا فَأَجَنَّهُ فِيهِ أُجْرِي لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَنْسُكِنٍ أَسْكَنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>؛ ولفظ الطبراني في المعجم الكبير: «مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا، فَكَتَمَ عَلَيْهِ غُفْرَ لَهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ قَبْرًا حَتَّى يَجُنَّهُ فَكَأَنَّمَا أَسْكَنَهُ مَنْسُكِنًا مَرَّةً حَتَّى يُبْعَثَ...»<sup>(٤)</sup>؛

(١) البيهقي في السنن الكبرى، ٣/٣٩٥، والحاكم، ١/٣٥٤، والطبراني في الكبير ١/٣١٥، برقم ٩٢٩، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، وقال العلامة الألباني في الجنائز، ص ٦٩: «هو كما قال». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله رجال الصحيح» ٣/٢١، وقال ابن حجر في الدراية (١٤٠): «إسناده قوي». قلت: وله شاهد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عند الطبراني في الكبير برقم ٨٠٧٧، ورقم ٨٠٧٨.

(٢) البيهقي في السنن الكبرى، ٣/٣٩٥، والحاكم، ١/٣٥٤، والطبراني في الكبير ١/٣١٥، برقم ٩٢٩، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، وقال العلامة الألباني في الجنائز، ص ٦٩: «هو كما قال». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله رجال الصحيح» ٣/٢١، وقال ابن حجر في الدراية (١٤٠): «إسناده قوي». قلت: وله شاهد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عند الطبراني في الكبير برقم ٨٠٧٧، ورقم ٨٠٧٨.

(٣) المستدرک، ١/٣٦٢، برقم ١٣٣٨.

(٤) المعجم الكبير، ١/٣١٥، برقم ٩٢٩.

٧٨- ٢- ولقول النبي ﷺ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...»<sup>(١)</sup>؛

٧٩- ٣- لحديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه: «وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وغير ذلك من الأدلة والآثار الواردة<sup>(٣)</sup>، ولا بأس بالإخبار بما يشاهده الغاسل من علامات الخير: كيباض الوجه، أو التبسم، أو غير ذلك من العلامات التي تبشر بالخير، أما العلامات التي تدل على الشر فلا يخبر بها؛ لأن ذلك يحزن أهل الميت ويؤذيهم، وهو من الغيبة، لكن لو قال: إن بعض الأموات يكون أسوداً، أو غير ذلك فلا بأس<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام ابن قدامة رحمته الله: «وإن رأى حسناً مثل: أمارات الخير: من وضاعة الوجه، والتبسم، ونحو ذلك استحبه إظهاره؛ ليكثر الترحم عليه، ويحصل الحث على مثل طريقته والتشبهه بجميل سيرته...»<sup>(٥)</sup>.

٨٠- ٤- الفضل العظيم لمن اتبع جنازة المسلم، وصلى عليه، وكان

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم ٢٤٤٢، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٨٠.

(٣) ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «(من غَسَلَ ميتاً فأدّى فيه الأمانة ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)». قال: «كليله أقربكم منه إن كان يعلم، فإن كان لا يعلم، فمن ترون أن عنده حظاً من ورع وأمانة» أحمد في المسند، ٣٧٤/٤١، برقم ٢٤٨٨١، ورقم ٢٤٩١٠، وغيره، وضعفه أصحاب موسوعة مسند الإمام أحمد، ٣٧٥/٤١، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢١/٣ وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه جابر الجعفي وفيه كلام كثير..

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ١٢٣/١٣.

(٥) المغني لابن قدامة، ٣٧١/٣، وانظر: الكافي، لابن قدامة، ١٥/٢.

معه حتى يُدفن؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»<sup>(١)</sup>.

٨١ - ٥ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه كان قاعداً عند عبدالله بن عمر إذا طلع خباب صاحب المقصورة، فقال: يا عبدالله بن عمر، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنَ الْأَجْرِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ» فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت؟ وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض، ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة». وفي لفظ: «قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تبع جنازة فله قيراط من الأجر». فقال ابن عمر: أكثر أبو هريرة علينا، فبعث إلى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة، فقال ابن عمر، لقد فرطنا في قراريط كثيرة»<sup>(٢)</sup>.

وسئل شيخنا ابن باز رحمته الله عن من صلى على خمس جنائز فهل له بكل جنازة قيراط؟ فأجاب: نرجو له قراريط بعدد الجنائز، لقوله ﷺ: «مَنْ صَلَّى

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، برقم ٤٧، وكتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز، برقم ١٣٢٣، وباب من انتظر حتى تدفن، برقم ١٣٢٥، ومسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، برقم ٩٤٥.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز، برقم ١٣٢٣، ١٣٢٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، برقم ٥٦ - (٩٤٥).

عَلَى جَنَازَةِ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ»<sup>(١)</sup>. وما جاء في معنى ذلك من الأحاديث وكلها دالة على أن القراريط تتعدد بعدد الجنائز.. وهذا من فضل الله سبحانه وجوده وكرمه على عباده فله الحمد والشكر لا إله غيره ولا رب سواه والله ولي التوفيق<sup>(٢)</sup>.

وسئل شيخنا ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن حكم السفر لأجل الصلاة على الميت، فقال: «لا حرج في ذلك»<sup>(٣)</sup>.

٨٢-٦- الصلاة على الميت تغفر بها ذنوبه، وتقبل شفاعته إخوانه فيه؛ لحديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ»<sup>(٤)</sup>.

٨٣-٧- ولحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ»<sup>(٥)</sup>.

وقد جمع أهل العلم بين حديث المائة، والأربعين، فسمعت شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «قال أهل العلم في الجمع بين حديث المائة وحديث الأربعين: إن حديث المائة أولاً، ثم تفضل الله ﷻ وجعل الأربعين يقومون مقام المائة في قبول الشفاعة، وبكل حال فالحديثان يدلان على استحباب كثرة الجمع على الجنائز»<sup>(٦)</sup>.

(١) تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ١٣/١٣٦-١٣٧.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ١٣/١٣٨.

(٤) مسلم، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه مائة شفعا فيه، برقم ٩٤٧.

(٥) مسلم، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه أربعون شفعا فيه، برقم ٩٤٨.

(٦) سمعته أثناء تقريره على بلوغ المرام، الحديث رقم ٥٨٠، ثم قال: أثناء تقريره على هذا الحديث: <وفي حديث مالك بن هبيرة عند أبي داود [٣١٦٦]، والترمذي [١٠٢٨]، وابن ماجه [١٤٩٠] =

العشرون: الصدقة تكمل بها الفريضة وتكفر السيئات وتطفي الخطايا، وتطفى غضب الرب  
 ٨٤ - ١ - صدقة التطوع تكمل زكاة الفريضة وتجبر نقصها؛ لحديث تميم  
 الداري رضي الله عنه مرفوعاً: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ  
 تَامَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ عز وجل: أَنْظِرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ  
 فَتَكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

٨٥ - ٢ - تُطْفِئُ الْخَطَايَا وَتَكْفُرُهَا؛ لحديث معاذ رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم، وفيه: «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ»<sup>(٢)</sup>.

٨٦ - ٣ - عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ  
 رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ: هَاتِ إِنَّكَ  
 لَجَرِيءٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَجَارِهِ، تُكْفِرُهَا  
 الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>(٣)</sup>.

إسناد فيه ابن إسحاق وقد عنعن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من ميت يموت فيصلني عليه ثلاثة صفوف  
 من المسلمين إلا أوجب» يعني وجبت له الجنة، وكان مالك [بن هبيرة] إذا استقل الناس جزأهم  
 ثلاثة صفوف، والحديث إسناده جيد لولا عنعنة ابن إسحاق، فإن صرح بالسماع في رواية استقام  
 إسناده لكن لم أفق على أنه صرح بالسماع، وقال الألباني في الجنائز، ص ١٢٨: «وقال الترمذي  
 وتبعه النووي في المجموع، ٢١٢/٥: حديث حسن وأقره الحافظ في الفتح، ثم قال الألباني: وفيه  
 عندهم جميعاً محمد بن إسحاق وهو حسن الحديث إذا صرح بالتحديث ولكنه هنا قد عنعن فلا  
 أدري وجه تحسينهم للحديث».

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه» برقم  
 ٨٦٤، ٨٦٦، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد:  
 الصلاة، برقم ١٤٢٥، وأحمد، ٢٧ / ١٦٠، و٢٨ / ١٤٩، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي  
 داود، ٢٤٥/١، وفي صحيح الجامع، ٣٥٣/٢.

(٢) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم ٢٦١٦، وأحمد، ٥٣١/٥، ٢٣٦،  
 و٢٣٧، و٢٤٥ وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ١٣٨/٢.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٥٨٦، وكتاب  
 الزكاة، باب الصدقة تكفر الخطيئة، برقم ١٤٣٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان  
 من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، برقم ١٤٤.

٨٧- ٤ - من أسباب النجاة من حرّ يوم القيامة؛ لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ» أَوْ قَالَ: «يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: «إِنَّ ظِلَّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ»<sup>(٢)</sup>. قال يزيد- أحد رواة الحديث: «وكان أبو الخير- راوي الحديث عن عقبة لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو كعكة، أو بصلة، أو كذا»<sup>(٣)</sup>. وقال النبي صلى الله عليه وسلم في أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله: «... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»<sup>(٤)</sup>.

٨٨- ٥ - من أسباب دخول الجنة والعتق من النار؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة، ورفعت إلى فيها ثمرة؛ لتأكلها، فاستطعمتها ابتهاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»<sup>(٥)</sup>.

٨٩- ٦ - الصدقة تدخل الجنة ولو بشق ثمرة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليّ امرأة معها ابنتان لها تسأل؟ فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت وخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) أحمد في المسند، برقم ١٧٣٣٣، وقال محققو المسند: «إسناده صحيح» وأخرجه ابن حبان برقم ٣٣١٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/٥٢٣.

(٢) أحمد، برقم ١٨٠٤٣، وقال محققو المسند: «حديث صحيح».

(٣) أحمد، برقم ١٧٣٣٣، وتقدم قبل حديث واحد.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، برقم ١٤٢٣، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم ١٠٣١.

(٥) مسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات، برقم ٢٦٣٠.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق ثمرة، والقليل من الصدقة، برقم

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ: «وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنْ مَرَادَهَا بِقَوْلِهَا فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ: فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ: أَيِ أَحْصَاهَا بِهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عِنْدَهَا فِي أَوَّلِ الْحَالِ سِوَى وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَتْهَا، ثُمَّ وَجَدَتْ ثَنَيْنِ، وَيَحْتَمِلُ تَعَدُّ الْقِصَّةِ»<sup>(١)</sup>.

٩٠ - ٧ - صدقة السر تطفئ غضب الرب، وصنائع المعروف تنجي من مصارع السوء؛ لحديث معاوية بن حيدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»<sup>(٢)</sup>؛

٩١ - ٨ - ولحديث أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّجْمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ»<sup>(٣)</sup>.

٩٢ - ٩ - عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَفِيهِ: «... دَاوُوا مَرْضَاكُم بِالصَّدَقَةِ»<sup>(٤)</sup>.

الحادي والعشرون: الصيام يكفر السيئات وتغفر به الذنوب:

٩٣ - ١ - الصيام كفارة للذنوب؛ لحديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ

١٤١٨، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات، برقم ٢٦٢٩.

(١) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٤٢٨/١٠.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير، ٤٢١/١٩، برقم ١٠١٨، وفي الأوسط [مجمع البحرين]، [٦٥/٣] برقم ١٤٣٤ و[٢١٨/٥]، برقم ٢٩٥٠.

(٣) الطبراني في المعجم الكبير، ٢٦١/٨، وقال في مجمع الزوائد، ١١٥/٣: «وإسناده حسن» وكذلك حسن إسناده المنذري في الترغيب، ٦٧٩/١، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٥٣٢/١.

(٤) جاء في الخبر: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع». رواه أبو داود في مراسيله، والطبراني وغيرهما. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، ٩٩/٣، برقم ٢٧٢٢، ٢٧٢٣، إلا أنه حسن «داووا مرضاكم بالصدقة» في صحيح الجامع، ١٤٠/٣، وصحيح الترغيب والترهيب، ٤٥٨/١، برقم ٧٤٤.

وَالنَّهْيُ»، وفي لفظ: «وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>(١)</sup>، وهذا من نعم الله تعالى العظيمة أن يكفر ما يقع من المسلم من الزلل مع أهله، وولده وماله، وجيرانه، بالصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فينبغي للمسلم أن يكثر من هذه الخصال، وهذا في الصغائر، أما الكبائر فلا بد فيها على الصحيح من التوبة بشروطها<sup>(٢)</sup>.

٩٤ - ٢ - صيام شهر رمضان تكفر به الخطايا؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»<sup>(٣)</sup>.

٩٥ - ٣ - شهر رمضان تُغفر فيه الذنوب؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا<sup>(٤)</sup> وَاحْتِسَابًا<sup>(٥)</sup> غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٦)</sup>.

٩٦ - ٤ - شهر رمضان أعظم الأوقات التي تغفر فيها الذنوب، ومن لم يغفر له في رمضان فقد رغم أنفه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ رَقِيَ الْمَيْتَرَ

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة كفارة، برقم ٥٢٥، وكتاب الزكاة، باب: الصدقة تكفر الخطيئة، برقم ١٤٣٥، وكتاب الصوم، باب: الصوم كفارة، برقم ١٨٩٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، برقم ١٤٤.  
(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٦/٦٠٥، وسمعت نحو هذا من سماحة شيخنا ابن باز، أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ١٤٣٥.

(٣) مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان... برقم ٢٣٣.  
(٤) إيماناً: أي من صام رمضان تصديقاً بما جاء في ذلك من نصوص الكتاب والسنة في فرضيته، وفضله. [انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣٨٩/٢، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٥/٢٨٦].

(٥) احتساباً: أي من صام رمضان طلباً لثواب الله تعالى ورغبة في الأجر، واحتسابه على الله ﷻ مخلصاً لله في صيامه. [انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣٨٩/٢، وشرح النووي على صحيح مسلم ٥/٢٨٦].

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الصوم، باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان، برقم ٣٨، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، برقم ٨٦٠.



فَقَالَ: «أَمِينَ، آمِينَ، آمِينَ». فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ: «قَالَ لِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»<sup>(١)</sup>.

٩٧ - ٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ أَنْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

٩٨ - ٦ - صيام يوم الإثنين، والخميس، من الصيام المستحب الذي تُرفع به الدرجات، وتُكفَّر به السيئات؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا»، وفي رواية: «تُعْرَضُ الأعمال في كل يوم خميس وإثنين فيغفر الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أركوا هذين<sup>(٣)</sup> حتى يصطلحا، أركوا هذين حتى يصطلحا»<sup>(٤)</sup>.

٩٩ - ٧ - صيام يوم عرفة لغير الحاج؛ لحديث أبي قتادة رضي الله عنه، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «...صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يُكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده...»<sup>(٥)</sup>، وهذا الحديث فيه البيان والترغيب في صوم يوم عرفة لغير

(١) ابن خزيمة، ١٩٢/٣، وأحمد، ٢٤٦/٢، ٢٥٤، والبيهقي، ٣٠٤/٤، والبخاري في الأدب المفرد برقم

٦٤٦، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد: «حسن صحيح» وأصله في صحيح مسلم، برقم ٢٥٥١.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، برقم ٣٥٤٥، وقال الألباني في صحيح الترمذي، ٤٥٧/٣: «حسن صحيح».

(٣) أركوا هذين: أي أخرجوا، يقال: ركاه، يركوه، إذا أخره. شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٥٨/١٦.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، برقم ٢٥٦٥.

(٥) مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة، والإثنين،

الحاج، وأن من صامه يكفر ذنوبه في الستين<sup>(١)</sup>.

١٠٠ - ٨ - صيام يوم عاشوراء؛ لحديث أبي قتادة رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال: «... وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْسَبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»<sup>(٢)</sup>.

١٠١ - ٩ - صيام يوم في سبيل الله؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»<sup>(٣)</sup>.

الثاني والعشرون: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما  
١٠٢ - ١ - من حج البيت الحرام، أو اعتمر فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَزُفْ<sup>(٤)</sup>، وَلَمْ يَفْسُقْ<sup>(٥)</sup>، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»<sup>(٦)</sup>، وفي لفظ مسلم: «مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ

والخميس، برقم ١١٦٢، وهو جزء من حديث طويل.

(١) انظر شرح النووي، ٢٩٩/٨.

(٢) مسلم، برقم ١٩٦ (١١٦٢)، وتقدم تخريجه في النوع الثالث: صيام يوم عرفة، وهو حديث طويل، ذكر فيه: ١- النهي عن صيام الدهر، ٢- صيام يومين ويفطر يوماً، ٣- صوم يوم وإفطار يوم، ٤- صوم يوم وإفطار يومين، ٥- صيام ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، ٦- صيام يوم عرفة، ٧- صيام يوم عاشوراء.

(٣) البخاري، واللفظ له، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله، برقم ٢٨٤٠، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله تعالى، برقم ١١٥٣.

(٤) فلم يرفث: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إنما الرفث ما روجع به النساء» كأنه يرى الرفث الذي نهى الله عنه ما خوطبت به المرأة، فأما ما يقوله ولم تسمعه امرأة فغير داخل فيه. وقال الأزهري: «الرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة». [النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢/ ٢٤١]. وقال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (فلا رث): أي من أحرم بالحج أو العمرة فليجتنب الرفث، وهو الجماع، كما قال تعالى: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وكذلك يحرم تعاطي دواعيه: من المباشرة، والتقبيل، ونحو ذلك، وكذلك التكلم به بحضور النساء [تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/ ٢٤٢].

(٥) ولم يفسق: أصل الفسوق الخروج عن الاستقامة، والجور، وبه سمي العاصي فاسقاً. [النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٣/ ٤٤٦]، ولا شك أن الفسوق: هو جميع المعاصي كما قال الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقًا﴾ [البقرة: ١٩٧]، فيدخل في الفسوق جميع

فَلَمْ يَزِفْتُ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»<sup>(٧)</sup>، وهذا اللفظ يشمل الحج والعمرة<sup>(٨)</sup>.

١٠٣ - ٢ - العمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما، والحج المبرور جزاؤه الجنة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»<sup>(٩)</sup>.

والحج المبرور هو الذي لا رياء فيه، ولا سمعة، ولم يخالطه إثم ولا يعقبه معصية، وهو الحج الذي وُفِّت أحكامه ووقع موقعاً لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل، وهو المقبول، ومن علامات القبول أن يرجع خيراً مما كان ولا يعاود المعاصي. والمبرور مأخوذ من البر وهو الطاعة والله أعلم<sup>(١٠)</sup>.

١٠٤ - ٣ - الحج يهدم ما كان قبله؛ لحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفيه: أنه قال: فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك لأبائعك، فبسط يمينه، فقبضت يدي، قال: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قلت: أردت أن أشتري، قال: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قلت: أن يغفر لي، قال: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»<sup>(١١)</sup>.

المعاصي كما صوّبه الإمام ابن كثير في تفسيره، ٢/ ٢٤٤، ومن ذلك الوقوع في محظورات الإحرام والسباب، والشتيم، كما قال النبي ﷺ: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر) [أخرجه البخاري برقم ٦٠٤٤، ومسلم، برقم ٦٣. وغير ذلك من أنواع المعاصي، وسمعت شيخنا ابن باز يقول أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ١٥٢١، والحديث رقم ١٨١٩: «يدخل في الفسق المعاصي التي قبل الحج، فإذا كان مُصِرّاً عليها فهو فاسق» (والرفث: الجماع ودواعيه).

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، برقم ١٥٢١، وكتاب المحصر، برقم ١٨١٩، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، برقم ١٣٥٠.

(٢) صحيح مسلم، برقم ١٣٥٠، وفي الترمذي «غفر له ما تقدم من ذنبه». انظر: صحيح الترمذي ١/ ٢٤٥.

(٣) انظر: فتح الباري ٣/ ٣٨٢.

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب العمرة، وجوب العمرة وفضلها، برقم ١٧٧٣، ومسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، برقم ١٣٤٩.

(٥) انظر: فتح الباري ٣/ ٣٨٢ وشرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١١٩.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة والحج، برقم ١٢١.

١٠٥ - ٤ - الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب، والحج المبرور ثوابه الجنة؛ لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»<sup>(١)</sup>.

١٠٦ - ٥ - مسح الحجر الأسود والركن اليماني، يحطّان الخطايا خطأً، والطواف بالبيت كعتق رقبة، وكل خطوة يكتب له بها عشر حسنات، ويحطُّ عنه عشر سيئات، ويُرفع له عشر درجات؛ لحديث عبد الله بن عُبيد بن عمير عن أبيه، قال: قلت لابن عمر: ما لي لا أراك تستلم إلا هذين الركنين: الحجر الأسود، والركن اليماني؟ فقال ابن عمر: إن أفعل فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اسْتِلاَمَهُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا»، قال: وسمعتة يقول: «مَنْ طَافَ أُسْبُوعًا يُحْصِيهِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ كَعْدَلِ رَقَبَةٍ»، قال: وسمعتة يقول: «مَا رَفَعَ رَجُلٌ قَدَمًا وَلَا وَضَعَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»، وفي لفظ لأحمد: «أراك تزاحم على هذين الركنين؟» قال: «إن أفعل، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مَسْحَهُمَا يَحُطُّانِ الْخَطَايَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، برقم ٨١٠، واللفظ له، والنسائي، كتاب مناسك الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة، برقم ٢٦٣١، وقال عنه الألباني في صحيح الترمذي، ٤٢٦/١: «حسن صحيح» وفي صحيح النسائي، ٢/٢٤٠: «حسن صحيح» وجاء الحديث مختصراً عن ابن عباس في سنن النسائي، برقم ٢٦٣٠ بلفظ: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبير خبث الحديد» وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٢/٢٤٠، وكذلك عند ابن ماجه، من حديث عمر رضي الله عنه بلفظ: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكبير خبث الحديد» وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٦/٣.

(٢) أحمد في المسند، ٣١/٨ برقم ٤٤٦٢، و٥١٣/٩، برقم ٥٧٠١، وقال محققو المسند: «حديث حسن» وأخرجه بنحوه الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في استلام الركنين، برقم ٩٥٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ١/٤٩١-٤٩٢، وقد استوفى تخريج هذا الحديث محققو مسند الإمام أحمد، ٣١/٨ برقم ٤٤٦٢، و٥١٣/٩، ويرقم ٥٧٠١، فراجع لمن شاء. وأخرجه النسائي بنحوه، كتاب

١٠٧ - ٦ - الحاج إذا خرج من بيته قاصداً البيت الحرام كتب له بكل خطوة يخطوها هو ودابته حسنة، ومحا الله عنه خطيئة، ورفعت له درجة؛ لحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه يرفعه، وفيه: «فَإِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ إِذَا أَمَمْتَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ أَنْ لَا تَرْفَعَ قَدَمًا، أَوْ تَضَعَهَا أَنْتَ وَدَابَّتُكَ إِلَّا كُتِبَتْ لَكَ حَسَنَةٌ، وَرُفِعَتْ لَكَ دَرَجَةٌ»<sup>(١)</sup>، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه: «... فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُّمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، لَمْ تَضَعْ نَاقَتَكَ خُفًّا، وَلَا تَرْفَعَهُ، إِلَّا كَتَبَ [اللَّهُ] لَكَ بِهِ حَسَنَةٌ، وَمَحَا عَنْكَ بِهِ خَطِيئَةً»<sup>(٢)</sup>.

الثالث والعشرون: مجالس الذكر تغفر بها الذنوب:

١٠٨ - ١ - أهل الذكر تغفر ذنوبهم، وذنوب من جلس معهم؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيُحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُحَمِّدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا

مناسك الحج، باب ذكر الفضل في الطواف بالبيت، برقم ٢٩١٩، وصححه أيضاً الألباني في صحيح النسائي، ٣١٩/٢، وابن ماجه مختصراً، في كتاب مناسك الحج، باب فضل الطواف، برقم ٢٩٥٦، وصححه الألباني أيضاً في صحيح ابن ماجه، ٢٧/٢، وابن خزيمة، ٢١٨/٤، برقم ٢٧٢٩.

(١) رواه الطبراني في الأوسط [مجمع البحرين، ١٨٥/٣، برقم ١٦٥٠]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٧٧/٣: «وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس، ذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ومن فوّه موثوقون» وحسنه الألباني لغيره، في صحيح الترغيب والترهيب، ١٢/١٠/٢.

(٢) رواه ابن حبان، برقم ١٨٨٧، والبزار، برقم ١٠٨٢، والطبراني في الكبير، برقم ١٣٥٦٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٧٤/٣: «رواه الطبراني في الكبير بنحوه، ورجال البزار موثوقون» وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ١٠/٢.

يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانَ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»<sup>(١)</sup>.

١٠٩ - ٢ - أهل مدارس القرآن والذكر، وتعلم العلم تنزل عليهم السكينة، وتغشاهم الرحمة، وتحفهم الملائكة، ويذكرهم الله فيمن عنده؛ لحديث؛ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»<sup>(٢)</sup>.

١١٠ - ٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، برقم ٦٤٠٨، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، برقم ٢٦٨٩.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

أَنْ قَوْمُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بَدَلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ»<sup>(١)</sup>.

١١١ - ٤ - عَنْ الْأَعْرَبِيِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدِ الْحُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَتَعَدُّ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

الرابع والعشرون: ذكر الله تغفر به الذنوب، وتكفر به السيئات وخير من الجهاد في سبيل الله تعالى:

١١٢ - ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ

عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَزْوَلَةً»<sup>(٣)</sup>.

١١٣ - ٢ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ

أَعْمَالِكُمْ، قَالَ مَكِّيٌّ: وَأَرْكَأَهَا، عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ» قَالُوا: وَذَلِكَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ ﷻ»<sup>(٤)</sup>.

١١٤ - ٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي

(١) أخرجه أحمد، ٤٣٧ / ١٩، برقم ١٢٤٥٣، وأبو يعلى، ١٦٧ / ٧، برقم ٤١٤١، والطبراني في الأوسط، ١٥٤ / ٢، برقم ١٥٥٦، والضياء في المختارة، ٢٣٥ / ٧، برقم ٢٦٧٧، وقال: «إسناده حسن»، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٥٠٤، وقال محققو المسند، ٤٣٧ / ١٩: «صحيح لغيره».

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٧٠٠. (٣) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣٠]، برقم ٧٤٠٥، واللفظ له، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم ٢٦٧٥.

(٤) الموطأ، ٢ / ٢٩٥، برقم ٧١٦، وأحمد، ٣٦ / ٣٣، برقم ٢١٧٠٢، والترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، برقم ٣٣٧٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم ٣٧٩٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٣٧٨٠.

يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(١)</sup>.

١١٥ - ٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

١١٦ - ٦ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ». فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسْبِحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، أَوْ يَحُطُّ عَنْهُ أَلْفَ خَطِيئَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

١١٧ - ٧ - عَنْ عَبْدِ بَنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ، لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

١١٨ - ٨ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٥)</sup>. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسييح، برقم ٦٤٠٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسييح والدعاء، برقم ٢٦٩١.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسييح والدعاء، برقم ٢٦٩٢.

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسييح والدعاء، برقم ٢٦٩٨.

(٤) البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل من تعار من الليل فصلى، برقم ١١٥٤.

(٥) أحمد ٢٤/٣٩٥، رقم ١٥٦٣٢، واللفظ له، وأبو داود، كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، برقم ٤٠٢٣، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، برقم ٣٤٥٨، وابن ماجه، كتاب



كَسَانِي هَذَا الثَّوْبِ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(١)</sup>.  
 ١١٩ - ٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». قَالَ: «يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَكُفِيَ، وَوُقِيَ»<sup>(٢)</sup>.

١٢٠ - ١٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، قَالَ: أَقْطُ؟ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ»<sup>(٣)</sup>.

١٢١ - ١١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٤)</sup>.

١٢٢ - ١٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ

الأطعمة، باب ما يقال إذا فرغ من الطعام، برقم ٣٢٨٥، والطبراني في الكبير، ١٨١/٢٠، برقم ٣٨٩، والحاكم، ٦٨٧/١، برقم ١٨٧٠، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٠٤٢.

(١) أبو داود، كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، برقم ٤٠٢٣، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٧٠، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٢٦٥٦، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار في أمالي الأذكار، فيما نقله عنه ابن علان، ٣٠٤/١ بلفظ: «غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ».

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته، برقم ٥٠٩٧، واللفظ له، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، برقم ٣٤٢٦، والبيهقي في الدعوات الكبير، برقم ٤٥٤، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٦٠٥.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل إذا دخل المسجد، برقم ٤٦٦، والبيهقي في الدعوات الكبير، برقم ٦٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٤٨٥.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب جهر المأموم بالتأمين، برقم ٧٨٢، ورقم ٤٤٧٥، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد، برقم ٤١٠.

الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(١)</sup>.

١٢٣-١٣- عن حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ مِجْحَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَشْهَدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ ثَلَاثًا»<sup>(٢)</sup>.

١٢٤-١٤- عن بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ»<sup>(٣)</sup>.

الخامس والعشرون: تغفر الذنوب بسقي الماء على شدة العطش:

١٢٥-١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»<sup>(٤)</sup>.

١٢٦-٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرِجْلَيْهِ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَعْغِي مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَعَفَرَ لَهَا بِهِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا لك الحمد، برقم ٧٩٦، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤٠٩.

(٢) النسائي، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٣٠١، واللفظ له، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، برقم ٩٨٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٩٠٥.

(٣) أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٩، والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا أبو موسى، برقم ٣٥٧٧، واللفظ له.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠٠٩، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم ٢٢٤٤. الحيوان المحترم: هو ما لا يؤمر بقتله [انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤ / ٢٤١].

(٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم ٣٤٦٧، ومسلم، كتاب السلام، باب

السادس والعشرون: تغفر الذنوب بالتجاوز عن المعسرين:

١٢٧-١- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالُوا تَذَكَّرَ، قَالَ: كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسِ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يَنْظُرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ، قَالَ اللَّهُ ﻋَزَّ وَجَلَّ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

١٢٨-٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

١٢٩-٣- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوَجِدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﻋَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ»<sup>(٣)</sup>.

السابع والعشرون: تغفر الذنوب بالمصافحة بين المسلمين:

١٣٠-١- عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»<sup>(٤)</sup>.

١٣١-٢- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا، كَمَا تَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ، وَإِلَّا غُفِرَ لَهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(٥)</sup>.

فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم ٢٢٤٥.

(١) مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب فضل إنظار المعسر، برقم ١٥٦٠.

(٢) البخاري، كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً، برقم ٢٠٧٨، ومسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب فضل إنظار المعسر، برقم ١٥٦٢.

(٣) مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب فضل إنظار المعسر، برقم ١٥٦١.

(٤) أخرجه أحمد، ٥١٧/٣٠، برقم ١٨٥٤٧، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في المصافحة، برقم ٥٢١٢، والترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في المصافحة، برقم ٢٧٥٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب المصافحة، برقم ٣٧٠٣، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢٧٩/٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥٢٥، وفي صحيح الترمذي، ٩١/٣.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٢٥٦/٦، برقم ٦١٥٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد،

الثامن والعشرون: تغفر الذنوب بالسماحة في البيع والشراء، وفي التقاضي والقضاء:  
 ١٣٢-١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ

رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>(١)</sup>.

التاسع والعشرون: ثواب البكاء من خشية الله تعالى:

١٣٣-١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

١٣٤-٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا

تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

١٣٥-٣ - عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

٣٧/٨: «ورجاله رجال الصحيح، غير سالم بن غيلان، وهو ثقة» وسمعت العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز أثناء كلامه على تفسير الآية رقم ٦٣ من سورة الأنفال، وعلى الحديث الذي أورده ابن كثير في تفسير هذه الآية بتاريخ ١٢/١٠/١٤١٧هـ في جامع الأميرة سارة في البديعة في الرياض، يقول: «سند الطبراني صحيح، وقد فات الألباني في السلسلة الصحيحة، لكن جميع ما ذكره شواهد لهذا».

(١) البخاري، كتاب البيوع، باب السُّهُولَةِ وَالسَّمَاخَةِ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عِفَافٍ، برقم ٢٠٧٦.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَفَضَلَ الْمَسَاجِدَ، برقم ٦٦٠، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم ١٠٣١.

(٣) الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، برقم ١٦٣٩، وأبو بكر السافعي في الغيلانيات، برقم ٢٨٦، والقضاعي في الشهاب، ١/٢١١، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٢٢٩.

(٤) الطبراني في المعجم الكبير، ١٩/٤١٦، برقم ١٦٦٧٣، ومعجم أبي يعلى، برقم ٢١١، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترغيب، برقم ١٢٣١، وقال: «رواه الطبراني ورواته ثقات إلا أن

أبا الحبيب العبقري لا يحضرني حاله».

## الثلاثون: الكفارات في السنة تكفر ذنوبها:

١٣٦- ١ - كفارة الجماع في نهار رمضان؛ لحديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: هَلَكْتُ، قَالَ: «وَمَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «تَسْتَطِيعُ تُعْتِقُ رَقَبَةً؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَّابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اجْلِسْ» فَجَلَسَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، وَالْعَرَقُ: الْمَكْتَلُ الضَّخْمُ، قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ» قَالَ: أَعْلَى أَفْقَرٍ مِنَّا؟ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «أَطْعِمَهُ عِيَالَكَ»<sup>(١)</sup>.

١٣٧- ٢ - الحدود والقصاص والديات كفارات لذنوبها؛ لحديث عبادة بن

الصَّامِتِ رضي الله عنه، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ الثُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْضُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

١٣٨- ٣ - وفي حديث زيد بن أسلم، أَنَّ رَجُلًا اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزِّنَا

عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَفِيهِ «... أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَاتِ شَيْئًا، فَلْيَسْتَرِ بِسِتْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمَ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فصدق عليه فليكفر، برقم ١٩٣٦، وصحيح مسلم، برقم ١١١١.

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، برقم ١٨، ومسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، برقم ١٧٠٩.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، ٢/٨٣٥، برقم ١٥٠٨، والحاكم، ٤/٢٤٤، برقم ٧٦١٥، والبيهقي، ٣٣٠/٨، برقم ١٧٣٧٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ١٤٩.

**الحادي والثلاثون: العفو، والصفح تغفر به الذنوب:**

١٣٩ - ١ - عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ

رَجُلٍ يُجْرَحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً فَيَتَصَدَّقُ بِهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

١٤٠ - ٢ - عن هشام بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ

يُصَارِمُ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَإِنَّهُمَا مَا صَارَمَا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِهِمَا، وَإِنَّ أَوْلَهُمَا فَيَأْتِي كَفَّارَةً لَهُ سَبَقَهُ بِالْفِيءِ، وَإِنْ هُمَا مَا تَا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا»<sup>(٢)</sup>.

**الثاني والثلاثون: الشيب في الإسلام تكفر به السيئات:**

١٤١ - ١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشَّيْبُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، لَا يَشِيبُ رَجُلٌ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِكُلِّ شَيْبَةٍ حَسَنَةٌ، وَرُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

١٤٢ - ٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «لَا تَتَّبِعُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ»<sup>(٤)</sup>.

**الثالث والثلاثون: الشهادة في سبيل الله تكفر كل شيء إلا الدين**

١٤٣ - ١ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِي

قَتَادَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ: «أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ». فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

(١) مسند أحمد، ٣٧ / ٣٧٥، برقم ٢٢٧٠١، والضياء في المختارة، ٢٩٩/٨، برقم ٣٦٦، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٤٦٠، وقال محققو المسند، ٣٧ / ٣٧٥: «صحيح بشواهده، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح».

(٢) البخاري في الأدب المفرد، ص ١٤٧/ برقم ٤٠٧، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٣١١.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٢٠٥/٥، برقم ٦٣٨٧، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٤٣. ورواه أبو داود بنحوه، في كتاب الترجل، باب في تنف الشيب، ٨٥/٤، برقم ٤٢٠٢.

(٤) ابن حبان في صحيحه، ٢٥٣/٧، برقم ٢٩٨٥، وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤٧/٣، برقم ١٢٤٣.

«نَعَمْ إِنْ قُتِلَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدِّينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

١٤٤ - ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ»<sup>(٢)</sup>.

١٤٥ - ٣ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ

رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». فَعَجَبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعَدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». قَالَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

١٤٦ - ٤ - الشَّهِيدُ يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ؛ لِحَدِيثِ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي

كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ عِزًّا قَالَ الْحَكَمُ: سِتُّ خِصَالٍ - أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى - قَالَ الْحَكَمُ: وَيَرَى - مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ - قَالَ الْحَكَمُ: يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ - وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُسْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ»<sup>(٤)</sup>.

١٤٧ - ٥ - عَنْ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كُفِّرَتْ خطاياهُ إلا الدِّينَ، برقم ١٨٨٥.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كُفِّرَتْ خطاياهُ إلا الدِّينَ، برقم ١٨٨٦.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان ما أعدّه الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات، برقم ١٨٨٤.

(٤) أخرجه أحمد، ٤١٩ / ٢٨، برقم ١٧١٨٢، والترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد، برقم

١٦٦٣، وقال: «حسن صحيح غريب» وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم

٢٧٩٩، وعبد الرزاق، ٢٦٥ / ٥، برقم ٩٥٥٩، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢٥ / ٤، برقم ٤٢٥٤، وعبد الرزاق،

٢٦٥ / ٥، برقم ٩٥٥٩، والبزار، برقم ٢٧١٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٣٢١٣.

بِصَدَقَ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»<sup>(١)</sup>.  
 الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ تَمْحُو جَمِيعَ الذَّنُوبِ وَالخَطَايَا:  
 ١٤٨ - ١ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «التَّائِبُ مِنَ  
 الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

١٤٩ - ٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرْحًا  
 بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بَارِضٌ فَلَاةٌ، فَانْفَلَتَتْ  
 مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ  
 أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ  
 قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»<sup>(٣)</sup>.

١٥٠ - ٣ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ،  
 وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»، فَقُلْتُ لَهُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي  
 أَتُوبُ إِلَيْكَ: اثْنَتَانِ أَمْ وَاحِدَةٌ؟ فَقَالَ: «هُوَ ذَاكَ» أَوْ نَحْوَ هَذَا»<sup>(٤)</sup>.

١٥١ - ٤ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي  
 الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ  
 الرَّحِيمُ»، وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: «التَّوَّابُ الْغَفُورُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الإمامة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٩٠٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، برقم ٤٢٥٠، والطبراني، ١٠/١٥٠، برقم ١٠٢٨١،  
 والبيهقي، ١٠/١٥٤، برقم ٢٠٣٤٨، والقضاعي، ١/٩٧، برقم ١٠٨، وقال الألباني في صحيح الترغيب  
 والترهيب، ٣/١٢٢، برقم ٣١٤٥: حسن لغيره... رواه ابن ماجه والطبراني كلاهما من رواية أبي عبيدة بن عبد  
 الله بن مسعود عن أبيه ولم يسمع منه ورواية الطبراني رواة الصحيح.

(٣) البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم ٦٣٠٩، ومسلم، كتاب التوبة، باب في الحز على التوبة والفرح بها، برقم ٢٧٤٧.  
 ٢٧٤٧.

(٤) أحمد، ٣٠/٢٢٥، برقم ١٨٢٩٣، وقسمه الأول في مسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، برقم ٢٧٠٢،  
 وابن أبي شيبة، ١٠/٢٩٩، وقال محققو المسند، ٣٠/٢٢٥: «إسناده صحيح على شرط مسلم، وجاء  
 مصرحاً بصحايه في الحديثين قبله، وهو الأغر بن يسار المزني».

(٥) أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٦، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام  
 من المجلس، برقم ٣٤٣٤، وأحمد بلفظ الترمذي، ٨/٣٥٠، برقم ٤٧٢٦، وابن أبي شيبة، ١٠/٢٩٧، برقم



## الخامس والثلاثون: دعاء كفارة المجلس يكفر الذنوب:

١٥٢- ١- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرَ كَانَتْ كَالطَّابَعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسٍ لَعُو كَانَتْ كَفَّارَتَهُ»<sup>(١)</sup>.

١٥٣- ٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

السادس والثلاثون: الصلاة على النبي ﷺ تكفر السيئات وترفع بها الدرجات وتكتب بها الحسنات:

١٥٤- ١- عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشْرُ، قَالَ: «أَجَلُ، أَنَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ﷻ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا»<sup>(٣)</sup>.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه نبينا محمداً، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

٣٠٠٥٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥٥٦.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى، ١١٢/٦، برقم ١٠٢٥٧، والطبراني في الكبير، ١٣٨/٢، برقم ١٥٨٦، والحاكم، ٥٣٧/١، برقم ١٩٧٠، وقال: «صحيح على شرط مسلم». وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٢٠/١.

(٢) أخرجه أحمد، ١٦ / ٢٦١، برقم ١٠٤١٥، الترمذي بلفظه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، برقم ٣٤٣٣، والنسائي في السنن الكبرى، ٦ / ١٠٥، برقم ١٠١٥٧، وفي عمل اليوم والليلة له أيضاً، برقم ٣٩٧، وابن حبان، ٢ / ٣٥٥، برقم ٥٩٤، والحاكم، ٥٣٦/١، والطبراني في الكبير، ١ / ٢٤، برقم ٧٧، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٤٤٧، وقال محققو المسند، ١٦ / ٢٦١: «إسناده صحيح على شرط مسلم». وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١ / ١٠٦، برقم ١٥١٦.

(٣) أخرجه أحمد، ٢٦ / ٢٧٢، برقم ١٦٣٥١، والطبراني في المعجم الكبير، ٥ / ١٠٠، برقم ٤٧٢٠، والأوسط، ٦ / ٣٥٤، برقم ٦٦٠٢، وابن أبي شيبة، ٦ / ٣٢٦، ٣١٧٨٨، وبنحوه المقدسي في المختارة، ١ / ١٨٧، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١ / ١٤٢، برقم ١٦٦١.



# الأخلاق في الإسلام

في ضوء الكتاب والسنة، وأثار الصحابة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الجزء الثاني



## الرسالة الثامنة: الفضل الكبير في الصلاة والسلام على البشير النذير ﷺ

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخليته، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، صلى الله عليه وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة في الصلاة والسلام على النبي الكريم، البشير، النذير، خاتم الأنبياء والمرسلين؛ محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة، وأتمّ التسليم، بينت فيها أمر الله ﷻ، وأمر رسوله ﷺ بالصلاة، والسلام عليه ﷺ تسليماً، وذكرت الأحاديث في فضل الصلاة والسلام عليه ﷺ، التي تدل على أن المكثرين من الصلاة والسلام عليه، لهم الفضل والأجر الكبير العظيم، والثواب الجزيل، وأن أكثر الناس عليه صلاة أو لا هم به يوم القيامة، ثم ذكرت المواضع، والمواطن، والأحوال، والأوقات التي يُصلّى عليه فيها ﷺ، فبلغت خمساً وعشرين موطناً ثبتت في الأحاديث التي ذكرتها، وبيّنت الفوائد، والثمرات التي يحصل عليها المصلّي والمسلّم على النبي ﷺ تسليماً، وقد بلغت تسعاً وثلاثين ثمرة، الثمرة الواحدة خير من الدنيا، وما فيها، ثم بينت أربع صفات، وكيفيات من صفات الصلاة والسلام عليه ﷺ تسليماً، ثم شرحت الصلاة والسلام على النبي ﷺ، وبيّنت معانيها التي ينبغي لكل مسلم أن يفهمها، وترسخ في ذهنه، ثم ختمت ذلك كله بذكر المصنفات التي بلغتني في الصلاة والسلام على النبي الكريم ﷺ تسليماً؛ ليعلم المسلم اهتمام العلماء، وعنايتهم الفائقة بالصلاة والسلام عليه ﷺ، فقد بلغت المؤلفات التي اطلعت على عناوينها مائة وسبعة وثمانين (١٨٧) مصنفاً، المطبوع منها فيما أعلم تسعة وثلاثين (٣٩) مؤلفاً، ثم عملت فهرساً للأحاديث، والآثار التي أوردتها في هذه الرسالة، فبلغت مائة وسبعة ١٠٧ أحاديث، وعملت فهرساً مفصلاً للموضوعات، وسميته: «الفضل

الكبير في الصلاة والسلام على البشير النذير ﷺ.

وحقوقه ﷺ على أمته كثيرة، وهذا من أقل القليل من حقوقه علينا صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.  
والله تعالى أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا أن يجعل هذا العمل مباركاً مقبولاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن يفنني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا، ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على عبده، ورسوله، وخيرته من خلقه، نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

الفقير إلى الله تعالى أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم السبت الموافق ١٩ / ٣ / ١٤٣٦ هـ

**المبحث الأول: الأمر بالصلاة والسلام على النبي ﷺ**

أمر الله ﷻ بالصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ، وبدأه بنفسه ﷻ، فصلى عليه، وثنى بملائكته، وبين أنهم يصلون عليه ﷺ.

أولاً: أمر الله ﷻ بالصلاة والسلام على النبي ﷺ: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

أ- قال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عِبَادَهُ بِمَنْزِلَةِ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ عِنْدَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، بَأَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى أَهْلَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، لِيَجْتَمَعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْعَالَمِينَ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ جَمِيعًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) تفسير ابن كثير، ٦ / ٤٥٧.

ب- وقال أيضاً ﷺ: «قَالَ النَّوَوِيُّ: إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلْيَجْمَعْ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، فَلَا يَفْتَصِّرُ عَلَى أَحَدِهِمَا، فَلَا يَقُولُ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَطُّ»، وَلَا «عَلَيْهِ السَّلَامُ» فَقَطُّ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مُتَنَزِعٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فَأَلْوَلى أَنْ يَقَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا»<sup>(١)</sup>.

ج- وقال العلامة السعدي ﷺ في تفسير هذه الآية: «وهذا فيه تنبيه على كمال رسول الله ﷺ، ورفعة درجته، وعلو منزلته عند الله، وعند خلقه، ورفع ذكره، و﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ تعالى ﴿وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ عليه، أي: يثني الله عليه بين الملائكة، وفي الملائكة الأعلى، لمحبهه تعالى له، وتثني عليه الملائكة المقربون، ويدعون له ويتضرعون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اقتداء بالله، وملائكته، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلاً لإيمانكم، وتعظيمًا له ﷺ، ومحبة وإكرامًا، وزيادة في حسناتكم، وتكفيرًا من سيئاتكم، وأفضل هبات الصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام، ما علم به أصحابه: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»، وهذا الأمر بالصلاة والسلام عليه مشروع في جميع الأوقات، وأوجه كثير من العلماء في الصلاة»<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: أمر النبي ﷺ بالصلاة عليه في أحاديث كثيرة، منها:**

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير، ٦ / ٤٧٩، وانظر: الأذكار للنووي، ص ١٥٩.

(٢) تفسير السعدي، ص ٦٧١.

(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٩٨٨٩، وعمل اليوم

٢- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي كُلَّ غَدَاةٍ، فَيُزُورُ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَضَعُ ذَلِكَ مَا اشْتَهَرَهُ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَيَّ هَذَا؟ قَالَ: أَحِبُّ التَّسْلِيمَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَلْ لَكَ أَنْ أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ أَبِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا يُيُوتِكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، وَسَلِّمُوا حَيْثُمَا كُنْتُمْ، فَسَيَلِّعُنِي سَلَامُكُمْ وَصَلَاتُكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة المذكورة في هذا الكتاب وفي غيره.

### المبحث الثاني: فضل الصلاة على النبي ﷺ

جاءت الأدلة الثابتة التي تدل على فضل الصلاة والتسليم على النبي عليه الصلاة والسلام، في أحاديث كثيرة، تبين الفضل العظيم الكبير في ثواب من صلى عليه وسلم، عليه الصلاة والسلام، ومنها الأحاديث الآتية:

٣- ١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

٤- ٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(٣)</sup>.

والليلة لابن السني، ص ٣٣٥، برقم ٣٨٠، والمعجم الأوسط للطبراني، ٣/ ١٥٣، برقم ٢٧٦٧، ومسنند أبي يعلى، ٧/ ٧٥، برقم ٤٠٠٢، وقال النووي في الأذكار، ص ١٥٨: «ابن السني بإسناد جيد» وقال محقق أبي يعلى: «رجاله رجال الصحيح» وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٨٨.

(١) فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل القاضي، ص ٣٣، برقم ٢٠، وبنحوه برقم ٣٠، قال الألباني في تحقيقه: «حديث صحيح بطرقة، وشواهد، وقد خرجتها في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص ٩٨-٩٩».

(٢) مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم ٣٨٤.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم ٤٠٨.



٥ - ٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، كَتَبَ اللَّهُ ﻋِندَكَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ»<sup>(١)</sup>.

٦ - ٤ - وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيَقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثُرْ»<sup>(٢)</sup>.

٧ - ٥ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ»<sup>(٣)</sup>.

٨ - ٦ - وَلَفْظُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد، ١٢ / ٥٢٠، برقم ٧٥٦١، ٧٥٦٢، وصححه محققو المسند، ١٢ / ٥٢٠، وابن حبان في صحيحه، ٣ / ١٨٧، برقم ٩٠٥، وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان، وقال الألباني مشيراً إلى بعض ألفاظ الترمذي بعد رقم ٥٨٤ في سنن الترمذي، في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢٨٨، برقم ١٦٥٦: «حسن صحيح» ولفظ الترمذي موافق للفظ أحمد، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٨، ٩، ١١، وقال الألباني في تحقيقه لفضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل القاضي، ص ٢٧: «إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح».

(٢) مسند أحمد، ٢٤ / ٤٥١، برقم ١٥٦٨٠، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٩٠٧، ولفظه عن عامر بن ربيعة، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيَقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثُرْ» وحسنه محققو المسند، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢٩٤، برقم ١٦٦٩.

(٣) مسند أحمد، ١٩ / ٥٧، برقم ١١٩٩٨، والنسائي، كتاب صفة الصلاة، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، برقم ١٢٩٧، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، ٤ / ٣٩٤، وقال: «إسناده صحيح» وصححه محققو المسند، ١٩ / ٥٧، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢٨٨، برقم ١٦٥٧، وفي مشكاة المصابيح، ١ / ٢٠١، برقم ٩٠٢.

(٤) سنن النسائي، كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، برقم ١٢٩٧، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٤٣، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١ / ٤١٥، وفي صحيح الأدب المفرد، ص ٢٣٩، برقم ٤٤٩، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢٨٨، برقم ١٦٥٧، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لجلاء الأفهام ص ٩٤، حاشية رقم ١: «وإسناده صحيح، وصححه الحاكم».

٩ - ٧- وفي النسائي في السنن، عن أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبَشْرُ يُرَى فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَمَا يُرْضِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(١)</sup>.

١٠- ٨- ولفظ أحمد عن أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبَشْرُ يُرَى فِي وَجْهِهِ، فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَى الْبَشْرَ فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(٢)</sup>.

١١- ٩- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلْنَا نَخْلًا فَسَجَدَ، فَأَطَالَ الشُّجُودَ حَتَّى خَفْتُ - أَوْ خَشِيتُ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَقَّاهُ - أَوْ قَبَضَهُ - قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ» قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ رضي الله عنه قَالَ لِي: أَلَا أُبَشِّرُكَ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لَكَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

١٢- ١٠- وفي لفظ لأحمد عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ صَدَقْتِهِ فَدَخَلَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَحَرَّ سَاجِدًا، فَأَطَالَ الشُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَبِضَ نَفْسَهُ فِيهَا، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَجَدْتُ سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ﷻ قَدْ قَبِضَ نَفْسَكَ فِيهَا،

(١) سنن النسائي، كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، برقم ١٢٩٥، ورقم ١٢٨٢، وحسنه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٤١٠، و١/ ٤١٥، وحسنه لغيره أيضاً في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٩١، برقم ١٦٦١.

(٢) مسند أحمد، ٢٦/ ٢٨١، برقم ١٦٣٦١، وحسنه لغيره محققو المسند، ٢٦/ ٢٨١، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٩١، برقم ١٦٦١: «حسن صحيح» وفي رواية لأحمد في آخر الحديث: «قال: بلى». مسند أحمد، ٢٦/ ٢٨٣، برقم ١٦٣٦٣، وحسنه محققو المسند لغيره.

(٣) مسند أحمد، ٣/ ٢٠٠، برقم ١٦٦٢، وحسنه لغيره محققو المسند، ٣/ ٢٠٠، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٨٩، برقم ١٦٥٨.

فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَانِي فَبَشَّرَنِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّى عَلَيَّ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ ﷻ شُكْرًا»<sup>(١)</sup>.

١٣-١١- ولفظ لأحمد، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشْرُ، قَالَ: «أَجَلٌ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ﷻ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا»<sup>(٢)</sup>.

١٤-١٢- وفي النسائي في السنن الكبرى عَنْ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ»<sup>(٣)</sup>.

١٥-١٣- ولفظ الطبراني عن أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا صَلَّى عَلَيَّ عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً صَادِقًا بِهَا فِي قَلْبِ نَفْسِهِ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا عَشْرَ

(١) مسند أحمد، ٣/ ٢٠١، برقم ١٦٦٤، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (١/ ٢٢٢-٢٢٣)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث» ووافقه الذهبي، وحسنه لغيره محققو المسند، ٣/ ٢٠١، وأيضاً حسنه لغيره العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٨٩، برقم ١٦٥٨، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٧، ورقم ١٠، وقال الألباني في تحقيقه لهذا الكتاب، ص ٢٥: «حديث صحيح لطرقه وشواهده».

(٢) مسند أحمد، ٢٦/ ٢٧٢، برقم ١٦٣٥٢، وضعفه محققو المسند، ٢٦/ ٢٧٣، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٩١، برقم ١٦٦١، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ١، ٢، و٣، وصححه الألباني بمجموع طرقه في تحقيقه لهذا الكتاب، ص ٢٢.

(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٩٨٩٢، ٩٨٨٣، وقال الحافظ في فتح الباري، ١١/ ١٦٧: «وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي وزواتهما ثقات» وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٩٠، برقم ١٦٥٩: «حسن صحيح» وقال شعيب وعبد القادر الأرنؤوط في تحقيقهما لجلاء الأفهام لابن القيم، ص ١٠٥: «رجاله ثقات».

دَرَجَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ»<sup>(١)</sup>.

١٦-١٤- وعن أنس، ومالك بن أوس بن الحداث رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ خرج يَبْرُزُ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَتَّبِعُهُ، فَخَرَجَ عَمْرُ فَاتَّبَعَهُ بِفَخَّارَةٍ، أَوْ مِطْهَرَةٍ، فَوَجَدَهُ سَاجِدًا فِي مِسْرَبٍ<sup>(٢)</sup>، فَتَنَحَّى فَجَلَسَ وَرَاءَهُ، حَتَّى رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أَحْسَنْتَ يَا عَمْرُ حِينَ وَجَدْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ عَنِّي، إِنْ جَبْرِيْلُ جَاءَنِي فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ»<sup>(٣)</sup>.

١٧-١٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ بِهَا عَشْرًا»<sup>(٤)</sup>.

١٨-١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»<sup>(٥)</sup>.

١٩-١٧- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي كُلَّ غَدَاةٍ فَيَزُورُ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيُصْنَعُ ذَلِكَ مَا اشْتَهَرَهُ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَيَّ هَذَا؟ قَالَ: أَحِبُّ التَّسْلِيمَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَلْ لَكَ أَنْ أَحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ أَبِي؟

(١) الطبراني في المعجم الكبير، ٢٢/ ١٩٥، برقم ٥١٣، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب،

٢/ ٢٩٠، برقم ١٦٥٩: «حسن صحيح».

(٢) مسرب: قال ابن الأثير: «مثل الضِّفَّةِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُرْفَةِ». النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٥٧، مادة (سرب).

(٣) الأدب المفرد، ص ٢٣٩، برقم ٦٤٢، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٣٩، برقم

٤٩٨، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٢٩، وفي فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٤، ٥، ١٠.

(٤) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٩٨٨٩،

وعمل اليوم والليلة لابن السني، ص ٣٣٥، برقم ٣٨٠، والمعجم الأوسط للطبراني، ٣/ ١٥٣، برقم

٢٧٦٧، ومسنند أبي يعلى، ٧/ ٧٥، برقم ٤٠٠٢، وقال النووي في الأذكار، ص ١٥٨: «ابن السني

بإسناد جيد» وقال محقق أبي يعلى: «رجاله رجال الصحيح» وصححه لغيره الألباني في صحيح

الترغيب والترهيب، ٢/ ٨٨.

(٥) أبو داود، برقم ٢٠٤٤، وأحمد، برقم ٨٨٠٤، وصححه النووي في الأذكار، ص ٢١٩، وحسنه

محققو المسند، ١٤/ ٤٠٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ١٧٨٠، وتقدم تخريجه.

قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا يُبُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، وَسَلِّمُوا حَيْثُمَا كُنْتُمْ، فَسَيَبْلُغُنِي سَلَامُكُمْ وَصَلَاتُكُمْ»<sup>(١)</sup>.

٢٠-١٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»<sup>(٢)</sup>.

٢١-١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»<sup>(٣)</sup>.

٢٢-٢٠ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا حَتَّى يُبَلِّغَ بِهَا»<sup>(٤)</sup>.

٢٣-٢١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَوْلَى النَّاسِ»<sup>(٥)</sup>

(١) فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل القاضي، ص ٣٣، رقم ٢٠، وبنحوه برقم ٣٠، قال الألباني في تحقيقه: «حديث صحيح بطرقه، وشواهده، وقد خرجتها في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص ٩٨-٩٩».

(٢) أبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤١، ومسنند أحمد، ١٦ / ٤٧٧، برقم ١٠٨١٥، وحسنه محققو المسند، والألباني في صحيح أبي داود، ١ / ٣٨٣، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢٩٣، برقم ١٦٦٦.

(٣) النسائي، كتاب السهو، باب السلام على النبي ﷺ، برقم ١٢٨٢، ومسنند أحمد، ٧ / ٢٦٠، برقم ٤٢٠٩، والحاكم، ٢ / ٤٢١، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم ٢١، وصححه محققو المسند، ٢ / ٤٢١، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١ / ٢٧٤، وصحيح الجامع الصغير، برقم ٢١٧٣، وقال في تحقيقه لفضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل القاضي، ص ٣٣: «إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح».

(٤) المعجم الكبير للطبراني، ٨ / ١٣٤، برقم ٧٦١١، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢٩٢، برقم ١٦٦٣، وقال الألباني تعليقا عليه في حاشية صحيح الترغيب والترهيب، رقم ٣: «يشهد لشطره الأول ما تقدم من الأحاديث، ولشطره الآخر ما بعده، وآخر عن أيوب بلاغا، رواه إسماعيل القاضي، رقم ٢٤».

(٥) يعني: أن أخص أمتي بي، وأقربهم مني، وأحقهم بشفاعتي - أكثرهم عليَّ صلاة. شرح المشكاة للطبي: الكاشف عن حقائق السنن ٣ / ١٠٤٢، وقال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢ / ٥٦٠: «أقربهم مني يوم القيامة، وأولاهم بشفاعتي، وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخيرات، ودفع المكروهات: أكثرهم علي صلاة في الدنيا؛ لأن كثرة الصلاة تدل على نصوص العقيدة، وخلوص النية، وصدق المحبة،

بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»<sup>(١)</sup>.

٢٤-٢٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

٢٥-٢٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ <sup>(٣)</sup> بِهِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

والمداومة على الطاعة، والوفاء بحق الوسطة الكريمة، ومن كان حظه من هذه الخصال أوفر، كان بالقرب والولاية أحق وأجدر، قالوا: وهذه متعبة شريفة، وفضيلة منيفة، لأتباع الأثر، وحملة السنة، فيا لها من مئة».

(١) الترمذي، كتاب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٤٨٤، وقال: «هذا حديث حسن غريب» وابن حبان في صحيحه، ٣/١٩٢، برقم ٩١١، ومصنف ابن أبي شيبة، ٦/٣٢٥، برقم ٣١٧٨٧، والمعجم الكبير للطبراني، ١٠/١٧، برقم ٩٨٠٠، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١١/١٦٧: «وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بَلْفُظٍ: «صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةً، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنزَلَةً» وَلَا بَأْسَ بِسَنَدِهِ» وقال الحافظ ابن حجر أيضاً في نتائج الأفكار، ٣/٢٩٥: «هذا حديث حسن، أخرجه البخاري في تاريخه عن محمد بن المثنى على الموافقة، وأخرجه الترمذي عن محمد بن بشار، عن محمد بن خالد بن عثمة، وقال: حسن غريب» وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٣/٨٤٧: «حسن لغيره» وحسنه أيضاً لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/٢٩٤، برقم ١٦٦٨.

(٢) سنن ابن ماجه، برقم ٩٠٨، والسنن الكبرى للبيهقي، ٩/٢٨٦، والمعجم الكبير للطبراني، ١٢/١٨٠، برقم ١٢٨١٩، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١١/١٦٨: «أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَهَذِهِ الطَّرِيقُ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا» وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/٣٠١، برقم ١٦٨٢، وحسنه في صحيح ابن ماجه، برقم ٧٤٠، وفي السلسلة الصحيحة، برقم ٢٣٣٧.

(٣) قال الفيومي: في المصباح المنير، ١/١٧٤: «الْخَطُّ - مَهْمُوزٌ بِفَتْحَتَيْنِ -: ضِدُّ الصَّوَابِ، وَيُقَصَّرُ وَيُمدُّ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أخطأ، فَهُوَ مُخطئٌ، ... خَطِئَ خَطِئًا... وَأخطأ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لِمَنْ يذنبُ عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ، ... وَخَطِئَ فِي الدِّينِ، وَأخطأ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَامِدًا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَامِدٍ، وَقِيلَ: خَطِئَ: إِذَا تَعَمَّدَ مَا نَهَى عَنْهُ، فَهُوَ خَاطِئٌ، وَأخطأ: إِذَا أَرَادَ الصَّوَابَ، فَصَارَ إِلَى غَيْرِهِ... وَالْخَطْءُ الذَّنْبُ تَسْمِيَةٌ بِالْمَضْدَرِّ، وَخَطَاتُهُ بِالْتَّخْمِيلِ، قُلْتُ لَهُ: أخطأْتُ، أَوْ جَعَلْتُهُ مُخطئًا، وَأخطأهُ الْحَقُّ إِذَا بَعُدَ عَنْهُ وَأخطأهُ... تجاوزته» وقال المناوي: في فيض القدير، ٦/١٦٧: «خطى طريق الجنة، فلم ينجح قصده لبخله بما يرغب فيه عن مستحقه، وفي رواية لابن عاصم (من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطى طريق الجنة)... ومعنى النسيان فيه الترك، كما قال تعالى: ﴿أَتُنكَ آيَاتِنَا فَنَسِيْتَهَا﴾ [طه: ١٢٦]، وليس المراد به الذهول؛ لأن الناسي غير مكلف».

(٤) السنن الكبرى للبيهقي، ٩/٢٨٦، وشعب الإيمان له، ٢/٢١٥، والدعوات الكبير له أيضاً، ١/١١٦، ومعجم ابن

٢٦-٢٤- عن عبد الله بن عمرو رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ أو سأل لي الوسيلة حقت عليه شفاعتي يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

٢٧-٢٥- وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ «...ورأيت رجلاً من أمّتي يزحف على الصراط مرّةً، ويحبو مرّةً، فجاءته صلاته عليّ فأخذت بيده، فأقامته على الصراط حتى جاز...»<sup>(٢)</sup>.

**المبحث الثالث: مواضع ومواطن وأحوال وأوقات الصلاة على النبي ﷺ**  
الصلاة والسلام على النبي ﷺ دلت النصوص على أنها تقال في أوقات، ومواضع، ومواطن، وأحوال معينة، كما دلت النصوص على أنه يُصلى ويُسلم على النبي ﷺ مطلقاً في أي وقت، بدون تحديد، ومن هذه الأمور ما يأتي:  
**الأول: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير:**

٢٨-١- ولفظ آخر للبخاري: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي عنه، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ

الأعرابي، ١/ ٣٤٨، وحسنه بطرقة شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لجلاء الأفهام، ص ١١٩.  
(١) أخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٤٩، برقم ٥٠، وصححه الألباني، في تحقيقه لهذا الكتاب.

(٢) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال، ص ٨٤، برقم ٣٩، وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ٣/ ١٥١، وابن عساكر في تاريخ دمشق، ٣٤/ ٤٠٥، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٧/ ١٨٠، والألباني في ضعيف الجامع الصغير، برقم ٢٠٨٤. واستشهد به الإمام ابن القيم في عدة مواضع من كتبه، فقال في الوابل الصيب، طبعة المؤيد، تحقيق بشير عيون، ص ١٦٩: «رواه الحافظ أبو موسى المدني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية، والترهيب من الخلال المردية، وبني كتابه عليه، وجعله شرحاً له، وقال: هذا حديث حسن جداً، رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن أزر، وعلي بن زيد بن جدعان، وهلال أبو جبلة، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول: شواهد الصحة عليه»، وقال ابن القيم في كتابه الروح، ص ٨٣: «وسمعت شيخ الإسلام يعظم أمر هذا الحديث وقال: أصول السنة تشهد له، وهو من أحسن الأحاديث»، وأيد ذلك العلامة العيني في عمدة القاري، ١١/ ١٨٠، وقال الإمام الصنعاني: في التنوير شرح الجامع الصغير، ٤/ ٢٣١: «قال ابن القيم: كان شيخنا -يعني ابن تيمية- يعظم أمر هذا الحديث، ويفخم شأنه، ويعجب به، ويقول: أصول السنة تشهد له، وروثق كلام النبوة يلوح عليه، وهو من أحسن الأحاديث، وقال القرطبي: هو حديث عظيم ذكر فيه أعمال خاصة».

عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ  
مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ  
إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(١)</sup>.

٢٩-٢- ولفظ آخر للبخاري أيضاً: عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ:  
لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ  
عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟  
قَالَ: «فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ  
إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا  
بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(٢)</sup>.

٣٠-٣- ولفظ مسلم: عن ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ:  
أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ  
فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،  
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى  
آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(٣)</sup>.

٣١-٤- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ فِي  
مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرْنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ  
يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،  
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ  
عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا  
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، برقم ٤٧٩٧.

(٢) البخاري، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، برقم ٦٣٥٧.

(٣) مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، برقم ٤٠٦.

(٤) مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، برقم ٤٠٥.



٣٢-٥- ولفظ البخاري: عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(١)</sup>.

٣٣-٦- وعند الدارقطني عن أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ عُبَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا فِي صَلَاتِنَا؟ قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنْ الرَّجُلُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(٢)</sup>.

٣٤-٧- ولفظ أحمد عن أَبِي مَسْعُودِ عُبَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا فِي صَلَاتِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنْ الرَّجُلُ لَمْ يَسْأَلْهُ، فَقَالَ: «إِذَا أَنْتُمْ صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(٣)</sup>.

٣٥-٨- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ قَدْ

(١) البخاري، برقم ٦٣٦٠، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٢) سنن الدارقطني، ١٦٨ / ٢، وقال: «هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مُتَّصِلٌ» وقال شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط في تحقيقيهما لجلاء الأفهام للإمام ابن القيم، ص ٢٩٥: «وهو حديث حسن كما قال الدارقطني» وأقره الألباني في صفة الصلاة، ص ١٨٠، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٥٥، برقم ٥٩، وحسن إسناده الألباني في تحقيقه.

(٣) مسند أحمد، ٣٠٤ / ٢٨، برقم ١٧٠٧٢، وصححه محققو المسند.

عَرَفْنَا، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ [ابن أبي لیلی]: وَنَحْنُ نَقُولُ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

٣٦-٩- وعند البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»، قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ: «عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ»، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالْدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدٍ، وَقَالَ: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ»<sup>(٢)</sup>.

٣٧- وعند البخاري أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ»<sup>(٣)</sup>.

٣٨-١٠- وعند الطحاوي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن النسائي، كتاب السهو، نوع آخر، برقم ١٢٨٨، وأحمد، ٣٠/٣٣، برقم ١٨١٠٥، و٣٠/٥٢، برقم ١٨١٢٣، و٣٠/٥٧، برقم ١٨١٣٣، وصححها كلها محققو المسند، وصححه الألباني في صحيح النسائي،

برقم ١٢٨٨، وقال في صفة صلاة النبي ﷺ ص ١٨٠: «بسنَد جيد».

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] برقم ٤٧٩٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٦٣٥٨.

(٤) شرح مشكل الآثار للطحاوي، ٦/١٤، و معجم ابن الأعرابي، ٢/٤٢١، برقم ٨٢٣، قال الألباني في صفة

٣٩-١١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَاكُهُ وَطَهْوَرُهُ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ ﷻ لِمَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْتَاكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ، لَا يَجْلِسُ فِيهِنَّ إِلَّا عِنْدَ الثَّامِنَةِ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَيَدْعُو بَيْنَهُنَّ، وَلَا يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا، ثُمَّ يُصَلِّي التَّاسِعَةَ، وَيَقْعُدُ، وَذَكَرَ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَيَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَيَدْعُو، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ قَاعِدٌ»<sup>(١)</sup>.

الثاني: الصلاة عليه ﷺ في آخر التشهد الأول على الصحيح.

٤٠-١- عن أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ عُبَيْةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا فِي صَلَاتِنَا؟ قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنْ الرَّجُلَ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(٢)</sup>.

٤١-٢- ولفظ أحمد عن أَبِي مَسْعُودٍ عُبَيْةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا فِي صَلَاتِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنْ الرَّجُلَ لَمْ يَسْأَلْهُ، فَقَالَ: «إِذَا أَنْتُمْ صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،

صلاة النبي ﷺ، ص ١٨١: «(بسند صحيح، وعزه ابن القيم في الجلاء لمحمد بن إسحاق السراج، ثم صححه»  
(١) سنن النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، كيف الوتر بتسع، برقم ١٧٢٠، وبنحوه ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الوتر بثلاث وخمس وسبع وتسع، برقم ١١٩١، وصححه الألباني في صحيح النسائي، برقم ١٧٢٠، وصحيح ابن ماجه، برقم ٩٧٩.

(٢) سنن الدارقطني، ٢/ ١٦٨، وقال: «هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مُتَّصِلٌ» وقال شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط في تحقيقيهما لجلاء الأفهام للإمام ابن القيم، ص ٢٩٥: «وهو حديث حسن كما قال الدارقطني» وأقره الألباني في صفة الصلاة، ص ١٨٠، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٥٥، برقم ٥٩، وحسن إسناده الألباني في تحقيقه.

كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

الثالث: الصلاة عليه ﷺ في آخر دعاء القنوت:

٤٢- عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه أَنَّ أَبَا حَلِيمَةَ مَعَاذًا الْقَارِيَّ رضي الله عنه «كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقُنُوتِ»<sup>(٣)</sup>.

الرابع: الصلاة عليه ﷺ في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية،

٤٣-١- عن الزهري رضي الله عنه، قال: سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه،

(١) مسند أحمد، ٢٨ / ٣٠٤، برقم ١٧٠٧٢، وصححه محققو المسند.

(٢) قال الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ: «وكان ﷺ يصلي على نفسه في التشهد الأول وغيره (أبو عوانة في صحيحه ٢/ ٣٢٤، والنسائي)، وشرع ذلك لأمنته حيث أمرهم بالصلاة عليه بعد السلام عليه، فقد قالوا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك [أي في التشهد] فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد...» الحديث، فلم يخص تشهداً دون تشهد، ففيه دليل على مشروعية الصلاة عليه في التشهد الأول أيضاً، وهو مذهب الإمام الشافعي، كما نص عليه في كتابه الأم، وهو الصحيح عند أصحابه، كما صرح به النووي في المجموع، ٣ / ٤٦٠، واستظهره في الروضة، ١ / ٢٦٣، طبع المكتب الإسلامي، وهو اختيار الوزير ابن هبيرة الحنبلي في الإفصاح، كما نقله ابن رجب في ذيل الطبقات، ١ / ٢٨٠، وأقره، وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصلاة عليه ﷺ في التشهد، وليس فيها أيضاً التخصيص المشار إليه، بل هي عامة تشمل كل تشهد، وقد أوردتها في الأصل تعليقاً، ولم أورد شيئاً منها في المتن؛ لأنها ليست على شرطنا، وإن كانت من حيث المعنى يقوي بعضها بعضاً، وليس للمانعين المخالفين أي دليل يصح أن يحتج به، كما فصلته في الأصل، كما أن القول بكراهية الزيادة في الصلاة عليه في التشهد الأول على: «اللهم صل على محمد» مما لا أصل له في السنة، ولا برهان عليه، بل نرى أن من فعل ذلك لم ينفذ أمر النبي ﷺ المتقدم: «قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد... إلخ» صفة الصلاة ص ١٧٧.

قلت: اختار شيخنا العلامة الإمام ابن باز في كتابه صفة صلاة النبي ﷺ، وفي غيره، أن الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول مستحبة، وهو الأفضل.

(٣) أخرجه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٨٧، برقم ١٠٧، وقال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، ٢ / ١٥٧: «هذا موقوف صحيح، أخرجه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، وهو آخر حديث فيه» وقال الألباني: في تحقيقه لفضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٨٧: «إسناده موقوف» وقال الألباني في إرواء الغليل، ٢ / ١٧٧: «اطلعت على بعض الآثار الثابتة عن بعض الصحابة، وفيها صلاتهم على النبي ﷺ في آخر قنوت الوتر، فقلت بمشروعية ذلك، وسجلته في تلخيص صفة الصلاة ﷺ فتنبه» انتهى كلام الألباني، وانظر: تلخيص صفة صلاة النبي ﷺ، ص ٣٣.

يحدث سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: إن السنة في صلاة الجنازة، أن يقرأ بفاتحة الكتاب، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الشعبي، قال: «أول تكبيرة من الصلاة على الجنازة ثناء على الله تعالى، والثانية صلاة على النبي ﷺ، والثالثة دعاء للميت، والرابعة السلام»<sup>(١)</sup>.

٤٤-٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه يكبر على الجنازة ويصلي على النبي ﷺ ثم يقول: «اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له وأورده حوض نبيك ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

٤٥-٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه كَيْفَ تُصَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَا، لَعَمْرُ اللَّهِ أُخْبِرُكَ. أَتَبْعُهَا مِنْ أَهْلِهَا. فَإِذَا وُضِعَتْ كَبُرْتُ، وَحَمِدْتُ اللَّهَ، وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ». ثُمَّ أَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا، فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ»<sup>(٣)</sup>.

الخامس: الصلاة على النبي ﷺ في الخطب:

٤٦-١- لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٧٧، برقم ٩١، وقال الألباني في تحقيق كتاب فضل الصلاة: «إسناده موقوف صحيح».

(٢) أخرجه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٧٧، برقم ٩٢، قال الأرنؤوط في تحقيقه على جلاء الأفهام، ص ٩٠: «رجاله ثقات» وقال الشيخ الألباني في تحقيقه: «إسناده موقوف صحيح».

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، ١/ ٢٢٨، برقم ١٧، واللفظ له، والأوسط لابن المنذر، ٥/ ٤٨٣، برقم ٣١٤١، وإسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٧٧، برقم ٩٣، قال الأرنؤوط في تحقيقه على جلاء الأفهام، ص ٩٠: «رجاله ثقات» وقال الشيخ الألباني في تحقيقه: «إسناده موقوف صحيح».

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الخطبة، برقم ٤٨٤١، والترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، برقم ١١٠٦، وأحمد، ١٣/ ٣٩١، برقم ٨٠١٦، ولفظه: «الخطبة التي ليس فيها شهادة، كاليدي الجذماء» وقوى إسناده محققو المسند، والبيهقي ٣/ ٢٠٩، وابن حبان، ٧/ ٣٦٧، برقم ٢٧٩٦، وقال محققه الأرنؤوط: «إسناده صحيح» وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، =

٤٧-٢- عن عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ شُرَطِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ تَحْتَ الْمُنْبَرِ، فَحَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّهُ صَعِدَ الْمُنْبَرِ - يَعْنِي عَلِيًّا - فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَالثَّانِي عُمَرُ، وَقَالَ: يَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ حَيْثُ أَحَبَّ»<sup>(١)</sup>.

٤٨-٣- قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فمن أوجب الصلاة على النبي ﷺ في الخطبة دون التشهد، فقله في غاية الضعف»<sup>(٢)</sup>، وذكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آثاراً عن بعض الصحابة والتابعين تدل على الصلاة على النبي ﷺ في الخطبة، ثم قال: «فهذا دليل على أن الصلاة على النبي ﷺ في الخطب كان أمراً مشهوراً، معروفاً عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وأما وجوبها فيعتمد دليلاً يجب المصير إليه، وإلى مثله»<sup>(٣)</sup>.

#### السادس: الصلاة على النبي ﷺ بعد إجابة المؤذن

٤٩-١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>(٤)</sup>.

#### السابع: الصلاة على النبي ﷺ بعد إجابة المؤذن في الإقامة:

٥٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ، ثَلَاثًا، لِمَنْ شَاءَ»<sup>(٥)</sup>؛ لَأَنَّ الْإِقَامَةَ أَذَانٌ، فَيُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي نَهَائِهَا،

١٣٦٠ / ٧، برقم ٢٧٨٥، قال ابن القيم: في جلاء الأفهام، ص ٣٦٩: «اليد الجذماء: المقطوعة».

(١) أخرجه أحمد، ٢ / ٢٠٢، برقم ٧٣٧، وقال محققو المسند: «إسناده قوي»، وقال شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيقهما لجلاء الأفهام، ص ٣٧٠: «إسناده حسن».

(٢) جلاء الأفهام، ص ٣٦٩.

(٣) جلاء الأفهام، ص ٣٧١.

(٤) مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم ٣٨٤.

(٥) البخاري، كتاب الأذان، باب كم بين الأذان والإقامة، ومن ينتظر الإقامة، برقم ٦٢٤، ومسلم،

كما دل عليه حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في متابعة الأذان.  
**الثامن: الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء: في أوله وفي آخره:**  
 ٥١-١- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ  
 وَالْأَرْضِ لَا يَضَعُهُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ»<sup>(١)</sup>.  
 ٥٢-٢- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ،  
 وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

٥٣-٣- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ الْجَنْبِيِّ، حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالََةَ بْنَ عُيَيْدٍ رضي الله عنه  
 صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ  
 يَذْكُرِ اللَّهَ ﻋَﻠَيْهِ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَلْ هَذَا» ثُمَّ دَعَاهُ،  
 فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى  
 النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ بَمَا شَاءَ»<sup>(٣)</sup>.

كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بين كل أذنين صلاة، برقم ٨٣٨.  
 (١) الترمذي، كتاب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٤٨٦، وقال ابن كثير في  
 مسند الفاروق، ١/ ١٧٦: «وهذا إسناد جيد» وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب  
 والترهيب، ٢/ ٢٩٨، برقم ١٦٩٦، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، ص  
 ٤٧: «وللوقف في مثل هذا حكم الرفع؛ لأن ذلك مما لا مجال للاجتهاد فيه».  
 (٢) الطبراني في المعجم الأوسط، ١/ ٢٢٠، برقم ٧٢١، وفي المعجم الكبير، ١/ ١٦٨، برقم ٧٢١، والبيهقي  
 في شعب الإيمان، ٣/ ١٥٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ١٦٠: «رواه الطبراني في الأوسط،  
 ورجاله ثقات» وقال المنذري في الترغيب والترهيب، ٢/ ٣٣٠: «رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً،  
 ورواته ثقات، ورفعه بعضهم، والموقوف أصح» وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب،  
 ٢/ ٢٩٧، برقم ١٦٧٥، وقال العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٥٤، برقم ٢٠٣٥: «وهو  
 في حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، كما قال السخاوي، ص ٢٢٣».  
 (٣) مسند أحمد، ٣٩/ ٣٦٣، برقم ٢٧٩٣٧، واللفظ له، وأبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٨١،  
 والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا عبد الله بن معاوية، برقم ٣٤٧٧، والنسائي في السنن، كتاب السهو،  
 باب التمجيد والصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، برقم ١٢٨٤، وأخرجه إسماعيل القاضي، ص ٨٦، برقم  
 ١٠٦، وقال محققو المسند، ٣٩/ ٣٦٣: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات» وصححه الألباني في صحيح أبي  
 داود، ٥٢٢١، برقم ١٣٣١، وصحيح الترمذي، برقم ٢٧٦٧.

وله ثلاث مراتب<sup>(١)</sup>:

المرتبة الأولى: يصلى عليه بعد حمد الله تعالى قبل الدعاء.

المرتبة الثانية: يصلى عليه في أول الدعاء، وأوسطه، وآخره.

المرتبة الثالثة: يصلى عليه في أول الدعاء، وآخره ويجعل حاجته

بينهما.

**التاسع: الصلاة والسلام على النبي ﷺ عند دخول المسجد؛**

٥٤-١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «بسم الله، اللهم صل على محمد»، وإذا خرج قال: «بسم الله، اللهم صل على محمد»<sup>(٢)</sup>.

٥٥-٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد - أو أتى إلى المسجد - فليسلم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم أعذني من الشيطان الرجيم». وقال ابن مكرم في حديثه: «واعصمني»<sup>(٣)</sup>.

٥٦-٣- ولفظ أبي داود، في الرواية الثانية له: عن أبي حميد، أو أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»<sup>(٤)</sup>.

٥٧-٤- وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

(١) انظر: جلاء الأفهام للإمام ابن القيم، ص ٣٧٥.

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني، ص ١٦٧، برقم ٨٨، وصححه الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، ص ٦٠٧.

(٣) عمل اليوم والليلة لابن السني، ص ١٦٣، برقم ٨٦، وهو في الحاكم، ١/ ٣٢٥، وحسنه الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، ص ٦٠٨.

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد، برقم ٤٦٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٤٤٠.



ذُنُوبِي، وَافْتَحَ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»<sup>(١)</sup>.

العاشر: الصلاة على النبي والسلام عليه ﷺ عند الخروج من المسجد،

٥٨-١- لفظ ابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلْيُقِلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ، وَلْيُقِلْ: اللَّهُمَّ اغْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»<sup>(٢)</sup>.

٥٩-٢- وَعَنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

الحادي عشر: الصلاة على النبي ﷺ على الصفا:

٦٠- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «روى إسماعيل بن إسحاق في كتابه: ثنا هذبة، ثنا همام، بن يحيى، ثنا نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يكبر على الصفا ثلاثاً يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو، ويطيل القيام والدعاء، ثم يفعل على المروة نحو ذلك»<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/١٢٨-١٢٩.

(٢) ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧١، برقم ٧٧٤، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/١٢٩.

(٣) ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/١٢٨-١٢٩.

(٤) جلاء الأفهام، ص ٣٧٩، وقد أخرجه كما قال الإمام ابن القيم: إسماعيل القاضي في كتابه فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٧٤، برقم ٨٧، قال الألباني في تحقيقه لفضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٧٥: «إسناده موقوف، منقطع؛ فإن نافعاً لم يدرك عمر، لكن في الجلاء [لابن القيم] ص ٣٧٩ نقلاً عن المصنف: «أن ابن عمر»؛ فإن صح هذا فيكون قد سقط من نسختنا لفظة (ابن)، ويكون السند حينئذ متصلاً صحيحاً، وهذا مما أستبعده، والله أعلم» وقال شعيب وعبد القادر الأرناؤوط بعد =

## الثاني عشر: الصلاة على النبي ﷺ على المروة:

٦١- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «روى إسماعيل بن إسحاق في كتابه: ثنا هذبة، ثنا همام، بن يحيى، ثنا نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يكبر على الصفا ثلاثاً يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو، ويطلب القيام والدعاء، ثم يفعل على المروة نحو ذلك»<sup>(١)</sup>.

## الثالث عشر: الصلاة على النبي ﷺ عند اجتماع القوم قبل تفرقهم

٦٢-١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيَّ نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ»، وهذا لفظ الترمذي<sup>(٢)</sup>.

٦٣-٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ فِيهِ اللَّهَ سبحانه، وَيُصَلُّونَ عَلَيَّ نَبِيِّ سبحانه، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ»<sup>(٣)</sup>.

سياق الحديث عند ابن القيم في جلاء الأفهام، ص ٣٧٩: «عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يكبر على الصفا ثلاثاً... الحديث، قال: وإسناده صحيح، وقد سقطت لفظة (ابن) منه [أي: من كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل القاضي]، فتستدرك فيه».

(١) أخرجه إسماعيل القاضي في كتابه فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٧٤، برقم ٨٧، وقال شعيب وعبد القادر الأرنؤوط في تحقيقهما لجلاء الأفهام، ص ٣٧٩: «وإسناده صحيح» وتقدم تخريجه والكلام على إسناده في الذي قبله.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، برقم ٣٣٨٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٤٠، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٥٤، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٥٠: «حديث صحيح» وله شاهد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، والدعاء، قال السخاوي في القول البديع، ص ١٥٠: «بسنده رجاله ثقات» وقال عبد القادر الأرنؤوط وشعيب الأرنؤوط في تحقيقهما لجلاء الأفهام، ص ١٠٢: «إسناده قوي».

(٣) مسند أحمد، ١٦/ ٤٣، برقم ٩٩٦٥، وابن حبان، ٢/ ٣٥٢، برقم ٥٩١، وصححه إسناده محققو المسند، ومحقق ابن حبان، والحاكم، ١/ ٤٩٢، وصححه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ٧٩: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٢/ ٦٣، برقم ٥٩٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ١٥٨، برقم ٧٦، وفي

٦٤-٣- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَصَلَاةِ عَلِيِّ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا قَامُوا عَنْ أَتْنِ حَيْفَةٍ»<sup>(١)</sup>.

٦٥-٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ، فَتَفَرَّقُوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ عَلِيِّ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

٦٦-٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يُصَلِّ فِيهِ عَلِيُّ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ»<sup>(٣)</sup>.

الرابع عشر: الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره

٦٧-١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَفَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: «آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ»، قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ، أَوْ أَحَدَهُمَا لَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ:

صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢١٤، برقم ١٥١٣، وله شاهد عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٥٥، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٥٢: «إسناده صحيح موقوفاً، ولكنه في حكم المرفوع».

(١) مسند الطيالسي، ٣/ ٣١٤، برقم ١٨٦٣، والدعاء للطبراني، ص ٥٣٩، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢/ ٢١٤، قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة، ٦/ ٣٨٣: «هَذَا إِسْنَادٌ رَوَاهُ ثِقَاتٌ» وقال ابن القيم في جلاء الأفهام، ص ٩٥: «قال أبو عبد الله المقدسي: هذا عندي على شرط مسلم» وقال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار، ٤/ ٣٠: «ورجاله رجال الصحيح» وقال السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، ص ١٥٦: «ورجاله رجال الصحيح على شرط مسلم» وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٥٥٠٦.

(٢) صحيح ابن حبان، ٢/ ٣٥١، برقم ٥٩٠، وصححه شعيب الأرنؤوط، في صحيح ابن حبان، ٢/ ٣٥١، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، ٣/ ٢١١، برقم ٥٨٩.

(٣) النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، من جلس مجلساً لم يذكر الله تعالى فيه وذكر الاختلاف على سعيد بن أبي سعيد في خبر أبي هريرة، وشعب الإيمان للبيهقي، ٣/ ١٣٤، والمجالسة وجواهر العلم، ١/ ٤٢٩، وقال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار، ٤/ ٢٩: «هذا حديث صحيح» وقال السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، ص ١٥٥: «رواه الطبراني في الدعاء، والمعجم الكبير بسند رجاله ثقات» وقال محقق كتاب المجالسة وجواهر العلم، ١/ ٤٢٩، مشهور سلمان: «إسناده ضعيف، وهو صحيح بطرقه وشواهده» وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٧٦٢٤.

رَغَمَ أَنْفٌ عَبْدٌ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانَ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: رَغَمَ أَنْفٌ امْرِيٍّ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»<sup>(١)</sup>.

٦٨-٢- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ، قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدًا وَالِدَيْهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبَعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَدْخَلَ النَّارَ فَأَبَعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبَعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»<sup>(٢)</sup>.

٦٩-٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَقَى الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا رَقَى الدَّرَجَةَ الْأُولَى قَالَ: «آمِينَ»، ثُمَّ رَقَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «آمِينَ»، ثُمَّ رَقَى الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: «آمِينَ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: آمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؟ قَالَ: «لَمَّا رَقَيْتَ الدَّرَجَةَ الْأُولَى جَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: شَقِيَّ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَاَنْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: شَقِيَّ عَبْدٌ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: شَقِيَّ عَبْدٌ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»<sup>(٣)</sup>.

٧٠-٤- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْضَرُوا الْمِنْبَرَ»، فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً، قَالَ: «آمِينَ»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ، قَالَ: «آمِينَ»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّلَاثَةَ، قَالَ: «آمِينَ»، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) الأدب المفرد، ص ٢٢٥، برقم ٦٤٦، وابن حبان، ٣/ ١٨٨، برقم ٩٠٧، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٠٢: «حسن صحيح» ومثله في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٢/ ٢٥٧، وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط في صحيح ابن حبان، ٣/ ١٨٨، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ١٨، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٣٢: «إسناده حسن».

(٢) المعجم الكبير للطبراني، ٢/ ٢٤٤، برقم ٢٠٢٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨/ ١٣٩: «رواه الطبراني بأسانيد، وأحدها حسن؛ ولهذا الحديث طرق في الأدعية في الصلاة على النبي ﷺ».

(٣) الأدب المفرد، ص ٢٢٤، برقم ٦٤٤، وصححه لغيره الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٠٠.

وَالسَّلَامُ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّلَاثَةَ قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ أَبْوَاهُ الْكَبِيرِ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: آمِينَ»<sup>(١)</sup>.

٧١-٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبْوَاهُ عِنْدَ الْكَبِيرِ، فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

٧٢-٦- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»<sup>(٣)</sup>.

٧٣-٧- عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) المستدرک، للحاکم، ١٥٣/٤، وصحیح إسناده، ووافقه الذهبي، وصححه لغيره الألباني في صحیح الترغيب والترهيب، ٢/٢٩٨، برقم ١٦٧٧، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم ١٩، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٣٣: «حديث صحيح بشواهده» وله عند إسماعيل القاضي شواهد كثيرة، منها ما تقدم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم ١٨، وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم ١٥، وقال الألباني في تحقيقه عن حديث أنس ص ٣٢: «حديث صحيح بشواهده».

(٢) صحيح ابن حبان، ٣/١٨٩، برقم ٩٠٨، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان، ٣/١: «إسناده صحيح على شرط مسلم» وقال الألباني في التعليقات الحسان، ٢/٢٥٧، برقم ٩٠٥: «حسن صحيح» وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ١٦، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٣١: «إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ: «رغم أنف رجل، برقم ٣٥٤٦، وأحمد، ٣/٢٥٧، برقم ١٧٣٦، والنسائي في الكبرى، برقم ٨١٠٠، وقال الحافظ ابن حجر: في فتح الباري، ١١/١٦٨: «أخرج الترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وإسماعيل القاضي، وأطنب في تخريج طُرُقِهِ، وبيان الاختلاف فيه من حديث علي، ومن حديث ابنه الحسين، ولا يقصر عن درجة الحسن» وهذا الحديث من الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر: في فضل الصلاة على النبي ﷺ، ولم يذكرها البخاري ومسلم، وقال عنها في فتح الباري، ١١/١٦٨: «فهذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك» وقوى إسناده محققو المسند، ٣/٢٥٨، وصححه الألباني في صحیح الترغيب والترهيب، برقم ١٦٨٣، وصحیح الجامع، برقم ٢٨٧٨.

(٤) الطبراني في المعجم الكبير، ٣/١٢٨، برقم ٢٨٨٧، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه جلاء =

٧٤-٨- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

٧٥-٩- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ لَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»<sup>(٢)</sup>.

الخامس عشر: الصلاة على النبي ﷺ عند زيارة قبره

٧٦-١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ «يَقِفُ عَلَيَّ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ»، فَيُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ<sup>(٣)</sup>.

٧٧-٢- عَنْ نَافِعٍ رضي الله عنه: «أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ»<sup>(٤)</sup>.

الأفهام ، ص ٨٨ : «حديث حسن» وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣٠٠ / ٢ ، برقم ١٦٨١ ، وفي صحيح الجامع الصغير، برقم ٦٢٤٥ .

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٩٠٨، وقال الحافظ ابن حجر : في فتح الباري، ١١ / ١٦٨ : «أخرج ابن ماجه عن ابن عباس، والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وابن أبي حاتم من حديث جابر رضي الله عنه، والطبراني من حديث حسين بن علي، وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً» وهذا الحديث من الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر : في فضل الصلاة على النبي ﷺ، ولم يذكرها البخاري ومسلم، وقال عنها في فتح الباري، ١١ / ١٦٨ : «فهذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك» وحسنه العلامة الألباني : في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٧٤٠، وفي تخريج فضل الصلاة على النبي، ص ٤٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٣٣٧ .

(٢) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ١ / ١٩٥، برقم ٥٣، وإسماعيل القاضي في تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٤٣، برقم ٣٧، وقال السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق، ص ١٥٤ : «والحديث غريب، ورجاله رجال الصحيح، لكن فيهم رجل مبهم لا أعرفه» وقال عبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط في تحقيقهما لجلاء الأفهام، ص ١٢٠ : «وله شاهد من حديث علي، فهو به صحيح» وصححه الألباني لشواهد في تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ، لإسماعيل القاضي، برقم ٣٧ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، ١ / ١٦٦، برقم ٦٨، واللفظ له، وإسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٨١، برقم ٩٨، والسنن الكبرى للبيهقي، ٥ / ٤٠٣، والطبقات الكبرى، لابن سعد، ٣ / ٢١٠، قال عبد القادر وشعيب الأرناؤوط في تحقيقهما لجلاء الأفهام، ص ٣٢٨ : «إسناده موقوف صحيح» وحسنه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول، ٤ / ٤٠٧، وقال الشيخ الألباني في تحقيقه لكتاب فضل الصلاة : «إسناده موقوف صحيح» .

(٤) أخرجه البيهقي، ٥ / ٢٤٥، وإسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ،

٧٨-٣- عن عبد الله بن دينار رحمته الله، قال: «رأيت ابن عمر رحمتهما الله إذا قدم من سفر دخل المسجد، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام على أبي بكر، السلام على أبي، ويصلي ركعتين»<sup>(١)</sup>.

### السادس عشر الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة

٧٩-١- عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رحمته الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْحَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ - يَعْنِي: بَلَيْتَ - فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

٨٠-٢- وعن أبي هريرة رحمته الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أَهْبَطَ، وَفِيهِ تَيْبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسِيخَةٌ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُضْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا الْجَنِّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا»، قَالَ كَعْبٌ ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ، فَقُلْتُ: بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، قَالَ: فَقَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، فَحَدَّثْتُهُ

ص ٨٢، برقم ١٠٠، وقال الشيخ الألباني في تحقيقه: «إسناده موقوف صحيح».

(١) فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٨١، برقم ٩٩، قال الألباني في تحقيقه: «إسناده موقوف صحيح».

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، برقم ١٠٤٧، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته، ودفنه ﷺ، برقم ١٦٣٦، واللفظ له، وابن ماجه أيضاً، كتاب الصلاة، باب في فضل الجمعة، برقم ١٠٨٥، والنسائي، كتاب الجمعة، إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، برقم ١٣٧٤، وأحمد، ٢٦/٨٤، برقم ١٦١٦٢، وصحيح ابن حبان، ٣/١٩١، برقم ٩١٠، وصححه إسناده محققو المسند، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم، ٣/١٩١، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٢/٢٥٨، برقم ١٠٤٧، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/٢٩٧، برقم ١٦٧٤، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٢٢، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٣٥: «إسناده صحيح».

(٣) في الموطأ للإمام مالك: «مصيخة».

بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَدْ عَلِمْتُ آيَةَ سَاعَةٍ هِيَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي بِهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي» وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّي» قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ هُوَ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

٨١-٣- وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ؛ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(٢)</sup>.

٨٢-٤- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً»<sup>(٣)</sup>.

السابع عشر: الصلاة على النبي ﷺ عند الهم إذا أراد أن يكفيه الله ما أهمله:

٨٣-١- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلَ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ: «مَا

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، برقم ١٠٤٨، ومالك في الموطأ، ١/١٠٨، والترمذي، كتاب الجمعة، باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة، برقم ٤٩١، وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في سنن أبي داود، ٢/٢٧٨، وصحح إسناده عبد القادر الأرنؤوط، وشعيب الأرنؤوط في جلاء الأفهام، ص ٨٥، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٤/٢١٢: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» وقال الإمام ابن القيم: في كتابه جلاء الأفهام، ص ٨٥: «فهذا الحديث الصحيح مؤيد لحديث أوس بن أوس، دال على مثل معناه».

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، ٣/٣٥٣، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٠٧.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي، ٣/٢٤٩، وفي شعب الإيمان، ٣/١١٠، قال المنذري في الترغيب والترهيب، ٢/٣٢٨: «رواه البيهقي بإسناد حسن، إلا أن مكحولاً قيل لم يسمع من أبي أمامة، وقال العجلوني في كشف الخفاء، ١/١٦٧: «رواه البيهقي بإسناد جيد عن أبي أمامة» وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/٢٩٧، برقم ١٦٧٣.

(٤) قال المنذري: في الترغيب والترهيب، حديث رقم ٢٥٧٧: «معناه: أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك» وقال الإمام ابن القيم: في كتابه جلاء الأفهام، ص ٧٩: «وسئل شيخنا



سُئِتَ»، قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُوعُ؟ قَالَ: «مَا سُئِتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النَّصْفُ؟ قَالَ: «مَا سُئِتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثَّلَاثِينَ؟ قَالَ: «مَا سُئِتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ»<sup>(١)</sup>.

الثامن عشر: الصلاة على النبي ﷺ يفيه الله بها ما أهمه في الدنيا والآخرة:

٨٤- عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رجل يا رسول الله، أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال: «إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا هَمَّكَ مِنْ ذُنُوبِكَ وَآخِرَتِكَ»<sup>(٢)</sup>.

التاسع عشر: الصلاة على النبي ﷺ عند طلب المغفرة:

٨٥-١- عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ: «مَا

أبو العباس عن تفسير هذا الحديث، فقال: كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي ﷺ هل يجعل له منه ربعة صلاة عليه، فقال: إن زدت فهو خير لك، فقال له النصف، فقال: إن زدت فهو خير لك، إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها، أي: أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ» لأن من صلى على النبي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ومن صلى الله عليه كفاه همه، وغفر له ذنبه، هذا معنى كلامه ﷺ.

(١) الترمذي، كتاب صفة القيامة والرفاق، باب حدثنا هناد، برقم ٢٤٥٧، والحاكم، ٢/ ٤٢١، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٩٤، برقم ١٦٧٠: «حسن صحيح» وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ١٤، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٣٠: «حديث جيد».

(٢) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٣/ ٣٩٠، وقال: «سنده حسن» وقال المنذري في الترغيب والترهيب، برقم ٢٥٧٧: «وإسناده جيد» وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٩٦، في حاشية رقم ١.

(٣) قال المنذري: في الترغيب والترهيب، حديث رقم ٢٥٧٧: «معناه: أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك»، وقال الإمام ابن القيم: في كتابه جلاء الأفهام، ص ٧٩: «وسئل شيخنا أبو العباس عن تفسير هذا الحديث، فقال: كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي ﷺ هل يجعل له منه ربعة صلاة عليه، فقال: إن زدت فهو خير لك، فقال له النصف، فقال: إن زدت فهو خير لك، إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها، أي: أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ» لأن من صلى على النبي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ومن صلى الله عليه كفاه همه، وغفر له ذنبه، هذا معنى كلامه ﷺ.

سُئِلَتْ، قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُّعُ؟ قَالَ: «مَا سُئِلْتُ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النَّصْفَ؟ قَالَ: «مَا سُئِلْتُ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثَّلَاثِينَ؟ قَالَ: «مَا سُئِلْتُ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُعْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ»<sup>(١)</sup>.

العشرون: الصلاة على النبي ﷺ عند تبليغ العلم إلى الناس:

٨٦- الصلاة على النبي ﷺ: عند التذكير، وإلقاء الدروس، وتعليم العلم في أول ذلك وآخره، ويؤيده ما كتبه عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى أمراء الأجناد، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ أَنَا سَا مِنْ النَّاسِ التَّمَسُّوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ أَنَا سَا مِنْ الْقُصَّاصِ قَدْ أَحَدْتُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى خُلَفَائِهِمْ وَأَمْرَائِهِمْ عَدْلَ صَلَاتِهِمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا، فَمُرُّهُمْ أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَى النَّبِيِّينَ، وَدَعَاؤُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَيَدْعُوا مَا سِوَى ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الترمذي، برقم ٢٤٥٧، والحاكم، ٢/ ٤٢١، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في صحيح الترغيب والرهيب، ٢/ ٢٩٤، برقم ١٦٧٠: «حسن صحيح»، وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم ١٤، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٣٠: «حديث جيد»، وتقدم تخريجه في الصلاة على النبي ﷺ عند الهم.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ٧/ ١٧٩، برقم ٣٥٠٩٣، بلفظه، وفضل فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص ٦٧، برقم ٧٦، قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لجلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ، ص ٤١٤: «ورجاله ثقات، لكنه منقطع»، وقال الألباني في تحقيقه، ص ٦٨: «إسناده مقطوع صحيح»، ثم قال الألباني: «وقد جاءت هذه الرسالة في كتاب عمر بن عبد العزيز للإمام ابن الجوزي، وإليك نصها بتمامها: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى أمراء الأجناد: أما بعد؛ فإن الناس ما اتبعوا كتاب الله نفعهم في دينهم، ومعاشهم في الدنيا، ومرجعهم إلى الله فيما بعد الموت، وإن الله أمر في كتابه بالصلاة على النبي ﷺ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: من الآية ٥٦]، صلوات الله على محمد رسول الله، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، ثم قال لنييه محمد ﷺ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: من الآية ١٩]، فقد جمع الله تبارك وتعالى في كتابه أن أمر بالصلاة على النبي ﷺ، وعلى المؤمنين والمؤمنات، وإن رجلاً من القصاص قد أحدثوا صلاة على خلفائهم، وأمرائهم، عدل ما يصلون على النبي، وعلى المؤمنين، فإذا أتاك كتابي هذا، فمر قصاصكم، فليصلوا على النبي ﷺ، وليكن فيه إطناب دعائهم وصلاتهم، ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات، وليستنصروا الله، ولتكن مسألتهن عامة للمسلمين، وليدعوا ما سِوَى ذَلِكَ،

## الحادي والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ أول النهار وآخره

٨٧- عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُضْبِحُ عَشْرًا، وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا، أَدْرَكَتُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

## الثاني والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ عقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه

٨٨-١- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «قال ابن أبي عاصم في كتاب «الصلاة على النبي ﷺ»: حدثنا الحسن بن البزار، حدثنا شبابة، حدثنا مغيرة بن مسلم، عن أبي إسحاق، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ كَفَّارَةٌ لَكُمْ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(٢)</sup>.

## الثالث والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ في أثناء صلاة العيد:

٨٩-١- عن علقمة رحمته الله «أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَأَبَا مُوسَى، وَحُذَيْفَةَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ

فنسأل الله التوفيق في الأمور كلها، والرشاد والصواب والهدى فيما يحب ويرضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والسلام عليكم».

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٦١، وذكره عدد من المحدثين، وأشاروا إلى مخزجه الطبراني، ولم أجد في معجم الطبراني الثلاثة ولا في غيرها، وقد ذكر محقق المعجم الكبير أن فيه جزأين مفقودان، وقد ذكره الإمام ابن القيم في جلاء الأفهام، ص: ٤١٨ بإسناده كاملاً، فقال: «قال الطبراني: حدثنا حفص بن عمر الصباح، حدثنا يزيد بن عبد ربه الجرجسي، حدثنا بقية بن الوليد، حدثني إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني، قال: سمعت خالد بن معدان يحدث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة». قال أبو موسى المدني: «رواه عن بقية غير واحد، ويزيد بن عبد ربه كان يسكن بجمص قرب كنيسة جرجس، فنسب إليها» وقال شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط محققاً جلاء الأفهام، ص ٤١٨ عن الإسناد الذي ساقه الإمام ابن القيم معزواً إلى الطبراني: «رواه ثقات» وقال المنذري في الترغيب والترهيب، ١/ ٢٦١: «رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ١٢٠: «أخرجه الطبراني بإسنادين: أحدهما جيد» وقال محقق جلاء الأفهام، طبعة مكتبة الباز، ص ٢٠٩: «إسناده صحيح، رواه الطبراني في الكبير، ١/ ١٥٨» وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٣٥٧، كما حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٣ الطبعة القديمة، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، برقم ٦٥٩، ثم ضعفه في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ٥٧٨٨.

(٢) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام للعلامة ابن القيم ص ٤١٩، وقال شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط في تحقيقهما لجلاء الأفهام، ص ٤١٩: «إسناده حسن» وذكره السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ص ١٥٤، وعزاه إلى ابن أبي عاصم، في الصلاة النبوية، وأبي القاسم التيمي في ترغيبه، وذكر روايات أخرى.



كخطبتكم هذه<sup>(١)</sup>، ولكن لم يزل في الدعاء، والتضرع، والتكبير، ثم صلى ركعتين كما كان يصلي في العيد<sup>(٢)</sup>.

٩٢-٢- وهذا يؤكد قول الجمهور أن صلاة الاستسقاء تُصلى كما تُصلى صلاة العيد: في العدد، والجهر بالقراءة، والتكبيرات، والصلاة على النبي ﷺ بين التكبيرات، وجواز الخطبة في الاستسقاء بعد الصلاة؛ لأنها في معناها إلا أنه لا وقت لصلاة الاستسقاء، ولكنها لا تفعل في وقت النهي بلا خلاف<sup>(٣)</sup>، والأفضل أن تُصلى في وقت صلاة العيد؛ لحديث عائشة رضي الله عنها<sup>(٤)</sup> وغيره.

٩٣-٣- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال النبي ﷺ: «التكبير في الفطر: سبع في الأولى، وخمس في الآخرة، والقراءة بعدهما كليهما»<sup>(٥)</sup>؛ ولحديث عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر والأضحى في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمسا سوى تكبيري الركوع»<sup>(٦)</sup>. وسمعت شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمته الله يقول: «هذه السبع التكبيرات مع تكبيرة الإحرام، وفي الركعة الثانية يأتي بخمس غير تكبيرة النقل»<sup>(٧)</sup>.

(١) قوله: «ولم يخطب كخطبتكم هذه» المعنى نفي للصفة لا لأصل الخطبة: أي لم يخطب كخطبتكم هذه إنما كان جل خطبته الدعاء والتضرع...» المغني لابن قدامة، ٣/٣٣٩.

(٢) أبو داود، برقم ١١٦٥، والترمذي، برقم ٥٥٨، والنسائي برقم ١٥٠٥، وابن ماجه، برقم ١٢٨١، وغيرهم.  
(٣) انظر: الإنصاف للمرداوي مع المقنع والشرح الكبير، ٥/٤١١، والمغني، لابن قدامة، ٣/٣٣٥، والكافي له، ١/٥٣٣، والروض المربع مع حاشية ابن قاسم، ٢/٥٤١.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الاستسقاء، باب رفع اليدين في الاستسقاء، برقم ١١٧٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ١١٧٣.

(٥) أبو داود، كتاب الصلاة، باب التكبير في العيدين، برقم ١١٥١، والترمذي، كتاب الجمعة، باب ما جاء في التكبير في العيدين، برقم ٥٣٦، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في تكبير الإمام في صلاة العيدين، برقم ١٢٧٩، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ١/٣١٥، وغيره، وقال الترمذي في العلل: سألت البخاري عنه فقال: «هو صحيح».

(٦) أبو داود، كتاب الصلاة، باب التكبير في العيدين، برقم ١١٤٩، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في كم يكبر الإمام في صلاة العيدين؟ برقم ١٢٨٠، وأحمد، ٦/٧٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/٣١٥، وغيره.

(٧) سمعته أثناء تقريره على بلوغ المرام، الحديث رقم ٥١٩.

٩٤-٤- ويقول بين التكبيرات في صلاة الاستسقاء، كما يقول في صلاة العيد: ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه بحضرة حذيفة وأبي موسى رضي الله عنهما، أن الوليد بن عقبة قال: إن العيد قد حضر فكيف أصنع؟ فقال ابن مسعود: تقول: الله أكبر، وتحمد الله، وتثني عليه، وتصلي على النبي ﷺ، وتدعو الله، ثم تكبر، وتحمد الله وتثني عليه، وتصلي على النبي ﷺ، ثم تكبر، وتحمد الله، وتثني عليه وتصلي على النبي ﷺ، وتدعو الله، ثم تكبر، وتحمد الله، وتثني عليه، وتدعو ﷺ، وتدعو الله، ثم تكبر، وتحمد الله، وتثني عليه، وتدعو ﷺ، وتدعو الله ثم تكبر، فقال حذيفة وأبو موسى: أصاب»<sup>(١)</sup>.

#### الخامس والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ مطلقاً:

٩٥- ١- عن أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا صَلَّى عَلَيَّ عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً صَادِقًا بِهَا فِي قَلْبِ نَفْسِهِ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ»<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الرابع: الفوائد والثمرات التي تحصل بالصلاة على النبي ﷺ

يحصل المصلي على النبي ﷺ على فوائد عظيمة، وثمرات جليلة كثيرة،

منها الثمرات الآتية:

- ١- امتثال أمر الله تعالى.
- ٢- امتثال أمر النبي ﷺ في الأمر بالصلاة عليه.
- ٣- موافقة الله ﷻ في الصلاة على النبي ﷺ.
- ٤- موافقة الملائكة في الصلاة على النبي ﷺ.

(١) الطبراني في الكبير، ٣٠٣/٩، برقم ٩٥١٥، ورقم ٩٥٢٣، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٣/١١٥.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير، ٢٢/١٩٥، برقم ٥١٣، قال الحافظ ابن حجر: في فتح الباري، ١١٦٧/١١: «وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ، وَأَبِي طَلْحَةَ، كِلَاهُمَا عِنْدَ النَّسَائِيِّ، وَرُؤَاتُهُمَا ثِقَاتٌ، وَلَفْظُ أَبِي بُرْدَةَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ» وَلَفْظُ أَبِي طَلْحَةَ عِنْدَهُ نَحْوَهُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانٍ» وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ، ٢/٢٩٠، برقم ١٦٥٩: «حَسَنٌ صَحِيحٌ».

- ٥- حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.
- ٦- يرفع للمصلي على النبي ﷺ عشر درجات.
- ٧- يكتب له عشر حسنات.
- ٨- يُمحي عنه عشر سيئات.
- ٩- يُرعى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه وختم بها، فهي تصعد إلى رب العالمين.
- ١٠- سبب لشفاعة النبي ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له.
- ١١- من صلى على النبي ﷺ حَقَّتْ له الشفاعة.
- ١٢- سبب لغفران الذنوب.
- ١٣- سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- ١٤- سبب لقرب العبد من النبي ﷺ يوم القيامة.
- ١٥- سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه.
- ١٦- المصلي على النبي ﷺ ينجو من دعاء النبي ﷺ عليه بإلصاق أنفه بالتراب.
- ١٧- أولى الناس بالنبي ﷺ يوم القيامة أكثرهم عليه صلاة.
- ١٨- تصلي الملائكة على المصلي على النبي ﷺ.
- ١٩- استمرار الملائكة في الصلاة على المصلي ما دام يصلي على النبي ﷺ.
- ٢٠- صلاة الله وسلامه على من صلى على النبي ﷺ.
- ٢١- إبلاغ النبي ﷺ من الملائكة بصلاة وسلام من صلى عليه وسلم.
- ٢٢- سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه.
- ٢٣- سبب لطيب المجلس وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.
- ٢٤- تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره.
- ٢٥- ترمي بصاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها.
- ٢٦- تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر الله ولا يصلى على رسوله ﷺ فيه.
- ٢٧- سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ.

- ٢٨- يخرج العبد بالصلاة والسلام على النبي ﷺ عن الجفاء.
- ٢٩- سبب لإبقاء الله الثناء الحسن للمصلي على النبي ﷺ بين السماء والأرض؛ لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه والجزاء من جنس العمل، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك.
- ٣٠- سبب للبركة في ذات المصلي، وعمله، وعمره، وأسباب مصالحه، لأن المصلي داع ربّه يُبارك عليه وعلى آله وهذا الدعاء مستجاب، والجزاء من جنس العمل.
- ٣١- سبب لنيل رحمة الله له، فلا بد للمصلي من رحمة تناله.
- ٣٢- سبب لدوام محبة العبد للرسول ﷺ، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه، واستحضار محاسنه استولى على جميع قلبه والمثل المشهور من أحب شيئاً أكثر من ذكره.
- ٣٣- الصلاة على النبي ﷺ سبب لمحبه للعبد، فإنها إذا كانت سبباً لزيادة محبة المصلي عليه له، فكذلك هي سبب لمحبه هو للمصلي عليه.
- ٣٤- سبب لهداية العبد وحياة قلبه، فإنه كلما أكثر الصلاة عليه ﷺ وذكره استولت محبه على قلبه.
- ٣٥- سبب لعرض اسم المصلي على النبي ﷺ.
- ٣٦- سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه.
- ٣٧- الصلاة على النبي ﷺ أداء لأقل القليل من حقه على العبد.
- ٣٨- الصلاة على النبي ﷺ متضمنة لذكر الله وشكره.
- ٣٩- الصلاة على النبي ﷺ من الدعاء، ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان: أحدهما: سؤاله حوائجه ومهامته وما ينوبه، فهذا دعاء وسؤال وإيثار لمحجوب العبد ومطلوبه.
- والثاني: سؤاله أن يثني على خليله، وحيبيه، ويزيد في تشريفه، وتكريمه، وإيثاره ذكره، ورفعته، ولا ريب أن الله تعالى يحب ذلك، ورَسُولُهُ يُحِبُّهُ، فالمصلي



عَلَيْهِ ﷺ قد صرف سُؤْالَهُ، ورغبتَهُ، وَطَلَبَهُ إِلَى محابِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وآثرَ ذَلِكَ على طلبه حَوَائِجِهِ، ومحابَّته هُوَ، بل كَانَ هَذَا الْمَطْلُوبَ من أحبِّ الْأُمُورِ إِلَيْهِ، وآثرها عِنْدَهُ، فقد آثرَ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ على مَا يُحِبُّهُ هُوَ، فقد آثرَ اللَّهُ ومحابَّته على مَا سِوَاهُ، وَالْجَزَاءُ من جنسِ الْعَمَلِ، فَمَنْ آثرَ اللَّهُ على غَيْرِهِ، آثرَهُ اللَّهُ على غَيْرِهِ، وَاعْتَبِرْ هَذَا بِمَا تَحِدُّ النَّاسُ يَعْتَمِدُونَهُ عِنْدَ مُلُوكِهِمْ، وَرُؤُوسَائِهِمْ إِذَا أَرَادُوا التَّقَرُّبَ إِلَيْهِمْ، وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ الْمَطَاعَ أَنْ يَنْعَمَ على مَنْ يَعْلَمُونَهُ أَحَبَّ رَعِيَتِهِ إِلَيْهِ، وَكَلَّمَا سَأَلُوهُ أَنْ يَزِيدَ فِي حِبَائِهِ، وَإِكْرَامِهِ، وَتَشْرِيفِهِ عِلتَ مَنْزِلَتُهُمْ عِنْدَهُ، وَازدادَ قَرْبُهُمْ مِنْهُ، وَحَظُّوا بِهِمْ لَدَيْهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهُ إِزَادَةَ الْإِنْعَامِ وَالتَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ لِمَحْبُوبِهِ؛ فَأَحْبَبُهُمْ إِلَيْهِ أَشَدَّهُمْ لَهُ سِوَالاً، وَرَغْبَةً أَنْ يُتَمَّ عَلَيْهِ إِعْنَامُهُ، وَإِحْسَانُهُ، هَذَا أَمْرٌ مَشَاهِدٌ بِالْحَسَنِ، وَلَا تَكُونُ مَنْزِلَةٌ هَؤُلَاءِ وَمَنْزِلَةُ الْمَطَاعِ حَوَائِجِهِ<sup>(١)</sup> هُوَ، وَهُوَ فَارِغٌ مِنْ سُؤْالِهِ تَشْرِيفِ محبُوبِهِ، وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ وَاحِدَةً، فَكَيْفَ بِأَعْظَمِ محبِّ، وَأَجَلِّهِ لِأَكْرَمِ محبُوبٍ، وَأَحَقِّهِ بِمَحَبَّةِ رَبِّهِ لَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَوَائِدِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ إِلَّا هَذَا الْمَطْلُوبُ وَحْدَهُ، لَكَفَى الْمُؤْمِنَ بِهِ شَرْفًا، وَهَذَا هُنَا نُكْتَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ عِلِمَ أَمْتَهُ دِينَهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَحَضَّهُمْ عَلَيْهِ، وَصَبَرَ على ذَلِكَ، وَهِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ الزَّائِدِ على أَجْرِ عَمَلِهِ مِثْلَ أَجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ، فَالِدَاعِي إِلَى سُنَّتِهِ وَدِينِهِ، وَالْمُعَلِّمَ الْخَيْرِ لِلْأُمَّةِ، إِذَا قَصِدَ تَوْفِيرَ هَذَا الْحَظِّ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَرَفَهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ مَقْضُودُهُ بِدُعَاءِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ بِإِرْشَادِ عِبَادِهِ، وَتَوْفِيرِ أَجُورِ الْمُطِيعِينَ لَهُ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَعَ تَوْفِيرِهِمْ أَجُورَهُمْ كَامِلَةً، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي دَعْوَتِهِ، وَتَعْلِيمِهِ بِحَسَبِ هَذِهِ النَّبِيَّةِ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الخامس: صفات الصلاة على النبي ﷺ

أفضل كصفات الصلاة على النبي ﷺ أربع صفات هي على النحو الآتي:

الصفة الأولى: إحدى الصفات التي علمها النبي ﷺ لأصحابه عندما

(١) هكذا في الأصل.

(٢) جلاء الأفهام، للإمام ابن القيم، ص ٤٥٤.

سألوه عن كيفية الصلاة عليه:

٩٦-١- عن عبد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلَا أَهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: «(قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)»<sup>(١)</sup>.

٩٧-٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «(قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)»<sup>(٢)</sup>.

والثاني: سؤاله أن يثني على خليله وحبيبه<sup>(٣)</sup>.

٩٨-٣- وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ: وَكَانَ أَبِي يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، برقم ٣٣٧٠، وكتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: ٥٦، برقم ٤٧٩٧، وكتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٦٣٥٧، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم ٤٠٦..

(٢) مسلم، برقم ٤٠٧، وتقدم تخريجه في تخريج حديث المتن.

(٣) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ص ٤٤٥-٤٥٤.

(٤) مسند أحمد، ٣٨/٢٣٧، برقم ٢٣١٧٤، وصححه الألباني في صفة الصلاة، ص ١٧٩، وصححه =

الصفة الثانية: صلى الله عليه وسلم تسليماً:

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: «قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فَأَوْلَى أَنْ يُقَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا»<sup>(١)</sup>.

الصفة الثالثة: صلى الله عليه وسلم.

الصفة الرابعة: عليه الصلاة والسلام.

قال العلامة المحدث عبد المحسن العباد عن هاتين الصفتين الأخيرتين: «وقد درج السلف الصالح، ومنهم المحدثون بذكر الصلاة عليه ﷺ عند ذكره بصيغتين مختصرتين إحداهما: صلى الله عليه وسلم، والثانية: عليه الصلاة والسلام، وهاتان الصيغتان قد امتلأت بهما والله الحمد كتب الحديث، بل إنهم يدونون في مؤلفاتهم الوصايا بالمحافظة على ذلك على الوجه الأكمل من الجمع بين الصلاة والتسليم عليه»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن الصلاح رحمته الله: «يَتَّبِعِي لَهُ [يعني كاتب حديث رسول الله ﷺ] أَنْ يُحَافِظَ عَلَى كِتَابَةِ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَلَا يَسْأَمُ مِنْ تَكَرُّرِ ذَلِكَ عِنْدَ تَكَرُّرِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْفَوَائِدِ الَّتِي يَتَعَجَّلُهَا طَلَبَةُ الْحَدِيثِ، وَكَتَبْتُهُ، وَمَنْ أَعْفَلَ ذَلِكَ حُرْمَ حَظًّا عَظِيمًا... وَمَا يَكْتُبُهُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ دُعَاءٌ يُثْبِتُهُ، لَا كَلَامٌ يَرْوِيهِ، فَلِذَلِكَ لَا يَتَّقِيْدُ فِيهِ بِالرِّوَايَةِ، وَلَا يَقْتَصِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي الْأَصْلِ، وَهَكَذَا الْأَمْرُ فِي الشَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ، نَحْوُ (سُبْحَانَكَ)، وَ(تَبَارَكَ وَتَعَالَى) وَمَا ضَاهَى ذَلِكَ، وَإِذَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَدْ جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ كَانَتْ الْعِنَايَةُ بِإِثْبَاتِهِ، وَضَبْطِهِ أَكْثَرَ، وَمَا وُجِدَ فِي خَطِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رحمته الله مِنْ إِعْفَالِ ذَلِكَ عِنْدَ

محققو المسند، ٣٨ / ٢٣٨.

(١) تفسير ابن كثير، ٦ / ٤٧٩، وانظر: الأذكار للنووي، ص ١٥٩.

(٢) فضل الصلاة على النبي ﷺ للعلامة عبد المحسن العباد، ص ١٩.

(٣) المعنى: على كتابة.

ذَكَرَ اسْمَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَعَلَّ سَبَبَهُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى التَّثَيُّدَ فِي ذَلِكَ بِالرَّوَايَةِ، وَعَزَّ عَلَيْهِ  
اتِّصَالُهَا فِي ذَلِكَ فِي جَمِيعِ مَنْ فَوْقَهُ مِنَ الرُّوَاةِ.

قَالَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ: «وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ نَطْقًا لَا خَطًّا»،  
قَالَ: «وَقَدْ خَالَفَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي ذَلِكَ».

وَرُويَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيِّ، قَالَا: «مَا تَرَكْنَا  
الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ حَدِيثٍ سَمِعْنَاهُ، وَرَبَّمَا عَجَلْنَا فَبَيَّضَ الْكِتَابَ  
فِي كُلِّ حَدِيثٍ حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْهِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ لِيَتَجَنَّبَ فِي إِثْبَاتِهَا نَقْصَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكْتُبَهَا مَنْقُوصَةً صُورَةً، رَامِرًا إِلَيْهَا بِحَرْفَيْنِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكْتُبَهَا مَنْقُوصَةً مَعْنَى، بِأَنْ لَا يَكْتُبَ (وَسَلَّمَ)، وَإِنْ وُجِدَ ذَلِكَ  
فِي خَطِّ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ الْأَذْكَارِ: «إِذَا صَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ  
فَلِيَجْمَعْ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَلَا يَقْتَصِرْ عَلَى أَحَدِهِمَا، فَلَا يَقِلُّ (صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ) فَقَطْ، وَلَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَطْ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الفيروزابادي فِي كِتَابِهِ الصَّلَاتِ وَالبَشَرِ: «وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَرْمِزَ  
لِلصَّلَاةِ [عَلَى النَّبِيِّ ﷺ] كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْكَسَالِيِّ، وَالجَهْلَةِ، وَعوَامِ الطَّلَبَةِ،  
فِيكْتُوبُونَ صُورَةً (صَلْعَمَ) بَدَلًا مِنْ ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

المبحث السادس: شرح الصلاة والسلام على النبي ﷺ

١ - قوله: «اللهم صل على محمد»: اللهم: بِمَعْنَى: يَا اللهُ<sup>(٤)</sup>، وَصَلَاةُ اللهِ  
عَلَى رَسُولِهِ: هِيَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى.

(١) مقدمة ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، ص ١٨٨.

(٢) الأذكار للنووي، ص ٢٠٨.

(٣) الصَّلَاتِ وَالبَشَرِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ ﷺ، ص ١١٤، وانظر: فضل الصلاة على النبي ﷺ للعباد، ص ٢٠.

(٤) انظر: لسان العرب، ١٣/٤٧٠، مادة (أله).

٩٩- قال البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قال أبو العالية: «صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ»<sup>(١)</sup>.

١٠٠- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «يُصَلُّونَ: يُبْرِكُونَ»<sup>(٢)</sup>، فظهر أن الصلاة من الله على نبيه هي الثناء عليه في الملائكة الأعلى أي: عند الملائكة المقربين، وإنما جاء ذكر النبي ﷺ باسمه العَلَمَ فقط؛ لأن هذا من باب الخبر، قال الطيبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَظَّمَهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ، وَإِظْهَارِ دَعْوَتِهِ، وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِتَشْفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ، وَتَضْعِيفِ أَجْرِهِ وَثُوبَتِهِ، وَقِيلَ: لَمَّا أَمَرْنَا اللَّهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، لَمْ يَبْلُغْ قَدْرَ الْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ، فَأَحْلَنَّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَلْنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ؛ لِأَنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا يَلِيقُ»<sup>(٣)</sup>، وقال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الصَّلَاةُ الْمَأْمُورُ بِهَا فِيهَا [أَي: آيَةُ الْأَحْزَابِ] هِيَ: الْطَلْبُ مِنَ اللَّهِ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ صَلَاتِهِ، وَصَلَاةُ مَلَائِكَتِهِ، وَهِيَ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ، وَإِظْهَارٌ لِفَضْلِهِ، وَشَرْفِهِ، وَإِرَادَةٌ تَكْرِيمِهِ، وَتَقْرِيْبِهِ، فَهِيَ تَتَضَمَّنُ الْخَبَرَ، وَالطَّلْبَ، وَسُمِّيَ هَذَا السُّؤَالُ وَالِدُعَاءُ مِمَّا نَحْنُ: صَلَاةٌ عَلَيْهِ لَوْجِهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ ثَنَاءَ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ، وَالْإِشَادَةَ بِذِكْرِ شَرْفِهِ، وَفَضْلِهِ، وَالْإِرَادَةَ، وَالْمَحَبَّةَ لِذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ تَضَمَّنَتْ الْخَبَرَ، وَالطَّلْبَ.

والوجه الثاني: أن ذلك سُمِّيَ منا صلاةً لسؤالنا من الله أن يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثَنَاؤُهُ، وَإِرَادَتُهُ لِرَفْعِ ذِكْرِهِ، وَتَقْرِيْبِهِ، وَصَلَاتِنَا نَحْنُ عَلَيْهِ: سَأَلْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ»<sup>(٤)</sup>.

وذكر الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن جماعة أقوالاً في شرح معنى صلاة الله عليه بالمغفرة، وبالرحمة، ثم قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ مَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ، وَتَعْظِيمُهُ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ

(١) صحيح البخاري، ٦/١٢٠، قبل الحديث رقم ٤٧٩٧.

(٢) صحيح البخاري، ٦/١٢٠، قبل الحديث رقم ٤٧٩٧.

(٣) شرح المشكاة للطيبي: الكاشف عن حقائق السنن، ٣/١٠٣٩.

(٤) جلاء الأفهام، ص ١٦٢.

عَلَيْهِ طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمُرَادُ: طَلَبَ الزِّيَادَةَ، لَا طَلَبَ أَصْلَ الصَّلَاةِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ أَيْضًا: «وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي الشُّعْبِ: مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: تَعْظِيمُهُ، فَمَعْنَى قَوْلِنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ: عَظِّمِ مُحَمَّدًا، وَالْمُرَادُ تَعْظِيمُهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ، وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِإِجْزَالِ مَثُوبَتِهِ، وَتَشْفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ، وَإِبْدَاءِ فَضِيلَتِهِ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾: ادْعُوا رَبَّكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ. انْتَهَى»<sup>(٢)</sup>.

٢- قوله: «وعلى آل محمد»: الآل: تأتي للأتباع على الدين، ويدل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا قُرِنَ الْآلُ بِالْأَتْبَاعِ كَقَوْلِنَا: «آلُهُ وَأَتْبَاعُهُ، فَيُرَادُ بِالْآلِ: الْمُؤْمِنُونَ مِنْ قَرَابَتِهِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُرِنَ الْآلُ، وَالْأَصْحَابُ، وَالْأَتْبَاعُ، فَالْآلُ قَرَابَتُهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَالْأَصْحَابُ: صَحَابَتُهُ، وَالْأَتْبَاعُ: أَتْبَاعُهُ عَلَى دِينِهِ، كَقَوْلِنَا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ»، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اِخْتَلَفَ فِي آلِهِ مِنْ هُمْ؟ فَقِيلَ: أَتْبَاعُهُ، وَقِيلَ: أُمَّتُهُ، وَقِيلَ: آلُ بَيْتِهِ، وَقِيلَ: أَتْبَاعُهُ مِنْ رَهْطِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَقِيلَ: آلُ الرَّجُلِ نَفْسُهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»، وَاِخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ: هَلْ يُضَافُ الْآلُ إِلَى الْمُضْمَرِّ، أَمْ لَا يُضَافُ إِلَّا إِلَى الظَّاهِرِ؟ فَذَهَبَ النَّحَّاسُ، وَالزَّبِيدِيُّ، وَالْكَسَائِيُّ، إِلَى أَنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»، وَلَا يُقَالُ: «وآله»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «واختلف في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال، فقيل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة... والقول الثاني: إن آل النبي ﷺ هم ذريته، وأزواجه خاصة... والقول الثالث: إن آلَهُ ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة... والقول الرابع: إن آلَهُ ﷺ هم الأتقياء من أمتِهِ... والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني، وأما الثالث والرابع فضعيفان؛ لأن النبي ﷺ قد رفع الشبهة

(١) فتح الباري، ١١/١٥٦.

(٢) فتح الباري، ١١/١٥٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤/١٢٧.

١٠١- بقوله ﷺ: «إن الصدقة لا تحل لآل محمد»<sup>(١)</sup>.

١٠٢- وقوله ﷺ: «إنما يأكل آل محمد من هذا المال»<sup>(٢)</sup>.

١٠٣- وقوله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»<sup>(٣)</sup>، وهذا لا يجوز أن يُراد به عموم الأمة قطعاً، فأولى ما حُمل عليه الآل في الصلاة: الآل المذكورون في سائر ألفاظه، ولا يجوز العدول عن ذلك»<sup>(٤)</sup>.

وقال الحافظ بن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «واختُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِآلِ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَالرَّاجِحُ أَنَّهُمْ مَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ ... وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِ مَرْفُوعٍ:

١٠٤- «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ»، وَقَالَ أَحْمَدُ: الْمُرَادُ بِآلِ مُحَمَّدٍ فِي حَدِيثِ التَّشَهُدِ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَعَلَى هَذَا فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَهْلُ عَوْضِ آلٍ؟ رَوَيْتَانِ عِنْدَهُمْ.

وقيل المراد بآل محمد: أزواجه، وذريته؛ لأنَّ أكثرَ طرق هذا الحديث جاء بلفظ «وآل محمد»، وجاء في حديث أبي حميد موضعه: «وأزواجه وذريته»، فدلَّ على أنَّ المراد بالآل الأزواج والذرية، وتُعقَّبُ بأنَّه ثبتَ الجمعُ بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة، فيحتمل على أنَّ بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره، فالمراد بالآل في التشهد: الأزواج، ومن حرِّمَت عليهم الصدقة، ويدخل فيهم الذرية، فبذلك يُجمع بين الأحاديث»<sup>(٥)</sup>.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وآل محمد، قيل: إنهم أتباعه على دينه؛ لأنَّ آل الشخص: كلُّ مَنْ يَتَمي إلى الشخص، سواءً بنسب، أم حمية، أم معاهدة، أم موالاة، أم أتباع، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

(١) البخاري، برقم ١٤٨٥، ومسلم، برقم ١٠٦٩، ومسند أحمد، ١٣/١٨٠، برقم ٧٧٥٨، واللفظ له.

(٢) البخاري، برقم ٣٧١١، ومسلم، برقم ١٧٥٩.

(٣) البخاري، برقم ٦٤٦٠، ومسلم، برقم ١٠٥٥.

(٤) جلاء الأفهام، ص ٢١٠.

(٥) فتح الباري، ١١/١٦٠.

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١﴾، فيكون «آله» هم أتباعه على دينه، وقيل: «آل النبي ﷺ» قرابته المؤمنون، والقائل بذلك خَصَّ القرابة المؤمنين، فخرج بذلك سائر الناس، وَخَرَجَ بِذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ كَافِرًا مِنْ قَرَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ، ولكن الصحيح الأول، وهو أن الآل هم الأتباع، لكن لو قُرِنَ «الآل» بغيره، فقيل: على محمد، وآله، وأتباعه، صار المراد بالآل المؤمنين من قرابته»<sup>(١)</sup>.

٣- قوله: «كما صليت على إبراهيم»: الكاف هنا للتعليل، وليس للتشبيه؛ وذلك لأن المقرر هو أن المشبه أدنى من المشبه به، ومعلوم أن محمداً وآله أفضل من إبراهيم وآله، وعلى هذا يكون المعنى أن هذا من باب التوسل بفعل الله السابق وهو الفضل على إبراهيم وآله إلى تحقيق فضل الله اللاحق وهو الفضل لمحمد وآله، قال العلامة ابن عثيمين: «وهذا هو القول الأصح الذي لا يرد عليه إشكال»<sup>(٢)</sup>.

٤- قوله: «وعلى آل إبراهيم»: قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «هم ذُرِّيَّتُهُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، كَمَا جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّرَاحِ، وَإِنْ ثَبِتَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ مِنْ غَيْرِ سَارَةَ، وَهَاجَرَ، فَهُمْ دَاخِلُونَ لَا مَحَالَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُرَادَ: الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ، بَلِ الْمُتَّقُونَ، فَيَدْخُلُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَالصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ، وَفِيهِ مَا تَقَدَّمَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ»<sup>(٣)</sup>، ويدخل في ذلك رسولنا الكريم ﷺ؛ لأنه من ولد إبراهيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَيَدْخُلُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ خَلَائِقٌ لَا يُحْصَوْنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيُّي، فَطَلَبَ الْحَقَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ الَّتِي فِيهَا نَبِيُّي وَاحِدٌ بِتِلْكَ الْجُمْلَةِ الَّتِي فِيهَا خَلَائِقٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

٥- قوله: «إنك حميد»: أي: كثير المحامد فهو الحامد لعباده الذين

(١) سورة غافر، الآية ٤٦.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٣/ ١٢٥، وانظر: شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٠٧.

(٣) انظر: الشرح الممتع، ٣/ ١٦٥-١٦٦.

(٤) فتح الباري، ١١/ ١٦٢.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٢٦.



اصطفاهم لإقامة شرعه ودينه، وهو المحمود من قبل أوليائه لما يتصف به من صفات الجلال والعظمة، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «الحميد: الذي تحمد فعاله، وهو بمعنى المحمود، والله تعالى الحميد، المحمود، المستحمد إلى عباده»<sup>(١)</sup>، وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فالحميد هو الذي له من الصفات، وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محموداً، وإن لم يحمده غيره، فهو حميد في نفسه، والمحمود من تعلق به حمد الحامدين»<sup>(٢)</sup>، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «أما الحميد: فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود، وأبلغ منه، وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها، وقيل: هو بمعنى الحامد، أي: يحمد أفعال عباده»<sup>(٣)</sup>.

٦- قوله: «مجيد»: أي: متعاضم الأمجاد ومن ذلك كثرة الإحسان إلى عباده بما يفيض عليهم من الخيرات، قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «والمجيد: الماجد، وهو ذو الشرف والكرم، يقال: مجد الرجل يمجد مجداً، ومجادة، ومجد يمجد لغتان، قال الحسن والكلبي: المجيد الكريم...المجيد: الرفيع، قال أهل المعاني: المجيد: الكامل الشرف، والرفعة، والكرم، والصفات المحمودة»<sup>(٤)</sup>، وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «المجيد، والممجّد، والكبير، والمكبر، والعظيم، والمُعظم، والحمد، والمجد إليهما يرجع الكمال كله؛ فإن الحمد يستلزم الشاء، والمحبة للمحمود، فمن أحببته، ولم تثن عليه، لم تكن حامداً له حتى تكون مثيلاً عليه، محباً له، وهذا الشاء والحب تبع للأسباب المقتضية له، وهو ما عليه المحمود من صفات الكمال، ونعوت الجلال، والإحسان إلى الغير؛ فإن هذه هي أسباب المحبة، وكلما كانت هذه الصفات أجمع، وأكمل، كان الحمد والحب أتم، وأعظم، والله سبحانه له الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه ما، والإحسان كله له ومنه، فهو أحق بكل حمد، وبكل حب من كل جهة، فهو أهل أن يُحَبَّ

(١) تهذيب الأسماء واللغات، ٤/ ١٣٤.

(٢) جلاء الأفهام، ص ٣١٦.

(٣) فتح الباري، ١١/ ١٦٣.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات، ٤/ ١٣٤.

لذاته، ولصفاته، ولأفعاله، ولأسمائه، ولإحسانه، ولكل ما صدر منه ﷺ، وأما المجد، فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال، والحمد يدل على صفات الإكرام، والله ﷻ ذو الجلال والإكرام، وهذا معنى قول العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر، فلا إله إلا الله دال على ألوهيته، وتفردّه فيها، فألوهيته تستلزم محبته التامة، والله أكبر دالّ على مجده وعظمته، وذلك يستلزم تعظيمه، وتمجيده، وتكبيره؛ ولهذا يقرن سبحانه بين هذين النوعين في القرآن كثيراً، كقوله: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا الْمَجِيدُ: فَهُوَ مِنَ الْمَجْدِ، وَهُوَ صِفَةٌ مَنْ كَمَّلَ فِي الشَّرْفِ، وَهُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ، كَمَا أَنَّ الْحَمْدَ يَدُلُّ عَلَى صِفَةِ الْإِكْرَامِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: «ولما كانت الصلاة على النبي ﷺ، وهي ثناء الله تعالى عليه، وتكريمه، والتنويه به، ورفع ذكره وزيادة حبه وتقريبه، كما تقدم، كانت مشتملة على الحمد والمجد، فكأن المصلي طلب من الله تعالى أن يزيد في حمده ومجده؛ فإن الصلاة عليه هي نوع حمد له، وتمجيد، هذا حقيقتها، فذكر في هذا المطلوب الاسمين المناسبين له، وهما أسماء الحميد والمجيد، وهذا كما تقدم أن الداعي يشرع له أن يختم دعاءه باسم من الأسماء الحسنی مناسب لمطلوبه، أو يفتح دعاءه به، وتقدم أن هذا من قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمُنَاسَبَةٌ خَتِمَ هَذَا الدُّعَاءُ بِهَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ أَنَّ الْمَطْلُوبَ تَكْرِيمَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ، وَتَنَاوُؤُهُ عَلَيْهِ، وَالتَّنْوِيهِ بِهِ، وَزِيَادَةُ تَقْرِيْبِهِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَسْتَلْزِمُ طَلْبَ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ، فَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُمَا كَالْتَعْلِيلِ لِلْمَطْلُوبِ، أَوْ هُوَ كَالْتَذْيِيلِ لَهُ، وَالْمَعْنَى: إِنَّكَ فَاعِلٌ مَا تَسْتَوْجِبُ بِهِ

(١) سورة هود، الآية: ٧٣.

(٢) جلاء الأفهام، ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٣) فتح الباري، ١١ / ١٦٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٥) جلاء الأفهام، ص ٣١٨.

الْحَمْدُ مِنَ النَّعْمِ الْمُتْرَادِفَةِ، كَرِيمَ بِكَثْرَةِ الْإِحْسَانِ إِلَى جَمِيعِ عِبَادِكَ»<sup>(١)</sup>، واقتران الحميد مع المجيد بيان أن الله محمود على مجده وعظمته وكمال صفاته، فليس كل ذي شرف محمود وكذلك ليس كل محمود يكون ذا شرف<sup>(٢)</sup>.

٧- قوله: «اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد»: المراد بالبركة: هي الزيادة من الخير، والكرامة، وهي شاملة للبركة في العمل والبركة في الأثر المترتب على هذا العمل، قال القاضي عياض رحمته الله: «معنى البركة هنا: الزيادة من الخير والكرامة والتكثير منهما، ويكون بمعنى الثبات على ذلك من قولهم: بركت الإبل، وتكون البركة هاهنا بمعنى: التطهير والتزكية من المعاييب، ... نبينا ﷺ سأل ذلك لنفسه وأهل بيته؛ ليتم النعمة عليهم والبركة كما أتمها على إبراهيم وآله، وقيل: بل سأل ذلك لأمته ليثابوا على ذلك، وقيل: بل ليبقى له ذلك دائماً إلى يوم الدين، ويجعل له به لسان صدق في الآخرين، كما جعله لإبراهيم»<sup>(٣)</sup>، وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: «والبركة: النماء، والزيادة، والتبريك: الدعاء بذلك، ويقال: باركه الله، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له... فهذا الدعاء يتضمن إعطائه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم، وإدامته، وثبوته له، ومضاعفته، وزيادته، هذا حقيقة البركة»<sup>(٤)</sup>.

٨- قوله: «كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»: قال الإمام النووي رحمته الله: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى الْبَرَكَةِ هُنَا الزِّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ، وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى التَّطْهِيرِ، وَالتَّزْكِيَةِ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْحِكْمَةِ فِي قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» مَعَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ رحمته الله: أَظْهَرَ الْأَقْوَالُ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ سَأَلَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ؛ لِيَتِمَّ النَّعْمَةُ عَلَيْهِمْ، كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِهِ، وَقِيلَ:

(١) فتح الباري، ١١/ ١٦٣.

(٢) انظر: النهج الأسمى للنجدى، ١/ ٤٣٤.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٢/ ٣٠٣، وانظر: جلاء الأفهام للإمام ابن القيم، ص ٣٠٢.

(٤) جلاء الأفهام، ص ٣٠٢ - ٣٠٨.

بَلْ سَأَلْ ذَلِكَ لِأُمَّتِهِ، وَقِيلَ: بَلْ لِيُنْقَىٰ ذَلِكْ لَهُ دَائِمًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَجْعَلَ لَهُ بِهِ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، كَأِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَقِيلَ: كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَقِيلَ: سَأَلَ صَلَاةً يَتَّخِذُ بِهَا خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ ... وَالْمُخْتَارَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: ... أَنَّ مَعْنَاهُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَتَمَّ الْكَلَامَ هُنَا، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ: وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، أَيُّ: وَصَلَّ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، فَالْمَسْئُولُ لَهُ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ، هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا نَفْسَهُ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: مَعْنَاهُ: اجْعَلْ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً مِنْكَ، كَمَا جَعَلْتَهَا لِإِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ، فَالْمَسْئُولُ الْمُشَارِكَةَ فِي أَضَلِّ الصَّلَاةِ لَا قَدْرَهُ.

الْقَوْلُ الثَّلَاثُ: أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَالْمُرَادُ اجْعَلْ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً، بِمُقْدَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي لِإِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ، وَالْمَسْئُولُ مُقَابِلَةَ الْجُمْلَةِ؛ فَإِنَّ الْمُخْتَارَ فِي الْآلِ كَمَا قَدَّمَاهُ أَنَّهُمْ جَمِيعُ الْأَتْبَاعِ، وَيَدْخُلُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ خَلَائِقٌ لَا يُحْصُونَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ، فَطَلَبَ الْحَاقُّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ الَّتِي فِيهَا نَبِيٌّ وَاحِدٌ بِتِلْكَ الْجُمْلَةِ الَّتِي فِيهَا خَلَائِقٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.

وذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ الأَقْوَالُ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى:

آلُ إِبْرَاهِيمَ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ لَيْسَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مِثْلُهُمْ؛ فَإِذَا طُلِبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ مِنَ الصَّلَاةِ مِثْلُ مَا لِإِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ، وَفِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ، حَصَلَ لآلِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِيقُ بِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَبْلُغُونَ مَرَاتِبَ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَبَقِيَ الزِّيَادَةُ الَّتِي لِلْأَنْبِيَاءِ، وَفِيهِمُ إِبْرَاهِيمَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَحْصُلُ لَهُ بِذَلِكَ مِنَ الْمَزِيَّةِ مَا لَمْ يَحْصُلْ لِغَيْرِهِ.

وَتَقْرِيرُ ذَلِكَ: أَنْ يَجْعَلَ الصَّلَاةَ الْحَاصِلَةَ لِإِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ، وَفِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ جُمْلَةً مَقْسُومَةً عَلَى: مُحَمَّدٍ ﷺ وَآلِهِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لآلِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُ مَا حَصَلَ لآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ، بَلْ يَحْصُلُ لَهُمْ مَا يَلِيقُ بِهِمْ، فَيَبْقَى قِسْمُ النَّبِيِّ ﷺ، وَالزِّيَادَةُ الْمَتَوَفَّرَةُ الَّتِي لَمْ يَسْتَحِقَّهَا آلُهُ مَخْتَصَةً بِهِ ﷺ، فَيَصِيرُ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٢٥.

الحاصل له من مجموع ذلك أعظم، وأفضل من الحاصل لإبراهيم، وهذا أحسن من كل ما تقدمه.

وأحسن منه أن يقال: محمد ﷺ هو من آل إبراهيم، بل هو خير آل إبراهيم، كما روى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «محمد من آل إبراهيم»<sup>(٢)</sup>، وهذا نص؛ فإنه إذا دخل غيره من الأنبياء الذين هم من ذرية إبراهيم في آله، فدخل رسول الله ﷺ أولى، فيكون قولنا: كما صليت على آل إبراهيم متناولاً للصلاة عليه، وعلى سائر النبيين من ذرية إبراهيم.

ثم قد أمرنا الله أن نصلي عليه، وعلى آله خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عموماً، وهو فيهم، ويحصل لآله من ذلك ما يليق بهم، ويبقى الباقي كله له ﷺ.

وتقرير هذا أنه يكون قد صلى عليه خصوصاً، وطلب له من الصلاة ما لآل إبراهيم، وهو داخل معهم، ولا ريب أن الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم، ورسول الله ﷺ معهم، أكمل من الصلاة الحاصلة له دونهم، فيطلب له من الصلاة هذا الأمر العظيم الذي هو أفضل مما لإبراهيم قطعاً، ويظهر حينئذ فائدة التشبيه، وجريه على أصله، وأن المطلوب له من الصلاة بهذا اللفظ أعظم من المطلوب له بغيره؛ فإنه إذا كان المطلوب له بغيره، فإنه إذا كان المطلوب بالدعاء إنما هو مثل المُشَبَّه به، وله أوفر نصيب منه، صار له من المشبه المطلوب أكثر مما لإبراهيم وغيره، وانضاف إلى ذلك مما له من المُشَبَّه به من الحصة التي لم تحصل لغيره.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٣ .

(٢) ذكره في تفسير الطبري، ٥ / ٣٢٩ عَنْ قَتَادَةَ، واستشهد الشيخ الألباني بكلام ابن القيم في كتابه صفة الصلاة، دون التعليق عليه، انظر: صفة صلاة النبي ﷺ ص ١٦٨ .

فظهر بهذا من فضله، وشرفه على إبراهيم، وعلى كل من آله، وفيهم النبيون، ما هو اللائق به، وصارت هذه الصلاة دالة على هذا التفضيل، وتابعة له، وهي من موجباته، ومقتضياته، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، وجزاه عنا أفضل ما جرى نبياً عن أمته، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة ابن عثيمين رحمته الله: «وقوله كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، الكاف هنا للتعليل، وهذا من باب التوسل بأفعال الله السابقة إلى أفعاله اللاحقة، يعني كما مننت بالصلاة على إبراهيم وآله، فامنن بالصلاة على محمد وآله عليه السلام، فهي من باب التعليل، وليست من باب التشبيه، وبهذا يزول الإشكال الذي أورده بعض أهل العلم رحمهم الله؛ حيث قالوا: كيف تلحق الصلاة على النبي عليه السلام وآله بالصلاة على إبراهيم وآله، مع أن محمداً أشرف من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالجواب أن الكاف هنا ليست للتشبيه، ولكنها للتعليل، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد: حميد يعني محمود، مجيد يعني ممجد، والمجد هو: العظمة، والسلطان، والعزة، والقدرة، وما إلى ذلك، «اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»، كذلك أيضاً التبريك: تقول: اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، أي أنزل فيهم البركة، والبركة هي الخير الكثير الواسع الثابت، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، هذه هي الصلاة على النبي عليه السلام، وعلى آله وسلم، وهذه هي الصفة الفضلى، وإذا اقتضت على قولك: اللهم صل على محمد، كما فعل العلماء في جميع مؤلفاتهم، إذا ذكروا الرسول لم يقولوا هذه الصلاة المطوّلة؛ لأن هذه هي الكاملة، وأما

(١) جلاء الأفهام، ص ٢٨٩.

أدنى مجزئ فأن تقول: اللهم صل على محمد»<sup>(١)</sup>.

٩- قوله: «وعلى أزواجه»: هن أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن، وقال ابن الجوزي رحمته: «والأزواج جمع زوج، والفصيح من الكلام أن يُقال لامرأة الرجل زوج بغير هاء، وبذلك جاء القرآن»<sup>(٢)</sup>.

١٠- قوله: «وذريته»: الذرية هي النسل، وقد يختص بالنساء والأطفال، وقد يطلق على الأصل<sup>(٣)</sup>، وقال ابن الجوزي رحمته: «والذرية فيها قولان: أحدهما: أنها من الدر، لأن الله أخرج الخلق من صلب آدم كالذر، والثاني: أن أصلها ذرورة... ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذرية»<sup>(٤)</sup>، قال الإمام ابن القيم رحمته: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، وفي هذا الحديث يعني: حديث أبي حميد: «اللهم صل على محمد، وأزواجه، وذريته» قالوا: فهذا تفسير ذلك الحديث، ويبين أن آل محمد هم أزواجه، وذريته... قالوا: والآل، والأهل سواء، وآل الرجل وأهله سواء، وهم: الأزواج، والذرية بدليل هذا الحديث»<sup>(٥)</sup>.

١١- قوله: «وعلى أهل بيته»، قال في الفتح الرباني: «قال النووي رحمته: اختلف العلماء في آل النبي ﷺ على أقوال، أظهرها، وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين: أنهم جميع الأمة، والثاني: بنو هاشم، وبنو المطلب، والثالث: أهل بيته ﷺ، وذريته، والله أعلم. اهـ. قال الشوكاني: وقد ذهب نشوان الحميري إمام اللغة إلى أنهم جميع الأمة»<sup>(٦)</sup>.

١٢- قوله: «السلام عليك أيها النبي»: أما السلام فهو من أسماء الله عز وجل؛ لأنه

(١) شرح رياض الصالحين، شرح الحديث رقم ١٤٠٧.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٢ / ١٧٠.

(٣) فتح الباري، ٨ / ١٩٣.

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٢ / ١٧٠.

(٥) جلاء الأفهام، ص ٢١١.

(٦) الفتح الرباني بشرح مسند الإمام أحمد الشيباني، ١ / ٢٣.

هو السالم من كل عيب ونقص وآفة وفساد، والمعنى سلمك الله من كل مكروه وسوء، وإنما جاء الخطاب بالنبوة رفعة لقدره ومقامه، وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «يَجُوزُ فِيهِ وَفِيمَا بَعْدَهُ أَي: السَّلَامُ حَذْفُ اللَّامِ وَإِثْبَاتُهَا وَالْإِثْبَاتُ أَفْضَلُ وَهُوَ الْمَوْجُودُ فِي رِوَايَاتِ الصَّحِيحِينَ... قَالَ الطَّبَيْبِيُّ: أَصْلُ سَلَامٍ عَلَيْكَ سَلَّمْتَ سَلَامًا عَلَيْكَ، ثُمَّ حُذِفَ الْفِعْلُ وَأَقِيمَ الْمَصْدَرُ مَقَامَهُ، وَعُدِلَ عَنِ النَّصْبِ إِلَى الرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ثُبُوتِ الْمَعْنَى وَاسْتِقْرَارِهِ، ثُمَّ التَّعْرِيفُ إِمَّا لِلْعَهْدِ التَّقْدِيرِيِّ، أَي: ذَلِكَ السَّلَامُ الَّذِي وُجِّهَ إِلَى الرَّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَكَذَلِكَ السَّلَامُ الَّذِي وُجِّهَ إِلَى الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ عَلَيْنَا وَعَلَى إِخْوَانِنَا، وَإِمَّا لِلجِنْسِ وَالْمَعْنَى أَنَّ حَقِيقَةَ السَّلَامِ الَّذِي يَعْرِفُهُ كُلُّ وَاحِدٍ وَعَمَّنْ يَصْدُرُ وَعَلَى مَنْ يَنْزِلُ عَلَيْكَ وَعَلَيْنَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْعَهْدِ الْخَارِجِيِّ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى الْأَمْشِقِ﴾<sup>(١)</sup>، قَالَ: وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ التَّقَادِيرُ أَوْلَى مِنْ تَقْدِيرِ النَّكْرَةِ، انْتَهَى»<sup>(٢)</sup>، وقال الفيروز أبادي رحمته الله: «وأما التسليم: وهو أن يقال: السلام عليك أيها النبي، وأيها الرسول، وفي التشهد: السلام عليك أيها النبي، ولو قال في هذا الوقت: الصلاة والسلام عليك لأغنى عن تجديد الصلاة بعد التشهد، ولو أحرَّ السلام إلى وقت الصلاة فقال: اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ لَأَغْنِي عَنِ السَّلَامِ فِي التَّشْهَدِ، وَمَعْنَاهُ: السَّلَامُ - الَّذِي هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى - عَلَيْكَ، وَتَأْوِيلُهُ: لَا خَلَوْتُ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَالْبَرَكَاتِ، وَسَلِّمْتُ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَالْآفَاتِ؛ إِذْ كَانَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا يُذَكَّرُ عَلَى الْأُمُورِ تَوْقِعًا لِاجْتِمَاعِ مَعَانِي الْخَيْرِ، وَالْبَرَكَاتِ فِيهَا، وَانْتِفَاءِ عَوَارِضِ الْخَلَلِ، وَالْفَسَادِ عَنْهَا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ بِمَعْنَى السَّلَامَةِ، أَي: لِيَكُنْ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ السَّلَامَةَ، أَي: سَلِّمْتُ مِنَ الْمَلَامِ وَالنَّقَائِضِ، فَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ صَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّمَا تَرِيدُ مِنْهُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِمُحَمَّدٍ فِي دَعْوَتِهِ،

(١) سورة النمل، الآية: ٥٩.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٢/ ٣١٣.



وأمته، وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته على ممر الأيام علواً، وأمته تكاثراً، وذكره ارتفاعاً<sup>(١)</sup>.

١٣ - قوله: «ورحمة الله»: الرحمة صفة من صفات الله تعالى تليق بجلاله وكماله، يرحم بها عباده، وينعم عليهم بها<sup>(٢)</sup>، وليست رحمة الله كرحمة خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>، قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ورحمة الله: رحمة معطوفة على (السَّلام عليك) يعني: ورحمة الله عليك، فيكون عطف جملة على جملة والخبر محذوف، ويجوز أن يكون من باب عطف المفرد على المفرد، فلا يحتاج إلي تقدير الخبر، والرحمة إذا قُرنت بالمغفرة، أو بالسَّلام صار لها معنى، وإن أفردت صار لها معنى آخر، فإذا قُرنت بالمغفرة، أو بالسَّلام صار المراد بها: ما يحصل به المطلوب، والمغفرة والسلام: ما يزول به المرهوب، وإن أفردت شملت الأمرين جميعاً، فأنت بعد أن دعوت لرسول الله ﷺ بالسَّلام دعوت له بالرحمة؛ ليزول عنه المرهوب ويحصل له المطلوب»<sup>(٤)</sup>.

١٤ - قوله: «وبركاته»: البركة بمعنى النماء والزيادة من كل خير، وهذه البركة تشمل:

أ - البركة في حياته، ويدخل فيها البركة في طعامه، وشرابه، وكسوته، وأهله، وعمله.

ب - البركة بعد موته بكثرة أتباعه واتباعهم له فيما شرع<sup>(٥)</sup>، قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وبركاته: جمع بركة، وهي الخير الكثير الثابت، لأن أصلها من البركة - بكسر الباء - والبركة: مجتمع الماء الكثير الثابت، والبركة: هي: النماء والزيادة في كل شيء من الخير، فما هي البركات التي تدعو بها

(١) الصَّلَات والبَشْر في الصلاة على خير البشر، للفيروزآبادي، ص ٦٦.

(٢) انظر: توضيح الأحكام للشيخ/ عبد الله البسام، ص ٢٦٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) انظر: الشرح الممتع، ٣/ ١٥٢.

(٥) انظر: الشرح الممتع، ٣/ ١٥٣.

للرَّسول عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بعد موته؟ ففي حياته ممكن أن يُبارك له في طعامه، في كسوته، في أهله، في عمله، فأما البركة بعد موته: فبكثرة أتباعه، وما يتبع فيه، فإذا قَدَّرنا أن شخصاً أتباعه مليون رَجُل، وصار أتباعه مليونين فهذه بَرَكَةٌ، وإذا قَدَّرنا أن الأتباع يتطَوَّعون بعشر ركعات، وبعضهم بعشرين ركعة صار في الثاني زيادة، إذاً؛ نحن ندعو للرسول ﷺ بالبركة، وهذا يستلزم كثرة أتباعه، وكثرة عمل أتباعه؛ لأنَّ كلَّ عمل صالح يفعلُهُ أتباع الرِّسولِ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، فله مثل أجورهم إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

١٥ - قوله: «السلام علينا»: هذا شامل لجميع من حضر هذه الصلاة: إماماً، ومأموماً، وملائكة، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «السَّلَامُ عَلَيْنَا اسْتُدِلُّ بِهِ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْبُدَاءَةِ بِالنَّفْسِ فِي الدُّعَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

١٦ - قوله: «وعلى عباد الله الصالحين»: هذا تعميم بعد تخصيص وهم كل عبد صالح في السماء والأرض، حي أو ميت: من بني آدم، ومن عالمي الملائكة والجن»<sup>(٣)</sup>.

### المبحث السابع: المصنفات في الصلاة على النبي ﷺ

اعتنى العلماء والأئمة بالتأليف في الصلاة على النبي ﷺ عناية فائقة جداً، وقد ذكر الإمام السخاوي: جملة كبيرة منها، بلغت سبعة وعشرين (٢٧) مصنفاً<sup>(٤)</sup>. وذكر الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان في مقدمته لتحقيقه لكتاب جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ مائة وواحداً وثلاثين (١٣١) مؤلفاً<sup>(٥)</sup>، وقد جمعتُ هذه العناوين المذكورة آنفاً، ثم ذكرت ما ذكره السخاوي في كتابه: القول البديع، وما

(١) انظر: الشرح الممتع، ١٥٣/٣.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٣١٤/٢.

(٣) انظر: الشرح الممتع، ١٥٤/٣.

(٤) انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، ص ٢٥٨.

(٥) انظر: مقدمة جلاء الأفهام لمحققه مشهور بن حسن سلمان، ص ٨ - ٢٩.

استطعتُ الاطلاع عليه من المصنفات الأخرى في كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمؤلفه: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة، أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، وما ذكره إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، (ت ١٣٩٩هـ)، في كتابه إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، وفي كتابه: هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، فبلغت مائة وسبعة وثمانين «١٨٧» مؤلفاً، المطبوع منها تسعة وثلاثون (٣٩) كتاباً.

ثم رأيت الاقتصار على ذكر الأعداد خشية إطالة الكتاب؛ ولأن بعضها من تأليف أهل البدع والخرافات.  
ومن أعظم هذه المؤلفات ما يأتي:

- ١- فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي (ت ٢٨٢هـ)، حققه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ونشره المكتب الإسلامي ببيروت، وله تحقيق لعبدالحق التركماني.
- ٢- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ، للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: (٦٩١-٧٥١هـ)، حققه: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، وحققه أيضاً مشهور بن حسن سلمان، وهو كتاب عظيم في بابه، قال عنه مؤلفه ابن القيم: في مقدمته: «وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده، وغزارتها، بينا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ﷺ، وصحيحها من حسنها، ومعلولها، وبيننا ما في معلولها من العلل بياناً شافياً، ثم أسرار هذا الدعاء، وشرفه، وما اشتمل عليه من الحكم، والفوائد، ثم في مواطن الصلاة عليه، ومحالها، ثم الكلام في مقدار الواجب منها، واختلاف أهل العلم فيه، وترجيح الراجح، وتزييف المزيف، ومخبر الكتاب فوق وصفه،

والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

٣- الصلّات والبشّر في الصلاة على خير البشر، للشيخ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) صاحب القاموس المحيط، حققه أبو أسماء إبراهيم بن إسماعيل آل عصر، نشرته دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.

٤- القَوْلُ البَدِيعُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الشَّفِيعِ، للإمام العلامة الحافظ شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السّخَاوِي الشّافِعِي (ت ٩٠٢ هـ)، حققه بشير عيون، وله عدة طبعات.

٥- فضل الصلاة على النبي ﷺ وبيان معناها، وكيفيتها، وشيء مما ألف فيها لفضيلة العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر المدرس بالمسجد النبوي الشريف - حفظه الله تعالى.

والله أسأل التوفيق والقبول، وحسن العاقبة، وصلى الله، وسلّم تسليمًا كثيرًا على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) جلاء الأفهام للإمام ابن القيم:، ص ٢٧.

## الرسالة التاسعة: العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذا بحث مختصر في «العلاقة المثلى بين العلماء والدعاة، ووسائل الاتصال الحديثة» قُرر علي أثناء دراستي المنهجية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السنة التمهيدية لتحضير الماجستير، في عام ١٤٠٧هـ، وكان المشرف آنذاك الأستاذ الدكتور الشيخ: سيّد محمد ساداتي الشنقيطي، جزاه الله خيراً، ثم حال بيني وبين نشره ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من الوعيد الشديد للمصوّرين، وتحريم التصوير لذوات الأرواح، وفي عام ١٤٣١هـ، نظرت وتأملت في البحث فوجدته مفيداً جداً؛ لخطر وسائل الإعلام الحديثة إذا تُرك الحبل على الغارب لدعاة الضلالة، ونشرهم الفساد في وسائل الإعلام: المسموعة، والمرئية، والمقروءة، فإن تُركت هذه الوسائل لهؤلاء زاد الفساد، وعمّ، وطمّ، إلا ما شاء الله، فرأيت أن الدخول فيها لأهل العلم المخلصين والمصلحين الصادقين، والدعاة الناصحين يقلل من الشرِّ كثيراً جداً، وفيه نفع عظيم، وخير كثير؛ ولأن من قواعد الشريعة: أن المفساد إذا تعارضت: ارتكب أدناها لتفويت أعلاها إذا لم يمكن السلامة منهما جميعاً، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد فتُرْكُ المفاسد مُقدّم على جلب المصالح، وإذا تعارضت المصالح عُملت أعلى المصلحتين إذا لم يمكن تحصيلهما جميعاً؛ ولهذا عزمت بتوفيق الله على إخراج هذا البحث بعد تحريره وتخريج أحاديثه وتحقيقه؛ ليكون فيه حجة لمن شرح الله صدره للدخول في

هذه الوسائل، وسيجدون الثواب العظيم من الله تعالى إذا حَسُنَ قصدهم؛ للدفاع عن دين الله بالحجة وبالبرهان، ابتغاء مرضاته، أما أنا فلم ينشرح صدري للدخول في التلفاز، والفيديو إلا إذا حصل ذلك بدون قصدٍ مِنِّي ولا طلب؛ لما جاء من الوعيد الشديد في التصوير، فمن دخل في هذه الوسائل بيئةً صادقة، وشرح الله صدره لذلك؛ لإعلاء كلمة الله، فليشر بالخير الكثير والأجر العظيم.

والله أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه، وأن يجعله صواباً وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه، فإنه خير مسؤول وأكرم مأمول.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة، وكل فصل يشتمل على عدة مباحث على النحو الآتي:

الفصل الأول: تعريف ومفاهيم.

المبحث الأول: تعريف وسائل الاتصال لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الإعلام لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً.

المبحث الرابع: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لغة واصطلاحاً.

المبحث الخامس: الفرق بين مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال.

المبحث السادس: مفهوم الدعوة ومفهوم الإعلام.

المبحث السابع: إثارة القرآن لفظ الدعوة على لفظ الإعلام.

المبحث الثامن: العملية الاتصالية، ونماذج الاتصال.

الفصل الثاني: حكم الدعوة، وفضل العلم والعلماء:

المبحث الأول: حكم الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: فضل العلم والعلماء والدعوة والدعاة.

المبحث الثالث: الإخلاص لله والمتابعة للنبي ﷺ.

المبحث الرابع: خطر كتم العلم النافع.

الفصل الثالث: الدعاة ووسائل الاتصال:

المبحث الأول: خطر وأهمية وسائل الاتصال الحديثة.

المبحث الثاني: العلاقة المثلى بين العلماء والدعاة ووسائل الاتصال الحديثة.

المبحث الثالث: استغلال الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله وكيفية استخدامها.

١ - الصحافة. ٢ - الكتاب. ٣ - الإذاعة. ٤ - التلفزيون. ٥ - السينما.

٦ - أشرطة التسجيل الكاسيت، والأقراص المدمجة «السيدات».

٧ - أشرطة شرائح. ٨ - الأفلام. ٩ - أشرطة الفيديو. ١٠ - الهاتف

الثابت. ١١ - الناسوخ. ١٢ - الهاتف الجوال. ١٣ - الإنترنت.

المبحث الرابع: واجب العلماء والدعاة نحو ما ينشر في وسائل الإعلام.

المبحث الخامس: الهدف الذي يريده كل مسلم من الإعلام.

والله تعالى أسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل هذا

العمل القليل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم

بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المؤلف: أبو عبدالرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

كُتِبَ أصله في النصف الثاني من عام

١٤٠٧ هـ

وحرر بعد ظهر يوم الأحد الموافق

١٤٣١/٧/١ هـ

### الفصل الأول: تعريف ومفاهيم.

المبحث الأول: تعريف وسائل الاتصال

الوسيلة لغة: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة

لتضمنها معنى الرغبة، قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(١)</sup>. وحقيقة الوسيلة

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة وهي كالتقربة، والواصل الراغب إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: وسائل الاتصال الحديثة هي أدوات لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية<sup>(٢)</sup>.

الاتصال لغة: وصل بمعنى اتصل، والوصل ضد الهجران، وبينهما وصلة أي: اتصال وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، والجمع وصل، والتواصل ضد التقاطع<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الاتصال لغة: اتخاذ الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة ويضاد الانفصال<sup>(٤)</sup>.

#### الاتصال اصطلاحاً: له تعاريف كثيرة منها:

هو العملية التي بمقتضاها يتفاعل مرسل الرسالة ومستقبلها في مضامين معينة، أو هو تفاعل بين طرفين، وفي هذا التفاعل تنقل أفكار ومعلومات أو وقائع وعواطف وآراء، ومشاركة الصور الذهنية، والتوجيه والإقناع<sup>(٥)</sup>.

أو هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد - القائم بالاتصال - منبهات - عادة رموز لغوية - لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين - مستقبلي الرسالة<sup>(٦)</sup>.

#### وسائل الاتصال الجماهيرية:

هي أدوات الاتصال التي تصل إلى أعداد كبيرة من الناس على الفور، وهي تحمل لهم رسالة واحدة<sup>(٧)</sup>.

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص ٨٢١)، ولزيادة الاطلاع انظر المصباح المنير (ص ٦٦)، ومختار الصحاح (ص ٣٠٠).

(٢) الدعوة ووسائل الاتصال، د/ سيد محمد سادتي، مذكرة (ص ١).

(٣) انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص ٨٢٣).

(٥) الدعوة ووسائل الاتصال، د/ سيد محمد سادتي (ص ١).

(٦) الأسس العلمية لنظريات الاتصال، جهان أحمد (ص ٥٠).

(٧) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية النظرية والتطبيق (ص ٩٢).



**المبحث الثاني: تعريف وسائل الإعلام**  
الوسائل لغة واصطلاحاً كما تقدم في تعريف وسائل الاتصال:  
الإعلام لغة: أعلمته وعلمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما  
كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما كان بتكرير وتكثير حتى يحصل منه  
أثر في نفس المتعلم<sup>(١)</sup>.

**الإعلام في الاصطلاح:** له من التعريفات ما لا يمكن حصرها.  
ومنها: هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير، وروحها وميولها  
واتجاهاتها في نفس الوقت<sup>(٢)</sup>.

**المبحث الثالث: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً**  
**لغة:** الدعاء إلى الشيء والحث عليه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾<sup>(٣)</sup>.  
والدعوة مختصة بادعاء النسبة، وأصلها للحالة التي عليها الإنسان نحو:  
القعدة والجلسة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء  
بصوت وكلام يكون منك<sup>(٥)</sup>.

**والدعوة في الاصطلاح:** هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفتيّة  
المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق<sup>(٦)</sup>.  
أو هي فنٌّ يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى  
الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها<sup>(٧)</sup>.

أو هي في الإمالة للجُمهور نحو شيء معين بأي وسيلة كانت متاحة

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص ٥١٣).  
(٢) المسؤولية الاجتماعية (ص ٢٨)، والإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ص ٢١)، وهذا التعريف  
واضعه هو (أتوجروت الألماني).

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(٤) المفردات لغريب القرآن للأصفهاني (ص ٢٤٥).

(٥) الدعوة إلى الله دراسة نصية تحليلية د/ الشاذلي (ص ١٦).

(٦) الدعوة إلى الله، دراسة نصية تحليلية، د/ الشاذلي (ص ٢٢)، ونسب هذا التعريف للدكتور أحمد غلوش.

(٧) المرجع السابق (ص ١٦).

صوتية كانت أو كلامية<sup>(١)</sup>.

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: أن الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ هي: «الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله: بتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى: الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه»<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الرابع: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

**لغة:** المعروف اسم لكل فعل يُعرفُ بالعقل أو الشرع حسنه، والمنكر ما ينكر بهما<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال ﷺ: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٥)</sup>.

**وفي الاصطلاح:** هو أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله<sup>(٦)</sup>.

#### المبحث الخامس: الفرق بين الإعلام والاتصال

الإعلام هو الشجرة الباسقة المورقة في بستان الاتصال. وذلك أن الاتصال عام، بمعنى أنه لا يقتصر على الاتصال الإنساني - أي الاتصال بين البشر - بل يشمل الاتصال الإنساني والاتصال بين مخلوقات الله غير المرئية، والاتصال في العائلة الحيوانية، وعند الطيور، والأسماك، والحشرات.

إن حركة النمل والنحل تدلنا على عموم الاتصال، وإذا كان الاتصال عاماً فإن الإعلام خاص، ثم إن الاتصال الإنساني أو الاتصال البشري يمكننا أن نقسمه إلى قسمين:

(١) المرجع السابق (ص ٢٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٧/٥، وانظر: ١٦١/١٥.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص ٤٩٦).

(٤) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٦) الأحكام السلطانية للماوردي (ص ٢٤٠).

القسم الأول: اتصال ذاتي.

القسم الثاني: اتصال بالآخرين.

فالذاتي لمحادثة نفسه، ونظره في المرأة ليرى صورته، ومحاسبة نفسه.

والاتصال بالآخرين ينقسم إلى قسمين:

١ - اتصال الإنسان بأخيه الإنسان.

٢ - اتصال الإنسان بغيره من مخلوقات الله.

وما يهمنا هو القسم الأول - اتصال الإنسان بأخيه الإنسان - اتصال

وعي وإدراك - وهنا يمكننا أن نبيّن ثلاثة أنواع رئيسة:

**النوع الأول:** اتصال شخصي أو مباشر، وهو اتصال شخص بصديقه أو

بعدد محدد من أفراد أسرته، أو زملائه.

**النوع الثاني:** اتصال جماهيري: وهو اتصال شخص، أو هيئة بالجماهير

الغفيرة، سواء كانت جماهير ذات نوعية خاصة أو عامة، جماهير مرتبطة

بإقليم معين، أو منطقة بذاتها، أو العالم أجمع.

**النوع الثالث:** اتصال حضاري أو ثقافي وهو اتصال الحضارات أو

الثقافات عبر الأمم والأجيال.

وفي الاتصال الشخصي، والاتصال الجماهيري، والاتصال الحضاري نجد

أن الأول يغلب عليه في شكل الإعلام القديم، والثاني يغلب عليه في شكل

الإعلام المعاصر، والثالث جمع في استمراريته بين الشكلين، بل لا بد أن يجمع

كل شكل جديد مستحدث، وإذا كانت وسائل الاتصال الشخصي هي: المحادثة

والمناظرة، ثم الخطابة والتليفون، فإن وسائل الاتصال الجماهيري هي: الراديو،

والصحيفة، والتلفزيون، والسينما، وغير ذلك من الوسائل الإعلامية العصرية.

كذلك فإن وسائل الاتصال الحضاري والثقافي هي: السياحة، والحروب،

والحج، والتجارة، وتبادل الوفود والبعثات وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) المسؤولية الإعلامية (ص ٢٤).

والخلاصة أن مفهوم الاتصال في الدراسات الإعلامية أوسع من مفهوم الإعلام وأعمق<sup>(١)</sup>.

### المبحث السادس: الفرق بين الدعوة والإعلام

الدعوة تكاد توازي مفهوم الإعلام؛ لأن الدعوة هي الإعلام بالإسلام والتعريف به، والدعوة جزء من الإعلام الإسلامي.

والدعوة لا تشمل وسائل الإعلام فحسب، بل تشمل القدوة الحسنة، والإجراءات الاقتصادية المشابهة لدعم المؤلفة قلوبهم وما شابه ذلك، وليس في قولنا بأن الدعوة إلى الإسلام جزء من الإعلام الإسلامي تضخيم للإعلام الإسلامي أو تصغير للدعوة الإسلامية. ولكن شبيه بهذا الموقف قولنا بأن العلاقات العامة تستخدم كافة وسائل الإعلام؛ لتحقيق أهدافها إلى جانب الاتصال الشخصي والحلول الإدارية وتنظيم الحفلات والإقامة وما شابه ذلك، برغم أن علم العلاقات العامة جزء من علم الإعلام، وأن التخصص في العلاقات العامة فرع من الإعلام وهو الأصل<sup>(٢)</sup>.

وهناك مفاهيم للدعوة ومفاهيم للإعلام كثيرة جداً<sup>(٣)</sup>.

### المبحث السابع: إيثار القرآن لفظ الدعوة على لفظ الإعلام

نجد أن القرآن الكريم يُعبّر عن الفكرة الإعلامية الواجبة في التعريف بالإسلام، وبيان مزاياه الكريمة بلفظ آخر بديل عن الإعلام هو الدعوة. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى في قول نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ

(١) مدخل للإعلام، د/ سيد محمد ساداتي (ص ٢٤) مذكرة.

(٢) المسؤولية الإعلامية (ص ٤٥).

(٣) انظر: المسؤولية الإعلامية (٤٦ - ٥٢).

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿١﴾.

فهذه النصوص وغيرها توضح أن المطلوب من أهل العلم في الإسلام الدعوة إلى دين الله.

والدعوة أكثر شمولاً وأعظم دلالة على طبيعة العمل المفروض علينا نحو ديننا الكريم - من لفظ الإعلام - وهي أقوى إيحاء وأدق تحديداً للنشاط الحركي، والقول المطلوب في عمل الدعاة، وذلك لما يأتي:

١ - الدعوة ذات صفة موجهة تتطلب معرفة سابقة عن المدعو ضمناً لنجاح أثر الرسالة الموجهة إليه.

٢ - الدعوة تتطلب التزاماً من الداعي نحو من يدعوهم، فهو يوجه هذه الدعوة إلى غيره، لينضم إلى الجانب الذي سبق له الانضمام إليه.

٣ - الدعوة تتطلب المتابعة والمراجعة لمعرفة مدى النداء الموجه، ومن شأن الدعوة أن يكون لها إجابة، وليست مجرد صياح أو لغو في الفضاء الواسع. ولا نجد في لفظة الإعلام من تحمل المسؤولية ومن الجدّة في تحديد الدعوة أو التلقي، ومن الاهتمام يرجع الصدى بعد توجيه الدعوة ما نجده في هذا اللفظ القرآني - لفظ الدعوة -.

إذاً القرآن الكريم أثر لفظ الدعوة في مجال النشاط القائم، والعمل الدائم للتعريف بالإسلام؛ لأن فيها ما يوحي بالمعاني الحركية المتضمنة في العملية الاتصالية، وهي المسماة الآن: بطرق التأثير الإعلامي، وهي ثلاث شعب:

١ - التكرار: ويقصد به الإلحاح المستمر والمتجدد في عرض الرسالة الإعلامية.

٢ - التوليد: ويقصد به استخراج فهمٍ من فهمٍ آخر.

٣ - التذكير: ويقصد به تحديد الفهم مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

(١) سورة نوح، الآيتان: ٥ - ٦.

(٢) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة للجنة الرابعة. بحث مقدم لهذا المؤتمر من إبراهيم

محمد سرسيق (ص ٦٢).

### المبحث الثامن: العملية الاتصالية ونماذج الاتصال

لا يختلف الباحثون في أن العملية الإعلامية تشمل العناصر الخمسة الآتية:

١ - المرسل للرسالة الإعلامية.

٢ - الرسالة الإعلامية.

٣ - الوسيلة التي تقوم بنقل هذه الرسالة.

٤ - المستقبل للرسالة الإعلامية.

٥ - الاستجابة أو التأثير للرسالة الإعلامية.

وتتلخص عملية الاتصال في هذا السؤال المركب الذي يشمل كل

العناصر للعملية الاتصالية: وهو:

من يقول؟

ماذا يقول؟

وبأي وسيلة؟

وإلى من؟

وبأي تأثير؟

وهناك من يضيف عنصراً سادساً، وهو رد الفعل، فيزيد في السؤال

المركب: وما هو رد الفعل؟

وهذا السؤال المركب يُبين لنا عملية مستمرة ومركبة، ويحلل لنا

العناصر الرئيسة في عملية الاتصال، وكل عنصر منها يشبه الحلقة في

السلسلة لا بد من وجودها لتتم عملية الاتصال<sup>(١)</sup>. وسأقتصر على هذا رغبة

في الاختصار وعدم الإطالة في شرح هذه العملية عنصراً عنصراً.

### الفصل الثاني: حكم الدعوة إلى الله تعالى، وفضل العلم والعلماء

#### المبحث الأول: حكم الدعوة إلى الله

قد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله ﷻ، وأنها

(١) المسؤولية الإعلامية (ص ٢٦)، والإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ص ٢٧).

من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة منها:

١ - قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - قوله ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - ومنها قوله جل وعلا: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(٣)</sup>. فبين سبحانه أن اتباع الرسول ﷺ هم الدعوة إلى الله. والواجب كما هو معلوم اتباع الرسول ﷺ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وضرَّح العلماء أن الدعوة إلى الله فرض كفاية بالنسبة للأقطار التي يقوم فيها الدعوة... إذا قام بالدعوة من يكفي سقط عن الباقي ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقي سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً.

وإذا لم يقدِر أهل الإقليم أو أهل القطر المُعَيَّن بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكاناته، أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن يوجه طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله ﷻ في أرجاء المعمورة، تُبلِّغ دعوة الإسلام وتُبيِّن أمر الله ﷻ بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعوة وأرسل الكتب إلى الناس وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله ﷻ.

وقد تكون الدعوة فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنه يكون فرض عين ويكون

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

فرض كفاية... وبهذا يُعلم أن كون الدعوة فرض عين وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف: فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام؛ لأنه وجد في مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم... أما بالنسبة إلى ولاية الأمور ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يُبلِّغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحيثة التي ينطق بها الناس... فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق الميسرة اليوم، ولم تنتشر في السابق: طرق الإذاعة، والتلفزة، والصحافة، وغير ذلك من الطرق. ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد، والرسالات، واليوم الآخر، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة إلى هذا، فإن الدعوة إلى الله ﷻ اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً عاماً على جميع العلماء وعلى جميع الحكام، الذين يدينون بالإسلام فرض عليهم أن يبلغوا دين الله: حسب الطاقة، والإمكان بالكتابة، والخطابة، وبالإذاعة، وبكل وسيلة استطاعوا، وألاً يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلموا على زيد وعمر؛ فإن الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك؛ لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصدِّ عن سبيل الله، والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله ﷻ فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضلل وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات والوسائل بجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده ومن الدعوة إلى سبيله<sup>(١)</sup>.

#### المبحث الثاني: فضل العلم والعلماء، والدعوة والدعاة

مدح الله تعالى العلماء، وأثنى عليهم وبين فضلهم في كتابه الكريم، ومن

(١) فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته، من أبحاث اللقاء الخامس للندوة العالمية للشباب الإسلامي (ص ٣٧١) بتصرف.



ذلك الأدلة الآتية:

١ - قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال ﷺ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥ - وقال ﷺ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

٦ - وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٦)</sup>.

٧ - وعن معاوية ؓ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يُردِّ الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسمٌ، والله يُعطي، ولَنْ تَزَالَ هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرُّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»<sup>(٧)</sup>.

٨ - وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (رقم ٧١)، ومسلم، كتاب

الزكاة، باب النهي عن المسألة (رقم ١٠٣٧).

- ولا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَإِفْرِ»<sup>(١)</sup>.
- ٩ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي عنه قال: قال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَاًلًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»<sup>(٢)</sup>.
- ١٠ - وعن حذيفة بن اليمان رضي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ»<sup>(٣)</sup>.
- ١١ - وعن عبد الله بن مسعود رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»<sup>(٤)</sup>. والمراد بالحسد في هذا الحديث الغبطة.
- ١٢ - وعن أبي هريرة رضي عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ وَمَا وَلَاهُ، وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا»<sup>(٥)</sup>.
- ١٣ - وعن أبي أمامة الباهلي رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى
- 
- (١) أخرجه ابن حبان (٢٨٩/١ رقم ٨٨)، والهيتمي في موارد الظمان (رقم ٨٠)، وأبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (رقم ٣٦٤١)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (رقم ٢٦٨٢)، والدارمي (رقم ٣٤٢)، وأحمد (١٩٦/٥)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٢٤/٢ رقم ١٢٣١). قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٧/٢ رقم ٣٦٤١): صحيح، وكذا قال في صحيح سنن الترمذي (٧١/٣ رقم ٢٦٨٢).
- (٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (رقم ١٠٠)، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (رقم ٢٦٧٣).
- (٣) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة (٢٦٤/٣ رقم ١٠٦٨)، والحاكم (١٧١/١ رقم ٣١٧)، والطبراني في الأوسط (١٩٦/٤ - ١٩٧ - ١٩٧ رقم ٣٩٦٠)، والبزار (٣٧٠/٧ - ٣٧١ رقم ٢٩٦٩)، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب (٥٠/١ رقم ١٣٠). وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٧/١ رقم ٦٨): صحيح لغيره.
- (٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة (رقم ٧٣)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها (رقم ٨١٥).
- (٥) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب منه (رقم ٢٣٢٢) وحسنه، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٥/٢ رقم ١٧٠٨)، والحكيم الترمذي في نواذر الأصول (١٧٩/٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٤١٤). وقال عنه في صحيح سنن الترمذي (٥٣٣/٢ رقم ٢٣٢٢): «حسن».

العَابِدِ كَفَضَلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ يَكْتُمُ وَمَلَائِكَتُهُ، وَأَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحَوْتُ يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»<sup>(١)</sup>.

١٤ - وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»<sup>(٢)</sup>.

١٥ - وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدَ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدَ غَزَا»<sup>(٣)</sup>.

١٦ - وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»<sup>(٤)</sup>.

١٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»<sup>(٥)</sup>.

١٨ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (رقم ٢٦٨٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٧٢/٣ رقم ٢٦٨٥): «صحيح».

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمامة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (رقم ١٨٩٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمامة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (رقم ١٨٩٥).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (رقم ١٠١٧).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (رقم ٢٦٧٤).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام (رقم ٢٩٤٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (رقم ٢٤٠٦).

١٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وهذا فضل عظيم يؤتيه الله من يشاء من عباده، فهو المتفضل على عبده بالعلم النافع ويشبهه على طلبه وعلى نشره.

وما على المسلم الراغب في فضل الله العظيم إلا أن يبذل الأسباب، ويسأل الله العلم النافع والعمل الصالح، وهذه الآيات والأحاديث إنما هي في حق العالم العامل بعلمه، وأما العالم غير العامل فإنه من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، وكذا العالم الذي لم يبتغ بعلمه وجه الله عز وجل لا يشم رائحة الجنة، وهو أحد الثلاثة الذين تسعّر بهم النار قبل الخلائق كلهم<sup>(٢)</sup>.

ومن أعظم الأدلة على فضل الدعوة إلى الله - إضافة إلى ما تقدم -

٢٠ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. وليس هناك أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل بما يعلم، وطابق قوله واعتقاده فعله.

#### المبحث الثالث: وجوب الإخلاص لله والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم

الإخلاص ركن أساس في جميع العبادات، ولا يقبل الله من أحد عملاً حتى يكون خالصاً لوجهه، ويكون صواباً على هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ورد في ذلك آيات كثيرة وأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

١ - قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا \* وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (رقم ١٦٣١).

(٢) ثواب العمل الصالح للدمياطي (ص ٨)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (رقم ١٩٠٥).

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٨ - ١٩.

٢ - وقال ﷺ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ\* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٥ - وقال تعالى مادحاً للمخلصين في دعوتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ابتغاء وجه الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِضْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٦ - وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»<sup>(٦)</sup>.

٨ - وعن جندب رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ»<sup>(٧)</sup>.

٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الثلاثة الذين هم أول

(١) سورة هود، الآيتان: ١٥ - ١٦.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفاق، باب من أشرك في عمله غير الله (رقم ٢٩٨٥).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الرفاق، باب الرياء والسمعة (رقم ٦٤٩٩).

الناس يُقضى يوم القيامة عليه: «وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

١٠ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِأَمْرِي مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

١١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا<sup>(٣)</sup>.

١٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَتْ الْأَخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاءَ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»<sup>(٤)</sup>.

١٣ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (رقم ١٩٠٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رقم ١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ» وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال (١٩٠٧).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى (رقم ٣٦٦٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (رقم ٢٥٢)، وابن حبان (٢٧٩/١ رقم ٧٨) وابن أبي شيبة (٢٨٥/٥ رقم ٢٦١٢٧)، وأبو يعلى (٢٦٠/١١ رقم ٦٣٧٣)، وأحمد (٣٣٨/٢)، والحاكم (١٦٠/١ رقم ٢٨٨) وقال: هذا حديث صحيح، سنده ثقات رواه على شرط الشيخين، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ٣١٤). وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤١٢/٢ رقم ٣٦٦٤): صحيح. وكذا قال في صحيح سنن ابن ماجه (٩٩/١ - ١٠٠ رقم ٢٥٢).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (رقم ٢٤٦٥)، وهناد في الزهد (٣٥٥/٢ رقم ٦٦٩) قال المنذري في الترغيب (٥٧/٤ رقم ٤٧٨٩): رواه الترمذي عن يزيد الرقاشي عنه. ويزيد قد وثق ولا بأس به في المتابعات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٥١٠). وقال عنه في صحيح سنن الترمذي (٥٩٣/٢ رقم ٢٤٦٥): صحيح.

لِثَبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتَمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْتَأَرْ النَّارَ»<sup>(١)</sup>.

١٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الرابع: خطر كتم العلم

لقد حذر الله تعالى العلماء عن كتمان العلم، وأمرهم بتبليغه للبشرية على حسب الطاقة والجهد، وعلى حسب العلم الذي أعطاهم الله ﷻ.

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣ - وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال ابن كثير رحمته الله في تفسير هذه الآية بعد أن ذكر ذم الله لليهود لكتمتهم العلم. «وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم فيسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (رقم ٢٥٤)، والحاكم (١٦١/١) رقم (٢٩٠)، وابن حبان (٢٧٨/١) رقم (٧٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٢/٢) رقم (١٧٧١)، قال في مصباح الزجاجة (٣٧/١): هذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٣٧٠). وقال عنه في صحيح سنن ابن ماجه (١٠٠/١) رقم (٢٥٤): صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (رقم ٢٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٨٢). وقال عنه في صحيح سنن ابن ماجه (١٠٠/١) رقم (٢٥٣): حسن بما قبله.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

- الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً»<sup>(١)</sup>.
- ٤ - وقال تعالى في ذم بني إسرائيل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - وأخرج البغوي في تفسيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ وَكَتَمَهُ أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»<sup>(٣)</sup>.
- ٦ - وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبْلَغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»<sup>(٤)</sup>.
- ٧ - وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يعملوا»<sup>(٥)</sup>.
- وقال قتادة رضي الله عنه في تفسير آية آل عمران السابقة: «هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم، فمن علم شيئاً فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة»<sup>(٦)</sup>.
- فعلى أهل العلم والدعاة إلى الله، وعلى من أعطاه الله هذا الفضل العظيم أن يبلغه، فإن النبي ﷺ أخبر بأن العلم سَيُرْفَعُ.

(١) تفسير ابن كثير (٤٣٧/١).

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ - ٧٩.

(٣) أخرجه الحاكم (١٨١/١ رقم ٣٤٤) (١٨٢/١ رقم ٣٤٥)، وابن حبان (٢٩٧/١ رقم ٩٥)، وأبو داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم (رقم ٣٦٥٨)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم (رقم ٢٦٤٩) وحسنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٢٨٤). وقال عنه في صحيح الترمذي (٥٧/٣ رقم ٢٦٤٩): صحيح.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «رُبُّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» (رقم ٦٧)، ومسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (رقم ١٦٧٩).

(٥) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٣٦٧/٥٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٣٣٨/٥)، وفيض القدير (١٤٥/٣) وهذا الأثر ذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٢٥٨/١ رقم ٢٦٩) وقال: وهذا الإسناد اشتمل على جماعة ضعفاء.

(٦) تفسير البغوي (٣٨٣/١)، وتفسير السيوطي (٤١٢/١).



٨ - عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُزْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُثَبَّتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبُ الْحَمْرُ، وَيُظَهَرَ الزِّنَا»<sup>(١)</sup>.

٩ - وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

### الفصل الثالث: الدعاة ووسائل الاتصال

#### المبحث الأول: خطر وأهمية وسائل الاتصال الحديثة

وسائل الاتصال سلاح ذو حدين: إن استخدم في الخير نفع نفعاً عظيماً، وإن استخدم في ضرر المسلمين ضرراً كبيراً، وهذا السلاح قادر على تزويد الناس بالحقائق، وعلى قلبها أيضاً بطريقة تتسرب في أعماق الجماهير بحسبان أنها حقائق علمية لا تقبل الطعن<sup>(٣)</sup>.

والإعلام يستطيع أن يكون ضاراً مثلما يستطيع أن يكون نافعاً. فلئن كانت وسائل الإعلام قادرة على نشر المعرفة وتزويد الناس بالمعلومات والحقائق الكفيلة بتوسيع آفاقهم فإنها تستطيع أيضاً أن تزيف الحقائق ومن ثم تستطيع أن تفرض على الناس مفاهيم وآراء هابطة مضادة لما يتطلعون إليه من أهداف وقيم اجتماعية سامية<sup>(٤)</sup>.

والتلفاز من أهم وأخطر وسائل الإعلام وهو سلاح ذو حدين مفيد جداً وضار جداً: مفيد بأنك تشعر أنك ترى جميع الدنيا أمام عينيك، فينقل إليك الخبر وتشاهده كأنك تعيش فيه وتلمسه... ومن جهة أخرى ترى أفلام الحب والغرام والمسلسلات الأجنبية الخبيثة التي تغذي أبناء المسلمين غرائز الشر،

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل (رقم ٨٠)، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن (رقم ٢٦٧١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (رقم ٣٤٦١).

(٣) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة من بحث الشيخ إبراهيم سرسيق (ص ٧).

(٤) مدخل إلى الإعلام، د/ سيد محمد ساداتي أحمد الشنقيطي (ص ١٤) ببعض التصرف.

وتنمي فيهم روح التمرد على القيم والأخلاق فينقلبوا إلى الهاوية<sup>(١)</sup>. ولا شك أن الاتصال الجماهيري يتم بسرعة مذهلة بل إن الإعلام يجري أثناء وقوع الأحداث كما أن أجهزة الإعلام الحديثة تعمل على مستوى كوكبي أي أن العالم أصبح بموجبها في حكم القرية ولكنها قرية إلكترونية كما يقولون<sup>(٢)</sup>.

ولذا ينبغي لأهل العلم والدعاة إلى الله المساهمة بأكبر قدر ممكن في هذه الوسائل لنشر الإسلام وتعليم المسلمين أمور دينهم.

إن كل مسلم مخلص لدينه الذي يتفق مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها يدرك خطر وجود وسائل الإعلام بصورتها الحالية على الدعوة الإسلامية لما تقوم به وسائل الإعلام من صحافة، وإذاعة، وكتب منشورة، ودور للسينما، ومحطات إرسال تلفزيونية، لما تقوم به كل هذه الوسائل في العصر الحديث بالصورة التي هي عليها من ترويج لألوان الفساد والإفساد، واستغلال لما في الإنسان من ضعف أمام شهواته وأهوائه، نتيجة لعدم تزود كثير من أبناء المسلمين في الأقطار الإسلامية المختلفة بثقافة إسلامية تمكنهم من معرفة حقائق دينهم وتمنعهم من الانقياد لشهواتهم.

ويواصل أعداء الإسلام استغلال وسائل الإعلام - في العصر الحديث - في إفساد أبناء المسلمين بأبعادهم عن هدي دينهم والحرص على تضليل من يتلمذون منهم على أيديهم، بينما المسلمون متهاونون في الدفاع عن دينهم وفي الدعوة إليه متناسون أن هذا الأمر واجب يفرضه الدين عليهم، وأن الدين دعوة، ولا بد لكل دعوة من دعاة يبلغونها ويكشفون عن حقائقها<sup>(٣)</sup>.

وقد حلت الضغوط الإعلامية في هذا العصر محل الضغوط المادية التي كانت تحاصر الجماهير، وتسيطر على الشعوب فيما مضى من عصور القهر

(١) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، اللجنة الرابعة من بحث فضيلة الشيخ عبدالله الأنصاري (ص ٤).

(٢) مدخل للإعلام، د/ سيد محمد ساداتي أحمد الشنقيطي (ص ٢٠) مذكورة.

(٣) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، اللجنة الرابعة، بحث الدكتور عبدالمنعم محمد

(ص ٨) ببعض التصرف.

المادي والاستعمار العسكري، فالأمم أصبحت تقتل إعلامياً، ويتم غزوها ثقافياً عن طريق الحروب النفسية التي تُشنّ عليها، بكل الوسائل المقروءة، والمسموعة، والمرئية في بقاع شتى من العالم.

وأصبح العالم اليوم يميل مع الكفة الراجحة بما يوضع فيها من شكل دعائي إعلامي... بينما تبدو صورة خبراء الإعلام في أعين الجماهير على أنهم قادة مرشدون، وناصحون مخلصون؛ فإن الحقيقة المؤسفة أنهم ليسوا كذلك دائماً، أو ليسوا كذلك في كل البلدان أو في كل المواقع الإعلامية<sup>(١)</sup>. وقد وصف بعض الباحثين وسائل الإعلام بأنها مخدرات أو مسكنات هذا العصر<sup>(٢)</sup>.

العصر<sup>(٣)</sup>.

**المبحث الثاني: العلاقة المثلى بين العلماء والدعاة ووسائل الاتصال الحديثة**  
إن أكبر خطأ يرتكبه الإعلام الإسلامي بكل الطوائف العاملة فيه من علماء، ودعاة، وخطباء، وأئمة، وإذاعيين، وصحفيين، ومعلمين وغيرهم أن ينزلوا بأنفسهم عن أخطار الإعلام الجماهيري، ويتركوا عامة الشعب تسقط صريعة تحت هذا الهوان اليومي المتكرر... يجب أن يقوم الإعلاميون المسلمون بتبصير أمة الإسلام بحقيقة دينها... عليهم أن يتصدوا للإعلاميين الجماهيريين المعادين للإسلام بإبطال كيدهم وفضح نفاقهم وغشهم وإظهار الزيف في بضاعتهم. ولتذكر دائماً بأن الباطل لا يصول ولا يجول إلا في غفلة الحق، أما إذا انتشر النور فإن كتائب الظلام تولي فزعة مذعورة<sup>(٤)</sup>.

ولا شك أن الحرب بالسلح لم يعد أثرها الفعال في السيطرة على الأمم، فهي مهما طالت لا بد أن تضع الحرب أوزارها، أما الحرب عن طريق وسائل الإعلام التي أصبحت في هذا العصر سلاح له أهميته البالغة وأثره الواضح في تغيير المعتقدات وكسب الآراء، وبرز ذلك واضحاً في إحصائيات الأمم

(١) المؤتمر السابق من بحث الشيخ إبراهيم محمد سرسيق (ص ٦ - ٧).

(٢) المرجع السابق (ص ١١).

(٣) المؤتمر العالمي لتوحيد الدعوة وإعداد الدعاة من بحث الشيخ إبراهيم محمد سرسيق (ص ٨٢).

المتحدة من أن سكان العالم [قبل عام ١٤٠٧هـ] يملكون أكثر من ألف مليون جهاز إعلامي وتلتقط استقبالها من أكثر من ثلاث وثلاثين ألف محطة للبث الإعلامي بكل اللغات التي ينطق بها العالم، فعلى هذا اتصلت الدول النامية بالدول الكبرى، والقرية بالمدينة... وهذا يدفعنا إلى أن نقول: إنه يجب على وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها وتباين أغراضها أن تدعو إلى دين الله الحنيف<sup>(١)</sup>. فقد أرسل الله محمداً ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأمام العلماء والدعاة - خاصة - والمسلمين عامة، نحو الوسيلة الجديدة - ثلاثة مواقف لا رابع لها:

- ١ - هدم الوسيلة الجديدة وتحطيمها.
- ٢ - مقاطعتها والإعراض عنها.
- ٣ - تحويلها وتسخيرها، واستخدامها، والاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى ونشر دينه في أنحاء العالم كافة.

وقد هياً الله تعالى لهذه الوسائل سرعة هائلة يستطيع العلماء، والدعاة والمصلحون، والولاة المخلصون أن يسخروا هذه الوسائل لنشر دين الله، فإنه لا مفر لهم من الموقف الثالث المذكور آنفاً، فهو الذي ينبغي لكل مسلم أن يسلكه حسب علمه ومقدرته، وتوفيق الله له<sup>(٤)</sup>.

وسمعت شيخنا الإمام عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «وسائل الإعلام خطيرة جداً، وهي أسلحة ذات حدين إن وُجِّهت إلى الخير وعُمرت

(١) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، د/ طه عبدالفتاح (ص ١) و(ص ٨) بتصرف.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٤) انظر الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق (ص ٣٠٥) من بحث لزين العابدين

الركابي بتصرف. وانظر: مدخل الإعلام د/ سيد محمد ساداتي (ص ٣٢) مذكرة.

بالخير، وعمل فيها الخير نفعت العالم، وإن كان الأمر الآخر ضررت العالم، وهي الآن فيها شر كثير وخير قليل، وخطرها بلا شك عظيم، والواجب على ولاة الأمور في كل مكان، وعلى المصلحين من العلماء والأخيار أن يعنوا بها، وأن يبذلوا المستطاع في إصلاحها من جهات كثيرة.

فهناك إصلاح من جهة تضيق الأوقات وعدم التوسع في الوقت، وهناك إصلاح من جهة ما يث فيها من مرئي، ومسموع، ومقروء، فيما يتعلق بالوسائل التي تحت إدارة المسلمين ومن يرجى فيه الخير، وأما الوسائل الأخرى التي تحت أيدي الكفرة ودعاة الهدم، ودعاة الإلحاد، فلا طريق إلى السلامة منها إلا إغلاقها وعدم السماح لها هذا شأن المؤمن أن يغلق كل شيء يضره ولا يسمح به...

وقد تكلم المصلحون، وكتب المصلحون في هذه الوسائل والتوفيق بيد الله ﷻ، [و]الله الذي يهدي القلوب ويوفق المسؤولين ويأخذ بأيديهم لا رب سواه ولا إله غيره... ونحن في آخر الزمان نحن في القرن الخامس عشر قد تكالب أعداء الإسلام على الإسلام، وبذلوا كل ما يستطيعون في تشويه سمعة الإسلام، والكذب على الإسلام، وعلى نبي الإسلام، وهذا واقع، ملؤا الدنيا مصنفات ومؤلفات ومجلدات كثيرة، وأذاعوا في الإذاعات، ونشروا في التلفاز وبثوا فيه، وفي الصحف السيارة ما لا يحصى ولا يعد مما يضر المسلمين ومما يضر العالم كله. ولكن يجب على المسلم أن يطلب العلم وأن يتفقه في الدين وأن يحذر كل ما يضره في دينه ودنياه، وأن يغلق سمعه عما يضره، وأن يجتهد مع أهله حسب الطاقة فيما ينفعهم وفيما يدفع عنهم الضرر.

وعلى الأعيان: من العلماء، والمصلحين ألا يسقطوا وأن يناصحوا من ولاة الله أمرهم، وأن يتكلموا بما فيه النفع للمسلمين ولا يجوز السكوت لمن له قدرة، فالعالم يتكلم، والمصلح يتكلم، ومن له شأن يتكلم مع ولاة الأمور، ومع المسؤولين بما يرجو فيه الخير بالأساليب الحسنة، والكلمات الطيبة، والنصيحة الصافية، فإن ذلك له آثاره، أما السكوت أن يسمع ويسكت فليس هذا من شأن

أهل العلم والإيمان، وليس هذا من شأن أهل الصلاح...

يجب التكاثر ويجب التعاون، على أهل العلم أن يرفعوا لولاة الأمور ما يسمعون من الأخطاء، ويبلغونهم أنهم سمعوا كذا وسمعوا كذا، وأن هذا لا يجوز، وأن هذا منكر، وأن هذا يضر المسلمين، فإذا رفع هذا ورفع هذا وكتب هذا ونصح هذا، تجمعت الأمور الطيبة وتجمع الكلام الطيب وصارت له الآثار الصالحة.

يجب التعاون بين العلماء والأخيار، والمصلحين، والأمراء وعلى كل من له أدنى قدرة، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

لا بد من التواصي في وسائل الإعلام وفي غير ذلك، فوسائل الإعلام إذا وُجد إصلاحها صلحت وإذا توجهت الهمة العالية إلى إصلاحها أصلحها الله، ولكن المصيبة عدم التوجه إلى هذا الأمر وعدم القصد له وعدم الإرادة له...

حتى تُوجد البرامج الصالحة النافعة في الدين والدنيا، وليس من اللازم أن تكون في الصلاة وفي الحج دائماً، البرامج يمكن تنوعها: هذا في الصلاة، هذا في المعاملات، هذا في مسائل دنيوية تنفع الناس، هذا في الطب، هذا في الأدب، هذا في التأليف، فإذا نوعت البرامج في النفع الديني والدنيوي أخذت الوقت وأغنانا الله بها عن الفساد والغناء والشر.

[و] لا يجوز لأهل الإصلاح والدعوة إلى الله والمحبين للصلاح [أن يسكتوا عن إنكار المنكر، وإظهار الحق] ولا يجوز لهم أن يتعبوا في هذا ويملأوا ويكسلوا ويأسوا، بل يجب أن يستمروا أبداً ما داموا أحياء، يجب أن

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) سورة العصر، الآيات: ١ - ٣.

يسعوا في الإصلاح بكل وسيلة، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. القنوط من رحمة الله واليأس من الكبائر، فيجب الحذر من ذلك. يجب أن يعالج الشر، فإن هذا التلفاز وهذه الإذاعة كلتاهما داخلتان في البيوت على النساء والمخدرات، وعلى المريض، وعلى كل أحد. فالواجب أن يبذل كل المستطاع في الإصلاح، وهذا على الأمة كلها، كل عليه نصيبه، وفي الحديث عن يزيد بن مرثد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ثَغْرَةٍ مِنْ ثَغْرِ الْإِسْلَامِ، اللَّهُ اللَّهُ، لَا يُؤْتَى الْإِسْلَامَ مِنْ قَبْلِكَ»<sup>(٢)</sup>. فعلىنا جميعاً وعلى كل مسلم في جميع بلاد الله أن يتقي الله في أموره كلها، وأن يسعى جهده في الخير، وأن يكون صادقاً بالكلام الطيب والأسلوب الحسن وبالرفق، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٢) أخرجه ابن نصر المروزي في السنة (رقم ٢٩) وضعفه الدكتور عبدالله البصري محقق السنة. وذكره الألباني بلفظ: «أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتى من قبلك» وقال: لم أجده بهذا اللفظ. انظر: السلسلة الضعيفة (٣/٣٠٩ رقم ١١٦٥). ثم قال رحمته الله: «لكن أوقفني بعض الإخوان - جزاه الله خيراً - على ما في كتاب «السنة» للمروزي (ص ٨) رواه بسند صحيح عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد مرفوعاً بلفظ: «كل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغر الإسلام، الله الله، لا يؤتى الإسلام من قبلك» قلت: فهذا بمعناه، لكن فيه علتان:

الأولى: الإرسال، فإن ابن مرثد هذا تابعي له مراسيل كما في «التقريب». والأخرى: الوضين بن عطاء، فإنه مختلف فيه، وقد جزم الحافظ بأنه سيء الحفظ، فيخشى أن يكون أخطأ في رفعه، فقد عقبه المروزي بروايتين موقوفتين على الأوزاعي والحسن بن حي، وفيهما ضعف. والله أعلم.

ونحوه قوله ﷺ: «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا يغرن من قبلك الليلة». وهو صحيح كما بيّنته في السلسلة الصحيحة (٣٧٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (رقم ١٨٩٣).

(٤) سمعته من سماحته أثناء تعليقه على محاضرة ألقىت بالجامع الكبير بالرياض بعنوان: ما ينبغي أن يكون عليه الإعلام قبل عام ١٤٠٧هـ، ببعض التصرف اليسير.

### المبحث الثالث: كيفية استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله أولاً: الصحافة:

لا شك أن الصحافة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، وقد استخدمت صفحاتها من قبل أعداء الإسلام ضد الإسلام، فأرى من الواجب على العلماء والدعاة أن يأخذوا أكبر نصيب من صفحاتها؛ لاستخدام هذه الوسيلة في نشر الإسلام في ربوع العالمين، ويجب على المسؤولين على الصحافة أن يمكنوا أهل العلم وينشروا ما يقدم لهم في هذا المجال؛ ليكونوا عوناً على نشر الدعوة الإسلامية.

فينبغي أن يعلم كل داعية ومصلح وغيرهم من المسلمين أن عدد النسخ الصحفية المطبوعة في العالم قد بلغ [قبل عام ١٤٠٧هـ] ٤٠٠ مليون نسخة يومياً، وهذا العدد يوزع على ثلثي سكان هذا الكوكب تقريباً، فهناك مليار ونصف مليار إنسان لا تصل الصحف إليهم بسبب الأمية وتدني الدخل، وتخلف المواصلات.

وقد انتفعت الصحافة بالأقمار الصناعية في نقل الكلمات والصور<sup>(١)</sup>، فعلى هذا يكون الواجب قد تأكد في استغلال هذه الوسيلة في نشر الإسلام.  
ثانياً: الكتاب:

له أهمية كبيرة في نشر العلم والمعرفة وبيان العقيدة الصحيحة بين الأمة كافة، وبين المسلمين خاصة. وينبغي أن يُعلم أن الناس اليوم إلا القليل قد كثرت مشاغلهم، وأشغلتهم أعمال أخرى، فلذا أرى أن ينشر الكتيب الصغير لأهميته البالغة؛ لأنه لا يأخذ القارئ في قراءته وقتاً طويلاً، فإذا ركز الداعية المسلم على استغلال هذه الوسيلة مراعيًا: سلامة اللغة، والأسلوب الجذاب، واستدلاله على ما يكتب من الكتاب والسنة، وتركيزه على تثبيت العقيدة الإسلامية، والإيمان بالله، وبما أخبر به، ومراقبة الله في السر والعلن، وأن

(١) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية (ص ٣١٠) من بحث لزين العابدين الركابي، بتصرف.



الأمر كلها بيده سبحانه وتعالى، وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، كما قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>.  
والاستدلال على ذلك بالآيات القصيرة والأحاديث القصيرة كقوله ﷺ:  
«أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ»<sup>(٢)</sup>.

فينبغي للداعية المسلم أن يستخدم هذه الوسيلة ويكون كل كتيب صغير في موضوع واحد<sup>(٣)</sup>. وهذا لا يعني أن الكتب ذات المجلدات ليس لها قيمة في نشر العلم، وإنما الكتيبات الصغيرة يستفيد منها جمهرة الناس.  
والكتاب الإسلامي يحتاج إلى مراجعة في شأنه كله، القديم الموثق يحتاج إلى ترتيب وإخراج جديدين، والقديم غير الموثق يحتاج إلى توثيق وربط، وتنظيم جديد أيضاً<sup>(٤)</sup>. وبهذا تكون الكتب على اختلاف أنواعها ميسرة أمام القراء، فالقارئ الممتاز الذي عنده رغبة في التوسع في أنواع المعارف، أو تعلم الأحكام الشرعية - أعني التي يكون تعلمها قرينة وطاعة - أما ما يجب على الإنسان تعلمه فلا يعذر، أو غير ذلك، والقارئ السريع الذي كثرت مشاغله يجد الكتيب الصغير ميسر بين يديه وربما لا يستغرق في قراءته إلا دقائق معدودة ثم يخرج بخلاصة ما أراد، وربما وجد هذا الموضوع الذي يريد في كتاب يستغرق في قراءته وقتاً طويلاً، فعندئذ يمل وينسحب عن القراءة ولم يستفد شيئاً.  
**ثالثاً: الإذاعة:**

في العصور الماضية كانت درجات الصوت تتفاوت بين المنخفض،

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (رقم ٢٥١٦)، والحاكم (٦٢٤/٣ رقم ٦٣٠٤)، والطبراني في الأوسط (٣١٦/٥ رقم ٥٤١٧) وفي الكبير (١٢٣/١١ رقم ١١٢٤٣)، وأبو يعلى (٤٣٠/٤ رقم ٢٥٥٦)، وأحمد (٢٩٣/١) وعبد بن حميد (رقم ٦٣٦) قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال عنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٦٠٩/٢ - ٦١٠ رقم ٢٥١٦): صحيح.

(٣) وسائل الاتصال المعاصرة (ص ٧٦).

(٤) الإعلام والعلاقات الإنسانية (ص ٣١٢) من بحث لزين العابدين.

والمتوسط، والجهوري، أما اليوم فقد تغير الحال، تضاعف مدى الصوت بلايين المرات، وامتد حتى اخترق القارات ونفذ إلى مكانها، وهذا التمديد العلمي لوظائف الحواس يُقدّم للدعاة وسائل جديدة تعينهم على أداء رسالتهم، كان الطغاة والكهنة والخائفون من الحقيقة يمنعون الدعاة من تبليغ كلمة الله إلى الناس، فجاء المذيع لينهي هذه الوصاية، ويثب فوق الحجب والموانع<sup>(١)</sup>. وكما ذكر الشيخ زين العابدين الركابي أن هناك بليار ونصف بليار لا تصلهم الصحافة، فإذا استخدم الدعاة إلى الله تعالى الإذاعة فإن الإسلام سيبلغ من لم تبلغه الصحافة، والراديو سهل التكليف، كل إنسان يستطيع الحصول عليه بأرخص الأثمان، وهو كذلك سهل الاستعمال في استخدامه، فالسائر على السيارة، والعابر على الباخرة، والجالس في غرفة نومه، والراعي عند غنمه في الصحاري وفي رؤوس الجبال يستمع إلى هذا المذيع، فيجب على أهل العلم والدعوة إلى الله أن ينشروا دين الله ويبلغوه للناس، فإن الله قد يسّر هذه الوسائل.

والإذاعة بالراديو بهذا تعد وسيلة ذات أهمية خاصة في نشر الإسلام في المناطق النائية والمنعزلة عن العالم مثل بعض مناطق قارتي أفريقيا وآسيا اللتان لازال كثير من سكانها وثنيين<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: السينما

الكلام في السينما يكون على نوعين:

#### النوع الأول: حكم التصوير:

لا شك أن التصوير لذوات الأرواح قد ثبت التحذير منه في الأحاديث الصحيحة، ومنها الأحاديث الآتية:

١ - الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة؛ لحديث أبي طلحة

(١) الإعلام والعلاقات الإنسانية (ص ٣٠٩) بتصرف.

(٢) وسائل الاتصال المعاصر (ص ٨٣) بتصرف.

ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تَدْخُلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظٍ للبخاري: «لا تَدْخُلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ تماثيلٌ»<sup>(٢)</sup> وفي لفظٍ له أيضاً: «لا تَدْخُلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا تصاويرٌ»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظٍ للبخاري أيضاً: «لا تَدْخُلُ الملائكةُ بيتاً فيه صورةٌ»<sup>(٤)</sup>. وفي لفظٍ للبخاري أيضاً: «إنَّ الملائكةَ لا تَدْخُلُ بيتاً فيه صورةٌ»<sup>(٥)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأت، وفي يده عصاً فألقاها من يده، وقال: «ما يُخْلِفُ الله وَعَدَهُ ولا رسلُهُ» ثم التفت فإذا جزؤ كلبٍ<sup>(٦)</sup> تحت سرير، فقال: «يا عائشة متى دَخَلَ هذا الكلبُ ههنا؟» فقالت: والله ما دريتُ، فأمر به فأخرج، فجاء جبريل عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: «واعدتني فجلستُ لك فلم تأتِ» فقال: «منعني الكلبُ الذي كان في بيتك، إننا لا ندخل بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ»<sup>(٧)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وفي آخره: «... فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى إنه يأمر بقتل كلب الحائط<sup>(٨)</sup> الصغير ويترك كلب الحائط الكبير»<sup>(٩)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب: حدثني خليفة، برقم ٤٠٠٢، وكتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داءٌ والأخرى شفاء، برقم ٣٣٢٢، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورٌ غير ممتهنة بالفرش ونحوه، وأن الملائكة لا يدخلون بيتاً فيه صورة أو كلب، برقم ٨٣ - (٢١٠٦).

(٢) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، برقم ٣٣٢٥.

(٣) البخاري، كتاب اللباس، باب التصاوير، برقم ٥٩٤٩.

(٤) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين...، برقم ٣٢٢٦.

(٥) البخاري، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصور، برقم ٥٩٥٨.

(٦) جرو كلب: الصغير من أولاد الكلاب والسباع.

(٧) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، برقم ٨١ - (٢١٠٤).

(٨) الحائط: البستان.

(٩) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم صورة الحيوان، برقم ٨٢ - (٢١٠٥).

وعن سالم عن أبيه عليه السلام قال: وعدَّ جبريل النبي صلى الله عليه وآله فراث عليه<sup>(١)</sup> حتى اشتدَّ على النبي صلى الله عليه وآله، فخرج النبي صلى الله عليه وآله فلقية فشكا إليه ما وجد، فقال له: «إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعَّد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث، وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعه حرام بكل حال؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب، أو بساط، أو درهم، أو دينار، أو فلس، أو إناء، أو حائط، أو غيرها.

وأما تصوير صورة الشجر، ورحال الإبل، وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام، هذا حكم نفس التصوير.

وأما اتخاذ المصوِّر فيه صورة حيوان فإن كان معلّقاً على حائط، أو ثوباً ملبوساً، أو عمامة ونحو ذلك مما لا يُعدُّ ممتهنّاً فهو حرام.

وإن كان في بساطٍ يُداس، ومخدةٍ ووسادةٍ ونحوها مما يمتهن فليس بحرام، ولكن هل يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت؟ فيه كلام نذكره قريباً إن شاء الله.

ولا فرق في هذا كله بين ما له ظلٌّ وما لا ظلٌّ له، هذا ملخص مذهبنا في المسألة، وبمعناه قال جماهير العلماء: من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم، وهو مذهب الثوري، ومالك، وأبي حنيفة وغيرهم.

وقال بعض السلف: إنما يُنهى عمّا له ظلٌّ ولا بأس بالصور التي ليس لها ظل، وهذا مذهب باطل؛ فإن الستر الذي أنكر النبي صلى الله عليه وآله الصورة فيه لا يشك أحدٌ أنه مذموم وليس لصورته ظلٌّ، مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة.

(١) فراث عليه: أي أبطأ عليه. فتح الباري، لابن حجر ٣٩٢/١٠، وجامع الأصول، ٨١٣/٤.  
(٢) البخاري، كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، برقم ٥٩٦٠، وطرفه في البخاري أيضاً، برقم ٣٢٢٧.

وقال الزهري: النهي في الصورة على العموم، وكذلك استعمال ما هي فيه، ودخول البيت الذي هي فيه، سواء كان رقماً في ثوب أو غير رقم، وسواء كانت في حائط أو ثوب، أو بساط، ممتهن عملاً بظاهر الأحاديث، لاسيما حديث النمركة الذي ذكره مسلم، وهذا مذهب قوي.

وقال آخرون: يجوز منها ما كان رقماً في ثوب سواء: امتهن أم لا، عُلِق في حائط أم لا، وكرهوا ما كان له ظلٌّ أو كان مصوراً في الحيطان وشبهها، سواء كان رقماً أو غيره، واحتجوا بقوله في بعض أحاديث الباب - إلا ما كان رقماً في ثوب، وهذا مذهب القاسم بن محمد.

وأجمعوا على منع ما كان له ظلٌّ ووجوب تغييره، قال القاضي: إلا ما ورد في اللعب بالبنات لصغار البنات، والرخصة في ذلك، لكن كره مالك شراء الرجل ذلك لابنته، وأدعى بعضهم أن إباحة اللعب لهن بالبنات منسوخ بهذه الأحاديث، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وأما سبب امتناع الملائكة من دخول البيت الذي فيه صورة والبيت الذي فيه كلب، فقال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: سبب امتناعهم من بيت فيه صورة؛ كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى، وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة أكله النجاسات؛ ولأن بعضها يسمّى شيطاناً كما جاء في الأحاديث، والملائكة ضدّ الشياطين؛ ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره الرائحة القبيحة؛ ولأنها منهي عن اتخاذها، فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته، وصلاتها فيه، واستغفارها له، وتبريكها عليه وفي بيته، ودفعها أذى الشيطان.

وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة، والتبريك، والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال؛ لأنهم مأمورون بإحصاء

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٢٧/١٤ - ٣٢٩.

أعمالهم، وكتابتها، قال الخطابي: وإنما لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور، فأما ما ليس بحرام: من كلب الصيد، والزرع، والماشية، والصورة التي تمتهن في البساط، والوسادة، وغيرهما فلا يمنع دخول الملائكة بسببه، وأشار القاضي إلى نحو ما قاله الخطابي. والأظهر أنه عامٌّ في كل كلب وكل صورة، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث؛ ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر، فإنه لم يعلم به، ومع هذا امتنع جبريل ﷺ من دخول البيت، وعلل بالجرو، فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لم يمنعهم لم يمتنع جبريل، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل، فقال: إني أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في الباب تمثال الرجال، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال الذي بالباب فليقطع فليصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع وليجعل منه وسادتين منبوذتين يوطآن، ومر بالكلب فليخرج، ففعل رسول الله ﷺ». وفي رواية النسائي: «فإما أن تقطع رؤوسها أو تجعل بساطاً يوطأ، فإنما معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه تصاوير»<sup>(٢)</sup>.

وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول: «والأظهر: أنه يستثنى من ذلك: كلب الصيد، وكلب الزرع، وكلب الماشية، والصور الممتهنة في الفرش»<sup>(٣)</sup>. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «أشد الناس عذاباً، الذين يضاھون بخلق الله»

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٣١/٤ - ٣٣٢، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٨١/١٠.  
(٢) الترمذي واللفظ له، كتاب الأدب، باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، برقم ٢٨٠٦، والنسائي، كتاب الزينة، باب: ذكر أشد الناس عذاباً، برقم ٥٣٨٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١١٩/٣، وفي صحيح النسائي ٤٢٧/٣.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٩٢/١٠.

(٤) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، على الحديث رقم ٥٩٤٩.

قالت: فجعلناه وسادةٍ أو وسادتين<sup>(١)</sup>.

وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول: «وهذا يدل على أن ما فيه الصورة إذا وُطي فلا حرج؛ لأنه مُهان»<sup>(٢)</sup>.

وسمعتَه أيضاً يقول: «والصواب أن الصور إذا امتهنت فجعلت في البساط، والوسادة يزول حكمها؛ لأن الصور أصلها تصنع للتعظيم والعبادة، فإذا امتهنت زالت العلة، هذا بالنسبة لامتهانها، أما صنعها فلا يجوز سواء كانت للامتهان أو غيره»<sup>(٣)</sup>.

وسمعتَه أيضاً يقول: «وطريقة الاحتياط أن يكون البيت خالياً من الصور كلها الممتهنة وغير الممتهنة، «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»»<sup>(٤)</sup>.

٢ - أشدُّ الناس عذاباً عند الله يوم القيامة: المصورون؛ لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصُورُونَ»<sup>(٥)</sup>.

٣ - الذين يصنعون الصور يقال لهم يوم القيامة أحيوا ما خلقتهم؛ لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يَعْذَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»<sup>(٦)</sup>.

٤ - نقض وإزالة صورة الصليب من البيت، ونقض الصورة وبقاء الثوب على حاله؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم : «لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئاً فِيهِ

(١) البخاري، برقم ٥٩٥٤.

(٢) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٩٥٤.

(٣) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٩٥٧.

(٤) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٩٦٠.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، برقم ٥٩٤٠، ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم تصوير صورة الحيوان... برقم ٩٨ - (٢١٠٩).

(٦) متفق عليه: كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، برقم ٥٩٥١، وكتاب التوحيد، باب

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، برقم ٧٥٥٨، ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم

تصوير صورة الحيوان... برقم ٩٧ - (٢١٠٨).

تصاليب إلا نقضه»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قوله: «لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب» جمع صليب: كأنهم سمّوا ما كانت فيه صورة تصليباً تسمية بالمصدر...» ثم قال رحمته الله: «والذي يظهر أنه استنبط من نقض الصليب نقض الصورة التي تشترك مع الصليب في المعنى، وهو عبادتهما من دون الله، فيكون المراد بالصور في الترجمة: خصوص ما يكون من ذوات الأرواح، بل أخص من ذلك قوله: (إلا نقضه) كذا للأكثر، ووقع في رواية أبان إلا نقضه...». وقال الطيبي: «رواية البخاري [إلا نقضه] أضبط». قال ابن حجر: «قلت: ويترجح من حيث المعنى: أن النقض يزيل الصورة مع بقاء الثوب والقضب: وهو القطع يزيل صورة الثوب، قال ابن بطال: في هذا الحديث دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقض الصورة سواء كانت مما له ظلٌّ أم لا، وسواء كانت مما توطأ أم لا، سواء في الثياب أم في الحيطان، وفي الفرش، والأوراق وغيرها». قال ابن حجر: «وهذا مبني على ثبوت الرواية «بلفظ تصاوير» وأما بلفظ تصاليب فلا؛ لأن في التصاليب معنى زائداً على مطلق الصور بين ما له روح فمنعه، وما لا روح فيه فلم يمنعه... فإذا كان المراد بالنقض الإزالة دخل طمسها فيما لو كانت نقشاً في الحائط، أو حكها بما يُغيب هيئتها»<sup>(٢)</sup>.

٥ - المصوّر من أظلم الخلق؛ لحديث أبي زرعة [قال] دخلت مع أبي هريرة رضي الله عنه داراً بالمدينة فرأى في أعلاها مصوراً يصوّر، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا حبةً، وليخلقوا ذرةً»<sup>(٣)</sup>. هذا لفظٌ للبخاري<sup>(٤)</sup>، وفي لفظ للحديث: «قال الله صلى الله عليه وسلم: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي؟ فليخلقوا ذرةً، أو ليخلقوا

(١) البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصور، برقم ٥٩٥٢.

(٢) فتح الباري، ٣٨٥/١٠ - ٣٨٦، ببعض التصرف.

(٣) الذرة: صغار النمل [جامع الأصول لابن الأثير، ٤/٨٠٢].

(٤) هذا لفظ البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصور، برقم ٥٩٥٣.



حبة، أو ليخلقوا شعيرة»<sup>(١)</sup>.

٦ - لم يدخل النبي ﷺ بيت عائشة من أجل الصورة حتى غُيِّرَتْ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: أنها اشترت نمرقة<sup>(٢)</sup> فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهة فقلت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بال هذه النمرقة؟» قلت: اشتريتها لك لتتعد عليها وتوسدّها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يُعذَّبون فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم» وقال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظٍ قالت: حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة، فجاء وقام بين الناس وجعل يتغيّر وجهه، فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال: «ما بال هذه الوسادة؟» قلت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها... الحديث<sup>(٤)</sup>.

٧ - مَا وَطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ الْمَمْتَهَنَةِ، وَقَعِدَ عَلَيْهِ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ<sup>(٥)</sup> لِي عَلَى سَهْوَةٍ<sup>(٦)</sup> لِي فِيهَا تَمَاثِيلٌ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَهُ وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَضَاهُونَ<sup>(٧)</sup> بِخَلْقِ اللَّهِ» قالت: فجعلناه وسادةً أو وسادتين<sup>(٨)</sup>، وفي لفظٍ:

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٤٦]. برقم ٧٥٥٩، ومسلم بلفظه: كتاب اللباس، باب تحريم تصوير صورة الحيوان... برقم ١٠١ - (٢١١١)، وطرفه في البخاري أيضاً، كتاب اللباس، باب نقض الصور، برقم ٥٩٥٣.

(٢) النمرقة: المخدة، وكذلك المرفقة [انظر: جامع الأصول، ٧٩٨/٤].

(٣) متفق عليه، البخاري في كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، برقم ٢١٠٥، ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم تصوير صورة الحيوان... برقم ٩٦ - (٢١٠٧).

(٤) البخاري برقم ٣٢٢٤.

(٥) قرام: ستر فيه رقم ونقش [انظر: جامع الأصول، ٧٩٨/٤].

(٦) سهوة: صفة في جانب البيت أو كوة، أو بيت صغير منحدر في الأرض كالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع، أو نافذة بين الدارين. [جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير، ٧٩٨/٤].

(٧) يضاؤون: يشابهون، ويمائلون [جامع الأصول، ٧٩٨/٤].

(٨) وسادة أو وسادتين: أي مخدة أو مخدتين.

(٩) متفق عليه: البخاري، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، برقم ٥٩٥٤، ومسلم، كتاب

- «فَهتَكَه النَّبِيُّ ﷺ فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ نَمْرَقَتَيْنِ فَكَانَتَا فِي الْبَيْتِ يُجْلَسُ عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.
- ٨ - لعن النبي ﷺ المصوّر؛ لحديث أبي جحيفة عن أبيه ﷺ أنه اشترى غُلاماً حَجَّاماً، فقال: إن النبي ﷺ «نهى عن ثمن الدم، وثمر الكلب، وكسب البغي، ولعن أكل الربا، وموكله، والواشمة، والمستوشمة، والمصوّر»<sup>(٢)</sup>.
- وفي لفظٍ للبخاري أيضاً: «نهى عن ثمن الدم، وثمر الكلب، وكسب الأمة، ولعن الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا، وموكله، ولعن المصوّر»<sup>(٣)</sup>.
- ٩ - من صوّر صورة كُلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت محمداً ﷺ يقول: «من صوّر صورةً في الدنيا كُلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»<sup>(٤)</sup>.
- وفي لفظٍ للبخاري: «من صوّر صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبداً»<sup>(٥)</sup>. وفي لفظٍ لمسلم: «كل مصوّر في النار يُجعل له بكلِّ صورة نفساً تُعذِّبه في جهنم»<sup>(٦)</sup>. وفي لفظٍ للبخاري من قول ابن عباس رضي الله عنهما: «ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح»<sup>(٧)</sup>.
- ١٠ - لا يُصلَّى إلى الصور، ولا في شيء فيه تصاوير؛ لحديث عائشة رضي الله عنها، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان قِرامٌ لعائشة سترت به جانب بيتها فقال لها

اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، برقم ٩٢ - (٢١٠٧).

(١) البخاري، برقم ٢٤٧٩.

(٢) البخاري، كتاب اللباس، باب من لعن المصوّر، برقم ٥٩٦٢.

(٣) البخاري، كتاب البيوع، باب ثمن الكلب، برقم ٢٢٣٨.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، برقم ٥٩٦٣، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، برقم ١٠٠ - (٢١١٠).

(٥) طرف البخاري، برقم ٢٢٢٥.

(٦) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان... برقم ٩٩ - (٢١١٠).

(٧) البخاري، كتاب البيوع، باب التصاوير التي ليس فيها روح برقم ٢٢٢٥.

النبي ﷺ: «أميطي عني<sup>(١)</sup> فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي». وفي لفظ: «أميطي عنّا قرامك هذا؛ فإنه لا تزال تصاويرُ تعرض في صلاتي»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في كلامه على تبويب البخاري «باب كراهية الصلاة في التصاوير»: «ووجه انتزاع الترجمة من الحديث أن الصور إذا كانت تلهي المصلي وهي مقابلة، فكذا تلهيه وهو لا بسها، بل حال اللبس أشد...». ثم قال ابن حجر رحمه الله: «... وقد استشكل الجمع بين هذا الحديث وبين حديث عائشة أيضاً في النمرقة؛ لأنه يدل على أنه ﷺ لم يدخل البيت الذي كان فيه الستر المصوّر أصلاً حتى نزعه، وهذا يدل على أنه أقره وصلى وهو منصوب إلى أن أمر بنزعه من أجل ما ذكر من رؤيته الصورة حالة الصلاة، ولم يتعرّض لخصوص كونها صورة، ويمكن الجمع بأن الأول كانت تصاويره من ذوات الأرواح، وهذا كانت تصاوير من غير الحيوان...»<sup>(٣)</sup>.

وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول: «كان هذا أولاً، ثم أمر بجعله وسادة أو وسادتين»<sup>(٤)</sup>.

١١ - النهي عن الصور في البيت؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الصور في البيت، ونهى أن يُصنع ذلك»<sup>(٥)</sup>.

١٢ - شرار الخلق عند الله تعالى المصوِّرون ومن بنى المساجد على القبور؛ لحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعض نساءه كنيسة يُقال لها مارية، وكانت أم سلمة وأم حبيبة أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسننها وتصاويرٍ فيها، فرفع رأسه، فقال: «إِنْ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمْ

(١) أميطي عني: الإمطاة: الإزالة والتنحية [جامع الأصول، ٤/٨١٠].

(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب إن صلى في ثوب مصلبٍ أو تصاوير هل تفسد صلاته، برقم ٣٧٤، وكتاب اللباس، باب كراهية الصلاة في التصاوير، برقم ٥٩٥٩.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ٣٩١/١٠.

(٤) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، على الحديث رقم ٥٩٥٩.

(٥) الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في الصور، برقم ١٧٤٩.

الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

١٣ - المصوّرون وُكِّلت بهم النار؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عُتُقُ من النار يوم القيامة، لها عينان تُبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وُكِّلت بثلاثة: بكل جبّار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصوّرين»<sup>(٢)</sup>.

١٤ - أمر رسول الله ﷺ بطمس الصور؛ لحديث أبي هيثج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ? «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سَوَّيته». وفي لفظ: «... ولا صورة إلا طمستها»<sup>(٣)</sup>. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيّت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال: «قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط»<sup>(٤)</sup>. وقد سئل شيخنا ابن باز رحمته الله عن الداعية إلى الله هل يدخل في بيوت

(١) البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور الجاهلية، برقم ٤٢٧، وباب الصلاة في البيعة، برقم ٤٣٤، ورقم ٣٨٧٣، ومسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، برقم ٥٢٨.

(٢) الترمذي، كتاب صفة جهنم، عن رسول الله ﷺ، برقم ٢٥٧٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢٥٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤/١، برقم ٥١٢.

(٣) مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، برقم ٩٦٩.

(٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ برقم ٣٣٥٢، وأطرافه في البخاري برقم ٣٩٨، ١٦٠١، ٣٣٥١، ٤٢٨٨. وجاء في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ حينما دخل البيت كبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه. وسمعت شيخنا ابن باز رحمته الله يقول: «على حسب علم ابن عباس، والصواب أنه صلى داخل البيت، كما رواه أسامة، وبلال، ورواه ابن عمر عن عمر، وابن عباس لم يحفظ بل صلى في البيت ركعتين، أمام الداخل، وطاف بنواحيه وكبر ودعا، ومحى ما في الجدران من الصور، وكان دخوله عام الفتح، ولم يدخلها في حجة الوداع؛ لثلاث يشق على أمته، والأزلام: سهام يكتب عليها: الأول: افعل، والثاني: يكتب عليه لا تفعل، والثالث: خلو... فإذا أراد أحدهم أن يهيم بشيء أجراها فإن خرج افعل فعل، وإن خرج لا تفعل لم يفعل، وإن خرج الغفل أعاد حتى يخرج افعل أو لا تفعل، وهذا من خرافات الجاهلية». سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٤٢٨٨.

بعض الناس التي فيها صور، فأجاب ﷺ: إذا دعت الحاجة دخل، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وإن لم تدع الحاجة فلا يدخل<sup>(١)</sup>.

ويدخل في التصوير المحرم لذوات الأرواح: تصوير ما لا ظل له كما تقدم، والتصوير الفتوغرافي؛ لأدلة كثيرة تقدمت، منها حديث عائشة رضي الله عنها: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلم يدخل النبي ﷺ البيت من أجلها، والنمرقة المخدّة، والصورة التي فيها ليس لها ظل، وكذلك القرام الذي كان عند عائشة وهو سترٌ فيه رقم ونقش، فغضب النبي ﷺ من أجله وهتكه، وتقدم تخريج هذه الأحاديث، وكذلك عام الفتح لم يدخل النبي ﷺ البيت أي الكعبة حتى أمر بالصور التي فيها فمحييت كما في هذا الحديث، ولا شك أن قوله: محيت: أي طمست أو غسلت.

#### النوع الثاني: استخدام السينما:

تمتاز السينما على التلفزيون في أن روادها يكونون في حالة تهيئة نفسية واستعداد - عند حضورهم لدارها - مما يزيد من فرص تأثيرها فيهم، ويضاف إلى ذلك ما تمتاز به السينما على وسائل الاتصال الأخرى من الحجم الكبير للشاشة والصوت الكبير، ووجود المشاهد وسط حجم جماهيري، وكأن المشاهد قد انتقل إلى عالم جديد؛ لهذا كانت هذه وسيلة مؤهلة لأن تقدم خدمة عظيمة للدعوة الإسلامية في سبيل تحقيق هداية الناس وتمسكهم بالدين الحنيف، كما أنها تعد مؤهلة لكسب أنصار جدد للإسلام، فإذا تركت السينما لأهل الفساد ضربت، فإذا كان لا بد من وجودها ولا يستطاع إغلاقها، وأهل الشر ينشرون فيها باطلهم وشركهم؛ فهذا مفسدة كبرى، والدخول في التصوير مفسدة أصغر من مفسد نشر الباطل والشرك، فارتكاب المفسدة الصغرى وتفويت الكبرى أسهل، وأقرب لقواعد الشريعة، فعلى المصلحين في هذه الحالة استخدامها في سبيل نشر الإسلام وإعلاء كلمته<sup>(٢)</sup>.

(١) سمعته منه أثناء تقريره على حديث البخاري رقم ٣٣٥١، ورقم ٣٣٥٢.

(٢) انظر: وسائل الاتصال المعاصرة (ص ٨٤) بتصرف.

وينبغي ألا يعرض في هذه الوسيلة إلا ما هو صحيحاً وواقعياً، ولا يخالف الدين، وسمعت شيخنا الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللهُ يفتي بعدم جواز تمثيل الأنبياء والصحابة، وقال: إن في ذلك كذباً على الأنبياء وعلى صحابة رسول الله ﷺ.

فعلى هذا لا بد من نقل الحقيقة في السينما بحيث لا يعرض فيها إلا ما هو حقيقي حتى تحصل الفائدة المرجوة إن شاء الله، فإذا كانت السينما جهاز استعمل خارج إطار المنهج الإلهي، فإنه ينبغي للمسلمين أن يدخلوا في هذا الإطار، ليأخذوا نصيباً كبيراً من نصيب الأفلام الخليعة؛ وليضيقوا الطريق أمام هذا التيار الجارف إذا لم يمكن إغلاق هذه الوسيلة الخطيرة، وإيقاف جميع ما فيها من الفساد، فيستطيع المسلمون أن يعرضوا الفيلم العلمي والفيلم الحربي والفيلم الثقافي والفيلم الديني التعليمي، كل هذا نعرضه في إطار إسلامي<sup>(١)</sup>.  
لكن هذا كله بشرط ألا يرتكبوا محرماً، ولا يتركوا واجباً من أجل استخدام هذه الوسيلة، أي تستخدم هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله ما لم تعارض حكماً شرعياً، فلا بد من استخدامها بالطرق المباحة.

#### خامساً: - التلفاز:

وسيلة بصرية سمعية رائجة تنهض بدور إعلامي خطير عن طريق الصوت والصورة، وتعتبر الخاصية الرئيسة للتلفاز أنه يشغل حاستين من حواس المُتَلَقِّي، وهما حاستا: السمع، والبصر، فهو بذلك وسيلة قوية جداً<sup>(٢)</sup>.

قال سماحة الإمام شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رَحِمَهُ اللهُ في شأن وسائل الإعلام، وخاصة «التلفاز»: «لا شك أن استغلال وسائل الإعلام في الدعوة إلى الحق، ونشر أحكام الشريعة، وبيان الشرك ووسائله، والتحذير من ذلك، ومن سائر ما نهى الله عنه من أعظم المهمات، بل من أوجب

(١) الإعلام الإسلامي، عبدالعزيز بن صقر (ص ٣٥).

(٢) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، بحث الشيخ سرسيق (ص ٢٩).

الواجبات، وهي من نعم الله العظيمة في حق من استغلها في الخير، وفي حق من استفاد منها ما ينقصه في دينه، ويبصّره بحق الله عليه. ولا شك أن البروز في التلفاز مما قد يتحرّج منه بعض أهل العلم، من أجل ما ورد في الأحاديث الصحيحة في التشديد في التصوير، ولعن المصوّرين، ولكن بعض أهل العلم رأى أنه لا حرج في ذلك إذا كان البروز فيه للدعوة إلى الحق، ونشر أحكام الإسلام، والرد على دعاة الباطل، عملاً بالقاعدة الشرعية، وهي: ارتكاب أدنى المفسدتين لتفويت أكبرهما، إذا لم يتيسر السلامة منهما جميعاً، وتحصيل أعلى المصلحتين، ولو بتفويت الدنيا منهما إذا لم يتيسر تحصيلهما جميعاً... فمن شرح الله صدره واتسع علمه ورأى أن يظهر في التلفاز لنشر الحق، وتبليغ رسالات الله فلا حرج عليه في ذلك، وله أجره، وثوابه عند الله سبحانه، ومن اشتبه عليه الأمر ولم ينشرح صدره لذلك فارجو أن يكون معذوراً... ولا شك أن ظهور أهل الحق في التلفاز من أعظم الأسباب في نشر دين الله، والرد على أهل الباطل؛ لأنه يشاهده غالب الناس من الرجال والنساء، والمسلمين والكفار، ويطمئن أهل الحق إذا رأوا صورة من يعرفونه بالحق، ويتفجعون بما يصدر منه، وفي ذلك محاربة لأهل الباطل، وتضييق المجال عليهم...»<sup>(١)</sup>.

ويمكن للدعوة الإسلامية أن تنال أعظم الأثر في نفوس الناس إذا استطاعت أن تظهر من خلال التلفزيون مستغلة إمكاناته الهائلة في استقطاب حاستي السمع والبصر. فإنه يمكن استخدام الصورة والحركة لإرشاد المسلمين وتعليمهم كيفية أداء الصلاة، أو شعائر الحج مثلاً، كما تتيح وسيلة التلفزيون للدعوة فرصة مخاطبة الناس وتعليمهم ما ينفعهم، وترسيخ العقيدة في نفوسهم، وعظم خلق الله تعالى والدعوة الناجحة هي التي تلتقي مع الفطرة ولا تصطدم بها<sup>(٢)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٢٩٣/٥ - ٢٩٥)، وانظر: (٣٤٩/٢٣، و٧٢/٢٧، ٣٥٢، ٣٥٣).

(٢) وسائل الاتصال المعاصرة (ص ٨٦) بتصرف.

والتلفزيون يجمع ويشمل كل الوسائل الإعلامية الأخرى فهو يقدم لمشاهده ما يغنيه عن السينما، وعن الفلم، والمسرح، ويقدم له الخبر، والحدث، والمعلومة فيغنيه عن الإذاعة، بل يجعله يعيش الأحداث مصورة وفي وقتها، وهو يعرض لمشاهده ما تقدمه الصحف فيغنيه عنها، ويقدم له ما جاء في كتاب سهلاً ميسراً، ويقدم القصة فيكون بهذا قد أخرج العمل التلفزيوني ليتم الجمع بين الوسائل كلها وهو في جمعه بين الصوت والصورة يكون قد هيمن على الفرد تماماً. فمن الثابت أن الإنسان يستقبل ٩٨% من معارفه عن طريق حاستي السمع والبصر<sup>(١)</sup>.

فينبغي لكل مسلم عرف أهمية هذا الجهاز وخطره أن يبذل جهده في إصلاح ما استطاع إصلاحه، فالعلماء والدعاة والمصلحون عليهم تقديم المادة العلمية بأسلوب سهل مقنع جذاب في تبصير الناس بدينهم وتمسكهم بعقيدتهم. والعاملون على محطاته من المسلمين عليهم ألا ينشروا في هذا الجهاز، ولا يبثوا إلا ما يعود على المسلمين جميعاً بالخير والصالح.

#### سادساً: أشرطة الكاسيت والسيدات:

بعض الاستعمالات للأشرطة في الدعوة والتعليم. مما لا شك فيه أن العالم قد أصبح الآن بمثابة قرية عالمية من حيث تعرضه لوسائل الاتصال، وليس في مقدورنا أن نستأصل مصادر الإرسال... ولكن يكون في استطاعتنا أن نكافح النتائج والآثار التي تؤدي إلى تفتيت عقيدتنا من الأفكار<sup>(٢)</sup>.

١ - ومما يستعان به على تعليم الكبار - الأميين أو غيرهم ممن يريد التزود: الأشرطة السمعية، فيمكن أن يستعملها الداعية المسلم في تعليم القرآن وعلومه: كالتفسير، والتجويد، واللغة العربية.

(١) الإعلام الإسلامي، عبدالعزيز صقر (ص ٧).

(٢) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية النظرية والتطبيق (ص ٣٩٢) بتصرف من بحث لأبي بكر باقادر.



- ٢ - ويمكن استعمالها في التاريخ الإسلامي وعصوره.  
 ٣ - يمكن استعمالها في تعليم القراءة والكتابة مع الاستعانة بالمواد المطبوعة.  
 ٤ - ويمكن استعمالها في المهارات العملية.  
 ٥ - ويمكن استعمالها في نشر الآراء عن طريق تلخيص الكتب النافعة على الأشرطة، وبذلك يستطيع كل إنسان أن يسمع العلم وهو يقود سيارته أو مستلق على سريره، وهذا فضل عظيم<sup>(١)</sup>.  
**سابعاً: شرائط الشرائح:**

هي عبارة عن مجموعة من الشرائح التي تصاحبها أصوات توضيحية، وهي تصلح لنقل المعلومات بالوسيلة البصرية التي تتميز بأنها ثابتة في مكانها. وإمكانات استعمال هذه الأداة واسعة جداً، فإنه يمكن استعمالها في عديد من الأغراض مثل تعليم سور القرآن، فيمكننا عرض كل آية من سورة الفاتحة أو غيرها على شريحة تتبعها التلاوة، ويمكن أيضاً أن يصحبها تفسير لمعنى الآية. حقاً إن أجهزة عرض الشرائح قد لا تتوفر في كل مكان، ولكن مراكز التعليم ينبغي أن تقدم مثل هذه الأجهزة لمن يطلبها عند الضرورة لذلك<sup>(٢)</sup>.  
**ثامناً: الأفلام:**

هي عبارة عن سلسلة من الصور الساكنة بينما تعطي المؤثرات الصوتية وعملية العرض إحياء بالحركة، ويعتبر الفيلم وسيلة اتصال فعالة للغاية، وله تأثيره البالغ على المشاهد، فيمكن استخدامه في عرض رسالة الحج في وقت قصير [وهذا إذا كان يسد أبواباً من أبواب الفساد، وإلا فالاستغناء عن الصور وما يقرب إليها هو المطلوب، فيكون الدخول في هذه الوسيلة من باب ارتكاب المفسدة الصغرى لتفويت المفاصد الكبرى، وهذا من الضرورات، والله الموفق]<sup>(٣)</sup>.

(١) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية النظرية والتطبيق، من بحث لأبي بكر باقادر (ص ٣٩٥) بتصرف واختصار.

(٢) المرجع السابق بتصرف واختصار (ص ٣٩٦).

(٣) المرجع السابق (ص ٩٧).

## تاسعاً: أشرطة الفيديو:

سئل شيخنا الإمام عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن حكم تصوير المحاضرات بجهاز الفيديو للاستفادة منها في أماكن أخرى، فقال: «... الصورة قد يحتاج إليها بعض الأحيان حتى يعرف ويتحقق أن المتكلم فلان، فالصورة توضح المتكلم، وقد يكون ذلك لأسباب أخرى، فأنا عندي في هذا توقف من أجل ما ورد في الأحاديث في حكم التصوير لذوات الأرواح، وشدة الوعيد في ذلك، وإن كان جماعة من إخواني أهل العلم رأوا أنه لا بأس بذلك للمصلحة العامة، ولكن أنا عندي بعض التوقف في مثل هذا؛ لعظم الخطر في التصوير...»<sup>(١)</sup>.

والفيديو سلاح ذو حدين كوسائل الإعلام الأخرى إن استخدم في الدعوة إلى الله نفعاً عظيماً، وإن استخدم في نشر الفساد ضرراً كبيراً، وهو يستخدم في تسجيل المواد: السمعية، والبصرية، والحركية، وإنتاج أشرطة الفيديو سهلة جداً، وهي فعالة جداً في نشر المعرفة، وتنطوي على إمكانات هائلة لاستعمالها في العالم، لأن جميع محطات التلفزيون تستعمل أشرطة الفيديو، وفيما يلي بعض الاستعمالات الممكنة لهذه الأشرطة في مجال العمل الإسلامي، عند الضرورة القصوى لذلك:

- ١ - تعليم الصلاة عملياً بحيث يقوم شخص بأداء الصلاة بينما يتولى شخص آخر شرح كل خطوة، وقد استخدم في شرح الصلاة لغير المسلمين ووجد أنها وسيلة تعليمية فعالة.
- ٢ - تعليم مناسك الحج.
- ٣ - تعليم مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب على نحو ما يفعله برنامج شارع السمسسم بنجاح كبير في التلفزيون الأمريكي.
- ٤ - تعليم موضوعات معينة من خلال برامج الأحاديث مثل مجالس

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٣٧٥/٥)، وانظر: (١٣/١٢٠، ٨/٤٢٥).

الإيمان، المحاضرات، والندوات وغيرها.

وبعد أن تكونت لدينا الفكرة عن استعمالات التكنولوجيا التعليمية يجدر بنا أن نعرّف بسرعة على كيفية استخدامها، فيمكن استخدامها على النحو الآتي:

١ - التعليم وفقاً للحاجات الضرورية بمعنى التعليم المخصص لفرد واحد يتعلم في الوقت الذي يريده وبحسب قدراته.

٢ - تعليم المجموعات بمعنى التعليم الموجه لمجموعة على استعداد لتلقيه.

٣ - التعليم الجماهيري بمعنى التعليم الموجه لتعليم أي شخص عندما يريد.

ولكلّ نوع من أنواع التعليم هذه له طريقته وأسلوبه الخاص الذي يتعين اتباعه<sup>(١)</sup>.

#### عاشراً: الهاتف الثابت:

يستطيع الداعية استخدام الهاتف في الاتصال لتبليغ الناس الإسلام والإجابة على الأسئلة الواردة إليه، وكذلك إلقاء الكلمات التي تنقل عبر الهاتف لأقطار بعيدة، أو قريبة، وإلقاء المحاضرات، والدروس، والمحاورات.

#### الحادي عشر: الناسوخ:

وهو يعرف بالفاكس عند كثير من الناس، فالداعية يمكنه إرسال الرسائل المكتوبة عن طريق الناسوخ لمن يريد من الناس، ويستقبل الأسئلة عن طريقه، ويرد بالإجابة عن طريقه كذلك، فهو وسيلة مهمة.

#### الثاني عشر: الهاتف الجوال:

ويقال: المحمول، وهذا فيه فوائد لمن يستخدمه في الدعوة إلى الله تعالى واستقبال الرسائل عن طريقه والإجابة بالرسائل القصيرة، وإلقاء الكلمات عن طريقه، وكذلك المحاضرات خارج بلاد الداعية وداخلها.

#### الثالث عشر: الإنترنت:

وسيلة عظيمة من أعظم الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى، والداعية يستطيع بتوفيق الله تعالى أن يبلغ دعوة الإسلام عن طريقه بالصوت، والكتابة، ونشر الكتب النافعة، والدروس، والإجابة على أسئلة السائلين، وغير ذلك...

(١) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق (ص ٣٩٧).

**المبحث الرابع: واجب أهل العلم نحو ما ينشر في هذه الوسائل**  
 ينبغي مراقبة وسائل الإعلام المقروءة: كالصحف، والمجلات،  
 والدوريات، والكتب كذلك من قبل أهل العلم ثم اختيار الحلول المناسبة  
 لما يرد على الأباطيل والخرافات التي تنشر فيها.  
 وكذلك يجب على أهل العلم والبصيرة أن يراقبوا الإذاعة والتلفاز رقابة  
 حقة وصارمة، فهناك من الأفلام والمسلسلات ما يدعو علناً إلى الرذيلة،  
 ويحض عليها، ويُرررها، وهذه الأجهزة لا يسمعها العاقلون فقط: وإنما  
 يسمعها ويراهها العامة، والخاصة، والكبير والصغير، والذكر، والأنثى.  
 إن ما بينه المعلم في سنين طويلة بعد جُهدٍ جهيد تستطيع أغنية تافهة  
 في الإذاعة أو التلفزيون أن تهدمه في لحظات، ولله در القائل:

متى يبلغ البنيان يوماً تماماً إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم<sup>(١)</sup>

فينبغي لكل من له قدرة من العلماء والدعاة والمدرسين، وغيرهم من أهل  
 العلم والسداد أن يراقبوا هذه الوسائل، ويقدموا الحلول المناسبة، التي تعود على  
 الأمة الإسلامية بالخير والصلاح وعلى حسب العلم والمعرفة والطاقة ﴿لَا  
 يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وينبغي توجيه الجهود الإعلامية الإسلامية على النحو الآتي:

**أولاً: العمل على خدمة العقيدة الإسلامية في نطاق العالم الإسلامي في**  
 توثيق الروابط بين المسلمين وترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوسهم وتنقية  
 الجو الإسلامي من شوائب الفتن والخلافات والتفرقة، وسد الطريق أمام  
 الدعوات الضالة، ومحاولات الإفساد والتحلل والدعوة إلى إنشاء أجيال

(١) هذا البيت من بحر الطويل، وينسب إلى صالح بن عبدالقدوس المتوفى سنة ١٦٠هـ. وذكره أبو منصور الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ١١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥٢/٢٣)، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (رقم ١٤٥).

(٢) من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، اللجنة الرابعة (ص ٨) بتصرف واختصار.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

إسلامية في ظل تربية سليمة تقوم على فهم الكتاب والسنة، وهدفها بناء الإنسان على أسس الخير والعدل والفضيلة والإيمان.

**ثانياً: نشر الدعوة الإسلامية بين الحيارى والشاردين والتائهين في بيداء الحياة وتبليغهم بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق وما سواه باطل، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. ويجب التصدي للدعوات والمحاولات الإجرامية والشبهات التي يتعرض لها الإسلام من تزيف وتزوير وباطل<sup>(٣)</sup>.**

والخلاصة لواجب العلماء والدعاة نحو الإعلام أن يعملوا في ميدانين في وقتٍ واحد، إحداهما دفاعي والآخر تبليغي:

**\* أما الميدان الدفاعي** فيرد فيه على أعداء الإسلام ويبيّن ما في حملاتهم من زيفٍ وأباطيل تهدف إلى تشكيك المسلمين في دينهم حتى ينصرفوا عنه، وحتى يتوقف الذين يبحثون عن الإسلام لاتخاذ ديناً، فيجب على العلماء والدعاة والذين يعملون في هذا الميدان الدفاع عن دين الله عن طريق الإعلام الإسلامي أن يفضحوا أكاذيب أعداء الإسلام وما يُلقَّونَه من أباطيل ويروّجونها بواسطة وسائل الإعلام المختلفة للتشويش على الدعوة الإسلامية.

**\* أما الميدان التبليغي:** فيقوم العلماء والدعاة، والعاملون فيه كافة من طلبة العلم عن طريق الإعلام بالدعوة إلى دين الله في المواطن التي خلت من الدين، وفي المواطن التي خف ميزان الدين بين أهلها، ويستطيع الداعون إلى الله عن طريق الإعلام الإسلامي أن يُبينوا حقائق الإسلام للناس بلغاتهم المختلفة في جميع ربوع العالم، ويبينوا للناس أن الإسلام دين يتفق مع الفطرة، وأنه حرر الإنسانية من ظلم البشرية، وأنه النظام الإلهي الذي يسعد الإنسان في جميع

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية بتصرف واختصار (ص ٤٥٩).

المجالات، وأن دين الله واحد، وأنه كله لله، ويجب أن يبينوا للناس أن الله ختم بالإسلام جميع الديانات السماوية وجعل نبي الإسلام آخر نبي على وجه المعمورة، وليس بعده نبي فهو نبي الساعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه قال «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»<sup>(١)</sup>.

ويجب على الدعاة أن يبينوا للناس العقيدة السليمة، من: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، وباليوم الآخر، وبالبعث والجزاء بالأدلة: من الكتاب، والسنة، وبما يقتضيه العقل تحقيقاً لقاعدة العدل فلا يعقل أن تكون هذه الحياة القصيرة - التي يحيها الناس في الدنيا - هي الغاية من خلق هذا العالم الكبير، وأن تكون نهاية المؤمن والكافر سواء، ونهاية الظالم والمظلوم سواء، ونهاية البر والفاجر سواء، قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. فإذا علم الإنسان أنه مسؤول عما يعمل ومحاسب على ما يقدم، وأن سعيه سوف يُرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup> سلك في حياته المسلك الصحيح، وحاسب نفسه بنفسه، وابتعد عن المذاهب الضالة، وأخلص دينه لله، وبهذا تستقيم أموره في هذه الحياة، وهكذا يحقق الإسلام السعادة الإنسانية وينقذها من الضلالة والشقاء<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته (رقم ١٥٣).

(٢) سورة ص، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٤) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧، ٨.

(٥) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، من بحث للدكتور عبدالمنعم محمد حسين

(ص ١٢ - ١٤) بتصريف واختصار.

**ثالثاً: ينبغي للدعاة أن يدعوا إلى سبيل ربهم بكل وسيلة ممكنة في العصر الحاضر بعد أن كثرت وسائل الإعلام، وتنوعت أساليبها واستغلها أعداء الإسلام في ترويج الفساد، والتشويش على الدعوة الإسلامية، وأصبح لزاماً على المسلمين أن يدافعوا عن دينهم، وأن يبينوا حقائقه للناس أجمعين بأي وسيلة كانت، فيجب على العلماء والدعاة أن يبينوا للناس أمور دينهم، ويقوموا فيهم أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، فمن آتاه الله علماً يجب أن ينفقه فيما ينفع الناس في دينهم وديناهم، فكما دعا الله إلى طلب الرزق والإنفاق منه دعا إلى طلب العلم والإنفاق منه، فقال تعالى: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.**

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم ما ينبغي أن يتصف به الداعية أن يكون على بصيرة ووعي بالطبيعة الإنسانية، ويكون معاشاً للحياة مع الناس، وأن يرصد الأحداث التي تعرض لهم، ثم يناقشها على ضوء الشريعة الإسلامية.

**رابعاً: يجب ألا يطيل الداعي على الناس في مواقف وعظه وإرشاده، بل يأخذهم بالرفق واليسر؛ لأن اليسر سمة الإسلام.**

**خامساً: كما يجب على الداعي ألا يتنقل بين موضوعات كثيرة، وحسبه أن يمسك بموضوع واحد يكشف حقيقته ويبين حدوده، فذلك أجدى على الناس من موضوعات كثيرة تشتت أفكارهم وتضعف الأثر المنتظر لما سمعوا، فقد كان رسول الله ﷺ يتعهد أصحابه - رضوان الله عليهم - بالموعظة ويتخير لعظاته الأوقات المناسبة، ولا يقدم لهم منها إلا ما يقتضيه الحال، شأن الطبيب الحكيم يعطي الدواء في جرعات ولا يعطيه مرة واحدة، ثم هو لا يعطي الدواء إلا حيث يرى الداء ويتعرف إليه.**

(١) سورة الحديد، الآية: ٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا»<sup>(١)</sup>.

سادساً: ينبغي للقائم بالدعوة أن يعلم أنه يخاطب عقولاً متفاوتة في الفطنة مختلفة في المدارك، فعليه أن يسلك طريقاً وسطاً في عظاته حتى تظل العقول متجهة إليه والقلوب مقبلة إليه.

سابعاً: ينبغي للداعية أن يعلم أنه في ميدان جهاد في سبيل الله، وهذا من شأنه أن يبعث فيه عزماً ونشاطاً قوياً في القيام بالدعوة والحرص على هداية الناس<sup>(٢)</sup>.

ثامناً: ينبغي للعلماء والدعاة والمدرسين والمشتغلين بالتربية والتعليم وغيرهم من الموجهين أن يدرسوا الخصائص المميزة لكل فئة من فئات المجتمع: النوعية، والعمرية، وهذا أمر لا غنى عنه على الإطلاق لكل مشتغل بهذه الوظائف جميعاً، ومن البديهي أن معرفة هذه الخصائص مفيدة أعظم إفادة سواء كانت:

- في الوسيلة التي يخاطب بها الفئات إعلامياً.
- أو المادة وهي الرسالة التي توجه في المجال الإعلامي.
- أو المتابعة ومعرفة النتائج<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الخامس: الهدف الذي يريده كل مسلم من الإعلام:

يتلخص الهدف الذي يريده كل مسلم من الإعلام في الأمور الآتية:

**أولاً:** نريد من الإعلام الإسلامي أن يشعر بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق العاملين به، فهم الذين يوجهون الأمة وينيرون لها السبيل، بل إن أحدهم وهي الصحافة تسمى بلغة العصر السلطة الرابعة من سلطات الأمة.

فلا بد أن يتولاها قوم عظام من ذوي الهمم العالية والإخلاص لعقيدتهم والغيرة لدينهم، وينبغي للإعلام أن يتحلّى بالصدق والأمانة فلا ينشر إلا

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (رقم

٦٨)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة (رقم ٢٨٢١).

(٢) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، من بحث الدكتور/ عبدالمنعم محمد حسين (ص ٢-٧) بتصرف.

(٣) المرجع السابق من بحث الشيخ إبراهيم سرسيق (ص ٣٨).



الحق الذي يوضح للمسلمين ما يعود عليهم بالنفع في دينهم وديناهم.  
**ثانياً:** ينبغي أن يكون الإعلام مرآة لماضي الأمة الإسلامية المشرف، كما يكون وجهاً لحاضرنا.

**ثالثاً:** ينبغي أن يكون الإعلام أداة من أدوات توحيد الأمة ودعامة قويّة من دعائم بنائها العقدي والروحي، فاللغة المكتوبة أو المقروءة أو المسموعة ينبغي أن تكون سليمة في مبناها ومعناها على حد سواء، صريحة في مغزاها معبرة بصدق عن رأي قائلها؛ حتى تولّد الثقة في عقل سامعها فتستقر في ذهنه وقلبه، ويكون لها في نفسه الفعل المؤثر فتؤتي الغاية المرجوة منها.

**رابعاً:** من واجبات الإعلام الإسلامي أن يقوم بدراسة ميدانية لما بالمجتمع من أمراض ويوجه المسؤولين إليها ويشخص لها الداء ويصف الدواء، وهذه النقطة من أهم النقاط التي ينبغي أن يوجه الإعلام نظرة هادفة إليها، فإن المجتمع جزء من واجب الدعوة إلى الله تعالى، فعليهم أن يوجهوا ما ينفع الأمة في دينها وديناها، ومن أهم الوسائل كذلك الصحافة، والإذاعة، والتلفاز، وغير ذلك من وسائل الإعلام.

**خامساً:** يجب على العلماء والدعاة ورجال الإعلام الإسلامي تقديم الإسلام للمجتمع العالمي في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة، وفهم السلف الصالح، وهذا من أعظم الواجبات للإعلام الإسلامي والدعوة إلى الله على بصيرة، وتقديم هذه الدعوة إلى المجتمعات الأخرى في ثوب جديد ناظر بلغات تلك المجتمعات تقديماً مناسباً لجلال الدين الإسلامي وروعته، وموضحاً لوظيفة الإسلام والمسلمين في المجتمع الإنساني كافة.

ومن واجبات الدعوة أن يتوجهوا لهذا الميدان بالإعداد له وتوجيه شباب الإسلام لسماحته وتعريفهم بمدى أهميته<sup>(١)</sup>.

هذا ما منّ به الباري، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأسأله تعالى أن يهدينا لما يحبه ويرضاه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) اللجنة الرابعة للمؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة (ص ١٠ - ١٤) باختصار، بحث الأنصاري.

## الرسالة العاشرة: أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «أنواع الصبر ومجالاته» اختصرته من كتابي: «مقومات الداعية الناجح» بيّنت فيه: مفهوم الصبر، وأهميته، ومكانته في الدعوة إلى الله تعالى، ومجالاته، وأحكام الصبر، وأنواعه، وأوضحت صوراً من مواقف تطبيق الصبر والشجاعة، وبيّنت طرق تحصيل الصبر التي من عمل بها رُزق الصبر والاحتساب، والثواب ووفّي أجره بغير حساب، والله تعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه خير مسؤل، وأكرم مأمول، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، نبينا وحبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

المؤلف: أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر بعد عصر يوم الأحد الموافق

١٤٢٢/١٠/٨ هـ

## المبحث الأول: مفهوم الصبر

**الصبر لغة:** الحبس والمنع، وهو ضدّ الجزع، ويقال: صبر صبراً: تجلّد ولم يجزع، وصبر: انتظر، وصبر نفسه: حبسها وضبطها، وصبر فلاناً: حبسه، وصبرت صبراً: حبست النفس عن الجزع، وسمّي الصوم صبراً لما فيه من

حبس النفس عن الطعام، والشراب، والنكاح<sup>(١)</sup>.

فتبين بذلك أن الصبر هو: منع وحبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن التشويش: كلطم الخدود، وشق الجيوب ونحوهما<sup>(٢)</sup>.

وحقيقة الصبر: هو خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس يمنع صاحبه من فعل ما لا يحسن، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها<sup>(٣)</sup>.

وهذه القوة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب، والمشاق، والآلام<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الثاني: أهمية الصبر في الدعوة إلى الله تعالى

الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم الواجبات على الدعوة إلى الله ﷻ، والصبر وإن كان واجباً بأنواعه على كل مسلم، فإنه على الدعوة إلى الله من باب أولى وأولى؛ ولهذا أمر الله به إمام الدعوة وقودتهم رسول الله عليه الصلاة والسلام: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ\* إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٧)</sup>، فهذا سيد ولد آدم ﷺ قد أمره الله بالصبر، وأتباعه من باب أولى.

والله ﷻ قد أوضح للناس أنه لا بد من الابتلاء، والاختبار، والامتحان لعباده، وخاصة الدعوة إلى الله تعالى؛ ليظهر الصادق من الكاذب، والمؤمن

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٧/٣، والمصباح المنير، ٣٣١/١، والقاموس

المحيط، ص ٥٤٠، ومختار الصحاح، ص ١٤٥، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ص ٢٠٦.

(٢) انظر: عدة الصابرين لابن القيم، ص ٢٧، ومدارج السالكين، ١٥٦/٢، وطريق الهجرتين لابن القيم، ص ٤٣٧.

(٣) انظر: عدة الصابرين، ص ٢٩.

(٤) انظر: الأخلاق الإسلامية للميداني، ٣٠٥/٢.

(٥) سورة النحل، الآيتان: ١٢٧، ١٢٨.

(٦) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

من المنافق، والصابر من غيره، وهذه سنة الله في خلقه، قال سبحانه: ﴿الم \* أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلماً اشتد بلاءه...»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذم الله ﷺ من لم يصبر على الأذى من أجل الدعوة إلى الله فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾<sup>(٦)</sup>.

وتبرز أهمية الصبر في الدعوة إلى الله ﷺ في عدة أمور، منها:

أولاً: إن الابتلاء للدعاة إلى الله لا بد منه، فلو سلم أحد من الأذى لسلم رسل الله عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم إمامهم محمد بن عبد الله عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقد أوذوا فصبروا، وجاهدوا حتى نصرهم الله على أعداء الدعوة إلى الله تعالى، ولا شك أن كل داعية مخلص يصيبه الأذى، وإن سلم أحد فذلك من أندر النواذر.

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ١-٣.

(٢) سورة محمد، الآية: ٣١.

(٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٨، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، برقم ٤٠٢٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٥٦٥/٢، وأحمد في المسند، والحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ بإسناد صحيح، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ٦٥/١، برقم ١٤٣.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

ثانياً: الصبر يحتاجه الداعية في دعوته إلى الله في ثلاثة أحوال:

١ - قبل الدعوة بتصحيح النية والإخلاص، وتجنب دواعي الرياء والسمعة، وعقد العزم على الوفاء بالواجب.

٢ - أثناء الدعوة، فيلازم الصبر عن دواعي التقصير والتفريط، ويلازم الصبر على استصحاب ذكر النية، وعلى حضور القلب بين يدي الله تعالى، ولا ينساه في أمره.

٣ - بعد الدعوة، وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن يُصبر نفسه عن الإتيان بما يُبطل عمله، فليس الشأن الإتيان بالطاعة، وإنما الشأن في حفظها مما يبطلها.

الوجه الثاني: أن يصبر عن رؤيتها والعجب بها، والتكبر، والتعظم بها.

الوجه الثالث: أن يصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد يعمل العمل سرّاً بينه وبين الله سبحانه فيكتب في ديوان السر، فإن تحدث به نُقل إلى ديوان العلانية<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: الصبر في الدعوة إلى الله ﷻ بمثابة الرأس من الجسد، فلا دعوة لمن لا صبر له كما أنه لا جسد لمن لا رأس له، ولهذا قال ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له»<sup>(٢)</sup>، فإذا كان ذلك في الإيمان فالصبر في الدعوة إلى الله تعالى من باب أولى.

رابعاً: الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أركان السعادة الأربعة قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، كما قال ذلك سماحة العلامة ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(١) عدة الصابرين، ص ٩٠.

(٢) هذا مقتبس من كلام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حيث قال: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد» ثم رفع صوته فقال: «ألا لا إيمان لمن لا صبر له» انظر فتاوى ابن تيمية، ٤/١٠.

(٣) سورة العصر.

خامساً: الصبر من أعظم أركان الخلق الحسن الذي يحتاجه كل مسلم عامة وكل

داعية إلى الله تعالى خاصة، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن القيم رحمته الله (١).

سادساً: الصبر في الدعوة إلى الله من أهم المهمات؛ ولهذا ذكره الله عز وجل في

القرآن الكريم في نحو تسعين موضعاً كما قال الإمام أحمد (٢).

سابعاً: الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل من أعظم القربات ومن أجل الهبات ولم

أعلم - على قلة علمي - أن هناك شيئاً غير الصبر يُجازى ويثاب عليه العبد

بغير حساب قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُؤَوِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣)،

اللهم إلا الصيام فإن الصيام من الصبر.

ثامناً: الدعوة إلى الله سبيلها طويل تحف به المتاعب والآلام؛ لأن الدعوة إلى الله

يطلبون من الناس أن يتركوا أهواءهم وشهواتهم التي لا يرضاها الله عز وجل، وينقادوا

لأوامر الله، ويقفوا عند حدوده، ويعملوا بشرائعه التي شرع، فيتخذ أعداء الدعوة من

هذه الدعوة عدواً يحاربونه بكل سلاح، وأمام هذه القوة لا يجد الدعوة مفزاً من

الاعتصام باليقين والصبر؛ لأن الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، ونور لا يخبو.

تاسعاً: الصبر في مقام الدعوة إلى الله تعالى هو وصف الأنبياء والمرسلين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعليه مدار نجاح دعوتهم إلى الله

تعالى، ولا شك أن الداعية إذا فقد الصبر كان كمن يريد السفر في بحر لُجِّي

بغير مركب ﴿فَاصْبِرْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَخَفْتِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ﴾ (٤)؛

ولهذا أوصى به الحكماء من أتباع الأنبياء، فهذا لقمان الحكيم عندما أوصى

ابنه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرن ذلك بالصبر ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ

الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ

عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٥)، فهو عندما أمره بتكميل نفسه بطاعة الله أمره أن يكمل غيره

(١) انظر: مدارج السالكين، ٢/٣٠٨.

(٢) المرجع السابق، ٢/١٥٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٤) سورة الروم، الآية: ٦٠.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٧.

وأن يصبر على ما ينزل به من الشدائد والابتلاء.

عاشراً: الداعية إلى الله ﷻ لا يكون قدوة في الخير مطلقاً إلا بالصبر والثبات عليه، كما قال سبحانه في صفات عباد الرحمن: ﴿... وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الإمامة في الدين لا تحصل قطعاً إلا بالصبر، فقد جعل الله الإمامة في الدين موروثاً بالصبر واليقين ﴿وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فإن الدين كله علم بالحق وعمل به، والعمل به لا بد فيه من صبر، والداعية لا بد له من أن يعلم الحق ويعمل به حتى يقوم بالدعوة، ولا يقوم بالدعوة إلا بالصبر على ما أصابه.

الحادي عشر: الصبر ينتصر به الداعية على عدوه - مع الأخذ بالأسباب - من الكفار والمنافقين، والمعاندين، وعلى من ظلمه من المسلمين ولصاحبه تكون العاقبة الحميدة، قال ﷻ: ﴿... وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٤)</sup>، وحكى الله عن يوسف عليه الصلاة والسلام قوله وبأي شيء نال النصر والتمكين، فقال لإخوته حينما سألوه: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ولا بد بعون الله وتوفيقه من النصر للداعية المتقي الصابر العامل بما أمره ربه، ومن ذلك الأخذ بجميع الأسباب المشروعة ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٩٠.

(٦) سورة هود، الآية: ١١٥.

**الثاني عشر:** الصبر من أهم المهمات للداعية؛ لأنه لا يكون داعية مَوْفَقاً إلا إذا كان صابراً على دعوته وما يدعو إليه، صابراً على ما يعترض دعوته من معارضات، صابراً على ما يعترضه هو من أذى.

**الثالث عشر:** الصبر يشتمل على أكثر مكارم الأخلاق، فيدخل فيه الحلم؛ فإنه صبر عن دواعي الانتقام عند الغضب، والأناة: صبر عن إجابة دواعي العجلة، والعفو والصفح صبر عن إجابة دواعي الانتقام، والجود والكرم صبر عن إجابة دواعي الإمساك، والكيس: صبر عن إجابة دواعي الكسل والخمول، والعدل صبر إذا تعلق بالتسوية بين المتماثلين، وسعة الصدر صبر عن الضجر، والكتمان وحفظ السر صبر عن إظهار ما لا يحسن إظهاره، والشجاعة صبر عن إجابة دواعي الفرار، وهذا يدل على أهمية الصبر في الدعوة إلى الله تعالى، وأن الداعية لا يسعه أن يستغني عنه في جميع أحواله.

**الرابع عشر:** الصبر نصف الإيمان: فالإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾<sup>(١)</sup>. وقال النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له...»<sup>(٢)</sup>.

**الخامس عشر:** الصبر سبب حصول كل كمال، فأكمل الخلق أصبرهم؛ لأن كمال الصبر بالعزيمة والثبات، فمن لم يكن له عزيمة فهو ناقص، ومن كان له عزيمة ولكن لا ثبات له عليها فهو ناقص، فإذا انضم الثبات إلى العزيمة أثمر كل مقام شريف وحال كامل، ولهذا يُروى: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد»<sup>(٣)</sup>، وشجرة الثبات والعزيمة لا تقوم إلا على ساق الصبر<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفاق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم ٢٩٩٩.

(٣) الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، برقم ٣٤٠٧، ٤٧٦/٥، والنسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، برقم ١٣٠٤، ٥٤/٣، وأحمد في المسند، ١٢٥/٤.

(٤) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ص ٤٤٠.



السادس عشر: الصبر يجعل الداعية إلى الله ﷻ يضبط نفسه عن أمور لا بد له من الابتعاد عنها، ومنها: ضبط النفس عن الاندفاع بعوامل الضجر، والجزع، والسأم، والملل، والعجلة، والرعونة، والغضب، والطيش، والخوف، والطمع، والأهواء، والشهوات، وبالصبر يتمكن الداعية أن يضع الأشياء مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل وآنزان، وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب بالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلى الوجه المناسب، بخلاف عدم الصبر الذي يوقع في التسرع والعجلة، فيضع الداعية الأشياء في غير مواضعها، ويتصرف فيخطئ في تحديد الزمان، ويسيء في طريقة التنفيذ، وربما يكون صاحب حق فيكون مفسداً، ولو أنه اعتصم بالصبر لسلم من ذلك كله بإذن الله تعالى<sup>(١)</sup>، وبهذا يتضح أن الصبر ضروري للداعية يتسلح به ويتصف به في محاور ثلاثة:

المحور الأول: الصبر على طاعة الله والدعوة إليه.

المحور الثاني: الصبر عن محارم الله.

المحور الثالث: الصبر على أقدار الله المؤلمة.

وكل هذه المحاور الثلاثة لها ارتباط وثيق بوظيفة الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأنها تجعل الداعية قدوة حسنة لغيره من الناس<sup>(٢)</sup>.

السابع عشر: الصبر ذو مقام كريم وخلق عظيم؛ ولهذا قرنه الله بالقيم العليا

في الإسلام، ومن هذه القيم التي قرنه بها ما يأتي:

- ١- قرنه باليقين ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٢- ربطه الله تعالى بالشكر في أربع سور ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٣- جمعه مع التوكل ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: عدة الصابرين لابن القيم، ص ١٤٠، والأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني، ٢/٣٠٥، و٣٢٩.

(٢) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، للدكتور: أحمد أبو بطين، ص ٢١٠.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥، وسورة لقمان، الآية: ٣١، وسورة سبأ، الآية: ١٩، وسورة الشورى، الآية: ٣٣.

(٥) سورة النحل، الآية: ٤٢.

- ٤- قرنه بالصلاة ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٥- قرنه بالتسبيح والاستغفار ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٦- جمعه مع الجهاد ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٧- ربطه بالتقوى ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٨- ربطه بالحق ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٩- قرنه بالرحمة: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾<sup>(٦)</sup>.
- الثامن عشر: رتب الله تعالى خيرات الدنيا والآخرة على الصبر ومن ذلك:
- ١- معية الله مع الصابرين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.
- ٢- محبة الله للصابرين ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.
- ٣- صلوات الله ورحمته على الصابرين ﴿... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.
- ٤- ضمان النصر والمدد للصابرين ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ \* وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة، البقرة، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة الطور، الآية: ٤٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ١١٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٥) سورة العصر، الآية: ٣.

(٦) سورة البلد، الآية: ١٧.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٩) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥ - ١٥٧.

(١)

- ٥- الحفظ من كيد الأعداء ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (١).
- ٦- استحقاق دخول الجنة ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (٢).

وهذه الفضائل قليل من كثير، والله دَرُّ القائل:  
الصبر مثل اسمه مرّ مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل  
المبحث الثالث: مجالات الصبر

- للصبر مجالات كثيرة في حياة الإنسان منها المجالات الآتية:
- المجال الأول: ضبط النفس عن السأم والملل عند القيام بالأعمال التي تتطلب الصبر والمثابرة خلال مدة مناسبة قد يراها المستعجل مدة طويلة.
- المجال الثاني: ضبط النفس عن الضجر والجزع عند حلول المصائب والمكاره.
- المجال الثالث: ضبط النفس عن العجلة والرعونة عند تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية.
- المجال الرابع: ضبط النفس عن الغضب، والطيش عند مثيرات عوامل الغضب في النفس، ومحرضات الإرادة للاندفاع بطيش لا حكمة فيه ولا اتزان في القول أو في العمل.
- المجال الخامس: ضبط النفس عن الخوف عند مثيرات الخوف في النفس، حتى لا يجبن الإنسان في المواضع التي تحسن فيها الشجاعة، وتكون خيراً، ويقبح فيها الجبن ويكون شراً.
- المجال السادس: ضبط النفس عن الطمع عند مثيرات الطمع حتى لا

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٢٥-١٢٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.

يندفع الإنسان وراء الطمع في أمرٍ يقبح الطمع فيه.

المجال السابع: ضبط النفس عن الاندفاع وراء أهوائها، وشهواتها وغرائزها كلما كان هذا الاندفاع أمراً لا خير فيه.

المجدال الثامن: ضبط النفس لتحمل المتاعب، والمشاق، والآلام الجسدية والنفسية كلما كان في هذا التحمل خير عاجل أو آجل.

وحين يتأمل المسلم في المجالات التي تحتاج إلى صبر في حياة الإنسان يتبين له أن الصبر ضرورة لكل عمل نافع: فكسب الرزق يحتاج إلى صبر، ومعاملة الناس تحتاج إلى صبر، والقيام بالواجبات والمستحبات يحتاج إلى صبر، والكف عن المحرمات والمكروهات يحتاج إلى صبر، والجهاد في سبيل الله يحتاج إلى صبر، ومقارعة شدائد الحياة ومقاومة مكارهها وتحمل تكاليفها يحتاج إلى صبر، والدراسة والبحث العلمي والاجتهاد في استخراج الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية أمور تحتاج إلى صبر جميل، فلا يقوم بها إلا كل صابر، وكظم الغيظ والدفع بالتي هي أحسن أمور تحتاج إلى حظ عظيم من خلق الصبر<sup>(١)</sup>.

والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتربية الأسرة المسلمة تربية إسلامية أمور تحتاج إلى صبر عظيم.

فتبين بذلك أن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من أحواله؛ لأنه بين أمر يجب عليه تنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه<sup>(٢)</sup>.

فالصبر ضرورة لازمة للإنسان ليلبغ أماله، وتنجح مقاصده، فمن صبر ظفر، فكل الناجحين في الدنيا والآخرة إنما حققوا آمالهم بالله ثم بالصبر،

ولله درُّ أبي يعلى الموصلي القائل:

إنني رأيت وفي الأيام تجربة

للصبر عاقبة محمودة الأثر

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني، ٣٠٦/٢، و٣١٩.

(٢) انظر: عدة الصابرين لابن القيم، ص ٨٧.

وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر<sup>(١)</sup>

### المبحث الرابع: حكم الصبر

ذكر الإمام ابن القيم أن الصبر واجب بإجماع الأئمة<sup>(٢)</sup>، ويقصد بذلك صَلَّى اللهُ الصبر الواجب؛ فإن الصبر ينقسم إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: صبر واجب: كالصبر على الطاعات، والصبر عن المحرّمات، والصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها: كالأمراض، والفقر، وفقد الأنفس والأموال وغيرها.

القسم الثاني: صبر مندوب: كالصبر عن المكروهات، والصبر على المستحبات.

القسم الثالث: صبر محرم: كالصبر على المحرّمات: كمن يصبر عن الطعام والشراب حتى يموت أو يصبر على ما يهلكه من سبع أو حية، أو حريق أو ماء، وهو يستطيع مدافعة ذلك بالأسباب النافعة.

القسم الرابع: صبر مكروه: كمن يصبر عن الطعام والشراب حتى يتضرر بذلك بدنه.

القسم الخامس: صبر مباح: وهو الصبر عن كل فعلٍ مستوي الطرفين خَيْرٍ بين فعله وتركه.

وبالجملة: فالصبر على الواجب واجب، وعن الواجب حرام.

والصبر عن الحرام واجب، وعليه حرام.

والصبر عن المكروه مستحب، وعليه مكروه.

والصبر على المستحب مستحب، وعنه مكروه.

والصبر عن المباح مباح، وعليه مباح. والله أعلم.

والصبر المحمود والمأجور عليه صاحبه هو ما اشتمل على شروط ثلاثة:

(١) انظر: الصبر الجميل لسليم الهلالي، ص ١٥-١٦.

(٢) انظر: عدة الصابرين لابن القيم مع الأمثلة لكل نوع، ص ٥٠-٥٢، والصبر في ضوء الكتاب والسنة، مجلة دعوة الحق، العدد ٥٤، ص ٧٥-٩٠، مع الأمثلة بتوسع لكل نوع، ومدارج السالكين، ١٥٢/٢.

١- الإخلاص لله ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- عدم الشكوى إلى العباد.

٣- أن يكون الصبر في أوانه عند الصدمة الأولى<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الخامس: أنواع الصبر

سبق في أقسام الصبر باعتبار تعلق الأحكام الخمسة به أن الصبر الواجب ثلاثة أنواع هي: صبر على طاعة الله وأداء الواجبات، وصبر عن المعاصي والمحرمات، وصبر على المصائب والبليات وأقدار الله المؤلمة. وسأبين ذلك بشيء من التفصيل في المطالب الآتية:

#### المطلب الأول: الصبر على طاعة الله

الطريق إلى الله تعالى مليئة بالعوائق؛ لأن النفس بطبعها تنفر من القيود، والعبودية لله قيد لشهوات النفس؛ ولذلك فالنفس لا تستقيم على أمر الله بيسر وسهولة، فلا بد من ترويضها، وكبح جماحها، وهذا يحتاج إلى اصطبار.

قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال جل ثناؤه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَنْزِقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٤)</sup>.

والصبر على الطاعة يتكون من ثلاث شعب:

الأولى: صبر قبل الطاعة بتصحيح النية، والإخلاص، والتبرؤ من شوائب الرياء.

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

فقدم الله ﷻ الصبر على العمل.

(١) سورة المدثر، الآية: ٧.

(٢) انظر: الصبر الجميل، ص ٢٧-٢٩.

(٣) سورة مريم، الآية: ٦٥.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٥) سورة هود، الآية: ١١.

الثانية: الصبر حال الطاعة حيث لا يغفل عنها أثناء تأديتها، ولا يتكاسل، فيأتي بها على أكمل وجه مشروع متبعاً ما بينه الرسول ﷺ حذو القُذَّة بالقُذَّة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالثة: الصبر بعد العمل، فلا ينظر لنفسه بعين العجب، فيتظاهر بما قدَّم سمعةً ورياءً؛ لئلا يحبط عمله ويبطل أجره، ويمحو أثره.

والصبر على الدعوة إلى الله من أعظم الطاعات؛ فإن الدعوة إلى الله سبيلها طويل، تحف به المتاعب والآلام، وذلك أن الدعاة يطلبون من الناس أن يطلِّقوا أهواءهم، وينحروا أهوامهم، ويشوروا على شهواتهم، ويقفوا عند حدود الله أمراً ونهياً.

وأكثر الناس لا يؤمنون بهذا النمط الجديد، فيتخذون من هذه الدعوة عدواً يحاربونه بكل سلاح.

وأمام هذه الدعوة العاتية، والسلطة الطاغية لا يجد الدعاة مفراً من الاعتصام باليقين والصبر؛ لأن الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، ونور لا يخبو.

وحينئذٍ لا بد أن يتنادى أهل الإيمان ليتواصوا بالحق، ويتواصوا بالصبر لينجوا من الخسران المبين الذي يواجهه الفارِّين من وجه الهدى.

وفي ذلك أنزل الحق سورة كاملة هي سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن هذه العصاة المباركة العبد الصالح لقمان وابنه، وهما هو لقمان يوصي ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ٥٨ - ٥٩.

(٢) سورة العصر، الآيات: ١ - ٣.

عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١﴾.

ودونك أيها الداعي إلى الله على بصيرة بعض المعوقات التي تعترض طريقك لئلا تأخذك على حين غرة:

العائق الأول: إعراض الناس عن دعوتك:

لا شيء أثقل على صاحب الدعوة وهو يصيح بأعلى صوته، وينادي بملاء فيه لينقذ الناس من الظلمات إلى النور، فلا يجد إلا آذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، وأناساً قد استغشوا ثيابهم، وأصروا واستكبروا استكباراً.

فهاهو نبي الله نوح ﷺ يناجي ربه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا \* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (٢).

ولكن التحديات تزيد عود الداعية صلابه، وهمته شموخاً، فلا يفتأ قائماً على أمر الله، ظاهراً على الحق، لا يضره من خالفه، ولا من خذله حتى يجعل الله له سبيلاً: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (٣).

هذا هو شأن قوم أول المرسلين نوح ﷺ، وهو موقف قوم خاتم المرسلين محمد ﷺ لم يتغير ولم يتبدل، وهذه هي سبيل المجرمين في كل القرون... ﴿اتَّوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (٤).

ويصف الله تبارك وتعالى موقف قريش من النبي ﷺ: ﴿حَمَّ \* تَنْزِيلٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* كِتَابٍ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ﴾ (٥).

ولهذا قال الله تعالى أمراً نبيه ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٢) سورة نوح، الآيات: ٥-٧.

(٣) سورة نوح، الآيات: ٨-٩.

(٤) سورة فصلت، الآيات: ١-٥.



وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ \* إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١﴾.  
العائق الثاني: الأذى من الناس قولاً وفعلاً:

أعداء الحق يقابلون الإحسان بالإساءة، فالداعي إلى الله يمحض لهم النصيح فيتهمونه بما ليس فيه، ويدعوهم إلى الله بالموعظة الحسنة فيردونه بالسوء، ويجادلهم بالتي هي أحسن فيقاومونه بالتي هي أخشن وأسوأ، ويصدع بينهم بالحق فلا يسمع منهم إلا الباطل.  
وفوق هذا كله تمتد يد الباطل إلى الأموال فتنهبها، وإلى الأبدان فتعذبها، والحرمان فتنتهكها، والأنفس فتقتلها.

وهذا ما أشار إليه رب العزة مخاطباً المؤمنين ليوطنوا أنفسهم على الصبر والثبات: ﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَتْوَا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية: نكت لطيفة ينبغي لفت نظر الدعاة إليها:

الأولى: وصف الله ﷻ الأذى المسموع من أهل الكتاب والمشركين بالكثرة، وهذا يدل على أن حرباً كلامية وإعلامية ستشن على أهل الإيمان.

أسلحتها: التشويه، والتشويش، والدس، والافتراء، والتحريف.

شعارها: الغاية تبرر الوسيلة، واكذب حتى يصدقك الناس.

فلا بد من احتمال مكارهها، والصبر على تجرّع غصصها حتى يأتي نصر الله فيحقق الحق، ويبطل الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

الثانية: قرن الله الصبر بالتقوى، فلا بد أن يجمع المؤمنون التقوى والصبر لمواجهة هذه الحرب الضروس.

الصبر للثبات في وجه الباطل.

والتقوى للتعقّف عن مقابلة الخصوم بأسلحتهم الخبيثة، فالمؤمن لا يواجه

الدس بالدس، ولا الافتراء بمثله؛ لأن المؤمنين يحكمهم قول الله تعالى: ﴿يَا

(١) سورة النحل، الآيتان: ١٢٧، ١٢٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

الثالثة: قرن الله بين أهل الكتاب والمشركين هذا مع اختلاف مشربهم ووجهتهم، وفي هذا لفظة رائعة إلى أن عدواتهم للإسلام وأهله وحَّدت بينهم على اختلاف.

هذا ما قرره القرآن الكريم قبل مئات السنين، وأيده التاريخ والواقع. لقد وجدنا اليهودية العالمية، والصلبية، والشيوعية الدولية تختلف بينها أشد الاختلاف، ثم تناسى هذا كله عندما يحاربون الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿٢﴾﴾.

وقال جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿٣﴾﴾.

فصبر جميل، والله المستعان على ما يفعلون.

وأنبأ الله جميعاً يمثلون هذا النوع من الصبر حيث قالوا رداً على أذى أقوامهم: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤﴾﴾.

وكان عزاء رسول الله ﷺ أن الرسل جميعاً من قبله حدث لهم الأذى والتشويه والافتراء: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴿٥﴾﴾.

ومن هنا أمر الله رسوله أن يصبر على إيذاء قومه: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿٦﴾﴾.

ولقد ضرب سحرة فرعون - حين وقع الحق فآمنوا - مثلاً رائعاً في الصبر، فلم يفت من عضدِهم، ولم يززع يقينهم تهديد فرعون: ﴿... آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٣.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٩.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٦) سورة المزمل، الآية: ١٠.

أَذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ \* لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾.

ما هذا الوعيد الهادر<sup>(١)</sup> من طاغية جبار يقول للناس: أنا ربكم الأعلى، وما علمت لكم من إله غيري.

إن أمواجه تتحطم على يقين المؤمنين الذين وقفوا كالجبال الشامخ، ولكنهم توجهوا إلى الله ليثبتهم، ويلقي في قلوبهم السكينة، ويفرغ عليهم الصبر: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ \* وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

العائق الثالث: استبطاء النصر والفرج:

لقد جعل الله ﷻ العاقبة للمتقين، وكتب لهم التمكين في الأرض؛ ليكون الدين كله لله، ولكن هذه المنزلة لن يبلغها المؤمنون بين عشية وضحاها. قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

متى نصر الله؟ استبطاءً له، واستعجالاً لمجيئه؛ هنالك يجيء الغوث للملهوف، والفرج للمكروب، فتفرح القلوب - ألا إن نصر الله قريب.

وليعلم المسلم أن في تأخير الفرغ لطائف وأسراراً، منها:

١- أن الكرب كلما اشتد كان الفرغ قريباً كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) الهادر: هدر البعير هدرأً، أي ردد صوته في حنجرته، ويضرب لمن يصبح ويجلب. القاموس المحيط، (هدر).

(٣) سورة الأعراف، الآيتان: ١٢٥ - ١٢٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

بَأْسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١﴾.

٢- أن الكرب كلما اشتدَّ وجد اليأس من كشفه من جهة المخلوق، وازداد التعلق بالخالق حتى يصل العبد إلى محض التوكل الذي هو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- أن الكرب كلما اشتدَّ فإن العبد حينئذٍ يحتاج إلى زيادة مجاهدة الشيطان لأنه يأتيه فيقِطُّه، ويسخِّطه، فيحتاج العبد إلى مجاهدته ودفعه، فيحوز ثواب مجاهدة عدوه ودفعه.

ولهذا قال النبي ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي فيدع الدعاء»<sup>(٢)</sup>.

واعلم أبا الإيمان أن المؤمن كلما استبطأ الفرج واستيأس منه ولاسيما بعد كثرة الدعاء وإلحاح التضرع ولم تظهر له إجابة رجع إلى نفسه يلومها، قائلاً: إنما أتيت من قبلك.

وهذا اللوم أحب إلى الله من أكثر الطاعات لأنه يورث انكسار العبد الصالح لرَبِّه، فلذلك يسرع إليه الفرج ويتواثب إليه اليسر؛ لأن الله يجبر المنكسرة قلوبهم لأجله، وعلى قدر الكسر يكون الجبر.

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

المطلب الثاني: الصبر عن المعاصي والمحرمات

إذا أخذت الدنيا زينتها وأقبلت على الإنسان تتراقص كالحسناء اللعوب، ونشرت شهواتها ذات اليمين وذات الشمال، فهذا لون جديد من الابتلاء،

(١) سورة يوسف، الآية: ١١٠.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، برقم ٦٣٤٠، ومسلم، كتاب

الذكر والدعاء، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، فيقول: دعوت فلم يستجب لي، برقم ٢٧٣٥.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦٢.

إنه فتنة السرّاء؛ لأن الله يبلو عباده بالشر والخير.

قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُزْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

انظر رحمك الله لقد جعل ذو الجلال والإكرام التنعيم والإكرام ابتلاءً كالتضييق في الرزق سواء.

ولذلك فالعبد محتاج إلى الصبر عن ملاذ الدنيا وشهوات النفس، فلا يطلق لها العنان لتسترسل وراء شهواتها من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.

وثمة أمر آخر للصبر في هذا المجال إنه الصبر عن التطلّع إلى دنيا الآخرين، والاعتراض بما ينعمون به من مال وبنين.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولا تظن أيها العبد القانع بما آتاه الله أن ما في أيدي الطغاة العتاة المغرورين نعم.. إنها نقم ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ \* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا هو المثال لا يزال شاخصاً للذين يعتبرون في كل القرون، لقد خرج قارون الذي ملك الكنوز ذات المفاتيح التي تنوء بالعصبة أولي القوة... خرج على قومه في كامل زينته، وأبهى حلته، وفخامة موكبه ومركبه. فقال الذين يريدون الحياة الدنيا وزينتها في حسرة وتلهف: ﴿... يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٣) سورة المؤمنین، الآيتان: ٥٥ - ٥٦.

(٤) سور القصص، الآية: ٧٩.

ولكن الدنيا لن تخلو من ناصح أمين ورث العلم والإيمان والصبر من المرسلين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمَلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان ما قدره الله فصل الخطاب: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ\* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَأَنَّه لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

المطلب الثالث: الصبر على المصائب وأقدار الله المؤلمة

لا أحد يسلم من آلام النفس، وأمراض البدن، وفقدان الأحباء، وخسران المال. وهذا ما لا يخلو منه برٌّ ولا فاجر، ولا مؤمن ولا كافر، ولكن المؤمن يتلقى هذه المصائب برضى وطمأنينة تفعم قلبه الذي أسلس قياده لمقلب القلوب والأبصار؛ لأنه يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال تعالى: ﴿وَلَتَنْبُلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالبلاء هنا عام يصيب القلوب بالخوف، والبطون بالجوع، والأموال بالنقص، والأنفس بالموت، والثمرات بالآفات.

ومن لطف الله ورحمته بعباده أنه جعل البلاء: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ...﴾ الآية؛ ليدل على التقليل مراعاة لضعف العباد، وتخفيفاً عليهم، ورحمةً بهم.

وفي هذا المجال كان صبر أنبياء الله مثلاً يقتدى به، فأيوب صبر على مرضه وفقد أهله، ويعقوب عليه الصلاة والسلام صبر على فراق ولده، وكيد أبنائه، ويوسف عليه الصلاة والسلام صبر على السجن والافتراء والدس والتشويه

(١) سورة القصص، الآية: ٨٠.

(٢) سورة القصص، الآيتان: ٨١ - ٨٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

الذي مارسه امرأة العزيز قبل أن يحصص الحق، ومحمد ﷺ صبر على كسر رباعيته، وشج وجهه، ووضع السلا على ظهره ﷺ...!!

### المبحث السادس: صور من تطبيق الصبر في الدعوة المطلب الأول: صور من صبر النبي ﷺ في دعوته

للنبي محمد ﷺ مواقف في الدعوة إلى الله تدل على صبره، ورغبته فيما عند الله تعالى، ومن المعلوم أنه صبر في جميع أحواله ابتداءً بدعوته السرية حتى لقي ربه صابراً محتسباً، وصور صبره في دعوته كثيرة جداً لا تحصر، ولكنني أقتصر على إيراد الصور التطبيقية الآتية:

#### الصورة الأولى: صعوده على الصفا ونداؤه العام:

أمر الله نبيه بإنذار عشيرته الأقربين، فقال ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ\* وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ\* فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فقام رسول الله ﷺ بتنفيذ أمر ربه بالجهر بالدعوة والصدع بها، وإنذار عشيرته، فوقف مواقف حكيمة أظهر الله بها الدعوة الإسلامية، وبين بها حكمة النبي ﷺ وشجاعته، وصبره وإخلاصه لله رب العالمين، وقمع بها الشرك وأهله، وأذلهم إلى يوم الدين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي - لبطن قريش - حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب، وقريش، فقال: رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالو: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتمنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ\* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢١٤-٢١٦.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٥٠١/٨، برقم ٤٧٧٠، ومسلم بنحوه في كتاب الإيمان، باب قوله: وأنذر عشيرتك الأقربين، ١٩٤/١، برقم ٢٠٨، والآيات من سورة المسد: ١-٢.

وفي رواية لأبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ناداهم بطناً بطناً، ويقول لكل بطن: «أنقذوا أنفسكم من النار...»، ثم قال: «يا فاطمة أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سأبُلُّها ببلالها»<sup>(١)</sup>.

وهذه الصيحة العالمية غاية البلاغ، وغاية الإنذار، فقد أوضح صلى الله عليه وسلم لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينه وبينهم، وأوضح أن عصبية القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الإنذار، الذي جاء من عند الله تعالى، فقد دعا صلى الله عليه وسلم قومه - في هذا الموقف العظيم - إلى الإسلام، ونهاهم عن عبادة الأوثان، ورغّبهم في الجنة، وحذّره من النار، وقد ماجت مكة بالغرابة والاستنكار، واستعدت لحسم هذه الصرخة العظيمة التي ستزلزل عاداتها وتقاليدها وموروثاتها الجاهلية؛ ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يضرب لصرخاتهم حساباً؛ لأنه مرسل من الله تعالى، ولا بدّ أن يُبلِّغ البلاغ المبين عن رب العالمين، حتى ولو خالفه أو ردّ دعوته جميع العالمين، وقد فعل صلى الله عليه وسلم.

استمر صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً، وسراً وجهراً، لا يصرفه عن ذلك صارف، ولا يردّه عن ذلك رادّ، ولا يصدّه عن ذلك صادّ، استمر يتتبع الناس في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم، وفي المواسم ومواقف الحج، يدعو من لقيه من: حرّ وعبد، وقويّ وضعيف، وغنيّ وفقير، جميع الخلق عنده في ذلك سواء.

وقد تسلط عليه وعلى من اتبعه الأشداء الأقوياء من مشركي قريش بالأذية القويّة والفعليّة، وانفجرت مكة بمشاعر الغضب لأنها لا تريد أن تفارق عبادة الأصنام والأوثان<sup>(٢)</sup>، ومع ذلك لم يفتر محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته، ولم يترك العناية والتربية الخاصة لأولئك الذين دخلوا في الإسلام، فقد كان

(١) البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة الشعراء، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، ٥٠١/٨، برقم

٤٧٧١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: وأنذر عشيرتك الأقربين، ١٩٢/١، برقم ٢٠٤، واللفظ له.

(٢) انظر: الرحيق المختوم، ص ٧٨، وفقه السيرة، لمحمد الغزالي، ص ١٠١، ١٠٢، والسيرة النبوية،

دروس وعبر لمصطفى السباعي، ص ٤٧.

(٣) البداية والنهاية، ٤٠/٣.



يجتمع بالمسلمين في بيوتهم على شكل أسرٍ بعيدة عن أعين قريش، وتكوّن هذه الأسر من الأبطال الذين عقد عليهم رسول الله ﷺ الأمل بعد الله - تعالى - في حمل العبء والمهام الجسيمة لنشر الإسلام، وبذلك تكوّنت طبقة خاصة من المؤمنين الأوائل قوية في إيمانها، متينة في عقيدتها، مدركة لمسئوليتها، منقادة لأمر ربها، طائعة لقائدها، مطبقة لكل أمر يصدر عنه برغبة وشوق واندفاع لا يعادله اندفاع، وحب لا يساويه حب.

وبهذه المواقف الحكيمة، والتربية الصالحة المتينة استطاع محمد ﷺ أن يؤدّي الأمانة، ويبلغ الرسالة، وينصح الأمة، ويجاهد في الله حقّ جهاده، ويرسم لنا طريقاً نسير عليه في دعوتنا وعملنا وسلوكنا، فهو قدوتنا وإمامنا الذي نسير على هديه، ونستنير بحكمه ﷺ.

فقد بدأ الدعوة بعناصر اختارها وربّاهها، فلبّت الدعوة، وآمنت به، وكانت دعوته عامة للناس، وأثناء هذه الدعوة يركّز على من يجد عندهم الإمكانيات أو يتوقع منهم ذلك، وقد تكوّن من هذه العناصر نواة القاعدة الصلبة التي ثبتت عليها أركان الدعوة<sup>(١)</sup>.

ومع هذا الجهد المبارك العظيم لم يلجأ رسول الله ﷺ إلى الاغتيال السياسي، ولم يتخلّص بالاغتيال من أفراد بأعينهم، وكان بإمكانه ذلك وبكل يسر وسهولة، إذ كان يستطيع أن يكلف أحد الصحابة بقتل بعض قادة الكفر: كالوليد بن المغيرة المخزومي، أو العاص بن وائل السهمي، أو أبي جهل عمرو بن هشام، أو أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب، أو النضر بن الحارث، أو عقبة بن أبي معيط، أو أبي بن خلف، أو أمية بن خلف...، وهؤلاء هم من أشدّ الناس أذية لرسول الله ﷺ، فلم يأمر أحداً من أصحابه باغتيال أحد منهم أو غيرهم من أعداء الإسلام؛ فإن مثل هذا الفعل قد يؤدّي بالجماعة الإسلامية كاملة، أو يعرقل مسيرتها مدة ليست باليسيرة، كردّ فعل من أعداء

(١) التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦٥/٢.

الإسلام الذين يتكالبون على حربته، والنبى ﷺ لم يؤمر في هذه المرحلة باغتيالهم؛ لأن الذي أرسله هو أحكم الحاكمين.

وعلى هذا يجب أن يسير الدعاة إلى الله فوق كل أرض، وتحت كل سماء، وفي كل وقت، يجب أن تكون الدعوة على حسب المنهج الذي سار عليه رسول الله ﷺ سواء كان ذلك قبل الهجرة أو بعدها، فطريق الدعوة الصحيح هو هديه والتزام أخلاقه وحكمه وتصرفاته على حسب ما أرادها ﷺ<sup>(١)</sup>.

#### الصورة الثانية: اضطهاد سادات قريش:

رأت قريش أن تجرّب أسلوباً آخر تجمع فيه بين الترغيب والترهيب، فترسل إلى محمد ﷺ تعرض عليه من الدنيا ما يشاء، وترسل إلى عمه الذي يحميه تحذره مغبة هذا التأييد والنصر لمحمد ﷺ، وتطلب منه أن يكف عنها محمداً ودينه<sup>(٢)</sup>.

جاءت سادات قريش إلى أبي طالب، فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا، وإننا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه، وإننا والله لا نصبر على هذا، من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى نكفّه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين.

فعظّم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد، وعظّم عليه فراق قومه وعداوته لهم، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم، ولا خذلانه، فبعث إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا ابن أخي، إن قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له، فأبقِ عليّ وعلى نفسك، ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك.

ثبت النبي ﷺ على دعوته إلى الله، ولم تأخذه في الله لومة لائم؛ لأنه على الحق، ويعلم بأن الله سينصر دينه ويعلي كلمته، وعندما رأى أبو طالب هذا

(١) انظر: التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، ٦٥/٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٤١/٣، وفقه السيرة لمحمد الغزالي، ص ١١٢.

الثبات ويئس من موافقة النبي ﷺ لقريش على ترك دعوته إلى التوحيد قال:  
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر وقرّ بذاك منك عيوناً<sup>(١)</sup>  
الصورة الثالثة: مع عتبة:

بعد أن أسلم حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب أخذت  
السحائب تنقشع، وأقلق هذا الموقف الجديد مضاجع المشركين، وأفزعهم  
وزادهم هولاً وفزعاً تزايد عدد المسلمين، وإعلانهم إسلامهم، وعدم  
مبالاتهم بعداء المشركين لهم، الأمر الذي جعل رجال قريش يساومون  
رسول الله ﷺ، فبعث المشركون عتبة بن ربيعة ليعرض على رسول الله ﷺ  
أموراً لعله يقبل بعضها فيعطى من أمور الدنيا ما يريد.

فجاء عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي إنك منّا  
حيث قد علمت من السطة<sup>(٢)</sup> في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد  
أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفّيت به أحلامهم، وعبت به  
آلهتهم ودينهم، وكفّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك  
أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، قال رسول الله ﷺ: «قل أبا الوليد  
أسمع»، قال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً  
جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تريد به شرفاً  
سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك  
علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك  
الطبّ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل  
حتى يداوى منه... حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: «أقد

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٢٧٨/١، وانظر: البداية والنهاية، ٤٢/٣، وفقه السيرة للغزالي، ص ١١٤،  
والرحيق المختوم، ص ٩٤.

(٢) يعني: المنزلة الرفيعة. انظر: المصباح المنير، مادة «سطا» ص ٢٧٦، والقاموس المحيط، باب  
الواو، فصل السين، ص ١٦٧.

فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: «فاستمع مني» قال: أفعل، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* حم \* تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَحْنُ غَامِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرأها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى أن عتبة استمع حتى جاء الرسول ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾<sup>(٣)</sup>، فقام مذعوراً فوضع يده على فم رسول الله ﷺ يقول: أنشدك الله والرحم، وطلب منه أن يكف عنه، فرجع إلى قومه مسرعاً كأن الصواعق ستلاحقه، واقترح على قريش أن تترك محمداً وشأنه، وأخذ يرغبهم في ذلك<sup>(٤)</sup>.

لقد تحير رسول الله ﷺ بفضل الله - تعالى -، ثم بحكمته العظيمة هذه الآيات من الوحي، ليعرف عتبة حقيقة الرسالة والرسول، وأن محمداً ﷺ يحمل كتاباً من الخالق إلى خلقه، يهديهم من الضلال، وينقذهم من الخبال، ومحمد ﷺ قبل غيره مكلف بتصديقه والعمل به، والوقوف عند أحكامه، فإذا كان الله ﷻ يأمر الناس بالاستقامة على أمره، فمحمداً ﷺ أولى الناس بذلك، وهو لا يطلب ملكاً ولا مالاً ولا جاهاً، لقد مكّنه الله من هذا كله، فعف عنه وترفع أن يمدّ يديه

(١) سورة فصلت، الآيات: ١-٥.

(٢) أخرج هذه القصة ابن إسحاق، ٣١٣/١ من سيرة ابن هشام، قال الألباني: وإسناده حسن إن شاء الله. انظر: فقه السيرة للغزالي، ص ١١٣، وتفسير ابن كثير، ٦١/٤، والبداية والنهاية، ٦٢/٣، والرحيق المختوم، ص ١٠٣.

(٣) سورة فصلت، الآية: ١٣.

(٤) انظر: البداية والنهاية، ٦٢/٣، وتاريخ الإسلام للذهبي، قسم السيرة، ص ١٥٨، وفقه السيرة لمحمد الغزالي، ص ١١٤، وهذا الحبيب يا محب، ص ١٠٢، وتفسير ابن كثير، ٦٢/٤.

إلى هذا الحطام الفاني؛ لأنه صادق في دعوته، مخلص لربه، ﷺ<sup>(١)</sup>. وهذا موقف من أعظم مواقف الصبر والحكمة التي أوتيها النبي ﷺ، فهو قد ثبت وصدق في دعوته، ولم يرد مالا، ولا جاهاً، ولا مُلكاً، ولا نكاحاً، من أجل أن يتخلّى عن دعوته، وقد اختار الكلام المناسب في الموضع المناسب، وهذا هو عين الحكمة.

### الصورة الرابعة: مع أبي جهل:

قرّر المشركون ألا يألوا جهداً في محاربة الإسلام وإيذاء النبي ﷺ ومن دخل معه في الإسلام، والتعرض لهم بألوان النكال والإيلام. ومنذ جهر النبي ﷺ بدعوته إلى الله، وبين أباطيل الجاهلية، انفجرت مكة بمشاعر الغضب، وظلت عشرة أعوام تعدّ المسلمين عصاة ثائرين فزلزلت الأرض من تحت أقدامهم، واستباححت في الحرم الآمن دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وصاحبت هذه النار المشتعلة حرب من السخرية والتحقير، والاستهزاء والتكذيب، وتشويه تعاليم الإسلام، وإثارة الشبهات، وبثّ الدعايات الكاذبة، ومعارضة القرآن، والقول بأنه أساطير الأولين، ومحاولة المشركين للنبي ﷺ أن يعبد آلهتهم عاماً، ويعبدون الله عاماً! إلى غير ذلك من مفاوضاتهم المضحكة!

وأتهموا النبي ﷺ بالجنون، والسحر، والكذب والكهانة، والنبي ﷺ ثابت صابر محتسب يرجو من الله النصر لدينه، وإظهاره<sup>(٢)</sup>.

لقد نال المشركون من النبي ﷺ ما لم ينالوه من كثير من المؤمنين، فهذا أبو جهل يعتدي على النبي ﷺ ليعفّر وجهه في التراب، ولكن الله حماه منه، وردّ كيد أبي جهل في نحره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يعفّر محمد

(١) انظر: فقه السيرة لمحمد الغزالي، ص ١١٣.

(٢) انظر: فقه السيرة لمحمد الغزالي، ص ١٠٦، والرحيق المختوم، ص ٨٠، ٨٢، والتاريخ الإسلامي

لمحمود شاكر، ٨٥/٢، ٨٨، ٩١، ٩٣، ٩٤، وهذا الحبيب يا محبّ، ص ١١٠.

وجهه بين أظهركم؟ قال: قيل: نعم. فقال: واللات والعزى، لئن رأيتَه يفعل ذلك لأطأَنَّ على رقبته، أو لأعفرنَّ وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأَنَّ على رقبته، قال: فما فجئهم<sup>(١)</sup> منه إلا وهو ينكص على عقبه<sup>(٢)</sup>، ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً، وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً». قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾ إلى آخر السورة<sup>(٣)</sup>.

وقد عصم الله النبي ﷺ من هذا الطاغية ومن غيره، وصبر على هذا الأذى العظيم ابتغاء وجه الله - تعالى -، فضحى بنفسه وماله ووقته في سبيل الله تعالى.

#### الصورة الخامسة: وضع السلا على ظهره ﷺ :

ومما أصيب به محمد ﷺ من الأذى ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا<sup>(٤)</sup> جزور بني فلان فيأخذه فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم<sup>(٥)</sup> فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا أنظر، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي ﷺ صلاته، رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً، ثم قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب

(١) ويقال أيضاً: فجأهم، أي بغتهم. انظر: شرح النووي، ١٧/١٤٠.

(٢) يرجع يمشي إلى ورائه. انظر: المرجع السابق، ٧/١٤٠.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المنافقين، باب قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾ ٤/٢١٥٤، برقم

٢٧٩٧. وانظر: شرح النووي، ١٧/١٤٠.

(٤) السلا: هو اللفاقة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان، وهي من الأدمية: المشيمة.

انظر: شرح النووي، ١٢/١٥١.

(٥) هو عقبة بن أبي معيط، كما صرح في رواية لمسلم في صحيحه، ٣/١٤١٩.

عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» وذكر السابع ولم أحفظه، فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر، ثم سحّبوا إلى القليب، قليب بدر<sup>(١)</sup>.

### الصورة السادسة: مع عقبة

ومن أشد ما صنع به المشركون ﷺ ما رواه البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير رضي الله عنه، قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه، ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتد أذى المشركين لرسول الله ﷺ ولأصحابه، حتى جاء بعض الصحابة إلى رسول الله ﷺ يستنصره، ويسأل منه الدعاء والعون، ولكن النبي الحكيم واثق بنصر الله وتأييده، فإن العاقبة للمتقين.

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، [ولقد لقينا من المشركين شدة]، فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط

(١) البخاري مع الفتح، في كتاب الوضوء، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته، ٣٤٩/١، برقم ٢٤٠، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ١٤١٨/٢، برقم ١٧٩٤.

(٢) سورة غافر، الآية: ٢٨.

والحديث في البخاري مع الفتح، في كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، ١٦٥/٧، برقم ٣٨٥، وكتاب التفسير، سورة المؤمن، ٥٥٣/٨، باب، برقم ٤٨١٥، وكتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً لانتخذت أبا بكر خليلاً» ٢٢/٧، برقم ٣٦٧٨. واللفظ ملفق من كتاب المناقب وكتاب التفسير.

بأمشاط الحديد [ما دون عظامه من لحم أو عصب]، فما يصدّه ذلك عن دينه، والله لِيُتَمَنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون<sup>(١)</sup>.

وهكذا اشتدّ أذى قريش على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه، وما ذلك كله إلا من أجل إعلاء كلمة الله، والصدع بالحق، والثبات عليه، والدعوة إلى التوحيد الخالص، ونبذ عادات الجاهلية وخرافاتهما ووثنيتهما.

**الصورة السابعة: مع زوجة أبي لهب:**

لقي النبي ﷺ أشدّ الأذى، ووصل الأمر إلى تغيير اسمه ﷺ احتقاراً له ولدينه، وحسداً وبُغضاً له، فقد كان المشركون من قريش من شدة كراحتهم للنبي ﷺ لا يُسَمُّونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده، فيقولون: مُذَمَّم، وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمم، ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفاً إلى غيره بحمد الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

قال النبي ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش، ولعنهم! يشتمون مذمماً، ويلعنون مُذَمَّماً، وأنا محمد<sup>(٣)</sup>».

والنبي ﷺ له خمسة أسماء ليس منها مُذَمَّم<sup>(٤)</sup>.

جاءت أم جميل زوجة أبي لهب - حين سمعت ما أنزل الله فيها وفي زوجها من القرآن - إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة، ومعه أبو بكر الصديق، وفي يدها ملء الكف من حجارة، فلما وقفت عليهما أخذ الله يبصرها عن رسول الله ﷺ فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر!

(١) البخاري مع الفتح في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٦/٦١٩، برقم ٣٦١٢، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، ٧/١٦٤، برقم ٣٨٥٢، وفي كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ١٢/٣١٥، برقم ٦٩٤٣، واللفظ من كتاب الإكراه، وما بين المعقوفين من مناقب الأنصار.

(٢) انظر: فتح الباري، ٦/٥٥٨.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ٦/٥٥٤، برقم ٣٥٣٣.

(٤) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ٦/٥٥٤، برقم ٣٥٣٢.



أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه،  
أما والله إني لشاعرة، ثم قالت:

مُذَمِّماً عَصِينَا                      وأمره أَيْنَا                      ودينه قَلِينَا<sup>(١)</sup>

استمر المشركون في إلحاق الأذى برسول الله ﷺ وبأصحابه الذين أسلموا  
وبعد أن زاد عدد المسلمين وكثر ازداد حق المشركين على المسلمين، وبسطوا  
إليهم أيديهم وألستهم بالسوء، ولما رأى رسول الله ﷺ ذلك، ورأى أنه في حماية  
الله ثم عمه أبي طالب، وهو لا يستطيع أن يمنع المسلمين مما هم فيه من  
العذاب - فقد مات منهم من مات، وعُذِّبَ من عُذِّبَ حتى عمي وهو تحت  
العذاب - فأذن رسول الله لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، فكان أهل هذه الهجرة  
الأولى اثني عشر رجلاً، وأربع نسوة، ورئيسهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ذهبوا فوق  
الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفيتين، فحملوهم فيها إلى أرض الحبشة،  
وكان ذلك في رجب، في السنة الخامسة من البعثة، وخرجت قريش في آثارهم  
حتى جاءوا البحر فلم يدركوا منهم أحداً، ثم بلغ هؤلاء المهاجرين أن قريشاً قد  
كفوا عن النبي ﷺ فرجعوا إلى مكة من الحبشة، وقبل وصولهم مكة بساعة من  
نهار بلغهم أن الخبر كذب، وأن قريشاً أشد ما كانوا عداوة لرسول الله ﷺ فدخل  
من دخل مكة بجوار، وكان من الداخلين ابن مسعود رضي الله عنه، ووجد أن ما بلغهم من  
إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار - كابن مسعود - أو  
مستخفياً، ثم اشتد البلاء من قريش على من دخل مكة من المهاجرين وغيرهم،  
ولقوا منهم أذىً شديداً، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى الحبشة مرة  
ثانية، وكان عدد من خرج في هذه المرة الثانية ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان فيهم  
عمار بن ياسر، ومن النساء تسع عشرة امرأة، فكان المهاجرون في مملكة  
أصحمة النجاشي آمنين، فلما علمت قريش بذلك أرسلت للنجاشي بهدايا  
وتحف ليردّهم عليهم، فمنع ذلك عليهم، ورد عليهم هداياهم، وبقي المهاجرون

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ١/٣٧٨، ومعنى قولها: قلينا: أي أبغضنا. انظر: تفسير ابن كثير، ٤/٥٢٣.

في الحبشة آمنين حتى قدموا إلى رسول الله ﷺ عام خير<sup>(١)</sup>.  
**الصورة الثامنة: حبسه ﷺ في الشعب:**

ولما رأت قريش انتشار الإسلام، وكثرة من يدخل فيه، وبلغها ما لقي المهاجرون في بلاد الحبشة، من: إكرام وتأمين، مع عودة وفدها خائباً، اشتد حنقها على الإسلام، وأجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم، وبني عبد المطلب، وبني عبد مناف، وأن لا يبايعوهم، ولا يناكحوهم، ولا يكلموهم، ولا يجالسوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلّقوها في سقف الكعبة، فانحاز بنو هاشم، وبنو عبد المطلب مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب، فإنه بقي مظاهراً لقريش على رسول الله ﷺ وعلى بني هاشم، وبني عبد المطلب.

وحُسِّ رسول الله ﷺ في شعب أبي طالب ليلة هلال محرم، سنة سبع من البعثة، وبقوا محصورين محبوسين، مضيقاً عليهم جداً، مقطوعاً عنهم الطعام والماء نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد، وُسِّع أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب، ثم أطلع الله رسوله على أمر الصحيفة، وأنه أرسل عليها الأرضة فأكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم إلا ذكر الله ﷻ، فأخبر بذلك عمه، فخرج إلى قريش فأخبرهم أن محمداً قد قال كذا وكذا، فإن كان كاذباً خيلنا بينكم وبينه، وإن كان صادقاً رجعتنا عن قطيعتنا وظلمنا، قالوا: قد أنصفت، فأنزلوا الصحيفة، فلما رأوا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ ازدادوا كفراً إلى كفرهم، وخرج رسول الله ﷺ ومن معه من الشعب بعد عشرة أعوام من البعثة، ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر، وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام، وقيل غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٢٣/٣، ٣٦، ٣٨، والرحيق المختوم، ص ٨٩، وهذا الحبيب يامحب، ص ١٢٠، وسيرة ابن هشام، ٣٤٣/١، والبداية والنهاية، ٦٦/٣، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٩٨/٢، ١٠٩، وتاريخ الإسلام للذهبي، قسم السيرة، ص ١٨٣.

(٢) انظر: زاد المعاد، ٣٠/٣، وسيرة ابن هشام، ٣٧١/١، البداية والنهاية، ٦٤/٣، والتاريخ الإسلامي

ولما نُقِضَت الصحيفة وافق موت أبي طالب موت خديجة وبينهما زمن يسير، فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ من سفهاء قومه، وتجرؤوا عليه فكاشفوه بالأذى، فازدادوا غمًّا على غمٍّ حتى يئس منهم، وخرج إلى الطائف رجاء أن يستجيبوا لدعوته أو يؤووه أو ينصروه على قومه، فلم ير من يؤوي، ولم ير ناصرًا، وآذوه مع ذلك أشد الأذى، ونالوا منه ما لم ينله قومه<sup>(١)</sup>.

#### الصورة التاسعة: مع أهل الطائف:

في شوال، من السنة العاشرة بعد النبوة، خرج النبي ﷺ إلى الطائف لعله يجد في ثقيف حسن الإصغاء لدعوته والانتصار لها، وكان معه زيد بن حارثة مولاه، وكان في طريقه كلما مرَّ على قبيلة دعاهم إلى الإسلام، فلم تُجِبْه واحدة منها.

عندما وصل إلى الطائف عمد إلى رؤسائها فجلس إليهم، ودعاهم إلى الإسلام، فردوا عليه ردًّا قبيحًا، وأقام رسول الله ﷺ بين أهل الطائف عشرة أيام، لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فقالوا: اخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم وصبيانهم، فلما أراد الخروج تبعه هؤلاء السفهاء واجتمعوا عليه صَفِين يرمونه بالحجارة، وبكلمات من السّفه، ورجموا عراقبيه حتى اختضب نعلاه بالدماء، وكان زيد بن حارثة ﷺ يقيه بنفسه حتى أصابه شجاج في رأسه، ورجع رسول الله ﷺ من الطائف إلى مكة محزونًا، كسير القلب، وفي طريقه إلى مكة أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة، وهما جبلاها اللذان هي بينهما<sup>(٢)</sup>.

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ فقال: «لقد لقيت من قومك [ما لقيت]، وكان أشد ما لقيت

لمحمود شاكر، ١٠٩/٢، ١٢٧، ١٢٨، وتاريخ الإسلام للذهبي، قسم السيرة، ص ١٢٦، ١٣٧، والرحيق المختوم، ص ١١٢.

(١) انظر: زاد المعاد، ٣/٣١، والرحيق المختوم، ص ١١٣.

(٢) انظر: زاد المعاد، ٣/٣١، والرحيق المختوم، ص ١٢٢، وهذا الحبيب يا محب، ص ١٣٢، والبداية والنهاية، ٣/١٣٥.

منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال<sup>(١)</sup>، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب<sup>(٢)</sup>، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني: فقال: إن الله ﷻ قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك فما شئت<sup>(٣)</sup>؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين<sup>(٤)</sup>، فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»<sup>(٥)</sup>.

وفي هذا الجواب الذي أدلى به رسول الله ﷺ تتجلى شخصيته الفذة، وما كان عليه من الخلق العظيم الذي أمده الله به.

وفي ذلك بيان شفقتة على قومه، ومزيد صبره وحلمه، وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>. فصلوات الله وسلامه عليه<sup>(٨)</sup>.

وأقام ﷺ بنخلة أياماً، وصمّم على الرجوع إلى مكة، وعلى القيام باستئناف خطته الأولى في عرض الإسلام، وإبلاغ رسالة الله الخالدة، بنشاط جديد، وجدّ وحماس، وحينئذ قال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم وقد

(١) ابن عبد ياليل بن عبد كلال من أكبر أهل الطائف من ثقيف. الفتح، ٣١٥/٦.

(٢) وهو ميقات أهل نجد، ويقال له: قرن المنازل، ويعرف الآن بالسيل الكبير. انظر: الفتح، ٣١٥/٦.

(٣) استفهام، أي: فأمرني بما شئت. انظر: فتح الباري، ٣١٦/٦.

(٤) البخاري مع الفتح في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحدهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ٣١٢/٦، برقم ٣٢٣١، ومسلم بلفظه في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ١٤٢٠/٣، برقم ١٧٩٥، وما بين المعقوفين من البخاري دون مسلم.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٧) انظر: البخاري مع الفتح، ٣١٦/٦، والرحيق المختوم، ص ١٢٤.

أخرجوك؟ فَرُوي عنه<sup>(١)</sup> أنه قال: «يا زيد، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله ناصر دينه، ومظهر نبيه».

ثم سار حتى وصل إلى مكة فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي ليدخل في جواره، فقال مطعم: نعم، ودعا بنيه وقومه فقال: البسوا السلاح، وكونوا عند أركان البيت، فإني قد أجرت محمداً، فدخل رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام، فقام المُطعمُ بن عدي على راحلته فنادى: يا معشر قريش إني قد أجرت محمداً فلا يهجه أحد منكم، فأنتهى رسول الله ﷺ إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين، وانصرف إلى بيته، والمطعم بن عدي وولده محدقون به بالسلاح حتى دخل بيته<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه المواقف العظيمة التي وقفها النبي ﷺ في رحلته إلى الطائف دليل واضح على تصميمه الجازم في الاستمرار في دعوته، وعدم اليأس من استجابة الناس لها، وبَحَثَ عن ميدان جديد للدعوة، بعد أن قامت الحواجز دونها في الميدان الأول.

وفي ذلك دليل على أن النبي ﷺ كان أستاذاً في الحكمة، وذلك؛ لأنه حينما قدم الطائف اختار الرؤساء وسادة ثقيف في الطائف وقد علم أنهم إذا أجابوه أجابت كل قبائل أهل الطائف.

وفي سيل الدماء من قدمي النبي ﷺ - وهو النبي الكريم - أكبر مثل لما يتحملة الداعية في سبيل الله من أذى واضطهاد.

وفي عدم دعائه على قومه، وعلى أهل الطائف، وعدم موافقة ملك العجال في إطباق الأُخْشَبِينِ على أهل مكة أكبر مثل لما يتحملة الداعية في صبره على من ردّ دعوته، وعدم اليأس من هدايتهم، فربما يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً.

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم، ٣/٣٣.

(٢) انظر: زاد المعاد، ٣/٣٣، وسيرة ابن هشام، ٢/٢٨، والبداية والنهاية، ٣/١٣٧، والرحيق المختوم، ص ١٢٥.

ومن حكمته ﷺ أنه لم يدخل مكة إلا بعد أن دخل في جوار المُطعم بن عدي، وهكذا ينبغي للداعية أن يبحث عن يحميه من كيد أعدائه؛ ليقوم بدعوته على الوجه المطلوب<sup>(١)</sup>.

### الصورة العاشرة: مع أهل الأسواق والمواسم:

بأمر النبي ﷺ دعوته في مكة بعد عودته من الطائف في شهر ذي القعدة سنة عشر من النبوة، فبدأ يذهب إلى المواسم التي تقام في الأسواق مثل: عكاظ، ومجنة، وذي مجاز، وغيرها، التي تحضرها القبائل العربية للتجارة والاستماع لما يُلقى فيها من الشعر، ويعرض نفسه على هذه القبائل يدعوها إلى الله - تعالى -، وجاء موسم الحج لهذه السنة فأتاهم قبيلة قبيلة يعرض عليهم الإسلام كما كان يدعوهم منذ السنة الرابعة من النبوة. ولم يكتف رسول الله ﷺ بعرض الإسلام على القبائل فحسب، بل كان يعرضه على الأفراد أيضاً.

وكان ﷺ يرغب جميع الناس بالفلاح، فعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، قال: أخبرني رجل يقال له: ربيعة بن عباد، من بني الدليل، وكان جاهلياً، قال: رأيت النبي ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضىء الوجه، أحول، ذو غديرتين، يقول: إنه صابئ كاذب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه، فذكروا لي نسب رسول الله ﷺ وقالوا: هذا عمه أبو لهب<sup>(٢)</sup>.

وقد كانت الأوس والخزرج يحجّون كما تحجّ العرب دون اليهود، فلما رأى الأنصار أحواله ﷺ ودعوته، عرفوا أنه الذي تتوعدهم به اليهود، فأرادوا أن

(١) انظر: السيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي، ص ٥٨، وهذا الحبيب يا محبّ، ص ١٣٤.  
 (٢) أخرجه أحمد، ٤/٣٤١، ٣/٤٩٢، وسنده حسن، وله شاهد عند ابن حبان، برقم ١٦٨٣ (موارد) من حديث طارق بن عبد الله المحاربي، والحاكم في المستدرک بإسنادين، وقال عن الإسناد الأول: صحيح على شرط الشيخين، رواه كلهم ثقات أثبات، ١/١٥١.

يسبقوهم؛ ولكنهم لم يبايعوا النبي ﷺ في هذه السنة، ورجعوا إلى المدينة<sup>(١)</sup>. وفي موسم الحج من السنة الحادية عشرة من النبوة، عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل، وبينما الرسول ﷺ يعرض نفسه، مر بعقبة منى فوجد بها ستة نفر من شباب يثرب، فعرض عليهم الإسلام، فأجابوا دعوته، ورجعوا إلى قومهم وقد حملوا معهم رسالة الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

ثم استدار العام وأقبل الناس إلى الحج في السنة الثانية عشرة من النبوة، وكان من بين حجاج يثرب اثنا عشر رجلاً، فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد اتصلوا برسول الله ﷺ في العام السابق، والتقوا حسب الموعد مع رسول الله ﷺ عند العقبة بمنى، وبايعوا رسول الله ﷺ ببيعة النساء<sup>(٣)</sup>.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتانٍ تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إلى الله: إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه» فبايعناه على ذلك<sup>(٤)</sup>.

وبعد أن انتهت المبايعة، وانتهى الموسم بعث النبي ﷺ مع هؤلاء مصعب بن عمير رضي الله عنه ليعلم المسلمين شرائع الإسلام؛ وليقوم بنشر الإسلام، وقد قام

(١) انظر: زاد المعاد، ٤٣/٣، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٣٦/٢، والرحيق المختوم، ص ١٢٩، والبداية والنهاية، ١٤٩/٣، وابن هشام، ٣١/٢.

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٣٧/٢، وهذا الحبيب يا محب، ١٤٥/٢، والرحيق المختوم، ص ١٣٢، وزاد المعاد، ٤٥/٣، وسيرة ابن هشام، ٣٨/٢، والبداية والنهاية، ١٤٩/٣.

(٣) انظر: زاد المعاد، ٤٦/٣، والرحيق المختوم، ص ١٣٩، والتاريخ الإسلامي، ١٣٩/٢، وهذا الحبيب يا محب، ص ١٤٥، وسيرة ابن هشام، ٣٨/٢.

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ في مكة، ٢١٩/٧، برقم ٣٨٩٢، وكتاب الإيمان، باب حدثنا أبو اليمان، ٦٤/١، برقم ١٨.

بذلك ﷺ أتم قيام، وفي موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من النبوة حضر لأداء الحج من يثرب ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، وكلهم قد أسلموا.

فلما قدموا مكة واعدوا النبي ﷺ عند العقبة، وجاءهم على موعدهم، ثم تكلم رسول الله ﷺ، ثم قالوا: يا رسول الله، على ما نبايعك؟ فقال: «تبايعوني على: السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة»<sup>(١)</sup>، فقاموا إليه فبايعوه.

وبعد عقد هذه البيعة جعل عليهم رسول الله ﷺ اثني عشر زعيماً، يكونون نقباء على قومهم، وكانوا تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، ثم رجعوا إلى يثرب، وعندما وصلوا أظهروا الإسلام فيها، ونفع الله بهم في الدعوة إلى الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية ونجح النبي ﷺ في تأسيس وطن للإسلام، انتشر الخبر في مكة كثيراً، وثبت لقريش أن النبي ﷺ قد بايع أهل يثرب، فاشتد أذاهم على من أسلم في مكة، فأمر النبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فهاجر المسلمون، فاجتمع قريش في السادس والعشرين من شهر صفر في السنة الرابعة عشرة من النبوة، وأجمعوا على قتل النبي ﷺ، فأوحى الله إلى النبي ﷺ بذلك؛ ولحسن سياسته وحكمته أمر علياً أن يبيت في فراشه تلك الليلة، فبقي المشركون ينظرون إلى علي من صير الباب<sup>(٣)</sup>، وخرج

(١) أحمد في المسند، ٣/٣٢٢، والبيهقي، ٩/٩، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٢/٦٢٤، وحسن إسناده للحافظ في الفتح، ٧/١١٧.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام، ٢/٤٩، والبداية والنهاية، ٣/١٥٨، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٢/١٤٢، والرحيق المختوم، ص ١٤٣.

(٣) صير الباب: هو شق الباب. انظر: المعجم الوسيط، مادة «صار» ١/٥٣١.



رسول الله ﷺ، ومرّ بأبي بكر، وهاجر إلى المدينة<sup>(١)</sup>.

وهذه المواقف العظيمة التي وقفها رسول الله ﷺ دليل واضح على حكمة النبي ﷺ، وعلى صبره، وشجاعته، وأنه ﷺ حينما علم بأن قريشاً قد طغت، ورفضت الدعوة بحث عن مكان يتخذ فيه قاعدة للدعوة الإسلامية، ولم يكتف بذلك، بل أخذ منهم البيعة والمعاهدة على نصرته الإسلام، وتم ذلك في مؤتمرين: بيعة العقبة الأولى، ثم الثانية، وعندما وجد مكان الدعوة الذي يتخذ قاعدة لها، ووجد أنصار الدعوة أذن بالهجرة لأصحابه، وأخذ هو بالأسباب عندما تأمرت عليه قريش، وهذا لا يعتبر جنناً، ولا فراراً من الموت؛ ولكن يعتبر أخذاً بالأسباب مع التوكل على الله تعالى، وهذه السياسة الحكيمة من أسباب نجاح الدعوة، وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله، فإن النبي ﷺ هو قدوتهم وإمامهم<sup>(٢)</sup>.

**الصورة الحادية عشرة: جرح وجهه وكسرت ربايعته ﷺ :**

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سئل عن جرح النبي ﷺ يوم أحد فقال: جُرح وجه النبي ﷺ وكُسرت ربايعته، وهُشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل الدم، وعليّ رضي الله عنه يمسك، فلما رأت الدم لا يرتد إلا كثرة أخذت حصيراً فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألزقته فاستمسك الدم<sup>(٣)</sup>.

وقد حصل له هذا الأذى العظيم الذي ترتج لعظمته الجبال، هو نبي الله ﷺ ولم يدع على قومه، بل دعا لهم بالمغفرة، لأنهم لا يعلمون.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٩٥/٢، والبداية والنهاية، ١٧٥/٣، وزاد المعاد، ٥٤/٣، والسيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي، ص ٦١، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٤٨/٢، وهذا الحبيب يا محب، ص ١٥٦.

(٢) انظر: السيرة النبوية دروس وعبر، ص ٦٨.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب لبس البيضة، ٩٦/٦، برقم ٢٩١١، ومسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، ١٤١٦/٣، برقم ١٧٩٠.

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان، ٥١٤/٦، برقم ٣٤٧٧، وكتاب استتابة المرتدين،

فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وعلى رأسهم محمد ﷺ قد كانوا<sup>(١)</sup> على جانب عظيم من الحلم والتصبر، والعفو والشفقة على قومهم ودعائهم لهم بالهداية والغفران، وعذرهم في جنائتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون<sup>(٢)</sup>، قال النبي ﷺ: «اشتد غضب الله على قوم فعلوا هذا برسول الله ﷺ»، وهو حينئذ يشير إلى ربايعته، «اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله ﷻ»<sup>(٣)</sup>.

وفي إصابة النبي ﷺ يوم أحد عزاء للدعاة فيما ينالهم في سبيل الله من أذى في أجسامهم، أو اضطهاد لحرياتهم، أو قضاء على حياتهم، فالنبي ﷺ هو القدوة قد أودى وصبر<sup>(٤)</sup>.

#### المطلب الثاني: صور من شجاعته وإقدامه ﷺ

لا شك أن الشجاعة صبر في ساحات القتال والوعى، وفيها ضبط النفس عن مثيرات الخوف حتى لا يجبن الإنسان في المواضع التي تحسن فيها الشجاعة ويقبح فيها الجبن ويكون شراً، ومن هذه الصور يجد الإنسان أن النبي ﷺ خير قدوة وخير مثال في ذلك؛ ولهذا جاهد في سبيل الله: بالقلب، واللسان، والسيف، والسنان، والدعوة والبيان، فقد أرسل ستاً وخمسين سرية وقاد بنفسه سبعاً وعشرين غزوة، وقاتل في تسع من غزواته، ومن ذلك الصور الآتية<sup>(٥)</sup>:

#### الصورة الأولى: شجاعته ﷺ في معركة بدر الكبرى:

من مواقف التي تزخر بالحكمة في هذه الغزوة أنه ﷺ استشار الناس قبل

باب حدثنا عمر بن حفص، ٢٨٢/١٢، برقم ٦٩٢٩، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب غزوة أحد،

١٤١٧/٣، برقم ١٧٩٢، وانظر: شرحه في الفتح، ٥٢١/٦، وشرح النووي لصحيح مسلم، ١٢/١٤٨.

(١) انظر: شرح النووي لمسلم، ١٢/١٤٨.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٥٠/١٢ بتصرف.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي ﷺ من جراح يوم أحد، ٣٧٢/٧، برقم ٤٠٧٣،

ومسلم، كتاب الجهاد، باب: اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ، ٣/١٤١٧، برقم ١٧٩٣.

(٤) السيرة النبوية دروس وعبر، ص ١١٦.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٤٣٦، والحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للمؤلف، ص ١٧٢.

بدء المعركة؛ لأنه ﷺ يريد أن يعرف مدى رغبة الأنصار في القتال؛ لأنه شرط له في البيعة أن يمنعوه في المدينة مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم وأبناءهم وأزواجهم، أما خارج المدينة فلم يحصل أي شرط، فأراد ﷺ أن يستشيرهم، فجمعهم ﷺ واستشارهم، فقام أبو بكر ﷺ فقال وأحسن، ثم عمر بن الخطاب ﷺ فقال وأحسن، ثم استشارهم ثانياً، فقام المقداد فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، [نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، ومن خلفك، ثم استشار الناس ثالثاً، ففهمت الأنصار أنه يعنيهم، فبادر سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله كأنك تريدنا]، وكان النبي ﷺ يعنيهم، لأنهم بايعوه على أن يمنعوه من الأحمر والأسود في ديارهم، فلما عزم على الخروج استشارهم؛ ليعلم ما عندهم، فقال له سعد: لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها أن لا ينصروك إلا في ديارها، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم: فاطعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرتنا فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً، إنا لضبب في الحرب، صدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فأشرق وجه رسول الله ﷺ وسر بما سمع، ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، ولكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»<sup>(١)</sup>.

(١) سبقت هذه القصة بالمعنى، وانظر: سيرة ابن هشام، ٢/٢٥٣، وفتح الباري، ٧/٢٨٧، وزاد المعاد، ١٧٣/٣، والرحيق المختوم، ص ٢٠٠، وقد أخرج البخاري مواضع منها. انظر: البخاري مع الفتح،

ومن مواقفه العظيمة في بدر: اعتماده على ربه - تبارك وتعالى - لأنه قد علم أن النصر لا يكون بكثرة العدد ولا العدة، وإنما يكون بنصر الله ﷻ مع الأخذ بالأسباب والاعتماد على الله ﷻ.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مدّ يديه، فجعل يهتف بربه<sup>(١)</sup>: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» فمزال يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبلاً القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدة ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فأمدّه الله بالملائكة<sup>(٣)</sup>.

وقد خرج رسول الله ﷺ من العريش وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقاتل ﷺ في المعركة، وكان من أشدّ الخلق وأقواهم وأشجعهم، ومعه أبو بكر رضي الله عنه كما كانا في العريش يُجاهدان بالدعاء والتضرع، ثم نزلا فحرضاً، وحثاً على القتال، وقاتلا بالأبدان جمعاً بين المقامين الشريفين<sup>(٥)</sup>. وكان أشجع الناس الرسول ﷺ، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لقد

كتاب المغازي، باب: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، ٢٨٧/٧، برقم ٣٩٥٢، وكتاب التفسير، ٢٧٣/٨، وأخرج مسلم بعض المواضع من القصة. انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ١٤٠٣/٣، برقم ١٧٧٩، وانظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٩٤/٢.

(١) يهتف بربه، أي: يصيح ويستغيث بالله بالدعاء. انظر: شرح النووي، ٨٤/١٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٣) أخرجه مسلم بلفظه في كتاب الجهاد والسير والمغازي، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ١٣٨٣/٣، برقم ١٧٦٣، والبخاري مع الفتح بمعناه مختصراً، في كتاب المغازي، باب قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، ٢٨٧/٧، برقم ٣٩٥٣، وانظر: الرحيق المختوم، ص ٢٠٨.

(٤) سورة القمر، الآية: ٤٥، والحديث في البخاري مع الفتح، ٢٨٧/٧.

(٥) انظر: البداية والنهاية، ٢٧٨/٣.

رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ، وَنَحْنُ نَلُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمئِذٍ بَأْسًا»<sup>(١)</sup>.

وعنه ﷺ قال: «كنا إذا حمي البأس، ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فلا يكون أحدنا أدنى إلى القوم منه»<sup>(٢)</sup>.

### الصورة الثانية: شجاعته ﷺ في غزوة أحد:

من مواقفه في الشجاعة أيضاً، وصبره على أذى قومه ما فعله ﷺ في غزوة أحد، فقد كان يقاتل قتالاً عظيماً؛ فإن الدولة كانت أول النهار للمسلمين على المشركين، فانهزم أعداء الله وولّوا مدبرين حتى انتهوا إلى نساءهم، فلما رأى الرماة هزيمتهم تركوا مركزهم الذي أمرهم رسول الله ﷺ بحفظه، وذلك أنهم ظنوا أنه ليس للمشركين رجعة، فذهبوا في طلب الغنيمة، وتركوا الجبل فكروا فرسان المشركين فوجدوا الثغر خالياً قد خلا من الرماة فجازوا منه، وتمكنوا حتى أقبل آخريهم فأحاطوا بالمسلمين، فأكرم الله من أكرم منهم بالشهادة، وهم سبعون، وتولّى الصحابة، وخلص المشركون إلى رسول الله ﷺ فجرحوا وجهه، وكسروا ربايعيته اليمنى، وكانت السفلى، وهشموا البيضة على رأسه، وقاتل الصحابة دفاعاً عن رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وكان حول النبي ﷺ رجلان من قريش، وسبعة من الأنصار، فقال ﷺ لما رهبوه، وقربوا منه: «من يردّهم عنّا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة» فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ، ثم رهبوه أيضاً فقال: «من يردّهم عنّا وله الجنة» فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ، فلم يزل كذلك حتى قُتِلَ السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: «ما أنصفنا أصحابنا»<sup>(٤)</sup>.

وعندما اجتمع المسلمون، ونهضوا مع النبي ﷺ إلى الشعب الذي نزل

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٨٦/١، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١٤٣/٢.

(٢) الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١٤٣/٢، وعزه ابن كثير في البداية والنهاية، ٢٧٩/٣، إلى النسائي.

(٣) انظر: زاد المعاد، ١٩٦/٣، ١٩٩، والرحيق المختوم، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ١٤١٥/٣، برقم ١٧٨٩.

فيه، وفيهم أبو بكر، وعمر، وعلي، والحارث بن الصّمة الأنصاري وغيرهم، فلما استندوا إلى الجبل أدرك رسول الله ﷺ أبي بن خلف، وهو على جواد له، ويقول: أين محمد، لا نجوت إن نجأ؟ فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل منا، فأمرهم رسول الله ﷺ بتركه، فلما دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها منه انتفض انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله وأبصر ترقوته من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة، فطعنه فيها طعنة تدرج منها عن فرسه مراراً، فلما رجع عدو الله إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير... قال: قتلني والله محمد، فقالوا له: ذهب والله فؤادك والله إن بك من بأس، قال: إنه قد قال لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق عليّ لقتلني، فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون إلى مكة<sup>(١)</sup>.

#### الصورة الثالثة: شجاعته ﷺ في معركة حنين

بعد أن دارت معركة حنين والتقى المسلمون والكفار، ولّى المسلمون مدبرين<sup>(٢)</sup>، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار... ثم قال: «أي عباس، ناد أصحاب السمرة» فقال عباس - وكان رجلاً صبيّاً - : فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، قال: فاقتلوا والكفار... فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتناول عليها إلى قتالهم، فقال ﷺ: «الآن حمي الوطيس»<sup>(٣)</sup>. وظهرت شجاعة النبي ﷺ التي لا نظير لها في هذا الموقف الذي عجز عنه عظماء الرجال<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم، ١٩٩/٣، والرحيق المختوم، ص ٢٦٣، وروى قصة قتل النبي ﷺ لأبي لبي بن خلف: أبو الأسود عن عروة بن الزبير، والزهرري عن سعيد بن المسيب. انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٣٢/٤، وكلاهما مرسل، والطبري، ٦٧/٢، وانظر: فقه السيرة لمحمد الغزالي، ص ٢٢٦.

(٢) كان مع النبي ﷺ في هذه الغزوة ألفان من أهل مكة، مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا خرجوا معه من المدينة ففتح بهم. انظر: زاد المعاد، ٤٦٨/٣.

(٣) مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة حنين، وقد اختصرت ألفاظه، ١٣٩٨/٣، برقم ١٧٧٥.

(٤) انظر: الرحيق المختوم، ص ٤٠١، وهذا الحبيب يا محب، ص ٤٠٨.

وسئل البراء، فقال له رجل: يا أبا عمارة، أكنتم وليتم يوم حنين؟ قال: لا والله ما ولّى رسول الله ﷺ، ولكنه خرج شبان أصحابه<sup>(١)</sup> وأخفاؤهم<sup>(٢)</sup> حسراً<sup>(٣)</sup> ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فلقوا قوماً رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، جمع هوازن، وبني نصر، فرشقوهم رشقاً<sup>(٤)</sup>، ما يكادون يخطئون، فانكشفوا، فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحارث يقود بغلته، فنزل ودعا واستنصر وهو يقول:

اننا النبي لا كذب  
اننا ابن عبد المطلب  
اللهم نزل نصرك<sup>(٥)</sup>

قال البراء: كُنَّا والله إذا احمرّ البأس<sup>(٦)</sup> نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ<sup>(٧)</sup>.

وفي رواية لمسلم عن سلمة قال: مررت على رسول الله ﷺ منهزماً<sup>(٨)</sup>، وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأى ابن الأكوخ فزعاً». فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه»<sup>(٩)</sup>، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولّوا مدبرين، فهزمهم الله،

(١) جمع شباب. شرح النووي لمسلم، ١١٧/١٢.

(٢) جمع خفيف، وهم المسارعون المستعجلون. شرح النووي لمسلم، ١١٧/١٢.

(٣) حسراً: جمع حاسر، أي بغير دروع، وقد فسره بقوله: ليس عليهم سلاح. شرح النووي لمسلم، ١١٧/١٢.

(٤) رشقاً: هو بفتح الراء، وهو مصدر، وأما الرشق بالكسر فهو اسم للسهم التي ترميها الجماعة دفعة واحدة. انظر: شرح النووي، ١١٨/١٢.

(٥) مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، مع التصرف في بعض الكلمات، ١٤٠٠/٣، برقم ١٧٧٦، والبخاري مع الفتوح، كتاب الجهاد، باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر، ١٥٠/٦، برقم ٢٩٢٩، ٢٧/٨، ٢٨، برقم ٤٣١٧.

(٦) إذا احمر البأس: كناية عن شدة الحرب، واستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة فيها في العادة. انظر: شرح النووي، ١٢١/١٢.

(٧) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، ١٤٠١/٣، برقم ١٧٧٦.

(٨) قال العلماء: قوله: «منهزماً» حال من ابن الأكوخ، وليس النبي ﷺ. انظر: شرح النووي، ١٢٢/١٢.

(٩) شاهت الوجوه، أي: قبحت. انظر: شرح النووي، ١٢٢/١٢.

وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين<sup>(١)</sup>.

وقد قال العلماء: إن ركوب النبي ﷺ البغلة في موضع الحرب، وعند اشتداد البأس هو النهاية في الشجاعة والثبات؛ ولأنه أيضاً يكون معتمداً يرجع الناس إليه، وتطمئن قلوبهم به وبمكانه، وإنما فعل هذا عمداً، وإلا فقد كانت له ﷺ أفراس معروفة.

ومما يدل على شجاعته تقدمه ﷺ وهو يركض بغلته إلى جمع المشركين، وقد فرّ الناس عنه، ونزوله إلى الأرض حين غشوه مبالغة في الشجاعة والصبر، وقيل: فعل ذلك مواساة لمن كان نازلاً على الأرض من المسلمين، وقد أخبر الصحابة رضي الله عنهم بشجاعته ﷺ في جميع المواطن<sup>(٢)</sup>.

#### الصورة الرابعة: شجاعته ﷺ في الحماية لأصحابه:

روى البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا»، وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، في عنقه سيف، فقال: «لقد وجدته بحراً، أو إنه لبحر»<sup>(٣)</sup>.

وهذا المثال وغيره من الأمثلة السابقة تدل دلالة واضحة على أن النبي ﷺ أشجع إنسان على الإطلاق، فلم يكتحل الوجود بمثله ﷺ، وقد شهد له بذلك الشجعان الأبطال<sup>(٤)</sup>.

قال البراء رضي الله عنه: «كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، ١٤٠٢/٣، برقم ١٧٧٧.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم، ١١٤/١٢.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، ٤٥٥/١٠، برقم ٢٩٠٨، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، ١٨٠٢/٤، برقم ٢٣٠٧.

(٤) انظر: رواية علي بن أبي طالب في شجاعة النبي ﷺ في مسند أحمد ٨٦/١، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١٤٣/٢.



يحاذي به، يعني النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقال أنس في الحديث السابق: «كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس...»<sup>(٢)</sup>.

**الصورة الخامسة: شجاعته ﷺ العقلية:**

كانت هذه الشواهد السابقة لشجاعته القلبية، أما شجاعته العقلية فسأكتفي بشاهدٍ واحدٍ؛ فإنه يكفي عن ألف شاهدٍ ويزيد، وهو موقفه من تعنت سهيل بن عمرو، وهو يملي وثيقة صلح الحديبية، إذ تنازل ﷺ عن كلمة «بسم الله الرحمن الرحيم» إلى باسمك اللهم، وعن كلمة «محمد رسول الله» إلى كلمة: محمد بن عبد الله، وقبوله شرط سهيل على أن لا يأتي النبي ﷺ رجل من قريش حتى ولو كان مسلماً إلا رده إلى أهل مكة، وقد استشاط الصحابة غيظاً، وبلغ الغضب حدًّا لا مزيد عليه، وهو ﷺ صابر ثابت حتى انتهت الوثيقة، وكان بعد أيام فتحاً مبيناً.

فضرب ﷺ بذلك المثل الأعلى في الشجاعتين: القلبية، والعقلية، مع بُعد النظر، وأصالة الرأي، وإصابته؛ فإن من الحكمة أن يتنازل الداعية عن أشياء لا تضره بأصل قضيته لتحقيق أشياء أعظم منها<sup>(٣)</sup>.

وجميع ما تقدم من نماذج من شجاعته ﷺ وثباته، وهذا نقطة من بحر، وإلا فإنه لو كُتِبَ في شجاعته ﷺ بالاستقصاء لُكُتِبَ مجلدات، فيجب على كل مسلم، وخاصة الدعاة إلى الله ﷻ أن يتخذوا الرسول ﷺ قدوةً في كل أحوالهم وتصرفاتهم، وبذلك يحصل الفوز والنجاح، والسعادة في الدنيا والآخرة، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

(١) أخرجه مسلم، ١٤٠١/٣، برقم ١٧٧٦، وتقدم تخريجه.

(٢) انظر: البخاري، برقم ٢٩٠٨، ومسلم، برقم ٢٣٠٧، وتقدم تخريجه.

(٣) انظر: وثيقة صلح الحديبية كاملة في البخاري مع الفتح، ٣٢٩/٥، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، برقم ٤١٨٠، ٤١٨١، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، برقم ١٨٧٣، وشرح الوثيقة في الفتح، ٣٣٣/٥-٣٥٢، ومسند أحمد، ٣٢٨/٤-٣٣١، وانظر: هذا الحبيب يا محب، ص ٥٣٢.

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: صور من صبر الصحابة

الصحابة رضي الله عنهم لهم مواقف كثيرة جداً لا يستطيع أحد أن يحصرها؛ لأنهم باعوا أنفسهم، وأموا لهم وحياتهم لله، ابتغاء مرضاته، وخوفاً من عقابه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة.

ومن درس حياتهم، ونظر إلى تطبيقاتهم للإسلام قولاً، وعملاً، واعتقاداً ازداد إيماناً، وأحبهم؛ فيحصل له بذلك محبة الله تعالى.

### الصورة الأولى: صبر بلال:

بلال بن رباح رضي الله عنه كان يعذبه أمية بن خلف على توحيدته وإيمانه بالله - تعالى - وقد عذبه أشد العذاب، ومن ذلك أن أمية كان يُخرج بلالاً إذا حميت الشمس في الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحدٌ أحدٌ، فمر به أبو بكر فاشتراه. وهذه الكلمة التي زعزت كيان أمية بن خلف<sup>(٢)</sup>.

### الصورة الثانية: صبر آل ياسر:

وهذا عمار بن ياسر، وأبوه ياسر، وأمه سُمَيَّة رضي الله عنهم يُعذبون أشد العذاب من أجل إيمانهم بالله - تعالى -، فلم يردَّهم ذلك العذاب عن دينهم؛ لأنهم صدقوا مع الله فصدقهم الله - تعالى - ولهذا قيل لهم: « صبراً آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة »<sup>(٣)</sup> فرضي الله عنهم وأرضاهم<sup>(٤)</sup>.

### الصورة الثالثة: صبر ضُهيْب:

وهذا ضُهيْب الرومي رضي الله عنه أراد الهجرة فمنعه كفار قريش أن يهاجر بماله،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ١/١٦٥، وسيرة ابن هشام، ١/٣٤٠، وسير أعلام النبلاء، ١/٣٧.

(٣) الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٣/٣٨٨، وانظر: مجمع الزوائد، ٩/٢٩٣، وقال: « رجاله رجال

الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم »، وانظر: الإصابة، ٢/٥١٢.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، ١/٤٠٦، والإصابة، ٢/٥١٢، وسيرة ابن هشام، ١/٣٤٢.

وإن أحب يتجرّد من ماله كلّه ويدفعه إليهم تركوه وما أراد، فأعطاهم ماله ونجا بدينه مهاجراً إلى الله ورسوله، وأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(١)</sup>، فتلقاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة إلى طرف الحرة فقالوا له: ربح البيع. فقال: وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم، وما ذاك؟ فأخبروه أن الله أنزل فيه هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

الصورة الرابعة: صبر أبي سلمة وزوجته:

وهذا عبد الله بن عبد الأسد أبو سلمة وزوجته أم سلمة رضي الله عنها يصبران على البلاء العظيم ويقفان الموقف الحكيم الذي يدل على صدقهما مع الله<sup>(٣)</sup>.

كان أبو سلمة أول من هاجر من مكة إلى المدينة، قبل العقبة الثانية بسنة تقريباً. بعد أن رجع أبو سلمة وزوجته أم سلمة من الهجرة إلى الحبشة آذته قريش، وعلم بإسلام من أسلم من الأنصار، فقرر الهجرة إلى المدينة - فراراً بدينه - فحمل زوجته أم سلمة، وابنه سلمة وقاد بهما راحلته وخرج متجهاً إلى المدينة وقبل أن يخرج من مكة لحقه رجال من بني مخزوم فقالوا له: هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيتك صاحبك هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ ونزعوا خطام البعير من يده، وأخذوا الراحلة وعليها أم سلمة وابنه سلمة، وغضب لذلك رجال من بني عبد الأسد وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من بني صاحبنا فتجاذب بنو مخزوم وبنو عبد الأسد الطفل حتى خُلعت يده، وأخذه بنو عبد الأسد وحبس بنو المغيرة أم سلمة عندهم، وانطلق أبو سلمة إلى المدينة هارباً بدينه. قالت أم سلمة: ففرّقوا بيني وبين زوجي وبينني وبين ابني، فكنت أخرج كل غداة إلى الأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي، وذلك سنة أو قريباً منها حتى مرّ بي رجل من بني عمي - أحد بني المغيرة - فرأى ما بي فرحماني، فقال لبني المغيرة: ألا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ٢٤٨/١، وسير أعلام النبلاء، ١٧-٢٦، والإصابة، ١٩٥/٢.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، ١٥٠/١، والإصابة في تمييز الصحابة، ٣٣٥/٢، والبداية والنهاية لابن كثير، ٩٠/٤.

تخرجون هذه المسكينة فرقم بينها وبين زوجها، وبينها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقّي بزوجك إن شئت، قالت: وردّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابني فارتحلت ببعيري ثم أخذت ابني فوضعتة في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله<sup>(١)</sup>.

الله أكبر ما أعظم هذا الموقف وما أحكمه: فقد ترك أبو سلمة زوجته وابنه، وماله، وهاجر بنفسه تاركاً نصفه وراءه من أجل دينه ويتجاذب بنو عبد الأسد وبنو المغيرة بن أم سلمة، ويخلعون يده وهي تنظر، وتحبس من أجل دينها، وتبكي كل يوم في الأبطح سنة أو قريباً منها، إنه موقف عظيم وبلاء كبير أسفر عن قوة الإيمان والصدق مع الله، فنسأل الله العافية في الدنيا والآخرة، ورضي الله عن أبي سلمة وزوجته وأرضاهما، فقد جاهدا في الله، وأوذيا في الله، وصبرا في الله، والله المستعان.

#### الصورة الخامسة: صبر عبد الله بن حذافة:

وعندما ينظر الإنسان في موقف عبد الله بن حذافة بن قيس رضي الله عنه عندما حاول ملك الروم أن يصدّه عن دينه يرى الموقف الحكيم، والرجل العظيم! وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم، فأسروا عبد الله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد. فقال: هل لك أن تنتصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما تملك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد صلّى الله عليه وآله طرفة عين، قال: إذا أقتلك. قال: أنت وذاك، فأمر به فُصِّلَ وقال للرملة: ارموه قريباً من بدنه، وهو يعرض عليه ويأبى ولم يجزع، فأنزله، وأمر بقدر فُصِّبَ فيه ماء وأغلي عليه حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها فإذا عظامه تلوح، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، فأمر بإلقائه في

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٧٧/٢، والبداية والنهاية، ١٦٩/٣، والرحيق المختوم، ص ١٥٠، وهذا

القدر إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به بكى، فقيل للملك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: زُدُّوه، فقال: ما أبكاك؟ قال: قلت هي نفس واحدة تُلقى الساعة فتذهب فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفُس تُلقى في النار في الله، فتعجب الطاغية فقال له: هل لك أن تُقبَّل رأسي وأُخَلِّي عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم، فقبَّل رأسه، فخلَّى عنهم، وقدم بالأسارى على عمر، فأخبره خبره. فقال عمر: حقَّ على كلِّ مسلم أن يُقبَّل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ. فقبَّل رأسه<sup>(١)</sup>.

هذا موقف عظيم حكيم؛ فإن عبد الله ﷺ ثبت على دينه، ولم يقبل سواه، ولو أعطي ملك كسرى ومثله معه، وملك العرب جميعاً، ثم لصدقه مع الله لم يجزع من الرماة عندما رموه وهو مصلوب، ولم يجزع من القدر والماء المغلي وقد رأى من يُلقى في النار من الأسرى وعظامه تلوح، ومع ذلك تمنى أن يكون له عدد شعره من الأنفُس تعذب في الله ومن أجل الله، وعندما رأى أن المصلحة عامة لجميع الأسرى قبل رأس الطاغية؛ لكي يخرج المسلمين من الأسر، وهذا من أعظم الحكم العظيمة. فرضي الله عن عبد الله بن حذافة وأرضاه.

**الصورة السادسة: صبر خبيب:**

ومن هذه المواقف العظيمة التي تدل على قوة الإيمان والرغبة فيما عند الله والدار الآخرة، ما فعله الصحابي الجليل: خبيب بن عدي بن عامر ﷺ عندما أسرته كفار قريش وعذبتة فثبت حتى قُتِل شهيداً ﷺ.

قالت بعض بنات الحارث بن عامر: والله ما رأيت أسيراً قطُّ خيراً من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل قِطفاً من عنبٍ في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة. وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لزدت. ثم قال: اللهم

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٤/٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ٢٦٩/٢.

أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، ثم أنشأ يقول:  
 فليست ابالي حين أقتل مسلماً      على أي جنب كان لله مصرعي  
 وذلك في ذات الإله وإن يشأ      يبارك على أوصال شلو ممزوع  
 ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو الذي  
 سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة<sup>(١)</sup>.

### الصورة السابعة: صبر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

وهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه تعرض أمه عليه أن يكفر بدين محمد صلى الله عليه وسلم، وحلفت أن لا تكلمه، ولا تأكل ولا تشرب حتى تموت فيعير بها، فيقال: يا قاتل أمه! وقالت له: زعمت أن الله وصابك بوالديك، وأنا أمك، وأنا أمرك بهذا. قال سعد: لا تفعلي يا أمه إني لا أدع ديني هذا لشيء. فبقيت ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب، فلما رأى سعد بن أبي وقاص ذلك منها قال لها: يا أمه، تعلمين والله لو كان لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني، إن شئت فكلي أو لا تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت<sup>(٢)</sup>. قال سعد رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقد جعل الله سعداً مستجاب الدعوة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»<sup>(٤)</sup>.

### الصورة الثامنة: صبر أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها:

ومن ذلك ما فعلته أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان؛ أم المؤمنين رضي الله عنها، وذلك أن أباه قدم من مكة إلى المدينة يريد أن يزيد في الهدنة بينه وبين

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل، ١٦٦/٦، برقم ٣٠٤٥، وكتاب المغازي، باب حدثني عبد الله بن محمد الجعفي، ٣٠٨/٧، برقم ٣٩٨٩، ٣٧٨/٧، ٣٨١/١٣، وانظر: سير أعلام النبلاء، ٢٤٦/١.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن أبي وقاص، ١٨٧٧/٤، برقم ١٧٤٨، مختصراً بمعناه، وأحمد، ١٨١/١-١٨٢، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة العنكبوت، ٣٤١/٥، برقم ٣١٨٩، وانظر: سير أعلام النبلاء، ١٠٩/١.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٤) الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ٦٤٩/٥، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٤٩٨/٣، وسنده صحيح. انظر: سير أعلام النبلاء، ١١١/١.

الرسول ﷺ، فلما دخل على بنته أم حبيبة رضي الله عنها وذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه، فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر<sup>(١)</sup>، قلت: والله لم يصبها إلا قوة الإيمان ومحبة الله ورسوله، فقدّمت محبة الله ورسوله على محبة والدها المشرك ولم ترص أن يجلس المشرك على فراش رسول الله ﷺ، فرضي الله عن أم المؤمنين؛ فإنها لم تأخذها في الله لومة لائم، وهذا من أعظم الحكم.

والصحابه - رضي الله عنهم جميعاً - رجالاً ونساءً، كانت أعمالهم وحياتهم، ومماتهم لله لا يريدون، ولا يرغبون إلا ما يرضيه - تعالى - حتى ولو كان ذلك ببذل أحب الأشياء إليهم.

#### الصورة التاسعة: صبر أنس بن النضر:

عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يارسول الله غبتُ عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين -، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين -، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: أي سعد والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد، فقاتلهم حتى قتل. قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة: من بين ضربة بسيف وطعنة برمح، ورمية بسهم وقد مثلوا به، فما عرفناه حتى عرفته أخته بينانه. ونزلت هذه الآية: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>. قال فكنا نقول: نزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٣٠٦/٤، وعزاه بإسناده إلى ابن سعد. وانظر أيضاً: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ١٣٥/٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٣) البخاري مع الفتح في كتاب الجهاد، باب قول الله ﷻ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ

**الصورة العاشرة: صبر عمير بن الحُمَام:**

ويدل على رغبة الصحابة ﷺ فيما عند الله ما فعل عُمير بن الحُمَام في بدر حينما سمع رسول الله يقول لأصحابه: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» فقال: «يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخ بخ<sup>(١)</sup>، فقال ﷺ: «ما يحملك على قولك بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها» فأخرج تمرات من قرنه<sup>(٢)</sup> فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل من تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل<sup>(٣)</sup>.

وهذه النماذج تدل على صبر الصحابة وحكمتهم العظيمة، وصدقهم مع الله ورغبتهم فيما عنده - سبحانه - من الثواب وزهدهم في الدنيا. والصحابة ﷺ لهم مواقف حكيمة كثيرة لا تُحصى، ولكن ما ذكرته هنا من مواقفهم ما هو إلا بعض الأمثلة اليسيرة من المواقف الحكيمة التي تدل على حكمتهم ويستفيد منها الدعاة إلى الله - تعالى -.

وأسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا. والله المستعان.

**المبحث السابع: طرق تحصيل الصبر****المطلب الأول: الطرق العامة لتحصيل الصبر**

لا يشك ذو مسكة عقل أن الصبر مؤ المذاق، صعب على النفس البشرية لأنه يُعطلها عن مآلوفاتها، ورغباتها، لذلك فلا بد من تعويدها عليه شيئاً فشيئاً حتى تستسيغه وتعض عليه بالنواجذ عند المصائب والفتن. وسأبين جملة من الأمور التي تعين على الصبر، وتهونه على النفس،

عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢١/٦﴾، برقم ٢٨٠٥، ٣٥٤/٧، برقم ٤٠٤٨. وانظر: البخاري مع الفتح، ٥١٨/٨، برقم ٤٧٨٣، والبداية والنهاية، ٣١/٤-

٣٤، والإصابة في تمييز الصحابة، ٧٤/١، وهذا الحبيب يا محب، ص ٢٦٩.

(١) كلمة تقال لتعظيم الأمر وتفخيمه في الخير. انظر: شرح النووي، ٤٥/١٣.

(٢) أي جعبة الشباب. انظر: شرح النووي، ٤٦/١٣.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ١٥١٠/٣، برقم ١٩٠١.



وهي على النحو الآتي:

أولاً: معرفة طبيعة الحياة الدنيا:

لعل أقرب أمر يعين الإنسان على الصبر ويحمل النفس عليه هو تصوّر الحياة التي يعيش فيها، ومعرفتها على حقيقتها وواقعها، فهي ليست جنة نعيم، ولا دار مُقامة، إنما ممرّ ابتلاء وتكليف؛ لذلك فالكَيْسُ الفطن لا يفاجأ بكوارثها، فالشيء من معدنه لا يستغرب.

ولله دَرُّ القائل:

إن الله عبداً فطنا	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلم يعلموا	انها ليست لحيّ وطننا
جعلوها لجة واتخذوا	صالح الاعمال فيها سؤفنا

ورب العالمين يشير إلى أن حياة الإنسان محفوفة بالمخاطر مملوءة بالمتاعب في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾<sup>(١)</sup>.

فها هي الدنيا كما وصفت لا تستقيم على حال، ولا يقر لها قرار، فيوم لك وآخر عليك، قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد أحسن أبو البقاء الرندي القائل:

لكل شيء إذا ماتم نقصان	فلا يغرّ بطيب العيش إنسان
هي الأيام كما شاهدتها دول	من سره زمان ساءته أزمان

وليعلم العبد الصالح أنه لو فتش العالم لم يجد إلا مبتلى: إما بفوات محبوب، أو حصول مكروه، وأن سرور الدنيا أحلام نائم، وظل زائل، وسحابة صيف، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرّت يوماً أساءت دهرًا، وإن متّعت قليلاً، منعت طويلاً.

(١) سورة البلد، الآية: ٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.

ثانياً: اليقين بحسن الجزاء عند الله:

إذا علم العبد أن الصابرين ينتظرهم أحسن الجزاء عند الله حين يرجعون إليه، ويقفون بيديه، فيعوضهم عن صبرهم خيراً، ويمنحهم أجراً، ويجزل لهم المثوبة، فإنه لا شك يتصبر ويرضى بما قدره الله.

ولا يجد المتتبع لآيات القرآن الكريم شيئاً ضخم جزاؤه، وعظم أجره مثل الصبر. فهاهو يتحدث عن هذا الأجر بأسلوب المدح والتفخيم: ﴿نَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويبين أن جزاءهم يكون بأحسن ما كانوا يعملون: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويصرح أن أجر الصابرين غير محدود، ورزقهم غير محدود: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: معرفة الإنسان نفسه:

الله ﷻ هو الذي منح الإنسان الحياة؛ فخلقه من عدم، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فهو ملك لله أولاً وآخراً، لذلك فإذا نزل بالعبد نازل سلبه شيئاً مما عنده، وإنما استردَّ صاحب الملك بعض ما وهب، ولا ينبغي للمودع أن يسخط على صاحب العارية إذا استردَّها.

وصدق لبيد بن ربيعة رضي الله عنه القائل:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائع

وفي قصة أم سليم مع زوجها أبي طلحة دليل واضح على فهم السلف الصالح - رضوان الله عليهم - لهذه الحقيقة حيث عرفوا أنفسهم فعرفوا مقام ربهم وقدره حق قدره.

عن أنس رضي الله عنه قال: مات ابن أبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ٥٨ - ٥٩.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٠.

تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه.

قال: فجاء فقَرَبْتُ إليه عشاءً فأكل وشرب، قال: ثم تَصَنَّعْتُ له أحسن ما كان تصنُّعُ قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها.

قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟

قال: لا.

قالت: فاحتسب ابنك.

قال: فغضب، وقال: تركتني حتى تلطَّختُ ثم أخبرتني بابني، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان.

فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما».

قال: فحملت، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طُروقاً فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ.

قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى.

قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق، فانطلقنا.

قال: فضربها المخاض حين قدما فولدت غلاماً.

فقالت لي أمي: يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ قال: فصادفته ومعه ميسم فلما رأيته قال: «لعل أم سليم ولدت».

قلت: نعم، فوضع الميسم. وقال: وجئت به فوضعت في حجره ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في الصبي يتلمظها. قال: فقال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى حُبِّ الأنصار التَّمْر».

قال: فمسح وجهه وسماه «عبد الله».

[قال سفيان: قال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن] <sup>(١)</sup>.  
وهذه المعاني قيس من قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.  
هذه الكلمة الطيبة تتضمن أصليين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته:

١- أن العبد وأهله وماله ملك لله ﷻ حقيقة.

٢- أن مصير العبد ومرجه إلى الله مولاه الحق ليوفيه حسابه.

فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوّله ونهايته، فكيف يفرح بوجود أو يأسى على مفقود؟ ففكره في مبدئه ومعاده أعظم معين على التحلي بالصبر عند الشدائد والمصائب والمحن والفتن، فاللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.

رابعاً: اليقين بالفرج:

لا يشك العاقل أن نصر الله قريب، وفرجه آتٍ لا ريب فيه، وأن بعد الضيق سعة، ومع العسر يسراً؛ لأن الله وعد بهذا، والله لا يخلف الميعاد.  
هذا اليقين جدير أن يبدد ظلمة القلق، ويقهر شبح اليأس، ويضيء نفس المؤمن بنور الصبر الذي لا يخبو.

ولذلك ورد الصبر في كتاب الله مقروناً بأن وعد الله حق كما في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.  
وقوله جل شأنه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري مع الفتح، كتاب الجنائز، باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة، برقم ١٣٠١، ١٦٩/٣، ٥٨٧/٩، ومسلم مع النووي، ١١/١٦، برقم ٢١٤٤، وما بين المعقوفين للبخاري الموضع الأول.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٥ - ١٥٦.

(٣) سورة الروم، الآية: ٦٠.

(٤) سورة غافر، الآية: ٥٥.

وقد وعد الله عباده الصابرين بقرب الفرج في صور، منها:  
الأولى: الوعد بالسعة بعد الضيق، والرخاء بعد الشدة، واليسر بعد العسر، وفي هذا يقول جل وعلا: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾<sup>(١)</sup>.  
ولم يكنف الخالق ﷻ أن جعل اليسر بعد العسر، بل جعله في موطن آخر معه وبصيغة التأكيد حيث قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
وفي هذه الآيات يتجلى أمران:

١- تحقق اليسر بعد العسر تحققاً قريباً حتى كأنه معه وامتصل به، حتى لو دخل العسر جحر ضب لتبعه اليسر، ولن يغلب عسرٌ يسرين.  
٢- إن مع العسر يسراً بالفعل، ولكن قد يكون ملموساً أو مكنوناً، ففي كل قدر لطف، وفي كل بلاء نعمة.

ولا يشك مؤمن عرف ربه وآمن به أن الله يُقَدِّرُ ويلطف: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>؛ لأنه أعلم بمن خلق وأرحم بهم من أنفسهم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

الثانية: الوعد بحسن العاقبة، والعبرة بالعواقب، والمدار على الخواتيم.  
قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ولقد أحسن القائل:

قَدِ ادَّانَ لِيَاكُ بِالْبَلَجِ

اشْتَدَى أَرْمَةً تَفْرَجِي

ولله درّ القائل:

ذَرَعَا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ  
فَرَجَتْ وَكُنْتَ أَظْنَهَا لَا تَفْرَجُ

وَلرَبِّ نَازِلَةٌ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى  
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحَكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

(١) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٢) سورة الشرح، الآيتان: ٥، ٦.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٤) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٥) سورة هود، الآية: ٤٩.

الثالثة: الوعد بحسن العوض عما فات، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
خامساً: الاستعانة بالله:

إذا استعان العبد بربه ولجأ إلى حماه شعر بالطمأنينة في قلبه، والسكينة تملأ جوارحه، فمن كان في حمى الله فلن يضام. قال تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾<sup>(٢)</sup>. ومن كانت معية الله معه، وعين الله ترعاه، فهو حقيق أن يتحمل المتاعب، ويصبر على الأذى.

سادساً: التأسي بأهل الصبر والعزائم:

إن التأمل في سير الصابرين، وما لاقوه من ألوان الشدائد، وما ذاقوه من صنوف البلاء يعين على الصبر، ويطفئ نار المصيبة ببرد التأسي. ومن هنا حرص القرآن الكريم والسنة النبوية على ذكر قصص الأنبياء والصالحين تسلية للنبي ﷺ والمؤمنين، وتثبيتاً لقلوبهم في مواجهة البلاء والفتن. قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويجيء الخطاب الرباني لرسول الله ﷺ قائلاً: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

فإذا ضاق صدره بما يفعلون، وأدركه الحزن عليهم مما يمكرون، وجد في صبر إخوانه من المرسلين ما يشد أزره، ويمضي عزمه، ويذهب همه، فهو ليس بدعاً مما أصاب الرسل من قبله، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ

(١) سورة النحل، الآيتان: ٤١ - ٤٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة هود، الآية: ١٢٠.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

اللَّهُ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُزْسَلِينَ ﴿١﴾.

سابعاً: الإيمان بقدر الله وقضائه:

على المسلم أن يعلم علم اليقين أن قدر الله نافذ لا محالة، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف. قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لَكِنَّا تَأَسُّوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن الركون للصبر في مثل هذا المقام أمر محمود بل واجب لأن مقادير الله نافذة سواء رضي العبد أم سخط، صبر أم جزع، ولكن العاقل ينبغي أن يتحلى بالصبر حتى لا يحرم المثوبة، وإلا ستؤول به السنن الكونية إلى صبر الاضطرار الذي لا قيمة له في دين الله كما قال النبي ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»<sup>(٣)</sup>. وذلك لأن العبد إن صبر إيماناً واحتساباً نفذت فيه المقادير وله الأجر، وإن جزع وهلع وتبرّم سلا سلّو البهائم ونفذت فيه المقادير، وعليه الوزر.

إن التسليم بالقدر هو مقتضى العقل والدين معاً، وإلا فليفعل ما يشاء من إظهار الكآبة والمبالغة في التوجع والتشكي، ولن يغيّر من الواقع شيئاً، ولن يبدّل سنن الله في الكون، وإنما يزيد نفسه كمداً وغماً، وحسرة.

وانظر أيها العبد الصالح كيف يقرّر الله هذه الحقيقة مخاطباً رسوله الكريم ﷺ حين آذاه موقف قريش وتكذيبها له: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ \* وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١١.

(٤) البخاري مع الفتح، ٣/١٤٨، برقم ١٢٨٣، ومسلم مع النووي، ٦/٢٢٧، برقم ٩٢٦، وتقدم تخريجه.

لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ \* وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾.

وقال الله ﷻ للقائطين من رحمة الله اليائسين من نصره: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ﴿٢﴾.  
ثامناً: استصغار المصيبة:

قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس أيما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أصيب فليتعزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري؛ فإن أحداً من أمتي لن يُصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتِي» ﴿٣﴾.

وكتب بعض العقلاء إلى أخ له يعزيه عن ابن له يقال له: محمد، فنظم الحديث الأنف شعراً فقال:

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلد  
وإذا ذكرت محمداً ومصابته  
واعلم بأن المرء غير مُخلد  
فاذكر مصابك بالنبى محمداً

تاسعاً: الحذر من الآفات العانقة في الطريق:

لابد للناس عامة، وللمؤمنين خاصة، ولحملة الدعوة على وجه أخص أن يحذروا من الآفات النفسية التي تعتري النفس البشرية فتعيق الصبر وتعترض طريقه وهي:

١- الاستعجال:

الإنسان مولع بالعاجل لأنه خلق من عجل؛ لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ﴿٤﴾. فإذا أبطأ الخير عن الإنسان نفذ صبره، وضاق صدره ناسياً أن لكل أجل كتاباً مسمى، وأن الله لا يعجل بعجلة الخلق.

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٣٣-٣٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ١٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه واللفظ له، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، برقم ١٥٩٩، والدارمي، ٤٠/١، وابن سعد، ٢٧٥/٢ وغيرهم، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢٦٧/١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٩٧/٣، برقم ١١٠٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.



وليعلم العبد أن لكل ثمرة أو اناً لنضوجها، فيحسن عندئذٍ قطفها، والاستعجال لا ينضجها بل يهلكها، وقديماً قيل: «من استعجل الشيء قبل أوانه، عوقب بحرمانه».

ولهذا خاطب الله رسوله قائلاً: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

والاستعجال من سنن المشركين لجهلهم وسفههم فقد كانوا يستعجلون عذاب الله غروراً وعناداً، فردّ عليهم ربهم بما يقطع دابرهم: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَأَجَلَ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- الغضب:

قد يرى المسلم ما يكره، ويسمع ما يؤذيه فيستفزّه الغضب إلى الإعراض عن الناس والنفور منهم، ومن ثم إلى اليأس والقنوط وهما آفة الصبر. فيجب على المسلم أن يصبر على أذى الناس وإعراضهم عن دعوته، ويعاودهم المرة بعد المرة عسى أن يهدي الله به رجلاً واحداً، فيكون خيراً له مما طلعت عليه الشمس.

٣- الضيق:

قال تعالى لرسوله الكريم: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال جل شأنه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

إن الإيمان والكفر والهدى والضلال لا يستطيع الإنسان أن يجلبها لمن أحب ويدفعها عنه، وإنما عليه التذكير والنصيحة والبيان والبلاغ.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٥٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

(٤) سورة هود، الآية: ١٢.

٤- اليأس:

اليأس آفة الصبر الكبرى، لأنها تطفئ سراج الأمل، فيترك العبد العمل، ويخلد إلى الكسل.

ولهذا حرص القرآن الكريم والسنة المطهرة على غرس بذور الأمل في نفوس المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ مخبراً عن موسى وقومه: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ\* قَالُوا أَوْدَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعلى منهج القرآن في إضاءة شعلة الأمل أمام المؤمنين درج رسول الله ﷺ عندما جاءه خباب بن الأرتؓ يشكو ما يلاقه المؤمنون من أذى المشركين شكوى تحمل معنى الضيق والتبرّم والاستعجال، فضرب له رسول الله ﷺ مثلاً فقال: «لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط من حديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويؤضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنيين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه» وفي رواية: «ولكنكم تستعجلون»<sup>(٣)</sup>.

وما ذلك إلا لأن الأمل أعظم معين على الصبر على طول الطريق وقلة الرفيق، وخاصة في زمن الغربة، فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وعافنا واعف عنا<sup>(٤)</sup>.

المطلب الثاني: طرق تحصيل الصبر عن المعاصي

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٢٨-١٢٩.

(٣) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، برقم ٣٨٥٢.

(٤) انظر: الصبر الجميل للشيخ سليم بن عيد الهلالي، ص ٥٥-٧٠، ودعوة الحق، العدد ٥٤

ص ١٥١-١٦٠، والصبر في القرآن للدكتور يوسف القرضاوي، ٩١-١١٢.

الصبر عن المعاصي والسيئات ينشأ من أسباب عديدة، منها على سبيل المثال ما يأتي:  
 أولاً: علم العبد بقبحها وذرالتها ودناءتها، وأن الله إنما حرّمها ونهى عنها صيانة  
 وحماية عن الدنّايا والردائل، كما يحمي الوالد الشفيق ولده عما يضره. وهذا  
 السبب يحمل العاقل على تركها ولو لم يعلق عليها وعيد العذاب.  
 ثانياً: الحياء من الله سبحانه؛ فإن العبد متى علم بنظر الله إليه، ومقامه عليه، وأنه بمراى  
 منه ومسمع، وكان حيّاً استحيى من ربه أن يتعرض لمساخته.

ثالثاً: مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك؛ فإن الذنوب تزيل النعم ولا بدّ، فما أذنب عبداً  
 ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب ورجع رجعت  
 إليه أو مثلها، وإن أصرّ لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة نعمة  
 حتى تسلب النعم كلها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا  
 مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ  
 قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 وأعظم النعم الإيمان، وذنوب الزنا والسرقه وشرب الخمر وانتهاج النهبه  
 يزيل النعم ويسلبها.

قال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحرمت من قيام الليل سنة.  
 وقال آخر: أذنبت ذنباً فحرمت فهم القرآن. وفي مثل هذا قيل:  
 إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَاهَا فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تَزِيلُ النِّعَمَ  
 وبالجملة فإن المعاصي نار النعم تأكلها كما تأكل النار الحطب، عياداً  
 بالله من زوال نعمته، وتحول عافيته، وفجاءة نقمته، وجميع سخطه.  
 رابعاً: خوف الله وخشية عقابه، وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده والإيمان به  
 وبكتابه وبرسوله، وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين، ويضعف بضعفهما.

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٥٣.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.

خامساً: محبة الله، وهي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه؛ فإن المحب لمن يحب مطيع.

سادساً: شرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفثها وحميتها أن تختار الأسباب التي تحطها وتضع قدرها، وتخفض منزلتها وتحقرها، وتسوي بينها وبين السفلة.

سابعاً: قوة العلم بسوء عاقبة المعصية، وقبح أثرها والضرر الناشئ منها: من سواد الوجه، وظلمة القلب، وضيقة وغمه، وحزنه وألمه، وانحصاره وشدة قلقه واضطرابه، وتمزق شمله، وضعفه عن مقاومة عدوه؛ فإن الذنوب تमित القلوب، والعبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب منها صقل قلبه، وإن أذنب ذنباً آخر نكت نكتة أخرى، ولا تزال حتى تعلق قلبه، فذلك هو الران قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبالجملة فأثار المعصية القبيحة أكثر من أن يحيط بها العبد علماً، وآثار الطاعة الحسنة أكثر من أن يحيط بها علماً، فخير الدنيا والآخرة بحذافيره في طاعة الله، وشر الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيته.

ثامناً: قصر الأمل، وعلمه بسرعة انتقاله، وأنه كمسافر دخل قرية وهو عازم على الخروج منها، أو كراكب قال في ظل شجرة ثم سار وتركها، فهو لعلمه بقلة مقامه وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله ويضره ولا ينفعه، حريص على الانتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل، ولا أضر من التسويف وطول الأمل.

تاسعاً: مجانبة الفضول في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه واجتماعه بالناس؛ فإن قوة الداعي إلى المعاصي إنما تنشأ من هذه الفضلات، فإنها تطلب لها مصرفاً فيضيق عليها المباح فتتعداه إلى الحرام، وأعظم الأشياء ضرراً على العبد بطالته وفراغه؛ فإن النفس لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما ينفعه شغلته بما يضره ولا بد.

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٨.

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٤.

عاشراً: ثبات شجرة الإيمان في القلب، وهو الجامع لهذه الأسباب كلها: فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتم، وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر. والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

### المطلب الثالث: طرق تحصيل الصبر على الطاعات

والصبر على الطاعة ينشأ من معرفة أسباب الصبر عن المعاصي السابقة، ومن معرفة ما تجلبه الطاعة من العواقب الحميدة والآثار الجميلة، ومن أقوى أسبابها الإيمان والمحبة، فكلما قوي داعي الإيمان والمحبة لله تعالى، ولرسوله ﷺ في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه.

المطلب الرابع: طرق تحصيل الصبر على المصيبة والبلاء وأقدار الله المؤلمة كثيرة، منها الطرق الآتية:

أولاً: معرفة جزائها وثوابها<sup>(١)</sup>.

ثانياً: العلم بتكفيرها للسيئات ومحوها لها<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: الإيمان بالقدر السابق الجاري بها، وأنها مقدرة في أم الكتاب قبل أن يُخلق فلا بد منها، فجزعه لا يزيده إلا بلاء.

رابعاً: معرفة حق الله عليه في تلك البلوى، وواجبه فيها الصبر بلا خلاف بين الأمة، أو الصبر والرضا على أحد القولين، فهو مأمور بأداء حق الله وعبوديته عليه في تلك البلوى، فلا بد له منه وإلا تضاعف عليه.

خامساً: العلم بترتبها عليه بذنبه، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

فهذا عام في كل مصيبة دقيقة وجليّة، فشغله شهود هذا السبب بالاستغفار الذي هو أعظم أسباب دفع تلك المصيبة.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع بلاء إلا بتوبة»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الدعاء والعلاج بالرقى للمؤلف، ص ١٢٧-١٣١؛ فإن فيه أدلة من الكتاب والسنة على علاج المصيبة ينبغي أن يستحضرها من أصيب بمصيبة، وانظر أيضاً: تبريد حرارة المصيبة للمؤلف.

(٢) انظر: تبريد حرارة المصيبة للمؤلف، وزاد المعاد، ٤/ ١٨٨-١٩٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٤) ذكره الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص ٤٥٧ ويحث عنه كثيراً فلم أجد من خرجه.

سادساً: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيده ومولاه، فإن لم يوف قدر المقام حقه فهو لضعفه، فلينزل إلى مقام الصبر عليها، فإن نزل عنه نزل إلى مقام الظلم وتعدي الحق. سابعاً: أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواءٌ نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته، الرحيم به، فليصبر على تجرعه، ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه فيذهب نفعه باطلاً.

ثامناً: أن يعلم أن في عُقبى هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم ما لم تحصل بدونه، فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الدواء ومرارته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره. قال الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

تاسعاً: أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه؛ فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ وفضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

عاشراً: أن يعلم أن الله يرَبِّي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال؛ فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال وقال: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»<sup>(٣)</sup>.

فهذه الأسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء، فإن قويت أثمرت الرضا والشكر. نسأل الله أن يسترنا بعافيته، ولا يفضحنا بابتلائه بمنه وكرمه<sup>(٤)</sup>.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الاستغفار، برقم ١٥٢٢، والنسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، برقم ١٣٠٢، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٩٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢٨٤/١، وفي صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٣٣.

(٤) انظر: كتاب طريق الهجرتين، وباب السعادتين لابن القيم، ص ٤٤٨-٤٥٩، وانظر: زاد المعاد، له، ١٨٨/٤-١٩٦، وعدة الصابرين، له أيضاً، ص ٧٦-٨٦.

## الرسالة الحادية عشرة: العزاء في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللَّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسانٍ، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة مختصرة في «العزاء»، بينت فيها: مفهوم التعزية، وفضلها، وألفاظ التعزية وصفتها، ومدتها، والسنة في العزاء، والبدع والمنكرات التي تحصل من بعض الناس في العزاء، ومشروعية التلبية للمحزون.

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها مباركة نافعة إلى يوم الدين، وأن ينفعني بها في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع بها من انتهت إليه؛ فإنه خير مسؤؤل، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

الفقير إلى الله تعالى

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم السبت الموافق ٤/٢٤ / ١٤٣٣ هـ.

**العزاء والتعزية لغة:** يقال: تعزيتُ عنه: أي تصبّرت، أصلها تعزّزت، والاسم منه العزاء<sup>(١)</sup>، والتعزّي: التأسّي والتصبّر عند المصيبة، وأن يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون»<sup>(٢)</sup>.

**والتعزية اصطلاحاً:** التصبير على ما أصاب من المكروه<sup>(٣)</sup>، والتعزية يُراعى فيها الأمور الآتية:

(١) لسان العرب لابن منظور، ٣٧٧/٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٢٢٣/٣.

(٣) انظر: معجم لغة الفقهاء، لمحمد رؤاس، ص ٢٨٠.

الأمر الأول: فضل تعزية المصاب، جاء في ذلك فضل عظيم؛ لحديث عمرو بن حزم أن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك ؓ عن النبي ﷺ قال: «من عزى أخاه المؤمن في مصيبة كساه الله حلة خضراء يُحَبَّرُ بها يوم القيامة» قيل: يا رسول الله، ما يُحَبَّرُ؟ قال: «يُغَبَطُ»<sup>(٢)</sup>.

الأمر الثاني: ألفاظ التعزية، وصفتها، يقوم المعزّي بتعزية المصاب بما يسليّه، ويصبرّه، ويحمله على: الرضا، والصبر، واحتساب المصيبة عند الله تعالى، والثقة بالله سبحانه، وأنه لا يخلف الميعاد، ويكون ذلك بما تيسر من الترغيب في الأجر والثواب، والاحتساب من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، أو بما تيسر من الكلام الذي يُخَفِّف المصيبة، ويبرد حرارتها<sup>(٣)</sup> على حسب نوع المصيبة وحال المصاب، من ذلك ما يأتي:

١ - ما قاله رسول الله ﷺ لابنته حينما كان ولدها في الغرغرة: «إن لله ما أخذ و[الله] ما أعطى، وكل شيء عنده إلى أجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب»<sup>(٤)</sup>.

٢ - يناسب أن يقال لمن فقد ولده ما ثبت في حديث قرّة بن إياس، قال: كان نبي الله ﷺ

(١) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزى مصاباً، برقم ١٦٠٠، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٤٥/٢. وأخرجه أيضاً أحمد، ٢٠١/١، وانظر: إرواء الغليل، ٢١٧/٣. وجاء من حديث ابن مسعود يرفعه: «من عزى مصاباً فله مثل أجره» [الترمذي، برقم ١٠٧٣، وابن ماجه، برقم ١٦٠٢] وضعفه الشوكاني في نيل الأوطار، ٧٨٧/٢، والألباني ذكر له طرقات كثيرة ثم ضعفه، انظر: إرواء الغليل، ٢١٩/٣-٢٢٠، وأحكام الجنائز للألباني، وفضل الله على عباده أوسع.

(٢) قال الألباني: «أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد، ٣٩٧/٧، قال: وله شاهد عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مقطوعاً أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف، ١٦٤/٤، وهو حديث حسن بمجموع الطريقتين كما بيته في إرواء الغليل، رقم ٧٦٤» [أحكام الجنائز للألباني، ص ٢٠٦].

(٣) قد ذكرت جملة من الآيات والأحاديث التي تبرز حرارة المصيبة في رسالة لطيفة بعنوان: «تبريد حرارة المصيبة عند فقد الأحباب».

(٤) مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٣، يقول الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١٥٦/٣: «أرسلت بنت النبي ﷺ: هي زينب كما وقع في رواية أبي معاوية عن عاصم المذكور في مصنف ابن أبي شيبة».



إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه، فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه، فحزن عليه، ففقدته النبي ﷺ فقال: «ما لي لا أرى فلاناً؟» قالوا: يا رسول الله بُنيته الذي رأيته هلك، فلقى النبي ﷺ فسأله عن بُنيته؟ فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال: «يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتع به عُمرُك؟ أو لا تأتي غداً إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتح لك؟» قال: يا نبي الله بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي؛ لهو أحب إليّ، قال: «فذاك لك» (١).

٣ - مما يقال لمن فقد ولدين أو ثلاثة: ما ثبت من حديث بريدة بن الحصيب قال: كان رسول الله ﷺ يتعهد الأنصار ويعودهم، ويسأل عنهم فبلغه عن امرأة من الأنصار مات ابنها وليس لها غيره وأنها جزعت عليه جزعاً شديداً، فأتاها النبي ﷺ ومعه أصحابه، فلما بلغ باب المرأة، قيل للمرأة: إن نبي الله يريد أن يدخل يعزيها، فدخل رسول الله ﷺ فقال: «أما إنه بلغني أنك جزعت على ابنك» فأمرها بتقوى الله وبالصبر، فقالت: يا رسول الله [ما لي لا أجزع] وإني امرأة رقوب لا ألد، ولم يكن لي غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: «الرقوب: الذي يبقى ولدها» ثم قال: «ما من امرئٍ أو امرأة مسلمة يموت لها ثلاثة أولاد [يحتسبهم] إلا أدخله الله بهم الجنة» فقال عمر [وهو عن يمين النبي ﷺ] بأبي أنت وأمي واثنين؟ قال: «واثنين» (٢)، وقد ثبت في هذا أحاديث

(١) النسائي، كتاب الجنائز، باب من صبر واحتسب، برقم ١٨٧٠، ١٨٧١، بلفظ: «مالي لا أرى فلاناً قالوا يا رسول الله، بُنيته الذي رأيته هلك، فلقى النبي ﷺ، فسأله عن بُنيته، فأخبره أنه هلك، فعزاه عليه، ثم قال: «يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتع به عُمرُك، أو لا تأتي غداً إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتح لك؟» قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي، لهو أحب إليّ، قال: «فذاك لك»» وكتاب الجنائز في التعزية، برقم ٢٠٨٨، ٢٠٩٠ بلفظ: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ، ومعه ابن له فقال له: «أتجبه؟» فقال: أحبك الله كما أحبه، فمات، ففقدته فسأل عنه، فقال: «ما يسرك أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك» وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٠٠٧.

(٢) البزار، برقم ٨٥٧، والحاكم، ٣٨٤/١، وصححه، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، ص ٢٠٨، وقد ثبت في هذا المعنى أحاديث صحيحة ذكرتها في تبريد حرارة المصيبة.

كثيرة أن مات له ثلاثة من الولد، أو اثنين، أو واحد، فصبر واحتسب إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم<sup>(١)</sup>.

٤ - قال النبي ﷺ حينما دخل على أم سلمة رضي الله عنها عقب موت أبي سلمة: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه»<sup>(٢)</sup>.

فمن السنة أن يقال بعد موت الميت وإسماع أهله بذلك: «اللهم اغفر لفلان - ويذكر اسمه - وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه».

٥ - وقال النبي ﷺ في تعزيته عبد الله بن جعفر في أبيه: «اللهم اخلف جعفرًا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه»<sup>(٣)</sup> قالها ثلاث مرات<sup>(٤)</sup>.

٦ - ومما يبرّد حرارة المصيبة في التعزية في الأحباب على وجه العموم، سواء كان الميت من الأولاد، أو الآباء، أو الأمهات، أو الإخوة، أو الأخوات، أو الزوج، أو الزوجة، أو الحبيب المصافي والصديق المخلص، قول النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»<sup>(٥)</sup>.

٧ - ولو قال: «أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وغفر لميتك» فلا بأس بذلك<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: صحيح البخاري، رقم ١٠١، ١٢٤٩، ١٣٨١، ٧٣١٠، ومسلم، برقم ٢٦٠٨، ٢٦٣٢، ٢٦٣٣، ٢٦٣٦، وقد تقدم تخريجها في فضائل الصبر والاحتساب.

(٢) مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا خضر، برقم ٩٢٠، ولفظه: «عن أم سلمة ل، قالت: دخل رسول ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ» فَصَحَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ».

(٣) الصنفق: هو صنفق الأكل عند البيع والشراء... وأعطاه صفقة يمينه،... وخص اليمين لأن البيع والبيعة بها يقع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٧٦، مادة (سفق).

(٤) أحمد، برقم ١٧٥٠، والحاكم، ٢٩٨/٣، قال الألباني في أحكام الجنائز، ص ٢٠٩: «بإسناد صحيح على شرط مسلم».

(٥) البخاري، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يتغي به وجه الله، برقم ٦٤٢٤.

(٦) انظر: الأذكار للإمام النووي، ص ١٢٦.

الأمر الثالث: التعزية لا تحدد بثلاثة أيام لا تتجاوزها، بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه عَزَى بعد الثلاثة في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه<sup>(١)</sup> فما دامت حرارة المصيبة قائمة فلا بأس بالتعزية، ولو بعد وقتٍ طويل، فالأمر فيه واسع وفيه مواساة لأهل الميت في مصابهم. قال شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمته الله: «العزاء ليس له أيام محدودة، بل يشرع من حين خروج الروح قبل الصلاة على الميت وبعدها، [وقبل الدفن وبعده]، وليس لغايته حد في الشرع المطهر، سواء كان ذلك ليلاً أو نهاراً، وسواء كان ذلك في البيت، أو في الطريق، أو في المسجد، أو في المقبرة، أو في غير ذلك من الأماكن»<sup>(٢)</sup>. وقال رحمته الله: «والمبادرة بها أفضل، وتجاوز بعد ثلاث من موت الميت لعدم الدليل على التحديد»<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة ابن عثيمين رحمته الله: «وقت التعزية من حين ما يموت الميت أو تحصل المصيبة إذا كانت التعزية بغير الموت إلى أن تُنسى المصيبة وتزول عن نفس المصاب؛ لأن المقصود بالتعزية ليست تهنةً أو تحيةً، إنما المقصود بها تقوية المصاب على تحمّل هذه المصيبة واحتساب الأجر»<sup>(٤)</sup>.  
**الأمر الرابع: السنة في العزاء أن يصنع أقرباء أهل الميت أو جيرانهم طعاماً يشبعهم؛** لحديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: لما جاء نعي جعفر حين قتل قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد أتاهم ما يشغلهم»، أو: «أمر يشغلهم»<sup>(٥)</sup>.

(١) أحمد، برقم ١٧٥٠، [تحقيق أحمد شاكر]، والحاكم، ٢٩٨/٣، وصحح الألباني إسناده وساقه مطولاً في أحكام الجنائز، ص ٢٠٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٣٧٩/١٣، وما بين المعقوفين من ٣٨٠/١٣.

(٣) المرجع السابق، ٣٨٠/١٣.

(٤) مجموع رسائل ابن عثيمين، ٣٤٠/١٧.

(٥) ابن ماجه، بلفظه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت، برقم ١٦١٠، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت، برقم ٣١٣٢، والترمذي كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، برقم ٩٩٨، وأحمد، برقم ١٧٥٤، ١٧٥/١، والحاكم، ٣٧٢/١، والبيهقي، ٦١/٤، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح السنن، وفي أحكام الجنائز، ص ٢١١.

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: «لما أصيب جعفر رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: «إن آل جعفر قد شُغِلُوا بشأن ميتهم، فاصنعوا لهم طعاماً» قال عبد الله: فما زالت سنة حتى كان حديثاً فترك»<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي رحمته: «وأحبُّ لجيران الميت أو ذي القرباة أن يعملوا لأهل الميت في يوم يموت وليلته طعاماً يشبعهم؛ فإن ذلك سنة، وذكر كريم، وهو من فعل أهل الخير قبلنا وبعدنا»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن قدامة رحمته: «وجملته أنه يستحب إصلاح طعام لأهل الميت، يبعث به إليهم، إعانة لهم، وجبراً لقلوبهم؛ فإنهم ربما انشغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم من إصلاح طعام لأنفسهم»<sup>(٣)</sup>.

ثم بيّن ابن قدامة رحمته: أنها إذا دعت الحاجة لإصلاح أهل الميت للطعام جاز؛ فإنه ربما جاءهم من يحضر ميتهم من القرى والأماكن البعيدة ويبعث عندهم فلا يمكنهم أن لا يضيفوه»<sup>(٤)</sup>.

وقال رحمته: «وتستحب تعزية جميع أهل المصيبة كبارهم وصغارهم، ويخصُّ خيارهم، والمنظور إليه من بينهم، ليستنَّ به غيرُهُ، وذا الضعيف منهم عن تحمل المصيبة؛ لحاجته إليها»<sup>(٥)</sup>.

وقال شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز رحمته: «... السنة التعزية لأهل المصائب من غير كيفية معينة ولا اجتماع معين... وإنما يشرع لكل مسلم بأن يعزي أخاه بعد خروج الروح في البيت، أو في الطريق، أو في المسجد، أو في المقبرة، سواء كانت التعزية قبل الصلاة أو بعدها، وإذا قابله شرع له مصافحته والدعاء له

(١) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث لأهل الميت، برقم ١٦١١، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٤٧/٢ .

(٢) كتاب الأم، ٢٤٧/١ .

(٣) المغني لابن قدامة، ٤٩٦/٣ .

(٤) المغني، ٣٩٧/٣ .

(٥) المرجع السابق، ٤٨٥/٣ .

بالدعاء المناسب... وإذا كان الميت مسلماً، دعا له بالمغفرة والرحمة، وهكذا النساء فيما بينهن يعزي بعضهن بعضاً، ويعزي الرجل المرأة، والمرأة الرجل، لكن من دون خلوة ولا مصافحة إذا كانت المرأة ليست محرماً له<sup>(١)</sup>.

**الأمر الخامس: البدع والمنكرات في العزاء كثيرة، لكن من أكثرها ظهوراً في بعض المجتمعات ما يأتي:**

١ - اجتماع أهل الميت خارج المنزل في أماكن واسعة، سواء كانت من الخيام الكبيرة المضاعة بالأنوار والمفروشة بالفرش؛ لاستقبال الناس فيها أو من قصور الأفراح المجهزة بالإضاءة والفرش، أو فرش الساحات الخالية أمام المنزل وإنارتها استعداداً لاستقبال المعزين، أو إنارة الشوارع وإحضار من يقرأ القرآن، وإعداد القهوة والشاي، وبعض العصيرات والأطياب؛ لتقديمها للمعزين، وغير ذلك من المنكرات البدعية التي يجب على كل مسلم الابتعاد عنها والتزام السنة<sup>(٢)</sup>. وإذا صنع الطعام للناس كان ذلك بدعة أخرى<sup>(٣)</sup>.

٢ - الاجتماع في منزل الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن، ودعوة الناس لحضور الطعام المقدم، وربما بعض المعزين يأتي بالأغنام، أو الإبل، أو البقر، بحجة تقديمها لهؤلاء المعزين، ولأهل البيت، ويدعو كل من قابله ممن يأتون للتعزية لحضور هذا الطعام، وهذا من البدع المنكرة؛ لحديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «كُنَّا نَعُدُّ الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة». ولفظ ابن ماجه: «كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت، وصنعة الطعام من النياحة»<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٣٨٢/١٣.

(٢) انظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن باز، ٣٧١/١٣-٤٢٤.

(٣) قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد: «وكان من هديه رضي الله عنه تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن، لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة» زاد المعاد، ٥٢٧/١.

(٤) أخرج اللفظ الأول الإمام أحمد في المسند، برقم ٦٩٠٥، واللفظ الثاني لابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام، برقم ١٦١٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٤٨/٢، وفي أحكام الجنائز، ص ٢١٠.

قال شيخنا ابن باز رحمته: «والنياحة: هي رفع الصوت بالبكاء وهي محرمة، والميت يُعذب في قبره بما يباح عليه، كما صحت به السنة عن النبي ﷺ، أما البكاء فلا بأس به إذا كان بدمع العين فقط بدون نياحة»<sup>(١)</sup>.

وقوله: «كنا نعدّ» أو «كنا نرى» قال السندي رحمته: «هذا بمنزلة رواية إجماع الصحابة رضي، أو تقرير النبي ﷺ، وعلى الثاني فحكمه الرفع على التقديرين فهو حجة». ثم قال: «وبالجملة فهذا عكس الوارد أن يصنع الناس الطعام لأهل الميت، فاجتماع الناس في بيتهم حتى يتكلفوا لأجلهم الطعام قلب لذلك، وقد ذكر كثير من الفقهاء أن الضيافة لأهل الميت قلب للمعقول؛ لأن الضيافة حقها أن تكون للسور لا للحن»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخنا ابن باز رحمته: «الاجتماع في بيت الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن بدعة... وإنما يؤتى أهل الميت للتعزية والدعاء والترحم على ميتهم، أما أن يجتمعوا لإقامة مأتم<sup>(٣)</sup> بقراءة خاصة، أو أدعية خاصة، أو غير ذلك، ولو كان هذا خيراً لسبقنا إليه سلفنا الصالح، فالرسول ﷺ ما فعله، فقد قُتل جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة رضي في معركة مؤتة فجاءه الخبر عليه الصلاة والسلام من الوحي بذلك فنعاهم للصحابة، وأخبرهم بموتهم، وترضى عنهم، ودعا لهم، ولم يتخذ لهم مأتماً. وكذلك الصحابة من بعده لم يفعلوا شيئاً من ذلك، فقد مات الصديق رضي ولم يتخذوا له مأتماً، وقتل عمر رضي وما جعلوا له مأتماً، ولا جمعوا الناس ليقرأوا القرآن، وقُتل عثمان بعد ذلك، وعلي، فما فعل الصحابة رضي لهما شيئاً من ذلك...»<sup>(٤) (٥)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ١٣/٣٨٤.

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٢/٢٧٥.

(٣) مأتم: جمع مأتمه، مجتمع الناس في حزن أو فرح، والمقصود: اجتماع الناس للتعزية بميت. معجم لغة الفقهاء، مادة ((مأتم)).

(٤) مجموع فتاوى ابن باز، ١٣/٣٨٣-٣٨٤.

(٥) وانظر كثيراً من البدع في أحكام الجنائز للألباني، ص ٢٢٠.

الأمر السادس: مشروعية التلبينة للمحزون؛ لحديث عائشة رضي عنها أنها كانت تأمر بالتلبينة للمريض، والمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «التلبينة تُجَمُّ فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن». وفي لفظ: «أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن - إلا أهلها وخاصتها - أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها، ثم قالت: كلن منها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «التلبينة مَجْمَةٌ لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «التَّلْبِينَةُ: طعام يُتَّخَذُ من دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل، سميت بذلك لشبهها باللبن في البياض والرقّة، والنافع منه ما كان رقيقاً نضيجاً لا غليظاً نيئاً... وقوله: «مَجْمَةٌ: أي مكان الاستراحة» ورويت بضم الميم [مَجْمَةٌ] أي مريحة، والجَمَام: الراحة، والثريد: الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الأثير رحمته الله: «التلبينة والتلبين: حساء يُعمل من دقيق أو نخالة وربما جُعل معه عسل سميت به تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ رحمته الله: «التلبينة: حساء كالحريرة يتخذ من دقيق أو نخالة سميت بذلك لشبهها باللبن في البياض»<sup>(٤)</sup>.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، برقم ٥٤١٧، وكتاب الطب، باب التلبينة

للمريض، برقم ٥٦٨٩، و٥٦٩٠، ومسلم.

(٢) فتح الباري، ٥٥٠/٩، ٥٥١.

(٣) النهاية في غريب الحديث، ٢٢٩/٤، وفتح الباري، ١٠/١٤٦.

(٤) هدي الساري مقدمة فتح البارين لابن حجر، ص ١٨٢.

## الرسالة الثانية عشرة: الإحداد في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسانٍ، وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة مختصرة في «الإحداد»، بينت فيها: مفهوم الإحداد، وأنواعه، وأقسامه، وحكمه، وأحكامه، وما يجب على المرأة الامتناع عنه في إحدادها على زوجها بعد وفاته، وأصناف المعتدات، كل ذلك باختصار، مع ذكر الدليل.

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وان يجعلها مباركة، نافعة إلى يوم الدين، وأن ينفعني بها في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع بها من انتهت إليه؛ فإنه خير مسؤل، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم السبت الموافق ٢٤ / ٤ / ١٤٣٣

الأمر الأول: مفهوم الإحداد:

الإحداد لغة: مأخوذ من حَدَّ: الحاء والذال أصلان:

الأول: المنع، والثاني طرف الشيء، فالحد الحاجز بين الشيئين، وفلان محدود: إذا كان ممنوعاً، ويقال: حدَّت المرأة على زوجها وأحدت، وذلك إذا منعت نفسها الزينة والخضاب<sup>(١)</sup>.

وقيل: إحداد المرأة على زوجها: ترك الزينة، وقيل: هو إذا حزنت عليه

(١) معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، ص ٢٣٩.



ولبست ثياب الحزن وتركت الزينة والخضاب<sup>(١)</sup>.  
والحادُّ والمحدُّ: تاركة الزينة للعدة<sup>(٢)</sup>، قال ابن الأثير رحمه الله: «أحدت المرأة على زوجها تحدُّ، فهي محدُّ، وحَدَّتْ تحدُّ وتحِدُّ فهي حادُّ: إذا حزنت عليه ولبست ثياب الحزن وتركت الزينة»<sup>(٣)</sup>.

فعلِمَ أن الإحداد لغة: منع المرأة نفسها عن الزينة، والخضاب، وما نهيت عنه، إظهاراً للحزن.

الإحداد شرعاً: قيل: الإحداد: اجتناب الزينة، والطيب، والتحسين. وقيل: اجتناب ما يدعو إلى جماعها، ويُرغَّب في النظر فيها: من الزينة، والطيب، والتحسين، والحناء، والحلي، والكحل.

وقيل: تركُ زينةٍ، وطيب، ولبس حلي، وتحسين بحناء، وكحل بأسود.

وقيل: اجتناب الزينة وما يدعو إلى المباشرة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: تربُّصٌ تجتنب فيه المرأة ما يدعو إلى جماعها، أو يرغب في النظر إليها من الزينة وما في معناها مدة مخصوصة في أحوال مخصوصة<sup>(٥)</sup>.

والتعريف المختار: «تربُّصٌ تمتنع فيه المرأة عن كل ما يرغب في النظر إليها، مدة مخصوصة، في أحوال مخصوصة، في مكان مخصوص».

أو يقال: «تربُّصٌ تمتنع فيه المرأة عن الزينة، والطيب، والحلي، مدة مخصوصة، في أحوال مخصوصة، في مكان مخصوص».

الأمر الثاني حكم الإحداد الشرعي: الإحداد الشرعي نوعان:

النوع الأول: الإحداد في عدة الوفاة: يجب على الزوجة مدة عدة الوفاة؛

(١) لسان العرب لابن منظور، ١٤٣/٣.

(٢) القاموس المحيط، ص ٣٥٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٥٢/١.

(٤) انظر: المغني، لابن قدامة، ٢٨٥/١١، والكافي، ٤١/٥، والشرح الكبير مع المقنع والإنصاف، ١٣٢/٢٤، والروض المربع مع حاشية عبد الرحمن القاسم، ٨١/٧، والإقناع لطالب الانتفاع،

للحجاوي، ١٧/٤، ومتهى الإرادات، لمحمد بن أحمد الفتوح، ٤١٠/٤.

(٥) أحكام الإحداد، لخالد بن عبد الله المصلح، ص ٢٤.

لحديث أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُحَدُّ امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً، إلا ثوب عَصْبٍ<sup>(١)</sup>، ولا تكتحل، ولا تمسّ طيباً إلا إذا طهرت نبذة<sup>(٢)</sup> من قُسْطٍ<sup>(٣)</sup> أو أظفار<sup>(٤)</sup>»، زاد أبو داود: «ولا تختضب»<sup>(٥)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاثٍ إلا على زوجها»<sup>(٦)</sup>.

قال الإمام ابن قدامة رحمته: «ولا نعلم بين أهل العلم خلافاً في وجوبه على المتوفى عنها زوجها إلا عن الحسن؛ فإنه قال: لا يجب الإحداد، وهو قول شذبه عن أهل العلم وخالف به السنة، فلا يعرج عليه»<sup>(٧)</sup>.  
قال الإمام ابن القيم رحمته: «وأجمعت الأمة على وجوبه على المتوفى عنها زوجها إلا ما حُكي عن الحسن والحكم بن عتبة...»<sup>(٨)</sup>.

النوع الثاني: حكم إحداد المرأة على غير زوجها: اتفق العلماء رحمهم

(١) عصب: العصب برود يمنية غزلها، أي يجمع ويشد وينسج، يأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (عصب)، ٣/ ٢٤٥.

(٢) النبذ: من نبذت الشيء أنبذته نبذاً، فهو منبوذ، إذا رميته وأبعده... ونبذ أي سير... ويقال بأرض كذا نبذ من كلاً، وأصاب الأرض نبذ من مطر، وذهب ماله وبقي منه نبذ ونبذة، أي شيء يسير، ومنه حديث أم عطية: (نبذة قسط، وأظفار) أي قطعة منه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نبذ)، ٥/ ٥.

(٣) القسط: ضرب من الطيب، وقيل هو العود، والقسط عقار معروف في الأدوية، طيب الريح، تبخر به النساء والأطفال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (قسط)، ٤/ ٦٠.

(٤) الأظفار: جنس من الطيب لا واحد له من لفظه، وقيل واحده: ظفر، وقيل: هو شيء من العطر أسود، والقطعة منه شبيهة بالظفر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ظفر)، ٣/ ١٥٨.

(٥) متفق عليه، البخاري، كتاب الطلاق، باب القسط للحادة عند الطهر، برقم ٥٣٤١، ومسلم، واللفظ له، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام، برقم ٩٣٨.

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنب المعتدة في عدتها، برقم ٢٣٠٤، والنسائي، كتاب الطلاق، باب ما تجتنب الحادة من الثياب المصبغة، برقم ٣٥٣٣.

(٧) مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام، برقم ١٤٩١. (٨) المغني، ١١/ ٢٨٤.

(٩) زاد المعاد، ٥/ ٦٩٦، وانظر: الإجماع لابن المنذر، ص ١٢٤.

الله تعالى على جواز إحداد المرأة على غير زوجها ثلاثة أيام؛ لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»<sup>(١)</sup>.

وهذا يبين أن الإحداد على الزوج واجب وعزيمة، وعلى غير الزوج جائز ورخصة؛ لكن لا يجوز للمرأة أن تزيد على ثلاثة أيام على غير الزوج، وظاهر الأحاديث جواز إحداد المرأة على كل ميت ثلاثة أيام فأقل - غير الزوج، قال الإمام ابن القيم رحمته: «فإن الإحداد على الزوج واجب وعلى غيره جائز»، وقال: «فالإحداد على الزوج عزيمة وعلى غيره رخصة»<sup>(٢)</sup>.

وقال العيني رحمته: «قال ابن بطال: أجمع العلماء على أن من مات أبوها أو ابنها، وكانت ذات زوج وطالبها زوجها في الثلاثة أيام التي أبيح لها الإحداد فيها أنه يُقضى له عليها بالجماع فيها»<sup>(٣)</sup>.

#### الأمر الثالث: مدة الإحداد قسماً:

القسم الأول: عدة المرأة الحائض وهي غير الحامل، أربعة أشهر وعشراً؛ لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>؛ ولقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»<sup>(٥)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها، بوضع الحمل، برقم ١٤٩١، وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، منها: حديث عائشة هذا، وحديث أم حبيبة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وزينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهن، متفق على صحته: البخاري، برقم ٥٣٣٤-٥٣٣٧، ومسلم، برقم ١٤٨٦، وحديث حفصة بنت عمر عند مسلم، برقم ١٤٩٠، وحديث أم عطية متفق عليه: البخاري، برقم ٥٣٤١، ومسلم، برقم ٩٣٨.

(٢) زاد المعاد، ٦٩٦/٥.

(٣) عمدة القاري، ٦٤/٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الطلاق، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، برقم ٥٣٣٤، ومسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه في غير ذلك، إلا ثلاثة أيام، برقم ١٤٨٦.

والحائل إما أن تكون مدخولاً بها أو غير مدخول بها وكلا الصنفين عدته من الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام؛ لعموم الآية، فظاهر الآية والحديث يشملهما فلا فرق بينهما، قال الإمام ابن القيم رحمته: «وأما عدة الوفاة فتجب بالموت سواء دخل بها أو لم يدخل اتفاقاً كما دل عليه عموم القرآن والسنة»<sup>(١)</sup>؛ لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في عدة غير المدخول بها عند وفاة الزوج، أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقاً ولم يدخل بها حتى مات، فقال ابن مسعود: «لها مثل صداق نساءها، لا وكس»<sup>(٢)</sup>، ولا شطط<sup>(٣)</sup>، وعليها العدة، ولها الميراث»، فقام معقل بن سنان رضي الله عنه فقال: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا: مثل الذي قضيت»، وفرح بها ابن مسعود رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن المنذر رحمته: «وأجمعوا أن عدة الحرة المسلمة التي ليست بحامل من وفاة زوجها أربعة أشهر وعشراً، مدخولاً بها أو غير مدخول، صغيرة لم تبلغ أو كبيرة قد بلغت»<sup>(٥)</sup>.

القسم الثاني: عدة المرأة الحامل: أجلها أن تضع حملها، ولو بعد الوفاة بوقت يسير، قال ابن المنذر رحمته: «وأجمعوا أنها لو كانت حاملاً لا تعلم بوفاة زوجها أو طلاقه فوضعت حملها أن عدتها منقضية»<sup>(٦)</sup>. وقال الإمام ابن قدامة رحمته: «وأجمعوا أيضاً على أن المتوفى عنها

(١) زاد المعاد، ٥/٦٦٤.

(٢) الوكس: النقص. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/٢١٨.

(٣) الشطط: الجور. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/٢١٨.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات، برقم ٢١١٤-٢١١٦، والترمذي، كتاب النكاح، باب الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها، برقم ١١٤٥، والنسائي كتاب النكاح، باب إباحة الزوج بغير صداق، برقم ٣٣٥٢، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب الرجل يتزوج ولا يفرض لها فيموت على ذلك، برقم ١٨٩١، والحاكم، ٢/١٨٠، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٦/٣٦٩.

(٥) الإجماع، لابن منذر، ص ١٢١.

(٦) المرجع السابق، ص ١٢٢.

زوجها إذا كانت حاملاً أجلها وضع حملها، إلا ابن عباس، وروي عن علي من وجه منقطع أنها تعتد بأقصى الأجلين، وقاله أبو السنابل بن بعكك في حياة النبي ﷺ فردّ عليه النبي ﷺ قوله، وقد روي أن ابن عباس رجع إلى قول الجماعة لما بلغه حديث سبيعة<sup>(١)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>. فدلّت الآية على أن كل حامل أجلها وضع الحمل؛ ولما روت سبيعة بنت الحارث الأسلمية رضي الله عنها «أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ وَتُوفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ، فَلَمْ تَنْشِبْ<sup>(٣)</sup> أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نَفَاسِهَا، تَجَمَّلَتْ لِلْحُطَابِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكَكِ، فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكِ مُتَّجِمَّةً؟ لَعَلَّكَ تَرْجِينَ النِّكَاحَ، إِنَّكَ وَاللَّهِ، مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، قَالَتْ سُبَيْعَةَ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ، جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حِينَ أَمْسَيْتُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمَرَنِي بِالتَّزْوُجِ إِنْ بَدَأَ لِي»، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَلَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَتَزَوَّجَ حِينَ وَضَعْتَ، وَإِنْ كَانَتْ فِي دِمَافِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَقْرُبُهَا زَوْجُهَا حَتَّى تَطْهُرَ<sup>(٤)</sup>.

الأمر الرابع: الحكمة من الإحداد: يجب على كل مسلم أن ينقاد لشرع الله ورسوله ﷺ، فإن عرف الحكمة فزيادة علم وحكمة، وإن حُجبت عنه فلا يُسأل عنها، وإنما يلزمه العمل بما أمر والابتعاد عما نهى عنه.

وقد ذكر بعض أهل العلم بعض الحكم من حكمة الإحداد، ومنها على سبيل الإيجاز:

١ - تعظيم أمر الله والعمل بما يرضيه تعالى.

(١) المغني، ١١/٢٢٧.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٣) تنشب: نشب في الشيء: إذا وقع فيما لا مخلص له منه، ولم ينشب أن فعل كذا: أي لم يلبث، وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره، ولا اشتغل بسواه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نشب)، ٥١/٥.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب ١٠، برقم ٣٩٩١، ومسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، برقم ١٤٨٤.

- ٢- تعظيم حق الزوج وحفظ عشرته.
  - ٣- أهمية عقد النكاح ورفع قدره.
  - ٤- تطيب نفس أقارب الزوج ومراعاة شعورهم.
  - ٥- سد ذريعة تطلع المرأة للنكاح في هذه المدة وتطلع الرجال إليها.
  - ٦- الإحداد من مكملات عدة الوفاة ومقتضياتها.
  - ٧- تألم على فوات نعمة النكاح الجامعة بين خيري الدنيا والآخرة.
  - ٨- موافقة الطباع البشرية؛ فإن النفس تتفاعل مع المصائب فأباح الله لها حدًّا تستطيع من خلاله التعبير عن مشاعر الحزن والألم بالمصائب مع الرضا التام بما قضى الله ﷻ وقدر، والصبر على أقدار الله المؤلمة، والرغبة فيما عنده سبحانه من الأجر لمن صبر واحتسب، وانتظار ما وعد الله سبحانه من الخير لمن حمده واسترجع وسأل الله أن يجيره في مصيبته ويخلفه خيراً منها<sup>(١)</sup>.
- الأمر الخامس: يلزم الحادة على زوجها ستة أحكام على النحو الآتي:**
- ١ - تلزم بيتها الذي مات زوجها وهي ساكنة فيه، ولا تخرج منه إلا لحاجة أو ضرورة، كمراجعة المستشفى عند المرض، وأخذ بعض حوائجها من السوق إذا لم يكن لديها من يقوم بذلك، ومن الأدلة الواضحة في ذلك حديث زينب بنت كعب بن عجرة عن الفريعة بنت مالك بن سنان - وهي أخت أبي سعيد الخدري - أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة؛ فإن زوجها خرج في طلب أعبيد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلي؛ فإنني لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «نعم» قالت: فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني أو أمرني فدعيت له، فقال: «كيف قلت؟» فرددت عليه القصة التي ذكرت من

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم فقد جلى ذلك، ١٤٦/٢-١٤٨، وفتح الباري لابن حجر، ٤٧/٩، وأحكام الإحداد لخالد بن عبد الله المصلح، مراجعة بكر بن عبد الله أبو زيد، ص ٣١-٣٢.

شأن زوجي، قالت: فقال: «امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله»، قالت: «فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً، قالت: فلما كان عثمان أرسل إلي فسألني عن ذلك، فأخبرته فاتبعه وقضى به»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن قدامة رحمته: وهو حديث صحيح قضى به عثمان في جماعة الصحابة، فلم ينكره، إذا ثبت هذا فإنه يجب الاعتداد في المنزل الذي ماتت زوجها وهي ساكنة به، سواء كان مملوكاً لزوجها، أو بإجارة، أو عارية؛ لأن النبي ﷺ قال للريعة: «امكثي في بيتك ولم يكن في بيت يملكه زوجها، وفي بعض ألفاظه: «اعتدي في البيت الذي أتاك فيه نعي زوجك»، وفي لفظ: «اعتدي حيث بلغك الخبر»، فإن أتاها الخبر في غير مسكنها رجعت إلى مسكنها فاعتدت فيه»<sup>(٢)</sup>. وقال رحمته: «فإن خافت هدماً، أو غرقاً، أو عدوياً، أو نحو ذلك، أو حوّلها صاحب المنزل؛ لكونه عارية رجع فيه، أو بإجارة انقضت مدتها، أو منعها السكن تعدياً، أو امتنع من إجارته، أو طلب به أكثر من أجره المثل، أو لم تجد ما تكتري به أو لا تجد إلا من مالها، فلها أن تنتقل؛ لأنها حال عذر، ولا يلزمها بذل أجر المسكن، وإنما الواجب عليها فعل السكنى، لا تحصيل المسكن، وإذا تعذرت السكنى سقطت ولها أن تسكن حيث شاءت...»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام ابن قدامة رحمته: «وللمعتدة الخروج في حوائجها نهاراً، سواء كانت مطلقة أو متوفى عنها»<sup>(٤)</sup>؛ لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «طلقت خالتي فأرادت أن تجذّ نخلها فزجرها رجل أن تخرج، فأنت النبي ﷺ فقال: «بلى جذي نخلك، فإنك عسى أن

(١) أبو داود، بلفظه، كتاب الطلاق، باب في المتوفى عنها تنتقل، برقم ٢٣٠٠، والنسائي، كتاب الطلاق، باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تنتقل، برقم ٣٥٥٨، بلفظ: «اجلسي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله» وفي لفظ له برقم ٣٥٥٩: «اعتدي حيث بلغك الخبر» وفي لفظ له برقم ٣٥٦٠: «امكثي في أهلك حتى يبلغ الكتاب أجله». والترمذي، ٤٩٩/٣-٥٠٠، وابن ماجه، ٦٥٤/١ برقم ٢٠٣١، ولفظه: «امكثي في بيتك الذي جاءك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله» وأحمد، ٣٧٠/٦، ٤٢٠، ٤٢١.

(٢) المغني، ٢٩١/١١.

(٣) المغني لابن قدامة، ٢٩١-٢٩٢.

(٤) المرجع السابق، ٢٩٧/١١.

تصدقي أو تفعلي معروفاً<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن قدامة رحمته أن المرأة الحادة ليس لها المبيت في غير بيتها وليس لها الخروج ليلاً إلا لضرورة؛ لأن الليل مظنة الفساد بخلاف النهار؛ فإنه مظنة قضاء الحوائج والمعاش وشراء ما يحتاج إليه<sup>(٢)</sup>.

٢ - تمتنع الحادة عن الملابس الجميلة وتلبس ما سواها، وقد ذكر ابن المنذر الإجماع على منعها من لبس المعصفر<sup>(٣)</sup>، فتحرم عليها الثياب المصبغة للتحسين: كالمعصفر، والمزعفر، وسائر اللون للتحسين<sup>(٤)</sup>؛ لحديث أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً، إلا ثوب عصب، ولا تكتحل، ولا تمس طيباً إلا إذا طهرت نبذة من قسطٍ أو أظفار»<sup>(٥)</sup> زاد أبو داود: «ولا تختضب»<sup>(٦)</sup>.

٣ - تمتنع عن جميع أنواع الطيب، ونحوها، إلا إذا طهرت من حيضها، فلا بأس أن تتبخّر بالبخور؛ لحديث أم عطية رضي الله عنها، وفيه: «ولا تمس طيباً إلا إذا طهرت نبذة من قسطٍ أو أظفار»<sup>(٧)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته في شرح القسط والأظفار: «نوعان معروفان من البخور، وليس من مقصود الطيب، رخص فيه للمغتسلة من الحيض لإزالة

(١) مسلم، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها، برقم ١٤٨٣.

(٢) المغني، لابن قدامة، ١١/٢٩٧-٢٩٨.

(٣) وذكر الإمام ابن قدامة آثاراً في ذلك وبعض الأحاديث، [المغني، ١١/٢٩٧-٢٩٨]، وانظر: أحكام الإحداد لخالد بن عبد الله المصلح، ص ١٩، والآثار في البيهقي، ٤٣٦/٧.

(٤) انظر: الإجماع لابن المنذر، ص ١٢٤.

والمعصفر: الثوب المعصفر: هو المصبوغ بالعضفر. انظر: طرح الشريب في شرح التقريب للزين العراقي، ٣/٢١٤.

(٥) المغني لابن قدامة، ١١/٢٨٨.

(٦) متفق عليه: البخاري، برقم ٥٣٤١، ومسلم برقم ٩٣٨ وتقدم تخريجه في حكم الإحداد الشرعي.

(٧) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنب المعتدة في عدتها، برقم ٢٣٠٤، والنسائي،

كتاب الطلاق، باب ما تجتنب الحادة من الثياب المصبغة، برقم ٣٥٣٣.

(٨) متفق عليه: البخاري، برقم ٥٣٤١، ومسلم، برقم ٩٣٨، وتقدم تخريجه.



الرائحة الكريهة تتبع به أثر الدم لا للتطيب، والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.  
وقوله ﷺ: «ولا تمس طيباً» يشمل جميع أنواع الأطياب، والأدهان المطيبة،  
والمياه المعتصرة من الأدهان المطيبة، فهذه كلها من الطيب الممنوع<sup>(٢)</sup>.

ولا يدخل فيه الزيت، ولا السمن، ولا تمتنع من الأدهان التي ليس فيها طيب<sup>(٣)</sup>.  
٤ - تمتنع الحادة من الحلي: الذهب، الفضة، والماس وغيرها، سواء كان  
ذلك قلائد، أو أسورة، أو خرصان، أو خواتم، أو غير ذلك؛ لحديث أم سلمة  
رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «المتوفى عنها زوجها لا تلبس  
المعصر من الثياب، ولا الممشقة<sup>(٤)</sup>، ولا الحلي، ولا تختضب، ولا تكتحل<sup>(٥)</sup>».

قال الإمام ابن المنذر رحمه الله: «وأجمعوا على منع المرأة المحدة من لبس  
الحلي<sup>(٦)</sup>»؛ ولأن الحلي يزيد في حسنها ويدعو إلى مباشرتها<sup>(٧)</sup>.

٥ - تمتنع الحادة عن الخضاب بالحناء ونحوه؛ لحديث أم عطية رضي الله عنها أن  
رسول الله ﷺ قال: «لا تحدُّ امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر  
وعشراً، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب، ولا تكتحل، ولا تمس طيباً إلا  
إذا طهرت نبذة من قسطن أو أظفار»، زاد أبو داود: «ولا تختضب<sup>(٨)</sup>».  
ولحديث أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ وفيه: «ولا تختضب<sup>(٩)</sup>».

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١١٩/١٠.

(٢) زاد المعاد، لابن القيم، ٧٠١/٥-٧٠٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٧٠٢/٥.

(٤) الممشقة - بضم الميم الأولى، وفتح الثاني، وتشديد الشين المعجمة، وبالقاف - هو الثوب المصبوغ  
بالمشق - بكسر الميم - وهو المغرة. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٥٩/٢٠.

(٥) أبو داود بلفظه، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها، برقم ٢٣٠٤، أحمد، ٣٠٢/٦، والنسائي،  
٢٠٣/٦، برقم ٣٥٣٥ بدون قوله: «ولا الحلي». وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٤٣/٢.

(٦) الإجماع لابن المنذر، ص ١٢٥.

(٧) المغني، لابن قدامة، ٨٩/٣، والشرح الكبير مع المقنع والإنصاف، ١٤٠/٢٤.

(٨) متفق عليه: البخاري، كتاب الحيض، باب الطيب للمرأة عند غسلها من المحيض، برقم ٣١٣،  
ومسلم، كتاب الجنائز، باب نهي النساء عن اتباع الجنائز، برقم ٩٣٨، وأبو داود، كتاب الطلاق،  
فيما تجتنب المعتدة في عدتها، برقم ٢٣٠٢.

(٩) أبو داود، برقم ٤٣٠٤، وأحمد، ٣٠٢/٦، والنسائي، برقم ٣٥٣٥، وتقدم تخريجه قبل ثلاث حواشٍ.

قال الإمام ابن القيم رحمته: «فيحرم عليها الخضاب، والنقش، والتطريف»<sup>(١)</sup>، والحرمة؛ فإن النبي صلّى الله عليه وآله نصّ على الخضاب منبهاً به على هذه الأنواع»<sup>(٢)</sup>.

٦ - تمتع الحادة عن الكحل؛ لحديث أم عطية رضي الله عنها وفيه: «... ولا تكتحل»<sup>(٣)</sup>. وحديث أم سلمة رضي الله عنها وفيه: «ولا تكتحل»<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها تقول: «جاءت امرأة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا» مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: «لا»، ثم قال: «إنما هي أربعة أشهر وعشْرٌ، وقد كانت إحدائكن في الجاهلية تزمي بالبغرة»<sup>(٥)</sup> على رأس الحَوْلِ...»<sup>(٦)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمته: «قال طائفة من أهل العلم من السلف والخلف، منهم أبو محمد ابن حزم: «لا تكتحل ولو ذهب عينها لا ليلاً ولا نهاراً»، وبين رحمته أنه يساعدهم حديث أم سلمة السابق، ثم قال رحمته: «وأما جمهور أهل العلم: كمالك، وأحمد، وأبي حنيفة، والشافعي، وأصحابهم، فقالوا: إن اضطرت إلى الكحل

(١) المُطْرَفُ: ثوب من خز له أعلام... وأطرفته إطرافاً: جعلت في طرفيه علمين، فهو مُطْرَفٌ،... وطرفته تطريفاً، مثل أطرفته، والطرفة: ما يستطرف، أي يستملح. انظر: المصباح المنير، مادة (طرف) ٣٧١/٢.

(٢) زاد المعاد، ٧٠٢/٥.

(٣) متفق عليه: البخاري، برقم ٥٣٤١، ومسلم، برقم ٩٣٨، وتقدم تخريجه غير مرة.

(٤) أبو داود، برقم ٢٣٠٤، وأحمد، ٣٠٢/٦، والنسائي، برقم ٣٥٣٥، وتقدم تخريجه.

(٥) يشرح ذلك تمة الرواية في صحيح مسلم: «قَالَ حَمِيدٌ: قُلْتُ لَزَيْنَبَ: وَمَا تَزْمِي بِالْبَغْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ؟ فَقَالَتْ زَيْنَبُ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا تُوِّفِي عَنْهَا زَوْجُهَا دَخَلَتْ حَفْشًا، وَلَبَسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا، وَلَمْ تَمَسَّ طَيْبًا، وَلَا شَيْئًا حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ، ثُمَّ تُؤْتَى بِدَابَّةٍ: حِمَارٍ، أَوْ شَاةٍ، أَوْ طَيْرٍ، فَتَقْتَضُّ بِهِ، فَقَلَمًا تَقْتَضُّ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، ثُمَّ تَخْرُجُ، فَتُعْطَى بَعْرَةً، فَتَزْمِي بِهَا، ثُمَّ تَرَاجِعُ بَعْدَ مَا شَاءَتْ مِنْ طَيْبٍ، أَوْ غَيْرِهِ». ا. هـ. ومعنى الحفش: البيت الصغير الصغير الذليل القريب السُّمُك، سُمِّيَ به لضيقة، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٠٧/١، (حفش)، وفتض به: أي تكسر ما هي فيه من العدة، بأن تأخذ طائراً فتمسح به فرجها، وتبذره، فلا يكاد يعيش. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٥٤/٣، (فض).

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الطلاق، باب تُحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، برقم ٥٣٣٤، ومسلم، واللفظ له، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه في غير ذلك، إلا ثلاثة أيام، برقم ١٤٨٦.

بالإثم تدواياً لا زينة، فلها أن تكتحل به ليلاً وتمسحه نهاراً وحجتهم حديث أم سلمة رضي الله عنها (١). والحديث هو: عن أم حكيم بن أسيد عن أمها أن زوجها توفي وكانت تشتكي عينيها فتكتحل بالجلء، - قال أحمد (أحد الرواة) الصواب: بكحل الجلء (٢) - فأرسلت مولاة لها إلى أم سلمة فسألتها عن كحل الجلء؟ فقالت: لا تكتحلي به إلا من أمر لا بد منه يشتد عليك: فتكتحلين بالليل وتمسحينه بالنهار، ثم قالت عند ذلك أم سلمة: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على عيني صبراً (٣) فقال: «ما هذا يا أم سلمة؟»، فقلت: إنما هو صبر يا رسول الله، ليس فيه طيب، قال: «إنه يشب الوجه فلا تجعليه إلا بالليل وتزرعيه بالنهار، ولا تمتشي بالطيب، ولا بالحناء؛ فإنه خضاب» قالت: قلت: بأي شيء أمتشط يا رسول الله؟ قال: «بالسدر تغلفين به رأسك» (٤).

وقد بين الإمام ابن عبد البر رحمته الله وتبعه الإمام ابن القيم: أن هذا الحديث ثابت، والجمع بينه وبين الحديث الآخر لأم سلمة وفيه: «قوله: «لا» ثلاثاً لمن استأذنته في الكحل: أن الشكاة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: «لا» لم تبلغ والله أعلم منها مبلغاً لا بد لها فيه من الكحل فلذلك نهاها، ولو كانت محتاجة مضطرة تخاف ذهاب بصرها لأباح لها ذلك كما فعل بالتي قال لها: «اجعليه بالليل وامسحيه بالنهار»، والنظر يشهد لهذا التأويل؛ لأن الضرورات تنقل المحظورات إلى حال المباح في الأصول؛ ولهذا جعل مالك فتوى أم سلمة رضي الله عنها تفسيراً للحديث المسند في الكحل؛ لأن أم سلمة رضي الله عنها روته، وما كانت لتخالفه إذا صح عندها، وهي أعلم بتأويله ومخرجه...» (٥).

(١) زاد المعاد، ٧٠٢/٥-٧٠٣.

(٢) قال القاضي عياض: «في حديث المعتدة ذكر كحل الجلء هذا - بكسر الجيم والمد... قال أبو علي: هو كحل يجلو البصر، وقيل: هو الإثم». مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١/١٥٠.

(٣) الصبر - بكسر الباء -: الدواء المر. انظر: مختار الصحاح، ص ٣٧٥.

(٤) أبو داود، كتاب الطلاق، باب في المتوفى عنها زوجها، برقم ٢٣٠٥، والنسائي، كتاب: الخضاب للحادة، برقم ٣٥٣٧، والحديث صححه ابن عبد البر في التمهيد، ٣١٨/١٧، وحسنه ابن القيم في زاد المعاد، ٧٠٣/٥، والحافظ ابن حجر في بلوغ المرام، وضعفه بعض أهل العلم ومنهم العلامة الألباني.

(٥) التمهيد لابن عبد البر، ٣١٨/١٧-٣١٩، وزاد المعاد، ٧٠٣/٥-٧٠٤.

وسمعت شيخنا ابن باز رحمته يقول: «الكحل ممنوع للحادة إلا من أجل العلاج؛ فإنه يجعل بالليل ويمسح بالنهار»<sup>(١)</sup>.  
قال الإمام ابن قدامة رحمته: «ولا تمتنع من التنظف، بتقليم الأظفار، وبتف الإبط، وحلق الشعر المندوب إلى حلقه، ولا من الاغتسال بالصدر، والامشاط به»<sup>(٢)</sup>.  
ولها أن تكلم من شاءت من محارمها وتجلس معهم، وتقدم الطعام والشراب، ونحو ذلك.

ولها أن تعمل في بيتها وأسطح بيتها ليلاً ونهاراً، في جميع أعمالها البيتية: كالطبخ، والخيطة، وكنس البيت، وغسل الملابس<sup>(٣)</sup>، ولكن عليها أن تلتزم بالسته الأمور المذكورة آنفاً. والله الموفق للصواب سبحانه.

الأمر السادس: أصناف المعتدات ستة أصناف على النحو الآتي:

الصنف الأول: الحامل وعدتها من موت زوج أو طلاق هي: وضع كامل الحمل؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

الصنف الثاني: المتوفى عنها زوجها من غير حمل، فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام من حين موته؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

الصنف الثالث: المرأة ذات الحيض، وعدتها من طلاق وفسخ هي ثلاثة قروء؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

الصنف الرابع: المرأة التي لا تحيض إما لصغر أو كبر فعدتها ثلاثة

(١) سمعته أثناء تقريره على سنن النسائي، الحديث رقم ٣٥٣٩.

(٢) المغني، ١١/٢٨٨.

(٣) من كلام شيخنا ابن باز في مقالة له بين فيها ما يلزم الحادة على زوجها من أحكام. نقلها الشيخ خالد بن عبد الله المصلح في كتابه: أحكام الإحداد، ص ١٥٥.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

أشهر؛ لقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾<sup>(١)</sup>.

الصنف الخامس: المرأة التي ارتفع حيضها ولم تدر ما رفعه فعدتها سنة؛ لقول الشافعي هذا قضاء عمر بين المهاجرين والأنصار لا ينكره منهم منكر علمناه.

الصنف السادس: امرأة المفقود، وتعد بعد مدة التربص أربعة أشهر وعشراً عدة الوفاة<sup>(٢)</sup>.

الأمر السابع: أحكام الإسقاط في العدة، وغيرها:

للإسقاط أحكام، سواء كان للحادة، أو غيرها من النساء تهم المرأة المسلمة، وسأكتفي بإجابة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الإمام عبد العزيز ابن باز رحمته الله على السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٦٨٤٢)، وتاريخ ٢٢/٢/١٤١٥هـ<sup>(٣)</sup>.

س ٢: كانت زوجتي حاملاً في الشهر الثاني، ودخل شهر رمضان، وبعد أن صامت خمسة عشر يوماً، ظهر لها دم، ليس بدم دورة شهرية، استمر معها مدة سبعة أيام، ولكنها كانت مستمرة في الصلاة والصيام، وبعد ذلك أسقطت الحمل، وأفطرت باقي الشهر، هل صيامها قبل الإسقاط صحيح مع نزول الدم، أم عليها القضاء؟  
أفتونا مأجورين.

ج ٢: الدم النازل من المرأة الحامل المذكورة دم فساد، لا يعتد به، وقد أحسنت باستمرارها في الصيام والصلاة، وصيامها وصلاتها قبل الإسقاط والحال ما ذكر صحيح، ولا قضاء عليها، وأما الأحكام بعد الإسقاط؛ فله أحكام

(١) سورة الطلاق، الآية: ٤ .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، ٢٠/٤٠٢-٤٠٤، وانظر: الإقناع لطالب الانتفاع، للحجاوي، ٤/١٢-١٦، والكافي، لابن قدامة، ٦/٥ .

(٣) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية: ٧٣-٧٥.

مختلفة باختلاف زمن الإسقاط في أي أطوار الحمل الأربعة على ما يلي:

**الأول:** إذا سقط الحمل في الطورين الأولين: طور النطفة المختلطة من المائين، وهي في الأربعين الأولى من علوق الماء في الرحم، وطور العلقة، وهو طور تحولها إلى دم جامد في الأربعين الثانية إلى تمام ثمانين يوماً، ففي هذه الحالة، لا يترتب على سقوطها نطفة، أو علقة شيء من الأحكام، بلا خلاف، وتستمر المرأة في صيامها وصلاتها، كأنه لم يكن إسقاط.

**الثاني:** إذا سقط الحمل في الطور الثالث: طور المضغة - أي: قطعة من لحم - وفيه تقدر أعضاؤه وصورته وشكله وهيئته، وهو في الأربعين الثالثة من واحد وثمانين يوماً إلى تمام مائة وعشرين يوماً، فله حالتان:

١ - أن تكون تلك المضغة ليس فيها تصوير ظاهر لخلق آدمي ولا خفي، ولا شهادة القوابل بأنها مبدأ إنسان، فحكم سقوط المضغة هذه حكم سقوطها في الطورين الأولين، لا يترتب عليه شيء من الأحكام.

٢ - أن تكون المضغة مستكملة لصورة آدمي، أو فيه تصوير ظاهر من خلق الإنسان: يد أو رجل أو نحو ذلك، أو تصوير خفي، أو شهد القوابل بأنها مبدأ إنسان، فحكم سقوط المضغة هنا أنه يترتب عليها النفاس، وانقضاء العدة.

**الثالث:** إذا سقط الحمل في الطور الرابع، أي: بعد نفخ الروح، وهو من أول الشهر الخامس من مرور مائة وواحد وعشرين يوماً على الحمل فما بعد، فله حالتان، وهما:

١ - أن لا يستهل صارخاً، فله أحكام الحالة الثانية للمضغة المذكورة سابقاً، ويزيد: أنه يغسل ويكفن، ويصلى عليه، ويسمى ويعق عنه.

٢ - أن يستهل صارخاً، فله أحكام المولود كاملة، ومنها ما في الحالة قبلها آنفاً، وزيادة هاهنا، هي أنه يملك المال من وصية وميراث، فيرث ويورث، وغير ذلك. والله أعلم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عضو

صالح بن فوزان الفوزان

عضو

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

عضو

بكر بن عبد الله أبو زيد

الأمر الثامن: حكم كلام الحادة للرجال الأجانب:

يجوز للمرأة الحادة أن تخاطب الرجال الأجانب مع التستر، والتحجب، وعدم الخلوة، والريبة، ومع غض البصر، والمراقبة لله تعالى؛ للفتاوى الآتية:

السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٨٠٨٣) (١)

س ٣: ما حكم مخاطبة المرأة وهي في الحداد بعد وفاة زوجها لأقارب زوجها من وراء حجاب؟

ج ٣: لا بأس أن تكلم المرأة المحدة الرجال إذا احتاجت إلى ذلك من أقاربها وغيرهم بطريق الهاتف وغيره، لكن تكون مستترة عن الأجانب. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وصحبه، وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس

عبد الله بن عبد العزيز بن باز

عضو

صالح بن فوزان الفوزان

عضو

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

عضو

بكر بن عبد الله أبو زيد

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٨٦٣٠) (٢)

س ٢: المرأة المتوفى عنها إذا كانت محادة نعلم ما تفعله من تجنب جميع الزينة، وبقائها في بيت الزوجية، ولكن إذا زارها أحد أقاربها أو أقارب زوجها غير المحرم لتفقد أحوالها وسؤالها: يجب أن ترد عليه الكلام بما تحتاج له، وإذا كانت مريضة ولا يوجد عندها طبيبات هل تذهب لطبيب رجل وتخبره عن مرضها وتكشف له المحل الذي تشكو منه؟

ج: إذا كان الواقع ما ذكر جاز أن ترد رداً لا ريبة ولا خلوة معه، مع

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ٢٠/٤٧٧.

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ٢٠/٤٤١.

مراعاة استعمال الحجاب الشرعي، وجاز أن تخرج للطبيب إذا احتاجت لذلك ولم تجد طيبة تكشف عليها. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو  
عبد الله بن قعود

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



## الرسالة الثالثة عشرة: نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «نور التقوى وظلمات المعاصي» أوضحت فيها نور التقوى، ومفهومها، وأهميتها، وصفات المتقين، وثمرات التقوى، وبيّنت فيها: ظلمات المعاصي، ومفهومها، وأسبابها، ومدخلها، وأصولها، وأقسامها، وأنواعها وآثارها، على الفرد والمجتمع، وعلاج المعاصي وأصحابها.

لاشك أن الله ﷻ يحب المتقين، ويجعل لهم المكانة العالية في الدنيا والآخرة، ولهم الفوز والفلاح في الدارين، ويهديهم الله للعلم النافع، والعمل الصالح، ويحصل بها تيسير الأمور، ويجعل الله للمتقين نور العلم والإيمان يمشون به في ظلمات الجهل، والضلال، قال الله ﷻ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** <sup>(١)</sup>.

وأما أصحاب المعاصي فهم يتقلبون في ظلماتها، ويحرمون نور العلم النافع، ويجدون الظلمات في قلوبهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن للحسنة: ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعةً في الرزق، وقوةً في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمةً في القلب، وَوَهْنًا في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضةً في قلوب الخلق» <sup>(٢)</sup>.

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وقد قسّمتُ هذا البحث إلى مبحثين، وتحت كل مبحث مطالب على النحو الآتي:

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .

(٢) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٠٦ .

المبحث الأول: نور التقوى وثمراتها:

المطلب الأول: مفهوم التقوى.

المطلب الثاني: أهمية التقوى.

المطلب الثالث: صفات المتقين.

المطلب الرابع: ثمرات التقوى.

المبحث الثاني: ظلمات المعاصي وأضرارها:

المطلب الأول: مفهوم المعاصي وأسماؤها.

المطلب الثاني: أسباب المعاصي.

المطلب الثالث: مداخل المعاصي.

المطلب الرابع: أصول المعاصي.

المطلب الخامس: أقسام المعاصي.

المطلب السادس: أنواع المعاصي.

المطلب السابع: آثار المعاصي على الفرد والمجتمع.

المطلب الثامن: العلاج.

والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء، أن يجعل هذا العمل مباركاً، خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لي في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه ﷺ خير مسؤل، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

حرر في ليلة الأربعاء، الموافق ١٧/١٠/١٤١٩ هـ

المبحث الأول: نور التقوى وثمراتها

المطلب الأول: مفهوم التقوى

التقوى لغة: الحذر، يقال: اتقيت الشيء، وتَقَيْتُهُ اتقيه تَقَى، وتَقِيَّةً، وتَقَاءً:

حذرته. وقوله ﷺ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾<sup>(١)</sup>، أي هو أهل أن يُتَقَى

(١) سورة المدثر، الآية: ٥٦ .

عقابه، وأهل أن يُعمل بما يُؤدِّي إلى مغفرته<sup>(١)</sup>.

وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه، فتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه: من غضبه وسخطه، وعقابه وقايةً من ذلك. وهو فعل طاعته واجتناب معصيته<sup>(٢)</sup>، فظهر من ذلك أن حقيقة التقوى كما قال طلق بن حبيب رحمته الله: «التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله»<sup>(٣)</sup>.

ويدخل في التقوى الكاملة: فعل الواجبات، وترك المحرمات، والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعلُ المندوبات، وترك المكروهات، وهو أعلى درجات التقوى<sup>(٤)</sup>، وقد عرّف التقوى الكاملة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾<sup>(٥)</sup>، فقال: «أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر»<sup>(٦)</sup>، قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: «وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات، ومعنى ذكره فلا يُنسى: ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته، وسكناته، وكلماته: فيمثلها، ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها»<sup>(٧)</sup>.

وذكر الإمام القرطبي رحمته الله: «أن قول الله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بَيْنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٨)</sup>، وأن المعنى: فاتقوا الله حق تقاته ما

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الياء، فصل الواو، مادة «وقى» ٤٠٢/١٥، والقاموس المحيط، باب الياء، فصل الواو، مادة «وقى» ص ١٧٣١ .

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٣٩٨/١، وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير، ١٨١/٢ .

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٠٠/١ .

(٤) المرجع السابق، ٣٩٩/١ .

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .

(٦) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، ٩٢/٩، برقم ٨٥٠٢، والحاكم في المستدرک، ٢٩٤/٢، وابن جرير في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦٥/٧، وذكر طرقاً كثيرة من رقم ٧٥٣٦ إلى رقم ٧٥٥١ .

(٧) جامع العلوم والحكم، ٤٠١/١ .

(٨) سورة التغابن، الآية: ١٦ .

استطعتم، ويبين أن هذا أصوب من القول بالنسخ؛ لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع، والجمع ممكن فهو أولى»<sup>(١)</sup>.

وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرمات، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه وسئل عن التقوى؟ فقال: «هل أخذت طريقاً ذا شوكة؟ قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه، أو جاوزته، أو قصرته عنه، قال: ذاك التقوى، وأخذ هذا المعنى ابن المعتز، فقال:

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا	وكبيرها فهو التقوى
وَأَصْنَعَ كَمَا شَاءَ فَوْقَ	أرض الشوك يحذر ما يرى
لَا تَحْقُرَنَّ صَغِيرَةً	إن الجبال من الحصى <sup>(٢)</sup>

#### المطلب الثاني: أهمية التقوى

التقوى من أهم أسباب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة؛ لأمر، منها: أولاً: أن الله تعالى أوصى الأولين والآخرين بالتقوى فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(٣)</sup>، فهذه وصية عظيمة للأولين والآخرين بالتقوى المتضمنة للأمر والنهي، وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالثواب، والمعاقبة لمن ضيعها وأهملها بأليم العقاب، ولهذا قال: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾.

قال العلامة السعدي رحمته الله: «﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ بأن تركوا تقوى الله وتشركوا بالله ما لم يُنزل به سلطاناً فإنكم لا تضرون بذلك إلا أنفسكم، ولا تضرون الله شيئاً، ولا تنقصون ملكه، وله عبيد خير منكم وأعظم وأكثر، مطيعون له، خاضعون لأمره؛ ولهذا رتب على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ له الجود الكامل، والإحسان الشامل، الصادر من

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦٦/٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٠٢/١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣١.

خزائن رحمته التي لا ينقصها الإنفاق، ولا يغيضها نفقة سحَاء الليل والنهار»<sup>(١)</sup>.  
والحميد من أسماء الله تعالى الحسنى الدال على أنه المستحق لكل حمد ومحبة، وثناء وإعظام، وذلك لما اتَّصف به من صفات الحمد، التي هي صفة الجمال والجلال؛ ولما أنعم به على خلقه من النعم الجزال، فهو المحمود على كل حال، وما أحسن اقتران هذين الاسمين الكريمين «الغني الحميد»؛ فإنه غني محمود، فله كمال من غناه، وكمال من حمده، وكمال من اقترن أحدهما بالآخر»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أمر الله ﷻ بالتقوى، وأوجب العمل بها على عباده في آيات كثيرة، منها:  
١- قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢- وقال ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣- وقال ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

٤- قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٦)</sup>.

٥- وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة جداً<sup>(٨)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٧١ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٧١ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨١ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٨، وانظر: الآية: ١٢٣ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣١ .

(٦) سورة النساء، الآية: ١ .

(٧) سورة الحشر، الآية: ١٨ .

(٨) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٧٥٩-٧٦٠، فقد ذكر الأمر بالتقوى في تسعة

وسبعين موضعاً في القرآن الكريم.

ثالثاً: أمر النبي ﷺ بالتقوى، وحث عليها في أحاديث كثيرة، منها:

١ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال: «اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا إذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم»<sup>(١)</sup>.

٢ - أوصى النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه بالتقوى، ووصيته لرجل واحد وصية للأمة فقال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»<sup>(٢)</sup>، وقوله رضي الله عنه: «اتق الله حيثما كنت» قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: «مراده في السر والعلانية، حيث يراه الناس وحيث لا يرونه»<sup>(٣)</sup>، وكان النبي ﷺ يسأل الله عز وجل خشيته في السر والعلانية فيقول في دعائه: «... أسألك خشيتك في الغيب والشهادة»<sup>(٤)</sup>، قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: «وخشية الله في الغيب والشهادة: هي من المنجيات»<sup>(٥)</sup>، وقال: «وكان الإمام أحمد ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل      خلوت ولكن قل عليّ رقيب  
ولا تحسبن الله يغفل ساعة      ولا أن ما يخفى عليه يغيب<sup>(٦)</sup>

وقال ابن السَّمَاك رحمته الله ينشد:

يا مُدْمِنِ الذَّنْبِ أَمَا تَسْتَحِي      والله في الخلوّة ثانيك  
عَرِكَ مِنْ رَبِّكَ إِمهَالُهُ      وسَثْرُهُ طُورٌ مَسَاوِيك<sup>(٨)</sup>

(١) الترمذي، كتاب الصلاة، باب منه: ٢/١، برقم ٦١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٩٠/١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٦٧.

(٢) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشره الناس، ٤/٣٥٥، برقم ١٩٨٧، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وأحمد في المسند، ٥/١٥٣، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/٥٤.

(٣) جامع العلوم والحكم، ١/٤٠٧.

(٤) النسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر: نوع آخر، ٣/٥٤، برقم ١٣٠٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/٢٨٠، وهو حديث طويل.

(٥) جامع العلوم والحكم، ١/٤٠٧.

(٦) المرجع السابق، ١/٤٠٩.

(٧) هو الزاهد القدوة سيد الوعاظ، أبو العباس محمد بن صبيح العجلي ابن السماك، المتوفى سنة ١٩٣هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٨/٣٢٨-٣٣٠.

(٨) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/٤١٠.

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني رحمته الله في نونيته:  
 وإذا ما خلوت بريبة في ظلمةٍ      والنفس داعية إلى الطغيانِ  
 فاستحي من نظرِ الإله وقل لها      إن الذي خلق الظلام يراني<sup>(١)</sup>  
 وقال آخر:

يا من يرى مدّ البعوض جناحه      في ظلمة الليل البهيم الأليلِ  
 ويرى نياط عروقها في نحرها      والمخ يجري في تلك العظام النحلِ  
 امنن عليّ بتوبةٍ تمحو بها      ما كان مني في الزمان الأولِ

٣ - وعن العرياض بن سارية رحمته الله قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت  
 منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودّع  
 فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسَّمع والطاعة...»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: «فهاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وعن بريدة رحمته الله أنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميراً على جيش  
 أو سرية أوصاه في خاصّته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً...»<sup>(٤)</sup>.

٥ - لأهميّة التقوى دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه فسأله التقي، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى»<sup>(٥)</sup>.

رابعا: أكثر ما يدخل الجنة التقوى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: «تقوى الله، وحسن  
 الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: «الفم، والفرج»<sup>(٦)</sup>.

(١) نونية القحطاني، ص ٢٥ .

(٢) أخرجه أبو داود، ٢٠١/٤، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، ٤٤/٥، برقم ٢٦٧٦، وأحمد في المسند،  
 ٤٦/٤، وابن ماجه، ١٥/١، برقم ٤٣، ٤٤ .

(٣) جامع العلوم والحكم، ١١٦/٢ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم بأداب  
 الغزو وغيرها، ١٣٥٦/٣، برقم ١٧٣١ .

(٥) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما علم ومن شر ما لم يعلم، ٢٠٨٧/٤، برقم ٢٧٢١ .

(٦) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ٣٦٣/٤، برقم ٢٠٠٤، وقال: «هذا

حديث صحيح غريب» وحسن الألباني إسناده، في صحيح سنن الترمذي، ١٩٤/٢ .

خامساً: التقوى أهم من اللباس الحسي الذي لا غنى للإنسان عنه؛ لأن لباس التقوى لا يبلى ولا يبيد، ويستمر مع العبد، وهو جمال القلب والروح، وأما اللباس الظاهر فغايته أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون جمالاً للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع، وبتقدير عدم هذا اللباس تنكشف عورته الظاهرة التي لا يضره كشفها مع الضرورة، أما بتقدير عدم لباس التقوى، فإنه تنكشف عورته الباطنة، وينال الخزي والفضيحة<sup>(١)</sup>، قال الله

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا اللباس هو الذي لا يستغني عنه الإنسان طرفة عين، وبدونه لا قيمة له ولا كرامة ولا فلاح، ولقد أحسن القائل حين قال:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى      تقلب عرياناً ولو كان كاسياً  
وخير لباس المرء طاعة ربه      ولا خير قيمان كان لله عاصياً

سادساً: التقوى أهم من الطعام والشراب، قال الله ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إن من كرم الرجل طيب زاده في السفر»<sup>(٤)</sup>.

وأمر الله ﷻ بالتزود في السفر؛ لأن في التزود الاستغناء عن المخلوقين، والكف عن أموالهم؛ ولأن التزود فيه نفع وإعانة للمسافرين، وهذا الزاد المراد منه: إقامة البنية: بلغة ومتاعاً. ولما أمر الله بالزاد للسفر في الدنيا أمر بالزاد الحقيقي: زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، وهو الزاد المستمر نفعه لصاحبه في دنياه وأخراه، فهو زاد التقوى، الذي هو زاد إلى دار القرار، وهو الموصل إلى أكمل لذة، وأجل نعيم، ومن ترك هذا الزاد فهو المنقطع به الذي هو عرضة لكل شر، وممنوع من الوصول إلى دار

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٤٨ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٧ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢٢٧/١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٤ .



المتقين<sup>(١)</sup>، وقد أحسن القائل:

تَزُوْدُ مِنَ التَّقَى فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي      إِذَا جُنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ  
وَكَمْ مِنْ صَاحِبِ مَاتٍ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ      وَكَمْ مِنْ عَلِيلٍ عَاشَ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ

### المطلب الثالث: صفات المتقين

المتقون لهم صفات وأعمال نالوا بها السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

أولاً: قال الله ﷻ: ﴿الْم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ففي هذه الآيات مجموعة مباركة من صفات المتقين، هي:

- ١- الإيمان بالغيب.
- ٢- إقام الصلاة.
- ٣- الإنفاق الواجب والمستحب في جميع طرق الخير.
- ٤- الإيمان بالقرآن والكتب المنزلة السابقة.
- ٥- الإيقان والإيمان الكامل بالآخرة، واليقين هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك.

ومن عمل بهذه الصفات كان على الهدى العظيم، وكان من المفلحين الفائزين في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: قال الله ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٤ .

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١-٤ .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٤ .

وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ<sup>(١)</sup>، ففي هذه الآية العظيمة بين الله ﷻ كثيراً من أعمال المتقين، وصفاتهم الكريمة العظيمة، وهي:

- ١- الإيمان بالله ﷻ.
- ٢- الإيمان باليوم الآخر.
- ٣- الإيمان بالملائكة.
- ٤- الإيمان بالكتب التي أنزل الله ﷻ.
- ٥- الإيمان بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- ٦- إعطاء المال، للأقرباء، واليتامى، والمساكين، والمسافرين، والسائلين، وإعتاق الرقاب.
- ٧- إقام الصلاة.
- ٨- إيتاء الزكاة.
- ٩- الوفاء بالعهد.
- ١٠- الصبر في الفقر، والمرض، ووقت قتال الأعداء.
- ١١- الصدق في الأقوال، والأفعال، والأحوال.

فهؤلاء الذين عملوا هذه الأعمال صدقوا في إيمانهم؛ لأن أعمالهم صدقت إيمانهم، وهم المفلحون؛ لأنهم تركوا المحظورات وفعلوا المأمورات؛ ولأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير: تضمناً ولزوماً؛ لأن الوفاء بالعهد يدخل فيه الدين كله، ومن قام بهذه الأعمال كان لما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون، المتقون<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: قال الله ﷻ بعد أن بين أن الشهوات زينت للناس: ﴿قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٦٦ .

بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ \* الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ<sup>(١)</sup>، وقد ظهرت أعمال مباركة، وصفات كريمة من صفات المتقين في هذه الآيات الثلاث، هي:

- ١ - التوسل إلى الله ﷻ بالإيمان به.
- ٢ - طلب المغفرة من الله ﷻ.
- ٣ - طلبهم من الله ﷻ الوقاية من عذاب النار.
- ٤ - الصبر على طاعة الله وعن محارم الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.
- ٥ - الصدق في الأقوال والأعمال والأحوال.
- ٦ - القنوت الذي هو دوام الطاعة مع الخشوع.
- ٧ - الإنفاق في سبيل الخيرات على الفقراء وأهل الحاجات.
- ٨ - الاستغفار خصوصاً وقت الأسحار؛ لأنهم مدّوا الصلاة إلى وقت السحر فجلسوا يستغفرون الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء لهم أصناف الخيرات والنعيم المقيم، ولهم رضوان الله، الذي هو أكبر من كل شيء، ولهم الأزواج المطهّرة من كل آفة ونقص: جميلات الأخلاق، كاملات الخلائق<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: قال الله ﷻ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ \* وَالَّذِينَ إِذَا

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٥-١٧ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٠٣ .

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ٢٥٩/٦-٢٦٧، وتيسير الكريم

الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٠٣ .

فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ  
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُولَٰئِكَ جَزَاءُ  
مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ  
الْعَامِلِينَ ﴿١﴾، في هذه الآيات أعمال عظيمة وصفات كريمة لأهل التقوى،  
ذكرها الله بعد أن أمرهم بالمسارعة إلى مغفرته وإدراك جنته التي أعدها  
للمتقين، وهذه الصفات على النحو الآتي:

- ١- الإنفاق: في العسر واليسر، والشدة والرخاء، والمشط والمكره، والصحة والمرض.
  - ٢- كظم الغيظ وعدم إظهاره، والصبر على مقابلة المسيء إليهم، فلا يتتقون منه.
  - ٣- العفو عن كل من أساء إليهم بقول أو فعل.
  - ٤- ذكر الله وما توعد به العاصين، ووعد به المتقين فيسألوه المغفرة لذنوبهم.
  - ٥- المبادرة للتوبة والاستغفار عند عمل السيئات الكبيرة والصغيرة.
  - ٦- عدم الإصرار على الذنوب والاستمرار عليها، بل تابوا عن قريب.
- ثم بين الله ﷻ جزاءهم على عمل هذه الصفات: مغفرة من ربهم وجنات فيها  
من النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر<sup>(١)</sup>.
- خامساً: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ  
رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \*  
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ \* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(٢)</sup>.
- في هذه الآيات أعمال عظيمة من أعمال المتقين، وصفات كريمة، هي:
- ١- الإحسان في عبادة الله، والإحسان إلى عباد الله.
  - ٢- صلاة الليل الدالة على الإخلاص وتواطؤ القلب واللسان، فكان

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣-١٣٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣٨٤/١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،  
للسعدي، ص ١١٦.

(٣) سورة الذاريات، الآيات: ١٥-١٩.

نومهم بالليل قليلاً.

٣- الاستغفار بالأسحار قبيل الفجر، فقد مدّوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل يستغفرون الله.

٤- الإنفاق على المحتاجين الذين يطلبون من الناس، والذين لا يسألونهم. وهذه صفات المتقين الذين أدخلهم الله الجنات المشتملات على جميع أصناف الأشجار والفواكه، وعلى العيون السارحة تشرب منها تلك البساتين، ويشرب منها عباد الله المتقون<sup>(١)</sup>.

وهذه نماذج وأمثلة من صفات المتقين، وهي كثيرة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

#### المطلب الرابع: ثمرات التقوى

التقوى لها ثمرات يجنيها المتقي في الدنيا والآخرة، وعلى حسب العمل بصفات المتقين يكون السبق في الحصول على هذه الثمرات، ومن هذه الثمار على سبيل المثال لا الحصر، ما يأتي:

أولاً: الانتفاع بالقرآن الكريم، والفوز بهداية الإرشاد، وهداية التوفيق، قال الله ﷻ: ﴿الْم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: معية الله مع المتقين، قال الله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذه معية التوفيق والتسديد، والنصرة، والتأييد، والإعانة، والحماية، كما قال الله ﷻ حكاية عن محمد ﷺ وقوله لأبي بكر ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>(٥)</sup>، وأمّا المعية العامة فهي معية شاملة لكل شيء، بسمعه، وبصره، وعلمه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٥١.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١-٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

مَا كُنتُمْ وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾.

ثالثاً: المكانة العالية عند الله يوم القيامة، قال الله ﷻ: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣﴾.

رابعاً: التوفيق لنيل العلم النافع وتحصيله، قال الله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٧﴾.

خامساً: التقوى تثمر دخول الجنة وما فيها من أنواع النعيم، ومن ذلك، ما يأتي:

١ - الفوز بالجنة، قال الله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ﴿٤﴾.

٢ - ميراث الجنة، قال ﷻ: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ ﴿٥﴾، وقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٦﴾، وقال ﷻ: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿٧﴾.

٣ - المتقون لهم نعم الدرجات، قال الله ﷻ: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٨﴾.

٤ - نيل ما تشتهي النفس، قال الله ﷻ: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٩﴾، وقال ﷻ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ﴾

(١) سورة الحديد، الآية: ٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٢ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥ .

(٥) سورة مريم، الآية: ٦٣ .

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣ .

(٧) سورة النساء، الآية: ٧٧ .

(٨) سورة النحل، الآية: ٣٠ .

(٩) سورة النحل، الآية: ٣١ .

الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾.

٥ - المتقون يحشرون وفداً، قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾<sup>(١)</sup>، ذكر الإمام الطبري رحمه الله بسنده عن عليّ رضي الله عنه: أنهم يحشرون على نُوقٍ من الإبل عليها رحائل الذهب، وأزمتها الزبرجد، يركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة<sup>(٢)</sup>.

٦ - المتقون تقرب لهم الجنة، قال الله ﷻ: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

٧ - المتقون لهم في الجنة غرف مبنية من فوقها غرف، يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، قال الله ﷻ: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَامِلِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٨ - المتقون لا يمسه العذاب بل ينجيهم الله بنجاتهم، قال الله ﷻ: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

٩ - المتقون يسلمون من عذاب جهنم ويمرون على الصراط، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١ .

(٢) سورة مريم، الآية: ٨٥ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٥٤/١٨-٢٥٥ .

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٩٠ .

(٥) سورة ق، الآية: ٣١ .

(٦) سورة الزمر، الآية: ٢٠ .

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨ .

(٨) سورة الزمر، الآية: ٦١ .

(٩) سورة مريم، الآية: ٧١-٧٢ .

١٠ - صحبة المتقين ومحبتهم دائمة في الدنيا والآخرة، وكل صحبة غيرها فإنها تنقلب يوم القيامة إلى عداوة، قال الله ﷻ: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

١١ - المتقون لهم المقام الأمين، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتْقَابِلِينَ \* كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ \* يُدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمِينٍ \* لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* فَضلاً مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٢ - التقوى ثمر ورود أنهار الجنة والشرب منها، قال الله ﷻ: ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٣ - المتقون في مقعد صدق عند الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

١٤ - المتقون أثمرت لهم تقواهم السير تحت ظلال أشجار الجنة، والتنعيم بما يشتهون، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ \* وَفَوَاكِهٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها»<sup>(٦)</sup>.

١٥ - المتقون لهم حسن المرجع في الجنة، قال الله ﷻ: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٧ .

(٢) سورة الدخان، الآيات: ٥١-٥٧ .

(٣) سورة محمد، الآية: ١٥ .

(٤) سورة القمر، الآيتان: ٥٤-٥٥ .

(٥) سورة المرسلات، الآيات: ٤١-٤٣ .

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٢٥٦/٧، برقم ٦٥٥٣، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، ٢/١٧٥، برقم ٢٨٦٦ .



لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَآبٍ \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ \* مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا  
يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ \* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ \* هَذَا  
مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ \* إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ<sup>(١)</sup>.

سادساً: محبة الله للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال النبي ﷺ:  
«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»<sup>(٤)</sup>، وذكر الإمام القرطبي، والإمام  
النووي، رحمهما الله: أن المراد بالغني غني النفس، هذا هو المعنى  
المحسوب؛ لقوله ﷻ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى  
النفس»<sup>(٥)</sup>، وقيل: يعني به: من استغنى بالله، ورضي بما قسم الله له، والخفي:  
يعني به الخامل الذي لا يريد العلو في الدنيا، ولا الظهور في مناصبها، وجاء  
في بعض الروايات: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»، ومعنى:  
الخفي: أي العالم من قوله: ﴿كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾<sup>(٦)</sup>، وقيل: الوصول للرحم  
اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء، والساعي في حوائجهم<sup>(٧)</sup>، وقال النووي:  
«والصحيح بالمعجمة» أي: الخفي<sup>(٨)</sup>.

سابعاً: عدم الخوف من ضرر وكيد الأعداء، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَضَرَّبُوا  
وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة ص، الآيات: ٤٩-٥٤ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٦ .

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤، والآية: ٧ .

(٤) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب، ٤/٢٢٧٧، برقم ٢٩٦٥، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، ٧/٢٢٨، برقم

٦٤٤٦، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، ٧٢٦/٢، برقم ١٠٥١ .

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧ .

(٧) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧/١٢٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٣١٤.

(٨) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٣١٤ .

(٩) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠ .

ثامناً: التقوى سبب لنزول المدد من السماء، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ \* إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ \* بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: التقوى تثمر عدم العدوان، وعدم إيذاء عباد الله، قال الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷻ في قصة مريم: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا \* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

عاشراً: قبول الأعمال الصالحة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الحادي عشر: حصول الفلاح؛ لأن من اتقى الله أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران، وفاتته الأرباح، قال الله ﷻ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

الثاني عشر: التقوى تمنع صاحبها الزيغ والضلال بعد الهداية، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وصرط الله الموصل إليه وإلى جنته ما بينه الله ﷻ في كتابه من الأحكام والشرائع، والأخلاق الكريمة، فمن اتبع صراط الله ﷻ بالقيام بالمأمورات والابتعاد عن المنهيات -اعتقاداً، وعلماً، وعملاً، وقولاً- نال الفوز والفلاح، وكان من عباد الله المتقين، وسلم من الزيغ والضلال<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٢٣-١٢٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٣) سورة مريم، الآيات: ١٧-١٨.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١٠٠.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٤٣.

الثالث عشر: السلامة من الخوف والحزن، فمن اتقى ما حرم الله عليه: من الشرك، والكبائر، والصغائر، وأصلح أعماله الظاهرة والباطنة، فلا خوف عليه من الشر، ولا يحزن على ما مضى، فإذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام، والسعادة والفلاح الأبدي<sup>(١)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الرابع عشر: التقوى تثمر البركات من السماء والأرض، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷻ في أهل الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الخامس عشر: الحصول على رحمة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال ﷻ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

السادس عشر: التقوى تثمر الفوز بولاية الله، قال الله ﷻ: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال ﷻ: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.

السابع عشر: التقوى تثمر توفيق صاحبها للتفريق بين الحق والباطل، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٨) سورة الجاثية، الآية: ١٩.

سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾.

فقد بين الله ﷻ أن من اتقاه حصل له أربعة أمور عظيمة، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول: الفرقان، وهو العلم والهدى الذي يفرِّق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام.

والثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق، وعند الاجتماع: يفسر تكفير السيئات، بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل<sup>(١)</sup>. وقال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷻ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

الثامن عشر: التقوى ثمر حماية الإنسان من ضرر الشيطان، فيذكر صاحبها ما أوجب الله عليه، ويبصر ويستغفر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

التاسع عشر: البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال الله ﷻ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>، أما البشري

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٩ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٨١ .

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١ .

(٦) سورة يونس، الآيات: ٦٢-٦٤ .

في الدنيا، فهي: الشاء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة<sup>(١)</sup>، وما يراه العبد من لطف الله به، وتيسيره لأحسن الأعمال، والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «قال العلماء: معناه: هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه، ومحبتة له فيحببه إلى الخلق... هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم، وإلا فالتعرض مذموم»<sup>(٣)</sup>.

وأما البشارة في الآخرة فأولها البشارة عند قبض أرواحهم كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، والبشارة في القبر برضى الله والنعيم المقيم، وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم<sup>(٥)</sup>.

العشرون: حفظ الأجر؛ فإنه من يتقي فعل ما حرم الله، ويصبر على الطاعات، وعن المحرمات، وعلى أقدار الله المؤلمة لا يضيع أجره، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

الحادي والعشرون: العاقبة الحميدة الحسنة في الدنيا والآخرة للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٧)</sup>، وقال ﷻ: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقال

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ١٧٧٤/٤، برقم ٢٢٦٣، ٢٢٦٤.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب إذا أتني على الصالح فهي بشرى ولا تضره، ٢٠٣٤/٤، برقم ٢٦٤٢.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٢٨/١٦.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٣٢٤، والطبعة القديمة، ٣٦٧/٣.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٩٠.

(٧) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وكان النبي ﷺ يدعو بحسن العاقبة فيقول: «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»<sup>(٣)</sup>.

الثاني والعشرون: الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الثالث والعشرون: التقوى تفرق بين المؤمنين والفجار، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ \* أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ \* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، فالله ﷻ لا يجعل المتقين القائمين بما أمر به المبتعدين عما نهى عنه، كالمفسدين في الأرض والمكثرين من الذنوب المقصرين في حقوق ربهم؛ فإن حكمته تعالى لا تقتضي أن يجعل المتقين القانتين لربهم المنقادين لأوامره، المتبعين مرضاه كالمجرمين الذين وقعوا في معاصيه والكفر بآياته، ومن ظن أنه تعالى يسوي بين هؤلاء في الدنيا والآخرة فقد أساء الحكم وحكمه باطل ورأيه فاسد؛ فإن الحكم الواقع القطعي أن المؤمنين المتقين لهم النصر، والفلاح، والسعادة في

(١) سورة هود، الآية: ٤٩ .

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٣ .

(٣) أحمد في المسند، ١٨١/٤، والطبراني في الكبير، ٣٣/٢، برقم ١١٩٦، ١١٩٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٧٨/١٠: «رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات».

(٤) سورة النور، الآية: ٥٢ .

(٥) سورة ص، الآية: ٢٨ .

(٦) سورة الجاثية، الآية: ٢١ .

(٧) سورة القلم، الآيات: ٣٤-٣٦ .

العاجل والآجل كل على قدر عمله، وأن المجرمين المسيئين لهم الغضب والإهانة، والعذاب، والشقاء في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

الرابع والعشرون: التقوى سبب لتعظيم شعائر الله؛ لأن شعائر الله أعلام الدين الظاهرة، وتعظيمها إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد، وهذا التعظيم صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه، وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله، وإجلاله<sup>(٢)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(٣)</sup>.

الخامس والعشرون: التقوى تصلح بها الأعمال وتقبل، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>، فأمر سبحانه بالتقوى في السر والعلانية، وخص منها القول السديد، وهذا القول الموافق للصواب أو المقارب له عند تعذر اليقين: من قراءة، وذكر، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وتعلم العلم وتعليمه، والحرص على إصابة الصواب في المسائل العلمية، ولين الكلام، ولطفه، ويترتب على ذلك صلاح العمل فلا يفسد، ومغفرة الذنوب، فبالتقوى تستقيم الأمور، ويندفع بها كل محذور<sup>(٥)</sup>.

السادس والعشرون: التقوى سبب للإكرام عند الله، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٦)</sup>، فأكرم الناس عند الله أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة، وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً، ولكن

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٢٢، ٨١٥ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤٨٧ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٢ .

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١ .

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٦٢٠ .

(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣ .

الله ﷻ عليم خبير يعلم من يقوم بتقوى الله ظاهراً وباطناً، مِمَّنْ لا يقوم بذلك ظاهراً، ولا باطناً، فيجازي كلاً بما يستحق<sup>(١)</sup>.

السابع والعشرون: التقوى يحصل بها الفرج والمخرج من كل شدة ومشقة وكرب، ويسوق الله بها الرزق للمتقي من حيث لا يحتسبه، ولا يشعر به، ولا يخطر له على بال، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

الثامن والعشرون: التقوى يحصل بها تيسير الأمور، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٣)</sup>، فمن اتقى الله ﷻ يسر له كل أموره، وسهل عليه كل عسير.

التاسع والعشرون: التقوى تكفر بها السيئات، وتُعظم بها الأجور لمن اتقى، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾<sup>(٥)</sup>.

الثلاثون: التقوى ثمر الاهتداء والاتعاظ للمتقين؛ لأنهم هم المنتفعون بالآيات، فتهديهم إلى سبيل الرشاد، وتعظمهم وتزجرهم عن طريق الغي، قال الله ﷻ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله ﷻ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ أي هذا القرآن جعله الله بياناً للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خاصة، قاله الحسن وقتادة<sup>(٧)</sup>، وجزم بها الحافظ ابن كثير رحمته الله<sup>(٨)</sup>، وقيل: ﴿هَذَا﴾

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٤٥ .

(٢) سورة الطلاق، الآيات: ٢-٣ .

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٤ .

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٥ .

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٥ .

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨ .

(٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٣٢/٧ .

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٣٨٦/١ .



إشارة إلى ما تقدم هذه الآية، وهو قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>، قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وكلا المعنيين حق»<sup>(٢)</sup>.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلني وجميع المؤمنين من هؤلاء المتقين الذين يفوزون بهذه الثمرات العظيمة؛ فإنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

**المبحث الثاني: ظلمات المعاصي وأضرارها**

**المطلب الأول: مفهوم المعاصي وأسمائها**  
**أولاً: مفهوم المعاصي:**

المعاصي لغة: العصيان خلاف الطاعة، يقال: عصى العبد ربه: إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عَصِيًّا وَعِصِيَانًا، ومعصية إذا لم يطعه، فهو عاص<sup>(٣)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال الجرجاني رَحِمَهُ اللهُ: «العصيان: هو ترك الانقياد»<sup>(٥)</sup>.

والمعاصي في الاصطلاح الشرعي: هي ترك المأمورات، وفعل المحظورات، فتبين بذلك أن المعاصي هي ترك ما أمر الله به أو أمر به رسوله ﷺ، وفعل ما نهى الله عنه، أو نهى عنه رسوله ﷺ: من الأقوال، والأعمال، والمقاصد الظاهرة والباطنة<sup>(٦)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾<sup>(٨)</sup>، وقال ﷻ:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٧، واختار هذا القول ابن جرير، انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣٢/٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١١٧.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، باب الباء، فصل العين، مادة «عصا» ٦٧/١٥.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٥) التعريفات، ص ١٩٥.

(٦) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٢١، والمعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ٣٠.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٤.

(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: أسماء المعاصي:

قد جاء معنى المعصية بألفاظ كثيرة، ومن ذلك ما يأتي:

١ - الفسوق والعصيان، قال الله ﷻ: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - الحُوب، قال الله ﷻ: ﴿وَأَتُوا الَّتِي آمَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - الذنب، قال الله ﷻ بعد أن ذكر قوم لوط، ومدین، وعاد، وشمود، وقارون، وفرعون، وهامان: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٤ - الخطيئة، قال الله ﷻ في ذكره لقول إخوة يوسف ﷻ: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٥ - السيئة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(٦)</sup>.

٦ - الإثم، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

٧ - الفساد، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ

(١) سورة الجن، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٠.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٩٧.

(٦) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ<sup>(١)</sup>.

٨ - العتوّ، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: أسباب المعاصي

المعاصي لها أسباب كثيرة تحصل بسببها، وتكثر وتقل بذلك، وهذه الأسباب نوعان، على النحو الآتي:

النوع الأول: الابتلاء والاختبار، ومن ذلك:

١ - الابتلاء بالخير والشر، قال الله ﷻ: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فالله سبحانه يتتلى عباده بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، فبالخير يختبر هل يؤدّي شكره، وبالشر يختبر هل يصبر على ضرّه<sup>(٤)</sup>.

٢ - الابتلاء بالمال والولد، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>، فالأموال والأولاد فتنة: أي اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقه؛ ليعلم من يطيعه ممن يعصيه<sup>(٦)</sup>، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد إلا وهو مشتمل على فتنة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فأَيْكُم استعاذ فليستعذ بالله تعالى من مُضَلَّاتِ الفتن»<sup>(٧)</sup>.

٣ - وقد تكون الفتنة أعمّ مما تقدّم، قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>، وهذه الفتن وغيرها مما في

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٦ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥ .

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٤٤٠/١٨ .

(٥) سورة التغابن، الآية: ١٥ .

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣٧٦/٤ .

(٧) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١٦٠/٢ .

(٨) سورة الفرقان، الآية: ٢٠ .

معناها تكون من أسباب النجاة عند النجاح في الاختبار، وتكون من أسباب المعاصي والهلاك عند الإخفاق والرسوب في الامتحان، والله نسأل التوفيق والعتق والعافية في الدنيا والآخرة.

النوع الثاني: أسباب الوقوع في المعاصي، ومنها:

١ - ضعف الإيمان واليقين بالله ﷻ، والجهل به سبحانه؛ فإن عدم المراقبة لله ﷻ وعدم الخوف منه، وعدم محبته وإجلاله وتعظيمه وخشيته تجعل الإنسان يستخف بوعد الله ﷻ ووعيده، والله سبحانه لا تخفى عليه خافية، قال الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷻ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - الشبهات، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «والفتنة نوعان: فتنة الشبهات، وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات، وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحدهما»<sup>(٣)</sup>. فتنة الشبهات تنشأ من ضعف البصيرة، وقلة العلم، وفساد القصد، وحصول الهوى، وتنشأ أيضاً من فهم فاسد، وتارة من نقل كاذب، وتارة من حق ثابت خفي على الرجل، فلم يظفر به، وتارة من غرض فاسد وهوى متبع، فهي من عمى في البصيرة، وفساد في الإرادة<sup>(٤)</sup>.

٣ - الشهوات، وقد جمع الله بين الشبهات والشهوات في قوله ﷻ: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾<sup>(٥)</sup>، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «أي تمتعوا بنصيبتهم من الدنيا وشهواتهم، والخلاق: هو النصيب المقدر، ثم قال: وخضتم

(١) سورة غافر، الآية: ١٩ .

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٢١٨-٢١٩ .

(٣) إغائة اللفهان من مصايد الشيطان، ١٦٥/٢ .

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٦٦/٢ .

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٩ .

كالذي خاضوا، فهذا الخوضُ بالباطل وهو الشبهات، فأشار سبحانه في هذه الآية إلى ما يحصل به فساد القلوب والأديان: من الاستمتاع بالخلاق، والخوض بالباطل؛ لأن فساد الدين إما أن يكون باعتقاد باطل، والتكلم به، أو بالعمل بخلاف العلم الصحيح، فالأول: هو البدع وما والاها، والثاني فسق الأعمال، فالأول فساد من جهة الشبهات، والثاني من جهة الشهوات<sup>(١)</sup>، وفتنة الشبهات تدفع باليقين، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر؛ ولهذا جعل الله ﷻ إمامة الدين بالصبر واليقين، فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فدل على أنه بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين، فبكمال العقل والصبر تُدفع فتنة الشهوة، وبكمال البصيرة واليقين تُدفع فتنة الشبهة<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن الشهوات منها ما يكون مباحاً حلالاً، ومنها ما يكون حراماً، فحلالها ما أحله الله ورسوله، وحرامها ما حرّمه الله ورسوله ﷺ.

٤ - الشيطان من أعظم أسباب وقوع المعاصي: لأنه أخبث عدو للإنسان، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٤)</sup>، والشياطين نوعان: شياطين الإنس، وشياطين الجن، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾<sup>(٥)</sup>، والمخرج من شياطين الإنس، بالإحسان إليهم، والدفع بالتي هي أحسن، ومقابلة السيئة بالحسنة.

أما شياطين الجن، فالمخرج منها الاستعاذة بالله منهم، قال الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) إغاثة اللهفان، ١٦٦/٢ .

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤ .

(٣) انظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١٦٧/٢ .

(٤) سورة فاطر، الآية: ٦ .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١١٢ .

(٦) سورة فصلت، الآية: ٣٦ .

والشيطان يريد أن يظفر بالإنسان في عقبة من سبع عقبات، بعضها أصعب من بعض، لا ينزل منه من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها:

**العقبة الأولى:** عقبة الكفر والشرك بالله وبدينه، ولقائه، وبصفات كماله، وبما أخبرت به رسله عنه، فإنه إن ظفر به في هذه العقبة بردت نار عداوته واستراح، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه على:

**العقبة الثانية:** عقبة البدعة، إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله به رسوله ﷺ، وإما بالتعبّد بما لم يأذن به الله من الأمور المحدثّة في الدين التي لا يقبل الله منها شيئاً، فإن وفق الله العبد لقطع هذه العقبة طلبه الشيطان على:

**العقبة الثالثة:** عقبة الكبائر، فإن ظفر به فيها زيّنها له، وحسّنها في عينه، فإن قطع العبد هذه العقبة بتوفيق الله طلبه على:

**العقبة الرابعة:** عقبة الصغائر، فكال له منها بالمكاييل العظيمة، ولا يزال يهوّن عليه أمرها حتى يُصِرَّ عليها، فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالاً منه، فالإصرار على الذنب أقبح منه، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه الشيطان على:

**العقبة الخامسة:** عقبة المباحات التي لا حرج فيها، فيشغله بها عن الاستكثار من الطاعات، وعن الاجتهاد في التزوّد لمعاده، ثم طمع فيه أن يستدرجه منها إلى ترك السنن، ثم من ترك السنن إلى ترك الواجبات، وأقل ما ينال منه تفويت الأرباح والمكاسب العظيمة، فإن نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة، ونور هادٍ، ومعرفة بقدر الطاعات، طلبه على:

**العقبة السادسة:** عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات، فأمره بها وحسّنها في عينه، وزيّنها له؛ ليشغله بها عما هو أفضل منها وأعظم كسباً وربحاً، فشغله بالمفضول عن الفاضل، وبالمرجوح عن الراجح، فإن نجا من هذه العقبة بفقّه الأعمال ومراتبها عند الله، ومنازلها في الفضل، لم يبق هناك عقبة يطلبه عليها سوى واحدة لا بد منها، وهي:

العقبة السابعة: تسليط جنده عليه بأنواع الأذى، باليد، واللسان، والقلب على حسب مرتبته في الخير، فكلما علت مرتبته أجلب عليه العدو بخيله ورجله، وظاهر عليه بجنده، وسلط عليه حزبه وأهله بأنواع التسليط، وهذه العقبة لا حيلة له في التخلص منها؛ فإنه كلما جدَّ في الاستقامة والدعوة إلى الله جدَّ العدو في إغراء السفهاء به، والله المستعان، وعليه التكلان<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: مداخل المعاصي

أولاً: النفس الأمارة يدخل عليها الشيطان وأعدائه وجنوده من مرادها، ومحبوباتها، وشهواتها، فإذا صارت النفس الأمارة مع الشيطان وجنوده ملكوا ستة ثغور يدخلون منها على القلب؛ لإفساده، وهذه الثغرات على النحو الآتي:

- ١- ثغر العين، فيجعلون نظرها تفرّجاً وتلهياً لا اعتباراً.
- ٢- ثغر الأذن، فيُدخلون معها الباطل، ويمنعون دخول الحق.
- ٣- ثغر اللسان، فيجرون عليه من الكلام ما يضره ولا ينفعه، ويمنعونه مما ينفعه.
- ٤- ثغر الفم، فيدخلون معه إلى البطن أنواع المحرمات.
- ٥- ثغر اليد، فيجعلونها تبطش بالباطل، وتتوقف عن الحق.
- ٦- ثغر الرجل، فيجعلونها تمشي إلى الباطل<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله يحكي عن الشيطان كلامه مع جنوده، وحثهم على الاستيلاء على هذه الثغور: «فرابطوا على هذه الثغور كل المرابطة، فمتى دخلتم منها إلى القلب فهو قتيل أسير، أو جريح مُثخن بالجراحات»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: أبواب الشيطان التي يُدخل الناس معها إلى النار ثلاثة:

- ١- باب شبهة أورثت شكاً في دين الله.
- ٢- باب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعة الله ومرضاته.

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١/٢٢٢-٢٢٦.

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٨٠-١٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨١.

٣- باب غضب أورث العدوان على خلق الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: طرق الشيطان على الإنسان من ثلاث جهات:

الجهة الأولى: التزيد والإسراف، فيزيد على قدر الحاجة، فتصير فضلةً، وهي حظُّ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الاحتراز منه عدم إعطاء النفس تمام مطلوبها: من غذاء، أو نوم، أو لذة، أو راحة، فمتى أغلق هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه.

الجهة الثانية: الغفلة؛ فإن الذاكر في حصن الذكر، فمتى غفل فُتِحَ باب الحصن، فولجته العدو، فيعسر عليه أو يصعب إخراجه.

الجهة الثالثة: تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: المداخل التي من حفظها نجا من المهالك، ولهذا قيل: «من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللحظات، والخطرات، واللفظات، والخطوات»<sup>(٣)</sup>.

وأكثر ما تدخل المعاصي على العبد من هذه الأبواب الأربعة:

١ - النظرة: فاللحظات رائد الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ الفرج، ومن أطلق بصره في ما حرّم الله أورد نفسه موارد الهلاك، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٤﴾، ولا شك أن النظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، قال الشاعر:

ومعظم النار من مستصغر الشرر  
كمبلغ السهم بين القوس والوتر  
في أعين الغير موقوف على الخطر  
لا مرحباً بسرور عاد بالضرر<sup>(٥)</sup>

كل الحوادث مبدؤها من النظر  
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها  
والعبد مادام ذا طرف يقلبه  
يسر مقلته ما ضرر مهجته

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص ١٠٥ .

(٢) الفوائد، لابن القيم، ص ٣٣٤ .

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٦٦ .

(٤) سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١ .

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٦٨ .



٢ - الخطرة: والخطرات شأنها أصعب؛ لأنها مبدأ الخير والشر، ومنها تولد الإيرادات، والهَمّ والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه، وقهر هواه، ومن استهان بالخطرات قاده إلى الهلكات.

والخطرات المحمودة أقسام تدور على أربعة أصول:

\* خطرات يستجلب بها العبد منافع دنياه.

\* وخطرات يستدفع بها مضارّ دنياه.

\* وخطرات يستجلب بها مصالح آخريته.

\* وخطرات يستدفع بها مضارّ آخريته.

فليحصر العبد خطراته، وأفكاره، وهمومه في هذه الأقسام الأربعة<sup>(١)</sup>.

٣ - اللفظة: واللفظات حفظها بأن لا يخرج لفظه ضائعة، فلا يتكلم إلا فيما يربو فيه الربح والزيادة في دينه، وإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل تفوت بها كلمة هي أربح منها؟ فلا يضيّعها بهذه، وإذا أردت أن تستدلّ على ما في القلب فاستدلّ عليه بحركة اللسان؛ فإنه يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبى؛ ولهذا قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها، ومغارفها ألسنتها، فانتظر حتى يتكلم الرجل، فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه من بين حلّ وحامض، وعذبٍ وأجاجٍ يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه»<sup>(٢)</sup>، والمعنى أنك كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقة ذلك، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه، فتذوق ما في قلبه من لسانه كما تذوق ما في القدر بلسانك<sup>(٣)</sup>، فيجب على المرء المسلم أن يحفظ لسانه؛ فإن أكثر ما يدخل الناس النار: الفم والفرج،

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٩-٢٧٦.

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ١٠/٦٣، وانظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٧٦.

(٣) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٧٦.

واللسان يكبّ الناس على مناخرهم في النار، وربما تكلم الرجل بكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم أبعد ما بين المشرق والمغرب، أو يهوي بها في النار سبعين خريفاً، أو يتكلم بكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه.

والمؤمن بالله واليوم الآخر يتكلم بالخير أو يسكت، وإذا حَسُن إسلامه فإنه لا يتكلم إلا فيما يعنيه، واللسان أخوف ما خاف رسول الله ﷺ على المسلم، وكلّ كلام ابن آدم عليه لا له: إلا أمراً بمعروفٍ، أو نهياً عن منكرٍ، أو ذكراً لله ﷻ، والكلام أسيرك، فإذا خرج من فيك صرت أنت أسيره، والله لا يخفى عليه قول القائل، قال سبحانه: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

واللسان فيه أفتان عظيمتان، إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت، فالمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاصٍ لله، والساکت عن الحق شيطان أخرس عاصٍ لله مرأى مدهنٌ إذا لم يخف على نفسه، وأهل الوسط من أهل الحق كفّوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله ﷻ وما اتصل به<sup>(٢)</sup>.

٤ - الخطوة: والخطوات حفظها بأن لا ينقل العبد قدمه إلا فيما يرجو ثوابه، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له، ويمكنه أن يستخرج من كل مباح بخطوة إليه قربةً ينوبها لله، فتتبع خطاه كلها قربة بالنية الصالحة<sup>(٣)</sup>.

وقد وصف الله ﷻ عباد الرحمن بالاستقامة في لفظاتهم وخطواتهم، فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

(١) سورة ق، الآية: ١٨ .

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٧٦-٢٨١ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨٢ .

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا<sup>(١)</sup>، كما جمع الله ﷺ بين اللحظات والخطرات في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الرابع: أصول المعاصي

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «أصول الخطايا كلها ثلاثة:

١- الكِبْر: وهو الذي أصر إبليس إلى ما أصره.

٢- الحِرْص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة.

٣- الحَسَد: وهو الذي جرَّأ أحد ابني آدم على أخيه.

فمن وُقِيَ شر هذه الثلاثة فقد وُقِيَ الشر، فالكفر من الكِبْر، والمعاصي من الحِرْص، والبغي والظلم من الحَسَد»<sup>(٣)</sup>.

وذكر الإمام ابن القيم رحمته الله أن أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة:

١- تعلق القلب بغير الله، وهو الشرك، فغاية التعلق بغير الله شرك، وأن

يُدعى معه إله آخر.

٢- طاعة القوة الغضبية، وهي الظلم، وغاية ذلك القتل.

٣- طاعة القوة الشهوانية، وهي الفواحش، وغاية ذلك الزنا.

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الثلاثة في قوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذه الثلاثة يدعو بعضها إلى بعض: فالشرك يدعو إلى الظلم والفواحش،

كما أن الإخلاص والتوحيد يصرفهما عن صاحبه، قال الله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ

عَنْهُ الشُّوَاءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، فالسوء: العشق، والفحشاء:

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣ .

(٢) سورة غافر، الآية: ١٩ .

(٣) الفوائد، ص ١٠٥ .

(٤) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨-٦٩ .

(٥) سورة يوسف، الآية: ٢٤ .

الزنا، وكذلك الظلم يدعو إلى الشرك والفاحشة؛ فإن الشرك أظلم الظلم، كما أن أعدل العدل التوحيد، فالعدل قرين التوحيد، والظلم قرين الشرك، والفاحشة تدعو إلى الشرك والظلم. فهذه الثلاثة يجر بعضها إلى بعض، ويأمر بعضها ببعض<sup>(١)</sup>.  
ويبين ﷻ: أن أركان الكفر أربعة:

١- الكبر ٢- الحسد ٣- الغضب ٤- الشهوة.

فالكبر يمنع العبد الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنعه العدل، والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة، فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه الانقياد، وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله، وإذا انهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع، وإذا انهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة، وزوال الجبال عن أماكنها أيسر من زوال هذه الأربعة عمن ابتلي بها، ولا سيما إذا صارت هيئات راسخة، وملكات وصفات ثابتة؛ فإنه لا يستقيم له معها عمل البتة، ولا تزكو نفسه، وكلما اجتهد في العمل أفسدته عليه هذه الأربعة، وإذا استحكمت هذه الأربعة في القلب أرتة الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، والمعروف في صورة المنكر، والمنكر في صورة المعروف، وقربت منه الدنيا، وبعّدت منه الآخرة<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الخامس: أقسام المعاصي

الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام هي على النحو الآتي:

القسم الأول: الذنوب الملكية وهي أن يتعاطى الإنسان ما لا يصلح له من صفات الربوبية: كالعظمة، والكبرياء، والجبروت، والقهر، والعلو، واستعباد الخلق، ونحو ذلك.

القسم الثاني: الذنوب الشيطانية، وهي الذنوب التي يتشبه الإنسان

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٥٤ .

(٢) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص ٢٨١ .

بالشيطان في عملها، فالتشبه بالشيطان: في الحسد، والبغي، والغش، والغل، والخداع، والمكر، والأمر بمعاصي الله، وتحسينها، والنهي عن طاعة الله، وتهجينها، والابتداع في الدين، والدعوة إلى البدع والضلال، وهذا القسم يلي القسم الأول في المفسدة، وإن كانت مفسدته دونه.

**القسم الثالث:** الذنوب السبعية، وهي التي يشبه الإنسان في فعلها السباع، وهي ذنوب العدوان، والغضب، وسفك الدماء، والتوثب على الضعفاء والعاجزين، ويتولد من هذا القسم أنواع أذى النوع الإنساني، والجرأة على الظلم والعدوان.

**القسم الرابع:** الذنوب البهيمية، وهي الذنوب التي يشبه الإنسان في فعلها البهائم، مثل: الشره، والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتولد الزنا، والسرقه، وأكل أموال اليتامى، والبخل، والشح، والجبن، والهلع، والجزع، وغير ذلك، وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق؛ لعجزهم عن الذنوب الملكية، والسبعية، ومن هذا القسم يدخلون إلى سائر الأقسام، فهو يجزّهم إليها بالزمام<sup>(١)</sup>.

#### المطلب السادس: أنواع المعاصي

المعاصي نوعان: كبائر وصغائر، قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «وقد دلّ القرآن، والسنة، وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم، والأئمة على أن من الذنوب كبائر وصغائر»<sup>(٢)</sup>، قال الله عز وجل: ﴿إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفْرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخِلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾<sup>(٤)</sup>، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيّ الذنوب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم. قال قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٢٣ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٣١ .

(٤) سورة النجم، الآية: ٣٢ .

يُطعمَ معك» قال: قلت: ثم أيُّ؟ قال: «ثم أن تزاني حليّة جارك»<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكئاً فقال: «ألا وقول الزور» فمزال يكرّرها حتى قلنا: ليته سكت<sup>(٢)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مُكفّرات لما بينهن إذا اجْتَنِبَتِ الكبائر» وفي رواية: «ما لم تُغشَّ الكبائر»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»<sup>(٤)</sup>.

واختلّف في حدّ الكبيرة وفي عدد الكبائر ف قيل: إنها أربع، وقيل: سبع، وقيل: تسع، وقيل: إحدى عشرة، وقيل: سبعون، وقيل: إن رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنهما: كم الكبائر أسبع هي؟ قال: إلى سبعمائة أقرب منها إلى السبع، غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار<sup>(٥)</sup>.  
والصواب: أن الكبائر لم تُضبطُ بعدّ، وأنها كل ذنب ترتّب عليه حدٌّ في

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لله أنداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ١٧٢/٥، برقم

٤٤٧٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أعظم الذنوب وبيان أعظمها بعده، ٩٠/١، برقم ٨٦.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ٢٠٤/٢، برقم ٢٦٥٤،

ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، ٩١/١، برقم ٨٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة مكفّرات لما بينهن ما

اجتنبت الكبائر، ٢٠٩/١، برقم ٢٣٣٢.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا

إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾، ٢٥٦/٣، برقم ٢٧٦٦، ومسلم كتاب الإيمان، باب

بيان الكبائر وأكبرها، ٩٢/١، برقم ٨٩.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٤٥/٨، برقم ٩٢٠٧، وانظر: الأقوال في عدد الكبائر

هذا المرجع، ٢٣٣/٨-٢٥٨، والفتح، لابن حجر، ١٨٣/١٢.

الدنيا، أو تُوعَد عليه بالنار، أو اللعنة، أو الغضب، أو العقوبة، أو نفي إيمان، وما لم يترتب عليه حدٌّ في الدنيا، ولا وعيدٌ في الآخرة، فهو صغيرة<sup>(١)</sup>، ولكن قد تكون الصغائر من الكبائر لأسباب، منها:

١ - الإصرار والمداومة عليها، كما في قول ابن عباس رضي الله عنهما: «لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار»<sup>(٢)</sup>.

٢ - استصغار المعصية واحتقارها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عائشة إياك ومُحَقَّرَاتِ الأَعْمَالِ فإن لها من الله طالباً»<sup>(٣)</sup>.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومُحَقَّرَاتِ الذنوب، تقوم نزلوا في بطن وإد فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن مُحَقَّرَاتِ الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه فقال به هكذا»، قال أبو شهاب: بيده فوق أنفه<sup>(٥)</sup>.

٣ - الفرح بالصغيرة والافتخار بها، كأن يقول ما رأيتني كيف مَزَّقت عرض فلان، وذكرت مساويه حتى خَجَلْتَه، أو خدعته، أو غبنته.

٤ - أن يكون عالماً يُقْتَدَى به، فإذا فعل العالم الصغيرة، وظهرت أمام الناس كبر ذنبه.

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٤٤/٢، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص ٤١٨، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) تقدم تخريجه قبل الهامش السابق.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ١٤١٧/٢، برقم ٤٢٤٣، وأحمد، ٧٠/٦، وصححه الألباني، في صحيح سنن ابن ماجه، ٤١٦/٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥١٣، ٢٧٣١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ٣٣١/٥، وصححه إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/١٩٠، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٢٩/١، برقم ٣٨٩: «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين».

(٥) البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، ١٨٨/٧، برقم ٦٣٠٨.

٥ - إذا فعل الذنب ثم جاهر به؛ لأن المجاهر غير معافى<sup>(١)</sup>، فينبغي لكل مسلم أن يتعد عن جميع الذنوب صغيرها وكبيرها؛ ليكون من الفائزين في الدنيا والآخرة.  
**المطلب السابع: آثار المعاصي على الفرد والمجتمع**  
**أولاً: آثار المعاصي على الفرد: أنواع، منها:**  
**النوع الأول: آثارها على القلب:**

١ - ضرر المعاصي على القلب كضرر السموم على الأبدان، على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شرٌّ وداءٌ إلا سببه الذنوب والمعاصي؟<sup>(٢)</sup>.

٢ - حرمان العلم؛ فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تُطفئ ذلك النور، وتُعمي بصيرة القلب، وتسُدُّ طرق العلم، وتحجب موارد الهداية، قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٣)</sup>، ولما جلس الشافعي بين يدي مالك، وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته، وتوقّد ذكائه، وكمال فهمه، فقال: «إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلمة المعصية»<sup>(٤)</sup>، وقال الشافعي ﷻ:

شكوت إلى وكيع سوءَ حفظي      فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نورٌ      ونور الله لا يهدى لعاصي<sup>(٥)</sup>

٣ - الوحشة في القلب بأنواعها: وحشة بين العاصي وبين ربه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين الخلق، وكلّما كثرت الذنوب اشتدّت الوحشة، والوحشة التي بين العاصي وبين ربه لا توازنها، ولا تقارنها لذة أصلاً، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة، ولو لم تُترك الذنوب إلا حذراً من الوقوع في تلك الوحشة لكان العاقل حريّاً بتركها.

(١) انظر: مختصر منهاج القاصدين، للمقدسي، ص ٢٥٨ .

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٨٤ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٦ .

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٠٤، ١٤٨، ١٧٣، ٢١٢ .

(٥) ديوان الشافعي، ص ٨٨، وانظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٤ .



وأما الوحشة التي بين العاصي وبين الناس، ولاسيما أهل الخير منهم؛ فإنه يجد وحشة بينه وبينهم، وكلما قويت تلك الوحشة بُعد منهم ومن مجالستهم، وحُرم بركة الانتفاع بهم، وقرب من حزب الشيطان، بقدر ما بُعد من حزب الرحمن، وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه فتراه مستوحشاً بنفسه، قال بعض السلف: «إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلقِ دابتي وامرأتي»<sup>(١)</sup>، وقال الفضيل بين عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي»<sup>(٢)</sup>.

وسر المسألة أن الطاعة توجب القرب من الربِّ سبحانه، فكلما قوي القرب قوي الأنس، والمعصية توجب البعد من الربِّ، وكلما ازداد البعد قويت الوحشة، والوحشة سببها الحجاب، وكلما غلظ الحجاب زادت الوحشة، فالغفلة تُوجب الوحشة، وأشد منها وحشة المعصية، وأشد منها وحشة الشرك والكفر، ولا تجد أحداً ملبساً شيئاً من ذلك إلا ويعلوه من الوحشة بحسب ما لابس منه، فتعلو الوحشة وجهه، وقلبه، فيستوحش، ويُستوحش منه<sup>(٣)</sup>.

٤ - الظلمة في القلب؛ فإن العاصي يجد ظلمة في قلبه حقيقة يُحس بها كما يُحس بظلمة الليل البهيم، فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره؛ فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته، حتى يقع في البدع، والضلالات، والأمور المهلكة، وهو لا يشعر، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه، وتصير سواداً فيه يراه كل أحد<sup>(٤)</sup>، قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعةً في الرزق، وقوةً في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهناً في البدن،

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٠٥، ١٤٤.

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ١٠٩/٨.

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٤٤.

(٤) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٥-١٠٦.

ونقصاً في الرزق، وبغضةً في قلوب الخلق»<sup>(١)</sup>.

٥ - تُوهن القلب وتُضعفه:

أما وهن القلب؛ فإن المعاصي لا تزال تُوهنه حتى تُزيل حياته بالكلية<sup>(٢)</sup>.

وأما ضعف القلب؛ فإن المعاصي تُضعفه من عدّة وجوه، هي:

الوجه الأول: تُضعف في القلب تعظيم الربّ ﷻ، وتُضعف وقاره في قلب العبد ولا بدّ شاء أم أبى، ولو تمكّن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرّأ على معاصيه؛ فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيم حرّماته ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وتعظيم حرّمات الله ﷻ في القلب تحوّل بين العبد وبين الذنوب<sup>(٤)</sup>.

الوجه الثاني: تُضعف المعصية إرادة الخير في قلب العبد، وتُتقوى إرادة المعصية، فتُضعف في قلبه إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية، فلو مات نصفه لما تاب إلى الله، يأتي من الاستغفار وتوبة الكذابين باللسان بشيء كثير، وقلبه معقود بالمعصية، مصرّ عليها، عازم على مواقعتها متى أمكنه، وهذا من أعظم الأمراض وأقربها إلى الهلاك<sup>(٥)</sup>.

الوجه الثالث: تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة، أو تعوقه أو توقفه وتقطع عن السير، فالذنب إما أن يُميت القلب، أو يُمرضه مرضاً مخوّفاً، أو يُضعف قوته ولا بد، حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي ﷺ، فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»<sup>(٦)</sup>، والمقصود أن الذنوب من أقوى

(١) المرجع السابق، ص ١٠٦ .

(٢) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٦ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٠ .

(٤) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٣٤ .

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ١١٠، وص ٢٠٠ .

(٦) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، =

الأسباب الجالبة لهذه الثمانية، كما أنها من أقوى الأسباب الجالبة ل: «جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء»<sup>(١)</sup>، ومن أقوى الأسباب الجالبة ل: «زوال نعمة الله، وتحول عافيته، وفجأة نعمته، وجميع سخطه»<sup>(٢)</sup>.

٦ - تحجب القلب عن الرب في الدنيا، والحجاب الأكبر يوم القيامة، كما قال الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ<sup>(٣)</sup>، فكانت الذنوب حجاباً بينهم وبين قلوبهم، وحجاباً بينهم وبين ربهم وخالقهم<sup>(٤)</sup>.

٧ - يَألف المعصية، فينسلخ من القلب استقباحها فتصير له عادة، فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له، ولا كلامهم فيه، وهذا عند أصحاب الفسوق هو غاية التهتك، وتمام اللذة حتى يفتخر أحدهم بالمعصية، ويحدّث بها من لم يعلم أنه علمها، وهذا الضرب من الناس لا يعافون ويُسَدّ عليهم طريق التوبة، وتُغلق عنهم أبوابها في الغالب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مَعَاذِي إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ، وَإِنْ مِنْ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يَصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمَلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبِّي، وَيَصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»<sup>(٥)</sup>.

٨ - هوان المعاصي على المصّرّين عليها، فلا يزال العبد يرتكب المعاصي

٢٠٣/٧، برقم ٦٣٦٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل، ٢٠٧٩/٤، برقم ٢٧٠٦ .

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء، ١٩٩/٧، برقم ٦٣٤٧، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ٢٠٨٠/٤، برقم ٢٧٠٧ .

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، ٢٠٩٧/٤، برقم ٢٧٣٩، وانظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٤٠ .

(٣) سورة المطففين، الآيتان: ١٤-١٥ .

(٤) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢١٥ .

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، ١١٧/٧، برقم ٦٠٦٩، ومسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ٢٢٩١/٤، برقم ٢٩٩٠ .

حتى تهون عليه، وتصغر في قلبه وعينه، وذلك علامة الهلاك؛ لأن الذنب كلما صغر في قلب العبد وعينه عَظُم عند الله؛ ولهذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال به هكذا»<sup>(١)</sup>.

فالمؤمن قلبه فيه نور، فهو على يقين من الذنب الصغير، وليس على يقين من المغفرة، فيخاف الذنب الصغير أن يهلكه كالجبل، والفاجر قليل المعرفة بالله، ولذلك قلّ خوفه من الله، واستهان بالمعصية<sup>(٢)</sup>.

٩ - تُورث الذلّ، فإنّ العزّ كلّ العزّ في طاعة الله تعالى، والذلّ كلّ الذلّ في معصية الله تعالى، قال الله تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٤)</sup>، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلّ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»<sup>(٥)</sup>.

فمن أراد العزّة فليطلبها بطاعة الله؛ فإنه لا يجدها إلا في طاعته، وكان من دعاء بعض السلف: «اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك»، وقال الحسن البصري رضي الله عنه: «إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، إن ذلّ المعصية لا يفارق قلوبهم، أباي الله إلا أن يذلّ من عصاه»<sup>(٦)</sup>.

وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه:

رَأَيْتَ الذَّنْبَ يَمِثُّ الْقَلْبَ وَقَدْ يُوْرثُ الذَّلَّ إِدْمَانَهَا

(١) البخاري في صحيحه، ١٨٨/٧، برقم ٦٣٠٨، وتقدم تخريجه .

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٠٥/١١ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٠ .

(٤) سورة المنافقون، الآية: ٨ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند، ٥٠/٢، ٩٢، وابن أبي شيبة في المصنف، ٣١٣/٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١٠٩/٥ .

(٦) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١١٣ .

وتترك الذنوب حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصى يانها  
وهل أفسد الذين إلا الملوكة وأحبارٌ سوءٍ ورهبانها<sup>(١)</sup>

١٠ - تُفسد العقل وتؤثر فيه؛ فإن للعقل نوراً، والمعصية تُطفى نور العقل، فإذا طفى نوره ضعف ونقص، وغاب، وما عصى الله أحد حتى يغيب عقله؛ لأن واعظ القرآن ينهاه، وواعظ الإيمان ينهاه، وواعظ الموت ينهاه، وواعظ النار ينهاه، والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها، فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله ذو عقل سليم؟

ولا شك أن المعصية إن لم تُفسد العقل فهي تُنقص من كماله، فلا تجد عاقلين أحدهما مطيع لله والآخر عاصٍ إلا وعقل المطيع منهما أوفر وأكمل، وفكره أصح، ورأيه أسد، والصواب قرينه<sup>(٢)</sup>.

١١ - تطبع على القلب، فإذا تكاثرت طبعت على قلب صاحبها فكان من الغافلين؛ لأن القلب يصدأ من المعصية، فإذا ازدادت غلب الصدا حتى يصير راناً، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وختماً، وقفلاً، فيصير في غشاوة وغلاف<sup>(٣)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

١٢ - الذنوب تطفى غيرة القلب؛ فإن أشرف الناس وأعلاهم همّةً أشدهم غيرةً على نفسه وخاصته، وعموم الناس؛ ولهذا كان النبي ﷺ أغير الخلق على الأمة، والله ﷻ أشد غيرة منه؛ ولهذا قال ﷺ: «أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومُنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة»<sup>(٥)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ١١٤ .

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١١٤ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٣ .

(٤) سورة المطففين، الآية: ١٤ .

(٥) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة ؓ: البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «لا

شخص أغير من الله» ٢٢٠/٨، برقم ٧٤١٦، ومسلم، كتاب اللعان، ١١٣٦/٢، برقم ١٤٩٩ .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته يزني، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم [الله] عليه»<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر بن عتيك مرفوعاً: «إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يُبغض الله، ومن الخيلاء ما يحب الله، ومنها ما يُبغض الله، فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في ريبة، وأما التي يُبغض الله فالغيرة في غير الريبة، والاختيال الذي يحب الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة، والاختيال الذي يبغض الله ﷻ الخيلاء في الباطل»<sup>(٣)</sup>، والمقصود بالغيرة في الريبة: الغيرة في مواضع التهمة والتردد، فتظهر فائدتها، وهي الرهبة والانزجار، وإن كانت الغيرة بدون ريبة فإنها تورث البغض والفتن<sup>(٤)</sup>، والاختيال في الصدقة أن يكون سخيّاً، فيعطي طيبة بها نفسه، فلا يستكثر كثيراً، ولا يعطي منها شيئاً إلا وهو مستقلّ، وأما الحرب: فأن يتقدم فيها بنشاط وقوة وعدم جبن<sup>(٥)</sup>.

والمقصود أن المعاصي كلما اشتدت ملاسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه، وأهله، وعموم الناس، وقد تضعف في القلب جداً حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه، ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا الحدّ،

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ١٩١/٦، برقم ٥٢٢١.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ١٩٦/٦، برقم ٥٢٢٣، ومسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ٢١١٤/٤، برقم ٢٧٦١، واللفظ له، وما بين المعقوفين من صحيح البخاري.

(٣) النسائي، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة، ٧٨/٥، برقم ٢٥٥٨، وأحمد في المسند، ٤٤٥/٥، وله شاهد عند ابن ماجه، برقم ١٩٩٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث حسنه الألباني بطرقة في إرواء الغليل، ٥٨/٧، برقم ١٩٩٩.

(٤) انظر: حاشية السندي على سنن النسائي، ٧٩/٥.

(٥) انظر: شرح السيوطي على سنن النسائي، ٧٩/٥.

فقد دخل في باب الهلاك؛ ولهذا كان الديوث من أخبث الخلق، والجنة حرام عليه؛ لأنه لا غيره له؛ ولهذا رضي بالسوء في أهله، وهذا يدل على أن أصل الدين الغيرة، ومن لا غيره له لا دين له، فالغيرة تحمي القلب وتحمي له الجوارح، وتدفع السوء والفواحش، وعدم الغيرة تميم القلب، فتموت له الجوارح فلا يبقى عندها دفع البتة، وهذا يبين أهمية الغيرة ومكانتها<sup>(١)</sup>.

١٣ - الذنوب تذهب الحياء من القلب، وهو أصل كل خير، وذهابه ذهاب الخير كله، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء خير كله»، أو قال: «الحياء كله خير»<sup>(٢)</sup>.

وعنه ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير»<sup>(٣)</sup>.  
والمقصود أن الذنوب تضعف الحياء عند العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية، فلا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله، ولا باطلاعهم عليه، بل كثير من أهل المعاصي يخبر عن حاله وقبح ما يفعل، والحامل له على ذلك انسلاخه من الحياء، وإذا وصل العبد إلى هذه الحال لم يبق في صلاحه مطمع<sup>(٤)</sup>، وهذا ينطبق عليه أحد المعنيين لحديث أبي مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»<sup>(٥)</sup>، وهذا الحديث له تفسيران:

التفسير الأول: أنه للتهديد والوعيد، والمعنى من لم يستح فإنه يصنع ما شاء من القبائح؛ لأن الحامل على تركها الحياء، فإذا لم يكن هناك حياء يردعه عن القبائح وقع فيها، وهذا المعنى هو المشهور.

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ٦٤/١، برقم ٣٧.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ١٣٠/٧، برقم ٦١١٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ٦٤/١، برقم ٣٧.

(٤) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٣١-١٣٣.

(٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، ١٨٣/٤، برقم ٣٤٨٣.

التفسير الثاني: أن الفعل إذا لم تستح من الله من فعله فافعله وإنما ينبغي تركه هو ما يستحي منه من الله، فالمعنى الأول تهديداً كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>، والمعنى الثاني: يكون إذناً وإباحة<sup>(٢)</sup>.

١٤ - المعاصي تلقي الخوف والرعب في القلوب، فلا ترى العاصي دائماً إلا خائفاً مرعوباً؛ فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الأمنين من عقوبة الدنيا والآخرة، ومن خرج منه أحاطت به المخاوف من كل جانب، فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمناً، ومن عصاه انقلبت مآمنه منه مخاوف، فمن خاف الله أمّنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء<sup>(٣)</sup>.

١٥ - تُمرضُ القلب، وتُصرفُهُ عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه، وتأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان، بل الذنوب أمراض القلوب، ولا دواء لها إلا تركها، وكما أن من نهى نفسه عن الهوى كانت الجنة مأواه، فكذا يكون قلبه في هذا الدار في جنة عاجلة لا يشبه نعيم أهلها نعيماً البتة، ولا تحسبن أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم الثلاثة: دار الدنيا، والبرزخ، والقرار، فهؤلاء في نعيم، وهؤلاء في جحيم، وهل النعيم إلا نعيم القلب، وهل العذاب إلا عذاب القلب؟ ولهذا قال بعض الصالحين: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة. ويقول آخر: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف<sup>(٥)</sup>.

١٦ - المعاصي تُصغّر النفوس، وتقمعها، وتدسّسها، وتحقّرُها حتى تصير

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٠ .

(٢) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٣٢، وجامع الأصول، لابن الأثير، ٦٢١/٣ .

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٤٣-١٤٤ .

(٤) سورة الانفطار، الآيتان: ١٣-١٤ .

(٥) الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٤٧ .



أصغر شيء وأحقره، كما أن الطاعة تنميتها وتزكيها، وتكبرها، قال الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا\* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>(١)</sup>، والمعنى قد أفلح من كبرها وأعلاها بطاعة الله، وأظهرها، وقد خاب وخسر من أخفاها، وحقرها وصغرها بمعصية الله، فالطاعة تكبر النفوس وتُعزّها وتُعليها حتى تصير أشرف شيء وأكبره وأزكاه وأعلاه، فما كبر النفوس وشرفها، ورفعها، وأعزّها مثل طاعة الله، وما صغر النفوس وأذلّها، وحقرها مثل معصية الله ﷻ<sup>(٢)</sup>.

١٧ - خسف القلب ومسخه، وعلامة خسف القلب أنه لا يزال جوالاً حول السفليات والقاذورات والرذائل، كما أن القلب الذي رفعه الله وقربه إليه لا يزال جوالاً حول العرش، وأما مسخ القلب، فإن من القلوب ما يمسح بسبب المعاصي كما تمسخ الصورة فيصير القلب على قلب الحيوان الذي شابهه في أخلاقه، وأعماله، وطبيعته، فمن القلوب ما يمسح على قلب خنزير، لشدة شبه صاحبه به، ومنها ما يمسح على قلب كلب، أو حمار، أو حية، أو عقرب، ومن الناس من يكون على أخلاق السباع العادية، ومنهم من يتطوس في ثيابه كما يتطوس الطاووس في ريشه، ومنهم من يكون بليداً كالحمار، وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

١٨ - المعاصي تُنكس القلب حتى يرى الباطل حقاً والحق باطلاً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً، ويفسد ويرى أنه يصلح، ويشترى الضلالة بالهدى وهو يرى أنه على الهدى، وكل هذا من عقوبات الذنوب الجارية على القلب<sup>(٤)</sup>.

١٩ - تُضيق الصدر، فالذي يقع في الجرائم، ويُعرض عن طاعة الله يضيق

(١) سورة الشمس، الآيتان: ٩-١٠ .

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٤٩ .

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢١٣-٢١٤ .

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢١٥ .

صدره بحسب إعراضه، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فمن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله تعالى، وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة ما سواه؛ فإن من أحب شيئاً غير الله عُذِّبَ به، وسجن قلبه في محبته<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثاني: آثار المعاصي على الدين:

٢٠ [١] تزرع المعاصي أمثالها، ويولد بعضها بعضاً، حتى يصعب على العبد التخلص منها، كما قال بعض السلف: «إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها». وهكذا حتى تصير الطاعات والمعاصي هيئات راسخة، وصفات لازمة، فلو عطل المحسن الطاعة لضاعت عليه نفسه، وضاعت عليه الأرض بما رحبت حتى يعود إلى الطاعة، ولو عطل المجرم المعصية، وأقبل على الطاعة لضاعت عليه نفسه، وضاق صدره حتى يعاود المعصية<sup>(٣)</sup>، فعلى المسلم أن يقبل على الطاعة، ويترك المعصية، ويسأل الله ﷻ أن يُحِبِّبَ إليه الإيمان، ويزينه في قلبه، ويكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، ويجعله من الراشدين.

٢١ [٢] تحرم الطاعة وتُثَبِّطُ عنها، فلو لم يكن للذنوب عقوبة إلا أن يصد عن طاعة، وتكون بدله، ويقطع طريق طاعة أخرى، لكان كافياً في ضرره، فالمعاصي تحرم الطاعات، وتقطع طرق الأعمال الصالحة<sup>(٤)</sup>.

٢٢ [٣] المعصية سبب لهوان العبد العاصي على الله وسقوطه من عينه، قال الحسن البصري رحمه الله: «هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥ .

(٢) انظر: زاد المعاد، لابن القيم، ٢/٢٥ .

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٨ .

(٤) انظر: الجواب الكافي، ص ١٠٦، ٢١٢ .

لعصمهم»<sup>(١)</sup>، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ولو عظمهم الناس في الظاهر خوفاً من شرهم، أو لحاجتهم إليهم، فإنهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه<sup>(٣)</sup>.  
 ٢٣ [٤] تُدخل الذنوب العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ، فإنه لعن على معاصٍ وغيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة، فلعن: الواشمة والمستوشمة، والواصلة والمستوصلة<sup>(٤)</sup>.

ولعن النامصات والمنتمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى<sup>(٥)</sup>.  
 ولعن أكل الربا وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء<sup>(٦)</sup>.  
 ومراً على حمار قد وُسم في وجهه فقال: «لعن الله الذي وسمه»<sup>(٧)</sup>.  
 ولعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده<sup>(٨)</sup>.  
 ولعن من ذبح لغير الله، ومن آوى مُحدثاً، ومن لعن والديه، ومن غير منار الأرض<sup>(٩)</sup>.  
 ولعن المتشبهات بالرجال من النساء، والمتشبهين بالنساء من الرجال<sup>(١٠)</sup>.  
 ولعن الخمر، وشاربها، وساقها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه [وآكل ثمنها]<sup>(١١)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ١١٢ .

(٢) سورة الحج، الآية: ١٨ .

(٣) الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١١٢ .

(٤) البخاري، كتاب اللباس، باب وصل الشعر، ٨١/٧، برقم ٥٩٣٣، ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم فعل الواصلة، ١٦٧٧/٣، برقم ٢١٢٤ .

(٥) البخاري، كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن، ٨١/٧، برقم ٥٩٣١، ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم فعل الواصلة، ١٦٧٨/٣، برقم ٢١٢٥ .

(٦) مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن أكل الربا وموكله، ١٢١٨/٣، برقم ١٥٩٧ .

(٧) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، ١٦٧٣/٣، برقم ٢١١٧ .

(٨) مسلم، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، ١٣١٤/٣، برقم ١٦٨٧ .

(٩) مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله، ١٥٦٧/٣، برقم ١٩٧٨ .

(١٠) البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، برقم ٥٨٨٥ .

(١١) أبو داود، كتاب الأشربة، باب العنب يعصر للخمر، ٣٢٦/٣، برقم ٣٦٧٤، وابن ماجه، كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه، ١١٢٢/٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٧٠٠/٢، وما بين المعقوفين لابن ماجه.

ولعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً يرميه<sup>(١)</sup>.  
ولعن المصور<sup>(٢)</sup>.  
ولعن من سبَّ أباه، ومن سبَّ أمه، ومن كمه أعمى عن الطريق، ومن  
وقع على بهيمة، ومن عمل بعمل قوم لوط<sup>(٣)</sup>.  
ولعن الراشي والمرتشي<sup>(٤)</sup>.  
ولعن زوّارات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسُّرج<sup>(٥)</sup>.  
ولعن من أتى امرأة في دبرها<sup>(٦)</sup>.  
وأخبر أن من باتت مهاجرة لفراس زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح<sup>(٧)</sup>.  
وأخبر أن من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه<sup>(٨)</sup>.  
وقد لعن الله ﷺ في كتابه من آذاه وآذى رسوله ﷺ<sup>(٩)</sup>.  
ولعن من أفسد في الأرض، ونقض عهد الله وقطع ما أمر الله به أن يوصل<sup>(١٠)</sup>.  
ولعن من كتم ما أنزل الله من البينات والهدى<sup>(١١)</sup>.  
ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة<sup>(١٢)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب النهي عن صبر البهائم، ١٥٥٠/٣، برقم ١٩٥٨ .  
(٢) البخاري، كتاب اللباس، باب من لعن المصور، ٨٨/٧، برقم ٥٩٦٢ .  
(٣) أحمد في المسند، ٢١٧/١، وصححه إسناده أحمد محمد شاكر في شرحه للمسند، ٢٦٦/٣، برقم ١٨٧٥ .  
(٤) الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي، ٦١٣/٣، برقم ١٣٣٦، وأبو داود،  
كتاب الأقضية، باب كراهة الرشوة، ٣٠٠/٣، برقم ٣٥٨٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه،  
٣٤/٢، وإرواء الغليل، برقم ٢٦٢٦، وفي صحيح سنن أبي داود، برقم ٣٠٥٥ .  
(٥) أبو داود، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء للقبور، ٢١٨/٣، برقم ٣٢٣٦، والترمذي،  
١٣٦/٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣٠٨/١ .  
(٦) أبو داود، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، ٢٤٩/٢، برقم ٢١٦٢، وحسنه الألباني في صحيح  
سنن أبي داود، ٤٠٦/٢ .  
(٧) البخاري، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، ١٨٣/٦، برقم ٥١٩٣ .  
(٨) مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم، ٢٠٢٠/٤، برقم ٢٦١٦ .  
(٩) انظر: سورة الأحزاب، الآية: ٥٧ .  
(١٠) انظر: سورة الرعد، الآية: ٢٥ .  
(١١) انظر: سورة البقرة، الآية: ١٥٩ .  
(١٢) انظر: سورة النور، الآية: ٢٣ .

ولعن من جعل سبيل الكافرين أهدي من سبيل المؤمنين<sup>(١)</sup>.  
ولعن الله ورسوله على أشياء غير هذه، فلو لم يكن في فعل ذلك إلا رضا  
فاعله بأن يكون ممن يلعنه الله ورسوله وملائكته لكان في ذلك ما يدعو إلى  
تركه، فليتعد العاقل عن كل معصية حتى ينجو، والله المستعان<sup>(٢)</sup>.

٢٤ [٥] حرمان دعوة الرسول ﷺ والملائكة، فإن الله سبحانه أمر نبيه أن  
يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وبين سبحانه أن الملائكة يستغفرون لهم، قال  
الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ  
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ  
تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي  
وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
\* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين المتبعين لكتابه وسنة  
رسوله الذين لا سبيل لهم غيرها، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة<sup>(٤)</sup>.

٢٥ [٦] المعاصي تُسبب نسيان الله لعبده ونسيان العبد نفسه، فإذا نسي الله  
العبد فهناك الهلاك الذي لا يرجى معه نجاة، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَلَا  
تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، فقد أخبر الله  
ﷻ أنه عاقب من ترك التقوى بأن أنساه نفسه: أي أنساه مصالحها وما ينجيها من  
عذابه، وما يوجب له الحياة الأبدية، وكمال لذتها وسرورها، ونعيمها، فأنساه الله  
ذلك كله جزاء لما نسيه من عظمة الله وخوفه، والقيام بأمره، فترى العاصي مهملاً

(١) انظر: سورة النساء، الآيتان: ٥١-٥٢.

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١١٥-١١٩.

(٣) سورة غافر، الآيات: ٧-٩.

(٤) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١١٩-١٢٠.

(٥) سورة الحشر، الآيتان: ١٨-١٩.

لمصالح نفسه، مضيقاً لها، قد أغفل الله قلبه عن ذكره، وأتبع هواه، وانفرطت عليه مصالح دنياه وآخرته، وفرط في سعادته الأبدية، واستبدل بها أدنى ما يكون من لذة، وإنما ذلك متاع زائل لا خير فيه، كما قيل:

احلام نوم أو كظلل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخذل

وأعظم العقوبات نسيان العبد لنفسه وإهماله لها، وإضاعة حظها، ونصيرها من الله، وبيعها ذلك بالغبن والهوان وأبخس الثمن، فضيع ما لا غنى له عنه ولا عوض له منه:

من كل شيء إذا ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض

فالله ﷻ يعوّض عن كل ما سواه ولا يعوّض عنه شيء<sup>(١)</sup>.

٢٦ [٧] تخرج صاحبها من دائرة الإحسان، فإن من عقوبات المعاصي

أن تمنع العاصي ثواب المحسنين؛ فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي؛ لأن المحسن يعبد الله كأنه يراه، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية فضلاً عن الوقوع فيها<sup>(٢)</sup>.

٢٧ [٨] تفوت ثواب المؤمنين، ومن فاته ثواب المؤمنين وحسن دفاع

الله عنهم فاته كل خير رتبته الله في كتابه على الإيمان، وهو نحو مائة خصلة كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها، ومنها:

أ - الأجر العظيم: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ب - الدفع

عنهم شرور الدنيا والآخرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

ج - موالاته الله لهم، ولا يذل من والاه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٤)</sup>.

د - ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الجواب الكافي، ص ١٣٥-١٣٦، و ١٩٠-١٩٥.

(٢) انظر: الجواب الكافي، ص ١٣٧.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٤.

هـ - معية الله لهم: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
و - الرفعة في الدنيا والآخرة: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

ز - العزة: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ح - إعطاؤهم نصيبين من رحمته، وإعطاؤهم نوراً يمشون به ومغفرة ذنوبهم،  
قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ  
وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

ط - أمانهم من الخوف يوم يشتد الخوف: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا  
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ي - القرآن هدى لهم وشفاء: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً وَالَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(٦)</sup>.  
والمقصود أن الإيمان سبب جالب لكل خير في الدنيا والآخرة، وكل  
شر في الدنيا والآخرة فسببه عدم الإيمان، فكيف يهون على العبد أن يرتكب  
شيئاً يسبب له الخسارة في الدنيا والآخرة، فإن الإصرار على الذنوب يسبب  
الرين على القلوب، فيخاف أن يستمرّ على ذلك فيسبب له ارتكاب ما  
يخرجه عن الإيمان بالكلية، ومن هنا اشتدّ خوف السلف فقال بعضهم: «أنتم  
تخافون الذنوب، وأنا أخاف الكفر»<sup>(٧)</sup>.

٢٨ [٩] توجب القطيعة بين العبد والرب، وإذا وقعت القطيعة بين العبد

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٩ .

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١١ .

(٣) سورة المنافقون، الآية: ٨ .

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٤٨ .

(٦) سورة فصلت، الآية: ٤٤ .

(٧) انظر: الجواب الكافي، ص ١٣٩، و ص ٢١٧-٢١٩ .

وربه انقطعت عنه أسباب الخير، واتصلت به أسباب الشر، فأَيُّ فلاح، وأَيُّ رجاء، وأَيُّ عيش لمن انقطعت عنه أسباب الخير، وقطع ما بينه وبين وليه ومولاه الذي لا غنى له عنه طرفة عين<sup>(١)</sup>.

٢٩ [١٠] المعاصي تجعل صاحبها أسيراً للشيطان، وفي سجن شهواته وقيود هواه، فهو أسير مسجون مُقَيَّد، ولا أسير أسوأ حالاً من أسيرٍ أُسِرَهُ أعدى عدوِّ له، ولا سجن أضيّق من سجن الهوى، ولا قيد أصعب من قيد الشهوة، فكيف يسير إلى الله والدار الآخرة قلب مأسور مسجون مقيد؟ والله المستعان<sup>(٢)</sup>.

٣٠ [١١] المعاصي تجعل صاحبها من السفلة؛ فإن الله خلق خلقه قسمين: عُلية، وسفلة، وجعل عليين مستقرّ العلية، وأسفل سافلين مستقر السفلة، وجعل أهل طاعته الأعلى في الدنيا والآخرة، وأهل معصيته الأسفلين في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

٣١ [١٢] تُسْقِطُ الكرامة، من عقوبات المعاصي: سقوط الجاه، والمنزلة والكرامة عند الله ﷻ؛ فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم<sup>(٤)</sup>، وأقربهم منه منزلة أطوعهم له، وعلى قدر طاعة العبد له تكون منزلته عنده، فإذا عصاه وخالف أمره سقط من عينه، فأسقطه من قلوب عباده، وإذا لم يبق له جاه عند الخلق، وهان عليهم عاملوه على حسب ذلك، فعاش بينهم أسوأ عيش: حامل الذكر، ساقط القدر، رزّي الحال، لا حرمة له، ولا فرح له، ولا سرور؛ فإن خمول الذكر، وسقوط القدر والجاه جالب لكل غمٍّ وهمٍّ وحزن، ولا سرور معه، ومن أعظم نعم الله على العبد الطائع أن يرفع له بين العالمين ذكره، ويُعلي قدره<sup>(٥)</sup>.

٣٢ [١٣] كراهية الله للمعاصي، قال الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ

(١) انظر: الجواب الكافي، ص، ١٤٤، ١٥٥، ١٩٥.

(٢) انظر: الجواب الكافي، ص ١٥٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٦١.

(٤) ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٥) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٥١.



أثيم<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
النوع الثالث: آثار المعاصي على البدن:

للمعاصي آثار على بدن العاصي، منها على سبيل المثال ما يأتي:  
٣٣ [١] العقوبات الشرعية، إذا لم ترع العاصي العقوبات السابقة ولم يجد لها تأثيراً في قلبه، فليُنظر إلى العقوبات الشرعية التي شرعها الله ﷻ ورسوله ﷺ على الجرائم، وهي: الحدود، والكفارات، والتعزيرات.  
أما الحدود فهي: قتل المرتد، وحدّ الزنا، وحدّ السرقة، وحدّ القذف، وحدّ شرب الخمر، وهذه تحفظ الضرورات الخمس: «حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال»، وما شرع الله ﷻ هذه الحدود والقصاص إلا لحفظ هذه الضرورات الخمس.

وأما الكفارات: فمنها: كفارة قتل الخطأ، وكفارة الظهار، وكفارة الجماع في نهار رمضان، وكفارة الوطء في الإحرام، وفي الحيض، والنفاس، وكفارة اليمين.  
وأما التعزيرات: فهي حسب ما يراه الحاكم المسلم، وأنه يردع ويزجر<sup>(٣)</sup>، ولا يصل التعزير إلى الحد، إلا إذا كان الجرم عظيماً، فقد يصل التعزير إلى القتل، وذلك حسب القواعد الشرعية، لا على حسب هواه<sup>(٤)</sup>.

٣٤ [٢] العقوبات القدرية، وهي نوعان: نوع على القلوب والنفوس، ونوع على الأبدان والأموال، فالعقوبات القدرية على القلوب: آلام وجودية يضرب بها القلب، وقطع المواد التي بها حياته وصلاحه عنه، وإذا قطعت عنه حصل له أضرارها.  
والعقوبات على الأبدان نوعان: نوع في الدنيا، ونوع في الآخرة، والمقصود أن عقوبات السيئات تتنوع إلى عقوبات شرعية، وعقوبات قدرية،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٧ .

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٠١-٢٠٧، والمعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ١١٦-١١٨ .

(٤) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، الصادرة من رئاسة البحوث العلمية، قرار هيئة كبار العلماء رقم ١٣٨، في حكم مهرب ومروج المخدرات، العدد الحادي والعشرون، ص ٣٥٥ .

وهي إما في القلب، وإما في البدن، وإما فيهما، وعقوبات في دار البرزخ بعد الموت، وعقوبات يوم حشر الأجساد مع الأرواح<sup>(١)</sup>.

والخلاصة أن العقوبات القدرية: هي ما يصيب الإنسان في دينه، أو دنياه، أو كليهما: من الفتن، والمحن، والابتلاء، بسائر المصائب على اختلاف أشكالها، وهي على ثلاثة أنواع:

منها ما يكون لرفع الدرجات.

ومنها ما يكون لتكفير السيئات.

ومنها ما يكون عقاباً للإنسان على ظلمه وعدوانه، وعصيانه لربه، وهذه الدرجة الأخيرة عامة للمسلم والكافر، كل على حسب ذنبه وجرمه<sup>(٢)</sup>.

٣٥ [٣] والمعاصي تُوهن البدن؛ فإن المؤمن قوته من قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنه، وأما الفاجر فإنه وإن كان قوي البدن فهو أضعف شيء عند الحاجة فتحونه قوته أحوج ما يكون إلى نفسه، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وتأمل قوة أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها، وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم»<sup>(٣)</sup>.

النوع الرابع: آثار المعاصي على الرزق:

٣٦ [١] المعاصي تحرم الرزق، ولا شك أن الرجل قد يُحرم الرزق بالذنب يُصيبه، وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(٤)</sup>، فكذلك ترك تقوى الله مجلبة للفقر، وهذا مفهوم الآية؛ فإن من لم يتق الله لا يجعل الله له مخرجاً، ولا يرزقه من حيث لا يحتسب، وما استجلب رزق بمثل ترك المعاصي<sup>(٥)</sup>.

٣٧ [٢] تُزيل النعم، فالمعاصي تُزيل النعم، وتحلّ النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نعمة إلا بذنب، كما ذكر عن علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٠٨-٢١١.

(٢) انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ١١٨.

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٠٦.

(٤) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.

(٥) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٤.

أنه قال: «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة»<sup>(١)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷻ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فلا يغيّر الله تعالى نعمته التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غيّر غيّر عليه جزاءً وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد.

فإن غيّر المعصية بالطاعة غيّر الله عليه العقوبة بالعافية، والذلّ بالعزّ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها      فإن المعاصي تزيل النعم  
وحطها بطاعة رب العباد      فرب العباد سريع النقم<sup>(٥)</sup>

٣٨ [٣] تزيل البركة في المال، وقد تُتلفه، ومن ذلك أن من كذب في بيعه وشرائه، وكنم العيوب في السلعة، عُوقب بمحق البركة، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما»<sup>(٦)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»<sup>(٧)</sup>، والمعنى أن من أخذ أموال الناس يريد أداءها فإن الله يفتح عليه في الدنيا، فييسر له أداءه، أو يتكفل الله به عنه يوم

(١) المرجع السابق، ص ١٤٢ .

(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٠ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٥٣ .

(٤) سورة الرعد، الآية: ١١ .

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٤٢ .

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، ١٤/٣، برقم ٢٠٧٩،

ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، ١١٦٤/٣، برقم ١٥٣٢ .

(٧) البخاري، كتاب البيوع، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، ١١٣/٣، برقم ٢٣٨٧ .

القيامه، ومن أخذها يريد إتلافها وقع له الإتلاف في معاشه وماله، وقيل: المراد بذلك عذاب الآخرة<sup>(١)</sup>.

### النوع الخامس: آثار المعاصي العامة على الفرد:

٣٩ [١] تمحق البركات: بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة، وبالجملة تمحق بركات الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره، ودينه، ودنياه ممن عصى الله، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>، فالمعاصي سبب لمحق البركات في كل شيء، فينبغي للمسلم أن يهرب من المعاصي حتى تحصل البركة في دينه ودنياه وآخرته<sup>(٣)</sup>.

٤٠ [٢] المعاصي مجلبة للذم، فإن من عقوباتها أن تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن، والبر، والمحسن، والمتقي، والمطيع، والمنيب، والولي، والورع، والصالح والعابد، والطيب، ونحو ذلك. وتكسوه اسم الفاجر، والعاصي، والمخالف، والمسيء، والمفسد، والخبيث، والكاذب، والخائن، وقاطع الرحم، والغادر، والفاجر، وأمثالها، فلو لم يكن في عقوبة المعصية إلا استحقاق تلك الأسماء القبيحة وموجباتها، لكان في العقل ناه عنها. والله المستعان<sup>(٤)</sup>.

٤١ [٣] المعاصي تجرئ على الإنسان أعداءه، وهذا من عقوباتها على فاعلها، فتجرئ عليه الشياطين بالأذى والإغواء، والوسوسة، والتخويف، والتحزين، وإنسائه ما فيه مصلحته.

وتجرئ عليه شياطين الإنس بما تقدر عليه من أذاه في غيبته وحضوره. وتجرئ عليه أهله، وخدمه وأولاده، وجيرانه، وهذا يكفي في قبح

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٥٤/٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٥٧-١٦١.

(٤) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٥٢.

المعاصي. والله المستعان<sup>(١)</sup>.

٤٢ [٤] تضعف العبد أمام نفسه، وهذا من أعظم عقوبات المعاصي، فإنها تخون العبد أحوج ما يكون إلى نفسه، فإن كل أحد يحتاج إلى معرفة ما ينفعه وما يضره في معاشه ومعاذه، وأعلم الناس أعرفهم بذلك على التفصيل، والمعاصي تخون العبد في تحصيل هذا العلم وإيثار الحظ العالي الدائم على الحظ الخسيس المنقطع، فتحجبه الذنوب عن كمال هذا العلم، وعن الاشتغال بما هو أولى به وأنفع له في الدارين، فإذا وقع في مكروه واحتاج إلى التخلص منه خانة قلبه ونفسه وجوارحه، وكان بمنزلة رجل معه سيف قد غشيه الصدأ، ولزمه في غمده بحيث لا ينجذب إذا جذبته، فعرض له عدو يريد قتله، فوضع يده على قائم سيفه واجتهد ليخرجه فلم يخرج معه، فدهمه العدو وظفر به، فكذلك القلب يصدأ بالذنوب، ويصير مثخناً بالمرض، إذا احتاج إلى محاربة العدو لم يجد معه منه شيئاً، والعبد إنما يُحارب ويُصاول ويُقدم بقلبه، والجوارح تبع للقلب.

والمقصود أن العبد إذا وقع في شدة أو كربة أو بليّة خانة قلبه، ولسانه، وجوارحه عما هو أنفع شيء له، فلا ينجذب قلبه للتوكل على الله تعالى والإنابة إليه، والتذلل والانكسار بين يديه، ولا يطاوعه لسانه لذكره، وإن ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه، فحينئذ يذكره بقلب لاهٍ ساهٍ غافل، ولو أراد من جوارحه أن تعينه بطاعة تدفع عنه لم تنقد له، ولم تطاوعه، هذا كله أثر الذنوب والمعاصي.

وهناك أمر أخوف من ذلك وأدهى منه، وهو أن يخون العاصي قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال إلى الله، فربما تعذر عليه النطق بالشهادة، كما شهد الناس كثيراً من المحتضرين أصابهم ذلك، وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمته الله كثيراً من هذه الوقائع، منها:

(١) انظر: الجواب الكافي، ص ١٦٦ .

أن رجلاً شحاذاً قال عند موته: «فلس لله، فليس لله» حتى خرجت روحه. وقيل لتاجر عند موته: قل لا إله إلا الله، فقال: «هذه القطعة رخيصة هذا مُشترى جيد»، حتى قضى.

ولقّن آخر «لا إله إلا الله»، فقال: «كلما أردت أن أقولها ولساني يمسك عنها». وغير ذلك من القصص كثير<sup>(١)</sup>.

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

٤٣ [٥] مكر الله بالماكر، ومُخادعته للمُخادع، واستهزاؤه بالمستهزئ، وإزاغته لقلب الزائغ عن الحق، وكل ذلك من عقوبات المعاصي، وأضرارها، نسأل الله العفو والعافية<sup>(٢)</sup>.

٤٤ [٦] المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ، والعذاب في الآخرة، كل ذلك من عقوبات المعاصي، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٣)</sup>، قال الإمام ابن القيم ﷻ: «فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله ﷺ: في دنياه، وفي البرزخ، ويوم معاده، ولا تقرّ العين، ولا يهدأ القلب، ولا تطمئن النفس إلا باللهها، ومعبودها الذي هو الحق، وكل معبود سواه باطل، فمن قرّت عينه بالله قرّت به كل عين، ومن لم تقرّ عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات»<sup>(٤)</sup>.

٤٥ [٧] تعسير أموره عليه، وهذا من أعظم ما يصيب العاصي، فلا يتوجّه لأمر إلا يجده مُغلقاً دونه، أو متعسراً عليه، وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسراً، فمن عطّل التقوى جعل له من أمره عسراً، ويا لله العجب كيف يجد العبد أبواب الخير والمصالح مسدودة عنه وطرقها معسرة

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٦٨-١٧١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢١٦.

عليه وهو لا يعلم من أين أتى؟<sup>(١)</sup>.

٤٦ [٨] تُقَصِّر المعاصي العمر، وتمحق بركته ولا بد؛ فإن البر كما يزيد في العمر فالفجور يقصّر العمر، وقد اختلف العلماء في ذلك فقالت طائفة: نقصان عمر العاصي هو ذهاب بركة عمره ومحققا عليه، وهذا حق وهو بعض تأثير المعاصي.

وقالت طائفة بل تنقصه حقيقة كما تنقص الرزق، فجعل الله سبحانه للبركة في الرزق أسباباً كثيرة تكثره وتزيده، وللبركة في العمر أسباباً تكثره وتزيده. ولا يمتنع زيادة العمر بأسباب كما ينقص بأسباب، فالأرزاق والأجال، والصحة والمرض، والغنى والفقر، وإن كانت بقضاء الرب ﷻ فهو يقضي ما يشاء بأسباب جعلها لمسبباتها مقتضية لها.

وقالت طائفة أخرى: تأثير المعاصي في محق العمر إنما هو بأن حقيقة الحياة هي حياة القلب، وعمر الإنسان مدة حياته، فليس عمره إلا أوقات حياته بالله، فتلك ساعات عمره، فالبر والتقوى والطاعة تزيد في هذه الأوقات التي هي حقيقة عمره، ولا عمر له سواها، فإذا أعرض العبد عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقية<sup>(٢)</sup>.

٤٧ [٩] يرفع الله مهابة العاصي من قلوب الخلق، وهذا من بعض عقوبات المعاصي، فلا شك أنه يهون عليهم، ويستخفون به، كما هان عليه أمره واستخف به، فعلى قدر محبة العبد لله يحبه الناس، وعلى قدر خوفه من الله يخافه الخلق، وعلى قدر تعظيمه لله وحرماته يعظمه الناس، وكيف ينتهك عبد حرمة الله، ويطمع أن لا ينتهك الناس حرماته؟ أم كيف يهون عليه حق الله ولا يهونه الله على الناس، أم كيف يستخف بمعاصي الله ولا يستخف به الخلق؟<sup>(٣)</sup> قال الله ﷻ:

(١) المرجع السابق، ص ١٠٥ .

(٢) انظر: الجواب الكافي، ص ١٠٧ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٤ .

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

النوع السادس: آثار المعاصي على الأعمال:

لاشك أن الأعمال تتأثر في بعض الأحوال بالمعاصي، ومن ذلك ما يأتي:

٤٨ [١] عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لأعلمنَّ أقواماً من أمتي

يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة، بيضاً فيجعلها الله ﷻ هباءً منثوراً» قال ثوبان رضي الله عنه: يا رسول الله صفهم لنا، جلّهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»<sup>(٢)</sup>، قلت: ولعل هؤلاء استحلّوا هذه المحارم، أو عملوا عملاً يخرجهم عن الإسلام، أو لهم غرماء أعطوا هذه الحسنات كلها، والله ﷻ أعلم.

٤٩ [٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما المفلس؟»

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة: بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فئيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: آثار المعاصي على المجتمع:

المعاصي لها تأثير عظيم على المجتمعات والأمم، ومن ذلك على سبيل

المثال ما يأتي:

٥٠ [١] إهلاك الأمم بسبب المعاصي، لاشك أن جميع الأضرار في

الدنيا والآخرة تحصل بسبب المعاصي.

(١) سورة الحج، الآية: ١٨ .

(٢) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ١٤١٨/٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٧/٣، برقم ٥٠٥، وفي صحيح ابن ماجه، ٤١٧/٢ .

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٩٩٧/٤، برقم ٢٥٨١ .



فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة، والنعيم، والبهجة،  
والسرور، إلى دار الآلام، والأحزان، والمصائب؟

وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده، ولعنه، ومسخ ظاهره  
وباطنه، فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وبُذِلَ  
بالقرب بُعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحاً، وبالجنة ناراً تلظى، وبالإيمان كفراً؟

وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال؟  
وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض  
كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمرت ما مرت عليه من ديارهم وحروثهم  
وزروعهم ودوابهم، حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة؟  
وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في  
أجوافهم وماتوا عن آخرهم؟

وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبيح كلابهم، ثم قلبها  
عليهم فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعاً، ثم أتبعهم حجارة من السماء  
أمطرها عليهم، فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم،  
ولإخوانهم أمثالها، وما هي من الظالمين ببيعد؟

وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل، فلما صار  
فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى؟

وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم:  
فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق؟

وما الذي خسف بقارون، وداره، وماله، وأهله؟

وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرّها تدميراً؟

وما الذي أهلك قوم صاحب يس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟<sup>(١)</sup>

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم، ص ٨٤-٨٦.

لاشك أن الذي أصاب هؤلاء جميعاً وأهلكهم هي ذنوبهم.

٥١ [٢] إزالة النعم، فالمعاصي تزيل النعم بأنواعها؛ فإن شكر الله على نعمه يزيدها، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، ونعم الله على عباده كثيرة لا تُحصى، كما قال ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن النعم على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

النوع الأول: نعمة الإيمان، وهي أعظم النعم على الإطلاق.

النوع الثاني: نعمة المال والرزق الحلال.

النوع الثالث: نعمة الأولاد.

النوع الرابع: نعمة الأمن في الأوطان.

النوع الخامس: نعمة العافية في الأبدان<sup>(٤)</sup>.

وهذه النعم وغيرها تزيد بالشكر، وتزول أو تنقص، أو لا يبارك فيها

للعبد بالذنوب والمعاصي، والإعراض عن الله ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَمَا

أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

٥٢ [٣] نزول العقوبات العامة المهلكة، ومنها ما يأتي:

أ - ظهور الطاعون.

ب - نزول الأوجاع التي لم تكن في الأسلاف الذين مضوا.

ج - الأخذ بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٨.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٤) انظر: الجواب الكافي، ص ١٤٢، والمعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ١٤١-١٥٠.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

د - منع القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا.

هـ - تسليط الأعداء.

و - يجعل الله بأسهم بينهم.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهنّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنّ: لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكّم أئمتهم بكتاب الله ويتخبروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»<sup>(١)</sup>.

وهذا من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ، فقد وقع ذلك كله بمن وقع في هذه المعاصي، ومن الأدلة المحسوسة على ذلك مرض الإيدز الذي وقع بمن أعلنوا بالفواحش، نسأل الله العفو والعافية<sup>(٢)</sup>.

٥٣ [٤] حلول الهزائم، فإن ذلك بأسباب المعاصي والإعراض عن دين الله ﷻ، كما أن من أسباب النصر الطاعة والإقبال على الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا

(١) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الفتن، باب العقوبات، ١٣٣٢/٢، برقم ٤٠١٩، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٥٤٠/٤، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٣٧٠/٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧/١، برقم ١٠٦.

(٢) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، للمؤلف، ص ٥٠٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٥-٤٧.

لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿١﴾، وقال الله ﷻ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٣)، وقال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوَالِدُ الَّذِي كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ (٤)، فالأخذ بهذه الأسباب من أعظم أسباب النصر، وتركها من أعظم أسباب حلول الهزائم والخسارة في الدنيا والآخرة (٥).

٥٤ [٥] المعاصي مواريث الأمم الظالمة، فليحذر المسلم أن يرث المعاصي عن الظالمين، فإن اللوطية: ميراث عن قوم لوط، وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص: ميراث عن قوم شعيب، والعلو في الأرض بالفساد: ميراث عن قوم فرعون، والتكبر والتجبر: ميراث عن قوم هود، وغير ذلك، فالعاصي لابس ثياب هذه الأمم، وهم أعداء الله ﷻ (٦).

٥٥ [٦] المعاصي تؤثر حتى على الدواب، والأشجار، والأرض وعلى المخلوقات.

٥٦ [٧] تسبب عذاب القبر، وعذاب يوم القيامة، وعذاب النار، نعوذ بالله من ذلك (٧).

### المطلب الثامن: العلاج

إن العباد لهم منجيات تنجيهم من المهالك والجرائم، والمصائب إذا حلت بهم، وتنجيهم من حلول العقوبات قبل نزولها، وتسبب لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الأمور ما يأتي:

- (١) سورة غافر، الآية: ٥١ .
- (٢) سورة الروم، الآية: ٤٧ .
- (٣) سورة الحج، الآية: ٤٠ .
- (٤) سورة محمد، الآيتان: ٧-٨ .
- (٥) انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ١٥٣-١٥٤ .
- (٦) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١١١ .
- (٧) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢٤، والمعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ١٦٤-٢٢٢ .

أولاً: التوبة النصوح والاستغفار من جميع الذنوب كبيرها وصغيرها، قال الله ﷻ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد مدح الله المسارعين إلى التوبة فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال الله ﷻ: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>.

والتوبة لها فضائل عظيمة يجنيها التائب، ومنها على سبيل المثال ما يأتي:

- ١ - محبة الله للتوابين، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.
- ٢ - فرح الله ﷻ بتوبة عبده إليه، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»<sup>(٧)</sup>.
- ٣ - تبديل الله ﷻ السيئات حسنات، قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ

(١) سورة النور، الآية: ٣١ .

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨ .

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥ .

(٥) سورة طه، الآية: ٨٢ .

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢ .

(٧) متفق عليه: البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، ١٨٩/٧، برقم ٦٣٠٩، ومسلم واللفظ له، كتاب

التوبة، باب في الحظ على التوبة والفرح بها، ٢١٠٤/٤، برقم ٢٧٤٧ .

وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا<sup>(١)</sup>.

٤- التوبة الخالصة الصادقة من جميع الذنوب يدخل الله صاحبها الجنة، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>(٢)</sup>﴾.

والتوبة لها شروط وأركان لا تُقبل إلا بها، وهي:

- أ- الإقلاع عن المعصية وتركها.
- ب - العزيمة على عدم العودة إليها أبداً.
- ج - الندم على فعلها.
- د - إن كانت المعصية في حق آدمي فلها شرط أو ركن رابع، وهو التحلل من صاحب ذلك الحق، وردّ الحقوق.
- ولا تنفع التوبة عند الغرغرة، أو بعد طلوع الشمس من مغربها<sup>(٣)</sup>.
- ثانياً: تقوى الله ﷻ، في السر والعلن، وهي أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله، ويترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله. ويجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه ومن غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(٤)</sup>﴾.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٨-٧٠.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٣) انظر: مدارج السالكين، ١/٢٠١-٤٤٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٥٩، والآداب الشرعية لابن مفلح، ١/٨٥-١٥٦، وغذاء الألباب، للسفاري، ٢/٥٦٨-٥٩٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم<sup>(١)</sup>، وقال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: الاقتداء بالنبي ﷺ، في جميع الاعتقادات، والأقوال والأفعال<sup>(٣)</sup>.

خامساً: الدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ:

١ - الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف عنه أثره:

إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله؛ لما فيه من العدوان.

وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله ﷻ.

وإما لحصول المانع من الإجابة: من أكل الحرام، والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو.

وإما لعدم توافر شروط الدعاء المستجاب<sup>(٤)</sup>.

٢ - الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء: يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن<sup>(٥)</sup>.

٣ - مقامات الدعاء مع البلاء ثلاثة:

المقام الأول: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

المقام الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به

العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.

(١) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤/٤٦٨، برقم ٢١٦٩، وأحمد في اللفظ له في مسنده، ٥/٣٨٨، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/٢٣٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

(٣) انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، ص ٣٠٣-٣٢٢.

(٤) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٢، ٣٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

المقام الثالث: أن يتقاوما، ويمنع كل واحد منهما صاحبه<sup>(١)</sup>.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء»<sup>(٢)</sup>، وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردُّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر»<sup>(٣)</sup>.

٤- الإلحاح في الدعاء من أنفع الأدوية، فالمسلم الصادق يُقبل على الدعاء، ويلزمه، ويؤاظب عليه، ويكرره في أوقات الإجابة، وهذا من أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء<sup>(٤)</sup>.

٥ - آفات الدعاء: إن من آفات الدعاء التي تمنع ترتب أثره، أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة، فيستحسر ويترك الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً فجعل يتعهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله<sup>(٥)</sup>.

٦ - أوقات إجابة الدعاء مهمة ينبغي أن يعتني الداعي في دعائه بها، ومن أعظمها: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى صلاة الجمعة، وآخر ساعة بعد عصر يوم الجمعة، فإذا حضر القلب في هذه الأوقات، وصادف خشوعاً وانكساراً بين يدي الرب، وذلاً له وتضرعاً ورقة، واستقبل الداعي القبلة؛ وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله،

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤، ٣٥-٣٧.

(٢) الحاكم، ٤٩٣/١، وأحمد في المسند، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، ١٥١/٣، برقم ٣٤٠٢. (٣) الترمذي، في كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا بالدعاء، ٤٨٤/٤، برقم ٢١٣٩، بلفظه، وقال: «هذا حديث حسن غريب» وأخرجه الحاكم بنحوه، ٤٩٣/١، من حديث ثوبان وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧٦/١، برقم ١٥٤، وفي صحيح سنن الترمذي، لشاهده من حديث ثوبان عند الحاكم، وعند ابن ماجه، برقم ٤٠٢٢، وأحمد، ٢٧٧/٥.

(٤) انظر: الجواب الكافي لابن القيم، ص ٢٥، وشروط الدعاء وموانع الإجابة، لسعيد بن علي بن وهف [المؤلف]، ص ٥١-٥٢.

(٥) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٦، وشروط الدعاء وموانع الإجابة، لسعيد بن علي بن وهف [المؤلف]، ص ٣٩.



وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قَدّم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألحّ عليه في المسألة، وتوسّل إليه بأسمائه الحسنی وصفاته، وتوحيده، وقَدّم بين يدي دعائه صدقة؛ فإن هذا الدعاء لا يكاد يُردّ أبداً<sup>(١)</sup>.

٧ - أهم ما يسأل العبد ربه، لا شك أن العبد يسأل الله كلّ شيء يحتاجه في أمر دينه ودنياه؛ لأن الخزائن كلها بيده ﷻ، وهو ﷻ لا مانع لما أعطى، ولا مُعطي لما منع، ويحب ﷻ أن يُسأل، فليسأله العبد كلّ شيء يحتاجه، حتى شِسع نعله، ويهتم العبد اهتماماً بالغاً بالأمور المهمّة العظيمة التي فيها السعادة الحقيقية، ومن أهمّ ذلك تسعة أمور، هي:

الأمر الخامس: سؤال الله ﷻ: الثبات على دينه.

الأمر السادس: سؤال الله سبحانه: حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

الأمر السابع: سؤال الله تعالى: دوام النعمة والاستعاذة به من زوالها.

الأمر الثامن: الاستعاذة بالله: من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

الأمر التاسع: سؤال الله: صلاح الدين والدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٧-٢٨، وشروط الدعاء وموانع الإجابة، لسعيد بن علي بن وهف [المؤلف]، ص ٤٥-٩١.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢/٣٨-٤٠، وشروط الدعاء وموانع الإجابة، للمؤلف، ص ١٣-٦١٤٩.

حياتي وبعد مماتي، وينفع به كل من انتهى إليه، فإنه تعالى خير مسؤول وأكرم مأمول وهو حسبي ونعم الوكيل. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه: نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



## الرسالة الرابعة عشرة: آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

أما بعد فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. لا شك أن الله تعالى منح الإنسان نعماً عظيمة، ومن أعظمها بعد الإسلام: نعمة النطق باللسان، وهذا اللسان سلاح ذو حدين: فإن استخدم في طاعة الله: كقراءة القرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم كان هذا هو المطلوب من كل مسلم، وكان هذا شكراً لله على هذه النعمة.

وإن استخدم في طاعة الشيطان، وتفريق جماعة المسلمين، والكذب وقول الزور، والغيبة والنميمة، وانتهاك أعراض المسلمين، وغير ذلك مما حرمه الله ورسوله. كان هذا هو المُحَرَّمُ على كل مسلم فعله، وكان كفراناً لهذه النعمة العظيمة.

وفي اللسان آفتان عظيمتان:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

١- آفة الكلام بالباطل.

٢- آفة السكوت عن الحق.

فالسكوت عن الحق شيطانٌ أخرس، عاصٍ لله، مرآءٍ، مداهنٌ، إذا لم يخف على نفسه القتل ونحوه، والمتكلم بالباطل شيطانٌ ناطق، عاصٍ لله، وأكثر البشر منحرف في كلامه وسكوته بين هذين النوعين. وأهل الوسط كفّوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه<sup>(١)</sup>.

وآفات اللسان من أخطر الآفات على الإنسان؛ لأن الإنسان يهون عليه التحفظ، والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المُحرّم، وغير ذلك من المحرمات، ويصعب عليه التحفظ والاحتراز من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه: بالدّين، والزهد، والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي في النار بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، أو يهوي بها في النار سبعين سنة، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يقطع، ويذبح في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي بما يقول<sup>(٢)</sup>. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وَلِحَظَرِ آفَاتِ اللِّسَانِ عَلَى الْفَرْدِ، وَالْمَجْتَمَعِ، وَالْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ جَمَعَتْ مَا يَسِرُّ لِي جَمْعُهُ - فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ الْخَطِيرِ - مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَقَدْ قَسَمْتُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

الباب الأول: الغيبة والنميمة

الفصل الأول: الغيبة. ويشتمل على تسعة مباحث.

الفصل الثاني: النميمة. ويشتمل على ثمانية مباحث.

الباب الثاني: القول على الله بغير علم

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمته، ص ٢٨١.

(٢) انظر: الجواب الكافي، ص ٢٧٧.

- الفصل الأول: الكذب على الله وعلى الرسول ﷺ، ويشتمل على ثلاثة مباحث.
- الفصل الثاني: الكذب على وجه العموم. ويشتمل على أربعة مباحث.
- الفصل الثالث: شهادة الزور، ويشتمل على ثلاثة مباحث.
- الباب الثالث: القذف، والخصومات، وبذاءة اللسان
- الفصل الأول: القذف ويشتمل على مبحثين.
- الفصل الثاني: الخصومات والجدال، ويشتمل على ثلاثة مباحث.
- الفصل الثالث: بذاءة اللسان، ويشتمل على خمسة وعشرين مبحثاً.
- الفصل الرابع: وجوب حفظ اللسان.

وقد اجتهدت في جمع المادة العلمية لهذا البحث من المصادر والمراجع الموثوقة، وأعظمها، وأجلها على الإطلاق: الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وهما المنبعان الصافيان للذنان من أخذ بهما، وعَضَّ عليهما بالتواجذ فاز وأفلح، ومن أعرض عنهما وعن هديهما فقد خاب وضل مسعاه وخسر.

ثم إنني اجتهدت في تخريج جميع الأحاديث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وإذا كان الحديث في غير صحيحي البخاري ومسلم، فإني أذكر ما قاله أهل العلم المحققون في درجة الحديث.

وقد سميته: آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة، هذا ما يَسِّر الله لي جمعه، فما كان من صواب فمن الواحد المتان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله.

وأسأل الله العظيم، رب العرش الكريم بأسمائه الحسنی، وصفاته العُلا أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي + يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ<sup>(١)</sup>. وأن ينفع به من قرأه، أو سمعه، أو طبعه، أو نشره، أو كان سبباً في نشره، ومُقَرَّباً لي ولهم من جنات

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.

النعيم، وأن يجعله حجة لنا، ولا يجعله حجة علينا، إنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا، وإمامنا، وقدوتنا، وحيينا محمد بن عبد الله، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى

سعيد بن علي بن وهف القحطاني  
حرر في عام ١٤٠٥ هـ

### الباب الأول: الغيبة والنميمة

#### الفصل الأول: الغيبة

#### المبحث الأول: تعريف الغيبة

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وقد اختلف العلماء في حدِّ الغيبة. فقال الراغب: «هي أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير محوج إلى ذكر ذلك».

وقال الغزالي: «حدِّ الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه».

وقال ابن الأثير في النهاية: «الغيبة أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه».

وقال النووي في كتابه الأذكار تبعاً للغزالي: «الغيبة ذكر المرء بما يكرهه، سواء كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو خلقه، أو ماله، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته، أو عبوسته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته باللفظ أو بالإشارة والرمز».

قال ابن التين: «الغيبة ذكر المرء بما يكره بظهر الغيب».

وقال الإمام النووي رحمته الله: «ومن ذلك قول كثير من الفقهاء في التصانيف: قال بعض من يدعي العلم، أو بعض من ينسب إلى الصلاح... ممن يفهم السامع المراد به».

ومنه قولهم عند ذكره: «الله يعافينا، الله يتوب علينا، نسأل الله السلامة...»

فكل ذلك من الغيبة»<sup>(١)</sup>.

والغيبة لا تختص باللسان، فحيث ما أفهمت الغير ما يكرهه المغتاب ولو بالتعريض، أو الفعل، أو الإشارة، أو الغمز، أو اللمز، أو الكتابة، وكذا سائر ما يتوصل به إلى المقصود، كأن يمشي مشيه فهو غيبة، بل هو أعظم من الغيبة؛ لأنه أعظم وأبلغ في التصوير والتفهيم.

#### المبحث الثاني: الفرق بين الغيبة والنميمة

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «واختلَفَ في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان؟ والراجع التغاير، وأن بينهما عمومًا وخصوصًا وجيهًا. وذلك؛ لأن النميمة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه، سواء كان بعلمه أم بغير علمه.

والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد، ولا يشترط ذلك في الغيبة.

وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركا فيما عدا ذلك.

ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائبًا، والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الثالث: حكم الغيبة

لاشك ولا ريب أن الغيبة محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الرابع: الترهيب من الوقوع في الغيبة

قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَاءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال رحمته الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٤٦٩، والأذكار للنووي، ٢٨٨-٢٩٠.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٤٧٣.

(٣) انظر: الأذكار النووية، ٢٨٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والغيبية: آفة خطيرة من آفات اللسان، ولقد عرّفها النبي ﷺ بقوله في حديث أبي هريرة ؓ: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة، وإن لم يكن فيه فقد بهته»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي حذيفة عن عائشة ؓ قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا - تعني قصيرة - فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» قالت: وحكيت له إنساناً، فقال: «ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا»<sup>(٥)</sup>.

وعن أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ، يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ، وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٢) سورة الهمزة، الآية: ١.

(٣) سورة ق، الآية: ١٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، برقم ٢٥٨٩، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/١٤٢.

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب الآداب، باب في الغيبة، برقم ٤٨٧٥، وانظر: عون المعبود، ١٣/٢٢٣، وصحيح الجامع، ٣١/٥.

(٧) أخرجه أبو داود، كتاب الآداب، باب في الغيبة، برقم ٤٨٧٨، وانظر: عون المعبود، ١٣/٢٢٣، قال الشيخ عبد القادر =



وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام: عرضه، وماله، ودمه، التقوى هاهنا، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيح بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن غيبة المسلم الميت أفحش من غيبة الحي وأشد؛ لأن عفو الحي واستحلاله ممكن بخلاف الميت<sup>(٣)</sup>، فقد روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته، يفضحه في بيته»<sup>(٥)</sup>.

والحديث فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن، وفيه الوعيد بكشف الله عيوب الذين يتبعون عورات المسلمين، ومجازاتهم

الأرنؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي، ص ٢٩: «وهو حديث حسن». وانظر: صحيح الجامع، ٥١/٥.  
(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، برقم ٢٥٦٤، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، برقم ٤٨٨٢، والترمذي واللفظ له، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، برقم ١٩٢٧، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، برقم ٢٥٦٤، والترمذي ٣٢٥/٤.

(٣) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٤٢/١٣.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن سب الموتى، برقم ٤٨٩٩، وانظر: صحيح الجامع، ٢٧٩/١ وسلسلة الأحاديث الصحيحة للالباني، برقم ٢٨٥.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، برقم ٤٨٨٠، وأحمد، ٤٢١/٤، ٤٢٤، وانظر: صحيح الجامع للالباني، ٣٠٨/٦، برقم ٣٥٤٩.

بسوء صنيعهم، وكشف مساويهم ولو كانوا في بيوتهم مخفيين من الناس<sup>(١)</sup>، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أكلَ برجلٍ مسلمٍ أكلةً فإن الله يطعمُهُ مثلها من جهنم، ومن كُسي ثوباً برجلٍ مسلمٍ فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجلٍ مقام سمعةٍ ورياءٍ؛ فإن الله يقوم به مقام سمعةٍ ورياءٍ يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث فيه الوعيد لمن أكل أكلةً برجلٍ مسلمٍ: أي بسبب اغتيابه والوقعة فيه، أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه، أو كُسي ثوباً بسبب إهانتة. فإن الله ﷻ يطعمه من جهنم مثل ما طعم بهذا الرجل المسلم، ويكسوه من جهنم مثل ما كُسي؛ لأن الجزاء من جنس العمل<sup>(٣)</sup>. والله أعلم.

ومعنى «من قام برجلٍ مسلمٍ...» ذكروا له معنيين:

المعنى الأول: أن الباء للتعدية، أي أقام رجلاً مقام سمعةٍ ورياء، ووصفه بالصلاح، والتقوى، والكرامات، وشهره بها وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا، فإن الله يقوم بعذابه وتشهيره، لأنه كان كاذباً.

والمعنى الثاني: أن الباء للسببية، وقيل: هو أقوى وأنسب أي من قام برجلٍ من العظماء من أهل المال والجاه مقاماً يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى؛ ليعتقد فيه، ويصير إليه المال والجاه، أقامه الله مقام المرئيين، ويفضحه ويعذبه عذاب المرئيين<sup>(٤)</sup>.

وقد يحتمل أن تكون الباء في «برجلٍ» للتعدية والسببية، فإن كانت للتعدية يكون معناه: من أقام رجلاً مقام سمعةٍ ورياء، يعني: من أظهر رجلاً

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٢٤/١٣.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، برقم ٤٨٨١، وأحمد، ٢٢٩/٤، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١٢٨/٤، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٤٣/٢، برقم ٩٣٤.

(٣) انظر: عون المعبود، ٢٢٥/١٣.

(٤) انظر: عون المعبود، ٢٢٥/١٣.

بالصلاح والتقوى، ليعتقد الناس فيه اعتقاداً حسناً، ويُعزّونه ويخدمونه؛ لينال بسببه المال والجاه، فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن يفعلوا معه مثل فعله، ويظهروا أنه كذاب.

وإن كانت للسببية فمعناه: أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يعتقد فيه رجلٌ عظيم القدر كثير المال؛ ليحصل له مال وجاه...»<sup>(١)</sup>.

وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: شهدت الأعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أعلينا حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ [لأشياء ليس بها بأس]، فقال لهم: «عباد الله وضع الله الحرج، إلا من اقترض من عرض أخيه شيئاً فذلك الذي حرج وهلك...»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى: اقترض: أي اقتطع. والمراد أنه نال من أخيه المسلم بالظعن فيه. وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»<sup>(٣)</sup>.

بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن من أربى الربا إطالة اللسان في عرض المسلم باحتقاره، والترفع عليه، والوقعة فيه بقذف، أو سب، ونحو ذلك، فإن ذلك أكثر الربا، وأشدّه تحريماً؛ لأن العرض أعز على النفس من المال.

وقد أدخل صلى الله عليه وسلم العرض في جنس المال على سبيل المبالغة، وجعل الربا نوعين: متعارف: وهو ما يؤخذ من الزيادة على ماله من المديون.

وغير متعارف: وهو استطالة الإنسان في عرض المسلم بغير حق، وبيّن أن أشد النوعين تحريماً هو الاستطالة في عرض المسلم بغير حق<sup>(٤)</sup>. أما إذا

(١) المرجع السابق، ٢٢٦/١٣.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل، ٢٧٨/٤، والحاكم بلفظه، ١٩٩/٤، و٤٩٩/٤، وصححه ووافقه الذهبي. وابن ماجه، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم ٣٤٣٦، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الأمر بالدواء، برقم ٧٥١٢، وأبو داود، كتاب المناسك، باب فيمن قدّم شيئاً قبل شيء في حجه، برقم ٢٠١٥، والحديث صححه العلامة الألباني، انظر: صحيح ابن ماجه، ٢٥٢/٢، وصحيح الجامع، ٢٩٤/٦.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، برقم ٤٨٧٦، وأحمد، ١٩٠/١، وانظر: صحيح الجامع، ٤٤٢/٢.

(٤) انظر: عون المعبود، ٢٢٢/١٣.

كانت الاستطالة بحق فيجوز لصاحب الحق بشروط وبقيود بيّنها أهل العلم، وسيأتي بيان ما تجوز فيه الغيبة إن شاء الله تعالى.

وفي حديث أبي هريرة عند الحافظ أبي يعلى وغيره قصة ماعز الذي جاء إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يُطهره من الزنا، فأعرض عنه رسول الله ﷺ حتى قالها أربعاً، فلما كان في الخامسة قال: «زنيّت»؟ قال: نعم. ثم سأله رسول الله ﷺ حتى ثبت عنده زنا ماعز فأمر برجمه فرجم. فسمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه: ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجمَ رَجَمَ الكلب؟ ثم سار النبي ﷺ حتى مر بجيفة حمار فقال: «أين فلان وفلان؟ انزلا فكلّا من جيفة هذا الحمار» قالوا: غفر الله لك يا رسول الله، وهل يُؤكل هذا؟ قال ﷺ: «فما نلتما من أخيكما أنفاً أشدُّ أكلاً منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها»<sup>(١)</sup>.

وعن جندب بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سمع سمع الله به يوم القيامة» قال: «ومن شاق شقّ الله عليه يوم القيامة» فقالوا: أوصنا، فقال: «إن أول ما يتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيباً فليفعل، ومن استطاع أن لا يُحال بينه وبين الجنة بملء كفّ من دم هراقه فليفعل»<sup>(٢)</sup>.

والمراد بالحديث النهي عن القول القبيح في المؤمنين، وكشف مساويهم وعيوبهم، وترك مخالفة سبيل المؤمنين، ولزوم جماعتهم، والنهي عن إدخال المشقة عليهم والإضرار بهم<sup>(٣)</sup>.

وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقّق عليهم. ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك، برقم ٤٤٢٨، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب الرجم، باب ذكر استقصاء الإمام على المعترف عنده بالزنا... برقم ٧١٢٦، والبيهقي، ٢٢٧/٨، وذكره بلفظه ابن كثير في تفسيره، ٢١٦/٤، وقال: «إسناده صحيح» وعزاه إلى أبي يعلى.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب من شاق شقّ الله عليه، برقم ٧١٥٢.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ١٣/١٣٠.

بهم فارقُ به»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الخامس: ما ينبغي لمن سمع غيبة أخيه المسلم

قال الإمام النووي رحمته الله: «اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردّها، ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد، ولا باللسان فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق، أو من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر»<sup>(٢)</sup>.

وعن عتبان رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي، فقالوا: أين مالك بن الدخيشن، أو ابن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله، ورسوله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله» قال: قالوا: الله ورسوله أعلم. قال وإنما نرى وجهه ونصيحته للمنافقين. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلماً في موضعٍ تنتهك فيه حرمة، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطنٍ يحب فيه نصرته، وما من امرئٍ ينصر مسلماً في موضعٍ ينتقص فيه من عرضه، ويتنهك فيه من حرمة، إلا نصره الله في موطنٍ يحب فيه نصرته»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، برقم ١٨٢٨.

(٢) الأذكار للنووي، ٢٩٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، برقم ٤٢٥، وكتاب الأطعمة، باب الخزيرة، برقم

٥٤٠١، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم ٣٣.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب من ردّ عن مسلم غيبة، برقم ٤٨٨٤، وأحمد، ٣٠/٤، وقال الشيخ

ناصر الدين الألباني: «إنه حديث حسن». انظر: صحيح الجامع الصغير، ١٦٠/٥.

(٥) أخرجه أحمد، ٤٥٠/٦، والترمذي، كتاب البر والصلوة، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم،

وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: «من ذبَّ عن لحم أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»<sup>(١)</sup>.

وعن كعب بن مالك ﷺ في حديثه الطويل في قصة توبته قال: قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم في تبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه بُرداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل ﷺ: «بئس ما قلت: والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيراً»، فسكت رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث السادس: الأسباب الباعثة على الغيبة

عندما ينظر الإنسان المسلم العاقل ويفكر في الأسباب التي تدفع المغتاب إلى الغيبة، وتدفع المنام إلى النميمة، فسوف يجد لذلك أسباباً منها ما يأتي:

السبب الأول: هو محاولة الانتصار للنفس، والسعي في أن يشفي المغتاب الغيظ الذي في صدره على غيره، فعند ذلك يغتابه أو يبهته، أو ينقل عنه النميمة.

السبب الثاني: الحقد للآخرين والبغض لهم، فيذكر مساوئ من يبغض؛ ليشفي حقد، ويبرِّد صدره بغيبة من يبغضه ويحقد عليه. وهذا ليس من صفات المؤمنين كاملي الإيمان، نسأل الله العافية.

السبب الثالث: إرادة رفعة النفس، وخفض غيره، كأن يقول: فلان جاهل، أو فهمه ضعيف، أو سقيم، أو عبارته ركيكة تدرجاً إلى لفت أنظار الناس إلى فضل نفسه، وإظهار شرفه بسلامته عن تلك النقائص التي ذكرها في من اغتابه، وهذا من الإعجاب بالنفس، نعوذ بالله من ذلك، وهو من المهلكات التي بينها رسول الله ﷺ.

برقم ١٩٣١، قال: «وفي الباب عن أسماء بنت يزيد» ثم قال: «هذا حديث حسن». وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: «إنه حديث صحيح». انظر: صحيح الجامع الصغير، ٢٩٥/٥.

(١) أحمد، ٤٦١/٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩٥/٨: «رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن»، وانظر: صحيح الجامع، برقم ٦١١٦، فقد رمز إليه بالصحة.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، برقم ٤٤١٨، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، برقم ٢٧٦٩.

السبب الرابع: موافقة الجلساء والأصحاب، والأصدقاء، ومجاملتهم فيما هم عليه من الباطل؛ لكي يُكسب رضاهم حتى ولو كان ذلك بغضب الله ﷻ، وهذا من ضعف الإيمان وعدم مراقبة الله ﷻ.

السبب الخامس: إظهار التعجب من أصحاب المعاصي:

كأن يقول الإنسان: ما رأيت أعجب من فلان، كيف يخطئ وهو رجل عاقل أو كبير أو عالم أو غير ذلك، وكان من حقه عدم التعيين.

السبب السادس: السخرية والاستهزاء بالآخرين والاحتقار لهم.

السبب السابع: الظهور بمظهر الغضب لله على من يرتكب المنكر، فيظهر غضبه، ويذكر اسمه مثل أن يقول فلان لا يستحيي من الله يفعل كذا وكذا، ويقع في عرضه بالغبية.

السبب الثامن: الحسد، فيحسد المغتاب من يُثني عليه الناس ويحبونه فيحاول المغتاب الحسود قليل الدين والعقل أن يزيل هذه النعمة فلا يجد طريقاً إلى ذلك إلا بغيته، والوقوع في عرضه، حتى يزيل نعمته أو يقلل من شأنه عند من يشون عليه. وهذا من أقبح الناس عقلاً، وأخبثهم نفساً نسأل الله العافية.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقيُّ التقيُّ، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد»<sup>(١)</sup>.

السبب التاسع: إظهار الرحمة والتصنُّع بمواساة الآخرين، كأن يقول لغيره من الناس: مسكين فلان قد غمني أمره، وما هو فيه من المعاصي...

السبب العاشر: التصنُّع، واللعب، والهزل، والضحك فيجلس المغتاب خبيث النفس فيذكر عيوب غيره مما يضحك به الناس فيضحك الناس، فعند ذلك يرتاح ويزيد من الكذب والغبية على سبيل الهزل والنكت والإعجاب

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، برقم ٤٢١٦، وانظر: صحيح ابن ماجه،

بالنفس. وهذا ينطبق عليه حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «ويلٌ للذي يُحدِّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويلٌ له، ويلٌ له»<sup>(١)</sup>.

السبب الحادي عشر: هو أن ينسب إليه فعلاً قبيحاً فيتبرأ منه ويقول: فلان الذي فعله، ومحاولة إلقاء اللوم والتقصير على غيره؛ ليظهر بمظهر البريء من العيوب.

السبب الثاني عشر: الشعور بأن غيره يريد الشهادة عليه، أو تنقيصه عند كبير من الكبراء، أو صديق من الأصدقاء، أو سلطان فيسبقه إلى هذا الكبير ويغتابه؛ ليسقط من عينه، وتسقط عدالته، أو مروءته<sup>(٢)</sup>.

### المبحث السابع: علاج الغيبة

#### الغيبة لها علاجان:

العلاج الأول: هو أن يعلم الإنسان أنه إذا وقع في الغيبة فهو مُتَعَرِّضٌ لسخط الله تعالى ومقته، كما دلت عليه الأحاديث السابقة وغيرها من الأحاديث الصحيحة، كقوله عليه الصلاة والسلام: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتبُ الله ﷻ له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتبُ الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»<sup>(٣)</sup>.

ويعلم أن حسناته يؤخذ منها يوم القيامة لمن اغتابه بدلاً عما استباح من

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، برقم ٤٩٩٠، والترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، برقم ٢٣١٥، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة النساء، برقم ١١٠٦١، وفي باب سورة المطففين، برقم ١١٥٩١، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/٢٦٨.

(٢) انظر: تطهير العيبة من دنس الغيبة، لأحمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي، ص ٥٤، بتحقيق مجدي السيد إبراهيم، وفتاوى ابن تيمية، ٢٣٦/٢٨ - ٢٣٨، و٢٨/٢٢٢ - ٢٣٨.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب في قلة الكلام، برقم ٢٣١٩، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب الرقائق، برقم ١١٧٦٩، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم ٣٩٦٩، ومالك في الموطأ، ٢/٩٨٥، وأحمد، ٣/٤٦٩، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/٢٦٩، وصحيح ابن ماجه، ٢/٣٥٨، وصحيح الجامع، ٢/٦٣، وعزاه أيضاً للحاكم، وابن حبان.



عرضه، فإن لم تكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه، فربما ترجح كفة سيئاته فيدخل النار، وقد يحصل ذلك للإنسان بإذهاب حسنة واحدة من حسناته، أو بوضع سيئة واحدة من سيئات خصمه، وعلى تقدير أن لا يحصل هذا الرجحان فكفى بنقص الحسنات عقاباً مع المخاصمة والمطالبة، والسؤال، والجواب، والحساب. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا آمن الإنسان المسلم بالأخبار الواردة في الغيبة وتدبرها حق التدبر لم ينطق لسانه بغيبة، وتدبر نفسه، وعيوبها، وتقصيرها، وأن يتدبر في إصلاح نفسه عن عيوب الناس والكلام فيهم، وعلى من به عيب أن يستحيي من الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية حين يرى نفسه على العيوب ويذكر عيوب غيره، بل ينبغي له أن يلتمس لأخيه عذراً ومخرجاً، ويعلم أن عجزه عن تطهير نفسه من ذلك العيب كعجزه هو عن تطهير نفسه من عيوبها فإن كان الذم له بأمر خلقه كان ذماً للخالق؛ فإن ذم الصنعة يستلزم ذم صانعها، فليتق الله ﷻ ويصلح نفسه عن عيوبها، وكفى بذلك شغلاً!

**العلاج الثاني:** عليه أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة إنما يتم بقطع سببها المستمدة هي منه.

فإذا كان سبب الغيبة الغضب فعليه أن يقول: إن أمضيت غضبي عليه فأنا أخشى الله أن يمضي غضبه عليّ بسبب الغيبة، فإن الله قد نهاني عنها فعصيته واستخففت بنهيه.

وإذا كان سبب الغيبة موافقة الآخرين وطلب رضاهم، فعليك أن تعلم أن الله يغضب عليك إذا طلبت سخطه برضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن تسخط مولاك من أجل إرضاء المخلوقين الذين لا ينفعون ولا يضرّون، وإن كان الغضب لله فلا تذكر المغضوب عليه بسوء غير ضرورة، بل ينبغي أن تغضب على من اغتابه إلا إذا كان من باب تحذير المسلمين عن الشر. وهذا سيأتي فيما يجوز من الغيبة.

وإذا كان سبب الغيبة: هو تنزيه النفس ونسبة الخيانة إلى غيرك، فاعلم أن التعرض لمقت الله أشد من التعرض لمقت الخلق، وأنت بالغيبة قد تعرّضت لسخط الله يقيناً، ولا تدري هل تسلم من سخط الناس أو لا تسلم، والذي يُرضي الناس بسخط الله يسخط الله عليه ويُسخط عليه الناس...!

وإذا كان: سبب الغيبة هو الرغبة في أن تزكي نفسك بزيادة الفضل، وذلك بقدحك في غيرك حتى تشعر الناس أنك تتصف بخلاف ما يتصف به من اغتبه، فاعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى إن كان لك فضل وأنت من اعتقاد الناس فضلك لست على يقين، وعلى تقدير أنهم يفضلونك فأنت سينقص فضلك أو يزول بالكلية إذا عرفوك بغيبة الناس والوقوع في أعراضهم، فأنت بعت ما عند الله يقيناً بما عند الناس وهماً، ولو اعتقدوا فضلك لم يغنوا عنك من الله شيئاً لأن قلوبهم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء، فعليك أن تتدبّر دقائق الأمور ولا تغترّ بظواهرها.

وإذا كان الباعث على الغيبة: هو الحسد فأنت قد جمعت بين عذابين؛ لأنك حسدته على نعمة الدنيا فكنت مُعذباً بالحسد، وذلك؛ لأن الحاسد يجد الهمّ والغمّ وضيق الصدر، ثم لا يقنع بذلك حتى يُضاف إليه عذاب آخر يوم القيامة، فالحاسد قد جمع خسران الدنيا والآخرة، وهو في الحقيقة صديق للمحسود عدو لنفسه؛ لأنه يضيف حسناته إلى حسنات المحسود، ويتحمل من سيئاته إن لم يكن للحاسد حسنات مع أن الحسد، والغيبة لا تضر المحسود بل ربما كان ذلك سبباً لانتشار فضله.

وإذا كان الباعث على الغيبة هو الاستهزاء والسخرية فينبغي للحاسد أن يعلم أنه متى استهزأ بغيره عند الناس فإن ذلك يكون مخزياً لنفسه عند الله ثم عند خلقه، وهذه هي الخسارة بعينها.

وإذا كان المغتاب يقصد بغيته الرحمة لغيره فهذا مقصود فاسد؛ لأنه أراد الرحمة فوقع في الغيبة المحرمة، فلو كان صادقاً في رحمته لنصح له ووجهه وأرشده.

أما إذا كان السبب الباعث على الغيبة هو التعجب والضحك، فإنه ينبغي للمغتتاب أن يتعجب من نفسه كيف أهلك نفسه بنفس غيره وكيف نقص دينه بكمال دين غيره أو بدنياء، فهو مع ذلك لا يأمن عقوبة الدنيا ويخشى على المغتتاب أن يهتك الله ستره ويفضحه في الدنيا قبل الآخرة كما هتك بالتعجب ستر أخيه.

فإذا نظر الإنسان العاقل في أسباب الغيبة وعلاجها واستعمل هذا الدواء الذي ذكّر هنا، سَلِمَ إن شاء الله من ضرر الغيبة وكان ممن اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره، وصان لسانه عن النطق إلا بالخير، فبذلك يفوز بخيري الدنيا والآخرة.

وأسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العُلا أن يجعلنا جميعاً ممن يقول بالحق ويكون أسبق الناس إلى العمل به كما يحب ربنا ويرضى إنه أكرم مسؤول<sup>(١)</sup>.

#### المبحث الثامن: طريق التوبة من الغيبة

وطريق التوبة بالنسبة لمن اغتاب المسلم هو: أن يتحلله ويطلب منه العفو إذا أمِنَ الفتنة، أما إذا كان هذا يسبب الشحناء، أو يسبب منكراً آخر، أو فتنة فإن المغتتاب يذكره بالخير الذي فيه في المجالس التي ذكره فيها بسوء ويردُّ عنه الغيبة بجهد وطاقته، فتكون تلك بتلك إن شاء الله مع مراعاة شروط التوبة وبالله التوفيق<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث التاسع: ما يباح من الغيبة

قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ: «إن أبا سفيان رجل شحيح فهل عليّ جناح أن آخذ من ماله سراً؟» قال: «خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تطهير العيبة من دنس الغيبة، لأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي، ص ٤٧.

(٢) انظر: تطهير العيبة من دنس الغيبة، ص ٦٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع،

وعن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له فقال: «ليس لك عليه نفقة»، فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أم مكتوم: فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فأذيني» قالت: «فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني: فقال رسول الله ﷺ: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه»<sup>(١)</sup>، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد» فكرهته ثم قال: «انكحي أسامة» فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت<sup>(٢)</sup>.

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ائذنوا له، بس أخو العشيرة أو ابن العشيرة». فلما دخل ألان له الكلام. قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم ألتت له الكلام. قال: «أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس - أو ودعه الناس - اتقاء فحشه»<sup>(٣)</sup>.

وقد ترجم البخاري رحمته الله في صحيحه بقوله: «باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم: الطويل، والقصير، وقال النبي ﷺ: «ما يقول ذو اليمين» وما لا يراد به شين الرجل»<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: تباح الغيبة لغرض شرعي... لستة أسباب:

- ١- التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان، أو القاضي، أو غيرهما ممن له ولاية، فيقول: ظلمني فلان أو فعل بي كذا.
- ٢- الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن

برقم ٢٢١١، ومسلم، كتاب الأفضية، باب قضية هند، برقم ١٧١٤.

(١) فيه تأويلان: أحدهما: أنه كثير الأسفار.

والثاني: أنه كثير الضرب للنساء، وهذا أصح. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، برقم ١٤٨٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، برقم ٦٠٣٢، ومسلم،

كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقى فحشه، برقم ٢٥٩١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب. انظر: فتح الباري، ١٠ / ٤٦٨.

- يرجو قدرته: فلان يعمل كذا فازجره عنه، أو نحو ذلك.
- ٣- الاستفتاء. بأن يقول للمفتي: ظلمني فلان، أو أبي، أو أخي... بكذا فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه؟ ودفع ظلمه عني؟ فهذا جائز للحاجة، والأجود أن يقول: في رجل، أو زوج، أو والد، أو ولد، كان أمره كذا، ومع ذلك فالتعيين جائز؛ لحديث هند وقولها: إن أبا سفيان رجل شحيح...<sup>(١)</sup>.
- ٤- تحذير المسلمين من الشر وذلك من وجوه منها:
- أ- جرح المجروحين من الرواة، والشهود، والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع، بل واجب صوناً للشريعة.
- ب- ومنها الإخبار بعيب عند المشاورة<sup>(٢)</sup>.
- ج - ومنها إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً أو عبداً سارقاً، أو شارباً أو نحو ذلك تذكره للمشتري بقصد النصيحة، لا بقصد الإيذاء والإفساد.
- د- ومنها إذا رأيت متفكهاً يترددُ إلى فاسق، أو مبتدع يأخذ عنه علماً، وخفت عليه ضرره، فعليك بنصيحته، ببيان حاله قاصداً للنصيحة.
- هـ- ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته، أو لفسقه، فيذكره لمن له عليه ولاية؛ ليستدل به على حاله فلا يغتر به، ويلزم الاستقامة.
- ٥- أن يكون مجاهراً بفسقه، أو بدعته... فيجوز ذكره بما يجاهر به، ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.
- ٦- التعريف، فإذا كان معروفاً بلقب كالأعمش، والأعرج، والقصير، والأعمى، والأقطع... ونحوها جاز تعريفه به، ويحرم ذكره به تنقصاً، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع، برقم ٢٢١١، ومسلم، كتاب الأفضية، باب قضية هند، برقم ١٧١٤.

(٢) ومن الأدلة على ذلك حديث فاطمة بنت قيس المتقدم ذكره وفيه: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له...». الحديث في صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، برقم ١٤٨٠.

(٣) شرح النووي، ١٦/١٤٢، والأذكار للنووي، ص ٢٩٢.

قال الإمام البخاري رحمته الله: «باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب...»<sup>(١)</sup>.  
قال الحافظ بعد ذلك: «ويستنبط منه<sup>(٢)</sup> أن المجاهر بالفسق والشر لا يكون ما يذكر عنه من ذلك من الغيبة المذمومة... ثم قال: قال العلماء: تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعاً... كالظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والمحكمة، والتحذير من الشر، ويدخل فيه تجريح الرواة، والشهود، وإعلام من له ولاية عامة بسيرة من هو تحت يده، وجواب الاستشارة في نكاح أو عقد من العقود، وكذا من رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع...»<sup>(٣)</sup>.

قلت وقد جمع بعضهم هذه الأمور الستة في قوله:  
القدح ليس بغيبة في سئة      متظلم، ومعرّف، ومحذر  
ومجاهر فسقا، ومستفت ومن      طلب الإعانة في إزالة منكر<sup>(٤)</sup>

### الفصل الثاني: النميمة

#### المبحث الأول: تعريف النميمة

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله نقلاً عن الإمام الغزالي رحمته الله ما ملخصه:  
«النميمة في الأصل نقل القول إلى المقول فيه ولا اختصاص لها بذلك، بل ضابطها كشف ما يُكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو غيرهما، وسواء كان المنقول قولاً، أم فعلاً، وسواء كان عيباً أم لا، حتى لو رأى شخصاً يُخفي ماله فأفشى كان نميمة»<sup>(٥)</sup>.

وقال الإمام النووي رحمته الله: «... في رواية لا يدخل الجنة نمام، وفي أخرى قنات، وهو مثل الأول فالقنات هو النمام». ثم قال: قال الجوهرى وغيره:

(١) سبق تخريج حديث عروة بن الزبير عن عائشة في جواز اغتياب أهل الفساد والريب.  
(٢) أي من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ائذنوا له بئس أخو العشيرة - أو ابن العشيرة -» فلما دخل ألان له الكلام. قلت: يا رسول الله قلت الذي قلت ثم ألتنت له الكلام، قال: «أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه».  
البخاري، برقم ٦٠٣٢، ومسلم، برقم ٢٥٩١، وتقدم تخريجه.

(٣) الفتح، ٤٧١/١٠.

(٤) العقيدة الطحاوية، مقدمة الألباني، ص ٤٣.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٧٣/١٠، والأذكار للنووي، ٢٩٨.

«يقال: نَمَّ الحديد ينمه، ويُنمه، بكسر النون وضمها، نما، والرجل نَمَامًا، وقتَه يُقْتَه بضم القاف قَتًّا. قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم»<sup>(١)</sup>.

والنَمَّ إظهار الحديث بالوشاية، وأصل النميمة الهمس والحركة<sup>(٢)</sup>. وقد بَوَّب البخاري رَحِمَهُ اللهُ بَاباً قال فيه: «باب ما يكره من النميمة». ثم قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «كأنه أشار بهذه الترجمة إلى بعض القول المنقول على جهة الإفساد يجوز إذا كان المقول فيه كافرًا مثلاً، كما يجوز التجسس في بلاد الكفار ونقل ما يضرهم»<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثاني: حكم النميمة

النيمة محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الثالث: الترهيب من الوقوع في النميمة

قال الله تعالى: ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ \* مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

وعن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات»<sup>(٧)</sup>. والقتات هو النمام. ووقع في رواية أبي وائل عن حذيفة عند مسلم<sup>(٨)</sup> وقيل. الفرق بين القتات والنمام: أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يستمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه<sup>(٩)</sup>.

(١) شرح الإمام النووي على مسلم، ١١٢/٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٧٢/١٠.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٤٧٢/١٠.

(٤) انظر: الأذكار للإمام النووي، ص ٢٨٩.

(٥) سورة القلم، الآيتان: ١١ - ١٢.

(٦) سورة الهمزة، الآية: ١.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، برقم ٦٠٥٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم النميمة، برقم ١٦٩ - (١٠٥).

(٨) مسلم، ١٠١/١.

(٩) فتح الباري، ٤٧٣/١٠.

وقال حذيفة: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام»<sup>(١)</sup>.  
قال الحافظ ابن حجر: قوله: «لا يدخل الجنة» أي في أول وهلة، كما في نظائره<sup>(٢)</sup>.  
قلت: هذا مذهب أهل السنة والجماعة؛ فإنهم لا يكفرون أحداً من أهل  
القبلة بشيء من المعاصي ما لم يستحلّه، إلا ما خصّه الدليل.  
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن محمداً ﷺ قال: «ألا أنبئكم  
ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس» وإن محمداً ﷺ قال: «إن الرجل  
يصدق حتى يكتب صديقاً. ويكذب حتى يكتب كذاباً»<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال: «يفسد النمام والكذاب في  
ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة» والنميمة من أنواع السحر، لأنها تشارك  
السحر في التفريق بين الناس، وتغيير قلوب المتحابين وتلقيح الشرور<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة، فسمع  
صوت إنسانين يعذبان، في قبريهما فقال: «يعذبان وما يعذبان في كبير، وإنه  
لكبير: كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا  
بجريدة فكسرها بكسرتين - أو اثنتين - فجعل كسرة في قبر هذا، وكسرة في  
قبر هذا فقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»<sup>(٥)</sup>.

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مرّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال:  
«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير: أما هذا فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا  
فكان يمشي بالنميمة» ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين، فغرس على هذا  
واحداً وعلى هذا واحداً، ثم قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، برقم ١٠٥.

(٢) الفتح، ٤٧٣/١٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم النميمة، برقم ٢٦٠٦.

(٤) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، ص ٣٢٥.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب النميمة من الكبائر، برقم ٦٠٥٥، ومسلم، كتاب الطهارة،

باب الدليل على نجاسة البول، برقم ٢٩٢.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الغيبة، برقم ٦٠٥٢.



**المبحث الرابع: ما ينبغي لمن حملت إليه النميمة**

قال الإمام النووي: «وكل من حملت إليه نميمة، وقيل له: فلان يقول فيك، أو يفعل فيك كذا فعليه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدّقه، لأن النّمَامَ فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك، وينصحه، ويقبّح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى؛ فإنه بغض عند الله تعالى ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حُكِيَ له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النّمَامَ عنه، فلا يحكي نميته عنه فيقول: فلان حكى كذا، فيصير به نّمَاماً، ويكون آتياً ما نهى عنه...»<sup>(١)</sup>.

**المبحث الخامس: ذو الوجهين**

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر رحمته الله: «وهو من جملة صورة النمام، وإنما كان ذو الوجهين أشر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل وبالكذب من مدخل للفساد بين الناس، فيأتي كل طائفة بما يرضيها على جهة الإفساد، ويظهر له أنه منها ومخالف لضدها، وهذا عمل النفاق والخداع وكذب وتحيل على أسرار الطائفتين، وهي مدهانة محرّمة.

فأمّا من يقصد الإصلاح بين الناس فذلك محمود وهو أنه يأتي كل طائفة بكلام فيه صلاح الطائفة الأخرى ويعتذر لكل واحدة عند الأخرى

(١) شرح النووي على مسلم، ١١٣/٢، نقلاً عن الغزالي، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري،

٤٧٣/١٠، نقلاً عن الغزالي كذلك، والأذكار للنووي، ص ٢٩٩، نقلاً عن الغزالي كما تقدم.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك، برقم

٧١٧٩، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب خيار الناس، برقم، ١٩٩ - (٢٥٢٦).

وينقل إليها من الجميل ما أمكنه ويستتر القبيح، أما المذموم فهو بالعكس»<sup>(١)</sup>.  
وعن عمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار»<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث السادس: الدوافع الباعثة على الوقوع في النسيمة

لا شك أن دوافع النسيمة هي دوافع الغيبة كما تقدم. ويضاف إلى الدوافع السابقة: الكراهة، والتقرب للمحكي له، والرغبة في إشعال النيران، وإثارة الفتن، وتفريق المجتمعات، وزرع البغضاء في قلوب الناس<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث السابع: علاج النسيمة

علاج النسيمة هو علاج الغيبة كما تقدم فارجع إليه<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث الثامن: ما يباح من النسيمة

قال الإمام النووي رحمته الله: «فإن دعت حاجة [إلى النسيمة] فلا مانع منها، وذلك كما إذا أخبره أن إنساناً يريد الفتك به، أو بأهله أو بماله، أو أخبر الإمام، أو من له ولاية بأن إنساناً يفعل كذا ويسعى بما فيه مفسدة، ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته، فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام وقد يكون بعضه واجباً، وبعضه مستحباً على حسب المواطن والله أعلم»<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام البخاري رحمته الله: «باب من أخبر صاحبه بما يُقال فيه»، ثم ساق بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قسم رسول الله ﷺ قسمة، فقال رجل من الأنصار: والله ما أراد محمد بهذا وجه الله، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فتمعر وجهه وقال: «رحم الله موسى لقد أؤدي بأكثر من هذا فصبر»<sup>(٦)</sup>.  
والمذموم من نَقَلَة الأخبار من يقصد الإفساد، وأما من يقصد النصيحة،

(١) انظر فتح الباري، ١٠/٤٧٥.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في ذي الوجهين، برقم ٤٨٧٣، وصححه العلامة الألباني، انظر: صحيح الجامع، ٣/٤٦٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ٨٨٩.

(٣) انظر صفحة ١٨ من هذا الكتاب.

(٤) انظر صفحة ٢١ من هذا الكتاب.

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم، ٢/١١٣.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه، برقم ٦٠٥٩.

ويتحرى الصدق، ويجتنب الأذى فلا، وقل من يُفترق بين البابين، فطريق السلامة في ذلك لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك، مما لا يباح الإمساك عن ذلك...<sup>(١)</sup>.

### الباب الثاني: القول على الله بغير علم

#### الفصل الأول: الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ

##### المبحث الأول: تعريف الكذب

قال الإمام النووي رحمته الله: «واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، تعمدت ذلك أم جهلته، لكن لا يأثم في الجهل، وإنما يأثم في العمد»<sup>(٢)</sup>.

فالكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمداً كان أو سهواً.

##### المبحث الثاني: الترهيب من الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ

لا شك أن من كذب على الله وعلى رسوله أشد وأعظم ذنباً، وأقبح فعلاً ممن كذب على من سوى الله ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال سبحك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال سبحك: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٤٧٦/١٠.

(٢) الأذكار للنووي، ٣٢٦، وانظر: شرح النووي، على صحيح مسلم، ٦٩/١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٠.

(٥) سورة الصف، الآيتان: ٢-٣.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٢١.

يُضَدِّفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١﴾  
وقال ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>  
وقال ﷺ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>  
وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ  
لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>  
وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ  
إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ  
الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ  
بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>  
وقال ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>  
وعن علي عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «لا تكذبوا علي؛ فإنه من كذب علي فليلج النار»<sup>(٧)</sup>  
وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدث  
عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان، قال: أما إني لم أفارقه، ولكن  
سمعته يقول: «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٩.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٠٥.

(٤) سورة النحل، الآية: ١١٦.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم ١٠٦، ومسلم، المقدمة، باب  
تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ١، والترمذي، كتاب العلم، باب تعظيم الكذب على رسول  
الله، برقم ٢٦٦٠، والنسائي في الكبرى، كتاب العلم، باب من تعلم ليقال: فلان عالم، برقم ٥٨٨٠،  
وابن ماجه، المقدمة، باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ٣١.

(٨) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم ١٠٧، ومسلم، المقدمة،  
باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ٣، وفي كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم

قال أنس: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: «من تعمّد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي، ومن رآني في المنام فقد رآني؛ فإن الشيطان لا يتمثل في صورتني، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٢)</sup>.

وعن سلمة بن الأكوع ؓ: قال سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح مسلم: «من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»<sup>(٤)</sup>.  
وعن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كذباً عليّ ليس ككذبٍ علي أحد، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٥)</sup>.

وعن واثلة بن الأسقع ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أعظم الفري أن يدّعي الرجل إلى غير أبيه، أو يُري عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل»<sup>(٦)</sup>.  
وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»<sup>(٧)</sup>.

كتابة العلم، برقم ٣٠٠٤.

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي، برقم ١٠٨، ومسلم، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي، برقم ١١٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي، برقم ١٠٩.

(٤) أخرجه مسلم، المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، بدون رقم، والترمذي، كتاب العلم، باب من روى حديثاً وهو يرى أنه كذب، برقم ٢٦٦٢.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، برقم ١٢٩١، ومسلم، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ٤.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب حدثنا أبو معمر، برقم ٣٥٠٩.

(٧) أخرجه مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، برقم ٥، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، برقم ٤٩٩٢، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب المواعظ، برقم ١١٨٤٥.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»<sup>(١)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «بحسب المرء من الكذب أن يُحدِّث بكل ما سمع»<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن وهب: «قال لي مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدّث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدّث بكل ما سمع»<sup>(٣)</sup>.  
وقال عبد الرحمن بن مهدي: «لا يكون الرجل إماماً يُقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع»<sup>(٤)</sup>.

**المبحث الثالث: ما يمتاز به الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعيد على من كذب على غيره وحكم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم**

١- الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة، ولكن لا يكفر بهذا إلا أن يستحله وهذا مذهب الجمهور.

٢- والرأي الثاني أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر متعمّده عند بعض أهل العلم. وهو الشيخ أبو محمد الجويني، لكن ضعفه ابنه إمام الحرمين ومن بعده. ومال ابن المنير إلى اختياره. ووجّهه بأن الكذب عليه في تحليل حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام، أو الحمل على استحلاله، واستحلال الحرام كفر، والحمل على الكفر كفر.

وقال إمام الحرمين عن هذا الرأي - رأي والده - إنه هفوة عظيمة، ورجّح الإمام النووي رحمته الله والحافظ ابن حجر رأي الجمهور وهو أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك.

٣- قال الإمام ابن حجر: الكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة، والكذب على غيره صغيرة فافترقا، ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب

(١) أخرجه مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، بدون رقم، ٩ / ١.

(٢) أخرجه مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، بدون رقم، ٨ / ١.

(٣) أخرجه مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، بدون رقم، ٨ / ١.

(٤) أخرجه مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، بدون رقم، ٨ / ١.

على غيره أن يكون مقرّهما واحداً أو طول إقامتهما سواء، فقد دلّ قوله ﷺ «فليتبوا» على طول الإقامة فيها، بل ظاهره أنه لا يخرج منها؛ لأنه لم يجعل له منزلاً غيره، إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن خلود التأييد مختص بالكافرين، وقد فرّق النبي ﷺ بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره... فقال عليه الصلاة والسلام: «إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد...»<sup>(١)</sup>.

٤- من كذب على النبي ﷺ عمداً في حديث واحد فسق ورذت رواياته كلها، وبطل الاحتجاج بجميعها...<sup>(٢)</sup>.

٥- والكذب على رسول الله ﷺ كذب على الله؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>. فيدخل من كذب على الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، والله تعالى أعلم.

### الفصل الثاني: الكذب على وجه العموم المبحث الأول: حكم الكذب

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة...».

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، برقم ١٢٩١، ومسلم، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ٤.

(٢) مقتبس من شرح الإمام النووي، ٦٩/١، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٠٢/١.

(٣) سورة النجم الآيتان: ٣-٤.

(٤) سورة يونس الآية: ٦٩.

(٥) انظر الأذكار للإمام النووي، ص ٣٢٤.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان

المبحث الثاني: الترهيب من الوقوع في الكذب على وجه العموم  
قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ  
كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية لمسلم: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(٣)</sup>.

وقد بَوَّب البخاري في صحيحه بترجمة قال فيها: «باب ما يمحق الكذب والكتمان في البيع»، ثم ساق الحديث الذي رواه حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما»<sup>(٤)</sup>.

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ويلٌ للذي يُحَدِّثُ بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويلٌ له، ويلٌ له»<sup>(٥)</sup>.

خصال المنافق، برقم ٥٩.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، برقم ٦٠٩٤، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق، برقم ٢٦٠٧.

(٣) أخرجه مسلم، في الموضوع السابق برقم ١٠٤ - (٢٦٠٧)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب، برقم ١٩٧١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما، برقم ٢٠٧٩، ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، برقم ١٥٣٢.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، برقم ٤٩٩٠، والترمذي، كتاب



وفي حديث سمرة بن جندب الطويل الذي فيه رؤيا النبي ﷺ قال فيه: «... لكُنِّي رأيت الليلة رجلين أتاني فأخذنا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد - قال بعض أصحابنا عن موسى: كلوب من حديد يدخله في شدقه - حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا قالوا: انطلق...» وفي آخر الحديث قال ﷺ: «قلت: طوّفتما لي الليلة فأخبراني عما رأيت قالوا: نعم، أما الذي رأيته يُشَقُّ شدقه فكذاب يُحَدِّثُ بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة...»<sup>(١)</sup>. وفي رواية للبخاري أنه قيل للنبي ﷺ: «.. وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه؛ فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوّتمن خان»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الثالث: الكذب في الرؤيا أو الحلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من تحلّم بحلم لم يره كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صُبَّ في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عُدب وكُلف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ»<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث الرابع: ما يباح من الكذب

عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذّابُ

الزهدي، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، برقم ٢٣١٥، وقال: «هذا حديث حسن» وانظر: صحيح الترمذي، ٢/٢٦٨.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب، برقم ١٣٨٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٩.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، برقم ٧٠٤٢.

الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً، أو يقول خيراً»<sup>(١)</sup>.  
وفي رواية لمسلم عن أم كلثوم أيضاً: «ولم أسمعهُ يُرَخِّصُ في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: بمثل ما جعله يونس من قول ابن شهاب»<sup>(٢)</sup>.  
قلت: وقول ابن شهاب هو ما رواه مسلم عن ابن شهاب أنه قال: «ولم أسمعُ يرخِّصُ في شيء مما يقول الناسُ كذبٌ إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها»<sup>(٣)</sup>.  
قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا الحديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة، وقد ضبط العلماء ما يُباح منه، وأحسن ما رأيته ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ قال: «الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً، فالكذب فيه حرام، لعدم الحاجة إليه، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يكن بالصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً. فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة، وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها... ولو استحلَّفه عليه لزمه أن يحلف ويورِّي في يمينه... وهذا إن لم يحصل الغرض إلا بالكذب، والاحتياط في هذا كله أن يورِّي [في يمينه]، ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه، وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ، ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضوع... وكذا كلما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره، فالذي له

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، برقم ٢٦٩٢، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، برقم ٢٦٠٥.  
(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، بدون رقم، والنسائي، كتاب السير، باب الرخصة في الكذب في الحرب، برقم ٨٥٨٨.  
(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، برقم ٢٦٠٥، وانظر: الأذكار للنووي، ٣٢٤، فهناك فوائد تنير الفهم.

مثل: أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى فله أن ينكرها... وأما غرض غيره فمثل أن يُسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك... وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق، فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضرراً فله الكذب وإن كان عكسه، أو شك، حرم عليه الكذب...»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ابن القيم رحمته الله: بعض ما رُوِيَ عن السلف من المعاريض التي تخلصوا بها من الكذب، ومن هذه المعاريض ما يأتي:

١- رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب»<sup>(٢)</sup>.

٢- وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ما يسرني بمعاريض الكلام حمر النعم»<sup>(٣)</sup>.

٣- وقال بعض السلف كان لهم كلام يدرؤون به عن أنفسهم العقوبة والبلايا<sup>(٤)</sup>.

٤- وقد رُوِيَ أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم طليعة للمشركين وهو في نفر من أصحابه فقال المشركون: «ممن أنتم؟ فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نحن من ماء» فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: أحياء اليمن كثيرة لعلهم منهم، وانصرفوا»<sup>(٥)</sup>.

٥- والمراد صلى الله عليه وسلم بقوله: (نحن من ماء) قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

٦- وكان حماد رحمته الله: إذا جاء من لا يريد الاجتماع به وضع يده على ضرسه ثم قال: «ضرسي ضرسي».

٧- وسئل أحمد عن المروزي وهو عنده ولم يُرد أن يخرج إلى السائل

(١) الأذكار للنووي، ٣٢٦.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ٣٨١/١.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ٣٨١/١.

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ٣٨١/١.

(٥) أخرجه الواقدي في المغازي، ١/٥٠، وابن جرير الطبري في تاريخه، ٢/٤٣٦، وهو منقطع

السند، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام، ٢/٢٥٥.

(٦) سورة الطارق، الآية: ٦.

فوضع أحمد أصبعه في كفه وقال: ليس المروري هاهنا وماذا يصنع المروري هاهنا..؟

ثم ذكر الإمام ابن القيم رحمته الله أن الحيل ثلاثة أنواع: النوع الأول: قربة وطاعة وهو من أفضل الأعمال عند الله تعالى. النوع الثاني: جائز مباح لا حرج على فاعله، ولا على تاركه، وترجح فعله على تركه أو عكس ذلك تابع لمصلحته. النوع الثالث: محرم، ومخادعة لله تعالى ورسله، متضمن لإسقاط ما أوجبه وإبطال ما شرعه، وتحليل ما حرّمه، وإنكار السلف والأئمة وأهل الحديث إنما هو لهذا النوع...<sup>(١)</sup>.

### الفصل الثالث: شهادة الزور

#### المبحث الأول: تعريف الزور

الأصل في الزور، تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يُخَيَّل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به. والشرك قد يدخل في ذلك؛ لأنه محسّن لأهله حتى قد ظنّوا أنه حق وهو باطل. ويدخل فيه الغناء؛ لأنه أيضاً مما يحسّنه ترجيع الصوت حتى يستحلّ سَمَاعُهُ سَمَاعَهُ.

والكذب أيضاً: قد يدخل فيه؛ لتحسين صاحبه إياه حتى يظن صاحبه أنه حق. فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور؛ فإن كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب... أن يقال: إن الزور كل باطل سواء كان ذلك، شركاً، أو غناء، أو كذباً، أو غيره، وكل ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عمّ في وصفه عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يُخصّص من ذلك شيئاً إلا بحجة<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الثاني: الترهيب من الوقوع في شهادة الزور

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ١/٣٨٤ وقد استوفى رحمته الله البحث من الحيل والمعارض الجائزة وغيرها.

(٢) جامع البيان، ٣١/١٩ بتصرف.

عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُؤُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا<sup>(١)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ<sup>(٢)</sup>﴾.

وقال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ<sup>(٣)</sup>﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا<sup>(٤)</sup>﴾.

وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ<sup>(٥)</sup>﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ<sup>(٦)</sup>﴾.

وقال ﷺ: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا<sup>(٧)</sup>﴾.

وقال سبحانه: ﴿ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ<sup>(٨)</sup>﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا<sup>(٩)</sup>﴾.

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٣) سورة المعارج، الآيات: ٣٣-٣٥.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

(٧) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٨) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٩) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

وقال ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام عبد الرحمن بن الجوزي ﷺ: «قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ عامٌ في تحريم القول في الدين من غير يقين»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي بكرة قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكئاً فقال: «ألا وقول الزور» فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت<sup>(٣)</sup>.

وعن خريم بن فاتك الأسدي قال: صلى النبي ﷺ الصبح فلما انصرف قام قائماً فقال: «عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ﷻ ثم تلا هذه الآية:

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ \* حُنْفَاءَ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور»<sup>(٥)</sup>.

وقد ترجم البخاري ﷺ في صحيحه فقال: «باب ما قيل في شهادة الزور لقول الله ﷻ»، والذين لا يشهدون الزور، وكتمان الشهادة لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد ترجم البخاري ﷺ في صحيحه باباً قال فيه: «باب لا يشهد على

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ١٩٢/٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، برقم ٢٦٥٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٨٧.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأقضية، باب في شهادة الزور، برقم ٣٥٩٩، والترمذي، كتاب الشهادات، باب ما جاء في شهادة الزور، برقم ٢٣٠٠، وقال: «هذا عندي أصح» وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب شهادة الزور، برقم ٢٣٧٢، وقال عنه الألباني في ضعيف أبي داود، وضعيف ابن ماجه: «ضعيف».

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، برقم ٢٦٥٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٨٨.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور...، ١٥١/٣.

شهادة جور إذا أشهد».

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سألت أمي أبي بعض الموهبة لي من ماله. ثم بدا له فوهبها لي. فقالت: لا أرضى حتى تشهد النبي ﷺ، فأخذ بيدي وأنا غلام فأتى بي النبي ﷺ فقال: إن أمه بنت راحة سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: «ألك ولد سواه؟» قال: نعم، قال فأراه قال: «لا تشهدني على جور» وفي رواية: «لا أشهد على جور»<sup>(١)</sup>.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» قال عمران: «لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة». قال النبي ﷺ: «إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته». قال إبراهيم: «وكانوا يضربوننا على الشهادة، والعهد»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله»، قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم عقوق الوالدين»، قال: ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس»، قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب»<sup>(٤)</sup>.

واليمين الغموس سُميت بذلك؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم ٢٦٥٠.  
 (٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم ٢٦٥١، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل الصحابة رضي الله عنهم، برقم ٢٥٣٥.  
 (٣) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم ٢٦٥٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل الصحابة رضي الله عنهم، برقم ٢١٢- (٢٥٣٣)، وليس فيه قول إبراهيم.  
 (٤) أخرجه البخاري، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين، باب إثم من أشرك بالله، برقم ٦٩٢٠. والجملة التي في آخر الحديث السائل فيها هو فراس، والمسؤول عامر الشعبي. انظر: فتح الباري، ١١/ ٥٥٦.

النار، ولا كفارة فيها؛ لأنها يمين غير منعقدة؛ ولأن المنعقد ما يمكن حله، ولا يتأتى في اليمين الغموس البر أصلاً<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه، وشرابه»<sup>(٢)</sup>.

ف نجد أن الله تبارك وتعالى حرّم شهادة الزور؛ لكونها سبباً لإبطال الحق، وحرّم كتمانها؛ لكونه سبباً أيضاً لإبطال الحق<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الثالث: ما يترتب على شهادة الزور من الجرائم

شهادة الزور عزيمة الخطر والضرر؛ لأنه يترتب عليها جرائم كثيرة، منها ما يأتي:

١- تضليل الحاكم عن الحق والتسبب في الحكم بالباطل؛ لأن الحكم يبنى على أمور منها: «البينة على المدعي واليمين على من أنكر، فإذا كانت البينة كاذبة أثرت على الحكم، فكان بخلاف الحق، والإثم على الشاهد؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ، ولعلّ أحدكم ألحن بحجته من الآخر فأقضي له نحو ما أسمع»<sup>(٤)</sup>.

٢- الظلم لمن شهد له؛ لأنه ساق إليه ما ليس بحق بسبب شهادة الزور، فوجبت له النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها»<sup>(٥)</sup>.

٣- الظلم لمن شهد عليه حيث أخذ منه ماله أو حقه بالشهادة الكاذبة، فيتعرض الشاهد بذلك لدعوة المشهود عليه بغير الحق ظلماً، ودعوة المظلوم مستجابة لا تُردُّ، وليس بينها وبين الله حجاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) انظر فتح الباري، ٥٥٦/١١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، برقم ١٩٠٣.

(٣) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥/٢٦٣.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، برقم ٧١٦٩، ومسلم، كتاب الأفضية، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة، برقم ١٧١٣.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، برقم ٢٦٨٠.



«ثلاثة لا تردّ دعوتهم...» وذكر منهم «... دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الربُّ: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن قضياً من أراك»<sup>(٢)</sup>.

٤- تخليص المجرمين من عقوبة الجريمة بالشهادة الباطلة، وذلك يسبب للناس الرغبة في ارتكاب الجرائم اتكالاً على وجود شهادة الزور.

٥- يترتب على شهادة الزور انتهاك المحرمات، وإزهاق النفوس المعصومة، وأكل الأموال بالباطل، والحاكم والمحكوم له وعليه بالباطل خصماء لشاهد الزور عند أحكم الحاكمين يوم القيامة.

٦- يحصل بشهادة الزور تزكية المشهود له وهو ليس أهلاً لذلك، ويحصل بها جرح المشهود عليه بالباطل، والتزكية شهادة للمزكى، فإذا كان حال المزكى وواقعه بخلاف مضمون التزكية؛ فإن المزكى شاهد بالزور حيث شهد بخلاف الحق، أو بما لا يعلم حقيقته.

فكذلك شاهد الزور وهو مُزكٍ للظالم، ومُجرحٍ للمظلوم.

٧- يترتب على شهادة الزور القول في دين الله بغير حق وبغير علم؛ فإن ذلك من أعظم الفتن، ومن أخطر أسباب الصّد عن سبيل الله، ومن أفحش عوامل الضلال للناس، وهو من الجرأة على الله، ومن أوضح الأدلة على جهل قائله خاصة إذا تبين له الحق فلم يرجع إليه، أو على نفاقه وإلحاده، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. فما

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب، برقم ٣٥٩٨، وقال: «هذا حديث حسن» وابن ماجه، كتاب الصيام، باب في الصائم لا تردّ دعوته، برقم ١٧٥٢، وقال عنه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٥٢٦: «صحيح دون قوله من خلق الخلق؟».

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين، برقم ١٣٧.

(٣) سورة النحل الآية: ١١٦.

أكثر شهادة الزور اليوم، ومثلهم الذين يحرمون ما أحل الله لهم من طعام أو غيره. وأخطر من ذلك قوم يكتمون الحق مع علمهم به، ويظهرون الباطل ويدعون إليه الناس ويُزَيِّنُونَهُ لَهُمْ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>(١)</sup>.

### الباب الثالث: القذف والخصومات وبذاءة اللسان

#### الفصل الأول: القذف

#### المبحث الأول: تعريف القذف

يقال: قذف بالحجارة (أي) رمى بها، والمحصنة رماها بزينة... والتقاذف الترامي...<sup>(٢)</sup>. وهو في الأصل رمي الشيء بقوة، ثم استعمل في الرمي بالزنا ونحوه<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الثاني: الترهيب من الوقوع في القذف

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ \* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ \* وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ \* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدرها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض. العدد السابع عشر، ص ٢٥٥-٢٧٢، بحث أعده فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير وفقه الله.

(٢) القاموس المحيط، فصل القاف، باب الفاء، ١٨٣/٣.

(٣) الروض المربع بشرح زاد المستقنع، ٣/٣١٤.

(٤) سورة النور، الآية: ٤.

(٥) سورة النور، الآيات: ٦-٩.

(٦) سورة النور، الآيات: ٢٣-٢٥.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآيات<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله ما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم بمنى: «أتدرون أي يوم هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن هذا يوم حرام. أتدرون أي بلد هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بلد حرام. أتدرون أي شهر هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهر حرام» قال: «فإن الله حرم عليكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «والغرض - من هذا الحديث - بيان تحريم العِرض - الذي هو موضع المدح والذم من الشخص - أعم من أن يكون في نفسه، أو نسبه، أو حسبه»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قذف مملوكه وهو بريء مما قال، جُلِدَ يوم القيامة إلا أن يكون كما قال»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: ١١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾، برقم ٢٧٦٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾، برقم ٦٠٤٣.

(٤) الفتح، ٤٦٤/١٠.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، برقم ٢٥٦٤.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب قذف العبيد، برقم ٦٨٥٨، ومسلم،

وحديث الإفك الطويل فيه أحكام كثيرة، لا يتسع المقام لذكرها<sup>(١)</sup>.

### الفصل الثاني: الخصومات والجدال

#### المبحث الأول: الجدل بالباطل

الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها<sup>(٢)</sup>، يقال: جادل مُجادلةً وجدالاً: إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب<sup>(٣)</sup>، والجدال نوعان:

النوع الأول: الجدل المحمود الممدوح: وهو كل جدال أيد الحق أو أوصل إليه بنية صالحة خالصة وطريق صحيح<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال ﷺ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

والمجادلة بالتي هي أحسن هي التي تكون عن علم، وبصيرة، وبحسن الخلق، ولطف، ورفق، ولين، وحسن خطاب، ودعوة إلى الحق، وتحسينه، وردّ الباطل، وبيان قبحه بأقرب طريق موصل إلى ذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المغالبة وحبّ العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق<sup>(٧)</sup>.

النوع الثاني: الجدل المذموم: وهو كل جدال أيد الباطل أو أوصل إليه، أو كان بغير علم وبصيرة.

وهذا النوع هو من أعظم آفات اللسان، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن

كتاب الأيمان، باب التغليظ على من قذف مملوكه بالزنا، برقم ١٦٦٠.

(١) حديث الإفك: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾، برقم ٤٧٥٧، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم ٢٧٧٠.

(٢) انظر: القاموس المحيط، فصل الجيم، باب اللام، ص ١٢٦١، والمصباح المنير، ص ٩٣، والمعجم الوسيط، ١/١١١.

(٣) انظر: المصباح المنير، ص ٩٣.

(٤) انظر: منهاج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، ص ٥٠.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير، ٢/٥٩٢، و٣/٤١٦، وتفسير السعدي، ٤/٢٥٤، و٦/٩٢.

يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ \* كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ<sup>(١)</sup>.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ \* ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾<sup>(٤)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء؛ ولا لثماروا به السفهاء، ولا لتختيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار»<sup>(٥)</sup>.  
 وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تعلموا العلم لثلاث: لثماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنه يدوم ويبقى، وينفذ ما سواه»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَالًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾»<sup>(٧)</sup>.

وقد ضَمِنَ النبي صلى الله عليه وسلم بيتاً في الجنة لمن ترك الجدال بالباطل من أجل الله عز وجل فقال عليه الصلاة والسلام: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحَقَّاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان

(١) سورة الحج، الآيتان: ٣-٤.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٨-٩.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٥) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، برقم ٢٥٤، ٢٥٩، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب، ٤٦/١، وصحيح ابن ماجه، ٤٦/١.

(٦) الدارمي موقفاً على ابن مسعود رضي الله عنه، ٧٠/١.

(٧) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الزخرف، برقم ٣٢٥٣، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، برقم ٤٨، وأحمد في المسند، ٢٥٢/٥، ٢٥٦، وانظر: صحيح الترمذي، ١٠٣/٣.

مازحاً، وبييت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»<sup>(١)</sup>.

الأسباب الباعثة على الجدل بالباطل

لا شك أن الأسباب الباعثة على الجدل بالباطل كثيرة، منها:

١- الغرور، والكبرياء، والخيلاء.

٢- إظهار العلم والفضل.

٣- الاعتداء على الغير بإظهار نقصه، وقصد أذاه.

وعلاج ذلك بالتوبة إلى الله تعالى، وبأن يكسر الكبر الباعث له على

إظهار فضله، والعدوان الباعث على احتقار غيره وتنقصه<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثاني: الخصومة والنزاع

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ

عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ \* وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا

وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ

الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله

الألد الخصم»<sup>(٤)</sup>.

والألد: هو شديد اللدد، كثير الخصومة.

والخصم الذي يخصم أقرانه ويحاجهم بالباطل، ولا يقبل الحق<sup>(٥)</sup>.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد

المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»<sup>(٦)</sup>. فالشيطان يحرش

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم ٤٨٠٠، وانظر: جامع الأصول،

٧٥٤/١١، وقال عنه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٤٨٠٠: «حسن».

(٢) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي، ١١٦/٣، ومنهاج الجدل، ص ٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآيات: ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، برقم ٢٤٥٧، ومسلم،

كتاب العلم، باب في الألد الخصم، برقم ٢٦٦٨.

(٥) انظر: جامع الأصول لابن الأثير، ٧٥٢/٢، وفتح الباري، ١٣/١٨١.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان بعنه سراياه لفتنة الناس، برقم ٢٨١٢.

بين المصلين بالخصومات والشحناء، والحروب، والإغراء بين الناس بأنواع المعاصي والفتن وغيرها<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبغض كل جعظريّ، جوّاظ، سخّاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة»<sup>(٢)</sup>.

الجعظري: الفظ الغليظ المتكبر.

والجوّاظ: الجَموع المَنوع.

والسخّاب: كالصخّاب: كثير الضجيج والخصام المتكبر.

جيفة: أي كالجيفة؛ لأنه يعمل كالحمار طوال النهار لدنياه، وينام طوال ليله كالجيفة التي لا تتحرك<sup>(٣)</sup>.

عالم بأمر الدنيا: أي بما يُبْعِدُهُ عن الله ﷻ من السعي في تحصيلها. جاهل بأمر الآخرة، أي بما يقربه ويدنيه من الآخرة<sup>(٤)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «إن الله لا يحبّ الفاحش المتفحش»<sup>(٥)</sup>، والفاحش الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي، وذو الفحش وهو القبيح في الأقوال والأفعال. والمتفحش: الذي يتكلّف ذلك ويتعاطاه ويستعمله<sup>(٦)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر جامع الأصول لابن الأثير، ٧٥٤/٢.

(٢) البيهقي في السنن الكبرى، ١٩٤/١٠، وابن حبان (موارد)، برقم ١٩٧٥، ص ٤٨٥، وانظر: صحيح الجامع، برقم ١٨٧٤، ١٤٤/٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٩٥، ١٧١/١.

(٣) انظر: الأحاديث الصحيحة، [التعليق]، ١٧٢/١.

(٤) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢٨٥/٢.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، برقم ٤٧٩٢، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب التفسير (سورة المجادلة)، باب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، برقم ١١٥٠٧، وأخرجه بنحوه البخاري، برقم ٦٤٠١، ومسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، برقم ١١ - (٢١٦٥).

(٦) انظر: جامع الأصول لابن الأثير، ٧٣٩/١١، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢٨٥/٢.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم ٢٦٧٠.

التنطع في الكلام: التعمق فيه والتفاسح: فهم المتعمقون، الغالون، المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها»<sup>(٢)</sup>. وهو الذي يظهر التفاسح تئها على الغير، وتفاسحاً واستعلاءً، ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم، أو تعظيم حقير، أو بقصد تعجيزه، أو تزيين الباطل في صورة الحق أو عكسه، أو يقصد إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته. وهو يتشدد بلسانه كما تشدد البقرة بلسانها.

ووجه الشبه: إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل. وهذا كله ما كان على جهة الإعجاب والتعظيم<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثالث: علاج الخصومات والغضب

من أسباب السلامة من اللجاج والخصومات كظم الغيظ، والابتعاد عن الغضب وأسبابه، وعلاج الغضب بالأدوية المشروعة يكون بطريقتين: الطريقة الأولى: الوقاية، ومعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وتحصل الوقاية من الغضب قبل وقوعه باجتنا أسبابه والابتعاد عنها، ومن هذه الأسباب التي ينبغي لكل مسلم أن يطهر نفسه منها: الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والتئيه، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، أو الهزل، أو ما شابه ذلك<sup>(٤)</sup>.

الطريقة الثانية: العلاج إذا وقع الغضب، وينحصر في أربعة أنواع كالآتي:

النوع الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: شرح النووي، وجامع الأصول لابن الأثير، ٧٣٣/١١.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في المتشدد في الكلام، برقم ٥٠٠٥، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان، برقم ٢٨٥٣، وقال: «هذا حديث حسن غريب» وأحمد في المسند، ١٦٥/٢، ١٨٧، وانظر: صحيح الترمذي، ٣٧٥/٢.

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، ٢٨٣/٢.

(٤) انظر: الدعائم الخلقية والقوانين الشرعية لصبحي محمصاني، ص ٢٢٧.

(٥) انظر: سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠، وسورة المؤمنون، الآية: ٩٧، وسورة فصلت، الآية: ٣٦،



النوع الثاني: الموضوع<sup>(١)</sup>.

النوع الثالث: تغيير الحالة التي عليها الغضبان، بالجلوس، أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام، أو غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

النوع الرابع: استحضار ما ورد في فضل كظم الغيظ من الثواب، وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان العاجل والآجل، قال النبي ﷺ: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله بكل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخيِّره من الحور ما شاء»<sup>(٣)</sup>.

### الفصل الثالث: بذاعة اللسان

المبحث الأول: الترهيب من الوقوع في بذاعة اللسان

قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

قال ابن كثير رحمته: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ يعني كلام الناس<sup>(٥)</sup>. وقال سبحانه: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(٦)</sup>.

أي ولا يحب الله الفحش في القول، ولا الإيذاء باللسان، إلا المظلوم

والبخاري مع الفتح، ٥١٨/١٠، ومسلم، ٢٠١٥/٤.

(١) انظر: سنن أبي داود ٢٤٩/٤، وتهذيب السنن، ١٦٥/٧-١٦٨، وعون المعبود، ١٤١/١٣، وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمته: «إسناده جيد».

(٢) دليل ذلك ما أخرجه أحمد في المسند، ١٥٢/٥، وأبو داود، ٢٤٩/٤، وابن حبان، برقم ٤٨٤، (موارد)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح»: ٧٠/٨، وانظر: شرح السنة للبخاري، ١٦٢/١٣، فقد حسنه الشيخ الأرنؤوط.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب من كظم غيظاً، برقم ٤٧٧٧، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب في كظم الغيظ، برقم ٢٠٢١، وفي كتاب صفة القيامة والرقائق، برقم ٢٤٩٣، وقال في الموضعين: «هذا حديث حسن غريب» وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحلم، برقم ٤١٨٦، وانظر: صحيح الترمذي، ٣٠٥/٢، وصحيح ابن ماجه، ٤٠٧/٢.

(٤) سورة النساء الآية: ١١٤.

(٥) تفسير ابن كثير، ٧٣٧/١.

(٦) سورة النساء الآية: ١٤٨.

فإنه يباح له أن يجهر بالدعاء على ظالمه، وأن يذكره بما فيه من سوء. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «المعنى لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوماً»<sup>(١)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلْمَرْصَادِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزلُّ بها في النار أبعد ما بين المشرق»<sup>(٥)</sup>. وفي رواية مسلم: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعُ الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»<sup>(٧)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأساً، فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً»<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في التفسير، برقم ١٠٧٤٩، وقال السيوطي في الدر المنثور، ٢ / ٢٣٧: «أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم».

(٢) سورة ق الآية: ١٨.

(٣) سورة الفجر، الآية: ١٤.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، برقم ١١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، برقم ٤٢.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، برقم ٦٤٧٧، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، رقم ٢٩٨٨.

(٦) انظر: المصدر السابق، برقم ٢٩٨٨.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، برقم ٦٤٧٨، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، برقم ٤٩ - (٢٩٨٨).

(٨) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، برقم ٢٣١٤، وابن ماجه،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»<sup>(١)</sup>.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجله أضمن له الجنة»<sup>(٢)</sup>.

وعن المغيرة قال: إني سمعته ﷺ يقول عند انصرافه من الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» ثلاث مرات، وقد كان ينهى عن: «قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات»<sup>(٣)</sup>.

وعن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «اجتمع عند البيت قرشيان، وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ

كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم ٣٩٧٠، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب» وانظر: صحيح ابن ماجه، ٣٥٨/٢، وصحيح الترمذي، ٢٦٨/٢.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، برقم ٦٠١٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إكرام الجار والضيف، برقم ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، برقم ٦٤٧٤، وفي الترمذي: «من وقاه الله شر ما بين لحيه وشر ما بين رجله دخل الجنة» انظر: صحيح الترمذي، ٢٨٧/٢.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال، برقم ٦٤٧٣.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، برقم ٦٤٧٨، و الترمذي، كتاب الزهد، باب في قلة الكلام، برقم ٢٣١٩، والنسائي في الكبرى، كتاب الرقائق، برقم ١١٧٦٩، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم ٣٩٦٩، و ٣٩٧٠.

تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ... ﴿الآية﴾<sup>(١)</sup>.  
وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم» قال: قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «هذا»<sup>(٢)</sup>.

وعن عمر رضي الله عنه أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه وهو يجذب لسانه، فقال له عمر: مَهْ، غفر الله لك، فقال أبو بكر: «إن هذا أوردني الموارد»<sup>(٣)</sup>.

وعن جندب رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك»، أو كما قال. ويذكر أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته»<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر<sup>(٦)</sup> اللسان، فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾، برقم ٤٨١٧، ومسلم، كتاب صفة المنافقين وأحكامهم، برقم ٢٧٧٥.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم ٢٤١٠، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم ٣٩٧٢، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» وقال الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٢٤١٠، وفي صحيح ابن ماجه، برقم ٣٩٧٢: «صحيح».

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، ٩٨٨/٢، والنسائي في الكبرى، برقم ١١٨٤١.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، برقم ٢٦٢١، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، برقم ٤٩٠١.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب منه، برقم ٢٤١١، وقال: «حسن غريب» وقال عبدالقادر الأرنبوط: «إسناده حسن» انظر: الأذكار للنووي بتحقيق الأرنبوط، ص ٢٨٥.

(٦) أي تذلل وتخضع.

(٧) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم ٢٤٠٧، وقال عبد القادر الأرنبوط

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديثه الطويل وفي عجزه «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه ثم قال: «كفّ عليك هذا» قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك، وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم»<sup>(٢)</sup>. والألدّ الخصم شديد الخصومة، مأخوذ من لذيدي الوادي وهما جانباه؛ لأنه كلما احتجّ عليه بحجة أخذ في جانب آخر<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: «تقوى الله وحسن الخلق» وسُئِلَ عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: «الفرج»<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث الثاني: الاستسقاء بالأنواء

عن زيد بن خالد الجهني قال: صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب؛ وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب»<sup>(٥)</sup>.

في تعليقه على الأذكار للنووي: «إنه حسن». انظر: الأذكار، ٢٨٦. وصحيح الترمذي، ٢/٢٨٧.

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم ٢٦١٦، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، برقم ٢٤٥٧، ومسلم، كتاب العلم، باب في الألدّ الخصم، برقم ٢٦٦٨.

(٣) تعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم نقلاً عن النووي، ٤/٢٠٥٤.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم ٢٠٠٤، وقال: «هذا حديث صحيح غريب».

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، برقم ٨٤٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من قال: مطرنا بالنوء، برقم ٧١.

## المبحث الثالث: الحلف بغير الله تعالى

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»<sup>(١)</sup>.  
وعن عمر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم»، فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكراً ولا آثراً<sup>(٢)</sup>.  
وعن ابن عمر أيضاً: أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله ﷺ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يُحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك»<sup>(٤)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليصدق»<sup>(٥)</sup>.

## المبحث الرابع: الحلف الكاذب والمنُّ بالعطية

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالأمانة، برقم ٣٢٥٣، وانظر: صحيح الجامع، ٢٨٢/٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بأبائكم، برقم ٦٦٤٧، ومسلم، كتاب الأيمان والنذور، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم ١٦٤٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بأبائكم، برقم ٦٦٤٦، ومسلم، كتاب الأيمان والنذور، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم ٣ - (١٦٤٦).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالأباء، برقم ٣٢٥١، والترمذي، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء أن من حلف بغير الله فقد أشرك، برقم ١٥٣٥، قال: «هذا حديث حسن».

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب أفرايتم اللات والعزى، برقم ٤٨٦٠، ومسلم، كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى، برقم ١٦٤٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

من ابن السبيل، ورجل بايع إمامه لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها رضي، وإن لم يُعْطِهِ مِنْهَا سَخَطَ، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدّقه رجل، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم»، قال: قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: «المُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمُتَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الخامس: التسمي بملك الأملاك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخنع الأسماء عند الله رجل تسمّى بملك الأملاك»<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث السادس: سبّ الدهر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»<sup>(٥)</sup>.

#### المبحث السابع: النياحة على الميت

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح، فما

(١) أخرجه البخاري، كتاب في الشرب، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء، برقم ٢٣٥٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم إسبال الإزار، برقم ١٠٨، والآية ٧٧ من سورة آل عمران.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم إسبال الإزار، برقم ١٠٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب يمحق الله الربا ويربي الصدقات، برقم ٢٠٨٧، ومسلم، كتاب المساقاة، باب النهي عن الحلف في البيع، برقم ١٦٠٦.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، برقم ٦٢٠٦، ومسلم، كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك، وبملك الملوك، برقم ٢١٤٣.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (وما يهلكنا إلا الدهر)، برقم ٤٨٢٦، ومسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، برقم ٢ - (٢٢٤٦).

وَقَّتْ منا امرأة غير خمس نسوة: أم سُلَيْم، وأم العلاء، وابنة أبي سيرة امرأة مُعَاذ، وامرأتين، أو ابنة أبي سيرة وامرأة معاذ، وامرأة أخرى»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي مالك الأشعري: ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»<sup>(٢)</sup>.

وقد وجع أبو موسى وجعاً شديداً فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله، فلم يستطع أن يردّ عليها شيئاً، فلما أفاق قال: «أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة»<sup>(٣)</sup>، والحالقة، والشاقّة»<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود، وشقّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»<sup>(٥)</sup>.

#### المبحث الثامن: النَّجْش

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلقوا الركبان، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا ولا يبع حاضر لباد، ولا تصرّوا»<sup>(٦)</sup> الغنم، ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحتلبها، إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردّها وصاعاً من تمر»<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن النوح والبكاء، برقم ١٣٠٦، ومسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، برقم ٩٣٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، برقم ٩٣٤.

(٣) الصلح: الصوت الشديد، يُريد رَفَعَهُ في المصائب ... وعند الفَجِيعَةِ بالمَوْتِ وَيَدْخُلُ فِيهِ التَّوْحُ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (صلح)، ٣ / ٩١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة، برقم ١٢٩٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، برقم ١٠٤.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، برقم ١٢٩٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، برقم ١٠٣.

(٦) صرّ: الناقّة أو البقرّة أو الشاة، يصرّى اللبن في صرّعها: أي يُجمَع ويُحبَس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (صرّ)، ٣ / ٤٨.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب النهي للبايع أن لا يحفل بالإبل، برقم ٢١٥٠، ومسلم، كتاب



المبحث التاسع: المدح المذموم الذي يفتن الممدوح أو فيه إفراط

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: أثنى رجلٌ على رجلٍ عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مراراً، ثم قال: «من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً، أحسبه كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يثني على رجل، ويظريه في مدحه فقال: «أهلكتم، أو قطعتم ظهر الرجل»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن بطال: «حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العجب؛ لظنه أنه بتلك المنزلة فربما ضيغ العمل والازدياد من الخير اتكالا على ما وُصف به؛ ولذلك تأوّل العلماء في الحديث... «احثوا في وجوه المدّاحين التراب»<sup>(٣)</sup>. أن المراد من يمدح الناس في وجوههم بالباطل. وقال عمر رضي الله عنه: «المدح هو الذبح»<sup>(٤)</sup>.

وعن همام بن الحارث أن رجلاً جعل يمدح عثمان رضي الله عنه، فعمد المقداد فجثا على ركبتيه وكان رجلاً ضخماً فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيت المدّاحين، فاحثوا في وجوههم التراب»<sup>(٥)</sup>، وفي رواية عن المقداد أيضاً: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي في وجوه المدّاحين التراب»<sup>(٦)</sup>.

البيوع، باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه، برقم ١١ - (١٥١٥).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب إذا زكى رجل رجلاً كفاه، برقم ٢٦٦٢، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، برقم ٣٠٠٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب ما يكره من الإطناب في المدح، برقم ٢٦٦٣، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، برقم ٣٠٠١.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، برقم ٣٠٠٢، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية المدحة والمدّاحين، برقم ٢٣٩٣.

(٤) فتح الباري، ١٠/٤٧٧.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، برقم ٦٨ - ٦٩ (٣٠٠٢).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، برقم ٣٠٠٢.

## المبحث العاشر: ما يجوز من المدح

لا شك أن المدح من آفات اللسان، إذا كان المدح يعود بالفتنة على الممدوح، أو فيه مجازفة، أو إفراط، أما إذا لم يكن كذلك فلا بأس.

قال الإمام البخاري رحمته الله: «باب من أثنى على أخيه بما يعلم».

ثم قال: قال سعد: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام»<sup>(١)</sup>.

وعن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ حين ذكر في الإزار ما ذكر، قال أبو بكر: يا رسول الله، إن إزاري يسقط من أحد شقيه. قال: «إنك لست منهم»<sup>(٢)</sup>.

فهذا جائز ومستثنى من الذي قبله.

والضابط أن لا يكون المدح مجازفة، ويُؤمن على الممدوح الإعجاب والفتنة... ومن جملة ذلك الأحاديث في مناقب الصحابة رضي الله عنهم، ووصف كل واحد منهم بما وُصف به من الأوصاف الجميلة، كقوله ﷺ لعمر: «ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»<sup>(٣)</sup>. فمن مُدِح بما فيه فلا يدخل في النهي، فقد مُدِح النبي ﷺ في الشعر، والخطب، والمخاطبة، ولم يحث في وجه مادحه تراباً<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام النووي رحمته الله: «قد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه، قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يُخاف على فتنته من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح.

(١) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه، برقم ٣٨١٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، برقم ٢٤٨٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أثنى على أخيه بما يعلم، برقم ٦٠٦٢.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس، برقم ٣٢٩٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل عمر رضي الله عنه، برقم ٢٣٩٦.

(٤) فتح الباري، ١٠ / ٤٧٧.

وأما من لا يُخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله، ومعرفته، فلا نهى في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة؛ بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كمشطه للخير والازدياد منه، أو الدوام عليه، والاعتداء به كان مستحباً والله أعلم<sup>(١)</sup>.

#### المبحث الحادي عشر: هتك الإنسان ستر نفسه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: «يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» ولفظ مسلم: «وإن من الإجهار والمجانة عدم المبالاة بالقول والفعل»<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث الثاني عشر: السب والشتم، والسخرية بالمؤمنين

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه»<sup>(٤)</sup>.

قال النووي رحمته الله: «واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم، وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون...»<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح الإمام النووي على مسلم، ١٢٦/١٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، برقم ٦٠٩٦، ومسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، برقم ٢٩٩٠.

(٣) سورة الحجرات الآية ١١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب، برقم ٣٦٧٣، ومسلم، كتاب فضائل

الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، برقم ٢٥٤٠.

(٥) شرح النووي، ٩٣/١٦.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»<sup>(٢)</sup>.  
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية مسلم: «أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المستبان ما قالاً فعلى المبتدئ منهما ما لم يعتد المظلوم»<sup>(٥)</sup>، ومعنى الحديث أن المتشاتمين اللذين يسب كل منهما الآخر يكون إثمهما على الذي ابتدأ بالشتيم ما لم يعتد المظلوم الحد بأن سبه أكثر وأفحش منه، أما إذا اعتدى كان إثم ما اعتدى عليه والباقي على البادي.

والحاصل إذا سب كل واحد الآخر، فإثم ما قالاً على الذي بدأ بالسب، وهذا إذا لم يعتد ويتجاوز المظلوم الحد، والله أعلم<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيما رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادّعى ما ليس له فليس منّا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدوّ الله، وليس كذلك إلا حار عليه»<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، برقم ٦٠٤٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن، برقم ٤٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، برقم ٦٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم ٦١٠٤.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب من قال لأخيه المسلم: يا كافر، برقم ١١١ - (٦٠).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن السباب، برقم ٢٥٨٧، وأبو داود، كتاب الأدب، باب المستبان، برقم ٤٨٩٤.

(٦) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٣٧/١٣.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب، برقم ٣٥٠٨، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب حال

قال الإمام النووي رحمته الله: هذا الحديث مما عدّه بعض العلماء من المشكلات من حيث إن ظاهره غير مراد، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي: كالقتل، والزنا، وكذا قوله لأخيه يا كافر، من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، وإذا عرف ما ذكرناه فقل في تأويل الحديث أوجه: أحدها: أنه محمول على المستحلّ لذلك، وهذا يكفر، وعلى هذا معنى باء بها- أي بكلمة الكفر- وكذا حار عليه، وهو معنى رجعت إليه- أي كلمة الكفر - فباء، وحار، ورجع بمعنى واحد.

والوجه الثاني: معناه رجعت عليه نقيضته لأخيه، ومعصية تكفيره.  
الوجه الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين، وهذا نقله القاضي عياض رحمته الله عن الإمام مالك وهو ضعيف؛ لأن المذهب المختار الذي اختاره المحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع.  
والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر، وذلك أن المعاصي كما قالوا: يريد الكفر، ويخاف على المكثّر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر...

والوجه الخامس: فقد رجع عليه تكفيره، فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المسلم كافراً، فكأنه كفر نفسه، إما لأنه كفر من هو مثله، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام، والله أعلم.  
وأما قوله: فيمن ادّعى لغير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه كفر. فقل فيه تأويلان:  
التأويل الأول: أنه في حقّ المستحلّ.

التأويل الثاني: أنه كفر النعمة، والإحسان، وحق الله تعالى، وحق أبيه، وليس المراد الكفر الذي يُخرجه من ملّة الإسلام، وهذا كما قال رحمته الله: «تكفرون» ثم فسّره بكفرانهنّ الإحسان، وكفران العشير<sup>(١)</sup>.

=  
إيمان من رغب عن أبيه، برقم ٦١.  
(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٩/١.

ونصّ الحديث كما ورد في مسلم: «يا معشر النساء تصدّقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جَزَلَةً: وما لنا يا رسول الله، أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لبّ منكّن» قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر رمضان فهذا نقصان الدين»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قول الشخص لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح من وجهين:

أحدهما: أنه كذب.

والآخر: أنه إيذاء...»<sup>(٢)</sup>.

والسبّ والشتم منهي عنه حتى للحيوان أو الطير والبهائم، فعن زيد بن خالد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الثالث عشر: شتم الرجل والديه من كبائر الذنوب

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسبّ أبا الرجل فيسبّ أباه، ويسبّ أمه فيسبّ أمه»<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث الرابع عشر: اللعن

اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ومن صفات المؤمن أن لا يكون

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض للصوم، برقم ٣٠٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم ٧٩.

(٢) الأذكار للنووي، ٣١٤.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الديك والبهائم، برقم ٥١٠١، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا سمع صياح الديكة، برقم ١٠٧١٥، و١٠٧١٦. وانظر: صحيح الجامع، ١٦١/٦.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٩٠.

لَعَانًا، وَلَا طَعْنًا وَلَا فَاحِشًا، وَلَا بَذِيئًا، إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ سَمَاتٍ وَأَخْلَاقِ الْفَسَاقِ نَاقِصِي الْإِيمَانِ.

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن المؤمن كقتله»<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً»<sup>(٢)</sup>.  
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار»<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء، فتُغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتُغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مسأغاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها»<sup>(٦)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً لعن الريح عند النبي ﷺ فقال ﷺ: «لا تلعن الريح فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه»<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم ٦١٠٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ... برقم ١٧٦ - (١١٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٢٥٩٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٢٥٩٨.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في اللعن، برقم ٤٩٠٦، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، برقم ١٩٧٦، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وقال عنه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٤٩٠٦، وفي صحيح الترمذي، برقم ٢٠٥٩: «صحيح».

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، برقم ١٩٧٧، وقال: «حسن غريب». وقال عنه الألباني في صحيح الترمذي: «صحيح».

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في اللعن، برقم ٤٩٠٥، وقال عنه الألباني، في صحيح أبي داود: «حسن».

(٧) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في اللعن، برقم ٤٩٠٨، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعننها، فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة» قال عمران: فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد<sup>(١)</sup>.

وعن أبي برزة رضي الله عنه قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت النبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل، فقالت: حَلَّ<sup>(٢)</sup> اللهم عنها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: «لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله»<sup>(٤)</sup>.

المبحث الخامس عشر: جواز لعن أصحاب المعاصي والكفار عموماً بدون تعيين أحد بعينه قال الإمام النووي رحمته الله: «اعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين، ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة، كقولك: «لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الفاسقين، ولعن الله المصوّرين ونحو ذلك...»<sup>(٥)</sup>.

ثم ساق رحمته الله أدلة كثيرة منها:

- ١- قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٦)</sup>.
- ٢- قوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غيّر المنار» وفي رواية «منار الأرض»<sup>(٧)</sup>.

اللجنة، برقم ١٩٧٨، وقال: «هذا حديث غريب» وهو حديث صحيح كما قال الشيخ عبد القادر في تعليقه على الأذكار النووية، ص ٣٠٢، وانظر: صحيح الترمذي، ١٨٩/٢، وتحفة الأحوذى، ١١٢/٦.

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٢٥٩٥.

(٢) حَلَّ: كلمة زجر للإبل واستحثاث.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٢٥٩٦.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٨٣-٢٥٩٦.

(٥) الأذكار للنووي، ٣٠٣.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب، برقم ٤٣٥، ٤٣٦، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع

الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، برقم ٥٢٩.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، برقم ١٩٧٨.



٣- وقوله ﷺ: في حديث جابر رضي الله عنه - حينما رأى حماراً قد وُسم في وجهه فقال - : «لعن الله الذي وسمه»<sup>(١)</sup>.

٤- وقوله ﷺ: «اللهم العن رِعلاً وذكوان، وعُصيّة عصت الله ورسوله»<sup>(٢)</sup>. وهذه ثلاث قبائل من العرب.

«وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني، أو ظالم، أو زانٍ، أو مصوّر، أو سارقٍ، أو آكل ربا، فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام. وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر، كأبي لهب، وأبي جهل، وفرعون، وهامان، وأشباههم، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى، وما ندري ما يُختم به لهذا الفاسق أو الكافر، قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان: لا أصحّ الله جسمه، ولا سلّمه الله، وما جرى مجراه...»<sup>(٣)</sup>.

قلت والأصوب - والله أعلم - ما ذهب إليه الغزالي من أنه لا يجوز لعن من اتصف بشيء من المعاصي إذا كان معلوماً بعينه إلا في حق من عُلم بعينه، وقد علمنا أنه مات على الكفر، وذلك لأننا لا ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر، فكم رأينا وكما سمعنا من أناس كانوا متلبسين بالمعاصي، أو الكفر، فهداهم الله وختم لهم بخير، فأصبحوا من أنصار الحق بعد أن كانوا من أنصار الباطل<sup>(٤)</sup>.

ثم أن النبي ﷺ قد نهى عن سب الأموات، وبين ﷺ أنهم قد وصلوا إلى ما قدموا لأنفسهم، قال ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»<sup>(٥)</sup>، وروى الترمذي عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ: «لا تسبوا

(١) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، برقم ٢١١٧.  
(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلوات إذا نزلت بالمسلمين نازلة، برقم ٦٧٥.

(٣) الأذكار للنووي، ٣٠٤.

(٤) وقد قرر ابن تيمية عدم جواز لعن المعيّنين؛ لجواز توبتهم، انظر: فتاوى ابن تيمية، ١٥٦/٢١، و٥١١/٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن سب الأموات، برقم ١٣٩٣.

الأموات فتؤذو الأحياء»<sup>(١)</sup>.

المبحث السادس عشر: قول: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان  
عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان،  
ولكن قولوا ما شاء الله، ثم شاء فلان»<sup>(٢)</sup>.  
والمراتب في ذلك ثلاث:

- ١- ما شاء الله وحده، أو لولا الله وحده، وهذه أفضل المراتب.
  - ٢- ما شاء الله ثم شاء فلان، أو لولا الله ثم فلان، وهذه المرتبة لا بأس بها.
  - ٣- ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان، وهذه المرتبة لا تجوز.
- المبحث السابع عشر: اللغو وعدم تفويض الأقدار لله تعالى  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير من  
المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا  
تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل:  
قدّر الله وما شاء فعل. فإن لو تفتح عمل الشيطان»<sup>(٣)</sup>.

المبحث الثامن عشر: قول الرجل هلك الناس

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم»<sup>(٤)</sup>.  
ومعنى الحديث فهو أشدهم هلاكاً، وقد اتفق العلماء على أن هذا الذم إنما  
هو فيمن قاله على سبيل الإزرار على الناس واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم،  
وتقبيح أحوالهم؛ لأنه لا يعلم سر الله في خلقه، فأما من قال ذلك تحزناً لما  
يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشتم، برقم ١٩٨٢، وانظر: صحيح  
الترمذي، ١٩٠/٢، ورواه أيضاً أحمد.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب لا يقال: خبثت نفسي، برقم ٤٩٨٠، والنسائي في الكبرى،  
كتاب عمل اليوم والليلة، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان، برقم ١٠٧٥٥، وأحمد في  
المسند، ٣٨٤/٥، وغيرهما، وقال عنه الألباني في صحيح أبي داود: «صحيح».

(٣) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، برقم ٢٦٦٤.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول: هلك الناس، برقم ٢٦٢٣.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧٥/١٦.

وقيل معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا، ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكتهم وأسوأ حالاً منهم بما يلحقه من الإثم في عيبيهم والوقية فيهم، وربما أوصله ذلك إلى العجب بنفسه وأنه خير منهم، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

#### المبحث التاسع عشر: الغناء والشعر المحرم

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ \* وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّضْهُ بَعْذَابِ الْمَيْمِ﴾<sup>(٢)</sup>. والصحابة رضي الله عنهم هم أعلم بكتاب الله تعالى؛ ولهذا قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية: «الغناء والله الذي لا إله إلا هو - يرددها ثلاث مرات»<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ والحريمَ، والخمر والمعازف...»<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿أَفَمِنَ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ \* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ \* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. والشعر نوعان:

النوع الأول: ما فيه مدح للإسلام والمسلمين، ونصرة للحق وأهله، وهذا لا بأس به.

النوع الثاني: ما فيه مدح قوم باطل، أو ذم قوم باطل، أو قول زور وبهتان فهذا النوع محرم، ومن أعظم آفات اللسان.

قال تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ

(١) انظر: المرجع السابق، ١٧٦/١٦.

(٢) سورة لقمان، الآيتان: ٦ - ٧.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره، وانظر: تفسير ابن كثير، ٤٤٢/٣.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، برقم ٥٥٩٠.

(٥) سورة النجم، الآيات: ٥٩ - ٦١.

كثييراً وَاتَّصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١﴾.

المبحث العشرون: الوعد الكاذب

قال النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»<sup>(٢)</sup>.

المبحث الحادي والعشرون: من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قيل له: لو أتيت فلاناً فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم. إنني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل إن كان عليّ أميراً: إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ. قالوا: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فَنَنْدَلِقُ أَقْتَابَهُ، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية»<sup>(٣)</sup>.

وهذا لا يعني أن الإنسان لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر حتى يكون كاملاً، فلو لم يأمر بالمعروف إلا من كُمَل لما أمر بالمعروف أحد إلا ما شاء الله. والمقصود أن على المسلم واجبين:

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢٤-٢٢٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٧، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، برقم ٢٩٨٩.

الواجب الأول: أن يأمر نفسه بالمعروف وينهاها عن المنكر ويكون عاملاً بما عَلِمَ، يرجو ثواب الله تعالى، ويخشى عقابه.

الواجب الثاني: أن يأمر غيره بالمعروف وينهى عن المنكر عن علم وبصيرة فإذا قام بأحد الواجبين وترك الآخر بقي عليه ما ترك وسقط عنه ما قام به إذا خلصت نيته، والله تعالى أعلم.

#### المبحث الثاني والعشرون: إفشاء سر الزوجة أو الزوج

قال النبي ﷺ: «إن من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته<sup>(١)</sup>، وتفضي إليه ثم ينشر سرّها»<sup>(٢)</sup>. وهذا أعظم خيانة الأمانة<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الثالث والعشرون: من حلف على ملة غير الإسلام

عن ثابت بن الضحّاك عن النبي ﷺ قال: «من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء [عُدّب به في نار جهنم]، ومن لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله»<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث الرابع والعشرون: تسويد الفاسق

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيّداً فقد أسخّطتم ربكم ﷻ»<sup>(٥)</sup>.

#### المبحث الخامس والعشرون: سبّ الحمى

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم

(١) يفضي إلى امرأته: أي يصل إليها بالمباشرة أو المجامعة. انظر: شرح النووي.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، برقم ١٤٣٧.

(٣) انظر: صحيح مسلم، ١٠٦١/٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، برقم ٦٠٤٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الإنسان نفسه، برقم ١١٠، واللفظ للبخاري.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب لا يقول المملوك: ربي وربتي، برقم ٤٩٧٧، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب النهي عن أن يقال للمنافق: سيدنا، برقم ١٠٠٠٢، انظر:

صحيح الجامع، ١٧٠/٦، وقال عنه الألباني في صحيح أبي داود: «صحيح».

المسيب فقال: «مالك يا أم السائب أو أم المسيب تزفزين»<sup>(١)</sup>، قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «لا تُسبِّي الحمى، فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يُذهب الكير خبث الحديد»<sup>(٢)</sup>.

### المبحث السادس والعشرون: الردة بالقول

الردة بالقول من نواقض الإسلام، وهي أخطر آفات اللسان على الإنسان، مثل: أن يدعو غير الله، أو يستغيث بغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يكذب على الله، أو يكذب أحداً من رسله عليهم الصلاة والسلام، أو يكذب بعض ما جاء به الرسول ﷺ، أو يستهزئ بالله، أو بأحدٍ من رسله، أو بشيء من دين الرسول ﷺ، أو ثوابه، أو عقابه، أو يسب الله، أو يسب الرسول ﷺ، أو يسب دين الرسول ﷺ، أو يصف الله بالنقص أو العيب، أو بما لا يليق به تعالى، أو يقول: إن هدي غير الرسول ﷺ أكمل من هديه، أو حكم غيره أحسن من حكمه، أو يساويه، أو يجوز الحكم بغير حكم الله تعالى، أو يُصحح مذهب المشركين، أو يجوز الخروج عن شريعة محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

### الفصل الرابع: وجوب حفظ اللسان

قال الإمام النووي رحمته الله: «اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجرّ الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء»<sup>(٤)</sup>. وقد قال النبي الكريم ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»<sup>(٥)</sup>.

قال الشاعر:

(١) تزفزين: أي تتحركين حركة شديدة: أي ترتعدين.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، برقم ٢٥٧٥.

(٣) انظر: قضية التكفير للمؤلف، ص ٩٥-١٢٧.

(٤) الأذكار للإمام النووي، ص ٢٨٤.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب، برقم ٢٣١٧، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في

الفتنة، برقم ٣٩٧٦، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/٢٦٩، وصحيح ابن ماجه ٢/٣٦٠.

لا يلدغك إنّه ثعبان  
كانت تهاب لقاءه الشجعان

احفظ لسانك أيها الإنسان  
كم في المقابر من قتيل لسانه

وقال الآخر:

وليس يموت المرء من عثرة الرجل  
وعثرته برجله تبرأ على مهل

يموت الفتى من عثرة بلسانه  
فعرثته بلسانه تذهب رأسه

فينبغي للإنسان المسلم أن لا يخرج لفظاً ضائعة، فعليه أن يحفظ ألفاظه بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل يفوت بها كلمة هي أربح منها؟ فلا يضيعها بهذه، وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان، فإنه يُطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبي. قال يحيى بن معاذ: «القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألستها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو وحامض وعذب، وأجاج، وغير ذلك وَيُبَيِّنُ لك طعام قلبه اغتراف لسانه»<sup>(١)</sup> أي كما تطعم بلسانك طعام ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقة ذلك، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه فتذوق ما في قلبه من لسانه كما تذوق ما في القدر بلسانك.

ومن العجب: أن الإنسان يهون عليه التَّحْفُظُ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك من المحرمات، ويصعب عليه التحرز من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين، والزهد، والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً، ينزل بالكلمة الواحدة منها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورّع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي... وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى ما رواه مسلم من حديث جُنْدَبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل: والله لا

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٦٣/١٠.

يغفر الله لفلان، فقال الله ﷻ: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحببت عملك»<sup>(١)</sup>.

فهذا العابد الذي قد عبد الله ما شاء الله أن يعبده أحببت هذه الكلمة الواحدة عمله كله.

وقد كان السلف يحاسب أحدهم نفسه في قوله: «يوم حار ويوم بارد». ولقد رُوي بعض الأكابر من أهل العلم في النوم فسئل عن حاله فقال: أنا موقوف على كلمةٍ قلتها، قلت: ما أحوج الناس إلى غيث، فقيل لي: وما يدريك؟ أنا أعلم بمصلحة عبادي.

وقال بعض الصحابة لجاريته يوماً: هاتي السفارة نعبث بها، ثم قال: أستغفر الله ما أتكلم بكلمة إلا وأنا أخطمها وأزُمها إلا هذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام، أو كما قال<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن بريدة رأيت ابن عباس رضي الله عنه أخذاً بلسانه وهو يقول: ويحك قل خيراً تغم، أو اسكت عن سوءٍ تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم، فقيل له: يا ابن عباس لم تقول هذا؟ قال: إنه بلغني أن الإنسان أراه قال: ليس على شيءٍ من جسده أشد حنقاً وغيظاً يوم القيامة منه على لسانه، إلا من قال خيراً أو أملى به خيراً<sup>(٣)</sup>.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض شيءٍ أحوج إلى طول سجن من لساني<sup>(٤)</sup>.

وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أحداً لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطق رجل قط إلا عرفت ذلك في سائر عمله<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، برقم ٢٦٢١، وتقدم في بداءة اللسان. وانظر بقية أحاديث الترهيب من أخطار اللسان هناك.

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رضي الله عنه، ص ٢٧٦-٢٨١.

(٣) ذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم، ص ٢٤١.

(٤) ذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم، ص ٢٤٢.

(٥) جامع العلوم والحكم، ص ٢٤٢.



واعلم أن أيسر حركات الجوارح حركة اللسان، وهي أضربها على العبد. واختلف السلف والخلف هل يُكْتَبُ جميع ما يلفظ به أو الخير والشر فقط؟ على قولين: أظهرهما القول الأول.

واعلم أن في اللسان آفتين عظيمتين، إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت، وقد يكون كلُّ منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها. فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاصٍ لله، ومراء مداهن إذا لم يخف على نفسه. والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاصٍ لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته، فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط - وهم أهل الصراط المستقيم - كفّوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة، فضلاً أن تضره في آخرته، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل به<sup>(١)</sup>.

ولهذا جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: عظمي وأوجز فقال ﷺ: «إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودّع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً، وأجمع اليأس ممّا في أيدي الناس»<sup>(٢)</sup>.  
فهذه الوصايا الثلاث يا لها من وصايا، إذا أخذ بها العبد تمت أموره وأفلح<sup>(٣)</sup>.  
وأفلح<sup>(٣)</sup>.

ولهذا قال عقبة بن عامر رضي الله عنه: يا رسول الله، ما النجاة؟ فقال ﷺ: «أمسك عليك لسانك، وليسغك بيتك، وابك على خطيئتك»<sup>(٤)</sup>.

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله، ص ٢٧٦-٢٨١.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحكمة، برقم ٤١٧١، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٤٠٥/٢، وأخرجه أحمد، ٤١٢/٥.

(٣) انظر بهجة قلوب الأبرار وقرعة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن السعدي، الحديث رقم ٧٤.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم ٢٤٠٦، وقال: «هذا حديث =

وينبغي للمسلم أن يشغل لسانه بذكر الله تعالى، وما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة؛ فإن من لم يشغل نفسه، ولسانه بالخير، انشغل وأشغله لسانه، وأشغلته نفسه بما يضرّه.

كما قال الإمام الشافعي رحمته الله:  
كل العلوم سوى القرآن مشغلة  
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين  
والعلم ما قال فيه حدّتنا  
وما سوى ذلك وسواس الشياطين

هذا وأسأل الله العلي العظيم بأسمائه الحسنی، وصفاته العلا أن يجعل أعمالنا خالصة لوجه الكريم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن ينفعنا بما علّمنا، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ\* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ\* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



حسن»، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/٢٨٧، وصحيح الجامع، برقم ١٣٨٨.  
(١) سورة الصافات، الآية: ١٨٢.

الرسالة الخامسة عشرة: الغفلة: خطرها، وأسبابها، وعلاجها في ضوء الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في: «الغفلة: خطرها، وعلاماتها، وأسبابها، وعلاجها» بيّنت فيها بإيجاز: مفهوم الغفلة، والفرق بينها وبين النسيان، وخطر الغفلة، وأنها مرض فتاك مهلك، وبيّنت علاماتها التي من اتّصف بها فهو من الغافلين، وذكرت أسبابها، وعلاجها، بإيجاز، والله تعالى أسأل أن ينفعني بما فيها في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع بها من انتهت إليه، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم؛ فإنه خير مسؤول وأكرم مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبدالرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر عشية الثلاثاء الموافق ١٣/٣/١٤٢٧هـ.

## المبحث الأول: مفهوم الغفلة لغة، واصطلاحاً:

الغفلة لغة: مصدر غَفَلَ يغفل غفولاً وغفلةً: تركه وسهى عنه، وأغفلت الشيء: تركته غفلاً وأنت له ذاكراً، والتغافل والتغفل: تعمّد الغفلة، والغفل: من لا يرجى خيره ولا يخشى شره، وما لا علامة فيه<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث: «من اتبع الصيد غفل»<sup>(٣)</sup>، أي: يشتغل به قلبه ويستولي عليه، حتى يصير فيه

(١) أصل هذا الكتيب: محاضرة أقيمت بالدمام، بجامع الخفرة، يوم الخميس الموافق ٢٧/٧/١٤٢٦هـ.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٤٩٧/١١، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ١٣٤٣.

(٣) وتام الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قريباً إلا ازداد من الله بعداً». [أحمد في المسند ٣٧١/٢، ٤٤٠، وأبو داود، برقم ٢٨٦٠، وحسن إسناده العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٧/٣، =

غفلة<sup>(١)</sup>.

وقيل: الغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.  
والغفلة اصطلاحاً: قيل: متابعة النفس على ما تشتهيها.  
وقيل: إبطال الوقت بالبطالة.  
وقيل الغفلة عن الشيء: هي أن لا يخطر ذلك بباله<sup>(٤)</sup>.

برقم ١٢٧٢. وللحديث شاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلاطين افتتن» [النسائي، برقم ٤٣٠٩، وأبو داود بلفظه، برقم ٢٨٥٩، والترمذي برقم ٢٢٥٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٥٥٢/٢، وفي غيره.  
\* ومعنى قوله ﷺ: «من اتبع الصيد غفل» أي لازم اتباع الصيد، والاشتغال به، غفل عن طاعة الله؛ لأن قلبه يشتغل به، ويستولي عليه، حتى يصير فيه غفلة، وربما يغفل عن الجمعة والجماعة، أما من احتاج إلى ذلك ولم يشغله عن طاعة الله ﷻ، فلا يدخل فيه، والله أعلم.  
\* قوله ﷺ: «من سكن البادية جفا»: أي غلظ قلبه وقسا؛ لأن سكان البادية لا يخالطون العلماء إلا قليلاً، فلا يتعلمون مكارم الأخلاق، ورأفة القلب على صلة الأرحام والبر، والغالب عليهم أن طباعهم كطبائع الوحوش؛ لقلة علمهم، ولبعدهم عن الناس.

\* قوله ﷺ: «من أتى أبواب السلاطين افتتن» أي صار مفتوناً في دينه؛ لأنه إن وافقه في كل ما يأتي ويذر فقط خاطر على دينه، وإن خالفه فقد خاطر على دنياه، ولا شك أن المحذور في ذلك: الموافقة على ما لا يرضي الله ﷻ، أو الطمع الزائد في الدنيا، أما من دخل عليهم من باب النصيح والتعاون على البر والتقوى، والحذر [والتحذير] من كل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، فهذا من أعظم القربات، ومن أفضل الجهاد؛ لقوله ﷺ: «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «الله، وكتابه، ولسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» [رواه مسلم برقم ٥٥]، وقال ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» أو «أمير جائر» [أبو داود، برقم ٤٣٤٤، والترمذي برقم ٢١٧٤ بلفظ: «إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» وابن ماجه برقم ٤٠١١ بلفظ أبي داود إلا أنه لم يذكر كلمة أو «أمير» والحديث صححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب ٥٧٣/٢]. وانظر في شرح المعاني السابقة: تحفة الأحوذى للمباركفوري ٥٣٢/٦، وفتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، لأمين محمود خطاب السبكي ١١٧/٣، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق، ٦١/٨].

(١) النهاية لغريب الحديث لابن الأثير، ٣٧٥/٣.

(٢) ألفاظ القرآن للأصفهاني ص ٦٠٩.

(٣) وزاد الأصفهاني تفسير ألفاظ آيات: ق ٢٢، والأنبياء، ١، والروم ٧، ويس ٦، والأعراف ١٤٦،

١٣٦، ١٧٢، ٢٠٥، والكهف ٢٨.

(٤) الجرجاني ص ٢٠٩.

وقيل: غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له، وقد استعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً كما قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقد جاء هذا المعنى في آيات كثيرة<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثاني: الفرق بين الغفلة والنسيان:

\* الغفلة: ترك باختيار الغافل.

\* أما النسيان: فهو ترك بغير اختيار الإنسان.

\* أما الذكر: فهو التخلص من الغفلة والنسيان<sup>(٣)</sup>؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، ولم يقل ولا تكن من الناسين؛ لأن النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا ينهى عنه؛ لقول النبي ﷺ: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تجاوز لي عن أمتي: الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورها، ما لم تعمل به أو تتكلم به، وما استكرهوا عليه»<sup>(٧)</sup>.

### المبحث الثالث: خطر الغفلة

الغفلة مرض فتاك من أمراض القلوب، وقد حذر الله منها، وبَيَّن عقاب

(١) المصباح المنير، ٤٤٩/٢، والآية ١ من سورة الأنبياء.

(٢) انظر: سورة الكهف ٢٨، والأعراف ١٧٩، ويونس ٧، و٩٢، والنحل ١٠٨، والروم ٧، ويس ٦، ومريم ٣٩، والأنبياء ١، و٩٧، وق ٢٢.

(٣) مدارج السالكين، ٤٣٤/٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٥) ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، برقم ٢٠٤٥، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ١٧٨/٢.

(٦) ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، برقم ٢٠٤٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ١٧٨/٢.

(٧) ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، برقم ٢٠٤٤، وانظر: صحيح سنن أبي داود للألباني ١٧٨/٢، وهو عند البخاري برقم ٦٦٦٤ بلفظ: «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست - أو حدثت - به أنفسها، ما لم تعمل به أو تتكلم». وعند مسلم برقم ١٢٧، بلفظ: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تتكلم به».

من وقع فيها، ومما يدل على هذا ما يلي:

أولاً: توقع في الهلاك، قال الله تعالى في قوم فرعون: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ \* فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الِيمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فأسباب هلاك قوم فرعون كثيرة، ولكن منها سببان: تكذيبهم بآيات الله، وتغافلهم عنها<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من أصيب بالغفلة الكاملة خُتِمَ على قلبه، وسمعته، وبصره، وكان أضل من الحيوان، والأنعام، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. فهم لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سبباً للهداية، فقلوبهم لا يصل إليها فقه ولا علم، وأعينهم لا ينتفعون بها فلا يبصرون آيات الله، وآذانهم لا يسمعون بها ما ينفعهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿ضُمُّ بُكْمٍ عُمِّي فَهُمْ لَا يَزِجْعُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: ﴿ضُمُّ بُكْمٍ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. ولم يكونوا صمّاً، ولا بكماً، ولا عمياً إلا عن الهدى، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٧)</sup>. وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٣٥، ١٣٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ص ٥٤٠).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩ .

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٢٦ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨ .

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧١ .

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٢٣ .

هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ<sup>(٢)</sup>﴾.

ثالثاً: الغفلة، قرينة التكذيب بآيات الله تعالى: قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ<sup>(٣)</sup>﴾، فالسبب التكذيب والغفلة، فالغفلة قرينة التكذيب بآيات الله تعالى.

قال العلامة السعدي رحمه الله: «فردهم لآيات الله وغفلتهم عما يُراد بها، واحتقارهم لها، هو الذي أوجب لهم من سلوك طريق الغي، وترك طريق الرشاد ما أوجب<sup>(٤)</sup>».

رابعاً: لعظم خطر الغفلة نهى الله عنها رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ<sup>(٥)</sup>﴾. والغافلون الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم؛ فإنهم حُرِّموا خير الدنيا والآخرة، وأعرضوا عن من كل السعادة والفوز بذكره، وعبوديته، وأقبلوا على من كل الشقاوة، والخيبة، والاشتغال به<sup>(٦)</sup>.

خامساً: الغفلة صفة من صفات أهل النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ<sup>(٧)</sup>﴾. فهذه حال الأشقياء الذين

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٠٣).

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٣١٤).

(٧) سورة يونس، الآيتان: ٧، ٨.

كفروا بلقاء الله يوم القيامة، ولا يرجون في لقاءه شيئاً، ورضوا بهذه الحياة الدنيا واطمأنت إليها نفوسهم، وهم غافلون عن آيات الله الكونية، فلا يتفكرون فيها، وعن آياته الشرعية فلا يأترون بها<sup>(١)</sup>.

سادساً: الحذر من الغفلة؛ لأن أكثر الناس وقعوا في الغفلة، قال الله تعالى:

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: الغفلة تغلق على العبد أبواب الخير، وتفتح له أبواب الشر، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْنَاهُمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ \* لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثامناً: من أعظم خطر الغفلة أن من غفل عن الله عاقبه بأن يغفله عن ذكره، ويتبع هواه ويكون أمره ضائعاً معطلاً، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾<sup>(٤)</sup>.

تاسعاً: أهل الغفلة لهم الحسرة يوم الحسرة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء

(١) تفسير القرآن العظيم، (ص ٦٤٢).

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٢.

(٣) سورة النحل، الآيات: ١٠٦ - ١٠٩.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٥) سورة مريم، الآيتان: ٣٩، ٤٠.



بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حُزناً إلى حزنهم<sup>(١)</sup>، وعند مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ثم «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وأشار بيده إلى الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: اقتراب الساعة والموت للناس وهم في غفلاتهم، قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ \* مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ \* لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فهم في غفلة عما خَلَقُوا له، وإعراض عما زجروا به، كأنهم للدنيا خلقوا، ولتتمتع بها وُلِدُوا، وقلوبهم غافلة معرضة، لاهية بمطالبها الدنيوية، وأبدانهم لاعبة، قد اشتغلوا بتناول الشهوات، والعمل بالباطل<sup>(٤)</sup>. وقد نقل ابن كثير رحمته الله أن أشعر الناس أبو العتاهية حيث قال:

الناس في غفلاتهم ورحا المنيعة تطحن<sup>(٥)</sup>

الحادي عشر: حذر الله تعالى الناس عن الغفلة، وبين سبحانه خطرها، فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ \* واقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

الثاني عشر: ذم الله تعالى الغافلين عن الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٤٨، ومسلم، كتاب الجنة، باب النار

يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥٠.

(٢) مسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآيات: ١-٣.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٥١٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم، (ص ٨٦٧).

(٦) سورة الأنبياء، الآيتان: ٩٦، ٩٧.

يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \* يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿١﴾.

الثالث عشر: لخطر الغفلة فقد أرسل الله محمدًا ﷺ لإنيذار الناس عن الغفلة، قال تعالى: ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ \* لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيَّ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ \* وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ \* وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

الرابع عشر: توبيخ الغافل يوم القيامة، وتقريعه، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوْسَ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ اقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ \* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ \* وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدٌ \* وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ \* وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ \* لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ \* وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ \* أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ \* مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ \* الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ \* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ \* قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْوَعِيدِ \* مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ \* يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ \* وَأَزَلَّاتِ الْجَنَّةِ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ \* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ \* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ \* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ \* وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ \*

(١) سورة الروم، الآيات: ٦، ٧.

(٢) سورة يس، الآيات: ٦-١٠.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ<sup>(١)</sup>.

المبحث الرابع: علامات الغفلة

الغفلة لها علامات كثيرة وأعراض عديدة، منها ما يأتي:  
أولاً: التكاسل عن الطاعات، وهذه العلامة من أهم العلامات:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا

إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوأً، ولقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام، ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: استصغار المحرمات والتهاون بها، قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقطع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال به هكذا» فقال أبو شهاب: بيده فوق أنفه<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: ألف المعصية ومحبتها؛ لأدلة كثيرة، منها ما يأتي:

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كل أمّتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»<sup>(٥)</sup>.

٢ - وحديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تعرض الفتن على

(١) سورة ق، الآيات: ١٦ - ٣٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٣) متفق عليه، البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، برقم ٦٤٤، ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها، برقم ٦٥١، واللفظ له.

(٤) البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم ٦٣٠٨.

(٥) متفق عليه، البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ٦٠٦٩، ومسلم، كتاب الزهد،

باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ٢٩٩٠.

القلوب كالحصير عُوداً عوداً، فأَيُّ قلبٍ أُشْرِبَ بها نكت فيه نكتةٌ سوداءٌ، وأَيُّ قلبٍ أنكرها نُكت فيه نكتةٌ بيضاءٌ حتى تصيرَ على قلبين: على أبيضٍ مثل الصِّفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخِرُ أسودٌ مبراداً كالكوزٍ مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشْرِبَ من هواه»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: تضييع الوقت من غير فائدة؛ فإن الوقت نعمة، ولا يضيعه إلا غافل؛ ولهذا والله أعلم يستقصرون الوقت يوم القيامة، كما جاء في الأدلة الآتية:

١ - قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ \* ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - وقال الله ﷻ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٤ - وقال الله جل وعلا: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ \* قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب، ١٤٤.  
(٢) قوله ﷻ: «تعرض الفتن على القلوب» أي تلصق بعرض القلوب: أي جانبها، كما يلصق الحصير بجنب النائم، ويؤثر فيه شدة التصاقها به، وقوله: «عوداً عوداً» أي تعاد وتكرر شيئاً بعد شيء.

وقوله: «كالحصير» أي كما ينسج الحصير عُوداً عُوداً.

قوله: «فأي قلب أُشْرِبَ بها»: أي دخلت فيه دخولاً تاماً، وحلت منه محل الشراب، وألزمها.

قوله: «أبيض مثل الصفا» هذا يدل على قوته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه، كالصفا وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء.

قوله: «أسود مبراداً»: أي: شبه البياض في سواد.

قوله: «مجخياً»: أي منكوساً، فهذا القلب قد نُكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة، وقد شبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المنكوس الذي لا يثبت الماء فيه. [شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٣١/٢].

(٣) سورة يونس، الآية: ٤٥.

(٤) سورة الشعراء، الآيتان: ٢٠٥، ٢٠٦.

(٥) سورة الحج، الآية: ٤٧.

(٦) سورة المؤمنون، الآيتان: ١١٢، ١١٣.

٥- وقال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا \* يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا \* نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾<sup>(١)</sup>.

٦- وقال الله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٧- وقال الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٨- وقال الله تبارك وتعالى: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾<sup>(٤)</sup>.

٩- وقال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>.

١٠- وحديث المستورد، ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما مثل الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بما يرجع»<sup>(٦)</sup>.

١١- وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»<sup>(٧)</sup>.

١٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة طه، الآيتان: ١٠٢، ١٠٤ .

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥ .

(٣) سورة الروم، الآية: ٥٥ .

(٤) سورة النازعات، الآية: ٤٦ .

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٢ .

(٦) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا برقم ٤١٠٨، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣/٣٤٧.

(٧) البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، ولا عيش إلا عيش الآخرة، برقم ٦٤١٢.

(٨) الحاكم، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي ٤/٣٠٦، ورواه ابن المبارك في الزهد،

١٣ - وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ:

فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بِقَعَّةٍ  
ذَهَبَتْ نَفْسَهُ لِصِحَّةِ قَعَّةٍ<sup>(١)</sup>

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ  
كَمْ صَحِيحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ

١٤ - وما أحسن قول القائل:

إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ  
وَكَمْ مِنْ عَلِيلٍ عَاشَ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ

تَزُودُ مِنَ التَّقَى فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي  
فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

المبحث الخامس: أسباب الغفلة

الغفلة لها أسباب كثيرة، ولكن من أبرزها ما يأتي:

أولاً: الجهل بالله تعالى، وبأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وبدينه؛ للأدلة الآتية:

١ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي

الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: المعاصي من أعظم أسباب الغفلة، للأدلة الآتية:

١ - قال الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٢ - وقال عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في

القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن

للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في

الرزق، وبغضة في قلوب الخلق»<sup>(٥)</sup>.

١٠٤/١ برقم ٢، من حديث عمرو بن ميمون مرسلأً، وقال ابن حجر في فتح الباري ٢٣٥/١١:

بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون. فمرسل عمرو شاهد لرواية الحاكم، والحديث صححه

الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٣٥٥/٢، برقم ١٠٨٨.

(١) ذكره ابن حجر في هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص ٤٨١).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٦.

(٤) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٥) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (ص ١٠٦).

ثالثاً: الإعراض واتباع الهوى يسببان سد أبواب الهداية وفتح أبواب الغواية، لما يأتي:

١ - قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ \* مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ \* لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال ﷺ: ﴿أَفْرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - وقال الله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥ - وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله تعالى، فأواه الله إليه، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»<sup>(٥)</sup>.

رابعاً: صحبة الغافلين: جلساء السوء، للدلالة الآتية:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ١-٣.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٦.

(٤) سورة السجدة، الآية: ٢٢.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب العلم، باب من قعد حث ينتهي به المجلس، برقم ٦٦، ومسلم، كتاب

السلام، باب من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم، برقم ٢١٧٦.

مَعَ الرَّسُولِ سَيِّئًا \* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا<sup>(١)</sup>.

٢ - وحديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد [منه] ريحاً خبيثة»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»<sup>(٤)</sup>.

٥ - وقال الله تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٦ - وما أحسن ما قال القائل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينة

فكل قرين بالمقارن يقتدي

٧ - وقال الشاعر:

صُحْبَةُ الْأَخِيَارِ لِلْقَلْبِ دَوَى

تزيد في القلب نشاطاً وقوى

وصحبة الجهال داء وعمى

تزيد في القلب السقيم سقماً

٨ - وما أجمل قول القائل:

إذا صحبت القوم فاصحب خيارهم

ولا تصحب الرديء فتردى مع الرديء

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧-٢٩.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، برقم ٢١٠١، وكتاب الصيد، باب المسك، برقم ٥٥٣٤، واللفظ له، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، برقم ٢٦٢٨.

(٣) أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، برقم ٤٨٣٣، والترمذي، كتاب الزهد، باب الرجل على دين خليله، برقم ٣٧٨، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/٢٨٠.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، برقم ٤٨٣٢، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، برقم ٢٣٩٥، وقال: «هذا حديث حسن» وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/٢٨٥.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.



٩ - وقد نهى الله ﷻ عن موادة من حاد الله ورسوله، فقال ﷻ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

١٠ - ونهى عن طاعة من أغفل قلبه، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(٢)</sup>.

خامساً: ترك صلاة الجمعة أو التهاون بها، للأدلة الآتية:

١ - حديث عبدالله بن عمر وأبي هريرة ؓ: «لينهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وحديث أبي جعد الضمري ؓ، أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه»<sup>(٤)</sup>.  
سادساً: ترك صلاة الجماعة:

لحديث عبدالله بن عباس، وابن عمر ؓ أنهما سمعا النبي ﷺ يقول: «ليستهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين»<sup>(٥)</sup>.  
سابعاً: طول الأمل؛ لأدلة كثيرة منها:

١ - قال الله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٢ - وحديث عبدالله بن مسعود ؓ قال: خط النبي ﷺ خطأً مربعاً، وخط

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٣) مسلم، كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، برقم ٨٦٥.

(٤) أبو داود، كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجمعة، برقم ١٠٥٢، والنسائي، كتاب الجمعة، باب التشديد في التخلف عن الجمعة، برقم ١٣٧٠، والترمذي، كتاب الجمعة، باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر، برقم ٥٠٠، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر، برقم ١١٢٥، والحديث حسنه الترمذي، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي ١/١٤٢: «حسن صحيح». ورواه النسائي من حديث جابر برقم ١٣٦٨، وابن ماجه برقم ١١٢٦، بلفظ: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة طبع الله على قلبه» وقال الألباني في صحيح سنن النسائي ١/٤٤٢: «حسن صحيح».

(٥) ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب التغليظ في التخلف عن الجمعة، برقم ٧٩٤، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/١٣٢، والحديث أخرجه مسلم برقم ٨٦٥، لكنه بلفظ: «الجمعات».

(٦) سورة الحجر، الآية: ٣.

خطأً في الوسط خارجاً منه، وخطَّ خُطُطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط، فقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخُطُطُ الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»<sup>(٢)</sup>.

٤ - وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يهرم ابن آدم وتشبُّ منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر»<sup>(٣)</sup>.

٥ - وما أحسن ما قال الشاعر:

إننا لنفرح بالأيام نقطعها  
وكلُّ يوم مضى يُدني من الأجل  
فأعمل لنفسي قبل الموت مجتهداً  
فإن الريح والخسران في العمل<sup>(٤)</sup>

٦ - وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدةٍ منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»<sup>(٥)</sup>.  
ثامناً: كثرة الضحك؛ للأدلة الآتية:

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يُعلِّم من يعمل بهن؟» فقال أبو هريرة: قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدَّ خمساً، وقال:

«اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، برقم ٦٤١٧، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٣٧/١١: «هذا صفته: ثم قام بتصوير المربع» وانظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري للمؤلف ٨٧٠/٢.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، برقم ٦٤١٦.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، برقم ٦٤٢١، ومسلم، بلفظه، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا، برقم ١٠٤٦.

(٤) ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٣٨٧/٢.

(٥) البخاري كتاب الرقاق، باب في طول الأمل، قبل الحديث رقم ٦٤١٧.

الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»<sup>(١)</sup>.

٢ - وحديث أنس رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: «... لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» الحديث وفيه قصة عظيمة مخيفة<sup>(٢)</sup>.

تاسعاً: كثرة الكلام في غير ذكر الله تعالى:

لما رُوِيَ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يرفعه: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث السادس: علاج الغفلة

أولاً: العلم: وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو لغة: نقيض الجهل: وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً. وفي الاصطلاح: صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً.

ومما يدل على أهمية العلم ومكانته في صلاح القلوب وإزالة غفلتها ما يأتي:

١ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٤)</sup>.

٢ - وقال الله ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الترمذي، كتاب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، برقم ٢٣٠٥، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٥٢٦/٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٣٠.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ (المائدة: ١٠١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، برقم ٢٣٥٩.

(٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم ٢٤١١، وحسنه الترمذي، وحسنه عبدالقادر الأرئووط إسناده في جامع الأصول ٧٣٧/١١، وضعفه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ٢٤١١.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ١١.

- ٣ - وحديث معاوية رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(١)</sup>.
- ٤ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - وقال الله صلى الله عليه وسلم: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(٣)</sup>.
- ٦ - ولم يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالازدياد إلا في العلم: قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٧ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما ولاه، وعالم أو متعلم»<sup>(٥)</sup>.  
ثانياً: ذكر الله تعالى على كل حال، ويبدل على ذلك ما يلي:
- ١ - قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.
- ٢ - وقال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٧)</sup>.
- ٣ - وقال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٨)</sup>.
- ٤ - وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم ٧١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٤) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٥) الترمذي، كتاب الزهد، باب حدثنا محمد بن حاتم، برقم ٢٣٢٢، وحسنه، وابن ماجه، كتاب

الزهد، باب مثل الدنيا، برقم ٤١١٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم ٣٢٤٤.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ»<sup>(١)</sup>.

٥ - وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت» ولفظ مسلم: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت»<sup>(٢)</sup>.

٦ - وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

٧ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»<sup>(٤)</sup>.

٨ - وحديث عبدالله بن بسر رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله: إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشئت به قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»<sup>(٥)</sup>.  
ثالثاً: مجالس الذكر علاج لغفلة القلوب، للأدلة الآتية:

١ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله صلى الله عليه وسلم برقم ٦٤٠٧، ومسلم، كتاب المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته برقم ٧٧٩.

(٣) الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه في أن ذكر الله كثيراً أفضل من الغازي في سبيل الله، برقم ٣٣٧٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم ٣٧٩٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٣٨٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ برقم ٧٤٠٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله والتوبة والاستغفار برقم ٢٦٧٥.

(٥) الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، برقم ٣٣٧٥، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم ٣٧٩٣، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٣٨٥.

(٦) الترمذي، كتاب الدعوات، باب حديث في أسماء الله الحسنى، برقم ٣٥١١٠، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٤٤٥.

٢ - وحديث معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حَلَقَةٍ من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا، قال: «الله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمَةً لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة»<sup>(١)</sup>.

٣ - وحديث أبي هريرة الطويل في حضور الملائكة حلقات الذكر وأنهم يحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، وفي الحديث أن الله تعالى يقول للملائكة: «فأشهدكم أنني قد غفرت لهم. فيقول ملك من الملائكة: ربِّ فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: أعظم الذكر وأعظم العلاج للغفلة لقراءة القرآن، للدلالة الآتية:

١ - قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - وقال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٣ - وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

٤ - وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»<sup>(٦)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٧٠١.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله صلى الله عليه وسلم، برقم ٦٤٠٨، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر، برقم ٢٦٨٩.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٥) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

(٦) الترمذي، كتاب القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، برقم ٢٩١٠،

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٦٤/٣.

- ٥ - وحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل، كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»<sup>(١)</sup>.
- ٦ - قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٨ - قال ابن القيم رحمته الله: «القرآن حياة القلوب، وشفاء لما في الصدور...، فبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر، والتفكير... وهذا الذي يورث الحبة والشوق، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والرضى، والتفويض، والشكر، والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب، وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب، وهلاكه... فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها...»<sup>(٤)</sup>.
- ٩ - وقال خبّاب بن الأريث رضي الله عنه: «تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب بشيء أحب إليه من كلامه»<sup>(٥)</sup>.
- ١٠ - وقال عثمان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم»<sup>(٦)</sup>.
- ١١ - وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله»<sup>(٧)</sup>.
- والذكر نوعان:

(١) الترمذي، كتاب القرآن، باب ١٨، برقم ٢٩١٤، وأبو داود، كتاب الوتر، باب كيف يستحب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٦٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٤) مفتاح دار السعادة، ١/٤٣٥ - ٤٥٤ و ٥٥٤.

(٥) الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي ٤٤١/٢.

(٦) أحمد في زوائد الزهد (ص ١٢٨).

(٧) الطبراني في الكبير، برقم ٨٦٥٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/٧: «رجال ثقاة».

ذكر مطلق، مثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»<sup>(١)</sup>.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»<sup>(٣)</sup>.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة»<sup>(٤)</sup>.

وحديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة»<sup>(٥)</sup>.

ذكر مقيد: مثل ذكر الصباح، والمساء، وأدبار الصلاة، والاستيقاظ، والنوم، والدخول، والخروج وغير ذلك.

خامساً: من أعظم علاج الغفلة: التوبة، والاستغفار، للأدلة الآتية:

١ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، برقم ٦٤٠٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح، برقم ٢٦٩١.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٣، ورقم ٦٤٠٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح، برقم ٢٦٩١.

(٣) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] برقم ٧٥٦٣.

(٤) الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضائل التسبيح، برقم ٣٤٦٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٤٢٩/٣.

(٥) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح، برقم ٢٦٨٩.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٥٣.



- ٢ - وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا<sup>(١)</sup>.
- ٣ - وقال الله ﷻ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - وقال جل وعلا: ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ<sup>(٣)</sup>.

- ٥ - وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتَبَّ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ»<sup>(٤)</sup>.
- ٦ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»<sup>(٥)</sup>.
- ٧ - وحديث رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(٦)</sup>.
- ٨ - وحديث زيد مولى النبي ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»<sup>(٧)</sup>.
- ٩ - ومدح الله تعالى المستغفرين بالأسحار فقال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ - ٧٠.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٤٩، ٥٠.

(٤) الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، برقم ٣٤٣٤، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب الاستغفار برقم ٣٨١٤، ولفظ الترمذي: «إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الْغَفُورُ» ولفظ ابن ماجه: «إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ» والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٤١٥/٣.

(٥) البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واللييلة، برقم ٦٣٠٧.

(٦) أحمد، ٢٦٠/٤ - ٢٦١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤٣٥/٣، برقم ١٤٥٢.

(٧) أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار برقم ١٥١٧، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء الضيق، برقم ٣٥٧٧، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٤٦٩/٣.

(٨) سورة الذاريات، الآية: ١٨.

سادساً: الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، ومن ذلك ما يأتي:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وقال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - وحديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاث: إما أن تُعَجَّلَ له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يُصْرَفَ عنه من السوء مثلها» قالوا: إذا نكث، قال: «الله أكثر»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه»<sup>(٤)</sup>.  
سابعاً: المحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة، للدلالة الآتية:

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين»<sup>(٥)</sup>.

٢ - وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها، لم يكن له نور، ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»<sup>(٦)</sup>.

٣ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٧١٠، والحاكم ٤٩٣/١، وأحمد ١٨/٣، والترمذي بنحوه في كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج، برقم ٣٥٧٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٤٦٧/٣.

(٤) الترمذي، كتاب الدعوات، باب رقم ٢، رقم الحديث ٣٣٧٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣٨٤/٣.

(٥) ابن خزيمة في صحيحه ٢٨٠/٢، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، وصححه برقم ٦٤٣، وقال في تعليقه على صحيح ابن خزيمة ١٨٠/٢: «إسناده صحيح».

(٦) أحمد ١٦٩/٢، والدارمي ٣٠١/٢، وقال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٤٤٠/١: «رواه

أحمد بإسناد جيد».

يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟»، قلنا بلى يا رسول الله! قال: «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»<sup>(١)</sup>.

٤ - وحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتِبَ له براءة من النار، وبراءة من النفاق»<sup>(٢)</sup>.

ثامناً: الحرص على قيام الليل وقراءة القرآن ولو عشر آيات في قيامه، لما يأتي:

١ - قال الله تعالى مثنياً على أهل قيام الليل: «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وقال الله ﷻ فيمن تتجافى جنوبهم عن المضاجع: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(٤)</sup>.

٣ - وقال ﷻ: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»<sup>(٥)</sup>.

٤ - وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»<sup>(٦)</sup>.

٥ - وحديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما

(١) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره برقم ٢٥١.

(٢) الترمذي، كتاب الصلاة، باب فضل التكبيرة الأولى، برقم ٢٤١، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٦٥٢ و برقم ١٩٧٩، وفي صحيح سنن الترمذي ٧٧/١.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٤.

(٤) سورة السجدة، الآيات: ١٦، ١٧.

(٥) سورة الذاريات، الآيات: ١٥ - ١٨.

(٦) أبو داود، كتاب شهر رمضان، باب تحزيب القرآن، برقم ١٣٩٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣٨٧/١، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، برقم ١١٤٤، ١٨١/٢، وقال الألباني في تعليقه

على صحيح ابن خزيمة: «إسناده جيد، وقد خرجته في الصحيحة» (٦٤٢).

سئت فإنك مجزيُّ به». ثم قال: «يا محمد شرف المؤمن قيام الليل، وعزُّه استغناؤه عن الناس»<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: الصدقة علاج للغفلة؛ للأدلة الآتية:

١ - حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «...والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وحديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»<sup>(٤)</sup>.

عاشراً: صيام التطوع علاج للغفلة وخاصة عند غفلة الناس؛ للأدلة الآتية:

١ - حديث أسامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»<sup>(٥)</sup>.

٢ - حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من

(١) أخرجه الحاكم، ٣٢٥/٤، وصححه ووافقه الذهبي، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب، ٦٤٠/١، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٨٣١.

(٢) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم ٢٦١٦، وأحمد ٥٣١/٥، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ١٣٨/٢.

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

(٤) الطبراني في المعجم الكبير ٢٦١/٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٥/٣: «إسناده حسن» وحسن إسناده أيضاً المنذري في الترغيب والترهيب ٦٧٩/١، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب ٥٣٢/١.

(٥) النسائي، كتاب الصيام، باب صوم النبي صلى الله عليه وسلم، برقم ٢٣٥٧، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٥٩٥/١.

شعبان؛ [فإنه كان يصوم شعبان كله] وكان يقول: «خذوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يملُّ حتى تملُّوا» وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دُووم عليه وإن قلت، وكان إذا صلى صلاةً داوم عليها<sup>(١)</sup>.

٣ - حديث الأعرابي الصحابي عن النبي ﷺ أنه قال: «صومُ شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، يُذهبن وحرَّ الصدر»<sup>(٢)</sup>. ووحَر الصدر: هو غشه، ووساوسه، وحقده، وغيظه، وحسده، وعداوته، وغضبه<sup>(٣)</sup>.

الحادي عشر: التقوى ورأسها المراقبة لله تعالى:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٢ - وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(٥)</sup>.

٣ - وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

٤ - وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٧)</sup>.

٥ - قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

٦ - وقال جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ

(١) متفق عليه، البخاري، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، برقم ١٩٧٠، واللفظ له، ومسلم، كتاب الصيام، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان، برقم ١٧٥ (١١٥٦).

(٢) أحمد في المسند، ١٦٨/٣٨، برقم ٣٠٧٠، ورقم ٢٣٠٧٧، و٢٤٠/٣٤، برقم ٢٠٧٣٧، وقال محققو المسند: إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين، غير صحابه، وأخرجه البزار برقم ١٠٥٧ من حديث ابن عباس، رحمتهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٥٩٩/١.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ١٦٠/٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٥) سورة الطلاق، الآيتان: ٢، ٣.

(٦) سورة الطلاق، الآية: ٥.

(٧) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا<sup>(١)</sup>.

٧- وما أحسن ما قاله الإمام أحمد رحمته الله:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل  
لا تحسبن يغفل ساعة  
خلوت ولكن قل علي رقيب  
ولا أن ما يخفى عليه يغيب<sup>(١)</sup>

٨ - وما أجمل ما قاله السماك رحمته الله:

يا مذنّب الذنّب أما تستحي  
غرك من ربك إمهالة  
والله في الخلوّة ثانيك  
وستره طول مسأويك<sup>(١)</sup>

٩ - وما أحسن ما قاله الإمام الأندلسي القحطاني رحمته الله في نونيته:

إذا ما خلوت بريية في ظلمة  
فاستحي من نظر الإله وقل لها  
والنفس داعية إلى الطغيان  
إن الذي خلق الظلام يراني<sup>(٢)</sup>

١٠ - والله در القائل:

يامن يرى مدّ البعوض جناحه  
ويرى نياط عرقها في نحرها  
ففي ظلمة الليل البهيم الأيّل  
ما كنت مني في الزمن الأول

الثاني عشر: الزهد في الدنيا من أعظم علاج الغفلة؛ للأدلة الآتية:

١ - حديث عامر بن لوّي في قصة أبي عبيدة عندما قدم بمال من البحرين

فجاءت الأنصار وحضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، فلما صلى بهم الفجر  
تعرضوا له، فتبسّم حين رأهم، وقال: «أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء؟»  
قالوا: أجل يا رسول الله، قال: «فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى  
عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم،  
فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم» وفي لفظ «وتلهيكم كما ألهتهم»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم، ٤٠٧/١، وانظر: نور الهدى للمؤلف (ص ٢٩٥).

(٣) جامع العلوم والحكم ٤١٠/١.

(٤) نونية القحطاني (ص ٢٥).

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب العزبة والموادعة، باب العزبة والموادعة مع أهل الذمة والحرب، برقم ٣١٥٨، ورقم

٤٠١٥ و٦٤٢٥، ومسلم، كتاب الزهد والرفاق، برقم ٢٩٦١.

بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا  
وَارْتَيْتَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا  
كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأُمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال الله ﷻ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ  
السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا<sup>(٢)</sup>﴾.

٤ - وقال الله ﷻ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ  
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ  
فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ  
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ<sup>(٣)</sup>﴾.

٥ - وحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من  
كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت به من الدنيا  
إلا ما كُتِبَ له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه،  
وأتته الدنيا وهي راغمة»<sup>(٤)</sup>.

٦ - وحديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا  
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٤) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم ٤١٠٥، وصحح الألباني إسناده في سلسلة الأحاديث  
الصحيحة برقم ٩٥٠، وعند الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه،  
وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله،  
ولم يأت به من الدنيا إلا ما قدر له» الترمذي، برقم ٢٤٦٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٥٩٣/٢.

(٥) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، برقم ٤١١٠، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في  
هوان الدنيا على الله ﷻ، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» برقم ٢٣٢٠، ولفظ ابن ماجه: قال  
سهل: كنا مع رسول الله ﷺ بذي الخليفة، فإذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها [أي رافعة رجلها من

٧ - وقد أحسن القائل حين قال:

لكل شيء إذا ماتم نقصان  
فلا يغير بطيب العيش إنسان  
هي الأيام كما شاهدتها دول  
فمن سره زمن ساءت أزمأن

٨ - وأحسن الإمام البستي حين قال:

لا تحسبن سرور دائم أبداً  
من سره زمن ساءت أزمأن

٩ - وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

١٠ - وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا

فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

١١ - ودخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير قد أثر في

جنبه، ولما استيقظ جعل يمسح جنبه، فقال له عمر: يا رسول الله لو أخذت فراشاً أوثر من هذا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها»<sup>(٣)</sup>.

١٢ - وحديث مطرف عن أبيه رضي الله عنه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ:

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: «يقول ابن آدم مالي، مالي، وهل لك من مالك يا ابن

آدم إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»<sup>(٤)</sup>.

الانتفاخ] فقال: «أترون هذه هيئة على صاحبها؟ فالذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها، ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة أبداً». والروايتان صححهما الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٤٣، وفي صحيح ابن ماجه، ٣/٣٤٧، وصحيح الترغيب برقم ٣٢٤٠.

(١) سورة القصص، الآية: ٦٠.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٣) أحمد في المسند، ٣٠١/١، بلفظه، والترمذي بنحوه في كتاب الزهد، باب ٤٤، برقم ١٣٧٧، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، برقم ٤١٠٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٨٠، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/٣٩٤.

(٤) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٨.



١٣ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول العبد: مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأقنى، [و] ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس»<sup>(١)</sup>.

١٤ - وحديث الحارث بن سويد قال: قال عبدالله: قال النبي ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله! ما منا أحدٌ إلا ماله أحبُّ إليه، قال: «فإن ماله ما قدَّم ومال وارثه ما أخر»<sup>(٢)</sup>.

١٥ - وحديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ بالسوق، فمرَّ بجدي أسكَّ <sup>(٣)</sup> ميّت، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: «أيكم يحبُّ أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحبُّ أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيّاً كان عيباً فيه أنه أسكَّ، فكيف وهو ميّت؟ فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»<sup>(٤)</sup>.  
الثالث عشر: الإكثار من ذكر الموت، للأدلة الآتية:

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات»<sup>(٥)</sup>. يعني الموت، وفي لفظ لابن حبان: «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات، فما ذكره عبد قط وهو في ضيقٍ إلا وسَّعه عليه، ولا ذكره وهو في سعةٍ إلا ضيَّقه عليه»<sup>(٦)</sup>.  
وفي لفظ لابن حبان أيضاً: «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات»<sup>(٧)</sup>.

وجاء في لفظٍ عند الطبراني في الأوسط: «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات - يعني الموت - فإنه ما كان في كثيرٍ إلا قلَّله، ولا قليلٍ إلا جزَّاه»<sup>(٨)</sup>. فالموت يقطع

(١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٩.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، برقم ٦٤٤٢.

(٣) الأسكُّ: مصطلم الأذنين مقطوعهما.

(٤) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٧.

(٥) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت برقم ٢٣٠٧، والنسائي، كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت، برقم ١٨٢٣، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، برقم ٤٢٥٨، قال الألباني في صحيح النسائي وغيره ٦/٢: «حسن صحيح».

(٦) صحيح ابن حبان، برقم ٢٩٩٣، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ١٤٥/٣.

(٧) صحيح ابن حبان، برقم ٢٩٩٥، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

(٨) الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين، ٢٠٦/٨، برقم ٥٠٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٩/١٠:

اللذات ويزيلها، والحديث دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يغفل عن ذكر أعظم المواعظ وهو الموت، قال الإمام الصنعاني رحمته الله: «وقد ورد في آخر الحديث فائدة الذكر بقوله: «فإنكم لا تذكرونه في كثير إلا قلله، ولا قليل إلا كثره»<sup>(١)</sup>.

٢ - وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خلقاً» قال: فأبي المؤمنين أكيس<sup>(٢)</sup>؟ قال: «أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم لِمَا بعده استعداداً أولئك الأكياس»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾<sup>(٤)</sup>.

٤ - وما أحسن ما قاله القائل:

الموت باب كل الناس داخله  
الدار جنة خلد إن عملت بما  
قلبت شعري بعد الباب ما الدار  
يرضي الإله وإن فرطت فالنار

الرابع عشر: ذكر القبر والبلى، للأدلة الآتية:

١ - حديث هانئ مولى عثمان رضي الله عنه، قال: كان عثمان إذا وقف على القبر بكى حتى يبُلَّ لحيته، ف قيل له: تُذكرُ الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن القبر أول منازل الآخرة؛ فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشدُّ منه» قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيتُ منظرًا قط إلا والقبرُ أفضعُ<sup>(٥)</sup> منه»<sup>(٦)</sup>.

«إسناده حسن» وقد ذكر الصنعاني في سبل السلام آثاراً منها: «أكثرُوا ذكر الموت فما من عبد أكثر ذكره إلا أحيا الله قلبه وهوّن عليه الموت» [ذكره الديلمي في مسند الفردوس، ١/٧٤، برقم ٢١٨].

(١) سبل السلام، ٣/٣٠٢، وهو معنى الآثار التي خرجتها آنفاً.  
(٢) أكيس: أعقل، ومثله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت: أي العاقل [النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤/٢١٧].

(٣) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، برقم ٤٢٥٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٣/٣٨٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٣٨٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٥) أفضع: أي أشدُّ وأشنع، شرح السندي على سنن ابن ماجه، ٤/٥٠٠.

(٦) الترمذي، كتاب الزهد، باب حدثنا هناد، برقم ٢٣٠٨، وابن ماجه، واللفظ له، كتاب الزهد، باب

٢ - وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً، وهو عَجْبُ الذَّنْبِ، ومنه يُرَكَّبُ الخلق يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

٣ - وفتنة القبر؛ لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وُضِعَ في قبره وتولى عنه أصحابه - وإنه يسمع قرع نعالهم - أتاه ملكان، فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً» [قال قتادة، وذكر لنا أنه يفسح له في قبره ثم رجع إلى حديث أنس] وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»<sup>(٢)</sup>.

ويسأل الإنسان في قبره فيقول له الملكان منكر ونكير: «ما دينك؟ من ربك؟ من نبيك؟ فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، وأما العبد الكافر أو الفاجر فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال له: محمد، فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك، فيقال له: لا دريت ولا تلوت...» الحديث<sup>(٣)</sup>، قال الله ﻋﻠﻴﻚ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>.

ذكر القبر والبلبي، برقم ٤٢٦٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٥٢٧/٢.

(١) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلبي، برقم ٤٢٦٦، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٤٢١/٢.  
(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم ١٣٧٤، ومسلم، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر، برقم ٢٨٦٩.

(٣) أبو داود، كتاب السنة باب في مسألة القبر وعذاب القبر برقم ٤٧١٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١٦٥/٣، وانظر جميع الألفاظ في كتاب الجنائز، للمؤلف، (ص ٣٣ - ٦٧).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

ومما يزيد المؤمن إيماناً و يقيناً: أن النبي ﷺ قال عن أرواح المؤمنين في البرزخ: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وما هذه الأسطر إلا نماذج لعلاج الغفلة، والله أسأل أن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يعيدنا من عذاب النار، وعذاب القبر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين<sup>(٢)</sup>.



(١) أحمد في المسند، ٤٥٥/٣، والنسائي، ١٠٨/٤، برقم ٢٠٧٣ وغيرهما.  
(٢) انظر: نعيم القبر وعذابه في كتاب صلاة الجنائز للمؤلف من (ص ٣٠ - ٦٦).

## الرسالة السادسة عشرة: الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وأثار الصحابة

تقديم معالي العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته/ وبعد: فقد تصفحت الرسالة المذكورة، فوجدتها مفيدة في موضوعها، مستوفية للأدلة من الكتاب والسنة، وكلام أهل العلم في تحريم الغناء والمعازف، والرد على من استباح ذلك، فجزاكم الله خيراً على ما قمتم به من واجب النصيحة، والرد على من خالف من غير دليل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء ٢/ ١٠/ ١٤٣١هـ

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلِّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد ظهر بعض الفُرَّاء للقرآن الكريم في النصف الثاني من هذا العام ١٤٣١هـ يفتي بجواز الغناء، والموسيقى، وفتن نفسه، وفتن غيره من ضعفاء العلم والإيمان من الناس، والعياذ بالله، وليته شكر الله تعالى على ما أعطاه من إجادة حروف القرآن، وحسن الصوت في قراءته، وليته سأل الله العلم والعمل بالقرآن على الوجه الذي يرضيه ﷻ، وليته ردَّ هذا الأمر إلى القرآن الذي أتقن حفظ حروفه، وإلى سنة النبي ﷺ، فقد أمر الله بالردِّ إليهما عند التنازع، وليته استفاد من علماء عصره المحققين، أمثال الإمام ابن باز ﷻ، والعلامة ابن عثيمين ﷻ، ومفتي عام المملكة، وأمثالهم من أهل العلم الراسخين المخلصين، ولكن قدر الله، وما شاء فعل، والله يعفو عنا وعنه.

وقد كتبت هذه الرسالة «الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة، وأثار

الصحابة» ردّاً عليه، وعلى أمثاله، وقد بيّنت فيها بالأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، وأعلام التابعين، والأئمة الأربعة، وغيرهم من أهل العلم المحققين تحريم الأغاني والمعازف، كما بيّنت ما يجوز من الغناء المباح، وقد قسمت هذه الرسالة إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الغناء والمعازف.

المبحث الثاني: تحريم القول على الله بغير علم.

المبحث الثالث: تحريم الغناء بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة.

المبحث الرابع: الوعيد الشديد لأهل الغناء والمعازف.

المبحث الخامس: أسماء الغناء والمعازف وآلات اللهو.

المبحث السادس: مسائل مهمة في الغناء والمعازف والمزامير.

المبحث السابع: أضرار الغناء ومفاسده.

المبحث الثامن: ما يباح من الغناء.

المبحث التاسع: الردُّ على من ضَعَفَ أحاديث الغناء.

المبحث العاشر: الفتاوى المحققة في الأغاني والمعازف، وآلات اللهو.

وقد استفدت كثيراً من تقارير شيخنا عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمته الله.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، مباركاً، نافعاً، صواباً، وأن ينفعني

به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به من انتهى إليه؛ فإنه خير مسؤول، وأكرم

مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده، ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه،

نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبد الرحمن

حرر بعد ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٨ / ٣١ / ١٤٤١ هـ.

المبحث الأول: مفهوم الغناء والمعازف

الغناء: التطريب، والترنم بالكلام الموزون وغيره، ويكون مصحوباً

بالموسيقى وغير مصحوب، والأغنية: ما يترنم به من الكلام، والجمع:

أغاني، وغنّى: طرّب، وترنّم بالكلام الموزون، وغيره<sup>(١)</sup>.  
والغناء: هو المعروف بين أهل اللهو واللعب<sup>(٢)</sup>.  
والغناء من الصوت: ما طرّب به... ويقال: غنّى فلانٌ يُغني أغنية، وتغنّى  
بأغنية حسنة، وجمعها الأغاني<sup>(٣)</sup>.

والغناء اصطلاحاً: هو ترديد الصوت بالشعر ونحوه بالألحان، أما التغني فهو الترنّم<sup>(٤)</sup>.  
والمعازف يقال: عزف عزفاً: لها، والمعازف: الملاهي، وواحد  
المعازف: عزف على غير قياس، والملاعب التي يضرب بها، يقولون  
للوّاحد: عزف، والجمع: معازف.

العزف: اللعب بالمعازف، وهي الدفوف وغيرها مما يضرب، وكلُّ لعب  
عزف، والعازف: اللاعب بها والمُعنيّ<sup>(٥)</sup>.

وقيل: عزف - بفتح فسكون -: مصدر عزف: اللعب بآلات العزف: أي  
الموسيقى: كالعود، والطنبور، ونحوهما<sup>(٦)</sup>.

### المبحث الثاني: تحريم القول على الله بغير علم

يظهر بعض الناس في كل زمان فيتكلمون، ويفتون بغير علم، ولا هُدًى،  
ويخالفون الكتاب، والسنة، وأصحاب النبي ﷺ، والأئمة الأعلام من  
المحققين من علماء الإسلام، حتى في بعض المسائل العظيمة التي لو  
عرضت على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لجمع لها أهل بدر،  
والمهاجرين، والأنصار؛ لخشيته لله، ومراقبته له ﷺ، وهذا يدل على عدم  
خشيته لله تعالى، وأنهم من أجهل الناس، ويجهلون ما جاء في الكتاب  
الكريم، وسنة النبي ﷺ من تحريم القول على الله بغير علم:

(١) المعجم الوسيط، مادة: (غَنَى)، ص ٦٦٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مادة (غناء)، ٣/ ٣٩٢.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ١٥/ ١٣٩.

(٤) معجم لغة الفقهاء، محمد رؤاس، ص ٣٠٣، وانظر: القاموس الفقهي، لسعدي أبو جيب، ص ٢٧٨.

(٥) لسان العرب لابن منظور، مادة (عزف)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مادة (عزف).

(٦) معجم لغة الفقهاء للرواس، مادة (عزف)، ص ٢٠٨.

١- قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ  
وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى  
اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ومعنى القول على الله بغير علم: أي بغير دليل صريح من  
كتاب أو سنة صحيحة صريحة، سواء كان ذلك في أصول الدين، أو فروعه.

٢- وقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ  
وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا  
يُفْلِحُونَ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا  
حُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ \* إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ  
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤- وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ  
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ \* وَمَا ظَنُّ  
الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥- وقال ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ  
اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup>، فقد جعل الله من شرع للناس شيئاً من الدين لم يشرعه الله شريكاً له  
في تشريعه، ومن أطاعه في ذلك فهو مشرك بالله تعالى شرك الطاعة.

٦- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ  
لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا يَتْرَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى  
إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) سورة النحل، الآيتان: ١١٦-١١٧.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨ - ١٦٩.

(٤) سورة يونس، الآيتان: ٥٩ - ٦٠.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢١.



وَأَصْلُوا»، وفي لفظ للبخاري: «... حتى إذا لم يبق عالم...» الحديث<sup>(١)</sup>. وقد ظهر في هذا الزمان من القول على الله بغير علم الكثير من الناس إلا من عصم الله بالتوبة: فهذا يقول: لا بأس بالاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس، والجامعات في الدراسة، وفي الوظائف في المستشفيات وغيرها، وهذا يفتي بجواز خلوة الرجل السائق بالمرأة، وليس معهما أحد، وذلك يقول بجواز سفر المرأة بدون محرم، والآخر يبيح الربا في البنوك باسم المساهمات، أو الفوائد، وذلك يجيز الاقتراض من البنوك بفوائد، وآخر يجيز قيادة المرأة للسيارة، واختلاطها برجال المرور وغيرهم، وآخر يجيز تصوير المرأة، ونشر صورتها، وآخر يجيز الصلاة في البيوت، ولا يرى وجوب صلاة الجماعة على الرجال القادرين، وآخر يبيح الغناء والمزامير، وغير ذلك، فإننا لله وإنا إليه راجعون»، وهذا يذكرنا بقول سفيان بن عيينة: «كان يُقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله يخشى الله، ليس بعالم بأمر الله، وعالم بالله، عالم بأمر الله، يخشى الله، فذاك العالم الكامل، وعالم بأمر الله، ليس بعالم بالله، لا يخشى الله، فذلك العالم الفاجر»<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثالث: تحريم الغناء من الكتاب والسنة، وأثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء

أولاً: القرآن الكريم يُحرّم الأغاني والملاهي، ويُحدّر منها، ومن ذلك ما يأتي:

١- قال الله تعالى للشيطان: ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَأِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا\* وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ أي: استخف واستجهل<sup>(٤)</sup>، قال مجاهد في قوله: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾: قال:

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، برقم ١٠٠، ورقم ٣٧٠٣، ومسلم، واللفظ له،

كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم ١٣ - (٢٦٧٣).

(٢) سنن الدارمي: ١/ ٨٦، برقم ٣٦٩.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٣ - ٦٤.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٧/ ٤٩٠ - ٤٩١.

باللهو والغناء، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «صوته: كل داع دعا إلى معصية الله عز وجل». قال الإمام ابن جرير رحمته الله: «وأولى الأقوال بالصحة أن يُقال: إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس: واستفز من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتاً دون صوت، فكل صوت كان دعاء إليه، وإلى عمله وطاعته، وخلافاً للدعاء إلى طاعة الله، فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على أن كل داع دعا إلى معصية الله عز وجل من صوت الشيطان<sup>(٢)</sup>، سواء كان ذلك من اللعب المحرم، أو اللهو والغناء المحرم، أو من المزامير، والموسيقى، وأصوات المسلسلات والطبول، والربابة، وغير ذلك من الأصوات، والله تعالى أعلم.

وقال الإمام البغوي رحمته الله: «.. بصوتك» قال الأزهري: معناه: ادعهم دعاءً تستفزهم به إلى جنابك، أي: تستخفهم<sup>(٣)</sup>، وقال الضحاك: صوت المزمارة، وقيل: «بصوتك»: بوسوستك<sup>(٤)</sup>، والصواب أن صوت الشيطان يشمل كل ما تقدم، والله أعلم.

٢- قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ \* وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرِينَ كَانُوا لَمْ يَسْمَعُهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّضَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

(١) المرجع السابق، ١٧/ ٤٩٠ - ٤٩١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٩/ ٣٩، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، ١٤٢٥هـ، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية.

(٣) تفسير البغوي (المسمى معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، البغوي، ت ٥١٦هـ، تحقيق: خالد العك، ومروان كجك، ط ١، دار المعرفة، ٣/ ١٢٣. وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٥٣٧، ط ٢، دار السلام، ١٤٢٢هـ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١٠/ ٢٩٣، دار الحديث، ط ١، ١٤١٤هـ.

(٥) سورة لقمان، الآيتان: ٦، ٧.

قيل: «من يشتري الشراء المعروف بالثمن».  
 وقيل: «بل معنى ذلك: من يختار لهو الحديث ويستحبّه»<sup>(١)</sup>.  
 وقيل: «أي يستبدل ويختار الغناء، والمزامير، والمعازف على القرآن»<sup>(٢)</sup>.  
 وقيل: «يشتري» أي يختار ويرغب ورغبة من يبذل الثمن في الشيء»<sup>(٣)</sup>.  
 وأما قوله تعالى: «لَهُوَ الْحَدِيثُ»، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الغناء  
 والذي لا إله إلا هو، يُرَدِّدُهَا ثلاث مرات»<sup>(٤)</sup>.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «الغناء وأشباهه»، وفي رواية عنه: «شراء  
 المغنية»، وفي رواية عنه أيضاً، قال: «باطل الحديث: هو الغناء ونحوه»<sup>(٥)</sup>.  
 وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «هو الغناء، والاستماع له»<sup>(٦)</sup>.  
 وفسّر الإمام مجاهد رضي الله عنه (لَهُوَ الْحَدِيثُ) بـ(الغناء)، وفي رواية عنه:  
 «المغني، والمغنية بالمال الكثير، أو الاستماع إليه، أو إلى مثله من الباطل»،  
 وفي رواية عنه: «عَنَى باللّهو: الطبل»<sup>(٧)</sup>.

وفسّر عكرمة رضي الله عنه (لَهُوَ الْحَدِيثُ) بالغناء<sup>(٨)</sup>.  
 وفسّر الضحاك رضي الله عنه (لَهُوَ الْحَدِيثُ) بالشرك<sup>(٩)</sup>.  
 قال الإمام الطبري رضي الله عنه: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: عَنَى به كلّ ما  
 كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله ممّا نهى الله عن استماعه، أو رسوله ﷺ؛  
 لأن الله تعالى عمّ بقوله: «لَهُوَ الْحَدِيثُ»، ولم يُخَصِّصْ بعضاً دون بعض، فذلك

(١) تفسير الطبري، ٢٠/١٢٦، فقد ذكر جميع هذه المعاني السابقة.

(٢) تفسير البغوي، ٣/٤٩٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٥٩.

(٤) الإمام الطبري بإسناده في جامع البيان، ٢٠/١٢٧.

(٥) جامع البيان للطبري، ٢٠/١٢٧-١٢٨، وقد ذكر هذه الآثار بأسانيده المتصلة إلى ابن عباس رضي الله عنه.

(٦) المرجع السابق بإسناده، ٢٠/١٢٨.

(٧) جامع البيان، للطبري، ٢٠/١٢٨-١٢٩ بأسانيده.

(٨) المرجع السابق، ٢٠/١٢٩ بإسناده.

(٩) جامع البيان، ٢٠/١٢٩.

على عمومه حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ\*وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَوَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

لما ذكر تعالى حال السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله، ويتنفعون بسماعه، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(٣)</sup>، عطف بذكر حال الأشقياء، الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان، وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: هو - والله - الغناء.

قال ابن جرير: حدثني يونس [بن عبد الأعلى]، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يزيد عن يونس، عن أبي صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء البكري، أنه سمع عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وهو يُسأل عن هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ - فقال عبد الله: الغناء، والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات.

حدثنا عمرو بن علي، حدثنا صفوان بن عيسى، أخبرنا حُمَيْدُ الْخَرَّاطِ، عن عمار، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء: أنه سأل ابن مسعود عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: الغناء.

وكذا قال ابن عباس، وجابر، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد،

(١) المرجع السابق، ٢٠ / ١٣٠.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

ومكحول، وعمرو بن شعيب، وعلي بن بذيمة.

وقال الحسن البصري: أنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في الغناء والمزامير .

وقال قتادة: قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: والله لعله لا ينفق فيه مالاً، ولكن شراؤه استحبابه، بحسب المرء من الضلالة أن يختارَ حديثَ الباطل على حديث الحق، وما يضرُّ على ما ينفع.

وقيل: عنى بقوله: ﴿يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾: اشتراء المغنيات من الجواري.

وقال الضحَّاك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ يعني: الشرك، وبه قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ واختار ابن جرير أنه كل كلام يصدُّ عن آيات الله، واتباع سبيله.

وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: إنما يصنع هذا للتخالف للإسلام وأهله، وعلى قراءة فتح الياء، تكون اللام لام العاقبة، أو تعليلاً للأمر القدري، أي: فَيُضُوا لذلك ليكونوا كذلك.

وقوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ قال مجاهد: ويتخذ سبيل الله هزواً، يستهزئ بها.

وقال قتادة: يعني: ويتخذ آيات الله هزواً. وقول مجاهد أولى.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي: كما استهانوا بآيات الله وسبيله، أهينوا يوم القيامة في العذاب الدائم المستمر.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَوَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ أي: هذا المقبل على اللهو واللعب والطرب، إذا تليت عليه الآيات القرآنية، ولَّى عنها، وأعرض وأدبر وتَصَامَمَ وما به من صَمَمٍ، كأنه ما يسمعا؛ لأنه يتأذى بسماعها، إذ لا انتفاع له بها، ولا أَرَبَ له فيها، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: يوم القيامة يؤلمه، كما تألَّم بسماع كتاب الله وآياته<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ٤٥ - ٤٦.

وقال الإمام القرطبي رحمته الله في تفسير قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»<sup>(١)</sup> (من) في موضع رفع بالابتداء، و«لَهْوَ الْحَدِيثِ» الغناء في قول ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما، ثم بسط الكلام في تفسير هذه الآية، ثم قال: المسألة الثانية: وهو الغناء المعتاد عند المشتهرين به، الذي يحرك النفوس، ويبعثها على الهوى والغزل، والمجون، الذي يحرك الساكن، ويبعث الكامن، فهذا النوع إذا كان في شعر يُشَبَّب<sup>(٢)</sup> فيه بذكر النساء، ووصف محاسنهن، وذكر الخمر والمحرّمات، لا يختلف في تحريمه؛ لأنه اللهو والغناء المذموم بالاتفاق، فأما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح: كالعرس، والعيد، وعند التنشيط على الأعمال الشاقة، كما كان في حفر الخندق، وحدو أنجشة، وسلمة بن الأكوع، فأما ما ابتدئته الصوفية اليوم من الإدمان على سماع الأغاني بالآلات المطربة من الشبّابات، والطار، والمعازف، والأوتار فحرام». انتهى<sup>(٣)</sup>.

قال شيخنا الإمام ابن باز رحمته الله معلقاً على كلام القرطبي هذا: «وهذا الذي قاله القرطبي كلام حسن، وبه تجتمع الآثار الواردة في هذا الباب»<sup>(٤)</sup>.

٣- وقال الله تعالى: «أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ \* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ \* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ»<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام الطبري رحمته الله: «أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أن نزل على محمد صلوات الله عليه، وتضحكون منه استهزاءً به، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله، وأنتم من أهل معاصيه (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر، معرضون عن آياته؛ يُقال للرجل: دُعْ عَنَا

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) التَّشْبِيبُ: تَرْقِيقُ الشَّعْرِ بِذِكْرِ النِّسَاءِ. انظر: النهاية في غريب الحديث، ١٠٧٤/٢، مادة (شِب).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٤/٥٧.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، ٢١/١١٠-١١١.

(٥) سورة النجم، الآيات: ٥٩-٦١.

سُمودك، يُراد به: دَعَّ عَنَّا لَهوك، يقال منه: سَمَدَ فلان يَسْمُدُ سُموداً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه، فقال بعضهم: غافلون، وقال بعضهم: مُغْنُون...<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾، قال ابن عباس رحمتهما: «هو الغناء، وهي يمانية: يقولون: اسمد لنا: تَعَنَّ لنا»، وفي رواية عن ابن عباس رحمتهما قال: «السامدون: المغنَّون بالحميرية»، وكذا قال عكرمة، وقال الضحاك: «السمود: اللهو واللعب»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام البغوي رحمته: «وقال عكرمة [عن ابن عباس]: هو الغناء بلغة أهل اليمن، وكانوا إذا سمعوا القرآن تغنَّوا ولعبوا»<sup>(٣)</sup>، يعني المشركين، وقال سفيان الثوري عن أبيه عن ابن عباس رحمتهما: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ قال: «الغناء، هي يمانية: اسمد لنا: غَنَّ لنا»<sup>(٤)</sup>.

والسمد كما تقدم: الغفلة، واللهو، ويدخل في ذلك الغناء<sup>(٥)</sup>.

٤- قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، قال الضحاك: «الشرك، وقال مجاهد: لا يسمعون الغناء، وقال ابن جريج: هو قول الكذب».

قال الإمام الطبري رحمته: «فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يُقال: والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل: لا شركاً، ولا غناءً، ولا كذباً ولا غيره، وكل ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عمَّ في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يُخصَّص من ذلك شيء إلا بحجة يجب

(١) جامع البيان، ٢٢/ ٥٥٩.

(٢) جامع البيان، ٢٢/ ٥٦٠-٥٦١، بأسانيده المتصلة، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١٣/ ٢٨٤.

(٣) تفسير البغوي، ٤/ ٢٥٧، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧/ ١٢٠.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٣/ ٢٨٤.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١٣/ ٢٨٤.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

التسليم لها، من خبر أو عقل»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ» قيل: هو الشرك، وعبادة الأصنام، وقيل: الكذب، والفسق، واللغو، والباطل، وقال محمد بن الحنفية: «لَا يَشْهَدُونَ»: اللهو والغناء...»<sup>(٢)</sup>.

٥- قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ﴾، يعني: بيت الله العتيق «إِلَّا مُكَاءً»، وهو الصفير... وقد قيل: إن (المكو): أن يجمع الرجل يديه، ثم يدخلهما في فيه، ثم يصيح، ويُقال منه: «مَكَت است الدابة مُكَاءً»، إذا نفخت بالريح، ويقال: «إنه لا يمكو إلا است مكشوفة»؛ ولذلك قيل للاست: (المَكْوَة)، سُمِّيَتْ بذلك»<sup>(٤)</sup>.

وأما «التصدية»، فإنها التصفيق، يُقال: «صَدَى يُصَدِّي تصديَةً»، و«صفق»، و«صفح»، بمعنى واحد»<sup>(٥)</sup>.

قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «المكاء»: التصفير، و«التصدية»: التصفيق»<sup>(٦)</sup>.

وقال بذلك: مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والضحاك، وقتادة، وابن زيد<sup>(٧)</sup>، وعكرمة، وأبو رجاء العطاردي، ومحمد بن كعب القرظي، وحجر بن عنبس... وزاد مجاهد: وكانوا يدخلون أصابعهم في أفواههم»<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير الطبري، ١٩ / ٣١٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٣٣١، وتفسير البغوي، ٣ / ٣٧٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٤) قال العلامة محمود محمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري، ١٣ / ٥٢١: «وتمام سياقه أن يقال: «سُمِّيَتْ بذلك لصفيرها».

(٥) جامع البيان الطبري، ١٣ / ٥٢١ - ٥٢٢.

(٦) المرجع السابق بأسانيده المتصلة، ١٣ / ٥٢٢ - ٥٢٤.

(٧) انظر: جامع البيان، ١٣ / ٥٢٥ - ٥٢٧.

(٨) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٧ / ٧١.



قال ابن كثير: « وقال السدي: المُكَّاء: الصفير... والتصدية: التصفيق، وقال ابن عباس: كانت قريش تطوف بالكعبة عراة تُصَفِّرُ وتُصَفِّقُ، والمكَّاء: الصفير، وإنما شبهوا بصفير الطير، وتصدية التصفيق... قال قُرَّة: وحكى لنا عطية فعل ابن عمر، فصَفَّرَ ابن عمر، وأمال خدّه، وصَفَّقَ بيديه، وعن ابن عمر أيضاً أنه قال: كانوا يضعون خدودهم على الأرض، ويَصَفِّقُونَ ويُصَفِّرُونَ... وقال عكرمة: كانوا يطوفون بالبيت على الشمال، وقال مجاهد: وإنما كانوا يصنعون ذلك ليخلطوا بذلك على النبي ﷺ صلاته، وقال الزهري: يستهزئون بالمؤمنين»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتُصَدِيَةً» أي: صفيراً وتصفيقاً، فعل الجهلة الأغبياء، الذين ليس في قلوبهم تعظيم لربهم، ولا معرفة بحقوقه، ولا احترام لأفضل البقاع وأشرفها، فإذا كانت هذه صلاتهم فيه، فكيف ببقية العبادات؟ فبأي شيء كانوا أولى بهذا البيت من المؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، إلى آخر ما وصفهم الله به من الصفات الحميدة، والأفعال السديدة»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: السنة النبوية الصحيحة الصريحة تحرّم الغناء، والمزامير، وآلات اللهو المحرمة، وهي على النحو الآتي:

١- عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني أبو مالك الأشعريّ ﷺ، والله ما كذبتني: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ، وَالْحَرِيرَ، وَالْحُمْرَ، وَالْمَعَازِفَ، وَلَيُنزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَيَّ جَنبَ عِلْمٍ<sup>(٣)</sup> يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيَبْسِئُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ،

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٧ / ٧١ - ٧٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٢٠.

(٣) العَلَم: المنآز، والجبل. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ٥٦٠.

وَيَمَسُحُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

٢- وعن شبيب بن بشر البجلي، قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يقول: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ أُمَّتِي: الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْمِزْرَ، وَالْكُوبَةَ، وَالْغِيْرَاءَ، وَزَادَنِي صَلَاةَ الْوَتْرِ»<sup>(٣)</sup>.  
والمزور: هونبيدٌ يَتَّخِذُ مِنَ الدَّرَّةِ. وقيل: من الشَّعِيرِ أَوْ الْحِنْطَةِ<sup>(٤)</sup>،  
والكوبة: هي النَّزْدُ، وقيل: الطَّبْلُ، وقيل: البَرْبَطُ [آلة موسيقية]<sup>(٥)</sup>. والغبراء: ضَرْبٌ مِنَ الشَّرَابِ يَتَّخِذُهُ الْحَبَشُ مِنَ الدَّرَّةِ، وَهِيَ تُسَكَّرُ<sup>(٦)</sup>.

٤- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْشَرَبَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَيَّ رُءُوسُهُمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُعْغِيَّاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ»<sup>(٧)</sup>.

(١) البخاري معلقاً مجزوماً به، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، برقم ٥٥٩٠، وهو في سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الخبز، برقم ٤٠٣٩، وابن حبان، ١٥٤/١٥، برقم ٦٧٥٤، والطبراني في الكبير، ٢٨٢/٣، برقم ٣٤١٧، والبيهقي في السنن الكبرى، ٢٧٢/٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/١٣٩.

(٢) مسند البزار، ٣٦٣/٢، برقم ٧٥١٣، والضياء المقدسي في المختارة، ١٨٨/٦، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٧١٤، برقم ٤٢٧، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ١/١٩٧.

(٣) أحمد، ١٠٤/١١، برقم ٦٥٧٤، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب ما جاء في السكر، برقم ٣٦٨٥، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٠/٢٢١، والبزار، ٦/٤٢٥، والطبراني في الكبير، ١٣/٥١، برقم ١٢٧، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٢٨٣، برقم ١٧٠٨، وفي صحيح الجامع الصغير، ١/٣٠٤.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (مزر)، ٤/٦٨٨.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (كوب)، ٤/٣٨١.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (غبر)، ٣/٦٣٠.

(٧) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، برقم ٤٠٢٠، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب في الداذني، برقم ٣٦٨٨، وابن حبان، ١٦٠/١٥، برقم ٦٧٥٨، ومصنف ابن أبي شيبة، ٧/٤٦٥، والطبراني في الكبير، ٣/٢٨٣، برقم ٣٤١٩، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٠/٢٢١، برقم ٢٠٧٧٨، وصحح إسناده العلامة الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٦٧٥٨، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/٣٧١، وصححه أيضاً ابن القيم.

٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوْلَمْ تَنْهَنَا عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجْرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةَ: خَمْسِ وُجُوهِ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ»<sup>(١)</sup>.

ولفظ أبي داود الطيالسي: «لَمْ أَنَّهُ عَنِ الْبُكَاءِ، إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ فَاجْرَيْنِ: صَوْتٍ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ: مِزْمَارِ شَيْطَانٍ وَلَعِبٍ، وَصَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةَ: شَقِّ الْجُيُوبِ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ، وَإِنَّمَا هَذِهِ رَحْمَةٌ»<sup>(٢)</sup>، ومعنى: «وإنما هذه رحمة: يعني دمع العين عند المصيبة».

ولفظ الحاكم في مستدركه: «إني لم أنه عن البكاء، ولكنني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة: لهو، ولعب، ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة: لطم وجوه، وشق جيوب وهذه رحمة، ومن لا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمُ»<sup>(٣)</sup>.

٦- وَخَطَبَ النَّاسَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بِحُمْصٍ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَرَّمَ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ، وَإِنِّي أَبْلِغُكُمْ ذَلِكَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ، مِنْهُنَّ: النَّوْحُ، وَالشِّعْرُ<sup>(٤)</sup>، وَالتَّصَاوِيرُ، وَالتَّبْرُجُ، وَجُلُودُ السِّبَاعِ، وَالذَّهَبُ، وَالْحَرِيرُ<sup>(٥)</sup>.

(١) الرُّنَّةُ: الصَّيْحَةُ الْحَزِينَةُ، يُقَالُ: ذُو رُنَّةٍ، وَالرُّنَيْنُ: الصِّيَاحُ عِنْدَ الْبُكَاءِ... الرُّنَّةُ وَالرُّنَيْنُ وَالْإِزْنَانُ: الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ، وَالصَّوْتُ الْحَزِينُ عِنْدَ الْغِنَاءِ، أَوْ الْبُكَاءِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ١٣ / ١٨٧، مَادَّةُ (رَنَّ).

(٢) الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت، برقم ١٠٠٥، والحاكم، ٤٠ / ٤، والطيالسي، ٣ / ٢٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٢ / ٤٣١، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ٤ / ٢٩٣، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٥ / ١٨٩.

(٣) مسند الطيالسي، ٣ / ٢٦٢.

(٤) المستدرک، ٤ / ٤٠.

(٥) الشعر: أي الشعر المنهني عنه؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا» [البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصدّه عن ذكر الله والعلم والقرآن، برقم ٦١٥٤، ونحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في البخاري، برقم ٦١٥٥.

(٦) مسند أحمد، ٢٨ / ١٣١، برقم ١٦٩٣٥، والطبراني في الكبير، ١٩ / ٣٧٣، برقم ١١٥٣٥، وقال محققو مسند الإمام أحمد، ٢٨ / ١٣١: «صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف» ثم ذكروا لكلّ جملة من الحديث =

٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْكَؤُوبَةَ»، وَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»<sup>(١)</sup>. ولفظ أبي داود: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ - أَوْ حَرَّمَ - الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْكَؤُوبَةَ»<sup>(٢)</sup>، قَالَ: «وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»<sup>(٣)</sup>.

٨- عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ: إِلَّا رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ، وَمَلَاعَبَتَهُ أَهْلَهُ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الْحَقِّ»<sup>(٤)</sup>.

٩- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْحَقَ الْمَزَامِيرَ، وَالْكَبَارَاتِ، -يَعْنِي الْبَرَاطِ- وَالْمَعَارِزَ، وَالْأَوْثَانَ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>(٥)</sup>، ولفظ أبي داود الطيالسي: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ بَعَثَنِي هُدًى، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمَرَنِي بِمَحْقِ الْمَعَارِزِ، وَالْمَزَامِيرِ، وَالْأَوْثَانَ، وَالصُّلْبِ، وَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>(٦)</sup>.

١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ»<sup>(٧)</sup>.

شواهد صحيحة... انظر: مسند الإمام أحمد، ٢٨ / ١٣١ - ١٣٢.

(١) مسند أحمد، ٤ / ٣٨١، برقم ٢٦٢٥، وابن حبان، ١٢ / ١٨٧، وأبو يعلى، ٥ / ١١٤، والبيهقي في الكبرى، ٨ / ٣٠٣، وفي الشعب له، ٤ / ٢٨٢، والبخاري، ٦ / ٤٢٥، والطبراني في الكبير، ١٢ / ١٠١، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٥٣٦٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٧٠٨.

(٢) الكؤوبَةُ: الطبل الصغير المخصر، معرب. المصباح المنير، ٢ / ٥٤٣، مادة (كوب).

(٣) أبو داود، كتاب الأشربة، باب في الأوعية، برقم ٣٦٩٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢ / ٤٢٣.

(٤) الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، برقم ١٦٣٧، وأحمد، ٢٨ / ٥٣٢، برقم ١٧٣٠٠، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، برقم ٢٨١١، والدارمي، ١ / ١٧٩، والبيهقي في الكبرى، ١٠ / ١٤، والطبراني في الكبير، ١٧ / ٣٤١، والطيالسي، ١ / ١٣٥، وحسنه بمجموع طرقه، وشواهد محققو مسند الإمام أحمد، ٢٨ / ٥٣٣.

(٥) مسند أحمد، ٣٦ / ٥٥١، برقم ٢٢٢١٨، ورقم ٢٢٣٠٧، والطبراني في الكبير، ٨ / ١٩٥، برقم ٧٨٠٣، ومسند الحارث (زوائد الهيثمي)، ٢ / ٧٧٠. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢ / ٢٧٢: «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد ثقات» وضعفه محققو مسند الإمام أحمد، ٣٦ / ٥٥١، ولكن المعنى صحيح.

(٦) مسند الطيالسي، ٢ / ٤٥٤، والطبراني في الكبير، ٨ / ١٩٦، برقم ٧٨٠٤.

(٧) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، برقم ٢١١٤، وأحمد، ١٤ / ٤٤٢، برقم ٨٨٥١، والبيهقي في الكبرى، ٥ / ٢٥٣، وأبو يعلى، ١١ / ٣٩٨.

١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ»<sup>(١)</sup>.

١٢- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُلُجُلٌ، وَلَا جَرَسٌ، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ»<sup>(٢)</sup>.

١٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقَطَعَ مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ»<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: أقوال الصحابة رضي الله عنهم في ذم الغناء وآلات اللهو والتحذير من ذلك، ومنها ما يأتي:

١- أمير المؤمنين أبو بكر رضي الله عنه، سمى الغناء مزامير الشيطان فعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ<sup>(٤)</sup>، قَالَتْ وَلَيْسَتْا بِمُعَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عَيْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عَيْدًا، وَهَذَا عَيْدُنَا»<sup>(٥)</sup>، وهذا لفظ البخاري، وفي رواية للبخاري: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ،

(١) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، برقم ٢١١٣، وأحمد، ١٣/١٤، برقم ٧٥٦٦، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في تعليق الأجراس، برقم ٢٥٥٧، والترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في كراهية الأجراس على الخيل، برقم ١٧٠٣، والدارمي، ١/٢٠٠، وابن حبان، ١٠/٥٥٤.

(٢) النسائي، كتاب الزينة، الجلال، برقم ٥٢٢٢، وفي الكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، الجلال، برقم ٩٤٣٨، وحسنه الألباني في صحيح النسائي، برقم ٥٢٢٢.

(٣) مسند أحمد، ٤٢/٨٦، برقم ٢٥١٦٦، وابن حبان، ١٠/٥٥٢، والطبراني في الأوسط، ٣/٣٤٨، برقم ٣٣٦٧، وابن راهويه، ٣/٧١١، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٤٦٧٩، وصحيح الترمذي والترهيب، برقم ٣١١٨.

(٤) يوم بعثت - بضم الباء - يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج. ويُعَاثُ: اسم حصن للأوس، وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة (بعث).

(٥) البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، برقم ٩٥٢، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، في أيام العيد، برقم ٨٩٢.

فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُهُمَا» فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا<sup>(١)</sup>.

وفي رواية للبخاري ومسلم أيضاً: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامٍ مَنَى تُغْنِيَانِ، وَتَضْرِبَانِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسَجِّى<sup>(٢)</sup> بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ، وَقَالَ: «دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامٌ عِيدٍ»<sup>(٣)</sup>. فلم ينكر رسول الله ﷺ على أبي بكر ﷺ تسمية الغناء مزامير الشيطان، وأقرَّ الجاريتين معللاً تركهما بأنها أيام عيد.

وإذا كان الغناء بأشعار الشجاعة والحروب من مزامير الشيطان، فكيف بأشعار الخلاعة والمجون التي هي غالب بضاعة أهل الإذاعات، وأكبر مقاصد الأكثرين من المتخذين لآلات اللهو والمعازف؟!<sup>(٤)</sup>.

٢- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، «فَعَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ بُرَيْدَةَ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَعَازِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ صَالِحاً أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْذُّفِّ، وَأَتَعَنَّى، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتُ نَذَرْتُ فَأَضْرِبِي، وَإِلَّا فَلَا»، فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ، وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ، وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَأَلْقَتِ الذُّفَّ تَحْتَ اسْتِهَا، ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، إِنِّي كُنْتُ جَالِساً وَهِيَ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ

(١) البخاري، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، برقم ٩٤٩.

(٢) مُسَجِّى: أي مغطى، والمُتَسَجِّى: المتعطي، من الليل الساجي؛ لأنه يُعْطَى بظلامه وسكونه. انظر: النهاية في غريب الأثر، مادة (سجا).

(٣) البخاري، كتاب العيدين، باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين، برقم ٩٨٧، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، في أيام العيد، برقم ٨٩٢.

(٤) انظر: فصل الخطاب، للعلامة حمود التويجري، ص ١٠٣.

تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، فَلَمَّا دَخَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلَقْتَ الدَّفَّ»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا، فَسَمِعْنَا لَعَطًا، وَصَوْتَ صَبِيَانٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ تَزْفِنُ<sup>(٢)</sup>، وَالصَّبِيَانُ حَوْلَهَا، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، تَعَالِي فَاَنْظُرِي»، فَجِئْتُ فَوَضَعْتُ لِحْيَتِي عَلَى مَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا بَيْنَ الْمَنْكِبِ إِلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ لِي: «أَمَا شَبِعْتَ، أَمَا شَبِعْتَ؟» قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَا؛ لِأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ، إِذْ طَلَعَ عُمَرُ، قَالَتْ: فَارْفُضْ<sup>(٣)</sup> النَّاسَ عَنْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لِأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ» قَالَتْ فَارْجَعْتُ<sup>(٤)</sup>.

٣- أمير المؤمنين عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رضي الله عنه، فعن عثمان بن صهبان قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: «وَاللَّهِ مَا تَعَنَيْتُ، وَلَا تَمَنَيْتُ»<sup>(٥)</sup>.

٤- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد ذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه قال: لما انصرف علي رضي الله عنه من النهروان<sup>(٦)</sup> قام في الناس خطيباً، فذكر خطبة طويلة بليغة فيها: «ومجالس اللهو تُنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كلِّ غيٍّ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الترمذي، كتاب المناقب، باب حدثنا الحسين بن حريث، برقم ٣٦٩٠، وابن عساكر، ١/ ٣٣٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ٥١٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٢٦١.

(٢) الزَّفْنُ: اللَّعْبُ وَالدَّفْعُ، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها: قَدِمَ وَفَدَّ الْحَبَشَةَ فَجَعَلُوا يَزْفَنُونَ وَيَلْعَبُونَ، أَي يَرْفُضُونَ. النهاية في غريب الحديث، ٢/ ٧٥٦، مادة (زفن).

(٣) فَرْفُضُ النَّاسِ عَنْهَا: أَي تَفَرَّقُوا. النهاية في غريب الحديث، ٢/ ٥٩٨، (رفض).

(٤) الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر، برقم ٣٦٩١، والنسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، إباحة الرجل اللعب لزوجه بالبنات، برقم ٨٩٠٨، والطبراني في الكبير، ٧/ ٢٣٧، برقم ٦٩٨٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ٥١٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٢٦١.

(٥) ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب كراهة مس الذكر باليمين والاستنجاء باليمين، برقم ٣١١، والطبراني في الكبير، ٥/ ١٩٢، برقم ٥٠٦١، وأبو يعلى في معجمه، ص ٢١٧، وابن المنذر في الأوسط، ١/ ٣٣٨، والبيهقي في الدلائل، ٦/ ٣٩٠، وابن عساكر، ٤٤/ ١٦٣، وانظر: فصل الخطاب، ص ١٠٥.

(٦) النهروان: وزان زعفران: بلدة بقرب بغداد، نحو أربعة فراسخ. انظر: المصباح المنير، ٢/ ٦٢٨، مادة (نهر).

(٧) البداية والنهاية، ٧/ ٣٠٧، وانظر: فصل الخطاب، ص ١٠٥.

- ٥- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال في قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ»: «هو الغناء، والله الذي لا إله إلا هو» يُرَدُّهَا ثلاث مرات <sup>(١)</sup>.
- ٦- عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فسّر قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ»: فقال: «الغناء وأشباهه»، وفي رواية عنه، قال: «هو الغناء، والاستماع له»، وفي رواية عنه قال: «هو الغناء ونحوه»، وفي رواية: «شراء المغنية»، وفي رواية قال: «باطل الحديث: هو الغناء ونحوه» <sup>(٢)</sup>.
- ٧- عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال في تفسير قوله تعالى: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً»، «المكاء»: التصفير، و«التصدية»: التصفيق»، وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه <sup>(٣)</sup>.
- ٨- أبو الدرداء رضي الله عنه، قال: «الشعر مزامير إبليس» <sup>(٤)</sup>. يعني الشعر المحرم.
- ٩- عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: «فِي التَّوْرَةِ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحَقَّ لِيُنْزَبَ بِهِ الْبَاطِلَ، وَيَبْطُلَ بِهِ اللَّعِبُ، وَالزَّفَنُ <sup>(٥)</sup> وَالزَّمَارَاتُ وَالْمَزَاهِرُ <sup>(٦)</sup> وَالْكَثَارَاتُ <sup>(٧)</sup>» <sup>(٨)</sup>.
- 
- (١) جامع البيان للطبري، ٢٠ / ١٢٨، وتقدم تخريجه.
- (٢) كل هذه الروايات ذكرها الإمام الطبري، بأسانيدھا المتصلة في جامع البيان، ٢٠ / ١٢٧-١٢٨، وتقدم تخريجها.
- (٣) جامع البيان، ١٣ / ٥٢٢-٥٢٤، وتقدم تخريجه.
- (٤) مصنف ابن أبي شيبة، ١٣ / ٢٩٧، والزهد للإمام أحمد، ص ١٤١، والزهد لهناد، ١ / ٢٨٦، برقم ٤٩٧، وابن عساکر، ٣٣ / ١٧٩، قال الحسيني في البيان والتعريف، ١ / ١٦٦: «قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب». وذكر الطبري في تهذيب الآثار، ٢ / ٦٤٩ عن ابن مسعود: «الشعر مزامير الشيطان».
- (٥) الزَّفَنُ: الرقص، واللَّعِبُ، والدفع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٧٥٦، مادة، (زفن).
- (٦) المَزَاهِرُ: العود الذي يُضْرَبُ به في الغناء. النهاية في غريب الحديث، ٤ / ٦٩٤.
- (٧) الْكَثَارَاتُ: العِيدَانُ، أو الدُّفُوفُ. مقاييس اللغة، ٥ / ١١٥. وورد في بعض الروايات كما في تفتيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي، ٣ / ٢٤٠: «إن الله أنزل الحق ليذهب به الباطل، ويبطل به اللعب والمزامير والزفت والكبارات، يعني البرابط، والزمارات يعني به الدف، والطنابير والشعر والخمر» فالكَبْرُ بِفَتْحَتَيْنِ: الطَّبْلُ ذُو الرَّاسَيْنِ. وقيل: الطَّبْلُ الذي له وَجْهٌ واحد. النهاية في غريب الحديث، ٤ / ٢٤٤.
- (٨) البيهقي في السنن الكبرى، ١٠ / ٢٢٢، وفي الشعب له أيضاً، ٧ / ١١٩، وقال في مجمع الزوائد، ٧ / ١٩: «رواه الطبراني في آخر حديث صحيح في قوله تعالى (إننا أرسلناك شاهداً) ورجاله رجال الصَّحِيح». وفي رواية تفسير ابن أبي حاتم، ٤ / ١١٩٦: «والزفن والكنانات يعني البراية، والزمارات يعني به الدف والطنابير».



١٠ - جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال في: «لَهُوَ الْحَدِيثُ»: هو الغناء والاستماع له<sup>(١)</sup>.

١١ - عائشة رضي الله عنها أنها رأت مغنياً يغني في بيت بنات أخيها، فَمَرَّتْ بِهِ عَائِشَةُ رضي الله عنها فَرَأَتْهُ يَتَغَنَّى، وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ طَرَبًا، وَكَانَ ذَا شَعْرٍ كَثِيرٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: أَيْ شَيْطَانٌ أَخْرَجُوهُ أَخْرَجُوهُ فَأَخْرَجُوهُ<sup>(٢)</sup>.

وغير هؤلاء من الصحابة كثير، ذموا الغناء وآلات اللهب.

وكذلك جاء عن أمة كثيرة من التابعين وأتباعهم ذم الملاهي والأغاني<sup>(٣)</sup>.  
رابعاً: الأئمة الأربعة يمنعون من الغناء، ويذمونهم وجميع الملاهي:

١ - الإمام أبو حنيفة رحمه الله، قال الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله،

كما ذكر عنه ابن القيم رحمته الله<sup>(٤)</sup>:

«... وأما أبو حنيفة: فإنه يكره الغناء، ويجعله من الذنوب<sup>(٥)</sup>، وكذلك مذهب

أهل الكوفة: سفيان، وحماد، وإبراهيم، والشعبي، وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك، ولا نعلم خلافاً أيضاً بين أهل البصرة في المنع منه».

«قلت [القائل ابن القيم]: مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشد المذاهب،

وقوله فيه أغلظ الأقوال، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها؛ كالمزمار، والدف، حتى الضرب بالقضيب، وصرحوا بأنه معصية، يوجب الفسق، وتُردُّ به الشهادة، وأبلغ من ذلك أنهم قالوا: إن السماع فسق، والتلذذ به كفر، هذا لفظهم ورووا في ذلك حديثاً لا يصحُّ رفعه.

قالوا: ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مرَّ به، أو كان في جواره.

وقال أبو يوسف في دار يُسمع منها صوت المعازف والملاهي: ادخل

(١) جامع البيان، ٢٠ / ١٢٨، وتقدم تخريجه.

(٢) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٥٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٠ / ٢٢٣، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٣٠.

(٣) انظر: فصل الخطاب، ص ١٠٢ - ١٣٨.

(٤) إغاثة اللهفان، ١ / ٢٩٤.

(٥) انظر: الدر المختار، ٢ / ٣٥٢، وشرح كنز الحقائق، ٤ / ١٢٠، وإغاثة اللهفان لابن القيم، ٢ / ٢٩٤.

عليهم بغير إذنهم؛ لأن النهي عن المنكر فرض، فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض.

قالوا: ويتقدم إليه الإمام إذا سمع ذلك من داره، فإن أصرَّ حبسه، أو ضربه سيّاطاً، وإن شاء أزعجه عن داره»<sup>(١)</sup>.

٢- الإمام مالك رحمته الله، نهى عن الغناء، وعن استماعه، وقال: «إذا اشترى جارية فوجدها مغنية، كان له أن يردّها بالعيب، وسئل مالك رحمه الله: عمّا يرخّص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفساق»<sup>(٢)</sup>.

٣- الإمام الشافعي رحمته الله، قال في كتاب القضاء<sup>(٣)</sup>: «إن الغناء لهوٌ مكروه يشبه الباطل، والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه تُردُّ شهادته».

وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه، وأنكروا على من نسب إليه حِلّه كالقاضي أبي الطيب الطبري، والشيخ أبي إسحاق، وابن الصَّبَّاح.

قال الشيخ أبو إسحاق في (التنبية): ولا تصحّ - يعني الإجارة - على منفعة، محرمة كالغناء والزَّمْر، وحمل الخمر، ولم يذكر فيه خلافاً.

وقال في المهدّب: ولا يجوز على المنافع المحرّمة؛ لأنه محرم، فلا يجوز أخذ العوض عنه كالميتة والدم.

فقد تضمّن كلام الشيخ أموراً:

أحدها: أن منفعة الغناء بمجرد منفعة محرمة.

الثاني: أن الاستتجار عليها باطل.

الثالث: أن أكل المال به أكل مال بالباطل، بمتزلة أكله عوضاً عن الميتة والدم.

(١) إغاثة اللهفان، ١ / ٢٩٥.

(٢) انظر: علل أحمد، ١ / ٢٣٨، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للخلال، ص ١٦٥، والكافي لابن عبد البر، ٢ / ٢٠٥، وتفسير القرطبي، ١٤ / ٥٥، وعون المعبود، ١٣ / ١٨٦. وقال الغزالي في إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي، ٣ / ٢٣٧: «وأما مالك رحمته الله، فقد نهى عن الغناء، وقال إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردّها، وهو مذهب سائر أهل المدينة، إلا ابن سعد وحده».

(٣) الأم، ٦ / ٢١٤.

الرابع: أنه لا يجوز للرجل بذل ماله للمُغْنِي، ويحرم عليه ذلك؛ فإنه بذل ماله في مقابلة محرم، وأنَّ بَدْلَه في ذلك كَبْدَلِه في مقابلة الدم والميتة.  
الخامس: أن الزَّمْر حرام.

وإذا كان الزمر - الذي هو أخف آلات اللهو - حراماً، فكيف بما هو أشد منه: كالعود، والطُّبُّور، واليَرَاع، ولا ينبغي لمن شَمَّ رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك، فأقل ما فيه: أنه من شعار المُسَاق، وشاربي الخمر. وكذلك قال أبو زكريا التَّوَوُّيُّ في (روضته)<sup>(١)</sup>:

القسم الثاني: أن يُعَنَّى ببعض آلات الغناء، بما هو من شعار شاربي الخمر، وهو مُطْرَبُ كَالطُّبُّورِ، وَالْعُودِ، وَالصَّنْجِ، وَسَائِرِ الْمِعَازِفِ وَالْأُوتَارِ، يَحْرَمُ اسْتِعْمَالُهُ وَاسْتِمَاعُهُ. قال: وفي اليَرَاعِ وَجْهَانِ، صَحَّحَ الْبَغْوِيُّ التَّحْرِيمَ. ثم ذكر عن الغزاليِّ الجواز<sup>(٢)</sup>، قال: والصحيح تحريم اليَرَاعِ، وهو الشَّبَابَةُ. وقد صنف أبو القاسم الدَّوْلَعِيُّ<sup>(٣)</sup> كتاباً في تحريم اليَرَاعِ.

وقد حكى أبو عمرو بن الصلاح الإجماع على تحريم السماع<sup>(٤)</sup>، الذي جمع الدُّفَّ، والشَّبَابَةُ، والغناء، فقال في فتاويه: وأما إباحتها السماع، وتحليله، فليُعْلَمَ أن الدُّفَّ، والشَّبَابَةَ، والغناء إذا اجتمعت، فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب، وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يُعْتَدُّ بقوله في الإجماع والاختلاف، أنه أباح هذا السماع، والخلاف المنقول عن بعض أصحاب الشافعي، إنما نقل في الشَّبَابَةُ منفردة، والدُّفَّ منفرداً، فمن لا يُحَصِّلُ، أو لا يَتَأَمَّلُ، ربما اعتقد خلافاً بين الشافعيين في هذا السماع

(١) روضة الطالبين، ١١ / ٢٢٨.

(٢) إحياء علوم الدين، ٢ / ٢٧٢.

(٣) هو الشيخ الإمام العالم، المفتي، خطيب دمشق، ضياء الدين، عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد التغلبي الأرقمي الدولعي الشافعي، ولد سنة (٥٠٧هـ)، ومات سنة (٥٩٨هـ) في ١٢ ربيع الأول، وله ٩١ سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ٢١ / ٣٥٠، وذيل التقييد، ٢ / ١٥٤، وطبقات المحدثين، ص ١٨٤.

(٤) فتاوى ابن الصلاح، ٢ / ٤٩٨.

الجامع هذه الملاهي، وذلك وهمم بيِّن من الصائر إليه، تُنادي عليه أدلة الشرع والعقل، مع أنه ليس كل خلاف يُستزَوَّحُ إليه، ويُعتمد عليه، ومن تبع ما اختلف فيه العلماء، وأخذ بالرُّخص من أقاويلهم تزندق أو كاد.

قال: وقولهم في السماع المذكور: إنه من القربات والطاعات، قول مخالف لإجماع المسلمين، ومن خالف إجماعهم فعليه ما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وأطال الكلام في الرد على هاتين الطائفتين اللتين بلاء الإسلام منهما: المُحلِّلون لما حرَّم الله، والمُتقرَّبون إلى الله بما يُباعدهم عنه. والشافعي، وقدماء أصحابه، والعارفون بمذهبه: من أغلظ الناس قولاً في ذلك. وقد تواتر عن الشافعي أنه قال: خلَّفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يُسمونه التَّعبير، يصدُّون به الناس عن القرآن.

فإذا كان هذا قوله في التعبير، وتعليقه: أنه يصدُّ عن القرآن، وهو شعْرٌ يزهد في الدنيا، يُغني به مُغنٍ، فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطح، أو مَحْدَّةٍ على توقيع غنائه، فليت شعري ما يقول في سماع التعبير عنده كتفلة في بحر، قد اشتمل على كل مفسدة، وجمع كل محرَّم، فالله بين دينه وبين كل متعلِّم مفتون، وعابد جاهل.

قال سفيان بن عيينة: كان يقال: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

ومن تأمل الفساد الداخل على الأمة وجده من هذين المفتونين.

٤- الإمام أحمد رحمته الله، وأما مذهب الإمام أحمد في الغناء، فقال عبدالله ابنه: سألت أبي عن الغناء، فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: إنما يفعله عندنا الفساق.

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

قال عبدالله: وسمعت أبي يقول: سمعت يحيى القطان يقول: لو أن رجلاً عمل بكل رخصة؛ بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع، وأهل مكة في المتعة؛ لكان فاسقاً.

قال أحمد: وقال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم، اجتمع فيك الشر كله، ونصّ على كسر آلات اللهو كالتُّبُور وغيره إذا رآها مكشوفةً، وأمكنه كسرها.

وعنه في كسرها إذا كانت مغطاةً تحت ثيابه، وعلم بها، روايتان منصوستان. ونصّ في أيتامٍ ورثوا جاريةً مُعَيَّنةً، وأرادوا بيعها، فقال: لا تُباع إلا على أنها ساذجة، فقالوا: إذا بيعت مُعَيَّنة ساوت عشرين ألفاً، أو نحوها، وإذا بيعت ساذجةً لا تساوي ألفين؟! فقال: لا تُباع إلا على أنها ساذجة.

ولو كانت منفعة الغناء مباحةً لما فوّت هذا المال على الأيتام»<sup>(١)</sup>.  
خامساً: علماء الإسلام يذمّون الغناء والملاهي المحرمة:

١- الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمته الله: «حكى الإجماع على تحريم السماع الذي جمع: الدّف، والشبّابة، والغناء، فقال في فتاويه: وأما إباحت السماع، وتحليله، فليُعلم أن الدّف، والشبّابة، والغناء إذا اجتمعت، فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب، وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يُعتدُّ بقوله في الإجماع والاختلاف، أنه أباح هذا السماع...»<sup>(٢)</sup>.

٢- شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمته الله، فقد حكى اتفاق العلماء على المنع من آلات اللهو، والاستئجار عليها عند الأئمة الأربعة، وقال في ردّه على الرافضي: «الأئمة الأربعة متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو: كالعود ونحوه، ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف، بل يحرم عندهم اتخاذه...»<sup>(٣)</sup>.

(١) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١/ ٢٩٤-٢٩٩ بتصرف يسير.

(٢) فتاوى ابن الصلاح، ٢/ ٤٩٨، وانظر: إغاثة اللهفان لابن القيم، ١/ ٢٩٧.

(٣) منهاج السنة النبوية، ٣/ ٢٥٦. وانظر: فتاوى شيخ الإسلام، ٣٠/ ٢١٨، وفصل الخطاب، ص ١٥٣.

٣- الإمام الفقيه المحدث محمد بن مفلح المقدسي رحمته الله: «نقل عن القاضي عياض أنه ذكر الإجماع على كفر مستحل الغناء»<sup>(١)</sup>.  
وقال رحمته الله: «وَلَا يُكْرَهُ دُفٌّ فِي عُرْسٍ... وَيُكْرَهُ لِرَجُلٍ لِلتَّشْبِهِ، وَيُحْرَمُ كُلُّ مَلْهَاءٍ سِوَاهُ، كَمِزْمَارٍ، وَطُبْنُورٍ، وَرَبَابٍ، وَجُنْكٍ»<sup>(٢)</sup>.

٤- أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، نقل عنه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، فقال: «وحدثنا هبة الله بن أحمد الحريري، عن أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، قال: قال الشافعي: الغناء لهوٌ مكروه يشبه الباطل، ومن استكثر منه فهو سفیه تُردُّ شهادته، قال: وكان الشافعي يكره التغيير، قال الطبري: فقد أجمع علماء الأمصار على كراهية الغناء والمنع منه»<sup>(٣)</sup>.

٥- الإمام أبو بكر بن قيم الجوزية، قال رحمته الله: «ومن مكاييد عدو الله ومصايدته التي كاد بها من قلَّ نصيبه من العلم، والعقل، والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المُكَّاء، والتَّضْدِيَّة، والغناء بالآلات المحرَّمة؛ الذي يصدُّ القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفةً على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط، والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غايةً المُنَى، كاد به الشيطان النفوس المبطله، وحسنه لها مكرًا منه وغرورًا، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه، وأتخذت لأجله القرآن مهجورًا». إلى أن قال رحمته الله:

«ولقد أحسن القائل حين قال:

لكنة إطرأق سناه لأهي  
والله مارقصوا لأجل الله  
فمتمى رأيت عبادة بملاهي  
تقيده بأوامر ونواهي

ثلي الكتاب فاطرقوا لا خيفة  
وأتى الغناء فكالحمير تتاهقوا  
دفع ومزمار ونغمة شانين  
ثقل الكتاب عليهم لماراوا

(١) كتاب الفروع لابن مفلح وتصحيح الفروع، ١١/٣٤٩، وانظر: فصل الخطاب، حمود التويجري، ص ١٥٧.

(٢) الفروع، لابن مفلح، ٨/٣٧٦.

(٣) الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه: تليس إبليس، ص ٢٠٥، وانظر: فصل الخطاب، ص ١٥٧.

زَجُرَا وَتَخَوِيفَا بِفِعْلِ مُنَاهِي  
شَهْوَاتِهَا يَا ذَبْحَهَا الْمُتْنَاهِي  
فَلأَجَلِ ذَاكَ غَدَا عَظِيمِ الْجَاهِ  
أَسْبَابِهِ عِنْدَ الْجَهُولِ السَّاهِي  
خَمْرُ الْعُقُولِ مُمَاتِلٌ وَمُضَاهِي  
وَانظُرْ إِلَى النَّسْوَانِ عِنْدَ مَلَاهِي  
مَنْ بَعْدَ تَمْزِيْقِ الْفَوَادِ اللَّاهِي  
بِالتَّخْرِيمِ وَالتَّائِيْمِ عِنْدَ اللَّهِ

سَمِعُوا لَهُ رَعْدًا وَبِرْقًا إِذْ حَوَى  
وَرَأَوْهُ أَعْظَمَ قَاطِعٍ لِلنَّفْسِ عَنْ  
وَأَتَى السَّمَاعَ مُوَافِقًا أَغْرَضَهَا  
أَيُّنَ الْمَسَاعِدِ لِلْهَوَى مِنْ قَاطِعِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ خَمْرَ الْجُسُومِ فَإِنَّهُ  
فَانظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ شَرَابِهِ  
وَانظُرْ إِلَى تَمْزِيْقِ ذَا أَثْوَابِهِ  
وَاحْكُمْ قَائِي الْخُمْرِيِّنِ أَحَقَّ

وقال آخر:

بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ سَمَاعِ الْغِنَا  
شَفَا جُرْفٍ مَا بِهِ مِنْ بِنَا  
إِلَى دَرَكٍ، كَمْ بِهِ مِنْ عَنَا  
لِنَعْدَرٍ قِيهِمْ إِلَى رَبِّنَا  
رَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ قِي أَمْرِنَا  
وَمَاتُوا عَلَى تِنْتِنَا تِنْتِنَا

بَرِنْنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ مَعْتَرٍ  
وَكَمْ قَالَتْ: يَا قَوْمِ أَنْتُمْ عَلَى  
شَفَا جُرْفٍ تَحْتَهُ هَوَاةٌ  
وَتَكَرَّرَ ذَا النَّصْحِ مِنْ لَهُمْ  
فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَنبِيهِنَا  
فَعِشْنَا عَلَى سُنَّةِ الْمُصْطَفَى

ولم يزل أنصار الإسلام، وأئمة الهدى، تصيح بهؤلاء من أقطار الأرض،  
وتحذّر من سلوك سبيلهم، واقتفاء آثارهم من جميع طوائف الملة<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم رحمته: «وأما سماعه [أي الغناء] من المرأة الأجنبية،  
أو الأورد، فمن أعظم المحرمات، وأشدّها فساداً للدين»<sup>(٢)</sup>.

٦- الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمته، قال: «الأدلة من الكتاب والسنة  
تحرم الأغاني، والملاهي، وتحذر منها»<sup>(٣)</sup>، ثم قال رحمته: «لقد اطلعت على ما نشرته  
مجلة الرائد في عددها السابع والستين، والثامن والستين بقلم أبي تراب الظاهري  
تحت عنوان: «الكتاب والسنة لم يحرما الغناء، ولا استعمال المعازف والمزامير،

(١) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١/ ٢٩٣.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٢٩٩.

(٣) مقال لابن باز، نشر في مجلة راية الإسلام، العددان: ٢ - ٣، السنة الثانية، محرم وصفر سنة

١٣٨١ هـ، ص ٧٠ - ٧٥، والرابع والخامس، ربيع الأول والثاني، ١٣٨١ هـ، ص ١١، ص ٢٣،

وقد جُمع ذلك في مجموع فتاويه، ٢١/ ١٠٢ - ١٤٧.

والاستماع إليها»، وتأملت ما ذكره في هذا المقال: من الأحاديث والآثار، وما اعتمده في القول بحلّ الغناء، وآلات الملاهي، تبعاً لإمامه أبي محمد بن حزم الظاهري، فتعجبت كثيراً من جرأته الشديدة، تبعاً لإمامه أبي محمد على القول بتضعيف جميع ما ورد من الأحاديث في تحريم الغناء، وآلات الملاهي؛ بل على ما هو أشنع من ذلك، وهو القول بأن الأحاديث الواردة في ذلك موضوعة، وعجبت أيضاً من جرأتهما الشديدة الغريبة على القول بحلّ الغناء، وجميع آلات الملاهي، مع كثرة ما ورد في النهي عن ذلك من الآيات والأحاديث والآثار عن السلف الصالح رضي الله عنهم، فنسأل الله العافية والسلامة من القول عليه بغير علم، والجرأة على تحليل ما حرمه الله من غير برهان، ولقد أنكر أهل العلم قديماً على أبي محمد هذه الجرأة الشديدة، وعابوه بها، وجرى عليه بسببها محنٌ كثيرةٌ، فنسأل الله أن يعفو عنا، وعنه، وعن سائر المسلمين.

ولقد حذر الله عباده من القول عليه بغير علم، ونهاهم سبحانه أن يُحرّموا، أو يُحلّلوا بغير برهان»<sup>(١)</sup>.

وقال رحمته الله في موضع آخر: «الغناء محرم عند جمهور أهل العلم، وإذا كان معه آلة لهو، كالموسيقى، والعود، والزّباب، ونحو ذلك، حرم بإجماع المسلمين...»<sup>(٢)</sup>. وقال رحمته الله في موضع آخر: «الاستماع إلى الأغاني لا شك في حرمة، وما ذاك إلا لأنه يجر إلى معاصٍ كثيرة، وإلى فتنٍ متعددة، ويجرّ إلى العشق، والوقوع في الزنا، والفواحش، واللواط، ويجرّ إلى معاصٍ أخرى، كشرب المسكرات، ولعب القمار، وصحبة الأشرار، وربما أوقع في الشرك والكفر بالله، على حسب أحوال الغناء، واختلاف أنواعه...»<sup>(٣)</sup>.

٧- العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمته الله، قال: «ويجتنب المعازف، وهي

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٢١ / ١٠٢، وهذا ردُّ على أبي تراب الظاهري، كتبه رحمته الله ونشره في أعداد المجلة المذكورة آنفاً، أجاد فيه، وفصل، وأفاد، وذكر الأدلة من الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة، وغيرهم.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٢١ / ١٤٨.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ٢١ / ١٤٩ - ١٥٠.



آلات اللّهُو بجميع أنواعها، كالعود، والربابة، والقانون، والكمنجة، والبيانو، والكمّان وغيرها؛ فإن هذه حرام، وتزداد تحريماً وإثماً إذا اقترنت بالغناء بأصوات جميلة، وأغانٍ مثيرة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(١)</sup>، صحّ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن هذه الآية، فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء، وصحّ أيضاً عن ابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهما، وذكره ابن كثير عن جابر، وعكرمة، وسعيد بن جبّير، ومجاهد، وقال الحسن: نزلت هذه الآية في الغناء، والمزامير، وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله من المعازف، وقرّنها بالزنا، فقال صلى الله عليه وآله: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلّون الحرّ والحرير والخمر والمعازف»<sup>(٢)</sup>.

«فالحر: الفرج، والمراد به الزنا، ومعنى يستحلون أي: يفعلونها فعل المستحلّ لها، بدون مبالاة، وقد وقع هذا في زمننا، فكان من الناس من يستعمل هذه المعازف، أو يستمعها كأنها شيء حلال، وهذا مما نجح فيه أعداء الإسلام بكيدهم للمسلمين، حتى صدّوهم عن ذكر الله، ومهامّ دينهم ودنياهم، وأصبح كثير منهم يستمعون إلى ذلك أكثر مما يستمعون إلى قراءة القرآن والأحاديث، وكلام أهل العلم، المتضمّن لبيان أحكام الشريعة وحكمها»<sup>(٣)</sup>.

#### المبحث الرابع: الوعيد الشديد لأهل الغناء والمعازف وآلات اللّهُو

جاء في نصوص الكتاب والسنة الوعيد الشديد لأهل الغناء والمعازف، فقد ورد الوعيد لأهل الغناء، والمعازف، والوعيد الشديد على الشيء يدل على تحريمه، بل يدل على أنه من الكبائر؛ لأن الكبيرة عند أهل السنة هي: كل ذنب فيه حدٌّ في الدنيا، أو وعيد: بعذاب، أو لعن، أو نفي إيمان، أو وعيدٌ بدخول النار، أو غير ذلك، وقد جاء الوعيد لأصحاب الملاهي بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) رواه البخاري، برقم ٥٥٩٠، وتقدم تخريجه.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ٢٠/٢٥٦.

وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ \* وَإِذَا تُلْتَمَسُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا  
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ ﴿١﴾ .  
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ» (١).

وفي حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «لَيْشَرِبَنَّ أَنَا  
مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَيَّ رُءُوسُهُمْ بِالْمَعَازِفِ  
وَالْمُعَنِّيَاتِ، يَحْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ» (٢).  
وقال ابن حجر الهيتمي رحمته الله: «الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالسَّاعَةُ وَالثَّامِنَةُ  
وَالثَّاسِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْخَمْسُونَ وَالْحَادِيَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ:  
ضَرْبٌ وَتَرٌّ وَاسْتِمَاعُهُ وَزَمْزَمٌ بِمِزْمَارٍ وَاسْتِمَاعُهُ وَضَرْبٌ بِكُوبَةٍ وَاسْتِمَاعُهُ» (٣).

وغير ذلك مما يدل على أن الغناء واستماعه من كبائر الذنوب (٤).

#### المبحث الخامس: أسماء الغناء والمعازف وآلات اللهو

جاءت أسماء للسمع الشيطاني تضاد السماع الرحماني، وهي على النحو الآتي:  
١- اللهو، وهو الحديث، قال الله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ  
الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
مُّهِينٌ» (٥)، وقد تقدم على أن المراد بلهو الحديث: الغناء.

٢- الزور، واللغو، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا  
بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (٦)، وقد تقدم تفسير ذلك عن محمد بن الحنفية، ومجاهد.

(١) سورة لقمان، الآيتان: ٦ - ٧.

(٢) مسند البزار، ٢ / ٣٦٣، ١٣، والضيء المقدسي في المختارة، ٦ / ١٨٨، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٢٧، وتقدم تخريجه.

(٣) ابن ماجه، برقم ٤٠٢٠، وأبو داود، برقم ٣٦٨٨، وصححه إسناده العلامة الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢ / ٣٧١، وتقدم تخريجه.

(٤) كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمي، ٢ / ٣٦٣.

(٥) انظر: فصل الخطاب في الرد على أبي تراب، لحمود بن عبد الله التويجري، ص ٨٠ - ٩١.

(٦) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٧) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

٣- الباطل، والغناء باطل؛ لأنه ضد الحق، والباطل: ضد الحق يُراد به المعدوم الذي لا وجود له، والموجود الذي مضرّة وجوده أكثر من منفعته، فمن الباطل الذي لا وجود له، قول الموحّد: كلّ إله سوى الله باطل، ومن الباطل الموجود: السحر، والكفر، والغناء، واستماع الملاهي.

وسمعت شيخنا ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «والمقصود أن الباطل قسمان: شيء لا وجود له، وإن ادّعاه الناس، كمن ادّعى بأنّ الله شريك؛ فهذا لا وجود له، لأنّ الله ليس له شريك، وإن ادّعى الناس ذلك!».

[والقسم الثاني]: باطل قد يوجد، كالمعاصي، فمضرّتها في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد جاء رجل فسأل ابن عباس عن الغناء: أحلال هو أم حرام؟ فقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أرأيت الحق والباطل إذا جاء يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب، فقد أفتيت نفسك»<sup>(٣)</sup>.

٤- المكاء والتصدية، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾<sup>(٤)</sup>، وقد سبق تفسير ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وغيرهم للمكاء بالصفير، والتصدية بالتصفيق.

٥- رقية الزنا، قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الغناء رقية الزنا»، وقال يزيد بن الوليد: «الغناء داعية الزنا»<sup>(٥)</sup>.

٦- الغناء: ينبت النفاق في القلب، قال عبد الله بن مسعود: «الغناء يُنبِتُ الْبِنْفَاقَ فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُنبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ»، وقال الإمام أحمد: «الغناء ينبت

(١) سمعته أثناء تقريره على إغاثة اللفهان، لابن القيم، ١ / ٣٦٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

(٣) إغاثة اللفهان، لابن القيم، ١ / ٣١٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٥) إغاثة اللفهان، ١ / ٣١٦، وتقدم تخريجه.

النفاق في القلب، لا يعجبني»<sup>(١)</sup>.

٧- الغناء قرآن الشيطان، ذكر ذلك عن التابعين وغيرهم، قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «وأما كون المزممار مؤذنه، ففي غاية المناسبة؛ فإن الغناء قرآنه، والرقص والتصفيق اللذين هما المكاء والتصدية صلاته، فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن، وإمام، ومأموم، فالمؤذن المزممار، والإمام المغني، والمأموم الحاضرون»<sup>(٢)</sup>.

٨- الغناء الصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وقد تقدم الدليل على ذلك.

٩- الغناء صوت الشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾<sup>(٣)</sup>، وتقدم أن صوت الشيطان هو الغناء.

١٠- الغناء مزموور الشيطان، سمّاه بذلك أبو بكر رضي الله عنه، وأقرّه النبي صلى الله عليه وسلم.

١١- الغناء: هو السمود، قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ \* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ \* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقد فسّر السمود بالغناء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، في لغة حمير اليمينية، يُقال: اسمدي لنا، أي: غني لنا، وقد تقدم<sup>(٥)</sup>.

قال عكرمة: كانوا إذا سمعوا القرآن تغنّوا، فنزلت هذه الآية<sup>(٦)</sup>.

أَسْمَاوَةٌ ذَلَّتْ عَلَىٰ أَوْصَافِهِ تَبَايَضِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمته الله: مخازي هذه الأسماء، ووقوعها عليه في كلام الله، وكلام رسوله، والصحابة؛ ليعلم أصحابه وأهله بما به ظفروا، وأيّ تجارة رابحة خسروا.

(١) إغاثة اللهفان، ١ / ٣١٦، وتقدم تخريجهما.

(٢) إغاثة اللهفان، ١ / ٣٢٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٤) متفق عليه: البخاري، برقم ٩٤٩، ومسلم، برقم ٨٩٢، عن عائشة رضي الله عنها، وتقدم تخريجه.

(٥) سورة النجم، الآيات: ٥٩ - ٦١.

(٦) جامع البيان، ٢٢ / ٥٦٠، وتقدم تخريجه.

(٧) إغاثة اللهفان، ١ / ٣٣٠.

وَمَا اخْتَارَهُ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ مَذْهَبًا  
عَلَى ثَائِتًا يَخِيَا وَيُبْعَثُ أَشْيَبًا  
إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمْرَاءِ يُدْعَى مُقْرَبًا  
أَضَاعَ وَعِنْدَ الْوِزْنِ مَا خَفَ أَوْ رَبَا  
إِذَا حَصَلَتْ أَعْمَالُهُ كُلُّهَا هَبَا  
فَقَالَ لِدَاعِيِ الْغِيِّ: أَهْلًا وَمَرْحَبًا  
هَوَايَ إِلَى صَوْتِ الْمَعَازِفِ قَدْ صَبَا  
وَصَوْتُ مَغْنٍ صَوْتُهُ يَقْنِصُ الظُّبَا  
إِلَى أَنْ تَرَاهَا حَوْلَهُ تُشْنِبُهُ الدُّبَا  
وَوَصَلَ حَبِيبٌ كَانَ بِالْهَجْرِ غَدَبًا  
لَكَانَ تُوَالِيِ اللَّهِوَ عِنْدَكَ أَقْرَبًا<sup>(١)</sup>

فَدَعَ صَاحِبَ الْمَزْمَارِ وَالذَّفَّ وَالْغِنَا  
وَدَعَا يَعِشُ فِي غَيْهِ وَضَلَالِهِ  
وَفِي تَنْتِنَا يَوْمَ الْمَعَادِ نَجَاتُهُ  
سَيَعْلَمُ يَوْمَ الْعَرْضِ أَيَّ بَضَاعَةٍ  
وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ حَيَاتُهُ  
دَعَاهُ الْهُدَى وَالْغِيُّ مَنْ ذَا يُجِيبُهُ  
وَأَعْرَضَ عَنِ دَاعِيِ الْهُدَى قَائِلًا لَهُ  
يَرَاغُ وَذَفَّ بِالصَّنُوجِ وَشَاهَدُ  
إِذَا مَا تَغْنَى فَالظُّبَاءُ تُجِيبُهُ  
فَمَا شَنَّتْ مِنْ صَيْدٍ بَغِيرِ تَطَارِدٍ  
فِيَا امْرِي بِالرَّشْدِ لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا

المبحث السادس: مسائل مهمة في الغناء والمعازف والمزامير وآلات اللهو  
ذكر العلماء رحمهم الله تعالى مسائل كثيرة تتعلق بتحريم الغناء، والمنع  
من استماعه، والأحكام المترتبة عليه، ومنها ما يأتي:

- ١- لا يجوز التداوي بسماع الغناء، ولا الموسيقى والمزامير، وآلات اللهو.
- ٢- لا يجوز بيع آلات اللهو والطرب.
- ٣- معرفة الغناء عيبٌ من العيوب، فإذا اشترى الإنسان جارية مغنية، فله  
ردُّها بهذا العيب.
- ٤- يجب الحجر على من يشتري آلات اللهو، أو يشتري الغلام أو الأمة  
للغناء؛ لأن ذلك ينافي الرشد.
- ٥- لا يجوز الاستتجار على الزمر والغناء، والضرب بالعود، وغيره من  
آلات اللهو والطرب.
- ٦- أكل المال بالغناء أكل للمال بالباطل، بمنزلة أكله عوضاً عن الميتة والدم.
- ٧- ينبغي تغيير آلات اللهو لمن قدر على ذلك: إما بالتفكيك، أو  
التكسير، أو التخريب، أو التحريق، أو غير ذلك من وجوه الإتلاف، ولا  
يضمن ما أتلفه، ولكن بشرط أن يأمن من الوقوع في منكرٍ أنكر وأكبر، وهذا

(١) إغاثة اللهفان، ١/ ٣٠٦-٣٠٧ بتصرف.

باتفاق المسلمين<sup>(١)</sup>.

٨- لا ضمان في إتلاف آلات اللهو، كما تقدم.

٩- الوصية بآلات اللهو وصية باطلة.

١٠- لا يجوز حضور الوليمة إذا كان فيها غناء، أو شيء من آلات اللهو.

١١- لا تقطع يد سارق آلات اللهو.

وغير ذلك من المسائل الكثيرة التي ذكرها أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

**المبحث السابع: أضرار الغناء ومفاسده**

الغناء له أضرار جسيمة، ومفاسد وخيمة، جاء التحذير منها في القرآن، والسنة، وآثار الصحابة، والتابعين، وأهل العلم والإيمان، ومنها على سبيل الإيجاز والاختصار ما يأتي:

١- الغناء وآلات اللهو والمزامير واستماع ذلك من كبائر الذنوب كما

تقدم، ولا شك أن الكبائر لها أخطار على المسلم في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

٢- الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، قاله عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه، وفي رواية عنه: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ

الرِّزْقَ»<sup>(٤)</sup>، وقال الإمام أحمد: «الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني»<sup>(٥)</sup>.

٣- الغناء لا يفعله إلا الفساق، قال الإمام مالك رضي الله عنه: «إنما يفعله عندنا الفساق»<sup>(٦)</sup>.

٤- الغناء والمزامير وآلات اللهو: بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط

الله، قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لمؤدّب ولده: «ليكن أول ما يعتقدون من

(١) انظر: فصل الخطاب، ص ١٧٠.

(٢) انظر: فصل الخطاب للعلامة حمود بن عبد الله التويجري، ص ١٦٥ - ١٨٠.

(٣) انظر: كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمي، ٢ / ٣٣٦.

(٤) البيهقي، ١٠ / ٢٢٣، وبنحوه أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمير، برقم ٤٩٢٧،

والمروزي في تعظيم قدر الصلاة، ٢ / ٢٢٩، وشعب الإيمان للبيهقي، ٤ / ٢٧٨، وابن أبي شيبه،

٦ / ٣١٠، وعبد الرزاق، ١١، ٤، وجود إسناده الألباني في تحريم آلات الطرب، ص ١٢.

(٥) إغاثة اللفهان، ١ / ٣١٦.

(٦) إغاثة اللفهان، ١ / ٣٤٧.

أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن»<sup>(١)</sup>.  
 ٥- الغناء: مفسدة للقلب، مسخطة للرب، قال الضحاك رحمته الله: «الغناء مفسدة للقلب، مسخطة للرب»<sup>(٢)</sup>.

٦- الغناء: رائد الفجور، قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «الغناء رائد الفجور»<sup>(٣)</sup>.  
 ٧- محبة الغناء تطرد محبة القرآن من القلب؛ لأن الغناء وحي الشيطان، وقرآنه، فلا تجتمع محبته ومحبة وحي الرحمن وكلامه في قلب عبد أبداً<sup>(٤)</sup>.  
 قال الإمام ابن القيم رحمته الله في الكافية الشافية:

حب الكتاب وحب الحان الغنا	في قلب عبد ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا	تقييده بشئ راع الإيمان
واللهو وخف عليهم لما رأوا	ما فيه من طرب ومن الحان
قوت النفوس وإنما القران قو	ت القلب انى يستوي القوتان
ولذا تراه حظ ذوي النقصان	والجهال، والصبيان، والنسوان
والذهم فيه أقلهم من العقل	الصحيح فسل أخوا العرفان
يالذة الفساق لست كلذة	الأبرار في عقل ولا قرآن <sup>(٥)</sup>

٨- الغناء ينافي الشكر لله تعالى، فالعبد يجب عليه أن يشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدينية، فإذا استمع الغناء، والمعازف، وآلات اللهو، أو عمل بذلك، فإنه لم يشكر الله تعالى، بل كفر نعمة الله عز وجل.  
 ٩- الغناء والمعازف سبب لأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة.

١٠- الغناء وآلات اللهو مجلبة للشياطين؛ فهم قرناء المغنين والمستمعين إلى الغناء، وما كان مجلبة للشياطين فإنه مطردة للملائكة، وفي حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم عندما جاء عمر إلى الحبشة وهم يلعبون انفض الناس، فقال النبي

(١) ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، ومن طريقه أبو الفرج بن الجوزي، ص ٢٥٠، وأورده العلامة الألباني في تحريم آلات الطرب، ١/ ١٢٠، وإغاثة اللهفان، ١/ ٣٢٢.

(٢) إغاثة اللهفان، ١/ ٢٥٠.

(٣) المرجع السابق، ١/ ٤٩٩.

(٤) إغاثة اللهفان، ١/ ٣٢٠.

(٥) الكافية الشافية، لابن القيم، ص ٨٠/ ٢.

ﷺ: «إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمْرٍ»<sup>(١)</sup>.

١١ - الغناء رقية الزنا، وهذه التسمية معروفة عند الفضيل بن عياض رضي الله عنه، فقال: «الغناء رقية الزنا»، وقد جاء عن يزيد بن الوليد أنه قال: «يا بني أُمِّيَّةَ، إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ، فَإِنَّهُ يُنْقِضُ الْحَيَاءَ، وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ، وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ، وَإِنَّهُ لَيُنُوبُ عَنِ الْحَمْرِ، وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ الشُّكْرُ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعْلَمِينَ، فَجَبِّتُوهُ النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزِّنَا»<sup>(٢)</sup>.

ولا ريب أن كل غيور يُجَنَّبُ أهله سماع الغناء، كما يُجَنَّبُهُنَّ أسباب الرِّيب، ومن طَرَّقَ أهله إلى سماع رُقية الزنا، فهو أعلم بالإثم الذي يستحقه. ومن الأمر المعلوم عند القوم: أن المرأة إذا استصعبت على الرجل اجتهد أن يُسمعها صوت الغناء، فحينئذٍ تُعْطِي اللَّيَانَ.

وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جداً، فإذا كان الصوت بالغناء صار انفعالها من وجهين: من جهة الصوت، ومن جهة معناه؛ ولهذا قال النبي ﷺ لأنجشة حاديه: «يا أنجشة رويدك رفقا بالقوارير» يعني النساء<sup>(٣)</sup>. فأما إذا اجتمع إلى هذه الرقية الدُف، والشبابة، والرقص بالتخثُّث، والتكسُّر، فلو حبلت المرأة من غناء، لحبلت من هذا الغناء.

فلعمرُ الله، كم من حُرَّةٍ صارت بالغناء من البَغَايَا، وكم من حَرٍّ أصبح به عبداً للضَّبَّيَانِ أو الصَّبَايَا، وكم من غَيُورٍ تبدَّلَ به اسماً قبيحاً بين البرايا، وكم من ذي غِنَى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا، وكم من مُعَافَى تعرَّض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا، وكم

(١) الترمذي، برقم ٣٦٩١، والنسائي في الكبرى، برقم ٨٩٠٨، وتقدم تخريجه.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي، ٧/ ١١١، وذم الملاهي، لابن أبي الدنيا، ص ٥٣، وذكره السيوطي في الدر المنثور، ١١/ ٦١٩.

(٣) البخاري، بلفظ: «وَيَحْكُ يَا أَنْجِشَةَ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ»، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك، برقم ٦١٦١، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء، وأمر السُّوَّاق مطاياهن بالرفق بهن، برقم ٢٣٢٣.



أهدى للمشغوف به من أشجانٍ وأحزان، فلم يجد بُدًّا من قبول تلك الهدايا،  
وكم جرَّع من عُصَّةٍ، وأزال من نعمة، وجلب من نقمة، وذلك منه من إحدى  
العطايا، وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة، وغموم متوقعة، وهموم مستقبلية.  
فَسَلِّ ذَا خُبْرَةٍ يَنْبِيكَ عَنْهُ      لِمَتَعَلَّمَ كَمَّ خَبَايَا فِي الزَّوَايَا  
وَحَاذِرُ إِنْ شَغِغْتَ بِهِ سِيَاهَا      مُرِيثَةٌ بِأَهْدَابِ الْمَنَايَا  
إِذَا مَا خَالَطَتْ قَلْبًا كَنِيْبًا      تَمَزَّقَ بَيْنَ أَطْبَاقِ الزَّرَايَا  
وَيُضْبِحُ بَعْدَ أَنْ قَدْ كَانَ خُرَا      عَفِيفَ الْفَرْجِ: عَبْدًا لِلصَّبَايَا  
وَيُعْطِي مَنْ بِهِ يُعْنِي غِنَاءً      وَذَلِكَ مِنْهُ مِنْ شَرِّ الْعَطَايَا<sup>(١)</sup>

١٢- الغناء ينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر، وتقدم في رقية  
الزنا أن ذلك قاله يزيد بن الوليد، وقد شبه بعض الشعراء الغناء بالخمر،  
وأخبر عن تأثيره في النفوس، فقال:

أَتَذَكَّرُ لَيْلَةً وَقَدْ اجْتَمَعْنَا      عَلَى طَيْبِ السَّمَاعِ إِلَى الصَّبَاحِ  
وَدَارَتْ بَيْنَنَا كَأْسُ الْأَغْنَانِي      فَاسْتَكْرَتِ النَّفُوسَ بِغَيْرِ رَاحِ  
فَلَمْ تَرَفِ فِيهِمْ إِلَّا نَشَاوِي      سُرُورًا وَالسَّرُورُ هُنَاكَ صَاحِي  
إِذَا نَادَى أَخُو اللَّذَاتِ فِيهِ      أَجَابَ اللَّهُؤ: حَيَّ عَلَى السَّمَاكِ  
وَلَمْ نَمْلِكْ سِوَى الْمُهْجَاتِ شَيْئًا      أَرْقَنَاهَا لِأَخَاظِ الْمِالَاحِ<sup>(٢)</sup>

وقال الإمام ابن القيم رحمته:  
إِنْ لَمْ يَكُنْ خُمْرُ الْجِسْمِ فَإِنَّهُ      خُمْرُ الْعُقُولِ مُمَاتِلٌ وَمُضَاهِي  
فَاتَّظَرُ إِلَى النَّشْوَانِ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ شَرَابِهِ      وَانظُرْ إِلَى النَّسْوَانِ عِنْدَ مَلَاهِي  
فَاخُكْمُ بِأَيِّ الْخُمْرَتَيْنِ أَحَقُّ      بِالتَّحْرِيمِ وَالتَّأْتِيمِ عِنْدَ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>

١٣- الغناء والملاهي والمزامير تصدُّ عن ذكر الله، وعن الصلاة، وهذا بعض  
ما حرمت الخمر والميسر من أجله، وهذا واضحٌ بيِّنٌ لجميع العقلاء الأذكياء.  
وهناك أضرار أخرى لا تُحصر، فيجب على كل مسلم أن يتعد عن  
الغناء المحرم، وآلات اللُّهو والطرب، والله المستعان<sup>(٥)</sup>.

(١) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١ / ٣١٧ - ٣١٨.

(٢) إغاثة اللهفان، ١ / ٣٢١.

(٣) النشوان: رجل نشوان أي سكران بين النشوة. لسان العرب، ١٥ / ٣٢٥، مادة (نشو).

(٤) إغاثة اللهفان، ١ / ٢٩٩.

(٥) انظر: فصل الخطاب في الرد على أبي تراب، للتوحيدي، ص ١٨١ - ١٩٩.

**المبحث الثامن: الرد على من ضعف أحاديث الغناء، والمزامير، والملاهي**  
 عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ، وَالْمَعَازِفَ».  
 قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري في (صحيحه) <sup>(١)</sup> مُخْتَجًّا بِهِ، وَعَلَقَهُ تَعْلِيقًا مَجْزُومًا بِهِ، فَقَالَ: بَابُ مَا جَاءَ فِيْمَنْ يَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ وَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَارٍ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسِ الْكَلَابِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ، أَوْ أَبُو مَالِكِ الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، وَاللَّهُ مَا كَذَّبَنِي: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ، وَالْمَعَازِفَ، وَلَيُنزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الْفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيَسْتَهْمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسَحُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ولم يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئاً، كابن حزم، نُصِرَةَ لمذهبه الباطل في إباحة الملاهي، وزعم أنه منقطع؛ لأن البخاري لم يصل سنده به».

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «وجواب هذا الوهم من وجوه:  
 أحدها: أن البخاري قد لقي هشام بن عمار، وسمع منه، فإذا قال: هشام، فهو بمنزلة قوله: عن هشام.

الثاني: أنه لو لم يسمع منه، فهو لم يستجز الجزم به عنه، إلا وقد صح عنه أنه حدث به، وهذا كثيراً ما يكون لكثرة من رواه عنه عن ذلك الشيخ وشهرته، فالبخاري أبعد خلق الله من التدليس.

(١) البخاري معلقاً مجزوماً به، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، برقم ٥٥٩٠، وهو في سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الخبز، برقم ٤٠٣٩، وابن حبان، ١٥٤/١٥، برقم ٦٧٥٤، والطبراني في الكبير، ٢٨٢/٣، برقم ٣٤١٧، والبيهقي في السنن الكبرى، ٢٧٢/٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ١٣٩. وانظر: تحريم آلات الطرب للشيخ الألباني رحمته الله، والكاشف في تصحيح رواية البخاري لحديث المعازف، لعلي حسن عبد الحميد الحلبي.

الثالث: أنه أدخله في كتابه المُسمّى بالصحيح، محتجاً به، فلولا صحته عنده لما فعل ذلك.

الرابع: أنه علّقه بصيغة الجزم دون صيغة التمريض؛ فإنه إذا توقّف في الحديث، أو لم يكن على شرطه، يقول: ويروى عن رسول الله ﷺ، ويُذكر عنه، ونحو ذلك. فإذا قال: قال رسول الله ﷺ، فقد جزم، وقطع بإضافته إليه.

الخامس: أنا لو أضربنا عن هذا كلّ صفحاً، فالحديث صحيح متصل عند غيره. قال أبو داود في كتاب اللباس<sup>(١)</sup>: حدّثنا عبد الوهاب بن نجدة، حدّثنا بشر بن بكر عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدّثنا عطية بن قيس، قال: سمعت عبدالرحمن بن غنم الأشعري، قال: حدّثنا أبو عامر، أو أبو مالك، فذكره مختصراً، ورواه أبو بكر الإسماعيلي في كتابه الصحيح مسنداً، فقال: أبو عامر، ولم يُشكّ.

ووجه الدلالة منه: أن المعازف هي آلات اللهو كلها، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك، ولو كانت حلالاً لما ذمّم على استحلالها، ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والحر، فإن كان بالحاء والراء المهملتين، فهو استحلال الفروج الحرام، وإن كان بالحاء والزاي المعجمتين، فهو نوع من الحرير غير الذي صحّ عن الصحابة ﷺ لبسه، إذ الخزّ نوعان: أحدهما: من حرير، والثاني: من صوف، وقد روي هذا الحديث بالوجهين.

وقال ابن ماجه في (سننه)<sup>(٢)</sup>: حدّثنا عبد الله بن سَعِيدٍ، حدّثنا مَعْنُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْشَرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُعْتِيَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ». وهذا إسناد صحيح.

(١) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الخز، برقم ٤٠٣٩.

(٢) كتاب الفتن، باب العقوبات، برقم ٤٠٢٠.

وقد توعدَّ مُسْتَحْلِي المعازف فيه بأن يخسف الله بهم الأرض، ويمسخهم قردةً وخنازير، وإن كان الوعيدُ على جميع هذه الأفعال، فلكل واحد قسط في الذمِّ والوعيد.

ثم قال ابن القيم رحمته الله: «وفي الباب عن سهل بن سعد الساعدي، وعمران بن حصين، وعبدالله بن عمرو، وعبدالله بن عباس، وأبي هريرة، وأبي أمامة الباهلي، وعائشة أم المؤمنين، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وعبدالرحمن بن سابط، والغازي بن ربيعة رضي الله عنه».

ثم قال ابن القيم رحمته الله: «ونحن نسوقها لتقرَّ بها عيون أهل القرآن، وتَشَجِّي<sup>(١)</sup> بها حلق أهل سماع الشيطان». ثم ساقها رحمته الله.

وردَّ شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمته الله على من ضعَّف حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ، وَالْمَعَازِفَ»، فقال رحمته الله: «وقد أخذ علماء الإسلام بهذا الحديث، وتلقَّوه بالقبول، واحتجَّوا به على تحريم المعازف كلها، وقد أعلَّه ابن حزم، وأبو تراب بعده، تقليداً له، بأنه منقطع بين البخاري رحمته الله وبين شيخه هشام بن عمار؛ لكونه لم يصرِّح بسماعه منه، وإنما علَّقه عنه تعليقا، وقد أخطأ ابن حزم في ذلك، وأنكر عليه أهل العلم هذا القول، وخطَّؤوه فيه؛ لأن هشاماً من شيوخ البخاري، وقد علَّقه عنه جازماً به، وما كان كذلك، فهو صحيح عنده، وقد قبل منه أهل العلم ذلك، وصحَّحوا ما علَّقه جازماً به إلى من علَّقه عنه، وهذا الحديث من جملة الأحاديث المعلَّقة الصحيحة، ولعل البخاري لم يصرِّح بسماعه منه؛ لكونه رواه عنه بالإجازة، أو في معرض المذاكرة، أو لكونه رواه عنه بواسطة بعض شيوخه الثقات، فحذفه اختصاراً، أو لغير ذلك من الأسباب المقتضية للحذف، وعلى فرض انقطاعه بين البخاري وهشام، فقد رواه عنه غيره متصلاً، عن هشام بن عمار

(١) تشجى: الشَّجُوُّ الهُمُّ والحَزْنُ وقد شَجَانِي يَشْجُونِي شَجْوًا إِذَا حَزَنَهُ... وَأَشْجَانِي حَزَنِي وَأَغْضَبَنِي وَأَشْجَيْتُ الرَّجُلَ أَوْقَعْتُهُ فِي حَزْنٍ لِسَانِ الْعَرَبِ، ١٤ / ٤٢٢، مادة (شجا).

(٢) إغائة اللهفان، ١ / ٣٣٣ - ٣٣٤.

... إلخ ... بأسانيد صحيحة، وبذلك بطلت شبهة ابن حزم ومقلّده أبي تراب، وأُضح الحق لطالب الحق، والله المستعان».

ثم قال رحمته الله: «وإليك أيها القارئ الكريم كلام أهل العلم في هذا الحديث، وتصريحهم بخطأ ابن حزم في تضعيفه، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري رحمته الله لما ذكر هذا الحديث، وذكر كلام الزركشي، وتخطّته ابن حزم في تضعيفه، قال ما نصّه: «وأما دعوى ابن حزم التي أشار إليها - يعني الزركشي - فقد سبقه إليها ابن الصلاح في علوم الحديث، فقال: التعليق في أحاديث من صحيح البخاري قطع إسنادها، وصورته صورة الانقطاع، وليس حكمه حكمه، ولا خارجاً ما وجد ذلك فيه من قبيل الصحيح إلى قبيل الضعيف، ولا التفات إلى أبي محمد بن حزم الظاهري الحافظ في ردّ ما أخرج به البخاري من حديث أبي عامر، وأبي مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ، وَالْمَعَازِفَ»، الحديث من جهة أن البخاري أورده قائلًا: وقال هشام بن عمار، وساقه بإسناده، فزعم ابن حزم، أنه منقطع فيما بين البخاري وهشام، وجعله جواباً عن الاحتجاج به على تحريم المعازف، وأخطأ في ذلك من وجوه، والحديث صحيح معروف الاتصال، بشرط الصحيح، والبخاري قد يفعل مثل ذلك، لكونه قد ذكر ذلك الحديث في موضع آخر من كتابه مسنداً متصلاً، وقد يفعل ذلك لغير ذلك من الأسباب، التي لا يصحبها خلل الانقطاع»<sup>(١)</sup>. انتهى.

ثم قال الحافظ بعدما نقل كلام ابن الصلاح المذكور بأسطر ما نصّه: «وقد تقرّر عند الحفاظ أن الذي يأتي به البخاري من التعاليق كلها بصيغة الجزم، يكون صحيحاً إلى من علّق عنه، ولو لم يكن من شيوخه، لكن إذا وجد الحديث المعلق من رواية بعض الحفاظ موصولاً، إلى من علّق بشرط الصحة، أزال الإشكال؛ ولهذا عنيت في ابتداء الأمر بهذا النوع، وصنفت كتاب (تغليق

(١) فتح الباري لابن حجر، ١٠ / ٥٣.

التعليق)، وقد ذكر شيخنا في شرح الترمذي<sup>(١)</sup>، وفي كلامه على علوم الحديث أن حديث هشام بن عمار، جاء عنه موصولاً في مستخرج الإسماعيلي، قال: حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا هشام بن عمار، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين، فقال: حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الصمد، حدثنا هشام بن عمار، قال: وأخرجه أبو داود في سننه، فقال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة، حدثنا بشر بن بكر، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، بسنده. انتهى<sup>(٢)</sup>. ثم ذكر شيخنا ابن باز رحمته الله ردّ ابن القيم رحمته الله الذي ذكرته آنفاً<sup>(٣)</sup>.

ثم قال شيخنا ابن باز رحمته الله بعد نقله لردّ ابن القيم: «... ولولا طلب الاختصار لنقلتها لك أيها القارئ الكريم، ولكنني أحيل الراغب في الاطلاع عليها على كتاب الإغاثة، حتى يرى ويسمع ما تقرّ به عينه، ويشفى به قلبه، وهي على كثرتها، وتعدّد مخارجها حجة ظاهرة، وبرهان قاطع على تحريم الأغاني والملاهي، والتنفير منها، تضاف إلى ما تقدم من الآيات والأحاديث الدالة على تحريم الأغاني والمعازف، ويدلّ الجميع على أن استعمالها، والاشتغال بها من وسائل غضب الله، وحلول عقوبته، والضلال والإضلال عن سبيله، نسأل الله لنا، وللمسلمين العافية من ذلك، والسلامة من مضلّات الفتن، إنه وليّ ذلك والقادر عليه»<sup>(٤)</sup>.

#### المبحث التاسع: ما يباح من الغناء

جاءت بعض الأحاديث تبين أن بعض الغناء لا يكون محرّماً في أحوال ضيقة جداً، منها ما يأتي:

١- يباح الدف وهو بوجه واحد للنساء في الأعراس، والجواري، وإنشاد الأشعار التي لا بأس بها في العيد من الجواري الصغار في غير تلحين ولا

(١) يعني الحافظ شيخه: أبا الفضل زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي (ت ٨٠٦هـ).

(٢) فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٥٣.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ٣/ ٤٠٨-٤١٠، و٢١/ ١٢٧-١٢٩.

(٤) المرجع السابق، ٢١/ ١٣٢-١٣٣، و٣/ ٤٠٨-٤١٢.

تطريب بالحن الأغانى، ولا اختلاط، ويمنعن في غير ذلك؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: «أَعْلِنُوا النِّكَاحَ...»<sup>(١)</sup>.

وعن محمد بن حاطب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فصل ما بين الحلال والحرام: الصوت بالدف»<sup>(٢)</sup>.

وعن الرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ بُنَيِّ عَلَيٍّ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي كَمَا جَلَسَ مِنِّي، وَجَوِيرِيَاتٍ يَضْرِبْنَ بِالْدَفِّ يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتَ تَقُولِينَ»<sup>(٣)</sup>.

٢- الحداء وهو: سوق الإبل، والغناء لها<sup>(٤)</sup>؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةَ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ»، وفي لفظ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدٌ، يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةَ، رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ»، وفي لفظ: قال: كان للنبي ﷺ حادٍ يقال له: أنجشة، وكان حسن الصوت، فقال له النبي ﷺ: «رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةَ، لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرِ»، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعَبْتُمُوهَا عَلَيْهِ، قَوْلُهُ: «سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ» قال أبو قلابة: يعني النساء، وقال أبو قلابة: يعني ضعفة النساء<sup>(٥)</sup>.

- (١) أخرجه الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، برقم ١٠٨٩، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب إعلان النكاح، برقم ١٨٩٥، والبيهقي، ٧/ ٢٩٠، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ١٥٣٧.
- (٢) أخرجه النسائي، كتاب النكاح، إعلان النكاح بالصوت وضرب الدف، برقم ٣٣٧١، ورقم ٣٣٧٢، والترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، برقم ١٠٨٨، وقال: حديث حسن، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب إعلان النكاح، برقم ١٨٩٦، وغيرهم. والحاكم، ٢/ ١٨٤، والسياق له والبيهقي ٧/ ٢٨٩ وأحمد ٣٠/ ٣١٣، برقم ١٨٢٧٩، وأبو علي الطوسي في مختصر الأحكام ١/ ١٠٩ - ١١٠ وقال الحاكم، ٢/ ١٨٤: ((صحيح الإسناد)). ووافقه الذهبي.
- وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٠٦١، وفي صحيح الجامع، برقم ٤٢٠٦، وفي غيرهما.
- (٣) البخاري، كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، برقم ٤٠٠١.
- (٤) مختار الصحاح، مادة (حدو)، ص ٥٤.
- (٥) البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك، ٦١٤٩، برقم ٦١٦١، ٦٢٠٢، =

٣- اللعب بالحراب ليس لعباً مجرداً، ولكن فيه تدريب للشجعان على مواقع الحروب، والاستعداد للعدو؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ الْحَشِيُّ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فَسْتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرُ، فَأَقْدَرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ تَسْمَعُ اللَّهُو، وَفِي لَفْظٍ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَشِيَّةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ»، وَفِي لَفْظٍ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ»، وَفِي لَفْظٍ: «وَكَانَ يَوْمَ عِيدِ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالذَّرْقِ وَالْحِرَابِ»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى، وَعِنْدَهَا قَيْتَانِ تَغْيِيَانِ بِمَا تَقَادَفَتْ<sup>(٢)</sup> الْأَنْصَارُ يَوْمَ بَعَاثٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا الْيَوْمُ»<sup>(٣)</sup>.

٤- الأشعار المباحة التي فيها خدمة للإسلام والمسلمين، ومدح الإسلام وأهله، وذم الشرك، والبدع، والمعاصي وأهلها، من غير تلحين وتطريب بألحان أهل الفسق والفجور، ومن غير دَفٍّ، ومن غير آلات لهو وطرب.

\* أما الرقص الذي يفعله بعض الرجال، والضرب بالدف على أوقاع الألحان مع الغناء بالأغاني الرقيقة، ويغنون ويتميلون كما يتمايل السُّكاري والمجانين، فهذا لا يجوز؛ لأنه سفه ورعونة، وفيه بطر، ومقابلة لنعم الله تعالى بضدِّ الشكر، وما أحسن قول القائل:

٦٢٠٩، ٦٢١٠، ٦٢١١، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء، وأمر السواق مطايهن بالرفق بهن، برقم ٢٣٢٣.

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، برقم ٥١٩٠، ورقم ٤٥٤، ٤٥٥، ٩٥٠، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه في أيام العيد، برقم ٨٩٢.

(٢) وفي لفظ: «تقاوت» البخاري، برقم ٩٥٢.

(٣) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، برقم ٣٩٣١، ورقم ٤٥٤، و٩٤٩، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه في أيام العيد، برقم ٨٩٢.



فَهَذِهِ شِيمَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَضَوْا وَالرَّقْصُ مِنْ شِيمَةِ الْأَقْرَادِ وَالذَّبِّبُ  
إِنْ يُنْقَرِ الطَّارُ اضْحَوْا يَرْقُصُونَ لَهُ شِبْهُ الْبِغَالِ عَلَى الْأَفْدَاحِ وَالزَّرْكَبِ

قال الإمام القرطبي رحمته الله في تفسير قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ»: «المسألة الثانية: وهو الغناء المعتاد عند المشتهرين به الذي يحرك النفوس، ويبعثها على الهوى، والغزل، والمجون الذي يحرك الساكن، ويبعث الكامن، فهذا النوع إذا كان في شعرٍ يُشَبَّب فيه بذكر النساء، ووصف محاسنهن، وذكر الخمر والمحرّمات، لا يختلف في تحريمه؛ لأنه اللهو والغناء المذموم بالاتفاق.

فأما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح: كالعرس، والعيد، وعند التنشيط على الأعمال الشاقة، كما كان في حفر الخندق، وحدو أنجشة، وسلمة بن الأكوخ، فأما ما ابتدعته الصوفية اليوم من الإدمان على سماع المغاني بالآلات المطربة، من الشبّابات، والطار، والمعازف، والأوتار فحرام...»<sup>(١)</sup>.

قال شيخنا الإمام ابن باز رحمته الله على كلام القرطبي هذا: «وهذا الذي قاله القرطبي كلام حسن، وبه تجتمع الآثار الواردة في هذا الباب، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل عليّ النبي صلى الله عليه وآله وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعات، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، ودخل أبو بكر رضي الله عنه، فانتهرني، وقال: مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «دعهما»، فلما غفل غمزتهما فخرجتا<sup>(٢)</sup>، وفي رواية لمسلم: «فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية له أخرى: فقال صلى الله عليه وآله: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد»<sup>(٤)</sup>، وفي بعض رواياته أيضاً: «جاريتان تلعبان

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٤ / ٥٧.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب الحراب والدرق يوم العيد، برقم ٩٥٠، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، برقم ٨٩٢.

(٣) البخاري، برقم ٩٥٢، ومسلم، برقم ٨٩٢، وتقدم تخريجه.

(٤) البخاري، برقم ٩٨٨، ومسلم، برقم ٨٩٢، وتقدم تخريجه.

بدف»<sup>(١)</sup>، فهذا الحديث الجليل يستفاد منه أن كراهة الغناء وإنكاره، وتسميته زممار الشيطان، أمر معروف مستقر عند الصحابة رضي الله عنهم؛ ولهذا أنكر الصديق على عائشة غناء الجاريتين عندها، وسماه زممار الشيطان، ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم تلك التسمية، ولم يقل له: إن الغناء والدف لا حرج فيهما، وإنما أمره أن يترك الجاريتين، وعلل ذلك بأنها أيام عيد، فدل ذلك على أنه ينبغي التسامح في مثل هذا للجواري الصغار في أيام العيد؛ لأنها أيام فرح وسرور، ولأن الجاريتين إنما أنشدتا غناء الأنصار الذي تقاولوا به يوم بُعث، فيما يتعلق بالشجاعة والحرب، بخلاف أكثر غناء المغنين والمغنيات اليوم، فإنه يثير الغرائز الجنسية، ويدعو إلى عشق الصور، وإلى كثير من الفتن الصادة للقلوب عن تعظيم الله، ومراعاة حقه، فكيف يجوز لعاقِل أن يقيس هذا على هذا، ومن تأمل هذا الحديث علم أن ما زاد على ما فعلته الجاريتان منكر، يجب التحذير منه حسماً لمادة الفساد، وحفظاً للقلوب عما يصدُّها عن الحق، ويشغلها عن كتاب الله، وأداء حقه»<sup>(٢)</sup>.

المبحث العاشر: الفتاوى المحققة المعتمدة في الأغاني والمعازف وآلات اللهو  
أولاً: فتاوى شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمته الله:

وملخص ما أفتى به في الغناء وآلات اللهو على النحو الآتي:

١- آلات اللهو لا يجوز اتخاذها عند الأئمة الأربعة:

قال شيخ الإسلام رحمته الله: «... وآلات اللهو لا يجوز اتخاذها، ولا

الاستئجار عليها عند الأئمة الأربعة»<sup>(٣)</sup>.

٢- من فعل الملاهي على وجه الديانة فلا ريب في ضلالتة:

قال رحمته الله: «... فَمَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْمَلَاهِي عَلَى وَجْهِ الدِّينَانَةِ، وَالتَّقَرُّبِ، فَلَا

رَيْبَ فِي ضَلَالَتِهِ وَجَهَالَتِهِ، وَأَمَّا إِذَا فَعَلَهَا عَلَى وَجْهِ التَّمَتُّعِ وَالتَّلْعُبِ، فَذَهَبَ

الْأَيْمَةُ الْأَرْبَعَةُ: أَنَّ آلَاتِ اللِّهْوِ كُلَّهَا حَرَامٌ»<sup>(٤)</sup>.

(١) مسلم، برقم ٩٩٢، وتقدم تخريجه.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٢١/ ١١١ - ١١٣، و٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٣٠/ ٢١٢.

(٤) المرجع السابق، ١١/ ٥٧٦.

## ٣- من استمع للملاهي ولم ينكر كان آثماً بإجماع المسلمين:

قال رحمته الله: «... الْمُحَرَّمُ هُوَ الْإِسْتِمَاعُ لَا السَّمَاعُ، فَالرَّجُلُ لَوْ سَمِعَ الْكُفْرَ، وَالْكَذِبَ، وَالْغَيْبَةَ، وَالْغِنَاءَ، وَالشَّبَابَةَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ؛ بَلْ كَانَ مُجْتَازًا بِطَرِيقٍ فَسَمِعَ ذَلِكَ لَمْ يَأْتُمْ بِذَلِكَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ جَلَسَ وَاسْتَمَعَ إِلَى ذَلِكَ وَلَمْ يُنْكِرْهُ لَا بِقَلْبِهِ وَلَا بِلِسَانِهِ وَلَا يَدِهِ: كَانَ آثِمًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(١)</sup>.

## ٤- اتفق العلماء على المنع من إجارة الغناء:

قال رحمته الله: «... ذَكَرَ ابْنُ الْمُنْدَرِ اتِّفَاقَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ إِجَارَةِ الْغِنَاءِ وَالنُّوحِ، فَقَالَ: أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى إِيْطَالِ النَّائِحَةِ وَالْمُغَنِّيَةِ»<sup>(٢)</sup>.

## ٥- كان السلف يسمون الرجال المغنين مخانيث:

قال رحمته الله: «... رَخَّصَ ﷺ لِلنِّسَاءِ أَنْ يَضْرِبْنَ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ، وَأَمَّا الرِّجَالُ عَلَى عَهْدِهِ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَضْرِبُ بِدَفٍّ، وَلَا يُصَفِّقُ بِكَفٍّ، بَلْ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: «التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ وَالتَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ»<sup>(٣)</sup>، «وَلَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»<sup>(٤)</sup>، وَلَمَّا كَانَ الْغِنَاءُ وَالضَّرْبُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْكَفِّ مِنْ عَمَلِ النِّسَاءِ، كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ مُخَنَّثًا، وَيُسَمُّونَ الرِّجَالَ الْمُغَنِّيْنَ مُخَانِيثًا، وَهَذَا مَشْهُورٌ فِي كَلَامِهِمْ»<sup>(٥)</sup>.

٦- غناء الرجال للرجال لم يكن في عهد الصحابة رضي الله عنهم:

قال رحمته الله: «... أَمَّا غِنَاءُ الرِّجَالِ لِلرِّجَالِ، فَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ، يَبْقَى غِنَاءُ النِّسَاءِ لِلنِّسَاءِ فِي الْعُرْسِ...»، «وَلَكِنْ نَضَبُ مُغَنِّيَةِ لِلنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ: هَذَا مُنْكَرٌ بِكُلِّ حَالٍ»<sup>(٦)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، ٣٠ / ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) المرجع السابق، ٣٠ / ٢١٥.

(٣) البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب التصفيق للنساء، برقم ١٢٠٣، ومسلم، كتاب الصلاة، باب تسبيح الرجال وتصفيق المرأة إذا ناهما شيء في الصلاة، برقم ٤٢٢.

(٤) البخاري، بلفظ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»، كتاب اللباس، باب المتشبهون بالنساء، والمتشبهات بالرجال، برقم ٥٨٨٥.

(٥) مجموع الفتاوى، ١١ / ٥٦٥ - ٥٦٦، و ٢٢ / ١٥٤.

(٦) مجموع الفتاوى، ٢٩ / ٥٥٣.

## ٧- الغناء رقية الزنا:

قال رحمه الله: «... وَمِنْ أَقْوَى مَا يُهَيِّجُ الْفَاحِشَةَ إِشَادُ أَشْعَارِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مِنَ الْعِشْقِ، وَمَحَبَّةِ الْفَوَاحِشِ وَمُقَدِّمَاتِهَا بِالْأَصْوَاتِ الْمُطْرِبَةِ؛ فَإِنَّ الْمُعْنِيَّ إِذَا غَنَى بِذَلِكَ حَرَّكَ الْقُلُوبَ الْمَرِيضَةَ إِلَى مَحَبَّةِ الْفَوَاحِشِ، فَعِنْدَهَا يَهِيْجُ مَرَضُهُ، وَيَقْوَى بِلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ الْقَلْبُ فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ، جَعَلَ فِيهِ مَرَضًا، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزَّانَا»<sup>(١)</sup>.

## ٨- الغناء لا يفعله إلا الفساق:

قال رحمه الله: «... سُئِلَ مَالِكٌ عَمَّا يَتَرَخَّصُ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْغِنَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَفْعَلُهُ عِنْدَنَا الْفُسَّاقُ»<sup>(٢)</sup>.

## ٩- الأشعار المنشدة في الجهاد لم تكن بالآلات لهو:

وقال رحمه الله: «... وَأَمَّا الصَّوْتُ الَّذِي يُبَيِّرُ الْغَضَبَ لِلَّهِ: كَالْأَصْوَاتِ الَّتِي تُقَالُ فِي الْجِهَادِ مِنَ الْأَشْعَارِ الْمُنْشَدَةِ: فَتِلْكَ لَمْ تَكُنْ بِآلَاتٍ، وَكَذَلِكَ أَصْوَاتُ الشَّهْوَةِ فِي الْفَرَحِ؛ فَرَخَّصَ مِنْهَا فِيمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الضَّرْبِ بِالْإِدْفِ فِي الْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ لِلنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»<sup>(٣)</sup>.

## ١٠- المعازف خمرة النفوس:

قال رحمه الله: «... الْمَعَارِزُ هِيَ خَمْرُ النَّفُوسِ تَفْعَلُ بِالنُّفُوسِ أَعْظَمَ مِمَّا تَفْعَلُ حُمَيَّا الْكُؤُوسِ، فَإِذَا سَكِرُوا بِالْأَصْوَاتِ حَلَّ فِيهِمُ الشَّرْكُ، وَمَالُوا إِلَى الْفَوَاحِشِ، وَإِلَى الظُّلْمِ، فَيُشْرِكُونَ وَيَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَيَزْنُونَ»<sup>(٤)</sup>.

## ١١- الغناء من أعظم أسباب للوقوع في الفواحش:

قال رحمه الله: «... وَأَمَّا الْفَوَاحِشُ، فَالْغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزَّانَا، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ لِقُوعِ الْفَوَاحِشِ، وَيَكُونُ الرَّجُلُ، وَالصَّبِيُّ، وَالْمَرْأَةُ فِي غَايَةِ الْعَقَّةِ وَالْحَرِيَّةِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ، فَتَنْحَلُّ نَفْسُهُ، وَتَسْهَلُ عَلَيْهِ الْفَاحِشَةُ، وَيَمِيلُ لَهَا فَاعِلًا أَوْ

(١) المرجع السابق، ١٥/٣١٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٠/٣٣٦.

(٣) المرجع السابق، ٢٨/١٦٢.

(٤) مجموع الفتاوى، ١٠/٤١٧.

مَفْعُولًا بِهِ، أَوْ كِلَاهُمَا، كَمَا يَحْضُلُ بَيْنَ شَارِبِي الْخَمْرِ وَأَكْثَرِ»<sup>(١)</sup>.

### ١٢- لا ضمان على من أتلَف آت المعازف

قال رحمته الله: «وَالْمَعَارِفُ هِيَ آلَاتُ اللَّهْوِ عِنْدَ أَهْلِ اللَّغَةِ، وَهَذَا اسْمٌ يَتَنَاوَلُ هَذِهِ الْآلَاتِ كُلَّهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ: إِنَّ مَنْ أَتَلَفَهَا فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ إِذَا أزالَ التَّالِفُ الْمُحَرَّمَ، وَإِنْ أَتَلَفَ الْمَالِيَّةَ فِيهِ نِزَاعٌ، وَمَذْهَبُ أَحْمَدَ الْمَشْهُورُ عَنْهُ، وَمَالِكٌ أَنَّهُ لَا ضَمَانَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ إِذَا أَتَلَفَ دِنَانَ الْخَمْرِ، وَشَقَّ ظُرُوفَهُ، وَأَتَلَفَ الْأَضْنَامَ الْمُتَّخِذَةَ مِنَ الذَّهَبِ، كَمَا أَتَلَفَ مُوسَى عليه السلام الْعِجْلَ الْمُصْنُوعَ مِنَ الذَّهَبِ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

### ١٣- الشبابة لم يبحها أحد من العلماء لا للرجال ولا للنساء:

قال رحمته الله: «الشَّابَّةُ... لَمْ يُبَحِّهَا أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، لَا لِلرِّجَالِ وَلَا لِلنِّسَاءِ؛ لَا فِي الْعُرْسِ وَلَا فِي غَيْرِهِ»<sup>(٣)</sup>.

### ١٤- من عد الغناء من القربات يستتاب فإن تاب وإلا قتل:

قال رحمته الله: «...أَمَّا السَّمَاعُ الْمُشْتَمَلُ عَلَى مُنْكَرَاتِ الدِّينِ، فَمَنْ عَدَّهُ مِنَ الْقُرْبَاتِ اسْتُتِيبَ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ...»، ثم قال: «... فَأَمَّا الْمُشْتَمَلُ عَلَى الشَّبَابَاتِ، وَالذُّفُوفِ الْمَصْلُصَةِ، فَمَذْهَبُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ تَحْرِيمُهُ»<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ - مفتي الديار السعودية سابقاً رحمته الله:

### ١- حكم الأغاني التي تصدر في الإذاعات والحفلات

س: ما حكم الأغاني التي تصدر في الإذاعات، والحفلات؟

الجواب: هي منقسمة إلى قسمين:

الأول: ما اشتمل على حِكْمٍ ومواعظ وحماس ونصائح ونحو ذلك مما لا غرام فيه، ولا يشتمل على صوت مزمار ونحوه - فهذا لا محذور فيه؛ لما فيه من المصلحة.

(١) المرجع السابق، ١٠ / ٤١٧ - ٤١٨.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١١ / ٥٣٦، ٥٧٦، ٥٧٧، و ٢٨ / ١٠٩ - ١١١، ١١٣، ١١٨، ٦٦٧، و ٢٩ / ٢٩٤ - ٢٩٧.

(٣) المرجع السابق، ٣٠ / ٢١٥.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١١ / ٥٣٥، ٥٧٦.

الثاني: ما فيه غرام، ويشتمل على صوت مزمار وما أشبه ذلك . فهو حرام، والأصل في ذلك الكتاب والسنة.  
أما أدلة (الكتاب) فأربعة:

الأول: قول الله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾<sup>(١)</sup> فسرّه ابن عباس وغيره بالغناء.

وجه الدلالة: أن الله جل وعلا بيّن في هذه الآية: أن الغناء طريق من الطرق التي يسلكها إبليس لإغواء الأمة، وقد تسلط بهذا وبغيره، بدليل قوله تعالى: ﴿لَا حَتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا القليل هو المذكور في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد بيّن تعالى أنه ظفر بهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد وقع في هذا كثير من أهل هذا الزمان، فعوذ بالله من زيغ القلوب ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾<sup>(٥)</sup>.

الثاني: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٦)</sup>، قال محمد بن الحنفية، ومجاهد: ﴿الزُّورُ﴾ هنا الغناء.

وجه الدلالة: أن الله تعالى بيّن من أوصاف المؤمنين أنهم إذا مروا بالزور، وهو الغناء، مروا مَرَّ الكرام، ومفهوم ذلك أن استعماله ليس من أوصاف المؤمنين، فيكون حراماً.

الثالث: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن

(١) سورة الإسراء ، الآية: ٦٤ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية: ٦٢ .

(٣) سورة ص ، الآيتان: ٨٢ - ٨٣ .

(٤) سورة سبأ، الآية: ٢٠ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية: ٨ .

(٦) سورة الفرقان ، الآية: ٧٢ .

سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١﴾. قال الواحدي: أكثر المفسرين على أن المراد (بلهوَ الْحَدِيثِ) الغناء، قاله ابن عباس في رواية سعيد بن جبير، ومقسم عنه، وقاله عبدالله بن مسعود في رواية أبي الصهباء عنه، وهو قول مجاهد، وعكرمة.

وجه الدلالة: أن الله جل وعلا بيّن أن بعضاً ﴿مِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾، وهو الغناء، من أجل إضلال الناس، وإذا كان الغناء سبباً من أسباب الضلالة، فلا شك في تحريمه.

رابعاً: قال تعالى: ﴿أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ \* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ \* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قال عكرمة عن ابن عباس: «السمود» الغناء في لغة حمير، يُقال: اسمدي لنا. أي غني لنا. قال عكرمة: كانوا إذا سمعوا القرآن غنوا، فنزلت.

وجه الدلالة: أن الله تعالى استفهم منهم استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع، وذكر في سياق هذا أن من أوصافهم الذميمة السمود، وهو الغناء، فهذا يدل على أنه محرم؛ إذ لو كان مشروعاً، أو باقياً على البراءة الأصلية، لما ذمهم على فعله.

وأما السنة فنقتصر على دليل واحد، وهو ما رواه البخاري في الصحيح معلقاً بصفة الجزم، ورواه أبو داود، وابن ماجه في السنن، وأبو بكر الإسماعيلي في الصحيح إلى النبي ﷺ أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحِرَّ والحَرِيرَ والخمرَ والمعازفَ...»<sup>(٢)</sup>.

وتقرير الاستدلال من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الحديث سيق لذمّ هذا الصنف من الناس الذين يتجاوزون حدود الله، ومنها هذه الأمور التي منها المعازف، وأكد ذلك باللام في صدر الكلام، وبالنون المؤكدة، ولو كان مباحاً لما ذمهم.

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) سورة النجم، الآية: ٥٩ - ٦١.

(٣) البخاري برقم ٥٥٩٠، وتقدم تخريجه.

الثاني: أنه قال: «يَسْتَحِلُّونَ»، فَفُهِمَ من هذا أن حرمة متقررة. والمعازف هي: آلات الملاهي على اختلاف أنواعها، قاله غير واحد من أئمة اللغة: كابن منظور، وصاحب القاموس.

الثالث: أن الله تعالى قرن المعازف بما ذكره معها، وهي محرّمة، فتكون المعازف مساوية لها في أصل الحكم الذي هو التحريم من (باب دلالة الاقتران). وأما أقوال الأئمة، فقد قال عبدالله بن الإمام أحمد: سألت أبي عن الغناء؟ فقال: «الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني».

وأما الشافعي فقد صرّح أصحابه العارفون بمذهبه أنه يقول بتحريمه. وأما الإمام مالك لما سُئِلَ عنه قال: «إنما يفعله عندنا الفساق». وأما الإمام أبو حنيفة، فقال مالك: وأما أبو حنيفة، فإنه يكرهه، ويجعله من الذنوب. قلت: والمراد بالكراهة هنا كراهة التحريم، يدلّ عليه أنه يجعله من الذنوب، ولا يكون من الذنوب إلا إذا كان حراماً. (ص - ف ١٣٦٢٦ - ١ في ٢١ - ١١ - ٨٨هـ)<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الغناء من الإذاعة

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد جرى البحث مع سموكم حول ما اشتملت عليه الإذاعة من الغناء، وذكرنا لسموكم أنه محرّم، وقد طلبتم البيان بشيء من الدليل، وإلى سموكم دليل تحريم الغناء من: الكتاب، والسنة، وكلام الأئمة الأربعة.

قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال ابن عباس: صوت الشيطان الغناء، والمزامير، واللّهو، وقال الضحاك: صوت الشيطان

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠/٢٢٦ - ٢٢٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.



في هذه الآية هو صوت المزمار. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾<sup>(١)</sup>، قال مجاهد: لهو الحديث: الاستماع إلى الغناء، وإلى مثله من الباطل، وقال: حلف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أنه الغناء، يعني ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ في هذه الآية.

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ \* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ \* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: السمود هو الغناء بلغة حمير، قال: يقال: اسمدي لنا يا فلانة، أي: غني لنا، وقال رضي الله عنه: «إن الله تعالى حَرَّمَ عَلَى أُمَّتِي الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْكُوبَةَ، وَالْغُبَيْرَاءَ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»، رواه أحمد، وأبو داود<sup>(٣)</sup>. و«الكوبة»: الطبل الصغير، وقيل: البربط، وهو آلة غناء.

وأما الأئمة الأربعة فإنهم رضي الله عنهم لم يسكتوا عن تبين حكم هذا المنكر، فكان أبو حنيفة رضي الله عنه يرى الغناء من الذنوب التي يجب تركها، والابتعاد عنها، وتجب التوبة منها فوراً، وصرح أصحابه بحرمة الغناء، وسائر الملاهي، وقالوا: السماع فسق، والتلذذ به كفر، وقال مالك رضي الله عنه، وقد سأله ابن القاسم عن الغناء؟ فأجاب قائلاً: قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>(٤)</sup>، أفحق هو؟! وقال وقد سُئِلَ عن ما يترخص فيه بعض أهل المدينة من الغناء؟ إنما يفعله عندنا الفساق، وقال الشافعي رضي الله عنه: إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل، وقال: من استكثر منه فهو سفیه، تُرِدُّ شهادته.

وقال أحمد رضي الله عنه في أيتام ورثوا جارية مغنية، وأرادوا بيعها: لا تباع إلا أنها ساذجة غير مغنية، ففوت رضي الله عنهم عليهم زيادة في الثمن، وهم أيتام، فلو كان يحلّ لهما لما فوته عليهم.

فمن ما تقدم يتبين تحريم الغناء، ووجوب الابتعاد عنه، وصيانة الإذاعة

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) سورة النجم، الآية: ٥٩ - ٦١.

(٣) أحمد، برقم ٦٥٤٧، وأبو داود، برقم ٣٦٨٥، وتقدم تخريجه.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٢.

منه، وألا تُجعل منبراً تشاع منه الخلاعة والمجون، وفق الله حكومتنا للتمسك بكتاب الله، وسنة رسوله، وتحريم ما حرّما، وتحليل ما أحلّاً. والسلام عليكم ورحمة الله.

(ص - ف ٣١٥٨ في ٢٨ - ١٢ - ١٣٨٢ هـ) (١).

٣- الغناء، وصوت المرأة في الإذاعة، وتوظيفها مختلطة بالرجال الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: فنظراً لما حدث مؤخراً في هذه البلاد من الأمور التي توجب غضب الرب، وفساد المجتمع، والتحلل من الأخلاق الفاضلة؛ ولما أوجب الله على أهل العلم من النصح لولاة الأمور، وبيان حكم كل حادثة، وما أوجبه الله على ولاة الأمور من حماية الدين، وتعزيزه، والقضاء على الفساد، وسدّ أبوابه وطرقه، وحسم موادّه والوسائل المفضية إليه: رأينا تعزيز الكتب السابقة بهذا الكتاب، موضحين أدلة ما طلبنا من سموكم منعه وإزالته، وفيما يلي ذكر بعض الأدلة:

(١) الغناء وصوت المرأة في الإذاعة، وغيرها:

تظهرت أدلة الكتاب والسنة على تحريمه في الجملة، وحكى غير واحد من العلماء إجماع العلماء على تحريمه، منهم: القرطبي في تفسيره المشهور، وقد بسط ابن القيم رحمته الله أدلة المنع في كتابه «إغاثة اللّهفان»، ونقل الأدلة: من الكتاب، والسنة، وكلام أهل العلم في ذمّه وتحريمه، وبيان ما يترتب عليه من المفسدات الكثيرة، والعواقب الوخيمة، هذا كله إذا كان غناءً مجرداً من آلات العزف والطرب.

فأما إذا اقترن به شيء من ذلك صار التحريم أشدّ، والإثم أكبر، والمفسد أكثر، وقد حكى العلامة ابن الصلاح إجماع العلماء على تحريم الغناء إذا اقترن به شيء من آلات اللّهُو والطرب، نقله عنه العلامة ابن القيم وغيره.

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠/٢٢٩ - ٢٣٠.

ومن أدلة الكتاب على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(١)</sup>، حكى غير واحد من المفسرين كالواحدي وغيره عن أكثر العلماء تفسير (اللهو) هنا بالغناء، وبذلك فسره عبدالله بن مسعود، وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يحلف على ذلك، وهؤلاء الثلاثة من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمائهم، ولا يُعرف لهم مخالف من الصحابة، وهم أعلم الناس بتفسير كتاب الله، وقد تبعهم على ذلك أكثر العلماء، وقال ابن جرير رحمته الله في تفسيره وجماعة من العلماء: إن الآية الكريمة شاملة للغناء وغيره من آلات اللهو، وأخبار الكفرة، وغير ذلك مما يصدّ عن ذكر الله، والآية الكريمة تدلّ على أن الاشتغال بلهو الحديث يفضي بأهله إلى الضلال عن سبيل الله، واتخاذ آيات الله هزواً، وكفى بذلك قبحاً، وشناعة، وذمّاً للغناء، وما يقترن به من آلات اللهو والطرب.

ومن ذلك قوله: ﴿وَاسْتَفْزِرْزِرْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾<sup>(٢)</sup>، فسّر كثير من السلف «الصوت» بالغناء وآلات الطرب، وكل صوت يدعو إلى باطل.

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٣)</sup>، فسّر كثير من العلماء (الزور) بالغناء وآلات اللهو، ولا شك أنه داخل في ذلك، والزور يشمل غيره من أنواع الباطل.

وهذه الآيات الكريمة تدلّ دلالة واضحة على ذمّ الغناء، والتحذير منه، سواءً كان المُغني رجلاً أو امرأة، ولا شك أن الغناء إذا كان من الأنثى كانت الفتنة به أعظم، والفساد الناتج عنه أكثر.

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

وقد دلّ القرآن الكريم على تحريم خضوع المرأة بالقول في قوله سبحانه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾<sup>(١)</sup>، وإذا كان أمهات المؤمنين يُنهين عن الخضوع في القول مع طهارتهن وتقواهن، فكيف بغيرهن من النساء اللاتي لا نسبة بينهن وبين أمهات المؤمنين في كمال التقوى والطهارة، فكيف بنساء العصر الفاتنات المفتونات، إلا من شاء الله منهن. وإذا كان الله نهى عن الخضوع في القول، فالغناء من باب أولى وأحرى؛ لأن الفتنة فيه أشد من مجرد القول، ولا يخفى على كل من له أدنى بصيرة ما في صوت المرأة بالغناء، ومخاطبتها الناس في الإذاعة ونحوها من الفتنة، وإثارة الغرائز، لاسيما مع ترخيم الصوت وتحسينه.

وعلاوة على ذلك ما يترتب على ذلك من اختلاطها بالرجال، وخلوتهم بها، والتساهل بالحجاب، أو تركه بالكلية، كما هو الواقع من نساء العصر المخالطات للرجال، وتحريم هذا معلوم من الدين بالضرورة.

ومن الأدلة على ذلك قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup> الآية، وأصح ما قيل في تفسير قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أنه الملابس الظاهرة: قاله ابن مسعود وغيره، ومن فسره بالوجه والكفين، فمراده مع أمن الفتنة، والمحافظة على العفة، وستر ما سوى ذلك. والواقع من نساء العصر خلاف ذلك، لضعف إيمانهن، وقلة حيائهن؛

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

ومعلوم أن سد الذرائع المفضية للمحرمات من أهم أبواب الشريعة الكاملة. وقال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾<sup>(١)</sup>.

فإذا كان (القواعد)، وهن العجائز، يُمنَعْنَ من وضع الثياب عن محاسنهن، كالوجه، والكفين، ونحو ذلك، فكيف بالشابات الجميلات الفاتنات، وإذا كان العجائز يُمنَعْنَ من التبرج بالزينة، فهو في الشابات أشدَّ منعاً، والفتنة بسببهن أكبر.

ولمَّا ذكر ابن القيم رحمته (الغناء) وما أورد فيه عن ابن عباس وغيره من الذم، وأنه من الباطل الذي لا يرضاه الله، قال ما نصه:

«فهذا جواب ابن عباس رضي الله عنه عن غناء الأعراب الذي ليس فيه: مدح الخمر، والزنا، واللواط، والتشبيب بالأجنبيات، وأصوات المعازف والآلات المطربات؛ فإن غناء القوم لم يكن فيه شيء من ذلك، ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول؛ فإن مضرتهم وفتنته فوق مضرة شرب الخمر بكثير، وأعظم من فتنته، ومن أبطل الباطل أن تأتي شريعةً بإباحته؛ فمن قاس هذا على غناء القوم فقياسه من جنس قياس الربا على البيع، والميتة على المذكَّاة، والتحليل الملعون فاعله على النكاح الذي هو سنة رسول الله ﷺ. اهـ.

وإذا كان هذا كلام ابن القيم في غناء أهل عصره، فكيف بغناء هذا العصر الذي يُذاع ويسمع الرجال والنساء، والخاص والعام فيما شاء الله من البلاد، فتعم مضرتهم، وتنتشر الفتنة به، لا شك أن هذا أشدُّ إثماً، وأعظم مضرة.

وأما الأحاديث، فمنها ما رواه الترمذي وحسنه، عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا نُهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتِ عِنْدِ نِعْمَةٍ: لَهُوَ وَلَعِبٍ وَمَزَامِيرِ شَيْطَانٍ، وَصَوْتِ عِنْدِ مُصِيبَةٍ: حَمْسِ وَجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٢) الترمذي، برقم ١٠٠٥، والحاكم، ٤/٤٠، وتقدم تخريجه.

قال ابن القيم رحمته الله بعد هذا الحديث: «فانظر إلى هذا النهي المؤكد بتسمية صوت الغناء صوتاً أحمق، ولم يقتصر على ذلك حتى وصفه بالفجور، ولم يقتصر على ذلك حتى سماه من مزامير الشيطان، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على تسميته (الغناء) مزُومور الشيطان في الحديث الصحيح، فإن لم نستفد التحريم من هذا لم نستفده من نهي أبدأ». ثم قال: «فكيف يستجيز العارف إباحة ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه «صوتاً أحمق فاجراً ومزومور الشيطان» وجعله والنياحة التي لعن فاعلها أخوين، وأخرج النهي عنهما مخرجاً واحداً، ووصفهما بالحمق والفجور وصفاً واحداً، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «الغناء يُنبِت النفاق في القلب كما يُنبِت الماء البقل».

وفي صحيح البخاري، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ، وَالْمَعَازِفَ، وَلَيُنزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَزُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ: ازْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيَسْئَلُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمَسُخُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن ماجه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيَسْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُعْنِيَّاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ»<sup>(٢)</sup>، قال ابن القيم رحمته الله في هذا الحديث: «إسناده صحيح. قال: وقد توعد مستحل المعازف فيه بأن يخسف الله بهم الأرض، ويمسخهم قردة وخنازير». قال: و(المعازف) هي آلات اللهو كلها، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك». قال: «ولو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها، ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والحِر». اهـ.

ولقد وقع مصداق ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من استحلال بعض أمته

(١) البخاري معلقاً معزوماً به، برقم ٥٥٩٠، وأبو داود، برقم ٤٠٣٩، وتقدم تخريجه.

(٢) ابن ماجه، برقم ٤٠٢٠، وتقدم تخريجه.

المعازف، وصوت المغنيات؛ ولا شك أن هذا من تزيين الشيطان، وخداعه للناس حتى يفعلوا هذه المعاصي، وفيما ذكرناه من الآيات، والأحاديث، وكلام أهل العلم، الدلالة الصريحة، والبرهان القاطع على تحريم الأغاني، وآلات الملاهي من الرجال والنساء؛ لما يترتب على ذلك من المفساد العظيمة التي تقدّم بيان بعضها.

ومما يؤكد تحريم ذلك، ويوجب مضاعفة الإثم، كون ذلك يلقي في مهبط الوحي، ومطلع شمس الرسالة؛ لما يترتب على ذلك من إضلال الناس، وفتنتهم، ولبس الأمور عليهم، حتى يعتقدوا أن ذلك من الحق، كونه صدر من مهبط الوحي، وحماة الحرمين الشريفين الذين هم محط أنظار العالم، وأمل المسلمين.

ومما يزيد الإثم أيضاً، ويضاعف الفتنة، أن يشارك في ذلك النساء بأصواتهنّ الفاتنة المثيرة للغرائز، وقد قال النبي ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». رواه البخاري<sup>(١)</sup>، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال للنساء: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم منكن»<sup>(٢)</sup>. هذا مع تحجبهن، وتأديبهن بالآداب الشرعية، فكيف بحال نساتنا اليوم.

(٢) توظيف المرأة في الأعمال التي تدعوها إلى مخالطة الرجال: كالإذاعة، والخدمة الاجتماعية، وخدمة الرجال في الطائرات، وأشباه ذلك: يُفضي إلى مفسد كثيرة...». ثم ذكر هذه المفسد بالتفصيل رحمه الله<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً: فتاوى الإمام عبدالعزيز بن عبد الله ابن باز رَحِمَهُ اللهُ:**

١- حكم الغناء والعزف على الربابة، والطبل

س: ما حكم الأغاني هل هي حرام أم لا، رغم أنني أسمعها بقصد

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب ما يُتَقَى من شؤون المرأة، برقم ٥٠٩٦.

(٢) البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم ٣٠٣، بلفظ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» ومسلم بلفظه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، برقم ٧٩.

(٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠/٢٣١ - ٢٣٧.

التَّسْلِيَةُ فقط؟ وما حكم العزف على الربابة والأغاني القديمة؟ وهل القرع على الطبل في الزواج حرام بالرغم من أنني سمعت أنها حلال ولا أدري؟ أثابكم الله، وسدد خطاكم.

الجواب: إن الاستماع إلى الأغاني حرام، ومنكر، ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها، وصدّها عن ذكر الله، وعن الصلاة، وقد فسر أكثر أهل العلم قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾<sup>(١)</sup> الآية، بالغناء. وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقسم على أن لهو الحديث هو: الغناء، وإذا كان مع الغناء آلة لهو: كالربابة، والعود، والكمان، والطبل، صار التحريم أشد، وذكر بعض العلماء أن الغناء بآلة لهو محرم إجماعاً. فالواجب الحذر من ذلك، وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرّ والحريم والخمر والمعازف»<sup>(٢)</sup>.

والحر هو: الفرج الحرام - يعني الزنا - والمعازف هي الأغاني وآلات الطرب. وأوصيك وغيرك بسماع إذاعة القرآن الكريم، وبرنامح نور على الدرب، ففيهما فوائد عظيمة، وشغلٌ شاغلٌ عن سماع الأغاني، وآلات الطرب. أما الزواج، فيشرع فيه ضرب الدف مع الغناء المعتاد الذي ليس فيه دعوة إلى محرم، ولا مدح لمحرم في وقت من الليل للنساء خاصة؛ لإعلان النكاح، والفرق بينه وبين السفاح، كما صحت السنة بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. أما الطبل، فلا يجوز ضربه في العرس، بل يُكتفى بالدف خاصة، ولا يجوز استعمال مكبرات الصوت في إعلان النكاح، وما يقال فيه من الأغاني المعتادة؛ لما في ذلك من الفتنة العظيمة، والعواقب الوخيمة، وإيذاء المسلمين، ولا يجوز أيضاً إطالة الوقت في ذلك، بل يُكتفى بالوقت القليل الذي يحصل به إعلان النكاح؛ لأن إطالة الوقت تفضي إلى إضاعة صلاة الفجر، والنوم عن أدائها في

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) البخاري، برقم ٥٥٩٠، وتقدم تخريجه.



وقتها، وذلك من أكبر المحرمات، ومن أعمال المنافقين<sup>(١)</sup>.

## ٢- حكم الغناء، والاجتماع على آلات: العود، والكمان، وأشباه ذلك

س: ما حكم ما يتعاطاه بعض الناس من الاجتماع على آلات الملاهي: كالعود، والكمان، والطبل، وأشباه ذلك، وما يضاف إلى ذلك من الأغاني ويزعم أن ذلك مباح.

الجواب: قد دلت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية على ذم الأغاني، وآلات الملاهي، والتحذير منها، وأرشد القرآن الكريم إلى أن استعمالها من أسباب الضلال، واتخاذ آيات الله هزواً، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد فسر أكثر العلماء لهو الحديث: بالأغاني، وآلات الطرب، وكل صوت يصدّ عن الحق، وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون: الحر، والحريز، والخمر، والمعازف»<sup>(٣)</sup>. والمعازف هي: الأغاني، وآلات الملاهي.

أخبر النبي ﷺ أنه يأتي آخر الزمان قوم يستحلونها، كما يستحلون: الخمر، والزنا، والحريز، وهذا من علامات نبوته ﷺ؛ فإن ذلك وقع كله، والحديث يدل على تحريمها، وذم من استحلها، كما يذم من استحل الخمر، والزنا، والآيات والأحاديث في التحذير من الأغاني وآلات اللهو كثيرة جداً.

ومن زعم أن الله أباح الأغاني، وآلات الملاهي، فقد كذب وأتى منكراً عظيماً، نسأل الله العافية من طاعة الهوى والشيطان. وأعظم من ذلك وأقبح، وأشدّ جريمة من قال: إنها مستحبة، ولا شك أن هذا من الجهل بالله، والجهل بدينه، بل من الجرأة على الله، والكذب على شريعته، وإنما يستحب ضرب الدف في النكاح للنساء خاصة؛ لإعلانه، والتمييز بينه وبين السفاح،

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٣/٤٢٣ - ٤٢٤، و٢١/١٦٤ - ١٦٦.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٣) البخاري، برقم ٥٥٩٠، وتقدم تخريجه.

ولا بأس بأغاني النساء فيما بينهن مع الدف، إذا كانت تلك الأغاني ليس فيها تشجيع على منكر، ولا تثبيط عن واجب، ويشترط أن يكون ذلك فيما بينهن من غير مخالطة للرجال، ولا إعلان يؤذي الجيران، ويشق عليهم، وما يفعله بعض الناس من إعلان ذلك بواسطة المكبر، فهو منكر؛ لما في ذلك من إيذاء المسلمين من الجيران وغيرهم، ولا يجوز للنساء في الأعراس، ولا غيرها أن يستعملن غير الدف من آلات الطرب: كالعود، والكمان، والرباب، وشبه ذلك، بل ذلك منكر، وإنما الرخصة لهن في استعمال الدف خاصة، أما الرجال فلا يجوز لهم استعمال شيء من ذلك، لا في الأعراس، ولا في غيرها، وإنما شرع الله للرجال التدرب على آلات الحرب: كالرمي، وركوب الخيل، والمسابقة بها، وغير ذلك من أدوات الحرب، كالتدرب على استعمال الرماح، والدرق، والدبابات، والطائرات، وغير ذلك: كالرمي بالمدافع، والرشاش، والقنابل، وكل ما يُعين على الجهاد في سبيل الله.

وأسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يوفقهم للفقهاء في دينه، وتعلم ما ينفعهم في جهاد عدوهم، والدفاع عن دينهم، وأوطانهم، إنه سميع مجيب<sup>(١)</sup>.

### ٣- الغناء مع آلات اللهو محرم بإجماع المسلمين

س: قرأت في صحيفة عكاظ في العدد ٦١٠١ السبت ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ في خبر مفاده: أن هناك مطرباً سعودياً اعتزل الغناء، وفي إحدى الرحلات الجوية بين القاهرة وباريس، التقى هذا المطرب بأحد رجال الدين، وتجادب معه أطراف الحديث حول الغناء ومشروعيته، ولم ينزل المطرب من الطائرة، إلا وقد أقنعه رجل الدين بمشروعية الغناء بالأدلة والبراهين، وعاد وقام بعدة أغانٍ تعتبر باكورة إنتاجه.

هل الغناء مشروع في الإسلام، وبالأدلة والبراهين أيضاً، خصوصاً هذا النوع الخليع في الوقت الحاضر، والمصحوب بالموسيقى؟

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٤٢٤/٣ - ٤٢٦، و١٦٦/٢١ - ١٦٨.

الجواب: الغناء محرم عند جمهور أهل العلم، وإذا كان معه آلة لهو: كالموسيقى، والعود، والرباب، ونحو ذلك حرم بإجماع المسلمين.  
ومن أدلة ذلك قول الله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. فسره جمهور المفسرين: بالغناء، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقسم على ذلك ويقول: «إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»، وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحريم، والخمر، والمعازف» الحديث رواه البخاري في صحيحه معلقاً، مجزوماً به<sup>(٢)</sup>، ورواه غيره بأسانيد صحيحة.

والمعازف هي: الغناء، وآلات اللّهُو، وبهذا يُعلم أن هذا الذي أفتى - إن صح النقل - بمشروعية الغناء، قد قال على الله بغير علم، وأفتى فتوى باطلة، سوف يُسأل عنها يوم القيامة، والله المستعان<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- الاستماع إلى الأغاني لا شك في حرمة

س-: ما حكم الاستماع إلى الأغاني؟

الجواب: الاستماع إلى الأغاني لا شك في حرمة، وما ذاك إلا لأنه يجر إلى معاصٍ كثيرة، وإلى فتنٍ متعددة، ويجرُّ إلى العشق، والوقوع في الزنا، والفواحش، واللواط، ويجرُّ إلى معاصٍ أخرى: كشرب المسكرات، ولعب القمار، وصحبة الأشرار، وربما أوقع في الشرك والكفر بالله، على حسب أحوال الغناء، واختلاف أنواعه، والله جل وعلا يقول في كتابه العظيم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ \* وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيَ مُّسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) البخاري، برقم ٥٥٩٠ وتقدم تخريجه.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ٤٣٣/٣.

(٤) سورة لقمان، الآيتان: ٦، ٧.

فأخبر سبحانه أن بعض الناس يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله، قرئ (ليُضِلَّ) بضم الياء، وقرئ (ليُضِلَّ) بفتح الياء مع كسر الضاد فيهما، واللام للتعليل، والمعنى أنه بتعاطيه، واستعاضته لهو الحديث، وهو: الغناء، يجزئه ذلك، إلى أن يضل في نفسه، ويضل غيره: يضل بسبب ما يقع في قلبه من القسوة، والمرض، فيضل عن الحق؛ لتساهله بمعاصي الله، ومباشرته لها، وتركه بعض ما أوجب الله عليه، مثل ترك الصلاة في الجماعة، وترك بر الوالدين، ومثل لعب القمار، والميل إلى الزنا، والفواحش، واللواط، إلى غير ذلك مما قد يقع بسبب الأغاني، قال أكثر المفسرين: «معنى لهو الحديث في الآية الغناء»، وقال جماعة آخرون: «كل صوت منكر من أصوات الملاهي، فهو داخل في ذلك: كالمزمار، والرّبابة، والعود، والكمان، وأشباه ذلك، وهذا كله يصدّ عن سبيل الله، ويُسبب الضلال والإضلال».

وثبت عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الصحابي الجليل أحد علماء الصحابة رضي الله عنه أنه قال في تفسير الآية: «إنه والله الغناء»، وقال: «إنه يُنبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل».

والآية تدلّ على هذا المعنى فإن الله قال: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَعْضَ عِلْمٍ﴾<sup>(١)</sup>، يعني: يعمي عليه الطريق كالسكران؛ لأن الغناء يُسكر القلوب، ويوقع في الهوى والباطل، فيعمي عن الصواب إذا اعتاد ذلك حتى يقع في الباطل من غير شعور بسبب شغله بالغناء، وامتلاء قلبه به، وميله إلى الباطل، وإلى عشق: فلانة، وفلان، وإلى صحبة: فلانة، وفلان، وصدّاقة فلانة، وفلان ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ معناه: هو اتخاذ سبيل الله هزواً، وسبيل الله هي دينه، والسبيل تُذَكَّرُ وتُؤنَّثُ، فالغناء واللّهو يفضي إلى اتخاذ طريق الله لهواً ولعباً، وعدم المبالاة في ذلك، وإذا تلي عليه القرآن تولى، واستكبر، وثقل عليه سماعه؛ لأنه اعتاد سماع الغناء، وآلات الملاهي، فيثقل عليه سماع القرآن؛

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

ولا يستريح لسماعه، وهذا من العقوبات العاجلة.

فالواجب على المؤمن أن يحذر ذلك، وهكذا على كل مؤمنة الحذر من ذلك، وجاء في المعنى أحاديث كثيرة، كلّها تدلّ على تحريم الغناء، وآلات اللّهُو، والطرب، وأنها وسيلة إلى شرّ كثير، وعواقب وخيمة، وقد بسط العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي كتابه [إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ] الكلام في حكم الأغاني، وآلات اللّهُو، فمن أراد المزيد من الفائدة، فليراجعه، فهو مفيد جداً، والله المستعان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله، وصحبه<sup>(١)</sup>.

#### ٥- الاستماع إلى الموسيقى شرٌّ وبلاء

الموسيقى وغيرها من آلات اللّهُو كلّها شرّ وبلاء، ولكنها مما يزين الشيطان التلذّذ به، والدعوة إليه، حتى يشغل النفوس عن الحقّ بالباطل، وحتى يلهيها عما أحبّ الله إلى ما كرهه الله وحرّم، فالموسيقى، والعود، وسائر أنواع الملاهي، كلّها منكر، ولا يجوز الاستماع إليها، وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرّ والحريم والخمر والمعازف» والجِر هو: الفرج الحرام - يعني الزنا -، والمعازف هي: الأغاني، وآلات الطرب.

وأوصيك وغيرك من النساء والرجال بالإكثار من قراءة القرآن الكريم، والاستماع لبرنامج [نور على الدرب]، ففيهما فوائد عظيمة، وشغل شاغل عن سماع الأغاني، وآلات الطرب، وفقّ الله الجميع لكل ما يحبّ ويرضى، إنه سميع مجيب<sup>(٢)</sup>.

#### ٦- حكم استماع الأناشيد الإسلامية

س: ما حكم استماع أشرطة الأناشيد الإسلامية؟

الجواب: الأناشيد تختلف، فإذا كانت سليمة ليس فيها إلا الدعوة إلى الخير، والتذكير بالخير، وطاعة الله ورسوله، والدعوة إلى حماية الأوطان من

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٣/٤٣٤ - ٤٣٥.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٣/٤٣٦.

كيد الأعداء، والاستعداد للأعداء، ونحو ذلك، فليس فيها شيء، أما إذا كان فيها غير ذلك: من دعوة إلى المعاصي، واختلاط النساء بالرجال، أو تكشفهن عندهم، أو أي فساد كان فلا يجوز استماعها<sup>(١)</sup>.

[قلت<sup>(٢)</sup>: ويشترط أن لا تكون هذه الأناشيد على أوقاع ألحان المغنين، والمطربين، وأن لا تكون على طريقة أناشيد الصوفية، وأن لا يشغل الإنسان نفسه بها عن القرآن، وعن ذكر الله ﷻ؛ لأن بعض من يستمع إلى هذه الأناشيد يُولع بها، فيستمعها كل وقت: في الصباح، والمساء، وفي المناسبات، والسفر، وغير ذلك، وهذا لا يقصده شيخنا رحمه الله، بل لو سُئل عن هذا لكان الجواب غير ما ذكر].

#### ٧-الشعر في الدعوة ومكارم الأخلاق

س: سمعت كلاماً لا أدري أهو حديث أم ماذا «الغناء زاد الراكب» بينوا لنا، جزاكم الله خيراً؟

الجواب: ليس بحديث بل هو كلام باطل، والغناء هو رقية الشيطان، وهو في الحقيقة من لهو الحديث الذي نهى الله عنه، وحذر منه، وذم أهله في قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وهو مما يصد عن سبيل الله، ومما يشغل القلوب عن التلذذ بقراءة كلام الله وسماعه.

أما الشعر باللغة العربية واللحون العربية، فلا بأس به إذا كان يشتمل على ما يرضي الله، وينفع عباده، وهكذا كل شعر في الدعوة إلى الله، وفي الترغيب إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والترهيب من مساوئ الأخلاق، وسيئ الأعمال، باللحون العربية، والشعر العربي، لا بلحون الغناء، فهذا لا بأس به، كما قال النبي ﷺ: «إن من الشعر حكمة»<sup>(٤)</sup>، وقد

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٣/٤٣٧.

(٢) المؤلف.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب الشعر، برقم ٢٨٤٤.

سمع شعر كعب بن زهير، وشعر عبدالله بن رواحة، وشعر كعب بن مالك، وحسان بن ثابت رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

#### ٨- حكم التصفيق في الحفلات

س: ما حكم التصفيق للرجال في المناسبات والاحتفالات؟

الجواب: التصفيق في الحفلات من أعمال الجاهلية، وأقل ما يقال فيه الكراهة، والأظهر في الدليل تحريمه؛ لأن المسلمين منهيون عن التشبه بالكفرة، وقد قال الله سبحانه في وصف الكفار من أهل مكة: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ <sup>(٢)</sup>.

قال العلماء: المكاء: الصفير، والتصديّة: التصفيق، والسنة للمؤمن إذا رأى، أو سمع ما يعجبه، أو ما ينكره، أن يقول: سبحان الله، أو يقول: الله أكبر، كما صحّ ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، ويشرع التصفيق للنساء خاصة إذا نابهن شيء في الصلاة، أو كن مع الرجال، فسها الإمام في الصلاة، فإنه يشرع لهن التنبيه بالتصفيق، أما الرجال فينبهونه بالتسبيح، كما صحّت بذلك السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا يُعلم أن التصفيق من الرجال فيه تشبه بالكفرة، وبالنساء، وكلا ذلك منهي عنه، والله ولي التوفيق <sup>(٣)</sup>.

#### ٩- حكم شعر المحاورة والتصفيق للرجال، والتمايل يميناً وشمالاً

س: لقد درجت وشاعت بعض العادات عند القبائل، بإحضار من يُسمّون شعراء المحاورة، مثل أن يأتوا بشاعرين: كل واحد منهما من قبيلة، مقابل إعطائهم مبلغاً من المال في حفلات العرس ونحوها، ويقوم الشاعران بإحياء الليل كما يقولون، حيث يكون هناك صفان متقابلان من الرجال، كل شاعر له صف يرددون ترديداً جماعياً ما يقول الشاعران، بأصوات عالية، مع التصفيق والرقص والتمايل، ويفتخر كل شاعر بحسبه ونسبه، ويطعن

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٢٦/٣٧٥ - ٣٧٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ٤/١٥١.

بالمقابل في الشاعر الآخر، فما الحكم في هذا كله؟

الجواب: أما الغناء في العرس من النساء بالدفوف، فهذا من إعلان النكاح، وهو مشروع، ضرب الدف في النكاح للنساء خاصة، ليس فيه اختلاط، بل الأغاني العادية ليس فيها منكر، هذا مشروع للنساء، وهو من إعلان النكاح، وكان يُفعل في عهد النبي ﷺ، ويحضره أزواجه وغيرهم، أما الرجال، فلا بأس أن يتعاطوا الشعر العربي، ويجتمعوا عليه، ويسمعوه الذي ليس فيه محذور، ليس فيه غيبة، ولا سب، ولا شتم، ولا يُسببُ الشحناء والعداوة، بدون طبل، وبدون منكر آخر، من عيب الناس عيب قبيلة فلان، وعيب قبيلة فلان، مما يُسببُ الشحناء، هذا لا يجوز.

أما إذا حضروا شعراً طيباً، كشعر حسان، والأشعار الطيبة، والقصائد الطيبة، التي فيها الخير، والدعوة إلى الخير، أو قام شاعر يدعوهم إلى الخير: إلى الجود، والكرم، والأعمال الطيبة، وقام شاعر آخر كذلك، يدعو إلى الخير، ومكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، لا بأس، كما قال ﷺ: «إن من الشعر حكمة»<sup>(١)</sup>، وقال لحسان: «اهج الكفار، فوالذي نفسي بيده، إنه لأشدُّ عليهم من وقع النبل»<sup>(٢)</sup>، وقال: «اللهم أيده بروح القدس»<sup>(٣)</sup>.

كان حسان يهجوهم، وكانت أشعاره عظيمة طيبة، وهكذا عبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، وهكذا من بعدهم من الشعراء الطيبين، ومن الشعر نونية ابن القيم، التي هي من أعظم الشعر، ومن أنفعه: قصيدة طيبة عظيمة نافعة، نونية القحطاني قصيدة طيبة نافعة في العقيدة، وهكذا الأشعار الطيبة التي فيها الدعوة إلى الخير، وإلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، هذا طيب، في العرس، وغير العرس، أما أن يقوم شاعران أو أكثر يتفاخران، يذمُّ

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره، برقم ٦١٤٥.

(٢) أخرجه البيهقي في سنة، ١٠/٢٢٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الشعر في المسجد، برقم ٤٥٣.



بعضهم بعضاً، أو يسبُّ بعضهم بعضاً، هذا منكر، أو يسب هذا قبيلة هذا، لقبيلة هذا، هذا منكر، لكن إذا كان الشعر فيما ينفع الناس، في الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، بر الوالدين، صلة الرحم، طاعة الله ورسوله، طاعة ولاة الأمور في المعروف، الحذر من معاصي الله، هذا كله طيب، له أثر في النفوس، ولا بأس أن تُعطى المغنية في العرس أجرة على عملها، أو الشاعر الذي عنده أشعار طيبة، يُدعى ليقول الشعر الطيب الذي ينفع الناس، يُعطى جائزة، لا بأس.

أما الذي يدعو إلى غيبة فلان، وغيبة فلان، وذم فلان، ومدح فلان، لإثارة الشحنة والعداوة والبغضاء بين الناس، فهذا منكر لا يجوز<sup>(١)</sup>.

#### ١٠- نصيحة لمن يستمع إلى الأغاني من النساء

س: إن النساء عندنا يستمعن إلى الأغاني، فترجو من سماحة الشيخ النصيحة؟  
الجواب: نصيحتي لجميع الرجال والنساء عدم استماع الأغاني، فالأغاني خطرهما عظيم، وقد بُلي الناس بها في الإذاعات، والتلفاز، وفي أشياء كثيرة، كالأشرطة، وهذا من البلاء، فالواجب على أهل الإسلام: من الرجال، والنساء، أن يحذروا شرّها، وأن يعتاضوا عنها بسماع ما ينفعهم من كلام الله ﷻ، ومن كلام رسوله عليه الصلاة والسلام، ومن كلام أهل العلم الموفقين في أحاديثهم الدينية، وندواتهم، ومقالاتهم، كل ذلك ينفعهم في الدنيا والآخرة.

أما الأغاني، فشرّها عظيم، وربما سببت للمؤمن انحرافاً عن دينه، والمؤمنة كذلك، وربما أنبت النفاق في القلب، ومن ذلك كراهة الخير، وحب الشر؛ لأن النفاق كراهة الخير، وحب الشر، وإظهار الإسلام، وإيطان سواه، فالنفاق خطره عظيم، فالأغاني تدعو إليه، فإن من اعتادها ربما كره سماع القرآن، وسماع النصائح، والأحاديث النافعة، وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وربما جرّته إلى حبّ الفحش، والفساد، وارتياذ الفواحش،

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٦٢/٢٨ - ٦٤.

والرغبة فيها، والتَّحَدُّثُ مع أهلها، والميل إليهم، فالواجب على أهل الإيمان من الرجال والنساء الحذر من شرها، يقول الله ﷻ في كتابه العظيم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ \* وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول علماء التفسير: إن لهو الحديث هو الغناء، ويلحق بها كل صوت منكر: كالمزامير، وآلات الملاهي، هكذا قال أكثر علماء التفسير، رحمة الله عليهم.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «هو والله الغناء»، وكان يقسم على ذلك ويقول: «إن الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء البقل» يعني الزرع، ومعنى ذلك: أنه يُسَبِّبُ للإنسان كراهة الخير وحب الشر، وكراهة سماع الذكر والقرآن، ونحو ذلك، وحب الأغاني والملاهي وأشباه ذلك، وهذا نوع من النفاق؛ لأن المنافق يتظاهر بالإسلام، وكراهة الباطل، يتظاهر أنه مؤمن، وهو في الباطن ليس كذلك، يتظاهر بحب القرآن، وهو في الباطن ليس كذلك، فالأغاني تدعو إلى ذلك، تدعو إلى كراهة سماع القرآن والاستماع له، وتدعو إلى كراهة سماع الذكر والدعوة إلى الله، وتدعو أهلها إلى خلاف ذلك، وإلى حب المجون، وحب الباطل، وحب الكلام السيئ، وحب الكلام بالفحش، والفسوق، ونحو ذلك، مما يسببه الغناء، ومما يجزّ إلى انحراف القلوب، ومحبتها لما حرم الله، وكراهتها لما شرع الله ﷻ، وهذا واضح لكل من جرّب ذلك؛ فإن من جرّب ذلك، وعرف ذلك، يعلم هذا، وهكذا الذين عرفوا أصحاب الغناء، وعرفوا أحوالهم، وما يظهر عليهم من الانحراف والفساد بسبب حبهم للغناء، وما فيه من شر عظيم، وفساد كبير لمن اعتاد ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة لقمان، الآيتان ٦ - ٧.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٣٨٥/٩ - ٣٨٦.

### ١١- حكم الرقص والخطوة والعزف على الرباب والعود والكمان

س: ما حكم اللعب في الزواج، وهو مثل الخطوة، والرقص من غير طبل، وما يشابه ذلك؟

الجواب: الزواج يشرع إعلانه بالدف، والأغاني المعتادة بين النساء في الليل، وهذا من باب إعلان النكاح حتى لا يكون سفاحاً، فالنساء فيما بينهن إذا غنَّين بينهن بغنائهن المعتاد بين النساء في مدح الزوج، أو أهل الزوجة، ونحو ذلك، أو ضربين الدف بينهن من دون اختلاط بالرجال، فلا بأس بذلك، والرقص إذا رقصت المرأة بين نساءها، بين أخواتها، ليس فيه بأس، أما الخطوة، فلا نعرف الخطوة، الخطوة هذه لا نعرفها، لكن إذا كانت الخطوة معناها الرقص بين النساء، أو معناها إيجاد الوليمة للأقارب، فهذا لا بأس به، ينبغي للسائل أن يبين الخطوة، ماهي الخطوة، بينها ما هي صفتها<sup>(١)</sup>.

### ١٢- حكم سماع الأغاني الدينية والوطنية

س: سبق أن استفسرنا من فضيلتكم عن سماع الأغاني، وأجبتونا بأن الأغاني المأجنة حرام سماعها؛ لهذا ما حكم سماع الأغاني الدينية والوطنية، وأغاني الأطفال، وأعياد الميلاد، علماً بأنها تكون دائماً مصحوبة بعزف؛ سواء في الراديو أو التلفزيون؟

الجواب: العزف حرام مطلقاً، وجميع الأغاني إذا كانت مصحوبة بالعزف فهي محرمة، وأما أعياد الميلاد فهي بدعة، ويحرم حضورها، والمشاركة فيها؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، قال أكثر المفسرين: ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ هو الغناء، ويلحق به أصوات المعازف، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع»، وفي صحيح البخاري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليكونن من

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٤٠/٢١.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٦.

أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف»<sup>(١)</sup>.  
والحر - بالحاء المهملة والراء-: الفرج الحرام، والحرير: معروف،  
والخمر: كل مسكر، والمعازف: الغناء، وآلات اللّهو.  
وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أحدث في  
أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>.

والاحتفال بالموالد من المحدثات؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك، ولا  
أمر به، وهو أنصح الناس للأمة، وأعلمهم بشرع الله، وأصحابه رضي الله عنهم لم  
يفعلوه، وهم أحب الناس للنبي صلى الله عليه وسلم، وأحرصهم على اتباع السنة، ولو كان  
خيراً لسبقونا إليه، والأدلة في هذا كثيرة، والله المستعان، ولا حول ولا قوة  
إلا بالله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه<sup>(٣)</sup>.

### ١٣- حكم استماع الأغاني العاطفية

س: سائلة من العراق تقول أنا أقوم بالواجبات الدينية: من الصلاة، والصوم،  
وقراءة القرآن بكل إخلاص، ومع ذلك أستمع للأغاني العاطفية، والخالية من  
ذكر الخمر، وما شابه ذلك من المحرمات، هل يصح ذلك؟ أفيدونا أفادكم الله.

الجواب: ننصحك بالألا تسمعي الأغاني مطلقاً؛ لأنها شر، ولأنها تفضي  
إلى فساد كبير في القلوب، وننصحك بسماع إذاعة القرآن؛ فإن فيها الخير  
الكثير، وسماع برنامج نور على الدرب، وسماع الأحاديث النافعة المفيدة،  
أما سماع الأغاني، فاتركيها، واحذريها؛ لأن شرها كبير، وقد قال الله  
سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(٤)</sup> الآية.

(١) رواه البخاري معلقاً في كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، رقم ٥٥٩٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، فالصلح مردود، حديث رقم ٢٤٩٩،

ورواه مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، حديث رقم ٣٣٤٢.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ١٦٨/٢١ - ١٧٠.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٦.

قال أكثر أهل العلم: إن لهو الحديث هو الغناء، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء البقل»، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه هو من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن علمائهم رضي الله عنهم أجمعين، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف»<sup>(١)</sup>، فأخبر أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون المعازف، وهي الملاهي والأغاني، فنسأل الله أن يحمينا وإياك وجميع المسلمين من شرها، وأن يثبت الجميع على الهدى، إنه سميع قريب<sup>(٢)</sup>.

#### ١٤- الحكم على أمور مخالفة تحدث في ليلة الزفاف

س: تفضلتم وذكرتم أن إطالة الثوب بالنسبة للرجل محرم، وأيضاً إذا كان بالنسبة للمرأة، إذا كان تفاخراً فهو محرم... فما رأيكم بفستان الفرح الذي تسحبه العروس وراءها بطول ٣ أمتار تقريباً، وما رأيكم أيضاً في الأموال التي تدفع للمطربات في الزفاف؟

الجواب: أما ما يتعلق بالمرأة، فالسنة أن تضي ثوبها شبراً، ولا تزيد على ذراع لأجل الستر، وعدم إظهار القدمين، وأما الزيادة على ذراع فمنكر للعروس أو غيرها لا يجوز، وهذا إضاعة للأموال بغير حق في الملابس ذات الأثمان الغالية. فينبغي التوسط في الملابس، لا حاجة إلى ترصيعها بأشياء تهدر الأموال العظيمة، التي تنفع الأمة في دينها ودنياها.

وأما ما يتعلق بالمطربات، فلا يجوز إحضارهن بالأموال الغالية، أما المغنية التي تغني غناءً معتاداً بسيطاً خفيفاً في وقت من الليل، لإظهار الفرح، وإظهار السرور، وإظهار العرس، فلا بأس، فالغناء في العرس، والدف في العرس أمر جائز، بل مستحب إذا كان لا يفضي إلى شر، لكن بين النساء خاصة في وقت من الليل، ثم ينتهي بغير سهر، أو مكبر صوت،

(١) رواه البخاري معلقاً في كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر، ويسميه بغير اسمه، برقم ٥٥٩٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٢١/١٧٠ - ١٧١.

بل بالأغاني المعتادة التي بها مدح للعروس، ومدح للزوج بالحق، أو أهل العروس، أو ما أشبه ذلك من الكلمات التي ليس فيها شر، ويكون بين النساء خاصة ليس معهن أحد من الرجال، ويكون بغير مكبر، هذا لا بأس به، كالعادة المتبعة في عهد النبي ﷺ، وعهد الصحابة.

وأما التفاخر بالمطربات، وبالأموال الجزيلة للمطربات، فهذا منكر لا يجوز، وهكذا بالمكبرات؛ لأنه يحصل به إيذاء للناس، والسهر بالليل حتى تضع صلاة الفجر، وهذا منكر يجب تركه<sup>(١)</sup>.

#### ١٥- تحريم اختلاط الرجال بالنساء في الحفلات وتحريم العلاج بالموسيقى

س: ما حكم حفلات التوديع المختلطة من الجنسين، وما حكم العلاج بالموسيقى؟  
الجواب: الحفلات لا تكون بالاختلاط، بل الواجب أن تكون حفلات الرجال للرجال وحدهم، وحفلات النساء للنساء وحدهن، أما الاختلاط فهو منكر، ومن عمل أهل الجاهلية، نعوذ بالله من ذلك، أما العلاج بالموسيقى، فلا أصل له، بل هو من عمل السفهاء، فالموسيقى ليست بعلاج، ولكنها داء، وهي من آلات الملاهي، فكلها مرض للقلوب، وسبب لانحراف الأخلاق، وإنما العلاج النافع، والمريح للنفوس، إسماع المرضى القرآن، والمواعظ المفيدة، والأحاديث النافعة، أما العلاج بالموسيقى وغيرها من آلات الطرب، فهو مما يعوّدهم الباطل، ويزيدهم مرضاً إلى مرضهم، ويثقل عليهم سماع القرآن، والسنة، والمواعظ المفيدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٢)</sup>.

#### ١٦- حكم رقص الرجال مع النساء

س: هل يجوز الاختلاط في الزواج، ورقص الرجال مع النساء المحارم وغير المحارم؟ وإذا كان الرجال لوحدهم هل في ذلك شيء؟

الجواب: الزواج مشروع فيه الإعلان، والإظهار، والدّف للنساء، أما اختلاط الرجال بالنساء، فلا يجوز إذا كانوا أجنب، لا يجوز، بل هذا منكر

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ١٧٢/٢١ - ١٧٣.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ١٧٦/٢١.

يجب منعه، أما وجود بعض المحارم مع أخواته، أو خالاته، هذا لا يضر وجوده مع محارمه، لكن كونه يرقص معهن هذا لا ينبغي؛ لأنه قد يفضي إلى فساد، وهذا من التخنث، ولا يليق هذا بالرجل، وقد يفضي إلى شر وإن كان مَحْرَمًا، لكن لا ينبغي أن يفعل ذلك، ينبغي أن يكون هذا للنساء خاصة، ولا يتعرضن للرجال، ولا يكون مع الرجال، ثم هذا قد يفضي إلى سوء الظن، وإلى التهمة لهذا الرجل ولهؤلاء النساء اللاتي يلعبن مع إخوانهن، أو مع أخواتهن، والإنسان على خطر، فالشيطان يدعو إلى الفحشاء، ولا يليق بالرجل أن يكون مع أخواته يرقص معهن أو خالاته، بل ينبغي أن يبتعد عن هذا، ويرفع عن هذا، أما مع الأجنبي، فهذا حرام ومنكر بلا شك، نسأل الله السلامة، والرجال وحدهم إذا كان بالسلاح والرمي أو بالأشعار العربية لا بأس، وحدهم على حدة، أما الطبول فلا، أو بالأغاني المنكرة<sup>(١)</sup>.

#### ١٧- جواز ضرب الدف للنساء في الزواج

س: ما هو الدف، وهل يجوز استعماله في غير العرس، وتغني النساء في غيره، وما هو الطبل، وهل يجوز استخدامه في عرس أو غيره؟

الجواب: الدف فيما ذكر العلماء أنه الطار الذي يكون له وجه واحد، والوجه الثاني مفتوح، يستعمله النساء في الأعراس، هذا يجوز لهن في الأعراس؛ لأنه من باب إعلان النكاح، يغنين معه بالغناء المعتاد الذي فيه مدح الزوج وأهله، والزوجة وأهلها، ونحو ذلك، أما إذا استعمل الطار والغناء فيما حرم الله في مدح الخمر، أو مدح الزنا، فهذا منكر، ولو من النساء، إنما الجائز الغناء المعتاد عادة النساء، يمدحن أهل المرأة، وأنهم كذا، وأهل الزوج هذا لا بأس به، وهذا هو الجاري في عهد النبي ﷺ، فلا بأس به، ولا يجوز أن يكون فيه اختلاط، بل يكون بين النساء خاصة، ولا مانع من فعل الجوارى الصغار للطار في العيد للجوارى الصغار، كما أذن

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ١٧٧/٢١.

لهن النبي ﷺ في بيت عائشة، أما الطبل فلا يجوز؛ لأن شره أكثر، وفتنته أكبر، فلا يجوز استعمال الطبل<sup>(١)</sup>.

رابعاً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

١- حكم الضرب بالدف للنساء

س: ما حكم ضرب الدف؟

الجواب: روى الترمذي والنسائي وغيرهما، عن محمد بن حاطب قال، قال رسول الله ﷺ: «فصل ما بين الحلال والحرام: الدف والصوت في النكاح»<sup>(٢)</sup>، وروى البخاري وغيره عن خالد بن ذكوان، عن الرُّبَيْع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بُنِي عَلِيٍّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف، يندبن... يوم بدر، حتى قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال النبي ﷺ: «لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يُعلم أنه يجوز ضرب الدف من النساء لإعلان النكاح، ولكن لا بد أن يكون خالياً من المفاسد، كاختلاط الرجال بالنساء، وكالأغاني المحرمة. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود  
عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٢- حكم طلب الفنّان الشعبي في الحفلات

السؤال الأول من الفتوى رقم (٢١٨٦)

س: إذا أردت الزواج، فهل جائز لي أن أطلب فنّاناً شعبياً لكي يطرب الأهل، وجميع أهل القرية، أم لا، وإن هذا الفنان لم يشرب شراباً محرماً،

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٢١/١٧٨.

(٢) أحمد، ٣/٤١٨، ٤/٢٥٩، والترمذي، ٣/٣٩٨، برقم ١٠٨٨، والنسائي، ٦/١٢٧، برقم ٣٣٦٩، و٣٣٧٠، وابن ماجه، ١/٦١١، برقم ١٨٩٦، وسعيد بن منصور، ١/٢٠٢، برقم ٦٢٩، تحقيق: الأعظمي، والحاكم، ٢/١٨٤، والطبراني، ١٩/٢٤٢، برقم ٥٤٢، والبيهقي، ٧/٢٨٩، والبغوي، ٩/٤٨، برقم ٢٢٦٦.

(٣) أحمد، ٦/٢٥٩، و٣٦٠، والبخاري، ٥/١٥، و٦/١٣٧، وأبو داود، ٥/٢٢٠ - ٢٢١، برقم ٤٩٢٢، والترمذي، ٣/٣٩٩، برقم ١٠٩٠، وابن ماجه، ١/٦١١، برقم ١٨٩٧، والبغوي، ٩/٤٦، برقم ٢٢٦٥.



وكان والدي مصرأً على أن يأتي بهذا الفنآن؟

الجواب: لا يجوز لك أن تطلب فنآنأً شعبياً، ولا فنآنةً إذا أردت الزواج؛ ليطرب الأهل وجميع أهل القرية.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٣- حكم الضرب بالدف للرجال

س: هل يجوز ضرب الدف للرجال البالغين؟

الجواب: إعلان النكاح سنة؛ لقول النبي ﷺ: «أعلنوا النكاح»<sup>(١)</sup>، رواه أحمد، وصححه ابن حبان، والحاكم، ومن وسائل إعلانه الضرب بالدف، لكنه من النساء دون الرجال؛ لثبوته منهن عملياً دون الرجال في الصدر الأول، وقد وردت أحاديث في الضرب بالدف في النكاح، منها ما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «أعلنوا النكاح، واضربوا عليه بالغربال»، أي: الدف، وفي سننه عيسى بن ميمون، وهو ضعيف، وأخرجه ابن ماجه، وفي إسناده خالد بن إياس، وهو منكر الحديث، وروي من طرق أخرى لا تخلو من مقال، فلا يصح الاستدلال بهما على جوازه للرجال.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٤- حكم الرقص والدف للنساء

السؤال الرابع من الفتوى رقم ( ٤٢٣٠ )

(١) أحمد، ٥/٤، وابن حبان، ٣٧٤/٩، برقم ٤٠٦٦، والحاكم، ١٨٣/٢، والبزار (كشف الأستار)، ١٦٤/٢، برقم ١٤٣٣، والطبراني في الأوسط، ٦٨/٦، برقم ٥١٤١، تحقيق: الطحان، والبيهقي، ٢٨٨/٧، وأبو نعيم في الحلية، ٣٢٨/٨.

س: هل يجوز للمسلم الرقص والدف؟

الجواب: الرقص للنساء، وضرب الدف في مناسبات الزواج إذا لم يشترك فيه الرجال - لا نعلم فيه بأساً، وأما الرقص للرجال - سواء كان معه ضرب دف أم لا - لا نعلم له دليلاً يدل على مشروعيته.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٥- ضرب الطبل، والزغاريد بالأصوات

السؤال الأول من الفتوى رقم ( ٣٦٢٧ )

س: الزفاف بالطبلة، والزغاريد، أخذ العرض بالإصبع.

الجواب: إعلان النكاح مطلوب شرعاً، والزغاريد في حكم الغناء، وإزالة البكارة بالإصبع ممنوعة شرعاً، وهي عادة سيئة؛ لما فيها من مخالفة هدي رسول الله ﷺ، من إزالتها بالجماع، وفيها كشف البكر عورتها بحضرة النساء، وفعل الزوج ذلك بحضرتهن، وضرب الدف في الزفاف يجوز للنساء دون الرجال، وهو من وسائل إعلان النكاح.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٦- حكم ضرب الرجال بالدف والرقص

الفتوى رقم ( ٥٠٦٧ )

س١: هل يصح اللعب في أفراح الزفاف، ورقص النساء في مكان بعيد عن الرجال، ولعب الرجال في مكان بعيد عن النساء، كل على حدة أو لا؟

الجواب: رغب النبي ﷺ في إعلان النكاح ليكون ذلك فرقاً بينه وبين السفاح، لكن ذلك الإعلان يكون بما يجوز من الشهادة، ومن ضرب النساء

بالدف، وبغنائهن غناء غير ماجن، ولا فيه فتنة، ولا اختلاط رجال بنساء، ويكون - أيضاً - بالدعوة إلى الوليمة، ولعب الرجال بالحراب ونحوها، مما فيه تدريب على الجهاد في سبيل الله إذا كانوا على حدة. أما إذا كان إعلان النكاح بما لا يجوز شرعاً؛ من ضرب الرجال بالدف، ورقص رجال أو نساء، أو عمل تمثيلات، أو استعمال آلات لهو؛ كأجهزة الموسيقى، وسائر المعازف، فذلك غير جائز، ولو كان كل من الرجال والنساء على حدة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود  
عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٧- حكم إقامة الأفراح في المساجد

السؤال الثاني من الفتوى رقم ( ١٦٩٥٣ )

س: هل إقامة الفرح في المسجد مع بعض الأناشيد، وتلاوة القرآن جائز أم لا؟ وما حكم الضرب بالدف؟

الجواب: لا تجوز إقامة الفرح بالرقص والأناشيد في المسجد، ولا تجوز قراءة القرآن في هذا الفرح، وخلطه مع الأناشيد، وأما الضرب بالدف فيجوز للنساء. فقط في غير المسجد؛ لإعلان النكاح فيما بين النساء. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو بكر بن عبد الله أبو زيد  
عضو عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ  
عضو صالح بن فوزان الفوزان  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٨- استعمال الطبول في الحفلات والزفة ومنصة العروسين

فتوى رقم ( ٨٨٥٤ )

س: ما الحكم الشرعي في حفلات الزواج، حينما يذف العروس إلى عروسه في محفل من النساء، ويظهر فيه الرجل على (منصة)، ويجلس إلى جوار عروسه كي يشاهده النساء، ومن الطبيعي هو أيضاً يشاهد النساء

الأجنبيات، وهن بكامل زينتهن، فهل يجوز مثل هذا العمل الذي يسمى (منصة العروسين)، وإذا كان من العادة أن تذهب النساء للمشاركة في الدف والطبول الشرعي لإعلان الزفاف، فكيف نتصرف نحن الرجال الذين نغار على نساءنا من تكشف الرجل المتزوج (الأجنبي عنهن) عندما يصعد إلى منصة الحفل، إذ لا بد من دخوله للمنصة حسب التقاليد، فكيف يفعل النساء الأجنبيات عنه في هذه اللحظة؟

أرجو من سماحتكم إيضاح الحكم في ذلك، وإرشادنا لما فيه الخير والصالح عن طريق فتوى مكتوبة؛ ليقراها الجميع؛ ليكونوا على بصيرة من دينهم، وأخلاقهم، وعاداتهم الحميدة.

الجواب: ظهور الزوج على المنصة بجوار زوجته أمام النساء الأجنبيات عنه اللاتي حضرن حفلة الزواج، وهو يشاهدهن وهن يشاهدنه، وكل متجمل أتم تجميل، وفي أتم زينة - لا يجوز، بل هو منكر يجب إنكاره، والقضاء عليه من ولي الأمر الخاص للزوجين، وأولياء أمور النساء اللاتي حضرن حفل الزواج، فكل يأخذ على يد من جعله الله تحت ولايته، ويجب إنكاره من ولي الأمر العام، من حكام، وعلماء، وهيئات الأمر بالمعروف، كل بحسب حاله من نفوذ أو إرشاد، وكذلك استعمال الطبول، وسائر المحرمات التي ترتكب في مثل هذا الحفل.

نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه رضاه، وأن يجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن يلهم الجميع رشده.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود  
عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

٩-حكم العرضات والطبول والمزلف بالزلفة

الفتوى رقم ( ١٢٧٠٠ )

س: يجتمع رجال القبائل في كثير من المناسبات، من أبرزها مناسبة الزواج، فيحضرون ما يسمونه بـ(المزلف)، وهو الذي يضرب لهم الطبل، وبمبلغ يتراوح من الثلاثة آلاف إلى الخمسة آلاف ريال سعودي، على أن يبقى معهم طوال ذلك اليوم، ويقومون بالعرضة في غير أوقات العبادة فعلاً، وهذا ما حجونا به، أن هذا الشيء لا يلهي عن العبادة، ولكنه فرصة اجتماع القبيلة، وإعلان للزواج، وما إلى ذلك مما يدعون، وعندما وعظهم أحد الإخوان - جزاه الله خيراً - بأنه بإمكانهم استبدال هذه العرضة التي يستخدم فيها الطبل بالمحاضرات القيمة، التي يمكن أن يستفيد منها الجميع، ونشئ عليها الجيل الجديد، طلبوا إحضار فتوى صادرة من اللجنة الدائمة للإفتاء. أفتونا جزاكم الله خير الجزاء.

الجواب: المشروع في إعلان الزواج: الاجتماع للسلام، والتعارف، والتآلف، وإعداد الزوج وليمة للعرس، ويشرع في حق النساء الضرب بالدف إعلاناً للنكاح. وأما ما ذكرت من إحضار (المزلف) لا يجوز، والمبلغ الذي يدفع إليه حرام، ولا يجوز دفعه، ولا أخذه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبدالعزیز بن عبد الله بن باز

عضو  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن غديان

١٠- حكم التصفيق للنساء في الحفلات

الفتوى رقم (١٥٩٥٦)

س: ما حكم التصفيق للنساء إذا كانوا في حفلة فرح (عرس)، أو حفلة تخرج من مراكز صيفية، أو شيء فيه يذكر الله ورسوله؟ ومناسبة هذا السؤال: أنني ذهبت إلى قاعة في جدة، ووجدت المسئولة عن الحفل، وهو تخرج مركز صيفي للقرآن الكريم، فأمرتهم بالتصفيق عند نهاية كل فقرة، فأنكرت ذلك، وأتني وقالت: ما دليلك على ذلك؟ فقلت لها: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا

كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً، فردت علي وقالت: بحثت كثيراً في الكتب، ولم أجد دليلاً على تحريم التصفيق، وقالت لي: أسألي سماحة الشيخ ابن باز يتضمن جوابه دليلاً على إنكار التصفيق.

وها أنا أعرض السؤال بين أيديكم، فأرجو منك التفضل بالإجابة على سؤالي هذا في رسالة فردية، مختومة من جهتكم؛ لأنني أريد عرضها على هذه المسئلة الدكتور.

الجواب: المشروع للرجال والنساء عند سماع أو رؤية ما يسر، أو ما ينكر: التسبيح والتكبير من دون تصفيق، وذلك اقتداء بالنبي ﷺ؛ لأنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه، أو سمع شيئاً يعجبه قال: «سبحان الله»، أو «الله أكبر»، وهكذا إذا رأى، أو سمع ما ينكر.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو عضو عضو  
بكر أبو زيد عبد العزيز آل الشيخ صالح الفوزان عبد الله الغديان عبد العزيز بن عبد الله بن باز

١١ - حكم ضرب الدف للرجال في الزواج وغيره

السؤال الأول من الفتوى رقم (١٨٨٥٣)

س: يوجد عندنا مناسبات دينية، مثل: الزواج، أو وفاة، أو مناسبة عادية، ويحضرون منشدين، ويحضرون دفوف، ومكبرات صوت، وينشدون، ويرقصون على صوت الأناشيد الدينية، وكذلك تكون مواعظ من بعض العلماء.

فهل هذه الأعمال جائزة في الشرع المطهر، وإذا حضرنا هذه المجالس نستفيد أجراً أم علينا إثم؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

الجواب: عمل الوليمة بمناسبة الزواج، وضرب النساء بالدف فيما بينهن بعيداً عن الرجال، مع شيء من الغناء المعتاد. لا بأس به، بل هو سنة.

أما الرجال، فلا يجوز لهم ضرب الدفوف والغناء، وأما إقامة الاحتفالات بمناسبة الوفاة، فإنها أمر مبتدع، فالواجب تركه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

<b>الرئيس</b>	<b>عضو</b>	<b>عضو</b>	<b>عضو</b>
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ	صالح بن فوزان الفوزان	بكر بن عبد الله أبو زيد
١٢ - حكم استماع شريط أغاني ورقص النساء، ووضع العلم في الزواج على السيارة والبيت الفتوى رقم ( ١٦٩١٥ )			

س: إنه يوجد عند بعض الناس في بعض قرى مناطق الحجاز أثناء الزواجات ما يلي:

١- يوضع على السيارات التي تكون في موكب الزوجة أعلام ملونة، وأحياناً يكون العلم أبيض وأخضر، وكذلك توضع أعلام على بيت المتزوج لعدة أسابيع، وأحياناً تبقى عدة أشهر.

٢- عند خروج العروس من بيت أبيها يقوم أبوها بإطلاق النار قريباً منها إعلاناً بخروجها، أو يقوم به زوجها، أو أي قريب لهم، وكذلك يحدث نفس العمل من إطلاق النار عند وصولها لبيت الزوج، حتى إن هذه الظاهرة أصبحت من العادات والتقاليد عند بعض القبائل؟

٣- يقمن النساء باستماع شريط غنائي مصحوب بالموسيقى والطبل وغيره من آلات اللّهُو، ثم يقمن بالرقص عنده.

أمل من سماحتكم الإجابة، والله يحفظكم، ويسدّد خطاكم.

الجواب: اعلم أولاً أن النبي ﷺ رَغِبَ في إعلان النكاح ليكون ذلك فرقاً بينه وبين السفاح، لكن ذلك الإعلان يكون بالمشروع: من الشهادة، ومن ضرب النساء بالدف، وبغنائهن غناءً غير ماجن، وليس فيه فتنة، ولا اختلاط رجال بنساء، ويكون الإعلان أيضاً بالدعوة إلى الوليمة. وعليه فإن جواب ما سألت عنه كالآتي:

١ - وضع الراية (العلم) على السيارة التي يركبها الزوجان، وعلى البيوت، هو من التشبه بعمل بعض أهل الجاهلية، الذي ألغاه الإسلام ومنعه، وهو المعروف باسم: (نكاح البغايا)، وكن ينصبن على بيوتهن علماً، فمن

أرادهن دخل عليهن؛ لهذا فلا يجوز نصب العلم المذكور لإعلان النكاح.  
٢ - إطلاق النار في النكاح ليس من الإعلان الشرعي، وفيه من المخاطر ما يقتضي منعه.

٣ - استماع شريط غنائي معه الموسيقى والطبل وغيره من آلات اللّهُو، ثم ترقص النسوة عنده - كل هذا منكر لا يجوز، سواء كان في النكاح أو غيره.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

١٣- حكم العرضات وعرضة غامد وزهران

الفتوى رقم (٤١١٨)

س: قد حصل بيننا وبين بعض الإخوان من أهالي قرينتنا نقاش في موضوع العرضة الخاصة ببلاد غامد وزهران، وقد أباحها بعض الإخوان، وبعض الإخوان كرهوها، والبعض حرمها، فأما من أباحها فإن حججهم: أن الأحباش كان لهم ألعاب خاصة، وقد اعترض عمر بن الخطاب فأجابه الرسول ﷺ بأن يتركهم ليعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة، فكذلك العرضة هي دلالة الرجولة والشجاعة، وهي عادات قديمة في القرى، وأقرتها الحكومة، أما حجة من كرهها؛ فلأن فيها تبنيراً للمال، وفيها ضياع للوقت، وإذا كان لا يلهي عن أداء فريضة، فيقولون لا بأس بها، وأما من قال بحرمتها فاستدل بالأدلة الآتية:

أولاً: أن قوام العرضة الزير، وهو من مزامير الشيطان.

ثانياً: الشاعر وشعراء المنطقة يغلب على أشعارهم القول بالطرق الفنية الحديثة، فيرفعون الوضيع، ويضعون الرفيع من أجل كسب المال.

ثالثاً: فيها التبذير، حيث وصل ما يعطى لكل شاعر إلى خمسة آلاف فما فوق، في أغلب الأحيان، وكذلك الذي يضرب على الزير ومعاونيه، بمعنى أن الليلة التي تقام فيها العرضة لا يقل ما ينفق فيها عن عشرة آلاف ريال فما فوق بحجم المناسبة.



رابعاً: يظهر على غالب أهل العرضة، أو الذين ينزلون ميدانها الخيلاء، والتكبر، وحب الظهور، وحيث قد دخل ما يسمى بالفيديو في تصوير وقائعها، وعرضها فيما بعد داخل البيوت، فزاد الطينة بلة، وأصبح للعرضة رقيصة يرقصون، ويتميلون ذات اليمن وذات الشمال.

خامساً: يظهر النساء في الغالب على أسطح المنازل للفرجة على ميدان العرضة، وتدخل الفيديو في داخل البيوت، وفي هذا ما فيه من المفاسد.

سادساً: يمتد وقت العرضة إذا كانت مقامة في الليل - وهذا الغالب - إلى ما بعد منتصف الليل، وتضيع صلاة الجماعة في فجر تلك الليلة، إلا من رحم الله، وذلك لما يصيب الأجسام من الإرهاق والتعب.

سابعاً: ما إن تسمع طنة الزير حتى تضيق الأماكن بالسيارات، وترى الناس قد اجتمعوا أفراداً وجماعات، منهم من قد أفنى الدهر عمره، فترى أصحاب العكاكيز يتوكؤون على عصيهم، وقد يشاركون في العرضة؛ لأنهم ينسون حالهم في هذا الوقت.

هذه حال العرضة، وهذه آراء الفرق فيها، وضعتها بين يدي فضيلتكم لتتكرموا بإجابتنا عليها مفصلة، وإنا لمنفذون ما تفتونا به إن شاء الله، فثقتنا عظيمة أن فتواكم تعتمد على علم ودراية بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، والحق أحق أن يتبع.

الجواب: إذا كان واقع العرضة على ما ذكر في السؤال، من المزامير ونحوها، ومن غلو شعرائها في شعرهم بما يرفع الوضيع ويضع الرفيع؛ طمعاً في كسب المال، ومن التبذير في الأموال، ومن الرقص والتمايل والخيلاء، وتصوير من يقومون بالعرضة، وما جرى منهم فيها، والمتفرجين عليها لعرضها مستقبلاً على شتى الوجوه، وفي مختلف الأماكن، ومن اطلاع النساء على ما يجري في العرضة من المنكرات من فوق السطوح وغيرها، ومن استمرار العرضة إلى نصف الليل مثلاً، مما قد يفضي إلى تضييع أداء صلاة الفجر في وقتها على جميع الحاضرين، أو بعض من حضر العرضة، فهي حرام؛ لما اشتملت عليه من المنكرات، بل بعض هذه المنكرات كاف في الحكم عليها بالتحريم، وليس في

مثل هذه العرصة شيء من الرجولة والشجاعة والكرم، بل فيها المجون والكذب، وإيغار صدور من حطّ من قدرهم، وإغواء من تجوز الحد في مدحهم، والسفه والتبذير بإنفاق الأموال في غير وجهها، وضياع الوقت، ونشر الفساد في الأرض، والتزام عادات جاهلية تقليداً للآباء والأجداد على غير بصيرة، واتباعاً للهوى، وإشباعاً للشهوات، وإيثاراً لذلك على ما جاء في شريعة الإسلام، من مكارم الأخلاق، والسّير الحميدة.

أما ما كان من الحبشة، فهي عرصة حربية، فيها تدريب على أعمال الحرب، وتمارين على استعمال أسلحته، وكان ذلك منهم يوم عيد دون أن يشغلهم عن أداء فريضة عن وقتها، فهذا هو الذي فيه الرجولة، والبطولة، والمران على الجهاد، دون أن يضيع وقتاً، أو يفوت ما هو أولى منه. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الزراق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
١٤- شعراء المحاورة، والرقص، والتصفيق، والتمايل			
الفتوى رقم (١٧٢٠٣)			

س: لقد درجت وشاعت العادات عند القبائل بإحضار بعض ممن يُسمون شعراء المحاورة، مثل أن يأتوا بشاعرين، كل واحد منهم من قبيلة، مقابل إعطائهم مبلغاً من المال في حفلات العرس وغيرها، ويقوم الشعاران بإحياء الليل كما يقولون، حيث يكون هناك صفان متقابلان من الرجال، كل شاعر له صف يرددون ترديداً جماعياً ما يقوله الشاعران بأصوات عالية، مع التصفيق والرقص والتمايل، ويفتخر كل شاعر بحسبه ونسبه، ويطعن بالمقابل في الشاعر الآخر، وهناك ترد عدة أسئلة، منها:

١- ما حكم استتجار هذا النوع من الشعراء، وحكم هذا النوع من الشعر؟

٢- ما حكم الرقص والتصفيق والتمايل؟

- ٣- ما هو الحكم الشرعي فيمن يقفون للشعراء في الصف، ويرددون كلامهم؟  
 ٤- ما حكم ما يقوم به الشعراء من الطعن بعضهم في بعض، والطعن في الأنساب، والتفاخر بالأحساب في غالب شعرهم؟  
 ٥- ما حكم الإتيان إلى الأماكن التي يوجد بها هذا النوع من الشعر؟  
 ٦- ما حكم السهر معهم إلى ما قبل الفجر؟  
 ٧- من هؤلاء الشعراء من يدرب الشباب على الشعر والرقص، ويصطحبهم معه إلى الأماكن التي يوجد بها هذا النوع، ما حكم ذلك؟  
 ٨- ما حكم إجابة الدعوة في المناسبات التي يتواجد فيها هذا النوع من الشعر؟  
 وجزاكم الله خيراً.

الجواب: هذه الأفعال محرمة، لا يجوز فعلها، ولا إتيان أماكنها ولو دعيت لها، إلا إذا كان في نيتك إنكارها، والتحذير منها.  
 وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو بكر أبو زيد  
 عضو عبد العزيز آل  
 عضو صالح الفوزان  
 عضو عبد الله بن غديان  
 الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
 الشيخ

١٥- حكم دق الطبول في المناسبات وغيرها

الفتوى رقم (١٥٩٧٧)

س: تعقد عندنا أحياناً مناسبات كالأختان، والزواج، وفي مثل هذه المناسبات يجتمع الرجال في مكان واحد، وتدق الطبول، ويرقص البعض، ويحصل من المرح الشيء الكثير، فما حكم الشرع في مثل هذا العمل؟ مع العلم أن هذه المناسبات لا يدق فيها غير الطبول دون سائر أدوات اللّهُو، وكذلك لا يحصل فيها اختلاط، ولا تؤثر على أوقات الفرائض. أفتونا جزاكم الله خيراً.

الجواب: لا يجوز للرجال دق الطبول في المناسبات من ختان وغيره؛ لأن هذا من اللّهُو المحرم، وإنما يستحب للنساء ضرب الدفوف في مناسبة

الزواج إعلاناً للنكاح، كما جاءت بذلك السنة، ويكون هذا بغير اختلاط بالرجال، وإنما يكون في محيط النساء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو بكر أبو زيد  
عضو عبد العزيز آل  
عضو صالح الفوزان  
عضو عبد الله بن غديان  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

١٦ - حكم اللعب بالزير والزلفة

الفتوى رقم (١٨٥٢٤)

س: في الناحية الجنوبية من المملكة العربية السعودية عادات قديمة، نرجو الفتوى فيها، هل هي حلال أم حرام؟ وهي: أنه توجد في الأفراح والاحتفالات تستخدم آلات تسمى: الزير، وآلة تسمى: الزلفة، الزير يصنع من زير كبير من الفخار، يشبك جلد بعير، وعند الضرب يحمى على النار حتى يشتد، ويضرب عليه بعصاتين وهو على الأرض، أما الزلفة فهي: عبارة عن صحن أو صحفة من الخشب الكبيرة، تفتح فتحة من الخلف تكون بمقدار شبر أو أكثر، وتكون الفتحة من جهة بطن الضارب، ليتحكم في أصواتها، ولها من الأطراف أوتاد صغيرة، تعلق على بطن الضارب، وتربط بحزام. وعندما تضرب في المناسبات، ويكون عددها اثنتين أو أكثر، وعندما يستمر الضرب عليها، يكون هناك أشخاص تتلبسهم الشياطين، يصابون بما يسمى زار، ويكون في الرجال والنساء، ويكون على ضربات معينة، ويستمر هذا المزيور بالضرب له على هذه الآلات حتى يفيق، وهو يقوم بحركات، فهو إما أن يجثو على ركبته، ويقوم بما يشبه الركوع والسجود أمام هذا الضارب على هذه الآلات، ثم يقوم هذا الضارب في بعض الأحيان بوضع هذا الزير الثقيل على رأس المزيور، مع العلم أنه من ثقله موضوع على الأرض، ولا يقوم الضارب بالضرب على هذه الآلات حتى يتم الدفع له من النقود. ومن أفعالهم يا سماحة الشيخ: يرمي هذا المزيور بنفسه على النار،

ويمسك بيده النار فيما يرى الناس، ويقوم بالطلوع على أغصان الشوك، ويضرب نفسه بعصا غليظة، وبعضهم يأخذ بيده حفنة من تراب، ويرميها على النار، فتصبح بخوراً. علماً بأن كثيراً من المشايخ في المنطقة لا ينكرون ذلك، بل إن كبارهم يفتون بجوازها متناسين ما فيها، فارجو من فضيلتكم التكرم بإفتائنا هل هي محرمة أم جائزة، وهل يكتفون بالدف في الأعراس، وماذا يجب على طلبة العلم، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ملاحظة: هناك من يشترط اللعب بهذه الآلات في الأعراس هل يجوز له ذلك، وهل لنا الحضور لهذه الأعراس؟ أفتونا مأجورين.

الجواب: هذه الأعمال المذكورة في السؤال أعمال منكرة، لا يجوز فعلها، ولا إقرارها؛ لما تشتمل عليه من المعازف المحرمة، والأحوال الشيطانية القبيحة، وبناء على ذلك، فإنه لا يجوز حضور مثل هذه المناسبات، والحفلات التي توجد فيها هذه المنكرات، بل يجب إنكارها، والتواصي بتركها، والاقتصار في مناسبات الزواج وغيرها على ما أباحتها الشريعة المطهرة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو عضو عضو  
بكر أبو زيد صالح الفوزان عبد الله بن غديان عبد العزيز آل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
الرئيس

١٧ حكم حضور حفلات الزواج التي فيها غناء مُحرم

السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٩٣٨)

س: ما حكم حضور المرأة حفلات الزواج وأعياد الميلاد، مع أنها بدعة، وكل بدعة ضلالة، كما يوجد بالحفلات المذكورة بعض المطربات لتقضية السهرة، وهل حضور المرأة فيها حرام إذا كان لمشاهدة العروس، وتقديراً لأهل العروسة، لا لسماع المطربة؟

الجواب: إذا كانت حفلات الزواج خالية من المنكرات، كاختلاط الرجال بالنساء، والغناء الماجن، أو كانت إذا حضرت غيرت ما فيها من منكرات - جاز لها أن تحضر للمشاركة في السرور، بل الحضور واجب، إن كان هناك منكر تقوى على

إزالته، أما إن كان في الحفلات منكرات لا تقوى على إنكارها، فيحرم عليها أن تحضرها؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وللأحاديث الواردة في ذم الغناء والمعازف. وأما الموالد فلا يجوز لمسلم ولا مسلمة حضورها؛ لكونها بدعة، إلا إذا كان حضوره إليها لإنكارها، وبيان حكم الله فيها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود  
عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الفتوى رقم (١٣٣١٥)

س: أقوم بمنع شقيقتي عن الحفلات والأعراس التي تقام في بلدتنا (قريتنا)؛ حيث إن هذا الأمر يُسخط ويُغضب والدتي وشقيقتي، وتقول لي: (يا ظالم)، بالرغم من أن جميع بنات القرية يذهبن، أستفسر عن حكم الشرع في عملي، هل هو ظلم كما تدعي والدتي، وهل أنا آثم؟ أفيدونا أفادكم الله. الجواب: إذا كانت وليمة العرس تشتمل على محرم؛ كاختلاط الرجال بالنساء، أو تقديم الأطعمة والأشربة المحرمة، أو الغناء بالآلات والموسيقى ونحو ذلك - فلا يجوز حضورها، بخلاف الغناء بالدف في العرس، فإنه مباح للنساء. وإن كانت وليمة العرس لا تشتمل على شيء من المحرمات، فلا بأس بحضور النساء لها. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٦.

١٨- سباق الإبل في حفلات الزواج

السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٦٥٥)

س: في حفلات الزواج يقام سباق للهجن، ثم يقوم صاحب الزواج (المتزوج) بتوزيع الجوائز على أصحاب الهجن الفائزة، سواء كانت من النقود، أو من أكياس الشعير، علماً بأن أكثر المتزوجين يقيم حفلة زواجه بالدين، هل هذا العمل صحيح؟

الجواب: لا يشرع في حفل الزواج إقامة سباق للهجن؛ لعدم المناسبة، ولما في ذلك من زيادة تكاليف الزواج بما يدفعه المتزوج من جوائز للمتسابقين، وغير ذلك من المفاسد.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم<sup>(١)</sup>.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو بكر أبو زيد      عضو صالح الفوزان      عضو عبد الله بن غديان      عضو عبد العزيز آل الشيخ      الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

[وصلى الله وسلم، وبارك على عبده ورسوله؛ نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين].

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٩/١١٢ - ١٤٠.





# الأخلاق في الإسلام

في ضوء الكتاب والسنة، وأثار الصحابة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الجزء الثالث



الرسالة السابعة عشرة: إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب

تقديم معالي العلامة الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وبعد: فقد تصفحت رسالة (إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب) والسفور، وما يتبع ذلك من مسائل تتعلق في حماية المرأة من دعوات الغربيين والمستغربين، فوجدت هذه الرسالة، والحمد لله، مفيدة في موضوعها، وشاملة لكل متطلبات الموضوع، فجزى الله مؤلفها: الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني خير الجزاء، ونفع بما كتب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان  
عضو هيئة كبار العلماء  
في ٦ / ١١ / ١٤٣٢ هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فهذه رسالة في «إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب، والتبرج، والسفور، وخلوة الأجنبي بالمرأة، وسفر المرأة بدون محرم، والاختلاط»، وقد قسمتها إلى مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: الحجاب.

المبحث الثاني: التبرج.

المبحث الثالث: السفور.

المبحث الرابع: الخلوة بالمرأة.

المبحث الخامس: سفر المرأة بدون محرم.

المبحث السادس: شبه دعاة السفور، والرد عليها.

المبحث السابع: الفتاوى المحققة المعتمدة في الحجاب والسفور.

المبحث الثامن: الاختلاط

والله أسأل أن يجعل هذا العمل مباركاً نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وينفع به من انتهى إليه، وأن يجعله حجةً لنا، لا حجةً علينا؛ فإنه ﷺ خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلّم، على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

المؤلف أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في عصر الأحد الموافق ١٤٣٢/٨/٩ هـ

### المبحث الأول: الحجاب

المطلب الأول: التعريفات: الحجاب، والجلباب، والنقاب، والخمار، والاعتجار، والمقنعة، والبرقع، ودرجات الحجاب  
أولاً: تعريف الحجاب لغةً وشرعاً:

١- الحجاب لغةً: السُّرُّ، يقال: حَجَبَ الشَّيْءَ يَحْجُبُهُ حَجْبًا وَحِجَابًا، وَحَجَبَهُ سَتَرَهُ، وَقَدْ احْتَجَبَ، وَتَحَجَّبَ إِذَا كَثُرَتْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَامْرَأَةٌ مَحْجُوبَةٌ: قَدْ سَتَرَتْ بِسِتْرِ... وَالْحَاجِبُ: الْبَوَابُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ، وَجَمْعُهُ: حَجَبَةٌ، وَحُجَابٌ... وَحَجَبَهُ أَي مَنَعَهُ عَنِ الدُّخُولِ.

والحِجَابُ اسْمٌ مَا احْتَجَبَ بِهِ، وَكُلُّ مَا حَالَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ حِجَابٌ، وَالْجَمْعُ: حُجْبٌ لَا غَيْرَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾<sup>(١)</sup> مَعْنَاهُ:

وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حَاجِزٌ فِي النَّحْلَةِ وَالدِّينِ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup> إِلَّا أَنَّ مَعْنَى هَذَا: لَا نُوَافِقُكَ فِي مَذْهَبٍ، [وَيُقَالُ]: وَاحْتَجَبَ الْمَلِكُ عَنِ النَّاسِ، وَمَلِكٌ مُحْجَبٌ... وَكُلُّ شَيْءٍ مَنَعَ شَيْئًا فَقَدْ حَجَبَهُ، كَمَا تَحْجُبُ الْإِخْوَةُ الْأُمَّمَ عَنِ فَرِيضَتِهَا؛ فَإِنَّ الْإِخْوَةَ يَحْجُبُونَ الْأُمَّمَ عَنِ الثُّلْثِ إِلَى السُّدُسِ.

والحَاجِبَانِ: الْعِظْمَانِ اللَّذَانِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ بِلَحْمِهِمَا وَشَعْرِهِمَا: صِفَةٌ

(١) سورة فصلت، الآية: ٥.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥.

غالبيةً، والجمع حَوَاجِبُ، وقيل: الحَاجِبُ: الشعرُ النَّابِثُ على العَظْمِ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يَحْجُبُ عن العين شُعَاعَ الشمسِ.

وقوله في حديث الصلاة: «حِينَ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ»<sup>(١)</sup>: الحِجَابُ ههنا: الأُفُقُ، يريد حين غَابَتِ الشَّمْسُ في الأُفُقِ، وَاسْتَتَرَتْ بِهِ، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الفيومي: «حَجَبُهُ حِجَابٌ، من باب قتل: منعه، ومنه قيل للستر: «حِجَابٌ»؛ لأنه يمنع المشاهدة، وقيل للبواب: حَاجِبٌ؛ لأنه يمنع من الدخول، والأصل في الحِجَابِ: جسم حائل بين جسدين، وقد استعمل في المعاني، فقيل: «العَجْزُ حِجَابٌ» بين الإنسان ومراده، و«المَعْصِيَةُ حِجَابٌ» بين العبد وربّه...»<sup>(٤)</sup>.

فعلى ما تقدم يكون الحجاب لغة: السترة: وهو كل ما حال بين شيئين، سواء كان هذا الستر جداراً أو غيره، أو عباءة أو غيرها.

وهو مصدر يدور معناه لغة: على السترة، والحيلولة، والمنع<sup>(٥)</sup>.

٢- الحجاب شرعاً: ورد عدة تعريفات شرعية للحجاب على النحو الآتي: قيل: هو ما

تلبسه المرأة من الثياب والعباءة، وما اتخذته من حوائل بينها وبين الرجال الأجانب<sup>(٦)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾<sup>(٧)</sup> أي ساتراً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾<sup>(٨)</sup> أي من وراء ساتر يمنع الرؤية، وقوله ﷻ: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾<sup>(٩)</sup> أي سور، وقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة «حجب».

(٢) سورة ص، الآية: ٣٢.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، فصل الحاء، باب الباء، ١ / ٢٩٨.

(٤) المصباح المنير، مادة «حجب» ١ / ١٢١.

(٥) حراسة الفضيلة ليكر أبو زيد، ص ٢٧.

(٦) انظر: معجم لغة الفقهاء للرؤاس، ص ١٥٣.

(٧) سورة مريم، الآية: ١٧.

(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٩) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴿١﴾ أَي مِنْ حَيْث لَا يَرَاهُ، وَقَالَ عَيْشَةُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ﴿٢﴾ أَي عَنْ رَبِّهِمْ مُسْتُورُونَ، فَلَا يَرُونَهُ عَيْشَةَ.

وقيل: «الحجاب: لباس شرعي سابع، تستتر به المرأة المسلمة؛ ليمنع الرجال الأجانب من رؤية شيء من بدنها» ﴿٣﴾.

وقيل: «الحجاب: هو ساتر يستر الجسم فلا يشف، ولا يصف» ﴿٤﴾.

وقيل: «الحجاب: حجب المرأة المسلمة من غير القواعد من النساء عن أنظار الرجال غير المحارم لها» ﴿٥﴾.

وقيل: «الحجاب لفظ ينتظم جملة من الأحكام الشرعية الاجتماعية المتعلقة بوضع المرأة في المجتمع الإسلامي من حيث علاقتها بمن لا يحلُّ لها أن تظهر زينتها أمامهم» ﴿٦﴾.

وقيل: «ما تلبسه المرأة من الثياب لستر العورة عن الأجانب» ﴿٧﴾.

وقيل: ستر المرأة جميع بدنها بما يمنع الأجانب عن رؤية شيء من بدنها، وزينتها التي تزين بها، ويكون استتارها باللباس والبيوت» ﴿٨﴾.

وقيل: «ستر المرأة جميع بدنها، ومنه الوجه، والكفان، والقدمان، وستر زينتها المكتسبة بما يمنع الأجانب عن رؤية شيء من ذلك...» ﴿٩﴾.

والتعريف المختار: الحجاب شرعاً: ما يستر جميع بدن المرأة المسلمة عن الرجال الأجانب: من لباسٍ واسعٍ سابعٍ يغطي جميع بدنها ووجهها، أو حائل

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٥.

(٣) حجاب المرأة المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، للدكتور محمد فؤاد البرازي، ص ٣٠.

(٤) إعداد المرأة المسلمة، ص ١٠٦، وعودة الحجاب، لمحمد القدم، ص ٧٠.

(٥) فصل الخطاب، للشيخ أبي بكر الجزائري، ص ٢٦، وعودة الحجاب لمحمد المقدم، ص ٧٠.

(٦) عودة الخطاب لمحمد المقدم، ص ٧١.

(٧) معجم لغة الفقهاء، للرؤاس، ص ١٥٣.

(٨) حراسة الفضيلة، لبكر أبو زيد، ص ٢٧.

(٩) المرجع السابق، ص ٢٩.

يحول بينها وبينهم، ويمنع رؤية شيء من بدنها.

ثانياً: تعريف الجلباب لغةً واصطلاحاً:

١- الجلباب في اللغة: قال ابن منظور: «الْجِلْبَابُ: الْقَمِيصُ. وَالْجِلْبَابُ: ثَوْبٌ أَوْسَعُ مِنَ الْخِمَارِ، دُونَ الرِّدَاءِ، تُعْطَى بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا، وَقِيلَ: هُوَ ثَوْبٌ وَاسِعٌ، دُونَ الْمَلْحَفَةِ، تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَلْحَفَةُ. قَالَتْ: جَنُوبٌ أَحْتُ عَمْرُو ذِي الْكَلْبِ تَزْوِيهِ:

تَمْشِي النَّسُورَ إِلَيْهِ وَهِيَ لِأَهْلِيهِ مَشَى الْعَذَارَى عَلَيْهِنَ الْجَلَابِيْبُ

وقيل: هو ما تُعْطَى بِهِ الْمَرْأَةُ الثِّيَابَ مِنْ فَوْقَ، كَالْمَلْحَفَةِ؛ وَقِيلَ: هُوَ الْخِمَارُ، وَفِي حَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةَ: «لِثْلُبِسُهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا»<sup>(١)</sup> أَي إِزَارِهَا.

وقد تجلبب، قال يصف الشيب:

حَتَّى أَكْتَسَى الرَّاسَ قِيعَا أَشْبَهَا أَكْرَةَ جِلْبَابٍ لَمَنْ تَجَلَّبَبَا

وفي التنزيل العزيز: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن السكيت: قالت العامرية: الجلباب: الخمار، وقيل: جلباب المرأة: ملاءؤها التي تشتمل بها، واحداها جلباب، والجماعة جلابيب، وقد تجلببت؛ وأنشد:

وَالْعَيْشُ دَاحٍ كَنَفَا جِلْبَابَهُ

وقال آخر:

مُجَلَّبَبٌ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابَا

... ابن الأعرابي: الجلباب: الإزار.

قال أبو عبيد: قال الأزهرى: معنى قول ابن الأعرابي الجلباب الإزار لم يرد به إزار الحَقْوِ ولكنه أراد إزاراً يُشْتَمَلُ بِهِ فَيَجَلِّلُ جَمِيعَ الْجَسَدِ وَكَذَلِكَ إِزَارُ اللَّيْلِ وَهُوَ الثَّوْبُ السَّابِغُ الَّذِي يُشْتَمَلُ بِهِ النَّائِمُ فَيُعْطَى جَسَدَهُ كُلَّهُ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَي لِيَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَيُضْبِرَ عَلَى الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالْجِلْبَابُ أَيْضاً الرِّدَاءُ وَقِيلَ هُوَ كَالْمِقْنَعَةِ تُعْطَى بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَظَهْرَهَا وَصَدْرَهَا وَالْجَمْعُ جَلَابِيبٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جلب)، والحديث أخرجه مسلم، برقم ٨٩٠، ويأتي تخريجه.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) لسان العرب، مادة: (جلب).

وقال الحافظ ابن حجر: «الجلباب - وهو بكسر الجيم، وسكون اللام، وبموحَدَتَيْنِ بينهما أَلِفٌ - قِيلَ: هُوَ المَقْنَعَةُ، أَو الخِمَارُ، أَو أَعْرَضُ مِنْهُ، وَقِيلَ: الثَّوبُ الواسِعُ يَكُونُ ذُونُ الرِّدَاءِ، وَقِيلَ: الإِزَارُ، وَقِيلَ: المِلْحَفَةُ، وَقِيلَ: المُلَاءَةُ، وَقِيلَ: القَمِيصُ»<sup>(١)</sup>.

وقال الزبيدي: «والجلبابُ، كَسِرْدَابٍ، و(الجلبابُ) كَسِنِمَّارٍ مَثَلٌ بِهِ سَبِيوِيهِ وَلَمْ يُفَسِّرْهُ أَحَدٌ، قَالَ السِّيرَافِيُّ: وَأَظُنُّهُ يَعْنِي الجلبابُ، وَهُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ: (القَمِيصُ) مُطْلَقًا، وَخَصَّهُ بَعْضُهُم بِالْمُشْتَمِلِ عَلَى البَدَنِ كُلِّهِ، وَفَسَّرَهُ الجَوْهَرِيُّ بِالْمِلْحَفَةِ، قَالَه شَيْخُنَا».

ثم ذكر ما أورده عن ابن منظور، ثم قال:

«وقال تعالى: ﴿يُذَنِّبَنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو ما تغطى به المرأة، أو هو ما تغطى به ثيابها من فوق كالملحفة، أو هو الخمار، كذا في المحكم، ونقله ابن السكيت عن العامرية، وقيل: هو الإزار، قاله ابن الأعرابي، وقد جاء ذكره في حديث أم عطية<sup>(٣)</sup>.

وقيل: جلبابها: ملأؤها تشتمل بها، وقال الخفاجي في العناية: قيل: هو في الأصل الملحفة، ثم استعير لغيرها من الثياب.

ونقل الحافظ ابن حجر في المقدمة عن النضر: الجلباب: ثوب أقصر من الخمار، وأعرض منه، وهو المقنعة، قاله شيخنا، والجمع جلباب.

وقد تجلببت، قال يصف الشيب:

حتى اكسى الرأس قناعاً شهباً  
أكره جلباب لمن تجلبباً

وقال آخر:

مُجَلَّبَبٌ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جَلْبَابًا

(١) فتح الباري، ١ / ٤٢٤، وانظر: المجموع شرح المذهب، ٣ / ١٧٢، ومشارك الأنوار عن صحاح الآثار، ١ / ٤٠٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) مسلم، برقم ٨٩٠، ويأتي تخريجه.



والمتمامل في المعاني يجد أن «الإزار»، و«الملاءة»، و«الرداء» ألفاظ متعددة لمسمّى واحدٍ هو: «الجلباب» كما أوضحه «شيخ الإسلام ابن تيمية» بقوله: «الجلباب: هو الملاءة، وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره: «الرداء»، وتسميه العامة: «الإزار»، وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنها»<sup>(١)</sup> اهـ.

لهذا نجد «ابن الأثير» يقول: «والجلباب: الإزار والرداء، وقيل: الملحفة، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه جلابيب». ثم قال بعد ثلاثة أسطر: «ومنه حديث أم عطية: لتلبسها صاحبته من جلابيبها، أي إزارها»<sup>(٢)</sup>. اهـ.

فهذه المعاني المختلفة للجلباب - وإن اختلفت ألفاظها - فإنها تدل جميعها على غطاء جميع البدن بما في ذلك الوجه والكفان.

قال برهان الدين البقاعي رحمته الله «والجلباب: القميص، وثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة، والملحفة: ما ستر اللباس، أو الخمار، وهو كل ما غطى الرأس».

وقال البغوي: الجلباب: الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار، وقال حمزة الكرمانى: قال الخليل: كل ما تستتر به من دثار وشعار وكساء فهو جلباب، والكل يصح إرادته هنا، فإن كان المراد القميص فإدناؤه إسباغه حتى يغطي يديها ورجليها، وإن كان ما يغطي الرأس فإدناؤه ستر وجهها وعنقها، وإن كان المراد ما يغطي الثياب فإدناؤه تطويله وتوسيعه بحيث يستر جميع بدنها وثيابها، وإن كان المراد ما دون الملحفة فالمراد ستر الوجه واليدين»<sup>(٣)</sup>. ا. هـ.

## ٢ - الجلباب في الاصطلاح:

ذكر النووي رحمته الله معاني الجلباب المتعددة في اللغة، ثم قال: «وقال آخرون:

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٢/١٠٩ - ١١١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٢٨٣.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٥/٤١١ - ٤١٢.

هو الملاءة التي تلتحف بها المرأة فوق ثيابها، وهذا هو الصحيح، وهو مراد الشافعي رحمته الله، والمصنف والأصحاب هنا، وهو مراد المحاملي وغيره بقولهم: هو الإزار، وليس مرادهم الإزار المعروف الذي هو المئزر<sup>(١)</sup>. ا. هـ.

وعرّفه ابن حزم بقوله: «والجلباب في لغة العرب التي خاطبنا بها رسول الله ﷺ، هو ما عَطَى جميع الجسم لا بعضه»<sup>(٢)</sup>. ا. هـ.

وإليه ذهب القرطبي حيث قال: «والصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن». ثم أيد ذلك بقوله: «وفي صحيح مسلم عن أم عطية، قلت: يا رسول الله! إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لِيُلبَسْهَا أختها من جلبابها»<sup>(٣)</sup>.

**والتعريف المختار:** «الجلباب: هو الملاءة التي تلتحف بها المرأة فوق ثيابها، تستر جميع بدنها وملابسها، ووجهها، وتبدي عيناً واحدة، أو العينين فقط».

وعلى هذا يكون الجلباب فوق الدرع والخمار؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «لا بدّ للمرأة من ثلاثة أثواب تصليّ فيهنّ: درعٌ، وجلبابٌ، وخمارٌ، وكانت عائشة تحلّ إزارها فتجلبب به»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ، فَلْتَصَلِّ فِي ثِيَابِهَا كُلِّهَا: الدِّرْعُ، وَالْخِمَارُ، وَالْمِلْحَفَةُ»<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً: تعريف النقاب لغةً واصطلاحاً:

١- النقاب في اللغة: قال ابن منظور: «النِّقَابُ: القِنَاعُ على مارِنِ الأنْفِ، والجمع نُقْبٌ، وقد تَنَقَّبَتِ المرأةُ، وَانْتَقَبَتِ، وَإِنهَا لِحَسَنَةُ النِّقْبَةِ، بالكسر. والنِّقَابُ: نِقَابُ المرأةِ. التهذيب: والنِّقَابُ على وُجُوهِ؛ قال الفراء: إذا

(١) المجموع شرح المهذب، ٣/ ١٧٢.

(٢) المحلى، ٣/ ٢١٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ٣٧٢، والحديث أخرجه مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة، ٢/ ٦٠٥، برقم ٨٩٠.

(٤) أخرجه ابن سعد، ٨/ ٤٨ - ٤٩، وصحح الألباني إسناده على شرط مسلم، في الحجاب، ص ٦٢.

(٥) ابن أبي شيبة في المصنف، وصحح سنده الألباني في الحجاب، ص ٦٢، وانظر: فتح الباري، ١/ ٤٢٤.

أَذْنَتِ الْمَرْأَةُ نِقَابَهَا إِلَى عَيْنِهَا، فَتَلِكِ الْوُضُوءَةَ، فَإِنْ أَنْزَلْتَهُ دُونَ ذَلِكَ إِلَى الْمَحْجَرِ فَهُوَ النِّقَابُ، فَإِنْ كَانَ عَلَى طَرَفِ الْأَنْفِ، فَهُوَ اللَّفَامُ»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الزبيدي نحو هذا، ثم قال: «وفي حديث ابن سيرين: النِّقَابُ مُحَدَّثٌ، أَرَادَ: أَنَّ النِّسَاءَ مَا كُنَّ يَنْتَقِبْنَ، أَيَّ يَخْتَمِرْنَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَيْسَ هَذَا وَجْهَ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ النِّقَابَ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ الَّذِي يَبْدُو مِنْهُ مَحْجَرُ الْعَيْنِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ إِبْدَاءَهُنَّ الْمَحَاجِرَ مُحَدَّثٌ، إِنَّمَا كَانَ النِّقَابُ لِاصِّقًا بِالْعَيْنِ، وَكَانَتْ تَبْدُو إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ، وَالْأُخْرَى مُسْتَوْرَةً. وَالنِّقَابُ لَا يَبْدُو مِنْهُ إِلَّا الْعَيْنَانِ، وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَهُمُ الْوُضُوءَةَ، وَالْبُرْفُوعُ، وَكَانَ مِنْ لِبَاسِ النِّسَاءِ، ثُمَّ أَحْدَثْنَ النِّقَابَ بَعْدُ»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط: النِّقَابُ: الْقِنَاعُ تَجْعَلُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى مَارِنِ أَنْفِهَا تَسْتَرُ بِهَا وَجْهَهَا»<sup>(٣)</sup>.

وسمي النقب نقاباً لأن فيه نقبين على العينين تنظر المرأة منهما<sup>(٤)</sup>.

٢- النقب في الاصطلاح: عَرَّفَ الْحَافِظُ ابْنَ حَجْرٍ النِقَابَ بِقَوْلِهِ: «الْخِمَارُ: الَّذِي يُشَدُّ عَلَى الْأَنْفِ، أَوْ تَحْتَ الْمَحَاجِرِ»<sup>(٥)</sup>.

وقال السندي: «وَالنِّقَابُ مَعْرُوفٌ لِلنِّسَاءِ، لَا يَبْدُو مِنْهُ إِلَّا الْعَيْنَانِ»<sup>(٦)</sup>.  
وعرّفه شهاب الدين القسطلاني بقوله: «هو: الخمار الذي تشده المرأة على الأنف أو تحت المحاجر، فإن قرب من العين حتى لا تبدو أجفانها فهو الوصاوص - بفتح الواو، وسكون الصاد الأولى - فإن نزل إلى طرف الأنف فهو اللفام - بكسر اللام، وبالفاء - فإن نزل إلى الفم، ولم يكن على الأرنبة منه شيء فهو اللثام - بالمثلثة»<sup>(٧)</sup>.

(١) لسان العرب، مادة: (نقب).

(٢) تاج العروس، مادة: (نقب). وانظر: النهاية لابن الأثير، ١٠٣ / ٥.

(٣) المعجم الوسيط، مادة: (نقب).

(٤) فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود، ١ / ١٣٣.

(٥) فتح الباري، ٤ / ٥٣.

(٦) حاشية السندي على النسائي، ١٣٣ / ٥.

(٧) إرشاد الساري، ٣ / ٣١٢، والزرقاني على الموطأ، ٢ / ٢٣٣. ونقله عنه الكاندهلوي في أوجز

وبالرجوع إلى معاني «النقاب» في اللغة، وتعريفاته عند علماء الشرع، يمكن تعريفه بقولنا: «النقاب: هو الخمار الذي تشده المرأة على الأنف، أو تحت المحاجر، تستر به وجهها، ولا يبدو منه إلا عيناها»، فهو بهذا الاعتبار خاص بالوجه لا غير.

### رابعاً: تعريف الخمار لغة واصطلاحاً:

١- الخمار في اللغة: قال ابن منظور: «الخِمَارُ للمرأة وهو النَّصِيفُ. وقيل: الخمار ما تغطي به المرأة رأسها، وجمعه أَخْمِرَةٌ، وَخُمْرٌ، وَخُمْرٌ، والخِمْرُ - بكسر الخاء والميم، وتشديد الراء- لغة في الخمار. عن ثعلب، وأنشد:

ثم أمالت جانب الخِمِرِّ

والخِمِرَةُ: من الخِمَارِ كَاللِّحْفَةِ مِنَ اللَّحَافِ، يقال: إنها لحسنَةُ الخِمِرَةِ. وفي المثل: إِنَّ الْعَوَانَ لَا تُعَلِّمُ الخِمِرَةَ، أي إن المرأة المجربَةَ لَا تُعَلِّمُ كيف تفعل، وَتَخَمَّرَتْ بالخِمَارِ وَاخْتَمَّرَتْ: لِبَسَّتِهِ. وَخَمَّرَتْ به رَأْسَهَا: غَطَّتْهُ.

وفي حديث أم سلمة: «أنه ﷺ كان يمسح على الحُقِّ والخِمَارِ»<sup>(١)</sup>؛ أرادت بالخمار العمامة لأن الرجل يغطي بها رأسه كما أن المرأة تغطي بخمارها»<sup>(٢)</sup>. وذكر الزبيدي نحو ذلك، وفيه:

«قيل: كُلُّ مَا سَتَرَ شَيْئاً فَهُوَ خِمَارُهُ، ومنه خِمَارُ الْمَرْأَةِ تُغَطِّي بِهِ رَأْسَهَا، جمعه: أَخْمِرَةٌ، وَخُمْرٌ - بضم فسكون - وَخُمْرٌ بضمَّتين... وَتَخَمَّرَتْ بِهِ أَي الخِمَارِ، وَاخْتَمَّرَتْ: لِبَسَّتِهِ، وَخَمَّرَتْ بِهِ رَأْسَهَا: غَطَّتْهُ،

المسالك، ٦/ ١٩٤، والمحشى بحاشية كشف المغطى عن وجه الموطأ، ص ٣٣٤، لمحمد إشفاق الرحمن الكاندهلوي، لكن من غير أن يعزوه لأحد.

(١) ذكره صاحب النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٤٨، مادة (خمر)، وقال: «أراد به العمامة لأن الرجل يُغَطِّي بِهَا رَأْسَهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ تَغَطِّي بِخِمَارِهَا».

(٢) لسان العرب، مادة (خَمَرٌ)، ٤/ ٢٥٧ - ٢٥٨.

والتَّخْمِيرُ: التَّغْطِيَةُ. وَكُلُّ مُغَطَّى وَمُخَمَّرٍ<sup>(١)</sup>.

ويُسَمَّى الخِمار بالنِّصيف، فيقال: «وقد نَصَفَتِ المَرأةُ رَأْسَها بالخِمار، وانتَصَفَتِ الجارية، وتَنَصَّفت: أي اختمرت، ونَصَفْتُها أَنَا تَنَصِيفاً، ومنه الحديث في صفة الحور العين: «وَلَنَصِيفُ إِحْدَاهُنَّ عَلَى رَأْسِها خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيها»<sup>(٢)</sup>، وهو الخِمار، وقيل: المِعْجَرُ.. [والاعتجار في لغة العرب: هو لف الخِمار على الرأس مع تغطية الوجه]<sup>(٣)</sup>، وقال أبو سعيد: النِّصيف ثوب تتجلَّلُ به المَرأةُ فوق ثيابها كلها، سُمِّيَ نَصِيفاً لَأَنَّهُ نَصَفَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَها، فَحَجَزَ أَبْصارَهُم عَنها»<sup>(٤)</sup>.

٢- الخِمار في الاصطلاح: قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: يَرَحِمُ اللهُ نِساءَ المُهاجِراتِ الأوَّلِ، لَمَّا أنزَلَ اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٥)</sup> شققن مروطهن فاختمرن بها».

قوله: «(فاختمرن) أي غَطَّينَ وَجُوهَهُنَّ؛ وَصِفَةُ ذَلِكَ: أَنْ تَضَعَ الخِمارَ عَلَى رَأْسِها، وَتَرْمِيَهُ مِنَ الجانِبِ الأيمنِ عَلَى العاتِقِ الأيسرِ، وَهُوَ التَّقْنَعُ. قال الفراء: كانوا في الجاهلية تُسدِلُ المَرأةُ خِمارها مِن ورائِها، وتكشِفُ ما قُدَّامها، فَأَمَرَنَ بِالأستِثارِ»<sup>(٦)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً في كتاب (الأشربة) عند تعريف الخمر: «ومنه خِمار المَرأةُ لَأَنَّهُ يَسْتُرُ وَجْهها»<sup>(٧)</sup>.

وقيل: الخِمار ما تغطي به المَرأةُ رَأْسَها، وَوَجْهها، وَعنقها، وَجيبها،

(١) تاج العروس، مادة (خَمَر).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية، ١ / ٢٤٥. وهو في البخاري: بلفظ: «وَلَنَصِيفُها عَلَى رَأْسِها خَيْرٌ مِنَ

الدُّنْيَا وَمَا فِيها»، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصدفتن، برقم ٢٧٩٦.

(٣) ما بين المعقوفين من النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ١٨٥.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، مادة: نصف، ٩ / ٣٣٢.

(٥) سورة النور، الآية: ٣١.

(٦) فتح الباري، ٨ / ٤٩٠.

(٧) فتح الباري، ١٠ / ٤٨.

وسُمِّي: الغدفة، ومادة «غدف» أصل صحيح، يدل على سِتْرٍ وتغطية، يقال: أغدفت المرأة قناعها: أي أرسلته على وجهها»<sup>(١)</sup>.

وباستقراء معاني «الخمارة» في اللغة، وتحديداته في الاصطلاح، يمكننا أن نقول في تعريفه:

«هو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها، تستر به عن أعين الرجال الأجانب».

خامساً: تعريف الاعتجار لغة واصطلاحاً:

١- الاعتجار لغة: «المعجر، والعجّار: ثوب تَلْفُه المرأة على استدارة رأسها، ثم تَجَلِبِبُ فوقه بجلبابها، والجمع المعاجِرُ، ومنه أخذ الاعتجار: وهو لِي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، وفي بعض العبارات: الاعتجار: لفُ العمامة دون التَّلْحِي...»

والعجرة - بالكسر - نوع من العمّة، يقال: فلان حسنُ العجرة.

قال ابن منظور: «عن النبي ﷺ أنه دخل مكة يوم الفتح مُعْتَجِراً بعمامةٍ سَوْدَاءٍ، المعنى أنه لفّها على رأسه ولم يَتَلَحَّ بها»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «الاعتجارُ بالعمامة: هو أن يُلْفَهَا على رأسه ويَرُدُّ طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت دَفْنِهِ...».

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وفي حديث عُبيد الله بن عَدِيّ بن الخِيار: «جاء وهو مُعْتَجِرٌ بعمامته، ما يَرَى وَحِشِيَّ مِنْهُ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

٢- واعتجار المرأة في الاصطلاح: هو لفُ الخمار على رأسها، وردّها طرفه

على وجهها. والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

(١) حراسة الفضيلة، ص ٣٠.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة: (عجر)، ٥٤٤ / ٤، والحديث عند الطبري في تهذيب الآثار، ٦٥ / ١، وأخبار مكة، للفاكهي، ٥ / ٢١٥.

(٣) النهاية في غريب الأثر، باب العين مع الجيم، (٣ / ١٨٥).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ١٠ / ٢١٢، فقد ذكر حديث عائشة: أن نساء الأنصار اعتجرن بمروطهن عندما نزلت: «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» فأصبحن وراء رسول الله ﷺ الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان». أخرجه أبو داود، برقم ٤١٠٢، وسيأتي تخريجه إن شاء الله.

## سادساً: تعريف القناع والمقنعة: لغة واصطلاحاً:

١- القناع والمقنعة لغة: قال ابن منظور رحمته الله: والمقنع، والمقنعة ... ما تُعْطَى به المرأة رأسها، وفي الصحاح: ما تُقَنَّعُ به المرأة رأسها... وفي حديث عمر رضي الله عنه: أنه رأى جاريةً عليها قِنَاعٌ فضربها بالدرّة، وقال: أَتَشَبَّهِينَ بِالْحَرَائِرِ؟ وقد كان يومئذ من لُبْسِهِنَّ... والقِنَاعُ أَوْسَعُ من المِقْنَعَةِ، وقد تَقَنَّعَتْ به وَقَنَّعَتْ رَأْسَهَا، وَقَنَّعْتُهَا أَلْبَسْتُهَا القِنَاعَ، فَتَقَنَّعَتْ... وما تَقَنَّعَ به المرأة من ثوب تُعْطَى رَأْسَهَا وَمَحَاسِنَهَا، وَأَلْقَى عن وَجْهِهِ قِنَاعَ الحِيَاءِ... قال الأزهري: ولا فرق عند الثقات من أهل اللغة بين القناع والمقنعة، وهو مثل اللِّحَافِ والمِلْحَفَةِ... وفي الحديث: «أتاه رجل مُقَنَّعٌ بالحديد»<sup>(١)</sup>، وهو المُتَعَطَّى بالسِّلاحِ...»<sup>(٢)</sup>.

٢- القناع في الاصطلاح: قناع المرأة: هو ما تستر به المرأة وجهها<sup>(٣)</sup>.

ويدل على هذا المعنى رواية أنس: «مَرَّتْ بِعُمَرَ رضي الله عنه جاريةً مُنَنَّقِبَةً فَعَلَاهَا بِالِدِرَّةِ، وَقَالَ: يَا لَكَاعِ، تَتَشَبَّهِينَ بِالْحَرَائِرِ؟ أَلْقَى القِنَاعَ»<sup>(٤)</sup>.

ويدل على ذلك المقنع الكندي، سُمِّيَ مقنعا؛ لأنه كان لا يخرج إلا على وجهه ستر<sup>(٥)</sup>، ومنه ما قال أحمد بن يعقوب في تاريخه: «كانت العرب تحضر سوق عكاظ وعلى وجوهها البراقع، فيقال: إن أول عربي كشف قناعه ظريف بن غنم العنبري»<sup>(٦)</sup>.

ولعل التعريف المختار اصطلاحاً: القناع ما تستر به المرأة رأسها ووجهها، والعلم عند الله تعالى.

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال، برقم ٢٨٠٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٠، دون ذكر التقنع بالحديد.

(٢) لسان العرب، مادة (قنع)، ٨/ ٣٠٠ - ٣٠١ بتصرف، وانظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، مادة (قنع)، ٤/ ١١٤.

(٣) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رؤاس، ص ٣٣٨، مادة (قنع).

(٤) انظر: فتح البيان للنواب صديق حسن خان، ٧/ ٣١٦، وعودة الحجاب، ٣/ ٢١٥.

(٥) انظر: الأغاني، ترجمة المقنع، ١٧/ ٦٠.

(٦) تاريخ يعقوبي، ط أوروية، ٢/ ٣١٥، نقله المقدم في عودة الحجاب، ٣/ ٢١٥.

## سابعاً: تعريف البرقع لغة واصطلاحاً:

١- البرقع لغة: البرقوع لغة في البرقع، قال الليث: جمع البُرُقُع البراقعُ، قال: وتلبسها الدوابُّ، وتلبسها نساء الأعراب، وفيه خرقان للعينين، قال توبةُ بنِ الحُمَيْرِ: وكنتُ إذا ما جئتُ ليلَى تَبْرُقَعَتْ فقذرا بنى منها الغداة سُفورُها

قال الأزهري: فتح الباء في بَرُقُوع نادر، لم يجرى فَعْلُول إلا صَعْفُوقٌ، والصواب: بُرُقوع - بضم الباء-، وجوع يُرُقوع - بالياء- صحيح، وقال شمر: بُرُقع مُوَصَّوَصٌ: إذا كان صغير العينين...

ويقال: بَرُقعه فَتَبْرُقَع: أي ألبسه البُرُقُع فَلِبِسَه<sup>(١)</sup>.

٢- البرقع اصطلاحاً: برقع المرأة ما تستر به وجهها<sup>(٢)</sup>.

وقيل: البرقع: القناع الذي تغطي به المرأة وجهها<sup>(٣)</sup>.

والتعريف المختار اصطلاحاً: البرقع هو: قناع فيه خرقان للعينين، تلبسه المرأة تستر به وجهها، واشتهر بذلك نساء الأعراب، والله أعلم.  
ثامناً: درجات الحجاب:

الحجاب الشرعي درجتان، هما:

الدرجة الأولى: حجاب الأشخاص في البيوت بالجدر والخدر، وأمثالها، بحيث لا يرى الرجال شيئاً من أشخاصهن، ولا لباسهن، ولا زينتهن الظاهرة ولا الباطنة، ولا شيئاً من جسدهن من الوجه والكفين وسائر البدن، وقد أمر الله ﷻ بهذه الدرجة<sup>(٤)</sup> من الحجاب فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (برقع)، ٨ / ٩.

(٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، ص ٧٣.

(٣) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رؤاس، ص ٨٧، مادة (برقع).

(٤) انظر: «جواهر القرآن» لمفتي عموم باكستان العلامة محمد شفيع، و«أحكام الحجاب في القرآن» للشيخ المفسر الأستاذ أمين أحسن الإصلاحي.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.



ويرشح هذه الدرجة أحاديثُ تحببُ إلى المرأة القرار في البيت، وعدم الخروج حتى إلى صلاة الجماعة مع رسول الله ﷺ؛ فإن قرارها في بيتها أعظم لها في الأجر عند الله تعالى.

**الدرجة الثانية:** خروجهن من البيوت مستورات بالجلباب، الذي يغطي جميع البدن مع الوجه والكفين، ومن أدلتها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ الآية<sup>(١)</sup>.  
**المطلب الثاني:** فضائل الحجاب

أولاً: الحجاب طاعة لله ﷻ وطاعة لرسول الله ﷺ: فقد أوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقال ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد أمر الله ﷻ النساء بالحجاب فقال ﷺ:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.  
وقال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٥)</sup>،  
وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٤) سورة النور، الآية: ٣١.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ﴿١﴾.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرأة عورة»<sup>(١)</sup> يعني أنه يجب سترها.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة، فقال: «مروها فلتختمر، ولتركب، ولتصم ثلاثة أيام»<sup>(٢)</sup>. قال الخطابي رحمته الله: «أما أمره إياها بالاختمار؛ فلأن النذر لم ينعقد فيه؛ لأن ذلك معصية، والنساء مأمورات بالاختمار والاستتار»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الحجاب إيمان والله صلى الله عليه وسلم لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات، فقد قال سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ودخل نسوة من بني تميم على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عليهن ثياب رقاق، فقالت عائشة: «إن كنتن مؤمنات، فليس هذا بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به»<sup>(٦)</sup>، وأدخلت امرأة عروس على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب حدثنا محمد بن بشار، ٤٧٦ / ٣، برقم ١١٧٣، وابن خزيمة، ٩٣ / ١، مسند البزار، ٥ / ٤٢٧، برقم ٤٢٧، والطبراني في المعجم الكبير، ٩ / ٢٩٥، برقم ٩٤٨١، والمعجم الأوسط، ٣ / ١٨٩، برقم ٢٨٩٠، ومصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٨٤، برقم ٧٦٩٨، وصححه العلامة الألباني في إرواء الغليل ١ / ٣٠٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، ٥٤٠ / ٢٨، برقم ١٧٣٠٦، سنن أبي داود، كتاب الأيمان والندور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، ٣ / ٢٣١، رقم ٣٢٩٥، سنن ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب من نذر أن يحج ماشياً، ١ / ٦٨٩، برقم ٢١٣٤، سنن الترمذي، كتاب الأيمان والندور، باب حدثنا محمود بن غيلان، ٤ / ١١٦، برقم ١٥٤٤، وحسنه، سنن النسائي، كتاب الأيمان والندور، إذا حلفت المرأة لتمشي حافية غير مختمرة، ٧ / ٢٠، برقم ٣٨١٥، وفي الكبرى له، ٣ / ١٦٣، برقم ٤٧٨٣، والدارمي، ١ / ١٦٦، وضعفه الألباني في إرواء الغليل، ٨ / ٢١٨، برقم ٢٥٩٢، وقال محققو المسند: «صحيح دون قوله: «ولتصم ثلاثة أيام».

(٤) معالم السنن، ٤ / ٥٥.

(٥) سورة النور، الآية: ٣١.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٧) تفسير القرطبي، ١٤ / ٢٤٤.

قبطي معصفر، فلما رأتها قالت: «لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا»<sup>(١)</sup>.  
**الثالث: الحجاب طهارة:** بَيَّنَّ اللهُ سبحانه الحكمة من تشريع الحجاب،  
 وأجملها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ  
 ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فنص سبحانه على أن الحجاب طهارة  
 لقلوب المؤمنين والمؤمنات.

وبيان ذلك أنه إذا لم تر العين لم يشته القلب، أما إذا رأت العين فقد  
 يشتهي القلب، وقد لا يشتهي، فالقلب عند عدم الرؤية أطهر، وعدم الفتنة  
 حينئذ أطهر؛ لأن الرؤية سبب التعلق والفتنة، فكان الحجاب أطهر للقلب،  
 وأنفى للريبة، وأبعد للتهمة، وأقوى في الحماية والعصمة.

**رابعاً: الحجاب عَفَّةٌ رَغَبُ الْإِسْلَامِ فِي التَّعَفُّفِ**<sup>(٣)</sup>، وعظَّم شأنه، وكان النبي ﷺ  
 يأمر به، وَيَحْتُ عَلَيْهِ، ففي الحديث أن هرقل سأل أبا سفيان: ماذا يأمركم؟ -  
 يعني رسول الله ﷺ - فقال: قلت: يقول «اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً،  
 واتركوا ما يقول آبائكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة»<sup>(٤)</sup>.

وكان من دعا النبي ﷺ: «أسألك الهدى والتقى والعفة»<sup>(٥)</sup>، وفي لفظ  
 آخر: «إني أسألك الهدى والتقى والعفاف»<sup>(٦)</sup> الحديث.  
 والعفة صفة من صفات الحور العين التي أشار إليها قوله تعالى: ﴿حُورٌ

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) العفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف: المتعاطي لذلك بضرب من  
 الممارسة والقهر، انظر: "المفردات" للراغب (ص ٥٠٧).(٤) جزء من حديث طويل رواه البخاري، في كتاب بدء الوحي وغيره، ٩/١، برقم ٧، ومسلم في  
 كتاب الجهاد، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام، ٣/١٣٩٣، برقم ١٧٧٣، والإمام  
 أحمد، ٤/١٩٨، برقم ٢٣٧٠.

(٥) رواه الإمام أحمد، ٦/٢١٦، برقم ٣٦٩٢، وبالأرقام: ٤٠٧٣، و٤١٩٥، و٤٤٢٠.

(٦) رواه مسلم في كتاب الذكر، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧٢١، والترمذي في  
 الدعوات، باب حدثنا محمود بن غيلان، برقم ٣٤٨٩، وابن ماجه في أبواب الدعاء، باب دعاء  
 رسول الله ﷺ، ٢/١٢٦٠، برقم ٢٨٣٢، والإمام أحمد، ٧/٦٣، برقم ٣٩٥٠، و٤١٦٢.

مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وقوله جل وعلا: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقوله جل وعلا: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ يعني: أنهن عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن، (عَيْنٌ) أي: حسان الأعين، جميلات المظهر، عفيفات تقيات نقيات.

فقد جعل سبحانه عَفَّتِهِنَّ قرينة حجابهن وقرارهن في خيامهن، وامتدحهن بالعفة مع الجمال، فأعظم ما تكون العفة إذا ما اقترنت بالجمال، وقد وصف بهما يوسف عليه السلام في قول امرأة العزيز: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾<sup>(٤)</sup>.

خامساً: الحجاب سيئراً: عن يعلى بن شداد بن أوس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيِّي سَتِيرٍ، يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّرَّ»<sup>(٥)</sup> الحديث.

وقد امتن الله ﷻ على الأبوين بنعمة الستر، فقال ﷺ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾<sup>(٦)</sup>، وقال سبحانه ممتناً على عباده: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(٧)</sup> الآية.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «يتقي الله فيواري عورته، فذاك لباس التقوى»<sup>(٨)</sup>. ولذلك تجد وظيفة اللباس عند من لا يتقون الله، ولا يستحيون منه كعامة الغربيين مثلاً، لا يتجاوز غرض الزينة والرياش، وأما المؤمنون المتقون، فإنهم

(١) سورة الرحمن، الآية: ٧٢.

(٢) سورة ص، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٤٨.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٣٢.

(٥) رواه أبو داود، في الحمام: باب النهي عن التعري، ٧٠ / ٤، برقم ٤٠١٤، و٤٠١٥ والنسائي في الغسل، باب الاستتار عند الاغتسال، ١ / ٢٠٠، برقم ٤٠٦، ورواه الإمام أحمد، ٢٩ / ٤٨٣، برقم ١٧٩٦٨، وصححه الألباني في إرواء الغليل، برقم ٢٣٣٥.

(٦) سورة طه، الآية: ١١٨.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم، ١ / ٦، الطبري في التفسير، ١٢ / ٣٦٨،

يحرصون على اللباس أولاً لستر العورات التي يستحيا من إظهارها، ثم بعد ذلك لهم سعة في إباحة الزينة والتجمل.

إن الذنوب معايب يُبتعد عنها، ويُستتر منها، والعورات كذلك معايب يجب أن تستر، ويبتعد عما يحرم منها، وكأن المكثرين من الخطايا هم الذين لا يباليون بما يبدو من عوراتهم، ومن هنا ترى المؤمنين المبتعدين عن الذنوب بعيدين عن إظهار العورات.

والعورات يجب سترها، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>(١)</sup>. وقال جل وعلا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾\* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ويدخل في حفظ الفروج حفظها عن التكشف، وعن أن يُنظر إليها.

وعن جبار بن صخر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا نُهينا أن تُرى عوراتنا»<sup>(٣)</sup>. وحب الستر من أخلاق الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام. \* فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حَيِّياً سَتِيْرًا، لا يرى من جلده شيء، استحياءً منه»<sup>(٤)</sup> الحديث.

وكان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي»<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

(٣) رواه الحاكم ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في اللعل، ٢/ ٢٧٦، برقم ٢٣٢٧، والديلمي في الفردوس، ٢/ ٥٢٧، وصححه العلامة الألباني لشواهد في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٢٨١.

(٤) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثني إسحاق بن نصر، ٤/ ١٥٦، برقم ٣٤٠٤، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الأحزاب، ٥/ ٣٥٩، برقم ٣٢٢١، والإمام أحمد، ١٦/ ٣٩٦، برقم ١٠٦٧٨.

(٥) جزء من حديث رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه الإمام أحمد، ٨/ ٤٠٣، برقم ٤٧٨٥، وأبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، ٤/ ٤٧٩، برقم ٥٠٧٦، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح، ٢/ ١٢٧٣، برقم ٣٨٧١، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٤١١، وابن

الحديث، وفي لفظ: «اللهم استر عورتى».

سادساً: الحجاب حياء: والحياء مشتق من الحياة، والغيث يسمى حياً - بالقصر-؛ لأن به حياة الارض والنبات والدواب، وكذلك سميت بالحياء حياة الدنيا والآخرة، فمن لا حياء فيه ميت في الدنيا، شقي في الآخرة، وبين الذنوب وبين قلة الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين، وكل منهما يستدعي الآخر، ويطلبه حثيثاً<sup>(١)</sup>.

\* والحياء من أبرز الصفات التي تنأى بالمرء عن الرذائل، وتحجزه عن السقوط إلى سفاسف الأخلاق، وحمأة الذنوب، كما أن الحياء من أقوى البواعث على الفضائل، وارتياح معالي الأمور:

عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ حَسَّانَ بْنِ حَرِيثٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»، أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ» شَكَ الرَّاوِي<sup>(٢)</sup>.

\* ولعظيم أثره جعله الإسلام في طليعة خصائصه الأخلاقية:

فَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلِقَ الْإِسْلَامُ الْحَيَاءَ»<sup>(٣)</sup>.

\* وَبَيَّنَّ ﷺ أَنَّ الْحَيَاءَ لَمْ يَزَلْ مُسْتَحْسَنًا فِي شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ، وَأَنَّهُ لَمْ

=  
السني في عمل اليوم والليلة، ص ٧٣، برقم ٤٠، والحاكم، ٥١٧/١، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه، ٢٤١/٣، برقم ٩٦١، وصححه النووي في الأذكار، ص ٦٦، وحسنه الحافظ ابن حجر كما في الفتوحات الربانية، ١/١٠٨، وصححه العلامة الألباني في كثير من كتبه، انظر: صحيح الأدب المفرد، ص ٤٨٨.

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٧٢، ومدارج السالكين، ٢/٢٥٩.  
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ٨/٢٩، برقم ٦١١٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ١/٦٤، برقم ٣٧، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الحياء، ٤/٣٩٩، برقم ٤٧٩٨.  
(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحياء، ٢/١٣٩٩، برقم ٤١٨١، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ٤/٣٢، وأبو نعيم في الحلية، ٣/٢٢٠، وأبو يعلى، ٦/٢٦٩، برقم ٣٥٧٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٠/١٥٦، وهو عند الطبراني في معجميه: الصغير، ٢/٣١، والأوسط، ٢/٢١٠، وهو في الموطأ برواية محمد بن الحسن عن يزيد بن طلحة، ٣/٤٥٢، وقد حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/٦١٦، برقم ٩٤٠.

يُرفع، ولم ينسخ في جملة ما نسخ الله من شرائعهم، فعن أبي مسعود البديري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»<sup>(١)</sup>.

\* والحياء نوعان:

أولهما: نفسي، وهو الذي خلقه الله تعالى في جميع النفوس، كحياء كل شخص من كشف عورته، والوقاع بين الناس.

والآخر: إيماني، وهو خصلة تمنع المؤمن من ارتكاب المعاصي خوفاً من الله تعالى، وهذا القسم من الحياء فضيلة يكتسبها المؤمن، ويتحلّى بها، وهي أمُّ كل الفضائل الأخرى.

فلذلك وجب على المسلمين أن يُعوِّدُوا بناتهم على الحياء، والتخلّق بهذا الخلق الذي اختاره الله تعالى لدينه القويم؛ لأن عدم الحياء علامة لزوال الإيمان، ولا يخفى ما يتولد عن ذلك من العواقب الوخيمة<sup>(٢)</sup>.

وقد أحسن القائل حين قال:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي      وَلَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ  
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ      وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ<sup>(٣)</sup>

سابعا: الحجاب يناسب الغيرة: إن الحجاب يتناسب مع الغيرة التي جبل عليها الإنسان السوي، والغيرة غريزة تستمد قوتها من الروح، والتحرر عن القيود غريزة تستمد قوتها من الشهوة، فهذه تغري بالسفور، وتلك تبعث على الاحتجاب.

إن المدنية الغربية انحازت إلى الطبيعة الأولى، وقررت أن لا تحرم المتسبين إليها التمتع بسفور النساء، واختلاط الجنسين، وضحت بالطبيعة الثانية

(١) أخرجه البخاري، في الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت، ٨/ ٢٩، برقم ٦١٢٠، وأبو داود في الأدب: باب ما جاء في الحياء، ٤/ ٣٩٩، برقم ٤٧٩٩، وابن ماجه، في الزهد: باب الحياء، ٢/ ١٤٠٠، برقم ٤١٨٣.

(٢) حجاب المرأة العفة والأمانة والحياء، للسيد عبد الله جمال الدين أفندي، ص ١٥.

(٣) لم ينسب هذا الشعر في كثير من الكتب التي أوردتهما، وهما في ديوان أبي تمام، ١/ ٧٥٦، وفي ديوان بشار بن برد، ١/ ٢٣، وفي روضة العقلاء لابن حبان، ص ٥٧ نسبا إلى رجل من خزاعة، ومثله في الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا، ١/ ٣٠٦.

في سبيل ذلك، فالرجل الغربي يخالط نساء الناس، ويجالسهن متهتكات، مقابل التنازل عن غيرته على زوجته وأخته وبنته، فيخالطن غيره، ويجالسهن. إن القضاء على الغيرة بلغ عند مدينة الغرب إلى أن اعتبرتها من النقائص، بالرغم من أن الإنسان يشعر بفطرته أنها فضيلة، وتواضع كتابها وشعراؤها على تغيير هذه الفطرة.

ومن الدليل على كون السفوريين يتكلفون إسكات صوت الغيرة في قلوبهم، وإماتتها مقابل ما يتمتعون به من الاختلاط بنساء غير نسائهم، أن مقلدتهم من المسلمين لا يسمحون بالدخول على نسائهم إلا لمن يسمح لهم بالدخول على نسائهم، فلو قصدوا بالسفور الذي يدعون له إلى تحرير المرأة من أسر الاحتجاب كما يدعونه، لما حافظوا على شرط المعاوضة في سفور نسائهم عند أي رجل من معارفهم<sup>(١)</sup>.

والإسلام يعدُّ الغيرة من صميم أخلاق الإيمان، فمن لا غيرة له لا إيمان له، ولهذا كان رسول الله ﷺ أغير الخلق على الأمة:

\* فعن المُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: «لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفَّحٍ»<sup>(٢)</sup> فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةٍ سَعْدِ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَعْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ»<sup>(٣)</sup>.

\* وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) عودة الحجاب، ٣/ ١١٣.

(٢) ضربه بالسيف غير مصفح: إذا ضربه بحدّه، وضربه صفحاً: إذا ضربه بعرضه.

(٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «لا شخص أغير من الله» ٩/ ١٢٣، برقم ٧٤١٦، ومختصراً في الحدود، باب من رأى مع امرأته رجلاً قتلته، ٨/ ١٧٣، برقم ٦٨٤٦، ورواه معلقاً في النكاح، باب الغيرة، ٧/ ٣٥، قبل الرقم ٥٢٢٠، ومسلم، كتاب اللعان، ٢/ ١١٣٦، برقم ١٤٩٩.

(٤) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ٧/ ٣٥، برقم ٥٢٢٣، ومسلم، في التوبة، باب غيرة الله



وإن من ضروب الغيرة المحمودة: أنفة المحبِّ وحميته أن يشاركه في محبوبه غيره، ومن هنا كانت الغيرة نوعاً من أنواع الأثرة، لا بد منه لحياطة الشرف، وصيانة العرض، وكانت أيضاً مثار الحمية والحفيظة فيمن لا حمية له، ولا حفيظة.

و ضد الغيور الدُّيُوث، وهو الذي يقر الخبث في أهله، أو يشتغل بالقيادة، وقال العلماء أيضاً: الديوث «هو الذي لا يعارُ على أهله»<sup>(١)</sup>، وفي المحكم: «والدُّيُوثُ: الَّذِي يُدْخِلُ الرِّجَالَ عَلَى حُرْمَتِهِ بَحِيْثٌ يَرَاهُمْ»<sup>(٢)</sup>، وقد ورد الوعيد الشديد في حقه:

\* فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ رَجُلًا إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِرِجَالِهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدُّيُوثُ»<sup>(٣)</sup> الحديث.

إن الغيرة على حرمة العفة ركن العروبة، وقوام أخلاقها في الجاهلية والإسلام؛ لأنها طبيعة الفطرة البشرية الصافية النقية؛ ولأنها طبيعة النفس الحرة الأبية.

ثامناً: فضائل الحجاب الجامعة: وإذا أردت أن تعرف فضل الحجاب وستر النساء وجوههن عن الأجانب، فانظر إلى حال المتحجبات: ماذا يحيط بهن من الحياء، والبعد عن مزاحمة الرجال في الأسواق، والتصوُّن التام عن الوقوع في الرذائل، أو أن تمتد إليهن نظرات فاجر؟ وإلى حال أوليائهن: ماذا لديهم من شرف النفس، والحراسة لهذه الفضائل في المحارم؟ وقارن هذا بحال المتبرجة السافرة عن وجهها التي تُقَلِّبُ وجهها في وجوه الرجال، وقد تساقطت منها هذه الفضائل بقدر ما لديها من سفور وتهتك، وقد ترى السافرة الفاجرة تحادث أجنبياً فاجراً، تظن من حالهما أنهما زوجان بعقد، أشهد عليه

تعالى، وتحريم الفواحش، ٤ / ٢١١٤، برقم ٢٧٦١، واللفظ له، والترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في الغيرة، ٣ / ٤٧١، برقم ١١٦٨.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ١٤٧، مادة (ديث).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ٩ / ٣٩٢.

(٣) أخرجه النسائي، ٥ / ٨٠، برقم ٢٥٦٢، واللفظ له، وفي الكبرى له أيضاً، ٢ / ٤٢، برقم ٢٣٥٤، والإمام

أحمد، (٢ / ١٣٤)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص ٥٤٩، برقم ٧٥٥، والحاكم،

١ / ٧٢، والبيهقي في الكبرى، ١٠ / ٢٢٦، وفي شعب الإيمان له أيضاً، ١٣ / ٢٦١، والضياء في المختار،

١ / ٣٠٨، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١ / ٢٣٠، برقم ٢٠٧٠.

أبو هريرة رضي الله عنه، ولو رآها «الديوث» زوجها وهي على هذه الحال، لما تحركت منه شعرة؛ لموات غيرته، نعوذ بالله من موت الغيرة، ومن سوء المنقلب.

وأين هؤلاء الأزواج من أعرابي رأي من ينظر إلى زوجته، فطلقها غيرة على المحارم، فلما عوتب في ذلك، قال قصيدته الهائية المشهورة، ومنها:

وَأَتَرَكَ حَبَّهَا مِنْ غَيْرِ بَغْضٍ      وَذَلِكَ لَكُنْزُورَةُ الشُّرَكَاءِ فِيهِ  
إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ عَلَى طَعَامٍ      رَفَعَتْ يَدِي وَنَفْسِي تَشْتَهِيهِ  
وَتَجْتَنِبُ الْأَسْوَدَ وَرُودَ مَاءٍ      إِذَا رَأَتْ الْكِلَابَ وَلَغْنَ فِيهِ<sup>(١)</sup>

وأين هؤلاء الأزواج من عربية سقط نصيفها -خمارها- عن وجهها، فالتقطته بيدها، وغطت وجهها بيدها الأخرى، وفي ذلك قيل:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تَرُدْ إِسْقَاطَهُ      فَتَنَاوَلْتَهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ

وأعلى من ذلك وأجل: ما ذكره الله سبحانه في قصة ابنتي شيخ مدين: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد جاء عن عمر رضي الله عنه بسند صحيح أنه قال: «جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها، لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا جَةَ خَرَّاجَةٍ». والسلفع من النساء: الجريئة السليطة، كما في تفسير ابن كثير رحمته الله.<sup>(٣)</sup>

وفي الآية أيضاً من الأدب والعفة والحياء، ما بلغ ابنة الشيخ مبلغاً عجبياً في التحفظ والتحرُّز، إذ قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾<sup>(٤)</sup>، فجعلت الدعوة على لسان الأب، ابتعاداً عن الرِّيب والرِّيبة<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب الثالث: آداب الاستئذان

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى

(١) أوردته الدميري في حياة الحيوان الكبرى، ١١ / ١، ولم ينسبه لشاعر معين، بينما ذكر الأبيات صاحب المستطرف، ١ / ١٠٤، باختلاف في البيت الأول، وأورد الأبيات في قصة طويلة طريفة، ونسبها لامرأة رجل اسمه فيروز، غلام أحد الملوك، وكذلك أوردتها في غذاء الألباب، ٤٢ / ٢، ولم ينسبها لأحد.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٥.

(٣) تفسير ابن كثير، ٣ / ٣٨٤.

(٤) سورة القصص، الآية: ٢٥.

(٥) حراسة الفضيلة، للعلامة بكر أبو زيد، ص ١١٥ - ١١٦.

تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ \* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ \* لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١﴾.

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله: «هذه آداب شرعية، أدب الله بها عباده المؤمنين، وذلك في الاستئذان، أمر الله المؤمنين ألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأنسوا، أي: يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده...»<sup>(١)</sup>.

والاستئذان له أحكام في مسائل متعددة، منها المسائل الآتية:

أولاً: معنى «حتى تستأنسوا»: المعنى حتى تستأذنوا، قال الإمام الطبري رحمته الله: «... والصواب من القول في ذلك عندي: أن يقال: إن الاستئناس: الاستفعال من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبراً بذلك مَنْ فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذنه أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم.

وقد حُكي عن العرب سماعاً: اذهب فاستأنس، هل ترى أحداً في الدار؟ بمعنى: انظر هل ترى فيها أحداً؟

فتأويل الكلام إذن إذا كان ذلك معناه: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدكم: السلام عليكم، [أ]أدخل؟ وهو من المقدم الذي معناه التأخير، إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا، كما ذكرنا من الرواية، عن ابن عباس رضي الله عنهما»<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو الصواب إن شاء الله تعالى في معنى الاستئناس<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النور، الآيات: ٢٧-٢٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢٠٤.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٩ / ١٤٩.

(٤) قال العلامة الإمام الشنقيطي: تعالى: «اعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ أَشْكَلَتْ عَلَيَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ التَّغْيِيرِ عَنِ الْإِسْتِئْذَانِ بِالِاسْتِئْذَانِ، مَعَ أَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ فِي الْمَادَّةِ وَالْمَعْنَى.»

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ: وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ: أَنَّ الْاسْتِئْثَانَ فِي لُغَةِ الْيَمَنِ: الْاسْتِئْذَانُ. وَفِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِمَا يُنَاسِبُ لَفْظَهَا وَجْهَانِ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا شَاهِدٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .  
الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مِنَ الْاسْتِئْثَانِ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْاسْتِحْشَاشِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَقْرَعُ بَابَ غَيْرِهِ لَا يَدْرِي أَيُّؤَدُّنَ لَهُ أَمْ لَا، فَهُوَ كَالْمُسْتَوْحِشِ مِنْ خَفَاءِ الْحَالِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَدْنَى لَهُ اسْتَأْنَسَ وَزَالَ عَنْهُ الْاسْتِحْشَاشُ، وَلَمَّا كَانَ الْاسْتِئْثَانُ لَزِمًا لِلِإِذْنِ أَطْلِقَ اللَّازِمَ، وَأَرِيدَ مَلْزُومُهُ الَّذِي هُوَ الْإِذْنُ، وَإِطْلَاقُ اللَّازِمِ، وَإِرَادَةُ الْمَلْزُومِ أَسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ، وَالْقَائِلُونَ بِالْمَجَازِ يَقُولُونَ: إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ، وَعَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَطْلِقَ فِيهَا اللَّازِمَ الَّذِي هُوَ الْاسْتِئْثَانُ وَأَرِيدَ مَلْزُومَهُ الَّذِي هُوَ الْإِذْنُ يَصِيرُ الْمَعْنَى: حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا، وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَهُ: ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨]، وَقَالَ الرَّمُحْشَرِيُّ فِي هَذَا الْوَجْهِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَهُ: وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ الْكِنَايَةِ، وَالْإِرْدَافِ؛ لِأَنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْاسْتِئْثَانِ يَزِدُّ الْإِذْنَ فَوْضِعَ مَوْضِعِ الْإِذْنِ .

الْوَجْهُ الثَّانِي فِي الْآيَةِ: هُوَ أَنْ يَكُونَ الْاسْتِئْثَانُ بِمَعْنَى الْاسْتِعْلَامِ، وَالِاسْتِكْشَافِ، فَهُوَ اسْتِفْعَالٌ مِنْ آتَسَ الشَّيْءَ إِذَا أَبْصَرَهُ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا أَوْ عَلِمَهُ .

وَالْمَعْنَى: حَتَّى تَسْتَعْمَلُوا وَتَسْتَكْشِفُوا الْحَالَ، هَلْ يُؤْذَنُ لَكُمْ أَوْ لَا؟ وَتَقُولُ الْعَرَبُ: اسْتَأْنَسَ هَلْ تَرَى أَحَدًا، وَاسْتَأْنَسْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، أَيْ: تَعَرَّفْتُ وَاسْتَعْلَمْتُ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]، أَيْ: عَلِمْتُمْ رُشْدَهُمْ وَظَهَرَ لَكُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ مُوسَى: ﴿إِنِّي آتَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ الْآيَةَ [القصص: ٢٩]، فَمَعْنَى آتَسَ نَارًا: رَأَاهَا مَكْشُوفَةً، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ نَابِغَةَ ذُبْيَانَ:

كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا  
مِنْ وَحْشٍ وَجِرَّةٍ مَوْشِيٍّ اِكَارَعَةَ

فَقَوْلُهُ: عَلَى مُسْتَأْنَسٍ، يَعْنِي: حِمَارٌ وَحْشٍ شَبَّهَ بِهِ نَاقَتَهُ، وَمَعْنَى كَوْنِهِ مُسْتَأْنَسًا أَنَّهُ يَسْتَكْشِفُ، وَيَسْتَعْمَلُ الْقَائِمِينَ بِسَمِّهِ رِيحَهُمْ وَحِدَّةَ بَصَرِهِ فِي نَظَرِهِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ الْبِشْكَرِيِّ يَصِفُ نَعَامَةً شَبَّهَ بِهَا نَاقَتَهُ:

انْسَتَتْ نَبَاةً وَافَزَعَهَا الْقَتَا  
صَ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ

فَقَوْلُهُ: آنَسَتْ نَبَاةً، أَيْ: أَحَسَّتْ بِصَوْتِ خَفِيِّ، وَهَذَا الْوَجْهُ الَّذِي هُوَ أَنْ مَعْنَى تَسْتَأْنَسُوا تَسْتَكْشِفُوا وَتَسْتَعْمَلُوا، هَلْ يُؤْذَنُ لَكُمْ، وَذَلِكَ الْاسْتِعْلَامُ وَالِاسْتِكْشَافُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالِاسْتِئْذَانِ أَظْهَرَ عِنْدِي، وَإِنْ اسْتَظْهَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ، وَهُنَاكَ وَجْهٌ ثَالِثٌ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ تَرَكْنَاهُ لِغَدَمِ اتِّجَاهِهِ عِنْدَنَا .

وَبِمَا ذَكَرْنَا تَعْلَمُ أَنَّ مَا يُرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ أَضْلَّ الْآيَةِ: حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَأَنَّ الْكَاتِبِينَ غَلَطُوا فِي كِتَابَتِهِمْ، فَكَتَبُوا تَسْتَأْنَسُوا غَلَطًا بَدَلَ تَسْتَأْذِنُوا لَا يُعُولُ عَلَيْهِ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَصِحَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَإِنْ صَحَّ سَنَدُهُ عَنْهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَوْ فَرَضْنَا صِحَّتَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَرَأَاتِ الَّتِي تُسَبِّحَتْ وَتُرَكَّتْ، وَلَعَلَّ الْقَارِئَ بِهَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ أَجْمَعُوا عَلَى كِتَابَةِ تَسْتَأْنَسُوا فِي جَمِيعِ نَسْخِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ، وَعَلَى تَلَاوتِهَا بِلَفْظِ: تَسْتَأْنَسُوا، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا فِي مَضَاهِمِهِمْ وَتَلَاوتِهِمْ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ تَوَلَّى

ثانياً: دُخُولُ الْإِنْسَانِ بَيْتَ غَيْرِهِ بِدُونِ الْإِسْتِئْذَانِ وَالسَّلَامِ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الْآيَةُ، نَهَى صَرِيحٌ، وَالنَّهْيُ الْمُتَجَرِّدُ عَنِ الْقَرَائِنِ يُفِيدُ التَّحْرِيمَ عَلَى الْأَصَحِّ، كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ .

ثالثاً: الْإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، يَقُولُ الْمُسْتَأْذِنُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ؟ فَإِنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ، فَلْيَرْجِعْ، وَلَا يَزِدْ عَلَى الثَّلَاثِ، وَهَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَلَفَ فِيهِ، لِأَنَّهُ ثَابِتٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثُبُوتًا لَا مَطْعَنَ فِيهِ؛ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيْتَهُ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبِرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

ولفظ مسلم عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ فِي مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ، فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَرَعَا أَوْ مَذْعُورًا، قُلْنَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: إِنْ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ فَأَتَيْتُ بَابَهُ، فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ فَرَجَعْتُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا؟ فَقُلْتُ: إِنِّي أَتَيْتُكَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيَّ بِبَابِكَ ثَلَاثًا، فَلَمْ يَزِدُوا عَلَيَّ فَرَجَعْتُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»، فَقَالَ عُمَرُ: أَقِمْ عَلَيْهَا الْبَيْتَةَ، وَإِلَّا أَوْجَعْتُكَ، فَقَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ: لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: قُلْتُ: أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، قَالَ: فَادْهَبْ

اللَّهُ تَعَالَى حِفْظُهُ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وَقَالَ فِيهِ: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ الْآيَاتَانِ [القيامة: ١٦ - ١٧] [أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٦/ ١٦٧ - ١٦٨].

(١) متفق عليه: البخاري، واللفظ له، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، برقم ٦٢٤٥،

ومسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان، برقم ٢١٥٣.

به. وفي لفظ عند مسلم: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقُمْتُ مَعَهُ فَذَهَبْتُ إِلَيَّ عُمَرُ فَشَهِدْتُ، وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ: فَوَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحَدُنَا سِنًا، قُمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَقُمْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا .

وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا شَيْئًا حَفِظْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَا، وَإِلَّا فَلَأَجْعَلَنَّكَ عِظَةً، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَتَانَا فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ»، قَالَ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ، قَالَ فَقُلْتُ: أَتَاكُمْ أَخُوكُمْ الْمُسْلِمُ قَدْ أَفْرَعٌ، تَضْحَكُونَ أَنْطَلِقُ فَأَنَا شَرِيكَكَ فِي هَذِهِ الْعُقُوبَةِ فَأَتَاهُ، فَقَالَ هَذَا أَبُو سَعِيدٍ.

وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا إِلَى قَوْلِهِ: قَالَ لِنُتْقِمَنَّ عَلَى هَذَا بَيْتَهُ، أَوْ لَأَفْعَلَنَّ، فَخَرَجَ فَاَنْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرْنَا، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: كُنَّا نُؤَمِّرُ بِهِذَا، فَقَالَ عُمَرُ: خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفْقُ فِي الْأَسْوَاقِ (١).

وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: لَتَأْتِيَنِي عَلَى هَذَا وَإِلَّا فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، فَذَهَبَ أَبُو مُوسَى قَالَ عُمَرُ: إِنْ وَجَدَ بَيْتَهُ تَجِدُوهُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ عَشِيَّةً، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَيْتَهُ فَلَمْ تَجِدُوهُ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْعَشِيُّ وَجِدُوهُ، قَالَ يَا أَبَا مُوسَى: مَا تَقُولُ أَقْدَ وَجَدْتِ؟ قَالَ: نَعَمْ أَبُو بِنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: عَدَلْتُ، يَا أَبَا الطُّفَيْلِ مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَلَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ: إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَشَبَّتَ، وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِأَبِي: يَا أَبَا الْمُنْدَرِ، أَنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَا تَكُنْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

(١) البخاري، برقم ٦٢٤٥، ومسلم، ٣١٥٣.

وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ قَوْلُ عُمَرَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا بَعْدَهُ.

فَهَذِهِ الرَّوَايَاتُ الصَّحِيحَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي مُوسَى، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه تَدُلُّ دَلَالَةً صَحِيحَةً صَرِيحَةً عَلَى أَنَّ الْإِسْتِثْنَانَ ثَلَاثٌ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ بَيْنَنَا مَعْرُوفٌ لِكِبَارِنَا، وَصِغَارِنَا، حَتَّى إِنَّ أَصْغَرَنَا يَحْفَظُهُ، وَسَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم»<sup>(١)</sup>. وَالظَّاهِرُ مِنْهُ كَمَا قَالَ، وَهَذِهِ الرَّوَايَاتُ الصَّحِيحَةُ الصَّحِيحَةُ تُبَيِّنُ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِثْنَانَ الْمُعْبَّرَ عَنْهُ فِي الْآيَةِ بِالْإِسْتِثْنَانِ، وَالسَّلَامِ الْمَذْكُورِ فِيهَا لَا يُزَادُ فِيهِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، وَأَنَّ الْإِسْتِثْنَانَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ، هُوَ الْإِسْتِثْنَانُ الْمُكْرَّرُ ثَلَاثًا؛ لِأَنَّ خَيْرَ مَا يُفْسَرُ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الثَّابِتَةُ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «وَبِذَلِكَ تَعَلَّمَ أَنَّ مَا قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي<sup>(٣)</sup>: مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْتِثْنَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾: الْإِسْتِثْنَانُ بِتَنْخُحٍ، وَنَحْوِهِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ خِلَافَ التَّحْقِيقِ، وَمَا اسْتَدَلَّ بِهِ لِذَلِكَ مِنْ رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ تَفْسِيرُ الْآيَةِ بِمَا ذُكِرَ إِلَى آخِرِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَدْلَةِ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ هُوَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرَّوَايَاتُ الصَّحِيحَةُ مِنَ الْإِسْتِثْنَانِ وَالتَّسْلِيمِ ثَلَاثًا كَمَا رَأَيْتَ.

وَأَنَّ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ هُوَ مَا نَقَلَهُ ابْنُ حَجَرٍ<sup>(٤)</sup> عَنِ الطَّبْرِيِّ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ قَالَ: الْإِسْتِثْنَانُ هُوَ الْإِسْتِثْنَانُ ثَلَاثًا إِلَى آخِرِهِ، وَالرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «الْإِسْتِثْنَانُ ثَلَاثٌ»<sup>(٥)</sup> يُؤَيِّدُهَا أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ<sup>(٦)</sup>: وَفِي رِوَايَةِ عُيَيْنِدِ بْنِ حُنَيْنٍ، الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا فِي الْأَدَبِ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤ / ١٣١.

(٢) أضواء البيان، ٥ / ٤٩٢.

(٣) فتح الباري، ١١ / ٨.

(٤) فتح الباري، ١١ / ٨.

(٥) مسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان، برقم ٢١٥٣.

(٦) فتح الباري، ١١ / ٢٨.

المُفْرَد<sup>(١)</sup>، زِيَادَةٌ مُفِيدَةٌ، وَهِيَ أَنْ أَبَا سَعِيدٍ، أَوْ أَبَا مَسْعُودٍ قَالَ لِعُمَرَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ، حَتَّى آتَاهُ فَسَلَّمَ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ الثَّانِيَةَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ الثَّلَاثَةَ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَقَالَ: «قَضَيْنَا مَا عَلَيْنَا»، ثُمَّ رَجَعَ فَأَذِنَ لَهُ سَعْدٌ، الْحَدِيثُ، فَثَبَّتَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ وَمِنْ فِعْلِهِ، وَقِصَّةُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ هَذِهِ أَخْرَجَهَا أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ مُطَوَّلَةً بِمَعْنَاهُ، وَأَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ أَوْ غَيْرِهِ كَذَا فِيهِ، وَأَخْرَجَهُ الْبُرَّازُ عَنْ أَنَسِ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ طَارِقِ مَوْلَاةِ سَعْدٍ، أَهْ مَحَلُّ الْغَرَضِ مِنْهُ، وَقَوْلُهُ: فَثَبَّتَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ وَمِنْ فِعْلِهِ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قِصَّةَ اسْتِئْذَانِهِ ﷺ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ<sup>(٣)</sup>: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ أَوْ غَيْرِهِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَلَمْ يَسْمَعْ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَلَمْ يَسْمَعْهُ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلَّا وَهِيَ بِأَذُنِي، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أَسْمِعْكَ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ سَلَامِكَ وَمِنَ الْبَرَكَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ زَبِيئًا، فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «أَكَلْ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ»، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ<sup>(٤)</sup>، وَالنَّسَائِيُّ<sup>(٥)</sup> مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ - هُوَ ابْنُ عَبَادَةَ - قَالَ: زَارَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا، فَقُلْتُ: أَلَا تَأْذَنُ لِرَسُولِ

(١) الأدب المفرد، ص ٣٦٩.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، ٤/ ٥١٥، برقم ٥١٨٧.

(٣) مسند أحمد، ١٩/ ٣٩٧، برقم ١٢٤٠٦.

(٤) برقم ٥١٨٥.

(٥) في الكبرى، برقم ١٠١٥٨، ورقم ١٠١٥٩.



اللَّهُ ﷺ فَقَالَ: دَعَهُ يُكْثِرُ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ سَلَامَكَ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ رَدًّا خَفِيًّا لِكُثْرَةِ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ، فَانصَرَفَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ الْقِصَّةَ إِلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ رَوَى هَذَا مِنْ وُجُوهِ أُخْرَى، فَهُوَ حَدِيثٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.

ثم قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «وَبِمَا ذَكَرْنَا تَعَلَّمُ أَنَّ الْإِسْتِثْنَانَ فِي الْآيَةِ الْإِسْتِثْنَانُ ثَلَاثًا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ التَّنْحِيحُ وَنَحْوُهُ، كَمَا عَزَاهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي لِلْجُمْهُورِ، وَاخْتَلَفَ هَلْ يُقَدَّمُ السَّلَامُ أَوْ الْإِسْتِثْنَانُ؟ وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِثْنَانَ مَشْرُوعٌ، وَتَظَاهَرَتْ بِهِ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَالسُّنَّةُ: أَنَّ يُسَلِّمَ وَيَسْتَأْذِنُ ثَلَاثًا، فَيَجْمَعُ بَيْنَ السَّلَامِ وَالْإِسْتِثْنَانِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ يُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ السَّلَامِ، ثُمَّ الْإِسْتِثْنَانُ، أَوْ تَقْدِيمُ الْإِسْتِثْنَانِ ثُمَّ السَّلَامِ، وَالصَّحِيحُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ، وَقَالَهُ الْمُحَقِّقُونَ: أَنَّهُ يُقَدَّمُ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ؟ وَالثَّانِي يُقَدَّمُ الْإِسْتِثْنَانُ، وَالثَّلَاثُ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْمَاوَرِدِيِّ مِنْ أَصْحَابِنَا إِنْ وَقَعَتْ عَيْنُ الْمُسْتَأْذِنِ عَلَى صَاحِبِ الْمَنْزِلِ قَبْلَ دُخُولِهِ قَدَمِ السَّلَامِ، وَإِلَّا قَدَّمَ الْإِسْتِثْنَانَ، وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَانِ فِي تَقْدِيمِ السَّلَامِ»<sup>(٢)</sup>، انْتَهَى مَحَلُّ الْعَرَضِ مِنْهُ بِلَفْظِهِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَا صَحَّ فِيهِ حَدِيثَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُقَدَّمٌ عَلَى غَيْرِهِ، فَلَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْ تَقْدِيمِ السَّلَامِ عَلَى الْإِسْتِثْنَانِ، وَتَقْدِيمِ الْإِسْتِثْنَانِ الَّذِي هُوَ الْإِسْتِثْنَانُ عَلَى السَّلَامِ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا﴾ لَا يَدُلُّ عَلَى تَقْدِيمِ الْإِسْتِثْنَانِ؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ بِالْوَاوِ لَا يَقْتَضِي التَّرْتِيبَ، وَإِنَّمَا يَقْتَضِي مُطْلَقَ الشَّرِيكِ، فَيَجُوزُ عَطْفُ

(١) تفسير القرآن العظيم، ١٠/٢٥٠.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/١٣١.

الأوّل على الأخير بالواو كقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>، والرُّكُوعُ قَبْلَ السُّجُودِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْكُمْ نُوحٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وَنُوحٌ قَبْلَ نَبِيِّنَا ﷺ وَهَذَا مَعْرُوفٌ وَلَا يُنَافِي مَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْوَاوَ رُبَّمَا عَطْفٌ بِهَا مُرَادًا بِهَا التَّرْتِيبُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «أَبْدُؤُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ» بِصِغَةِ الْأَمْرِ، وَكَقَوْلِ حَسَّانٍ ﷺ: هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

عَلَى رِوَايَةِ الْوَاوِ فِي هَذَا الْبَيْتِ .

وَإيضاح ذلك أن الواو عند التجرد من القرائن والأدلة الخارجية لا تقتضي إلا مطلق التشريك بين المعطوف، والمعطوف عليه، ولا ينافي ذلك أنه إن قام دليل على إزادة الترتيب في العطف، كالحديث المذكور في البدء بالصفاء، أو دلت على ذلك قرينة كالبیت المذكور؛ لأن جواب الهجاء لا يكون إلا بعده، أنها تدل على الترتيب لقيام الدليل أو القرينة على ذلك، والآية التي نحن بصدددها لم يقم دليل راجح، ولا قرينة على إزادة الترتيب فيها بالواو<sup>(٤)</sup>. اهـ .

وقد علم النبي ﷺ الاستئذان لمن لا يعلمه، فعن كِلْدَةَ بْنِ حَبْلٍ، ذكر أنه دخل على النبي ﷺ وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ»<sup>(٥)</sup>. وَعَنْ رَبِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ: أَلْجُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخَادِمِهِ: «اُخْرُجْ إِلَيَّ هَذَا فَعَلَّمَهُ الْاسْتِئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ: قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ». فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٣ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨ .

(٤) أضواء البيان، ٦ / ١٧٤ .

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان، ٤ / ٥٠٩، برقم ٥١٧٦، والنسائي في السنن الكبرى، ٤ / ١٦٩، برقم ٦٧٠٢، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٣٧١، برقم ١٠٨١، والإمام أحمد في المسند، ٢٤ / ١٥٢، برقم ١٥٤٢٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣ / ٢٧٠ .

(٦) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان، ٤ / ٥١٠، برقم ٥١٧٩، وابن أبي شيبة، ٨ / ٤١٨، برقم

وَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ»<sup>(١)</sup>.  
 قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّنْقِيطِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالْمُخْتَارُ أَنَّ صِغَةَ الْإِسْتِذَانِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي  
 الْعُدُولُ عَنْهَا أَنْ يَقُولَ الْمُسْتَأْذِنُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ؟ فَإِنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ بَعْدَ  
 الثَّلَاثَةِ انْصَرَفَ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدْلَةُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي قِصَّةِ عُمَرَ مَعَ أَبِي مُوسَى فِي الصَّحِيحِ فِي  
 سِيَاقِهَا تَعَايُرٌ؛ لِأَنَّ فِي بَعْضِهَا: أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي مُوسَى بَعْدَ انْصِرَافِهِ، فَرَدَّهُ  
 مِنْ حِينِهِ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا ابْنُ حَجَرٍ فِي  
 الْفَتْحِ قَالَ<sup>(٢)</sup>: «وَوَظَاهِرُ هَذَيْنِ السِّيَاقَيْنِ التَّعَايُرُ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَزْجَعْ إِلَى  
 عُمَرَ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، وَفِي الثَّانِي أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي الْحَالِ إِلَى أَنْ قَالَ وَيُجْمَعُ  
 بَيْنَهُمَا: بِأَنَّ عُمَرَ لَمَّا فَرَّغَ مِنَ الشُّغْلِ الَّذِي كَانَ فِيهِ تَذَكَّرَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ فَأُخْبِرَ  
 بِرُجُوعِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَجِدْهُ الرَّسُولُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَجَاءَ هُوَ إِلَى عُمَرَ  
 فِي الْيَوْمِ الثَّانِي. اهـ . مِنْهُ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٣)</sup>.

رَابِعًا: اعْلَمْ أَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ إِنْ تَحَقَّقَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ سَمِعُوهُ لَزِمَهُ الْإِنْصِرَافُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّهُمْ  
 لَمَّا سَمِعُوهُ، وَلَمْ يَأْذِنُوا لَهُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ الْإِذْنِ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ  
 عَدَمَ الزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثَةِ، خِلَافًا لِمَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ لَهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى  
 الثَّلَاثِ مُطْلَقًا، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَدْرِ هَلْ سَمِعُوهُ أَوْ لَا، فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ الْإِنْصِرَافُ بَعْدَ  
 الثَّلَاثَةِ، كَمَا أَوْضَحْنَا أَدْلَتَهُ وَلَمْ يَقْتِدِ شَيْءٌ مِنْهَا بِعِلْمِهِ بِأَنَّهُمْ سَمِعُوهُ»<sup>(٤)</sup>.

**خَامِسًا: إِذَا عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَمْ يَسْمَعُوا لَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِ:**

قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّنْقِيطِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعْلَمْ أَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ لَنَا رُجْحَانُهُ مِنَ الْأَدْلَةِ ،

٢٦١٨٥، والبيهقي في السنن الكبرى، ٨ / ٣٤٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣ / ٢٧٠.

(١) سنن الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في السلام قبل الكلام، ٥ / ٥٩، برقم ٢٦٩٩، وأبو يعلى،

٤٨ / ٤، ومسنند الشهاب، ١ / ٥٦، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٨١٦.

(٢) فتح الباري، ١١ / ٢٨.

(٣) أضواء البيان، ٦ / ١٧٥.

(٤) أضواء البيان، ٦ / ١٧٥.

أَنَّهُ إِنْ عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ، لَمْ يَسْمَعُوا اسْتِئْذَانَهُ لَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثَةِ، بَلْ يَنْصَرِفُ بَعْدَهَا لِعُمُومِ الْأَدْلَةِ، وَعَدَمِ تَقْيِيدِ شَيْءٍ مِنْهَا بِكَوْنِهِمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ لَهُ الزِّيَادَةَ، وَمَنْ فَصَّلَ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup>: «أَمَّا إِذَا اسْتَأْذَنَ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعَهُ، فَفِيهِ ثَلَاثَةٌ مَذَاهِبٌ أَشْهَرُهَا أَنَّهُ يَنْصَرِفُ، وَلَا يُعِيدُ الْاسْتِئْذَانَ. وَالثَّانِي: يَزِيدُ فِيهِ. وَالثَّلَاثُ: إِنْ كَانَ بِلَفْظِ الْاسْتِئْذَانِ الْمُتَقَدِّمِ لَمْ يُعِدَّهُ، وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِهِ أَعَادَهُ، فَمَنْ قَالَ بِالْأَظْهَرِ فَحُجَّتْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» وَمَنْ قَالَ بِالثَّانِي حَمَلَ الْحَدِيثَ عَلَى مَنْ عَلِمَ، أَوْ ظَنَّ أَنَّهُ سَمِعَهُ، فَلَمْ يَأْذَنَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ مَا قَدَّمْنَا مِنْ عَدَمِ الزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ؛ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ التُّصَوُّصِ، وَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْ ظَاهِرِ النَّصِّ إِلَّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي الْأَصُولِ<sup>(٢)</sup>.

سادساً: الْمُسْتَأْذِنُ يَنْبَغِي لَهُ الْأَيْقِفَ تَلْقَاءَ الْبَابِ بِوَجْهِهِ، وَلَكِنَّهُ يَقِفُ جَاعِلًا الْبَابَ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ، وَيَسْتَأْذِنُ وَهُوَ كَذَلِكَ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثُمَّ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْتَأْذِنِ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ الْأَيْقِفَ تَلْقَاءَ الْبَابِ بِوَجْهِهِ، وَلَكِنْ لِيَكُنِ الْبَابُ عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ يَسَارِهِ لِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٣)</sup>: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ فِي آخِرِينَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ، وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ»، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ، انْفَرَدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح صحيح مسلم، ١٤ / ١٣١.

(٢) أضواء البيان، ٦ / ١٧٦.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، ٤ / ٥١٢، برقم ٥١٨٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٤٣١٨.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كم في الاستئذان، ٤ / ٥٠٩، برقم ٥١٧٤. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٤٣١٨.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ أَيضًا: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا جَرِيرٌ، ح، وَثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا حَفْصُ بْنُ الْأَعْمَشِ، عَنْ طَلْحَةَ عَنْ هُزَيْلٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ قَالَ عُثْمَانُ: سَعْدُ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ، قَالَ عُثْمَانُ: مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَكَذَا عَنْكَ أَوْ هَكَذَا، فَإِنَّمَا الْإِسْتِذَانُ مِنَ النَّظَرِ»، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ رَجُلٍ عَنْ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(١)</sup>، مِنْ حَدِيثِهِ أَنْتَهَى». وَفِيمَا ذَكَرْنَا دَلَالَةً عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ لَا يَقِفُ مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ خَوْفًا أَنْ يُفْتَحَ لَهُ الْبَابُ، فَيَرَى مِنْ أَهْلِ الْمَنْزِلِ مَا لَا يُحِبُّونَ أَنْ يَرَاهُ، بِخِلَافِ مَا لَوْ كَانَ الْبَابُ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ، فَإِنَّهُ وَقَّتْ فَتُحَّ الْبَابِ لَا يَرَى مَا فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: المُسْتَأْذِنُ إِذَا قَالَ لَهُ رَبُّ الْمَنْزِلِ: مَنْ أَنْتَ؟ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: أَنَا بَلْ يُفْصَحُ بِاسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ إِنْ كَانَ مَشْهُورًا بِهِ؛ لِأَنَّ لَفْظَةَ أَنَا يُعَبِّرُ بِهَا كُلَّ أَحَدٍ عَنِ نَفْسِهِ، فَلَا تَحْصُلُ بِهَا مَعْرِفَةُ الْمُسْتَأْذِنِ، وَقَدْ ثَبَتَ مَعْنَى هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثُبُوتًا لَا مَطْعَنَ فِيهِ .

فعن جابرٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَّقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا»<sup>(٣)</sup>، وَتَكَرَّرَتْ لَفْظَةَ (أَنَا) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرْضَهَا مِنْ جَابِرٍ؛ لِأَنَّهَا لَا يُعْرَفُ بِهَا الْمُسْتَأْذِنُ فَهِيَ جَوَابٌ لَهُ ﷺ بِمَا لَا يُطَابِقُ سُؤْلَهُ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ جَوَابَ الْمُسْتَأْذِنِ بِأَنَا، لَا يَجُوزُ لِكِرَاهَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِذَلِكَ، وَعَدَمَ رِضَاهُ بِهِ، خِلَافًا لِمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَكْرُوهٌ كِرَاهَةٌ تَنْزِيهِ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ.

ولفظ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَوْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَنَا، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا أَنَا».

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب كم في الاستئذان، ٤ / ٥٠٩، برقم ٥١٧٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٧٠١٦، وفي التعليق الرغيب، ٣ / ٢٧٣.

(٢) انظر: أضواء البيان، ٦ / ١٧٧.

(٣) البخاري، كتاب الاستئذان، باب إذا قال: من ذا؟ فقال: أنا، ٨ / ٥٥، برقم ٦٢٥٠، ومسلم، كتاب الآداب، باب كراهة قول المستأذن أنا إذا قيل من هذا، ٣ / ١٦٩٧، برقم ٢١٥٥.

**ثامناً: استئذان الرجل على أمه أو ابنته أو أخته البالغين:**

قال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «اعلم أن الأظهر الذي لا ينبغي العُدول عنه أن الرجل يلزمه أن يستأذن على أمه وأخته، وبناته البالغين؛ لأنه إن دخل على من ذكر بغير استئذان، فقد تَعَمَّ عَيْنُهُ على عَوْرَاتٍ من ذَكَرٍ، وذلك لا يحلُّ له.

وقال ابنُ حَجَرٍ في فَتْحِ البَارِي<sup>(١)</sup> في شَرْحِهِ لِحَدِيثِ: «إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذانُ مِنْ أَجْلِ البَصْرِ»<sup>(٢)</sup> مَا نُصِّهُ: «وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ يُشْرَعُ الاستئذانُ على كُلِّ أَحَدٍ حَتَّى المَحَارِمِ؛ لِئَلَّا تَكُونَ مُنْكَشِفَةً العَوْرَةَ، وَقَدْ أَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ المُفْرَدِ عَن نَافِعٍ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا بَلَغَ بَعْضُ وَلَدِهِ الحُلْمَ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنٍ»<sup>(٣)</sup>، وَمِنْ طَرِيقٍ عُلْقَمَةَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: مَا عَلَى كُلِّ أَحْيَانَهَا تُرِيدُ أَنْ تَرَاهَا»<sup>(٤)</sup>. وَمِنْ طَرِيقٍ مُسْلِمِ بْنِ نُذَيْرٍ بِالنُّونِ مُصَغَّرًا: سَأَلَ رَجُلٌ حُدَيْفَةَ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: إِنْ لَمْ تَسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا رَأَيْتَ مَا تَكْرَهُ»<sup>(٥)</sup>، وَمِنْ طَرِيقٍ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أُمِّي فَدَخَلْتُ، وَاتَّبَعْتُهُ فَدَفَعَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: تَدْخُلُ بِغَيْرِ إِذْنٍ؟ وَمِنْ طَرِيقٍ عَطَاءِ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُخْتِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ إِنَّهَا فِي حِجْرِي؟ قَالَ: أَتَحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟<sup>(٦)</sup> وَأَسَانِيدُ هَذِهِ الأَثَارِ كُلِّهَا صَحِيحَةٌ»<sup>(٧)</sup>.

وهذه الآثارُ عَن هُوَلاءِ الصَّحَابَةِ تُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الاستئذانِ عَلَى مَنْ ذَكَرْنَا، وَيُنْفِهُمُ مِنَ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذانُ مِنْ أَجْلِ البَصْرِ»<sup>(٨)</sup>، فَوْقُوعِ البَصْرِ عَلَى عَوْرَاتٍ مِنْ ذَكَرٍ لَا يَحِلُّ، كَمَا تَرَى، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رحمته الله فِي تَفْسِيرِهِ

(١) فتح الباري، ٢٥ / ١١.

(٢) البخاري، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، برقم ٦٢٤١، ومسلم، كتاب الآداب،

باب حریم النظر في بيت غيره، برقم ٢١٥٦.

(٣) الأدب المفرد للبخاري، ص ٣٦٤، برقم ١٠٥٨، وصحح إسناده العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٤٣٣.

(٤) الأدب المفرد للبخاري، ص ٣٦٤، برقم ١٠٥٩، وصحح إسناده العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٤٣٤.

(٥) الأدب المفرد للبخاري، ص ٣٦٤، برقم ١٠٦٠. وصحح إسناده العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٤٣٤.

(٦) الأدب المفرد للبخاري، ص ٣٦٤، برقم ١٠٦١.

(٧) فتح الباري، ٢٥ / ١١.

(٨) البخاري، برقم ٢٦٤١، وسبق تخريجه.

لِلآيَةِ الَّتِي نَحْنُ بَصَدَدِهَا<sup>(١)</sup>: «وَقَالَ هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنْ كُرْدُوسٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَأْذِنُوا عَلَى أُمَّهَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ. وَقَالَ أَشْعَثُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أَكُونُ فِي مَنْزِلِي عَلَى الْحَالِ الَّتِي لَا أَحِبُّ أَنْ يَرَانِي أَحَدٌ عَلَيْهَا، لَا وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ، وَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْخُلُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَزَلْتُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾ الْآيَةَ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ يُخْبِرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: ثَلَاثُ آيَاتٍ جَحَدَهُنَّ النَّاسُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، قَالَ وَيَقُولُونَ: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُكُمْ بَيْتًا، إِلَى أَنْ قَالَ: وَالِإِذْنَ كُلُّهُ قَدْ جَحَدَهُ النَّاسُ، قَالَ: قُلْتُ: أَشْتَأْذِنُ عَلَى أَخَوَاتِي أَيَّامَ فِي حَجْرِي مَعِي فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَردَدْتُ عَلَيْهِ لِيُرَخِّصَ لِي فَأَبَى، فَقَالَ: تُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَاسْتَأْذِنِ، قَالَ: فَراجَعْتُهُ، فَقَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ تُطِيعَ اللَّهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاسْتَأْذِنِ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا مِنْ امْرَأَةٍ أَكْرَهُ إِلَيَّ أَنْ أَرَى عَوْرَتَهَا مِنْ ذَاتِ مَحْرَمٍ، قَالَ: وَكَانَ يُشَدِّدُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ: سَمِعْتُ هُزَيْلَ بْنَ شُرْحَبِيلَ الْأَوْدِيِّ الْأَعْمَى أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ الْإِذْنَ عَلَى أُمَّهَاتِكُمْ<sup>(٢)</sup>. اهـ مَحَلُّ الْعَرَضِ مِنْهُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْإِسْتِئْذَانِ عَلَى مَنْ ذَكَرْنَا، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٣)</sup>.

### تاسعاً: الأفضل أن يستأذن الرجل على امرأته:

قال العلامة الشنقيطي: «اعلم أنه إن لم يكن مع الرجل في بيته إلا امرأته، أن الأظهر أنه لا يستأذن عليها، وذلك يفهم من ظاهر قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾؛ ولأنه لا حشمة بين الرجل وامرأته، ويجوز بينهما من الأحوال والملاسات ما لا يجوز لأحد غيرهما، ولو كان أباً أو أمّاً أو ابناً، كما لا يخفى، ويدل له الأثر الذي ذكرناه آنفاً عن موسى بن طلحة: أنه دخل مع أبيه طلحة على أمه، فزجره طلحة عن أن يدخل على أمه

(١) تفسير الطبري، ١٨ / ٧٨، وابن كثير، ١٠ / ٢٠٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢٠٩.

(٣) أضواء البيان، ٦ / ١٨٠.

بِغَيْرِ إِذْنٍ، مَعَ أَنْ طَلَّحَتْ زَوْجَهَا دَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَيْسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ؟ قَالَ: لَا، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى عَدَمِ الْوُجُوبِ، وَإِلَّا فَلِأَوْلَى أَنْ يُعْلَمَهَا بِدُخُولِهِ، وَلَا يُفَاجِئَهَا بِهِ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ عَلَى هَيْئَةٍ لَا تُحِبُّ أَنْ يَرَاهَا عَلَيْهَا» ثُمَّ نَقَلَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْرٍ<sup>(٢)</sup> بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْنَبِ امْرَأَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ، فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَنَحَّحَ وَبَرَّقَ، كَرَاهَةً أَنْ يَهْجُمَ مِنَّا عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ، قَالَ: وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ»<sup>(٣)</sup>.

ويؤيد ذلك ما جاء في الصحيحين «عَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَحَوَّنُهُمْ»<sup>(٤)</sup>، وفي الحديث الآخر «عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ فَقَالَ: «أَمْهَلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ»<sup>(٥)</sup>.

عاشراً: إِذَا قَالَ أَهْلُ الْمَنْزِلِ لِلْمُسْتَأْذِنِ: ارْجِعْ، وَجَبَ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَتَمَنَّى إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ أَنْ يَقُولُوا لَهُ: ارْجِعْ، لِيَرْجِعَ، فَيَحْضُلَ لَهُ فَضْلُ الرَّجُوعِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: هُوَ أَزْكَى لَكُمْ؛ لِأَنَّ مَا قَالَ اللَّهُ إِنَّهُ أَزْكَى لَنَا لَا شَكَّ أَنْ لَنَا فِيهِ خَيْرًا وَأَجْرًا، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

الحادي عشر: من نظر من نافذة بيت قوم ففقوا عينه فهي هدر: قال العلامة الشنقيطي: «اعلم أن أقوى الأقوال دليلاً وأزجحها فيمن نظر من كوة إلى

(١) أضواء البيان، ٦ / ١٨٠.

(٢) تفسير الطبري، ١٨ / ٨٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢١٠، وأضواء البيان، ٦ / ١٨٠.

(٤) البخاري، كتاب النكاح، باب لا يطرق أهله ليلاً إذا أطال الغيبة، ٧ / ٣٩، برقم ٥٢٤٣، و٥٢٤٤، ومسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق، وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سفر، ٣ / ١٥٢٨، برقم ٧١٥، واللفظ له.

(٥) البخاري، كتاب النكاح، باب تستحد المغيبة وتمشط الشعثة، ٧ / ٣٩، برقم ٥٢٤٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق، وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سفر، ٣ / ١٥٢٧، برقم ٧١٥، واللفظ له.



دَاخِلٍ مَنْزِلِ قَوْمٍ فَفَقَّوْا عَيْنَهُ الَّتِي نَظَرَ إِلَيْهِمْ بِهَا؛ لِيَطَّلَعَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ أَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ، وَلَا غُرْمَ دِيَةِ الْعَيْنِ، وَلَا قِصَاصٍ، وَهَذَا لَا يَنْبَغِي الْعُدُولَ عَنْهُ لِثُبُوتِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثُبُوتًا لَا مَطْعَنَ فِيهِ، وَلِذَا لَمْ نَذْكَرْ هُنَا أَقْوَالَ مَنْ خَالَفَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لِسُقُوطِهَا عِنْدَنَا؛ لِمُعَارَضَتِهَا النَّصَّ الثَّابِتَ عَنْهُ ﷺ، قَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ: بَابُ مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ فَفَقَّوْا عَيْنَهُ فَلَا دِيَةَ لَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ أَحَادِيثِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَخَذَفْتَهُ بِحِصَاةٍ فَفَقَّأَتْ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ»<sup>(١)</sup>، وَالْجُنَاحُ الْحَرَجُ، وَقَوْلُهُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ»، لَفْظُ جُنَاحٍ فِيهِ نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، فَهِيَ تَعْمُ رَفَعَ كُلِّ حَرَجٍ مِنْ إِثْمٍ وَدِيَةِ وَقِصَاصٍ، كَمَا تَرَى»<sup>(٢)</sup>.

ولفظ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفَقَّوْا عَيْنَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَهَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ فِيهِ التَّضْرِيحُ مِنْهُ ﷺ أَنَّهُمْ يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَفَقَّوْا عَيْنَهُ، وَكَوْنُ ذَلِكَ حَلَالًا لَهُمْ مُسْتَلْزَمٌ أَنَّهُمْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ إِثْمٍ، وَلَا دِيَةِ، وَلَا قِصَاصٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ لَا مَوْأَخَذَةَ عَلَى فِعْلِهِ الْبَتَّةَ بِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَوْأَخَذَةِ، كَمَا لَا يَخْفَى.

وَفِي لَفْظِ الْحَدِيثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِنُ الْحَجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِحِصَاةٍ فَفَقَّأَتْ عَيْنَهُ، مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ»<sup>(٤)</sup>.

وَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَ دَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ فِي عَيْنِ الْمَذْكَورِ، وَثُبُوتُ هَذَا عَنْ

(١) البخاري، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم ففقؤوا عينه فلا دية له، ٩ / ١١، برقم ٦٩٠٢،

ومسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، ٣ / ١٦٩٩، برقم ٢١٥٨.

(٢) أضواء البيان، ٦ / ١٨١.

(٣) مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، ٣ / ١٦٩٩، برقم ٢١٥٨.

(٤) مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، ٣ / ١٦٩٩، برقم ٢١٥٨.

النَّبِيِّ ﷺ كَمَا رَأَيْتَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا تَعَدَّى وَانْتَهَكَ الْحُرْمَةَ، وَنَظَرَ إِلَى بَيْتِ غَيْرِهِ دُونَ اسْتِئْذَانٍ، أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ فِي أَخْذِ عَيْنِهِ الْخَائِئِمَةَ، وَأَنَّهَا هَذَرٌ لَا عَقْلَ فِيهَا، وَلَا قَوْدَ، وَلَا إِثْمَ، وَيَزِيدُ مَا ذَكَرْنَا تَوْكِيدًا وَإِيضًا مَا جَاءَ عَنْهُ ﷺ مِنْهُ أَنَّهُ هَمَّ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ.

وقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله تحت التَّرْجَمَةِ الْمَذْكُورَةَ أَنفَاءً، وَهِيَ قَوْلُهُ: بَابُ مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ فَفَقَّوْا عَيْنَهُ فَلَا دِيَةَ لَهُ: حَدِيثُ أَنَسِ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ فِي بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ بِمَشْقِصٍ أَوْ مَشَاقِصَ، وَجَعَلَ يَخْتَلُّهُ لِيَطْعَنَهُ»<sup>(١)</sup>. وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ فِي حُجْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَدْرَى يَحْكُ بِهِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا جَعَلَ الْإِذْنَ مِنْ قَبْلِ الْبَصْرِ»<sup>(٢)</sup>، أَهْ مِنْهُ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنْهُ هُنَا فِي كِتَابِ الدِّيَاتِ.

وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِ الْإِسْتِئْذَانِ: بَابُ الْإِسْتِئْذَانِ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: حَفِظْتُهُ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: أَطْلَعَ رَجُلٌ مِنْ حُجْرٍ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَدْرَى يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جَعَلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمَشْقِصٍ أَوْ بِمَشَاقِصَ، فَكَانِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتَلُّ الرَّجُلُ لِيَطْعَنَهُ»<sup>(٤)</sup>. وَهَذِهِ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ تُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا، فَلَا التَّفَاتِ لِمَنْ خَالَفَهَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَنْ أَوْلَاهَا؛ لِأَنَّ النَّصَّ لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ، إِلَّا لِذَلِيلٍ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، ٣ / ١٦٩٩، برقم ٢١٥٨.

(٢) البخاري، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم ففقؤوا عينه فلا دية له، ٩ / ١٠، برقم ٦٩٠١.

(٣) البخاري، برقم ٢٦٤١، وسبق تخريجه.

(٤) مسلم، برقم ٢١٥٨، وسبق تخريجه.

(٥) أضواء البيان، ٦ / ١٨٣، ببعض التصرف.

والمشَقَصُ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ ، وَفَتْحِ ثَالِثِهِ - هُوَ نَضْلُ السَّهْمِ إِذَا كَانَ طَوِيلًا غَيْرَ عَرِيضٍ ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ: مِنْ جُحْرٍ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ. الْجُحْرُ الْأَوَّلُ - بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - وَهُوَ كُلُّ ثُقْبٍ مُسْتَدِيرٍ فِي أَرْضٍ أَوْ حَائِطٍ ، وَالثَّانِي - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ - جَمْعُ حُجْرَةٍ: وَهِيَ نَاحِيَةُ الْبَيْتِ<sup>(١)</sup>.

### الثاني عشر: إذن من جاء مع الرسول المرسل إليه:

«اعْلَمَنَّ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ إِذَا أُرْسِلَ رَسُولًا إِلَى شَخْصٍ لِيَحْضُرَ عِنْدَهُ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَدْ اخْتَلَفُوا: هَلْ يَكُونُ الْإِرْسَالُ إِلَيْهِ إِذْنَا؛ لِأَنَّهُ طَلَبَ حُضُورَهُ بِإِرْسَالِهِ إِلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ إِذَا جَاءَ مَنْزِلٌ مِنْ أُرْسَلِ إِلَيْهِ فَلَهُ الدُّخُولُ بِلَا إِذْنٍ جَدِيدٍ اكْتِفَاءً بِالْإِرْسَالِ إِلَيْهِ، أَوْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَسْتَأْذِنَ إِذَا أَتَى الْمَنْزِلَ اسْتِئْذَانًا جَدِيدًا، وَلَا يَكْتَفِي بِالْإِرْسَالِ؟ وَكُلُّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ قَالَ بِهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاحْتَجَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِرْسَالَ إِلَيْهِ إِذْنٌ يَكْفِي عَنِ الْإِسْتِئْذَانِ عِنْدَ إِتْيَانِ الْمَنْزِلِ بِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ»<sup>(٢)</sup>، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ»، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ اللَّوْلُؤِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: فَتَادَةٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي رَافِعٍ شَيْئًا، أَهْ مِنْ أَبِي دَاوُدَ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: وَقَدْ ثَبَتَ سَمَاعُهُ مِنْهُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي سَيَأْتِي فِي الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَبَا رَافِعٍ حَدَّثَهُ<sup>(٤)</sup>. اهـ .

(١) أضواء البيان، ٦/ ١٨٣.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يدعى أياكون ذلك إذنه، ٥١٣/٤، برقم ٥١٨٩، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٣٦٩، برقم ١٠٧٦، والبيهقي، ٣٤٠/٨، برقم ١٧٤٤٩، وابن حبان، ١٢٨/١٣، برقم ٥٨١١، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٤٢٦، برقم ٨٢٢.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يدعى أياكون ذلك إذنه، ٥١٣/٤، برقم ٥١٩٢. والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٣٦٩، برقم ١٠٧٥، وأحمد، ١٦/ ٥٢٠، برقم ١٠٨٩٤، والبيهقي في السنن الكبرى، ٣٤٠/٨، برقم ١٧٤٥٠، وفي شعب الإيمان له، ٤٤٥/٦، برقم ٨٨٣١. وصححه

الألباني في صحيح الأدب المفرد، ١/ ٤٢٦، برقم ٨٢٣.

(٤) ٣١/ ١١.

وَيَدُلُّ لِصِحَّةِ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَغْلِيْقًا: بَابُ إِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ فَجَاءَ هَلْ يَسْتَأْذِنُ؟ وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «هُوَ إِذْنُهُ»<sup>(١)</sup> اهـ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْبُخَارِيَّ لَا يُعَلِّقُ بِصِغَةِ الْجَزْمِ، إِلَّا مَا هُوَ صَحِيحٌ عِنْدَهُ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ مِرَارًا. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ<sup>(٢)</sup>: «فِي حَدِيثِ: كَوْنِ رَسُولِ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ، وَلَهُ مُتَابِعٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، بَلْفَظٍ: «رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ»<sup>(٣)</sup>، وَأَخْرَجَ لَهُ شَاهِدًا مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «إِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ فَهُوَ إِذْنُهُ»<sup>(٤)</sup>، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مَرْفُوعًا، أَنْتَهَى مَحَلُّ الْعَرَضِ مِنْهُ.

فَهَذِهِ جُمْلَةٌ أَدَلَّةٌ مَنْ قَالُوا: بَأَنَّ مَنْ دُعِيَ لَا يَسْتَأْذِنُ إِذَا قَدِمَ.

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: يَسْتَأْذِنُ إِذَا قَدِمَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُرْسَلِ، وَلَا يَكْتَفِي بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ، فَقَدْ اِحْتَجَّوْا بِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «أَبَا هَرِيرَةَ أَهْلُ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ»، قَالَ: فَاتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَادْنُ لَهُمْ فَدَخَلُوا»<sup>(٥)</sup>، اهـ مِنْهُ ، قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم أَرْسَلَ أَبَا هَرِيرَةَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ، وَلَمْ يَكْتَفُوا بِالْإِرْسَالِ عَنِ الْإِسْتِذَانِ، وَلَوْ كَانَ يَكْفِي عَنْهُ لَبَيَّنَهُ صلى الله عليه وسلم؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَخَّرُ الْبَيَانَ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ.

وَمِنْ أَدَلَّةِ أَهْلِ هَذَا الْقَوْلِ ظَاهِرٌ عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾<sup>(٦)</sup> الْآيَةَ ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَهَا يَشْمَلُ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ وَعَظِيرُهُ، وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُ

(١) رواه البخاري معلقاً، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، بعد رقم ٦٢٤٥، وأبو داود موصولاً في كتاب الأدب، باب في الرجل يدعى أياً كان ذلك إذنه، برقم ٥١٩٠، وأكد الحافظ ابن حجر وصله في تغليق التعليق، ١٢٣/٥.

(٢) فتح الباري، ٣١/١١.

(٣) الأدب المفرد، برقم ١١٧٦، سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) البخاري، كتاب الاستئذان، باب إذا دُعي الرجل فجاء هل يستأذن، برقم ٦٢٤٦.

(٦) سورة النور، الآية: ٢٧.

أَهْلِ الْعِلْمِ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي<sup>(١)</sup>: «وَجَمَعَ الْمُهَلَّبُ وَغَيْرُهُ بِتَنْزِيلِ ذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِ حَالَيْنِ إِنْ طَالَ الْعَهْدُ بَيْنَ الطَّلَبِ وَالْمَجِيءِ احتِجَاجٌ إِلَى اسْتِثْنَاءِ الْإِسْتِثْنَانِ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يَطُلْ لَكِنْ كَانَ الْمُسْتَدْعِي فِي مَكَانٍ يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْإِذْنِ فِي الْعَادَةِ، وَإِلَّا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى اسْتِثْنَاءِ إِذْنٍ، وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: لَعَلَّ الْأَوَّلَ فَيَمْنُ عِلْمٌ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مَنْ يَسْتَأْذِنُ لِأَجْلِهِ، وَالثَّانِي بِخِلَافِهِ. قَالَ: وَالْإِسْتِثْنَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَحْوْطٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنْ حَضَرَ صُحْبَةَ الرَّسُولِ أَعْنَاهُ اسْتِثْنَانُ الرَّسُولِ، وَيَكْفِيهِ سَلَامُ الْمَلَاقَةِ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِ الرَّسُولِ احتِجَاجٌ إِلَى الْإِسْتِثْنَانِ، وَبِهَذَا جَمَعَ الطَّحَاوِيُّ، وَاحتِجَّ بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: «فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذِنُوا» فَدَلَّ عَلَى أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ، وَإِلَّا لَقَالَ: فَأَقْبَلْنَا، كَذَا قَالَ»، اهـ كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ. وَأَقْرَبُهَا عِنْدِي الْجَمْعُ الْأَخِيرُ، وَيَدُلُّ لَهُ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ فِيهِ، وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ الْمُتَقَدِّمِ: فَجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٢)</sup>.

### الثالث عشر: استئذان الأطفال والمماليك في ثلاثة أوقات:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ\* وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ\* وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ<sup>(٣)</sup>».

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان

(١) فتح الباري، ١١ / ٣٢.

(٢) أضواء البيان، ٦ / ١٨٦.

(٣) سورة النور، الآيات: ٥٨ - ٦٠.

الأقارب بعضهم على بعض، وما تقدّم في أول السورة فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض، فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدّمهم مما ملكت أيماهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال: الأول من قبل صلاة الغداة؛ لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ﴾ أي: في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾؛ لأنه وقت النوم، فيؤمّر الخدم والأطفال ألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال، لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله، أو نحو ذلك من الأعمال؛ ولهذا قال: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي: إذا دخلوا في حال غير هذه الأحوال فلا جناح عليكم في تمكينكم إياهم من ذلك، ولا عليهم إن رأوا شيئاً في غير تلك الأحوال؛ لأنه قد أذن لهم في الهجوم؛ ولأنهم طوّفون عليكم، أي: في الخدمة وغير ذلك، ويعتفر في الطّوافين ما لا يغتفر في غيرهم؛ ولهذا روى الإمام مالك وأحمد بن حنبل وأهل السنن أن رسول الله ﷺ قال في الهرة: «إنها ليست بنجس؛ إنها من الطّوافين عليكم والطّوافات»<sup>(١)</sup>.

ولما كانت هذه الآية محكمة، ولم تنسخ بشيء، وكان عمل الناس بها قليلاً جداً، أنكر عبد الله بن عباس ذلك على الناس، كما قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعة، حَدَّثَنِي عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبّير قال: قال ابن عباس: ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن، ١/١٦٠، ومسند الشافعي، ص ٣، ومسند الإمام أحمد، ٣٧/٢١١، برقم ٢٢٥٢٨، وسنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الهرة، ١/٢٨، برقم ٧٥، وسنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الهرة، ١/١٥٣، برقم ٩٢، وسنن النسائي، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، ١/٥٥، برقم ٦٨، وسنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بسؤر الهرة والرخصة في ذلك، ١/١٣١، برقم ٣٦٧، والدارقطني، ١/٧٠، برقم ٢٢، ومصنف عبد الرزاق، ١/١٠٠، برقم ٣٥٢، والبيهقي، ١/٢٤٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/١٣١، برقم ٦٨.

أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ (٢)، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَجَرَاتِ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٣).

وروي أيضاً من حديث إسماعيل بن مسلم - وهو ضعيف - عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: غلب الشيطان الناس على ثلاث آيات، فلم يعملوا بهن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وقال أبو داود: حدثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبدة - وهذا حديثه - أخبرنا سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس يقول: لم يؤمن بها أكثر الناس - آية الإذن - وإنني لأمر جاريتي هذه تستأذن علي. قال أبو داود: وكذلك رواه عطاء، عن ابن عباس يأمر به (٤).

وقال الثوري، عن موسى بن أبي عائشة سألت الشعبي: ﴿لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: لم تنسخ. قلت: فإن الناس لا يعملون بها. فقال: الله المستعان.

وقال ابن أبي حاتم (٥): حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا سَلِيمَانَ بْنَ بَلَالٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَجُلَيْنِ سَأَلَاهُ عَنِ الْاسْتِئْذَانِ فِي الثَّلَاثِ عَوْرَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللَّهَ سَيِّرَ يَحِبُّ السِّتْرَ، كَانَ النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ سِتُّورٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، وَلَا حِجَالٍ فِي بَيْتِهِمْ، فَرَبَّمَا فَاجَأَ الرَّجُلَ خَادِمُهُ أَوْ وَلَدُهُ أَوْ يَتِيمُهُ فِي

(١) سورة النور، الآية: ٥٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث، ٤ / ٥١٤، برقم ٥١٩١،

والبيهقي، ٧ / ٩٧، وصححه الألباني موقوفاً على ابن عباس في صحيح أبي داود.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم، ٨ / ٢٦٣٢، وأخرجه البيهقي أيضاً، ٧ / ٩٧.

حجره، وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله. ثم جاء الله بعد بالستور، فبسط الله عليهم في الرزق، فاتخذوا الستور، واتخذوا الحِجَال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به. وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه أبو داود، عن القَعْبِيِّ، عن الدَّرَاوَزْدِيِّ، عن عمرو بن أبي عمرو به.

وقال السُّدِّي: كان أناس من الصحابة رضي الله عنهم، يحبون أن يُواقِعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة، فأمرهم الله أن يأمرُوا المملوكين والغلمان ألا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن.

وقال مقاتل بن حَيَّان - بلغنا - والله أعلم - أن رجلاً من الأنصار وامرأته أسماء بنت مُرثد صنعنا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً، فجعل الناس يدخلون بغير إذن، فقالت أسماء: يا رسول الله، ما أقبح هذا! إنه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد، غلامهما بغير إذن! فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، ومما يدل على أنها محكمة لم تنسخ، قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: إذا بلغ الأطفال الذين إنما كانوا يستأذنون في العورات الثلاث، إذا بلغوا الحلم، وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال، يعني بالنسبة إلى أجانبهم وإلى الأحوال التي يكون الرجل على امرأته، وإن لم يكن في الأحوال الثلاث... كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الرابع: غض البصر وفوائده

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>.

وغض البصر له أحكام وآداب كثيرة، منها الأمور الآتية:

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ببعض التصرف، ١٠ / ٢٦٩ - ٢٧٢.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٠ - ٣١.



أولاً: وجوب غض البصر عما حرم الله النظر إليه؛ لأن الله ﷻ أمر بالغض منه المؤمنين والمؤمنات، والأمر يقتضي الوجوب ما لم يصرفه صارف.

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير الآية أنفة الذكر: «يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَبِكِ يَا مُحَمَّدٌ ﴿يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يقول: يكفُّوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ أَنْ يَرَاهَا مِنْ لَا يَحِلُّ لَهُ رُؤْيُهَا، بلبس ما يسترها عن أبصارهم...

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿وَقُلْ﴾ يا محمد ﴿لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾ من أمتك ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ عما يكره الله النظر إليه مما نهاكم عن النظر إليه ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ يقول: ويحفظن فروجهن عن أن يراها من لا يحل له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير رحمه الله: «هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على مُحَرَّمٍ من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعاً»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: بيان النبي ﷺ المراد من الأمر بغض البصر في أحاديث كثيرة، منها ما يأتي:

١- «عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصْرِي»<sup>(٣)</sup>.

٢- عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى وليس لك الآخرة»<sup>(٤)</sup>.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٩ / ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢١٢.

(٣) مسلم، كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة، ٣ / ١٦٩٩، برقم ٢١٥٩.

(٤) أخرجه أحمد، ٣٨ / ٩٥، برقم ٢٢٩٩١، وأبو داود، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر،

٣- وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والجلوس على الطرقات». قالوا: يا رسول الله! لا بد لنا من مجالسنا، نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبيتم، فأعطوا الطريق حقه»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غَضُّ البصر، وكَفُّ الأذى، وردِّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>.

٤- وعن أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّنى، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وقد قال كثير من السلف: إنهم كانوا ينهون أن يُحَدَّ الرجل نظره إلى الأُمرء، وقد شَدَّدَ كثير من أئمة الصوفية في ذلك، وحرَّمه طائفة من أهل العلم؛ لما فيه من الافتتان، وشَدَّدَ آخرون في ذلك كثيراً جداً»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير أيضاً: «ولما كان النظر داعية إلى فساد القلب، كما قال بعض السلف: «النظر سهام سمَّ إلى القلب»؛ ولذلك أمر الله بحفظ الفروج، كما أمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك، فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، وحفظ الفرج تارة يكون بمنعه من الزنى، كما قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

٢١٢/٢، برقم ٢١٤٩، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في نظر المفاجأة، ١٠١/٥، برقم ٢٧٧٧، وقال: «حسن غريب» والحاكم، ١٩٤/٢، برقم ٢٧٨٨، وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقي، ٩٠/٧، برقم ١٣٢٩٣، وابن أبي شيبة، ٣٢٤/٤، رقم ١٧٥٠٣، وقال الألباني في صحيح أبي داود، ٦/٣٦٤، برقم ١٨٦٥: «حديث حسن».

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها، ١٣٢/٣، برقم ٢٤٦٥، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، ٣/١٦٧٥، برقم ٢١٢١، من حديث أبي سعيد الخدري ؓ.

(٢) البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، ٥٤/٨، برقم ٦٢٤٣، ومسلم، كتاب القدر، باب قدر علي ابن آدم حظه من الزنا وغيره، ٤/٢٠٤٦، برقم ٢٦٥٧، واللفظ له.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١٠/٢١٥.

فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١﴾، وتارة يكون بحفظه من النظر إليه.

٥- كما جاء في الحديث في مسند أحمد والسنن: «أَحْفَظُ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»<sup>(١)</sup>.

﴿ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ﴾ أي: أظهر لقلوبهم، وأنقى لدينهم، كما قيل: «مَنْ حَفِظَ بَصْرَهُ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ نُورًا فِي بَصِيرَتِهِ». ويروى: في قلبه»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: فوائد غض البصر ومنافعه: لغض البصر فوائد ومنافع كثيرة، منها الفوائد الآتية:

- ١- امتثال الأمر من الله، الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده؛
- ٢- تخليص القلب من الحسرة؛ فإن من أطلق نظره دامت حسرته، فأَصْرَتْ شَيْءٌ عَلَى الْقَلْبِ إِرْسَالُ الْبَصْرِ، فَإِنَّهُ يَرِيهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى وَصُولِهِ، وَلَا صَبْرَ لَهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْأَلَمِ.

قال الفرزدق :

تَزَوَّدَ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَدْعُ لَهُ      فَوَادًا وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا قَدْ تَزَوَّدَا  
فَلَمْ أَرِ مَقْتُولًا وَلَمْ أَرِ قَاتِلًا      بغير سلاح مثلها حين أقصدا

- ٣- غض الطرف يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين، وفي الوجه، وفي الجوارح؛ كما أن إطلاق البصر يورث ذلك ظلمة وكآبة.

قال ابن القيم في كتابه: «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لما ذكر هذه الفائدة: «ولهذا - والله أعلم - ذكر سبحانه آية النور في قوله: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عقب قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾...

- ٤- يورث صحة الفراسة؛ فإنها من النور وثمراته، فإذا استنار القلب صحت الفراسة؛ فإنه يصير بمنزلة المرأة المجلوة تظهر فيها المعلومات كما

(١) مسند أحمد، ٣٣/ ٢٣٥، برقم ٢٠٠٣٤، وأبو داود، كتاب الحمام، باب ما جاء في التعري، ٧٢/ ٤، برقم ٤٠١٩، والترمذي، كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في حفظ العورة، ٩٧/ ٥، برقم ٢٧٥٩، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب التستر عند الجماع، ١/ ٦١٨، برقم ١٩٢٠، والحاكم، ٤/ ١٩٩، برقم ٧٣٥٨، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ١٣٧: «إسناده ثابت» وحسنه في صحيح ابن ماجه، برقم ١٥٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٠/ ٢١٤.

هي، والنظر بمنزلة التنفس فيها، فإذا أطلق العبد نظره تنفست نفسه الضُّعْداء في مرآة قلبه فطمست نورها، كما قيل في ذلك:

مرآة قلبك لا تريك صلاحه والنفس فيها دانماً تنفس

وقال شجاع الكرمانى رحمته الله: من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات وأكل من الحلال، لم تخطئ فراسته، وكان شجاع لا تخطئ له فراسة؛ فإن الله سبحانه يجزي العبد من جنس عمله، فمن غض بصره عن المحارم عوضه الله سبحانه إطلاق نور بصيرته، فلما حبس بصره له تعالى، أطلق له بصيرته جزاءً وفاقاً.

٥- تُفتح له طرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه؛ وذلك سبب نور القلب؛ فإنه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات، وانكشف له بسرعة، ونفذ من بعضها إلى بعض، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه، وأظلم، وانسد عليه باب العلم وأحجم.

٦- يورث قوة القلب وثباته وشجاعته؛ فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجّة، وفي أثر: أن الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله، ولذا يوجد في المتبع لهواه من ذل القلب وضعفه، ومهانة النفس وحقارتها ما جعله الله لمؤثر هواه على رضاه، بخلاف من آثر رضا مولاه على هواه، فإنه في عز الطاعة، وحصن التقوى، بخلاف أهل المعاصي والأهواء.

قال الحسن: «إنهم وإن هملجت بهم البغال، وطققت بهم البراذين، إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه»<sup>(١)</sup>.

وبعض الناس يطلبون العزّ في أبواب الملوك، ولا يجدونه إلا في طاعة الله، فمن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه، ومن عصاه عاداه فيما عصاه فيه<sup>(٢)</sup>.

وفي دعاء القنوت: «إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت»<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره في غذاء الألباب، ١/ ٦٨، ولم يعزه لأحد رواه، وهو أخذه على ما يبدو من ابن القيم في روضة المحبين.

(٢) انظر: الحاشية السابقة.

(٣) أخرجه أبو داود، ١/ ٥٣٦، برقم ١٤٢٥، والطبراني في الكبير، ٣/ ٧٣، برقم ٢٧٠٢، والبيهقي في الكبرى،

٧- يورث القلب سروراً وفرحة أعظم من الالتذاذ بالنظر، وذلك لقهره عدوه، وقمع شهوته، ونصرته على نفسه، فإنه لما كف لذته، وحبس شهوته لله تعالى، وفيهما مَضْرُوءَةٌ نَفْسِهِ الأُمارة بالسوء، أعاضه الله سبحانه مسرة، ولذة أكمل منهما .  
كما قال بعضهم: والله لَلَّذَّةُ العفة أعظم من لذة الذنب، ولا ريب أن النفس إذا خالفت هواها أعقبها ذلك فرحاً وسروراً ولذة أكمل من لذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما، وهنا يمتاز العقل من الهوى.  
٨- يُخَلِّص القلب من أسر الشهوة، فلا أسر أشد من أسر الشهوة والهوى، قد سلب الحول والقوة، وعزَّ عليه الدواء .

فهو كما قيل:

كعصفورة في كف طفل يسومها حياض الردى والطفل يلهو ويلعب<sup>(١)</sup>

٩- يسدّ عنه باباً من أبواب جهنم، فإنّ النظر باب الشهوة الحاملة على موافقة الفعل، وتحريمُ الرب تعالى وشرعُهُ حجابٌ مانع من الوصول، فمتى هتَكَ الحجاب تجرأ على المحذور، ولم تقف نفسه منه عند غاية؛ لأن النفس في هذا الباب لا تقنع بغاية تقف عندها، وذلك أن لذته في الشيء الجديد.  
فصاحب الطارف لا يقنعه التلبد<sup>(٢)</sup>، وإن كان أحسن منه منظراً أو أطيّب مخبراً، فَعَضُّ البصر يسدّ عنه هذا الباب، الذي عجزت الملوك عن استيفاء أغراضهم فيه...  
١٠- يقوّي عقله، ويثبتته، ويزيده، فأرسال البصر لا يحصل إلا من قلة في العقل، وطيش في اللب، وخور في القلب، وعدم ملاحظة للعواقب، فإن خاصة العقل ملاحظة العواقب، ومُرْسَلُ الطرف لو علم ما تجني عواقبُ طَرْفِهِ عليه لما أطلق بصره .  
ولذا قال بعضهم:

٢٠٩ / ٢، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود، ١٦٨ / ٥، برقم ١٢٨١.

(١) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى، ولم ينسبه لأحد.

(٢) الطارف: المال المستحدث، والتلبد: المال القديم الأصلي.

واعقل الناس من لم يرتكب سيباً حتى يفكر ما تجني عواقبه<sup>(١)</sup>

١١- يخلّص القلب من سكرة الشهوة، ورقدة الغفلة؛ فإن إطلاق البصر

يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق، كما

قال تعالى في عشاق الصور: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وَالنَّظْرُ أَضْلُ عَامَّةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي تُصِيبُ

الْإِنْسَانَ؛ فَإِنَّ النَّظْرَةَ تُؤَلِّدُ الْخَطْرَةَ، ثُمَّ تُؤَلِّدُ الْخَطْرَةَ فِكْرَةً، ثُمَّ تُؤَلِّدُ الْفِكْرَةَ

شَهْوَةً، ثُمَّ تُؤَلِّدُ الشَّهْوَةَ إِزَادَةً، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ عَزِيمَةً جَارِمَةً، فَيَقْعُ الْفِعْلُ،

وَلَا بُدَّ مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ مَانِعٌ.

وَفِي هَذَا قِيلَ: «الصَّبْرُ عَلَى غَضِّ الْبَصْرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَلَمِ بَعْدِهِ،

وَلِهَذَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمُغْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَضْفَرِ الشَّرِّ

فَتَكُ السَّهَامُ بِإِلَاقِ قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ

فِي أَعْيُنِ الْغَيْدِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ

لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرِّ»<sup>(٣)</sup>

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدُؤُهَا مِنَ النَّظْرِ

كَمْ نَظْرَةٌ فَتَكَّتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهَا

وَالْعَبْدُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يَقْلُبُهَا

يَسِرُّ مَقْلَاتَهُ مَا ضَرَّ خَاطِرَهُ

١٢- يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي قد يكون.

١٣- يورث القلب أنساً بالله.

١٤- يسد على الشيطان مداخله من القلب.

١٥- يفرغ القلب للتفكير في مصالحه والاشتغال بها.

١٦- يسلم القلب من الفساد؛ لأن النظر منفذ للقلب، فإذا فسد النظر فسد القلب،

وإذا فسد القلب فسد النظر<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: خطر إطلاق البصر فيما حرم الله ﷻ:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) لم أجد من ذكره.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٢.

(٣) انظر: غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب، ١/ ٨٠-٩٥، وحجاب المرأة المسلمة للدكتور محمد

فؤاد البرازي، ص ٣٨٨-٣٩١.

(٤) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، طبعة الرياض، نشر مكتبة الرياض الحديثة،

١٣٩٢هـ، ص ١٣٤.

(٥) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٥٨-١٥٩.

(٦) سورة النور، الآية: ٣٠.

فقد أمر الله ﷻ المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، ولم يذكر الله تعالى ما يُغض البصر عنه، ويحفظ الفرج، غير أن ذلك معلوم بالعادة، وأن المراد منه المحرم دون المحلل<sup>(١)</sup>.

وتقدم أن الأمر بغض البصر عن جميع ما حرم الله على العبد النظر إليه، وأن حفظ الفرج بحفظه من النظر إليه، ويكون تارة بحفظه من الزنا.

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «وَيَدْخُلُ فِيهِ دُخُولًا أَوْلِيًّا حِفْظُهُ مِنَ الزِّنَا وَاللِّوَاطِ، وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ تَقْدِيمُهُ الْأَمْرَ بِغَضِ الْبَصْرِ عَلَى الْأَمْرِ بِحِفْظِ الْفَرْجِ؛ لِأَنَّ النَّظَرَ بَرِيدُ الزِّنَا...»<sup>(٢)</sup>.

والعفيف الذي يراقب الله تعالى ويخشاه يغض بصره عما حرم الله النظر إليه، امثالاً لأمر الله تعالى:

وَاعْضُ طَرْفِي مَا بَدَأْتُ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَا وَاهَا<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>  
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(٥)</sup>، وَهَذَا فِيهِ التَّهْدِيدُ لِمَنْ لَمْ يَغْضُ بَصْرَهُ عَنِ الْحَرَامِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، لِلْحَسَنِ: إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صَدْرَهُنَّ وَرُءُوسَهُنَّ، قَالَ: اضْرَفْ بَصْرَكَ عَنْهُنَّ، يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، قَالَ قَتَادَةُ: عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾<sup>(٨)</sup> خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ النَّظْرُ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، ٦ / ٢٢٥.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٦ / ١٨٨.

(٣) البيت لعنترة بن شداد، وهو في ديوانه، ص ٩٣.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦ / ٢٥٥، وأضواء البيان للشنقيطي، ٦ / ١٨٩.

(٥) سورة غافر، الآية: ١٩.

(٦) انظر: أضواء البيان للشنقيطي، ٦ / ١٨٩.

(٧) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٨) سورة النور، الآية: ٣١.

(٩) البخاري، كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾، قبل

قال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «وَبِهِ تَعَلَّمُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ فِيهِ الْوَعِيدُ لِمَنْ يَحُونُ بِعَيْنِهِ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ، وَهَذَا الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتَانِ مِنَ الرَّجْرِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ، جَاءَ مُوضَّحًا فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ .

مِنْهَا: مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم? قَالَ: «غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرُدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>(١)</sup>.

وَمِنْهَا مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَرَدَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَنَعَمٍ وَضِيئَةٌ تَسْتَعْتِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ، فَأَخَذَ بَدَقِنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا»، الْحَدِيثُ<sup>(٢)</sup>.

وَمَحَلُّ الشَّاهِدِ مِنْهُ: أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم صَرَفَ وَجْهَ الْفَضْلِ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ نَظْرَهُ إِلَيْهَا لَا يَجُوزُ، وَاسْتِدْلَالُ مَنْ يَرَى أَنَّ لِلْمَرْأَةِ الْكَشْفَ عَنْ وَجْهِهَا بِحَضْرَةِ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ بِكَشْفِ الْخَنَعِمِيَّةِ وَجْهَهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْجَوَابُ عَنْهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَسْأَلَةِ الْحِجَابِ فِي سُورَةِ «الْأَحْزَابِ» .

وَمِنْهَا مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا: مِنْ أَنَّ نَظَرَ الْعَيْنِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهَا تَكُونُ بِهِ زَانِيَةً، فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنَى أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرَزَى الْعَيْنِ: النَّظْرُ، وَزَنَى اللِّسَانَ:

الحدِيث رقم ٦٢٣٨ .

(١) البخاري، كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾، برقم ٦٢٢٩،

مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات، وإعطاء الطريق حقه، برقم ٢١٢١.

(٢) البخاري، كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾، برقم ٦٢٢٨.



الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ»<sup>(١)</sup>.  
 وَمَحَلُّ الشَّاهِدِ مِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «فَرَنَى الْعَيْنِ النَّظْرُ»، فَإِطْلَاقُ اسْمِ الزَّانِي عَلَى  
 نَظَرِ الْعَيْنِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ،  
 وَالْأَحَادِيثُ بِمِثْلِ هَذَا كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّظَرَ سَبَبُ الزَّانِي، فَإِنَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى جَمَالِ امْرَأَةٍ  
 مَثَلًا، قَدْ يَتِمَكَّنُ بِسَبَبِهِ حُبُّهَا مِنْ قَلْبِهِ تَمَكُّنًا يَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ،  
 فَالنَّظَرُ بَرِيدُ الزَّانِي، وَقَالَ مُسْلِمٌ بِنِ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيِّ:

كَسَبَتْ لِقَلْبِي نَظْرَةً لِتَسْرَهُ  
 مَا مَرَّبِي شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْهَوَى  
 عَيْنِي فَكَانَتْ شِقْوَةً وَوَبَالًا  
 سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْهَوَى وَتَعَالَى<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ آخَرُ :

الْمُتَرَانِ الْعَيْنُ لِلْقَلْبِ رَائِدٌ  
 وَقَالَ آخَرُ :

وَأَنْتِ إِذَا أَرْسَلْتِ طَرْفَكَ رَائِدًا  
 رَأَيْتِ الَّذِي لَا كَلِمَةَ أَنْتِ قَادِرٌ  
 لِقَلْبِكَ يَوْمًا اتَّعَبْتِكَ الْمُنَاطِرُ  
 عَلَيْهِ وَلَا عَن بَعْضِهِ أَنْتِ صَابِرٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيِّ:

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبْتُ الْمَنِيَّةَ طَرْفَهُ  
 فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ<sup>(٤)</sup>

وذكر ابن الجوزي رحمته الله في كتابه ذم الهوى فصولاً جيدة نافعة أوضح فيها الآفات  
 التي يسببها النظر، وحذر فيها منه، وذكر كثيراً من أشعر الشعراء، والحكم الثرية في  
 ذلك، وكله معلوم، والعلم عند الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، برقم ٦٢٤٣، مسلم، كتاب القدر، باب  
 قدر على بن آدم حظه من الزنا وغيره، برقم ٢٦٥٧.

(٢) ديوان مسلم بن الوليد، ص ٢٠١.

(٣) نسبه في خزنة الأدب، ٥ / ٢٢: للشاعر مضر بن قرظة أحد بني صبح.

(٤) ذكره في محاضرات الأدباء، ٢ / ١٢٣ وعزاه إلى جارية.

(٥) ديوان المتنبي، ص ١٧٧.

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٦ / ١٨٩ - ١٩٢ بتصرف.

المطلب الخامس: الأدلة على وجوب حجاب المرأة عن الرجال الأجانب  
أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وتفصيل ذلك في هذه الآية على النحو الآتي:

١- ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾.

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: «وقوله: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ قال سعيد بن جبير: عن الفواحش، وقال قتادة وسفيان: عمّا لا يحلّ لهن، وقال مقاتل: عن الزنى، وقال أبو العالية: كل آية نزلت في القرآن يذكر فيها حفظ الفروج، فهو من الزنا، إلا هذه الآية: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ ألا يراها أحد»<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري: «وعن ابن زيد: كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنى إلا هذه الآية؛ فإنه أراد به الاستتار»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «وَمَا نُقِلَ عَنِ ابْنِ زَيْدٍ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِحِفْظِ الْفَرْجِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْإِسْتِتَارُ فِيهِ نَظْرٌ، بَلْ يَدْخُلُ فِيهِ دُخُولًا أَوْلِيًّا حِفْظُهُ مِنَ الزَّانَا وَاللَّوَاطِ، وَمِنْ الْأَدَلَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ تَقْدِيمُهُ الْأَمْرَ بِغَضِّ الْبَصَرِ عَلَىٰ الْأَمْرِ بِحِفْظِ الْفَرْجِ؛ لِأَنَّ النَّظَرَ بَرِيدُ الزَّانَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢١٧.

(٣) تفسير الزمخشري، ٣ / ٢٢٩. ونقله عنه الشنقيطي في أضواء البيان، ٦ / ١٨٨.

(٤) أضواء البيان، ٦ / ١٨٨.

ووجه دلالة قوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ على وجوب الحجاب على المرأة عن الرجال الأجانب: أن الله تعالى أمر المؤمنات بحفظ فروجهن، والأمر بحفظ الفرج أمرٌ بحفظه، وبما يكون وسيلة إليه، ولا يرتاب عاقل أن من وسائل حفظ الفرج تغطية الوجه؛ لأن كشفه سبب للنظر إليها، وتأمل محاسنها، والتلذذ بذلك، ثم الوصول إلى الاتصال، وفي الحديث: «العينان تزنيان وزناهما النظر» إلى أن قال: «والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»<sup>(١)</sup>، فإذا كان تغطية الوجه من وسائل حفظ الفرج كان مأموراً به؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد<sup>(٢)</sup>.

٢- قوله ﷺ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: أي: لا يُظهِرْنَ شيئاً من الزينة للأجانب، إلا ما لا يمكن إخفاؤه. وقال ابن مسعود [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: كالرداء والثياب، يعني: على ما كان يتعانه نساء العرب، من المِئْتَعَةِ التي تُجَلَّلُ ثيابها، وما يبدو من أسافل الثياب، فلا حرج عليها فيه؛ لأن هذا لا يمكن إخفاؤه. ونظيره في زي النساء ما يظهر من إزارها، وما لا يمكن إخفاؤه. وقال بقول ابن مسعود: الحسن، وابن سيرين، وأبو الجوزاء، وإبراهيم النَّخَعِي، وغيرهم...»<sup>(٣)</sup>.

وهذا هو الصواب الذي دلت عليه الأدلة، واختاره المحققون<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري، برقم ٦٢٤٣، ومسلم، برقم ٢٠٤٦، وتقدم تخريجه.

(٢) انظر: رسالة الحجاب، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص ٧، وهي في مجموع فتاوى ابن عثيمين.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١٠/٢١٧.

(٤) والقول الآخر في معنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال الإمام ابن كثير: «... وقال الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: وجهها وكفيها والخاتم. ورؤي عن ابن عمر، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبي الشعثاء، والضحاك، وإبراهيم النَّخَعِي، وغيرهم نحو ذلك. وهذا يحتمل أن يكون تفسيراً للزينة التي نهين عن إبدائها، كما قال أبو إسحاق السَّبَّيْعِي، عن أبي الأَحْوَص، عن عبد الله قال في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: الزينة القُرْطُ والدَّمْلُجُ والخلخال والقلادة. وفي رواية عنه بهذا الإسناد قال: الزينة زينتَان: فزينة لا يراها إلا الزوج: الخاتم والسوار، [وزينة يراها الأجانب، وهي] الظاهر من الثياب.

وقال الزهري: [لا يبدين] لهؤلاء الذين سَمَّى اللهُ ممن لا تحل له إلا الأسورة والأخمرة والأقربة من غير حسر، وأما عامة الناس فلا يبدو منها إلا الخواتم.

وقال مالك، عن الزهري: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الخاتم والخلخال.

ويحتمل أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور عند الجمهور، ويستأنس له بالحديث الذي رواه أبو داود في سننه [برقم ٤١٠٤]:

حدثنا يعقوب بن كعب الإنطاكي ومؤمل بن الفضل الحَرَاني قالوا حدثنا الوليد، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن خالد بن ذَرِيك، عن عائشة؛ ل: أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرَى منها إلا هذا» وأشار إلى وجهه وكفيه، لكن قال أبو داود وأبو حاتم الرازي: هذا مرسل؛ خالد بن ذَرِيك لم يسمع من عائشة، والله أعلم. [تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢١٧ - ٢١٨].

ولكن حقق العلماء رحمهم الله تعالى الآثار المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره: «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا: بالوجه والكفين» وقوله الآخر: بأن ذلك الكحل والخاتم، فَيُنَوِّا بأنها جاءت بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها، ويسقط الاستدلال بها، كما يَبَيِّنُوا صحة الآثار المسندة إلى ابن مسعود رضي الله عنه في تفسيره: «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» بأن ذلك ظاهر الثياب، والرداء.

قال فضيلة الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي المدرس بمعهد الحرم المكي الشريف أثناء نقده لأثر: «إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه». [وليس هناك حديث صحيح مرفوع في هذا المعنى إلا ما جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في أثر أخرجه الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره [١٨ / ١١٩]، والبيهقي في السنن الكبرى [٢ / ١٨٢ - ١٨٣، ٧ / ٨٦]، قال الإمام ابن جرير الطبري: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مروان، قال: ثنا مسلم الملائي، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ﴾ قال: الكحل والخاتم. قلت: إسناده ضعيف جداً، بل هو منكر، قال الإمام الذهبي: مسلم بن كيسان أبو عبد الله الضبي الكوفي الملائي الأعور عن أنس وإبراهيم النخعي، وقال الإمام الحافظ أبو الحجاج المزي [تهذيب الكمال، ٧ / ٦٦٣] في ترجمة مسلم بن كيسان الملائي: روى عن سعيد بن جبیر - وهو يروي في هذا الإسناد عن سعيد بن جبیر .

ثم قال الإمام الذهبي في ترجمته: «عن الثوري ووكيع بن الجراح بن مليح، قال الفلاس: متروك الحديث، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال البخاري: يتكلمون فيه، وقال يحيى أيضاً: زعموا أنه اختلط، وقال يحيى القطان: حدثني حفص بن غياث قال: قلت لمسلم الملائي: এমন سمعت هذا؟ قال- عن إبراهيم عن علقمة، قلنا: علقمة عن من؟ قال: عن عبد الله، قلنا: عبد الله عن من؟ قال: عن عائشة-، وقال النسائي: متروك الحديث» [ميزان الاعتدال، ٤ / ١٠٦] اهـ، "وقلت: هذا الإسناد ساقط لا يصلح للمتابعات والشواهد، كما لا يخفى على أهل هذا الفن الشريف.

وقال الإمام الحافظ البيهقي في السنن الكبرى: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: ما في الكف والوجه. [السنن الكبرى، ٢ / ٢٢٥، ٧ / ٨٥٢]، وقال الشيخ منصور بن إدریس البهوتي: «ولا يبدين زيتها إلا ما ظهر منها» قال ابن عباس وعائشة: وجهها وكفيها، رواه البيهقي،

وفيه ضعف، وخلفهما ابن مسعود<sup>(١)</sup> اهـ، من كشف القناع، ١/ ٢٤٣].

قلت: إسناده مظلم ضعيف؛ لضعف راويين هما أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال الإمام الذهبي: أحمد بن عبد الجبار العطاردي روى عن أبي بكر بن عياش وطبقته، ضعفه غير واحد، قال ابن عدي: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، ولا أرى له حديثاً منكراً، إنما ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم، وقال مطين: كان يكذب، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابنه عبد الرحمن: كتبت عنه وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه، وقال ابن عدي: كان ابن عقدة لا يحدث عنه، وذكر أن عنده قَمَطَرًا على أنه كان لا يتورع أن يحدث عن كل أحد، مات سنة ٢٧٢ هـ [ميزان الاعتدال، ١/ ١١٢ - ١١٣]. وقال الحافظ في التقريب: ضعيف [تقريب التهذيب، ١/ ١٩].

وكذا يوجد في هذا الإسناد- عند الإمام البيهقي- عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي عن مجاهد وغيره، قال الحافظ الذهبي: ضعفه ابن معين.. وقال: وكان يرفع أشياء، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن المديني: كان ضعيفاً (مرتين) عندنا، وقال أيضاً: ضعيف، وكذا ضعفه النسائي [ميزان الاعتدال، ٢/ ٥٠٣]، وقال الحافظ في التقريب: ضعيف [تقريب التهذيب، ١/ ٤٥٠].

قلت: هذان الإسنادان ساء حالهما إلى حد بعيد، لا يحتج بهما ولا يكتبان، وهنا أسانيد أخرى لا تقل درجتها في الضعف والنعارة، وبذلك يمكن أن يقال إن هذه النسبة غير صحيحة إلى عبد الله بن عباس<sup>(٢)</sup>، ولو صح الإسناد إليه لما كان فيه حجة عند علماء أهل الحديث، فكيف في هذه الحال؟ وقد صحت الأسانيد إلى ابن عم المصطفى<sup>(ص)</sup>، وإلى غيره من الصحابة<sup>(ص)</sup> عكس هذا المعنى الذي رواه ابن جرير الطبري في تفسيره، والبيهقي في سننه، وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره، وزد على ذلك ما ثبت بأسانيد صحيحة عن رسول الله<sup>(ص)</sup> كما سيأتي مفصلاً من أمره<sup>(ص)</sup> بالحجاب والستر. وإليكم أولاً ما جاء عن بعض الصحابة<sup>(ص)</sup>، ومنهم عبد الله بن مسعود<sup>(ص)</sup>، أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره إذ قال: 'حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني الثوري، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب [تفسير الطبري، ١٨/ ١١٩]، وقد رواه ابن أبي شيبه، والحاكم، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في التلخيص.

قلت: إسناده في غاية الصحة، وأورد هذا الأثر الإمام ابن كثير في تفسيره [٢/ ٢٨٣].

ثم ساق الإمام ابن جرير الطبري إسناداً آخر بقوله: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله مثله - قلت: إسناده في غاية الصحة. وقال الإمام السيوطي: أخرج ابن جرير الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن ابن عباس<sup>(ص)</sup> في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الزينة الظاهرة: الوجه والكفان وكحل العينين، ثم قال ابن عباس<sup>(ص)</sup>: فهذا تظهره في بيتها لمن دخل عليها، ثم لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن<sup>(٣)</sup> الآية.

ثم قال<sup>(ص)</sup>: «والزينة التي تبديها لهؤلاء: قرطها، وقلادتها، وسوارها، وأما خلخالها، ومعضدها، ونحرها، وشعرها، فإنها لا تبديه إلا لزوجها» [الدر المشور، ٥/ ٤٢]، قلت: رواية ابن عباس<sup>(ص)</sup> هذه قد اطلعت على إسناده عند ابن جرير الطبري في تفسيره، ورجالها كلهم ثقات، إلا أنها منقطعة؛ لأن فيها علي بن أبي

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «... وَالْمُرَادُ بِالزَّيْنَةِ مَا تَتَزَيَّنُ بِهِ الْمَرْأَةُ خَارِجًا عَنْ أَضَلِّ خَلْقَتِهَا، وَلَا يَسْتَلْزِمُ النَّظْرُ إِلَيْهِ رُؤْيَةَ شَيْءٍ مِنْ بَدَنِهَا؛ كَقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَمَنْ وَافَقَهُ: إِنَّهَا ظَاهِرُ الثِّيَابِ؛ لِأَنَّ الثِّيَابَ زِينَةٌ لَهَا خَارِجَةٌ عَنْ أَضَلِّ خَلْقَتِهَا، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ بِحُكْمِ الْإِضْطِرَارِ، كَمَا تَرَى، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ أَظْهَرُ الْأَقْوَالِ عِنْدَنَا، وَأَحْوَطُهَا، وَأَبْعَدُهَا مِنَ الرَّيْبَةِ وَأَسْبَابِ الْفِتْنَةِ...» (١). (٢).

طلحة المتوفى سنة ١٤٣ هـ، يروي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ولم يلقه والواسطة بينهما هو مجاهد بن جبر المكي - وهو إمام كبير ثقة ثبت، كما لا يخفى على أحد - وقد احتج بهذه الرواية - أعني رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - البخاري في الجامع الصحيح [انظر مثلاً: فتح الباري، ٨/ ٢٠٧، ٢٢٨، ٢٦٥]؛ إذ أوردها في مواضع عديدة من كتاب التفسير معلقة، وإن كانت ليست على شرطه في الجامع الصحيح - قال ذلك الحافظ في التهذيب [تهذيب التهذيب، ٧/ ٣٤٠].

وقال الإمام المزي في تهذيب الكمال مشيراً إلى رواية التفسير هذه «في ترجمة علي بن أبي طلحة: هو مرسل عن ابن عباس، وبينهما مجاهد» [تهذيب الكمال، ٥/ ٤٨٠]، واعتمد على هذه الرواية علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي في تفسيره [محاسن التأويل، ٤/ ٤٩٠٩]، والإمام القرطبي في تفسيره [الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٢٤٣]، وكذلك الإمام ابن كثير في تفسيره في مواضع عديدة، فكانت قوية ومُحتجاً بها عند علماء التفسير وغيرهم، وإن ظاهر القرآن والسنة وأثار الصحابة والتابعين تؤيدها، فليعتمد عليها ويستأنس بها». اهـ [الحجاب في الكتاب والسنة للسنيدي، ص ٢١-٢٦].

(١) أضواء البيان، ٦/ ١٩٧.

(٢) وقد نقل الشنقيطي: أقوال العلماء في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، ثم بعد أن ذكر هذه الأقوال والآثار عنهم قال: وَقَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ النُّقُولِ الْمَذْكُورَةِ عَنِ السَّلَفِ أَقْوَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الزَّيْنَةِ الظَّاهِرَةِ وَالزَّيْنَةِ الْبَاطِنَةِ، وَأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ رَاجِعٌ فِي الْجُمْلَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ؛ كَمَا ذَكَرْنَا:

الأول: أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّيْنَةِ مَا تَتَزَيَّنُ بِهِ الْمَرْأَةُ خَارِجًا عَنْ أَضَلِّ خَلْقَتِهَا، وَلَا يَسْتَلْزِمُ النَّظْرُ إِلَيْهِ رُؤْيَةَ شَيْءٍ مِنْ بَدَنِهَا؛ كَقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَمَنْ وَافَقَهُ: إِنَّهَا ظَاهِرُ الثِّيَابِ؛ لِأَنَّ الثِّيَابَ زِينَةٌ لَهَا خَارِجَةٌ عَنْ أَضَلِّ خَلْقَتِهَا وَهِيَ ظَاهِرَةٌ بِحُكْمِ الْإِضْطِرَارِ، كَمَا تَرَى.

وهَذَا الْقَوْلُ هُوَ أَظْهَرُ الْأَقْوَالِ عِنْدَنَا وَأَحْوَطُهَا، وَأَبْعَدُهَا مِنَ الرَّيْبَةِ وَأَسْبَابِ الْفِتْنَةِ.

القول الثاني: أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّيْنَةِ: مَا تَتَزَيَّنُ بِهِ، وَلَيْسَ مِنْ أَضَلِّ خَلْقَتِهَا أَيْضًا، لَكِنَّ النَّظْرَ إِلَى تِلْكَ الزَّيْنَةِ يَسْتَلْزِمُ رُؤْيَةَ شَيْءٍ مِنْ بَدَنِ الْمَرْأَةِ، وَذَلِكَ كَالْحِضَابِ وَالْكَحْلِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّظْرَ إِلَى ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ رُؤْيَةَ الْمَوْضِعِ الْمُلَابِسِ لَهُ مِنَ الْبَدَنِ، كَمَا لَا يَخْفَى.

القول الثالث: أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّيْنَةِ الظَّاهِرَةِ بَعْضَ بَدَنِ الْمَرْأَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَضَلِّ خَلْقَتِهَا؛ كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِمَا ظَهَرَ مِنْهَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّانِ، وَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وإِذَا عَرَفْتَ هَذَا، فَاعْلَمْ أَنَّنَا قَدَّمْنَا فِي تَرْجُمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارِكِ أَنَّ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا أَنَّ يَقُولُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْآيَةِ قَوْلًا، وَتَكُونُ فِي نَفْسِ الْآيَةِ قَرِينَةً دَالَّةً عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ ذَلِكَ الْقَوْلِ،

وَقَدَّمْنَا أَيْضًا فِي تَرْجَمَتِهِ أَنْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا أَنْ يَكُونَ الْغَالِبُ فِي الْقُرْآنِ إِرَادَةَ مَعْنَى مُعَيَّنٍ فِي اللَّفْظِ ، مَعَ تَكَرُّرِ ذَلِكَ اللَّفْظِ فِي الْقُرْآنِ ، فَكَوْنُ ذَلِكَ الْمَعْنَى هُوَ الْمُرَادُ مِنَ اللَّفْظِ فِي الْغَالِبِ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْمُرَادُ فِي مَحَلِّ التَّنَازُعِ ؛ لِذِلَالَةِ غَلْبَةِ إِرَادَتِهِ فِي الْقُرْآنِ بِذَلِكَ اللَّفْظِ ، وَذَكَرْنَا لَهُ بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ فِي التَّرْجَمَةِ .

وَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ ، فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ لِلَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمَا فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ ، وَمَثَلْنَا لَهُمَا بِأَمْثَلَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ كِلَاهُمَا مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، الَّتِي نَحْنُ بِصَدِّدِهَا .  
أَمَّا الْأَوَّلُ مِنْهُمَا ، فَبَيَانُهُ أَنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ فِي مَعْنَى : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّيْنَةِ : الْوَجْهَ وَالْكَفَّانِ مَثَلًا ، تُوْجِدُ فِي الْآيَةِ قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ ، وَهِيَ أَنَّ الزَّيْنَةَ فِي لَعَةِ الْعَرَبِ ، هِيَ مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِمَّا هُوَ خَارِجٌ عَنِ أَضْلٍ خَلَقَتْهَا : كَالْحُلِيِّ ، وَالْحُلْلِ . فَتَفْسِيرُ الزَّيْنَةِ بِبَعْضِ بَدَنِ الْمَرْأَةِ خِلَافَ الظَّاهِرِ ، وَلَا يَجُوزُ الْحَمْلُ عَلَيْهِ ، إِلَّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ ، وَبِهِ تَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ : الزَّيْنَةُ الظَّاهِرَةُ : الْوَجْهَ ، وَالْكَفَّانِ خِلَافَ ظَاهِرِ مَعْنَى لَفْظِ الْآيَةِ ، وَذَلِكَ قَرِينَةٌ عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ ، فَلَا يَجُوزُ الْحَمْلُ عَلَيْهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ مُنْفَصِلٍ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ .

وَأَمَّا نَوْعُ الْبَيَانِ الثَّانِي الْمَذْكُورِ ، فَيُضَاهِيهِ : أَنَّ لَفْظَ الزَّيْنَةِ يَكْتَثُرُ تَكَرُّرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مُرَادًا بِهِ الزَّيْنَةُ الْخَارِجَةُ عَنِ أَضْلٍ الْمُرَيَّنِ بِهَا ، وَلَا يُرَادُ بِهَا بَعْضُ أَجْزَاءِ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُرَيَّنِ بِهَا ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف، الآية: ٣١] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف، الآية: ٣٢] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ [الكهف، الآية: ٧] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا﴾ [القصص، الآية: ٦٠] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات، الآية: ٦] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل، الآية: ٨] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص، الآية: ٧٩] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف، الآية: ٤٦] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الحديد، الآية: ٢٠] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ [طه، الآية: ٥٩] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنِ قَوْمِ مُوسَى : ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طه، الآية: ٨٧] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَضْرِبُنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور، الآية: ٣١] ، فَلَفْظُ الزَّيْنَةِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا يُرَادُ بِهِ مَا يُزَيَّنُ بِهِ الشَّيْءُ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَضْلٍ خَلَقَتْهُ ، كَمَا تَرَى ، وَكَوْنُ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْغَالِبُ فِي لَفْظِ الزَّيْنَةِ فِي الْقُرْآنِ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَفْظَ الزَّيْنَةِ فِي مَحَلِّ التَّنَازُعِ يُرَادُ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى ، الَّذِي غَلَبَتْ إِرَادَتُهُ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

يَا خَدْنَ زِينَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى  
وَإِذَا عَطَلْنَ فَهِنَّ خَيْرَ عَوَاطِلِ

وَبِهِ تَعْلَمُ أَنَّ تَفْسِيرَ الزَّيْنَةِ فِي الْآيَةِ بِالْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ ، فِيهِ نَظَرٌ .

وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّيْنَةِ فِي الْقُرْآنِ مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ مِمَّا هُوَ خَارِجٌ عَنِ أَضْلٍ الْخَلْقَةِ ، وَأَنَّ مَنْ فَسَّرَهَا مِنْ الْعُلَمَاءِ بِهَذَا اخْتَلَفُوا عَلَى قَوْلَيْنِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ زِينَةٌ لَا يَسْتَلْزِمُ النَّظَرَ إِلَيْهَا رُؤْيَا شَيْءٍ مِنْ بَدَنِ الْمَرْأَةِ كظَاهِرِ الثِّيَابِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ زِينَةٌ يَسْتَلْزِمُ النَّظَرَ إِلَيْهَا رُؤْيَا مَوْضِعِهَا مِنْ بَدَنِ الْمَرْأَةِ ؛ كَالْحُلِيِّ وَالْحِصَابِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وقال الإمام عبد العزيز ابن باز رحمته الله: «قال سبحانه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما (ظَهَرَ مِنْهَا) يعني بذلك: ما ظهر من اللباس؛ فإن ذلك معفو عنه، ومراده بذلك رضي الله عنه: الملابس التي ليس فيها تبرج وفتنة.

وأما ما يُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسّر ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بالوجه والكفين، فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب، وأما بعد ذلك فقد أوجب الله عليهن ستر الجميع، كما سبق في الآيات الكريمت من سورة الأحزاب وغيرها.

ويدل على أن ابن عباس أراد ذلك: ما رواه علي بن أبي طلحة عنه أنه قال: «أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدن عينا واحدة»، وقد نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق<sup>(١)</sup>، وهو الحق الذي لا ريب فيه.

قال مُقَيِّدُهُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ - : أَظْهَرَ الْقَوْلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ عِنْدِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ الزَّيْنَةَ الظَّاهِرَةَ هِيَ مَا لَا يَسْتَلْزِمُ النَّظْرَ إِلَيْهَا رُؤْيَا شَيْءٍ مِنْ بَدَنِ الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ ، وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ الْأَظْهَرُ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ أَحْوْطُ الْأَقْوَالِ ، وَأَبْعَدُهَا عَنْ أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ ، وَأَظْهَرُهَا لِقُلُوبِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَلَا يُخْفَى أَنَّ وَجْهَ الْمَرْأَةِ هُوَ أَضَلُّ جَمَالِهَا وَرُؤْيَتُهُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْاِفْتِتَانِ بِهَا ؛ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَالجَّارِي عَلَى قَوَاعِدِ الشَّرْعِ الْكَرِيمِ ، هُوَ تَمَامُ الْمُحَافَظَةِ ، وَالْاِبْتِعَادُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا لَا يَتَّبَعِي [أضواء البيان، ٦/ ١٩٧ - ٢٠٠ بتصرف].

(١) سبق أن ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره: «ما ظهر منها» بأنه ضعيف، ولكن على افتراض صحة نسبه إليه فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «والسلف تنازعوا في الزينة الظاهرة على قولين، فقال ابن مسعود: هي الثياب، وقال ابن عباس ومن وافقه: هي ما في الوجه واليدين مثل الكحل والخاتم.

قال: وحقيقة الأمر أن الله جعل الزينة زيتين، زينة ظاهرة وزينة غير ظاهرة، وجوز لها إبداء زيتها الظاهرة لغير الزوج وذوي المحارم، وأما الباطنة فلا تبديها إلا للزوج وذوي المحارم.

وقبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلاباب يرى الرجال وجوها ويديها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها لأنه يجوز لها إظهاره، ثم لما أنزل الله سبحانه آية الحجاب بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ حجب النساء عن الرجال، وكان ذلك لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ل فأرخصي النبي صلى الله عليه وسلم الستر ومنع أنسا أن ينظر.

ولما اصطفى صفية بنت حيي بعد ذلك عام خيبر قالوا: إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين، وإلا



وأما ما رواه أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا

فهي مما ملكت يمينه، فحجبها.

فلما أمر الله أن لا يُستلن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدين عليهن من جلابيهن؛ والجلباب هو الملاءة وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره الرداء، وتسميه العامة: الإزار، هو الإزار الكبير الذي، يغطي رأسها وسائر بدنها، وقد حكى عبيدة وغيره أنها تدنيه من فوق رأسها فلا تظهر إلا عينها، ومن جنسه النقاب «فكن النساء يتقبن» وفي الصحيح «إن المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين» [البخاري، برقم ١٨٣٨]، فإذا كنّ مأمورات بالجلباب وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب، كان حينئذ الوجه واليدان من الزينة التي أمرت ألا تظهر للأجانب، فما بقي يحل للأجانب النظر إلا إلى الثياب الظاهرة: فابن مسعود ذكر آخر الأمرين؛ وابن عباس ذكر أول الأمرين» [حجاب المرأة ولباسها في الصلاة" ص: ١٣ - ١٧، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/ ١١٠)]، ويتضح من هذا أن شيخ الإسلام يذهب إلى وقوع النسخ في مراحل تشريع الحجاب قال رحمته الله: «وعكس ذلك الوجه واليدان والقدمان ليس لها أن تبدي ذلك للأجانب على أصح القولين بخلاف ما كان قبل النسخ بل لا تبدي إلا الثياب» اهـ، وقال أيضاً رحمته الله: «وأما وجهها ويدها وقدمها فهي إنما نهيت عن إبداء ذلك للأجانب لم تُنه عن إبدائه للنساء ولا لذوي المحارم» اهـ. [من مجموع الفتاوى، (٢٢/ ١١٧ - ١١٨)] ..

وقال العلامة عبد العزيز بن باز: «وأما ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر «إلا ما ظهر منها» بالوجه والكفين، فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب، وأما بعد ذلك فقد أوجب الله عليهن ستر الجميع كما سبق في الآيات الكريمت من سورة الأحزاب وغيرها، ويدل على أن ابن عباس أراد ذلك ما رواه علي بن أبي طلحة عنه أنه قال: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويدين عينا واحدة. وقد نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق وهو الحق الذي لا ريب فيه، ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة، وقد تقدم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ولم يستثن شيئاً وهي آية محكمة، فوجب الأخذ بها والتعويل عليها وحمل ما سواها عليها، والحكم فيها عام في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن من نساء المؤمنين وتقدم من سورة النور ما يرشد إلى ذلك» [رسالة الحجاب والسفور، ص ١٩].

وهذا الجمع أولى لما ورد عن ابن عباس أيضاً من قوله: تدني الجلباب إلى وجهها، ولا تضرب به. قال روح في حديثه: قلت: وما (لا تضرب به)؟ فأشار لي كما تجلبب المرأة، ثم أشار لي ما على خدها من الجلباب قال: «تعطفه وتضرب به على وجهها كما هو مسدول على وجهها». رواه أبو داود في كتاب المسائل، [ص ١١٠، وصححه الألباني في الرد المفحم، ص ٥٠].

وهذا»، وأشار إلى وجهه وكفيه. فهو حديث ضعيف الإسناد، لا يصحُّ عن النبي ﷺ؛ لأنه من رواية خالد بن دريك عن عائشة، وهو لم يسمع منها، فهو منقطع؛ ولهذا قال أبو داود بعد روايته لهذا الحديث: هذا مرسل، خالد لم يدرك عائشة.. ولأن في إسناده سعيد بن بشير، وهو ضعيف لا يحتج بروايته.. وفيه علة أخرى ثالثة وهي: عنعنة قتادة عن خالد بن دريك، وهو مدلس.

ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة وقد تقدم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، ولم يستثن شيئاً، وهي آية محكمة، فوجب الأخذ بها، والتعويل عليها، وحمل ما سواها عليها، والحكم فيها عام في نساء النبي ﷺ وغيرهن من نساء المؤمنين<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إن الله تعالى نهى عن إبداء الزينة مطلقاً إلا ما ظهر منها، وهي التي لا بد أن تظهر كظاهر الثياب، ولذلك قال: (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)، لم يقل: إلا ما أظهرن منها، ثم نهى مرة أخرى عن إبداء الزينة إلا لمن استثناهم، فدل هذا على أن الزينة الثانية غير الزينة الأولى، فالزينة الأولى هي الزينة الظاهرة التي تظهر لكل أحد، ولا يمكن إخفاؤها، والزينة الثانية هي الزينة الباطنة التي لا يجوز إبدؤها إلا لأناس مخصوصين، سواء كانت من صنع الله تعالى، كالوجه، أم من صنع الآدميين، كثياب الجمال الباطنة التي يتزين بها، ولو كانت هذه الزينة جائزة لكل أحد لم يكن للتعميم في الأولى، والاستثناء في الثانية فائدة معلومة»<sup>(٢)</sup>.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

وهذا يتضمن أمر النساء بتغطية وجوههن ورقابهن، وبيان ذلك أن المرأة إذا كانت مأمورة بسدل الخمار من رأسها على جيبها لتستر صدرها، فهي مأمورة ضمناً بستر ما بين الرأس والصدر، وهما الوجه والرقبة، وإنما لم يُذكر هاهنا

(١) حكم الحجاب والسفور، ص ٨-١٠.

(٢) رسالة الحجاب، ص ٨.

والله أعلم؛ للعلم بأن سدل الخمار إلى أن يضرب على الجيب لا بد أن يغطيها. والاختمار لغة على تغطية الوجه، قال بعضهم في وصف امرأة بالجمال

وهي مخمرة وجهها:

قل للمليحة في الخمار المذهب نور الخمار ونور خذك تحته  
أفسدت نسك أخى التقى المذهب عجباً لوجهك كيف لم يتلهّباً<sup>(١)</sup>

قال الألباني رحمته الله: «فقد وصفها - يعني المليحة - بأن خمارها كان على وجهها أيضاً» اهـ<sup>(٢)</sup>. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «الخُمُر التي تغطي الرأس والوجه والعنق، والجلابيب التي تسدل من فوق الرؤوس حتى لا يظهر من لابسها إلا العينان»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام البخاري رحمته الله في صحيحه، «بَابُ وَلِيضِرْبِنَ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُبُوبِهِنَّ»: وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: يَزْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلِيضِرْبِنَ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُبُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَهُنَّ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»<sup>(٤)</sup>.

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ: «أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَانَتْ تَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلِيضِرْبِنَ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُبُوبِهِنَّ﴾، أَخَذَنَ أُرْرَهُنَّ فَشَقَقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»<sup>(٥)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله، في شرح هذا الحديث:

«قَوْلُهُ: «فَاخْتَمَرْنَ»: أَيِ غَطَّيْنَ وَجُوهَهُنَّ، وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ تَضَعَ الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا، وَتَزِمِيهِ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْعَاتِقِ الْأَيْسَرِ، وَهُوَ التَّقْنُعُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسَدِلُ الْمَرْأَةُ حِمَارَهَا مِنْ وَرَائِهَا، وَتَكْشِفُ مَا قُدَّامَهَا، فَأَمَرْنَ بِالِاسْتِتَارِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكره في يتيمة الدهر، ونسبه لأبي علي التنوخي، ٤٠٦/٢، برواية: (المرهوب) بدلاً من (المذهب) في البيت الأول، وذكره وبمثله رواه في وفيات الأعيان، ٤/١٦٠.

(٢) حجاب المرأة المسلمة، هامش ص ٣٣.

(٣) حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ص ٣٣، ومجموع فتاويه، ٧٦/٢٢.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، باب: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» برقم ٤٧٥٨.

(٥) البخاري، كتاب التفسير، باب: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» برقم ٤٧٥٩.

(٦) البخاري، كتاب التفسير، باب: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» برقم ٤٧٥٩.

قال العلامة الشنقيطي رحمته: «وَهَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ النِّسَاءَ الصَّحَابِيَّاتِ الْمَذْكُورَاتِ فِيهِ فَهَمْنَ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ، يَفْتَضِي سِتْرَ وَجُوهِهِنَّ، وَأَنَّهُنَّ سَقَقْنَ أَرْهَهُنَّ فَاحْتَمَرْنَ، أَي: سَتَرْنَ وَجُوهَهُنَّ بِهَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ الْمُفْتَضِي سِتْرَ وَجُوهِهِنَّ، وَبِهَذَا يَتَحَقَّقُ الْمُنْصَفُ: أَنَّ احْتِجَابَ الْمَرْأَةِ عَنِ الرَّجَالِ وَسِتْرَهَا وَجْهَهَا عَنْهُمْ ثَابِتٌ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمُفَسَّرَةِ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَنْتَ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَلَى تِلْكَ النِّسَاءِ بِمُسَارَعَتِهِنَّ لِامْتِثَالِ أَوْامِرِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُنَّ مَا فَهَمْنَ سِتْرَ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، إِلَّا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِأَنَّهُ مَوْجُودٌ وَهُنَّ يَسْأَلُنَّهُ عَنْ كُلِّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِنَّ فِي دِينِهِنَّ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُفَسِّرَنَهَا مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِنَّ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي: «وَلابن أبي حاتمٍ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن صفية ما يوضح ذلك، ولفظه: «ذكرنا عند عائشة نساء فريش وفضلهن، فقالت: إن لِنساء فريش لفضلًا، ولكن والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشدَّ تصديقًا بكتاب الله، ولا إيمانًا بالتَّنْزِيلِ، وَلَقَدْ أَنْزِلْتُ سُورَةَ النُّورِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، فَأَنْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ فِيهَا، مَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا قَامَتْ إِلَى مِرْطِهَا فَأَصْبَحْنَ يُصَلِّينَ الصُّبْحَ مُعْتَجِرَاتٍ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْعُرْبَانَ»<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمته: «وَمَعْنَى مُعْتَجِرَاتٍ: مُخْتَمِرَاتٍ، كَمَا جَاءَ مُوَضَّحًا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورَةِ آنِفًا، [الاعتجار: هو لف الخمار على الرأس، وردُّ طرفه على الوجه، ولا يعمل منه شيء تحت الذقن]<sup>(٣)</sup>، فَتَرَى

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ٤٩٠، وتفسير ابن أبي حاتم، ٨/ ٢٥٧٥، برقم ١٤٤٠٥، وانظر: سنن أبي داود، برقم ٤١٠٠، ٤١٠١. وقال الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ٨٠ «في سننه الزنجي بن خالد، واسمه مسلم، وفيه ضعف، لكنه قد توبع عند ابن مردويه».

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣/ ١٥٨.

عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَ عِلْمِهَا، وَفَهْمِهَا، وَتُقَاهَا أَثْنَتْ عَلَيْهِنَّ هَذَا الشَّاءَ الْعَظِيمَ، وَصَرَّحَتْ بِأَنَّهَا مَا رَأَتْ أَشَدَّ مِنْهُنَّ تَصَدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ، وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ فَهْمَهُنَّ لُزُومَ سِتْرِ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ مِنْ تَصَدِيقِهِنَّ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَإِيمَانِهِنَّ بِتَّنْزِيلِهِ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ احْتِجَابَ النِّسَاءِ عَنِ الرِّجَالِ، وَسِتْرَهُنَّ وَجُوهُهُنَّ تَصَدِيقٌ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَإِيمَانٌ بِتَّنْزِيلِهِ، كَمَا تَرَى، فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، مِمَّنْ يَدَّعِي مِنَ الْمُتَنَسِّبِينَ لِلْعِلْمِ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ وَلَا السُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى سِتْرِ الْمَرْأَةِ وَجْهَهَا عَنِ الْأَجَانِبِ، مَعَ أَنَّ الصَّحَابِيَّاتِ فَعَلْنَ ذَلِكَ مُمْتَثِلَاتٍ أَمَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إِيمَانًا بِتَّنْزِيلِهِ، وَمَعْنَى هَذَا ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحِ، كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَدْلَةِ وَأَضْرَحِهَا فِي لُزُومِ الْحِجَابِ لِجَمِيعِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا تَرَى»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾؛ فإن الخمار ما تُخَمَّرُ به المرأة رأسها وتُغَطِّيهِ به كالغدفة، فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها، إما لأنه من لازم ذلك، أو بالقياس؛ فإنه إذا وجب ستر النحر والصدر، كان وجوب ستر الوجه من باب أولى؛ لأنه موضع الجمال والفتنة؛ فإن الناس الذين يتطلبون جمال الصورة لا يسألون إلا عن الوجه، فإذا كان جميلاً لم ينظروا إلى ما سواه؛ نظراً ذاً أهمية؛ ولذلك إذا قالوا: فلانة جميلة لم يفهم من هذا الكلام إلا جمال الوجه، فتبيّن أن الوجه هو موضع الجمال طلباً وخبراً، فإذا كان كذلك، فكيف يفهم أن هذه الشريعة الحكيمة تأمر بستر الصدر والنحر، ثم ترخص في كشف الوجه»<sup>(٢)</sup>.

٤ - قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ قال العلامة ابن عثيمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله تعالى يرخص بإبداء الزينة الباطنة للتابعين غير

(١) أضواء البيان، ٦/ ٥٩٤ - ٥٩٥.

(٢) رسالة الحجاب، ص ٧ - ٨.

أولى الإربة من الرجال، وهم الخدم الذين لا شهوة لهم، وللطفل الصغير الذي لم يبلغ الشهوة، ولم يطلع على عورات النساء؛ فدل هذا على أمرين: أحدهما: أن إبداء الزينة الباطنة لا يحل لأحد من الأجانب إلا لهذين الصنفين. الثاني: أن علة الحكم ومداره على خوف الفتنة بالمرأة والتعلق بها، ولا ريب أن الوجه مجمع الحسن، وموضع الفتنة، فيكون ستره واجباً لئلا يفتتن به أولو الإربة من الرجال»<sup>(١)</sup>.

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ قال الإمام ابن كثير رحمته الله: «كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق، وفي رجلها خلخال صامت -لا يسمع صوته- ضربت برجلها الأرض، فيعلم الرجال طينته، فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك، وكذلك إذا كان شيء من زينتها مستوراً، فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي، دخل في هذا النهي؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾: ومن ذلك أيضاً أنها تنهى عن التعطر والتطيب»<sup>(٢)</sup>.

وقال شمس الدين ابن قيم الجوزية رحمته الله في «منع ما يؤدي إلى الحرام»: «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ فمنعهن من الضرب بالأرجل، وإن كان جائزاً في نفسه؛ لئلا يكون سبباً إلى سماع الرجال صوت الخلخال، فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري: «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾: إن دلالة هذه الآية على الحجاب الكامل أظهر وأقوى من الآيات السابقة؛ وذلك لأن إثارة الفتنة بسماع صوت الخلخال في الرجل إذا ضربت المرأة برجلها وهي تمشي أقل بكثير من فتنة النظر إلى

(١) رسالة الحجاب، ص ٨ - ٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢٢٤.

(٣) إعلام الموقعين، ٣ / ١٣٧.

وجهها، وسماع حديثها، فإذا حرّم الله تعالى بهذه الآية على المرأة أن تضرب الأرض برجلها خشية أن يسمع صوت حُلِيِّها، فيفتن به سامعه، كان تحريم النظر إلى وجهها - وهو محط محاسنها - أولى وأشد حرمة»<sup>(١)</sup>. اهـ.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ يعني: لا تضرب المرأة برجلها فيعلم ما تخفيه من الخلاخيل ونحوها مما تتحلى به للرجل، فإذا كانت المرأة منهيّة عن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتان الرجل بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه، فكيف بكشف الوجه.

فأيما أعظم فتنة أن يسمع الرجل خلخالاً بقدم المرأة لا يدري ما هي، وما جمالها؟ لا يدري أشابة هي أم عجوز؟ ولا يدري أشوها هي أم حسناء؟ أيما أعظم فتنة: هذا أو أن ينظر إلى وجه سافر جميل ممتلئ شباباً ونضارة وحسناً وجمالاً وتجميلاً بما يجلب الفتنة، ويدعو إلى النظر إليها؟ إن كل إنسان له إربة في النساء ليعلم أي الفتنتين أعظم، وأحق بالستر والإخفاء؟»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فَرَحَّصَ لِلْعَجُوزِ الَّتِي لَا تَطْمَعُ فِي النِّكَاحِ أَنْ تَضَعَ ثِيَابَهَا، فَلَا تُلْقَى عَلَيْهَا جِلْبَابُهَا، وَلَا تَحْتَجِبُ، وَإِنْ كَانَتْ مُسْتَشْنَاءً مِنَ الْحَرَائِرِ؛ لَزَوَالِ الْمَفْسَدَةِ الْمُؤْجُودَةِ فِي غَيْرِهَا، كَمَا اسْتَشْنَى التَّابِعِينَ غَيْرَ أَوْلِيِ الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ فِي إِظْهَارِ الزَّيْنَةِ لَهُمْ؛ لِعَدَمِ الشَّهْوَةِ الَّتِي تَتَوَلَدُ مِنْهَا الْفِتْنَةُ، وَكَذَلِكَ الْأُمَّةُ إِذَا كَانَ يُخَافُ بِهَا الْفِتْنَةُ، كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تُزْحِيَ مِنْ جِلْبَابِهَا، وَتَحْتَجِبَ، وَوَجَبَ غَضُّ الْبَصْرِ عَنْهَا وَمِنْهَا»<sup>(٣)</sup>. اهـ.

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾، وهذا يدل على أن النساء يجب عليهن أن يسترن أرجلهن أيضاً، وإلا استطاعت إحداهن أن تبدي ما تخفي من الزينة، وهي الخلاخيل، ولاستغنت بذلك عن الضرب بالرجل، ولكنها

(١) فصل الخطاب، ص ٤١.

(٢) رسالة الحجاب، ص ٩ - ١٠.

(٣) دقائق التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٤ / ٤٢٩.

كانت لا تستطيع ذلك؛ لأنه مخالفة للشرع مكشوفة، ومثل هذه المخالفة لم تكن معهودة في عصر الرسالة؛ ولذلك كانت إحداهن تحتال بالضرب بالرجل لتُعَلِّم الرجال ما تخفي من الزينة، فنهاهن الله عن ذلك»<sup>(١)</sup>. اهـ.  
ونقل عن ابن حزم رحمته الله قوله بأن هذا نص على أن الرجلين والساقين مما يخفى، ولا يحل إبداءه.

ولا ريب أن الفتنة المتوقعة من كشف الوجه أعظم بكثير وأشد خطراً وضرراً من فتنة كشف القدمين، أو الضرب بالأرجل، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله في تفسير قوله تعالى:  
﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

لما أمر المؤمنين بغض الأبصار، وحفظ الفروج، أمر المؤمنات بذلك، فقال: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ عن النظر إلى العورات والرجال بشهوة، ونحو ذلك من النظر الممنوع.

﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ من التمكين من جماعها، أو مسّها، أو النظر المحرم إليها.  
﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ كالثياب الجميلة والحلي، وجميع البدن كله من الزينة، ولما كانت الثياب الظاهرة، لا بد لها منها، قال: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أي: الثياب

(١) حجاب المرأة المسلمة، ص ٣٦.

(٢) انظر: عودة الحجاب، ٣/ ٢٩٠ - ٢٩٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.



الظاهرة، التي جرت العادة بلبسها إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ وهذا لكمال الاستتار، وبدل ذلك على أن الزينة التي يحرم إبدائها، يدخل فيها جميع البدن، كما ذكرنا، ثم كرر النهي عن إبداء زينتهن، ليستثني منه قوله: ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أي: أزواجهن ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ يشمل الأب بنفسه، والجد وإن علا ﴿أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ ويدخل فيه الأبناء وأبناء البعولة مهما نزلوا.

﴿أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ﴾ أشقاء، أو لأب، أو لأم. ﴿أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ أي: يجوز للنساء أن ينظر بعضهن إلى بعض مطلقاً، ويحتمل أن الإضافة تقتضي الجنسية، أي: النساء المسلمات، اللاتي من جنسكم، فيه دليل لمن قال: إن المسلمة لا يجوز أن تنظر إليها الذمية.

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ فيجوز للمملوك إذا كان كله للأثني، أن ينظر لسيدته، ما دامت مالكة له كله، فإن زال الملك أو بعضه، لم يجز النظر.

﴿أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ أي: أو الذين يتبعونكم، ويتعلقون بكم، من الرجال الذين لا إربة لهم في هذه الشهوة؛ كالمعتوه الذي لا يدري ما هنالك، وكالعنين الذي لم يبق له شهوة، لا في فرجه، ولا في قلبه، فإن هذا لا محذور من نظره.

﴿أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ أي: الأطفال الذين دون التمييز؛ فإنه يجوز نظرهم للنساء الأجانب، وعلل تعالى ذلك، بأنهم لم يظهروا على عورات النساء، أي: ليس لهم علم بذلك، ولا وجدت فيهم الشهوة بعد، ودل هذا أن المميز تستتر منه المرأة؛ لأنه يظهر على عورات النساء.

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ أي: لا يضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلبي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة، ويؤخذ من هذا ونحوه قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحاً، ولكنه يفضي إلى محرم، أو يخاف من وقوعه، فإنه يمنع منه، فالضرب

بالرجل في الأرض، الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة، منع منه. ولما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، ووصى بالوصايا المستحسنة، وكان لا بد من وقوع تقصير من المؤمن بذلك، أمر الله تعالى بالتوبة، فقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن المؤمن يدعو إيمانه إلى التوبة، ثم علق على ذلك الفلاح، فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله، ظاهراً وباطناً، إلى: ما يحبه ظاهراً وباطناً، ودل هذا، أن كل مؤمن محتاج إلى التوبة؛ لأن الله خاطب المؤمنين جميعاً، وفيه الحث على الإخلاص بالتوبة في قوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: لا لمقصد غير وجهه، من سلامة من آفات الدنيا، أو رياء وسمعة، أو نحو ذلك من المقاصد الفاسدة»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني: قوله تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمته الله: «يقول تعالى ذكره: واللواتي قد قعدن عن الولد من الكبر من النساء، فلا يحضن، ولا يلدن، واحدتهن قاعد» **﴿اللاتي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾** يقول: اللاتي قد يئسن من البعولة، فلا يطمعن في الأزواج **﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾** يقول: فليس عليهن حرج، ولا إثم أن يضعن ثيابهن، يعني جلابيهن، وهي القناع الذي يكون فوق الخمار، والرداء الذي يكون فوق الثياب، لا حرج عليهن أن يضعن ذلك عند المحارم من الرجال، وغير المحارم من الغرباء غير متبرجات بزينة»<sup>(٣)</sup>.

وقال رحمته الله في قوله سبحانه: **﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾**: «يقول: ليس عليهن جناح في وضع أرديتهن، إذا لم يردن بوضع ذلك عنهن أن يبدن ما عليهن من الزينة للرجال. والتبرج: هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٦٢ - ٦٦٣.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٣) جامع البيان، ١٩/٢١٦.

وقوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ يقول: وإن تعففن عن وضع جلابيهن وأرديتهن، فيلبسنها، خير لهن من أن يضعنها<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وقوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قال سعيد بن جبّير، ومقاتل بن حَيَّان، وقتادة، والضحاك: هن اللواتي انقطع عنهن الحيض، ويئسن من الولد، ﴿اللاتي لا يَزْجُونَ نِكَاحًا﴾، أي: لم يبق لهن تشوّف إلى التزويج، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ أي: ليس عليهن من الحرج في التستر، كما على غيرهن من النساء.

قال أبو داود: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدِ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فَنَسَخَ، وَاسْتَشَى مِنْ ذَلِكَ ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَزْجُونَ نِكَاحًا﴾ الآية<sup>(٣)</sup>.

قال ابن مسعود في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: الجلباب، أو الرداء، وكذلك زُوي عن ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وسعيد بن جبّير، وأبي الشعثاء، وإبراهيم النَّخَعِيُّ، والحسن، وقتادة، والزهري، والأوزاعي، وغيرهم.

وقال أبو صالح: تضع الجلباب، وتقوم بين يدي الرجل في الدرع والخمار. وقال سعيد بن جبّير وغيره، في قراءة عبد الله بن مسعود: (أن يضعن من ثيابهن)، وهو الجلباب من فوق الخمار، فلا بأس أن يضعن عند قريب أو غيره، بعد أن يكون عليها خمار صفيق.

وقال سعيد بن جبّير: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ يقول: لا يتبرجن بوضع

(١) جامع البيان، ١٩ / ٢١٨.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) انظر: سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ ٢ / ٤٦١، برقم ٤١١١، والسنن الكبرى للبيهقي، ٧ / ٩٣، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي،

١٢ / ٣٠٠. وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٢٤٤٣.

الجلباب، ليرى ما عليهن من الزينة...

وقوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرَ لَهْنٍ﴾ أي: وترك وضعهن لثيابهن - وإن كان جائزاً - خير وأفضل لهن، والله سميع عليم<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي: اللاتي قعدن عن الاستمتاع والشهوة اللاتي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا أي: لا يطمعن في النكاح، ولا يُطمع فيهن، وذلك لكونها عجوزاً لا تُشتهى، أو دميمة الخلقة لا تشتهي ولا تُشتهى فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أي: حرج وإثم أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ أي: الثياب الظاهرة، كالخمار ونحوه، الذي قال الله فيه للنساء: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فهو لاء يجوز لهن أن يكشفن وجوههن لأمن المحذور منها وعليها، ولما كان نفي الحرج عنهن في وضع الثياب، ربما تُوهَم منه جواز استعمالها لكل شيء، دفع هذا الاحتراز بقوله: ﴿غَيْرَ مُتَّبِرَّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ أي: غير مظهرات للناس زينة، من تجمل بثياب ظاهرة، وتستر وجهها، ومن ضرب الأرض برجلها، ليُعلم ما تخفي من زينتها، لأن مجرد الزينة على الأنثى، ولو مع تسترها، ولو كانت لا تُشتهى، يُفتن فيها، ويوقع الناظر إليها في الحرج<sup>(٢)</sup> اهـ.

وقال العلامة الشنقيطي: «ومن الأدلة القرآنية الدالة على الحجاب، قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِرَّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرَ لَهْنٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾؛ لأن الله جلَّ وعلا بيّن في هذه الآية الكريمة أن القواعد أي العجائز اللاتي لا يرجون نكاحاً، أي: لا يطمعن في النكاح لكبر السن، وعدم حاجة الرجال إليهن، يُرخص لهن برفع الجناح عنهن في وضع ثيابهن، بشرط كونهن غير متبرجات بزينة، ثم إنه جلَّ وعلا مع هذا كله قال: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرَ لَهْنٍ﴾، أي:

(١) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢٧٢ - ٢٧٣ بتصرف.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٧٢.

يستعففن عن وضع الثياب خير لهن، أي: واستعففهن عن وضع ثيابهن، مع كبر سنهن وانقطاع طمعهن في التزويج، وكونهن غير متبرجات بزينة، خير لهن. وأظهر الأقوال في قوله: ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، أنه وضع ما يكون فوق الخمار، والقميص من الجلابيب، التي تكون فوق الخمار والثياب.

فقوله جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، دليل واضح على أن المرأة التي فيها جمال، ولها طمع في النكاح، لا يُرَخَّص لها في وضع شيء من ثيابها، ولا الإخلال بشيء من التستر بحضرة الأجانب<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «يخبر سبحانه أن القواعد من النساء - وهن: العجائز اللاتي لا يرجون نكاحاً - لا جناح عليهن أن يضعن ثيابهن عن وجوههن وأيديهن، إذا كنَّ غير متبرجات بزينة؛ فَعَلِمَ بذلك أن المتبرجة بالزينة ليس لها أن تضع ثوبها عن وجهها ويديها، وغير ذلك من زينتها، وأن عليها جناحاً في ذلك، ولو كانت عجوزاً؛ لأن كل ساقطة لها لاقطة<sup>(٢)</sup>؛ ولأن التبرج يفضي إلى الفتنة بالمتبرجة، ولو كانت عجوزاً، فكيف يكون الحال بالشابة والجميلة إذا تبرجت؟! ولا شك أن إثمها أعظم، والجناح عليها أشدّ، والفتنة بها أكبر، وشرط سبحانه في حق العجوز أن لا تكون ممن يرجو النكاح؛ وما ذاك - والله أعلم - إلا لأن رجاءها النكاح يدعوها إلى التجميل والتبرج بالزينة طمعاً في الأزواج، فنهيت عن وضع ثيابها عن محاسنها؛ صيانة لها ولغيرها من الفتنة.

ثم ختم الآية سبحانه بتحريض القواعد على الاستعفاف، وأوضح أنه خير لهن، إن لم يتبرجن، فظهر بذلك فضل التحجب والتستر بالثياب - ولو من

(١) أضواء البيان، ٦/ ٥٩١ - ٥٩٢.

(٢) وقالوا في هذا المعنى:

لكل ساقطة في الحي لاقطة وكل كاسدة يوماً لها سوق

وهو بيت مشهور في كتب أهل العلم، ولم أجد من نسبه لشاعر معين، انظر: الاخيار للحصني الحنفي، ٣/

٣٠١، وإعانة الطالبين للدمياطي، ٣/ ٢٥٩، واللباب في قواعد الإعراب، ص ٨، وغيرها.

العجائز - وأنه خير لهن من وضع الثياب، فوجب أن يكون التحجب والاستعفاف عن إظهار الزينة خير للشابات من باب أولى، وأبعد لهن عن أسباب الفتنة»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وجه الدلالة من هذه الآية الكريمة أن الله تعالى نفى الجناح، وهو الإثم، عن القواعد، وهن العجائز اللاتي لا يرجون نكاحاً؛ لعدم رغبة الرجال بهن؛ لكبر سنهنّ، نفى الله الجناح عن هذه العجائز في وضع ثيابهن بشرط أن لا يكون الغرض من ذلك التبرج بالزينة، ومن المعلوم بالبداهة أنه ليس المراد بوضع الثياب أن يبقين عاريات، وإنما المراد وضع الثياب التي تكون فوق الدرع ونحوه مما لا يستر ما يظهر غالباً: كالوجه والكفين، فالثياب المذكورة المرخص لهذه العجائز في وضعها هي: الثياب السابعة التي تستر جميع البدن، وتخصيص الحكم بهؤلاء العجائز دليل على أن الشواب اللاتي يرجون النكاح يخالفنه في الحكم، ولو كان الحكم شاملاً للجميع في جواز وضع الثياب، ولبس درع ونحوه لم يكن لتخصيص القواعد فائدة، ومن قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ دليل آخر على وجوب الحجاب على الشابة التي ترجو النكاح؛ لأن الغالب عليها إذا كشفت وجهها أنها تريد التبرج بالزينة، وإظهار جمالها، وتطلع الرجال لها، ومدحهم إياها، ونحو ذلك، ومن سوى هذه نادرة، والنادر لا حكم له»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثالث: قول الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا \* وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ**

(١) رسالة في الحجاب والسفور، ص ٦-٨.

(٢) وانظر: عودة الحجاب، ٣/ ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) رسالة الحجاب، ص ١٠-١١.

الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فقال مخاطباً لنساء النبي ﷺ بأنهن إذا اتقين الله كما أمرهن، فإنهن لا يشبههن أحد من النساء، ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة، ثم قال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾.

قال السُّدِّيُّ وغيره: يعني بذلك: ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال؛ ولهذا قال: ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي: دَعَلَ، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: قال ابن زيد: قولاً حسناً جميلاً معروفاً في الخير.

ومعنى هذا: أنها تخاطب الأجنبي بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجنبي كما تخاطب زوجها.

وقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي: الزَّمْنَ بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه، كما قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن وهن تَفَلَات»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «ويوتهن خير لهن»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٢ - ٣٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ١٥٠.

(٣) أخرجه أحمد، ١٥ / ٤٠٥، برقم ٩٦٤٥، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، ٢١٠ / ١، برقم ٥٦٥، والبيهقي في السنن الكبرى، ٣ / ١٣٤، برقم ٥١٦٠، وابن خزيمة، ٣ / ٩٠، برقم ١٦٧٩. والشافعي في مسنده، ص ١٧١، ومعرفة السنن والآثار، ٤ / ٢٣٧، وعبد الرزاق، ٣ / ١٥١، برقم ٥١٢١، والدارمي، ١ / ٩٨، برقم ١٣١٤، وابن الجارود (٩١ / ١)، رقم (٣٣٢)، وأما حديث زيد بن خالد: فأخرجه أحمد، ٧ / ٣٦، برقم ٢١٦٧٤، وابن حبان، ٥ / ٥٨٩، برقم ٢٢١١، والبزار، ٩ / ٢٣١، والطبراني، ٥ / ٢٤٨، برقم ٥٢٣٩، والجملة الأولى في الصحيحين: البخاري: كتاب الجمعة، باب حدثنا عبد الله بن محمد، برقم ٩٠٠، ومسلم، كتاب الأذان، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، برقم ٤٤٢. وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٧ / ٢١٢، والإرواء، برقم ٥١٥، وصحيح أبي داود، برقم ٥٧٤.

وأما الرواية الثانية: «ويوتهن...» فقد أخرجهما أحمد، ٩ / ٣٤٠، برقم ٥٤٧١، وابن خزيمة، ٣ / ٩٣، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، ١ / ٢١٠، برقم ٥٦٧، والمستدرک، ١ / ٢٠٩، برقم ٧٥٥، والبيهقي في السنن الكبرى، ٣ / ١٣١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣ / ١٠٣، برقم ٥٧٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ١٥٠.

وعن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها»<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ قال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية.

وقال قتادة: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ يقول: إذا خرجتن من بيوتكن - وكانت لهن مشية وتكسر وتغنج - فنهى الله عن ذلك.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ والتبرج: أنها تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها، وذلك التبرج، ثم عمت نساء المؤمنين في التبرج<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: «معنى هذه الآية: الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ، فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن؟ والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة على ما تقدم في غير موضع، فأمر الله تعالى نساء النبي ﷺ بملازمة بيوتهن، وخاطبهن بذلك تشريفاً لهن، ونهاهن عن التبرج، وأعلم أنه فعل الجاهلية الأولى، فقال: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ... وحقيقته [التبرج]: إظهار ما ستره أحسن... إلى أن قال: «وأن المقصود من الآية مخالفة من قبلهن من المشية على تغنيج وتكسير، وإظهار

(١) الترمذي، برقم ١١٧٣، وابن خزيمة، ١٦٨٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل،، سبق تخريجه بنص: «المرأة عورة».

(٢) أخرجه البزار، ٤٢٦/٥، برقم ٢٠٦٠، وابن خزيمة، ٩٥/٣، برقم ١٦٩٠، وقال ابن كثير في تفسيره، ١١/١٥١: «وهذا إسناده جيد» وقد صحح العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ٥٧٩، لفظ: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها».

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ١١/١٥٢.



المحاسن للرجال، إلى غير ذلك مما لا يجوز شرعاً، وذلك يشمل الأقوال كلها ويعمها، فيلزم من البيوت، فإن مست الحاجة إلى الخروج فليكن على تبدل وتستر تام، والله الموفق»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن العربي: «من التبرج أن تلبس المرأة ثوباً رقيقاً يصفها، وهو المراد بقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «رُبَّ نَسَاءٍ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ مَائِلَاتٍ مَمِيلَاتٍ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا»<sup>(٢)</sup>، وإنما جعلهن كاسياتٍ؛ لأن الثياب عليهن، وإنما وصفهن بعاريات لأن الثوب إذا رَقَّ يكشفهنَّ، وذلك حرام»<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «يقول تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ﴾ خطاب لهن كلهن ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتَقِيُنَّ﴾ الله، فإنكن بذلك، تُفَقِّنُ النساء، ولا يلحقكن أحد من النساء، فكملمن التقوى بجميع وسائلها ومقاصدها؛ فلهذا أرشدهن إلى قطع وسائل المحرم، فقال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون فتلن في ذلك، وتكلمن بكلام رقيق يدعو ويُطمع ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي: مرض شهوة الزنا؛ فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه غير صحيح [فإن القلب الصحيح] ليس فيه شهوة لما حرم الله؛ فإن ذلك لا تكاد تُمِيلُهُ، ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه، وسلامته من المرض.

بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، يدعو إلى الحرام، يجيب دعوته، ولا يتعاصى عليه، فهذا دليل على أن الوسائل، لها أحكام المقاصد؛ فإن الخضوع بالقول، واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٤ / ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) نص الحديث في صحيح مسلم: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ زُجُوعُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، برقم ٢١٢٨.

(٣) أحكام القرآن، ٣ / ١٤٠١.

منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تليّن لهم القول. ولما نهاهن عن الخضوع في القول، فربما توهم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، دفع هذا بقوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي: غير غليظ، ولا جاف كما أنه ليس بليّن خاضع.

وتأمل كيف قال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ ولم يقل: «فلا تليّن بالقول»، وذلك لأن المنهي عنه، القول اللين، الذي فيه خضوع المرأة للرجل، وانكسارها عنده، والخاضع، هو الذي يطمع فيه، بخلاف من تكلم كلاماً ليناً، ليس فيه خضوع، بل ربما صار فيه ترفع وقهر للخصم؛ فإن هذا، لا يطمع فيه خصمه؛ ولهذا مدح الله رسوله باللين، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال لموسى وهارون: ﴿أذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

ودلّ قوله: ﴿فَيُطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ مع أمره بحفظ الفرج، وثنائه على الحافظين لفروجهم، والحافظات، ونهيه عن قربان الزنا، أنه ينبغي للعبد، إذا رأى من نفسه هذه الحالة، وأنه يهش لفعل المحرم عندما يرى أو يسمع كلام من يهواه، ويجد دواعي طمعه قد انصرفت إلى الحرام، فلْيَعْرِفْ أن ذلك مرض؛ فلْيَجْتَهِدْ في إضعاف هذا المرض، وحسم الخواطر الرديئة، ومجاهدة نفسه على سلامتها من هذا المرض الخطر، وسؤال الله العصمة والتوفيق، وأن ذلك من حفظ الفرج المأمور به.

﴿وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي: اقررن فيها؛ لأنه أسلم وأحفظ لكُنَّ، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ أي: لا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين، فكل هذا دفع للشر وأسبابه.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.

ولما أمرهن بالتقوى عمومًا، وبجزئيات من التقوى، نص عليها [لحاجة] النساء إليها، كذلك أمرهن بالطاعة، خصوصًا الصلاة والزكاة، اللتان يحتاجهما، ويضطر إليهما كل أحد، وهما أكبر العبادات، وأجل الطاعات، وفي الصلاة، الإخلاص للمعبود، وفي الزكاة، الإحسان إلى العبيد.

ثم أمرهن بالطاعة عمومًا، فقال: ﴿وَأَطِئْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يدخل في طاعة الله ورسوله، كل أمر، أمرًا به أمر إيجاب أو استحباب.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ بأمركن بما أمركن به، ونهيكن بما نهاكن عنه، ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ أي: الأذى، والشر، والخبث، يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ حتى تكونوا طاهرين مطهرين.

أي: فاحمدوا ربكم، واشكروه على هذه الأوامر والنواهي، التي أخبركم بمصلحتها، وأنها محض مصلحتكم، لم يرد الله أن يجعل عليكم بذلك حرجًا ولا مشقة، بل لتزكى نفوسكم، ولتتطهر أخلاقكم، وتحسن أعمالكم، ويعظم بذلك أجركم.

ولما أمرهن بالعمل، الذي هو فعل وترك، أمرهن بالعلم، وبين لهن طريقه، فقال: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ والمراد بآيات الله، القرآن والحكمة، أسراره، وسنة رسوله، وأمرهن بذكره، يشمل ذكر لفظه، بتلاوته، وذكر معناه، بتدبره والتفكير فيه، واستخراج أحكامه وحكمه، وذكر العمل به وتأويله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ يدرك أسرار الأمور، وخفايا الصدور، وخبايا السموات والأرض، والأعمال التي تبين وتسرى.

فلطفه وخبرته، يقتضي حثهن على الإخلاص وإسرار الأعمال، ومجازاة الله على تلك الأعمال.

ومن معاني «اللطف» الذي يسوق عبده إلى الخير، ويعصمه من الشر، بطرق خفية لا يشعر بها، ويسوق إليه من الرزق، ما لا يدره، ويريه من الأسباب، التي تكرهها النفوس ما يكون ذلك طريقًا [له] إلى أعلى

الدرجات، وأرفع المنازل»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام عبد العزيز بن باز رحمته الله: «نهى سبحانه في هذه الآيات نساء النبي الكريم ﷺ أمهات المؤمنين، وهن من خير النساء، وأطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال، وهو تليين القول وترقيقه؛ لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض شهوة الزنا، ويظن أنهن يوافقنه على ذلك، وأمر بلزومهن البيوت، ونهاهن عن تبرج الجاهلية، وهو إظهار الزينة والمحاسن: كالرأس والوجه والعنق والصدر والذراع والساق، ونحو ذلك من الزينة؛ لما في ذلك من الفساد العظيم، والفتنة الكبيرة، وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنا.

وإذا كان الله سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة مع صلاحهن، وإيمانهن، وطهارتهن، فغيرهن أولى وأولى بالتحذير، والإنكار، والخوف عليهن من أسباب الفتنة عصمنا الله وإياكم من مضلات الفتن، ويدل على عموم الحكم لهن ولغيرهن قوله سبحانه في هذه الآية: ﴿وَأَقْمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ فإن هذه الأوامر أحكام عامة لنساء النبي ﷺ وغيرهن»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله: «في هذه الآية الكريمة دلالات كبرى كلها تؤكد حكم الحجاب، وتقرره، وهي على النحو الآتي:

- ١- منع المؤمنة من ترقيق قولها وتليينه إذا تكلمت مع أجنبي عنها ليس محرماً لها.
- ٢- تقدير وجود مرض الشهوة في قلوب بعض المؤمنين، وهو علة نهى المرأة عن ترقيق قولها إذا قالت.
- ٣- وجود تحديد العبارة والتكلم على قدر الحاجة، بحيث لا تزيد المرأة إذا تكلمت مع أجنبي في كلامها ما ليس بضروري للإفهام، فلا يجوز منها إطناب ولا استطراد، بل يجب أن تكون كلماتها على قدر حاجتها في خطابها.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٧٩-٧٨٠.

(٢) الحجاب والسفور، ص ٣-٤، ومجموع فتاوى ابن باز، .

٤- لزوم المرأة المسلمة بيتها وهو مقر عملها الطبيعي، فلا تخرج إلا لحاجة ماسه إذ البيت هو محل تربية أولادها، وخدمة زوجها، وعبادة ربها بالصلاة، والزكاة، وذكر الله وما والاها.

٥- تحريم التبرج، وهو خروج المرأة المسلمة من بيتها كاشفة من وجهها، مظهرة لمحاسنها غير خجلة ولا محتشمة حية.

إن هذه الدلالات الخمس من هذه الآية في خطاب أمهات المؤمنين رضي عنهن الله كل واحدة منها دالة بفحواها على فرضية الحجاب، وتحتّمه على المرأة المسلمة، غير أن المبطلين لم يروا ذلك، فقالوا في هذه الآية والتي قبلها: «إنها نزلت في نساء النبي ﷺ وهي خاصة بهن، ولا تعلق لها بغيرهن من نساء المؤمنين وبناتهم»، وهو قول مضحك عجيب. . . وهاتان الآيتان مثلهما مثل إقسام الله تعالى لرسوله ﷺ بأنه لو أشرك لحبط عمله، وكان من الخاسرين في آية الزمر، مع العلم أن رسول الله ﷺ معصوم لا يتأتى منه الشرك، ولا غيره من الذنوب، ولكن الكلام من باب «إياك أعني، واسمعي يا جارة»، وعليه فإذا كان الرسول على جلالته لو أشرك لحبط عمله، وخسر فغيره من باب أولى، كما أن الحجاب لو فرض على نساء النبي وهن أمهات المؤمنين كان على غيرهن من باب أولى. ويبدو أنه لما كان الحجاب مخالفاً لما كان عليه العرب في جاهليتهم، ولم يشرع تدريجاً، وشيئاً فشيئاً حتى بالقوة، إذ لا يمكن فيه التدرّج، فلما شرع دفعة واحدة كان أمراً عظيماً، فبدأ الله تعالى فيه بنساء رسول الله ﷺ حتى لا يقال- وما أكثر من يقول يومئذ، والمدينة مليئة بالنفاق والمنافقين-: انظروا كيف ألزم نساء الناس البيوت والحجاب، وترك نساءه وبناته غاديات رائحات ينعمن بالحياة. . . إلى آخر ما يقول ذوو القلوب المرضى في كل زمان ومكان، فلما فرضه على نساء رسول الله ﷺ لم يبق مجال لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تزغَبَ بنفسها عن نساء الرسول ﷺ، فترى السفور لها، ولا تراه لأزواج

الرسول ﷺ وبناته، وهذا يعرف عند علماء الأصول بالقياس الجلي، ومن باب أولى كتحریم ضرب الأبوين قياساً على تحريم التأفيف في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أِفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

الدليل الرابع: آية الحجاب، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن جرير رحمته الله: «وإذا سألتم أزواج رسول الله ﷺ، ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعاً: ﴿فاسألوهن من وراء حجاب﴾ يقول: من وراء ستر بينكم وبينهن، ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ﴿ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ يقول تعالى ذكره: سؤلكم إياهن المتاع إذا سألتموهن ذلك من وراء حجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها، التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء، وفي صدور النساء من أمر الرجال، وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «قَدْ قَدَّمْنَا فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ أَنَّ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا أَنْ يَقُولَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْآيَةِ قَوْلًا، وَتَكُونُ فِي نَفْسِ الْآيَةِ قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَذَكَرْنَا لَهُ أَمْثَلَةً فِي التَّرْجَمَةِ، وَأَمْثَلَةً كَثِيرَةً فِي الْكِتَابِ لَمْ تُذَكَّرْ فِي التَّرْجَمَةِ، وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا فِي التَّرْجَمَةِ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ، فَقَدْ قُلْنَا فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ، وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِنَّ آيَةَ «الْحِجَابِ» أَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ خَاصَّةً بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ تَعْلِيلَهُ تَعَالَى لِهَذَا الْحُكْمِ الَّذِي هُوَ إِجَابُ الْحِجَابِ بِكَوْنِهِ أَطْهَرَ لِقُلُوبِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الرِّيْبَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

(١) فصل الخطاب في المرأة والحجاب، ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) جامع البيان، ٢٠ / ٣١٣.

وَقُلُوبَهُنَّ ﴿ قَرِينَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى إِرَادَةِ تَعْمِيمِ الْحُكْمِ، إِذْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ غَيْرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ لَا حَاجَةَ إِلَيَّ أَطْهَرِيَّةً قُلُوبَهُنَّ وَقُلُوبِ الرِّجَالِ مِنَ الرِّيْبَةِ مِنْهُنَّ، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ أَنَّ الْعِلَّةَ قَدْ تُعَمَّمُ مَعْلُولَهَا، وَإِلَيْهِ أَشَارَ فِي مَرَاقِي السُّعُودِ بِقَوْلِهِ:

وَقَدْ تُخَصَّصُ وَقَدْ تُعَمَّمُ لِأَصْلِهَا لَكِنَّهَا لَا تُخَرِّمُ

وَبِمَا ذَكَرْنَا تَعْلَمُ أَنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الدَّلِيلَ الْوَاضِحَ عَلَى أَنَّ وُجُوبَ الْحِجَابِ حُكْمٌ عَامٌّ فِي جَمِيعِ النِّسَاءِ، لَا خَاصٌّ بِأَزْوَاجِهِ ﷺ، وَإِنْ كَانَ أَضْلُ اللَّفْظِ خَاصًّا بِهِنَّ؛ لِأَنَّ عُمُومَ عِلَّتِهِ دَلِيلٌ عَلَى عُمُومِ الْحُكْمِ فِيهِ، وَمَسَلِّكَ الْعِلَّةِ الَّذِي دَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، هُوَ عِلَّةٌ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، هُوَ الْمَسَلِّكَ الْمَعْرُوفُ فِي الْأُصُولِ بِمَسَلِّكَ الْإِيْمَاءِ وَالتَّنْبِيهِ، وَضَابِطُ هَذَا الْمَسَلِّكَ الْمُنْطَبِقُ عَلَى جُزْئِيَّاتِهِ، هُوَ أَنْ يَقْتَرَنَ وَصْفٌ بِحُكْمٍ شَرْعِيِّ عَلَى وَجْهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَلِكَ الْوَصْفُ عِلَّةً لِذَلِكَ الْحُكْمِ لَكَانَ الْكَلَامُ مَعْبِيًّا عِنْدَ الْعَارِفِينَ، وَعَرَّفَ صَاحِبُ مَرَاقِي السُّعُودِ دَلَالََةَ الْإِيْمَاءِ وَالتَّنْبِيهِ فِي مَبْحَثِ دَلَالََةِ الْإِفْتِضَاءِ وَالْإِشَارَةِ وَالْإِيْمَاءِ وَالتَّنْبِيهِ بِقَوْلِهِ:

دَلَالََةُ الْإِيْمَاءِ وَالتَّنْبِيهِ فِي الْفَنِّ تَقْصِدُ لَدَى نَوْبِهِ  
أَنْ يَقْرَنَ الْوَصْفُ بِحُكْمٍ إِنْ يَكُنْ لِيُغَيَّرَ عَلَيْهِ يُعْبَهُ مَنْ قَطِنَ

وَعَرَّفَ أَيْضًا الْإِيْمَاءَ وَالتَّنْبِيهِ فِي مَسَالِكِ الْعِلَّةِ بِقَوْلِهِ:

وَالثَّلَاثُ الْإِيْمَاءُ اقْتِرَانُ الْوَصْفِ بِالْحُكْمِ مَلْفُ وُظْنِ ذَوْنِ خِلْفِ  
وَذَلِكَ الْوَصْفُ أَوْ النَّظِيرُ قِرَانُهُ لِيُغَيِّرَهَا يَضْرِبُ

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، لَوْ لَمْ يَكُنْ عِلَّةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، لَكَانَ الْكَلَامُ مَعْبِيًّا غَيْرَ مُنْتَبِطٍ عِنْدَ الْفَطْنِ الْعَارِفِ. وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، هُوَ عِلَّةٌ قَوْلِهِ: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، وَعَلِمْتَ أَنَّ حُكْمَ الْعِلَّةِ عَامٌّ.

فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِلَّةَ قَدْ تُعَمَّمُ مَعْلُولَهَا، وَقَدْ تُخَصَّصُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَيْتِ

مَرَاقِي السُّعُودِ، وَبِهِ تَعَلَّمَ أَنَّ حُكْمَ آيَةِ الْحِجَابِ عَامٌ لِعُمُومِ عِلَّتِهِ، وَإِذَا كَانَ حُكْمُ هَذِهِ الْآيَةِ عَامًا بِدَلَالَةِ الْقَرِينَةِ الْقُرْآنِيَّةِ.

فاعلم أن الحجاب واجب، بدلالة القرآن على جميع النساء<sup>(١)</sup>.

(١) أضواء البيان، ٦/ ٥٨٤ - ٥٨٥.

(٢) وقال العلامة الشنقيطي: أيضاً: «وَمِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى أَنَّ حُكْمَ آيَةِ الْحِجَابِ عَامٌ هُوَ مَا تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ، مِنْ أَنَّ خِطَابَ الْوَاحِدِ يَعْمُ حُكْمُهُ جَمِيعَ الْأُمَّةِ، وَلَا يَخْتَصُّ الْحُكْمُ بِذَلِكَ الْوَاحِدِ الْمُخَاطَبِ، وَقَدْ أَوْضَحْنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي سُورَةِ «الْحَجِّ» فِي مَبْحَثِ النَّهْيِ عَنِ لَبْسِ الْمُعْضَفَرِ، وَقَدْ قُلْنَا فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ خِطَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَوَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِهِ يَعْمُ حُكْمُهُ جَمِيعَ الْأُمَّةِ، لِاسْتِوَائِهِمْ فِي أَحْكَامِ التَّكْلِيفِ، إِلَّا بِدَلِيلٍ خَاصٍّ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ، وَخِلَافَ أَهْلِ الْأُصُولِ فِي خِطَابِ الْوَاحِدِ، هَلْ هُوَ مِنْ صِبْغِ الْعُمُومِ الدَّالِّ عَلَى عُمُومِ الْحُكْمِ؟ خِلَافٌ فِي حَالٍ لَا خِلَافَ حَقِيقِيٍّ، فَخِطَابُ الْوَاحِدِ عِنْدَ الْحَتَابِلَةِ صِبْغَةٌ عُمُومٍ، وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ خِطَابَ الْوَاحِدِ لَا يَعْمُ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ لِلْوَاحِدِ لَا يَشْمَلُ بِالْوَضْعِ غَيْرَهُ، وَإِذَا كَانَ لَا يَشْمَلُهُ وَضْعًا، فَلَا يَكُونُ صِبْغَةً عُمُومٍ. وَلَكِنَّ أَهْلَ هَذَا الْقَوْلِ مُوَافِقُونَ عَلَى أَنَّ حُكْمَ خِطَابِ الْوَاحِدِ عَامٌ لِعَيْرِهِ، وَلَكِنَّ بَدِيلَ آخَرَ غَيْرِ خِطَابِ الْوَاحِدِ وَذَلِكَ الدَّلِيلُ بِالنِّصِّ وَالْقِيَاسِ.

أَمَّا الْقِيَاسُ فَظَاهِرٌ، لِأَنَّ قِيَاسَ غَيْرِ ذَلِكَ الْمُخَاطَبِ عَلَيْهِ بِجَمَاعِ اسْتِوَاءِ الْمُخَاطَبِينَ فِي أَحْكَامِ التَّكْلِيفِ مِنَ الْقِيَاسِ الْحَلِيِّ.

وَالنِّصُّ كَقَوْلِهِ ﷺ فِي مُبَايَعَةِ النِّسَاءِ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، وَمَا قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا كَقَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ»

إخراجه مالك في الموطأ، ٥/ ١٤٣١، وأحمد، برقم ٢٧٠٠٦، ويأتي تخريجه.

قَالُوا: وَمِنْ أَدَلَّةِ ذَلِكَ حَدِيثُ: «حُكْمِي عَلَى الْوَاحِدِ حُكْمِي عَلَى الْجَمَاعَةِ». قَالَ ابْنُ قَاسِمٍ الْعَبَادِيُّ فِي الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ: اعْلَمْ أَنَّ حَدِيثَ «حُكْمِي عَلَى الْوَاحِدِ حُكْمِي عَلَى الْجَمَاعَةِ» لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَلَكِنْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالنِّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حَبَّانٍ، قَوْلُهُ ﷺ فِي مُبَايَعَةِ النِّسَاءِ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وَقَالَ صَاحِبُ كَشْفِ الْخَفَاءِ وَمُزِيلِ الْإِلْبَاسِ عَمَّا اشْتَهَرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ: «حُكْمِي عَلَى الْوَاحِدِ حُكْمِي عَلَى الْجَمَاعَةِ»، وَفِي لَفْظٍ: «كَحُكْمِي عَلَى الْجَمَاعَةِ» لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ بِهَذَا اللَّفْظِ؛ كَمَا قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْبَيْضَاوِيِّ. وَقَالَ فِي الدَّرَرِ كَالزَّرْكَشِيِّ: لَا يُعْرَفُ. وَسُئِلَ عَنْهُ الْمَرْبُوعِيُّ وَالذَّهَبِيُّ فَأَنْكَرَاهُ، نَعَمْ يَشْهَدُ لَهُ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنِّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ، فَلَفْظُ النَّسَائِيِّ: «مَا قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا كَقَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ»، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: «إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ» وَهُوَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَلْزَمَ الدَّرَاقُطْنِيُّ الشَّيْخَيْنِ بِإِخْرَاجِهَا لِثَبُوتِهَا عَلَى شَرْطِهِمَا، وَقَالَ ابْنُ قَاسِمٍ الْعَبَادِيُّ فِي شَرْحِ الْوَرَقَاتِ الْكَبِيرِ: «حُكْمِي عَلَى الْوَاحِدِ» لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ إِلَى آخِرِهِ، قَرِيبًا مِمَّا ذَكَرْنَاهُ عَنْهُ، أَنْتَهَى.

قَالَ مُقْبِدُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ: الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ ثَابِتٌ مِنْ حَدِيثِ أُمِّمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ بِقَافَيْنِ مُضَعَّرًا، وَهِيَ صَحَابِيَّةٌ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ، وَرُقَيْقَةُ أُمَّهَا، وَهِيَ أُخْتُ حَدِيدَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ، وَقِيلَ: عَمَّتُهَا، وَأَسْمُ أَبِيهَا بَجَادٌ - بِمَوْحَدَةٍ ثُمَّ



وقال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «وَإِذَا عَلِمْتَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ حُكْمَ آيَةِ الْحِجَابِ عَامٌّ، وَأَنَّ مَا ذَكَرْنَا مَعَهَا مِنَ الْآيَاتِ فِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى اخْتِجَابِ جَمِيعِ بَدَنِ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ، عَلِمْتَ أَنَّ الْقُرْآنَ دَلَّ عَلَى الْحِجَابِ، وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّ آيَةَ الْحِجَابِ خَاصَّةٌ بِأَزْوَاجِهِ رَحِمَهُ اللهُ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُنَّ خَيْرُ أَسْوَةٍ لِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَدَابِ الْكَرِيمَةِ الْمُفْتَضِيَةِ لِلطَّهَارَةِ التَّامَّةِ، وَعَدَمِ التَّدَنُّسِ بِأَنْجَاسِ الرِّيَّةِ، فَمَنْ يُحَاوِلُ مَنَعَ نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ كَالدُّعَاةِ لِلسُّفُورِ وَالتَّبْرُجِ وَالاخْتِلَاطِ الْيَوْمَ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِنَّ فِي هَذَا الْأَدَبِ السَّمَاوِيِّ الْكَرِيمِ الْمُتَضَمِّنِ سَلَامَةَ الْعَرَضِ وَالتَّهَارَةَ مِنْ دَنَسِ الرِّيَّةِ غَاشًّا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ مَرِيضُ الْقَلْبِ كَمَا تَرَى»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «فهذه الآية الكريمة نص واضح في وجوب تحجب النساء عن الرجال، وتستترهن منهم، وقد أوضح الله سبحانه في هذه الآية أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء، وأبعد عن الفاحشة وأسبابها، وأشار سبحانه إلى أن السفور وعدم التحجب خبث ونجاسة، وأن التحجب طهارة وسلامة»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري - حفظه الله -: «فهذه الآية الكريمة تعرف بآية الحجاب، إذ هي أول آية نزلت في شأنه، وعلى أثرها حَجَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَحَجَبَ الْمُؤْمِنُونَ نِسَاءَهُمْ، وَهِيَ نَصٌّ فِي فِرَاضِ الْحِجَابِ، إِذْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ قَطْعِي الدَّلَالَةَ فِي ذَلِكَ، وَمِنْ عَجِيبِ الْقَوْلِ أَنْ يُقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

جيم - ابن عبد الله بن عمير التيمي، تيم بن مرة. وأشار إلى ذلك في مراقي السُّعُودِ بقوله:   
خَطَابٌ وَاحِدٌ لِفَيْرِ الْخَنْبَلِ مِنْ غَيْرِ رَعْيِ النَّصِّ وَالْقَيْسِ الْجَلِيِّ

انتهى محلَّ العَرَضِ مِنْهُ.

وبهذه القاعدة الأصولية التي ذكرنا تعلم أن حُكْمَ آيَةِ الْحِجَابِ عَامٌّ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُهَا خَاصًّا بِأَزْوَاجِهِ رَحِمَهُ اللهُ، لِأَنَّ قَوْلَهُ لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ أَزْوَاجِهِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا كَقَوْلِهِ لِامْرَأَةٍ، كَمَا رَأَيْتَ إِضْحَاحَهُ قَرِيبًا» [أضواء البيان، ٦/ ٥٨٩-٥٩١].

(١) أضواء البيان، ٦/ ٥٩٢.

(٢) حكم السفور والحجاب، ص ٤.

فهي خاصة بهن دون باقي نساء المؤمنين، إذ لو كان الأمر كما قيل لما حجب أصحاب رسول الله ﷺ نساءهم، ولما كان لإذن رسول الله ﷺ للخطاب أن ينظر لمن يخطبها معنى أبداً.

وفوق ذلك أن نساء النبي ﷺ جعلهن الله تعالى أمهات المؤمنين، إذ قال الله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، فنكاحهن محرم على التأييد كنكاح الأمهات، فأى معنى إذا لحجبهن وحجابهن إذا كان الحكم مقصوراً عليهن، ومن هنا كان الحكم عاماً يشمل كل مؤمنة إلى يوم القيامة، وكان من باب قياس الأولى، فتحریم الله تعالى التأيف للوالدين يدل على تحريم ضربهما من باب أولى، وهذا الذي دلت عليه نصوص الشريعة، وعمل به المسلمون<sup>(١)</sup>.

**الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.**

قال الإمام الطبري رحمه الله: «يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لا تشبهن بالإماء في لباسهن، إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فكشفن شعورهن ووجوههن، ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن، لئلا يعرض لهن فاسق، إذا علم أنهن حرائر بأذى من قول. ثم اختلف أهل التأويل في صفة الإدناء الذي أمرهن الله به. فقال بعضهم: هو أن يغطين وجوههن ورؤوسهن، فلا يبدين منهن إلا عيناً واحدة»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: «يقول الله تعالى أمراً رسوله ﷺ أن يأمر النساء المؤمنات - خاصة أزواجه وبناته لشرفهن - بأن يدنين عليهن من جلابيبهن؛ لتمييزهن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء، والجلباب: هو الرداء فوق

(١) فصل الخطاب في المرأة والحجاب، ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) جامع البيان، ٢٠ / ٣٢٤.

الخمار، قاله ابن مسعود، وعبيدة، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وعطاء الخراساني، وغير واحد، وهو بمنزلة الإزار اليوم.

قال الجوهري: الجلباب: الملحفة، قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلاً لها:  
تمشي النسور إليه وهى لاهية      مَشَى الْعَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْجَلَابُ

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدن عينا واحدة.

وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قول الله تعالى:  
﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى.  
وقال عكرمة: تغطي ثُغْرَةَ نحرها بجلبابها تدينه عليها.

وعن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة قالت: «لما نزلت هذه الآية: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسناها»<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي: إذا فعلن ذلك عُرفن أنهن حرائر، لسن بإماء ولا عواهر.

قال السدي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، قال: كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة، يتعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن، فإذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا: هذه حرة، كفوا عنها. وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة. فوثبوا إليها.

وقال مجاهد: يتجلببن فيعلم أنهم حرائر، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى ولا ريبة.

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/٣١٥٤، برقم ١٧٧٨٤، وتفسير عبد الرزاق، ٣/١٢٣، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، برقم ٤١٠١، وصحح إسناده الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ٨٣.

وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي: لما سلف في أيام الجاهلية حيث لم يكن عندهن علم بذلك.

ثم قال تعالى متوعداً للمنافقين، وهم الذين يظهرن الإيمان ويبطنون الكفر: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال عكرمة وغيره: هم الزناة هاهنا ﴿وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يعني: الذين يقولون: «جاء الأعداء» و«جاءت الحروب»، وهو كذب وافتراء، لئن لم يتتهوا عن ذلك ويرجعوا إلى الحق ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أي: لنسلطنك عليهم<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>. هذه الآية التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه، أن يأمر النساء عموماً، ويبدأ بزوجاته وبناته؛ لأنهن أكد من غيرهن؛ ولأن الأمر [غيره] ينبغي أن يبدأ بأهله، قبل غيرهم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾<sup>(٣)</sup> أن ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه، أي: يغطين بها، وجوههن وصدورهن.

ثم ذكر حكمة ذلك، فقال: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾ دل على وجود أذية، إن لم يحتجبن، وذلك، لأنهن إذا لم يحتجبن، ربما ظن أنهن غير عفيفات، فيتعرض لهن من في قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن، وظن أنهن إماء، فتهاون بهن من يريد الشر. فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ حيث غفر لكم ما سلف، ورحمكم، بأن بين لكم الأحكام، وأوضح الحلال والحرام، فهذا سد للباب من جهتهن.

وأما من جهة أهل الشر فقد توعدهم بقوله: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ

(١) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿١﴾ أَي: مرض شك أو شهوة ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ ﴿٢﴾ أَي: المخوفون المرهبون الأعداء، المحدثون بكثرتهم وقوتهم، وضعف المسلمين.

ولم يذكر المعمول الذي ينتهون عنه، ليعم ذلك، كل ما توحى به أنفسهم إليهم، وتوسوس به، وتدعو إليه من الشر، من التعريض بسب الإسلام وأهله، والإرجاف بالمسلمين، وتوهين قواهم، والتعرض للمؤمنات بالسوء والفاحشة، وغير ذلك من المعاصي الصادرة، من أمثال هؤلاء.

﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ ﴿٣﴾ أَي: نأمرك بعقوبتهم وقتالهم، ونسلطك عليهم، ثم إذا فعلنا ذلك، لا طاقة لهم بك، وليس لهم قوة ولا امتناع؛ ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٤﴾ أَي: لا يجاورونك في المدينة إلا قليلاً بأن تقتلهم أو تنفيهم<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «وَمِنَ الْأَدِلَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى اخْتِجَابِ الْمَرْأَةِ وَسِتْرِهَا جَمِيعَ بَدَنِهَا حَتَّى وَجْهَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، فَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ مَعْنَى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾: أَنَّهُنَّ يَسْتُرْنَ بِهَا جَمِيعَ وُجُوهِهِنَّ، وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ إِلَّا عَيْنٌ وَاحِدَةٌ تُبْصَرُ بِهَا، وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ: ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

فَإِنْ قِيلَ: لَفْظُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، لَا يَسْتَلْزِمُ مَعْنَاهُ سِتْرَ الْوَجْهِ لُغَةً، وَلَمْ يَرِدْ نَصٌّ مِنْ كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا إِجْمَاعٍ عَلَى اسْتِلْزَامِهِ ذَلِكَ، وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ يَسْتَلْزِمُهُ، مَعَارِضٌ بِقَوْلِ بَعْضِهِمْ: إِنَّهُ لَا يَسْتَلْزِمُهُ، وَبِهَذَا يَسْقُطُ الْاسْتِدْلَالُ بِالْآيَةِ عَلَى وُجُوبِ سِتْرِ الْوَجْهِ.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَرِينَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يَدْخُلُ فِي مَعْنَاهُ سِتْرُ وُجُوهِهِنَّ بِإِدْنَاءِ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٨.

جَلَابِيهِنَّ عَلَيْهَا، وَالْقَرِينَةُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ﴾،  
وَوُجُوبُ احْتِجَابِ أَزْوَاجِهِ وَسِتْرِهِنَّ وَجُوهَهُنَّ، لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ،  
فَذَكَرَ الْأَزْوَاجَ مَعَ الْبَنَاتِ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ سِتْرِ الْوُجُوهِ  
بِإِذْنَاءِ الْجَلَابِيِبِ، كَمَا تَرَى.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا: هُوَ مَا قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ النُّورِ، فِي الْكَلَامِ عَلَى  
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، مِنْ أَنَّ اسْتِفْرَاءَ الْقُرْآنِ  
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَعْنَى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الْمَلَاءَةُ فَوْقَ الثِّيَابِ، وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ  
تَفْسِيرُ: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بِالْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ، كَمَا تَقَدَّمَ إِيْضًا حُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ قَدْ قَامَتْ قَرِينَةٌ قُرْآنِيَّةٌ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى:  
﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾، لَا يَدْخُلُ فِيهِ سِتْرُ الْوَجْهِ، وَأَنَّ الْقَرِينَةَ  
الْمَذْكُورَةَ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾، قَالَ: وَقَدْ دَلَّ قَوْلُهُ: أَنَّ  
يُعْرَفْنَ عَلَى أَنَّهُنَّ سَافِرَاتٌ كَاشِفَاتٌ عَنُ وَجُوهَهُنَّ؛ لِأَنَّ الَّتِي تَسْتُرُ وَجْهَهَا لَا  
تُعْرَفُ، بَاطِلٌ، وَبُطْلَانُهُ وَاضِحٌ، وَسِيَاقُ الْآيَةِ يَمْنَعُهُ مَنَعًا بَاطِلًا؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ:  
﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ صَرِيحٌ فِي مَنَعِ ذَلِكَ.

وَإِيْضًا حُ أَنَّ الْإِشَارَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ رَاجِعَةٌ إِلَى إِذْنَائِهِنَّ  
عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ، وَإِذْنَاؤُهُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ، لَا يُمْكِنُ بِحَالٍ أَنْ يَكُونَ  
أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ بِسُفُورِهِنَّ وَكَشْفِهِنَّ عَنُ وَجُوهَهُنَّ كَمَا تَرَى، فَإِذْنَاءُ الْجَلَابِيِبِ  
مُنَافٍ لِكُونَ الْمَعْرِفَةِ مَعْرِفَةً شَخْصِيَّةً بِالْكَشْفِ عَنُ الْوُجُوهِ، كَمَا لَا يَخْفَى .

وَقَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: لَأَزْوَاجِكُمْ دَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْمَعْرِفَةَ الْمَذْكُورَةَ  
فِي الْآيَةِ لَيْسَتْ بِكَشْفِ الْوُجُوهِ؛ لِأَنَّ احْتِجَابَهُنَّ لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.  
وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ تَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِهِ أَدَلَّةٌ مُتَعَدِّدَةٌ:

الْأَوَّلُ: سِيَاقُ الْآيَةِ، كَمَا أَوْضَحْنَاهُ أِنْفًا .

الثَّانِي: قَوْلُهُ: لَأَزْوَاجِكُمْ، كَمَا أَوْضَحْنَاهُ أَيْضًا .

الثَّلَاثُ: أَنَّ عَامَّةَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ فَسَّرُوا الْآيَةَ مَعَ

بَيَانِهِمْ سَبَبَ نُزُولِهَا، بِأَنَّ نِسَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ لِقِضَاءِ حَاجَتِهِنَّ خَارِجَ الْبُيُوتِ، وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ بَعْضُ الْفُسَّاقِ يَتَعَرَّضُونَ لِلِإِمَاءِ، وَلَا يَتَعَرَّضُونَ لِلْحَرَائِرِ، وَكَانَ بَعْضُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يَخْرُجْنَ فِي زِيٍّ لَيْسَ مُتَمَيِّزًا عَنِ زِيِّ الْإِمَاءِ، فَيَتَعَرَّضُ لَهُنَّ أَوْلِيكَ الْفُسَّاقِ بِالْأَذَى ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُنَّ إِمَاءٌ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ أَزْوَاجَهُ وَبَنَاتِهِ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَمَيِّزْنَ فِي زِيَّهِنَّ عَنِ زِيِّ الْإِمَاءِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيِبِهِنَّ، فَإِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ وَرَأَهُنَّ الْفُسَّاقُ، عَلِمُوا أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ، وَمَعْرِفَتُهُمْ بِأَنَّهُنَّ حَرَائِرُ لَا إِمَاءَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾، فَهِيَ مَعْرِفَةٌ بِالصِّفَةِ لَا بِالشَّخْصِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ مُنْسَجِمٌ مَعَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ، كَمَا تَرَى.

فَقَوْلُهُ: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيِبِهِنَّ﴾، لِأَنَّ إِذْنَائِهِنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيِبِهِنَّ يُشْعِرُ بِأَنَّهُنَّ حَرَائِرُ، فَهُوَ أَدْنَى وَأَقْرَبُ لِأَنْ يُعْرَفْنَ، أَي: يُعْلَمُ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ، فَلَا يُؤْذِنُ مِنْ قِبَلِ الْفُسَّاقِ الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ لِلِإِمَاءِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي فَسَّرَ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةَ، وَهُوَ وَاضِحٌ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ أَنْ تَعَرَّضَ الْفُسَّاقُ لِلِإِمَاءِ جَائِرًا، بَلْ هُوَ حَرَامٌ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُتَعَرِّضِينَ لَهُنَّ مِنَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، وَأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ: وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَقَاتِلُوا تَقَاتِلًا﴾.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُتَعَرِّضَ لِمَا لَا يَحِلُّ مِنَ النِّسَاءِ مِنَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ الْآيَةَ، وَذَلِكَ مَعْنَى مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ:

حَافِظٌ لِلْفَرْجِ رَاضٍ بِالتَّقَى لَيْسَ مِمَّنْ قَلْبُهُ فِيهِ مَرَضٌ

وَفِي الْجُمْلَةِ: فَلَا إِشْكَالَ فِي أَمْرِ الْحَرَائِرِ بِمُخَالَفَةِ زِيِّ الْإِمَاءِ لِيَهَابَهُنَّ الْفُسَّاقُ، وَدَفْعُ ضَرَرِ الْفُسَّاقِ عَنِ الْإِمَاءِ لَازِمٌ، وَلَهُ أَسْبَابٌ أُخْرَى لَيْسَ مِنْهَا إِذْنَاءُ الْجَلَابِيِبِ<sup>(١)</sup>.  
وقال العلامة الإمام ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أمر الله سبحانه جميع نساء المؤمنين

بإدناء جلابيهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك؛ حتى يعرفن بالعفة فلا يفتتن ولا يفتن غيرهن فيؤذيهن.

قال علي بن أبي طلحة: عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدن عينا واحدة<sup>(١)</sup>.

وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قول الله ﷻ: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى. ثم أخبر الله سبحانه أنه غفور رحيم عما سلف من التقصير في ذلك قبل النهي والتحذير منه<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين ﷻ: «قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عباس رضي الله عنه: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدن عينا واحدة، وتفسير الصحابي حجة؛ بل قال بعض العلماء إنه في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ، وقوله ﷻ: «ويبدن عينا واحدة» إنما رخص في ذلك لأجل الضرورة والحاجة إلى نظر الطريق، فأما إذا لم يكن حاجة فلا موجب لكشف العين.

والجلباب هو الرداء فوق الخمار بمنزلة العباءة، قالت أم سلمة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية: «خرج نساء الأنصار كأن علي رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها»<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر عبيدة السلماني وغيره أن نساء

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، ٣١٥٤/١٠، والطبري، ٣٢٤/٢٠، وقال الشيخ الألباني: «وقفنا على إسناد آخر له صحيح استدركته فيما تقدم، والحمد لله» جلاب المرأة المسلمة، ص ٥٩، وسيأتي تمام تخريجه.

(٢) حكم الحجاب والسفور، ص ٤ - ٥.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٤) ابن أبي حاتم، برقم ١٧٧٨٤، وأبو داود، برقم ٤١٠١، وصححه الألباني، وتقدم تخريجه.



المؤمنين كن يدين عليهن الجلابيب من فوق رؤوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن من أجل رؤية الطريق»<sup>(١)</sup>.

الدليل السادس: قال الله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فنفى الجناح عنهن في ترك الحجاب في هؤلاء المذكورين من الأقارب.

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: «لما أمر تبارك وتعالى النساء بالحجاب من الأجنب، بيّن أن هؤلاء الأقارب لا يجب الاحتجاب منهم، كما استثناهم في سورة النور عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وجه الدليل هو: أنه لما نفى الجناح عن هؤلاء المذكورين في عدم الاحتجاب عنهم؛ وذلك لأنهم غير أجنب منهم بقي الجناح في حق غيرهم إذا لم يحتجب عنهم، وهم الأجنب.

قال العلامة السعدي رحمته الله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾؛ لما ذكر أنهن لا يسألن متاعاً إلا من وراء حجاب، وكان اللفظ عاماً [لكل أحد] احتيج أن يستثنى منه هؤلاء المذكورين، من المحارم، وأنه ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ في عدم الاحتجاب عنهم.

ولم يذكر فيها الأعمام، والأخوال، لأنهن إذا لم يحتجبن عنهن

(١) رسالة الحجاب، ص ١٣ - ١٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ٢٠٩.

عماته ولا خالاته، من أبناء الإخوة والأخوات، مع رفعتهن عليهم، فعدم احتجابهن عن عمهن وخالهن، من باب أولى؛ ولأن منطوق الآية الأخرى، المصرحة بذكر العم والخال، مقدمة، على ما يفهم من هذه الآية.

وقوله: ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ أي: لا جناح عليهن ألا يحتجبن عن نسائهن، أي: اللاتي من جنسهن في الدين، فيكون ذلك مخرجاً لنساء الكفار، ويحتمل أن المراد جنس النساء؛ فإن المرأة لا تحتجب عن المرأة. ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ ما دام العبد في ملكها جميعه.

ولما رفع الجناح عن هؤلاء، شرط فيه وفي غيره، لزوم تقوى الله، وأن لا يكون في محذور شرعي فقال: ﴿وَأَتَّقِينَ اللَّهَ﴾ أي: استعملن تقواه في جميع الأحوال ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ يشهد أعمال العباد، ظاهرها وباطنها، ويسمع أقوالهم، ويرى حركاتهم، ثم يجازيهم على ذلك، أتم الجزاء وأوفاه»<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: أدلة وجوب الحجاب من السنة المطهرة:

الدليل الأول: أحاديث أسباب نزول الحجاب: قال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ فِي سبب نزول آية الحجاب، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا \* إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

«هذه آية الحجاب، وفيها أحكام وآداب شرعية، وهي مما وافق تنزيلها

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٥٣ - ٥٤.

قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما ثبت ذلك في الصحيحين عنه أنه قال: وافقت ربي ﷺ في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو حجبتن؟ فأنزل الله آية الحجاب، وقلت لأزواج النبي ﷺ لَمَا تَمَلَّأْنَ عَلَيْهِ فِي الْغِيْرَةِ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ فنزلت كذلك، وفي رواية لمسلم ذكر أسارى بدر وهي قضية رابعة<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب<sup>(٢)</sup>. قال الإمام ابن كثير رحمته الله: «وكان وقت نزولها في صبيحة عرس رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش الأسدية التي تولى الله تعالى تزويجها بنفسه، وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة في قول قتادة، والواقدي وغيرهما. وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى وخليفة بن خياط أن ذلك كان في سنة ثلاث، فالله أعلم<sup>(٣)</sup>».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، فإذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة...، برقم ٤٠٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٢٣٩٩، وهي رواية مسلم المشار إليها لفظها: «قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:

وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَفِي الْحِجَابِ وَفِي أَسَارِي بَدْرٍ».

(٢) مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٢٣٩٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ٢٠٢.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ»، برقم ٤٧٩١، ويرقم

٤٧٩٢، ويرقم ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ومسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، رقم ١١٧٩٢.

وفي لفظ البخاري عن أنس بن مالك قال: بنى النبي ﷺ بزينة بنت جحش بخبز ولحم، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه، فقلت: يا رسول الله ما أجد أحداً أدعوه، قال: «ارفعوا طعامكم»، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي ﷺ، فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السلام عليكم - أهل البيت - ورحمة الله وبركاته»، قالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك يا رسول الله؟ بارك الله لك؟ فَتَقَرَّى<sup>(١)</sup> حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ فإذا ثلاثة رهط [في البيت] يتحدثون، وكان النبي ﷺ شديد الحياء، فخرج منطلقاً نحو حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فما أدري أخبرته أم أُخْبِرَ أن القوم خَرَجُوا؟ فرجع حتى إذا وضع رجله في أُسْكُفَةٍ<sup>(٢)</sup> الباب داخله والأخرى خارجه، أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس بن مالك قال: أعرس رسول الله ﷺ ببعض نسائه، فصنعت أم سليم حيساً<sup>(٤)</sup>، ثم جعلته في تَوْرٍ<sup>(٥)</sup>، فقالت: اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ، وأقرئه مني السلام، وأخبره أن هذا منا له قليل، قال أنس: والناس يومئذ في جهد، فجئت به فقلت: يا رسول الله، بعثت بهذا أم سليم إليك، وهي تقرئك السلام، وتقول: أخبره أن هذا منا له قليل، فنظر إليه ثم قال: «ضعه»، فوضعت في ناحية البيت، ثم قال: «اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً»، فسمى رجالاً كثيراً وقال: «ومن لقيت من المسلمين»، [فدعوت من قال لي، ومن لقيت من المسلمين]، فجئت والبيت

(١) أي: تتبعها.

(٢) أسكفة الباب: عتبه.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾، برقم ٤٧٩٣، و٤٧٩٤، والنسائي في السنن الكبرى، برقم ١٠١٠١.

(٤) الحيس: تمر وأقط وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالثريد.

(٥) التور: إناء يشرب فيه.

والصفة والحجرة ملاءى من الناس، فقلت: يا أبا عثمان كم كانوا؟ فقال: كانوا زهاء ثلاثمائة، قال أنس: فقال لي رسول الله ﷺ: «جئى به»، فجئتُ به إليه، فوضع يده عليه ودعا، وقال: «ما شاء الله»، ثم قال: «لِيَتَحَلَّقَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ، وَلِيَسْمُوا، وَلِيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ»، فجعلوا يسمون ويأكلون، حتى أكلوا كلهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «ارفعه» قال: فجئتُ فأخذت التور، فنظرت فيه فما أدري أهو حين وضعت أكثر أم حين أخذت؟ قال: وتخلّف رجال يتحدّثون في بيت رسول الله ﷺ، وزوج رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مؤلوية وجهها إلى الحائط، فأطالوا الحديث، فشقوا على رسول الله ﷺ، [وكان أشدّ الناس حياءً، - ولو أعلموا كان ذلك عليهم عزيزاً] - فقام رسول الله ﷺ، فخرج فسلم على حُجره وعلى نسائه، فلما رأوه قد جاء ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه، ابتدروا الباب فخرجوا، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر، ودخل البيت وأنا في الحجرة، فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيراً، وأنزل الله عليه القرآن، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ إلى قوله: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الآيات، قال أنس: فقرأهن عليّ قبل الناس، فأنا أحدث الناس بهن عهداً<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله: «وقد رواه مسلم، والترمذي، والنسائي جميعاً عن قتيبة عن جعفر بن سليمان به»<sup>(٢)</sup>، وعلقه البخاري في كتاب النكاح، فقال: وقال إبراهيم بن طهمان، عن الجعد أبي عثمان، عن أنس فذكر نحوه<sup>(٣)</sup>. ورواه مسلم أيضاً عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر عن الجعد به<sup>(٤)</sup>،<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠ / ٣١٤٩، برقم ١٧٧٥٩. وهذا لفظه.

(٢) مسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، برقم ٩٤ - (١٤٢٨)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، برقم ٣٢١٨، والنسائي، كتاب النكاح، باب الهدية لمن عرس، برقم ٣٣٨٧.

(٣) البخاري، كتاب النكاح، باب الهدية للعروس، برقم ٥١٦٣،

(٤) مسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، برقم ٩٥ - (١٤٢٨)، وانظر: صحيح البخاري، برقم ٥١٧٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ٢٠٤.

وعن ثابت عن أنس قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «اذهب فاذكرها علي»، قال: فانطلق زيد حتى أتاها، قال وهي تُخمر عجينها، فلما رأيتها عظمت في صدري...، وذكر تمام الحديث كما قدمناه عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا﴾، وزاد في آخره بعد قوله: وَوَعظ القوم بما وعظوا به. قال هاشم في حديثه: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أزواج النبي ﷺ كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع - وهو صعيد أفح -، وكان عمر يقول لرسول الله ﷺ: احجب نسائك، فلم يكن رسول الله ﷺ ليفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناك يا سودة، حُرْصاً على أن ينزل الحجاب، قالت: فأنزل الله الحجاب<sup>(٢)</sup>. ولكن قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هكذا وقع في هذه الرواية، والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب، كما رواه الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة، لا تخفى على من يعرفها، فرأها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين؟ قالت: فانكفت راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عَرَقٌ<sup>(٣)</sup>، فدخلت فقالت: يارسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه، ثم رُفِعَ عنه، وإن العرق في يده

(١) مسلم في النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، برقم ٨٩ - (١٤٢٨) عن محمد بن حاتم، عن بهز، وعن محمد بن رافع، عن أبي النضر بن القاسم، والنسائي، كتاب النكاح، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها، برقم ٣٢٥١، وفي التفسير في الكبرى، قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾، برقم ١١٣٤٦، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، ثلاثهم عن سليمان به.

(٢) أخرجه ابن جرير بسنده في جامع البيان، ٢٢ / ٢٨.

(٣) العرق: العظم أخذ عنه معظم اللحم، وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة.

ما وضعه، فقال: «إنه قد أذنَ لكن أن تخرجن لحاجتكن»<sup>(١)</sup>. لفظ البخاري<sup>(٢)</sup>.  
قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «والحاصل أن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ نُفْرَةٌ مِنْ  
اطِّلاع الأَجانِبِ عَلَى الحَرِيمِ النَّبَوِيِّ، حَتَّى صَرَّحَ بِقَوْلِهِ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ: أَحْجُبِ نِسَاءَكَ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، ثُمَّ قَصَدَ  
بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يُبَدِّينَ أَشْخَاصَهُنَّ أَصْلًا، وَلَوْ كُنَّ مُسْتَبْرَاتٍ، فَبَالَغَ فِي ذَلِكَ،  
فَمَنَعَ مِنْهُ، وَأَذِنَ لَهُنَّ فِي الخُرُوجِ لِحَاجَتِهِنَّ دَفْعًا لِلْمَشَقَّةِ، وَرَفْعًا لِلحَرَجِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه تنبيه على أن المراد بالحجاب التستر حتى  
لا يبدو من جسدهن شيء لا حجب أشخاصهن في البيوت»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «فقوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ حَظَرَ عَلَى  
المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله ﷺ بغير إذن، كما كانوا قبل ذلك  
يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتداء الإسلام، حتى غار الله لهذه الأمة،  
فأمرهم بذلك، وذلك من إكرامه تعالى هذه الأمة؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ:  
«إياكم والدخول على النساء»<sup>(٥)</sup>.

ثم استثنى من ذلك فقال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ  
نَاطِرِينَ إِنَاءَهُ﴾.

قال مجاهد، وقتادة وغيرهما: أي غير متحينين نضجه واستواءه، أي لا  
ترقبوا الطعام إذا طبخ حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول، فإن هذا  
مما يكرهه الله ويذمه، وهذا دليل على تحريم التطفيل، وهو الذي تسميه

(١) المسند، ٤٠ / ٣٣٣، برقم ٢٤٢٩٠، والبخاري في كتاب الوضوء، باب خروج النساء إلى البراز،  
برقم ١٤٦، ورقم ١٤٧، و٤٧٩٥، و٥٢٣٧، و٦٢٤٠، ومسلم، كتاب السلام، باب إباحة الخروج  
للنساء لقضاء حاجة الإنسان، برقم ٢١٧٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ٢٠٦.

(٣) فتح الباري، ٨ / ٥٣١.

(٤) إرشاد الساري، ٧ / ٣٠٣.

(٥) البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، برقم ٥٢٣٢،  
ومسلم، كتاب السلام، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان، برقم ٢١٧٢.

العرب الضيفن، وقد صنف الخطيب البغدادي في ذلك كتاباً في ذم الطفيليين، وذكر من أخبارهم أشياء يطول إيرادها.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾، وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ عُرْساً كَانَ أَوْ غَيْرَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيح أيضاً عن رسول الله ﷺ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لِأَجْبْتُ، وَلَوْ أَهْدِي إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ»<sup>(٢)</sup>؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي كما وقع لأولئك نفر الثلاثة الذين استرسل بهم الحديث، ونسوا أنفسهم حتى شق ذلك على رسول الله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾.

وقيل: المراد إن دخولكم منزله بغير إذنه كان يشق عليه ويتأذى به، ولكن كان يكره أن ينهاهم عن ذلك من شدة حياته ﷺ حتى أنزل الله عليه النهي عن ذلك؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أي ولهذا نهاكم عن ذلك وزجركم عنه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أي وكما نهيتكم عن الدخول عليهن، كذلك لا تنظروا إليهن بالكلية، ولو كان لأحدكم حاجة يريد تناولها منهن، فلا ينظر إليهن، ولا يسألهن حاجة إلا من وراء حجاب. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن مسعر، عن موسى بن أبي كثير، عن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ حيساً في قَعْبٍ<sup>(٣)</sup>، فمر عمر فدعاه فأكل، فأصابت إصبعه إصبعي، فقال حس<sup>(٤)</sup> - أو أوه - لو أطاع فيكن ما رأتن عيني، فنزل الحجاب<sup>(٥)</sup>.

وقد جمع الحافظ رحمته الله بين هذه الروايات فقال: «...وطريق الجمع بينها أن أسباب

(١) مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، برقم ١٠٠ - (١٤٢٩)، وأصله في الصحيحين.

(٢) البخاري، كتاب الهبة، باب القليل من الهبة، برقم ٢٥٦٨، ورقم ٥١٧٨.

(٣) القعب: القدح الضخم.

(٤) حس: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما. انظر:

النهاية في غريب الحديث، ١ / ٣٨٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ١١ / ٢٠٧.



نُزُولِ الْحِجَابِ تَعَدَّدَتْ، وَكَانَتْ قِصَّةَ زَيْنَبَ آخِرَهَا لِلنَّصْرِ عَلَى قِصَّتِهَا فِي الْآيَةِ»<sup>(١)</sup>.  
 وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا آتَتْ الذِّكْرَ الَّذِي أَصَابَتْ  
 أَصْبَعَهُ أَصْبَعَهَا فِيهِ: «وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ قَبْلَ قِصَّةِ زَيْنَبَ، فَلِقُرْبِهِ  
 مِنْهَا أُطْلِقَتْ نُزُولُ الْحِجَابِ بِهَذَا السَّبَبِ، وَلَا مَانِعَ مِنْ تَعَدُّدِ الْأَسْبَابِ»<sup>(٢)</sup>.  
 «ذَلِكَ كُمْ أَطْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ» أَي هَذَا الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ، وَشَرَعْتَهُ  
 لَكُمْ مِنَ الْحِجَابِ أَطْهَرَ وَأَطْيَبُ»<sup>(٣)</sup>.

الدليل الثاني: حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ،  
 فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ حمود التويجري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرحه لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المرأة عورة»<sup>(٥)</sup>: «وهذا  
 الحديث دالٌّ على أن جميع أجزاء المرأة عورة في حق الرجال الأجانب،  
 وسواءً في ذلك وجهها وغيره من أعضائها، وقد نقل أبو طالب عن الإمام  
 أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «ظفر المرأة عورة، فإذا خرجت من بيتها فلا تُبْنِ مِنْهَا  
 شَيْئاً، وَلَا حُفَّهَا؛ فَإِنَّ الْحُفَّ يَصِفُ الْقَدَمَ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ لِكُفِّهَا زِرّاً  
 عِنْدَ يَدَيْهَا حَتَّى لَا يَبِينُ مِنْهَا شَيْءٌ». اهـ. وقد تقدّم ذكر ما نقله شيخ الإسلام  
 ابن تيمية عن الإمام أحمد أنه قال: «كل شيء منها عورة حتى ظفرها»، قال  
 شيخ الإسلام: «وهو قول مالك»<sup>(٦)</sup> اهـ.

وفي لفظٍ عن أبي الأحوص عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ عَوْرَةٌ، فَإِذَا  
 خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ، وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ بَرُوحَةَ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا»<sup>(٧)</sup>.

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١/ ٢٤٩.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ٥٣١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١١/ ٢٠٧.

(٤) الترمذي، برقم ١١٧٣، وابن خزيمة، ١٦٨٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، سبق تخريجه بنص: «المرأة عورة».

(٥) البزار في البحر الزخار، برقم ٢٠٦١، وابن خزيمة في صحيحه، برقم ١٦٨٥، وتقدم تخريجه.

(٦) الصارم المشهور، ص ٩٦، والرد القوي، ص ٢٤٥.

(٧) البزار في البحر الزخار، برقم ٢٠٦١، وابن خزيمة في صحيحه، برقم ١٦٨٥، وتقدم تخريجه.

(٨) قال الشنقيطي: «وقد ذكر هذا الحديث صاحب مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله

وقال المباركفوري رحمته الله: «(فإذا خرجت استشرفها الشيطان): أي زينها في نظر الرجال، وقيل: أي نظر إليها ليغويها، ويغوي بها، والأصل في الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء، وبسط الكف فوق الحاجب، والمعنى: أن المرأة يستقبح بروزها وظهورها؛ فإذا خرجت أمعن النظر إليها، ليغويها غيرها، ويغوي غيرها بها؛ ليوقعهما، أو أحدهما في الفتنة، أو يريد بالشیطان شیطان الإنس من أهل الفسق، سمّاه به على التشبيه»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثالث: حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتنقب المرأة المُحرمة، ولا تلبس القفازين»**<sup>(٢)</sup>.

ووجه الدليل منه ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بقوله: «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يُحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن العربي في عارضة الأحوذى: «قوله في حديث ابن عمر: «لا تتنقب المرأة»؛ وذلك لأن ستر وجهها بالبرقع فرض إلا في الحج؛ فإنها ترخي شيئاً من خمارها على وجهها غير لاصق به، وتعرض عن الرجال، ويعرضون عنها»<sup>(٤)</sup>.

وقال صفى الرحمن المباركفوري: «هذا الحديث أحسن دليل على ما وقع من التغير والتطوير في ألبسة النساء بعد نزول الحجاب، والأمر بإدناء

---

موثوقون، وهذا الحديث يعتضد بجميع ما ذكرنا من الأدلة، وما جاء فيه من كون المرأة عورة: يدل على الحجاب للزوم ستر كل ما يصدق عليه اسم العورة، ومما يؤيد ذلك: الهيشمي أيضاً في مجمع الزوائد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إنما النساء عورة، وإن المرأة لتخرج عن بيتها وما بها من بأس، فيستشرفها الشيطان فيقول: «إنك لا تميزين بأحد إلا أعجبتيه، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال: أين تريدن؟ فتقول: أعود مريضاً، أو أشهد جنازة، أو أصلي في مسجد، وما عبدت امرأة ربه مثل أن تعبد في بيتها» ثم قال: «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات». اهـ. منه ومثله له حكم الرفع إذ لا مجال للرأي فيه». [أضواء البيان، ٦/ ٥٩٦].

(١) تحفة الأحوذى، ٤/ ٣٣٧، برقم ١٨٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، برقم ١٨٣٨، ورواه مالك موقوفاً على ابن عمر، الموطأ، ٣، ٤٧٣، برقم ١١٧٥.

(٣) انظر: حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة لشيخ الإسلام، ص ١٤.

(٤) عارضة الأحوذى، ٤/ ٥٦.

الجلباب، وأن النقاب كان قد صار ديدن النساء بحيث لم يكن يخرجن إلا به، وليس معنى النهي عن الانتقاب للمحرمة أنها لا تستر وجهها، وإنما المراد أنها تتخذ النقاب لباساً مستقلاً، وإنما تستر وجهها بجزء من لباسها، والنبي ﷺ لم ينه عن تغطية وجوه المحرمات، وإنما النهي عن النقاب ونحوه، وعن القفازين فقط»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَكُنَّ النِّسَاءُ يُدْنِينَ عَلَى وُجُوهُنَّ مَا يَسْتُرُهَا مِنَ الرِّجَالِ مِنْ غَيْرِ وَضِعَ مَا يُجَافِيهَا كِبْدَنَ الرَّجُلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كُلَّهَا عَوْرَةٌ، فَلَهَا أَنْ تُعْطِيَ وَجْهَهَا وَيَدْيَهَا لَكِنْ بَغَيْرِ اللَّبَاسِ الْمَصْنُوعِ بِقَدْرِ الْعَضْوِ، كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ، وَيَلْبَسُ الْإِرَارَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ محمد أديب لكل تعليقاً على هذا الحديث: «وهذا صريح الدلالة على أن النساء في عهد النبوة قد تعودن الانتقاب، ولبس القفازين عامّة، فنهين عنه في الإحرام»<sup>(٣)</sup>.

قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ: «والمسألة الرابعة عشرة: قوله في حديث ابن عمر: «ولا تتقب المرأة»؛ وذلك لأن سترها وجهها بالبرقع فرض إلا في الحج، فإنها ترخي شيئاً من خمارها على وجهها غير لاصق به، وتعرض عن الرجال، ويعرضون عنها»<sup>(٤)</sup>.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «ووجه المرأة في الإحرام فيه قولان في مذهب أحمد وغيره، قيل: إنه كراس الرجل فلا يغطي، وقيل: إنه كبده، فلا يغطي بالنقاب والبزق ونحو ذلك مما صنع على قدره؛ وهذا هو الصحيح؛ فإن النبي ﷺ لم ينه إلا عن القفازين والنقاب، وكن النساء يدنين على وجوههن ما يسترها من

(١) انظر: إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، الحلقة الخامسة، مجلة الجامعة السلفية، ص ٥٠.

(٢) انظر: حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٤، ومجموع الفتاوى له، ٣٧٠ / ١٥ - ٣٧١.

(٣) انظر: اللباب في فرضية النقاب، ص ١١٥.

(٤) عارضة الأحوذى، ٤ / ٥٦.

الرجال من غير وضع ما يجافيها عن الوجه، فَعَلِمَ أن وجهها كبدن الرجل، وذلك أن المرأة كلها عورة، فلها أن تغطي وجهها ويديها<sup>(١)</sup>؛ لكن بغير اللباس المصنوع بقدر العضو، كما أن الرجل لا يلبس السراويل ويلبس الإزار<sup>(٢)</sup>.

\* وقال الإمام العلامة المحقق ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ فِي تَهْذِيبِ السَّنَنِ: «وأما نهيه ﷺ في حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا المرأة أن تنتقب، وأن تلبس القفازين، فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل لا كرأسه، فيحرم عليها فيه ما وضع وفُصِّلَ على قدر الوجه كالنقاب والبرقع، ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوهما، وهذا أصح القولين؛ فإن النبي ﷺ سوى بين وجهها ويديها، ومنعها من القفازين والنقاب، ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها، وأنهما كبدن المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما وهما القفازان، فهكذا الوجه إنما يحرم ستره بالنقاب ونحوه، وليس عن النبي ﷺ حرف واحد، في وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهي عن النقاب، وهو كالنهي عن القفازين، فنسبة النقاب إلى الوجه كنسبة القفازين إلى اليد سواء، وهذا واضح بحمد الله»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضًا في إعلام الموقعين في الحديث نفسه: «ونسأوه ﷺ أعلم الأمة بهذه المسألة، وقد كنَّ يَسُدُّنَ على وجوههن إذا حاذهن الركبان، فإذا جاوزوهن كشفن وجوههن، وروى وكيع، عن شعبة، عن يزيد الرِّشَكِ، عن معاذة العدوية قالت: سألتُ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ما تلبس المحرمة؟ فقالت: لا تنتقب ولا تتلثم، وتسدل الثوبَ على وجهها»<sup>(٤)</sup>.

(١) يعني في حال الإحرام.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٠ / ١٢٠.

(٣) تهذيب سنن أبي داود، ٥ / ٢٨٢ - ٢٨٣ بهامش عون المعبود.

(٤) وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «تلبس المحرمة من الثياب ما شاءت إلا ثوباً مسه زعفران أو ورس، ولا تبرقع، ولا تتلثم، وتسدل الثوب على وجهها» رواه البيهقي، ٥ / ٤٧، وغيره. انظر: مسائل الإمام

أحمد، لأبي داود، ص ١٠٨ - ١١٠.

ثم ذكر ابن القيم رحمته الله قول الذين يمنعون المحرمة من تغطية وجهها وردّ عليهم إلى أن قال: «فكيف يحرم ستر الوجه في حق المرأة مع أمر الله لها أن تدني عليها جلبابها، لئلا تُعرَفَ ويفتتن بصورتها؟»<sup>(١)</sup>.

وذكر الإمام ابن القيم أيضاً في بدائع الفوائد سؤالاً في كشف المرأة وجهها في حال الإحرام، وجواباً لابن عقيل في ذلك، ثم تعقبه بالرد فقال: «سبب هذا السؤال والجواب خفاء بعض ما جاءت به السنة في حق المرأة في الإحرام؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لها كشف الوجه في الإحرام ولا غيره، وإنما جاء النصّ بالنهي عن النقاب خاصة، كما جاء بالنهي عن القفازين، وجاء بالنهي عن القميص والسراويل، ومعلوم أن نهيه عن لبس هذه الأشياء، لم يُرد أنها تكون مكشوفة لا تُستترُ البتة؛ بل قد أجمع الناس على أن المحرمة تستر بدنها بقميصها ودزوعها، وأن الرجل يستر بدنه بالرداء وأسافله بالإزار، مع أن مخرج النهي عن النقاب والقفازين والقميص والسراويل واحد، وكيف يُزاد على موجب النص، ويُفهم منه أنه شرع لها كشف وجهها بين الملاء جهاراً؟ فأبي نص اقتضى هذا، أو مفهوم أو عموم أو قياس أو مصلحة؟

بل وجه المرأة كبدن الرجل، يحرم ستره بالمفصل على قدره كالنقاب والبرقع، بل وكَيدها يحرم سترها بالمفصل على قدر اليدين كالقفاز، وأما سترها بالكم، وستر الوجه بالملاء والخمار والثوب فلم يُنه عنه البتة، ومن قال: إن وجهها ك رأس المحرم، فليس معه بذلك نص ولا عموم، ولا يصح قياسه على رأس المحرم، لما جعل الله بينهما من الفرق.

وقول من قال من السلف: إحرام المرأة في وجهها، إنما أراد به هذا المعنى، أي لا يلزمها اجتناب اللباس كما يلزم الرجل، بل يلزمها اجتناب النقاب، فيكون وجهها كبدن الرجل.

ولو قُدِّر أنه أراد وجوب كشفه فقوله ليس بحجة ما لم يثبت عن صاحب

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١/ ٢٦٦.

الشرع أنه قال ذلك، وأراد به وجوب كشف الوجه، ولا سبيل إلى واحد من الأمرين. وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كُنَّا إِذَا مَرَّ بِنَا الرِّكْبَانَ سَدَلْتُ إِحْدَانَا الجلباب على وجهها»<sup>(١)</sup>، ولم تكن إحداهن تتخذ عوداً تجعله بين وجهها وبين الجلباب<sup>(٢)</sup>، كما قاله بعض الفقهاء، ولا يُعْرَفُ هذا عن امرأة من نساء الصحابة، ولا أمهات المؤمنين البتة، لا عملاً ولا فتوى، ومستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام، ولا يكون ظاهراً مشهوراً بينهن يعرفه الخاص والعام. ومن أثر الإنصاف، وسلك سبيل العلم والعدل، تبين له راجح المذاهب من مرجوحها، وفاسدها من صحيحها، والله الموفق والهادي»<sup>(٣)</sup>.

ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن ابن المنذر أنه قال: «أجمعوا على أن المرأة المحرمة تلبس المخيط كله والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها، وتستر شعرها إلا وجهها، فتسدل عليه الثوب سداً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال الأجنب، ولا تخمره، إلا ما روي عن فاطمة بنت المنذر قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرّمات مع أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تعني جدتها»<sup>(٤)</sup>. قال: ويحتمل أن يكون ذلك التخمير سداً، كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرّ بنا ركبت سدلنا الثوب على وجوهنا ونحن محرّمات، فإذا جاوزونا رفعناه»<sup>(٥)</sup>.

قال العلامة الصنعاني في حاشيته على شرح العمدة بعد ما ذكر الحديث: «لا تنتقب المرأة، ولا تلبس القفازين». قال: «قوله: بوجهها وكفيها، أقول: فلا يلبس ما فصل وقطع وخيط

(١) أخرجه أحمد، برقم ٢٤٠٢١، وأبو داود، برقم ١٨٣٣، وقال الشيخ الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ١/ ١٠٧: «حسن في الشواهد». وتقدم تخريجه.

(٢) انظر: نيل الأوطار، ٧١/ ٥.

(٣) بدائع الفوائد، ٣/ ١٧٤ - ١٧٥.

(٤) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، ١/ ٣٢٨، برقم ١٦ في الحج، باب تخمير المحرم وجهه، وابن خزيمة، ٤/ ٢٠٣، برقم ٢٦٩٠، والحاكم، ١/ ٤٥، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٥) فتح الباري، لابن حجر، ٣/ ٤٠٦.

لأجل الوجه كالنقاب، ولأجل اليدين كالقفازين، لا لأن المراد أنها لا تغطي وجهها وكفيها كما توهم، فإنه يجب سترهما، لكن بغير النقاب والقفازين»<sup>(١)</sup>.  
والقفازين»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الرابع: حديث عائشة** رضي الله عنها **قالت:** «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرَمَاتٌ، فَإِذَا حَادُوا بِنَا أَسَدَلْتُ إِحْدَانًا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزْنَا كَشَفْنَا»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «ففي قولها: فإذا حاذونا تعني الركبان سدلت إحداها جلابها على وجهها دليل على وجوب ستر الوجه؛ لأن المشروع في الإحرام كشفه، فلولا وجود مانع قوي من كشفه حيثئذ لوجب بقاؤه مكشوفاً حتى عند الركبان، وبيان ذلك أن كشف الوجه في الإحرام واجب على النساء عند الأكثر من أهل العلم، والواجب لا يعارضه إلا ما هو واجب، فلولا وجوب الاحتجاب، وتغطية الوجه عند الأجانب، ما ساغ ترك الواجب من كشفه حال الإحرام، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن المرأة المحرمة تنهى عن النقاب والقفازين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن»<sup>(٤)</sup>.

وهذا الحديث صريح في شمول الحجاب للوجوه، بل يفيد أن تغطية الوجوه كان هو المقصود بأمر الحجاب، والحديث حكمه عام لجميع نساء المؤمنين؛ فإن المراد بضمائر جمع المتكلم ليست أمهات المؤمنين فحسب كما يزعمه الزاعمون، والدليل على ذلك أن عائشة رضي الله عنها التي روت هذا الحديث، وهي التي كانت تفتي: بأن المرأة المحرمة تسدل جلابها من فوق رأسها على وجهها.

(١) العدة شرح العمدة بحاشية الصنعاني، ٤٧٦ / ٣.

(٢) أخرجه أحمد، ٥٢٢ / ٤٠، برقم ٢٤٠٢١، وأبو داود، برقم ١٨٣٣، وقال الشيخ الألباني في جلاب المرأة المسلمة، ١ / ١٠٧: «حسن في الشواهد». وتقدم تخريجه.

(٣) رسالة الحجاب، ص ١٨ - ١٩.

وروى مالك في الموطأ ما يفيد أن تغطية الوجوه في الإحرام كان عامًّا في النساء، لا في زمن الصحابة فقط، بل فيما بعدهم أيضاً، فقد روي عن فاطمة بنت المنذر قالت: «كنا نُخَمِّرُ وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق فلا تنكره علينا»<sup>(١)</sup>.

وهذا العموم هو الذي فهمه العلماء في حديث عائشة.

قال في عون المعبود في قولها: «يمرون بنا»: أي علينا معشر النساء»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشوكاني: «واستدل بهذا الحديث على أنه يجوز للمرأة إذا احتاجت إلى ستر وجهها لمرور الرجال قريباً منها أن تسدل ثوبها من فوق رأسها على وجهها؛ لأن المرأة تحتاج إلى ستر وجهها فلم يحرم عليها ستره مطلقاً كالعورة، لكن إذا سدلت يكون الثوب متجافياً عن وجهها بحيث لا يصيب البشرة، هكذا قال أصحاب الشافعي وغيرهم، وظاهر الحديث خلافه؛ لأن الثوب المسدول لا يكاد يسلم من إصابة البشرة، فلو كان التجافي شرطاً لبينه ﷺ.

وقال ابن المنذر: «أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها لا وجهها، فتسدل الثوب سدلاً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال»<sup>(٣)</sup>.  
والمقصود من نقل كلام الشوكاني، وابن المنذر أن العلماء لا يرون هذه الضمائر راجعة إلى أزواج النبي ﷺ خاصة»<sup>(٤)</sup>.

**الدليل الخامس: حديث فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر ؓ قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام»**<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، برقم ١٦، وابن خزيمة، برقم ٢٦٩٠، والحاكم، ١ / ٤٥، وصححه، ووافقه الذهبي، وتقدم تخريجه.

(٢) عون المعبود، ٥ / ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥.

(٣) نيل الأوطار، ٥ / ٧.

(٤) مجلة الجامعة السلفية، عدد أكتوبر، ١٩٧٨ م.

(٥) أخرجه الحاكم، ١ / ٤٥٤، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، وهو صحيح على شرط مسلم وحده.



**الدليل السادس: عن فاطمة بنت المنذر رحمها الله قالت:** «كنا نخمر وجوهنا، ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها»<sup>(١)</sup>.

وفي تعبير أسماء رضي الله عنها بصيغة الجمع في قولها: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال» دليل على أن عمل النساء في زمن الصحابة رضي الله عنهم كان على تغطية الوجوه من الرجال الأجانب، والله أعلم، أما حديث فاطمة بنت المنذر، فيفيد أن تغطية الوجه في الإحرام كان عامًّا في النساء، لا في زمن الصحابة فقط؛ بل فيما بعدهم أيضًا.

قال صفى الرحمن المباركفوري رحمته الله: «وهذا الحديث أيضاً صريح في شمول الحجاب للوجوه، بل ويفيد أن تغطية الوجوه كان هو المقصود بأمر الحجاب، وحكم هذا الحديث عام لجميع نساء المؤمنين؛ فإن المراد بضمائر جمع المتكلم ليست أمهات المؤمنين فحسب كما يزعمه الزاعمون، والدليل على ذلك أن عائشة رضي الله عنها هي التي روت هذا الحديث، وهي التي كانت تفتي بأن المرأة المحرمة تسدل جلبابها من فوق رأسها على وجهها، وروى مالك في الموطأ ما يفيد أن تغطية الوجوه في الإحرام كانت عامّة في النساء، لا في زمن الصحابة فقط، بل فيما بعدهم أيضاً، فقد روى عن فاطمة بنت المنذر قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق فلا تنكره علينا»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل السابع: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال:** «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ؟ قَالَ: «يُزْحِنَ شِبْرًا»». فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَّشَفَ أَقْدَامُهُنَّ. قَالَ: «فَيُزْحِنُهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدُّنَ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، ١/ ٣٢٨، وابن خزيمة، برقم ٢٦٩٠، والحاكم، ١/ ٤٥، وصححه، ووافقه الذهبي، وتقدم تخريجه.

(٢) إبراز الحق، للمباركفوري، ص ٤٩.

(٣) أخرجه أحمد، ٩/ ١٥٨، برقم ٥١٧٣، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في قدر الذيل، برقم ٤١١٧، والترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في ذيول النساء، برقم ١٧٣٠، وقال: حسن صحيح، والنسائي، كتاب الزينة، باب ذيول النساء، برقم ٥٣٣٦، وفي الكبرى له، كتاب الزينة، ذيول النساء، =

قال الترمذي: «وفي الحديث رخصة للنساء في جَرِّ الإزار؛ لأنه يكون أسترَ لهن». وقال البيهقي: «في هذا دليل على وجوب ستر قدميها». وفي رواية لأحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ رَخَّصَ للنساء أن يُرْخِينَ شِبْرًا، فقلن: يا رسول الله إذا تنكشفت أقدامنا، فقال: «ذِرَاعًا وَلَا يَزِدَنَّ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>. وفي رواية له أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن نساء النبي ﷺ سألنه عن الذيل، فقال: «اجعلنه شِبْرًا»، فقلن: شِبْرًا لَا يَسْتُرُ مِنْ عَوْرَةٍ، فقال: «اجعلنه ذِرَاعًا»، فكانت إحداهن إذا أرادت أن تتخذ درعاً أرخت ذراعاً، فجعلته ذيلًا<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة التويعري رحمته الله: «وفي هذا الحديث والحديثين بعده دليل على أن المرأة كلها عورة في حق الرجال الأجانب؛ ولهذا لما رخص النبي ﷺ للنساء في إرخاء ذيولهن شِبْرًا، قلن له: إِنَّ شِبْرًا لَا يَسْتُرُ مِنْ عَوْرَةٍ، والعورة ها هنا القدم، كما هو واضح من باقي الروايات عن ابن عمر، وأم سلمة رضي الله عنها.

وقد أقر النبي ﷺ النساء على جعل القدمين من العورة، وإذا كان الأمر هكذا في القدمين، فكيف بما فوقهما من سائر أجزاء البدن؟ ولا سيما الوجه الذي هو مجمع محاسن المرأة؟ وأعظم ما يَفْتَتِنُ به الرجال، ويتنافسون في تحصيله إن كان حسناً.

ومن المعلوم أن العشق الذي أضنى كثيراً من الناس، وقتل كثيراً منهم، إنما كان بالنظر إلى الوجوه الحسنة، لا إلى الأقدام وأطراف الأيدي، ولا إلى الحلي والثياب، وإذا كان قدم المرأة عورة يجب سترها، فوجهها أولى أن يُسْتَر، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

برقم ٩٦٥١، وابن ماجه، كتاب اللباس، باب ذيل المرأة كم يكون، برقم ٣٥٨٠، قال الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ٨٠: «حسن صحيح» وقال محققو المسند في التعليق على الحديث رقم ٤٤٨٩، ٨ / ٧٣: «إسناده صحيح على شرط الشيخين، دون ما يتعلق بذيول النساء، ففيها انقطاع بين نافع وبين أم سلمة، وسيأتي موصولاً بهذه الزيادة بإسناد صحيح».

(١) انظر: سنن النسائي، ٨ / ٢٠٩، برقم ٥٣٣٦، وابن ماجه، برقم ٣٥٨٠، وأحمد، برقم ٥١٧٣.

(٢) مسند أحمد، ٥ / ٤٥٥، برقم ٥٦٣٦، وصححه محققو المسند لغيره، ٥ / ٤٥٥.

(٣) الصارم المشهور، ص ٩٧ - ٩٨.

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمته الله: «هذا الحديث دليل على وجوب ستر قدم المرأة، وأنه أمر معلوم عند نساء الصحابة رضي الله عنهن، والقدم أقل فتنة من الوجه والكفين بلا ريب، فالتنبية بالأدنى تنبيهه على ما فوقه، وما هو أولى منه بالحكم، وحكمة الشرع تأبى أن يجب ستر ما هو أقل فتنة، ويرخص في كشف ما هو أعظم منه فتنة؛ فإن هذا من التناقض المستحيل على حكمة الله وشرعه»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثامن: عَنْ عُثْبَةَ بِنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: «الْحَمُو الْمَوْتُ»<sup>(٢)</sup>.**

قال الشنقيطي رحمته الله: «فهذا الحديث الصحيح صرح فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالتحذير الشديد من الدخول على النساء، فهو دليل واضح على منع الدخول عليهن، وسؤالهن متاعاً إلا من وراء حجاب؛ لأن من سألها متاعاً لا من وراء حجاب فقد دخل عليها، والنبي صلى الله عليه وسلم حذره من الدخول عليها، ولما سأله الأنصاري عن الحممو الذي هو قريب الزوج الذي ليس محرماً لزوجته: كأخيه، وابن أخيه، وعمه، وابن عمه، ونحو ذلك، قال له صلى الله عليه وسلم: «الحممو الموت»، فسمى صلى الله عليه وسلم دخول قريب الرجل على امرأته، وهو غير محرم لها باسم الموت، ولا شك أن تلك العبارة هي أبلغ عبارات التحذير؛ لأن الموت هو أفظع حادث يأتي على الإنسان في الدنيا، كما قال الشاعر:

والموت أعظمُ حادثٍ مَّيْمَرٌ عَلَى الْجِبَلَةِ

والجبلية: الخلق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فتحذيره صلى الله عليه وسلم هذا التحذير البالغ من دخول الرجال على النساء، وتعبيره عن دخول القريب على زوجة قريبه باسم الموت، دليل صحيح نبوي على

(١) الحجاب، ص ١٠.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، برقم ٥٢٣٢، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، برقم ٢١٧٢.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٨٤.

أن قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ عام في جميع النساء كما ترى، إذ لو كان حكمه خاصاً بأزواجه ﷺ، لما حذر الرجال هذا التحذير البالغ العام من الدخول على النساء.

وظاهر الحديث التحذير من الدخول عليهن، ولو لم تحصل الخلوة بينهما، وهو كذلك، فالدخول عليهن، والخلوة بهن كلاهما محرم تحريماً شديداً بانفراده، كما قدمنا أن مسلماً ﷺ أخرج هذا الحديث في باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، فدل على أن كليهما حرام<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر في فتح الباري في شرح الحديث المذكور: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ»، بالنصب على التحذير، وهو تنبيه المخاطب على محذور ليحترز عنه كما قيل: إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ، وقوله: «إِيَّاكُمْ» مفعول بفعل مضمر تقديره اتقوا. وتقدير الكلام اتقوا أنفسكم أن تدخلوا على النساء، والنساء أن يدخلن عليكم. ووقع في رواية ابن وهب بلفظ: لا تدخلوا على النساء، وتضمن منع الدخول منع الخلوة بها بطريق الأولى<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ عبد القادر السندي: «الحديث فيه دلالة واضحة على أنه لا يجوز دخول الأجنبية على الأجنبية، وكذا قريب الزوج من أخ وعم ونحو ذلك، وفي رواية لمسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال: سمعت الليث يقول: «الحمو أخو الزوج وما أشبه من أقارب الزوج وابن العم ونحوه»، وفي الحديث تغليظ شديد، وتنبيه خطير من الدخول على النساء<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام ابن الأثير في النهاية: «لا يخلون رجل بأجنبية، وإن قيل حموها، ألا حموها الموت، أحد الأعماء أقارب الزوج، والمعنى فيه: أنه إذا كان رأيه هذا في أخي الزوج وما شابهه، وهو قريب، فكيف بالغريب؟ أي: فلتئمت، ولا تفعلن»

(١) أضواء البيان، ٦/ ٥٩٢ - ٥٩٣.

(٢) فتح الباري، ٩ / ٣٣١.

(٣) انظر: عودة الحجاب، ٣ / ٣٠٩.

ذلك، وهذه الكلمة تقولها العرب كما تقول: الأسد الموت، والسُلطان النار، أي لقاؤهما مثل الموت والنار، يعني أن خَلوة ابن عم الزوج معها أشد من خلوة غيره من الغُرباء؛ لأنه ربما حَسَّن لها أشياء، وحَمَلها على أمور تَثْقُل على الزوج من التماس ما ليس في وُسعه، أو سُوء عِشرة أو غير ذلك»<sup>(١)</sup>.

**الدليل التاسع: عن عائشة رضي الله عنها:** «أَنَّ أفلحَ أَخَا أَبِي القُعَيْسِ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، وَهُوَ عَمُّهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ بَعْدَ أَنْ نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ، فَأَمَرَنِي أَنْ آذَنَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أنه قال لها: «أتحتجيين مني، وأنا عمك؟». وفي الثالثة: «فقلت: لا آذن له حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فإن أخا أبا القعيس ليس هو أَرْضَعَنِي، ولكن أَرْضَعْتَنِي امرأة أبي القعيس». ورواية: «وكان أبو القعيس زوج المرأة التي أَرْضَعْتَ عائشة».

وقال عروة: «فبذلك كانت عائشة تقول: حَرَمُوا مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرَمُ مِنَ النِّسْبِ»، وفي رواية مسلم: فقال النبي ﷺ: «لا تَحْتَجِّبِي مِنْهُ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النِّسْبِ»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر في فوائدها هذا الحديث: «وفيه وجوب احتجاب المرأة من الرجال الأجانب، ومشروعية استئذان المحرم على محرمه، وأن المرأة لا تأذن في بيت الرجل إلا بإذنه»<sup>(٤)</sup>.

والشاهد فيه واضح، وهو أن الحافظ عمم حكم الوجوب على سائر النساء. وقال العيني رحمته الله: «قوله بعد أن نزل الحجاب، فيه أنه لا يجوز للمرأة أن تأذن

(١) النهاية، ١ / ٤٤٨، وهو منقول بتصريف، من مادة (حما).

(٢) وفي رواية: «قُلْتُ إِنَّمَا أَرْضَعْتَنِي الْمَرْأَةَ وَلَمْ يُرْضِعْنِي الرَّجُلُ، قَالَ: تَرَبَّتْ يَدَاكَ أَوْ يَمِينُكَ». وفي رواية: «صدق أفلح، ائذني له».

والحديث أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لبن الفحل، برقم ٥١٠٣، ومسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، برقم ١٤٤٥.

(٣) مسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، برقم ١٤٤٥.

(٤) فتح الباري، ٩ / ١٥٢.

للرجل الذي ليس بمحرم لها في الدخول عليها، ويجب عليها الاحتجاب منه إجماعاً، وما ورد من بروز النساء، فإنما كان قبل نزول الحجاب، وكانت قصة أفصح مع عائشة بعد نزول الحجاب كما صرح به هنا<sup>(١)</sup>.

الدليل العاشر: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ لِإِحْدَاكِنَّ مَكَاتِبٌ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَا يُؤَدِّي، فَلْتَحْتَجِبْ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «وجه الدلالة من هذا الحديث - يعني على وجوب الحجاب - أنه يقتضي أن كشف السيدة وجهها لعبدها جائز ما دام في ملكها، فإذا خرج منه، وجب عليها الاحتجاب لأنه صار أجنبياً، فدل على وجوب احتجاب المرأة عن الرجل الأجنبي»<sup>(٣)</sup>.

وروى الطحاوي بإسناده عن ابن شهاب أن نَبَهَانَ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، وَقَدْ بَقِيَ مِنْ كِتَابَتِهِ أَلْفَا دِرْهَمٍ، قَالَ: فَكُنْتُ أَتَمَسُّكُ بِهَا كَيْمَا أَدْخُلُ عَلَيْهَا وَأَرَاهَا، فَقَالَتْ وَهِيَ تَسِيرُ: مَاذَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ كِتَابَتِكَ يَا نَبَهَانَ؟ قُلْتُ: أَلْفَا دِرْهَمٍ، قَالَتْ: فَهَمَا عِنْدَكَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: ادْفَعْ مَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ كِتَابَتِكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ؛ فَإِنِّي قَدْ أَعْنَتُهُ بِهِمَا فِي نِكَاحِهِ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ثُمَّ أَلَقْتُ دُونِي الْحِجَابَ، فَبَكَيْتُ

(١) عمدة القاري، ٢٠ / ٩٨.

(٢) أخرجه أحمد، ٤٤ / ٧٣، برقم ٢٦٤٧٣، وأبو داود، كتاب العتق، باب في بيع المكاتب، برقم ٣٩٢٨، والترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في المكاتب إذا كان عنده ما يؤدي، برقم ١٢٦١، وقال: «هذا حديث حسن صحيح، ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم على التورع، وقالوا: لا يعتق المكاتب، وإن كان عنده ما يؤدي حتى يؤدي» اهـ. وابن ماجه، كتاب العتق، باب المكاتب، برقم ٢٥٢٠، والحاكم، ٢ / ٢١٩، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وابن حبان، (١٤١٢)، والطبراني في المعجم الكبير، ١٧ / ٢١٥، برقم ١٩٣٩١، والبيهقي، ١٠ / ٣٢٧، وأشار إلى جهالة نبهان، ثم قال: قال الشافعي: لم أر من رضيت من أهل العلم يثبت هذا الحديث. وقال محققو المسند، ٤٤ / ٧٣: «إسناده ضعيف...»، فقد روى البيهقي في سننه، ١٠ / ٣٢٤ من طريق أبي معاوية الضرير، عن عمرو بن ميمون بن مهران، عن سليمان بن يسار، عن عائشة، قال: استأذنت عليها، فقالت: من هذا؟ فقلت: سليمان، قالت: كم بقي عليك من مكاتبك؟ قال: قلت: عشر أواق، قال: ادْخُلْ، فإنك عبد ما بقي عليك درهم. وهذا إسناد صحيح».

(٣) رسالة الحجاب، ص ١٩.

وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُعْطِيهَا إِلَّاهَا أَبَدًا، قَالَتْ: إِنَّكَ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَنْ تَرَانِي أَبَدًا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ الْبِنَاتِ إِذَا كَانَ عِنْدَ مُكَاتَبٍ إِحْدَاكُنَّ وَفَاءً بِمَا بَقِيَ عَلَيْهِ فِي كِتَابَتِهِ؛ فَأَضْرِبْنَ دُونَهُ الْحِجَابَ».

ثم قال الطحاوي رحمه الله: «وَمِمَّا يُسْتَخْرَجُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْأَحْكَامِ مِمَّا يَدْخُلُ فِيهِ مَعَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ سِوَاهُنَّ مِنَ النَّاسِ...»<sup>(١)</sup>.

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ سُلَيْمَانُ، قَالَتْ: كَمْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ مُكَاتَبَتِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: عَشْرُ أَوْاقٍ، قَالَتْ: ادْخُلْ فَإِنَّكَ عَبْدٌ مَا بَقِيَ عَلَيْكَ دِرْهَمٌ»<sup>(٢)</sup>.

الدليل الحادي عشر: عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطن فاختمرن بها»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ للبخاري: «أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُرْهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»<sup>(٤)</sup>.

«وروى ابن أبي حاتم هذا الحديث من طريق صفية بنت شيبة، قالت: بينا نحن عند عائشة قالت: فذكرنا نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنْ لِنِسَاءِ قَرِيْشٍ لِفَضْلًا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصَدِيقًا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ، لَقَدْ أَنْزَلَتْ سُورَةُ النُّورِ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ انقلب رجالهن إليهن، يتلون عليهن ما أنزل الله عليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وبنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل، فاعتجرت به تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه،

(١) مشكل الآثار، ١ / ١٢١.

(٢) رواه البيهقي، ٧ / ٩٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٦ / ١٨٣، وقال البيهقي عقبه: «وَرَوَيْنَا عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ كَانَتْ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُ لِبَعْضِهِنَّ الْمُكَاتَبُ، فَتَكْشِفُ لَهُ الْحِجَابَ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ دِرْهَمٌ، فَإِذَا قَضَى أَرْحَتَهُ دُونَهُ».

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن، برقم ٤٧٥٨.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن، برقم ٤٧٥٩.

فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان»<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت: «رحم الله نساء الأنصار، لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾ الآية. شققن مروطن فاعتجرن بها، وصلين خلف رسول الله ﷺ كأنما على رؤوسهن الغربان»<sup>(٢)</sup>.

«ولا يتأتى تشبيههن بالغربان إلا مع سترهن وجوههن بفضول أكسيتهن»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ رحمته الله: «قوله: (مُروطن) جمع مرط وهو الإزار، وفي الرواية الثانية: (أزهرن)، وزاد شققنها من قبل الحواشي).

قوله: (فاختمرن) أي غطين وجوههن؛ وصفة ذلك: أن تضع الخمار على رأسها، وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التَّقْنَع، قال الفراء: كانوا في الجاهلية تُسدل المرأة خمارها من ورائها، وتكشف ما قدامها، فأمرن بالاستتار، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل... وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع بلفظ (أخذ النساء).

وأخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب، عن إبراهيم بن نافع بلفظ: (أخذ نساء الأنصار)، ولابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك، ولفظه: «ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن، فقالت: إن نساء قريش لفضلاء، ولكيني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً بكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة الثور ﴿وَلِيُضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان» ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، ٨ / ٢٥٧٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور، ١١ / ٢٧ لأبي داود وابن أبي حاتم وابن مردويه، وقد رواه البخاري مختصراً معلقاً في كتاب التفسير، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن، برقم ٤٧٥٨.

(٢) ذكره في الدر المنثور، ١٢ / ١٤٣.

(٣) إلى كل فتاة تؤمن بالله، ص ٤١.



الأنصار بادرنَ إِلَى ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني عشر:** حديث عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك، قال: «فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي، غَلَبْتَنِي عَيْنِي فَنَمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وِرَاءِ الْحَيْشِ، فَأُضْبِحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي، وَكَانَ رَأَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ<sup>(٢)</sup> حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي» الحديث<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قوله: (فخمرت): أي غطيت وجهي بجلبابي، أي: الثوب الذي كان عليها، وفي رواية أبي أويس فاسترجع وأعظم مكاني، أي حين رأني وحدي، وقد كان يعرفني قبل أن يضرب علينا الحجاب، فسألني عن أمري، فسرت وجهي عنه بجلبابي، وأخبرته بأمري»<sup>(٤)</sup>.

وقال صفي الرحمن المباركفوري رحمته الله: «ومعنى هذا أنه لو لم يكن رآها قبل الحجاب لم يكن ليعرفها برؤيتها، فهذا الحديث نص في شمول الحجاب للوجه، ويفيد أن الحجاب يمنع الرائي من معرفة المرأة بوجهها؛ لكون الوجه مستوراً تمام الستر»<sup>(٥)</sup>.

وهذا يدل على أن تغطية الوجه عامة لجميع النساء؛ لأنه لم يرد أن ذلك خاص بها ولا غيرها.

**الدليل الثالث عشر:** حديث أم عطية رضي الله عنها قَالَتْ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ، وَالْحَيْضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزَلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَسْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ قَالَ (لِثْلِبْسِهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا)»<sup>(٦)</sup>

(١) فتح الباري، ٨ / ٤٩٠.

(٢) باسترجاعه: تعني قوله: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم ٤١٤١، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم ٢٧٧٠.

(٤) فتح الباري، ٦ / ٦.

(٥) إبراز الحق، ص ٤٩.

(٦) البخاري، كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب، برقم ٣٥١، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحتها خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة مفارقات للرجال برقم ٨٩٠.

هذا أحد ألفاظ مسلم.

وفي لفظ له: «أَمَرْنَا - تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - أَنْ نُخْرِجَ فِي الْعِيدَيْنِ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، وَأَمَرَ الْحَيْضَ أَنْ يَعْتَزِلْنَ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ».

ولفظ البخاري: «قالت امرأة: يا رسول الله، إحدانا ليس لها جلباب؟

قال: لتلبسها صاحبتها من جلبابها»<sup>(١)</sup>.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج امرأة إلا بجلباب، وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج؛ ولذلك ذكرن رضي الله عنهن هذا المانع لرسول الله ﷺ حينما أمرهن بالخروج إلى مصلى العيد، فبين النبي ﷺ لهن حل هذا الإشكال، بأن تلبسها أختها من جلبابها، ولم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب، مع أن الخروج إلى مصلى العيد مشروع مأمور به للرجال والنساء، فإذا كان رسول الله ﷺ لم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب فيما هو مأمور به، فكيف يرخص لهن في ترك الجلباب لخروج غير مأمور به، ولا محتاج إليه، بل هو للتجول في الأسواق، والاختلاط بالرجال، والتفرج الذي لا فائدة منه، وفي الأمر بلبس الجلباب دليل على أنه لا بد من التستر، والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: و(الجلباب): قال ابن مسعود ومجاهد وغيرهما: هو الرداء، ومعنى ذلك: أنه للمرأة كالرداء للرجل، يستر أعلاها، إلا أنه يقنعها فوق رأسها، كما يضع الرجل رداءه على منكبيه.

وقد فسر عبيدة السلماني قول الله ﷻ: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ بأنها تدينه من فوق رأسها، فلا تظهر إلا عينها، وهذا كان بعد نزول الحجاب، وقد كن قبل الحجاب يظهرن بغير جلباب، ويرى من المرأة

(١) البخاري، كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب، برقم ٣٥١، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحتها خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة مفارقات للرجال برقم ٨٩٠.

(٢) رسالة الحجاب، ص ١٥.

وجهها وكفاها، وكان ذلك ما ظهر منها من الزينة في قوله ﷺ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. ثم أمرت بستر وجهها وكفيها... إلى أن قال: فصارت المرأة الحرة لا تخرج بين الناس إلا بالجلباب؛ فلهذا سُئِلَ النبي ﷺ لما أمر النساء بالخروج في العيدين، وقيل له: المرأة منا ليس لها جلاب؟ فقال: «لتلبسها صاحبته من جلابها» يعني تعيرها جلاباً تخرج فيه...

إلى أن قال: فإن الجلاب إنما أمر به للخروج بين الناس؛ لا للصلاة، ويدل عليه: أن الأمر بالخروج دخل فيه الحيض وغيرهن، وقد تكون فاقدة الجلاب حائضاً، فعلم أن الأمر بإعارة الجلاب إنما هو للخروج بين الرجال... وليس من باب أخذ الزينة للصلاة؛ فإن الحرة تصلي في بيتها بغير جلاب بلا خلاف<sup>(١)</sup>.

الدليل الرابع عشر: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذم هذين الصنفين.

قيل: معناه: كاسيات من نعمة الله، عاريات من شكرها.

وقيل: معناه: تستر بعض بدنهما، وتكشف بعضه إظهاراً [لجمالها] ونحوه، وقيل: معناه: تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهما.

وأما مائلات فقيل: معناه: عن طاعة الله، وما يلزمهن حفظه، مميلات: أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل: مائلات: يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن، وقيل: مائلات: يمشطن المشطة المائلة، وهي مشطة البغايا، مميلات، يمشطن غيرهن تلك المشطة، ومعنى: «رؤوسهن كأسنمة

(١) فتح الباري، لابن رجب، ٢/ ٣٥١، برقم ٣٥١.

(٢) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، برقم ٢١٢٨.

البخت» أن يكبرنها، ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها»<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي عياض رحمته الله: «كاسيات عاريات، ... إلخ:

فيها ثلاثة أوجه: أحدها: كاسيات من نعم الله تعالى، عاريات من الشكر.

الثاني: كاسيات: يكشفن بعض جسدهنّ، ويسبلن الخمر من ورائهن، فتتكشف

صدورهن، فهن كاسيات بمنزلة العاريات، إذا كان لا يستر لبائهنّ جميع أجسادهنّ.

الثالث: يلبسن ثياباً رفاقاً تصف ما تحتها، فهن كاسيات في ظاهر الأمر،

عاريات في الحقيقة.

وقوله: «مائلات مميلات»: أي زائغات عن استعمال طاعة الله تعالى وما

يلزمهن من حفظ الفروج»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الخامس عشر: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ،**

وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبْشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسْأَمُ، فَأَقْدَرُوا قَدْرَ

**الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ»**<sup>(٣)</sup>.

**الدليل السادس عشر: حديث أنس رضي الله عنه في قصة زواج رسول الله من صَفِيَّةَ**

**بِنْتِ حَيْبِيِّ رضي الله عنها: «فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ**

**يَمِينُهُ؟ فَقَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا**

**مَلَكَتْ يَمِينُهُ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَأَ لَهَا خَلْفَهُ، وَمَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ»**<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه أيضاً قال: «فلما قُربَ البعير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ليخرج، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه، فأبت ووضعت

ركبتها على فخذه، وسترها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها وراءه، وجعل رداءه على ظهرها

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١١٠/١٤، وفيض القدير للمناوي، ٢٠٩/٤، برقم ٥٠٤٥.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٣٨٦/٨، برقم ٢١٢٨.

(٣) البخاري، أبواب المسجد، باب أصحاب الحراب في المسجد، برقم ٥٢٣٦، مسلم، كتاب صلاة

العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه في أيام العيد، برقم ٨٩٢.

(٤) البخاري، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها، برقم ٥٠٨٥، ومسلم،

كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، برقم ١٣٦٥.

ووجهها، ثم شده من تحت رجلها، وتحمل بها، وجعلها بمنزلة نساءه»<sup>(١)</sup>. وهذا الحديث من أدلة الوجوب أيضاً؛ لأنه من فعله ﷺ بيده الكريمة، فهو عمل كامل، حيث إنه ﷺ ستر جسمها كله، وهذا هو الحق الذي يجب اتباعه، فهو القدوة الحسنة، ولو لم يكن دليل من النصوص الشرعية على وجوب ستر المسلمة وجهها، وجميع بدنها، ومقاطع لحمها إلا هذا الحديث الصحيح، لكفى به موجباً وموجهاً إلى أكمل الصفات»<sup>(٢)</sup>.

وقصة صافية هذه لا تدل على اختصاص الحجاب بأمهات المؤمنين، بل على عكس من ذلك تدل على عمومها لهن ولنساء المسلمين؛ لأن السياق يصرح تمام التصريح بأن الصحابة كانوا مترددين في أمر صافية أنها مملوكة سُريّةٌ أو حرّةٌ متزوجة؟ وأنهم كانوا على جزم صارم بأن النبي ﷺ لو حجبها فهي أمانة على أنه أعتقها وتزوجها، ولم يكن جزمهم هذا إلا لأنهم كانوا يعرفون أن الحجاب مختص بالحرائر، وأنه أكبر ميزة، وأعظم فارق في معرفة الحرّة من المملوكة، فإذا حجبها فلا بد وأن تكون حرّة، والحرّة لا تصلح أن تكون سُريّة، فهي إذن من أزواجه وأمهات المؤمنين.

فالصحابة ﷺ إنما جعلوا الحجاب أمانة على العتق والتزويج؛ لأن صافية كانت سبيّاً مملوكة، نعم لو كانت من الحرائر المؤمنات من قبل، ثم جعلوا الحجاب أمانة على كونها من أمهات المؤمنين لكان في ذلك دليل على اختصاص الحجاب بهن، وأما إذ ليس فليس، ثم ليعلم أن التزوج والعتق ليسا من خصائصهن، فالحجاب الذي جعلوه أمانة على العتق والتزوج كيف يكون مختصاً بهن؟ ثم إن القصة لا تدل على أكثر من أن أمهات المؤمنين كن محتجبات، ولا يلزم من كونهن محتجبات اختصاصهن بالحجاب»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل السابع عشر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُبَاشِرُ**

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ١٢١/٨، وبنحوه: مسند أحمد، ١٩/٢٦٨، برقم ١٢٢٣٩، وأبو عوانة، ٣/٢٠٣، وقال محققو المسند، ١٩/٢٦٨: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) نظرات في حجاب المرأة المسلمة، ص ٩٧.

(٣) مجلة الجامعة السلفية، قاله أبو هشام الأنصاري.

الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ فَتَنَعَتْهَا لِرُؤُوسِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ مسلم: عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللهُ: «وفي نهيه ﷺ للمرأة أن تباشر المرأة فتنتعتها لزوجها كأنه ينظر إليها دليل على مشروعية احتجاب النساء عن الرجال الأجانب، وأنه لم يبق للرجال سبيل إلى معرفة الأجنبية من النساء إلا من طريق الصفة أو الاغتفال، ونحو ذلك؛ ولهذا قال: «كأنه ينظر إليها»، فدل على أن نظر الرجال إلى الأجنبية ممتنع في الغالب من أجل احتجابهن عنهم، ولو كان السفور جائزاً لما كان الرجال يحتاجون أن تُتَعَتَ لهم الأجنبية من النساء، بل كانوا يستغنون بنظرهم إليهن، كما هو معروف في البلدان التي قد فشا فيها التبرج والسفور»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «باب تحريم النظر إلى العورات»، ثم ساق الحديث، ثم قال: «وأما أحكام الباب ففيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل، والمرأة إلى عورة المرأة وهذا... حرام بالإجماع، ونبه ﷺ بنظر الرجل إلى عورة الرجل على نظره إلى عورة المرأة، وذلك بالتحريم أولى، وهذا التحريم في حق غير الأزواج والسادة، أما الزوجان فلكل واحد منهما النظر إلى عورة صاحبه جميعها...»

إلى أن قال: «وأما نظر الرجل إلى المرأة فحرام في كل شيء من بدنها، فكذلك يحرم عليها النظر إلى كل شيء من بدنه؛ سواء كان نظره ونظرها بشهوة أم بغيرها، وقال بعض أصحابنا: لا يحرم نظرها إلى وجه الرجل بغير

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب لا تباشر المرأة المرأة فتنتعتها لزوجها، برقم ٥٢٤.

(٢) مسلم، كتاب الحيض، باب تحريم النظر إلى العورات، برقم ٣٣٨.

(٣) الصارم المشهور، ص ٢٠٣، وطبعة أخرى، ص ٩٥.

شهوة، وليس هذا القول بشيء»<sup>(١)</sup>.

وقال القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ: «في قوله ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها» قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: المعنى به في الحديث النظر مع المس، فتنظر إلى ظاهرها من الوجه والكفين، وتجس باطنها باللمس»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثامن عشر:** حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة التويجري رَحِمَهُ اللهُ: «ويستفاد من هذا الحديث أن نساء المؤمنين في زمن رسول الله ﷺ كن يستترن عن الرجال الأجانب، ويغطين وجوههن عنهن، وإنما كان يقع النظر عليهن فجأة في بعض الأحيان، وأيضاً لو كُنَّ يكشفن وجوههن عند الرجال الأجانب لكان في صرف البصر عنهن مشقة عظيمة، ولا سيما إذا كثرت النساء حول الرجل؛ لأنه إذا صرف بصره عن واحدة فلا بد أن ينظر إلى أخرى أو أكثر، وأما إذا كن يغطين وجوههن كما يفيد ظاهر الحديث؛ فإنه لا يبقى على الناظر مشقة في صرف النظر؛ لأن ذلك إنما يكون بغتة في بعض الأحيان، والله أعلم»<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ أبو هشام الأنصاري في معرض الرد على من استدل بهذا الحديث على إباحة السفور: «هذا لا يتم به الاستدلال؛ فإن غاية ما فيه إمكان وقوع النظر على الأجنبية، وهذا لا يستلزم جواز كشف الوجوه والأيدي أمام الأجانب، وإيضاح ذلك أن المرأة كثيراً ما تكشف وجهها وكفيها ظناً منها أنها بمأمن من نظر الأجنبي، بينما تكون هي بمرأى منه، مثلاً تمر في طريق خالية من الرجال، فتكشف وجهها، ويكون رجل عند باب غرفته أو شباكها أو في شرفة أو على سقف أو في ناحية أخرى يراها، وهي لا تشعر به، كذلك ربما

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٣٠.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٩ / ٢٣٧.

(٣) مسلم، كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة، برقم ٢١٥٩.

(٤) الصارم المشهور، ص ٩٢.

تضطر المرأة إلى كشف بعض جسدها لأمر ما، كما أنها ربما ينكشف بعض أعضائها من غير خيار منها، أو من غير أن تشعر بانكشافه - وقد أسلفنا بعض هذا - وربما تكون المرأة غير مسلمة أو مسلمة اجترأت على هتك أوامر الله، وكشفت بعض أعضائها تعمدًا - وقد عمت به البلوى في هذا الزمان - فالسبيل في هذه الصور وأمثالها أن يؤمر الرجل بغض البصر، وليس من مقتضيات هذا أن يجوز للمرأة كشف وجهها من غير عذر أو حاجة أو مصلحة<sup>(١)</sup>.

**الدليل التاسع عشر: حديث فاطمة بنت قيس** رضي الله عنها: «أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَفْصِ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ»، وفي رواية أخرى: ثلاث تطليقات»، وَهُوَ غَائِبٌ، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكِ، ثُمَّ قَالَ: «تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي<sup>(٢)</sup>، اعْتَدِي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكَ عِنْدَهُ»، وفي رواية: «انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكِ، وَأُمِّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ غَنِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَنْزُلُ عَلَيْهَا الضِّيْفَانُ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ خِمَارُكَ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنِ سَاقِيكِ، فِيرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضُ مَا تَكْرَهُينَ، وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى - وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّتِي هِيَ مِنْهُ - فَإِنَّكَ إِذَا وَضَعْتَ خِمَارَكَ لَمْ يَرَكَ»، فانتقلت إليه، فلما انقضت عدتي سمعتُ نداء المنادي ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر فقال: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا

(١) مجلة الجامعة السلفية، عدد نوفمبر وديسمبر، ١٩٧٨ م.

(٢) قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: في "عارضة الأحوزي: «قوله لها: «تلك امرأة يغشاها أصحابي» قيل في ذلك وجهان: أحدهما: أن ذلك قبل نزول الحجاب، وهو ضعيف؛ لأن مغيب علي إلى اليمن حين سافر معه زوج فاطمة كان بعد نزول الحجاب بمدة.

الثاني: وهو الصحيح: أن أم شريك كانت مبعجة رجلة، فكان المهاجرون والأنصار يداخلونها بجلالته ورجولتها، فلم يكن ذلك موضع تحصين لكثرة الداخل فيه والخارج، وعسر التحفظ فيه، فنقلها منه إلى دار امرأة لها زوج أعمى، فتكون في حصانة من الرجال، وفي ستر من ضراوة الرجل المختص بذلك المنزل». [١٤٦/٥].



الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. . .» الحديث<sup>(١)</sup>.

وفي قوله ﷺ: «فإنك إذا وضعت خمارك لم يرك»، وفي رواية: «فإنني أكره أن يسقط منك خمارك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين» دليل على أنه لا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها - فضلاً عن غيره - عند البصير من الرجال الأجانب؛ وذلك لأن الخمار عام لمسمّى الرأس والوجه لغة وشرعاً<sup>(٢)</sup>، ويشهد لهذا ما تقدم من قول الحافظ ابن حجر في تعريف الخمر: «ومنه الخمر؛ لأنه يغطي وجه المرأة».

وقول القاضي أبي علي التنوخي فيما ينسب إليه:  
قل للمليحة في الخمار المذهب      أفسدت نسك أخى التقى المذهب  
نور الخمار، ونور خدك تحته      عجباً لوجهك كيف لم يتلهب

وهذا الحديث ينبغي أن يفهم في ضوء قوله ﷺ: «المرأة عورة».

وإذا كان النظر إلى وجوه النساء أعظم فتنة من النظر إلى رؤوسهن، فبعيد أن تأتي الشريعة الكاملة بإيجاب ستر الرؤوس، وإباحة كشف الوجوه، وقوله: «لم يرك» ظاهر في إرادة جميع ما يبدو منها من وجه ورأس ورقبة، وليس في الحديث ما يدل على وجوب ستر الرأس وحده دون الوجه<sup>(٣)</sup>.

الدليل العشرون: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قَبَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا، فَلَمَّا رَجَعْنَا، وَحَادِثْنَا بَابَهُ إِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ لَا نَظْنُهُ عَرَفَهَا، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ مِنْ أَيْنَ جِئْتِ؟». قَالَتْ: جِئْتُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ،

(١) مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، برقم ١٤٨٠، واللفظ له، وأحمد، ٤٥ / ٣٠٩، برقم ٢٧٣٢٧، وأبو داود، كتاب الطلاق، باب في نفقة المبتوتة، برقم ٢٢٨٤، والنسائي، كتاب النكاح، باب إذا استشارت المرأة رجلاً فيمن يخطبها هل يخبرها بما يعلم، برقم ٣٢٤٥، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ٣ / ٦٥، والبيهقي في الكبرى، ٧ / ١٣٥. وانظر: العدة شرح العمدة بحاشية الصنعاني، ٤ / ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) انظر: نظرات في حجاب المرأة المسلمة، ص ٧٢ - ٧٣، والصارم المشهور، ص ٧٧ - ٧٨.

(٣) انظر: عودة الحجاب، للمقدم، ٣ / ٣٢٨.

رَحِمْتُ إِلَيْهِمْ مَيَّتَهُمْ، وَعَزَّيْتُهُمْ»<sup>(١)</sup>.

فقد ظن الصحابة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف هذه المرأة التي مرت من عنده، لأنها كانت مستترة، ولكنه عرفها، وقال لها: «يا فاطمة»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الحادي والعشرون: حديث جابر بن عبد الله قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ»، قَالَ: فَحَطَبْتُ جَارِيَةً فَكُنْتُ أَتَحَبُّ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا وَتَزَوُّجِهَا فَتَزَوَّجْتُهَا»<sup>(٣)</sup>.

وقد بين العلامة صفي الرحمن المباركفوري رحمته الله: أن هذا الحديث يدل على تحريم السفور، وعلى فرضية احتجاب النساء عن الرجال الأجانب من وجوه:

«الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: «لا جناح أن يغترها، فينظر إليها»، فهو يفيد أن النظر إلى المرأة لم يمكن وهي متببهة بوجود الرجل، وأن النظر إليها مع غرتها لا يجوز، بل فيه جناح إلا إذا كان لمثل هذه الأغراض المشروعة.

الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: «فإن استطاع أن ينظر» أو «فقد ر أن يرى» إلخ يدل على أن النظر إلى النساء لم يكن سهلاً في ذلك الزمان، بل كان يحتاج إلى حيل وتصرفات، ولو كانت النساء يخرجن سافرات الوجوه لم يكن لا اشتراط الاستطاعة والقدرة معنى.

(١) أحمد، ١١ / ١٣٧، برقم ٦٧٤٥، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب في التعزية، برقم ٣١٢٥، والبيهقي في السنن الكبرى، ٤ / ٦٠، وفي دلائل النبوة له، ١ / ١٩٢، والحاكم، ١ / ٣٧٣، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: عودة الحجاب للمقدم، ٣ / ٣٢٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، ٢٢ / ٤٤٠، برقم ١٤٥٨٦، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها، برقم (٢٠٨٢) في النكاح باب الرجل ينظر إلى المرأة، وهو يريد تزويجها، والحاكم، ٢ / ١٦٥، وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، والبيهقي، ٧ / ٨٧، وقال الحافظ في بلوغ المرام: «رجالته ثقات» وقال في الفتح: «وسنده حسن، وله شاهد من حديث محمد بن مسلمة». فتح الباري، ٩ / ٨٧، وقال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٦ / ٢٠١: «فالسند حسن، وقد حسنه الحافظ». وانظر تمام تخريجه في: الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، ص ١٠٧.

الثالث: ما فعله جابر من الاختباء تحت أصول النخل دليل على أن النساء لم يَكُنَّ يتركن الحجاب إلا إذا علمن أنهن في مأمن من نظر الرجال»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني والعشرون:** حديث مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: «خَطَبْتُ امْرَأَةً فَجَعَلْتُ أَتَخَبُّ لَهَا حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهَا فِي نَخْلٍ لَهَا، فَقِيلَ لَهَا: أَتَفْعَلُ هَذَا وَأَنْتِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «إِذَا أَلْقَى اللَّهُ عز وجل فِي قَلْبِ امْرِئٍ مِنْكُمْ خِطْبَةَ امْرَأَةٍ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثالث والعشرون:** حديث الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرْتُ لَهُ امْرَأَةً أَخْطَبُهَا، فَقَالَ: «أَذْهَبُ فَاَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُؤَدِمَ بَيْنَكُمَا»، قَالَ: فَأَتَيْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَخَطَبْتُهَا إِلَى أَبِيهَا، وَأَخْبَرْتُهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَكَانَتْهُمَا كَرِهًا ذَلِكَ، قَالَ: فَسَمِعْتُ ذَلِكَ الْمَرْأَةَ وَهِيَ فِي خِدْرِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ، فَاَنْظُرْ، وَإِلَّا فَإِنِّي أَشُدُّكَ، كَأَنَّهَا عَظَّمَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا: فَتَرَوُجْتُهَا، فَذَكَرَ مِنْ مُوَافَقَتِهَا»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة التويجري رحمته الله: (وفي هذا الحديث والحديثين قبله دليل على

(١) إبراز الحق، ص ٥١.

(٢) رواه الإمام أحمد، ٤٩٢ / ٢٩، برقم ١٧٩٧٦، وسعيد بن منصور في سننه، ١٤٦ / ١، برقم ٥١٩، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، برقم ١٨٨٦، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ١٣ / ٣، والبيهقي ٨٥ / ٧، والطبائسي، ٥٠٧ / ٢، برقم ١٢٨٢، والحاكم، ٤ / ٤٩٢، وقال: هذا حديث غريب، وإبراهيم بن صرمة ليس من شرط هذا الكتاب، وقال الذهبي في "التخليص": ضعفه الدارقطني، وقال أبو حاتم: شيخ. اهـ، والطبراني في المعجم الكبير، ١٩ / ٢٢٤، برقم ٥٠٠، وابن حبان، ٩ / ٣٤٩، برقم ٤٠٤٢، وعبد الرزاق، ٦ / ١٥٦، برقم ١٠٣٣٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٨، وانظر تخريجه مطولاً في: الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، للشيخ فريح بن صالح البهلال، ص ١٠٣ - ١٠٧.

(٣) رواه الإمام أحمد، ٦٦ / ٣٠، برقم ١٨١٣٧، وسعيد بن منصور في سننه، ١٤٥ / ١، برقم ٥١٤، والترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، برقم ١٠٨٧، وحسنه، والنسائي، كتاب النكاح، باب إباحة النظر قبل التزويج، برقم ٣٢٥٣، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب تزويج الحرائر والولود، برقم ١٨٦٥، والدارمي ١ / ١٥٥، والطحاوي ٣ / ١٤، وابن الجارود في المتقى، ص ١٧٠، والمقدسي في المختار، ٢ / ٣٣٣، وصحح إسناده، ٩٦. وقال البوصيري في الزوائد، ١ / ١١٨: «هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات» وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٦.

مشروعية احتجاب النساء من الرجال الأجانب؛ ولهذا أنكروا على محمد بن مسلمة لما أخبرهم أنه تخبأ لمخطوبته حتى نظر إليها وهي لا تشعر، فأخبرهم أن النبي ﷺ قد رخص في ذلك للخاطب.

وكذلك المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لما طلب النظر إلى المخطوبة كره ذلك والداها، وأعظمت ذلك المرأة، وشدت على المغيرة، ثم مكنته من النظر إليها طاعة لأمر رسول الله ﷺ.

وفي هذه الأحاديث أيضاً بيان ما كان عليه نساء الصحابة رضي الله عنهن من المبالغة في التستر من الرجال الأجانب؛ ولهذا لم يتمكن جابر ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما من النظر إلى المخطوبة إلا من طريق الاختباء والاعتغال، وكذلك المغيرة لم يتمكن من النظر إلى مخطوبته إلا بعد إذنها له في النظر إليها<sup>(١)</sup>.

وكذلك يشهد لهذا المعنى قوله رضي الله عنه في حديث جابر رضي الله عنه المتقدم: «فإن استطاع أن ينظرَ إلى ما يدعوه إلى نكاحها فلينفعل».

وقال الشيخ أبو هشام الأنصاري معلقاً على حديث المغيرة رضي الله عنه: «وهذا الحادث يدل أيضاً على أن النساء كن قائمات بالتستر بحيث لم يكن الرجل يقدر على أن يراهن إلا بالحيل والتصرفات، أو إلا أن يسمح له بالرؤية، ولو كن يخرجن سافرات الوجوه، كاشفات الخدين، مكثحات العينين، مخضوبات الكفين لم يكن الرجال يحتاجون إلى تجشم هذه المشقات في رؤيتهن».

وقال معلقاً على قول جابر رضي الله عنه في آخر حديثه: «فخطبت امرأة من بني سلمة، فكنت أختبئ تحت الكرب حتى رأيت منها بعض ما دعاني إليها»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الحديث دليل من وجهين:

الأول: أن قوله رضي الله عنه: «فإن استطاع أن ينظر. . . إلخ» يدل على أن النظر إلى النساء لم يكن سهلاً، بل كان لابد لها من حيل وتصرفات، ولو كانت

(١) الصارم المشهور، ص ٩٤ - ٩٥.

(٢) المحلى لابن حزم، ١١/٢٢٠.

النساء يخرجن سافرات الوجوه في ذلك الزمان لم يكن لاشتراط الاستطاعة في النظر إليهن معنى.

والثاني: ما فعله جابر من الاختباء تحت الكرب دليل على أن النساء لم يكن يتركن الحجاب إلا إذا علمن أنهن في أمن من نظر الرجال.

«وقال في حديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه: «وهذا الحديث مثل حديث جابر في الدلالة على المطلوب، مع مزيد الدلالة على أن النظر إلى المرأة الأجنبية كان من أسباب التعجب والنكران عند أوائل هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

الدليل الرابع والعشرون: حديث أبي حميد رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِيَخْطِبَ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْلَمُ»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ أبو هشام الأنصاري رحمته الله: «إن رفع الجناح عن إظهار التزين في هذه الحالة المخصوصة لأجل هذه المصلحة الخاصة دليل على أن في إظهار التزين في عامة الأحوال جناحًا وإثمًا.

والدليل على تغاير حكم الخطبة عن حكم عامة الأحوال أن الخاطب أبيع له النظر إلى المخطوبة، بل هو مأمور بذلك أمر حض وإرشاد، أو أمر استحباب وندب، بينما هو مأمور بغض البصر عن الأجنبية، وحرم عليه النظر إليهن إلا النظرة الأولى، أو نظرة الفجأة التي تصدر منه من غير عمد وقصد، والذين لهم إمام بقواعد الشريعة يعرفون جيدًا أن تقييد إباحة الشيء أو جوازه أو رخصته بحالة خاصة دليل على تحريمه في الأصل، كما أن ما حرم تحريم الوسائل فإنه يباح للحاجة أو المصلحة الراجحة<sup>(٣)</sup>، فجواز أو

(١) مجلة الجامعة السلفية، عدد نوفمبر وديسمبر، ١٩٧٨م، وإبراز الحق، ص ٥٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١٥/٣٩، برقم ٢٣٦٠٢، والطحاوي، ١٤/٣، والطبراني في الأوسط، ٦/٩٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «ورجال أحمد رجال الصحيح» وسكت عليه الحافظ في التلخيص الحبير، ١٤٧/٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٧، وصححه محققو المسند، ١٥/٣٩.

(٣) انظر: زاد المعاد، ٢/٢١٣.

إباحة إظهار التزين - الذي يعده البعض كشف الوجه - للمخطوبة دليل على تحريم إظهار تلك الزينة في عامة الأحوال.

وصنيع الفقهاء والمحدثين يرشد إلى ما قلنا؛ فإن عامتهم بوبوا على أحاديث الخطبة بباب جواز النظر إلى المخطوبة وأمثاله، فتقيدهم النظر إلى المخطوبة بالجواز يشعر بأن النظر إلى غير المخطوبة غير جائز عندهم<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ أبو محمد المقدسي في المغني: «لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في إباحة النظر إلى المرأة لمن أراد نكاحها...، ولا بأس بالنظر إليها بإذنها وغير إذنها؛ لأن النبي ﷺ أمرنا بالنظر وأطلق...»

ولا يجوز له الخلوة بها؛ لأنها محرمة، ولم يرد الشرع بغير النظر، فبقيت الخلوة على التحريم؛ ولأنه لا يؤمن مع الخلوة الواقعة المحظورة...، ولا ينظر إليها نظرة تلذذ وشهوة، ولا لريبة، قال أحمد في رواية صالح: ينظر إلى الوجه، ولا يكون عن طريق لذة، وله أن يردد النظر إليها، ويتأمل محاسنها؛ لأن المقصود لا يحصل إلا بذلك<sup>(٢)</sup>.

وقيد الحجاوي والفُتوحى وغيرهما جواز النظر بما إذا غلب على ظنه إجابته، قال الجراعي: «متى غلب على ظنه عدم إجابته لم يجز، كمن ينظر إلى امرأة جليلة يخطبها مع علمه أنه لا يُجاب إلى ذلك».

وكما أن الأحاديث التي ذكرت آنفاً قد دلت بمنطوقها على جواز نظر الرجل إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، فكذلك هي دالة بمفهومها على أنه لا يجوز النظر إلى غيرها من سائر الأجنبيات ويوضح ذلك قوله في حديث أبي حميد رضي الله عنه: «إذا كان إنما ينظر إليها لخطبة»، فدل على أنه لا يجوز النظر إلى الأجنبية لغير خاطب.

وأيضاً فوضع البأس والجُنَاح على الخاطب إذا نظر إلى مخطوبته يدل على أنه لا يجوز النظر لغير خاطب، وأن عليه في نظره إلى الأجنبية بأساً

(١) مجلة الجامعة السلفية، نوفمبر، ديسمبر، ١٩٧٨ م.

(٢) المغني، ٦/ ٥٥٢ - ٥٥٣ مختصراً، وفي المسألة تفصيل يراجع في سلسلة الأحاديث الصحيحة،

وجناحاً، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقد أخرج البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الجامع نحو حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقد عقد باباً إذ قال: «باب النظر إلى المرأة قبل التزويج»، وقال الحافظ في الفتح: «قال الجمهور: لا بأس أن ينظر الخاطب إلى المخطوبة، قالوا: ولا ينظر إلى غير وجهها وكفيها»<sup>(٢)</sup>.

وقال السندي: «وأما المفهوم المخالف لهذا الحديث؛ فإنه لا يجوز لغير الخاطب أن ينظر إليها، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كانت المرأة محجبة، وأما في حالة كشف الوجه والكفين فلا معنى لهذا الحديث بالمفهوم، فهذا أيضاً دليل على عدم جواز كشف الوجه والكفين»<sup>(٣)</sup>.

وسياق حديث محمد بن مسلمة وفيه قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا أَلْقَى اللهُ عَيْنَكَ فِي قَلْبِ امْرَأٍ خِطْبَةً امْرَأَةٌ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا»؛ فهذا الإذن بهذا السياق يدل على تحريم النظر إلى الوجه والكفين لغير الخاطب<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إِذَا خَاطَبَ أَحَدَكُمْ امْرَأَةً فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ مِنْهَا إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِخِطْبَةٍ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْلَمُ): وجه الدلالة منه أن النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نفى الجناح، وهو الإثم، عن الخاطب خاصة إذا نظر من مخطوبته بشرط أن يكون نظره للخطبة، فدل هذا على أن غير الخاطب آثم بالنظر إلى الأجنبية بكل حال، وكذلك الخاطب إذا نظر لغير الخطبة، مثل أن يكون غرضه بالنظر التلذذ والتمتع به ونحو ذلك؛ فإن قيل: ليس في الحديث بيان ما ينظر إليه، فقد يكون المراد بذلك نظر الصدر والنحر، فالجواب: إن كل أحد يعلم أن مقصود الخاطب المرید للجمال إنما هو جمال الوجه، وما سواه تبع لا يقصد غالباً، فالخاطب إنما ينظر إلى الوجه؛ لأنه

(١) انظر: عودة الحجاب، ٣/ ٣٢٤.

(٢) راجع الخلاف في هذا في فتح الباري، لابن حجر، ٩/ ١٨٢.

(٣) رسالة الحجاب، ص ٤٢-٤٣.

(٤) انظر: عودة الحجاب، ٣/ ٣٢٥.

المقصود بالذات لمرید الجمال بلا ریب...»<sup>(١)</sup>.

**الدلیل الخامس والعشرون: حدیث أبی هريرة ؓ:** «رَجُلٌ خَطَبَ امْرَأَةً، فَقَالَ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ -: «انْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ اللهُ: «في هذه الأحاديث أيضاً بيان ما كان عليه نساء الصحابة ؓ من المبالغة في التستر من الرجال الأجانب؛ ولهذا لم يتمكن جابر، ومحمد بن مسلمة رَحِمَهُ اللهُ مِنْ النظر إلى المخطوبة إلا من طريق الاختباء والاعتقال، وكذلك المغيرة لم يتمكن من النظر إلى مخطوبته إلا بعد إذنها له في النظر إليها»<sup>(٣)</sup>.

فليتأمل ذلك المفتون بسفور النساء، وتكشفهن بين الرجال الأجانب، وليتقوا الله في أمورهم عامة، وفي نسائهم خاصة، وليعلموا أنهم مسؤولون عنهن يوم القيامة، وليحذروا أن يكونوا ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

**الدليل السادس والعشرون: حدیث عائشة ؓ:** «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّي الصُّبْحَ، فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرِفْنَ مِنَ الْغَلَسِ»<sup>(٥)</sup>.

وحدیث عائشة ؓ: «لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ

(١) رسالة الحجاب، ص ١٤.

(٢) أخرجه أحمد، ١٣/٢٣٥، برقم ٧٨٤١، والحميدي، ١١٧٢، وسعيد بن منصور، برقم ٥٢٣، والنسائي في كتاب النكاح، إذا استشار رجل رجلاً في المرأة هل يخبره بما يعلم، برقم ٣٢٢٤٦، وفي الكبرى له أيضاً: كتاب النكاح، إذا استشار الرجل رجلاً في المرأة هل يخبره بما يعلم، برقم ٥٣٣٠، وابن حبان ٩/٣٤٩، برقم ٤٠٤١، وبنحوه: مسلم، كتاب النكاح، باب نذب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها، برقم ١٤٢٤، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ٣/١٤، والبيهقي، ٧/٨٤، وقال محققو المسند ١٣/٢٣٥: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن كيسان، فمن رجال مسلم» وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٤٠٣٠.

(٣) الصارم المشهور، ص ٢٠٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٥) البخاري، كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، برقم ٨٦٧، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها وهو التغليس وبيان قدر القراءة فيها، برقم ٦٤٥.



لَمَنْعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَوْ مُنِعْنَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ»<sup>(١)</sup>.

قال العلامة محمد بن العثيمين رحمته الله: «والدلالة في هذا الحديث من وجهين: أحدهما: أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة الذين هم خير القرون، وأكرمها على الله ﷻ، وأعلاها أخلاقاً وآداباً، وأكملها إيماناً، وأصلحها عملاً فهم القدوة الذين ﷺ، وعمن اتبعوهم بإحسان، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا كانت تلك طريقة نساء الصحابة، فكيف يليق بنا أن نحيد عن تلك الطريقة التي في اتباعها بإحسان رضى الله تعالى عن سلكها واتباعها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

الثاني: أن عائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، وناهيك بهما علماً وفقهاً وبصيرة في دين الله، ونصحاً لعباد الله أخبرا بأن رسول الله ﷺ، لو رأى من النساء ما رآياه لمنعهن من المساجد، وهذا في زمان القرون المفضلة تغيرت الحال عما كان عليه النبي ﷺ، إلى حد يقتضي منعهن من المساجد، فكيف بزماننا هذا بعد نحو ثلاثة عشر قرناً، وقد اتسع الأمر، وقل الحياء، وضعف الدين في قلوب كثير من الناس!؟

وعائشة وابن مسعود رضي الله عنهما فهما ما شهدت به نصوص الشريعة الكاملة من أن كل أمر يترتب عليه محذور فهو محظور<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: الأدلة من الإجماع العملي على وجوب حجاب المرأة عن الرجال الأجانب:

نقل الإجماع العملي المستمر على وجوب حجاب المرأة عن الرجال

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، برقم ٨٦٩، ومسلم، كتاب الصلاة، باب

خُزُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِذَا لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ وَأَنَّهَا لَا تَخْرُجُ مُطَيَّبَةً، برقم ٤٤٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٤) رسالة الحجاب، ص ١٧.

الأجانب جمع من أهل العلم، منهم من يأتي:

١- قال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٨ هـ: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ تَلْبَسُ الْمَخِيطَ كُلَّهُ وَالْخِفَافَ، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تُغَطِّيَ رَأْسَهَا، وَتَسْتُرَ شَعْرَهَا إِلَّا وَجْهَهَا، فَتَسْدُلُ عَلَيْهِ الثَّوْبَ سَدْلًا خَفِيفًا، تُسْتَرُ بِهِ عَنِ نَظَرِ الرِّجَالِ، وَلَا تُخَمِّرُهُ إِلَّا مَا رُويَ عَنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ، قَالَتْ: كُنَّا نُخَمِّرُ وُجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ؛ تَعْنِي جَدَّتَهَا»<sup>(١)</sup>.

٢- وقال الحافظ الإمام ابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ: «وَأَجْمَعُوا أَنَّ إِحْرَامَهَا فِي وَجْهَهَا دُونَ رَأْسِهَا، وَأَنَّهَا تَخْمُرُ رَأْسَهَا وَتَسْتُرُ شَعْرَهَا وَهِيَ مُحْرَمَةٌ، وَأَجْمَعُوا أَنَّ لَهَا أَنْ تَسْدُلَ الثَّوْبَ عَلَى وَجْهَهَا مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا سَدْلًا خَفِيفًا، تَسْتَرُ بِهِ عَنِ نَظَرِ الرِّجَالِ إِلَيْهَا»<sup>(٢)</sup>، وقال في موضع آخر: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ إِحْرَامَ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهَهَا، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تُغَطِّيَ رَأْسَهَا، وَتَسْتُرَ شَعْرَهَا وَهِيَ مُحْرَمَةٌ، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تَسْدُلَ ثَوْبَهَا عَلَى وَجْهَهَا مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا سَدْلًا خَفِيفًا، تَسْتَرُ بِهِ عَنِ نَظَرِ الرِّجَالِ إِلَيْهَا»<sup>(٣)</sup>.

٣- وقال الإمام ابن رشد الحفيد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ إِحْرَامَ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهَهَا، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تَغَطِّيَ رَأْسَهَا، وَتَسْتُرَ شَعْرَهَا، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تَسْدُلَ ثَوْبَهَا عَلَى وَجْهَهَا مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا سَدْلًا خَفِيفًا، تَسْتَرُ بِهِ مِنْ نَظَرِ الرِّجَالِ إِلَيْهَا، كَنَحْوِ مَا رُويَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ، فَإِذَا مَرَّ بِنَا رَكِبٌ سَدَلْنَا عَلَى وُجُوهِنَا الثَّوْبَ مِنْ قَبْلِ رُؤُوسِنَا، وَإِذَا جَاوَزَ الرِّكْبُ رَفَعْنَاهُ، وَلَمْ يَأْتِ تَغْطِيَةٌ وَجُوهِنَ إِلَّا مَا رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنَّا نُخَمِّرُ وُجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) عزاه إليه الحافظ في الفتح، ٣/ ٤٠٦، وهو في بداية المجتهد، ص ٢٧٢.

(٢) التمهيد لابن عبد البر، ١٥/ ١٠٨.

(٣) الاستذكار لابن عبد البر، ١١/ ٢٨، برقم ١٥٢٥٧.

(٤) بداية المجتهد، ١/ ٣٣٦، وتقدم تخريجه.

٤- وقال شيخ الحنابلة الموفق ابن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠هـ في قول الخرقى: «الْمَرْأَةُ إِحْرَامُهَا فِي وَجْهِهَا، فَإِنْ احتَاجَتْ سَدَلَتْ عَلَى وَجْهِهَا»، قال: فَأَمَّا إِذَا احتَاجَتْ إِلَى سِتْرِ وَجْهِهَا، لِمُزُورِ الرِّجَالِ قَرِيبًا مِنْهَا، فَإِنَّهَا تَسْدُلُ الثُّوبَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ، وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ، وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا؛ وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمْزُونُ بِنَا، وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا حَادُونَا، سَدَلْتُ إِحْدَانًا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالْأَثَرُمُ؛ وَلِأَنَّ الْمَرْأَةَ حَاجَةٌ إِلَى سِتْرِ وَجْهِهَا، فَلَمْ يَحْرُمَ عَلَيْهَا سِتْرُهُ عَلَى الإِطْلَاقِ، كَالْعَوْرَةِ<sup>(١)</sup>.

٥- وقال أبو الحسن بن القطان المتوفى سنة ٦٢٨هـ: «وأجمعوا أن لها أن تسدل الثوب على وجهها من فوق رأسها سداً خفيفاً، تستتر به عن نظر الرجال إليها»<sup>(٢)</sup>.

٦- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ: «أَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهَا عَوْرَةٌ، فَلِذَلِكَ جَازَ لَهَا أَنْ تَلْبَسَ الثِّيَابَ الَّتِي تَسْتَرُ بِهَا، وَتَسْتَنْظِلُ بِالْمَحْمَلِ، لَكِنْ نَهَاها النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَتَّقَبَ أَوْ تَلْبَسَ الْقُفَّازِينَ، وَالْقُفَّازَانِ: غِلَافٌ يُصْنَعُ لِلْيَدِ، كَمَا يَفْعَلُهُ حَمَلَةُ الْبُرَاةِ، وَلَوْ عَطَّتْ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا بِشَيْءٍ لَا يَمَسُّ الْوَجْهَ جَازَ بِالإِتِّفَاقِ، وَإِنْ كَانَ يَمَسُّهُ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَيْضًا، وَلَا تُكَلِّفُ الْمَرْأَةَ أَنْ تُجَافِيَ سِتْرَتَهَا عَنْ الْوَجْهِ لَا بَعُودٍ، وَلَا بَيْدٍ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

٧- وقال الإمام الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥٢هـ: «قد أجمع الناس على أن المحرمة تستر بدنها بقميصها ودرعها، وأن الرجل يستر بدنه بالرداء، وأسافله بالإزار، مع أن مخرج النهي عن النقاب والقفازين

(١) المغني لابن قدامة، ٥ / ١٥٤.

(٢) الإقناع، ١ / ٢٦٢، برقم ١٤٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٦ / ١١٢.

والقميص والسرراويل واحد، وكيف يزداد على موجب النص، ويفهم منه أنه شرع لها كشف وجهها بين الملاء جهاراً؟ فأى نص اقتضى هذا؟! أو مفهوم أو عموم أو قياس أو مصلحة، بل وجه المرأة كبدن الرجل، يحرم ستره بالمفصل على قدره كالنقاب، والبرقع، وكيدها يحرم سترها بالمفصل على قدر اليد كالقفازين، وأما سترها بالكم، وستر الوجه بالملاء والخمار والثوب، فلم ينع عنه البتة»<sup>(١)</sup>.

٨- وقال الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المتوفى سنة ٧٦٣هـ: «وَالْمَرْأَةُ إِحْرَامُهَا فِي وَجْهِهَا، فَيَحْرَمُ عَلَيْهَا تَغْطِيَّتُهُ بِبُرْقُعٍ أَوْ نِقَابٍ أَوْ غَيْرِهِ وَفَاقًا لِلثَلَاثَةِ.

قال ابن المنذر: كَرَاهِيَةُ الْبُرْقُعِ ثَابِتَةٌ عَنْ سَعِيدٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَ فِيهِ... إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيَجُوزُ لَهَا أَنْ تُسَدِّلَ عَلَى الْوَجْهِ لِحَاجَةٍ؛ وَلِقَوْلِ عَائِشَةَ: «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمْشُونَ بِنَا... الْحَدِيثِ، وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ، قَالَتْ: «كُنَّا نَخْمِرُ وَجُوهَنَا، وَنَحْنُ مُحْرَمَاتُ... الْحَدِيثِ، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَحُكْمُ الْمَرْأَةِ كَالرَّجُلِ فِي جَمِيعِ مَا سَبَقَ إِلَّا فِي لُبْسِ الْمَخِيطِ، وَتَظْلِيلِ الْمَحْمَلِ بِالْإِجْمَاعِ؛ لِمَا سَبَقَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَلِحَاجَةِ السُّرِّ»<sup>(٢)</sup>.

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيضاً: «وَيَحْرُمُ النَّظَرُ بِشَهْوَةٍ، وَمَنْ اسْتَحَلَّهُ كَفَرَ إِجْمَاعاً، قَالَهُ شَيْخُنَا، وَنَصُّهُ: (وَخَوْفُهَا) وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا»<sup>(٣)</sup>.

٩- وحكى الإمام العلامة أحمد بن حسين بن رسلان الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ: «اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفساق»<sup>(٤)</sup>.

١٠- وقال العلامة بكر أبو زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «واتفق المسلمون على عدم خروج نساء

(١) بدائع الفوائد، ٣/ ١٤١.

(٢) كتاب الفروع، لابن مفلح، ٣/ ٤٥٠ بتصرف.

(٣) كتاب الفروع، ٥/ ١٥٥.

(٤) نقله عنه الشوكاني في نيل الأوطار، ٦/ ١٣٠.

المؤمنين أمام الرجال إلا متحجبات، غير سافرات الوجه، ولا حاسرات عن شيء من الأبدان، ولا متبرجات بزينة»<sup>(١)</sup>.

١١- وحكى النووي رحمته الله عن إمام الحرمين الجويني أبي المعالي أنه حكى اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات الوجه، وبأن النظر مظنة الفتنة، وهو محرك للشهوة، فاللائق بمحاسن الشرع سد الباب فيه، والإعراض عن تفاصيل الأحوال كالخلوة بالأجنبية»<sup>(٢)</sup>.

١٢- وقال سماحة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمته الله: «وقد أجمع علماء السلف على وجوب ستر المرأة المسلمة لوجهها، وأنه عورة يجب عليها ستره إلا من ذي محرم»<sup>(٣)</sup>.

١٣- وقال الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير رحمته الله: «وأجمعوا على وجوب الحجاب للنساء»<sup>(٤)</sup>.

١٤- ونقل الإمام النووي رحمته الله أن نظر الرجل إلى عورة المرأة، والمرأة إلى عورة الرجل حرام بالإجماع... إلى أن قال: وأما نظر الرجل إلى المرأة فحرام في كل شيء من بدنها»<sup>(٥)</sup>.

١٥- وقال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري رحمته الله: «إن الذي أجمعت عليه الأمة، واتفقت على تحريمه: علماء السلف والخلف من الفقهاء والأئمة، هو نظر الأجنبي من الرجال والنساء بعضهم إلى بعض... وهم: من ليس بينهم رحم من النسب، ولا محرم من سبب كالرضاع وغيره، فهؤلاء حرام نظر بعضهم إلى بعض... فالنظر والخلوة محرم على هؤلاء عند كافة المسلمين، لا يباح بدعوى زهد وصلاح ولا توهم عدم آفة ترفع عنهم الجناح إلا في أحوال نادرة من

(١) حراسة الفضيلة، ص ٣٧.

(٢) روضة الطالبين، للإمام النووي، ٧/ ٢١.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ٥/ ٢٣١.

(٤) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم رحمته الله، ١/ ٢٠٢.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٣٠.

ضرورة أو حاجة... فما سوى ذلك محرم سواء كان عن شهوة أو عن غيرها»<sup>(١)</sup>.  
وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثم قد اتفقت علماء الأمة أن من اعتقد هذه المحظورات وإباحة امتزاج الرجال بالنسوان الأجانب فقد كفر واستحق القتل بردته، وإن اعتقد تحريمه وفَعَلَهُ، وأقر عليه ورضي به فقد فسق، لا يسمع له قول ولا تقبل له شهادة، فضلاً عن أن تظن به زهادة أو عبادة، بل يرتكب محظوراً محرماً، فاسق به مجرم بارتكابه معاصي لا تحصى»<sup>(٢)</sup>.

١٦- ذكر الإمام الصنعاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إجماع المسلمين على تحريم التبرج»<sup>(٣)</sup>.  
رابعاً: الدليل من الاعتبار الصحيح والقياس المطرد على وجوب الحجاب:  
قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدليل الحادي عشر: الاعتبار الصحيح والقياس المطرد الذي جاءت به الشريعة الكاملة. وهو إقرار المصالح ووسائلها والحث عليها، وإنكار المفاصد ووسائلها والزجر عنها، فكل ما كانت مصلحته خالصة أو راجحة على مفسدته فهو مأمور به أمر إيجاب أو أمر استحباب.

وكل ما كانت مفسدته خالصة أو راجحة على مصلحته فهو نهى تحريم أو نهى تنزيه. وإذا تأملنا السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب وجدناه يشتمل على مفاصد كثيرة، وإن قدر فيه مصلحة فهي يسيرة منغمرة في جانب المفاصد.  
مفاصد السفور وكشف المرأة وجهها كثيرة، منها:

١- الفتنة؛ فإن المرأة تفتن نفسها بفعل ما يُحَمِّل وجهها، ويبيهه، ويظهره بالمظهر الفاتن. وهذا من أكبر دواعي الشر والفساد.

٢- زوال الحياء عن المرأة الذي هو من الإيمان، ومن مقتضيات فطرتها، فقد كانت المرأة مضرب المثل في الحياء «أحيا من العذراء في خدرها»، وزوال

(١) أحكام النظر إلى المحرمات وما فيه من الخطر والآفات، والرد على من استباح ذلك وادعى

العصمة من الفتن، ص ٢٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨٧.

(٣) منحة الغفار على ضوء النهار، ٤/ ٢٠١١، ٢٠١٢.

الحياء عن المرأة نقص في إيمانها، وخروج عن الفطرة التي خلقت عليها.  
**٣- افتتان الرجال بها** لا سيما إذا كانت جميلة، وحصل منها تملق وضحك ومداعبة في كثير من السافرات، وقد قيل: «نظرة، فسلام، فموعد، فلقاء».  
 والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فكم من كلام وضحك وفرح أوجب تعلق قلب الرجل بالمرأة، وقلب المرأة بالرجل، فحصل بذلك من الشر ما لا يمكن دفعه نسأل الله السلامة.

**٤- اختلاط الرجال بالنساء**، فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه، والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمة، وفي ذلك فتنة وفساد عريض، وقد «خرج النبي ﷺ ذات يوم من المسجد، وقد اختلط النساء مع الرجال في الطريق فقال النبي ﷺ: «استأخرن؛ فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق، عليكن بحافات الطريق»». فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق به من لصوقها<sup>(١)</sup>، ذكره ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في فتنة النساء أحاديث كثيرة، منها:

**١- حديث أسامة بن زيد** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ »<sup>(٣)</sup>.

**٢- حديث أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي الحديث: أن الفتنة بالنساء أشد من

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، برقم ٥٢٧٢، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٥٦.

(٢) رسالة الحجاب، ص ٢٠-٢٢.

(٣) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٤) مسلم، كتاب العلم، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، برقم ٢٧٤٢.

الفتنة بغيرهن، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ فجعلهن من حب الشهوات، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك... وقد قال بعض الحكماء: «النساء شر كلهن، وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن، ومع أنهن ناقصات عقل ودين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «فتنة النظر أصل كل فتنة، كما ثبت في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد رضي عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فَتْنَةً أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا الدنيا واتقوا النساء»<sup>(٣)</sup>.

وفي مسند محمد بن إسحاق السراج من حديث علي بن أبي طالب رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخوف ما أخاف على أمتي النساء والخمر»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عباس رضي عنه: «لم يكفر ممن كفر ممن مضى إلا من قبل النساء، وكفر من بقي من قبل النساء»<sup>(٥)</sup>...

إلى أن قال: «والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية، فإن لم تقتله جرحته، وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمى في الحشيش اليابس، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه، كما قيل:

ومعظم النار من مستصغر الشرر  
فتك السهام بلا قوس ولا وتر  
في أعين الغيد موقوف على الخطر  
لا مرحباً بسرور عاد بالضرر»<sup>(٦)</sup>

كل الحوادث مبذوها من النظر  
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها  
والمرء ما دام ذا عين يقلبها  
يسر مقتلته ما ضر مهجته

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٩/ ١٣٨.

(٢) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٣) مسلم، برقم ٢٧٤٢، وتقدم تخريجه.

(٤) علل الحديث لابن أبي حاتم، برقم ١٣١١، ومسند السراج، ص ٢٦، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ٦٠٥٢.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، ٣/ ٤٦، برقم ١٧٦٤٣، وقال الشيخ التيجري في إتحاق الجماعة، ١/ ٣٣٨: «إسناده حسن».

(٦) روضة المحبين، ص ١١٣.



## المطلب السادس: الحكمة من مشروعية الحجاب

من أبرز حِكَم مشروعية الحجاب الحكَم الآتية:

أولاً: طهارة القلوب من الخواطر الشيطانية، والهواجس النفسانية؛ لأن قلوب البشر مهما تطهرت بالتقوى، ونفوسهم مهما تزكّت بالمجاهدة، فلن تصل بأصحابها إلى العصمة من الخواطر، أو الوقوع في المآثم عند وجود أسبابها، إلا أن يتولى الله تعالى الصالح من عباده بعنايته، فيحفظه من هذه المعاصي .

إن شيوع السفور، وانتشار التبرج، وإظهار المحاسن، وإبراز المفاتن، يُلهب العواطف، ويشير الغرائز، وقد يبعث أوهاماً هابطة، وذنوباً ساقطة، تكون سبباً في إرجاف المرجفين، وتَقْوُل الخراصين؛ لهذا أراد الشارع الحكيم أن يطهر تلك القلوب بقطع أسباب هذه الخواطر والهواجس، فشرع الحجاب، طهارة لتلك القلوب من إلقاء الشيطان ..

إن المرأة التي تخطرُ في مشيتها، وتبدي أمام الرجال الأجانب زينتها، تكون عرضة لعبث أصحاب الأهواء، خاصة إذا رأت نظرات المستحسنين، واستروحت لعبارات المعجبين؛ فترق الحواجز بين الفريقين، ويقع ما لا يُحمد عقباه من الجانبين.

فكم من نظرة تمكنت بسببها خطرة، وكم من خطرة استدعت عبرة، ثم أورثت حسرة، وكم من متضمخة بالأفعاء<sup>(١)</sup> ساقَت مرضى النفوس إلى لقاء، وكم من لقاء أدّى إلى إفشاء، والله در القائل:

نظرة فابتسامة فسـلامٌ فـكـلامٌ فموعـدٌ فـلـقاء<sup>(٢)</sup>

قال ابن القيم رحمته الله: «دافع الخطرة، فإن لم تفعل صارت فكرة، فدافع الفكرة، فإن لم تفعل صارت شهوة، فحاربها، فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة، فإن لم تدافعها صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة، فيصعب عليك الانتقال عنها»<sup>(٣)</sup>.

(١) الأفعاء: الروائح الطيبة، كما في القاموس المحيط.

(٢) القائل هو الشاعر أحمد شوقي، انظر: الشوقيات، ١١٢ / ٢.

(٣) الفوائد، ص ٣١.

لهذا كانت طهارة قلوب الفريقين حكمة من حكم الشارع العظيمة التي أشار إليها في قوله الكريم: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>. ومن عرف أن هذه الآية نزلت في أمهات المؤمنين اللاتي حفظهن الله تعالى، أدرك أن حكمها يعم كافة النساء؛ لأنهن أحوج إلى طهارة القلوب من نساء الرسول ﷺ اللاتي طهرهن الله، وجعل لهن أمومة شرعية تنأى بالمؤمنين عن تصورهن بغير هذا المعنى الكريم.

وقلوب رجال المؤمنين بحاجة أيضاً إلى هذه الطهارة التي تسمو بأصحابها في درجات التقوى والكمال؛ لذا كانت علة سؤالهن من وراء حجاب مُفَصِّحَةً عن حقيقة هذه الحكمة التي يُراد منها الطهارة والعفاف ونقاء السريرة.

وقد بيّن القرآن الكريم وسائل إذهاب الرجس، ووسائل التطهير، فوجّه الخطاب إلى نسوة من أطهر نساء الأرض، وأرفعهن شأنًا، اللاتي عشنَّ في بيت النبوة، ونهلنَّ من آدابه الرفيعة؛ لتكون تلك الأوامر أوقع أثرًا في قلوب سواهن، فقال لهن: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا \* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

تلك هي وسائل التطهير التي يُذهب الله تعالى بها الرجس عن عباده، والتي منها عدم التبرج.

ثانياً: الحجاب صيانة النساء من أذى الفاسقين:

وقد نص القرآن الكريم على ذلك، فقال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٢-٣٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

ويحكي المفسرون عند هذه الآية أن ناسًا من فساق أهل المدينة كانوا يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة فيتعرضون للنساء .  
فإن رأوا المرأة عليها جلباب قالوا: هذه حرة فكفُّوا عنها، وإلاَّ تعرضوا لها.  
ومن هنا ندرك هيبة الحجاب الذي يصدُّ الفاسقين عن المتحجبات، والوقار الذي يخلعه ذلك الشعار الإسلامي على المؤمنات، فيحفظهنَّ من الأذى، ويقيهن من عوادي السوء، ويصونهن من كيد الأشرار، والمتدبر للآية الكريمة السابقة وما جاء بعدها يدرك أن أولئك الماجنين دخلوا في عموم قول الله تعالى الوارد بعد آية إدناء الجلابيب: ﴿لَئِن لَّمْ يَتَّهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا \* مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أَخَذُوا وَوَقْتُلُوا قَتِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

لقد قرنَ الله تعالى هؤلاء بأولئك، لأن الفاسقين الذين يعيشون في الأرض فسادًا يحطمون أخلاق الأمة، والمنافقين والمرجفين يدمرون نظامها، ويُفنون قوتها.  
لهذا حسم الإسلام مادة الشر، ففرض على النساء الحجاب، وحرَّم عليهن السفور والاختلاط، وحافظ على كرامتهن بما شرعه من زواجٍ تردع الماجنين، وتكفُّ الفاسقين، وتجعلهم تحت مظلة الأدب والوقار والطهر أجمعين.

**ثالثاً: الحجاب إصلاح الظاهر بما يتناسب وما قصد إليه الشارع من صلاح الباطن، ليتم الانسجام التام بين حشمة المظهر وعفة المخبر ..**  
ذلك أن المرأة المتبرجة التي تبرز محاسنها، وتبدي مفاتها، امرأة متمردة على ما فطرها الله عليه من الحشمة والوقار المركوزين في النفس بمقتضى الإيمان الذي فطر الله تعالى المخلوقات عليه، والذي يدعو إلى التمسك بالفضائل، ونبذ جميع الرذائل .

وهي مع ذلك تعطي إيماء واضحة على فساد باطنها، إذ ماذا يمكنك أن

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٠ - ٦١ .

تتصور تلك النفس التي تستمرئ إظهار مفاتن الجسد، وتستروح غشيان الشواطئ بعري فاضح؟! إِنَّ ذَلِكَ يَوْمئِ إِلَى حَيَوَانِيَةِ فِي التَّصَوُّرِ، وَيَكْشِفُ عَنْ هَبُوطٍ فِي السَّلُوكِ، يَغْرِي أَصْحَابَ النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ بِهَوِّ لَاءِ الْفَاسِقَاتِ، وَيُدْفَعُهُمْ إِلَى الْجَرِيِّ وَرَاءَ أَوْلَئِكَ الْمَتَهْتِكَاتِ.

وهي مع ذلك تشير بتبرجها إلى تبعيتها لبيوت الأزياء الغربية، وخضوعها لمؤثرات الاستعمار الفكري بحيث باتت واحدة من ضحاياها .. وما أشد إفلاس الأمة حين تصبح مريبات الأجيال، وصانعات الرجال دُمَى تحركها العقلية الاستعمارية عن طريق بيوت الأزياء، وما يسمى «جمعيات تحرير المرأة» فَيَتَقَمِّضْنَ شَخْصِيَّاتَهَا، وَيُقَلِّدْنَهَا فِي أَفْعَالِهَا، وَمَا أَشَدُّ مُصَابَ الْأُمَّةِ حِينَ تُنْكَبُ بِنَاشِئَةٍ تَرَبُّو عَلَى أَيْدِي أُمَّهَاتٍ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ، فَيَنْشِئُونَ نَشْأَةً لَا يَعْرِفُونَ قِيَمَةَ لِفْضِيلَةٍ، وَلَا يَدْرِكُونَ مَدَى هَبُوطِ الرِّذِيلَةِ. عقلهم غربي، وسلوكهم أجنبي، ولسانهم عربي .. وصدق فيهم ما رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَتَشْبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»<sup>(١)</sup> ؟

#### رابعاً: الحجاب مظهر ودليل على تمكن الحياء ووفور الأدب:

فالمراة التي تعلق وجهها حُمرة الحياء حين يقع عليها نظر رجل، وتتحرج عندما تتكلم مع غير محارمها لحاجة أو ضرورة تدعوها إليها إلى ذلك، امرأة نقية المعدن، طيبة القلب، نبيلة الشعور، وحجابها يزيد ضميرها حياةً، وعنصرها زكاةً، وباطنها نقاءً، فتمتنع عما لا يجوز، وتناهى بنفسها عما لا ينبغي، وتتأبى من غشيان مجالس السوء، ولا عجب أن يصونها الحجاب؛ لأنه يدعو إلى الحياء، ويبعدها عن مواطن الريبة، ويُقَرِّبُهَا مِنْ فِعَالِ الْخَيْرِ،

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: لَتَشْبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، برقم ٧٣٢٠، واللفظ له، ومسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، برقم ٢٦٦٩.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «الحياء خير كله»<sup>(١)</sup>.

ولما كان الحياء خيراً كله؛ فإن عاقبته إلى خير، حيث يحجز صاحبه عن الرذائل، ويسوقه إلى الفضائل، ولهذا قال النبي ﷺ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»<sup>(٢)</sup>.  
إن المرأة التي يدفعها حياؤها إلى ستر مفاتها، وعدم إبداء زينتها، والاعتزاز بحجابها، والبعد عما يسخط ربها، هي امرأة ربا الإيمان في قلبها، وعظم اليقين في نفسها، وتسربت الخير في عملها، وحياء يدفع لهذا كله لا شك أنه من الإيمان المركوز في فطرة الإنسان، قال النبي ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية أخرى: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(٤)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: «فإن قيل: الحياء من الغرائز، فكيف جعل شعبة من الإيمان؟ أجيب بأنه قد يكون غريزة، وقد يكون تخلقاً، ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم ونية، فهو من الإيمان لهذا، ولكونه باعثاً على فعل الطاعة، وحاجزاً عن المعصية.

فإن قيل: لِمَ أفرده - أي البخاري - بالذكر هنا، أي في باب أمور الإيمان؟  
أجيب بأنه كالداعي إلى باقي الشعب، إذ الحَيِّ يَخَافُ فُضِيحَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَأْتِمِرُ وَيَنْزَجِرُ»<sup>(٥)</sup>.

والمرأة التي لا تتورع عن الابتذال في ملبسها، ولا تترفع عن إظهار مفاتها، ثم لا تستشعر تأنيب الضمير حين تفتن الرجال بنفسها، بل تزهو بسوء العمل، ولا يصطبغ وجهها - من ذلك بحمرة الخجل، فهذه امرأة

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، برقم ٣٧.

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، برقم ٦١١٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، برقم ٣٧.

(٣) البخاري، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، برقم ٢٤، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، برقم ٣٦.

(٤) البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم ٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، برقم ٣٥.

(٥) فتح الباري، ١/ ٥٢.

فقدت حيائها، ومن ثمَّ فقدت ثمرة إيمانها، وإن استحلت ذلك مع علمها بحرمة فقدت الإيمان نفسه - والعياذ بالله تعالى -، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرْنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ»<sup>(١)</sup>.

إن الإنسان حين يفقد حيائه، لا يشعر بغضاضة من اقرار المعصية، وإن اقرتها من غير رادع، أو ألمَّ بها من دون وازع، سهَّل عليه غيرها، بحيث ينتقل من معصية إلى أخرى، وينحدر من مآثم إلى آخر حتى تهوي به الموبقات في مكان سحيق .

لقد عالج الإسلام مرضى النفوس، فطهرهم من دَنَسِ الرذيلة، ثم حفزهم إلى التحلي بكل فضيلة، كما حارب الفاحشة بالعفاف، والتبرج بالحجاب، وأقام من الإيمان والحياء حارسًا أمينًا على الإنسان حتى يقيه مصارع السوء؛ فإذا فقد أحدهما فقد الآخر، وتمرغ في أحوال الرذيلة، ووقع في دَنَسِ الخطيئة.

وما حجاب المرأة إلا درع يقيه من نظرات المتطفلين، ويصونها من عبث العابثين، ويرد عنها أذى المستهترين، وما هو إلا أثر من آثار الإيمان والحياء، فما أحوج المرأة المسلمة إليهما في هذا الزمان الذي ظهر فيه الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.

**خامساً: الحجاب يتناسب مع طبيعة المرأة التي فطرها الله تعالى على الإيمان والحياء؛ لأن حالها مبني على الستر، وطبيعة الحجاب تضمن لها ذلك لكونه من مقتضيات الخفر، فهو مادة من قانون حياتها الذي لا يجوز لها الخروج عليه، أو الانعتاق منه.**

وحين تعيش المرأة في نطاق هذا النظام، وتحيا ضمن تلك الطبيعة، تشعر براحة النفس، وهدوء البال، فلا نظرات تلاحقها، ولا متسكعًا يتبعها، ولا قلقًا يؤرقها، ولا

(١) أخرجه الحاكم، ٢٢ / ١، وقال: «صحيح على شرطهما» والبخاري في الأدب المفرد، برقم ١٣١٣، وأبو نعيم في الحلية، ٢٩٧/٤، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٤٠/٦، وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة، ٢١٣/٥، رقم ٢٥٣٥٠ موقوفًا على ابن عمر، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ٣٦/٢، برقم ٩٩١.

فراعاً يضجرها؛ لأنها في كنف القانون الإلهي الذي قرّن الحياء بالإيمان .  
فالإيمان زوّدها بحصانة تحفظها، والحياء أسبغ عليها حجاباً يسترها،  
ومنحها من الوقار والهيبة ما يصرف الفاسقين عنها ..

إن خروج المرأة عن تلك الطبيعة يُعتبرُ عدواناً صارخاً على الفطرة،  
وتمرداً على الشرع ضربٌ من العبث بسنن الله التي بثها في الكون، ولهذه  
الحكمة حرم على الرجل أن يتشبه بالمرأة، كما حرم على المرأة أن تشبه  
بالرجل؛ لما في ذلك من الخروج عن الفطرة، والعبث بسنن الله في الكون  
فللرجل لباسه، وللمرأة لباسها .. تلك هي سنة الله تعالى في خلقه، وتلك  
هي القسمة العادلة التي تناسب طبيعة كلّ منهما.

والإسلام يحرص على بقاء الرجل ضمن معاني الرجولة، ليؤدي دوره  
المطلوب منه في الحياة؛ كما يحرص على بقاء المرأة في إطار الأنوثة، ليتم  
التكامل، وتطرّد سنة الله الكونية في خلق النوع الإنساني الذي أخبرنا عنه  
بقوله الكريم: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وخروج الرجل أو المرأة عن إطارهما يعني التحلل من المواصفات  
الخاصة بكل منهما، وبالتالي التحلل من أساسيات الفطرة، وأصول النوع،  
وذلك ضرب من خواء النفس، وفقر الروح، وخلل التفكير.

لقد جاء الإسلام ليعيد التوازن إلى ذلك الإنسان الشارد، ويرده إلى جادة  
الهدى بإعادته إلى فطرته، وتذكيره بمهمته في هذه الحياة، كما حرص على  
النهوض به من إسفاف التفكير إلى سلامة التدبير، ومن ضعف المعالجة إلى  
نضج التحليل، ومن سطحية النظرة إلى أعماق الفكرة، فإذا استجاب لهذا  
النداء فقمينٌ به أن يثري المجتمع بفكره، ويشد أزره بصالح عمله.

إن فرض الحجاب على المرأة تكريم لها، لإبقائها على أنوثتها، ومنعها  
من التبرج صيانة لها من الخروج عن طبيعتها، وحين تتحلل هذه الطبيعة،

(١) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

وتختل تلك الفطرة - نظراً لتشبه كل فريق بالآخر - تضطرب القيم، وتختل الموازين، وتفسد المفاهيم.

لهذا قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(١)</sup>.

لقد أوصد الإسلام كل باب يعتبر ذريعة لتحلل المرأة، واختلال فطرتها وحظر كل ما يؤدي إلى فسادها وإغراء الرجال بها، ففرض عليها من الأحكام ما يدفع عنها غوائل السوء، وكان من جملة تلك الأحكام الإلهية إلزامها بالحجاب ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

تلك هي بعض الحكم من شرعية الحجاب، أردنا أن نوضحها، لنُدلل على عمق نظرة التشريع الإسلامي، وسموّ مقاصده، ونبل أهدافه؛ ولنؤكد أن الحجاب ما هو إلا فضيلة تهدف إلى وقاية المرأة، والمحافظة على المجتمع، والحرص على أخلاق الأمة، لئلا تذوب في غيرها من الأمم، أو تصبح تبعاً لها في ملبسها، وأسلوب حياتها، فتفقد خصائصها الإسلامية، وتغدو أمة على هامش الأحداث، لا تحظى باحترام، ولا تُقابل بتقدير<sup>(٣)</sup>.

**المطلب السابع: شروط الحجاب الإسلامي**  
**أولاً: تعريف الشرط لغة واصطلاحاً:**  
١- الشرط لغة: العلامة.

- ٢- الشرط اصطلاحاً: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته<sup>(٤)</sup>.
- ثانياً: شروط الحجاب الشرعي إجمالاً:**
- الشرط الأول: أن يكون حجاب المرأة ساتراً لجميع بدنها كاملاً.
- الشرط الثاني: أن لا يكون فيه زينة.
- الشرط الثالث: أن يكون ثخيناً لا يشف عما تحته .

(١) البخاري، كتاب اللباس، باب: المتشبهين بالنساء، والمتشبهات بالرجال، برقم ٥٨٨٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) حجاب المسلمة، للدكتور محمد فؤاد البرازي، ص ١٢١ - ١٣٤ بتصرف.

(٤) عدة الباحث في أحكام التوارث، للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد، ص ٤.



- الشرط الرابع : أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق .  
الشرط الخامس : أن لا يكون مطيباً بأي نوع من أنواع الطيب .  
الشرط السادس : أن لا يُشبه لباس الرجال .  
الشرط السابع : أن لا يُشبه لباس الكافرات .  
الشرط الثامن : أن لا يكون لباس شهرة .  
الشرط التاسع : أن لا يكون فيه تصاليب .  
الشرط العاشر : أن لا يكون فيه تصاوير .  
**ثالثاً: شروط الحجاب الإسلامي تفصيلاً:**

**الشرط الأول:** أن يكون حجاب المرأة ساتراً لجميع بدنها كاملاً:

لما كانت المرأة مصدر التعلق والفتنة والإغراء، فقد أمرها الله تعالى بالحجاب السابغ الساتر لجميع بدنها، صيانة لها من الأوغاد، وحفاظاً على المجتمع من الفساد؛ لأدلة كثيرة، منها:

١- قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد أمر الله تعالى في هذه الآية النساء أن يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يبدين زينتهن للناظرين إلا أمام من استثناه منهم في تتمتها حذرًا من الافتتان .

واستثنى الرداء والشباب وما ظهر منهن بغير قصد، كالذي يبدو عند

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

حركتها، أو إصلاح شأن من شؤونها، أو ما تكشفه الريح منها، فهذا هو المعفو عنه إذا سارَعَن إلى ستره.

٢- وقال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

فقد أمر الله تعالى زوجات النبي الطاهرات، وبناته الفضليات، وكافة النساء المؤمنات أن يرتدين الجلباب الشرعي السابغ الذي يغطي أجسامهن ووجوههن؛ لئلا يتعرض لهن أحد بسوء، فتعرف المرأة من حجابها السابغ لجميع البدن بأنها حرّة وليست بأمة، عفيفة غير متطلعة لفاحشة، فتقطع أطماع أصحاب القلوب المريضة عنهن<sup>(٢)</sup>.  
الشرط الثاني: أن لا يكون فيه زينة<sup>(٣)</sup>؛ للدلالة الآتية:

١- عموم قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُدْنِينَ زِينَتَهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup>، فإن هذا العموم يشمل الثياب

الظاهرة إذا كانت مزينة بأي نوع من أنواع الزينة التي تلفت أنظار الرجال إليها.

٢- قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾<sup>(٥)</sup>،

إن من الزينة المنهي عن إبدائها: ضرب المرأة برجلها ليُعلم خلخالها، أو تحريك يديها ليُسمع وسوسة حليها، فقد كان ذلك من عادات المرأة في الجاهلية التي نهى الله عنها.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال صامت لا يُعلم صوته، ضربت برجلها الأرض، فيسمع الرجال طنينه، فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك، وكذلك إذا كان شيء من

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) انظر: حجاب المرأة المسلمة، للبرازي، ص ١٤٢.

(٣) ترجم الترمذي، ٣ / ٤٦١ لذلك بقوله: «باب ما جاء في كراهية خروج النساء في الزينة» والدارمي، ٢ / ٢٧٩ لذلك بقوله: «باب في كراهية إظهار الزينة» وابن الجوزي في أحكام النساء، ص ٢٨٨ بقوله: «تحريم التبرج، وإظهار الزينة، وإبراز المحاسن، وكل ما يستدعي شهوة الرجل» والهيتمي في الزواجر، ٢ / ٧١، طبع دار الكتب العلمية، وقال: «الكبيرة التاسعة والسبعون بعد المائتين: خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة ولو بإذن الزوج».

(٤) سورة النور، الآية: ٣١.

(٥) سورة النور، الآية: ٣١.

زيبتها مستورًا فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي دخل في هذا النهي، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ إلى آخره<sup>(١)</sup>.

٣- قال الله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٢)</sup>.

أمر الله تعالى في هذه الآية نساء المسلمين بالقرار في البيوت، وعدم التبرج؛ فلو كان الحجاب مزيّنًا فإن الخروج به من التبرج المنهي عنه، ولمّا كان المقصود من الأمر بالجلباب هو ستر الزينة، فلا يجوز أن يكون هو نفسه مزيّنًا يستدعي أنظار الرجال.

قال الشوكاني رحمه الله: «التبرج: أن تبدي المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره، مما تستدعي به شهوة الرجل»<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿غَيْرِ مُتَّبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾<sup>(٤)</sup>: أي غير مظهرات ولا متعرضات بالزينة لينظر إليهن، فإن ذلك من أقبح الأشياء وأبعده عن الحق.

والتبرج: الكشف والظهور للعيون؛ ومنه: بروج مشيدة، وبروج السماء والأسوار، أي لا حائل دونها يسترها.

وقيل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في الخضاب، والصباغ، والتمائم، والقرطين، والخلخال، وخاتم الذهب، ورقاق الثياب؟ فقالت: يا معشر النساء، قِصْتُكُمْ قصة امرأة واحدة، أحلّ الله لَكُنَّ الزينة غير متبرجات لمن لا يحلُّ لَكُنَّ أن يَرَوْا منكنَّ مُحَرَّمًا<sup>(٥)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند قول رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم وغيره: «إذا شهدت إحداكنَّ المسجدَ فلا تمسّ طيبًا»، قال: «ويلحق بالطيب ما في معناه؛ لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة، كحُسنِ

(١) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٢٢٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) فتح القدير للشوكاني، ٤ / ٢٧٨.

(٤) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٥) تفسير القرطبي، ١٢ / ٣٠٩ - ٣١٠.

الملبس، والحلي الذي يظهر، والزينة الفاخرة، وكذا الاختلاط بالرجال»<sup>(١)</sup>.  
ومما قاله الحافظ ابن حجر وقبله المفسر القرطبي رحمهما الله تعالى  
يتبين بجلاء أن إظهار الحلي على مواضعها منهي عنه .

وبعض النساء المحجبات يتساهلن في ذلك فيظهنن للأجانب: الأساور، والقلائد،  
والأطواق، والأقراط من فوق الحجاب ، فهذا مما لا يحل إبدائه ، ولا يجوز إظهاره .

٤- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ،  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ  
شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقِي، وَلَا تُزْنِي، وَلَا تُقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ  
وَرِجْلَيْكَ، وَلَا تُنَوِّحِي، وَلَا تُبْرِجِي تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»<sup>(٢)</sup>.

وقال الذهبي أيضاً: «فمن الأفعال التي تُلعن عليها المرأة: إظهار الزينة ،  
والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب، وتطيئها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت،  
وُلبسها الصباغات، والأزر من الحرير، والأقيبة القصار، مع تطويل الثوب، وتوسعة  
الأكمام، وتطويلها، إلى غير ذلك إذا خرجت، وكل ذلك من التبريج الذي يمقت الله  
عليه فاعله في الدنيا والآخرة.

ولهذه الأفعال التي قد غلبت على أكثر النساء، قال عنهن النبي ﷺ:  
«وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضرَّ على الرجال من النساء»<sup>(٤)</sup>، فنسأل الله أن  
يقينا فتنهنَّ، وأن يُصلحهنَّ وإيانا بمنه وكرمه»<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري، ٢ / ٣٥٠، وانظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ١ / ١٦٨، وفيض القدير،  
٣٨٧ - ٣٨٨، وأوجز المسالك، ٤ / ١٠٤.

(٢) أحمد، ٢ / ١٦٩، برقم وابن جرير، ٢٨ / ٥٢، ومسند الشاميين، للطبراني، ٢ / ٣٠٤، وذكره الهيثمي في مجمع  
الزوائد، ٦ / ٤١ وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات» وحسنه الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ١٢١.

(٣) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٤١، ومسلم،  
كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، برقم ٢٧٣٧.

(٤) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٥) الكبائر للذهبي، ص ١٣٥، والحديث الذي أورده الذهبي بلفظ: «اطلعت على النار فوجدت أكثر

٥- عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأمة أو عبد أتق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفأها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم...»<sup>(١)</sup>.  
الشرط الثالث: أن يكون ثخيناً صفيقاً لا يشف عما تحته؛ للأدلة الآتية<sup>(٢)</sup>:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمته الله: «وأما معنى قوله: كاسيات عاريات، فإنه أراد اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة، مائلات عن الحق، مميلات لأزواجهن عنه»<sup>(٤)</sup>.

٢- وعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في آخر أممي رجال يزكبون على الشروح كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب

أهلها النساء» وهو في السنن الكبرى للنسائي، ٥/ ٣٩٨، ٩٢١٥، وشرح مشكل الآثار للطحاوي، ١٣/ ٢١٦، وصحيح ابن حبان، ١٦/ ٤٩٣.

(١) أخرجه أحمد، ٣٩/ ٣٦٨، برقم ٢٣٩٤٣، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٢٠٧، برقم ٥٩٠، والحاكم، ١/ ١١٩، وصححه، وابن حبان، ١٠/ ٤٢٢، والبخاري، ٩/ ٢٠٤، والطبراني في الكبير، ١٨/ ٣٠٦، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٠/ ٢٢٠، وصححه محققو المسند، ٣٩/ ٣٦٨، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٣٤.

(٢) ترجم الهيثمي في موارد الظمان، ص ٣٥١ لذلك بقوله: «باب فيما يحرم على النساء مما يصف البشرية وغيره»، وصاحب المنتقى، ٢/ ١١٦ لذلك بقوله: «باب نهي المرأة أن تلبس ما يحكي بدنها»، وابن مفلح في الآداب الشرعية، ٣/ ٥٢٣ بقوله: «فصل في كراهة لبس الشفوف، والمنذري في الترغيب والترهيب، ٣/ ٩٤، وقال: «الترهيب في لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرية»، وصديق حسن خان في حسن الأسوة، ص ٥٦٨ بقوله: «باب ما ورد في ترهيب النساء من لبس الرقيق من الثياب الذي يشف عن البشرة».

(٣) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، برقم ٢١٢٨.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٣/ ٢٠٤، ونقله السيوطي في تنوير الحوالك، ٣/ ١٠٣.

الْمَسْجِدِ، نَسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنَمَةِ الْبُخْتِ الْعَجَافِ،  
الْعُتُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنْ الْأُمَّمِ لَخَدَمَنَّ نَسَاؤُكُمْ  
نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدِمُنَّكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام أبو بكر بن العربي: «من التبرج أن تلبس المرأة ثوباً رقيقاً  
يصفها، وهو المراد بقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «رُبَّ نِسَاءٍ كَاسِيَاتٍ  
عَارِيَاتٍ مَائِلَاتٍ مَمِيلَاتٍ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا»<sup>(٢)</sup>.  
وإنما جعلهنَّ كاسياتٍ لأن الثياب عليهن، وإنما وصفهنَّ بعاريات لأن  
الثوب إذا رُقَّ يكشفهنَّ، وذلك حرام»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر القرطبي نحوه، ونقل عن ابن العربي عبارته الأخيرة على نحو  
أتم فقال: «وإنما جعلهن كاسيات؛ لأن الثياب عليهن، وإنما وصفهن بأنهن  
عاريات لأن الثوب إذا رُقَّ يصفهنَّ وييدي محاسنهن، وذلك حرام»<sup>(٤)</sup>.  
ولعله لهذا المعنى الذي يحمله هذا الحديث الشريف، قال جرير بن عبد الله  
رضي الله عنه: «إن الرجل ليلبس وهو عارٍ، يعني: الثياب الرقاق»<sup>(٥)</sup>.

٣- وعن هشام بن عروة: «أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى  
أسماء بنت أبي بكر من ثياب مَزُوِيَّةٍ وقوهيَّة<sup>(٦)</sup> رقاق عتاق بعدما كُفَّ بصرها،

(١) أحمد، ١١ / ٦٥٤، برقم ٧٠٨٣، وابن حبان، برقم ٥٧٥٣، والحاكم، ٤ / ٤٣٦، وقال: «هذا حديث  
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وأخرجه الطبراني مختصراً في المعجم الصغير،  
٢ / ٢٥٨، الروض الداني بإسناد صحيح بلفظ: «سيكون آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على  
رؤوسهن كأسنمة البخت، العنوهن فإنهن ملعونات».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥ / ٢٤٠: «رواه أحمد، والطبراني في الثلاثة، ورجال أحمد رجال  
الصحيح، إلا أن الطبراني قال: «سيكون في أمتي رجال يركب نساؤهم على سروج، كأشباه  
الرجال» وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٦٨٣.

(٢) انظر: صحيح مسلم، برقم ٢١٢٨، وتقدم تخريجه.

(٣) أحكام القرآن، ٣ / ١٤٠١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٢ / ٣١٠.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٨ / ٢٧٧، والطبراني في الكبير، ٢ / ٢٩٢، برقم ٢٢١٥، وقال  
الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥ / ١٣٦: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(٦) مَزُوِيَّة: ثياب منسوجة في (مزو). وهي كما في لسان العرب: مدينة بفارس، النسب إليها: مَزُوِيٌّ،

قال: فَلَمَسْتَهَا بِيَدِهَا، ثُمَّ قَالَتْ: أَفْ، رُدُّوا عَلَيْهِ كِسْوَتَهُ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا أُمَّةَ، إِنَّهُ لَا يَشْفَ، قَالَتْ: إِنَّهَا إِنْ لَمْ تَشْفَ فَإِنَّهَا تَصْفُ»<sup>(١)</sup>.

٤- وروي عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه رضي الله عنها: قَالَتْ: «دَخَلْتُ حَفْصَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَائِشَةَ، وَعَلَيْهَا خِمَارٌ رَقِيقٌ [يَشْفُ عَنْ جِيهَاهُ]، فَشَقَّقْتُهَا عَائِشَةُ [وَقَالَتْ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النُّورِ] وَكَسَتْهَا خِمَارًا كَثِيفًا»<sup>(٢)</sup>.  
الشرط الرابع: أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق فيصِفُ شيئاً من جسمها للأئمة الآتية:

١- قول أسامة بن زيد رضي الله عنه: «كَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُبْطِيَّةً<sup>(٣)</sup> كَثِيفَةً كَانَتْ مِمَّا أَهْدَاهَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَوْتُهَا امْرَأَتِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرَهَا فَلْتَجْعَلَ تَحْتَهَا غِلَالَةً»<sup>(٤)</sup>، إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجَمَ عِظَامِهَا»<sup>(٥)</sup>.

ومَرْوِيٌّ، وَمَرْوُزِيٌّ. (الأخيران من معدول النسب)، وقال الجوهري: النسبة إليها: مَرْوُزِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالثَّوبُ: مَرْوِيٌّ عَلَى الْقِيَاسِ .

وقوهية: ثياب بيض، نسبة إلى (قوهستان)، بين نيسابور وهراة، وكل ثوب أشبهه يقال له قوهي، وإن لم يكن من قوهستان. انظر: القاموس المحيط، وحكى ابن منظور عن الأزهرى: أن الثياب القوهية معروفة، منسوبة إلى قوهستان.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ٨ / ٢٥٢، وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ١٢٧.  
(٢) أخرجه مالك في الموطأ، ٢ / ٩١٣، برقم ١٦٢٥، وطبقات ابن سعد، ٨ / ٧٢، وما بين المعقوفين من الطبقات، وأورد القرطبي في تفسيره، ١٤ / ٢١٥: «ودخلت نسوة من بني تميم على عائشة رضي الله عنها عليهن ثياب رفاق فقالت عائشة: إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتنعن به، وأدخلت امرأة عروس على عائشة لوعليها خمار قطبي معصفر، فلما رأتها قالت: لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا». وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ١٢٦.

(٣) القَبْطُ - بالكسر - نصارى مصر، الواحد: قَبْطِيٌّ عَلَى الْقِيَاسِ، وَالْقُبْطِيَّةُ: ثُوبٌ مِنْ كَثَّانٍ رَقِيقٌ يُعْمَلُ بِمِصْرَ، نَسْبَةً إِلَى الْقَبْطِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ، وَثِيَابٌ قُبْطِيَّةٌ أَيْضًا، وَجَبَةُ قُبْطِيَّةٌ، وَالْجَمْعُ قَبَاطِيٌّ. الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ، ٢ / ٤٨٨، مَادَّةُ (قَبْطُ).

(٤) الْغِلَالَةُ هِيَ: شِعَارٌ يَلْبَسُ تَحْتَ الثَّوْبِ؛ لِأَنَّهُ يُتَغَلَّلُ فِيهَا أَيْ يُدْخَلُ، وَفِي التَّهْذِيبِ: الْغِلَالَةُ الثَّوْبُ الَّذِي يَلْبَسُ تَحْتَ الثَّيَابِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ٥ / ٣٢٨٧، مَادَّةُ (غَل).

(٥) أخرجه أحمد، ٣٦ / ١٢٠، برقم ٢١٧٨٦، وابن سعد، ٤ / ٦٤، والطبراني في الكبير، ١٢ / ٣٨٧، برقم ١٣٤٣٣، والبيهقي، ٢ / ٢٣٤، برقم ٣٣٨٨، والضياء، ٢ / ١٧١، برقم ١٣٦٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥ / ١٣٦: «رواه أحمد، والطبراني، وفيه عبد الله بن محمد بن عجيل،

قال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا رحمته الله: «المعنى: إن ثوب المرأة إما أن يكون كثيفاً، أي غليظاً ضيقاً يصف تقاسيم جسم المرأة، وإما أن يكون رقيقاً يصف لون بشرتها، وكلاهما غير جائز. والمطلوب: أن يكون ثوب المرأة الظاهرُ أمام الناس واسعاً كثيفاً لا يصف جسمًا ولا بشرة»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام مالك رحمته الله: «بَلَعْنِي أَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه نَهَى النِّسَاءَ أَنْ يَلْبَسْنَ الْقَبَاطِيَّ، قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ لَا تَشْفُ فَإِنَّهَا تَصِفُ، قَالَ مَالِكٌ: مَعْنَى تَصِفُ أَي تَلْصُقُ بِالْجِلْدِ.

وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الْوَصَائِفِ يَلْبَسْنَ الْأَقْبِيَّةَ، فَقَالَ: مَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ، وَإِذَا شَدَّتْهَا عَلَيْهَا ظَهَرَ عَجْزُهَا، وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ لِضَيْقِهِ يَصِفُ أَعْضَاءَهَا: عَجْزَهَا وَغَيْرَهَا مِمَّا شَرَعَ سِتْرُهَا»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن رشد: «القباطي: ثياب ضيقة تلصق بالجسم لضيقها، فتبدو نخانة جسم لابسها من نحافته، وتصف محاسنه، وتبدي ما يُستحسن منه مما لا يُستحسن، فهي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يلبسها النساء امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾»<sup>(٣)</sup>.

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسْيَاطِ عَارِيَاتٍ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٍ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»<sup>(٤)</sup>.

وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات» وحسنه الألباني في الثمر المستطاب، ص ٣١٨.

(١) بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ١٧ / ٣٠١.

(٢) المنتقى شرح الموطأ، للبايجي، ٧ / ٢٢٤.

(٣) المدخل، لابن الحاج، ١ / ٢٤٢.

(٤) مسلم، برقم ٢١٢٨، وتقدم تخريجه.



قال الشوكاني رحمته الله: «والحديث ساقه المصنف للاستدلال به على كراهة لبس المرأة ما يحكي بدنها، وهو أحد التفاسير كما تقدم. والإخبار بأن من فعل ذلك من أهل النار، وأنه لا يجد ريح الجنة مع أن ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام، وعيد شديد يدل على تحريم ما اشتمل عليه الحديث من صفات هذين الصنفين»<sup>(١)</sup>.

٣- وعن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا أسماء، إنني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يطرح على المرأة الثوب فيصنفها، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله ﷺ، ألا أريك شيئاً رأيتُهُ بأرض الحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة رضي الله عنها: ما أحسن هذا وأجمله يُعرف به الرجل من المرأة، فإذا أنا متُ فاغسليني أنتِ وعلَيَّ ﷺ، ولا تدخليني عليّ أحداً، فلما توفيت رضي الله عنها جاءت عائشة رضي الله عنها تدخل، فقالت أسماء: لا تدخليني، فشكت أبا بكر، فقالت: إن هذه الخنعمية تحول بيني وبين ابنة رسول الله ﷺ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء أبو بكر رضي الله عنه، فوقف على الباب، وقال: يا أسماء ما حملك أن منعت أزواج النبي ﷺ يدخلن على ابنة النبي ﷺ، وجعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت: أمرتني أن لا تدخليني عليّ أحداً، وأريتها هذا الذي صنعتُ وهي حيّة، فأمرتني أن أضنع ذلك لها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: فاضنعي ما أمرتك، ثم انصرف وغسلها عليّ وأسماء رضي الله عنهما»<sup>(٢)</sup>.

(١) نيل الأوطار، ٢ / ١٣١.

(٢) أخرجه البيهقي، ٤ / ٣٤، واللفظ له، ومختصراً في ٣ / ٣٩٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء، ٤٣ / ٢ مختصراً، قال العلامة علاء الدين المارديني الشهير بابن التركماني في الجوهر النقي، ٣ / ٣٩٦:

«قلت: في سننه من يحتاج إلى كشف حاله» وأخرجه الجوزقاني في كتابه: الأباطيل والمناكير، والصحاح والمشاهير، ٢ / ٦٢ بإسناده إلى أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن أسماء بنت عميس، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: .. وذكره .. ثم قال: هذا حديث مشهور حسن، رواه عن أم جعفر عمارة بن المهاجر.

قال العلامة الألباني رحمته الله: «ومما يحسن إيراده هنا استئناساً ما روي عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر: أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: يَا أَسْمَاءُ، إِنِّي قَدِ اسْتَقْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ، إِنَّهُ يُطْرَحُ عَلَى الْمَرْأَةِ الثَّوْبُ فَيَصْفُهَا». ثم ساق الحديث.

ثم قال العلامة الألباني رحمته الله: «فانظر إلى فاطمة بضعة النبي ﷺ كيف استقبحت أن يصف الثوب المرأة وهي ميتة، فلا شك أن وصفه إياها وهي حية أقبح وأقبح، فليتأمل في هذا مسلمات هذا العصر اللاتي يلبسن من هذه الثياب الضيقة ... ثم ليستغفرن الله تعالى، وليتبن إليه، وليذكرن قوله ﷺ: «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»<sup>(١)</sup>.

وكما لا يجوز للمرأة لبس الثياب الضيقة التي تصف أعضائها، فكذا لا يجوز نظر المحارم والنساء إلى المجسم من عورتها، ولا نظر الأجانب إلى ما يصف أي عضو من أعضائها، حتى ولو كان ما تلبسه ثخيناً لا يشف عن شيء منها.

قال العلامة الشيخ علاء الدين عابدين: «ولا يجوز رؤية الثوب بحيث يصف حجم عضوها ولو كثيفاً لا ترى البشرة منه، ولو بلا شهوة.

ولا ينظر إلى عورة غيره فوق ثوب ملتزق بها يصف حجمها، كما أفاده سيدي الوالد مما استفاده مما في التبيين»<sup>(٢)(٣)</sup>.

الشرط الخامس: أن لا يكون مطيباً بأي نوع من أنواع الطيب؛ للأدلة الآتية<sup>(٤)</sup>:

كما ذكره الذهبي في تلخيص الأباطيل، ص ٣٣، وقال: «وهذا حسن» وصححه الألباني في جلابب المرأة المسلمة، ص ١٣٤.

(١) حجاب المرأة المسلمة للألباني، ص ٦٣.

(٢) الهدية العائلية، ص ٢٤٣.

(٣) انظر: حجاب المسلمة، للبرازي، ص ٢٧٠.

(٤) ترجم الدارمي، ٢ / ٢٧٩ لذلك بقوله: «باب في النهي عن الطيب إذا خرجت» وابن خزيمة، ٣ /

٩١ بقوله: «باب التغليظ في تعطر المرأة عند الخروج ليوحد ريحها، وتسمية فاعلها زانية»

والمندري في الترغيب والترهيب، ٣ / ٨٤ بقوله: «ترهيب المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة»

وابن الجوزي في أحكام النساء، ص ٢١٦، بقوله: «نهى المرأة إذا تطيبت أن تخرج» والبنا

الساعاتي في الفتح الرباني، ١٧ / ٣٠٣ بقوله: «باب ما جاء في خروج النساء من منازلهن لغير

حاجة، ووعيد من تعطرت للخروج» والهيثمي في الزواج، ٢ / ٤٥ بقوله: الكبيرة التاسعة

والسبعون بعد المائتين: خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة ولو بإذن الزوج.

١- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَمَّرَتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ»<sup>(١)</sup>.  
قال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي رَحِمَهُ اللهُ بعد هذا الحديث: (فيه تشديد وتشنيع على من تستعمل الطيب من النساء للخروج، وتشبيه لها بالزانية؛ لأنها تهيج بالتعطر شهوات الرجال، وتفتح باب عيونهم للنظر إليها، وذلك من مقدمات الزنا، وقد نشأ ذلك في نساء زماننا، نعوذ بالله من فتنهن)<sup>(٢)</sup>.  
وقال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: «فهى زانية» أي كالزانية في حصول الإثم وإن تفاوت؛ لأن فاعل السبب كفاعل المسبب.

قال الطيبي: شبه خروجها من بيتها متطيبة مهيجة لشهوات الرجال التي هي بمنزلة رائد الزنا بالزنا، مبالغة وتهديداً وتشنيعاً عليها، «وكل عين زانية»، أي كل عين نظرت إلى محرم من امرأة أو رجل فقد حصل لها حظها من الزنا، إذ هو حظها منه.

وأخذ بعض المالكية من الحديث حرمة التلذذ بشم طيب أجنبية؛ لأن الله إذا حرّم شيئاً زجرت الشريعة عما يضارعه مضارعة قريبة، وقد بالغ بعض السلف في ذلك حتى كان ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ينهى عن القعود بمحل امرأة قامت حتى يبرد)<sup>(٣)</sup>.

وقال المباركفوري: «زانية: لأنها هيجت شهوة الرجال بعطرها، وحمّلتهم على النظر إليها، ومن نظر إليها فقد زنى بعينه، فهي سبب زنى العين، فهي آثمة»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أحمد، ٤٨٣/٣٢، برقم ١٩٧١١، وأبو داود بنحوه، كتاب الترجيل، باب في طيب المرأة للخروج، برقم ٤١٧٣، والنسائي، كتاب الزينة، ما يكره للنساء من الطيب، برقم ٥١٢٦، وفي السنن الكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، ما يكره للنساء من الطيب، برقم ٩٣٦١، والترمذي، كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، برقم ٢٧٨٦ بنحوه، وقال: «حسن صحيح» وابن حبان، ٢٧٠/١٠، برقم ٤٤٢٤، وابن خزيمة، ٩١/٣، برقم ١٦٨١، واللفظ له، والبيهقي، ٢٤٦/٣، برقم ٦١٨٨، والحاكم، ٣٩٧/٢، والدارمي، ١٩٨/١، وقال محققو المسند، ٤٨٣/٣٢: «إسناده جيد» وحسنه الألباني في جلاب المرأة المسلمة، ص ١٣٦.

(٢) بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ٣٠٣/١٧.

(٣) فيض القدير، ١٤٧/٣.

(٤) تحفة الأحوذى، ٧١/٨.

٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَيْمًا امْرَأَةٌ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن دقيق العيد: «وفيه حرمة التّطيب على مريدة الخروج إلى المسجد؛ لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال، وألحق به حسن الملبس والحلي الظاهر»<sup>(٢)</sup>.  
وقد ترجم الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم على أحاديث الخروج إلى المساجد بقوله: «باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مُطَيِّبَةً»، ثم قال عند حديث: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»<sup>(٣)</sup>: «هَذَا وَشَبَّهَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ ظَاهِرٍ فِي أَنَّهَا لَا تُمْنَعُ الْمَسْجِدَ، لَكِنْ بِشُرُوطٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ مَأْخُذَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَهُوَ: أَلَّا تَكُونَ مُتَطَيِّبَةً، وَلَا مُتَزَيِّنَةً، وَلَا دَاتٍ خَلَاخِلٍ يُسْمَعُ صَوْتُهَا، وَلَا ثِيَابٍ فَاخِرَةٍ، وَلَا مُخْتَلِطَةً بِالرِّجَالِ، وَلَا شَابَّةً وَنَحْوَهَا مِمَّنْ يُفْتَنَنَّ بِهَا، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي الطَّرِيقِ مَا يَخَافُ بِهِ مَفْسَدَةً وَنَحْوَهَا، وَهَذَا النَّهْيُ عَنِ مَنَعِهِنَّ مِنَ الْخُرُوجِ مَحْمُولٌ عَلَى كَرَاهَةِ تَزْيِينِهِ إِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ دَاتٍ زَوْجٍ أَوْ سَيِّدٍ، وَوُجِدَتْ الشُّرُوطُ الْمَذْكُورَةُ»<sup>(٤)</sup>، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ وَلَا سَيِّدٌ، حَزْمَ الْمَنَعِ إِذَا وَجِدَتْ الشُّرُوطُ»<sup>(٥)</sup>.

وقال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي في باب: «آداب تتعلق بخروجهن وصلاتهن في المسجد»: «في أحاديث الباب النهي عن خروج المرأة من بيتها متطيبة بطيب له رائحة ظاهرة، فإن طرأ عليها ما يستدعي الخروج لضرورة وهي متطيبة، فلتبادر إلى إزالته، ولتخرج متلففة بما يستر جميع بدنها ويمنع صفتها، بحيث لا يرى منه شيء إلا ما تدعو الضرورة لكشفه، كبعض وجهها لترى الطريق»<sup>(٦)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، برقم ٤٤٤.

(٢) ذكره المناوي في فيض القدير، ٣/ ١٣٧.

(٣) أخرجه مسلم، برقم ٤٤٢، أحمد، برقم ٩٦٤٥، وأبو داود، برقم ٥٦٥، تقدم تخريجه.

(٤) ومعنى العبارة: يكره كراهة تنزيه منع الزوج زوجته، والسيد أمتة من الخروج إلى المسجد إذا لم تكن مطيبة، ولا متزينة.. إلخ.

(٥) شرح صحيح مسلم، للنووي، ٤/ ١٦١-١٦٢.

(٦) بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ٥/ ٢٠٥.

٣- وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ - وفي رواية: المسجد - فَلَا تَطِيبُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ»<sup>(١)</sup>. قال المناوي: «إذا شهدت إحداكن العشاء» أي أرادت حضور صلاتها مع الجماعة بنحو مسجد، وفي رواية مسلم بدل «العشاء»: «المسجد». «فلا تمس طيبًا» من طيب النساء قبل الذهاب إلى شهودها أو معه؛ لأنه سبب للافتتان بها، بخلافه بعده في بيتها، وتخصيص العشاء ليس لإخراج غيرها، بل لأن تطيب النساء إنما يكون غالبًا في أول الليل. قال ابن دقيق العيد: «ويُلحق بالطيب ما في معناه؛ لأن سبب المنع ما فيه من تحريك داعية الشهوة، كحُسنِ الملبس، والحلي الذي يظهر، والهيئة الفاخرة. فإن قلت: فلم اقتصر في الحديث على الطيب؟ قلت: لأن الصورة أن الخروج ليلاً، والحلي، وثياب الزينة مستورة بظلمته، وليس لها ريح يظهر، فإن فُرِضَ ظهوره كان كذلك.

فإن قلت: فلم نكر الطيب؟ قلت: ليشمل كل نوع من الأطياب التي يظهر ريحها؛ فإن ظهر لونه وخفي ريحه فهو كثوب الزينة؛ فإن فُرِضَ أنه لا يرى لكونها متلففة، وهي في ظلمة الليل احتمال أن لا تدخل في النهي»<sup>(٢)</sup>. فإذا كان التبخر والتعطر محرماً على من تريد المسجد؛ فإنه يكون مُحَرَّمًا بالأولى على من تخرج من بيتها متعطرة متبخرة لغيره، سيما تلك التي تطوف الأسواق بقدها، وتختال في الطرقات بمشيتها، وتعشى الحدائق ودور الخيالة (السينما) بنفسها.

لهذا عدَّ ابن حجر المكي الهيثمي الشافعي خروجها متعطرة من الكبائر فقال: «الكبيرة التاسعة والسبعون بعد المائتين: خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة، حتى ولو أذن لها زوجها بذلك، ثم قال بعد أن أورد عدة أحاديث: «عدَّ

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِذَا لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ وَأَنَّهَا لَا تَخْرُجُ مُطَيَّبَةً، برقم ٤٤٣.

(٢) فيض القدير، ١/ ٣٨٧-٣٨٨ باختصار. وانظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ١/ ١٦٨، وفتح الباري، ٢/ ٣٥٠، وأوجز المسالك، ٤/ ١٠٤.

هذا - أي كون التعطر كبيرة من الكبائر - هو صريح هذه الأحاديث، وينبغي حملها ليوافق قواعدها يعني قواعد الشافعية - على ما إذا تحققت الفتنة، أما مع مجرد خشيتها فهو مكروه، أو مع ظنها فهو حرام غير كبيرة كما هو ظاهر<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حزم: «ولا يحلُّ لهنَّ أن يخرجن متطيبات، ولا في ثياب حسان، فإن فعلنَ فليمنعها»<sup>(٢)</sup>، أي فليمنعها الزوج من ذلك.

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: «أما التطيب والتزين للزوج فمطلوب محبوب، قال بعض الكبراء: تزئِنُ المرأة، وتطئُّها لزوجها من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما، وعدم الكراهة والثفرة؛ لأن العين رائد القلب، فإذا استحسنت منظرًا أو وصلته إلى القلب فحصلت المحبة، وإذا نظرت منظرًا بشعًا، أو لا يُعجبها من زي أو لباس تلقىه إلى القلب فتحصل الكراهة والثفرة؛ ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن: إِيَّاكِ أَنْ تَقْعَ عَيْنَ زَوْجِكَ عَلَى شَيْءٍ لَا يَسْتَمْلِحُهُ، أو يشم منك ما يستقبحه»<sup>(٣)</sup>.

فإذا عزمت المرأة على الخروج من بيتها، وجب عليها غسل الطيب عن بدنها، وإزالته عن جلبابها وثيابها، أو الخروج بثياب غيرها، لئلا تبوء بغضب ربها.

٤ - فعن موسى بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «مَرَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ امْرَأَةٌ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ، فَقَالَ لَهَا: إِلَى أَيْنَ تُرِيدِينَ يَا أُمَّةَ الْجَبَّارِ؟ قَالَتْ: إِلَى الْمَسْجِدِ، قَالَ: تَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَارْجِعِي فَاغْتَسِلِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ امْرَأَةٍ صَلَاةً خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ٢ / ٤٥.

(٢) المحلى، ٤ / ١٢٩.

(٣) فيض القدير، ٣ / ١٤٧.

(٤) أخرجه أحمد، ٣١١ / ١٢، برقم ٧٣٥٦، وابن خزيمة، ٣ / ٩١ - ٩٢، واللفظ له، وأبو داود، أول كتاب الترجل، باب في طيب المرأة للخروج، برقم ٤١٧٤، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة النساء، برقم ٤٠٠٢، وعبد الرزاق، ٤ / ٣٧١، برقم ٨١٠٩، والحميدي، ٢ / ٤٢٩، والطيالسي، ٣٥٨ / ١ (منحة المعبود)، والبيهقي، ٣ / ١٣٣، ٢٤٦، بثلاثة أسانيد أحدها صحيح، وأبو يعلى، =

قال ابن الأثير: «يا أمة الجبار»: إنما أضاف الأمة هنا إلى الجبار دون باقي أسماء الله تعالى؛ لأن الحال التي كانت عليها المرأة من الفخر والكبرياء بالطيب الذي تطيبت به، وجرّ أذيالها، والعُجب بنفسها، اقتضى أن يضيف اسمها إلى اسم الجبار، تصغيراً لشأنها، وتحقيراً لها عند نفسها، وهذا من أحسن التعريض، وأشبهه بمواقع الخطاب»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد عبد الرحمن البنا الساعاتي: «إنما طلب منها الغسل كغسل الجنابة، يعني في وجوبه، وتعميم بدنها بالماء مبالغة في إزالة ریح الطيب، والمعنى: أن الله تعالى لا يقبل من امرأة تطيبت لأجل المسجد صلاةً مادامت رائحة ذلك الطيب عالقة بها، فإذا كان هذا عقاب من تطيبت لأجل المسجد والصلاة، فما بالك بعقاب من تطيبت للخروج في الأسواق والمتنزهات، ولم تر كع لله ركعة من الصلوات المفروضات. نسأل الله السلامة»<sup>(٢)</sup>.

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْتَغْتَسِلْ مِنَ الطَّيْبِ كَمَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ»<sup>(٣)</sup>.

قال السندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قوله: فلتغتسل من الطيب ظاهراً أنها إذا أرادت الخروج إلى المسجد وهي قد استعملت الطيب في البدن، فلتغتسل منه، وتبالغ فيه كما تبالغ في غسل الجنابة، حتى يزول عنها الطيب بالكلية، ثم لتخرج . ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، لا أنها إذا خرجت بطيب ثم رجعت فعلها الغسل لذلك، لكن رواية أبي داود ظاهرة في الثاني؛

١١ / ٢٧١، برقم ٦٣٨٥. وقال محققو المسند، ١٢ / ٣١٣: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات» وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢١٦، برقم ٢٠٢٠.  
 (١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ٤ / ٧٧٢.  
 (٢) بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ٥ / ٢٠٠.  
 (٣) أخرجه النسائي، كتاب الزينة، اغتسال المرأة من الطيب، برقم ٥١٢٧، وفي السنن الكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، اغتسال المرأة من الطيب، برقم ٩٣٦٢، وبنحوه البيهقي، ٣ / ١٣٣، وابن أبي شيبة ٩ / ٢٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٠٣١.  
 (٤) سورة النحل، الآية: ٩٨.

فقيل: أمرها بذلك تشديداً عليها، وتشنيعاً لفعالها، وتشبيهاً له بالزنا؛ وذلك لأنها هيّجت بالتعطر شهوات الرجال، وفتحت باب عيونهم التي بمنزلة بريد الزنا، فحكم عليها بما يُحكم على الزاني من الاغتسال من الجنابة، «والله تعالى أعلم»<sup>(١)</sup>.  
والوجه الأول القاضي بوجوب الغسل عليها إذا أرادت الخروج متطية إلى المسجد، هو الذي ذهب إليه الحافظ ابن خزيمة في صحيحه حيث قال: «باب إيجاب الغسل على المتطية للخروج إلى المسجد، ونفي قبول صلاتها إن صلّت قبل أن تغتسل»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يتشددون في هذا الباب، فيزجرون المرأة إذا شمّوا طيبها، ولا يأذنون لها - حينذاك - بالخروج من بيتها.  
• فعن إبراهيم أن عمراً بن الخطاب رضي الله عنه خرج يوم عيد، فمرّ بالنساء، فوجد ريح رأس امرأة، فقال: من صاحبة هذه الريح؟ أما لو عرفتها لفعلت وفعلت، إنّما تطيب المرأة لزوجها، فإذا خرجت ليست أطيميرها أو أطيمير خادمها، قال: فتحدّث الناس أنّها قامت عن حدّث<sup>(٣)</sup> يعني من شدة الخوف.

• وعن عبد الله بن مسعود، أنّه وجد من امرأته ريح مجمر، وهي بمكة، فأقسم عليها ألا تخرج تلك الليلة<sup>(٤)</sup>.

• وعن إبراهيم، أنّ امرأته استأذنته أن تأتي أهلها، فأذن لها، فوجد بها ريح دُخنة فحبسها، وقال: إنّ المرأة إذا تطيّبت ثم خرجت فإنما طيبها سنار فيه نار<sup>(٥)</sup>.

وأما ما جاء عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «كنا نخرج مع النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة فنضمّد جباهنا بالسكّ المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سأل على وجهها، فيراه النبي صلى الله عليه وآله فلا ينهاها»<sup>(٦)</sup>.

(١) حاشية السندي بهامش سنن النسائي، ٨ / ١٥٤.

(٢) صحيح ابن خزيمة، ٣ / ٩١.

(٣) مصنف بن أبي شيبة، ٩ / ٢٥ - ٢٦.

(٤) مصنف بن أبي شيبة، ٩ / ٢٧.

(٥) مصنف بن أبي شيبة، ٩ / ٢٧، وغريب الحديث لأبي عبيد الهروي، ٤ / ٤٢٩، والفاوق للزمخشري.

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب المناسك، باب ما يلبس المحرم، برقم ١٨٣٢، والبيهقي، ٥ / ٤٨، ولفظه:

«فلا ينهانا» وله في معرفة السنن، ٧ / ١٤٣، وبنحوه أحمد، ٤١ / ٥٠، برقم ٢٤٥٠٢، وقال



فهو خاص بحالة مريد الإحرام لا غيرها، ويقابل تلك الحالة من المنهيات قول النبي ﷺ: «لا تتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين»<sup>(١)</sup>، وما ذلك إلا لكونها في عبادة خاصة؛ لهذا أذن لها بالطيب قبل شروعها في الإحرام رغم أنه مُحَرَّمٌ عليها عند خروجها من منزلها في غير الحالة المذكورة، وحرَّم عليها النقاب والقفازين أثناء إحرامها مع كونهما من حجاب المسلمات الذي دَرَجَنَ عليه في غير حالة الإحرام.

وقد ذكر الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في باب «الطيب للإحرام» من كتابه: «اختلاف الحديث» بعض الأحاديث الواردة في ذلك، ثم قال: «وبهذا كله نأخذ، فنرى جائزاً للرجل والمرأة أن يتطيبا بالغالية وغيرها مما يبقى ريحه بعد الإحرام، إذا كان تطيب به قبل الإحرام»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «يُستحبُّ أن يتطيب في بدنه عند إرادة الإحرام، سواء الطيب الذي يبقى له جُرم بعد الإحرام، والذي لا يبقى، وسواء الرجل والمرأة، هذا هو المذهب، وبه قطع جماهير الأصحاب في جميع الطرق».

وبعد أن أورد أقوالاً أخرى قال: «والصواب استحبابه مطلقاً... وسواء في استحبابه المرأة الشابة والعجوز، وقالوا: والفرق بينه وبين الجمعة؛ فإنه يكره للنساء الخروج إليها مُتطيبات؛ لأن مكان الجمعة يضيق، وكذلك وقتها، فلا يمكنها اجتناب الرجال بخلاف النسك»<sup>(٣)</sup>.

وقال الخطيب الشربيني: «وَيُسْنُّ أَنْ يُطَيَّبَ مُرِيدُ الْإِحْرَامِ بَدَنَهُ لِلْإِحْرَامِ رَجُلًا كَانَ

الشوكاني في نيل الأوطار، ٥ / ١٠: «سكت عنه أبو داود والمنذري، وإسناده رواه ثقات، إلا الحسن بن الجنيد شيخ أبي داود، وقد قال النسائي لا بأس به، وقال ابن حبان في الثقات: مستقيم الأمر فيما يروي» وقال النووي في المجموع، ٧ / ٢١٩: «هذا حديث حسن» وصحح إسناده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦ / ٩٢، برقم ١٦٠٦.

(١) أخرجه البخاري، برقم ١٨٣٨، تقدم تخريجه.

(٢) اختلاف الحديث، ص ١٧٥.

(٣) المجموع شرح المذهب، ٧ / ٢١٨.

أَوْ حُشْيٍ، أَوْ امْرَأَةً شَابَةً، أَوْ عَجُوزًا: خَلِيَّةٌ أَوْ مُتَزَوِّجَةٌ، اقْتِدَاءً بِهِ ﷺ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .  
 وَقِيلَ: لَا يُسْنُّ لِلْمَرْأَةِ، كَذَهَابِهَا إِلَى الْجُمُعَةِ، وَفَرَّقَ الْأَوَّلُ بِأَنَّ زَمَانَ  
 الْجُمُعَةِ وَمَكَانَهَا ضَيِّقٌ، وَلَا يُمَكِّنُهَا تَجَنُّبُ الرِّجَالِ بِخِلَافِ الْإِحْرَامِ<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ذلك فإن هذا الحديث خاص بحالة الإحرام؛ ولعل الحكمة في  
 الترخيص لهن بالطيب أثناء ذلك هي دفع الروائح الكريهة الناجمة عن كثرة التعرق  
 من شدة الحرارة، وكثرة الزحام، ويبعد عنهن في الغالب كل البعد استمالة الرجال  
 إلى المعصية أثناء ذلك؛ لكونهن يؤدين عبادة الله تعالى في أفدس البقاع.

أما ما عدا تلك الحالة، فيحرم على المرأة أن تطيب عند خروجها من  
 بيتها؛ لدلالة الأحاديث المتقدمة التي تنهى عن ذلك أشد النهي.

وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «طَيَّبْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِي لِحُزْمِهِ، وَطَيَّبْتُهُ بِمَنِي قَبْلَ أَنْ يَفِيضَ»<sup>(٢)</sup>.  
 وليس في هذا الحديث أي دلالة على جواز خروج المرأة متطيبة . بل  
 يؤخذ منه عين الترجمة التي وضعها له الإمام البخاري، حيث قال: «باب  
 تطيب المرأة زوجها بيديها».

قال الحافظ ابن حجر: «كَأَنَّ فَهْمَهُ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ مِنْ جِهَةِ الْإِشَارَةِ إِلَى  
 الْحَدِيثِ الْوَارِدِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ طِيبِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، «وَأَنَّ طِيبَ الرَّجُلِ مَا  
 ظَهَرَ رِيحُهُ، وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَالْمَرْأَةُ بِالْعَكْسِ»<sup>(٣)</sup>، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ ثَابِتًا لَامْتَنَعَتْ  
 الْمَرْأَةُ مِنْ تَطْيِيبِ زَوْجِهَا؛ لِمَا يُعَلَّقُ بِيَدَيْهَا وَبَدَنِهَا مِنْهُ حَالَةَ تَطْيِيبِهَا لَهُ، وَكَانَ  
 يَكْفِيهِ أَنْ يُطَيَّبَ نَفْسَهُ، فَاسْتَدَلَّ الْمُصَنِّفُ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ الْمُطَابِقِ لِلتَّرْجَمَةِ،

(١) مغني المحتاج، ١/ ٤٧٩.

(٢) البخاري، كتاب اللباس، تطيب المرأة زوجها بيديها برقم ٥٩٢٢، بلفظه، ومسلم، كتاب الحج،  
 باب الطيب للمحرم عند الإحرام، برقم ١١٨٩.

(٣) الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في طيب الرجال والنساء، برقم ٢٧٨٨، بلفظ: «طيب الرجال  
 ما ظهر ريحُه، وطيب النساء ما ظهر لونه، وخفي ريحُه» وقال: «هذا حديث حسن غريب»  
 والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الزينة، الفصل بين طيب الرجال والنساء، برقم ٩٣٤٨، ومعجم  
 الشيوخ لابن عساكر، ٢/ ١٩١، وصححه الألباني في مختصر الشمائل، برقم ١٨٨.

وَقَدْ تَقَدَّمَ مَشْرُوحًا فِي الْحَجِّ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِيمَا تُرْجِمَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ: أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ<sup>(١)</sup>.

ووجه التَّفْرِقَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ مَأْمُورَةَ بِالِاسْتِئْثَارِ حَالَةَ بُرُوزِهَا مِنْ مَنْزِلِهَا، وَالطَّيِّبُ الَّذِي لَهُ رَائِحَةٌ لَوْ شُرِعَ لَهَا كَانَتْ فِيهِ زِيَادَةٌ فِي الْفِتْنَةِ بِهَا، وَإِذَا كَانَ الْحَبْرُ ثَابِتًا، فَالْجَمْعُ بَيْنَهُ وَيُنَّ حَدِيثِ الْبَابِ أَنَّ لَهَا مَنْدُوحَةً أَنْ تَغْسِلَ أَثْرَهُ إِذَا أَرَادَتْ الْخُرُوجَ؛ لِأَنَّ مَنَعَهَا خَاصٌّ بِحَالَةِ الْخُرُوجِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(٢)</sup>.

الشرط السادس: أن لا يُشَبَّهَ لِبَاسُ الرِّجَالِ لِلدَّلِيلَةِ الْآتِيَةِ<sup>(٣)</sup>:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ»<sup>(٤)</sup>.

٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب من كرهه [لبس الحرير]، برقم ٤٠٥٠، والمسند، ٣٣/١٨٥، برقم ١٩٩٧٥، والبيهقي، ٣/٢٤٦، والطبراني في الكبير، ١٨/١٤٧، برقم ٣١٤، ومسند البزار، ٩/٣٣، برقم ٣٥٤٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٦٦٨.

(٢) فتح الباري، ١٠/٣٦٦.

(٣) ترجم البزار، ٢/٤٤٦ (كشف الأستار) لذلك بقوله: «باب النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال» والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، ٣/١٠٣، وصدیق حسن خان في حسن الأسوة، ص ٥٦٩ لذلك بقوله: «الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل في لباس، أو كلام، أو حركة، أو نحو ذلك» والحافظ الذهبي في الكباير، ص ١٣٤ بقوله: «الكبيرة الثالثة والثلاثون: تشبه النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء» وصاحب المتقى، ٢/١١٦ مع نيل الأوطار، والبنا الساعاتي في الفتح الرباني، ١٧/٣٠٠ بقولهما: «باب نهى المرأة أن تلبس ما يحكي بدنها، أو تشبه بالرجال».

وانظر: [حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ص: ٢٢٦]

(٤) أخرجه أحمد، ١٤/٦١، برقم ٨٣٠٩، وأبو داود، كتاب اللباس، باب لباس النساء، برقم ٤١٠٠، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، برقم ٩٢٠٩، والحاكم، ٤/١٩٤، وقال: «صحيح على شرط مسلم» وأقره الذهبي، وابن حبان، ١٣/٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان، ٦/١٨٧، وقال الشوكاني في نيل الأوطار، ٢/١٣١، والشيخ الساعاتي في بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ١٧/٣٠٣: «ورجاله رجال الصحيح» وقد ذكره النووي في المجموع شرح المذهب، ٤/٤٦٩، وضحَّح إسناده، وضحَّح إسناده محققو المسند، ١٤/٦١، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٠٦٩، وفي جلابب المرأة المسلمة، ص ١٤١.

بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: «قال الطبري: المعنى: لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء، ولا العكس. قلت: [القائل هو ابن حجر] وكذا في الكلام والمشى، فأما هيئة اللباس، فمختلف باختلاف عادة كل بلد.. لكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار.

وأما ذم التشبه بالكلام والمشى، فمختص بمن تعمّد ذلك. وأما من كان ذلك من أصل خلقته، فإنما يؤمر بتكلف تركه، والإدمان على ذلك بالتدرّج؛ فإن لم يفعل وتمادى دَخَلَهُ الذم، ولا سِيِّمًا إن بدا منه ما يدل على الرضا به، وأخذُ هذا واضح من لفظ المتشبهين. وأما إطلاق من أطلق، كالنووي، وأن المخنث الخلقي لا يتجه عليه اللوم، فمحمول على ما إذا لم يقدر على ترك الشني، والتكسر في المشى، والكلام، بعد تعاطيه المعالجة لترك ذلك، وإلا متى كان ترك ذلك ممكنًا، ولو بالتدرّج، فتركه بغير عذر لحقّه اللوم.

واستدل لذلك الطبري بكونه ﷺ لم يمنع المخنث من الدخول على النساء، حتى سمع منه التدقيق في وصف المرأة، فمنعه حيثنذ، فدلّ على أن لا ذمّ على ما كان من أصل الخلقة»<sup>(٢)</sup>.

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ، قَالَ فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية الدارمي: «فاخرج النبي ﷺ فلانًا، وأخرج عمر فلانًا، أو فلانة، قال عبد الله فأشك»<sup>(٤)</sup>.

زاد أحمد في رواية له: «فَقُلْتُ: مَا الْمُتَرَجَّلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ:

(١) البخاري، كتاب اللباس، باب إِخْرَاجِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الْبُيُوتِ، برقم ٥٨٨٥.

(٢) فتح الباري، ١٠/ ٣٣٢-٣٣٣ باختصار.

(٣) أخرجه البخاري كتاب اللباس، باب إِخْرَاجِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الْبُيُوتِ، برقم ٥٨٨٦.

(٤) سنن الدارمي، ٢/ ٣٦٤، برقم ٢٦٤٩، وقال محقق السنن: «إسناده صحيح».

«الْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن التين: «المراد باللعن في هذا الحديث مَنْ تشبَّه من الرجال بالنساء في الرِّيِّ، ومن تشبَّه من النساء بالرجال كذلك.

قال: وإنما أَمَرَ بِإِخْرَاجِ مَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ مِنَ الْبُيُوتِ؛ لِئَلَّا يَفْضِيَ الْأَمْرَ بِالْمُتَشَبِّهِ إِلَى تَعَاطِي الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة - نفع الله به - ما ملخصه: ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء، لكن عرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات، ونحوها، لا التشبه في أمور الخير.

وقال أيضاً: اللعن الصادر من النبي ﷺ على ضربين:

- أحدهما: يُرَادُ بِهِ الزَّجْرُ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي وَقَعَ اللَّعْنُ بِسَبَبِهِ، وَهُوَ مَخُوفٌ؛ فَإِنَّ اللَّعْنَ مِنْ عِلَامَاتِ الْكِبَائِرِ .

- والآخر: يقع في حال الحرج، وذلك غير مخوف، بل هو رحمة في حق من لعنه، بشرط أن لا يكون الذي لعنه مستحقاً لذلك، كما ثبت من حديث ابن عباس عند مسلم.

قال: والحكمة في لعن مَنْ تشبَّه، إخراجُه الشَّيْءَ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي وَضَعَهَا عَلَيْهِ أَحْكَمُ الْحُكَمَاءِ ..»<sup>(٢)</sup>.

٤- وعن سالم ، عن أبيه - ابن عمر رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَّانُ عَطَاءَهُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالذَّيْوُثُ، وَالرَّجُلَةُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أحمد، ٤ / ١٤٤، برقم ٢٢٩٢، وابن أبي شيبة، ٩ / ٦٣، وقال محققو المسند، ٤ / ١٤٤: «حسن لغيره».

(٢) فتح الباري، ١٠ / ٣٣٣ باختصار.

(٣) أخرجه أحمد ١٠ / ٣٢٢، برقم ٦١٨٠، والنسائي في البيوع، المنفق سلعته بالحلف الكاذب، برقم ٤٤٥٩، وفي الكبرى له أيضاً، كتاب الزكاة، المنان بما أعطى، برقم ٢٣٥٥، والبزار (كشف الأستار)، ٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣، واللفظ له بإسنادين جيدين على ما ذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، ٣ / ٣٢٧، والحاكم، ٤ / ١٧٤، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي في

قال الحافظ المنذري: «الدُّيُوثُ» - بفتح الدال، وتشديد الياء المثناة تحت -: هو الذي يعلم الفاحشة في أهله، ويقرهم عليها<sup>(١)</sup>.  
وقال في موضع آخر: هو الذي يقر أهله على الزنا.  
«والرَّجَلَةُ»: - بفتح الراء، وكسر الجيم -: هي المترجلة المشبهة بالرجال<sup>(٢)</sup>.  
قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: «الدُّيُوثُ، والرَّجَلَةُ من النساء»: بمعنى المترجلة.  
«ومدمن الخمر» أي: المداوم على شربها .

قال ابن القيم: وذكر الدُّيُوثُ في هذا وما قبله، يدل على أن أصل الدين الغيرة، ومن لا غيرة له لا دين له، فالغيرة تحمي القلب، فتحمي له الجوارح، فترفع السوء والفواحش، وعدمها يميت القلب، فتموت الجوارح فلا يبقى عندها دفع البتة، والغيرة في القلب كالقوة التي تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت القوة كان الهلاك<sup>(٣)</sup>.

والضابط في تشبه النساء بالرجال في الملبوس، وهل هو بالنسبة إلى ما كان على عهد رسول الله ﷺ، أو كل زمان بحسبه؟

وقد أجاب على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية بجواب مفصل، فقال: «وَقَدْ اسْتَفَاضَتْ السُّنُنُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّحَاحِ وَغَيْرِهَا بِلَعْنِ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّهُ لَعَنَ الْمُخْتَلِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»، وَأَمَرَ بِنَفْيِ الْمُخْتَلِينَ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى نَفْيِهِمُ: الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَغَيْرُهُمَا، وَقَالُوا: جَاءَتْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالنَّفْيِ فِي حَدِّ الزَّيْنِ، وَنَفْيِ الْمُخْتَلِينَ.

التلخيص، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٠ / ٢٧٨، وقال الهيتمي في مجمع الزوائد، ٨ / ١٤٨: «رواه البزار بإسنادين ورجالهما ثقات» وحسن إسناده محققو المسند، ١٠ / ٣٢٢، وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٣٣٣: «حسن صحيح».

(١) الترغيب والترهيب، ٣ / ١٠٦.

(٢) الترغيب والترهيب، ٣ / ٣٢٧.

(٣) فيض القدير، ٣ / ٣٢٧.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ مِنْ أُمَّتِي لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ: كَاسِيَاتٌ، عَارِيَاتٌ، مَائِلَاتٌ، مُمِيلَاتٌ، عَلَى رُؤُوسِهِنَّ مِثْلُ أُسْنِمَةِ الْبُحْتِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَرِجَالٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقْرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وَفِي السُّنَنِ أَنَّهُ «مَرَّ بِبَابِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها وَهِيَ تَعَصَّبُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَيْتَ لَا لَيْتَيْنِ»<sup>(٢)</sup>. وَقَدْ فُيِّسَ قَوْلُهُ: «كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ» بِأَنَّ تَكْتَسِي مَا لَا يَسْتُرُهَا، فَهِيَ كَاسِيَةٌ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عَارِيَةٌ، مِثْلُ مَنْ تَكْتَسِي الثُّوبَ الرَّقِيقَ الَّذِي يَصِفُ بَشَرَتَهَا؛ أَوْ الثُّوبَ الضَّيِّقَ الَّذِي يُبْدِي تَقَاطِيعَ خَلْقِهَا، مِثْلُ: عَجِزَتِهَا، وَسَاعِدِهَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَإِنَّمَا كُسُوَةُ الْمَرْأَةِ مَا يَسْتُرُهَا، فَلَا يُبْدِي جِسْمَهَا، وَلَا حَجْمَ أَعْضَائِهَا؛ لِكَوْنِهِ كَثِيفًا وَاسِعًا.

وَمِنْ هُنَا يَظْهَرُ الضَّابِطُ فِي نَهْيِهِ ﷺ عَنْ تَشْبُهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَعَنْ تَشْبُهِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَأَنَّ الْأَصْلَ فِي ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ رَاجِعًا إِلَى مُجَرَّدِ مَا يَخْتَارُهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَيَسْتَهْوَنُهُ، وَيَعْتَادُونَهُ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ إِذَا اضْطَلَحَ قَوْمٌ عَلَى أَنْ يَلْبَسَ الرِّجَالُ الخُمُرَ الَّتِي تَغْطِي الرُّؤُوسَ وَالْوَجْهَ وَالْعُنُقَ وَالْجَلَابِيبَ الَّتِي تُسَدِّلُ مِنْ فَوْقِ الرُّؤُوسِ، حَتَّى لَا يَظْهَرَ مِنْ لَابِسِهَا إِلَّا الْعَيْنَانِ، وَأَنْ تَلْبَسَ النِّسَاءُ العَمَائِمَ وَالْأَقْبِيَةَ الْمُحْتَضِرَةَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا سَائِعًا، وَهَذَا خِلَافَ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلنِّسَاءِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup> الْآيَةَ.

وَقَالَ: ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

(١) مسلم، برقم ١١٨٩، تقدم تخريجه.

(٢) أحمد، ١٤٢/٤٤، برقم ٢٦٥٢٥، وأبو داود، كتاب اللباس، باب كيف الاختمار، برقم ٤١١٥، والحاكم، ٤٢١٦، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وعبد الرزاق، ١٣٣، برقم ٥٠٥٠، والطبراني، ٣١٢/٢٣، برقم ٧٠٥، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٥٠/٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴿الآيَةَ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وَقَالَ: ﴿وَلَا تَبْرُجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٢)</sup>.

فَلَوْ كَانَ اللَّبَاسُ الْفَارِقَ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ مُسْتَنَدُهُ مُجَرَّدَ مَا يَعْتَادُهُ  
 النِّسَاءُ أَوْ الرَّجَالُ بِاخْتِيَارِهِمْ وَشَهْوَتِهِمْ، لَمْ يَجِبْ أَنْ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ الْجَلَابِيْبَ،  
 وَلَا أَنْ يَضْرِبْنَ بِالْحُمْرِ عَلَى الْجُيُوبِ، وَلَمْ يُحْرَمَ عَلَيْهِنَّ التَّبْرُجُ التَّبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ  
 الْأُولَى؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَادَةً لِأَوْلِيئِكَ، وَلَيْسَ الضَّابِطُ فِي ذَلِكَ لِبَاسًا مُعَيَّنًا مِنْ  
 جِهَةِ نَصِّ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عَادَةِ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى عَهْدِهِ، بِحَيْثُ  
 يُقَالُ: إِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْوَاجِبُ وَغَيْرُهُ يَحْرُمُ.

فَإِنَّ النِّسَاءَ عَلَى عَهْدِهِ كُنَّ يَلْبَسْنَ ثِيَابًا طَوِيلَاتِ الذَّيْلِ، بِحَيْثُ يَنْجَرُ خَلْفَ  
 الْمَرْأَةِ إِذَا خَرَجَتْ، وَالرَّجُلُ مَأْمُورٌ بِأَنْ يُسَمِّرَ ذَيْلَهُ حَتَّى لَا يَبْلُغَ الْكَعْبَيْنِ؛  
 وَلِهَذَا لَمَّا «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ الرَّجَالَ عَنِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ، وَقِيلَ لَهُ: فَالنِّسَاءُ؟ قَالَ:  
 «يُزْحِنَ شَبْرًا» قِيلَ لَهُ: إِذَنْ تَتَكَشَّفُ سُوقُهُنَّ! قَالَ: «ذِرَاعًا لَا يَزِدُنَّ عَلَيْهِ»، قَالَ  
 التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ<sup>(٣)</sup>.

حَتَّى إِنَّهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ رُوِيَ أَنَّهُ رَخَّصَ لِلْمَرْأَةِ إِذَا جَرَّتْ ذَيْلَهَا عَلَى مَكَانٍ قَدِرٍ،  
 ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ عَلَى مَكَانٍ طَيِّبٍ، أَنَّهُ يَطْهَرُ بِذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي  
 مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، جَعَلَ الْمَجْرُورَ بِمَنْزِلَةِ النَّعْلِ الَّذِي يَكْثُرُ مَلَقَاتُهُ النَّجَاسَةَ،  
 فَيَطْهَرُ بِالْجَامِدِ، كَمَا يَطْهَرُ السَّبِيلَانِ بِالْجَامِدِ لِمَا تَكَرَّرَ مَلَقَاتُهُمَا النَّجَاسَةَ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا لَيْسَ مُعَيَّنًا لِلسُّتْرِ، فَلَوْ لَبَسَتْ الْمَرْأَةُ سَرَوِيلَ، أَوْ خُفًّا وَاسِعًا  
 صُلْبًا، كَالْمُوقِ، وَتَدَلَّى فَوْقَهُ الْجِلْبَابُ، بِحَيْثُ لَا يَطْهَرُ حَجْمُ الْقَدَمِ؛ لَكَانَ هَذَا  
 مُحْضَلًا لِلْمَقْصُودِ، بِخِلَافِ الْحُفِّ اللَّيِّنِ الَّذِي يُبْدِي حَجْمَ الْقَدَمِ؛ فَإِنَّ هَذَا  
 مِنْ لِبَاسِ الرَّجَالِ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ لَوْ لَبَسَتْ جُبَّةً وَفَرْوَةً لِحَاجَتِهَا إِلَى ذَلِكَ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) الترمذي، كتاب اللباس، جر ذبول النساء، برقم ١٧٣١، وأحمد، ٨/ ٣٩١، برقم ٤٧٧٣، والنسائي، كتاب

الزينة، ذبول النساء، برقم ٥٣٣٧، وقال الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ٨٠: «حسن صحيح».



إِلَى دَفْعِ الْبَرْدِ، لَمْ تَنْهَ عَنْ ذَلِكَ.

فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: لَمْ يَكُنِ النِّسَاءُ يَلْبَسْنَ الْفِرَاءَ!؟

قُلْنَا: فَإِنَّ ذَلِكَ يَتَعَلَّقُ بِالْحَاجَةِ؛ فَالْبِلَادُ الْبَارِدَةُ يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى غِلْظِ الْكُشُوفَةِ، وَكَوْنِهَا مُدْفِئَةً، وَإِنْ لَمْ يُحْتَاجْ إِلَى ذَلِكَ فِي الْبِلَادِ الْحَارَّةِ، فَالْفَارِقُ بَيْنَ لِبَاسِ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَعُودُ إِلَى مَا يَصْلُحُ لِلرِّجَالِ وَمَا يَصْلُحُ لِلنِّسَاءِ، وَهُوَ مَا يُنَاسِبُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الرَّجَالُ، وَمَا تُؤْمَرُ بِهِ النِّسَاءُ.

فَالنِّسَاءُ مَأْمُورَاتٌ بِالِاسْتِتَارِ وَالِاخْتِجَابِ، دُونَ التَّبْرُجِ وَالظُّهُورِ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَشْرَعْ لَهَا رَفْعُ الصَّوْتِ فِي الْأَذَانِ، وَلَا التَّلْبِيَةِ، وَلَا الصُّعُودَ إِلَى الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ، وَلَا التَّجَرُّدَ فِي الْإِحْرَامِ كَمَا يَتَجَرَّدُ الرَّجُلُ...  
فَلَوْ أَرَادَ الرَّجَالُ أَنْ يَنْتَقِبُوا، وَيَتَبَرَّعُوا، وَيَدْعُوا النِّسَاءَ بِأَدْيَاتِ الْوُجُوهِ لَمَنْعُوا مِنْ ذَلِكَ .

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ ... [النِّسَاءَ] مَأْمُورَاتٌ فِي هَذَا بِمَا يَسْتُرُهُنَّ وَيَحْجُبُهُنَّ؛ فَإِذَا اخْتَلَفَ لِبَاسُ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَمَّا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى مَقْصُودِ الْإِسْتِتَارِ وَالِاخْتِجَابِ: كَانَ لِلنِّسَاءِ، وَكَانَ ضِدُّهُ لِلرِّجَالِ.  
وَأَصْلُ هَذَا: أَنَّ تَعَلَّمَ أَنَّ الشَّارِعَ لَهُ مَقْصُودَانِ:  
أَحَدُهُمَا: الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

وَالثَّانِي اخْتِجَابُ النِّسَاءِ، فَلَوْ كَانَ مَقْصُودُهُ مُجَرَّدَ الْفَرْقِ لَحَصَلَ ذَلِكَ بِأَيِّ وَجْهِ حَصَلَ بِهِ الْإِخْتِلَافُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فَسَادُ ذَلِكَ، بَلْ أُبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِاللِّبَاسِ إِظْهَارُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالذِّمِّيِّ، لِيَتَرْتَّبَ عَلَى كُلِّ مِنْهَا مِنَ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ مَا يُنَاسِبُهُ...

وَكَذَلِكَ أَيْضًا: لَيْسَ الْمَقْصُودُ مُجَرَّدَ حَجَبِ النِّسَاءِ وَسْتِرْهِنَّ دُونَ الْفَرْقِ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ الرَّجَالِ؛ بَلْ الْفَرْقُ أَيْضًا مَقْصُودٌ، حَتَّى لَوْ قُدِرَ أَنْ الصِّنْفَيْنِ اشْتَرَكُوا فِيمَا يَسْتُرُ وَيَحْجُبُ، بِحَيْثُ يُشْتَبَهُ لِبَاسُ الصِّنْفَيْنِ لَنُهِوا عَنْ ذَلِكَ.

وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَّ هَذَا الْمَقْصُودَ أَيْضًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ»<sup>(١)</sup>، فَجَعَلَ كَوْنُهُنَّ يُعْرَفْنَ بِاللِّبَاسِ الْفَارِقِ أَمْرًا مَقْصُودًا.

وَلِهَذَا جَاءَتْ صِيغَةُ النَّهْيِ بِلَفْظِ التَّشْبِيهِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُخْتَشِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالمُتَرَجَلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>(٣)</sup>، فَعَلَّقَ الْحُكْمَ بِاسْمِ التَّشْبِيهِ، وَيَكُونُ كُلُّ صِنْفٍ يَتَّصِفُ بِصِفَةِ الْآخَرِ... الْمُشَابَهَةَ فِي الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ تُورِثُ تَنَاسُبًا وَتَشَابُهًا فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ... وَالرَّجُلُ الْمُتَشَبِّهُ بِالنِّسَاءِ يَكْتَسِبُ مِنْ أَخْلَاقِهِنَّ بِحَسَبِ تَشَبُّهِهِ، حَتَّى يُفْضِيَ الْأَمْرُ بِهِ إِلَى التَّخْتِ الْمَحْضِ، وَالتَّمَكِّيْنَ مِنْ نَفْسِهِ كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ...

وَالْمَرْأَةُ الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ تَكْتَسِبُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ، حَتَّى يَصِيرَ فِيهَا مِنَ التَّبَرُّجِ وَالبُرُوزِ وَمُشَارَكَةِ الرِّجَالِ: مَا قَدْ يُفْضِي بِبَعْضِهِنَّ إِلَى أَنْ تُظْهَرَ بَدَنُهَا كَمَا يُظْهَرُهُ الرَّجُلُ، وَتَطْلُبُ أَنْ تَعْلُوَ عَلَى الرِّجَالِ كَمَا تَعْلُو الرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ، وَتَفْعَلَ مِنْ الْأَفْعَالِ مَا يُنَافِي الْحَيَاءَ وَالْحَفَرَ<sup>(٤)</sup> الْمَشْرُوعَ لِلنِّسَاءِ، وَهَذَا الْقَدْرُ قَدْ يَحْضُلُ بِمُجَرَّدِ الْمُشَابَهَةِ.

وَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ لِبَاسِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَرْقٌ يَمَيِّزُ بِهِ الرِّجَالَ عَنِ النِّسَاءِ، وَأَنْ يَكُونَ لِبَاسُ النِّسَاءِ فِيهِ مِنَ الْإِسْتِتَارِ وَالِاحْتِجَابِ مَا يُحْضِلُ مَقْصُودَ ذَلِكَ: ظَهَرَ أَصْلُ هَذَا الْبَابِ، وَتَبَيَّنَ أَنَّ اللَّبَاسَ إِذَا كَانَ غَالِبُهُ لِبَسَ الرِّجَالِ نُهِيتَ عَنْهُ الْمَرْأَةُ، وَإِنْ كَانَ سَاتِرًا، كَالْفَرَاغِيِّ الَّتِي جَرَتْ عَادَةٌ بَعْضِ الْبِلَادِ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) أحمد، / ٣٣٠، برقم ٣٠٦٠، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في لباس النساء، برقم ٤٠٩٧، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في المتشبهات بالرجال من النساء، برقم ٢٧٨٤، وقال: «حسن صحيح». وابن ماجه، كتاب النكاح، باب في المختنين، برقم ١٩٠٤، والطبراني، ١١ / ٢٠٤، برقم ١١٥٠٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٠٦٨.

(٣) البخاري، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، برقم ٥٨٨٦.

(٤) الحَفْرُ - بالفتح - : الحياء ... أي الحياء من كل ما يُكْرَهُ لِهِنَّ [النساء] أن ينظرنَ إليه. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (حفر)].

أَنْ يَلْبَسَهَا الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ، وَالنَّهْيُ عَنْ مِثْلِ هَذَا بِتَغْيِيرِ الْعَادَاتِ.  
وَأَمَّا مَا كَانَ الْفَرْقُ عَائِدًا إِلَى نَفْسِ السِّتْرِ، فَهَذَا يُؤْمَرُ بِهِ النِّسَاءُ بِمَا كَانَ  
أَسْتَرًا، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ الْفَرْقَ يَحْضُلُ بِدُونِ ذَلِكَ، فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي اللَّبَاسِ قَلَّةُ  
السِّتْرِ وَالْمُشَابَهَةُ، نُهِيَ عَنْهُ مِنَ الْوَجْهَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.  
الشرط السابع: أن لا يشبه لباس الكافرات للأدلة الآتية<sup>(٢)</sup>:

١ - قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ  
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ \* إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ  
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «جعل الله محمداً ﷺ على شريعة من الأمر  
شرعها له، وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل  
في الذين لا يعلمون: كل من خالف شريعته.

و«أهواؤهم»: هي ما يهْوُونُه، وما عليه المشركون من هديه الظاهر الذي  
هو من موجبات دينهم الباطل، وتوابع ذلك، فهم يهْوُونُه، وموافقتهم فيه:  
اتباع لما يهْوُونُه؛ ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم،  
ويُسْرُونُ به، ويودون أن لو بذلوا ما لا عظيماً ليحصل ذلك، ولو فرض أن  
ليس الفعل من اتباع أهوائهم، فلا ريب أن مخالفتهم في ذلك أَحْسَمُ لمادة  
متابعتهم في أهوائهم، وأعون على حصول مرضاة الله في تركها، وأن  
موافقتهم في ذلك قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره؛ فإن «من حام  
حول الحمى أوشك أن يواقعها»، وأيُّ الأمرين كان، حصل المقصود في  
الجملة، وإن كان الأول أظهر<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٢ / ١٤٥ - ١٥٥ بتصرف واختصار.

(٢) ترجم الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥ / ١٣١ لذلك بقوله: «باب مخالفة أهل الكتاب في اللباس  
وغيره» وعنونَ محقق كتاب: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص / ١٢ لأحد فصوله  
بقوله: «فصل في ذكر الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على الأمر بمخالفة الكفار، والنهي عن التشبه بهم».

(٣) سورة الجاثية، الآيتان: ١٨ - ١٩.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ١٤.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمته الله: فقلوه: ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ نهي مطلق عن مشابهتهم، وهو خاص أيضا في النهي عن مشابهتهم في قسوة قلوبهم، وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته الله عند تفسير هذه الآية: «ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية»<sup>(٤)</sup>، وغير ذلك من الآيات.

٤- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الدِّلَّةُ وَالصَّعَاؤُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»<sup>(٥)</sup>.

قال المناوي: «أي من تزيًا في ظاهره بزيتهم، وفي تخلقه بخلقهم، وسار بسيرتهم وهداهم في ملبسهم وبعض أفعالهم، أي: وكان التشبه بحق قد طابق فيه الظاهر الباطن «فإنه منهم»، وقيل: المعنى، من تشبه بالصالحين وهو من أتباعهم يُكرم كما يُكرمون، ومن تشبه بالفاسق يُهان ويُخذل ك(هم).

(١) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٤٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٨ / ٢٠.

(٥) أخرجه الإمام أحمد، ٩ / ١٢٧، برقم ٥١١٥، وابن أبي شيبة، ٤ / ٢١٢، برقم ١٩٤٠١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢ / ٤١٧، والطبراني في مسند الشاميين، ١ / ١٣٥، برقم ٢١٦، وعبد بن حميد، برقم ٨٤٨، وسنن سعيد بن منصور، ٢ / ١٤٣، برقم ٢٣٧٠، والديلمي في مسند الفردوس، برقم ٢٠٩٩، وحسن إسناده الشيخ الألباني في جلاب المرأة المسلمة، ص ٢٠٥.

.. وبأبلغ من ذلك صرَّح القرطبي فقال: لو خُصَّ أهل الفسوق والمجون بلباس مُنَع لُبْسُهُ لغيرهم، فقد يَظُنُّ به من لا يعرفه أنه منهم فيظن به ظن السوء، فيأثم الظان والمظنون فيه بسبب العون عليه، وقال بعضهم: قد يقع التشبه في أمور قلبية من الاعتقادات، وإرادات وأمور خارجية من أقوال وأفعال قد تكون عبادات، وقد تكون عادات، في نحو: طعام، ولباس، ومسكن، ونكاح، واجتماع، وافتراق، وسفر، وإقامة، وركوب، وغيرها، وبين الظاهر والباطن ارتباط ومناسبة .

وقد بعث الله المصطفى ﷺ بالحكمة التي هي سنته، وهي الشريعة والمنهاج الذي شرعه له، فكان مما شرعه له من الأقوال والأفعال ما يبين سبيل المغضوب عليهم والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهدى الظاهر في هذا الحديث، وإن لم يظهر فيه مفسدة، لأمر:

- منها: أن المشاركة في الهدى في الظاهر تؤثر تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين تعود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس؛ فإن لابس ثياب العلماء - مثلاً - يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، ولبس ثياب الجند المقاتلة - مثلاً - يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، وتصير طبيعته منقاداً لذلك إلا أن يمنعه مانع.

- ومنها: أن المخالفة في الهدى الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب، وأسباب الضلال، والانعطاف على أهل الهدى والرضوان .

- ومنها: أن مشاركتهم في الهدى الظاهر توجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرضيين، وبين المغضوب عليهم والضالين، إلى غير ذلك من الأسباب الحكيمة التي أشار إليها هذا الحديث وما أشبهه<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «هذا الحديث أقل أحواله: أنه يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ

(١) فيض القدير، ٦ / ١٠٤ .

وقد نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١١ - ١٢ باختصار.

مِنْهُمْ<sup>(١)</sup>، وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن عمرو، أنه قال: «من بنى بأرض المشركين، وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

فقد يُحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على أنه صار منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه؛ فإن كان كفرةً أو معصية، أو شعارًا للكفر أو المعصية: كان حكمه كذلك، وبكل حال فهو يقتضي تحريم التشبه بهم بعله كونها تشبهًا. والتشبهُ: يعم من فعل الشيء لأجل أنهم فعلوه، وهو نادر، ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك، إذا كان أصل الفعل مأخوذًا عن ذلك الغير<sup>(٣)</sup>. فأما من فعل الشيء، واتفق أن الغير فعله أيضًا، ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبهًا نظر، لكن قد يُنهى عن هذا، لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة، كما أمر بصبغ اللحي وإعفائها، وإحفاء الشوارب، مع أن قوله ﷺ: «غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود» دليل على أن التشبه بهم يحصل بغير قصد منا، ولا فعل، بل بمجرد ترك تغيير ما خلق فينا، وهذا أبلغ من الموافقة الفعلية الاتفاقية»<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً بتفصيل أوضح: «مشابھتهم فيما ليس من شرعنا قسماً: أحدهما: مع العلم بأن هذا العمل هو من خصائص دينهم، فهذا العمل الذي هو من خصائص دينهم: - إما أن يُفعل لمجرد موافقتهم، وهو قليل. - وإما لشهوة تتعلق بذلك العمل.

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٢٣٤/٩، وصحَّح إسناده شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم، ٤٥٧/١-٤٥٨.

(٣) وهذا ينطبق على النساء اللواتي يتبعن أحدث الأزياء الغربية، ويلبسنها ليقال عنهن: «متحضرات» ويتابعن بيوت الأزياء الشهيرة في جميع فصول السنة ليوصفن بـ«المتحدرات»، ولكن من كل التزام شرعي، وخلق إسلامي، «المتقدمات» ولكن إلى فساد الجيل، ثم إلى جهنم وبئس المصير. [حجاب المسلمة، ص: ٢٤٧].

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٨٣.

- وإما لشبهة فيه تُخَيَّلُ أنه نافع في الدنيا وفي الآخرة.  
وكل هذا لاشك في تحريمه، لكن يبلغ التحريم في بعضه إلى أن يكون  
من الكبائر، وقد يصير كُفْراً بحسب الأدلة الشرعية.

- وإما عمل لم يعلم الفاعل أنه من عملهم، فهو نوعان:  
أحدهما: ما كان في الأصل مأخوذاً عنهم، إما على الوجه الذي يفعلونه،  
وإما مع نوع تغيير في الزمان، أو المكان، أو الفعل، ونحو ذلك، فهو غالبُ  
ما يُبتلى به العامة في مثل ما يصنعونه في الخميس الحقير، والميلاد،  
ونحوهما؛ فإنهم قد نشأوا على اعتياد ذلك، وتلقاه الأبناء عن الآباء،  
وأكثرهم لا يعلمون مبدأ ذلك.

فهذا يُعَرَّفُ صاحبه حُكْمه، فإن لم ينته وإلا صار من القسم الأول.  
النوع الثاني: ما ليس في الأصل مأخوذاً عنهم، لكنهم يفعلونه أيضاً،  
فهذا ليس فيه محذور المشابهة، ولكن قد نفوت فيه منفعة المخالفة، فتوقَّفُ  
كراهة ذلك وتحريمه على دليل شرعي وراء كونه من مشابهِتهم إذ ليس  
كوننا تشبَّهنا بهم بأولى من كونهم تشبَّهوا بنا، فأما استحباب تركه لمصلحة  
المخالفة إذا لم يكن في تركه ضرر: فظاهر، لما تقدم من المخالفة .

وهذا قد توجب الشريعة مخالفتهم فيه، وتوجب عليهم مخالفتنا، كما في الزيِّ  
ونحوه، وقد يقتصر على الاستحباب، كما في صبغ اللحية والصلاة في النعلين،  
والسجود، وقد تبلغ إلى الكراهة، كما في تأخير المغرب، والفتور، بخلاف  
مشابهِتهم فيما كان مأخوذاً عنهم، فإن الأصل فيه التحريم لما قدمناه<sup>(١)</sup>.

٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ  
ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسَهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ص / ٢٢٢ - ٢٢٣. [حجاب المسلمة، ص: ٢٤٩].

(٢) المعصفر: نسبة إلى العُصْفَر: نبات سُلَافَتُهُ الجَزِيَال، وهي معربة والعُصْفَرُ هذا الذي يصبغ به  
الثياب. انظر: لسان العرب، (عصفر).

(٣) مسلم، كتاب اللباس، بابُ النَّهْيِ عَنِ ثِيَابِ الْكُفَّارِ، برقم ٢٠٧٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وعلل النهي عن لبسها بأنها «من ثياب الكفار»، وسواء أراد أنها مما يستحلها الكفار بأنهم يستمتعون بخلاقتهم في الدنيا، أو مما يعتاده الكفار لذلك، كما أنه في الحديث قال: «إنهم يستمتعون بآنية الذهب والفضة في الدنيا، وهي للمؤمنين في الآخرة»<sup>(١)</sup>؛ ولهذا كان العلماء يجعلون اتخاذ الحرير، وأواني الذهب والفضة تشبهاً بالكفار.

ففي الصحيحين عن أبي عثمان النهدي، قال: «كُتِبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرِيحَانَ: يَا عْتَبَةَ بِنَ فَرْقَدٍ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أَيْبِكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعْنَمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكَ، وَلِبُوسَ الْحَرِيرِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ لُبُوسِ الْحَرِيرِ، قَالَ: «إِلَّا هَكَذَا»، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِصْبَعِيهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ وَضَمَّهُمَا»<sup>(٢)</sup>.

٦- وعن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم ولبوس الرهبان، فإنه من

تزيًا بهم أو تشبّهة فليس مني»<sup>(٣)</sup>.

٧- وعن أبي أمامة ﷺ، قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،

بِيضٌ لِحَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا، وَخَالَفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ»، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرَّوْنَ وَلَا يَأْتِرُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) علق الشيخ الألباني: على هذا الحديث في جلاب المرأة المسلمة، ص ١٨٥: «لهذا كان العلماء يجعلون اتخاذ الحرير وأواني الذهب والفضة تشبهاً بالكفار، ففي الصحيحين عن أبي عثمان النهدي قال: كتب إلينا عمر ﷺ ونحن بأذريجان مع عتبة بن فرقد: يا عتبة! إنه ليس من كد أيبك، ولا من كد أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإياك والتعنم، وزى أهل الشرك، ولبوس الحرير، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير، وقال: «إلا هكذا» ورفع لنا رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما».

(٢) البخاري، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وأفتراشه للرجال وقدّر ما يجوز منه، برقم ٥٨٢٩، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، برقم ٢٠٦٩ واللفظ له.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، ٤/ ١٧٨، برقم ٣٩٠٩، وضعفه الشيخ الألباني في جلاب المرأة المسلمة، ص ١٨٣، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ١٣١، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١٠/ ٢٧٢: «أخرجه الطبراني في الأوسط بسند لا بأس به».



ﷺ: «تَسْرُوْا وَاتَّزِرُوْا، وَخَالِفُوْا أَهْلَ الْكِتَابِ»، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَحَقَّقُوْنَ وَلَا يَتَّعِلُّوْنَ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَتَحَقَّقُوا وَاتَّعَلُّوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ»، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقْضُوْنَ عَثَانِيَهُمْ<sup>(١)</sup>، وَيُوَفِّرُوْنَ سِبَالَهُمْ<sup>(٢)</sup>، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُضُوا سِبَالِكُمْ، وَوَفِّرُوا عَثَانِيَكُمْ، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ»<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا: «والمعنى: أن اليهود كانوا يقصون لحاهم، ويتركون شواربهم، كما يفعل السواد الأعظم من الناس الآن في زمننا هذا، حتى بعض العلماء؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>(٤)</sup>.

الشرط الثامن: أن لا يكون لباس شهرة للأدلة الآتية<sup>(٥)</sup>:

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا»<sup>(٦)</sup>.

(١) العثانين: جمع عُثْنُون، وهي اللحية.

(٢) السبال: جمع سَبَلَة - بالتحريك -: الشارب. [بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ١٧ / ٢٣٧].

(٣) أخرجه أحمد، ٣٦ / ٦١٣، والطبراني في الكبير، ٨ / ٢١٦، برقم ٧٩٢٤، وأبو حاتم في العلل، برقم ١٤٥٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥ / ١٣١: «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا القاسم، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر» وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح، ٩ / ٢٩١، وصحح إسناده محققو المسند، ٣٦ / ٦١٣، وحسن إسناده الألباني في جلاب المرأة المسلمة، ص ١٨٦.

(٤) بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ١٧ / ٢٣٧.

(٥) ترجم الإمام أبو داود، ٤ / ٤٣ لذلك بقوله: «باب في لبس الشهرة» وابن ماجه، ٢ / ١٩٢ بقوله: «باب من لبس شهرة من الثياب» وصاحب المتقى، ٢ / ١١٠ مع نيل الأوطار بقوله: «باب الرخصة في اللباس الجميل، واستحباب التواضع فيه، وكراهة الشهرة والإسبال» والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، ٣ / ١٠٧ بقوله: «الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعاً واقتداءً بأشرف الخلق محمد ﷺ وأصحابه، والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة» والهشمي في مجمع الزوائد، ٥ / ١٣٥ بقوله: «باب في ثوب الشهرة» والبنا الساعاتي في منحة المعبود، ١ / ٣٥٢، وفي الفتح الرباني، ١٧ / ٢٨٩ بقوله: «النهى عن الشهرة والإسبال، ووعيد من فعل ذلك». وانظر: الدراري المضية شرح الدرر البهية، ٢ / ١٧٩، و١٨٢.

(٦) أخرجه أحمد، ٩ / ٤٧٦، برقم ٦٦٤، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم ٤٠٢٩، والنسائي في الكبرى، كتاب الزينة، ذكر ما يستحب من الثياب وما يكره، برقم ٩٤٨٧، وابن ماجه، كتاب اللباس، باب من لبس شهرة من الثياب، برقم ٣٦٠٨، واللفظ له، وعبد الرزاق، ١١ / ٨٠، برقم ١٩٩٧٩، والبيهقي في الشعب، ٥ / ١٦٨، وقال الشوكاني في نيل الأوطار، ٢ / ١٢٥: «رجال

قال صاحب عون المعبود: «قال ابن الأثير: الشُّهْرَةُ: ظُهُور الشَّيْءِ [في شُنْعَةٍ حتى يَشْهَرَهُ النَّاسُ]»<sup>(١)</sup>؛ والمراد أن ثوبه يشتهر بين الناس؛ لمخالفة لونه لألوان ثيابهم، فيرفع الناس إليه أبصارهم، ويختال عليهم بالعُجْب والتكبر»<sup>(٢)</sup>.

قال الشوكاني: «والحديث يدل على تحريم لبس ثوب الشهرة، وليس هذا الحديث مختصاً بنفيس الثياب، بل قد يحصل ذلك لمن يلبس ثوباً يخالف ملبوس الناس من الفقراء، ليراه الناس فيتعجبوا من لباسه ويعتقدوه، قاله ابن رسلان.

وإذا كان اللبس لقصد الاشتهار في الناس، فلا فرق بين رفيع الثياب ووضعها، والموافق لملبوس الناس والمخالف؛ لأن التحريم يدور مع الاشتهار والمعتبر القصد، وإن لم يطابق الواقع»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً في الدراري المضيئة: «ويُلْحَق بالثوب غيره من الملبوس، ونحوه مما يُشْهَرُ به اللابس له، لوجود العلة»<sup>(٤)</sup>.

٢ - وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ، أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى يَضَعَهُ مَتَى وَضَعَهُ»<sup>(٥)</sup>.

إسناده ثقات» وقال في بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ١٧ / ٢٨٩: «وسنده صحيح» وحسنه محققو المسند، ٩ / ٤٧٦، كما حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٠٨٩.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (شهر).

(٢) انظر: نيل الأوطار، ٢ / ١١٣، وعون المعبود، ١١ / ٧٣.

(٣) نيل الأوطار (٢ / ١١٣). وقد نقل قول ابن رسلان أيضاً: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في كتابه: «عون المعبود في شرح سنن أبي داود» (١١ / ٧٣ - ٧٤).

(٤) الدراري المضيئة (٢ / ١٨٢).

[حجاب المسلمة بين انتحال المطيلين وتأويل الجاهلين ص: ٢٢٠]

(٤) ٢ / ١٨٢، وقال الشوكاني في نيل الأوطار، ٢ / ١٢٥: «رجال إسناده ثقات» وقال في بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، ١٧ / ٢٨٩: «وسنده صحيح».

(٥) أخرجه ابن ماجه، كتاب اللباس، باب من لبس شهرة من الثياب، برقم ٣٦٠٨، وأبو نعيم في الحلية، ٤ / ١٩٠ - ١٩١، والبيهقي في الشعب، ٥ / ١٦٩، وعزاه ملا علي القاري في مرقات المفاتيح، ٨ / ٢٥٥ أيضاً إلى الضياء، وحسن إسناده الكنعاني في مصباح الزجاجة، ٤ / ٩٠، وقال الشيخ الألباني في جلابب المرأة المسلمة، ص ٢١٧: «ومنه نعلم أن قول البوصيري في الزوائد

وعن كنانة أن النبي ﷺ نهى عن الشهرتين: أن يلبس الثياب الحسنة التي يُنظر إليه فيها، أو الدنيّة أو الرثّة التي يُنظر إليه فيها»<sup>(١)</sup>.

قال علاء الدين بن عابدين: «وينبغي للرجل أن يكون موافقاً لأقرانه، فلا يلبس لباساً مرتفعاً جداً، ولا رديئاً دوناً، فإنه لو فعل ذلك ارتكب النهي، وأوقع الناس في الغيبة، وقد نهى النبي ﷺ عن الشهرتين في اللباس: المرتفعة جداً، والمحتقرة جداً، بأن لا يُزدري عند السفهاء، ولا يُعاب عند الفقهاء»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَتُكْرَهُ الشُّهْرَةُ مِنَ الثِّيَابِ، وَهِيَ الْمُتْرَفِعُ الْخَارِجُ عَنِ الْعَادَةِ، وَالْمُتَحَفِّضُ الْخَارِجُ عَنِ الْعَادَةِ؛ فَإِنَّ السَّلْفَ كَانُوا يَكْرَهُونَ الشَّهْرَتَيْنِ: الْمُتْرَفِعَ، وَالْمُتَحَفِّضَ، وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ»<sup>(٣)</sup>، وَخِيَارُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا، وَالْفِعْلُ الْوَاحِدُ فِي الظَّاهِرِ يَنَابُ الْإِنْسَانُ عَلَى فِعْلِهِ مَعَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَيُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ مَعَ النِّيَّةِ الْفَاسِدَةِ، فَمَنْ حَجَّ مَاشِيًا لِقُوَّتِهِ عَلَى الْمَشْيِ، وَآثَرَ بِالنَّفَقَةِ، كَانَ مَاجُورًا أَجْرَيْنِ: أَجْرَ الْمَشْيِ، وَأَجْرَ الْإِيثَارِ، وَمَنْ حَجَّ مَاشِيًا بُخْلًا بِالْمَالِ، إِضْرَارًا بِنَفْسِهِ، كَانَ آثِمًا إِثْمَيْنِ: إِثْمَ الْبُخْلِ، وَإِثْمَ الْإِضْرَارِ، وَمَنْ حَجَّ رَاكِبًا؛ لضعفه عن المشي؛ ولِلِاسْتِعَانَةِ بِذَلِكَ عَلَى رَاحَتِهِ لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ عَلَى الْعِبَادَةِ، كَانَ مَاجُورًا أَجْرَيْنِ، وَمَنْ حَجَّ رَاكِبًا يَظْلِمُ الْجَمَالَ وَالْحَمَالَ، كَانَ آثِمًا إِثْمَيْنِ.

وَكَذَلِكَ اللَّبَاسُ: فَمَنْ تَرَكَ جَمِيلَ الثِّيَابِ، بُخْلًا بِالْمَالِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَجْرٌ، وَمَنْ تَرَكَهُ مُتَعَبِدًا بِتَحْرِيمِ الْمُبَاحَاتِ، كَانَ آثِمًا، وَمَنْ لَبَسَ جَمِيلَ الثِّيَابِ إِظْهَارًا

«إسناده حسن». غير حسن، إلا إن كان يريد أنه حسن لغيره، فسائق، ولعله لذلك أورده المقدسي في الأحاديث المختارة. والله أعلم.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٣/٢٧٣، وإسناده صحيح مرسلًا كما في جلباب المرأة المسلمة، ص ٢١٨.

(٢) الهدية العلائية، ص ٢٩٥.

(٣) أخرجه أحمد، ٩/٤٧٦، برقم ٥٦٦٤، والنسائي في الكبرى، ٥/٤٦٠، برقم ٩٥٦٠، وابن ماجه،

كتاب اللباس، باب من لبس ثوب شهرة من الثياب، برقم ٣٦٠٦، واللفظ له، والبيهقي في شعب

الإيمان، ٥/١٦٨، وأبو يعلى، ١٠/٦٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم ٢٩٠٦،

وقال محققو المسند، ٩/٤٧٦: «حديث حسن»..

لِنِعْمَةِ اللَّهِ، وَاسْتِعَانَةِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، كَانَ مَاجُورًا، وَمَنْ لَبَسَهُ فَخْرًا وَخِيَلًا، كَانَ آثِمًا، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»<sup>(١)</sup>.

٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

٤- وعن أبي الأحوص، عن أبيه، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي ثَوْبٍ دُونَ، فَقَالَ: «أَلَيْكَ مَالٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟» قَالَ: قَدْ أَتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْعَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ، قَالَ: «فَإِذَا أَتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَثْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

قال ملا علي القاري: «والمعنى: البس ثوبًا جيدًا ليعرف الناس أنك غني، وأن الله أنعم عليك بأنواع النعم».

وفي شرح السنة هذا في تحسين الثياب بالتنظيف والتجديد عند الإمكان من غير أن يبالغ في النعامة والدقة، ومظاهرة الملبس على اللبس، على ما هو عادة العجم. قلت: اليوم زاد العرب على العجم، وقد قيل: مَنْ رَقَّ ثَوْبُهُ رَقَّ دِينُهُ. قال البغوي: وَرُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ كَثْرَةِ الْإِرْفَاهِ»<sup>(٤)</sup>.

والنهي عن ثياب الشهرة يشمل الرجال والنساء على حدٍ سواء لعموم

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٢ / ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم ٩١.

(٣) أخرجه أحمد، ٢٨ / ٤٦٧، برقم ١٧٢٣١، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في المصْبُوغِ بِالضَّفْرَةِ، برقم ٤٠٦٥، واللفظ له، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعتق، برقم ٢٠٠٦، والنسائي، كتاب الزينة، الجلاجل، برقم ٥٢٢٣، والحاكم، ٤ / ١٨١، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وأقره الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ص ٦٣، برقم ٧٥، وقال محققو المسند، ٢٨ / ٤٦٧: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٤) مرقاة المفاتيح، ٨ / ٢٥٧، وحديث النهي عن كثرة الإرفاه أخرجه أحمد، ٣٩ / ٣٨٩، برقم ٢٣٩٦٩، وأبو داود، برقم ٤١٦٢، والنسائي، برقم ٥٠٥٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٥٠٢، وقال محققو المسند، ٣٩ / ٣٨٩: «إسناده صحيح» وقال الإمام الخطابي في معالم السنن، ٣ / ٥٧: «معنى الإرفاه: الاستكثار من الزينة، وأن لا يزال يهيج نفسه، وأصله من الرفه».

النصوص الواردة في ذلك، ويدخل في هذا: الخروج عن عادة بلده وعشيرته في اللباس، إلا إذا كانت أزياءهم مخالفة للشريعة الإسلامية، كأن تكون ضيقة تصف العورة، أو مختصة بالكفار، بحيث يعرفون بها، ويشتهرون فيها، فيجب حينئذ مخالفتهم فيها.

قال الشيخ محمد السفاريني الحنبلي رحمته الله: «وفي الغيبة: من اللباس المُنزّه عنه: كل لبسة يكون بها مشتهراً بين الناس، كالخروج عن عادة بلده وعشيرته، فينبغي أن يلبس ما يلبسون، لئلا يُشار إليه بالأصابع، ويكون ذلك سبباً لحملهم على غيبته، فيشركهم في إثم الغيبة له . انتهى (...)<sup>(١)</sup>».

الشرط التاسع: أن لا يكون فيه تصاليب للأدلة الآتية<sup>(٢)</sup>:

١- عن عمران بن حطان «أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبٌ إِلَّا نَقَضَهُ»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: (إِلَّا نَقَضَهُ)، كَذَا لِلْأَكْثَرِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبَانَ إِلَّا قَضَبَهُ، بِتَقْدِيمِ الْقَافِ ثُمَّ الْمُعْجَمَةَ ثُمَّ الْمُوَحَّدَةَ، وَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ هِشَامِ، وَرَجَّحَهَا بَعْضُ شُرَاحِ الْمَصَابِيحِ، وَعَكَّسَهُ الطَّبِيبِيُّ فَقَالَ: رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ أَصْبَطُ، وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهِمْ أَوْلَى.

قُلْتُ: وَيَتَرَجَّحُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى أَنَّ النَّقْضَ يُزِيلُ الصُّورَةَ مَعَ بَقَاءِ الثَّوْبِ عَلَى حَالِهِ، وَ(النَّقْضُ): وَهُوَ الْقَطْعُ يُزِيلُ صُورَةَ الثَّوْبِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال القسطلاني: «(نَقَضَهُ): أَي كَسَرَهُ وَغَيَّرَ صَوْرَتَهُ»<sup>(٥)</sup>.

٢. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبٌ إِلَّا قَضَبَهُ»<sup>(٦)</sup>.

(١) غذاء الألباب، ٢/ ١٥٨ - ١٥٩، وهناك نصوص كثيرة نحو هذا ...

(٢) ترجم أبو داود، ٤/ ٧٢ لذلك بقوله: «باب في الصليب في الثوب» وابن أبي شيبة، ٨/ ١٩٦ بقوله: «في لبس الثوب فيه الصليب»، والبنا الساعاتي في بلوغ الأمان، ١٧/ ٢٨٢ بقوله: «باب ما جاء في الصور والتصاليب تكون في البيت، وفي الستور والثياب والبسط، ونحو ذلك».

(٣) البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصور، برقم ٥٨٠٧.

(٤) فتح الباري، ١٠/ ٣٨٥.

(٥) إرشاد الساري، ٨/ ٤٨١.

(٦) أخرجه أحمد، ٤٣/ ١٣٦، برقم ٢٥٩٩٦، وأبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الصليب في

قال الشيخ خليل أحمد السهارنفوري في شرحه لهذا الحديث: «... أن رسول الله ﷺ كان لا يترك في بيته شيئاً» يشمل الملبوس، والستور، والبُسط، والآلات. «فيه تصليب» أي صورة الصليب التي للنصارى من نقش في ثوب، أو غيره. «إلا قُضِبَهُ»، ولفظ البخاري: «إلا نَقَضَهُ» أي قطعه وكسره، وغير صورة الصليب.

والصليب وإن لم يكن على صورة ذي حياة، لكن يُمَحَى لما يعبد النصارى»<sup>(١)</sup>.

٣- وعن دُفْرَةَ<sup>(٢)</sup> أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُذَيْنَةَ، قَالَتْ: كُنَّا نَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَعَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَأَتْ عَلَيَّ امْرَأَةً بُرْدًا فِيهِ تَصْلِيْبٌ، فَقَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: «اطْرَحِيهِ اطْرَحِيهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى نَحْوَ هَذَا قَضَبَهُ»<sup>(٣)</sup>.

٤- وعن دُفْرَةَ<sup>(٤)</sup> أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> بْنِ أُذَيْنَةَ، قَالَتْ: كُنَّا نَطُوفُ مَعَ عَائِشَةَ بِالْبَيْتِ

الثوب، برقم ٤١٥٣، وسنن النسائي الكبرى، كتاب الزينة، التصاوير، برقم ٩٧٠٦، وطبقات ابن سعد، ١/ ٣٨٦، ومسنند أبي يعلى، ٨/ ١٠٤، والبيهقي في شعب الإيمان، ٨/ ٣٢٩. وصححه الألباني في صحيح غاية المرام، ص ١٤٢، وقال محققو المسند، ٤٣/ ١٣٦: «إسناده صحيح».

(١) بذل المجهود، ١٧/ ٣٢.

(٢) دُفْرَةَ - بكسر الدال المهملة، وسكون القاف - كما في الإكمال لابن ماکولا.

(٣) أخرجه أحمد، ١٦/ ٤٢، برقم ٢٥٠٩١، وسنن النسائي الكبرى، كتاب الزينة، التصاوير، برقم ٩٧٠٧، وجود إسناده الشهي (٣) فتح الباري، ١٠/ ٣٨٥.

(٣) إرشاد الساري، ٨/ ٤٨١.

(٣) أخرجه أحمد، ٤٣/ ١٣٦، برقم ٢٥٩٩٦، وأبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الصليب في الثوب، برقم ٤١٥٣، وسنن النسائي الكبرى، كتاب الزينة، التصاوير، برقم ٩٧٠٦، وطبقات ابن سعد، ١/ ٣٨٦، ومسنند أبي يعلى، ٨/ ١٠٤، والبيهقي في شعب الإيمان، ٨/ ٣٢٩. وصححه الألباني في صحيح غاية المرام، ص ١٤٢، وقال محققو المسند، ٤٣/ ١٣٦: «إسناده صحيح».

(٣) بذل المجهود، ١٧/ ٣٢.

(٣) دُفْرَةَ - بكسر الدال المهملة، وسكون القاف - كما في الإكمال لابن ماکولا.

(٣) أخرجه أحمد، ١٦/ ٤٢، برقم ٢٥٠٩١، وسنن النسائي الكبرى، كتاب الزينة، التصاوير، برقم ٩٧٠٧، وجود خ البناء في بلوغ الأمان، ١٧/ ٢٨٥، وحسن إسناده محققو المسند، ٤٢/ ١٦.

(٤) يقول محققو المسند إنها في إحدى نسخ المخطوط (أم زفرة)، وهو خطأ.

(٥) الصحيح أنها أم عبد الرحمن، كما في الحديث السابق، وقد أشار محققو المسند إلى هذا الخطأ من النسخ، المسند، ٤٣/ ١٣.

فَأَتَاهَا بَعْضُ أَهْلِهَا، فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتِ فَعَيِّرِي ثِيَابِكَ، فَوَضَعَتْ ثَوْبًا كَانَ عَلَيْهَا، فَعَرَضَتْ عَلَيْهَا بُرْدًا عَلَيَّ مُصَلَّبًا، فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَهُ فِي ثَوْبٍ قَضَبَهُ، قَالَتْ: فَلَمْ تَلْبَسِيهِ»<sup>(١)</sup>.

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «إِنَّا لَا نَلْبَسُ الثِّيَابَ الَّتِي فِيهَا الصَّلِيبُ»<sup>(٢)</sup>.

٦ - وَعَنْ أَبِي الْجَحَافِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ تَأْبُوتٍ لِي فِيهِ تَمَائِيلٌ؟ فَقَالَ: «حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عُمَرَ يُحْرِقُ ثَوْبًا فِيهِ صَلِيبٌ، يَنْزِعُ الصَّلِيبَ مِنْهُ»<sup>(٣)</sup>. ففي هذا الأثر دليل على عدم جواز لبس ثوب فيه صليب، وإلا ما أقدم عمر رضي الله عنه على إحراقه.

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ؛ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى أَزْوَاجِهِ سِتْرًا فِيهِ صَلِيبٌ، فَأَمَرَ بِهِ فُقِضَ»<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

ففي الأحاديث والآثار المتقدمة دلالة واضحة على النهي عن لبس ثوب فيه صورة صليب، لما فيه من مضاهاة النصارى الذين اتخذوه شعاراً لعقيدتهم الباطلة، وشريعتهم المحرفة، وأشركوا بعبادتهم له مع الله إلهاً آخر. قال ابن قدامة: «ويكره الصليب في ثوب؛ لأن عمران بن حِطَّانَ روى عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان لا يترك في بيته شيئاً فيه تصليب إلا قَضَبَهُ». رواه أبو داود»<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن مفلح المقدسي: «يُكْرَهُ الصَّلِيبُ فِي الثَّوْبِ، وَنَحْوَهُ، قَالَ ابْنُ حَمْدَانَ: وَيَحْتَمَلُ التَّحْرِيمَ ..

قال إبراهيم: أصاب أصحابنا خمائص<sup>(٧)</sup> فيها صُلب، فجعلوا يضربونها

(١) أخرجه أحمد، ٤٣/١٣، برقم ٢٥٨١٠. وبنحوه في شعب الإيمان لليهقي، ٥/١٤٢. وحسن إسناده محققو المسند، ٤٣/١٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ٨/١٩٦.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ٨/١٩٦.

(٤) في طبعة مكتبة الرشد: (فقصت)، وفي طبعة عوامة كما أثبت، وهو الأصح على ما يبدو.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، ٨/١٩٧.

(٦) المغني، ١/٥٩٠، والحديث في سنن أبي داود، برقم ٤١٥٣، وتقدم تخريجه.

(٧) خمائص: جمع خميصة، وهي: كساء أسود معلم الطرفين، ويكون من خز، أو صوف. انظر:

بالسُّلوك<sup>(١)</sup>، يمحوونها بذلك<sup>(٢)</sup>».

والمعنى: أنهم كانوا إذا أصابوا أكسية نقش عليها الصلبان، خاطوا عليها بالخيط ليطمسوها، لئلا تبقى على حالتها، وهذا دليل على أنهم كانوا يرونها غير جائزة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «والكراهية في كلام السلف كثيرًا، وغالبًا يُراد بها التحريم<sup>(٣)</sup>».

الشرط العاشر: أن لا يكون فيه تصاوير للأدلة الآتية<sup>(٤)</sup>:

- ١- عن أبي طلحة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة»<sup>(٥)</sup>.
  - ٢- وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول: سمعتُ أبا طلحة يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة تماثيل»<sup>(٦)</sup>.
- قال الخطابي: «والصورة التي لا تدخل الملائكة البيت الذي هي فيه: ما

المصباح المنير، مادة (خمص).

(١) سلوك: واحدها: سلكة - بالكسر -: الخيط يُخاط به، جمع: سلك، وجمع الجمع: أسلاك، وسلوك. انظر: القاموس المحيط، مادة (سلك).

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٣/ ٥١٢.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣٢/ ٢٤١.

(٤) ترجم الإمام البخاري، ١٠/ ٣٨٥، لذلك بقوله: باب نقض الصور، ٤/ ١٥٨، والدارمي، ٢/ ٢٨٤ بقوله: «باب في النهي عن التصاوير» والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، ٤/ ٤١ بقوله: «الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها» والذهبي في الكباير، ص ١٨١، وقال: «الكبيرة الثامنة والأربعون: التصوير في الثياب، والحيطان، والحجر، والدراهم، وسائر الأشياء، والأمر بإتلافها» والبا الساعاتي في منحة المعبود، ١/ ٣٥٨ بقوله: «باب النهي عن التصوير، واتخاذ الصور، والتشديد في ذلك».

(٥) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٣٢٢، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتنة بالفرش ونحوه... برقم ٢١٠٦.

(٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أمين، برقم ٣٣٢٥، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتنة بالفرش ونحوه... برقم ٢١٠٦ بلفظ: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تماثيل» وفي لفظ آخر: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير» [مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتنة بالفرش ونحوه... برقم ٢١١٢].



يحرم اقتناؤه، وهو ما يكون من الصور التي يكون فيها الروح مما لم يقطع رأسه، أو لم يمتهن»<sup>(١)</sup>.

٣- وعن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، وَمَا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي، عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَتَكَهُ، وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ»، قَالَتْ: فَجَعَلَنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.

٤- عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً<sup>(٣)</sup> فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكِرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَضْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»، وَقَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) فتح الباري، ١٠ / ٣٨٢.

(٢) البخاري، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، برقم ٥٩٥٤، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه... برقم ٢١٠٧. قال الحافظ ابن حجر: «القرام - بكسر القاف، وتخفيف الراء - هو ستر فيه رقم ونقش، وقيل: ثوب من صوف ملون، يُفرش في الهدج أو يُغطى به. على سهوة - بفتح المهملة، وسكون الهاء - وقد نقل ابن حجر في معناها أقوالاً عديدة، ثم اختار المعنى المناسب لها في هذا الحديث فقال: فتعين أن السهوة بيت صغير غلقت الستر على بابه». فتح الباري، ١٠ / ٣٨٧.

(٣) نمركة - أي بضم النون والراء، ضبطه ابن السكيت هكذا، وضبطها أيضاً: بكسر النون والراء، وبغير هاء، وجمعها: نمارق، وقال ابن التين: ضبطناها في الكتب بفتح النون وضم الراء، وقال عياض وغيره: هي وسادة، وقيل: مرفقة، وقيل: هي المجالس، ولعله يعني الطنافس. وفي المُحْكَم: النمرق والنمرقة، قد قيل: هي التي يلبسها الرجل، وفي الجامع: النمرق تجعل تحت الرجل، وفي الصحاح: النمرقة: وسادة صغيرة، وربما سَمُوا الطنفسة التي تحت الرجل: نمركة». عمدة القاري، ١١ / ٢٢٤.

(٤) البخاري، كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، برقم ٢١٠٥، واللفظ له،

وقد ترجم البخاري رح لهذا الحديث في كتاب البيوع فقال: «باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء»، وقال الحافظ ابن حجر في شرحه: «والثوب الذي فيه الصورة يشترك في المنع منه الرجال والنساء، فهو مطابق للترجمة من هذه الحيثية»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمته الله: «أما اتخاذ المصوّر فيه صورة حيوان، فإن كان معلقاً على حائط، أو ثوباً ملبوساً، أو عمامة، ونحو ذلك، مما لا يُعدُّ ممتهنّاً فهو حرام، وإن كان في بساط يُداس، ومخدّة، ووسادة، ونحوها مما يمتهن فليس بحرام، ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل، وما لا ظل له .

هذا تلخيص مذهبنا في المسألة، وبمعناه قال جماهير العلماء: من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم، وهو مذهب الثوري، ومالك، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وقال بعض السلف: إنما ينهى عما كان له ظل، ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل، وهذا مذهب باطل؛ فإن الستر الذي أنكر النبي ﷺ الصورة فيه لا يشك أحد أنه مذموم، وليس لصورته ظل، مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة.

وقال الزهري: النهي في الصورة على العموم، وكذلك استعمال ما هي فيه، ودخول البيت الذي هي فيه، سواء كانت رقماً في ثوب، أو غير رقم، وسواء كانت في حائط، أو ثوب، أو بساط ممتهن، أو غير ممتهن، عملاً بظاهر الأحاديث، لا سيما حديث التُّمْرُقَة الذي ذكره مسلم، وهذا مذهب قوي.

وقال آخرون: يجوز منها ما كان رقماً في ثوب سواء امتُهن أم لا، وسواء غُلِّقَ أم لا، وكرهوا ما كان له ظل، أو كان مُصَوِّراً في الحيطان وشبهها، سواء كان رقماً أو غيره، واحتجوا بقوله في بعض أحاديث الباب: «إلا ما كان رقماً في ثوب»، وهذا مذهب القاسم بن محمد.

ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه...، برقم ٢١٠٧.

(١) فتح الباري، ٤ / ٣٢٥.

وأجمعوا على منع ما كان له ظل، ووجوب تغييره، قال القاضي: إلا ما ورد في اللَّعِبِ بالبَنَاتِ<sup>(١)</sup>، والرخصة في ذلك، لكن كره مالك شراء الرجل ذلك لابنته، وادَّعى بعضهم أن إباحة اللَّعِبِ لهنَّ بالبَنَاتِ منسوخ بهذه الأحاديث، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

وقد تعقَّبَ الحافظُ ابن حجر الإمامَ النووي في بعض ما ساقه، قال: «وفيما نقله مؤاخذات:

- منها: أن ابن العربي من المالكية نقل أن الصورة إذا كان لها ظل حَرُمَ بالإجماع، سواء كانت مما يمتهن أم لا، وهذا الإجماع محلّه في غير لَعِبِ البنات، وصحَّح ابن العربي أن الصورة التي لا ظل لها إذا بقيت على هيئتها حَرُمَت، سواء كانت مما يمتهن أم لا، وإن قطع رأسها أو فرقت هيئتها جاز، وهذا المذهب منقول عن الزهري، وقوَّاه النووي، وقد يشهد له حديث النُّمْرُقَة .

- ومنها: أن إمام الحرمين نقل وجهًا أن الذي يُرَخَّصُ فيه مما لا ظل له، ما كان على ستر، أو وسادة؛ وأما ما على الجدار والسقف فيُمنع.

- ومنها: أن مذهب الحنابلة جوازُ الصورة في الثوب، ولو كان معلقًا على ما في خبر أبي طلحة، لكن إن ستر به الجدار منع عندهم.

- ومنها: قول النووي: وذهب بعض السلف إلى أن الممنوع ما كان له ظل، وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذها مطلقًا، وهو مذهب باطل ...

قلت: المذهب المذكور نقله ابن أبي شيبة، عن القاسم بن محمد بسند صحيح، ففي إطلاق كونه مذهبًا باطلًا نظر، إذ يحتمل أنه تمسك في ذلك بعموم قوله: «إلا رقمًا في ثوب»؛ فإنه أعمُّ من أن يكون معلقًا، أو مفروشًا، وكأنه جعل إنكار النبي ﷺ على عائشة تعليق الستر المذكور مركبًا من كونه مصورًا، ومن كونه ساترًا للجدار...

(١) أي: الدمى، مفردها: دمية، ويقصد بها هنا ما يتخذ على صورة البنات.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي، ١٤ / ٨١ - ٨٢.

ثم قال الحافظ: لكن الجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك يدل على أنه مذهب مرجوح، وأن الذي رُخِّص فيه من ذلك ما يُمتن، لا ما كان منصوباً، وقد أخرج ابن أبي شيبة من طريق أيوب، عن عكرمة، قال: «كانوا يقولون في التصاوير في البسُّط والوسائد التي توطأ ذُلُّ لها»، ومن طريق عاصم، عن عكرمة، قال: «كانوا يكرهون ما نُصِبَ من التماثيل نصباً، ولا يرون بأساً بما وطئته الأقدام»<sup>(١)</sup>.

قال ابن قدامة: «فأما الثياب التي عليها تصاوير الحيوانات، فقال ابن عقيل: يكره لبسها وليس بمحرَّم، وقال أبو الخطاب: هو محرَّم، لأن أبا طلحة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب، ولا صورة»، متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

وحجة من لم يره مُحرَّمًا: أن زيد بن خالد رواه عن أبي طلحة، عن النبي ﷺ، وقال في آخره: «إلا رقمًا في ثوب» متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن مفلح الحنبلي: «ولا يجوز لبس ما فيه صورة حيوان في أحد الوجهين» اختاره أبو الخطاب، وجزم به السامري، وصاحب التلخيص، لما روى أبو طلحة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب، أو صورة» متفق عليه. والمراد به كلب منهي عن اقتنائه، وقال أحمد في رواية صالح: الصورة لا ينبغي لبسها، وكتعليقه وستر الجدار به وفاقاً، وظاهره عام في الكل.

والثاني: يُكره ولا يحرم، قاله: ابن عقيل، وقدمه ابن تميم، لقوله ﷺ في آخر الخبر: «إلا رقمًا في ثوب»، وكافتراشه، وجعله مَحْدًا، لأنه ﷺ اتكأ على مخدة فيها صورة. رواه أحمد<sup>(٤)</sup>.

(١) فتح الباري، ١٠/ ٣٨٨ باختصار.

(٢) البخاري، برقم ٣٣٢٢، ومسلم، برقم ٢١٠٦، وتقدم تخريجه.

(٣) المغني، ١/ ٥٩٠، والحديث أخرجه البخاري، برقم ٣٣٢٢، ومسلم، برقم ٢١٠٦، وتقدم تخريجه.

(٤) لم أجد هذا اللفظ، وفي مسند أحمد، ١٠/ ٤٠٤، برقم ٦٣٢٦: «حَدَّثَنَا لَيْثٌ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَى وَسَادَةٍ فِيهَا تَمَاثِيلُ طَيْرٍ وَوَحْشٍ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ يُكْرَهُ هَذَا؟ قَالَ: لَا، =

وعُلم مما سبق أنه يحرم تصوير الحيوان، وحكاه بعضهم وفاقاً، لما روت عائشة أن النبي ﷺ قال: «إن أصحاب هذه الصور يُعذبون يوم القيامة، ويُقال لهم: أحيوا ما خلقتم» رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

فلو أزيل منها ما لا تبقى الحياة معه لم يكره في المنصوص، ومثله شجر ونحوه<sup>(٢)</sup>. وقال البهوتي - فقيه الحنابلة في وقته - : «يحرم على ذكر وأنثى لبس ما فيه صورة حيوان» لحديث أبي طلحة قال: سمعت الرسول ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، أو كلب» متفق عليه.

«وتعليقه»: أي ما فيه صورة، «وسترُ الجدار به» لما تقدم .  
«وتصويره كبيرة» للوعيد عليه في قوله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم».

«حتى في ستر، وسقف، وحائط، وسرير، ونحوها» لعموم ما سبق.  
«لا افتراشه وجعله» أي المصوّر، «مِخْدَاً» فيجوز «بلا كراهة» .  
قال في الفروع: «لأنه ﷺ اتكأ على مِخْدَةٍ فيها صور». رواه أحمد، وهو في الصحيحين بدون هذه الزيادة<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا تصح الصلاة في الثوب المغصوب، ولا الحرير، ولا المكان المغصوب، هذا إذا كانت الصلاة فرضاً، وهو أصح الروايتين عن أحمد، وإن كانت نفلاً، فقال الأمدي: لا تصح، رواية واحدة. وينبغي أن يكون الذي يجزئ ثوبه خيلاً في الصلاة على هذا الخلاف؛ لأن المذهب أنه حرام، وكذلك من لبس ثوباً فيه تصاوير»<sup>(٤)</sup>.

إِنَّمَا يُكْرَهُ مَا نُصِبَ نَصْبًا، حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُدْبَ» وضعفه محققو المسند.

(١) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، برقم ٧٥٥٨.

(٢) المبدع في شرح المقنع، ١/ ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٣) كشف القناع، ١/ ٣٢٥، ونحو مختصراً في الإقناع.

(٤) الاختيارات الفقهية، ص ٤١ باختصار.

وقال الشوكاني في شرحه للحديث السابق: «فيه الإذن بتصوير الشجر، وكل ما ليس له نفس، وهو يدل على اختصاص التحريم بتصوير الحيوانات. قال في البحر: ولا يكره تصوير الشجر، ونحوها من الجماد إجماعاً»<sup>(١)</sup>. وإذا جاز تصوير ما لا روح له، جاز لبس الثوب الذي رُقمت عليه تلك الصورة التي لا روح فيها بالأولى، لكن محل ذلك الثياب التي تبدو بها المرأة أمام زوجها، ومحارمها، والنساء، لا الجلباب الذي تستتر به فوق ثيابها، وتخرج به من منزلها، فهذا لا يحل لها، لأنه من الزينة المنهي عن إبدائها.

وأما حديث أبي طلحة صاحب رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ»، قَالَ بُسْرٌ: ثُمَّ اشْتَكَى زَيْدٌ، فَعُدْنَا، فَإِذَا عَلَى بَابِهِ سِتْرٌ فِيهِ صُورَةٌ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ رَيْبٍ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا زَيْدٌ، عَنِ الصُّورِ يَوْمَ الْأَوَّلِ؟! فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَلَمْ تَسْمَعَهُ حِينَ قَالَ: «إِلَّا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ»<sup>(٢)</sup>.

وحديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه دخل على أبي طلحة الأنصاري يعوده، قال: فوجد عنده سهل بن حنيف، فدعا أبو طلحة إنساناً، فنزع نمطاً<sup>(٣)</sup> من تحته، فقال له سهل بن حنيف: لم تنزعها قال لأن فيه تصاوير وقد قال رسول الله ﷺ فيها ما قد علمت فقال سهل ألم يقل رسول ﷺ إلا ما كان رقماً في ثوب قال بلى ولكنّه أطيّب لنفسِي<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل الأوطار، ٢ / ١٠٥.

(٢) البخاري، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، برقم ٥٩٥٨، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه...، برقم ٢١٠٦.

(٣) النَّمَطُ: - بفتح تين -، قال النووي في شرح صحيح مسلم، ١٤ / ٨٦: «المراد بالنمط هنا: بساط لطيف له خمل».

(٤) أخرجه مالك، ٥ / ١٤٠٦، واللفظ له، وأحمد، ٢٥ / ٣٥٣، برقم ١٥٩٧٩، والنسائي، كتاب الزينة، والتصاوير، برقم ٥٣٤٩، والترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في الصورة، برقم ١٧٥٠، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وابن حبان، ١٣ / ١٦٢، والبيهقي، ٧ / ٢٧١، والطبراني في الكبير، ٥ / ١٠٤، برقم ٤٧٣١، وصححه لغيره محققو المسند، ٢٥ / ٣٥٣، وصححه الألباني في غاية المرام، ص ١٣٤.

فقد تمسك المجيزون بهذا لعموم قوله ﷺ: «إلا رقماً في ثوب» فاحتجوا به على جواز ما له روح وما لا روح له .

ولا حجة لهم في هذين الحديثين وغيرهما على ما ذهبوا إليه، لأن الرِّقْم المذكور محمول على ما كان لغير ذي روح جمعاً بين الأدلة.

قال النووي رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ: «إلا رقماً في ثوب»: هذا يحتج به مَنْ يقول بإباحة ما كان رَقْمًا مطلقاً، وجوابنا وجواب الجمهور عنه: أنه محمول على رَقْمٍ على صورة الشجر وغيره مما ليس بحيوان، وقد قَدَّمْنَا أَنَّ هَذَا جَائِزٌ عِنْدَنَا»<sup>(١)</sup>.

ونقل الحافظ ابن حجر عن النووي مفاد هذا الكلام، ثم أضاف فائدة أخرى فقال: «ويحتمل أن يكون ذلك قبل النهي، كما يدل عليه حديث أبي هريرة الذي أخرجه أصحاب السنن»<sup>(٢)</sup>.

وعن مجاهد قال: حدثنا أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَائِيلٌ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ<sup>(٣)</sup> سِتْرٌ فِيهِ تَمَائِيلٌ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمُرَّ بِرَأْسِ التَّمَائِلِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقَطِّعُ، فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرَّ بِالسِّتْرِ فَلْيُقَطِّعْ، فَلْيَجْعَلْ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ مَبْذُوتَيْنِ تُوْطَأَنَّ، وَمُرَّ بِالْكَلبِ فَلْيُخْرِجْ». ففعل رسول الله ﷺ، وإذا الكلبُ لحسنٍ أو حُسنٍ كان تحت نَضْدٍ لَهُمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ١٤ / ٨٥ - ٨٦.

(٢) فتح الباري، ١٠ / ٣٩١.

(٣) قال الفَتْنِيُّ: «قِرَامٌ ستر: هو ستر رقيق، وقيل: صفيق من صوف ذي ألوان، وإضافته: كَثُوبٍ قَمِيصٍ، وقيل: القرام: ستر رقيق وراء الستر الغليظ، ولذا أضافه». اه مجمع بحار الأنوار، ٤ / ٢٥٧.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب في الصور، برقم ٤١٦٠، واللفظ له، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، برقم ٢٨٠٦، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وابن حبان، ١٣ / ١٦٥، برقم ٥٨٥٤، والبيهقي، ٧ / ٢٧٠، وقال الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان، ١٣ / ١٦٥: «إسناده صحيح على شرط مسلم» وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣١٠٥.

قال أبو داود: والنَّضْدُ: شيء توضع عليه الثياب، شبه السرير.

قال الحافظ ابن حجر: «وفي هذا الحديث ترجيح قول من ذهب إلى أن الصورة التي تمنع الملائكة من دخول المكان: التي تكون فيه باقية على هيئتها مرتفعة غير ممتهنة، فأما لو كانت ممتهنة أو غير ممتهنة، لكنها غُيّرت من هيئتها إما بقطعها من نصفها، أو بقطع رأسها فلا امتناع»<sup>(١)</sup>.

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «استأذن جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ادخل». فقال: كيف أدخل وفي بيتك ستر فيه تصاوير، فأما أن تقطع رؤوسها، أو تجعل بساطاً يوطأ، فإننا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه تصاوير»<sup>(٢)</sup>.

قال الخطابي: «وفيه دليل على أن الصورة إذا غُيّرت بأن يُقطع رأسها، أو تحلّ أوصالها حتى تتغير هيئتها عما كانت، لم يكن بها بعد ذلك بأس»<sup>(٣)</sup>.

لهذا كله اعتبر الحافظ الذهبي أن عموم أحاديث النهي عن الصور يشمل كذلك ما كانت منقوشة في سقف، أو جدار، أو منسوجة في ثوب أو مكان، قال رحمته الله: «وأما الصور: فهي كل مصوّر من ذوات الأرواح، سواء كانت لها أشخاص منتصبة، أو كانت منقوشة في سقف أو جدار، أو موضوعة في نمط، أو منسوجة في ثوب أو مكان، فإن قضية العموم تأتي عليه فليجتنب، وبالله التوفيق»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن العربي: «حاصل ما في اتخاذ الصور أنها إن كانت ذات أجسام حرم بالإجماع، وإن كانت رقماً فأربعة أقوال:

الأول: يجوز مطلقاً على ظاهر قوله: «إلا رقماً في ثوب».

الثاني: المنع مطلقاً حتى الرقم»<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري، ١٠ / ٣٩٢.

(٢) النسائي، كتاب الزينة، ذكر أشد الناس عذاباً، برقم ٥٣٦٥، وفي السنن الكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، التصاوير، برقم ٩٧٠٨، وشرح معاني الآثار للطحاوي، ٤ / ٢٨٧، وصححه الألباني في صحيح آداب الزفاف، ١٠٨ - ١٠٩، وفي غاية المرام، ص ١١١.

(٣) معالم السنن، ٦ / ٨٢.

(٤) الكبائر، ص ١٨٢، طبعة دار الكتاب العربي، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٥) لإطلاق الأحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ ما فيه صورة.



الثالث: إن كانت الصورة باقية الهيئة، قائمة الشكل، حُرْم، وإن قطعت الرأس، أو تفرقت الأجزاء، جاز، قال: وهذا هو الأصح<sup>(١)</sup>

الرابع<sup>(٢)</sup>: إن كان مما يُمتهن جاز، وإن كان معلقاً لم يجز<sup>(٣)</sup>.

وبهذا الاستعراض السابق لأقوال أهل العلم، نخلُص إلى حرمة اتخاذ ما فيه صورة ذي روح، سواء كان ثوباً، أو ستراً، أو نحوه، فإن كانت الصورة مقطوعة الرأس، أو مفرقة الأجزاء، أو ممتهنة، بأن كانت في بساط يُوطأ، أو مخدة يُجلس عليها، ونحوها مما يمتهن، فليس ذلك بحرام.

قال النووي: «هذا تلخيص مذهبنا - يعني الشافعية - في المسألة، وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم، وهو مذهب الثوري، ومالك، وأبي حنيفة، وغيرهم»<sup>(٤)</sup>.

وهو مذهب الحنابلة - أيضاً - في الصحيح عندهم، كما سبق بيانه.

أما إذا كانت الصورة لغير ذي روح، كالأشجار، والأنهار، والأبنية، والبحار، ونحوها، فإن تصويرها، واتخاذ ما صُوِّرت فيه من ثوب، وغيره جائز بالاتفاق .

لكنَّ محل جواز صورة ما لا روح له في ثوب المرأة مقيّد بما إذا لم يكن جلبابها الذي تخرج به، فإن كانت الصورة فيه لم يجز لها الخروج به؛ لكونه من الزينة المنهي عن إبدائها لغير زوج، أو محرم، أو امرأة.

وهنا ينتهي القول في الشروط الواجب توافرها في الحجاب، ليكون

(١) لكثرة أدلته الصحيحة، ولجمعه بينها، ولكونه مذهب الجمهور. ومما يدل عليه:

- ما جاء في الصحيحين وغيرهما أن عائشة ل قالت: «قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاؤون بخلق الله، قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين» وقد تقدم تخريجه. وفي رواية أخرى للبخاري، برقم ٢٤٧٩: «فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ نَمْرُقَتَيْنِ فَكَانَتَا فِي الْبَيْتِ يَجْلِسُ عَلَيْهِمَا» .

- وجاء أيضاً في سنن النسائي: «.. فإذا أن تقطع رؤوسها، أو تجعل بساطاً يوطأ ..» وتقدم أنفاً مع تخريجه.

(٢) ويمكن إدراجه تحت القول الثالث؛ لدلالة حديث النسائي السابق عليهما.

(٣) فتح الباري، ١٠ / ٣٩١.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي، ١٤ / ٨١ - ٨٢.

حجاباً إسلامياً يرضى الله ﷻ عنه، والله ﷻ أعلم<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: التبرج

#### المطلب الأول: تعريف التبرج لغة وشرعاً

أولاً: التبرج لغة: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، يقال: تبرجت المرأة: إذا أظهرت وجهها، ومحاسن جيدها ووجهها، وقال أبو إسحاق في قوله ﷻ: ﴿غَيْرَ مُتَّبِرَّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>: التبرج: إظهار الزينة، وما يستدعى به شهوة الرجل، وقيل: إنهن كن يتكسرن في مشيهن، ويتبخترن، والتبرج: إظهار الزينة للناس الأجانب، وهو المذموم، فأما للزوج فلا<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الفيومي رَحِمَهُ اللهُ: «تبرجت المرأة: أظهرت زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «التبرج إظهار الزينة للناس الأجانب، وهو المذموم، فأما للزوج فلا...»<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: التبرج اصطلاحاً: قيل: تعمّد المرأة إظهار زينتها للرجال، ومنه قول الله ﷻ: ﴿غَيْرَ مُتَّبِرَّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقيل: التبرج: هو كل زينة أو تجمل تقصد المرأة بإظهاره أن تحلو في أعين الرجال الأجانب<sup>(٧)</sup>.

وقيل: التبرج هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها<sup>(٨)</sup>.

وقيل: التبرج هو التبخر والتكسر في المشية<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: حجاب المسلمة للبرازي، ص ١٤١-٣٧٢، وعودة الحجاب للمقدم، ٣/ ١٤٥-١٦٠ بتصرف.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٣) لسان العرب لابن منظور، مادة (برج)، ٢/ ٢١٢.

(٤) المصباح المنير، مادة (برج)، ١/ ٤٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الباء مع الراء، ١/ ١١٣.

(٦) عودة الحجاب للمقدم، ٣/ ١٢٥.

(٧) انظر: عودة الحجاب للمقدم، ٣/ ١٢٥.

(٨) انظر: عودة الحجاب، ٣/ ١٢٥، وتفسير الطبري، ٤/ ٢٢.

(٩) انظر: المرجع السابق، ٣/ ١٢٥، وتفسير الطبري، ٤/ ٢٢.

وقيل: التبرج أن تبدي المرأة محاسنها، وما يجب عليها ستره مما تستدعي به شهوة الرجل»<sup>(١)</sup>.

والتعريف الجامع أن يقال: التبرج هو: تعمُد إظهار المرأة زينتها، ومحاسنها، وتبخترها، وتكسرهما للرجال الأجانب، والله تعالى أعلم.  
المطلب الثاني: المطالب المنحرفة الداعية للتبرج والسفور وبدائته  
لا شك أن المطالب المنحرفة الداعية إلى التبرج، والسفور، والفساد  
تنحصر في أمرين:

الأمر الأول: في تاريخ هاتين النظريتين: الحرية والمساواة، وآثارهما التدميرية في العالم الإسلامي.

ليُعلم أن النداء بتحرير المرأة تحت هاتين النظريتين: حرية المرأة، ومساواة المرأة بالرجل، إنما ولدتا على أرض أوربة النصرانية في فرنسا، التي كانت ترى أن المرأة مصدر المعاصي، ومكمن السيئات والفجور، فهي جنس نجس يجتنب، ويحبط الأعمال، حتى ولو كانت أمًّا أو أختاً.

هكذا نشر رهبان النصارى في أوربا هذا الموقف المعادي المتوتر من المرأة، بينما كانوا - أي أولاء الرهبان - مكمن القذارة في الجسد والروح، ومجمع الجرائم الأخلاقية، ورجال الاختطاف للأطفال، لتربيتهم في الكنائس، وإخراجهم رهباناً حاقدين، حتى تكاثر عدد الرهبان، وكوّنوا جمعاً مهولاً أمام الحكومات والرعايا.

ومن هذه المواقف الكهنوتية الغالية الجافية، صار الناس في توتر وكبت شديدين، حتى تولدت من ردود الفعل لديهم، هاتان النظريتان: المناداة بتحرير المرأة باسم: حرية المرأة، وباسم: المساواة بين المرأة والرجل، وشعارهما: رفض كل شيء له صلة بالكنيسة، وبرجال الدين الكنسي، وتضاعفت ردود

(١) انظر: معجم لغة الفقهاء للرواس، ص ٩٩، وفتح القدير للشوكاني، ٤ / ٢٧٨، وانظر: حجاب المسلمة، ص ٢٧٥.

الفعل، ونادوا بأن الدين والعلم لا يتفقان، وأن العقل والدين نقيضان، وبالغوا في النداءات للحرية المتطرفة الرامية إلى الإباحية والتحلل من أي قيد أو ضابط فطري أو ديني يمس الحرية، حتى طغت هذه المناداة بحرية المرأة، إلى المناداة بمساواتها بالرجل بإلغاء جميع الفوارق بينهما وتحطيمها، دينية كانت أم اجتماعية، فكل رجل، وكل امرأة، حرٌّ يفعل ما يشاء، ويترك ما يشاء، لا سلطان عليه لدين، ولا أدب، ولا خلق، ولا سلطة، حتى وصلت أوربة ومن ورائها الأمريكتان وغيرهما من بلاد الكفر إلى هذه الإباحية، والتهتك، والإخلال بناموس الحياة، وصاروا مصدر الوباء الأخلاقي للعالم.

إن المطالبات المنحرفة لتحرير المرأة بهذا المفهوم الإلحادي تحت هاتين النظريتين المولدتين في الغرب الكافر، هي العدوى التي نقلها المستغربون إلى العالم الإسلامي، فماذا عن تاريخ هذه البداية المشؤومة، التي قلبت جُلَّ العالم الإسلامي من جماعة مسلمة يُحجِّبون نساءهم، ويحمونهن، ويقومون على شؤونهن، ويقمن هنَّ بما افترضه الله عليهن، إلى هذه الحال البائسة من التبرج والانحلال والإباحية؟!

تقدّم غير مرة أن نساء المؤمنين كن محجبات، غير سافرات الوجوه، ولا حاسرات الأبدان، ولا كاشفات عن زينة، منذ عصر النبي ﷺ إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

وأنه على مشارف انحلال الدولة الإسلامية في آخر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وتوزعها إلى دول، دبَّ الاستعمار الغربي الكافر لبلاد المسلمين، وأخذوا يرمون في وجوههم بالشبه، والعمل على تحويل الرعايا من صبغة الإسلام إلى صبغة الكفر والانحلال.

وكانت أول شرارة فُدحت لضرب الأمة الإسلامية هي في سفور نساءهم عن وجوههن، وذلك على أرض الكنانة، في مصر، حين بعث والي مصر

محمد علي باشا<sup>(١)</sup> البعوث إلى فرنسا للتعلم، وكان فيهم واعظ البعوث: رفاعة رافع الطهطاوي، المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ، وبعد عودته إلى مصر، بذر البذرة الأولى للدعوة إلى تحرير المرأة، ثم تتابع على هذا العمل عدد من المفتونين المستغربين، ومن الكفرة النصارى، منهم:

الصليبي النصراني مرقس فهمي الهالك سنة ١٣٧٤ هـ في كتابه: (المرأة في الشرق) الذي هدف فيه إلى نزع الحجاب، وإباحة الاختلاط.

وأحمد لطفي السيد، الهالك سنة ١٣٨٢ هـ، وهو أول من أدخل الفتيات المصريات في الجامعات مختلطات بالطلاب، سافرات الوجوه، لأول مرة في تاريخ مصر، يناصره في هذا عميد الفجور العربي: طه حسين، الهالك سنة ١٣٩٣ هـ. وقد تولى كِبَر هذه الفتنة داعية السفور: قاسم أمين، الهالك سنة ١٣٦٢ الذي ألف كتابه: «تحرير المرأة»، وقد صدرت ضده معارضات العلماء، وحكم بعضهم بردته، بمصر، والشام، والعراق، ثم حصلت له أحوال ألف على إثرها كتاب: «المرأة الجديدة»، أي: تحويل المسلمة إلى أوربية.

وساعد على هذا التوجه من البلاط الأميرة نازلي مصطفى فاضل، وهذه قد تنصرت وارتدت عن الإسلام، كما في كتاب «الملكة نازلي»: (ص ٨، ٢٢٦ - ٢٢٧) للمحلاوي.

ثم مُنِّفَذ فكرة قاسم أمين داعية السفور: سعد زغلول، الهالك سنة ١٣٤٦ هـ، وشقيقه أحمد فتحي زغلول الهالك سنة ١٣٣٢ هـ.

ثم ظهرت الحركة النسائية بالقاهرة لتحرير المرأة عام ١٩١٩ م برئاسة هدى شعراوي، الهالكة سنة ١٣٦٧ هـ، وكان أول اجتماع لهن في الكنيسة المرقسية بمصر سنة ١٩٢٠ م، وكانت هدى شعراوي أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب -نعوذ بالله من الشقاء- في قصة تمتلئ النفوس منها حسرة

(١) هل تعلم أن لقب (الباشا) بمعنى: نعل السلطان. انظر: مجلة الدارة لعام ١٤٢٠، وهذا غير مستغرب على الأعاجم؛ لغلوهم وإسرافهم في الألقاب.

وأسى، ذلك أن سعد زغلول لما عاد من بريطانيا مُصَنَّعاً بجميع مقومات الإفساد في الإسلام، صُنِعَ لاستقباله سرادقان: سرادق للرجال، وسرادق للنساء، فلما نزل من الطائرة عمَدَ إلى سرادق النساء المتحجبات، واستقبلته هدى شعراوي بحجابها لينزعه، فَمَدَّ يده -يا ويلهما-، فنزع الحجاب عن وجهها، فصفق الجميع ونزعت الحجاب.

واليوم الحزين الثاني: أن صفية بنت مصطفى فهمي زوجة سعد زغلول، التي سمّاها بعد زواجه بها: صفية هانم سعد زغلول، على طريقة الأوربيين في نسبة زوجاتهم إليهم، كانت في وسط مظاهرة نسائية في القاهرة أمام قصر النيل، فخلعت الحجاب مع من خلعنه، ودُسِّنَتْ تحت الأقدام، ثم أشعلن به النار؛ ولذا سُمي هذا الميدان باسم: «ميدان التحرير».

وهكذا تتابع أشقياء الكنانة: إحسان عبد القدوس، ومصطفى أمين، ونجيب محفوظ، وطه حسين، ومن النصارى: شبلي شُمَيْل، وفرح أنطون - نعوذ بالله من الشقاء وأهله-، يؤازرهم في هذه المكيدة للإسلام والمسلمين الصحافة، إذ كانت هي أولى وسائل نشر هذه الفتنة، حتى أُصْدِرَتْ مجلة باسم: «مجلة السفور» نحو سنة ١٣١٨هـ، وهرول الكُتّاب الماجنون بمقالاتهم القائمة على المطالبة بما يُسند السفور والفساد، ويهجم على الفضائل والأخلاق من خلال وسائل الإفساد الآتية:

نشر صور النساء الفاضحة، والدمج بين المرأة والرجل في الحوار والمناقشة، والتركيز على المقولة المحدثّة الوافدة: «المرأة شريكة الرجل» أي: الدعوة إلى المساواة بينهما، وتسفيه قيام الرجل على المرأة، وإغراؤها بنشر الجديد في الأزياء الخليعة ومحلات الكوافير، وبرك السباحة النسائية والمختلطة، والأندية الترفيهية، والمقاهي، ونشر الحوادث المخلة بالعرض، وتمجيد الممثلات والمغنيات ورائدات الفن والفنون الجميلة .. .

يساند هذا الهجوم المنظم أمران:

الأمر الأول: إسنادهم من الداخل، وضعف مقاومة المصلحين لهم بالقلم واللسان، والسكوت عن فحشهم، ونشر الفاحشة، وإسكات الطرف الآخر، وعدم نشر مقالاتهم، أو تعويقها، وإلصاق تُهم التطرف والرجعية بهم، وإسناد الولايات إلى غير أهلها من المسلمين الأمناء الأقوياء.

هكذا صارت البداية المشؤومة للسفور في هذه الأمة بنزع الحجاب عن الوجه، وهي مبسوطة في كتاب: المؤامرة على المرأة المسلمة للأستاذ أحمد فرج، وفي كتاب: «عودة الحجاب ج/١» للشيخ محمد بن أحمد إسماعيل، ثم أخذت تدب في العالم الإسلامي في ظرف سنوات قلائل، كالنار الموقدة في الهشيم، حتى صدرت القوانين الملزمة بالسفور، ففي تركيا أصدر الملحد أتاتورك -الهالك سنة ١٣٥٦هـ- قانوناً بنزع الحجاب سنة ١٩٢٠م، وفي سنة ١٣٤٨هـ صدر قانون مدني على غرار قانون (نوشاتيل) المدني السويسري، فحرم تعدد الزوجات وغير ذلك، وفي مدة قصيرة جعل من المرأة التركية شقيقة المرأة السويسرية، فأصبحت المرأة التركية ترتدي أثواب السهرة العارية الكتفين والظهر، كما أنها لا تحجم عن ارتداء المايوه... عياداً بالله تعالى، وفي إيران أصدر الرافضي رضا بهلوي قانوناً بنزع الحجاب سنة ١٩٢٦م، وفي أفغانستان أصدر محمد أمان قراراً بإلغاء الحجاب، وفي ألبانيا أصدر أحمد زوغو قانوناً بإلغاء الحجاب، وفي تونس أصدر أبو رقية الهالك سنة ١٤٢١هـ قانوناً بمنع الحجاب، وتجريم تعدد الزوجات، ومن فعل فيعاقب بالسجن سنة، وغرامة مالية!!

كما أصدرت قرارات عدوانية على الشريعة، منها: إطلاق الحرية للمرأة إذا تخطت العشرين من عمرها أن تتزوج بدون موافقة والديها، ومعاقبة من يتزوج ثانية بالحلال، وتبرئ من يخادن عَشراً بالحرام!!

وفي مجلة العربي نشر استطلاع عن تونس وفيه صورة للوحات الدعاية المنصوبة في الشوارع، ففي كل ميدان لوحتان: إحداهما تمثل أسرة ترتدي

الذي المحتشم مشطوبة بإشارة (x)، والأخرى تمثل أسرة متفرنجة، ومكتوب تحتها: «كوني مثل هؤلاء».

ولذا قال العلامة الشاعر العراقي محمد بهجت الأثري رَحِمَهُ اللهُ المتوفى سنة ١٤١٦هـ: أبو رقيبة لا امتدت له رَقَبَةٌ لم يتق الله يوماً لا ولا رَقَبَةً وكان متولي كِبَرها هو وآخرون، منهم المدعو: الطاهر الحداد المولود سنة ١٣١٧هـ الهالك سنة ١٣٥٣هـ حين أَلَّف كتابه: «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» بين عام ١٣٣٨ - ١٣٤٨هـ يدعو فيه إلى تحرير المرأة، وقيل: بل هو من تأليف النصراني: الأب سلام، تحمله الطاهر الحداد، وفي آخره أثار اثني عشر سؤالاً أجاب عليها عدد من المفتين، وقد حكم عليه مفتيا المالكية بالمروق من الدين، وبسببه حُرِم من الامتحان في كلية الحقوق حتى مات سنة ١٣٥٣هـ غير مُشَيِّع إلا من أهله، وعدد من أصدقائه، وكان مؤلِعاً بالغناء، والتردد على المقاهي، والانتماء إلى المذهب الاشتراكي، ثم ركزت الصحافة على نشر ما في الكتاب من الطوام، وما زالوا كذلك حتى تحولت تونس إلى «جسم مريض» بالسفور والحسور، وتجد تفاصيل هذه المعركة الإلحادية على: «الحجاب»، و«العفة» في كتاب لا يُفرح به في نحو أربعمائة صفحة، فإننا لله وإنا إليه راجعون<sup>(١)</sup>.

وفي العراق تولى كِبَر هذه القضية -المناداة بنزع الحجاب- الزهاوي، والرُصافي، نعوذ بالله من حالهما، كما هو مفصّل في كتاب: «حكايات سياسية في تاريخ العراق الحديث» (ص ٩١ - ١٤٣).

وانظر خبر اليوم الحزين في نزع الحجاب في الجزائر كما في كتاب: «التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد» [ص ٣٣ - ١٣٩] في ١٣ ماي عام ١٩٥٨م قصة نزع الحجاب، قصة تتقطع منها النفس حَسَرَاتٍ، ذلك أنه سُجِّر خطيب جمعة بالنداء في خطبته إلى نزع الحجاب، ففعل المبتلى، وبعدها قامت فتاة جزائرية فنادت بمكبر الصوت بخلع الحجاب، فخلعت حجابها

(١) من سقطات «الأعلام» للزركلي وصفه للطاهر الحداد المذكور بأنه من زعماء الإصلاح، فليستبة!



ورمت به، وتبعها فتيات -منظمات لهذا الغرض- نزعن الحجاب، فصفق المسخرون، ومثله حصل في مدينة وهران، ومثله حصل في عاصمة الجزائر: والصحافة من وراء هذا إشاعة، وتأيداً.

وفي المغرب الأقصى، وفي الشام بأقسامه الأربعة: لبنان، وسوريا، والأردن، وفلسطين، انتشر السفور والتبرج والتهتك والإباحية على أيدي دعاة البعث تارة، والقومية تارة أخرى، إلا أن المصادر التي تم الوقوف عليها لم تسعف في كيفية حصول ذلك، ولا في تسمية أشقيائها، فلا أدري لماذا أعرض الكتاب ومُسجَلو الأحداث آنذاك عن تسجيل البداية المشؤومة في القطر الشامي خاصة، مع أن الانفجار الجنسي والعري، والتهتك والإباحية على حال لا تخفى<sup>(١)</sup>.

وأول كتاب يتحدث عن تحرير المرأة في الشام سنة ١٣٤٧هـ أي بعد وفاة فاسم أمين بعشرين سنة - هو الكتاب الذي ألفته - أو أَلَّف باسم - نظيرة زين الدين، بعنوان: «السفور والحجاب»، ومما يثير الانتباه أن الذي قرظه هو علي عبد الرازق صاحب كتاب: «الإسلام وأصول الحكم» الكتاب الذي فَجَّر العلمانية في مصر، وردّ عليه علماء مصر.

أما في الهند وباكستان، فكانت حال نساء المؤمنين على خير حال من الحجاب -دِرْعُ الحشمة والحياء- وفي التاريخ نفسه -حدود عام ١٣٧٠هـ- بدأت حركة تحرير المرأة والمناداة بجناحيها: الحرية والمساواة، وترجم لذلك كتاب قاسم أمين: «تحرير المرأة»، ثم من وراء ذلك الصحافة في الدعاية للتعليم المختلط، ونزع الخمار، حتى بلغت هذه القارة من الحال ما لا يشكى إلا إلى الله تعالى منه، وهو مبسوط في كتاب: «أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية» لخادم حسين ص ١٨٢ - ١٩٥.

وهكذا تحت وطأة سعاة الفتنة بالنداء بتحرير المرأة باسم الحرية

(١) ثم وجدت ذلك في كتاب الشيخ علي الطنطاوي: «ذكريات» (١٠١/٥ - ١١٢)، (٢٢٣ - ٢٧٤)، (١٠/٦ - ٢٥) [الواجد بكر أبو زيد:].

والمساواة، آلت نهاية المرأة الغربية بداية للمرأة المسلمة في هذه الأقطار.  
**فباسم الحرية والمساواة:**

- أخرجت المرأة من البيت تزامم الرجل في مجالات حياته.
- وُخِّلِعَ منها الحجاب وما يتبعه من فضائل العفة والحياء والطهر والنقاء.
- وغمسوها بأسفل دركات الخلاعة والمجون، لإشباع رغباتهم الجنسية.
- ورفعوا عنها يد قيام الرجال عليها؛ لتسويغ التجارة بعرضها دون رقيب عليها.
- ورفعوا حواجز منع الاختلاط والخلوة؛ لتحطيم فضائلها على صخرة التحرر، والحرية والمساواة.

• وتمَّ القضاء على رسالتها الحياتية، أمماً وزوجة، ومربية أجيال، وسكنناً لراحة الأزواج، إلى جعلها سلعة رخيصة مهينة مبتذلة في كَفِّ كُلِّ لاقِطٍ من خائن وفاجر. إلى آخر ما هنالك من البلاء المتناسل، مما تراه محرراً في عدد من كتابات الغيورين، ومنها: كتاب: «حقوق المرأة في الإسلام» لمؤلفه محمد بن عبد الله عرفة. هذه هي المطالب المنحرفة في سبيل المؤمنين، وهذه هي آثارها المدمرة في العالم الإسلامي.

الأمر الثاني: إعادة المطالب المنحرفة؛ لضرب الفضيلة في آخر معقل للإسلام، وجعلها مهاداً للجهر بفساد الأخلاق:

إن البداية مدخل النهاية، وإن أول عقبة يصطدم بها دعاء المرأة إلى الرذيلة هي الفضيلة الإسلامية: الحجاب لئس المؤمنين، فإذا أسفرن عن وجوههن حَسَرْنَ عن أبدانهن وزينتهن التي أمر الله بحجبها وسترها عن الرجال الأجانب عنهن، وآلت حال نساء المؤمنين إلى الانسلاخ من الفضائل إلى الرذائل؛ من الانحلال والتهاك والإباحية، كما هي سائدة في جُلِّ العالم الإسلامي، نسأل الله صلاح أحوال المسلمين.

واليوم يمشي المستغربون الأجراء على الخطأ نفسها، فيبدلون جهودهم مهرولين، لضرب فضيلة الحجاب في آخر معقل للإسلام، حتى تصل الحال

- سواء أرادوا أم لم يريدوا- إلى هذه الغايات الإلحادية في وسط دار الإسلام الأولى والأخيرة، وعاصمة المسلمين، وحيبة المؤمنين: «جزيرة العرب» التي حمى الله قلبها وقبلتها منذ أسلمت ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين إلى يومنا هذا من أن ينفذ إليها الاستعمار، والإسلام فيها -بحمد الله- ظاهر، والشريعة نافذة، والمجتمع فيها مسلم، لا يشوبه تجنُّس كافر، وهؤلاء المفتونون السخَّابون على أعمدة الصحف اتَّبَعُوا سَنَنَ مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ مِنَ الضَّالِّينَ مِنْ قَبْلُ، فنقلوا خطتهم التي واجهوا بها الحجاب إلى بلادنا وصحافتنا، وبدؤوا من حيث بدأ أولئك بمطالبهم هذه يُجَرِّمُونَ الوَضْعَ الْقَائِمَ، وهو وضع إسلامي في الحجاب، وفيه الطهر والعفاف، وكل من الجنسين في موقعه حسب الشرع المطهر، فماذا ينقمون؟

وإنَّ ما تقدم بيانه من أصول الفضيلة، يردّ على هذه المطالب المنحرفة الباطلة، الدائرة في أجواء الرذيلة: من السفور عن الوجه، والتبرج، والاختلاط، وسلب قيام الرجال على النساء، ومنازعة المرأة في اختصاص الرجل، وهكذا من الغايات المدمرة.

وإن حقيقة هذه المطالب المنحرفة عن سبيل المؤمنين: إعلان بالمطالبة بالمنكر، وهجر للمعروف، وخروج على الفطرة، وخروج على الشريعة، وخروج على الفضائل والقيم بجميع مقوماتها، وخروج على القيادة الإسلامية التي تحكم الشرع المطهر، وجعل البلاد مهاداً للتبرج والسفور والاختلاط والحسور.

وهذا نوع من المحاربة باللسان -والقلم أحد اللسانين- وقد يكون أنكى من المحاربة باليد، وهو من الإفساد في الأرض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وما يفسده اللسان من الأديان أضعاف ما تفسده اليد، كما أن ما يصلحه اللسان من الأديان أضعاف ما تصلحه اليد»<sup>(١)</sup>.

(١) الصارم المسلول، ٢ / ٧٣٥.

هذا وليعم أن الدعوة إلى السفور والتبرج، وترجيل المرأة ليست قاصرة على الصحافة فحسب، بل هناك أدوات أخرى تعمل بجهد جهيد إلى ذلك من إذاعات وتلفزة، وقنوات، وشبكات، وكتب، وقصص، وغيرها كلها تشترك في مسارعة الخطأ إلى نشر التغريب بين المسلمين، وتَحْمِلُهُمْ عَلَى الخروج على أحكام دينهم، وعَقَّتَهُمْ وَفَضِيلَتَهُمْ، فَتَحَذِّرُ الْجَمِيعَ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، وَنَذِرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُوَعِدُهُمْ.

**[العلاج لهذا السيل الجارف]:**

لهذا فإن المتعين إجراؤه أمام التوجه المنحرف هو ما يأتي:

١ - **على من بسط الله يده إصدار الأوامر الحاسمة** للمحافظة على الفضيلة من عاديات التبرج والسفور والاختلاط، وكف أقلام الرعاع السُفُورِيِّينَ عن الكتابة في هذه المطالب؛ حماية للأمة من شرورهم، وإحالة مَنْ يَسْخَرُ مِنَ الحجاب إلى القضاء الشرعي؛ ليطبق عليهم ما يقضي به الشرع من عقاب. وإلحاق العقاب بالمتبرجات؛ لأنهن شراك للافتتان، وهن أولى بالعقاب من الشاب الذي يتعرض لهن؛ إذ هي التي أغرته فَجَرَّتَهُ إِلَى نفسها.

٢ - **على العلماء وطلاب العلم بذل النصح**، والتحذير من قالة السوء، وتثيت نساء المؤمنين على ما هن عليه من الفضيلة، وحراستها من المعتدين عليها، والرحمة بهن بالتحذير من دعاة السوء، عبيد الهوى.

٣ - **على كل من ولّاه الله أمر امرأة من الآباء والأبناء والأزواج وغيرهم**، أن يتقوا الله فيما وُلُّوا من أمر النساء، وأن يعملوا الأسباب لحفظهن من السفور والتبرج والاختلاط، والأسباب الداعية إليها، ومن دعاة السوء. وليعلموا أن فساد النساء سببه الأول: تساهل الرجال.

٤ - **على نساء المؤمنين أن يتقين الله في أنفسهن**، وفي مَنْ تحت أيديهن من الذراري، بلزوم الفضيلة، والتزام اللباس الشرعي والحجاب بلبس العباءة والخمار، وأن لا يمشين وراء دعاة الفتنة وعشاق الرذيلة.

٥- **نصح هؤلاء الكتاب بالتوبة النصوح**، وأن لا يكونوا باب سوء على أهليهم، وأمتهم، وليتقوا سخط الله ومقته وأليم عقابه.

٦- **على كل مسلم الحذر من إشاعة الفاحشة ونشرها وتكثيفها**، وليعلم أن محبتها - كما بينها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (١) لا تكون بالقول والفعل فقط، بل تكون بذلك، وبالتحدث بها، وبالقلب، وبالركون إليها، وبالسكوت عنها، فإن هذه المحبة تُمكن من انتشارها، وتُمكن من الدفع في وجه من ينكرها من المؤمنين، فليتق الله امرؤ مسلم من محبة إشاعة الفاحشة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

هذا ما أردت بيانه - وما على أهل العلم والإيمان إلا البلاغ والبيان - للتخفف من عهده، ورجاء انتفاع من شاء الله من عباده، وللنصح به؛ لقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» (٣).

وقال الحافظ ابن رجب رحمته الله في «الحكم الجديرة بالإذاعة» (٤): «رؤي عن الإمام أحمد أنه قيل له: إن عبد الوهاب الوراق ينكر كذا وكذا، فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من يُنكر»، ومن هذا الباب قول عمر لمن قال له: اتق الله يا أمير المؤمنين، فقال: «لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم» (٥).

وما يتذكر إلا أولو الألباب، والله يتولى الجزاء والحساب (٦).

(١) فتاوى ابن تيمية، ١٥/٣٣٢، ٣٤٤.

(٢) سورة النور، الآية: ١٩.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥.

(٤) الحكم الجديرة بالإذاعة، ص ٤٣.

(٥) تاريخ المدينة لابن شبة، ٧٧٣/٢، وهو ضعيف لانقطاعه بين الحسن وعمر، وفيه مبارك بن فضالة مدلس، وقد عنعن كما في التقريب، رقم: ٦٤٦٤، وأورده ابن الجوزي في مناقب عمر بن الخطاب، ص

١٥٥. انظر: محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب، لعبد العزيز بن محمد بن محسن، ٢/٦٠١.

(٦) حراسة الفضيلة، للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، ص ١٣٧ - ١٥٢.

وكانت بداية السفور بخلع الخمار عن الوجه في مصر، ثم تركيا، ثم الشام، ثم العراق، وانتشر في المغرب الإسلامي، وفي بلاد العجم، ثم تطور إلى السفور الذي يعني الخلاعة والتجرد من الثياب الساترة لجميع البدن، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وإن له في جزيرة العرب بدايات، نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين، وأن يكف البأس عنهم<sup>(١)</sup>.

وكان بدء انفلات النساء في البلاد الإسلامية تقليداً للبلاد الغربية حصل بترك الحجاب، وكشف النساء وجوههن، وتبع ذلك شيئاً فشيئاً كشف: رؤوسهن، وصدورهن، وسواعدهن، وأعضادهن، وسوقهن، وبعض أفخاذهن، وتبع ذلك أيضاً مخالطتهن الرجال ومشاركتهن لهم في سائر الأعمال والتسوية بينهم وبينهن، يوضح ذلك ما ذكره الشيخ علي الطنطاوي رحمته الله عن بدء السفور في بلاد الشام، حيث قال<sup>(٢)</sup>: «وكانت النصرانيات واليهوديات من أهل الشام يلبسن قبل الحرب الأولى الملاءات الساترات كالمسلمات، وكل ما عندهن أنهن يكشفن الوجوه، ويمشين سافرات، أذكر ذلك وأنا صغير، وجاءت مرة وكيلة ثانوية البنات المدرسة سافرة فأغلقت دمشق كلها حوانيتها، وخرج أهلها محتجين متظاهرين حتى روعوا الحكومة فأمرتها بالحجاب، وأوقعت عليها العقاب، مع أنها لم تكشف إلا وجهها، ومع أن أبها كان وزيراً عالماً جليلاً، وكان أستاذاً لنا.

ومرّت الأيام، وجئت هذه المدرسة ألقى فيها دروساً إضافية، وأنا قاضي دمشق سن ١٩٤٩ م، وكان يدرّس فيها شيخنا محمد بهجت البيطار، فسمعت مرّة صوتاً من ساحة المدرسة، فتلفت أنظر من النافذة، فرأيت مشهداً ما كنت أتصور أن يكون في ملهى فضلاً عن مدرسة، وهو أن طالبات أحد الفصول - وكلهن كبيرات بالغات - قد استلقين على ظهورهن في درس

(١) حراسة الفضيلة، ص ٣٤.

(٢) ذكريات لعلي الطنطاوي، ٥/ ٢٢٦.

الرياضة، ورفعن أرجلهن حتى بدت أفخاذهن عن آخرها!». .

إلى أن قال<sup>(١)</sup>: «كان أن دمشق التي عرفناها تستر بالملاءة البنت من سنتها العاشرة، شهدت يوم الجلاء بنات السادسة عشرة وما فوقها يمشين في العرض بادية أفخاذهن، تهتز نهودهن في صدورهن تكاد تأكلهن النظرات الفاسقة، وشهدتُ بنتاً جميلة زُيِّنَتْ بأبهى الحُلل، وألبست لباس عروس، وركبت السيارة المكشوفة وسط الشباب... قالوا: إنها رمز الوحدة العربية! ولم يدْرِ الذين رمزوا هذا الرمز أن العروبة إنما هي في تقديس الأعراض، لا في امتهانها».

إلى أن قال<sup>(٢)</sup>: «ألا مَنْ كان له قلب فليفتِّطْ اليوم أسفاً على الحياء، مَنْ كانت له عين فليتبكِّ اليوم دماً على الأخلاق، مَنْ كان له عقل فليفكر بعقله، فما بالفجور يكون عز الوطن، وضمان الاستقلال، ولكن بالأخلاق تحفظ الأمجاد، وتسمو الأوطان، فإذا كنتم تحسبون أن إطلاق الغرائز من قيد الدين والخلق، والعورات من أسر الحجاب والستر، إذا ظننتم ذلك من دواعي التقدم ولوازم الحضارة، وتركتكم كل إنسان وشهوته وهواه، فإنكم لا تحمدون مغبة ما تفعلون...»<sup>(٣)</sup>.

هذه قصة بدء السفور، وكشف النساء وجوههن في بلاد الشام، حكاها الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن مشاهدة ومعاينة، وكانت وفاته سنة ١٤٢٠ هـ، والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره، ومثل هذا الذي حصل في بلاد الشام حصل في مصر، وتركيا، وإيران وغيرها، وكانت بداية السفور، وكشف الوجوه في القرن الرابع عشر الهجري الموافق للقرن العشرين الميلادي<sup>(٤) (٥)</sup>.

#### المطلب الثالث: أضرار التبرج وأخطاره ومفاسده

أولاً: التبرج معصية لله ورسوله ﷺ: ومن يعص الله ورسوله؛ فإنه لا يضر إلا

(١) ص ٢٣٨.

(٢) ص ٢٣٩.

(٣) ذكريات علي الطنطاوي، ٥/ ٢٢٦ - ٢٣٩.

(٤) انظر: حراسة الفضيلة للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ص ١٣٩ - ١٤٣.

(٥) انظر: لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية، للعلامة عبد المحسن العباد، ص ٦ - ٩.

نفسه، ولن يضر الله شيئاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي»<sup>(١)</sup>.

واعلم - رحمك الله - أن كل آية أو حديث اشتملت، أو اشتمل على الزجر عن معصية الله ﷻ، ومعصية رسوله ﷺ يصلح أن يستدل به هنا، غير أننا - اختصاراً - نورد فيما يلي ما جاء في النهي عن معصية التبرج بخصوصها، فمن ذلك:

ما رواه أبو حريز، مولى أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، قَالَ: «خَطَبَ النَّاسَ مُعَاوِيَةَ، بِحَمَصٍ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ، وَإِنِّي أُبَلِّغُكُمْ ذَلِكَ، وَأَنْهَأَكُم عَنْهُ، مِنْهُنَّ: النَّوْحُ، وَالشَّعْرُ، وَالتَّصَاوِيرُ، وَالتَّبْرِجُ، وَجُلُودُ السِّبَاعِ، وَالذَّهَبُ، وَالْحَرِيرُ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ عَشْرَ خِصَالٍ: الصُّفْرَةَ - يَعْنِي الْخُلُوقَ -، وَتَغْيِيرَ الشَّيْبِ، وَجَرَّ الْإِزَارِ، وَالتَّخْتُمَ بِالذَّهَبِ، وَالضَّرْبَ بِالْكَعَابِ، وَالتَّبْرِجَ بِالزَّيْنَةِ لِغَيْرِ مَحَلِّهَا، وَالرُّقَى إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَتَغْلِيْقَ التَّمَائِمِ، وَعَزَلَ الْمَاءِ بِغَيْرِ مَحَلِّهِ، وَإِفْسَادَ الصَّبِيِّ غَيْرَ مُحَرَّمِهِ»<sup>(٣)</sup>.

قال السيوطي رحمته الله: «والتبرج بالزينة: أي إظهارها للناس الأجنب، وهو المذموم، فأما للزوج فلا، وهو معنى قوله: «لغير محلها»»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم ٧٢٨٠.

(٢) مسند الإمام أحمد، ٢٨ / ١٣١، برقم ١٦٩٣٥، والطبراني في الكبير، ١٤ / ٢٩٦، برقم ١٦٢٤٠، وصححه لغيره محققو المسند، ٢٨ / ١٣١.

(٣) أخرجه النسائي في السنن (المجتبى)، كتاب الزينة، الخضاب بالصفرة، برقم ٥٠٨٨، وفي السنن الكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، الخضاب بالصفرة، برقم ٩٣١٠، وبنحوه: مصنف ابن أبي شيبة، برقم ١٨٥، والحاكم في المستدرک، برقم ٧٤١٨، وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤ / ١٦٨، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح، ١٠ / ١٩٥: «صححه ابن حبان، والحاكم. وعبد الرحمن بن حرملة، قال البخاري: لا يصح حديثه، وقال الطبري: لا يحتج بهذا الخبر لجهالة روايه» وقال الألباني في ضعيف أبي داود، برقم ٩٠٥: «منكر».

(٤) وكذا ذكره السندي في حاشيته، انظر: سنن النسائي، ٨ / ١٤١ - ١٤٢.



ثانيا: التبرج كبيرة موبقة: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «أَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقِي، وَلَا تُزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَجُلَيْكَ، وَلَا تُتَوَّحِي، وَلَا تَبْرَجِي تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»<sup>(١)</sup>.

فتأمل كيف قرن رسول الله ﷺ التبرج الجاهلي بأكبر الكبائر المهلكة.

ثالثا: التبرج يجلب اللعن والطرده من رحمة الله: فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهِنَّ مَلْعُونَاتٌ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَزْكَبُونَ عَلَى الشُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاءُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهِنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَخَدَمْنَ نِسَاءَكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدِمُنَّكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

رابعا: التبرج من صفات أهل النار: فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا

(١) أخرجه الإمام أحمد، ٤٣٧ / ١١، برقم ٦٨٥٠، والطبراني في مسند الشاميين، ٢ / ٣٠٤، برقم ١٣٩٠، وقال محققو المسند، ٤٣٧ / ١١: «صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن» وحسن إسناده الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ١٢١.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، ٢ / ٢٥٨، وفي المعجم الكبير للطبراني [القسم الذي كان مفقوداً]، برقم ١٤٠٨، ونقل السيوطي عن ابن عبد البر قوله: «أراد ﷺ النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصفى، ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة». [تنوير الحوالك، ٣ / ١٠٣]، وانظر: نيل الأوطار، ١٣١ / ٢، وحسن إسناده الألباني في الثمر المستطاب، ص ٣١٧.

(٣) أحمد، برقم ٧٠٨٣، وابن حبان، برقم ٥٧٥٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٦٨٣، وتقديم تخريجه.

وقوله: «كأسنمة البخت» هو جمع «سنام» وهو أعلى ظهر البعير، و«البخت» - بضم الباء، وسكون الخاء -: جمال طوال الأعناق، والعجاف: جمع عجفاء.

يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»<sup>(١)</sup>.  
 وَعَنْ عُمَارَةَ بِنِ خَزِيمَةَ، قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ  
 فَقَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الشَّعْبِ [فَإِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ عَلَيْهَا حَبَائِرٌ]<sup>(٢)</sup>  
 لَهَا وَخَوَاتِيمٌ وَقَدْ بَسَطَتْ يَدَهَا إِلَى الْهُودِجِ] إِذْ قَالَ: «انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا؟» فَقُلْنَا:  
 نَرَى غَرْبَانًا فِيهَا غُرَابٌ أَغْصَمٌ<sup>(٣)</sup> أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا  
 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ مِثْلُ هَذَا الْغُرَابِ فِي الْغَرْبَانِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه مسلم، برقم (٢١٢٨)، وتقديم تخريجه.

قال النووي :: «قيل: معنى كاسيات أي من نعمة الله عاريات من شكرها، وقيل: معناه تستر بعض بدنها، وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، وقيل: تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها، وهو المختار، ومعنى مائلات: عن طاعة الله، وما يلزمهن حفظه، مميلات أي: يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل: يمشين متبخرات مميلات لأكتافهن، وقيل: مائلات يمتشطن المشطة الميلاء، وهي مشطة البغايا، ومميلات: يمشطن غيرهن تلك المشطة، ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت أي: يكبرنها، ويعظمنها بلف عمامة أو - نحوها، والله أعلم» [المجموع شرح المذهب، ٤ / ٣٠٧].

(٢) حباير ثياب جديدة، وثوب حبير أي جديد. انظر: الصحاح للجوهري، ٢ / ٦٢٠.

(٣) الأعصم: هو الأبيض الجناحين، وقيل الأبيض الرجلين، وقيل: هو أحمر المنقار والرجلين، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣ / ٢٤٩.

وفي الحديث كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء، لأن هذا الوصف في الغريبان قليل، ونظير ذلك قوله ﷺ في خطبة الكسوف: «رأيت النار، ورأيت أكثر أهلها النساء» متفق عليه، وفي الصحيحين أيضاً من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه: «وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء» وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أقل ساكني الجنة النساء» وانظر: التذكرة للقرطبي، ١ / ٣٦٩، والجنة والنار، للأشقر، ص ٨٣ - ٨٤.

(٤) رواه الإمام أحمد، ٢٩ / ٣٠٥، برقم ١٧٧٧٠، والحاكم، ٤ / ٦٠٢، وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، سنن النسائي الكبرى، كتاب عشرة النساء، ذكر الاختلاف على أبي رجا في هذا الحديث، برقم ٩٢٢٣، ومسند أبي يعلى، ١٣ / ٢٧١، وعبد بن حميد، ص ١٢١، وما بين المعقوفين من أبي يعلى، وزاد الألباني في تخريجه: أبا يعلى، وابن عساکر، وابن قتيبة في "إصلاح الغلط؟ وقال: (وهذا سند صحيح، وقول الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» خطأ، وافقه الذهبي عليه، فإن أبا جعفر اسمه عمير بن يزيد لم يخرج مسلم له شيئاً». سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٨٥٠، وقال التويجري :: «والظاهر أن عمرو بن العاص رضي الله عنه إنما حدث به قصد الإنكار على المرأة المبديّة لزيبتها بين الرجال الأجانب» [الصارم المشهور، ص ١٤]، وصحح إسناده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤ / ٤٦٦.

خامساً: التبرج سواد وظلمة يوم القيامة: قال الإمام الترمذي رحمته الله: «حدثنا علي بن خَشْرَم، أخبرنا عيسى بن يونس، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن ميمونة بنت سعد- وكانت خادماً للنبي صلى الله عليه وسلم- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزَّيْنَةِ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا نُورَ لَهَا»<sup>(١)</sup>.

قوله: الرافلة: قال في النهاية: «الرافلة... هي التي تَرْفُلُ فِي ثوبها، أي تتبختر، والرفل: الذيل، ورفل إزاره: إذا أسبله، وتبختر فيه»<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «في الزينة»: أي في ثياب الزينة، قوله: «في غير أهلها» أي بين من يحرم نظره إليها، قوله: «كمثل ظلمة يوم القيامة» أي تكون يوم القيامة كأنها ظلمة، قوله: «لا نور لها» الضمير للمرأة، قال الديلمي: يريد المتبرجة بالزينة لغير زوجها»<sup>(٣)</sup>.

وقال في الفردوس: «والرَّفْلُ التمايل في المشي مع جَر ذيل، يريد أنها تأتي يوم القيامة سوداء مظلمة كأنها متجسدة من ظلمة»<sup>(٤)</sup>.

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمته الله: «ذكره الترمذي، وضعفه، ولكن المعنى صحيح؛ فإن اللذة في المعصية عذاب، والراحة نصب، والشبع جوع، والبركة مَحَق، والنور ظلمة، والطيب نتن، وعكسه الطاعات، فخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ودم الشهيد اللون لون دم، والعَرْفُ عرف مسك»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الرضاع: باب ما جاء في كراهية خروج النساء في الزينة، برقم ١١٦٧ وقال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث من قبل حفظه، وهو صدوق، وقد رواه بعضهم عن موسى بن عبيدة، ولم يرفعه» والطبراني في الكبير، ٢٠/ ٣٨، برقم ٧٠، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ٥/ ٥٨٣، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم، برقم ٧١٩٦، وأمثال الحديث له أيضاً، برقم ٢٣٤، وصححه السيوطي في الجامع الصغير، برقم ٨١٣٢، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ١٨٠٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث، ٢/ ٢٤٧، مادة (رفل).

(٣) تحفة الأحوذى، ٤/ ٣٢٩.

(٤) نقله المناوي في فيض القدير، ٥/ ٥٠٧.

(٥) عارضة الأحوذى، ٥/ ١١٣-١١٤.

سادساً: التبرج نفاق: فعن أبي أذينة الصّدفي أن رسول الله ﷺ قال: «خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوُدُودُ الْوُلُودُ، الْمَوَاتِيَةُ، الْمُوَاسِيَةُ؛ إِذَا اتَّقَيْنَ اللَّهَ، وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيَّلَاتُ، وَهِنَّ الْمُنَافِقَاتُ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ»<sup>(١)</sup>.

سابعاً: التبرج فاحشة: فإن المرأة عورة، وكشف العورة فاحشة ومقت، قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والشيطان هو الذي يأمر بهذه الفاحشة: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾<sup>(٣)</sup>. والمتبرجة جرثومة خبيثة ضارة تنشر الفاحشة في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فِيهِ زَانِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ»<sup>(٥)</sup>.

ثامناً: التبرج تهتك وفضيحة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عز وجل»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٨٢ / ٧، ورواه عن ابن مسعود رضي الله عنه أبو نعيم في الحلية، ٣٧٦ / ٨، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٨٤٩، رقم ٦٣٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

(٤) سورة النور، الآية: ١٩.

(٥) أخرجه أحمد، برقم ١٩٧١١، وأبو داود، برقم ٤١٧٣، والنسائي، برقم ٥١٢٦، وابن حبان، برقم ٤٤٢٤، وابن خزيمة، برقم ١٦٨١، وتقدم تخريجه.

(٦) رواه الإمام أحمد، ٤٢ / ٤٢٢، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب دخول الحمام، رقم (٣٧٥٠) والحاكم في المستدرک، ٤ / ٢٨٨، وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي، وعبد الرزاق، ١ / ٢٩٤، برقم ١١٣٢، وأبو يعلى، ٨ / ١٣٨، والطبراني في الأوسط، ٧ / ١٠٠، برقم ٦٩٧٣،

وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٣٠٢١.

قال المناوي، ٣ / ١٧٦: قوله ﷺ: «(وضعت ثيابها في غير بيت زوجها)» كناية عن تكشفها للأجانب، وعدم تسترها

ومثل ذلك ما ثبت عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، ومات عاصياً، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها، قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم»<sup>(١)</sup>.

**تاسعاً: التبرج سنة إبليسية:** المعركة مع الشيطان معركة جدية، وأصيلة، ومستمرة، وضارية، لأنه عدوٌ عنيد يصبر على ملاحقة الإنسان في كل حال، وعلى إتيانه من كل صوب وجهة، كما وصفه الله تعالى في قوله: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَأَنْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولا عاصم لبني آدم من الشيطان إلا التقوى والإيمان والذكر، والاستعلاء على الشهوات، وإخضاع الهوى لهدى الله تبارك وتعالى.

ومن استعراض ما حدث لآدم عليه السلام مع عدوه إبليس نرى أن الحياء من التعري وانكشاف السوأة شيء مركوز في طبع الإنسان وفطرته، إذ يقول الله سبحانه: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷻ: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾<sup>(٤)</sup>.

منهم «فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله ﷻ» لأنه تعالى أنزل لباساً ليوارين به سواءتهن، وهو لباس التقوى، وإذا لم يتقين الله، وكشفن سواءتهن، هتكن الستر بينهن وبين الله تعالى، وكما هتكت نفسها ولم تصن وجهها، وخانت زوجها يهتك الله سترها، والجزاء من جنس العمل، وأهتك خرق الستر عما وراءه، والهيئة الفضيحة».

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٥٩٠، والإمام أحمد، ٣٩ / ٣٦٨، برقم ٢٣٩٤٨، والطبراني الكبير، ١٨ / ٣٠٦، برقم ٧٨٨، ومسند البزار، ٩ / ٢٠٤، برقم ٣٧٤٩، والحاكم، ١ / ١١٩، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وابن أبي عاصم، في السنة، برقم ٨٩، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ١٨٦، برقم ١٨٨٧.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦ - ١٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

وقال عز من قائل: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾<sup>(١)</sup>.

لقد نسي آدم، وأخطأ، وتاب، واستغفر، فقبل الله توبته، وغفر له، وانتهى أمر تلك الخطيئة الأولى، ولم يبق منها إلا رصيد التجربة الذي يعين ابن آدم في صراعه الطويل المدى مع الشيطان الذي يأتيه من مواطن الضعف فيه، فيغويه، ويمنيه، ويوسوس له حتى يستجيب فيقع في المحذور.

إن قصة آدم وحواء مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله على كشف السوءات، وهتك الأستار، وإشاعة الفاحشة، وأن هذا هدف مقصود له.

ومن ثم حذرنا الله ﷻ عن هذه الفتنة خاصة، فقال. جل وعلا: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا فإن إبليس هو رائد الدعوة إلى كشف العورات، وهو مؤسس الدعوة إلى التبرج بدرجاته المتفاوتة، بل هو الزعيم الأول لشياطين الإنس والجن الداعين إلى (تحرير) المرأة عن قيد الستر والصيانة والعفاف.

ومن ثم قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

عاشراً: التبرج من سنن اليهود والنصارى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

لقد اتفق مخططو الدولة الصهيونية العالمية التي تريد أن تسيطر على العالم

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٦.

في «بروتوكولات حكماء صهيون» على أن من السبل التي يجب اتباعها لإخضاع من يسمونهم «الجوييم»، أو «الأمميين» حرب الأخلاق، وتقويض نظام الأسرة بشتى الوسائل الممكنة، ووجدوا أن الأسباب المدمرة للأسرة تتركز في كل ألوان الإغراء بالفواحش، وإثارة الشهوات، وهكذا غَدُوا يصنعون: عن طريق الأفلام الماجنة التي توزعها في العالم «دور صهيونية»، وعن طريق الأزياء الخليعة التي تشهها دور الأزياء الصهيونية، وكذا المجلات والقصص ونحوها. ولليهود باع كبير في هذا المجال، عرفوا به في كل عصر ومصر.

وها هو ذا ناصحنا الأمين رسول الله ﷺ يحذّرنا أولاً من فتنة النساء، كما في حديث أسامة رضي الله عنه قال رضي الله عنه: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»<sup>(١)</sup>. ثم ها هو يخص فتنة النساء بالتحذير، ويبين لنا أنها كانت أول ما فتن به بنو إسرائيل.

وذلك في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ حَضْرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد شرع الله لهن الستر، وأمرهنّ بالصيانة، فقلن: «سمعنا وعصينا»، كما كانت عادة الأمة المغضوب عليها.

ويشرح لنا رسول الله ﷺ جانباً من فتنة نساء بني إسرائيل، وإلحاحهن على التحيل لبث هذه الفتنة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَصِيرَةً، تَمْشِي مَعَ امْرَأَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، فَاتَّخَذَتْ رَجُلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ<sup>(٣)</sup>، وَخَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، مُغْلَقٍ مُطْبَقٍ، ثُمَّ حَشَتْهُ مِسْكَاً، وَهُوَ

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤون المرأة برقم ٥٠٩٦، ومسلم، كتاب العلم، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، برقم ٢٧٤٠.

(٢) مسلم، كتاب العلم، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، برقم ٢٧٤٢.

(٣) وذلك لتبدو طويلة، تماماً كما يفعل بعض النساء اليوم من لباس ما يسمى بـ(الكعب العالي)، وللغرض نفسه.

أَطِيبُ الطَّيِّبِ، فَمَرَّتْ بَيْنَ الْمَرْأَتَيْنِ فَلَمْ يَعْرِفُوهَا، فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا»<sup>(١)</sup>  
 وقد كان نساء العجم من اليهود أو النصارى الذين يعيشون مع  
 المسلمين يحرصن على هذا التبرج، قال سعيد بن أبي الحسن للحسن  
 البصري أخيه: «إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤوسهن، قال: اصرف  
 بصرك عنهن: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> (الآية)<sup>(٣)</sup>.  
 الحادي عشر: التبرج جاهلية منتنة: قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا  
 تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد وصف النبي ﷺ دعوى الجاهلية بأنها منتنة<sup>(٥)</sup> أي خبيثة، وأمرنا ببندها،  
 وقد جاء في صفته ﷺ أنه ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾<sup>(٦)</sup>.  
 وقد تبرأ رسول الله ﷺ من كل من يدعو بدعوى الجاهلية، فقال: «لَيْسَ  
 مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>(٧)</sup>.  
 وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ:  
 مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلِّبٌ دَمَ امْرَأَةٍ بِغَيْرِ  
 حَقٍّ لِيَهْرِيْقَ دَمَهُ»<sup>(٨)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «سُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ اسْمُ جِنْسٍ يَعْصَمُ جَمِيعَ مَا كَانَ  
 أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْتَمِدُونَهُ»<sup>(٩)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب كراهة قول الإنسان: خبثت نفسي، برقم ٢٢٥٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٣) فتح الباري، ١١ / ٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٥) انظر: صحيح البخاري، برقم ٤٩٠٥، ومسلم، برقم ٢٥٨٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٧) رواه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من ضرب الخدود،

برقم ١٢٩٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود، برقم ١٠٣.

(٨) البخاري، كتاب الديات، باب من طلب دم امرئ بغير حق، برقم ٦٨٨٢.

(٩) فتح الباري، ١٢ / ٢١١.



ودعوى الجاهلية شقيقة تبرج الجاهلية، كلاهما منتن خبيث، أبغضه الله تعالى، وحرّمه علينا رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ في الأولى: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»<sup>(١)</sup>، فوجب أن نقول في الأخرى: «دعواها فإنها منتنة»، بل ضعوا حيث وضعها رسول الله ﷺ لَمَّا قَالَ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ»<sup>(٢)</sup>.

فلا يجوز لأي مسلمة بحال أن ترفع ما وضعه رسول الله ﷺ، أو تعظّم ما حقره من أمر الجاهلية، سواء في ذلك: ربا الجاهلية، أو تبرج الجاهلية، أو دعوى الجاهلية، أو حكم الجاهلية، أو ظن الجاهلية، أو حمية الجاهلية، أو سنة الجاهلية.

**الثاني عشر: التبرج: انتكاس، وتخلف، وانحطاط:** من استعراض ما حدث لأدم عليه السلام مع عدوه إبليس نرى أن الحياء من التعري وانكشاف السوءة شيء مركوز في طبع الإنسان وفطرته، إذ يقول الله سبحانه: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا﴾<sup>(٣)</sup>.

ويقول ﷺ: ﴿فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويقول سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا﴾<sup>(٥)</sup>.

وكل هذه الآيات توحى بأهمية هذه المسألة، وعمقها في الفطرة البشرية،

(١) قطعة من حديث رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه، باب قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، برقم ٤٩٠٥، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، برقم ٢٥٨٤.

(٢) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

فالباس، وستر العورة: زينة للإنسان، وستر لعوراته الجسدية، كما أن التقوى لباس، وستر لعوراته النفسية.

والفطرة السليمة تنفر من انكشاف سوءاتها الجسدية والنفسية، وتحرص على سترها ومواراتها، والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس، وتعرية النفس من التقوى ومن الحياء من الله، ثم من الناس.

والذين يطلقون ألسنتهم، وأقلامهم، وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل هذه المحاولة - في شتى الصور والأساليب الخبيثة - هم الذين يريدون سلب الإنسان خصائص فطرته، وخصائص إنسانيته، التي بها صار إنساناً متميزاً عن الحيوان<sup>(١)</sup>.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

إن العري فطرة حيوانية، ولم تزل الحيوانات في انكشاف منذ خلقت، لم يتغير حالها يوماً، بعكس الإنسان الذي يصح أن نَصَفَهُ بأنه «حيوان مستور»، وهذه الفطرة الحيوانية لا يميل الإنسان إليها إلا وهو يرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان. إن رؤية العُرْي والتكشف جمالاً هو انتكاس في الذوق البشري قطعاً، ومؤشر واضح يبين انتشار التخلف في المجتمع البشري.

وحتى هؤلاء الذين يتشدقون بالتقدم المزعوم، يقولون: إن الإنسان بدأ حياته على طريقة الحيوان عارياً من كل ستر إلا شعره، ثم رأى أن يستر جسمه بأوراق الشجر، ثم بجلود الحيوانات، ثم جعل يترقى في مدارج الحضارة حتى اكتشف الإبرة، وابتدع وسيلة الحياكة، فاستكمل ستر جسمه.

وهكذا كانت نزعة التستر وليدة التقدم المدني، فكل زيادة في هذا التقدم كانت مؤدية إلى زيادة في توكيد الحشمة، وكل خلل في كمال الستر عنوان

(١) اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، ص ١٦ - ١٧.

(٢) سورة الأسراء، الآية: ٧٠.

التخلف والرجعية.

وآية ذلك أن المتخلفين في أواسط أفريقيا عراة، حين تشرق حضارة الإسلام في هذه المناطق، يكون أول مظاهر هذه الحضارة اكتساء العراة، وانتشالهم من وهدة التخلف، والتسامي بهم إلى مستوى (الحضارة) بمفهومها الإسلامي الذي يستهدف استنقاذ خصائص الإنسان وإبرازها.

قال الشيخ مصطفى صبري رحمته الله: «لا خلاف في أن السفور حالة بداوة وبداية في الإنسان، والاحتجاب طراً عليه بعد تكامله بوازع ديني أو خلقي يَزَعُهُ عن الفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية، ويسد ذرائعها، ويكون حاجزاً بين الذكور والإناث...»

ثم إن الاحتجاب كما يكون تقييداً للفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية، ويضاد الطبيعة من هذه الحيثية، فهو يتناسب مع الغيرة التي جُبل عليها الإنسان، ويوافق الطبيعة من ناحيته الأخرى، إلا أن الغيرة غريزة تستمد قوتها من الروح، والتحرر عن القيود في المناسبة الجنسية غريزة تستمد قوتها من الشهوة الجسمانية، فهذه تغري بالسفور، وتلك تبعث على الاحتجاب، وبين هاتين الغريزتين تجاف، وتحارب يجريان في داخل الإنسان»<sup>(١)</sup>.

**الثالث عشر: التبرج باب شر مستطير:** وذلك لأن من يتأمل نصوص الشرع، وعبر التاريخ يتيقن مفاسد التبرج وأضراره على الدين والدنيا، لا سيما إذا انضم إليه الاختلاط المستهتر.

فمن هذه العواقب الوخيمة: تسابق المتبرجات في مجال الزينة المحرمة لأجل لفت الأنظار إليهن، مما يجعل المرأة كالسلعة المهينة الحقيرة المعروضة لكل من شاء أن ينظر إليها.

ومنها: الإعراض عن الزواج، وشيوع الفواحش، وسيطرة الشهوات.

(١) قولِي في المرأة، للشيخ مصطفى صبري، ص ٢٤ - ٢٥.

ومنها: انعدام الغيرة، واضمحلال الحياء.

ومنها: كثرة الجرائم.

ومنها: فساد أخلاق الرجال خاصة الشباب، خاصة المراهقين، ودفعهم إلى الفواحش المحرمة بأنواعها.

ومنها: تحطيم الروابط الأسرية، وانعدام الثقة بين أفرادها، وتفشي الطلاق.

ومنها: المتاجرة بالمرأة، كوسيلة دعائية، أو ترفيه في مجالات التجارة وغيرها.

ومنها: الإساءة إلى المرأة نفسها، والإعلان عن سوء نيتها، وخبث طويتها، مما يعرضها لأذية الأشرار والسفهاء.

منها: انتشار الأمراض: قال ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط؛ حتى يعلنوا بها؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا»<sup>(١)</sup>.

ومنها: تسهيل معصية الزنا بالعين، قال النبي ﷺ: «العينان زناهما النظر»<sup>(٢)</sup>، وتعسير طاعة غض البصر التي أمرنا بها إرضاء لله سبحانه. ومنها: استحقاق نزول العقوبات العامة التي هي قطعاً أخطر عاقبة من القنابل الذرية، والهزات الأرضية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال النبي ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُتَكْرَفَ فَلَمْ يُعَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم ٤٠١٩، وأبو نعيم، في حلية الأولياء، ٣٣٣/٨، والحاكم، ٥٨٣/٤، رقم ٨٦٢٣، وقال: «صحيح الإسناد» والبيهقي في شعب الإيمان، ١٩٧/٣، رقم ٣٣١٥، والطبراني في الأوسط، ٦١/٥، رقم ٤٦٧١، وابن عساکر، ٢٦٠/٣٥، والديلمي في الفردوس، ٥/٢٨٨، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، رقم ٤٠٠٩.

(٢) البخاري، رقم ٦٢٤٣، ومسلم، رقم ٢٦٥٧، وتقدم تخريجه.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٤) أحمد، ١/١٧٨، رقم ١، وأبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم ٤٣٤٠، والترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، رقم ٢١٦٨، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم ٤٠٠٥، والبيهقي، ٩١/١٠، وابن حبان، ١/٥٤٠، رقم ٣٠٥، ومسند البزار، ١/١٣٥، رقم وأبو يعلى، ١/١١٨، رقم ١٢٨، =

## المبحث الثالث: السفور

## المطلب الأول: تعريف السفور لغة وشرعاً

**أولاً: السفور لغة:** كشف الوجه، يقال: «سفرت المرأة وجهها: إذا كشفت النقاب عن وجهها، ويقال: سفرت المرأة عن نقابها تسفره سفوراً، فهي سافرة: جلته، وسمي السَّفَرُ سَفَرًا؛ لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم، فيظهر ما كان خافياً منها»<sup>(١)</sup>.

ويقال: سفرت المرأة سفوراً: كشفت وجهها، فهي سافر، بغير هاء<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: السفور اصطلاحاً:** هو كشف المرأة وجهها للرجال الأجانب عنها.

وقيل: خروج المرأة أمام الرجال الأجانب بغير حجاب<sup>(٣)</sup>.

والتعريف المختار: السفور: هو كشف المرأة وجهها، وإظهاره أمام الرجال الأجانب، والله تعالى أعلم.

**المطلب الثاني: الأدلة على وجوب ستر وجه المرأة عن الرجال الأجانب**

## أولاً: الأدلة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة:

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فقد فسّر بعض السلف:

كابن مسعود، والحسن، وابن سيرين، وأبي الجوزاء، وإحدى الروائتين عن إبراهيم النخعي، وغيرهم، قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(٤)</sup> بالرداء والثياب، وما يبدو من أسافل الثياب (أي أطراف الأعضاء)، وما قد يبدو معها كالخاتم ونحوه<sup>(٥)</sup>، فإن في إخفاء ذلك من الحرج ما لا يخفى، فبقي الوجه والكفان

وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح، برقم ٥١٤٢، وتخريج المختارة، ٥٤ - ٥٨ ،  
وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٦٤، وصحيح ابن ماجه، ٣٢٣٦.

(١) انظر: عودة الحجاب، ٣/ ١٢٥ - ١٤٢ بتصرف.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (سفر)، ٣٦٨ / ٤ - ٣٧٠.

(٣) المصباح المنير للفيومي، ١ / ٢٧٩.

(٤) معجم لغة الفقهاء للرؤاس، مادة (سفور)، ص ٢١٩.

(٥) سورة النور، الآية: ٣١.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير، ١٨ / ٩٢ - ٩٣، وتفسير ابن كثير، ٣ / ٢٨٣.

داخلين في عموم ما يُحظرُ كشفه، وعليه فلا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة، كالمعالجة، وتحمل الشهادة<sup>(١)</sup>.

فقد أخرج ابن جرير بإسناد صحيح إلى ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**» قال: هي الثياب<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي لا يُظهرن شيئاً من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه، قال ابن مسعود: كالرداء والثياب، يعني على ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التي تجلل ثيابها، وما يبدو من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأن هذا لا يمكنها إخفاؤه، ونظيره في زِيِّ النساء ما يظهر من إزارها، وما لا يمكن إخفاؤه، وقال بقول ابن مسعود: الحسن، وابن سيرين، وأبو الجوزاء، وإبراهيم النخعي، وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن أورد ابن عطية اختلاف أهل العلم في قدر ما يظهر من الزينة، قال: «ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدي، وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ويقع الاستثناء في كل ما غلبها، فظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن، ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه فهو المعفو عنه، ويقوي ما قلناه: الاحتياط، ومراعاة فساد الناس، فلا يُظنُّ أن يُباح للنساء من إبداء الزينة إلا ما كان بذلك الوجه<sup>(٤)</sup>.

أي: ما يظهر عند حركتها، أو إصلاح شأن من شؤونها، ونحو ذلك.

٢ - قال الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**

(١) انظر: تفسير البيضاوي، ٢ / ٦٢، والمغني لابن قدامة الحنبلي، ٧ / ٤٦٠، ومغني المحتاج في شرح منهاج الطالبين، ٣ / ١٢٨.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير، ١٨ / ٩٢، وأخرج نحوه - أيضاً - عبد الرزاق، ٣ / ٢٠٤، وابن أبي شيبة، ٤ / ٢٨٣ بإسناد صحيح، والطبراني في الكبير، ٩ / ٢٢٨، والحاكم، ٢ / ٣٩٧ من طريقه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه؛ وواقفه الذهبي.

(٣) تفسير ابن كثير، ٣ / ٢٨٣.

(٤) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز)، ١٠ / ٤٨٨ - ٤٨٩.

يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا<sup>(١)</sup> فسر بعض الصحابة والتابعين إدناء الجلباب بستر الوجه، وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس، وعبيدة السلماني، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبیر، وإبراهيم النخعي، وعطاء الخراساني، وغيرهم .

٣- فعن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ، ويدين عينا واحدة»<sup>(٢)</sup> .

- وقال محمد بن سيرين: «سألت عبيدة السلماني عن قول الله ﷻ: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup>، فغطى وجهه ورأسه، وأبرز عينه اليسرى»<sup>(٤)</sup> .

٤- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «لما نزلت: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾<sup>(٥)</sup> خرج نساء الأنصار كأن علي رؤوسهن الغربان من الأكسية»<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، ٣١٥٤ / ١٠، والطبري، ٣٢٤ / ٢٠، وانظر: تفسير ابن كثير، ٢٨٣ / ٣، وقال الشيخ الألباني: «...الطبري رواه من طريق علي عنه. وعلي هذا هو ابن أبي طلحة كما علقه عنه ابن كثير، وهو مع أنه تكلم فيه بعض الأئمة، لم يسمع من ابن عباس، بل لم يره، وقد قيل: بينهما مجاهد، فإن صح هذا في هذا الأثر؛ فهو متصل، لكن في الطريق إليه أبو صالح، واسمه عبد الله بن صالح، وفيه ضعف، وقد روى ابن جرير عن ابن عباس خلاف هذا، ولكنه ضعيف الإسناد أيضًا، لكن وقفنا على إسناد آخر له صحيح استدرسته فيما تقدم، جلباب المرأة المسلمة، ص ٥٩، والحمد لله» .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩ .

(٤) أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، ٣٢٥ / ٢٠، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، ٣١٥٥ / ١٠، كما في الدر المنثور، ١٤٣ / ١٢، وهو في تفسير ابن كثير، ٢٨٣ / ٣ .

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩ .

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب في قول الله تعالى: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ برقم ٤١٠١، وبنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره، ٣١٥٤ / ١٠، الصنعاني في تفسيره، ١٢٣ / ٢، والجصاص في أحكام القرآن، ٣ / ٣٧٢، وأورده السيوطي في الدر المنثور، ٥ / ٢٢١ من رواية عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من حديث أم سلمة بلفظ: «... من أكسية سود يلبسناها، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٣٤٥٦، جلباب المرأة المسلمة، ص ٨٤ .

لهذا قال الجصاص: «في هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجنيين، وإظهار العفاف عند الخروج، لثلا يطمع أهل الرِّيبِ فيهن»<sup>(١)</sup>.  
وقال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، في تفسيرها أيضاً: «يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين، لا تشبهن بالإماء في لباسهن إذا هنَّ خَرَجْنَ من بيوتهنَّ لحاجتهنَّ، فكشفنَّ شعورهنَّ ووجوههنَّ، ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن لثلا يعرض لهنَّ فاسق - إذا علمَ أنهنَّ حرائر - بأذى من قول»<sup>(٢)</sup>.

٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «يَزَحُمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup> شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»<sup>(٤)</sup>.  
قال الحافظ ابن حجر: «قوله: فَاخْتَمَرْنَ: أَي غَطَّيْنَ وُجُوهَهُنَّ؛ وَصِفَةَ ذَلِكَ أَنْ تَضَعَ الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا، وَتَرْمِيهِ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْعَاتِقِ الْأَيْسَرِ، وَهُوَ التَّقْنَعُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسَدِّلُ الْمَرْأَةُ خِمَارَهَا مِنْ ورائِهَا، وَتَكْشِفُ مَا قُدَّامَهَا، فَأَمَرَ بِالِاسْتِتَارِ»<sup>(٥)</sup>.

وقال أيضاً في كتاب الأشربة: «ومنه خمار المرأة لأنه يستر وجهها»<sup>(٦)</sup>.  
٦- وَعَنْ صَعِيَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ عَائِشَةَ قَالَتْ: وَذَكَرْتُ نِسَاءَ قُرَيْشٍ وَفَضْلَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفَضْلاً، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ تَضَدِيقًا بِكِتَابِ اللهِ، وَلَا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ، لَقَدْ أَنْزَلَتْ سُورَةَ النُّورِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ انْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِنَّ فِيهَا، وَيَتْلُو الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَأَبْنَتِهِ

(١) أحكام القرآن، ٣ / ٤٥٨.

(٢) جامع البيان، ٢٢ / ٣٣.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، برقم ٤٧٥٨.

(٥) فتح الباري (٨ / ٤٩٠).

(٦) فتح الباري (١٠ / ٤٨).



وَأُخْتِهِ، وَعَلَى كُلِّ ذِي قَرَابَتِهِ، مَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا قَامَتْ إِلَى مِرْطَهِهَا الْمُرْحَلِ، فَاعْتَجَرَتْ بِهِ تَضَدِيدًا وَإِيمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَضْبَحْنَ يُصَلِّينَ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ»<sup>(١)</sup>.

والاعتجار في لغة العرب: هو لفُ الخمار على الرأس مع تغطية الوجه.

قال ابن الأثير: «وفي حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار: «جاء وهو معتجر بعمامته، ما يرى وحشي منه إلا عينيه ورجليه»: الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه»<sup>(٢)</sup>.

٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت في حديث قصة الإفك: «... فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبْتَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ، مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ [فأدلج]<sup>(٣)</sup>، فَأَضْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتِي، وَكَانَ رَأْيِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِزْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَحَمَرْتُ وَجْهِي بِجَلْبَابِي»<sup>(٤)</sup>.

٨- وعن أسماء بنت أبي بكر<sup>٥</sup> قالت: «كُنَّا نُعْطِي وَجُوهَنَا مِنَ الرَّجَالِ، وَكُنَّا نَتَمَشِّطُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْإِحْرَامِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ٨ / ٢٥٧٥، وبنحوه أبو داود، كتاب اللباس، باب في قول الله تعالى: «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» برقم ٤١٠٢، وانظر: فتح الباري، ٨ / ٤٩٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور، ٥ / ٤٢ إلى أبي داود، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. اهـ. وقال الشيخ الألباني: «وفي سننه الزنجي بن خالد، واسمه مسلم، وفيه ضعف، لكنه قد توبع عند ابن مردويه في تفسيره، كما في تخريج الكشاف، للزيلعي، ص ٤٣٥-مخطوط» [جلباب المرأة المسلمة ص: ٨٠].

(٢) النهاية لابن الأثير، ٣ / ١٨٥، مادة (عجر)، ومجمع بحار الأنوار، ٣ / ٥٢٣.

(٣) من الدلجة - بلاضم -: وهو السير في أول الليل.

(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم ٤١٤١، واللفظ له، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم ٢٧٧٠.

(٥) أخرجه ابن خزيمة، ٤ / ٢٠٣، برقم ٢٦٩٠، والحاكم، ١ / ٤٥٤، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، والحق أنه على شرط مسلم وحده؛ لأن في إسناده زكريا بن عدي، وقد روى له البخاري في غير صحيحه، كما في تهذيب التهذيب، ٣ / ٣٣١، وصححه محقق صحيح ابن خزيمة، ٤ / ٢٠٢، والألباني في إرواء الغليل، ٤ / ٢١٢.

٩- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «وَلَا تَتَّقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرَمَةَ وَلَا تَلْبَسِ الْقَفَازِينَ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يُحْرَمْنَ، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن»<sup>(٢)</sup>. وقال الشيخ أبو الأعلى المودودي: «وهذا صريح الدلالة على أن النساء في عهد النبوة قد تعوَّدن الانتقاب ولبس القفازين عامة، فنهين عنه في الإحرام»<sup>(٣)</sup>.

١٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرَمَاتٌ، فَإِذَا حَادَوْا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا إِلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهَا»<sup>(٤)</sup>.

١١- ومما يشهد لذلك ما رواه البيهقي من طريق صفية بنت أبي عبيد قالت: «خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مُحْتَمِرَةٌ مُتَجَلِّبِيَّةٌ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ جَارِيَةٌ لِفُلَانٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِيهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ حَفْصَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُخَبِّرِي هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَتُجَلِّبِيهَا وَتُشَبِّهِيهَا بِالْمُحْصَنَاتِ، حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْعَبِ بِهَا، لَا أَحْسِبُهَا إِلَّا مِنَ الْمُحْصَنَاتِ، لَا تُشَبِّهُوا الْإِمَاءَ بِالْمُحْصَنَاتِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، برقم ١٨٣٨ .  
(٢) مجموع الفتاوى، ١٥ / ٣٧١ - ٣٧٢، وحجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ص / ١٧، طبع دار المعارف، وتفسير سورة النور، ص / ٥٦ .

(٣) الحجاب ( ص / ٣٦٩ ) .

(٤) أخرجه أحمد، ٤٠ / ٢١، برقم ٢٤٠٢١، وأبو داود، كتاب المناسك، باب في المحرمة تغطي وجهها، برقم ١٨٣٥، واللفظ له، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب المحرمة تسدل الثوب على وجهها، برقم ٢٩٣٥، والبيهقي، ٥ / ٤٨، وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، وتكلم فيه غير واحد، وأخرج له مسلم في جماعة غير محتج به، وقال الحافظ في التلخيص الحبير، ٢ / ٢٧٢: «وأخرجه ابن خزيمة، وقال: في القلب من يزيد بن أبي زياد، ولكن ورد من وجه آخر، ثم أخرج من طريق فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر - وهي جدتها - نحوه، وصححه الحاكم». وللحديث شواهد يرتقي بها إلى الحسن، وتقدم تخريجه مطولاً في أدلة الحجاب.

(٥) أخرجه البيهقي، ٢ / ٢٢٦، وذكره الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير، ١ / ١١١، وسكت عليه بما يفيد أنه مقبول عنده على عادته، وقال العلامة الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٦ / ٢٠٤: «قلت: =

قال الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي: «وفيه دليل على أن المرأة تستر وجهها في غير حالة الإحرام»<sup>(١)</sup>.

١٢- وأخرج ابن جرير في تفسيره عن يعقوب، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة، عن ابن عون، عن محمد، عن عبيدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فَلَبَسَهَا عندنا ابن عون، قال: وَلَبَسَهَا عندنا محمد، قال محمد: وَلَبَسَهَا عندي عبيدة، قال ابن عون بردائه فتقنع به، فغَطَّى أنفه وعينه اليسرى، وأخرج عينه اليمنى، وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريباً من حاجبه، أو على الحاجب»<sup>(٣)</sup>. وإسناده في غاية الصحة<sup>(٤)</sup>.

وإسناده جيد رجاله كلهم ثقات، غير شيخ البيهقي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي، وهو صدوق كما قال الخطيب، ١٠ / ٣٠٣، وقال البيهقي عقبه: «والآثار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك صحيحة».

(١) إعلاء السنن، ١٠ / ٢٢٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) تفسير ابن جرير، ٢٠ / ٣٢٥.

(٤) والقائلون بجواز كشف الوجه قالوا:

تظهر وجهها وكفيها.

وحدَّ الوجه: من منبت شعر الرأس إلى أسفل الذقن طولاً، وما بين شحمتي الأذنين عرضاً. وأظهر ما استدل به هذا الفريق على ما ذهب إليه، الأدلة الآتية:

١ - قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

فقد ذهب من الصحابة: ابن عباس، وابن عمر. ومن التابعين: سعيد ابن جبير، وعطاء، وعكرمة، والضحاك، وأبو الشعثاء، وإبراهيم النخعي وغيرهم، إلى أن ما ظهر منها هو: الوجه والكفان. وعلى هذا التأويل يكون معنى الآية: ولا يبدين زينتهن إلا ما دعت الحاجة إلى كشفه وإظهاره، وهو الوجه والكفان [تفسير ابن جرير، ١٨ / ٩٣ - ٩٤، وتفسير ابن كثير، ٣ / ٢٨٣، وقد أخرج أثر ابن عباس مرفوعاً بسند جيد: ابن أبي حاتم، والبيهقي، وإسماعيل القاضي، كما في عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١١ / ١٦٢].

قال شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري بعد استقصائه لما قيل في الآية: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: غُني بذلك الوجه والكفان، يدخل في ذلك - إذا كان كذلك -: الكحل والخاتم والسوار والخضاب» [تفسير ابن جرير، ١٨ / ٩٤]. كما استدل هذا الفريق على ما ذهب إليه بالأحاديث الآتية:

=

٢ - فعن جابر بن عبد الله، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكفاً على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، فقال: تصدقن، فإن أكثركن خطب جهنم، فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين، فقالت: لم يا رسول الله؟ قال: لأنكن تكثرن الشكاة، وتكفرن العشير، قال: فجعلن تصدقن من خليهن، يلقين في ثوب بلال من أقرطيهن وخواتمهن» [صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، برقم ٨٨٥].

فقد ذهب هذا الفريق إلى أنه لو لم تكن هذه المرأة كاشفة عن وجهها، لما استطاع الراوي أن يصفها بأنها سفعاء الخدين.

٣- وعن سهل بن سعد أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ، فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقص فيها شيئاً جلست... [البخاري، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة قبل التزويج، برقم ٥١٢٦، واللفظ له، ومسلم، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد... برقم ١٤٢٥].

فقد ذهب هذا الفريق إلى أنه لو لم تكن هذه المرأة كاشفة عن وجهها لما صعد الرسول ﷺ النظر إليها وصوبه، ولو لم يقصد أنه إذا رأى منها ما يدعو إلى نكاحها ما كان للمبالغة في تأملها فائدة [فتح الباري، ٩/ ٢١٠].

٤ - وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها، وتنتظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله، إن فریضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع» [البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، برقم ١٥١٣، ومسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانه وهرم ونحوهما، أو للموت، برقم ١٣٣٤].

فقد استدل هذا الفريق بهذا الحديث على أن ستر وجه المرأة ليس فرضاً عليها؛ حيث لم يأمر النبي ﷺ المرأة الخثعمية بستره، بل اكتفى بتحويل وجه الفضل عنها.

قال ابن بطال: «في الحديث الأمر بغض البصر خشية الفتنة، ومقتضاه أنه إذا أمنت الفتنة لم يمتنع.. ويؤيده أنه ﷺ لم يحول وجه الفضل حتى أذمن النظر إليها لإعجابه بها، فخشى الفتنة عليه.. وفيه دليل على أن نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم أزواج النبي ﷺ، إذ لو لزم ذلك جميع النساء لأمر النبي ﷺ الخثعمية بالاستتار ولما صرف وجه الفضل..

وفيه دليل على أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً؛ لإجماعهم على أن للمرأة أن تبدي وجهها في الصلاة ولو رآه الغرباء» [فتح الباري، ١١/ ١٠].

٥ - وعن عائشة رضي الله عنها «أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ، وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا». وأشار إلى وجهه وكفيه». [سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب فيما تبدي المرأة من زينتها، برقم ٤١٠٦، والبيهقي، ٨/ ١٦٣، وفي معرفة السنن له أيضاً: ٣/ ١٤٤، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٠٤٥، وقال الحافظ ابن حجر في الدراية، ١/ ١٢٣:]

وأخرجه ابن عديّ، وقال: رواه خالد مرة أخرى، فقال: عن أم سلمة، وعن قتادة مرفوعاً: «إن المرأة إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويدها إلى المفصل»، وهذا معضل، أخرجه أبو داود في المراسيل، وعزاه ابن كثير في تفسيره، ٣ / ٢٨٣، نحو هذا إلى أبي حاتم الرازي].  
فهذا نص واضح - لو صحَّ الحديث - على جواز إظهار المرأة وجهها وكفيها، لكن لا يغفل عن قول القائلين بذلك يشترطون أن لا يكون عليها شيء من الزينة، ولا يحصل بذلك فتنة [انظر: حجاب المسلمة، للبرازي، ص ١٤٧].

ورد القائلون بتحريم سفور وجه المرأة، ووجوب تغطيته بما يأتي:

١ - إن قول هذا الفريق بجواز كشف الوجه مشروط بأمن الفتنة، وحيث يغلب على الظن وجودها، فضلاً عن تحققها، فيحرم - حيثئذ - كشفه. [انظر: أحكام القرآن للجصاص، ٣ / ٢٨٩، والدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين، ٥ / ٢٤٤، ومجمع الأنهر، ١ / ٨١، وأحكام القرآن لابن العربي، ٣ / ١٣٥٧، ومواهب الجليل، ١ / ٤٩٩، وجواهر الإكليل، ١ / ١٨٦، والروض المربع، ١ / ١٤٠، وكشاف القناع، ١ / ٣٠٩].

وقال الشيخ محمد علي السائس: «وينبغي أن يكون القول بهذا خاصاً بالحالات التي تؤمن فيها الفتنة، وفي الأوقات التي يكثر فيها الفساق في الأسواق والطرقات، فلا يجوز للمرأة أن تخرج سافرة عن وجهها، ولا أن تبدي شيئاً من زينتها» [تفسير آيات الأحكام، ٣ / ١٦٢].

ويستأنس في هذا بما رواه ابن هشام، عن ابن إسحاق في سبب إجماع النبي ﷺ ليهود بني قينقاع عن المدينة، من أن امرأة من العرب قدمت بجلب [وهو ما يجلب إلى السوق لبيع من إبل وغنم، وغير ذلك] لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءئها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً. إلخ القصة. [السيرة النبوية لابن هشام، ٣ / ٥١، وعنه ابن كثير في السيرة، ٣ / ٦، وفي إسناد هذه القصة بعض اللين، لكن يشهد لها أحاديث صحيحة في ستر النساء وجوههن، لا مجال للطعن فيها].

٢ - أما أثر ابن عباس الذي احتجوا به، فقد رواه الطبري، ١٨ / ١١٩، والبيهقي، ٢ / ١٨٢، و٧ / ٨٦، وإسناده ضعيف جداً، بل منكر، ولا يُحتج بمثله.

قال الشيخ عبد القادر بن عبد الله السندي: «قال الإمام ابن جرير الطبري: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا مروان، قال: حدثنا مسلم الملائي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، قال: الكحل والخاتم [أي موضعهما].

وإسناده ضعيف جداً، بل هو منكر.

قال الإمام الذهبي: مسلم بن كيسان أبو عبد الله الضبي الكوفي الملائي الأعور، عن أنس وإبراهيم النخعي. وقال الإمام الحافظ أبو الحجاج المزني في ترجمة مسلم بن كيسان الملائي: «روى عن سعيد بن جبير، وهو يروي في هذا الإسناد عن سعيد ابن جبير [تهذيب الكمال، ٧ / ٦٦٣].»

ثم قال الإمام الذهبي في ترجمته: «عن الثوري ووكيع بن الجراح بن مليح، قال الفلاس: متروك الحديث، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال البخاري: يتكلمون فيه، وقال

يحيى أيضاً: زعموا أنه اختلط، وقال يحيى القطان: حدثني حفص بن غياث، قال: قلت لمسلم الملائي: عمّن سمعتَ هذا؟ قال: عن إبراهيم، عن علقمة، قلنا: علقمة عمّن؟ قال: عن عبد الله، قلنا: عبد الله عمّن؟ قال: عن عائشة، وقال النسائي: متروك الحديث «[ميزان الاعتدال، ٤ / ١٠٦].

وقال الإمام الحافظ البيهقي في السنن الكبرى، ٢ / ٢٢٥، و٧ / ٨٥٢: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا قَالَ: مَا فِي الْكَفِّ وَالْوَجْهِ﴾.

وقال الشيخ منصور بن إدريس البهوتي: «﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال ابن عباس وعائشة: وجهها وكفيها، رواه البيهقي، وفيه ضعف، وخالفهما ابن مسعود» [كشاف القناع، ١ / ٢٤٣].

وإسناده مظلم ضعيف، لضعف راويين هما:

أ - أحمد بن عبد الجبار العطاردي:

قال الإمام الذهبي: «أحمد بن عبد الجبار العطاردي: زوى عن أبي بكر بن عياش وطبقته، ضعفه غير واحد. قال ابن عدي: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، ولا أرى له حديثاً منكراً، إنما ضعفوه لأنه لم يلقُ الذين يحدث عنهم. وقال مطين: كان يكذب. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال ابنه عبد الرحمن: كتبته عنه وأمسكتُ عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه. وقال ابن عدي: كان ابن عُقْدَةَ لا يحدث عنه، وذكر أن عنده قِمَطْرًا على أنه كان لا يتورع أن يحدث عن كل أحد، مات سنة ٧٢» [ميزان الاعتدال، ١ / ١١٢].

وقال الحافظ في التقریب: «ضعيف» [تقریب التهذيب، ١ / ١٩].

ب - وكذا يوجد في هذا الإسناد عند الإمام البيهقي: عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي، عن مجاهد وغيره، قال الحافظ الذهبي: ضعفه ابن معين، وقال: وكان يرفع أشياء. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال ابن المديني: كان ضعيفاً (مرتين) عندنا. وقال أيضاً: ضعيف. وكذا ضعفه النسائي [ميزان الاعتدال، ٢ / ٥٠٣]. وقال الحافظ في التقریب: ضعيف [تقریب التهذيب، ١ / ٤٥٠].

قلت [القائل البرازي]: هذان إسنادان ساء حالهما إلى حد بعيد لا يحتج بهما، ولا يكتبان، وهنا أسانيد أخرى لا تقل درجتها في الضعف والنعارة، وبذلك يمكن أن يقال: إن هذه النسبة غير صحيحة إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ولو صحَّ الإسناد إليه لما كان فيه حجة عند علماء الحديث، فكيف في هذه الحال؟ وقد صحَّت الأسانيد إلى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وآله وإلى غيره من الصحابة رضي الله عنهم بعكس هذا المعنى الذي رواه ابن جرير الطبري في تفسيره، والبيهقي في سننه، وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره. زد على ذلك ما ثبت بأسانيد صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كما سوف يأتي مفصلاً من أمره صلى الله عليه وآله بالحجاب والستر.

وإليكم أولاً ما جاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم:

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، ١٨ / ١١٩ إذ قال: «حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني الثوري، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود قال: ﴿﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾﴾ [النور: ٣١] قال: الثياب» [وقد رواه ابن أبي شيبه، والحاكم من طريقه، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في: التلخيص»].

قلت: إسناده في غاية الصحة.

وأورد هذا الأثر الإمام ابن كثير في تفسيره، ٢/ ٢٨٣.

\* ثم ساق الإمام ابن جرير الطبري إسناداً آخر بقوله: «حدثنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفیان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله مثله . قلت: إسناده في غاية الصحة .

\* وقال الإمام السيوطي : في الدر المنثور، ٥/ ٤٢: «أخرج ابن جرير الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن ابن عباس <sup>^</sup> في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا قَالَ: الزينة الظاهرة: الوجه والكفان وكحل العينين، ثم قال ابن عباس <sup>^</sup>: «فهذا تظهره في بيتها لمن دخل عليها، ثم ﴿... لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، ثم قال: «والزينة التي تبديها لهؤلاء: قرطاهها، وقلاذتها، وسوارها، وأما خلخالها ومعصدها، ونحرها، وشعرها، فإنها لا تبديه إلا لزوجها» .

ورواية ابن عباس <sup>رضي الله عنه</sup> هذه قد اطلعت على إسناده عند ابن جرير الطبري في تفسيره، ورجالها كلهم ثقات، إلا أنها منقطعة؛ لأن فيها علي بن أبي طلحة المتوفى سنة ١٤٣ هـ، يروي عن ابن عباس <sup>^</sup> عنهما ولم يلقه، والواسطة بينهما هو مجاهد بن جبر المكي - وهو إمام كبير، ثقة، ثبت، كما لا يخفى على أحد - وقد احتج بهذه الرواية - أعني: رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس <sup>^</sup> - إذ أوردها في مواضع عديدة من كتاب التفسير معلقة وإن كانت ليست على شرطه في الجامع الصحيح [البخاري في الجامع الصحيح [فتح الباري، ٨/ ٢٠٧، ٢٢٨، و٢٦٥]، قال ذلك: الحافظ في التهذيب [تهذيب التهذيب، ٧/ ٣٤٠] .

وقال الإمام المزني في تهذيب الكمال، ٥/ ٤٨٠ مشيراً إلى رواية التفسير هذه في ترجمة علي بن أبي طلحة: «هو مرسل عن ابن عباس، وبينهما مجاهد» واعتمد على هذه الرواية علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي في تفسيره [محاسن التأويل، ٤/ ٤٩٠٩ ي، والإمام القرطبي في تفسيره [١٤/ ٢٤٣]، وكذلك الإمام ابن كثير في تفسيره في مواضع عديدة، فكانت قوية ومحتجاً بها عند علماء التفسير وغيرهم، وإن ظاهر القرآن والسنة وآثار الصحابة والتابعين تؤيدها، فليعتمد عليها، ويستأنس بها] عودة الحجاب، ٣/ ٢٦٦ نقلاً عن رسالة الحجاب في الكتاب والسنة، ص ٢١-٢٦.

فقد ظهر من هذا التحقيق ضعف ونكارة ما ينسب إلى ابن عباس <sup>^</sup> من تفسيره ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] بالكحل، والخاتم، أي موضعهما، وهو الوجه والكفان، سواء بسند الإمام ابن جرير الطبري، أو بسند الإمام البيهقي، هذا بالإضافة إلى الأسانيد الأخرى التي هي في درجتها من الضعف والنكارة .

كما ثبت في المقابل صحة أثر ابن مسعود الذي فسر ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بالثياب، لا الوجه والكفين؛ وكذا الرواية التي وردت برجال ثقات عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس نفسه التي تخالف روايته الضعيفة الأولى

بل المنكرة التي لم يعد هناك مستند صحيح للاعتماد عليها بعد بيان ضعفها ونكارتها، فلزم المصير إلى روايته الأخرى التي لا تخرج عن رواية ابن مسعود ومن وافقه، ﷺ أجمعين .  
٣ - وأما ما رواه جابر: «فقامت امرأة من سطة النساء، سفعاء الخدين» ...

فقد أجاب بعضهم بأن الحادثة وقعت قبل أن يفرض الحجاب، وبالتالي لا حجة فيها على جواز كشف الوجه، والدليل على ذلك: أن صلاة العيد شرعت في السنة الثانية من الهجرة، وآية الحجاب من سورة الأحزاب نزلت - كما ذكر الحافظ ابن حجر - عن أبي عبيدة وطائفة في ذي القعدة سنة ثلاث، وعند آخرين: فيها سنة أربع، وصححه الدماطي، وقيل: بل كان فيها سنة خمس [انظر: فتح الباري، ٨ / ٤٦٢].  
ولو صحَّ أنها وقعت بعد أن فُرض الحجاب، فلا ضير عليها في ذلك؛ لأنها في مجلس علم مع المعصوم ﷺ، يضاف إلى ذلك أن الحافظ ابن حجر وآخرين قد ذكروا: أن النبي ﷺ لا يحزُم عليه النظر إلى المؤمنات الأجنبية لمحل العصمة، بخلاف غيره [انظر: فتح الباري، ٩ / ٢١٠، وسبل السلام، ٣ / ١١٢، وفتح العلام، ٢ / ٩٠].

وقال أيضًا: والذي وضح لنا بالأدلة القوية أنَّ من خصائص النبي ﷺ الخلوَّة بالأجنبية، والنظر إليها [انظر: فتح الباري، ٩ / ٢٠٣، ونقله الشوكاني في نيل الأوطار، ٦ / ١٨٩، طبع دار التراث، لكنه قال: والذي صحَّ لنا .. وانظر إن شئت الخصائص الكبرى، ٢ / ٢٤٧ ٢٤٨ للسيوطي، باب اختصاصه ﷺ بإباحة النظر إلى الأجنبية والخلوة بهن ..

ويُحتمل أن تكون عجوزًا لا تُخشى الفتنة من كشف وجهها؛ لكونها ممن لا يرجون نكاحًا؛ ولو فرضنا أنها كانت شابة، ففيها من سَفَع خديها ما يرجح عدم رغبة الرجال فيها، مما يجعلها في حكم القواعد من النساء .

ويُحتمل - أيضًا - أن يكون جلبابها انحسر عن وجهها من غير قصد منها، فَرَوَى جابر ما رآه منها في تلك الحالة، يدل على ذلك أن سبعة من أجلاء الصحابة رَوَوْا ذلك الحديث، ولم يَصِفْها واحد منهم بما وصفها به جابر ﷺ، وهذا يؤكد أنه انفرد عن بقية الرواة بوصف وجهها، مما يقوي احتمال انحسار غطاءه من غير قصد منها، ورؤيته إياه أثناء ذلك.

كما لم يذكر أيُّ رَوٍ منهم كشفًا لوجهِ أيِّ امرأة ممن حضر تلك الحُطبة رغم كثرتهم؛ لهذا قال الإمام النووي: عند شرحه لرواية عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «لا يدرى حينئذٍ من هي»، معناه: لكثرة النساء، واشتمالهن ثيابهن لا يدرى من هي» [شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٧٢].

٤ - ويجاب عن حديث الواهبة نفسها للنبي ﷺ بما يلي:

أ - ليس في هذا الحديث حجة للقائلين بجواز كشف الوجه؛ لأنه لا يلزم من قول الراوي: «صعد النظر إليها» أنها كانت كاشفة الوجه. قال الحافظ ابن حجر: «فصعد النظر إليها وصوبه» وهو بتشديد العين من: «صعد»، والواو من «صوب» .

والمراد: أنه نظر أعلاها وأسفلها .

والتشديد: إما للمبالغة في التأمل، وإما للتكرير، وبالثاني جزم القرطبي في المفهم، قال: أي نظر أعلاها وأسفلها مرارًا .

ووقع في رواية الفضيل بن سليمان: «فحفَّضَ فيها البصر ورفَّعه» وهما بالتشديد أيضًا» [فتح الباري، ٩ / ٢٠٦].



فلما كان التصويب: النظر إلى أسفلها، لزم منه أن يكون قطعاً إلى مستور؛ لأن سَوْقَ النساء الحرائر عورة بإجماع المسلمين، فكذلك «التصعيد» مثله، لا بدّ وأن يكون إلى مستور أيضاً استصحاباً للحال، خاصة وأن ستر الوجه كان عمل الأمة منذ نزول آيات الحجاب.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «... استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقيات، لثلا يراهن الرجال».

ونقل أيضاً عن الغزالي أنه قال: «لم يزل الرجال على ممر الزمان مكشوفى الوجوه، والنساء يخرجن منتقيات» [فتح الباري، ٩ / ٣٣٧، ومثله في إرشاد الساري، ٨ / ١١٧ - ١١٨، وتحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، ٨ / ٦٢ - ٦٣، وانظر هذا النص في مصدره الأصلي: إحياء علوم الدين، ٢ / ٤٧].

فمن ادّعى كشف وجه المرأة الواهبة نفسها أعوزَه هذا الادّعاء إلى الدليل الناطق بذلك، ودونه خُط القناد؛ أو يلزمه - حيثئذ - القول بأن أسفلها كان مكشوفاً كأعلاها، ولا قائل به. ولمّا كان الأمر على هذا، فكيف أجاز أولئك التفريق بين متلازمين - أعني بهما: التصويب والتصعيد - مع أنهما في حديث واحد!!

ولمّا كان مجيزو كشف الوجه يقولون بستر أسفلها، فإنه يلزمهم - أيضاً - القول بستر أعلاها - أي وجهها - وبالتالي: لم يبقَ لهم في هذا الحديث حجة؛ لأن اللغة تشهد أن منظوقه ومفهومه خارجان عن دائرة النزاع.

ب - وعلى فرض أن هذه المرأة كانت كاشفة عن وجهها، فقد جاءت تعرض نفسها على النبي ﷺ للزواج منها، ولها - في هذه الحالة - أن تكشف وجهها ليتأمل، فيفصح عن رغبته فيها، أو عزوفه عنها.

ج - ومن جهة أخرى، فإن ذلك خصوصية للرسول ﷺ، إذ لا يحرم عليه النظر إلى المؤمنات الأجنبية، لمكان العصمة، بخلاف غيره [فتح الباري، ٩ / ٢١٠، وسبل السلام، ٣ / ١١٢، وفتح العلام، ٢ / ٩٠].

د - على أن ابن العربي سلك مسلكاً آخر في الجواب - وإن استبعده الحافظ في الفتح - فقال: «يحتمل أن ذلك قبل الحجاب، أو بعده، لكنها متلفعة» [فتح الباري، ٩ / ٢١٠].

وكون ذلك بعد الحجاب وهي متلفعة أولى؛ لأنّ تصويب النظر قد كان قطعاً على مستور، فكذلك التصعيد مثله، فلا يقتضي أنها مكشوفة الوجه.

بهذه الإجابات المتعددة يظهر أنه لا حجة لمجيزي كشف الوجه بهذا الحديث، ويبقى انتقاب النساء هو الأصل الذي استمرّ عليه عمل المسلمات المؤمنات منذ القرون الأولى التي شهد لها النبي ﷺ بالخير .

ه - كما أجاب القائلون بلزوم ستر الوجه عن عدم أمر النبي ﷺ المرأة الخثعمية بستر وجهها، واكتفائه بتحويل وجه الفضل إلى الشق الآخر بأنها كانت محرمة، والمحرمة تكشف وجهها إلا عند خوف الفتنة .

وحين استدل ابن بطال بهذا الحديث على «أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً؛ لإجماعهم على أن للمرأة أن تبدي وجهها في الصلاة ولو رآه الغرباء» تعقّبهُ الحافظ ابن حجر بقوله: «قلت: وفي استدلاله بقصة الخثعمية لما ادّعاها نظر؛ لأنها كانت محرمة» [فتح الباري، ١١ / ١٠].

غير أن الشيخ ناصرًا الألباني ردّ على ابن حجر قوله هذا بما لا يغني فقال: «قلت: كلا، فإنه لا دليل على أنها كانت محرمة، بل الظاهر خلافه، فقد قدمنا عن الحافظ نفسه أن سؤال الخثعمية للنبي ﷺ إنما كان بعد رمي جمره العقبة، أي بعد التحلل، فكأن الحافظ نسي ما كان حقيقه هو بنفسه .

ثم هب أنها كانت مُحرّمة؛ فإن ذلك لا يخدم في استدلال ابن بطال المذكور البتة؛ ذلك لأن المحرمة

- تشارك مع غير المحرمة في جواز ستر وجهها بالسدل عليه ... » [حجاب المرأة المسلمة، ص ٢٩].
- ويجاب على هذا الكلام الذي أورده الألباني من نواح عدة:
- أ - أما قوله: «لا دليل على أنها كانت محرمة؛ بل الظاهر خلافه» فإنه لا يصح، لمصادمته عدة أحاديث تثبت أن المرأة كانت محرمة، منها:
- ما رواه مسلم في صحيحه، عن جابر رضي الله عنه «... فلما دفع رسول الله ﷺ، مَرَّتْ به ظُغْنُ تجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن ...» الحديث [مسلم، برقم ١٢١٨].
- وما رواه النسائي في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن امرأة من خثعم سألت النبي ﷺ غداة جمع ...» الحديث [النسائي، برقم ٢٦٣٥].
- وتؤيد رواية النسائي هذه: «غداة جمع» روايتا ابن ماجه، برقم ٣٠٢٤، والحميدي، ١/ ٢٣٥ [ولفظهما: «... غداة النحر...» الحديث].
- ومما يؤكد أن سؤالها وقع وهي مُحْرمة، إخبار الفضل نفسه أن نظره إلى المرأة الخثعمية كان أثناء المسير من جَمْع - أي المزدلفة - إلى منى.
- فقد أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس عن أخيه الفضل، قال: «كنت رديف رسول الله ﷺ من جَمْع إلى منى؛ فبينما هو يسير إذ عَرَضَ له أعرابي مُردِّفاً ابنة له جميلة، فكان يسايره، قال: فكنتُ أنظر إليها ...» الحديث، برقم ١٧٩١.
- وفي لفظ آخر لأحمد، برقم ١٨٠٥، عن الفضل بن عباس قال: «كنت رديف النبي ﷺ حين أفاض من المزدلفة، وأعرابي يسايره، وَرَدَّفُهُ ابنة له حسناء، قال الفضل: فجعلتُ أنظر إليها، فتناول رسول الله ﷺ بوجهي يصرفني عنها، فلم يزل يلبني حتى رمى جمرة العقبة».
- فإذا ضمنا روايات الحديث المتقدمة بعضها إلى بعض في هذه الواقعة الواحدة، أفادت:
- أن سؤال الخثعمية كان غداة جمع، كما في حديث ابن عباس المتقدم عند النسائي.
- وأن الفضل بن العباس كان ينظر إليها عندما كانت تسأل النبي ﷺ، كما في حديث ابن عباس الآخر عند النسائي.
- وأن نظر الفضل إلى تلك المرأة كان يبين عند الدفع من جَمْع - أي المزدلفة - كما في حديث جابر عند مسلم.
- وأن ذلك النظر كان - بالتحديد - أثناء المسير من المزدلفة إلى منى، كما في حديث ابن عباس عن أخيه الفضل من رواية الإمام أحمد.
- فقد دلَّت هذه الروايات على أن سؤال الخثعمية، ونظر الفضل إليها كانا يبين عند المسير من المزدلفة إلى منى، مما يدل دلالة قاطعة على أنهما كانا قبل الرمي، أي قبل التحلل من الإحرام.
- فلما ثبت من هذه الدلائل أنها كانت مُحْرمةً يبين، ظهر منها أن كشف وجهها، وعدم أمر النبي ﷺ إياها بستره، إنما كان بسبب إحرامها.
- ب - وأما قوله: «... فقد قَدَمْنَا عن الحافظ نفسه أن سؤال الخثعمية للنبي ﷺ إنما كان بعد رمي جمرة العقبة، أي بعد التحلل...» فهي من محاولات الألباني لإثبات أنها لم تكن مُحْرمة، والذي يرجع إلى كلام الحافظ ابن حجر يجد أنه لم يجزم بذلك، بل حكاه على سبيل الاحتمال في الجزء الرابع في كتاب جزاء الصيد من فتح الباري حيث قال: «ويُحتمل أن يكون سؤال الخثعمية وقع بعد رمي جمرة العقبة» [فتح الباري، ٤/ ٦٧].

لكنه عدل عن هذا الاحتمال بما جزم به في الجزء الحادي عشر في: «كتاب الاستئذان» من فتح الباري، ١١/ ١٠: أنها كانت مُحَرَمَةً كما تقدم.

ج - وأما قوله: «.. ثم هب أنها كانت مُحَرَمَةً، فإن ذلك لا يخدم في استدلال ابن بطال المذكور البتة، ذلك لأن المُحَرَمَةَ تشترك مع غير المحرمة في جواز ستر وجهها بالسُدل عليه ...» فإنه غير مُسَلَّم به، لثبوت الأدلة المتعددة على وجوب الستر لغير المحرمة، كما تقدم ذكرها .

وبهذا الإيضاح تتداعى كافة الشبهات التي يتعلق بها مجيزو كشف الوجه استناداً على هذا الحديث الذي لا ينهض حجة لدعواهم .

أما الذين يُصِرُّون على أن سؤال الخثعمية إنما وقع بعد رمي جمرة العقبة أي بعد التحلل، ولا تقنعهم كافة الحجج بأن إحرامها كان سبباً في كشف وجهها، فنقول لهم: لو سلّمنا لكم - جدلاً - بما تقولون، فلا ضير عليها في ذلك؛ لأن أباهما كان يعرضها على رسول الله ﷺ رجاء أن يتزوجها .

ومما يدل على ذلك، ما رواه الفضل بن عباس رضي الله عنه، قال: «كنتُ رَدَفَ النبي ﷺ، وأعرابي معه بنت له حسناء، فجعل الأعرابي يعرضها لرسول الله ﷺ رجاء أن يتزوجها، وجعلتُ أَلْفَتْ إِلَيْهَا، ويأخذ النبي ﷺ عنقه فيلويه، فكان يلبي حتى رمى جمرة العقبة» [رواه أبو يعلى، برقم ٦٧٣١، بإسناد قوي، كما في: فتح الباري، ٤/ ٦٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤/ ٢٧٧: «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح».

وبهذا البيان يتضح لكل منصف أنه لا حجة بهذا الحديث للقائلين بكشف الوجه، سواء كانت المرأة الخثعمية الكاشفة عن وجهها مُحَرَمَةً أم لا؛ لأنها إذا كانت مُحَرَمَةً فكشفتها عن وجهها بسبب إحرامها، وإن كانت حلالاً فكشفت وجهها لعرض أبيها إياها على رسول الله ﷺ رجاء أن يتزوجها.

٦- كما أجاب هذا الفريق عن حديث أسماء الذي رَوَتْهُ عائشة: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه» بأنه ضعيف لا يُحتج به، للأمر الآتية:

(أ) الإرسال: فقد قال أبو داود، رقم الحديث ٤١٠٦، بعد روايته للحديث: «هذا مرسل، خالد بن دُرَيْكٌ لم يُدرِكْ عائشة».

ونقل الحافظ الزيلعي، نصب الراية، ١/ ٢٩٩، عن أبي داود مثله، ثم قال: «قال ابن القطان: «ومع هذا فخالده مجهول الحال».

(ب) وفي سند الحديث سعيد بن بشير، وهو ضعيف عند نقاد الحديث، فقد قال يعقوب بن سفيان: سألت أبا مسهر عنه فقال: «لم يكن في جندنا أحفظ منه، وهو ضعيف منكر الحديث» ..

وقال سعيد بن عبد العزيز: كان حاطب ليل، وقال الميموني: «رأيت أبا عبد الله يُصَعِّفُ أمره» وقال الدوري وغيره عن ابن معين: «ليس بشيء»، وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: «ضعيف» .

وقال علي بن المديني: «كان ضعيفاً» وقال محمد بن عبد الله بن نمير: «منكر الحديث، ليس بشيء»، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات» وقال البخاري: «يتكلمون في حفظه وهو محتمل»، وقال النسائي: «ضعيف» .

وقال الحاكم أبو أحمد: «ليس بالقوي عندهم»، وقال ابن عدي: «له عند أهل دمشق تصانيف، ولا أرى بما يرويه بأساً، ولعله يهَمُّ في الشيء بعض الشيء ويغلط، والغالب على حديثه الاستقامة، والغالب عليه الصدق»، وقال الساجي: «حَدَّثَ عن قتادة بمنكير»، وقال الآجُرِّي عن أبي داود:

«ضعيف» وقال ابن حبان: «كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه، وعن عمرو بن دينار ما لا يُعرف من حديثه» [انظر: تهذيب التهذيب، ٤/ ١٠].  
فأنت ترى أن أئمة الثُّقاة وجمهورهم اتَّفَقوا على ضعفه وجرحه ومنهم: ابن معين، وابن المديني، وغيرهما، وحسبك بهما حجة في هذا المجال.

وابن معين: هو إمام الجرح والتعديل، روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي، وأبو زرعة الدمشقي، وخلائق آخرون، وقد قال الإمام أحمد: «كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال» وقال عبد الخالق بن منصور: «قلتُ لابن الرومي: سمعت بعض أصحاب الحديث يُحدِّث بأحاديث يحيى بن معين، ويقول: حدَّثني مَنْ لم تطلع الشمس على أكبر منه، فقال: وما يُعجِّب؟ سمعت ابن المديني يقول: «ما رأيت في الناس مثله» وقال العجلي: «ما خلق الله تعالى أحداً كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين». [انظر: تهذيب التهذيب، ١١/ ٢٨٠ - ٢٨٨].

- وأما ابن المديني: فهو شيخ البخاري، وقد أقر له بالعلم والتمكن البالغ، وقال فيه: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، وكان أعلم أهل عصره، وقال النسائي: كأنَّ الله ﷻ خلق عليَّ بن المديني لهذا الشأن». [انظر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٣٥١، و٣٥٢].

أما توثيقُ ابنِ عديِّ لسعيد بن بشير بعض التوثيق، فلا يُلتفتُ إليه في مقابل جرح جمهور جهابذة النقد له، فالحديث - عدا عن إرساله - ضعيف لا يسوغ الاستدلال به في هذا المقام.  
والذين ضَعَفُوا سعيد بن بشير - وهم جمهور الثُّقاة - قد بيَّنوا سبب الجرح، فصار قولهم المقدم فضلاً عن أنهم الجمهور، وقد قال السيوطي في شرح التقریب: «إذا اجتمع فيه - أي الراوي - جرحٌ مفسَّر، وتعديل، فالجرح مقدمٌ ولو زاد عدد المعدَّل، هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين، ونقله الخطيب عن جمهور العلماء؛ لأنَّ مع الجرح زيادة علم لم يطلع عليها المعدَّل، ولأنه مصدِّقٌ للمعدَّل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمرٍ باطن خفي عنه» [تدريب الراوي في شرح تقریب النواوي، ١/ ٣٠٩].

(ج) وفي حديث عائشة السابق عنعنة بعض المدلسين، مثل: الوليد بن مسلم، وفتادة بن دعامة السدوسي، وليس في روايتهما تصريح بالسماع.  
والصحيح في المدلس - كما قال ابن الصلاح - التفصيل: فإن صرَّحَ بالسماع قبل، وإن لم يُصرَّح بالسماع فحكَّمهُ حكمُ المرسل.

قال الزين: وإلى هذا ذهب الأكترون» [انظر: تنقيح الأنظار المطبوع مع توضيح الأفكار، ١/ ٣٥٢ - ٣٥٣].  
\* أما الوليد بن مُسلم، فقد قال الحافظ ابن حجر في ترجمته: «ثقة، لكنه كثير التذليس والتسوية» [تقریب التهذيب، ٢/ ٢٣٦]. أما «تذليس التسوية»: فهو أن يسقط الراوي من سنده غير شيخه لكونه ضعيفاً، أو صغيراً، ويأتي بلفظ محتمل أنه عن الثقة الثاني تحسیناً للحديث، وهو شرُّ أقسامه». وقال الذهبي - أيضاً - في ترجمته: «الإمام الحافظ، عالم أهل دمشق، ولد سنة تسع عشرة ومائة؛ صنَّف التصانيف والتواريخ، وعُني بهذا الشأن أتمَّ عناية، قال أحمد بن حنبل: ما رأيتُ في الشاميين أعقل منه، وقال ابن جوصاء: لم نزل نسمع أنه من كتب مصنفات الوليد صلَّح أن يلي القضاء، وهي سبعون كتاباً.

وقال أبو مُشهر وغيره: كان الوليد مُدَلِّسًا، وربما دلَّس عن الكذابين.  
ويعد أن نقل الذهبي أقوالاً أخرى في توثيقه والثناء عليه، قال: «لا نزاع في حفظه وعلمه، وإنما الرجل مُدَلِّس، فلا يُحتجُّ به إلا إذا صرَّح بالسماع» [انظر: تذكرة الحفاظ، ١/ ٣٠٢ - ٣٠٤، وانظر - إن شئت - أيضًا ميزان الاعتدال، ٤/ ٣٤٧ - ٣٤٨، وتهذيب التهذيب، ١١/ ١٥١ - ١٥٥].

وقال أيضًا: «إذا قال الوليد: عن ابن جريج، أو عن الأوزاعي فليس بمعتمد؛ لأنه يُدَلِّس عن كذابين، فإذا قال: حَدَّثَنَا، فهو حجة» [ميزان الاعتدال، ٤/ ٣٤٨، وانظر: توضيح الأفكار، ١/ ٣٥٤].

\* وأما قتادة بن دعامة السدوسي: فقد قال ابن جبان في ترجمته: «... كان من علماء الناس بالقرآن والفقهاء، وكان من حفاظ أهل زمانه، جالس سعيد بن المسيب أيامًا، فقال له سعيد: قم يا أعمى، فقد نَزَفْتَنِي ... مات بواسطة على قَدَرٍ فيه سنة سبع عشرة ومائة، وهو ابن ست وخمسين سنة، وكان مُدَلِّسًا». [انظر: الثقات لابن جبان، ٥/ ٣٢١].

وترجم له الحافظ صلاح الدين العلائي في: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ص ٣١٢، ووصفه بأنه: «أحد المشهورين بالتدليس».

وقال الحافظ الذهبي في ترجمته: «حافظ ثقة ثبت، لكنه مدلس، ورُمي بالقَدَر، قاله: يحيى بن معين؛ ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح لاسيما إذا قال: حَدَّثَنَا» [ميزان الاعتدال، ٣/ ٣٨٥].

وترجم له الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب، ٨/ ٣٥٥ ترجمة طويلة، ثم قال: «وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا، حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القَدَر، وقال هَمَّام: «لم يكن قتادة يلحن» ثم ذكر قول ابن جبان السابق ذكره.

وإذا قال قائل: كيف تغمز حديث أسماء بنت أبي بكر، المروري في سنن أبي داود، بعننة الوليد بن مسلم، وقتادة بن دعامة السدوسي مع أنهما من رُوَاةِ الصحيحين؟

قلت: إن عننة المدلسين مقبولة في الصحيحين وشبههما، لما سيأتي بيانه، أما في غيرهما فيحكم عليها بالتفصيل الذي تقدم ذكره عن ابن الصلاح، وهو أن المدلس إذا صرَّح بالسماع قَبِل، وإن لم يُصَرِّح بالسماع فحكمه حكم المرسل، قال الزين: وإلى هذا ذهب المتأخرون.

ففي تقريب النووي، وشرحه للسيوطي: «... فما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فمرسل لا يقبل، وما بُيِّن: كسمعتُ، وحدَّثنا، وأخبرنا، وشبهها، فمقبول يحتج به، وفي الصحيحين وغيرهما من هذا الضرب كثير، كقتادة، والسفيانين، وغيرهم: كعبد الرزاق، والوليد بن مسلم؛ لأن التدليس ليس كذبًا، وإنما هو ضرب من الإيهام؛ وهذا الحكم جارٍ - كما نص عليه الشافعي - فيمن دلَّس مرة واحدة.

وما كان في الصحيحين وشبههما من الكتب الصحيحة عن المدلسين بعن فمحمول على ثبوت السماع له من جهة أخرى، وإنما اختار صاحب الصحيح طريق العننة على طريق التصريح بالسماع؛ لكونها على شرطه دون تلك، وفضَّل بعضهم تفصيلاً آخر فقال: إن كان الحامل له على التدليس تغطية الضعيف فجرح؛ لأن ذلك حرام وغش، وإلا فلا» [تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ١/ ٢٢٩ - ٢٣٠، وانظر: - أيضًا - تنقيح الأنظار، ١/ ٣٥٣ - ٣٥٦].

وبناء على ما تقدم: فحديث أسماء الذي رواه أبو داود: ضعيف؛ لعننة الوليد بن مسلم، وقتادة بن دعامة السدوسي، وهما وإن كانا ثقتين، إلا أنهما مُدَلِّسان، ولم يُصَرِّحَا بالسماع.

ثانياً: الأدلة من الإجماع على وجوب تغطية وجه المرأة وتحريم السفور:  
نقل الإجماع العملي في منع خروج النساء سافرات الوجوه جمع غفير من علماء الإسلام<sup>(١)</sup> الذين أمدهم الله ﷻ بالعلم النافع والرسوم في العلم على النحو الآتي:

ومن كان على هذه الحالة لا يقبل حديثه ما لم يُصرِّح بالسماع، أو يَروِّه صاحبا الصحيحين وشبههما، كما تقدم تفصيله.

(د) كما صحَّ عن عائشة ل العمل بخلاف ذلك، وقولها بوجوب ستر الوجه والكفين لغير أمهات المؤمنين [انظر: كتاب حجاب المسلمة بين اتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، للدكتور فؤاد البرازي، ص ١٤٣ - ١٧٦ بتصريف، وانظر: ص ١٧٩ - ١٩٨ من كتابه هذا].

(١) من مميزات هذا القرن، من جهة المسائل الفقهية: ظهور الجدل والتأليف في مسألة كشف وجه المرأة، وهذا بعكس القرون السابقة، حيث انحصر البحث في بطون الكتب: الفقهية، والحديثية، والتفاسير، لم تكن جدلاً في المتديات، ولا دعوة على المنابر، ولم تُؤلف فيها مؤلفات مستقلة، كلا، بل كان العالم يعرض رأيه فيها، ثم يمضي لغيرها، دون إغراق في مناقشة المخالف، أو تعمق وفحص، وكان العلماء فيها على قولين:

- الأول: إيجاب التغطية على جميع النساء، بما فيهن أزواج النبي ﷺ رضوان الله عليهن.
- الثاني: استحباب التغطية على جميع النساء، حاشا أزواج النبي ﷺ رضوان الله عليهن، فعليهن التغطية. وأهم ما يجب ملاحظته في مذهب المستحبين: أن قولهم تضمن أمرين مهمين هما:
- الأول: استحبابهم التغطية؛ وذلك يعني أفضليتها على الكشف، فحكم الاستحباب فوق حكم المباح. في المباح: يستوي الفعل والترك، لكن في الاستحباب: يفضل فعل المستحب.
- الثاني: اشتراطهم لجواز الكشف شرطاً، هو: أمن الفتنة، والفتنة هي: حسن المرأة، وصغر سنها (أن تكون شابة)، وكثرة الفساق، فمتى وجدت إحداها فالواجب التغطية.
- وبهذا يعلم أن تجويزهم الكشف مقيد غير مطلق، مقيد بشرط أمن الفتنة، ومقيد بأفضلية التغطية، وهذا ما لم يلحظه الداعون للكشف اليوم، وهم يستندون في دعوتهم إلى هؤلاء العلماء...!!
- وقد التزم المستحبون ذلك الشرط، وذلك التفضيل، فانعكس على مواقفهم:
- فأما الشرط، فالتزامهم به، أدى بهم لموافقة الموجبين في بعض الأحوال، فأوجبوا التغطية حال الفتنة، فنتج من ذلك: حصول الإجماع على التغطية حال الفتنة، فالموجبون أوجبوها في كل حال، والمستحبون أوجبوها حال الفتنة، فصح إجماعهم على التغطية حال الفتنة؛ لأنهم جميعاً متفقون على هذا الحكم في هذا الحال.. هذا بالأصل، وذاك بالشرط.
- وأما التفضيل، فالتزامهم به منعهم من السعي في: نشر مذهبهم، والدعوة إليه، وحمل النساء عليه؛ ولأجله لم يكتبوا مؤلفات مستقلة تنصر القول بالكشف، فما كان لهم استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير...!! ترتب على ذلك أثر مهم هو: إجماع عملي، تمثل في منع خروج النساء سافرات، فلم يكن لاختلافهم العلمي النظري أثر في واقع الحال.. وهذا ما لم يلحظه الداعون للكشف اليوم، وهم يستندون في دعوتهم إلى هؤلاء العلماء...!!

١- أبو حامد الغزالي، وقد عاش في القرن الخامس (توفي ٥٠٥هـ)، في الشام والعراق، الذي قال في كتابه: «ولم يزل الرجال على ممر الزمان مكشوفين الوجوه، والنساء يخرجن منتقيات»<sup>(١)</sup>.

٢- الإمام النووي، وقد عاش في القرن السابع حيث نقل في كتابه: [روضة الطالبين] الاتفاق على ذلك، فقال في حكم النظر إلى المرأة: «والثاني: يحرم، قاله الإصطخري وأبو علي الطبري، واختاره الشيخ أبو محمد، والإمام، وبه قطع صاحب المذهب والرويانى، ووجهه الإمام باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات، وبأن النظر مظنة الفتنة، وهو محرك للشهوة، فاللائق بمحاسن الشرع، سد الباب والإعراض عن تفاصيل الأحوال، كالخلوة بالأجنبية»<sup>(٢)</sup>.

٣- ابن حيان الأندلسي المفسر اللغوي، وقد عاش في القرن الثامن، قال في تفسيره: (البحر المحيط): «وكذا عادة بلاد الأندلس، لا يظهر من المرأة إلا عينها الواحدة»<sup>(٣)</sup>.

٤- ابن حجر العسقلاني، وقد عاش في القرن التاسع، قال: «استمرار

فمخلص أقوالهم:

- ثلاث إجماعات: إجماع على التغطية في حق الأزواج.. وإجماع على التغطية حال الفتنة.. وإجماع عملي في منع خروج النساء سافرات.

- وإيجاب على الجميع، بما فيهن الأزواج، في كل حال.

- واستحباب على الجميع دون الأزواج، مقيد بشرط أمن الفتنة، ومقيد بالأفضلية.

هذه المذاهب في هذه المسألة.. وهكذا مرت بينهم في تلك القرون: خلاف نظري، يمحوه اتفاق عملي، فانعكس على أحوال المسلمات، فلم تكن النساء يخرجن سافرات الوجوه، كاشفات الخدود، طيلة ثلاثة عشر قرناً، عمر الخلافة الإسلامية، حكى ذلك وأثبتته جمع من العلماء [انظر: الدلالة المحكمة لآيات الحجاب على وجوب غطاء وجه المرأة للدكتور لطف الله، ص ٥-٧].

(١) انظر: عودة الحجاب، ٣/ ٤٠٧. و[إحياء علوم الدين، في الباب الثالث في آداب المعاشرة، وما يجري في دوام النكاح، كتاب آداب النكاح، ١/ ٧٢٩].

(٢) انظر: عودة الحجاب، ٣/ ٤٠٧. [٣٦٦-٣٦٧]، وذكر هذا أيضاً: الشرييني في مغني المحتاج [٣/ ٤٠٧].

(٣) البحر المحيط، ٧/ ٢٥٠. وانظر: عودة الحجاب، ٣/ ٤٠٧.

العمل على جواز خروج النساء إلى: المساجد، والأسواق، والأسفار منتقبات؛ لئلا يراهن الرجال»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر رحمته الله أيضاً: «وَلَمْ تَزَلْ عَادَةَ النِّسَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا يَسْتُرْنَ وُجُوهُنَّ عَنِ الْأَجَانِبِ»<sup>(٢)</sup>.

٥- ابن رسلان، الذي حكى: «اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفساق»<sup>(٣)</sup>.

٦- وقال الشيخ تقي الدين الحصري: «النظر قد لا تدعو إليه الحاجة، وقد تدعو إليه الحاجة .

الضرب الأول: أن لا تمس إليه الحاجة، فحيثُ يُحرم نظر الرجل إلى عورة المرأة الأجنبية مطلقاً، وكذا يحرم إلى وجهها وكفيها إن خاف فتنة، فإن لم يخف ففيه خلاف، والصحيح التحريم، قاله الإصطخري، وأبو علي الطبري، واختاره الشيخ أبو محمد، وبه قطع الشيخ أبو إسحاق الشيرازي والرويانى .

ووجهُ الإمام باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج حاسرات سافرات ...»<sup>(٤)</sup>.

٧- وقال الخطيب الشربيني في شرحه على متن المنهاج: «... وَوَجَّهَهُ الْإِمَامُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنَعِ النِّسَاءِ مِنَ الْخُرُوجِ حَاسِرَاتٍ سَافِرَاتٍ ...»<sup>(٥)</sup>.

٨- وقال الشيخ أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي عند شرحه لحديث أسماء: «والحديث فيه دلالة على أنه ليس الوجه والكفان من العورة، فيجوز للأجنبي أن ينظر إلى وجه المرأة الأجنبية وكفيها عند أمن الفتنة مما تدعو الشهوة إليه من جماع أو ما دونه.

أما عند خوف الفتنة فظاهر إطلاق الآية والحديث عدم اشتراط الحاجة،

(١) فتح الباري، ٩ / ٣٣٧. وانظر: عودة الحجاب، ٣ / ٤٠٧.

(٢) فتح الباري، ٩ / ٣٢٤.

(٣) عون المعبود، في اللباس، باب: فيما تبدي المرأة من زينتها، ١٢ / ١٦٢.

(٤) انظر: الدلالة المحكمة لآيات الحجاب على وجوب غطاء وجه المرأة، للدكتور لطف الله خوجه، ص ٥ - ٧ بتصرف.

(٥) كفاية الأختار، ٢ / ٧٥.

(٦) مغني المحتاج، ٣ / ١٢٨ - ١٢٩، ونحوه في فتح العلام بشرح مرشد الأنام، ١ / ٤١ - ٤٢.



ويدل على تقييده بالحاجة اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سفارات الوجوه لا سيما عند كثرة الفساق. قاله ابن رسلان<sup>(١)</sup>.

٩ - وقال الشيخ خليل أحمد السهاري نفوري في شرح سنن أبي داود:

«إن المرأة إذا بلغت لا يجوز لها أن تظهر للأجانب إلا ما تحتاج إلى إظهاره، للحاجة إلى معاملة، أو شهادة، إلا الوجه والكفين، وهذا عند أمن الفتنة؛ وأما عند الخوف من الفتنة فلا.

ويدل على تقييده بالحاجة: اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سفارات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفساد وظهوره<sup>(٢)</sup>.

١٠ - وقال الخطيب: «وَكَذَا يَحْرُمُ النَّظْرُ إِلَيْهِمَا عِنْدَ الْأَمْنِ مِنَ الْفِتْنَةِ فِيمَا يَظْهَرُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ - كَمَا فِي الْمُنْهَاجِ كَأَصْلِهِ -، وَوَجَّهَهُ الْإِمَامُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنَعِ النِّسَاءِ مِنَ الْخُرُوجِ سَافِرَاتِ الْوُجُوهِ، وَبِأَنَّ النَّظْرَ مَظْنَةً الْفِتْنَةِ وَمُحَرِّكٌ لِلشَّهْوَةِ»<sup>(٣)</sup>.

١١ - وقال الشوكاني عند حديث: «إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا»: فيه دليل لمن قال إنه يجوز نظر الأجنبية - يعني وجهها وكفيها - . ثم قال: قال ابن رسلان: وهذا عند أمن الفتنة مما تدعو الشهوة إليه من جماع أو ما دونه.

أما عند خوف الفتنة، فظاهر إطلاق الآية والحديث عدم اشتراط الحاجة، ويدل على تقييده بالحاجة: اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سفارات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفساق<sup>(٤)</sup>.

١٢ - وقال الشيخ يوسف الدجوي: «... أما إذا خشيت الفتنة، ولم يؤمن الفساد، فلا يجوز كشف وجهها، ولا شيء من بدنها بحال من الأحوال عند

(١) عون المعبود، ١١ / ١٦٢.

(٢) بذل المجهود، ١٦ / ٤٣١.

(٣) حاشية البجيرمي على الخطيب، ١٠ / ٦٣.

(٤) نيل الأوطار، ٦ / ١٣٠.

جميع العلماء»<sup>(١)</sup>.

١٣ - وقال ابن عبد البر: «وأجمعوا أن لها أن تسدل الثوب على وجهها من فوق رأسها سداً خفيفاً، تستتر به عن نظر الرجال إليها، ولم يجيزوا لها تغطية وجهها وهي محرمة إلا ما ذكرنا عن أسماء»<sup>(٢)</sup>.

١٤ - ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح، والكاندهلوي في أوجز المسالك، والزرقاني في شرحه لموطأ الإمام مالك، عن ابن المنذر أنه قال: «أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله، والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها، وتستتر شعرها إلا وجهها، فتسدل عليه الثوب سداً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال، ولا تُخمره، إلا ما روي عن فاطمة بنت المنذر، قالت: «كنا نُخَمِّرُ وجوهنا ونحن محرّمات مع أسماء بنت أبي بكر - تعني جدتها -، قال: ويحتمل أن يكون ذلك التخمير سداً كما جاء عن عائشة قالت: «كنا مع رسول الله ﷺ إذا مرّ بنا ركب سدلنا الثوب على وجوهنا ونحن محرّمات، فإذا جاوزنا رفعناه»<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: المفسرون القائلون بوجوب ستر وجه المرأة عن الرجال الأجانب

ذهب كثير من المفسرين إلى وجوب ستر الوجه، نشير هنا إلى أسماء بعضهم، مع الإشارة إلى المواضع التي صرحوا فيها بذلك، ليرجع إليها من شاء. فمن هؤلاء المفسرين:

الرازي<sup>(٤)</sup>، والبيضاوي<sup>(٥)</sup>، والجلال المحلي<sup>(٦)</sup>، والنسفي<sup>(٧)</sup>، والزمخشري<sup>(٨)</sup>،

(١) مقالات وفتاوى الدجوي، ٢ / ٥٤٣.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٥ / ١٠٨، وسيأتي ما ورد عن أسماء فيما يلي أثناء كلام ابن حجر.

(٣) فتح الباري، ٣ / ٤٠٦، وأوجز المسالك، ٦ / ١٩٦ - ١٩٧، وشرح الزرقاني على الموطأ، ٢ / ٢٣٤، والحديث تقدم تخريجه.

(٤) حجاب المسلمة، للدكتور فؤاد البرازي، ص ٢٣١ - ٢٣٤ بتصرف.

(٥) تفسير الرازي، ٢٥ / ٢٣٠.

(٦) تفسير البيضاوي، ٢ / ١٣٥.

(٧) تفسير الجلالين، ٣ / ٤٥٥ بهامش حاشية الجمل.

(٨) تفسير النسفي، ٤ / ١٨٢.

(٩) تفسير الكشاف، ٣ / ٢٧٤.

والقرطبي<sup>(١)</sup>، والقاسمي<sup>(٢)</sup>، والبقاعي<sup>(٣)</sup>، والآلوسي<sup>(٤)</sup>، والإيجي<sup>(٥)</sup>، والجصاص<sup>(٦)</sup>،  
والصاوي<sup>(٧)</sup>، والجمل<sup>(٨)</sup>، وأبو بكر بن العربي<sup>(٩)</sup>، والنيسابوري<sup>(١٠)</sup>، وابن جزي<sup>(١١)</sup>،  
وعبد الرحمن بن ناصر السعدي<sup>(١٢)</sup>، ومحمد الأمين الشنقيطي<sup>(١٣)</sup>، وحسنين  
محمد مخلوف<sup>(١٤)</sup>، وأبو الأعلى المودودي<sup>(١٥)</sup>، وغيرهم<sup>(١٦)</sup>.

رابعاً: المحققون القائلون بوجوب ستر وجه المرأة عن الأجانب كثيرون لا يحصر  
عددهم، ولكن منهم يأتي:

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ  
أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ الآية .. إلى قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى  
اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١٧)</sup>.

أمر الله سبحانه الرجال والنساء بالغض من البصر، وحفظ الفرج، كما  
أمرهم جميعاً بالتوبة، وأمر النساء خصوصاً بالاستتار، وأن لا يبدين زينتهن  
إلا لبعولتهن ومن استثناه الله تعالى في الآية، فما ظهر من الزينة: هو الثياب

(١) تفسير القرطبي، ١٤ / ٢٤٣.

(٢) محاسن التأويل، ١٣ / ٤٩٠٨.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٥ / ٤١١ - ٤١٢.

(٤) روح المعاني، ٢٢ / ٨٩.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن، ٢ / ٢٧٣.

(٦) أحكام القرآن، ٣ / ٣٧٢.

(٧) حاشية الصاوي على الجلالين، ٣ / ٢٨٨.

(٨) الفتوحات الإلهية المشهورة بحاشية الجمل، ٣ / ٤٥٥.

(٩) أحكام القرآن، ٣ / ١٥٨٦.

(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢٢ / ٣٢.

(١١) التسهيل لعلوم التنزيل، ٣ / ١٤٤.

(١٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٦ / ٢٤٧.

(١٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٦ / ٥٨٦ - ٥٨٧.

(١٤) صفوة البيان لمعاني القرآن، ص ٥٣٧.

(١٥) الحجاب، ص ٣٠٢ - ٣٠٣، وتفسير سورة الأحزاب، ص ١٦١ - ١٦٣، و ص ١٦٥ - ١٦٧.

(١٦) انظر: حجاب المسلمة، للبرازي، ص ٢٣٥.

(١٧) سورة النور، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

الظاهرة، فهذا لا جناح عليها في إبدائها إذا لم يكن في ذلك محذور آخر، فإن هذه لابد من إبدائها، وهذا قول ابن مسعود وغيره، وهو المشهور عن أحمد، وقال ابن عباس: الوجه واليدان من الزينة الظاهرة، وهي الرواية الثانية عن أحمد، وهو قول طائفة من العلماء كالشافعي وغيره .  
وأمر سبحانه النساء بإرخاء الجلابيب لئلا يُعرفن ولا يؤذين، وهذا دليل على القول الأول.

وقد ذكر عبدة السلماني وغيره: أن نساء المؤمنين كن يدين عليهن الجلابيب من فوق رؤوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن لأجل رؤية الطريق.  
وثبت في الصحيح: «أن المرأة المحرمة تُنهي عن الانتقاب والقفازين»، وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يُحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن.

وقد نهى الله تعالى عما يوجب العلم بالزينة الخفية بالسمع أو غيره، فقال: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فلما نزل ذلك عمد نساء المؤمنين إلى خمرهن فشققن، وأرخينها على أعناقهن.

و«الجيب» هو شق في طول القميص، فإذا ضربت المرأة بالخمار على الجيب سترت عنقها.

وأمرت بعد ذلك أن ترخي من جلبابها، والإرخاء إنما يكون إذا خرجت من البيت، فأما إذا كانت في البيت فلا تؤمر بذلك.

وقد ثبت في الصحيح: «أن النبي ﷺ لما دخل بصفية قال أصحابه: «إن أرخى عليها الحجاب فهي من أمهات المؤمنين، وإن لم يضرب عليها الحجاب فهي مما ملكت يمينه، فضرب عليها الحجاب ..

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

وإنما ضرب الحجاب على النساء لثلاثي وجوههن وأيديهن»<sup>(١)</sup>.  
وقال أيضاً بعد كلام طويل نافع: «لو كان في المرأة فتنة للنساء، وفي الرجال فتنة للرجال، لكان الأمر بالغض للناظر من بصره متوجهًا، كما يتوجه إليه الأمر بحفظ فرجه ...

ثم قال: «... وكذلك المرأة مع المرأة، وكذلك محارم المرأة: مثل ابن زوجها، وابنه، وابن أخيها، وابن أختها، ومملوكها عند من يجعله مَحْرَمًا: متى كان يخاف عليه الفتنة أو عليها توجه الاحتجاب، بل وجب.

وهذه المواضع التي أمر الله بالاحتجاب فيها مَطْنَةُ الفتنة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد تحسّل الزكاة والطهارة بدون ذلك، لكن هذا أزكى .

وإذا كان النظر والبروز قد انتفى فيه الزكاة والطهارة، لما يوجد في ذلك من شهوة القلب، واللذة بالنظر، كان ترك النظر، والاحتجاب أولى بالوجوب»<sup>(٣)</sup>.

**ب - وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا:** «الوجه واليدان والقدمان، ليس لها أن تبدي ذلك للأجانب على أصح القولين، بخلاف ما كان قبل النسخ، بل لا تبدي إلا الثياب»<sup>(٤)</sup>.

**ج - وقال أيضًا:** «وبالجملة فقد ثبت بالنص والإجماع أنه ليس عليها في الصلاة أن تلبس الجلباب الذي يسترها إذا كان في بيتها، وإنما ذلك إذا خرجت، وحيثئذ فتصلي في بيتها وإن رُؤي وجهها ويدها وقدمها، كما كُنَّ يمشين أولاً قبل الأمر بإدناء الجلابيب عليهن، فليست العورة في الصلاة مرتبطة بعورة النظر، لا طردًا ولا عكسًا»<sup>(٥)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٥ / ٣٧١ - ٣٧٢، حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة، ص ١٥ - ١٨ طبع مكتبة المعارف بالرياض.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٥ / ٣٧٤ - ٣٧٨ باختصار.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٢ / ١١٤، حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ص ٦ (طبع مكتبة المعارف).

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٢ / ١١٥، حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ص ٧ (طبع مكتبة المعارف بالرياض).

**د - ثم قال:** « ولهذا أمرت المرأة أن تختمر في الصلاة ، وأما وجهها ويدها وقدمها فهي إنما نُهيّت عن إبداء ذلك للأجانب ، ولم تُنّه عن إبدائه للنساء ، ولا لذوي المحارم .

فعلّم أنه ليس من جنس عورة الرجل مع الرجل، والمرأة مع المرأة، التي يُنهى عنها لأجل الفحش، وقبح كشف العورة، بل هذا من مقدمات الفاحشة، فكان النهي عن إبدائها نهياً عن مقدمات الفاحشة، كما قال في الآية: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال في آية الحجاب: ﴿ذَلِكَم أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فنهي عن هذا سداً للذريعة، لا أنه عورة مطلقاً لا في الصلاة ولا غيرها...».

إلى أن قال: «وكنّ نساء المسلمين يصلين في بيوتهن، وقد قال النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن»<sup>(٣)</sup>، ولم يؤمّرَن مع القُصص إلا بالخُمُر، لم تؤمر بسراويل؛ لأن القميص يغني عنه، ولم تؤمر بما يغطي رجليها: لا خُف ولا جورب، ولا بما يغطي يديها: لا بقفازين ولا غير ذلك، فدل على أنه لا يجب عليها في الصلاة ستر ذلك إذا لم يكن عندها رجال أجنب»<sup>(٤)</sup>.

**هـ - وقال أيضاً في موضع آخر:** «وكشف النساء وجوههن بحيث يراهن الأجانب غير جائز، وعلى وليّ الأمر: الأمرُ بالمعروف، والنهي عن هذا المنكر وغيره؛ ومن لم يرتدع فإنه يعاقب على ذلك بما يزره».

**و- وأما عن تغطية وجهها وهي محرمة،** فقد قال: «وجه المرأة فيه قولان في مذهب أحمد وغيره.

قيل: إنه كراس الرجل فلا يُغطى.

وقيل: إنه كيديه، فلا يُغطى بالنقاب والبرقع ونحو ذلك مما صنع على

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) أخرجه مسلم، برقم ٤٤٢، أحمد، برقم ٩٦٤٥، وأبو داود، برقم ٥٦٥، وتقدم تخريجه.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١١٧/٢٢ - ١١٩، وحجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ص ١١ - ١٣

طبع مكتبة المعارف، باختصار.

قدره، وهذا هو الصحيح؛ فإن النبي ﷺ لم يَنْهَ إلا عن القفازين والنقاب.  
وَكُنَّ النساء يدين على وجوههن ما يسترها من الرجال من غير وضع ما  
يجافيها عن الوجه، فَعُلِمَ أن وجهها كيدي الرجل، ويديها: وذلك أن المرأة  
كلها عورة كما تقدم، فلها أن تغطي وجهها ويديها، لكنْ بغير اللباس  
المصنوع بقدر العضو، كما أن الرجل لا يلبس سراويل ويلبس الإزار<sup>(١)</sup>.

٢- الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: نصَّ الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ في  
مواضع عدة من كتبه على وجوب ستر المرأة وجهها، نجتزئ منها ما يلي:

أ- قال في إعلام الموقعين: «وأما تحريم النظر إلى العجوز الحرة الشوهاء  
القييحة، وإباحته إلى الأمة البارعة الجمال فكذب على الشارع، فأين حَرَّمَ اللهُ  
هذا وأباح هذا؟! والله سبحانه إنما قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ  
أَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم يطلق الله ورسوله للأعين النظر إلى الإماء البارعات الجمال.

وإذا خشي الفتنة بالنظر إلى الأمة حرم عليه بلا ريب، وإنما نشأت  
الشبهة أن الشارع شرع للحرائر أن يسترن وجوههن عن الأجنبي، وأما  
الإماء فلم يوجب عليهن ذلك؛ لكن هذا في إماء الاستخدام والابتدال، وأما  
إماء التسري اللاتي جرت العادة بصونهن وحجبهن، فأين أباح الله ورسوله  
لهن أن يكشفن وجوهن في الأسواق والطرقات ومجامع الناس، وأذن  
للرجال في التمتع بالنظر إليهن؟ فهذا غلط محض على الشريعة.

وأكد هذا الغلط أن بعض الفقهاء سمع قولهم: إن الحرة كلها عورة إلا  
وجهها وكفيها، وعورة الأمة ما لا يظهر غالباً كال البطن والظهر والساق، فظن  
أن ما يظهر غالباً حكمه حكم وجه الرجل.

وهذا إنما هو في الصلاة لا في النظر، فإن العورة عورتان: عورة في  
النظر، وعورة في الصلاة، فالحرة لها أن تصلي مكشوفة الوجه والكفين،

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١١٧/٢٢ - ١٢٠، وحجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ص ١٤ - ١٥.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٠.

وليس لها أن تخرج في الأسواق ومجامع الناس»<sup>(١)</sup>.

ب- وقال أيضًا أثناء كلامه عن أثر كشف المرأة وجهها في وقوع الافتتان بها: «... ولهذا أمر النساء بستر وجوههن عن الرجال، فإن ظهور الوجه يسفر عن كمال المحاسن، فيقع الافتتان»<sup>(٢)</sup>.

ج- وأما عن تغطية وجهها وهي محرمة، فقد ذكر في كتابه: بدائع الفوائد سؤالاً عن كشف وجه المرأة في حال إحرامها، وجواب ابن عقيل عليه، ثم تعقبه بقوله:

«سبب هذا السؤال والجواب خفاء بعض ما جاءت به السنة في حق المرأة في الإحرام؛ فإن النبي ﷺ لم يشرع لها كشف الوجه في الإحرام، ولا غيره، وإنما جاء النص بالنهي عن النقاب خاصة، كما جاء بالنهي عن القفازين، وجاء النهي عن لبس القميص والسراويل.

ومعلوم أن نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يُرد أنها تكون مكشوفة لا تستر البتة، بل قد أجمع الناس على أن المحرمة تستر بدنها بقميصها ودرعها، وأن الرجل يستر بدنه بالرداء، وأسافله بالإزار، مع أن مخرج النهي عن النقاب والقفازين والقميص والسراويل واحد، وكيف يزداد على موجب النص، ويفهم منه أنه شرع لها كشف وجهها بين الملاء جهاراً؟ بأي نص اقتضى هذا، أو مفهوم أو عموم أو قياس أو مصلحة؟ بل وجه المرأة كبدن الرجل، يحرم ستره بالمفصل على قدره كالنقاب والبرقع، بل وكَيَدِّهَا يحرم سترها بالمفصل على قدر اليد كالقفاز، وأما سترها بالكُم، وستر الوجه بالملاء والخمار والثوب فلم يُنَّه عنه البتة.

ومن قال: إن وجهها كرأس المحرم، فليس معه بذلك نص ولا عموم، ولا يصح قياسه على رأس المحرم لِمَا جعل الله بينهما من الفرق.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٢ / ٨٠.

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص ٦٧..



وقول من قال من السلف: إحرام المرأة في وجهها إنما أراد به هذا المعنى، أي لا يلزمها اجتناب اللباس كما يلزم الرجل، بل يلزمها اجتناب النقاب، فيكون وجهها كبدن الرجل، ولو قُدِّر أنه أراد وجوب كشفه، فقوله ليس بحجة ما لم يثبت عن صاحب الشرع أنه قال ذلك، وأراد به وجوب كشف الوجه، ولا سبيل إلى واحد من الأمرين.

وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كنا إذا مرَّ بنا الركبان سدلت إحدانا الجلباب على وجهها»، ولم تكن إحداهن تتخذ عوداً تجعله بين وجهها وبين الجلباب، كما قاله بعض الفقهاء، ولا يعرف هذا عن امرأة من نساء الصحابة ولا أمهات المؤمنين البتة، لا عملاً ولا فتوى، ومستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام، ولا يكون ظاهراً مشهوراً بينهن يعرفه الخاص والعام.

ومن أثر الإنصاف، وسلك سبيل العلم والعدل، تبين له راجح المذاهب من مرجوحها، وفاسدها من صحيحها، والله الموفق والهادي<sup>(١)</sup>.

د- وقال أيضاً: «ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين» يعني في الإحرام، فسوّى بين يديها ووجهها في النهي عما صنع على قدر العضو، ولم يمنعها من تغطية وجهها، ولا أمرها بكشفه البتة. ونسأوه صلى الله عليه وسلم أعلم الأمة بهذه المسألة، وقد كُنَّ يُسدِلْنَ على وجوههن إذا حاذهن الركبان، فإذا جاوزوهن كسفنَّ وجوههن.

وروى وكيع، عن شعبة، عن يزيد الرِّشك، عن معاذة العدوية، قالت: سألت عائشة رضي الله عنها: ما تلبس المحرمة؟

فقالت: لا تنتقب، ولا تتلثم، وتسدل الثوب على وجهها...

ثم ذكر ابن قيم الجوزية قول طائفة منعت المحرمة من تغطية وجهها، وردَّ عليهم، ثم قال:

(١) بدائع الفوائد، ٣/ ١٤٢ - ١٤٣.

«فكيف يحرم ستر الوجه في حق المرأة، مع أمر الله لها أن تدني عليها من جلبابها، لئلا تعرف ويُفتتن بصورتها»<sup>(١)</sup>.

هـ- وقال أيضًا: «وأما نهيه ﷺ في حديث ابن عمر المرأة أن تنتقب، وأن تلبس القفازين، فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل لا كراسه، فيحرم عليها فيه ما وضع وفُضِّل على قدر الوجه، كالنقاب والبرقع، ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوهما، وهذا أصح القولين؛ فإن النبي ﷺ سَوَّى بين وجهها ويديها، ومنعها من القفازين والنقاب.

ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها، وأنها كبدن المحرم يحرم سترهما بالمفَضَّل على قدرهما، وهما القفازان، فهكذا الوجه إنما يحرم ستره بالنقاب ونحوه، وليس عن النبي ﷺ حرف واحد في وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام، إلا النهي عن النقاب، وهو كالنهي عن القفازين، فنسبة النقاب إلى الوجه كنسبة القفازين إلى اليد سواء، وهذا واضح بحمد الله.

وقد ثبت عن أسماء أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة، وقالت عائشة: «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها؛ فإذا جاوزونا كشفناه»<sup>(٢)</sup>.

٣ - الإمام الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: نص الأمير الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ على وجوب ستر المرأة وجهها أمام الرجال الأجانب؛ فقد قال عند حديث: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار»:

«لا بُدَّ في صلاتها من تغطية رأسها ورقبتها، كما أفاده حديث الخمار، ومن تغطية بقية بدنها حتى ظهر قدميها، كما أفاده حديث أم سلمة<sup>(٣)</sup>.

(١) إعلام الموقعين، ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) تهذيب السنن، ٢/ ٣٥٠، والحديث أخرجه أحمد، برقم ٢٤٠٢١، وأخرجه أبو داود، برقم ١٨٣٣، وقال الشيخ الألباني: «حسن في الشواهد» وتقدم تخريجه.

(٣) والحديث المشار إليه هو ما أخرجه أبو داود بسنده عن أم سلمة أنها سألت النبي ﷺ «أتصلي المرأة في درع وخمار بغير إزار؟ قال: إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها» [سنن أبي داود، كتاب الصلاة، =

ويباح كشف وجهها حيث لم يأت دليل بتغطيته، والمراد كشفه عند صلاتها بحيث لا يراها أجنبي، فهذه عورتها في الصلاة .

وأما عورتها بالنظر إلى نظر الأجنبي إليها، فكلها عورة»<sup>(١)</sup>.

\* وأما عن تغطية وجهها وهي محرمة، فقد قال: «واعلم أن المصنف - يعني به الحافظ ابن حجر - لم يأت بالحديث فيما يحرم على المرأة المحرمة، والذي يحرمُ عليها في الأحاديث: الانتقاب، أي لبس النقاب، كما يحرم لبس الرجل القميص والخفين، فيحرم عليها النقاب، ومثله: البرقع، وهو الذي فُصِّلَ على قدر ستر الوجه؛ لأنه الذي ورد به النص، كما ورد بالنهي عن القميص للرجل مع جواز ستر الرجل لبدنه بغيره اتفاقاً، فكذلك المرأة تستر وجهها بغير ما ذكر كالخمار والثوب.

ومن قال: إن وجهها ك رأس الرجل المُحْرَم لا يُغْطَى بشيء، فلا دليل معه...»<sup>(٢)</sup>.

٤ - الشيخ صديق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ فَقَد قَالَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَنِ شُرُوطِ الصَّلَاةِ:

«ويباح كشف وجهها حيث لم يأت دليل بتغطيته، والمراد كشفه عند صلاتها بحيث لا يراه أجنبي، فهذه عورتها في الصلاة.

وأما عورتها بالنظر إلى نظر الأجنبي إليها فكلها عورة»<sup>(٣)</sup>.

ونستنتج من كلام الصنعاني، وصديق حسن خان، أنه:

- يباح للمرأة كشف وجهها في الصلاة بحيث لا يراها أجنبي، حيث لم يأت دليل بتغطيته.

- أما خارج الصلاة فكلها عورة، لا يجوز ظهور شيء منها، ولا نظر

=  
باب في كم تصلي المرأة، برقم [٦٤٠]، وقد صحح الأئمة وقف هذا الحديث، بينما ضعفه الألباني مرفوعاً وموقوفاً كما في ضعيف سنن أبي داود، برقم ٩٩.

(١) سبل السلام، ١ / ١٣١.

(٢) سبل السلام، ٢ / ١٩١.

(٣) فتح العلام، ١ / ٩٧.

الأجنبي إليها.

. يحرم على المرأة المُحَرِّمة ستر وجهها بالنقاب والبرقع، وتغطي وجهها بغير ما ذكر كالخمار والثوب عند مرورها بالرجال، أو مرور الرجال بها.

٥ - الشيخ محمد بن علي الشوكاني: ذهب الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ إِلَى أَنَّ لِلْمَرْأَةِ سِتْرَ وَجْهَهَا وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عِنْدَ مَرُورِ الرِّجَالِ قَرِيبًا مِنْهَا .

فقد قال عند حديث: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه»، قال: «تمسك به أحمد، فقال: إنما لها أن تُسدل على وجهها من فوق رأسها، واستدل بهذا الحديث على أنه يجوز للمرأة إذا احتاجت إلى ستر وجهها لمرور الرجال قريبًا منها؛ فإنها تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها، لأن المرأة تحتاج إلى ستر وجهها، فلم يحرم عليها ستره مطلقًا كالعورة، لكن إذا سدلت يكون الثوب متجافيًا عن وجهها بحيث لا يصيب البشرة، هكذا قال أصحاب الشافعي وغيرهم.

وظاهر الحديث خلافه؛ لأن الثوب المسدول لا يكاد يسلم من إصابة البشرة، فلو كان التجافي شرطًا لبيّنه النبي ﷺ»<sup>(١)</sup>.

خامسًا: المذاهب الأربعة المتبوعة: منهم من قال بوجوب ستر وجه المرأة عن الرجال الأجانب، ومنهم من قال باستحباب ستر وجهها عن الرجال الأجانب عند أمن الفتنة، أما عند خشية الفتنة فيجب عند جميع العلماء، والتفصيل على النحو الآتي:

١ - وجوب ستر المرأة جميع بدنها، بما في ذلك وجهها وكفيها عن الرجال الأجانب عنها.

وقد رأى بعض أهل العلم أن الوجه والكفين عورة لا يجوز إظهارهما لغير

(١) انظر: نيل الأوطار، ٦/٥.

(٢) انظر: حجاب المرأة المسلمة، ص ٢١٨ - ٢٣٠.

النساء المسلمات والمحارم، استناداً إلى الحديث الصحيح: «المرأة عورة»<sup>(١)</sup>. ورأى البعض الآخر أنهما غير عورة، لكنهم قالوا بوجوب سترهما لخوف الفتنة نظراً لفساد الزمن.

فانعقدت عناصر المذاهب الأربعة على وجوب سترهما، وحرمة كشفهما؛ لذا نقل الإمام النووي، والتقي الحصني، والخطيب الشربيني، وغيرهم عن الإمام الجويني إمام الحرمين اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه<sup>(٢)</sup>.

٢ - **دلّت النصوص عن المذاهب الأربعة على وجوب ستر المحرمة وجهها** بغير البرقع والنقاب عند البعض، وعلى جواز ستره بغيرهما عند مرور الرجال الأجانب بها عند البعض الآخر، وما ذلك إلا لصيانتها من نظراتهم رغم كونها محرمة .

لهذا قال الحافظ ابن عبد البر: «أجمعوا أنّ لها أن تسدل الثوب على وجهها من فوق رأسها سداً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال إليها، ولم يجيزوا لها تغطية وجهها - أي وهي محرمة بنحو خمار - إلا ما ذكرنا عن أسماء»<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الرابع: الخلوة بالمرأة بدون محرم أو جماعة

#### المطلب الأول: تعريف الخلوة بدون محرم: لغة واصطلاحاً

**أولاً: الخلوة بالمرأة بدون محرم لغة:** يقال: خلا المكان، والشيء يخلو خلواً، وخلاءً، وأخلى إذا لم يكن به أحد، ولا شيء فيه، وهو خالٍ... ويقال: خلا الرجل وأخلى: وقع في موضع خالٍ لا يُزاحم فيه، ويقال: وخلت الدار خلاءً: إذا لم يبق فيها أحدٌ، ويقال: ووجدت فلانة مُخليةً: أي خالية<sup>(٤)</sup>.

(١) الترمذي، برقم ١١٧٣، وابن خزيمة، ١٦٨٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، وتقدم تخريجه.  
(٢) انظر: روضة الطالبين، ٧/ ٢١، وكفاية الأخيار، ٢/ ٧٥، ومغني المحتاج، ٣/ ١٢٨ - ١٢٩، وسيأتي إن شاء الله تعالى.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٥/ ١٠٨.

(٤) انظر: حجاب المسلمة، للدكتور محمد فؤاد البرازي، ص ٢١٥ - ٢١٦.

وانظر: عودة الحجاب للمقدم، ص ٤١٧ - ٤٣٤، والاستيعاب فيما قيل في الحجاب، ١٥٦ - ٢٣٣.

(٥) لسان العرب لابن منظور، مادة «خلا» ١٤/ ٢٣٧ - ٢٣٨.

ويقال: خلا المنزل من أهله، يخلو خلواً، وخلاءً، فهو خالٍ، وأخلى بالألف لغةً، فهو مُخْلٍ، وأخلىته: جعلته خالياً، ووجدته كذلك، وخلا الرجل بنفسه، وأخلى بالألف لغةً، وخلا يزيد خلوةً: انفرد به، وكذلك خلا بزوجه خلوةً، ولا تسمى خلوة إلا بالاستمتاع... فإن حصل معها وطء فهو الدخول...<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الخلوة بالمرأة اصطلاحاً: أن ينفرد رجل بامرأة من غير محارمه في غيبة عن أعين الناس<sup>(٢)</sup>.

المطلب الثاني: الأدلة على تحريم الخلوة بالمرأة بغير محرم  
ثبتت الأحاديث الصحيحة في تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية بغير محرم، ومنها الأحاديث الآتية:

١ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «لا يَخْلُونَ رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعهما ذو محرم»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وحديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا لا يَخْلُونَ رجلٌ بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان» الحديث<sup>(٤)</sup>، وهذا يعم جميع الرجال ولو كانوا صالحين أو مسنين، وجميع النساء ولو كن صالحات أو عجائز.

٣ - حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَخْلُونَ بامرأةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصباح المنير للفيومي، مادة «خلا»، ١ / ١٨٠.

(٢) عودة الحجاب، للمقدم، ٣ / ٤٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب الحج، باب حج النساء، برقم ١٨٦٢، وكتاب الجهاد والسير، باب من اكتب في جيش فخرجت امرأته حاجة، أو كان له عذر، هل يؤذن له، برقم ٣٠٠٦، وفي النكاح: باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، برقم ٥٢٣٣، ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ١٣٤١.

(٤) أخرجه أحمد، ١ / ٢٦٨، برقم ١١٤، والترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، برقم ١١٧١، وقال: «حسن صحيح غريب». والحاثر بن أبي أسامة كما في بغية الباحث، ٢ / ٦٣٥، برقم ٦٠٧، والحاكم، ١ / ١١٤، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، والضياء المقدسي في المختار، ١ / ٢٩٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١ / ٢١٥.

(٥) مسند أحمد، ٢٣ / ١٩، برقم ١٤٦٥١، والمعجم الكبير للطبراني، ١١ / ١٩١، برقم ١١٤٦٢، قال محققو المسند، ٢٣ / ١٩: «حسن لغيره، وبعضه صحيح» وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل، ٦ / ٢١٥: «وهذا

- ٤- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، نَهَانَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَى الْمُغِيبَاتِ»<sup>(١)</sup>.
- ٥- وعنه رضي الله عنه قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَى النِّسَاءِ بِغَيْرِ إِذْنِ أَزْوَاجِهِنَّ»<sup>(٢)</sup>.
- ٦- وقال النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ»<sup>(٣)</sup>.

٧- وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا تَلْجُوا عَلَى الْمُغِيبَاتِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِّ»<sup>(٤)</sup>.

وقد تكون القراية إلى المرأة أو زوجها سبيلاً إلى سهولة الدخول عليها، أو الخلوة بها، كابن العم وابن الخال مثلاً؛ ولذلك حذرنا النبي ﷺ من ذلك لأنه من مداخل الشيطان، ومسارب الفساد.

٨- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ؟ قَالَ: «الْحَمُوُ الْمَوْتُ»<sup>(٥)</sup>، والحمو هو قريب الزوج الذي لا يحل للمرأة، فبين النبي ﷺ أنه

إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة وعننة أبي الزبير، لكن الحديث صحيح، فإن له شواهد تقويه».

(١) مسند أحمد، ٢٩/٣٥٧، برقم ١٧٨٢٤، وابن حبان، ١٢/٣٩٧، برقم ٥٥٤٨، وأبو يعلى، ١٣/٢٧٥، برقم ٧٣٤٨، وبنحوه في مصنف بن أبي شيبة، ٤/٤٠٩، برقم ١٧٩٥٥، وقال محققو المسند، ٩/٣٥٧: «حديث صحيح بطرقه وشواهده، رجاله ثقات رجال الشيخين» وصححه لغيره الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٨/١٤٦، برقم ٥٥٥٧.

(٢) رواه أحمد في المسند، ٢٩/٣٤١، برقم ١٧٨٠٥، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في النهي عن الدخول على النساء إلا بإذن الأزواج، برقم ٢٧٨٠، واللفظ له، وقال: «حسن صحيح» والسنن الكبرى للبيهقي، ٧/٩٠، ومسند أبي يعلى، ١٣/٢٧٠، برقم ٧٣٤١، ومصنف ابن أبي شيبة، ٤/٤٠٩، وقال محققو المسند، ٢٩/٣٤١: «حديث صحيح بطرقه وشواهده» وصححه الألباني في صحيح آداب الزفاف، ١٧٦-١٧٧.

(٣) مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، برقم ٢١٧٣.

(٤) مسند أحمد، ٢٢/٢٢٦، برقم ١٤٣٢٤، والمعجم الأوسط، ٩/١٤، برقم ٨٩٨٤، وسنن الدارمي ٢/٤١١، برقم ٢٧٨٣، وقال محققو المسند، ٢٢/٢٢٧: «وقد جمع مجالد في هذا المتن ثلاثة أحاديث، وهي صحيحة، الأول: «لا تلجوا على المغيبات» والثاني: «إن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم» والثالث: «لكن الله أعانني عليه فأسلم» وصححه الألباني في صحيح الترمذي، برقم ٩٣٥.

(٥) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، برقم ٥٢٣٢، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بأجنبية والدخول عليها، برقم ٢١٧٢.

يفسد الحياة الزوجية كما يفسد الموت البدن.

وقد حكى الإجماع على تحريم الخلوة بالأجنبية غير واحد من العلماء منهم النووي، وابن حجر العسقلاني.

قال النووي رحمته الله: «كَذَّا لَوْ كَانَ مَعَهُمَا مَنْ لَا يُسْتَحَى مِنْهُ لِصِغَرِهِ كَابْنٍ سَتَيْنِ وَثَلَاثَ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِنَّ وُجُودَهُ كَالْعَدَمِ، وَكَذَا لَوْ اجْتَمَعَ رِجَالٌ بِامْرَأَةٍ أجنبية فهُوَ حَرَامٌ»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمته الله: «وَوَافَقَ مَالِكٌ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا ابْنَ زَوْجِهَا، فَكَرِهَ سَفَرَهَا مَعَهُ لِفَسَادِ النَّاسِ بَعْدَ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ؛ وَلِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يَنْفِرُونَ مِنْ زَوْجَةِ الْأَبِ نَفَرْتَهُمْ مِنْ مَحَارِمِ النَّسَبِ، قَالَ: وَالْمَرْأَةُ فِتْنَةٌ إِلَّا فِيمَا جَبَلَ اللَّهُ تَعَالَى النَّفُوسَ عَلَيْهِ مِنَ النَّفَرَةِ عَنِ مَحَارِمِ النَّسَبِ، وَعُمُومُ هَذَا الْحَدِيثِ يَرُدُّ عَلَى مَالِكٍ»<sup>(٢)</sup>.

لَا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخَا  
لَا بُدَّ أَنْ يَنْظُرَ سَائِرُ النَّاسِ

المطلب الثالث: إجماع العلماء على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية

أجمع العلماء على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية؛ لقول النبي ﷺ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»<sup>(٣)</sup>.

١ - قال الإمام النووي رحمته الله: «في هذا الحديث، والأحاديث بعده تحريم الخلوة بالأجنبية، والدخول عليها، وهذان الأمران مجتمع عليهما»<sup>(٤)</sup>.

٢ - وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «فيه منع الخلوة بالأجنبية وهو إجماع»<sup>(٥)</sup>.

٣ - وقال أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي رحمته الله: «وبالجمل فبالخلوة

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٩ / ١٠٩.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١ / ٤٨٦.

(٣) ذكر البيت الأول في كتاب التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، ص ٤٩، دون نسبة لأحد، وذكر البيتان في غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ٢ / ٤٠٢، دون نسبة لأحد.

(٤) رواه البخاري، برقم ١٨٦٢، ومسلم، برقم ١٣٤١، وتقدم.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٧ / ٩٦.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤ / ١٧.



بالأجنبية حرام بالاتفاق»<sup>(١)</sup>.

٤ - وقال الشوكاني رحمته الله: «والخلوة بالأجنبية مجمع على تحريمها، كما حكى ذلك الحافظ في الفتح، وعلى التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما، وحضوره يوقعهما في المعصية»<sup>(٢)</sup>.

المبحث الخامس: تحريم سفر المرأة بدون محرم

المطلب الأول: تعريف السفر لغة واصطلاحاً

أولاً: **السفر لغة**: جمع سافر، والمسافرون: جمع مسافرٍ، وسُمِّيَ المسافرُ مسافراً؛ لكشفه قناع الكن عن وجهه، وبروزه إلى الأرض الفضاء، وسُمِّيَ السفر سفراً؛ لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم، فيظهر ما كان خافياً منها، ويقال: سَفَرْتُ أسفراً سفوراً: خرجت إلى السفر، فأنا سافر، وقوم سفراً مثل: صاحبٍ، وصحبٍ، وسفّارٍ، مثل: راكبٍ وركّابٍ، ويجمع السفر على أسفار<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: **السفر اصطلاحاً**: قطع المسافة، والخروج عن عمارة موطن الإقامة قاصداً مكاناً بعيداً مسافةً يصح فيها قصر الصلاة الرباعية<sup>(٤)</sup>، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: الأدلة على تحريم سفر المرأة بدون محرم

يحرم سفر المرأة بدون محرم لأدلة صحيحة صريحة، منها الأدلة الآتية:

١ - **حديث ابن عباس رضي الله عنهما**، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يخلون رجل

بامرأة إلا معها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا: قال: «انطلق فحج مع امرأتك»<sup>(٥)</sup>.

(١) المفهم شرح صحيح مسلم، ٥/ ٥٠٠.

(٢) نيل الأوطار، ٦/ ١٢٧.

(٣) وانظر: الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، للشيخ فريح بن صالح البهلال، ص ١٣٥.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، مادة «سفر» ٤/ ٣٦٨.

(٥) انظر: معجم لغة الفقهاء. للدكتور محمد رؤاس، ص ٢١٩.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة، أو كان له عذر هل يؤذن له، برقم ٣٠٠٦، ومسلم، واللفظ له، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى

فلا يجب على المرأة أن تسافر للحج، ولا يجوز لها ذلك إلا مع زوج أو ذي محرم<sup>(١)</sup>، لكن لو حجت المرأة بغير محرم أجزأتها الحجة عن حجة الفرض مع معصيتها، وعظيم الإثم عليها<sup>(٢)</sup>.

٢ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة<sup>(٣)</sup>»، وفي لفظ لمسلم: «لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو محرم منها»، وفي لفظ له: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم».

٣ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم»، وفي لفظ: «لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا مع ذي محرم»، وفي لفظ لمسلم: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم»<sup>(٤)</sup>.

٤ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها، أو ابنها، أو زوجها، أو أخوها، أو ذو محرم منها»<sup>(٥)</sup>.

٥ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»<sup>(٦)</sup>.

الحج وغيره، برقم ١٣٤١.

(١) شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة لابن تيمية، ١/١٧٢.

(٢) المرجع السابق، ١/١٨٢.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب التقصير، باب: في كم يقصر الصلاة؟، برقم ١٠٨٨، ومسلم، كتاب

الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ١٣٣٩.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب التقصير، باب: في كم يقصر الصلاة؟، برقم ١٠٨٦، ومسلم، كتاب

الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ١٣٣٨.

(٥) مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ١٣٤١.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، برقم ٥٢٣٣،

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «فإن حُمل اليوم المطلق أو الليلة المطلقة على الكامل: أي يوم بليته، أو ليلة بيومها قل الاختلاف واندرج في الثلاث فيكون أقل المسافة يوماً وليلة»<sup>(١)</sup>.

وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله: «لا تقصر إلى عرفة وبطن نخلة، واقصر إلى عسفان»<sup>(٢)</sup>، والطائف، وجدة، فإذا قدمت على أهل أو ماشية فأتهم»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الأحاديث نصوص من النبي ﷺ في تحريم سفر المرأة بغير محرم، ولم يخصّص سفرها من سفر، مع أن سفر الحج من أشهرها وأكثرها، فلا يجوز أن يغفل، ويهمله، ويستثنيه بالنية من غير لفظ، بل قد فهم الصحابة رضي الله عنهم دخول سفر الحج في ذلك، لما سأله ذلك الرجل عن سفر الحج، وأقرّه على ذلك، وأمره أن يسافر مع امرأته، ويترك الجهاد الذي قد تعيّن عليه بالاستنفار فيه، ولو لا وجوب ذلك لم يجز أن يخرج سفر الحج من هذا الكلام، وهو أغلب أسفار النساء؛ فإن المرأة لا تسافر في الجهاد، ولا في التجارة غالباً، وإنما تسافر في الحج، وقد أجمع المسلمون على أنه لا يجوز لها السفر إلا على وجه يؤمن فيه البلاء، ثم بعض الفقهاء ذكر كل منهم ما اعتقده حافظاً لها، وصائناً، كنسوة ثقات، ورجال مأمونين، ومنعها أن تسافر بدون ذلك، فاشتراط ما اشترطه الله ورسوله أحق، وأوثق، وحكمته ظاهرة؛ فإن النساء لحم على وضم<sup>(٤)</sup> إلا ما ذب عنه، والمرأة في السفر معرضة للصعود، والنزول، والبروز، محتاجة إلى من يعالجها ويمس بدنّها، وتحتاج هي ومن معها من النساء إلى قيم يقوم عليهنّ، وغير المحرّم لا يؤمن، ولو

ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره، برقم ١٣٤١.  
(١) فتح الباري، ٥٦٦/٢.

(٢) عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. معجم البلدان، ١٢١/٤.

(٣) البيهقي في السنن الكبرى، ١٣٧/٣، وابن أبي شيبة في مصنفه واللفظ له، ٤٤٥/٢، قال الألباني في إرواء الغليل، ١٤/٣: «وإسناده صحيح».

(٤) الوضم: كل شيء يجعل عليه اللحم يقيه من الأرض.

كان أتقى الناس؛ فإن القلوب سريعة التقلب، والشيطان بالمرصاد<sup>(١)</sup>.  
وقد قال النبي ﷺ: «... ألا لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا كان ثالثهما  
الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو  
من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته  
وساءته سيئته فذلكم المؤمن»<sup>(٢)</sup>، ولفظ أحمد: «... ولا يخلون رجلٌ بامرأةٍ  
فإن ثالثهما الشيطان»<sup>(٣)</sup>.

ولا يجوز للمرأة أن تسافر بغير محرم إلا في الهجرة؛ لأن الذي تهرب  
منه شر من الذي تخافه على نفسها، وقد خرجت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي  
معيط وغيرها من المهاجرات بغير محرم...<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ساق روايات الأحاديث التي تنهى عن  
سفر المرأة بغير محرم: «.. وفي رواية أبي داود: «ولا تسافر بريدًا»<sup>(٥)</sup>،  
والبريد مسيرة نصف يوم، قال العلماء: اختلاف هذه الألفاظ؛ لاختلاف  
السائلين، واختلاف المواطن، وليس في النهي عن الثلاثة تصريح بإباحة  
اليوم واللييلة، أو البريد، قال البيهقي: كأنه ﷺ سئل عن المرأة تسافر ثلاثاً  
بغير محرم؟ فقال: لا، وسئل عن سفرها يومين بغير محرم؟ فقال: لا، وسئل  
عن سفرها يوماً؟ فقال: لا، وكذلك البريد، فأدّى كل منهم ما سمعه، وما جاء  
منها مختلفاً عن رواية واحدٍ فسمعه في مواطن فروى تارةً هذا، وتارةً هذا،

(١) شرح العمدة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ١٧٤ - ١٧٩.

(٢) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، برقم ٢١٦٥، وصححه الألباني، في صحيح  
سنن الترمذي، ٢/ ٤٥٧.

(٣) مسند الإمام أحمد، ١/ ٣١١، برقم ١٧٧، وعبد الرزاق، ١١/ ٣٤١، برقم ٢٠٧١٠، ومسند الشافعي، ص  
٣١٠، والنسائي في الكبرى، ٥/ ٣٨٧، برقم ٣١٦٩، والطبراني في الأوسط، ٧/ ١٩٣، برقم ٧٢٤٩، وقال  
محققو المسند: «صحيح الإسناد» وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٣٠.

(٤) شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ١٧٤ - ١٧٩ بتصرف يسير جداً.

(٥) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في المرأة تحج بغير محرم، برقم ١٧٢٥، وصححه الألباني  
في صحيح الجامع، برقم ٧١٧٩.

وكله صحيح، وليس في هذا كَلِّه تحديد لأقل ما يقع عليه اسم السفر، ولم يرد ﷺ تحديد أقل ما يسمّى سفراً.

فالحاصل أن كل ما يُسمّى سفراً تُنهي عنه المرأة بغير زوج أو محرم، سواء كان ثلاثة أيام، أو يومين، أو يوماً، أو بريداً، أو غير ذلك؛ لرواية بن عباس المطلقة، وهي آخر روايات مسلم السابقة: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، وهذا يتناول جميع ما يسمّى سفراً، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

**ومحرم المرأة:** هو زوجها، ومن تحرم عليه على التأيد: بنسب، أو سبب مباح، وهم على النحو الآتي:

**أ- من تحرم عليه من النسب:** كأبائها وإن علوا، وأبنائها وإن نزلوا، وإخوانها: الأخ الشقيق، أو لأب، أو لأم، وبنني إختها، وبنني أخواتها، وأعمامها وإن علوا، وأخوالها فكلهم محارم لها.

**ب- أما محارمها بالسبب،** فقسمان: صهر، ورضاع:

أما الصهر فأربعة: زوج أمها، وزوج ابنتها، وأبو زوجها، وابن زوجها.

وأما الرضاع، فإنه يحرم منه ما يحرم من النسب<sup>(٢)</sup>.

**المبحث السادس:** شبه دعاة التبرج والسفور والفساد والرد عليها

تدور شبه دعاة السفور حول أقوال لا حظ لها من المعنى الذي يمكن أن يتقبّله العقل السليم؛ لأنها من نوع ما يسميه علماء المنطق بالسفسطة التي لها شكل الحجة، وليست لها حقيقتها.

وهي أقوال يُراد بها إخضاع النفس، أكثر مما يراد بها إقناع العقل.

هذا فيما يتعلق بالمغرضين من أعداء الدين الذين يتخذون السفور ذريعة لمقاصدهم السيئة، أما الفريق الآخر الذي يبيح السفور بناءً على اجتهاد فقهي مخلص في طلب الحق.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٠٣/٩ - ١٠٤.

(٢) شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، ١٨٠/١ - ١٨١.

أولاً: أغلب ما تعلق به دعاء التبرج والسفور الأمور الآتية:

- ١- أحاديث ضعيفة، لا تثبت عند أهل العلم بالحديث.
- ٢- وقائع أحوال لا عموم لها.
- ٣- نصوص يفهم منها إباحة السفور، لكنها كانت قبل نزول الحجاب.
- ٤- نصوص يفهم منها حصول السفور في حالة من حالات الترخيص فيه، مثل: الخطبة، والشهادة، والتطيب، وغيرها، وهذه في الحقيقة تؤيد أن الأصل منع السفور، وإلا لما كان لهذه الاستثناءات معنى<sup>(١)</sup>.
- ٥- نصوص غير صريحة يطرقها الاحتمال، فيسقط بها الاستدلال<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الشبه والرد عليها على النحو الآتي:

الشبهة الأولى: حديث أن أسماء بنت أبي بكر رضي عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا»، وأشار إلى وجهه وكفيه<sup>(٣)</sup>. قالوا: فهذا نص صريح في أنه يجوز للمرأة كشف وجهها وكفيها عند الرجال الأجانب.

والجواب أن في الحديث عللاً قادمة:

العلة الأولى: انقطاع سنده، كما صرح بذلك الإمام أبو داود رحمته الله نفسه، فقد قال عقب روايته الحديث: «هذا مُرْسَل، خالد بن دُرَيْك لم يدرك عائشة»<sup>(٤)</sup>. وكذا قال أبو حاتم الرازي<sup>(٥)</sup>، وعبد الحق في أحكامه<sup>(٦)</sup>.  
(وقال ابن معين: مشهور، وقال مرة: ثقة، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن

(١) انظر: المغني لابن قدامة، ٦/ ٥٥٩.

(٢) انظر: عودة الحجاب للمقدم، ٣/ ٣٣٥.

(٣) رواه أبو داود، كتاب اللباس، باب فيما تبدي المرأة من زينتها، برقم ٤١٠٤، والبيهقي في السنن الكبرى، ٢/ ٢٢٦، وفي شعب الإيمان له أيضاً، ١٠/ ٢١٩، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ٣/ ٣٧٣.

(٤) سنن أبي داود، ٤/ ١٠٦.

(٥) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٢٩٤.

(٦) كما في تهذيب التهذيب، ٣/ ٨٧.

حبان في الثقات، في أتباع التابعين»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب: ثقة يرسل<sup>(٢)</sup>.

العلة الثانية: أن في سنده سعيد بن بشير أبو عبد الرحمن البصري، قال الحافظ: «ضعيف»<sup>(٣)</sup>.

العلة الثالثة: أن فيه قتادة، وهو مدلس، وقد عنعنه، كما أن فيه الوليد بن مسلم، قال الحافظ: «ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية»<sup>(٤)</sup>، وقد عنعنه.

وعلى فرض صحة الحديث، أو تقويته بشواهد، فقد أجاب عنه العلماء بأجوبة: الجواب الأول: فمنهم من حمله على أنه كان قبل الأمر بالحجاب: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَالسَّلْفُ قَدْ تَنَازَعُوا فِي الزَّيْنَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَمَنْ وَافَقَهُ: هِيَ الثِّيَابُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَنْ وَافَقَهُ: هِيَ فِي الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ، مِثْلُ الْكُحْلِ وَالْحَاتِمِ»، ثم بيّن رَحِمَهُ اللهُ أن تشريع الحجاب مرّ بمرحلتين: أولاهما: تغطية البدن ما عدا الوجه والكفين.

والأخرى: حجاب جميع البدن بما في ذلك الوجه والكفان.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ ما نصه: «فَإِذَا كُنَّ مَأْمُورَاتٍ بِالْجَلْبَابِ لِئَلَّا يُعْرَفْنَ، وَهُوَ سِتْرُ الْوَجْهِ، أَوْ سِتْرُ الْوَجْهِ بِالتَّقَابِ: كَانَ الْوَجْهُ وَالْيَدَانِ مِنَ الزَّيْنَةِ الَّتِي أَمَرَتْ أَلَّا تُظْهَرَهَا لِلْأَجَانِبِ، فَمَا بَقِيَ يَحِلُّ لِلْأَجَانِبِ النَّظْرُ إِلَّا إِلَى الثِّيَابِ الظَّاهِرَةِ، فَأَبْنُ مَسْعُودٍ ذَكَرَ آخَرَ الْأَمْرَيْنِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ذَكَرَ أَوَّلَ الْأَمْرَيْنِ»<sup>(٥)</sup>.

إلى أن قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَعَكْسُ ذَلِكَ: الْوَجْهُ وَالْيَدَانِ وَالْقَدَمَانِ،

(١) المصدر السابق، ٣/ ٨٦ - ٨٧.

(٢) تقريب التهذيب، ١/ ٢١٢.

(٣) المصدر السابق، ١/ ٢٩٢.

(٤) المصدر السابق، ٢/ ٣٣٦.

(٥) مجموع الفتاوى، ٢٢/ ١١٠ - ١١٢ بتصرف.

لَيْسَ لَهَا أَنْ تُبَدِّيَ ذَلِكَ لِلْأَجَانِبِ عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ بِخِلَافِ مَا كَانَ قَبْلَ النَّسْخِ، بَلْ لَا تُبَدِّي إِلَّا الشِّيَابَ»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن قدامة رحمته الله في معرض الرد على من أباح النظر إلى الوجه والكفين محتجاً بحديث أسماء رضي الله عنها: «وَأَمَّا حَدِيثُ أَسْمَاءَ - إِنْ صَحَّ - فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابِ، فَنَحْمِلُهُ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال القاري في شرح هذا الحديث: «قولها: «وعليها ثياب رقاق» - بكسر الراء - جمع رقيق، ولعل هذا كان قبل الحجاب»<sup>(٣)</sup>.

وقد ضعف الشنقيطي رحمته الله الحديث، ثم قال: «مَعَ أَنَّهُ مَرْدُودٌ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى عُمُومِ الْحِجَابِ، وَمَعَ أَنَّهُ لَوْ قُدِّرَ ثُبُوتُهُ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْحِجَابِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمته الله: «لو قُدِّرَ أَنْ حَدِيثَ عَائِشَةَ صَحِيحٌ، فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْحِجَابِ، وَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا يَكُونُ مَنْسُوخاً، لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِهِ»<sup>(٥)</sup>.

وقال الشيخ محمد علي الصابوني في روائع البيان: «ويحتمل أنه كان قبل آيات الحجاب، ثم نسخ بها»<sup>(٦)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «ثم على تقدير الصحة - أي صحة حديث عائشة رضي الله عنها - يحمل على ما قبل الحجاب؛ لأن نصوص الحجاب ناقلة عن الأصل فتقدم عليه»<sup>(٧)(٨)</sup>.

(١) المصدر السابق، ٢٢ / ١١٧ - ١١٨.

(٢) المغني، ٦ / ٥٥٩.

(٣) مرقاة المفاتيح، ٤ / ٤٣٨.

(٤) أضواء البيان، ٦ / ٥٩٧.

(٥) يا فتاة الإسلام، ص ٢٥٧.

(٦) روائع البيان، ٢ / ١٥٧.

(٧) رسالة الحجاب، ص ٣٠.

(٨) واعلم أن هناك جملة من الأحاديث والآثار يفهم منها كشف الوجه واليدين أو اليدين فقط، وعادة =



الجواب الثاني: ومن العلماء من ذهب إلى وجوب تأويل حديث عائشة رضي الله عنها إن صحَّ: إذا ثبت لدينا دليل واحد يفيد تحريم كشف الوجه والكفين؛ ثم فرضنا جدلاً ثبوت حديث عائشة رضي الله عنها الذي يبيح كشفهما؛ وافترضنا أيضاً تكافؤ الدليلين من حيث الثبوت؛ وعلمنا أن الأصل في الدليل الشرعي الإعمال لا الإهمال؛ وأن الواجب - عند التعارض - أن لا يصار إلى ترجيح أحد

العلماء الموجبين للحجاب أن يجيبوا عنها بقولهم: «هذا كان قبل الأمر بالحجاب» ومن أمثلة ذلك:

- ١- حديث عائشة هذا الذي نحن بصدده.
  - ٢- عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: «دَخَلْتُ عَلَيَّ خُوَيْلَةَ بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيَّةِ، وَكَانَتْ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ رضي الله عنه، قَالَتْ: فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِدَاذَةَ هَيْبَتِهَا، فَقَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ، مَا أَبَدُ هَيْبَةَ خُوَيْلَةَ؟» قالت: فقالت: يا رسول الله، امرأة لها زوج لها يصوم النهار، ويقوم الليل، فهي كمن لا زوج لها، فتركت نفسها، وأصاعتها» الحديث أخرجه أحمد، ٤٣/ ٣٣٥، برقم ٢٦٣٠٩، وحسنه محققو المسند، كما جود إسناده الألباني في إرواء الغليل، ٧٨/ ٧، وانظر: الفتح الرباني، ٣٠٤/ ١٧.
  - ٣- عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: «أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا...» الحديث، رواه البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، برقم ١٩٦٨، والمؤاخاة كانت في أوائل الهجرة، وانتهت بعد آية التورث، وآية التورث نزلت قبل الحجاب.
  - ٤- ما رواه البيهقي في قصة توبة أبي لبابة، وقال: «حديث صحيح» وفيه قول أم سلمة ل: «أفلا أبشره يا رسول الله بذلك؟ قال: «بلى إن شئت»» قالت: فقمْتُ على باب حجرتي، فقلت - وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب - يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك».
  - ٥- وعن أنس رضي الله عنه، قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ بِحِجْفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا زَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يَوْمَئِذٍ فَوْسَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ فَيَقُولُ انْتِزِمَا لِأَبِي طَلْحَةَ، قَالَ وَبُشِّرْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِنَظَرٍ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا بِي أَنْتَ وَأَمِي، لَا تُشْرِفْ يُصِينِكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمِّ سَلِيمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشْرَمَتَانِ أَرَى خَدَمَ سَوْقِيهِمَا، تُنْفِرَانِ الْقَرَبَ عَلَيَّ مَثُونِهِمَا نَفْرَعَانِي فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ» رواه البخاري في المغازي، باب إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما، برقم ٤٠٦٤، وفي الجهاد، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، وباب المجن ومن يتترس بترس صاحبه، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أبي طلحة، ومسلم، في الجهاد، باب غزوة النساء مع الرجال، برقم ١٨١١.
- محبوب عليه بحجفة: أي ساتر له، قاطع بينه وبين الناس، مترس عليه بترس، تنقران: أي تبتان، والمقصود تحملان القرب، وتفقران بها وثباً.

الدليلين إلا عند تعذر الجمع بينهما؛ لأن إعمال الدليلين معاً أولى من إلغاء أحدهما؛ إذن يتعين محاولة الجمع بينهما، وهذا ما فعله فريق من العلماء: قال ابن رسلان في حديث عائشة رضي الله عنها: «والحديث مقيد بالحاجة إلى رؤية الوجه والكفين كالخطبة ونحوها<sup>(١)</sup>، ويدل على تقييده بالحاجة اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفساق<sup>(٢)</sup>». وقال الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي: «لو ثبت أن حديث عائشة صحيح - مع العلم بأنه لم يثبت - فحينئذٍ كشف المرأة وجهها لرجل أجنبي مقيد ذلك بالحاجة، والضرورة، لا مطلقاً<sup>(٣)</sup>».

ومقصودهم - والله أعلم - أن المرأة إذا بلغت لم يحلَّ أن يظهر من بدنها شيء؛ لأنها كلها عورة، إلا أن تحتاج، أو تضطر لكشف وجهها وكفيها، فيحلُّ لها ذلك حينئذٍ بقدره»، أو: «أن المرأة إذا بلغت حلَّ لها أن تُظهر وجهها وكفيها ما لم تُخَفَّ الفتنةُ بهما، فإن خيفت الفتنة فعليها ستر ذلك».

فإذا قيل: بل يتعين الترجيح؛ لأن التكلف في الجمع بينهما غير خافٍ على من تأمله. فيقال: نحن أسعد بهذا المسلك منكم؛ «إذ إن أدلة وجوب ستر الوجه والكفين ناقلة عن الأصل، وأدلة جواز كشفه مبقية على الأصل، والناقل عن الأصل مُقَدَّم كما هو معروف عند الأصوليين؛ وذلك؛ لأن الأصل بقاء الشيء على ما كان عليه؛ فإذا وجد الدليل الناقل عن الأصل دل ذلك على طروء الحكم على الأصل، وتغييره إياه؛ ولذلك نقول: إن مع الناقل زيادة علم، وهو إثبات تغيير الحكم الأصلي، والمثبت مقدم على النافي، وهذا الوجه إجمالي ثابت حتى على تقدير تكافؤ الأدلة ثبوتاً ودلالة<sup>(٤)</sup>».

(١) ومثلها: النظر للمداواة، وللشهادة لها أو عليها، والنظر للمعاملة من بيع أو رهن أو إجارة، أو تعليم، ويشترط لجواز ذلك فقْدُ جنس، ومحرم صالح، وتعذره من وراء حجاب، ووجود مانع خلوة، ويشترط في النظر للترويج أن يكون بعد العزم على التزوج، ورجاء الإجابة.

(٢) نقله عنه الشوكاني في نيل الأوطار، ٦ / ١٣.

(٣) يا فتاة الإسلام، ص ٢٥٨ بهذا السياق.

(٤) رسالة الحجاب للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ٢٨.

وقد تقدم أن سند الحديث ضعيف، أما من حيث متنه وألفاظه فهو معارض للأدلة المتوافرة على وجوب الحجاب، سواء في ذلك عموم آيات الحجاب، أو فعل النبي ﷺ وقوله وتقريره، فهل يسوغ أن يؤخذ بظاهر حديث هذا حاله، فيكون مخصصاً لكل ما ورد من عموم ألفاظ القرآن، وما صح من فعل النبي ﷺ مع صفة، وتقريره لفعل سودة رضي عنها؟

أضف إلى ذلك مخالفة لفظه: «لا يصلح أن يرى منها» لحديث جرير بن عبد الله رضي عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري»<sup>(١)</sup>.

وقد كان إسلام جرير رضي عنه في رمضان سنة عشر من الهجرة<sup>(٢)</sup>.

كما أنه مخالف لحال أمهات المؤمنين ونسائهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «وأيضاً فإن أسماء رضي عنها كان لها حين هجرة النبي ﷺ سبع وعشرون سنة، فهي كبيرة السن، فيبعد أن تدخل على النبي ﷺ وعليها ثياب رقاق تصف منها ما سوى الوجه والكفين، فلا بد على تقدير الصحة من أن يحمل على ما قبل الحجاب؛ لأن نصوص الحجاب ناقلة عن الأصل فتقدم عليه»<sup>(٤)</sup>.

(١) مسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان، برقم ٢١٥٩.

(٢) أي قبل وفاة النبي ﷺ بخمسة أشهر.

(٣) مسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨، بلفظه، وقد اتفق الشيخان على إخرجه بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ» انظر: البخاري، برقم ٢٦٩٧.

(٤) رسالة الحجاب، ص ٣٠.

وإذا كان رسول الله ﷺ يهتم بستر المرأة المسلمة منذ أوائل مراحل الدعوة بمكة، وأمر ابنته زينب بتخمير نحرها، فهل يخفى ذلك على المسلمات، بما فيهن أسماء بنت أبي بكر رضي عنها، وهي التي كان يتردد رضي عنه، على بيت أبيها صباح مساء. روى البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي عنها قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ عليهما يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيا... الحديث. انظر: البخاري، برقم ٢٢٩٧.

وعن الحارث بن الحارث الغامدي، قال: «قلت لأبي ونحن بمنى: «ما هذه الجماعة؟» قال: «هؤلاء القوم قد اجتمعوا على صابئ لهم» قال: فنزلنا - وفي رواية: فتشرفنا - فإذا رسول الله ﷺ يدعو

وقال الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمته الله: «... وعن محمد بن قنفذ عن أمه أنها سألت أم سلمة رضي الله عنها: «ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ قالت: تصلي في الخمار والدرع السابغ إذا غيَّب ظهور قدميها»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لأبي داود عن أم سلمة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم: «أتصلي المرأة في درع وخمار، وليس لها إزار؟ قال: «إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها»<sup>(٢)</sup>.

فإذا عدَّ القدمين عورة، وأذن لها في الإسبال كي لا تنكشف القدمان، وأمر بعدم الضرب بالأرجل حتى لا يسمع صوت الخلاخل، أو تظهر الزينة الخفية، فإن أمره بتغطية الوجه الذي هو مجمع الحُسن والفتنة أولى.

فهذا من باب «التنبيه بالأدنى على ما فوقه، وما هو أولى منه بالحكم»، وحكمة الشرع تأبى أن يجب ستر ما هو أقل فتنة، ويرخص كشف ما هو أعظم منه فتنة؛ فإن هذا من التناقض المستحيل على حكمة الله وشرعه.

وأخيراً: «فإن هذا الحديث لو سلّمنا صلاحيته للاحتجاج فهو حجة على أهل السفور؛ وذلك لأن هذا نص يقضي بأن المرأة إذا بلغت المحيض لا يجوز لها أن تكشف غير الوجه والكفين أمام أحدٍ كائناً من كان، أباً أو أماً أو ابناً، أو عمّاً، أو غيرهم، ومعلوم أن الله قد أذن للمرأة في إبداء الزينة أمام المحارم، ومنع عنه أمام الأجانب، فما هي الزينة التي تبديها أمام المحارم، ولا

الناس إلى توحيد الله والإيمان به، وهم يردون عليه قوله، ويؤذونه، حتى انتصف النهار، وتصدّع عنه الناس، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكي، تحمل قدحاً فيه ماء، ومنديلاً، فتناوله منها، وشرب، وتوضأ، ثم رفع رأسه» فقال: «يا بنية! حمّري عليك نحرِك، ولا تخافي على أبيك غلبةً ولا ذلاً» قلت: «من هذه؟» قالوا: «هذه زينب ابنته». قال الألباني: «أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وابن عساكر في تاريخ دمشق». من حجاب المرأة المسلمة ص ٣٥-٣٦.

(١) رواه مالك في الموطأ، كتاب صلاة الجمعة، باب الرخصة في صلاة المرأة في الدرع والخمار، ١/

١٤٢، موقوفاً على أم سلمة. وهو عند أبي داود، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة، برقم ٦٣٩.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة، برقم ٦٤٠، والدارقطني،

٢/ ٤١٤، والحاكم، ١/ ٢٥٠، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي، ٢/ ٢٣٣، ضعفه الألباني مرفوعاً

وموقوفاً كما في ضعيف سنن أبي داود، برقم ٩٩، وتقدم تخريجه.

تبديها أمام الأجنب؟ وبتعبير آخر: لما جاز لها كشف وجهها وكفيها أمام الأجنب، ولم يجز لها كشف شيء من أعضائها سوى الوجه والكفين أمام المحارم، فأى فرق يبقى بين المحارم والأجنب؟ مع أن القرآن ينص على الفرق بينهما في صراحة باتة، فتفكّر!، ولو قيل: إن هذا نص يجري فيه التخصيص من نصوص أخرى، قلنا: فما لناحية الحجاب والسفور لا يجري فيها التخصيص بالنصوص؟!<sup>(١)</sup>.

**الشبهة الثانية:** ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت عليّ ابنة أخي لأمي عبد الله بن الطفيل مزينة، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض، فقالت عائشة: يا رسول الله إنها ابنة أخي وجارية، فقال: «إذا عركت<sup>(٢)</sup> المرأة لم يحل لها أن تظهر إلا وجهها، وإلا ما دون هذا»، وقبض على ذراع نفسه، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى»<sup>(٣)</sup>.

والحديث في سننه الحسين، وهو سُنيّد بن داود المصيصي المحتسب، قال الحافظ في التقریب: «ضعيف مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يُلقن حجاج بن محمد شيخه»<sup>(٤)</sup>، وقال الذهبي في الميزان: «حافظ له تفسير، وله ما يُنكر»، وقال: «صدقه أبو حاتم»، وقال أبو داود: «لم يكن بذلك»، وقال النسائي: «الحسين بن داود ليس بثقة»<sup>(٥)</sup>.

كما أن هذا الحديث معضل؛ لأن بين ابن جريج وعائشة رضي الله عنها مفاوز، فقد توفي ابن جريج بعد المائة والخمسين، ولم يدرك عائشة رضي الله عنها. ونقل الذهبي في الميزان عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قوله:

(١) مسألة السفور والحجاب، لأبي هشام الأنصاري، مجلة الجامعة السلفية، عدد نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٨م، ص ٧٧.

(٢) عرکت: حاضت.

(٣) أخرجه الطبري، ١٩/١٥٧، وقال في الدر المنثور، ١١/٢٥: «وأخرج سنيد وابن جرير عن ابن جريج: ...».

(٤) تقریب التهذيب، ١/٣٣٥.

(٥) ميزان الاعتدال، ٢/٢٣٦. وانظر ترجمته أيضاً في تهذيب التهذيب، ٤/٢٤٤، والجرح والتعديل،

٤/٣٢٦، وتاريخ بغداد، ٨/٤٢-٤٤، وطبقات المفسرين، ١/٢٠٩، وسير أعلام النبلاء، ١٠/٦٢٧.

«قال أبي: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها»، يعني قوله: «أخبرت، وحدثت عن فلان»<sup>(١)</sup>.  
وقال الحافظ في التهذيب: «وقال الأثرم عن أحمد: إذا قال ابن جريج: قال فلان، وقال فلان، وأخبرت، جاء بمناكير، وإذا قال: أخبرني، وسمعت فحسبك به، . . . وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد: كان ابن جريج صدوقاً، فإذا قال: حدثني، فهو سماع، وإذا قال: أخبرني، فهو قراءة، وإذا قال: «قال» فهو شبه الريح»<sup>(٢)</sup>.

وقال الدارقطني: «تجنب تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى، وموسى بن عبيدة وغيرهما»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام صلاح الدين العلائي: «يكثُر من التدليس»<sup>(٤)</sup>.  
واعلم؛ أن هذا الحديث لا يصلح أن يكون شاهداً لحديث عائشة السابق، وذلك لتخالف متن الحديثين، ولإعصال هذا الحديث كما رأيت<sup>(٥)</sup>.  
الشبهة الثالثة: ما جاء عن أسماء ابنة عميس أنها قالت: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) ميزان الاعتدال، ٢ / ٦٥٩، برقم ٥٢٢٧.

(٢) تهذيب التهذيب، ٦ / ٤٠٤.

(٣) المرجع السابق، ٦ / ٤٠٥.

(٤) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ص ١٠٨، برقم ٣٣.

(٥) وقد تعقب العلامة الألباني الشيخ أبا الأعلى المودودي: في تقويته هذا الحديث بمرسل قتادة، ثم احتج بهما على أن المرأة عورة كلها إلا الوجه واليدين على جميع الناس حتى على الأب والأخ وسائر المحارم! غير أن مدار المساجلة كان حول لفظ لم أعثر عليه في مظانه من تفسير ابن جرير، وكلا الشيخين لم يعزه إلى موضعه فيه، واللفظ المشار إليه: عن ابن جريج قال: «خرجت لابن أخي عبد الله بن الطفيل مزينة، فكرهه النبي ﷺ، فقلت: إنه ابن أخي يا رسول الله، فقال: «إذا عركت المرأة لم يحل لها أن تظهر إلا وجهها إلا ما دون هذا»، وقبض على ذراع نفسه» وبين الألباني: مخالفة لفظ الحديث لنص القرآن ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية، وفيها: ﴿أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ﴾ ثم قال: «فهي - أي الآية - صريحة الدلالة على جواز إبداء المرأة زينتها لابن أخيها، فكان الحديث منكراً من هذه الجهة أيضاً» حجاب المرأة المسلمة، هامش ص ١٨.

عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِنْدَهَا أُخْتُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ شَامِيَّةٌ وَاسِعَةٌ الْأَكْمَامِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَخَرَجَ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَنَحِّي، فَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرًا كَرِهَهُ، فَتَنَحَّتْ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لِمَ قَامَ؟ قَالَ: «أَوْلَمْ تَرِي إِلَى هَيْئَتِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ يَبْدُوَ مِنْهَا إِلَّا هَكَذَا»، وَأَخَذَ بِكَفِّهِ فَعَطَّى بِهِمَا ظَهَرَ كَفِّهِ حَتَّى لَمْ يَبْدُ مِنْ كَفِّهِ إِلَّا أَصَابِعُهُ، ثُمَّ نَصَبَ كَفِّهِ عَلَى صُدْغَيْهِ حَتَّى لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَجْهَهُ»<sup>(١)</sup>.

قال البيهقي: «إسناده ضعيف»<sup>(٢)</sup>.

وعلة هذا الحديث ابن لهيعة، واسمه عبد الله الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي، وهو ثقة فاضل، لكنه كان يحدث من كتبه فاحترقت، فحدث من حفظه فخلط<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حبان: «سبرت أخباره، فرأيتَه يدلّس على أقوام ضعفاء على أقوام ثقات قد رأهم»<sup>(٤)</sup>.

وقال الألباني: «ضعيف من قبل حفظه»<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً: «وبعض المتأخرين يحسن حديثه، وبعضهم يصححه»<sup>(٦)</sup>.

ومن حسن حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذي رواه عنها خالد بن دريك، إنما حسنه - رغم انقطاعه - باعتبار حديث أسماء بنت عميس - هذا رغم ضعفه - شاهداً موصولاً له.

ولو سلّمنا بتحسين الحديثين، لكان الجواب عن حديث أسماء هذا

(١) السنن الكبرى، ٨٦/٧، والطبراني في الأوسط، ١٩٩/٨.

(٢) السنن الكبرى، ٨٦/٧.

(٣) فمن حدث عنه قبل احتراق كتبه كالعبادلة وغيرهم فحديثه قوي، ومن روى عنه بعد احتراق كتبه فحديثه ضعيف، إلا أن يجبره وجه آخر.

(٤) الضعفاء الصغير، ص ٦٦، والضعفاء والمتركون، ص ٩٥.

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، برقم ٣١٩، ورقم ٤٦١.

(٦) حجاب المرأة المسلمة، ص ٢٥.

كالجواب عن حديث عائشة رضي الله عنها، تماما كما تقدم في الشبهة الأولى، والعلم عند الله تعالى<sup>(١)</sup>.

**الشبهة الرابعة:** ما جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَّظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطْبُ جَهَنَّمَ»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سَطَةِ النِّسَاءِ<sup>(٢)</sup>، سَفَعَاءُ الْخَدَّيْنِ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَأَنَّكُنَّ تَكْثِرْنَ الشُّكَاةَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»، قَالَ فَجَعَلَنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَفْرِطِيهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ<sup>(٤)</sup>».

فقال من يحتج بالسفور في قول جابر رضي الله عنه: «سفعاء الخدين» يدل على أنها كانت كاشفة عن وجهها، إذ لو كانت متحجبة لما رأى خديها، ولما علم بأنها سفعاء الخدين.

**والجواب:** أولاً: أن الحديث ليس فيه حجة لأهل السفور، قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمته الله: «وأجيب عن حديث جابر هذا بأنه ليس فيه ما يدل على أن النبي ﷺ رآها كاشفة عن وجهها، وأقرها على ذلك، بل غاية ما يفيد الحديث أن جابراً رأى وجهها، وذلك لا يستلزم كشفها عنه قصداً، وكم من امرأة يسقط خمارها عن وجهها من غير قصد، فيراه بعض الناس في تلك الحال، كما قال نابغة ذبيان:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه  
فتناولته واتقتنا باليد<sup>(٥)</sup>

فعلى المحتج بحديث جابر المذكور أن يثبت أنه رضي الله عنه رآها سافرة، وأقرها

(١) انظر: عودة الحجاب، ص ٣٥٥.

(٢) سطة النساء: أي جالسة وسطهن.

(٣) أي: فيهما تغير وسواد.

(٤) أخرجه البخاري، في مواضع من صحيحه، منها: كتاب العيدين، باب العلم الذي بالمصلى، برقم

٩٧٧، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، برقم ٤ - (٨٨٥)، واللفظ له.

(٥) ديوان نابغة، ص ٤٠.



على ذلك، ولا سبيل له إلى إثبات ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمته الله: «وأما حديث جابر رضي الله عنه فليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى تلك المرأة سافرة بوجهها، وأقرها على ذلك، حتى يكون فيه حجة لأهل السفور، وغاية ما فيه أن جابراً رأى وجه تلك المرأة، فلعل جلبابها انحسر عن وجهها بغير قصد منها، فرآه جابر، وأخبر عن صفته، ومن ادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رآها كما رآها جابر، وأقرها فعليه الدليل»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أنه قد روى هذه القصة المذكورة من الصحابة غير جابر، ولم يذكروا كشف المرأة عن وجهها، قال الشيخ حمود التويجري أيضاً رحمته الله: «ومما يدل على أن جابراً رضي الله عنه قد انفرد برؤية وجه المرأة التي خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم أن ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهم رَوَوْا خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وموعظته للنساء، ولم يذكر واحد منهم ما ذكره جابر رضي الله عنه من سفور تلك المرأة وصفة خديها.

فأما حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فرواه الإمام أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ، فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَامَتِ امْرَأَةٌ لَيْسَتْ مِنْ عِلِيَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَتْ: بِمِ نَحْنُ أَكْثَرُ أَهْلِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّكُنَّ تَكْثُرْنَ اللَّغْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»<sup>(٣)</sup>.

فوصف ابن مسعود رضي الله عنه المرأة التي خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم بأنها ليست من علية النساء، أي ليست من أشرفهن، ولم يذكر عنها سفوراً، ولا صفة الخدين.

(١) أضواء البيان، ٦ / ٥٩٧.

(٢) الصارم المشهور، ص ١١٧ - ١١٨.

(٣) أي: الزوج، أي يجحدن إحسان أزواجهن.

(٤) رواه أحمد، ٧ / ١١٩، برقم ٤٠١٩، والحاكم، ٢ / ١٩١، وأبو يعلى، ٩ / ٤٨، والترمذي مختصراً، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الحلبي، برقم ٦٣٥، ومصنف ابن أبي شيبة، ٢ / ٣٥١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٣٠٧٥.

وأما حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فرواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا معشر النساء تصدقن، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار»، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير» الحديث<sup>(١)</sup>، فوصف المرأة بأنها كانت جزلة، ولم يذكر ما رواه جابر من سَفَعَ حَدِّيْهَا.

وامرأة جزلة أي تامة الخلق، ويجوز أن تكون ذات كلام جزل أي: قوي شديد. وقال النووي: جزلة بفتح الجيم وإسكان الزاي، أي ذات عقل ورأي، قال ابن دَرِيد: الجزالة العقل والوقار<sup>(٢)</sup>.

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فرواه الإمام أحمد، والشيخان، وأهل السنن إلا الترمذي، وفيه: «فقلت امرأة واحدة لم يُجِبْهُ غيرها منهن: نعم يا نبي الله، لا يُدْرِي حِينَئِذٍ من هي، قال: فتصدقن...» الحديث<sup>(٣)</sup>. وقال النووي رحمته الله في قوله: «لا يدري حينئذ من هي»: معناه لكثرة النساء، واشتمالهن بثيابهن لا يُدْرِي من هي؟».

فهذا ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر عن تلك المرأة سفورًا، ولا عن غيرها من النسوة اللاتي شهدن صلاة العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شهودُ ابن عباس رضي الله عنهما لصلاة العيد في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فرواه الترمذي، وقال: «حديث غريب صحيح»، وفيه: «فقلت امرأة منهن: ولم ذلك يا رسول الله؟...» الحديث<sup>(٤)</sup>. وأما حديث أبي سعيد رضي الله عنه، فأخرجاه في الصحيحين وفيه: «فقلن: وبم يا

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بتقص الطاعات... برقم ٧٩.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦٦/٢.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العيدين، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، برقم ٩٧٩، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، برقم ٨٨٤.

(٤) الترمذي، كتاب الإيمان، باب في استكمال الإيمان، برقم ٢٦١٣، والطبراني في الأوسط، ٣٦/٢، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١/٢٠٥.

رسول الله؟...» الحديث<sup>(١)</sup>.

فهؤلاء خمسة من الصحابة رضي الله عنهم، ذكروا نحو ما ذكره جابر رضي الله عنه، من موعظة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء، وسؤالهن له عن السبب في كونهن أكثر أهل النار، ولم يذكر واحد منهم سفوراً، لا عن تلك المرأة التي خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن غيرها، وهذا يقوي القول بأن جابراً رضي الله عنه قد انفرد برؤية وجه تلك المرأة، ورؤيته لوجهها لا حجة فيه لأهل التبرج والسفور؛ لأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رآها سافرة بوجهها، وأقرها على ذلك<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: قال الإمام النووي رحمته الله في شرح حديث جابر هذا عند مسلم: «قوله: (فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَّةِ النِّسَاءِ) هَكَذَا هُوَ فِي النُّسَخِ: سِطَّةٌ بِكَسْرِ السِّينِ، وَفَتْحِ الطَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ (وَاسِطَةُ النِّسَاءِ) قَالَ الْقَاضِي: مَعْنَاهُ مِنْ خِيَارِهِنَّ، وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ وَالْخِيَارُ، قَالَ: وَزَعَمَ حُدَّاقُ شُيُوخِنَا أَنَّ هَذَا الْحَرْفَ مُغَيَّرٌ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ، وَأَنَّ صَوَابَهُ (مِنْ سَفَلَةِ النِّسَاءِ)، وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ، وَالنِّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: امْرَأَةٌ لَيْسَتْ مِنْ عِلْيَةِ النِّسَاءِ، وَهَذَا ضِدُّ التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ، وَيُعْضَدُهُ قَوْلُهُ: بَعْدَهُ: «سَفَعَاءُ الْحَدِيثِ»، هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي، وَهَذَا الَّذِي ادَّعَوْهُ مِنْ تَغْيِيرِ الْكَلِمَةِ غَيْرَ مَقْبُولٍ بَلْ هِيَ صَحِيحَةٌ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا مِنْ خِيَارِ النِّسَاءِ كَمَا فَسَّرَهُ هُوَ، بَلْ الْمُرَادُ امْرَأَةٌ مِنْ وَسْطِ النِّسَاءِ جَالِسَةٌ فِي وَسْطِهِنَّ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: يُقَالُ وَسَطْتُ الْقَوْمَ أَسِطَهُمْ وَسَطًا وَسِطَةً أَي تَوَسَّطْتَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمته الله: «وَهَذَا التَّفْسِيرُ الْأَخِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ، فَلَيْسَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ثَنَاءٌ الْبَتَّةَ عَلَى سَفَعَاءِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورَةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ جَابِرًا ذَكَرَ سَفَعَةَ حَدِيثًا لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّنْ شَأْنُهَا الْإِفْتِنَانُ بِهَا؛ لِأَنَّ سَفَعَةَ

(١) البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم ٣٠٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات... برقم ٧٩ دون ذكر اللفظة مورد الشاهد.

(٢) الصارم المشهور، ص ١١٨ - ١٢٢ بتصرف.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٧٥.

الْخَدَّيْنِ قُبْحٌ فِي النِّسَاءِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: «سَفَعَاءُ الْخَدَّيْنِ، أَيُّ: فِيهَا تَغْيِيرٌ وَسَوَادٌ»، وَقَالَ  
الْجَوْهَرِيُّ فِي صِحَاحِهِ: «وَالسَّفَعَةُ فِي الْوَجْهِ: سَوَادٌ فِي خَدِّي الْمَرْأَةِ الشَّاحِبَةِ،  
وَيُقَالُ لِلْحَمَامَةِ سَفَعَاءٌ لِمَا فِي عُنُقِهَا مِنَ السَّفَعَةِ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:  
مِنَ الْوُرُقِ سَفَعَاءُ الْعِلَاطِيِّنَ بَاكَرَتْ  
فِرْعَوْنَ أَشْأَاءَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَسْحَمًا<sup>(١)</sup>

قَالَ مُقْبِدُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَقَرَ لَهُ: السَّفَعَةُ فِي الْخَدَّيْنِ مِنَ الْمَعَانِي  
الْمَشْهُورَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: أَنَّهَا سَوَادٌ وَتَغْيِيرٌ فِي الْوَجْهِ، مِنْ مَرَضٍ أَوْ مُصِيبَةٍ  
أَوْ سَفَرٍ شَدِيدٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ التَّمِيمِيِّ يَبْكِي أَخَاهُ مَالِكًا:  
تَقُولُ ابْنَةُ الْعُمَرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَمَا  
أَرَاكَ خَضِيئًا نَاعِمَ الْبَالِ أَرُوْعًا  
فَقَلْتِ لَهَا طَوْلُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتِنِي  
وَلَوْعَةٌ وَجَدِ تَتْرَكَ الْخَدَّ اسْفَعَا

وَمَعْلُومٌ أَنَّ مِنَ السَّفَعَةِ مَا هُوَ طَبِيعِيٌّ كَمَا فِي الصُّفُورِ، فَقَدْ يَكُونُ فِي  
خَدِّي الصَّفْرُ سَوَادٌ طَبِيعِيٌّ، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى:  
أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مُطْرُقٌ  
رِيْسُ الْقَوَادِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّبْكُ

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ السَّفَعَةَ فِي الْخَدَّيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى قُبْحِ الْوَجْهِ، وَبَعْضُ أَهْلِ  
الْعِلْمِ يَقُولُ: إِنَّ قَبِيحَةَ الْوَجْهِ الَّتِي لَا يَزْغَبُ فِيهَا الرِّجَالُ لِقُبْحِهَا، لَهَا حُكْمُ  
الْقَوَاعِدِ اللَّاتِي لَا يَزْجُونَ نِكَاحًا<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: أن هذه المرأة ربما تكون من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً، فلا تثريب  
عليها في كشف وجهها على النحو المذكور، ولا يمنع ذلك من وجوب الحجاب على  
غيرها، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ  
يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) البيت في ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص ٢٤ بلفظ: من الورق حماء العلاطين باكرت ....  
وهكذا لا يكون البيت شاهداً لما في الحديث.

(٢) أضواء البيان، ٥٩٧/٦ - ٥٩٩، ومما يؤيده أن الإمام ابن قدامة: أشار إلى استثناء القواعد، من  
النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً من قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: «فمنسوخ،  
واستثنى من ذلك ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ الآية، ثم قال ابن قدامة: «وفي  
معنى ذلك الشوهاء التي لا تستهي». المغني، ٥٦٠/٦.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٠.

يؤيد ذلك أن الراوي وصفها بأنها سفعاء الخدين، أي فيهما تغير وسواد، فهي من الجنس المعذور في السفور، حيث لم يكن بها داع من دواعي الفتنة، ويؤيده أيضاً ما تعارف عليه النساء غالباً من أن المرأة التي تجرؤ على سؤال الرجال هي أكبرهن سناً، والعلم عند الله تعالى<sup>(١)</sup>.

خامساً: أن هذا الحديث ليس فيه ما يدل على أن هذه القصة كانت قبل الحجاب أو بعده، فيحتمل أنها كانت قبل أمر الله تعالى النساء أن يضربن بخمرهن على جيوبهن، وأن يدين عليهن من جلابيهن.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «إما أن تكون هذه المرأة من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً، فكشف وجهها مباح، ولا يمنع وجوب الحجاب على غيرها، أو يكون قبل نزول آية الحجاب، فإنها كانت في سورة الأحزاب سنة خمس أو ست من الهجرة، وصلاة العيد شرعت في السنة الثانية من الهجرة»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمته الله: «من المعروف والمتقرر أن أحاديث رسول الله ﷺ لا تتعارض، ولا تتضارب، ولا يرد بعضها بعضاً؛ لأنها من عند الله، كما قال الرسول ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»<sup>(٣)</sup>، ولكن إذا حصل تعارض بين أحاديث الرسول ﷺ، فحينئذ لا بد من سلوك طريق الجمع، فنقول: إذا ثبت أن رسول الله ﷺ رأى المرأة سفعاء الخدين وأقرها، وأنها لم تكن من القواعد<sup>(٤)</sup>، فالجمع هو أن حديث جابر كان قبل الأمر بالحجاب، فيكون منسوخاً بالأدلة التي ذكرناها، وهي أكثر من أربعين دليلاً،

(١) انظر: الصارم المشهور، ص ١٢٢، نظرات، ص ٦٨، رسالة الحجاب، ص ٣٢، فصل الخطاب، ص ٩٦، الحجاب للسندي، ص ٤٤-٤٥.

(٢) رسالة الحجاب، ص ٣٢، ولا يمتنع أن تشرع في السنة الثانية، وتخرج النساء إليها قبل أمر الرسول ﷺ بذلك لو قلنا إنه كان في السنة السادسة.

(٣) مسند الإمام أحمد، ٢٨/٤١٠، برقم ١٧١٧٤، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم ١٦٣، ورقم ٤٢٧٤، وانظر: صفة الصلاة له، ص ١٧١.

(٤) وأنها لم تكن أمة، وقد جاء في المسند: «أنها كانت من سفلة النساء» وأخرجه مسلم، برقم ٤- (٨٨٥)، وأبو داود، والدارمي، وتقدم تخريجه.

ومن ترك الدليل، ضل السبيل، وليس على قوله تعويل<sup>(١)</sup>.

**الشبهة الخامسة:** ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قيل له: **أشهدت العبد مع النبي ﷺ؟** قال: «نعم ولولا مكاني من الصغر ما شهدت، حتى أتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت، فصلى ثم خطب، ثم أتى النساء ومعه بلال، فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدق، [فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، فتلا هذه الآية حتى فرغ منها، ثم قال حين فرغ منها]: «أأنتن على ذلك؟»، فقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها منهن: نعم يا نبي الله، ثم قال: «هلم لكن فداكن أبي وأمي»، فرأيتهن يهوين بأيديهن يقدفن في ثوب بلال، وفي رواية: [فجعلن يلقين الفتح والخواتم في ثوب بلال]، ثم انطلق هو وبلال إلى بيته<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حزم: «فهذا ابن عباس بحضرة رسول الله ﷺ رأى أيديهن فصح أن اليد من المرأة والوجه ليسا بعورة، وما عداهما ففرض ستره<sup>(٣)</sup>.

والجواب: أنه ليس في الحديث ذكر الوجه بحال، فأين فيه ما يدل على أن وجه المرأة ليس بعورة؟

وفي الحديث ذكر الأيدي ولكن ليس فيه تمرير بأنها كانت مكشوفة حتى يتم الاستدلال به على أن يد المرأة ليست بعورة.

غاية ما فيه أن ابن عباس رضي الله عنهما رآهن يهوين بأيديهن<sup>(٤)</sup>، ولم يذكر حصرهن عن أيديهن، وإذا كان الحديث محتملاً لكل من الأمرين لم يصح الاستدلال به على أن يد المرأة ليست بعورة، فإن الدليل إذا طرقة

(١) يا فتاة الإسلام، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٢) رواه البخاري برقم ٩٧٩، ومسلم، برقم ٨٨٤، وسبق تخريجه، والزيادات في هذه الرواية من مسند الإمام أحمد، ١٨٩ / ٥، برقم ٣٠٦٣، ومصنف عبد الرزاق، ٢٧٩ / ٣، برقم ٥٦٣٢، وانظر: سنن أبي داود، برقم ١١٤١، وسنن النسائي، برقم ١٥٨٨.

(٣) المحلي، ٢١٧ / ٣.

(٤) ولعل صغر سنه المنوه في صدر الحديث يقضي بأن يغتفر له حضور موعظة النساء.

الاحتمال سقط به الاستدلال، والله تعالى أعلم.

**الشبهة السادسة:** ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «أومت - وفي لفظ: أومأت - امرأة من وراء ستر، بيدها كتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، فقال: «ما أدري أيد رجل أم يد امرأة؟» قالت: بل امرأة - وفي لفظ: بل يد امرأة -، قال: «لو كُنْتُ امرأةً عَزَّيْتُ أَظْفَارَكَ بِالْحِجَاءِ»<sup>(١)</sup>.

والجواب عنه من وجهين:

أولاً: أن في إسناده مطيع بن ميمون العنبري، قال في التقريب: «لين الحديث»<sup>(٢)</sup>، وقال في التهذيب: «روى عن صفية بنت عصة... قال ابن عدي: له حديثان غير محفوظين، قلت: أحدهما في اختصاب النساء بالحناء، والآخر في الترجل والزينة، قال: وذكر له ثالثاً، وقال: وهما جميعاً غير محفوظ»<sup>(٣)</sup>.

وفيه أيضاً: صفية بنت عصة، قال الحافظ في التقريب: «لا تعرف»<sup>(٤)</sup>، وقال المناوي: «رمز المصنف - أي السيوطي - لحسنه، ظاهر سكوته عليه أن مخرجه أحمد أخرج وأقره، والأمر بخلافه، فقد قال في العلل: حديث منكر، وفي الميزان: وعن ابن عدي أنه غير محفوظ، وقال في المعارضة: أحاديث الحناء كلها ضعيفة أو مجهولة»<sup>(٥)</sup>، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير<sup>(٦)</sup>.

ثانياً: وعلى فرض! صحته، ليس فيه دليل على إباحة السفور بل هو مختص بذكر اليد.

**الشبهة السابعة:** ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أيضاً أن هند ابنة عتبة قالت: «يا

(١) أخرجه أحمد، ٤٣ / ٣٠٠، برقم ٢٦٢٥٨، وأبو داود، كتاب الترجل، باب في الخضاب للنساء، برقم ٤١٦٦، والنسائي، كتاب الزينة، الخضاب للنساء، برقم ٥٠٨٩، والبيهقي ٨٦/٧، وحسنه الألباني في حجاب المرأة المسلمة، ص ٣٢.

(٢) تقريب التهذيب، ٢ / ٢٥٥.

(٣) تهذيب التهذيب، ١٠ / ١٨٣.

(٤) تقريب التهذيب، ٢ / ٦٠٣.

(٥) فيض القدير، ٥ / ٣٣٠.

(٦) ضعيف الجامع الصغير، ٥ / ٤٩، برقم ٤٨٤٦.

نبي الله بايعني»، قال: «لا أبايعك حتى تغيري كفيك، كأنهما كفا سُبُع»<sup>(١)</sup>.  
والجواب عنه كسابقه، مع أن هذا ليس فيه ما يفيد أن كفيها كانتا مكشوفتين، وفي سنده غبطة بنت عمرو المجاشعية البصرية، وعمتها، وجدتها، ثلاثتهن مجهولات.

أما غبطة: فقد ذكرها الحافظ في لسان الميزان<sup>(٢)</sup> في فصل في النساء المجهولات، وقال في التقريب: «مقبولة»<sup>(٣)</sup>، يعني إذا توبعت، وإلا فليئة.  
وأما عمتها أم الحسن: فقال في التقريب: «لا يعرف حالها»<sup>(٤)</sup>،  
وأما جدتها: فقال الذهبي في الميزان: «أم الحسن عن جدتها عن عائشة، لا يُدرى من هاتان»<sup>(٥)</sup>.

**الشبهة الثامنة: ما جاء في حديث سهل بن سعد<sup>(٦)</sup> ﷺ «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَعَدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأَطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةَ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ...»**<sup>(٧)</sup>. الحديث.

والجواب من وجوه:

أحدها: ليس في الحديث أنها كانت سافرة الوجه، ونظر النبي ﷺ لا يدل على سفورها، لأن تصويب النظر لا يفيد رؤية الوجه، فيمكن أن يكون نظرة إليها لمعرفة نبلها وشرفها وكرامتها، فإن هيئة الإنسان قد تدل على ذلك.

(١) سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب في الخضاب للنساء، برقم ٤١٦٥، والبيهقي، ٨٦/٧، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، برقم ٨٩٤.

(٢) لسان الميزان، ٥٢٨/٧.

(٣) تقريب التهذيب، ٦٠٨/٢.

(٤) المرجع السابق، ٦٢٠/٢.

(٥) ميزان الاعتدال، ٦١٢/٤.

(٦) كان عمره حينئذ خمسة عشر عاماً.

(٧) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراءة عن ظهر قلب، برقم ٥٠٣٠، ومسلم، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد...، برقم ١٤٢٥.



الثاني: ما ذكره القاضي أبو بكر بن العربي من أنه «يحتمل أن ذلك قبل الحجاب، أو بعده لكنها كانت متلفعة»<sup>(١)</sup>، وسياق الحديث يبعد ما قال سيما الأخير، بل إنه يشير إلى وقوع ذلك في أوائل الهجرة؛ لأن الفقر كان قد تخفف كثيراً بعد بني قينقاع والنضير وقریظة، ومعلوم أن نزول الحجاب كان عقب قریظة، وفي الحديث إشارة إلى شدة فقر الرجل الذي تزوجها حتى أنه لم يكن يملك خاتماً من حديد.

الثالث: أن النبي ﷺ معصوم، ولا يقاس عليه غيره من البشر<sup>(٢)</sup>.

الرابع: أنه ثبت في صحيح السنة أنه يباح للرجل أن ينظر إلى وجه المرأة لقصد الخطبة، ويباح لها النظر إليه وكشف وجهها له، وعليه فلا حجة في الحديث على إباحة كشف الوجه لأجنبي غير خاطب، ومن استدل به على ذلك فقد حمل الحديث على غير محمله، والله أعلم.

**الشبهة التاسعة: حديث سبيعة بنت الحارث رضي الله عنها «أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ، فَتُوفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَكَانَ بَدْرِيًّا، فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِي أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ مِنْ وَفَاتِهِ، فَلَقِيَهَا أَبُو السَّنَابِلِ يَعْنِي ابْنَ بَعْعَكٍ حِينَ تَعَلَّتْ<sup>(٣)</sup> مِنْ نَفَاسِهَا، وَقَدْ اكْتَحَلَتْ، فَقَالَ لَهَا: ارْبِعِي<sup>(٤)</sup> عَلَيَّ نَفْسِكَ - أَوْ نَحْوَ هَذَا - لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ النِّكَاحَ، إِنَّهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ مِنْ وَفَاةِ رَوْجِكَ، قَالَتْ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالَ أَبُو السَّنَابِلِ بِنُ بَعْعَكٍ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ حَلَلْتِ حِينَ وَضَعْتِ حَمْلَكَ»<sup>(٥)</sup>.**

(١) فتح الباري، ٩/ ٢١٠.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «والذي تحرر عندنا أنه ﷺ كان لا يحرم عليه النظر إلى المؤمنات الأجنبية بخلاف غيره». فتح الباري، ٩/ ٢١٠. وانظر: مجلة الجامعة السلفية، عدد نوفمبر، وديسمبر ١٩٧٨م، ص ٧٤، ٧٦.

(٣) أي خرجت من نفاسها، وسلمت.

(٤) أي: ارفقي.

(٥) أخرجه أحمد، ٤٥/ ٤٢٢، برقم ٢٧٤٣٥، والنسائي، كتاب الطلاق، باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، برقم ٣٥١٨، وفي الكبرى له، كتاب الطلاق، واستثني من عدة المطلقات، برقم ٥٦٨١، وابن

## والجواب:

أولاً: ليس في الحديث دليل على أنها كانت سافرة الوجه حين رآها أبو السنابل بل غاية ما فيه أنه رأى خضاب يديها، وكحل عينيها، ورؤية ذلك لا يستلزم رؤية الوجه، قال الشيخ عبد العزيز بن خلف: «والمستمسك من الحديث هو أنه عرف منها أنها كانت مكتحلة ومخضبة، وله أن يعرف أنها كانت مكتحلة حين تكون قد لوت الجلباب على وجهها، وأخرجت عيناً كما وصف ابن عباس رضي الله عنه فعل المؤمنات بعد نزول آية إدناء الجلابيب»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قال الحافظ ابن حجر في الفوائد المستنبطة من قصة سبيعة: وفيه جواز تجمل المرأة بعد انقضاء عدتها لمن يخطبها؛ لأن في رواية الزهري التي في المغازي: فقال: «ما لي أراك تجملت للخطاب؟»، وفي رواية ابن إسحاق: «فتهيأت للنكاح، واختضبت»، وفي رواية معمر عن الزهري عند أحمد: «فلقبها أبو السنابل وقد اكتحلت»، وفي رواية الأسود: «فتطيت وتعطرت»<sup>(٢)</sup>.

ويتضح من هذا أن إظهار زيتها إنما كان للخطاب، وعليه ينبغي حمل هذه الروايات، وقد سبق ذكر جملة من النصوص في الترخيص في نظر الخاطب إلى المخطوبة بإذنها، أو بغير إذنها، فعلم أبو السنابل بخضابها واكتحالها، وقال لها: «ما لي أراك تجملت للخطاب»، وكان قد نظر إليها مريداً خطبتها لكنها أبت أن تنكحه، جاء في رواية البخاري أنه كان ممن خطبها، فأبت أن تنكحه، فقال لها ما قال، ولذا قال رضي الله عنه: «كذب<sup>(٣)</sup> أبو السنابل» رواه أحمد، وفي رواية

حبان، ١٠/١٣٠، وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ٧٠. وخبر سبيعة الأسلمية في البخاري، برقم ٤٩٠٩، ومسلم، برقم ١٤٨٥.  
(١) نظرات في حجاب المرأة المسلمة، ص ٧٥.  
(٢) فتح الباري، ٩/٤٧٥.

(٣) وقد يراد بالكذب الخطأ في الفتوى، وهو في كلام أهل الحجاز كثير، أو يراد به ظاهره من جهة أنه كان عالماً بالقصة وأفتى بخلافه، وهذا بعيد، قال الحافظ: «وفيه أن المفتي إذا كان له ميل إلى الشيء لا ينبغي له أن يفتي فيه لئلا يحمله الميل إليه على ترجيح ما هو مرجوح كما وقع لأبي

الموطأ: فخطبها رجلان أحدهما شاب، وكهل، فحطت إلى الشاب، فقال الكهل: «لم تحلي»، وكان أهلها غيبًا فرجا أن يؤثروه بها»<sup>(١)</sup>.

فأين في الحديث جواز كشف الوجه والكفين لغير الخاطب؟ وقولها: «جمعت علي ثيابي» يوحى بأنها خرجت عن حال التزين المذكورة، وإذا ضمنا إليها قولها: «حين أمسيت» فهمنا عن سلوكها ﷺ حرصها الشديد على الاستتار عن الأجانب ليس فقط بالحجاب بل أيضاً بظلام الليل. قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفيه مباشرة المرأة السؤال عما ينزل بها، ولو كان مما يستحي النساء من مثله، لكن خروجها من منزلها ليلاً؛ ليكون أستر لها كما فعلت سبيعة»<sup>(٢)</sup>.

**الشبهة العاشرة: احتج المبيحون للسفور بنصوص وردت في الأمر بغض البصر على أن هذا يلزم منه أن تكون وجوه النساء مكشوفة، وإلا فعن ماذا يُغض البصر إذا كانت النساء مستورات الوجوه؟** وذلك مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقول النبي ﷺ: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة»<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظرة

السنايل حيث أفتى سبيعة أنها لا تحل بالوضع لكونه كان خطبها فمعتته، ورجا إذا قبلت ذلك منه وانتظرت مُضي المدة حضر أهلها فرغبوها في زواجه دون غيره». فتح الباري، ٩/ ٤٧٥.

(١) أحمد، ٧/ ٣٠٥، برقم ٤٢٧٣، ومسنند الشافعي، ص ٢٤٤، والبيهقي، ٧/ ٤٢٩، وسعيد بن منصور، ١/ ٣٥٠، وأما رواية الموطأ، ٤/ ٨٤٩، في الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً، والنسائي في الكبرى، برقم ٥٦٧٢، وأحمد، ٤٤/ ٣٠٦، برقم ٢٦٧١٥. ومعنى: (حطت إلى الشاب): مالت إليه، ونزلت بقلبيها نحوه. (وغيبًا) بفتح الياء جمع غائب «جامع الأصول، ٨/ ١٠٨».

(٢) فتح الباري، ٩/ ٤٧٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٤) أخرجه أحمد، برقم ٢٢٩٩١، وأبو داود، برقم ٢١٤٩، برقم ٢٧٧٧، وتقدم تخريجه.

الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري»<sup>(١)</sup>.

فاستنبطوا من الآية القرآنية الآمرة بغض البصر أن في المرأة شيئاً مكشوفاً، ثم أثبتوا- باجتهدهم- أن هذا الشيء المكشوف هو الوجه والكفان، ثم استشهدوا لذلك بالأحاديث التي فيها أيضاً أمر بغض البصر.

والجواب: أن هذا الأمر بغض البصر أمر من الله ﷻ، وأمر من رسول الله ﷺ يقضي بوجوب التزامه طاعة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، أما كونه يقضي بأن هناك شيئاً مكشوفاً للأجانب من المرأة المسلمة هو الوجه والكفان، فهذا قول غير صحيح يرده النقل والعقل، ويأباه الواقع، وبيان ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن المدينة النبوية في زمن التنزيل كان فيها نساء اليهود والسبايا والإماء، ونحوهن، وربما بقي النساء غير المسلمات في المجتمع الإسلامي سافراتٍ كاشفات الوجوه، فأمرُوا بغض البصر عنهن.

وغاية ما في الأمر بغض البصر إمكان وقوع النظر على الأجنبيةات، وهذا لا يستلزم جواز كشف الوجوه والأيدي أمام الأجانب.

قال البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قال سعيد بن أبي الحسن للحسن: إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤوسهن؟ قال: «اصرف بصرك عنهن، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ قال قتادة: عما لا يحل لهم»<sup>(٢)</sup>.

والأمر بالحجاب منذ اللحظة الأولى لم يتوجه لغير المؤمنات، لأنهن مظنة الاستجابة لأمر الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، الآية.

(١) مسلم، برقم ٢١٥٩، وتقدم تخريجه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا...﴾، قبل الحديث رقم ٦٢٢٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

وقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، ولم يقل: (ونساء أهل المدينة).

وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> الآية، وقال سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾<sup>(٤)</sup> الآية، ولم يقل: (وقل لنساء المدينة)؛ لكن الأمر توجه لمن شرفهن الله تعالى بالإيمان مطلقاً.

والقرآن اليوم يخاطبنا كما خاطب رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ من قبل، فنحن اليوم أيضاً لا نخاطب الكوافر والفواسق بستر الوجه، وإنما نخاطب المؤمنين والمؤمنات، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وإذا كانت المرأة غير مسلمة، أو مسلمة اجترأت على هتك أوامر الله، وتعمدت كشف زينتها - وهذا ما عمت به البلوى في زماننا - فالواجب هنا - على الأقل - أن يؤمر الرجل بغض البصر، مع العلم بأن هذا لا يقتضي أن ما فعلته هذه المرأة من كشف الوجه وغيره تجيزه الشريعة بغير عذر أو مصلحة.

الوجه الثاني: أن الله تبارك وتعالى أمر بغض البصر؛ لأن المرأة - وإن تحفظت غاية التحفظ، وبالغت في الاستتار عن الناس - فلا بد أن يبدو بعض أطرافها في بعض الأحيان كما هو معلوم بالمشاهدة من اللاتي يبالغن في التحجب والتستر؛ فلهذا أمر الرجال بغض البصر عما يبدو منهن في بعض الأحوال.

وهذا الأمر بالغض لا يستلزم أنها تكشف ذلك عمداً وقصداً، فكم من امرأة تحرك الريح ثيابها، أو تقع فيسقط الخمار عن وجهها من غير قصد منها فيراها

(١) سورة النور، الآية: ٥١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٤) سورة النور، الآية: ٣١.

بعض الناس على تلك الحال، كما قال النابغة الذبياني:

سَقَطَ النِّصِيفَ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ      فَتَنَّاوَلْتُهُ، وَأَتَقْنَا بِالْيَدِ (١)

أي تناولته بيدٍ، واتقتنا فسترت وجهها باليد الأخرى.

ومن هنا قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، ولم يقل: (إلا ما أظهرنه)؛ لأن (أظهر) في معنى التعمد، بخلاف (ظهر) أي من غير قصد منها فهذا معفو عنه، لا ما تظهره هي بقصد، فعلها حرج في تعمد ذلك، وكثيراً ما يصادف الرجل المرأة وهي غافلة، فيرى وجهها أو غيره من أطرافها، فأمره الشارع حينئذٍ بصرف بصره عنها كما في حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري» (٢)، فهذا هو موقع نظر الفجأة، وفي سؤال جرير عن نظر الفجأة دليل على مشروعية استتار النساء عن الرجال الأجانب، وتغطية وجوههن عنهم، وإلا لكان سؤاله عن نظر الفجأة لغواً لا معنى له، ولا فائدة من ذكره.

الوجه الثالث: «عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج في آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: فكان عثمان ينادي: ألا لا يدنُ إليهن أحد، ولا ينظر إليهن أحد، وهن في الهودج على الإبل، فإذا نزلن أنزلهن بصدر الشَّعب، وكان عثمان وعبد الرحمن بذنب الشعب، فلم يصعد إليهن أحد» (٣).

ومن المقطوع به أن أمهات المؤمنين كن يحتجبن حجاباً شاملاً جميع البدن بغير استثناء، ومع هذا قال عثمان رضي الله عنه: «ولا ينظر إليهن أحد» يعني إلى شخصهن، لا إلى وجوههن لأنها مستورة بالإجماع، ومع ذلك نهى عن

(١) ديوان النابغة، ص ٤٠.

(٢) مسلم، برقم ٢١٥٩، وتقديم تخريجه.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ٨ / ٢١٠، وقال الشيخ الألباني في جلباب المرأة المسلمة،

ص ١١١: «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات».

النظر إلى شخوصهن تعظيمًا لحرمتهن، وإكبارًا وإجلالًا لهن، وذلك لشدة احترام الصحابة رضوان الله عليهم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ويستفاد من هذا أن من حفظ حرمة المؤمنة المحجبة غَضَّ البصر عنها - وإن تنقبت، خاصة وأن جمالها قد يعرف، وينظر إليها - لجمالها وهي مختمرة؛ وذلك لمعرفة قوامها أو نحوه، وقد يعرف وضائها وحسنها من مجرد رؤية بنائها كما هو معلوم، ولذلك فسَّر ابن مسعود رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بأن الزينة هي الملاءة فوق الثياب، ومما يوضح أن الحسن قد يعرف مع الاحتجاب الكامل قول الشاعر:

طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرَّكْبَانِ أَوْنَةٌ      يَأْخُضْنَهَا مِنْ قَوَامِ مَا وَمَنْتَقِبَا

فقد بالغ في وصف حسن قوامها مع أن العادة كونه مستورًا بالثياب لا منكشفًا، وهو يصفها بهذا الحسن أيضاً مع كونها منتقبة، ومن ثم قال العلماء: إنه لا يجوز للرجل أن ينظر إلى بدن المرأة نظر شهوة ولو كانت مستورة؛ لأن ذلك مدعاة إلى الافتتان بها كما لا يخفى، ووقوعه فيما سماه النبي ﷺ: «زنا العين»، قال النبي ﷺ: «والعينان تزنيان، وزناهما النظر»<sup>(١)</sup>.

ولا مخرج من ذلك إلا غض البصر عنها ولو كانت محجبة، لأنه إذا نظر إليها نظر شهوة - ولو كانت محجبة - لكان حراماً عليه كما تقدم.

الوجه الرابع: أنه قد تعرض للمرأة المحجبة ضرورات بل حاجات تدعوها إلى كشف وجهها، ويرخص لها في ذلك مثل نظر القاضي إلى المرأة عند الشهادة، والنظر إلى المرأة المشتبه فيها عند تحقيق الجرائم، ونظر الطبيب المعالج إلى المرأة بشروطه، والنظر إلى المراد خطبتها، وهذا كله يكون بقدر الحاجة فقط لا يجوز له أن يتعدها، فإن دعت نفسه إلى الزيادة عن قدر الحاجة فهو مأمور بغض البصر عنها، والله أعلم.

الوجه الخامس: أن اعتبار أمر الله تعالى المؤمنين بغض الأبصار دليلاً على أن

(١) البخاري، برقم ٦٢٤٣، ومسلم، برقم ٢٠٤٦، وتقدم تخريجه.

وجوه المسلمات كانت مكشوفة للأجانب مجرد وهم وظن، بدليل ترتيب آيات الحجاب حسب نزولها؛ وذلك لأن الأمر بالحجاب الكامل الذي جاء في قوله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup> الآية.

وقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، كل هذه الأوامر بالحجاب إنما نزلت في سورة الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة النبوية، وشاع الحجاب بعدها في المجتمع المسلم بعد نزولها، وقبل الأمر بغض البصر، الذي نزل في سورة النور التي نزلت في السنة السادسة من الهجرة<sup>(٤)</sup>.

ومما يدل على ذلك أيضاً قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك: «بينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني، فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلى، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رأني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمّرت - وفي رواية: فسترت - وجهي بجلبابي»<sup>(٥)</sup>.

فهذا الحديث يؤكد أن الأمر بغض البصر الوارد في سورة النور متأخر عن الأمر بالحجاب الذي ورد في سورة الأحزاب التي نزلت في السنة الخامسة، ثم جاء الأمر بغض البصر في السنة السادسة بعد عام من شيوع الحجاب وامتثال المجتمع الإسلامي للأمر بالحجاب حتى صار هو القاعدة.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٤) انظر: عمدة القاري للعيني، ٢٠ / ٢٢٣.

(٥) صحيح البخاري، برقم ٤١٤١، ومسلم، برقم ٢٧٧٠، وتقدم تخريجه.



ومن هنا يتضح أن استنباط البعض من الأمر بغض البصر أن وجوه النساء كانت سافرة غير صحيح، بدليل أن الأمر بالحجاب نزل أولاً، وامثله نساء المؤمنين، ثم نزل في السنة التي تليها الأمر بغض البصر، ولعل الحكمة في ذلك أن الأمر بغض البصر مع بقاء الوجوه سافرة قد يشق على بعض النفوس، ولكنه مع الحجاب أيسر، ومن ثم فإن الأمر بغض البصر نزل تأكيداً للحجاب قائماً فعلاً، أي أنه - أي إطلاق البصر - لا يجوز للمرأة الأجنبية، وإن كانت محجبة سداً للذرائع، ودرءاً للفتنة، فتناولت الشريعة الحكيمة إخماد الفتنة وسد ذريعتها من الجانبين: من جانب المرأة حيث كلفتها بالحجاب، ثم من جانب الرجل حيث كلفته بغض البصر.

ولقد صار الحجاب بعد نزول الأمر بغض البصر في سورة النور أصلاً من أصول النظام الاجتماعي في الدولة المسلمة، واستمر عليه المسلمون قروناً مديدة، ولم يستطع أحد أن يشكك في وجوب التزامه، ولم يطالب أحد بتر جزء من هذا الحجاب خوفاً من تفرغ آية غض البصر من مضمونها، أو تعطيلها عن مجال عملها، تالله إنها لشبهة أوهى من بيت العنكبوت يغني فسادها عن إفسادها.

الوجه السادس: أن الأمر بغض البصر مطلق، فيشمل كل ما ينبغي أن يُغض البصر عنه، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، ولم يبين الشيء الذي يُغض عنه البصر، فدل على أن هذا الأمر مطلق فيشمل كل ما ينبغي غض البصر عنه، سواء أكان ذلك عن المسلمة المحجبة حتى في حالة احتجابها لشدة حرمتها، ودرءاً للفتنة، أو حينما يظهر شيء من بدنها عفواً من غير قصد، أو يقصد عند الضرورة أو الحاجة الشرعية، وسواء كان غض البصر عن الإماء المسلمات السافرات، أو عن نساء أهل الكتاب والسبايا اللاتي لا يتحجبن، ودرءاً للفتنة بهن كذلك.

ومما ينبغي أن نلتفت إليه أن من مقاصد الأمر بغض البصر: أن لا ينظر

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

الرجل إلى عورة الرجل، وكذلك ألا تنظر المرأة إلى عورة المرأة.  
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ،  
وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ،  
وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»<sup>(١)</sup>.

وبين رضي الله عنه عورة الرجل التي ينبغي غض البصر عنها في قوله رضي الله عنه: «الفخذ عورة»<sup>(٢)</sup>.  
وقول النبي صلى الله عليه وسلم لجرهد الأسلمي رضي الله عنه: «غَطِّ فُخْذَكَ، فَإِنَّ الْفُخْذَ عَوْرَةٌ»<sup>(٣)</sup>.  
وقوله صلى الله عليه وسلم: «ما بين السرة والركبة عورة»<sup>(٤)</sup>.

فإذا تبين لك أن هذه المقاصد كلها تندرج تحت الأمر بغض البصر تبين لك فساد قول السفوريين، وجواب تساؤلهم: ما معنى الأمر بغض البصر إذا لم تكن وجوه النساء مكشوفة؟ والعلم عند الله صلى الله عليه وسلم.

**الشبهة الحادية عشرة:** ما جاء في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْفُضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفُضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ حَتَمٍ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَطَفِقَ الْفُضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَالْفُضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ<sup>(٥)</sup> بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ

(١) مسلم، برقم ٣٣٨، وتقدم تخريجه.

(٢) رواه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الترمذي، في الأدب: باب ما جاء أن الفخذ عورة، برقم ٢٧٩٦، وقال: (هذا حديث حسن غريب) وصححه الألباني بمجموع طرقه في إرواء الغليل، ١/ ٢٩٨.

(٣) أبو داود، كتاب الحمام، باب النهي عن التعري، برقم ٤٠١٤، وبنحوه: أحمد، ٢٥/ ٢٧٤، برقم ١٥٩٢٦، والبخاري معلقاً، كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ، قبل الرقم ٣٧١، وقال البخاري: «حديث أنس أسند، وحديث جرهد أحوط، حتى نخرج من اختلافهم» وانظر: إرواء الغليل، ١/ ١٩٨.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط، ٧/ ٣٧٢، برقم ٧٧٦١، والصغير، ٢/ ٢٠٥، والحاكم، ٣/ ٦٥٧، برقم ٦٤١٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩/ ١٧٠: «فيه أصرم بن حوشب، وهو متروك» وحسنه الألباني في إرواء الغليل، برقم ٢٧١.

(٥) أي أدار وجه الفضل عنها بيده الشريفة من خلف الفضل.

الْفَضْلُ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحْجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال: «... قَدْ لَوَى عُتُقَ الْفَضْلِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ لَوَيْتَ عُتُقَ ابْنِ عَمِّكَ؟ قَالَ: "رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي: «قلت: لا حجة في الحديث للذين يقولون بجواز كشف الوجه والكفين؛ لأنه عليه السلام أنكر على الفضل بن عباس إنكارًا باتًا بأن لوى عنقه، وصرفه إلى الجهة أخرى، وكان في هذا الصنيع من رسول الله عليه السلام إنكار واضح؛ لأنه أنكر باليد»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله مشيرًا إلى هذا الحديث: «ويقرَّب ذلك ما رواه الحافظ أبو يعلى بإسناد قوي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كنت رديف النبي عليه السلام وأعرابي معه بنت له حسناء، فجعل الأعرابي يعرضها لرسول الله عليه السلام رجاء أن يتزوجها، وجعلت ألتفت إليها، ويأخذ النبي عليه السلام برأسي فيلويه، فكانيلبي حتى رمى جمرة العقبة»<sup>(٤)</sup>.

ثم قال الحافظ: «فعلى قول الشابة: إن أبي، لعلها أرادت جدها لأن أباها كان معها، وكأنه أمرها أن تسأل النبي عليه السلام ليسمع كلامها، ويراه رجاء أن يتزوجها»<sup>(٥)</sup>.

ثم قال الحافظ: «وفي الحديث: منع النظر إلى الأجنبية وغيض البصر، وقال عياض: «وزعم بعضهم أنه غير واجب إلا عند خشية الفتنة، قال: وعندي أن فعله

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا...﴾، برقم

٦٢٢٨، واللفظ له، ومسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي عليه السلام، برقم ١٢١٨.

(٢) رواه أحمد، ٦/٢، برقم ٥٦٢، والترمذي في الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف، برقم ٨٨٥،

وقال: «حسن صحيح» وبنحوه أبو داود في المناسك: باب صفة حجة النبي عليه السلام، برقم ١٧٣٥.

(٣) رسالة الحجاب، ص ٣٥.

(٤) أبو يعلى، ٩٧/١٢، برقم ٦٧٣١، قال محققه حسين أسد: «إسناده صحيح».

(٥) فتح الباري، ٤/٨٨.

ﷺ غطى وجه الفضل أبلغ من القول، ثم قال: لعل الفضل لم ينظر نظراً ينكر، بل خشي عليه أن يؤول إلى ذلك، أو كان قبل نزول الأمر بإدناء الجلابيب»<sup>(١)</sup>.  
ثم قال الحافظ: روى أحمد وابن خزيمة من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال للفضل حين غطى وجهه: «هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره، ولسانه غفر له»<sup>(٢) (٣)</sup>.

وقال الشيخ صالح بن فوزان أثناء رده على الدكتور يوسف القرضاوي: «وأما استدلال المؤلف على جواز نظر الرجل الأجنبي إلى وجه المرأة بحديث الفضل بن العباس ونظره إلى الخثعمية وصرف النبي ﷺ وجه الفضل عنها، فهذا من غرائب الاستدلال لأن الحديث يدل على خلاف ما يقول لأن الرسول ﷺ لم يقر الفضل على ذلك، بل صرف وجهه، وكيف يمنعه من شيء مباح!»<sup>(٤)</sup>.

قال النووي رحمه الله عند ذكره لفوائد هذا الحديث: «منها تحريم النظر إلى الأجنبية، ومنها إزالة المنكر باليد لمن أمكنه»<sup>(٥)</sup>.  
وقال العلامة ابن القيم: «وهذا منع وإنكار بالفعل، فلو كان النظر جائزاً لأقره عليه»<sup>(٦)</sup>.

وقال الدكتور البوطي معلقاً على الحديث نفسه: «قالوا: فلولا أن وجهها عورة لا يجوز نظر الرجل الأجنبي إليه لما فعل رسول الله ﷺ ذلك بالفضل، أما المرأة ذاتها فقد كان عذرها في كشفه أنها كانت محرمة بالحج»<sup>(٧)</sup>.

(١) فتح الباري، ٤/ ٧٠.

(٢) أخرجه أحمد، ٥/ ١٦٤، برقم ٣٠٤١، وابن خزيمة، ٤/ ٢٦٢، برقم ٢٨٣٢، وابن سعد في الطبقات، ٤/ ٥٤، وقال عنه محققو المسند، ٥/ ١٦٥: «إسناده ضعيف».

(٣) فتح الباري، ٤/ ٧٠.

(٤) الإعلام، ص ٦٩.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٩/ ٩٨.

(٦) روضة المحبين، ص ١٠٢.

(٧) إلى كل فتاة تؤمن بالله، ص ٤٠.

وقال الشنقيطي رحمته الله بعد أن ذكر الحديث: «قالوا: فالإخبار عن الخثعمية بأنها وضيئة يفهم منه أنها كانت كاشفة عن وجهها، وأجيب عن ذلك أيضاً من وجهين: الوجه الأول: الجواب بأنه ليس في شيء من روايات الحديث التصريح بأنها كانت كاشفة عن وجهها، وأن النبي ﷺ رآها كاشفة عنه، وأقرها على ذلك، بل غاية ما في الحديث أنها كانت وضيئة، وفي بعض روايات الحديث: أنها حسناء، ومعرفة كونها وضيئة أو حسناء لا يستلزم أنها كانت كاشفة عن وجهها، وأنه ﷺ أقرها على ذلك، بل قد ينكشف عنها خمارها من غير قصد، فيراها بعض الرجال من غير قصد كشفها عن وجهها».

إلى أن قال رحمته الله: «ويحتمل أن يكون يعرف حسننها قبل ذلك الوقت لجواز أن يكون قد رآها قبل ذلك وعرفها، ومما يوضح هذا أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه الذي روى عنه هذا الحديث لم يكن حاضراً وقت نظر أخيه إلى المرأة، ونظرها إليه لما قدمنا من أن النبي ﷺ قدّمه بالليل من مزدلفة إلى منى في ضعفة أهله<sup>(١)</sup>، ومعلوم أنه إنما روى الحديث المذكور من طريق أخيه الفضل، وهو لم يقل له: إنها كانت كاشفة عن وجهها، وإطلاع الفضل على أنها وضيئة حسناء لا يستلزم السفر قصداً لاحتمال أن يكون رأى وجهها وعرف حسنه من أجل انكشاف خمارها من غير قصد منها، واحتمال أنه رآها قبل ذلك وعرف حسننها.

فإن قيل: قوله إنها وضيئة، وترتيبه على ذلك بالفاء قوله: «فطفق الفضل ينظر إليها»، وقوله: «وأعجبه حسننها» فيه الدلالة الظاهرة على أنه كان يرى وجهها وينظر إليه لإعجابه بحسنه.

فالجواب: أن تلك القرائن لا تستلزم استلزماً لا ينفك أنها كانت كاشفة، وأن النبي ﷺ رآها وأقرها لما ذكرنا من أنواع الاحتمال، مع أن جمال المرأة قد يعرف وينظر إليها لجمالها وهي محتمرة، وذلك لحسن قدها وقوامها، وقد

(١) انظر مثلاً: صحيح البخاري، برقم ١٦٧٨، ومسلم، برقم ١٢٩٣، وغيرهما.

تعرف وضاءتها وحسنها من رؤية بنائها فقط كما هو معلوم، ولذلك فسر ابن مسعود: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِيَّتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بالملاءة فوق الثياب كما تقدم.

ومما يوضح أن الحسن يعرف من تحت الثياب قول الشاعر:  
طافت أمامة بالركبان أونة يا حسنها من قوام ما ومنتقبا

فقد بالغ في حسن قوامها مع أن العادة كونه مستورا بالثياب لا منكشفاً. الوجه الثاني: أن المرأة محرمة، وإحرام المرأة في وجهها وكفيها، فعليها كشف وجهها إن لم يكن هناك رجال أجنب ينظرون إليها<sup>(١)</sup>، وعليها ستره عن الرجال في الإحرام كما هو معروف عن أزواج النبي ﷺ وغيرهن، ولم يقل أحد إن هذه المرأة الخثعمية نظر إليها أحد غير الفضل ابن عباس رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>، والفضل منعه النبي ﷺ من النظر إليها، وبذلك يُعلم أنها محرمة لم ينظر إليها فكشفها عن وجهها إذا لإحرامها لا لجواز السفور<sup>(٣)</sup>.

فإن قيل: كونها مع الحجاج مظنة أن يرى الرجال وجهها إن كانت سافرة لأن الغالب أن المرأة السافرة وسط الحجيج، لا تخلو ممن ينظر إلى وجهها من الرجال، فالجواب: أن الغالب على أصحاب النبي ﷺ الورع وعدم النظر إلى النساء، فلا مانع عقلاً ولا شرعاً ولا عادة من كونها لم ينظر إليها أحد منهم، ولو نظر إليها لحكي كما حكي نظر الفضل إليها، ويفهم من صرف النبي ﷺ بصر

(١) انظر: عارضة الأحوذى، ٤ / ٥٦، المسألتان الرابعة عشرة، والخامسة عشرة.

(٢) الذين شاهدوا قصة الفضل والخثعمية لم يذكروا حسن المرأة ووضاءتها، ولم يذكروا أنها كانت كاشفة عن وجهها - كما في حديث علي بن أبي طالب، وفيه قول العباس: «يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك؟» وكذا حديث جابر في صحيح مسلم في الحج وفيه: «فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به طُعنَ يجرين ففطق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل، فصرف وجهه من الشق الآخر».

(٣) وقد استدلل ابن بطال بحديث الخثعمية على أن ستر وجه المرأة ليس بفرض، ثم قال: «لإجماعهم على أن للمرأة أن تبدي وجهها في الصلاة، ولو رآه الغريب» غير أن الحافظ تعقبه بقوله: «وفي استدلاله بقصة الخثعمية لما ادعاه نظر، لأنها كانت محرمة» فتح الباري، ١١ / ١٢.

الفضل عنها أنه لا سبيل إلى ترك الأجنب ينظرون إلى الشابة وهي سافرة كما ترى، وقد دلت الأدلة المتقدمة على أنها يلزمها حجب جميع بدنهم.

وبالجملة فإن المنصف يعلم أنه يبعد كل البعد أن يأذن الشارع للنساء في الكشف عن الوجه أمام الرجال الأجانب مع أن الوجه هو أصل الجمال، والنظر إليه من الشابة الجميلة هو أعظم مثير للغرائز البشرية وداع إلى الفتنة والوقوع فيما لا ينبغي، ألم تسمع بعضهم يقول:

قلت اسمحو لي أن أفوز بنظرة ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

أترضى أيها الإنسان أن تسمح له بهذه النظرة إلى نسائك وبناتك وأخواتك؟ ولقد صدق من قال:

وما عجب أن النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجاب<sup>(١)</sup>

قال الشيخ حمود التويجري رحمته الله: «وأما قول ابن حزم: لو كان وجهها مغطى ما عرف ابنُ عباس أحسناء هي أم شوهاة، فجوابه أن يقال: إن عبد الله بن عباس لم يشهد قصة الخثعمية<sup>(٢)</sup>، ولم يرَ وجهها، وإنما حدثه بحديثها أخوه الفضل بن عباس رضي الله عنه، ثم قال: وإن كان الفضل قد رأى وجهها فرؤيته له لا تدل على أنها كانت مستديمة لكشفه، ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رآها سافرة بوجهها وأقرها على ذلك، وكثيراً ما ينكشف وجه المتحجبة بغير قصد منها، إما بسبب اشتغال بشيء أو بسبب ريح شديدة أو لغير ذلك من الأسباب فيرى وجهها من كان حاضراً عندها، وهذا أولى ما حُملت عليه قصة الخثعمية، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ أبو هشام الأنصاري رحمته الله: «هذا هو النص الذي كثيراً ما يتوكأ عليه من يتصدى لشق ستور النساء من علماء هذا الزمان، يتوكأ عليه لإقامة الحججة على جواز السفور، مع أن هذا الاستدلال لا يتمشى على طريقة الفقهاء

(١) أضواء البيان، ٦/ ٥٩٩ - ٦٠٢.

(٢) وقد أشار الحافظ في فتح الباري، ٤/ ٨٠ إلى احتمال شهود ابن عباس القصة، فقال: «ويحتمل أن يكون سؤال الخثعمية وقع بعد رمي جمرة العقبة، فحضره ابن عباس، فنقله تارة عن أخيه لكونه صاحب القصة، وتارة عما شاهده».

(٣) الصارم المشهور، ص ١٣٩ - ١٤٠.

المحدثين، فهي واقعة حال لا عموم لها، يتطرق إليها من الاحتمالات ما لا يتركها كمصدر للدليل، فمعلوم أن كشفها عن وجهها كان لأجل الإحرام<sup>(١)</sup> لا لجواز السفور، ثم يحتمل أن تلك المرأة كانت راكبة فكانت تحتاج إلى كشف وجهها للثبث على راحلتها والتمكن عن ظهرها وزمامها، أو التجأت إلى ذلك لآزدحام الحجيج وإيابهم وذهابهم فكان ما انكشف منها من قبيل ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(٢)</sup>، أو تعمدت من كشف وجهها أن يراها النبي ﷺ شابة وضيئة حسناء فلعله يميل إلى التزوج بها، أو كشفت وجهها لأنها علمت أنها بمأمن من نظر الرجال، ويستأنس لذلك أن الراوي ذكر نظر الفضل إليها، ولم يذكر نظر أحد غيره إليها، فلو نظر إليها أحد غيره، لحكى ذلك كما حكى نظر الفضل إليها، ولما صرف النبي ﷺ وجه الفضل عنها لم يبق أحد ينظر إليها حتى تحتاج إلى ستر الوجه وتؤمر به، ويفهم من صرف نظر الفضل عنها أنه لا سبيل إلى ترك الأجانب ينظرون إلى الشابة وهي سافرة، وأن وجه المرأة هو مصدر الفتن ومزلة الأقدام، فمن شاء فليفتح بابها، ومن شاء فليغلق.

والحاصل أن كل ما قدمنا من النصوص الدالة على وجوب الحجاب من الكتاب والسنة هي أصول وقوانين كلية، وهذه واقعة عين، وقد علمت ما فيها من الاحتمالات، فهي لا تصلح لمقاومة تلك النصوص، ولا يترك الدليل الكلي في مقابلة واقعة عين مثل هذه<sup>(٣)</sup>.

**الشبهة الثانية عشرة:** ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ، لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَسِّ».

وفي رواية: «ثم ينقلبن إلى بيوتهن، وما يُعَرَفْنَ من تغليس رسول الله ﷺ بالصلاة، وفي رواية للبخاري: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِعُلَسِّ،

(١) انظر: فتح الباري، ٤ / ٦٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) مجلة الجامعة السلفية، وتقدم ذكر العدد وتاريخه.



فَيَنْصَرِفْنَ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعْرَفْنَ مِنَ الْغَلَسِ ، أَوْ لَا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا»<sup>(١)</sup>.  
قال الأصمعي: التلفع: أن تشتمل بالثوب حتى تجلجل به جسدك، وقال  
الجوهري [في الصحاح]: تلفعت المرأة بمرطها: أي تلفعت به<sup>(٢)</sup>، وكذا قال  
ابن الأثير، وزاد: وتغطت، قال: واللفاعُ: ثوبٌ يُجلجل به الجسد كله<sup>(٣)</sup>، قال  
الجوهري: وتلفع الرجل بالثوب والشجرُ بالورق إذا اشتمل به<sup>(٤)</sup>.

قال العلامة التويجري رحمته الله: «وهذا الحديث يدل على أن نساء الصحابة  
كن يغطين وجوههن، ويستترن عن نظر الرجال الأجانب، حتى إنهن من  
شدة مبالغتهن في التستر وتغطية الوجوه لا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا، ولو كُنَّ  
يكشفن وجوههن لعرف بَعْضُهُنَّ بَعْضًا كما كان الرجال يعرف بَعْضُهُم  
بَعْضًا، قال أبو بَرزَةَ رضي الله عنه: «وكان - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - يفتل من صلاة الغداة  
حين يعرف الرجل جليسه»<sup>(٥)</sup>.

قال الداودي في قوله: «ما يعرفن من الغلس» معناه: لا يعرفن أنساء أم  
رجال؟ أي لا يظهر للرائي إلا الأشباح خاصّة.  
قيل: لا يُعْرَفُ أعيانهن، فلا يُفَرِّقُ بين خديجة وزينب - قال النووي: (وهذا  
ضعيف؛ لأن المتلفعة في النهار لا يُعْرَفُ عَيْنُهَا فلا يبقى في الكلام فائدة)<sup>(٦)</sup>.  
وقول النووي هذا مع ما تقدم عن أئمة اللغة في تفسير التلفع يؤيد ما  
ذكرته من مبالغة نساء الصحابة رضي الله عنهم في التستر وتغطية وجوههن عن الرجال

(١) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الفجر، برقم ٥٧٨، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع  
الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، برقم ٦٤٥، والرواية الثانية: البخاري، كتاب  
الأذان، باب سرعة انصراف النساء من الصبح، برقم ٨٧٢.

(٢) الصحاح، مادة (لفع).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (لفع).

(٤) الصحاح، مادة (لفع).

(٥) رواه البخاري، في مواقيت الصلاة: باب وقت العصر، وباب القراءة في الفجر، برقم ٥٧٨ ومسلم،  
في المساجد: باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، برقم ٦٤٧.

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢ / ٤٣٨.

الأجانب، ويؤيد هذا ما تقدم<sup>(١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت نساء الأنصار وفضلهن، وأنهن لما أنزلت سورة النور ﴿وَلِيُضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> قامت كل امرأة منهن إلى مزطها فاعتجرت به، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان، رواه ابن أبي حاتم - وقد تقدم تفسير الاعتجار وأنه لف الخمار على الرأس مع تغطية الوجه<sup>(٣)</sup>.

قال بدر الدين العيني رحمته الله: «ثم عدم معرفتهن يحتمل أن يكون لبقاء ظلمة من الليل، أو لتغطيتهن بالمروط غاية التغطي، وقيل: معنى «ما يعرفهن أحد» يعني ما يعرف أعيانهن، وهذا بعيد، والأوجه فيه أن يقال: «ما يعرفهن أحد» أي: نساء هم أم رجال، وإنما يظهر للرأي الأشباح خاصة<sup>(٤)</sup>.  
وقال في موضع آخر: «قوله: «متلفعات» حال، أي متلحفات من التلحف، وهو شد اللفاح، وهو ما يغطي الوجه، ويتلحف به»<sup>(٥)</sup>.

**الشبهة الثالثة عشرة: قول بعضهم: «إن الدين يسر» وإباحة السفور**  
مصلحة تقتضيها مشقة التزام الحجاب في عصرنا.

والجواب أن تقرير التيسير ورفع الحرج في الدين عن المسلمين ثبت

(١) قال العيني: بعد حكاية كلام النووي: «ورُدُّ بأن المعرفة إنما تتعلق بالأعيان، فلو كان المراد غيرها لنفى الرؤية بالعلم، وقال بعضهم: «وما ذكره من أن المتلفعة بالنهار لا يعرف عينها فيه نظر، لأن لكل امرأة هيئة غير هيئة الأخرى في الغالب، ولو كان بدنها مغطى» انتهى، قلت: هذا غير موجه؛ لأن الرائي من أين يعرف هيئة كل امرأة حين كن مغطيات، والرجل لا يعرف هيئة امرأته إذا كانت بين المغطيات إلا بدليل من الخارج، وقال الباجي: «وهذا يدل على أنهن كن سافرات إذ لو كن منقبات لمنع تغطية الوجه من معرفتهن لا الغلس» قوله: «من الغلس» كلمة: «من» ابتدائية، ويجوز أن تكون تعليلية، والغلس بفتحين: آخر الليل، ولا مخالفة بين هذا الحديث وبين حديث أبي برزة الذي مضى من أنه كان ينصرف حين يعرف الرجل جلسه؛ لأنه إخبار عن رؤية جلسه، وهذا إخبار عن رؤية النساء من البعد». عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٦ / ٧٤ - ٧٥.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) الصارم المشهور، ص ٨٥ - ٨٧.

(٤) عمدة القاري، ٤ / ٩٠.

(٥) المرجع السابق، ٦ / ٧٤.

بأدلة القرآن والسنة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ  
 أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا \* يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
 وقال ﷺ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
 وقال جل وعلا: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٤)</sup>.  
 وقال تبارك وتعالى في وصف رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ<sup>(٥)</sup> حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال في صفته  
 في التوراة والإنجيل: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٧)</sup>.  
 فهذه الآيات صريحة في التزام مبدأ التخفيف والتيسير على الناس في  
 أحكام الشرع، قال الشاطبي رحمه الله: «إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة  
 بلغت مبلغ القطع»<sup>(٨)</sup>.  
 أما السنة القولية:

فمنها: قوله ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»<sup>(٩)</sup>.  
 وقوله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٢٧ - ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٥) أي يشق عليه، ويعتته، ويحرجه كل أمر يشق على أمته، ويعتتها، أو يحرجها، وهو حريص على أمته،  
 حريص على جلب المصالح لها، ودفع المفاسد والمساوئ عنها، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٨) الموافقات، ١ / ٣٤٠.

(٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٦ / ٦٢٤، برقم ٢٢٢٩١، من حديث جابر بن عبد الله<sup>١</sup>، ومن

حديث أبي أمامة<sup>٢</sup>، والطبراني في الكبير، ٨ / ٢٢٢، برقم ٧٨٨٣، وابن عساكر، ٥٤ / ٤١٣،

وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦ / ١٠٢٢.

وَأَبَشِّرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلِجَةِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «ادْعُوا النَّاسَ، وَبَشِّرَا، وَلَا تُنْفِرَا، وَيَسِّرَا، وَلَا تُعَسِّرَا [وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا]»<sup>(٢)</sup>.

وقال للصحابة في حادثة الأعرابي الذي بال في المسجد: «فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَشِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رضي الله عنه: «بشروا، ولا تنفروا، ويسروا، ولا تعسروا»<sup>(٤)</sup>.

وقال رضي الله عنه: «إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ»<sup>(٥)</sup>.

وأما سنته الفعلية رضي الله عنه: ف«مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ»<sup>(٦)</sup> الحديث.

أضف إلى ذلك ما ثبت من مشروعية الرخص، وهو أمر مقطوع به، ثم إجماع علماء الأمة على عدم وقوع المشقة غير المألوفة في التكليف الشرعية. والحاصل: أن الشارع لا يقصد أبدًا إعنات المكلفين أو تكليفهم ما لا تطيقه أنفسهم، فكل ما ثبت أنه تكليف من الله للعباد فهو داخل في مقدورهم وطاقتهم<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه البخاري، في الإيمان: باب الدين يسر، برقم ٣٩.

(٢) رواه البخاري، في الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، برقم ٣٠٣٨، ومسلم، في الجهاد، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، وفي الأشربة، برقم ١٧٣٣، وما بين المعقوفين من رواية البخاري.

(٣) البخاري، في الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، برقم ٢٢٠.

(٤) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، برقم ١٧٣٢.

(٥) رواه الإمام أحمد، ٢٥ / ٣٨٤، برقم ١٥٩٣٦، والبخاري في الأدب المفرد، ص ١٣٤، والطبراني في الكبير عن محجن ابن الأدرع، ٢٠ / ٢٩٦، والطبراني في الكبير أيضاً عن عمران بن حصين، ١٨ / ٢٣٠، والفضياء عن أنس، ٧ / ١٣٢، قال الزين العراقي: «سنده جيد» ورمز له السيوطي بالصحة. انظر: فيض القدير، ٣ / ٤٨٦، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٥٥.

(٦) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم ٣٥٦٠، ومسلم، في الفضائل، باب مباحثته ﷺ للأثام، برقم ٢٣٢٧.

(٧) انظر: عودة الحجاب للمقدم، ٣ / ٣٣٥ - ٣٩٣.

الشبهة الرابعة عشرة: حديث قيس بن أبي حازم، قال: دخلت مع أبي علي أبي بكر - وكان رجلاً خفيف اللحم أبيض، فرأيت يدي أسماء موشومة<sup>(١)</sup>. قال دعاء السفرور: هذا الأثر يدل على أن أسماء كانت كاشفة لوجهها حال دخول قيس بن أبي حازم مع أبيه عليها؛ إذ لو كانت ساترة لوجهها ما عرف بياضها. وأجيب بأنه لا يدل على أنها كانت كاشفة لوجهها في تلك الحادثة من وجوه: الوجه الأول: أن الحديث ليس فيه ذكر أنهما رأيا وجه أسماء البتة، ولا يجوز أن يحمل ما لا يتحمله. فقد يعرف البياض من رؤية اليدين أو نحو ذلك مما يظهر ضرورة.

الوجه الثاني: أن إسلام أسماء قديم، وقد هاجرت إلى الحبشة والمدينة فهي من المهاجرات الأول. وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «يَرَحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ: ﴿وَلِيُضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: «أي غطين وجوههن»<sup>(٣)</sup>.

وقال العيني: «أي غطين وجوههن بالمروط التي شققناها»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ٢٨٣/٨، والطبراني في الكبير، ١٣١/٢٤، برقم ٣٥٩، وابن أبي خيثمة في تاريخه، ٥١/٣، برقم ٣٧٨٥، ٣٧٨٩، وبنحوه ابن أبي شيبة، ٩١/٦، برقم ٢٠٧٠٩. واللفظ في المتن لفظ ابن سعد، ولفظ ابن أبي خيثمة: «فرأيت أسماء بياض موشومة الذراعين، ورأيت أبا بكر أبيض نحيفاً».

ولفظ الطبراني: «عن قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه، فرأينا امرأة بياض، موشومة اليدين، تذب عنه، وهي أسماء بنت عميس».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٧٠/٥: «رجال رجال الصحيح» وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ٣٧٦/١٠: «أخرج الطبراني بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم، قال: «دخلت مع أبي علي أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فرأيت يد أسماء موشومة».

قال أهل اللغة: «الوَشْمُ بفتح، فسكون: أن يغرز في العضو إبرة أو نحوها حتى يسيل الدم، ثم يحشى بنورة أو غيرها فيخضر» قاله الحافظ في الفتح، ٣٧٢/١٠.

(٢) البخاري، برقم ٤٧٥٨، وتقدم تخريجه.

(٣) فتح الباري، ٤٩٠/٨.

(٤) عمدة القاري للعيني، ٣٤٨/١٥.

(٥) انظر: الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

المبحث السابع: الفتاوى المحققة المعتمدة في الحجاب والتبرج والسفور  
 أولاً: فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقاً رحمته  
 ١- (٢٦٤٠) - استفتاء عن حكم كشف المرأة وجهها ويديها للرجال الأجانب،  
 وعن معنى آيات في الحجاب، وعن جواز اختلاط النساء بالرجال).

من محمد بن إبراهيم إلى صاحب الفضيلة

رئيس المحكمة الكبرى بأبها

سَلَّمَهُ اللهُ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

بالإشارة إلى خطابكم لنا رقم ٤٦١٩ وتاريخ ٩ - ٨ - ٧٨هـ وبرفقة  
 الاستفتاء المقدم من محمد مرعي علي القحطاني وصل وقد سأل فيه عما يأتي:  
 الأول: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
 وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>؟

الجواب: اختلف المفسرون في معنى هذه الآية، على أقوال:

الأول: روى الحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه وسعيد بن  
 منصور في سننه وابن أبي شيبه في المصنف وغيرهم بأسانيدهم، عن ابن  
 مسعود أنه قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الزينة السوار والدملج والخلخال  
 والقرط والقلادة ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الثياب والجلباب.

الثاني: روى عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد في تفسيره  
 بسنديهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: ﴿ولا يبدين زينتھن إلا ما ظهر منها﴾  
 قال: هو خضاب الكف، والخاتم.

الثالث: روى ابن أبي شيبه في مصنفه وابن أبي حاتم في تفسيره  
 بسنديهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال في قوله: ﴿إلا ما ظهر منها﴾ الوجه،  
 والكفان، والخاتم. وروى ابن أبي شيبه في المصنف عن عكرمة في قوله:  
 ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال الوجه والكفان، وبه قال سعيد بن جبیر، وعطاء.

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

وروى أبو داود والبيهقي في سننهما بسنديهما، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها، وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفه»<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود في المراسيل عن قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويديها إلى المفصل»<sup>(٢)</sup>. إذا علمت ما سبق من الأقوال، فالراجح منها هو قول ابن مسعود رضي الله عنه، لدلالة الكتاب والسنة على مشروعية التستر للنساء في جميع أبدانهن إذا كن بحضرة الرجال الأجانب.

أما أدلة الكتاب فهي ما يلي:

**الأول:** قال تعالى: ﴿وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

وجه الدلالة أن المرأة إذا كانت مأمورة بسدل الخمار من رأسها على وجهها لتستر صدرها، فهي مأمورة بدلالة التضمن أن تستر ما بين الرأس والصدر وهو الوجه والرقبة، وروى البخاري في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: رحم الله نساء المهاجرين الأول لما نزل ﴿وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن أزهرن فاختمرن بها.

(١) ضعف هذا الحديث كثير من العلماء؛ لأنه من رواية خالد بن دريك عن عائشة، وهو لم يسمع منها، فهو منقطع. وقال أبو داود بعد روايته لهذا الحديث: هذا مرسل، خالد لم يدرك عائشة، ثانياً لأن في إسناده سعيد بن بشير وهو ضعيف لا يحتج بروايته. وعلّة ثالثة وهي عن قتادة عن خالد بن دريك وهو مدلس، ورابعة أنه شاذ من هذا الوجه، فليس له شاهد من حديث غيره.

(٢) مراسيل أبي داود، ص ٣١٠، وقال الشيخ الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ٤٧: «رواه أبو داود في كتابه المراسيل، رقم ٤٣٧، ورواه في سننه عن قتادة، عن خالد بن دريك عن عائشة... بلفظ: «إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه». فهذا بلا شك حديث واحد، مداره على راوٍ واحد، وهو قتادة، إلا أن بعضهم رواه عنهم مرسلًا بلفظ، وبعضهم رواه عنه مسندًا بلفظ آخر، والمعنى واحد، وما علمت أحداً من أهل الحديث يجعل الحديث الذي رواه راوٍ واحد، تارة مرسلًا، وتارة مسندًا، يجعلهما حديثين بمتنين مختلفين!» وضعفه.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

و«الخممار» ما تغطي به المرأة رأسها. و«الجيب» موضوع القطع من الدرع والقميص، وهو من الأمام كما تدل عليه الآية لا من الخلف كما تفعله نساء الإفرنج، ومن تشبه بهن من نساء المسلمين.

**الثاني:** قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الراغب في مفرداته، وابن فارس في معجمه: القاعدة لمن قعدت عن الحيض والتزوج.

وقال البغوي في تفسيره: قال ربيعة الرأي: هن العجز اللاتي إذا رآهن الرجال استقدروهن، فأما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية. انتهى كلام البغوي.

وأما «التبرج» فهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب، ذكر ذلك صاحب اللسان والقاموس وغيرهما.

وجه الدلالة من الآية أنها دلت بمنطوقها على أن الله تعالى رخص للعجوز التي لا تطمع في النكاح أن تضع ثيابها فلا تلقي عليها جلباباً ولا تحتجب لزوال المفسدة الموجودة في غيرها، ولكن إذا تسترن كالشابات فهو أفضل لهن، قال البغوي: ﴿وإن يستعفن﴾ فلا يلقين الحجاب والرداء ﴿خير لهن﴾، وقال أبو حيان ﴿وإن يستعفن﴾ عن وضع الثياب ويستترن كالشابات فهو أفضل لهن. انتهى كلام أبي حيان.

ومفهوم المخالفة لهذه الآية أن من لم تأس من النكاح وهي التي قد بقي فيها بقية من جمال وشهوة للرجال فليست من القواعد ولا يجوز لها وضع شيء من ثيابها عند الرجال الأجانب لأن افتنانهم بها وافتنانها بهم غير مأمون.

(١) سورة النور، الآية: ٦٠.



**الثالث:** قال تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة أن الله تعالى أمر نساء النبي بلزوم بيوتهن ونهاهن عن التبرج، وهو عام لهن ولغيرهن كما هو معلوم عند الأصوليين أن خطاب المواجهة يعم، ولكن خصهن بالذكر لشرفهن على غيرهن ومن التبرج المنهي عنه إظهار الوجه واليدين.

**الرابع:** قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾<sup>(٢)</sup> المتاع عام في جميع ما يمكن أن يصلب من مواعين وسائر المرافق للدين والدنيا.

وجه الدلالة من الآية أن الله تعالى أذن في مسألة نساء النبي ﷺ في ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمنه أصول الشريعة من أن المرأة عورة: بدنها وصوتها فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها وءاء يكون ببدنها وسؤال عما يعرض وتعين عندها، وهذا يدل على مشروعية الحجاب؛ ولهذا قال: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup> يريد الخواطر التي تعرض للنساء في أمر الرجال. وبالعكس: أي ذلك أنفى للريبة، وأبعد للتهمة، وأقوى في الحماية، وهذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له.

**الخامس:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وجه الدلالة من الآية ما رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه في تفاسيرهم بأسانيدهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما وعبيدة السمانى رضي الله عنهما، أنهما قالوا: أمر الله نساء المسلمين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدن عينا واحدة. انتهى كلامهما.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

وقوله: (عَلَيْهِنَّ) أي من على وجوههن؛ لأن الذي كان يبدو في الجاهلية منهن هو الوجه. والجلابيب جمع جلباب. قال ابن منظور في «لسان العرب» نقلاً عن ابن السكيت أنه قال: قالت العامرية: الجلباب الخمار. وقال ابن الأعرابي: الجلباب الإزار، لم يرد به إزار الحقو، ولكنه أراد إزاراً يشتمل به فيجلل جميع البدن، وكذلك إزار الليل وهو كثوب السابغ الذي يشتمل به النائم فيغطي جسده كله. انتهى كلام ابن منظور. وفي صحيح مسلم عن أم عطية رضي الله عنها: «قالت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: لتلبسها أختها من جلبابها»<sup>(١)</sup>، وقال أبو حيان في تفسيره: كان دأب الجاهلية أن تخرج الحرة والأمة وهما مكشوفتا الوجه في درع وخمار، وكان الزناة يتعرضون لهن إذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والمحيطان للإماء، وربما تعرضوا للحرة بعلة الأمة يقولون حسبناها أمة، فأمرن أن يخالفن بزيهن زي الإمام بلبس الأردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن.

وإذ قد أتينا على الأدلة من الكتاب فيحسن أن نختم الكلام عليها بكلام لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم عبد السلام ابن تيمية يتعلق بهذه الآيات. قال رحمته الله: «والسلف قد تنازعوا في الزينة الظاهرة؟ على قولين، فقال ابن مسعود ومن وافقه هو ما في الوجه واليدين مثل الكحل والخاتم. قال: وحقيقة الأمر أن الله جعل الزينة زينتهن: زينة ظاهرة، وزينة غير ظاهرة وجوز لها إبداء زينتها الظاهرة لغير الزوج وذوي المحارم.

وأما الباطنة فلا تبديها إلا للزوج وذوي المحارم. وقبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا حجاب يرى الرجال وجهها ويديها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها لأنه يجوز لها إظهاره، ثم لما أنزل الله عز وجل آية الحجاب بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

(١) مسلم، برقم ٨٩٠، تقدم تخريجه.

لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴿ حجب النساء عن الرجال وكان ذلك لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، فأرعى النبي ﷺ الستر ومنع أنساً من أن ينظر، ولما اصطفى صفية بنت حيي بعد ذلك على خيبر قالوا إن حجبها فهي من نساء المؤمنين، وإلا فهي مما ملكت يمينه، فحجبها، فلما أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن، «والجلباب» هو الملاءة، وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره (الرداء)، وتسمية العامة (الإزار الكبير) الذي يغطي رأسها ويستر بدنها، وقد حكى عبيدة وغيره أنها تدنيه من فوق رأسها فلا تظهر إلا عينها، وجنسها «النقاب»، فكان النساء ينتقبن، وفي الصحيح «أن المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين»<sup>(١)</sup>، وإذا كن مأمورات بالجلباب وهو ستر الوجه بالنقاب كان حينئذ الوجه واليدان من الزينة التي أمرت أن لا تظهرها للأجانب فما بقي يحل للأجانب النظر إلا إلى الثياب الظاهرة، فابن مسعود ذكر آخر الأمرين، وابن عباس أول الأمرين»<sup>(٢)</sup>. انتهى كلام شيخ الإسلام.

### وأما الأدلة من السنة فنقتصر منها على ما يأتي:

**الدليل الأول:** عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها كانت عند رسول الله ﷺ مع ميمونة، قالت: «بينما نحن عندها أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه، وذلك بعد أن أمر بالحجاب، فقال ﷺ: احتجبا منه، فقلت: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال ﷺ: «أوعميا وان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟!». رواه الترمذي وغيره<sup>(٣)</sup>. وقال بعد إخرجه: «حديث حسن صحيح»، وقال ابن حجر: «إسناده قوي»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، برقم ١٨٣٨، وتقدم تخريجه.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٢ / ١٠٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، ٤٤ / ١٥٩، برقم ٢٦٥٣٧، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ برقم ٤١١٢، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في احتجاب النساء، برقم ٢٧٧٨، وصححه ابن الملقن في البدر المنير، ٧ / ٥١٢، بينما ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، ١ / ٣٣٢.

(٤) فتح الباري، ٩ / ٣٣٧.

**[الدليل] الثاني:** عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرت نساء المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله آية الحجاب»<sup>(١)</sup>.

**[الدليل] الثالث:** عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزنا كشفناه» رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

**[الدليل] الرابع:** عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: «أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة، فقال: «ردوها فلتختمر، ولتركب ولتصم ثلاثة أيام»، رواه الإمام أحمد، وأهل السنن، وقال الترمذي بعد إخراجها: «هذا حديث حسن»<sup>(٣)</sup>.

أما وجه الدلالة من الأحاديث الثلاثة الأول فظاهر، وأما الرابع فوجه الدلالة منه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بالاختمار؛ لأن النذر لم ينعقد فيه؛ لأن ذلك معصية، والنساء مأمورات بالاختمار والاستتار.

**[الدليل] الخامس:** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المرأة عورة»، رواه الترمذي، والبراز، وابن أبي الدنيا، والطبراني، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب»<sup>(٤)</sup>، وقال المنذري: «رجاله رجال الصحيح».

والمقصود أن الأدلة الدالة على جواز كشف الوجه واليدين نسخت

(١) البخاري، برقم ٤٠٢، ومسلم، برقم ٢٣٩٩، وتقدم تخريجه.  
 (٢) أخرجه أحمد، برقم ٢٤٠٢١، وأبو داود، برقم ١٨٣٣، وقال الشيخ الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ١/ ١٠٧: «حسن في الشواهد». وتقدم تخريجه.  
 (٣) رواه الإمام أحمد في المسند، برقم ١٧٣٠٦، وسنن أبي داود، رقم ٣٢٩٥، وسنن ابن ماجه، برقم ٢١٣٤، وضعفه الألباني في إرواء الغليل، ٢١٨/٨، برقم ٢٥٩٢، وقال محققو المسند: «صحيح دون قوله: «ولتصم ثلاثة أيام» وتقدم تخريجه.  
 (٤) الترمذي، برقم ١١٧٣، وابن خزيمة، ١٦٨٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، وتقدم تخريجه.

بالأدلة الدالة على وجوب تستر المرأة كما يدل عليه حديث أم سلمة وحديث أنس السابقين<sup>(١)</sup>.

**[السؤال] (الثاني):** من المقصود بقوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾<sup>(٢)</sup>؟

والجواب: أما المراد بقوله: (أو نسائهن) فقد اختلف فيه المفسرون على قولين: **[القول الأول]:** أن المراد بالنساء المسلمات، ويدخل في هذه الإماء المؤمنات، ويخرج منه نساء المشركين من أهل الذمة وغيرهم، فلا يحل لامرأة مؤمنة أن تكشف شيئاً من بدنهما بين يدي امرأة مشركة إلا أن تكون أمة لها، فلذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يحل لمسلمة أن تراها يهودية أو نصرانية لئلا تصفها لزوجها. وأخرج عبد ابن حميد وابن المنذر في تفسيرهما من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس (أو نسائهن) قال: هن المسلمات لا تبدين لليهودية أو نصرانية - وهو النحر والقرط والوشاح وما حوله<sup>(٣)</sup>.

وروى سعيد بن منصور في سننه وابن المنذر في تفسيره والبيهقي في سننه<sup>(٤)</sup> عن مجاهد، قال، لا تضع المرأة خمارها أي لا تكون قابلة عند مشركة، ولا تقبلها، لأن الله تعالى يقول (أو نسائهن) فلسن من نسائهن. وروى سعيد بن منصور، والبيهقي<sup>(٥)</sup> في سننهما، وابن المنذر في تفسيره بأسانيدهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كتب إلى عبده: أما بعد: فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك، فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: ص ٤٧٤.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) انظر: الرد المثور، ١١ / ٣٠.

(٤) السنن الكبرى، ٧ / ٩٥.

(٥) السنن الكبرى، ٧ / ٩٥.

(٦) انظر: الرد المثور، ١١ / ٣١، وقواها الشيخ الألباني في جلاب المرأة المسلمة، ص ١١٦، باتفاق المفسرين المحققين.

**[القول الثاني:]** أنه عام في نساء المسلمين وغيرهم، وهذا قول ابن العربي المالكي، وبناه على اللفظ عام، وأن الضمير إنما جاء للاتباع فقط. والقول الأول أرجح، لما سبق من الأدلة على ذلك. وأما قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ فظاهر الآية إنها تشمل العبيد والإماء من كان مسلماً ومن كان كتابياً، يدل على ذلك ما رواه أبو داود في سننه بسنده عن أنس رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها، قال وعلى فاطمة ثوب إذا غطت به رأسها لم يبلغ إلى رجليها، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ إلى رأسها، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى من ذلك قال: «إنه لا بأس عليك إنما هو أبوك وغلأمك»<sup>(١)</sup>.

وبهذا القول قال ابن عباس، ومجاهد، وجماعة من أهل العلم وهو الظاهر من مذهب عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما.

وأما قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ فاختلف المفسرون في ذلك على سبعة أقوال، وهو من باب اختلاف التنوع فإن هذه الأقوال تجتمع في أن المقصود من لافهم له ولا همة ينتبه بها إلى النساء كالعتيين والشيخ الكبير والصبي الذي لم يدرك.

**والسؤال الثالث:** ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

الجواب: ما روى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر في تفاسيرهم بأسانيدهم إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: هو أن تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال، وتكون على رجليها خلاخل فتحركهن عند الرجال، فنهى الله عن ذلك؛ لأنه من عمل الشيطان. وجاء هذا التفسير أيضاً عن ابن مسعود،

(١) انظر: ص ٤٧٤.

(٢) أبو داود، كتاب اللباس، باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته، برقم ٤١٠٦، والمقدسي في المختارة، ٢/ ٢٩٨، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٢/ ٢٠٦.

وقتادة، ومعاوية بن قررة، وسعيد بن جبير وغيرهم<sup>(١)</sup>.  
٢- (٢٦٥١- خلوة الرضيع بأخته من الرضاعة)

قوله: ويحرم خلوة ذكر غير محرم بامرأة.

لكن كثير من الرضعاء يخشى منهم، إذا كان ليس صاحب أمانة ومشهور بالشر، فينبغي أن لا يخلو بها، ولا يكون محرماً في الحج كما نبه عليه في المناسك؛ فإنه لا يوجد في الرضيع غيرة على رضيعته والتشيم من ذلك، واستفظاعه، مثل ما عند صاحب القرابة.

المقصود التنبيه أن الرضعاء يختلفون، والأصل الإباحة، لكن يصار إلى ملاحظتهم، الذي معروف أنه ما فيه خير لا ينبغي أن يكون محرماً في سفر أو نحوه.  
٣- (٢٦٥٢- الخلوة بجمع من النسوة)

س: جمع نسوة؟

ج: ما يصلح، الشيطان غير مأمون؛ فإنه قد يتسرب إلى واحدة وهي قد تتسرب إليه، أو يخص على من يعلم أنها تجيبه ونحو ذلك، لا تبیت المرأة إلا مع ذي محرم ولو كانت الدار ذات صفف وكل في صفة إذا كان يحويها باب واحد بأن يكون في دار.

(تقرير)

٤- (٢٦٥٣- ولا يخلو الرجل بالمرأة ولو للتحقيق، ولا تسجن إلا مع نساء، وكذلك الأحداث)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي

وفقه الله

وزير الداخلية

وبعد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد اطلعنا على برقيتكم رقم ٧٢٦١ وتاريخ ٢٤ - ١١ - ١٣٨٨ هـ بخصوص نقل السجينات من جهة لأخرى، أو ترحيلهن وفيهن السعوديات والأجنبيات، وفيهن من لا محرم لها، وتطلبون الحل الشرعي لهذه الحالة وأمثالها؟

(١) مجموع فتاوى العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠/٢٥ - ٣٤.

والجواب: الحمد لله. المعروف في عهد النبي ﷺ وأصحابه أن المرأة لا تسجن مثل هذا السجن الطويل، ومع هذا فإذا دعت الحاجة إلى سجن المرأة فيتعين أن تسجن عند نساء ثقات قويات لا تسلط للرجال عليهن، وإذا سجنت المرأة فلا تخرج من سجنها إلا إذا دعا أمر ضروري لذلك، على أن يرفقها محرما المأمون في خروجها حتى ترجع إلى محلها، ولا يدع أحداً من الرجال يقربها ولا يخلو بها، حتى ولو كان للتحقيق، فلا يخلو بها الرجل مطلقاً، حتى ولو فرضنا أن التحقيق سري فلا بد من وجود محرما، فإن لم يكن لها محررم فمع امرأة مأمونة قوية ولا تمكن أحداً يقربها ولا يخلو بها، وإن كانت امرأتان فهما أحوط.

هذا إذا لم يكن معها محررم، وإلا فحضور محرما الذي يغار عليها هو المتعين. وبهذه المناسبة ينبغي تفقد القائمين على سجون النساء والصبيان ومن يتصلون بهم، وأخذ الاحتياطات اللازمة في المحافظة على النساء السجينات والأحداث، غيرة على محارم الله أن تنتهك.

وحیطة على محارم المسلمين، ولا يكفي إحسان الظن في مثل هذا بل المقام مقام خطر عظیم يستدعي الحذر والحزم وأخذ بالأحواط. والله يتولى الصالحين والسلام عليكم.

مفتي الديار السعودية

(ص-ف ٢٠٢٦ - ١ في ٢٧ - ٣ - ١٣٨٩هـ)

٥-(٢٦٥٤ - ركوب النساء في سيارات الأجرة (التكاسي)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي

أمير منطقة الرياض وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد اتصل بنا مندوبكم عبد الرحمن بن عبيكان بخصوص ركوب النساء مع أصحاب سيارات الأجرة بدون محررم. ووعده بأن أتأمل المسألة وأكتب



الجواب اللازم.

والآن لم يبق شك في أن ركوب المرأة الأجنبية مع صاحب السيارة منفردة بدون محرم يرافقها منكر ظاهر، وفيه عدة مفاسد لا يستهان بها، سواء كانت المرأة خفورة<sup>(١)</sup> أو برزة، والرجل الذي يرضى بهذا لمحارمه ضعيف الدين، ناقص الرجولة، قليل الغيرة على محارمه، وقد قال ﷺ: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»<sup>(٢)</sup>، وركوبها معه في السيارة أبلغ من الخلوة بها في بيت ونحوه لأنه يتمكّن من الذهاب بها حيث شاء من البلد أو خارج البلد، طوعاً منها أو كرهاً. ويترتب على ذلك من المفاسد أعظم مما يترتب على الخلوة المجردة.

ولا يخفى آثار فتنة النساء والمفاسد المترتبة عليها، ففي الحديث: «ما تركت بعدي فتنة أضرم على الرجال من النساء»<sup>(٣)</sup>، وفي الحديث الآخر: «اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»<sup>(٤)</sup>.

لهذا وغيره مما ورد في هذا الباب وأخذاً بما تقتضيه المصلحة العامة ويحتمه الواجب الديني علينا وعليكم نرى أنه يتعين البت في منع ركوب أي امرأة أجنبية مع صاحب التاكسي بدون مرافق لها من محارمها أو من يقوم مقامه من محارمها أو أتباعهم المأمونين المعروفين. كما يتعين على المسؤولين القيام بهذا الأمر بحد وصرامة، ويشكل لجنة وتقرر لذلك من الجزاء ما يتناسب مع حالة مرتكبه، ومن خالف ذلك فيطبق بحقه الجزاء المقرر، فمثلاً يقرر عليه غرامة مالية، فإن عاد ثانية فتضاعف عليه الغرامة مع حبسه مدة معينة وتعزيره أسوأطاً معلومة، فإن عاد ثالثاً ضوعفت عليه الغرامة والحبس والتعزير وسحبت

(١) الخَفَر - بالفتح - : الحياء ... أي الحياء من كل ما يكره لهنّ [النساء] أن ينظرنَ إليه. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (خفر)].

(٢) مسند الإمام أحمد، برقم ١٧٧، وعبد الرزاق، برقم ٢٠٧١٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٣٠، وتقدم تخريجه.

(٣) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٤) مسلم، برقم ٢٧٤٢، وتقدم تخريجه.

منه الرخصة من مزاوله هذه المهنة، كما تعزر المرأة التي ترتكب مثل هذا، ويعزر وليها الذي يرضى لها بمثل ذلك. ولكن لا بد من إعلان ذلك في الجرائد والإذاعة وتحذير الناس أولاً. وعلى مدير الشرطة وقلم المرور وشرطة النجدة مراقبة ما ذكر، وتطبيق الجزاء، وإعطاء كل مركز أو نقطة الصلاحية بما ذكر، وكذلك مراكز الحسبة ودوريتهم وأفراد رجالهم. كما ينبغي نصيحة هؤلاء النساء وولادة أمورهن، وتذكيرهم بما ورد، وتخويفهم مغبة طاعة النساء، فقد روي في الحديث: «هلك الرجال حين أطاعوا النساء»<sup>(١)</sup>، وفي الحديث الآخر: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للبني من إحدائكن»<sup>(٢)</sup>، ولما أنشده أعشى باهله أبياته التي يقول فيها:

وهن شر غالب لمن غلب

جعل ﷺ يرددها ويقول: «هن شر غالب لمن غلب»<sup>(٣)</sup>. والله الموفق،

والسلام عليكم<sup>(٤)</sup>.

مفتي الديار السعودية

(ص - ف ٢٦٦٣ - ١ في ١٨ - ٩ - ١٣٨٥)

٦- (٢٦٥٥- الخلوطة بالأخت مع الشبهة)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي

حفظه الله تعالى

أمير الرياض

(١) «هلكت الرجال حين أطاعت النساء» أخرجه أحمد، ١٠٦/٣٤، برقم ٢٠٤٥٥، والطبراني في الأوسط، ١/١٣٥، برقم ٤٢٥، وفي الكبير له أيضاً، ٢٠/٢٧٩، برقم ١٨١٢، والحاكم، ٤/٢٩١، وصححه، ووافقه الذهبي، وأخرجه البزار، ٩/١٣٧، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ٤٣٦، وضعفه أيضاً محققو المسند، ١٠٦/٣٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم ٣٠٤.

(٣) أخرجه أحمد، ١١/٤٧٨، برقم ٦٨٨٥، والبيهقي في الكبرى، ١٠/٢٤٠، وابن سعد، ٧/٥٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤/٣٣٢: «رواه عبدالله بن أحمد، ورجاله ثقات» بينما وضعفه محققو المسند، ١١/٤٧٨، بينما وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ٥١٧٢.

(٤) وانظر: فتوى في المحرم في السفر في الحج، برقم ٢٨٣/٧ في ٧/٣/٧٩.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد جرى الاطلاع على الأوراق الواردة وفق خطابكم لنا برقم ١٢٨٢٤ - ١ وتاريخ ٢٩ - ٤ - ٨٠هـ المختصة بطلب العسيري تسليم أخته.

ونشعر سموكم أنه سبق أن فصلت أخته منه بحكم من قاضي بقيق سابقاً الشيخ حمد بن غنيم بموجب تهمة سابقة، ثم بعد مدة عامين دارت مخابرة بيننا وبين قاضي بقيق الحالي انتهت بكتابتنا له برقم ٥٦ وتاريخ ٢٤ - ١ - ١٣٨٠هـ باعتماد إكمال ما يلزم في الموضوع وأن لا تبقى المرأة هكذا معلقة. وسبق أن كتبنا له في ١٩ - ٩ - ١٣٧٩هـ بأن الذي نراه هو إجراء ما فيه المصلحة الشرعية جواباً لما كتبه لنا من أن المرأة في بيت لا محرم لها فيه. وبناء على ذلك وعدم ثبوت التهمة السابقة لديه حكم بتسليم الأخت لأخيها، ولكن حيث ذكر الرئيس العام للهيئات في خطابه لسموكم برقم ١٧٤٤ وتاريخ ١٧ - ٤ - ٨٠هـ أن أخته لا ترغب البقاء عنده وحده إلا أن يتزوج هو أو يزوجها أو يأتي بوالدته معها في البيت، وأنها رضيت بالبقاء في سجن النساء خوفاً من العار على نفسها من أخيها، فإن الذي ينبغي أن تكون في بيت فيه نساء موثوقات لا رجال فيه، أو فيه رجل مأمون وبيته لا يخلو من نساء، ويسلم لهم مصرفها، لأن ذلك أحسن وأسلم لخلقها ودينها وسمعتها وسجنها مع هؤلاء النسوة اللاتي قد اشتهرن بفعل السوء وفساد الأخلاق ولو رضيت به لما يلحقها ويلحق أخاها من العار بسبب ذلك، لا سيما وهي امرأة لم يعرف لها سابق تهمة، وأيضاً فإن سجنها مع النساء ذوات السوء مما ينفر الخطاب ويسبب عدم رغبة الأكفء في الزواج بها، وإذا خطبها الكفو ورضيت به فإن زوجها أخوها فذاك، وإلا زوجها القاضي. والله يتولاكم. والسلام<sup>(١)</sup>.

رئيس القضاة

(ص-ق ٤٠٨ في ١٨ - ٥ - ١٣٨٠هـ)

(١) مجموع فتاوى العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠/٥٠ - ٥٥.

## ثانياً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١- أحكام النظر والخلوة والاختلاط

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٦٧١)

س ٢: هل يجوز للرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية أكثر من نظر الفجأة؟  
وإذا كان لا يجوز فهل يجوز للطلاب الرجال أن يحضروا محاضرة تلقيها  
امرأة متبرجة أو تلبس ملابس لصيقة على جسمها بحجة التعليم؟  
ج ٢: لا يجوز له النظر إليها أكثر من نظر الفجأة، إلا إذا دعت الضرورة  
إلى ذلك، كما في حالة الإنقاذ من غرق، أو حريق، أو هدم أو نحو ذلك، أو  
في حالة كشف طبي، أو علاج مرض إذا لم يتيسر من يقوم بذلك من النساء.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود  
عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢٤٢٤)

س ٢: هل النظر في صور النساء الموجودة في الجرائد والمجلات يأخذ  
حكم النظر إليها في الشارع أو البيت؟  
ج ٢: النظر إلى صورة المرأة في الجرائد وغيرها وسيلة إلى التلذذ بها  
ومعرفة ذات الصورة ومعرفة جمالها، وهذا قد يكون وسيلة إلى الحصول  
عليها فيحرم؛ لأن الوسائل لها حكم الغايات. وبالله التوفيق، وصلى الله على  
نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود  
عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٤٤٩٦)

س ٤: ما حكم المرأة التي تبسم أمام أجنبي، ولكن بدون إظهار أسنانها  
فقط وبدون صوت؟

ج ٤: يحرم على المرأة أن تكشف وجهها وأن تبسّم للرجل الأجنبي؛ لما يفضي إليه ذلك من الشر. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن غديان  
٢- مصافحة المرأة

السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٨٩٩٩)

س ٣: ما حكم ملامسة المرأة الأجنبية؟

ج ٣: يحرم على الرجل ملامسة المرأة الأجنبية؛ لما يفضي إليه ذلك من الفتنة والفساد، وقد جاء من التشديد في ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»<sup>(١)</sup> قال المنذري: «رواه الطبراني في الكبير، والبيهقي، ورجاله ثقات، رجال الصحيح». وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس  
عبد العزيز آل الشيخ

عضو  
عبد الله بن غديان

عضو  
صالح الفوزان

عضو  
بكر أبو زيد

السؤال العاشر من الفتوى رقم (٤٤٣)

س ١٠: ما حكم المصافحة مع السيدات غير المسلمات، بحيث عادة سكانه المساواة بين الرجال والنساء في كل شيء؟

ج ١٠: لا يجوز للرجل أن يصافح المرأة إلا إذا كان محرماً لها، والأصل في ذلك «أن رسول الله ﷺ ما مست يده امرأة قط»<sup>(٢)</sup> كما ثبت في صحيح

(١) رواه الروياني في مسنده، ٣/ ٤٦٦، برقم ١٢٧٠، والطبراني في الكبير، ٢٠/ ٢١٢، برقم ٤٨٦، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٢٦.

(٢) البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام، برقم ٢٧١٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب كيفية بيعه النساء، برقم ١٨٦٦.

البخاري، ومسنند أحمد، وسنن الترمذي والنسائي، وفي بعضها: قوله ﷺ: «إني لا أصافح النساء»<sup>(١)</sup> هذا هديه ﷺ، ولأمته فيه أسوة حسنة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>، فعلى المسلم أن يأخذ بما أتى به ﷺ، وقد أمر الله بذلك، فقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٣)</sup>، ومما أتى به أنه لا يصافح النساء، والأصل في أقواله وأفعاله وتقريراته أنها تشريع لأمته حتى يرد دليل يدل على صرفه من الأصل، ولا نعلم دليلاً صارفاً. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان

عضو  
عبد الله بن سليمان بن منيع  
الفتوى رقم (١٧٤٢)

س: هل يجوز السلام على النساء إذا توقت بشيلتها عن يد الرجل الذي يسلم عليها من يده؟

ج: لا يجوز أن يضع رجل يده في السلام في يد امرأة ليس لها بمحرم، ولو توقت بثوبها؛ لما روى البخاري في (صحيحه) ﷺ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، في روايتها لقصة مبايعة رسول الله ﷺ للنساء، قالت: «لا والله ما مست يده يد امرأة في المبايعة قط، ما بايعهن إلا بقوله: «قد بايعتكن على ذلك»<sup>(٤)</sup>، وما رواه أحمد بإسناد صحيح، عن أميمة بنت رقيقة قالت: «أتيت رسول الله ﷺ في نساء

(١) طبقات ابن سعد، ٥/٨، وموطأ مالك، ٥/١٤٣١، وأحمد، ٤٤/٥٥٦، برقم ٢٧٠٠٦، والترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في بيعة النساء، برقم ١٥٩٧، وقال: «حسن صحيح» والنسائي، كتاب البيعة، بيعة النساء، برقم ٤١٨١، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب بيعة النساء، برقم ٢٨٧٤، والطبراني في الكبير، ٢٤/١٨١، برقم ٤٥٩، والبيهقي في السنن الكبرى، ٨/١٤٨، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٣٢٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) البخاري، برقم ٢٧١٣، ومسلم، برقم ١٨٦٦، وتقدم تخريجه.

لنبايعه، فأخذ علينا ما في القرآن ... إلى أن قالت: قلنا: يا رسول الله: ألا تصافحنا؟ قال: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لامرأة واحدة قولي لمائة امرأة»<sup>(١)</sup>، ولنا فيه عليه الصلاة والسلام خير أسوة، كما قال عنه من أرسله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
٣- الخلو بالمرأة الأجنبية			

السؤال السادس من الفتوى رقم (٤٢٤٦)

س٦: ما معنى قول النبي ﷺ: «لا يخلو رجل بامرأة إلا مع الزوج أو المحرم»؟ وهل يجوز للرجل أن يجلس حول المرأة من غير سترة إذا كان زوجها حاضرا في البيت الواحد أم لا؟

ج٦: معناه: أنه لا يحل لرجل أن ينفرد بامرأة أجنبية منه في مكان لا يراهما فيه أحد، إلا إذا كان معها زوجها أو محرم لها؛ خشية الفتنة، وأن يقع منهما ما يغضب الله تعالى من الفاحشة أو وسائلها.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
السؤال الخامس من الفتوى رقم (٧٥٨٤)			

س٥: هل الخلو هي فقط أن يخلو الرجل بامرأة في بيت ما، بعيداً عن أعين الناس، أو هي كل خلوة رجل بامرأة ولو كان أمام أعين الناس؟

(١) طبقات ابن سعد، ٥/٨، وموطأ مالك، ٥/١٤٣١، وأحمد، برقم ٢٧٠٠٦، والترمذي، برقم ١٥٩٧، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٣٢٣، تقدم تخريجه.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

ج ٥: ليس المراد بالخلوة المحرمة شرعاً انفراد الرجل بامرأة أجنبية منه في بيت بعيداً عن أعين الناس فقط، بل تشمل انفراده بها في مكان تناجيه ويناجيهما، وتدور بينهما الأحاديث، ولو على مرأى من الناس دون سماع حديثهما، سواء كان ذلك في فضاء أم سيارة أو سطح بيت أو نحو ذلك؛ لأن الخلوة منعت لكونها بريد الزنا وذريعة إليه، فكل ما وجد فيه هذا المعنى ولو بأخذ وعد بالتنفيذ بعد فهو في حكم الخلوة الحسيّة بعيداً عن أعين الناس. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفتوى رقم (١٠٣٨٨)

س: إنني رجل لا أستطيع قيادة السيارة، ولا يوجد من أولادي من يقودها لصغر سنهم، لذا أحضرت سائقاً أجنبياً، فهل يصح أن يذهب بعائتي، وما حكم الإسلام في ذلك؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

ج: لا يجوز للسائق الخلوة بالنساء، فإذا أراد الذهاب بإحدى النساء يذهب معها محرم لها. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢٠٩١٤)

س ٣: والدتي مصابة بمرض الفشل الكلوي، وهي تذهب إلى المستشفى ثلاث مرات كل أسبوع، وهي تذهب مع سائق سعودي، وهو متزوج ويوجد لديه أولاد، وتذهب الوالدة معه دون وجود محرم؛ نظراً لقسوة الظروف وشدة الحاجة؛ ولأن الوالد مقعد ولا يستطيع الذهاب معها، فهل يجوز للوالدة أن تقوم بالركوب مع السائق دون محرم؛ نظراً لأن لديها أولاداً ولكن لم يكونوا متواجدين في الوقت الذي تذهب مع السائق فيه، فهم يكونون في المدرسة،



ولكن الحاجة ماسة وضرورية جداً. أفتونا جزاكم الله خيراً.

ج ٣: إذا أرادت والدتك أن تذهب إلى المستشفى فإنه يذهب معها أحد محارمها، ولا تذهب مع السائق الأجنبي وليس معها محرم؛ لعموم قوله ﷺ: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»<sup>(١)</sup>، ووجودها مع السائق في السيارة بدون محرم خلوة. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

٤- لباس المرأة وما يتعلق به

السؤال السادس من الفتوى رقم (١٨٤٣)

س ٦: هل يجوز للمرأة لبس الثوب الضيق؟ وهل يجوز لها لبس الثوب الأبيض؟  
ج ٦: لا يجوز للمرأة أن تظهر أمام الأجانب أو تخرج إلى الشوارع والأسواق وهي لابسة لباساً ضيقاً يحدد جسمها، ويصفه لمن يراها؛ لأن ذلك يجعلها بمنزلة العارية، ويثير الفتنة، ويكون سبب شر خطير، ولا يجوز لها أن تلبس لباساً أبيض إذا كانت الملابس البيضاء في بلادها من سيما الرجال وشعارهم؛ لما في ذلك من تشبهها بالرجال، وقد لعن النبي ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفتوى رقم (٤٦٨٠)

س: إنه لا يخفى عليك في هذا العصر ما أحدث من تقاليد، منها: إحداث فتحة الجيب من الخلف، والبعض منها على وسطه حزام، وأعلى

(١) مسند الإمام أحمد، برقم ١٧٧، وعبد الرزاق، برقم ٢٠٧١٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٣٠، وتقدم تخريجه.

الثوب ضيق والأسفل واسع، ومع ذلك إن بعض الثياب ضيقة حتى كل أعضائها تشاهد، كأن لم يكن عليها ثوب، والبعض من النساء تحتج بأن المشايخ أفتوا بأن المرأة تلبس ما شاءت من الزينة، وفي بعض الأحيان تجيئهم الفتوى من برنامج (نور على الدرب) في الإذاعة بأنها تلبس ما شاءت من الزينة لزوجها بدون تفصيل، فالآن -جزاكم الله خير الجزاء- بينوا لنا الطريقة التي كان عليها السلف الصالح، وبما شرعه لنا الصادق المصدوق، والبعض من الثياب والمخدرات وغيرها فيها صور، هل يجوز استعمالها أم لا؟ أفتونا مأجورين.

ج: أولاً: الملابس من الأمور العادية، والأصل فيها الجواز، ولا يعدل عنه إلا بدليل شرعي يوجب ذلك، ولا نعلم دليلاً شرعياً على جعل فتحة الجيب في مكان أو جهة معينة من الثوب، ولا على منع وضع ما يسمى السحاب في هذه الفتحة في أي جهة من الثياب، إنما الممنوع أن يكون الثوب ضيقاً يحدد مكان العورة من الجسم، أو يكون رقيقاً يشف عما تحته، أو قصيراً تظهر منه العورة أو بعضها، أو فيه تشبه بالملابس المختصة بالكفار، أو تشبه النساء بالرجال، أو الرجال بالنساء.

ثانياً: لا يجوز اتخاذ الثياب التي فيها صور ذوات الأرواح؛ لعموم نصوص النهي عن تصوير ذوات الأرواح، واتخاذها في البيوت، ولما في اتخاذ المرأة ملابس فيها صور من الفتنة، وخاصة إذا خرجت من بيتها أو كان معها أجنب في دارها، أما اتخاذها وسائد أو بسطاً فلا حرج فيه، لما فيه امتنانها، وقد ثبت من حديث عائشة، وأبي هريرة ما يدل على ذلك. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن غديان

عضو  
عبد الله بن قعود

السؤال الأول من الفتوى رقم (٤٩٦٢)

س ١: أ- ما الحكم في إزالة المرأة لشعر جسمها، وإن كان جائزاً فمن يسمح له بالقيام بذلك؟

ب- ما نوع الذهب المحرم على المرأة لبسه؟

ج- هل يجوز للمرأة وضع المكياج على وجهها أمام محارمها؟

د- هل يجوز للمرأة لبس البنطلون أمام محارمها؟

هـ- هل يجوز للمرأة إظهار شعرها أمام غير محارمها من النساء المسلمات؟ هل يجوز للمرأة لبس القفاز؟

ج ١: أ- يجوز لها ذلك ما عدا شعر الحاجب والرأس، فلا يجوز لها أن تزيلهما، ولا شيئاً منهما، وتتولى ذلك بنفسها، أو زوجها، أو أحد محارمها، فيما يجوز أن يطلع عليه من جسمها، أو امرأة فيما يجوز لها أن تطلع عليه من جسمها أيضاً.

ب- كل أنواع الذهب يجوز للمرأة أن تلبسه، وقد كتب في ذلك الأخ الشيخ إسماعيل الأنصاري رسالة فيرجع إليها.

ج- يجوز لها ذلك لتزين به لزوجها، ويجوز أن تظهر به أمام محارمها.

د- لا يجوز لها أن تلبس البنطلون؛ لما فيه من تشبه النساء بالرجال.

هـ- لا يجوز لها أن تكشف شعرها أمام غير محارمها من الرجال، ويجوز أن تكشفه للنساء مطلقاً، ويجوز لها أن تلبس القفازين. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن قعود

السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٩٧٧١)

س ٣: ما حكم وضع الفتحات في أسفل ثوب المرأة، سواء خلفية أو أمامية مما يظهر جزءاً من الساق؟

ج ٣: لا يجوز للمرأة أن تجعل فتحات في أسفل ثوبها تبدو منها سيقانها أو بعضها؛ لأن المرأة كلها عورة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِبُعُولَتِهِنَّ ﴿الآية﴾<sup>(١)</sup>، نهى -سبحانه- المرأة أن تبدي شيئاً من زينتها إلا لمحارمها. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثاني والرابع والثامن من الفتوى رقم (١٩٧٧١)

س ٢: ما حكم لبس الملابس الشفافة للنساء؟

ج ٢: لا يجوز للمرأة لبس الملابس الشفافة التي لا تستر ما وراءها، ومن فعلت ذلك فهي من الكاسيات العاريات اللاتي أخبر النبي ﷺ أنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها.

س ٤: ما حكم عدم لبس الجوارب السوداء للمرأة أثناء الخروج من المنزل؟

ج ٤: المطلوب ستر رجلي المرأة عند الخروج، سواء بالجوارب أو غيرها من الثياب، فلا يتعين لبس الجوارب. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

س ٨: ما حكم وضع المرأة العباءة على الكتف؟

ج ٨: لا يجوز للمرأة وضع العباءة على الكتفين عند الخروج؛ لما في ذلك من التشبه بالرجال، وقد لعن رسول الله ﷺ المرأة تلبس لبسة الرجل، والرجل يلبس لبسة المرأة. والله الهادي إلى سواء السبيل.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٩٠٩٠)

س ١: ما حكم لبس النساء حمالات الثدي؟

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

ج ١: لبس حمالات الثدي يحدده، ويجعل النساء كواعب، فتكون بذلك مثار فتنة، فلا يجوز لها أن تظهر به أمام الرجال الأجانب منها.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول والثالث من الفتوى رقم (٥٠٨٩)

س ١: حجاب المرأة المسلمة هل هو خاص باللون الأسود أو عام في كل الألوان؟  
ج ١: لباس المرأة المسلمة ليس خاصاً باللون الأسود، ويجوز لها أن تلبس أي لون من الثياب، إذا كان ساتراً لعورتها، وليس فيه تشبه بالرجال، وليس ضيقاً يحدد أعضائها، ولا شفافاً يشف عما وراءه، ولا مثيراً للفتنة.

س ٣: في بعض الدول حجاب المرأة المسلمة نادراً، فرجل تزوج امرأة مسلمة ولم ترض أن تلبس الحجاب، فهل يطلقها أو ماذا يفعل؟ وآخر مسلم تزوج بامرأة كتابية، ولم ترض أيضاً أن تلبس الحجاب فما الحكم؟

ج ٣: المرأة التي امتنعت من أن تستر عورتها عن الرجال الأجانب تعتبر عاصية لزوجها، ومخالفة لشرع الله، وعلى زوجها أن ينصحها بالحجاب الشرعي، وإذا لم تستجب له طلقها، سواء كانت مسلمة أو كتابية؛ بعداً عن المنكر، وصيانة للأسرة من مثار الشر.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٥٣٦٣)

س ٣: هل لا بد من لبس السواد في الخروج أم مختلف الألوان ما دام ليست فيها ألوان صارخة؟

ج ٣: لبس السواد للنساء ليس بمتعين، فلهن لبس ألوان أخرى مما تختص به النساء، لا تلفت النظر، ولا تثير فتنة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٧٥٢٣)

س ٥: ما حكم لبس السواد للنساء، وما معنى قول أم المؤمنين عائشة ل في الخبر: «.. وكان على رؤوسهن الغربان»؟

ج ٥: يجوز للنساء لبس السواد وغيره مما ليس فيه تشبه بالرجال، وأما قول عائشة رضي الله عنها: «.. كأن على رؤوسهن الغربان» فهو ثناء منها على النساء المسلمات، بامثالهن أمر الحجاب، وهو يوحي بأن ذلك اللباس أسود اللون. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفتوى رقم (٣٨٣١) <sup>(١)</sup>

س ١: هل يجوز استخدام طالبات مدارس المرحلة الثانوية والمتوسطة والابتدائية في استعراضات إيقاعية راقصة، ولباس سراويل ضيقة تبرز كل عضلات الجسم ومفاته، وبثوب طوله شبران؟

ج ١: لا يجوز ذلك؛ لما فيه من كشف عوراتهن، وإبراز مفاتهن بلبس الملابس القصيرة والضيقة؛ ولما فيه من لهو الرقص والإيقاع، وهما شر مستطير، يثير شهوة من حضر الاستعراض، ويحرك فيهم دواعي الفحش والفساد، وانحراف الأخلاق؛ ولهذا الاستعراض سوابق ولو احق كريبته، له

(١) السائل من خارج المملكة.

مقدمات هي: تدريب هؤلاء الطالبات على الرقص والإيقاع بتلك الملابس الفتانة، حتى يحكمن هذا الفن الممقوت؛ تمهيداً للاستعراض، وضماناً للنجاح في مجال الشر، بإعجاب الحاضرين، وله توابع مردولة، قد ينتهي بهن أو بكثير منهن إليها، هي: اتخاذ ما دربن عليه وبرزن فيه مهنة لهن، يكسبن من حماتها ما يعشن به في دنيا اللهو والمجون.

س ٢: هل يَأثم ولي أمر الطالبة بالسماح لها في المشاركة، وهل ينطبق حكم الدياثة عليه إذا سمح بذلك؟

ج ٢: كل من استرعه الله رعية فهو مسؤول عنها، فولي أمر الطالبة من أب أو من ينوب عنه مسؤول عنها، فإن أدبها بآداب الإسلام، فأحسن تأديبها، وصانها من مزالق الشر والفساد كتب الله له الأجر والثواب، وحفظ له كرامته، وصانه في عرضه. وإن أساء تربيتها، أو أهمل في ذلك، أو دفع بها إلى مواطن الفتن ومهاوي اللهو - أثم بجنايته على من استرعه الله، وساءت عاقبته، فجنى ثمن سوء تصرفه: خيبة في دنياه، وعذاباً في أخراه إن لم يتغمده الله برحمته.

س ٣: هل يحق للجهات الحكومية أن تجبر الطالبات على ذلك بدعوى الاحتفالات الوطنية؟

ج ٣: لا سعادة للأمم، ولا نهوض لها، ولا انتظام لشؤونها، ولا حفظاً لكيانها، إلا بولاة يسوسونها، ويحسنون قيادتها، على منهاج كتاب الله تعالى، وهدى رسوله محمد ﷺ؛ عقيدة، وقولاً، وعملاً، وفصلاً فيما شجر بينهم بتوفيق من الله سبحانه. ولا قيام للحكام وولاة الأمم، ولا اعتبار لهم ولا وجهة، إلا بأمر لها شأنها في جميع جوانب الحياة: ديناً واستقامة، وعلماً وثقافة، وصناعة وزراعة، وقوة وسعة في كل ما تنهض به الأمم، ويدعم أركانها، حتى تكون مثلاً أعلى يرفع العقلاء إليها أبصارهم إعجاباً بها، ويهابها من يعلم حالها. فبقدر ما يبذل ولاة الأمور من خير وحسن سياسة لأممهم وما يحققون لهم من إصلاح يجنون ثمرته: قوة وعزاً، ووجهة

ورفعة شأن، وبقدر ما تستجيب الأمم لرعاتها المصلحين فيما يدعونها إليه من المعروف، ويتعاونون معها على تحقيقه تجد سعادة ورخاء، وراحة واطمئنان ... إلخ. فعلى حكام المسلمين وولاة أمورهم أن يسوسوا أممهم سياسة إسلامية، يحتذون فيها حذو رسول الله ﷺ، ويهتدون بهديه، ويقتفون فيها أثر خلفائه الراشدين؛ ليسعدوا وتسعد أممهم، ويحمدوا العاقبة في الأولى والآخرة، وليحذروا أن يخالفوا شريعة الإسلام ونهجها القويم، فيلقوا بأيديهم إلى التهلكة، اتباعاً لهواهم، وتقليداً لدول الكفر في الحكم في رعيتهم، وفي عاداتهم وانحرافهم في أخلاقهم، وفي ثقافتهم، بإدخالهم اللهو والمجون في دور التعليم، وخلطهم الإناث بالذكر فيها، إلى غير ذلك من ألوان الشر والفساد، فإنهم إن فعلوا ذلك انحلت عروتهم، وضعفت شوكتهم، وهانوا على الله فأهانهم، وحقت عليهم كلمة العذاب، وذلك جزاء المفسدين. وأخيراً لا يوجد في قول البشر أجمل ولا أكمل ولا أحكم ولا أشمل من وصية ونصيحة من أوتي جوامع الكلم ﷺ، إذ يقول: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيتيه، فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيتيه، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيتيه، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتيه»<sup>(١)</sup>.

ويقول: «ما من عبد استرعه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر... برقم ١٨٢٩، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه بهذا اللفظ أو بألفاظ قريبة منه: أحمد، ٥ / ٢٥، ٢٧، والبخاري، ٨ / ١٠٧، واللفظ له، ومسلم، ١ / ١٢٥، ١٢٦، ٣ / ١٤٦٠، برقم ١٤٢، والدارمي، ٢ / ٣٢٤، وابن أبي شيبة، ١٢ / ٢٢٠، ١٥ / ٢٣٤، وابن حبان ١٠ / ٣٤٧، برقم ٤٤٩٥، وأبو عوانة، ١ / ٣٢، والطبراني، ٢٠ / ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٢١ - ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، برقم ٤٤٩، ٤٥٥ - ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧٢ - ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٨، ٥٠٦، ٥١٣ - ٥١٩، ٥٢٤، ٥٣٣، ٥٣٤، والبيهقي،



وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة».

فليتق الله كل وال فيمن استرعاه الله، ولينصح لهم، وليحكم فيهم بالحق، فإنه مسؤول عنهم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الحادي عشر من الفتوى رقم (١٩٤٧٩)

س ١١: هل يجوز للمرأة المسلمة أن ترتدي البنطال (البنطلون) وهي

محجبة خارجة إلى السوق، وماذا إذا كان البنطال فضفاضاً؟

ج ١١: لا يجوز للمرأة المسلمة أن تلبس البنطال؛ لما في ذلك من التشبه بالكافرات، والمسلمون منهيون عن التشبه بالكفار، ولأنه أيضاً يحدد حجمها ويبيد تقاطيع جسدها، وفي ذلك من الفتنة عليها وعلى الرجال الشيء العظيم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر بن عبد الله أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان	عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٦٧٨)

س ٣: يتعلق بلبس الكعب العالي للمرأة ووضع الحناء للمرأة أثناء الحيض.

ج ٣: لبس الكعب العالي لا يجوز؛ لأنه يعرض المرأة للسقوط، والإنسان مأمور شرعاً بتجنب الأخطار بمثل عموم قول الله: ﴿وَلَا تُقْتُلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، كما إنه يظهر قامة

٨ / ١٦٠ - ١٦١، ١٦١، ٩ / ٤١، والبغوي، ١٠ / ٧٠، برقم ٢٤٧٨.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٩.

المرأة وعجزتها أكثر مما هي عليه، وفي هذا تدليس، وإبداء لبعض الزينة التي نهيت عن إبدائها المرأة المؤمنة، بقول الله ﷻ: ﴿وَلَا يُنْدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما الحناء للمرأة أثناء الحيض فلا نعلم مانعاً منه كحال الطهر.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود  
عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال السادس من الفتوى رقم (٢٠٣٦)

س٦: هناك حديث شريف يمنع النساء من استعمال الطيب والروائح العطرة، وخاصة عند الذهاب إلى المسجد، فهل يجوز التطيب لتخفيف رائحة جسمها التي لا يزيلها الصابون؟

ج٦: الأصل أنه لا يجوز للمرأة التطيب بما له رائحة عطرة إذا أرادت الخروج من بيتها، سواء كان خروجها إلى المسجد أم إلى غيره؛ لعموم قول ﷻ: «أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية»<sup>(٢)</sup> رواه أحمد والنسائي والحاكم من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

وليس هناك رائحة في الجسد لا يزيلها الصابون فيما نعلم حتى تحتاج بعد اغتسالها به إلى استعمال الطيب، وليست المرأة -أيضا- مطالبة بالذهاب إلى المسجد، بل صلاتها في بيتها خير لها من صلاتها في المسجد.

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) أحمد، ٤/٣٩٤، ٤٠٠، ٤١٤، ٤١٨، وأبو داود، ٤/٤٠٠ - ٤٠١، برقم ٤١٧٣، والترمذي، ٥/١٠٦، برقم ٢٧٨٦، والنسائي في الكبرى، ٥/٤٣٥، برقم ٩٤٢٢، وفي المجتبى، ٨/١٥٣، برقم ٥١٢٦، وابن خزيمة، ٣/٩١، برقم ١٦٨١، وابن حبان، ١٠/٢٧٠، برقم ٤٤٢٤، والحاكم، ٢/٣٩٦، والطحاوي في المشكل، ٧/١٤١، ١١/٤٧٨، برقم ٢٧١٦، ٤٥٥٣، والبيهقي، ٣/٢٤٦.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن  
باز

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن قعود

### ٥- عورة المرأة أمام المرأة

السؤال الأول من الفتوى رقم (٣٢٥٠)

س١: هل يجب الحجاب عن المرأة الكافرة أو تعامل كما تعامل المرأة المسلمة؟  
ج١: فيه قولان لأهل العلم، والأرجح عدم الوجوب؛ لأن ذلك لم ينقل عن أزواج النبي ﷺ ولا عن غيرهن من الصحابيات حين اجتماعهن بنساء اليهود في المدينة، والنساء الوثنيات ولو كان واقعا لنقل كما نقل ما هو أقل منه.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن قعود

الفتوى رقم (١٦٧٧٤)

س: هل يجوز للمرأة المسلمة أن تكشف وجهها أمام المرأة الكافرة أم لا، وكذلك هل يجوز أن تكشف وجهها لأم زوجها إذا كانت امرأة كافرة والعياذ بالله؟  
ج: لا مانع من كشف المرأة وجهها عند المرأة، مسلمة كانت أو كافرة؛ لأنها لم تؤمر بستر وجهها إلا عن الرجال الذين ليسوا من محارمها، قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَوْ نَسَائِهِنَّ﴾ الآية<sup>(١)</sup>، فأمرها الله سبحانه بضرب الخمار على وجهها وجيبها عن الرجال، ما عدا المحارم المذكورين في الآية، أو من بينها وبينهم رضاعة محرمة كما في الأدلة الأخرى، والمراد بالنساء في الآية جميع النساء، المسلمات وغير المسلمات، والله أعلم.

(١) سورة النور، الآية ٣١.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو بكر أبو زيد عضو عبد العزيز آل الشيخ عضو صالح الفوزان عضو عبد الله بن غديان الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
السؤال الأول من الفتوى رقم (٢٠٥١٨)

س١: كثر في الآونة الأخيرة لبس الملابس الخليعة بين النساء، والتي تكشف أجزاء من الجسم وتعريه، كل ذلك تشبها بالكافرات، وحجتهن في جواز لبس تلك الملابس أنها تلبس أمام النساء، وأن عورة المرأة أمام المرأة من السرة إلى الركبة.

ج١: على المرأة أن تحتشم وتتحلى بالحياء، حتى ولو لم ينظر إليها إلا نساء، ولا تكشف لهن إلا ما جرت العادة بكشفه ودعت له الحاجة، كالخروج لهن في ثياب البذلة، مكشوفة الوجه واليدين وأطراف القدمين ونحو ذلك، وذلك أستر لها وأبعد عن مواطن الريية، ويحرم على المرأة أن تلبس اللباس الذي فيه تشبه بالكافرات ولو كان ساترا فضلا عن القصير والضيق والشفاف؛ لقول النبي ﷺ «من تشبه بقوم فهو منهم»<sup>(١)</sup>، ولقوله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»<sup>(٢)</sup> أخرجه مسلم في (صحيحه).

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو عضو نائب الرئيس الرئيس

(١) أخرجه أحمد، ١٢٣/٩، برقم (٥١١٤)، وعبد بن حميد، ص ٢٦٧، وابن أبي شيبة ٣١٣/٥، برقم ١٩٧٤٧، وعبد الرزاق، ٤٥٣/١١، برقم ٢٠٩٨٦، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ١٨٩/١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٧٥/٢، والطبراني في الكبير، ٣١٧/١٢، وضعفه محققو المسند، ١٢٣/٩، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١٠٩/٥.

(٢) مسلم، ١٦٨٠/٣، برقم ٢١٢٨.

بكر أبو زيد صالح الفوزان عبد الله بن غديان عبد العزيز آل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٢٠٥١٣)

س ١: ظهرت في الآونة الأخيرة أنواع من (البلايز) الماسكة على الجسم بحيث تصف الجسم، فما حكم لبسها أمام النساء، وعند الأقارب من الرجال؟

ج ١: لا يجوز للمرأة لبس ما يصف جسمها لضيقه أو رفته؛ لما في ذلك من الفتنة للرجال والقدوة السيئة للنساء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو صالح بن فوزان الفوزان نائب الرئيس عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٧٢٩)

س ١: زوجتي معلمة، وفي المدرسة تخلع العباءة وغطاء الرأس، هل يلحقها إثم؟ مع العلم أن المدرسة لا يوجد فيها رجال.

ج ١: إذا كان الأمر كما ذكر، فلا حرج إن شاء الله.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود عضو عبد الله بن غديان نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٦-بيان في لباس المرأة عند محارمها ونسائها صادر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم (٢١٣٠٢)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله

وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد كانت نساء المؤمنين في صدر الإسلام قد بلغن الغاية في الطهر والعفة، والحياء والحشمة، ببركة الإيمان بالله ورسوله، واتباع القرآن والسنة، وكانت النساء في ذلك العهد يلبسن الثياب الساترة، ولا يعرف عنهن التكشف والتبذل عند اجتماعهن ببعضهن أو بمحارمهن، وعلى هذه السنة القويمة جرى عمل نساء الأمة - ولله الحمد - قرناً بعد قرن إلى عهد قريب، فدخل في كثير من النساء ما دخل من

فساد في اللباس والأخلاق لأسباب عديدة، ليس هذا موضع بسطها. ونظراً لكثرة الاستفتاءات الواردة إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حدود نظر المرأة إلى المرأة، وما يلزمها من اللباس؛ فإن اللجنة تبين لعموم نساء المسلمين أنه يجب على المرأة أن تتخلق بخلق الحياء، الذي جعله النبي ﷺ من الإيمان وشعبة من شعبه، ومن الحياء المأمور به شرعاً وعرفاً: تستر المرأة واحتشامها وتخلقها بالأخلاق التي تبعتها عن مواقع الفتنة ومواقع الريبة. وقد دل ظاهر القرآن على أن المرأة لا تبدي للمرأة إلا ما تبديه لمحارمها، مما جرت العادة بكشفه في البيت، وحال المهنة كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ الآية<sup>(١)</sup>، وإذا كان هذا هو نص القرآن وهو ما دلت عليه السنة، فإنه هو الذي جرى عليه عمل نساء الرسول ﷺ، ونساء الصحابة، ومن اتبعهن بإحسان من نساء الأمة إلى عصرنا هذا. وما جرت العادة بكشفه للمذكورين في الآية الكريمة هو ما يظهر من المرأة غالباً في البيت، وحال المهنة، ويشق عليها التحرز منه؛ كالكشاف: الرأس، واليدين، والعنق، والقدمين، وأما التوسع في الكشف فعلاوة على أنه لم يدل على جوازه دليل من كتاب أو سنة - هو أيضاً طريق لفتنة المرأة والافتتان بها من بنات جنسها، وهذا موجود بينهن، وفيه أيضاً قدوة سيئة لغيرهن من النساء، كما أن في ذلك تشبهاً بالكافرات والبغايا الماجنات في لباسهن، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»<sup>(٢)</sup> أخرجه الإمام أحمد وأبو داود. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو «أن النبي ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين، فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها»<sup>(٣)</sup> وفي صحيح مسلم أيضاً أن النبي ﷺ قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) أخرجه أحمد، برقم ٥١١٤، وعبد بن حميد، ص ٢٦٧، وابن أبي شيبة، برقم ١٩٧٤٧، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١٠٩/٥، وتقدم تخريجه.

(٣) مسلم، برقم ٢٠٧٧، وتقدم تخريجه.

الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا<sup>(١)</sup>، ومعنى: «كاسيات عاريات» هو: أن تكتسي المرأة ما لا يسترها فهي كاسية، وهي في الحقيقة عارية، مثل من تلبس الثوب الرقيق الذي يشفّ بشرتها، أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع جسمها، أو الثوب القصير الذي لا يستر بعض أعضائها. فالمتعين على نساء المسلمين: التزام الهدي الذي كان عليه أمهات المؤمنين ونساء الصحابة رضي الله عنهن ومن اتبعهن بإحسان من نساء هذه الأمة، والحرص على التستر والاحتشام، فذلك أبعد عن أسباب الفتنة، وصيانة للنفس عما تثيره دواعي الهوى الموقع في الفواحش. كما يجب على نساء المسلمين الحذر من الوقوع فيما حرمه الله ورسوله من الألبسة التي فيها تشبه بالكافرات والعاهرات؛ طاعة لله ورسوله، ورجاء لثواب الله، وخوفاً من عقابه. كما يجب على كل مسلم أن يتقي الله فيمن تحت ولايته من النساء، فلا يتركهن يلبسن ما حرمه الله ورسوله من الألبسة الخالعة، والكاشفة والفاتنة، وليعلم أنه راع ومسؤول عن رعيته يوم القيامة.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	عضو	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ	عبد الله بن غديان	صالح الفوزان	بكر أبو زيد
			٧- المحرم وسفر المرأة بلا محرم

السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٨١٧٣)

س ٣: لي ابن أخ عمره خمس سنوات، وابن أخت أربع سنوات، فهل يعدان محرمين لي، وهل صحيح أن المحرم يجب أن يكون حقيقة محرماً عندما يصبح يفرق بين الأشياء والألوان والحلوى وغيرها، أم حتى البلوغ؟  
ج ٣: يشترط في المحرم الذي يكون مع المرأة أن يكون بالغاً عاقلاً؛ لأن الصغير

(١) مسلم، برقم ٢١٢٨، وتقدم تخريجه.

وغير العاقل لا يحصل بهما المقصود في المحرمية من حماية المرأة والقيام بشأنها.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الفتوى الثاني من الفتوى رقم (١٧٤٥٥)

س ٢: أنا أسكن في كفر الزيات والكلية التابعة لها في طنطا والمسافة بينهما ١٣ كم، فما حكم السفر إلى الكلية بدون محرم، مع العلم بأني أتلقى العلم الشرعي على يد أخت؟

ج ٢: المسافة المذكورة ليست مسافة سفر يحتاج إلى محرم، ولكن لا يجوز لك أن تركبي وحده مع رجل ليس من محارمك؛ لأن هذه خلوة محرمة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما»<sup>(١)</sup>.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	عبد العزيز آل الشيخ	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفتوى رقم (١١٧٥٠)

س: يتقدم أولياء أمور الطالبات اللاتي يدرسن بالدمام التي تبعد عن مدينة الخفجي بحوالي ٣٠٠ كيلو متر، وذلك لعمل توكيل للسفر بهن إلى الجامعة بالدمام والعودة بهن إلى الخفجي بصفة جماعية، وذلك لشخص مع زوجته أو ابنته أو أخته أو أحد محارمه، وينص على ذلك في الوكالة، مثلاً: «وكلت فلاناً وابنته فلانة.. إلخ للسفر بابنتي إلى الدمام والعودة بها مع زميلاتها..» فما رأي سماحتكم إذا كان السفر بالمرأة أو الطالبات بهذه الصفة الجماعية ووجود أحد محارم قائد السيارة معه، كذلك التوكيل على

(١) مسند الإمام أحمد، برقم ١٧٧، وعبد الرزاق، برقم ٢٠٧١٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٣٠، وتقدم تخريجه.



استلام خادمة من المطار والسفر بها إلى مكفولها؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.  
ج: السفر المذكور لا يجوز؛ لأنه بدون محرم، كما أن التوكيل لا يصح ولا يفيد شيئاً في ذلك ولا يحل سفر المرأة بدون محرم.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

### ٨- السفر بالطائرة بدون محرم

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٩٩٥٠)

س ٣: هل يجوز للمرأة أن تسافر لوحدها في الطائرة بدون محرم؟  
ج ٣: لا تسافر المرأة إلا مع محرم لها أو زوج، سواء طالت المسافة أو قصرت.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٩٣٥٥)

س ١: هل يجوز سفر الزوجة بمفردها بالطائرة لمدة ثلاث ساعات بدون محرم؟  
مع العلم بأن الزوج يعمل ببلد لا يوجد به طبيبات من النساء للولادة، والغرض الرئيسي من السفر هو الوضع على يد طبيبات من النساء في بلد أهل الزوجة؟  
ج ١: في مثل هذه الحالة يسافر معها زوجها أو أحد محارمها.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفتوى رقم (١٧٧٠٢)

س: أرجو أن تبينوا لي حكم سفر امرأتي بالطائرة من الظهران إلى الطائف وهي برفقة أختها المتزوجة من أخي، ومعهم أخي وأبناؤنا الصغار، مع العلم أنه ليس باستطاعتي السفر معها لإيصالها والعودة، حيث إن مادياتي لا تسمح لي بذلك،

وسوف يكون في استقبالهم في الطائف والدهم ووالدهم -مدة السفر ساعتان- .  
 ج: لا يجوز سفر المرأة في الطائرة ولا في غيرها إلا مع محرم؛ لقوله ﷺ: «لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم»<sup>(١)</sup> متفق على صحته وزوج أختها لا يعتبر محرماً لها، وكذلك أختها ليست محرماً لها.  
 وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	عبد العزيز آل الشيخ	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفتوى رقم (٢٦٤٢)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:  
 فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على السؤال المقدم من عميد شؤون الطلاب بجامعة الرياض عن طريق الدكتور محيي الدين خليل، رئيس قسم الثقافة الإسلامية، إلى سماحة الرئيس العام، والمحال إلى اللجنة برقم (٢٥٥٤ \ ٢ \ د) وتاريخ ٧ \ ٨ \ ٩٩ هـ، ونصه:  
 إن طالبات الجامعة من خارج مدينة الرياض يقمن بوحدة أم المؤمنين السكنية، وتسافر الطالبات إلى بلادهن في الإجازات الرسمية أو في نهاية الأسبوع، وغالبيتهم يتوجهن إلى جدة أو الظهران بالطائرة، وتشتترط العمادة أن يرافق كل طالبة محرم، ولكن هذا لا ييسر لجميعهن وفي كل الأحوال، وقد تكون الطالبة راغبة في السفر تحت ظروف اضطرارية، ويشكو البعض من هذا الإجراء، ويرون أن الشرع في مثل حالتنا هذه يبيح السفر بدون محرم، إذ أنه لا يتجاوز ساعات محدودة، مستنديين إلى: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو حرمة منها»<sup>(٢)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه،

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ٣٠٠٦، ومسلم، برقم ١٣٤١، وتقدم تخريجه.

(٢) مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ١٣٤٠.

عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة إلا ومعها محرم»<sup>(١)</sup>، وعن أبي هريرة أيضاً أنه ﷺ قال: «لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو حرمة منها»<sup>(٢)</sup>.

لذا نأمل إفادتنا عما إذا كان يجوز شرعاً السماح للطالبة بالسفر إلى جدة أو الظهران بالطائرة بدون محرم.

وأجابت بما يلي:

إن الشريعة الإسلامية مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، ومن مقاصدها الضرورية المحافظة على الأنساب والأعراض، وقد ثبت في الكتاب والسنة ما يدل دلالة واضحة على سد الذرائع التي تفضي إلى اختلاط الأنساب، وانتهاك الأعراض: كتحريم خلوة المرأة بأجنبي، وتحريم إبدائها زيتتها لغير زوجها ومحارمها، ومن في حكمهم ممن ذكرهم الله تعالى في سورة النور: كالأمر بغض البصر، وتحريم النظرة الخائنة، ومن الذرائع القريبة التي قد تفضي إلى الفاحشة، واختلاط الأنساب، وهتك الأعراض - سفر المرأة دون من فيه صيانة لها في اعتبار الشرع: من زوجها، أو أحد محارمها، فكان حراماً؛ لما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا ومعها ذو محرم»<sup>(٣)</sup> رواه أحمد، والبخاري، ومسلم؛ ولما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسافر المرأة بريداً إلا ومعها محرم يحرم عليها»<sup>(٤)</sup> رواه أبو داود، والحاكم؛ ولما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما،

(١) مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ١٣٤٠.

(٢) البخاري، أبواب تقصير الصلاة، باب في كم يقصر الصلاة، برقم ١٠٨٨، ومسلم، كتاب الحج،

باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ١٣٣٩.

(٣) أحمد، ١٣ / ٢، ١٩، ١٤٢-١٤٣، والبخاري، ٣٥ / ٢، ومسلم، ٩٧٥ / ٢، برقم ١٣٣٨، وأبو داود،

٣٤٨ / ٢، برقم ١٧٢٧، وابن أبي شيبة، ٥ / ٤، وابن خزيمة، ٤ / ١٣٣، برقم ٢٥٢١، والطحاوي في

شرح المعاني، ١١٣ / ٢، وابن حبان ٦ / ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤١، برقم ٢٧٢٠، ٢٧٢٩، ٢٧٣٠، والبيهقي،

١٣٨ / ٣، ٢٢٧ / ٥، كلهم من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٤) أبو داود، ٣٤٧ / ٢، برقم ١٧٢٤، والحاكم، ١ / ٤٤٢، وابن حبان، ٦ / ٤٣٩، برقم ٢٧٢٧، وابن

خزيمة، ٤ / ١٣٦، برقم ٢٥٢٦، البيهقي ٣ / ١٣٩.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يخطب: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله: إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا. قال: «انطلق فحج مع امرأتك»<sup>(١)</sup> رواه أحمد، والبخاري، ومسلم. وورد في بعض الروايات التقييد بيوم، وفي بعضها التقييد بليلة، وفي بعضها التقييد بثلاثة أميال، وفي بعضها بيومين، والتحديد بذلك ليس بمراد، وإنما هو تعبير عن أمر واقع، فلا يعمل بمفهومه، ثم هو مفهوم عدد معارض بمنطوق حديث ابن عباس رضي الله عنهما وما في معناه، فلا يعتبر، وإنما يعتبر ما ثبت من الإطلاق في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو واضح في أن المرأة منهيّة عن كل ما يسمى سفراً إلا ومعها زوجها أو ذو محرم لها، سواء كان قليلاً أم كثيراً، وسواء كانت شابة أم عجوزاً، وسواء كان السفر براً أم بحراً أم جواً، ومن خالف في ذلك فخص النهي بالشابة أو قيده، بما ذكر من التحديد في بعض الأحاديث أو بما إذا كانت الطريق غير مأمونة أو اكتفى بالرفقة الثقة المأمونة، فقلوه مردود بعموم حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فإنه منطوق فيقدم على مفهوم العدد في الأحاديث الأخرى.

وعلى هذا يكون سفر النساء بالطائرات بلا زوج أو محرم منهيّا عنه، سواء كن طالبات أم غير طالبات؛ لكونه سفراً فيصدق عليه عموم النهي في الحديث. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم<sup>(٢)</sup>.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن قعود  
عضو عبد الله بن غديان  
نائب الرئيس عبد الرزاق عفيفي  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

## ٩- في صفة العباءة الشرعية للمرأة

فتوى رقم (٢١٣٥٢) وتاريخ ٩ / ٣ / ١٤٢١ هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:  
فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ٣٠٠٦، ومسلم، برقم ١٣٤١، وتقدم تخريجه.

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٧ / ١٧ - ٣١٣، باختيار.

سماحة المفتي العام من المستفتي / ..... والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٩٣٤)، وتاريخ ١٢ / ٢ / ١٤٢١هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: «فقد انتشر في الآونة الأخيرة عباءة مفصلة على الجسم وضيقة، وتتكون من طبقتين خفيفتين من قماش الكريب، ولها كم واسع، وبها فصوص وتطريز، وهي توضع على الكتف. فما حكم الشرع في مثل هذه العباءة؟ أفتونا مأجورين، ونرغب -حفظكم الله- بمخاطبة وزارة التجارة لمنع هذه العباءة وأمثالها.

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأن العباءة الشرعية للمرأة وهي «الجلباب»: هي ما تحقق فيها قصد الشارع من كمال الستر والبعد عن الفتنة ، وبناء على ذلك فلا بد لعباءة المرأة أن تتوفر فيها الأوصاف الآتية :

أولاً: أن تكون سميكة لا تظهر ما تحتها، ولا يكون لها خاصية الالتصاق .

ثانياً: أن تكون ساترة لجميع الجسم، واسعة لا تبدي تقاطيعه .

ثالثاً: أن تكون مفتوحة من الأمام فقط، وتكون فتحة الأكمام ضيقة .

رابعاً: ألا يكون فيها زينة تلفت إليها الأنظار، وعليه فلا بد أن تخلو من الرسوم والزخارف والكتابات والعلامات .

خامساً: ألا تكون مُشابهة للباس الكافرات أو الرجال .

سادساً: أن توضع العباءة على هامة الرأس ابتداءً .

وعلى ما تقدم فإن العباءة المذكورة في السؤال ليست عباءة شرعية للمرأة فلا يجوز لبسها لعدم توافر الشروط الواجبة فيها ولا لبس غيرها من العباءات التي لم تتوافر فيها الشروط الواجبة ، ولا يجوز كذلك استيرادها ولا تصنيعها ولا بيعها وترويجها بين المسلمين؛ لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان والله جل وعلا يقول : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>، واللجنة إذ تبين ذلك فإنها توصي نساء المؤمنات بتقوى الله تعالى والتزام الستر الكامل

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

للجسم بالجلباب والخمار عن الرجال الأجانب طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ،  
وبعداً عن أسباب الفتنة والافتتان . وبالله التوفيق .  
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عبد الله بن عبد الرحمن الغنيان  
عضو بكر بن عبد الله أبو زيد  
عضو صالح بن فوزان الفوزان  
الرئيس عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ<sup>(١)</sup>

ثالثاً: فتاوى الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمته الله

### ١- مشروعية الحجاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء  
 والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد اطلعت على ما كتبه المدعو: أحمد بهاء الدين في بعض  
الصحف وما يدعيه من تحليل لما حرمه الله، وخاصة ما نشره في زاوية  
(يوميات) في جريدة الأهرام في الأعداد (٣٦٩٩٢)، و(٣٦٩٩٣)، و(٣٦٩٩٤)،  
و(٣٦٩٩٦) من تحامله على الحجاب والنقاب، والدعوة إلى السفور، واعتبار  
الحجاب بدعة من البدع، واعتباره أنه من الزي، والزي مسألة تتعلق بالحرية  
الشخصية، وأن النساء كن يلبسن النقاب كتقليد متوارث، وأن الإسلام لم يأمر  
به ولم يشر إليه، وأن النساء كن يجالسن النبي ﷺ سافرات، ويعملن في  
التجارة والرعي والحرب سافرات، وأن العهد ظل كذلك طيلة عهد الخلفاء  
الراشدين، والدولة الأموية والعباسية، وأنه عندما اعتنق الأتراك الإسلام دخلوا  
بعاداتهم غير الإسلامية الموروثة عن قبائلهم مثل: البرقع، واليشمك،  
وفرضوها على العرب المسلمين فرضاً. إلى آخر ما كتبه لإباحة السفور  
وإنكار الحجاب وغير ذلك من الأباطيل والافتراءات وتحريف الأدلة  
وصرفها عن مدلولها الحقيقي.

ومن المعلوم أن الدعوة إلى سفور المرأة عن وجهها دعوة باطلة ومنكرة

(١) حراسة الفضيلة، ص ١٥٧ - ١٥٩.

شرعاً وعقلاً ومناهضة للدين الإسلامي ومعادية له .

والمسلم مدعو إلى كل ما من شأنه أن يزيد في حسناته، ويقلل من سيئاته، سراً وجهراً في كل أقواله وأفعاله، وأن يتعد عن وسائل الفتنة، ومزاولة أسبابها وغاياتها .

والعلماء مدعوون إلى نشر الخير وتعليمه بكل مسمياته، سواء في ذلك العبادات، والمعاملات، والآداب الشرعية فردية كانت أو جماعية.

ودعاة السفور المرّوجون له يدعون إلى ذلك إما عن جهل وغفلة وعدم معرفة لعواقبه الوخيمة، وإما عن خبث نية وسوء طوية لا يعبأون بالأخلاق الفاضلة ولا يقيمون لها وزناً، وقد يكون عن عداوة وبغضاء كما يفعل العملاء والأجراء من الخونة والأعداء فهم يعملون لهذه المفسدة العظيمة والجائحة الخطيرة: ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، جماعة وأفراداً، إنهم يدعون إلى تحرير المرأة من: الفضيلة، والشرف، والحياء، والعفة إلى الدناءة والخسة والرذيلة وعدم الحياء .

والواجب الابتعاد عن مواقف الشر ومصائد الشيطان عملاً وقولاً باللسان والجنان .

وعلى المسلم الذي يوجه الناس أن يدعوهم إلى طريق الهدى والرشاد ويقربهم من مواقف العصمة ويبعدهم عن الفتنة ومواقف التهم؛ ليكون بذلك عالماً ربانياً، فقد روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال لكميل بن زياد في وصيته له: «يا كميل: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعا لا خير فيهم أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح مرسله لا يهتدون بنور العلم ولا يلجأون إلى ركن وثيق»<sup>(١)</sup> .

والدعوة إلى السفور ورفض الحجاب دعوة لا تعود على المسلمين

(١) أخرجه ابن عساکر، ٥٠ / ٢٥٢ بهذا اللفظ، وأخرج أبو نعیم، ١ / ٢١٢ عن أبي الدرداء لفظ: «الناس ثلاثة: عالم، ومتعلم، والثالث همج لاخير فيه».

ذكورهم وإناتهم بخير في دينهم ولا دنياهم، بل تعود عليهم بالشر والفجور وكل ما يكرهه الله ويأباه، فالحكمة والخير للمسلمين جميعاً في الحجاب لا السفور في حال من الأحوال، وبما أن أصل الحجاب عبادة لأمر الإسلام ونهيه عن ضده في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله، فهو أيضاً وقاية لأنه يساعد على غض البصر الذي أمر الله ﷻ بغضه ويساعد على قطع أطماع الفسقة الذين في قلوبهم مرض، ويبعد المرأة عن مخالطة الرجال ومدخلتهم كما أنه يساعد على ستر العورات التي تثير في النفوس كوامن الشهوات .

والتبرج ليس تحراً من الحجاب فقط، بل هو والعياذ بالله تحرر من الالتزام بشرع الله وخروج على تعاليمه ودعوة للرذيلة، والحكمة الأساسية في حجاب المرأة هي درء الفتنة، فإن مباشرة أسباب الفتنة ودواعيها وكل وسيلة توقع فيها من المحرمات الشرعية ومعلوم أن تغطية المرأة لوجهها ومفاتنها أمر واجب دل على وجوبه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

فمن أدلة الحجاب وتحريم السفور من الكتاب قوله ﷻ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فجاء في هذه الآية الكريمة ما يدل على وجوب الحجاب وتحريم السفور في موضعين منها:

(١) سورة النور، الآية: ٣١.



الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، وهذا يدل على النهي عن جميع الإبداء لشيء من الزينة إلا ما استثنى وهو ملابسها الظاهرة وما خرج بدون قصد ويدل على ذلك التأكيد منه ﷺ بتكريره النهي عن إبداء الزينة في نفس الآية .

والثاني: قوله تعالى: ﴿وَلِيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، فهو صريح في إدناء الخمار من الرأس إلى الصدر؛ لأن الوجه من الرأس الذي يجب تخميره عقلاً وشرعاً وعرفاً، ولا يوجد أي دليل يدل على إخراج الوجه من مسمى الرأس في لغة العرب، كما لم يأت نص على إخراجها أو استثناءه بمنطوق القرآن والسنة ولا بمفهومهما واستثناء بعضهم له وزعمهم بأنه غير مقصود في عموم التخمير مردود بالمفهوم الشرعي واللغوي ومدفوع بأقوال بقية علماء السلف والخلف، كما هو مردود بقاعدتين أوضحهما علماء الأصول ومصطلح الحديث إحداهما: أن حجة الإثبات مقدمة على حجة النفي. والثانية: أنه إذا تعارض مبيح وحاضر قدم الحاضر على المبيح .

ولما كان الله ﷻ يعلم ما في المرأة من وسائل الفتنة المتعددة للرجل أمرها بستر هذه الوسائل حتى لا تكون سبباً للفتنة فيطمع بها الذي في قلبه مرض .  
والزينة المنهي عن إبدائها: اسم جامع لكل ما يحبه الرجل من المرأة ويدعوه للنظر إليها سواء في ذلك الزينة الأصلية أو المكتسبة التي هي كل شيء تحدثه في بدنها تجملاً وتزيناً .

وأما الزينة الأصلية: فإنها هي الثابتة كالوجه والشعر وما كان من مواضع الزينة كاليدنين، والرجلين، والنحر، وما إلى ذلك، وإذا كان الوجه أصل الزينة وهو بلا نزاع القاعدة الأساسية للفتنة بالمرأة، بل هو المورد والمصدر لشهوة الرجال فإن تحريم إبدائه أكد من تحريم كل زينة تحدثها المرأة في بدنها.

قال القرطبي في تفسيره: الزينة على قسمين خلقية ومكتسبة:

فالخلقية: وجهها فإنه أصل الزينة وجمال الخلقة، ومعنى الحيوانية لما

فيه من المنافع وطرق العلوم .

وأما الزينة المكتسبة: فهي ما تحاول المرأة في تحسين خلقتها به كالثياب والحلي والكحل والخضاب. اهـ .

وقال البيضاوي في تفسيره: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ كالحلي والثياب والأصباغ فضلاً عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدي له. اهـ.

فإذا كان الوجه هو أصل الزينة بلا نزاع في النقل والعقل، فإن الله جلت قدرته حرم على المرأة إبداء شيء من زينتها، وهذا عموم لا مخصص له من الكتاب والسنة ولا يجوز تخصيصه بقول فلان أو فلان، فأى قول من أقوال الناس يخص هذا العموم فهو مرفوض؛ لأن عموم القرآن الكريم والسنة المطهرة لا يجوز تخصيصه بأقوال البشر، ولا يجوز تخصيصه عن طريق الاحتمالات الظنية، أو الاجتهادات الفردية، فلا يخصص عموم القرآن إلا بالقرآن الكريم، أو بما ثبت من السنة المطهرة أو بإجماع سلف الأمة، ولذلك نقول: كيف يسوغ تحريم الفرع وهو الزينة المكتسبة وإباحة الأصل وهو الوجه الذي هو الزينة الأساسية .

والمراد بقوله جل وعلا: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ كما قال بذلك ابن مسعود رضي الله عنه، وجمع من علماء السلف من المفسرين وغيرهم - «ما لا يمكن إخفاءه» كالرداء والثوب وما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التي تجلل ثيابها، وما يبدو من أسافل الثياب، وما قد يظهر من غير قصد كما تقدمت الإشارة لذلك، فالمرأة منهية من أن تبدي شيئاً من زينتها ومأمورة بأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة .

وحينما نهى صلى الله عليه وسلم المرأة عن إبداء شيء من زينتها إلا ما ظهر منها - علمها صلى الله عليه وسلم كيف تحيط مواضع الزينة بلف الخمار الذي تضعه على رأسها فقال: ﴿وَلْيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ يعني من الرأس وأعالي الوجه ﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ يعني الصدور حتى تكون بذلك قد حفظت الرأس وما حوى والصدر من تحته وما بين ذلك من

الرقبة وما حولها لتضمن المرأة بذلك ستر الزينة الأصلية والفرعية .  
وفي قوله تعالى أيضاً في آخر هذه الآية: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ  
مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ الدلالة على تحريمه سبحانه على المرأة ما يدعو إلى  
الفتنة حتى بالحركة والصوت، وهذا غاية في توجيه المرأة المسلمة، وحث  
من الله لها على حفظ كرامتها ودفع الشر عنها .

ويشهد أيضاً لتحريم خروج الزينة الأصلية أو المكتسبة فعل رسول الله ﷺ  
بزوجته صفية، وفعل أمهات المؤمنين، وفعل النساء المؤمنات في عهد رسول الله  
ﷺ بعد نزول هذه الآية وآية الأحزاب من الستر الكامل بالخمير والجلايب،  
وكانت النساء قبل ذلك يسفرن عن وجوههن وأيديهن حتى نزلت آيات  
الحجاب، وبذلك يعلم أن ما ورد في بعض الأحاديث من سفور بعض النساء  
كان قبل نزول آيات الحجاب فلا يجوز أن يستدل به على إباحة ما حرم الله لأن  
الحجة في الناسخ لا في المنسوخ كما هو معلوم عند أهل العلم والإيمان .

ومن آيات الحجاب الآية السابقة من سورة النور، ومنها قوله تعالى في  
سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ  
عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

قال العلماء: الجلايب جمع جلاب وهو كل ثوب تشتمل به المرأة  
فوق الدرع والخمار لستر مواضع الزينة من ثابت ومكتسب . وقوله تعالى:  
﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ يدل على تخصيص الوجه؛ لأن الوجه عنوان  
المعرفة ، فهو نص على وجوب ستر الوجه، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ هذا  
نص على أن في معرفة محاسن المرأة إيذاء لها ولغيرها بالفتنة والشر،  
فلذلك حرم الله تعالى عليها أن تخرج من بدنها ما تعرف به محاسنها أي  
كانت، ولو لم يكن من الأدلة الشرعية على منع كشف الوجه إلا هذا النص  
منه ﷺ لكان كافياً في وجوب الحجاب وستر مفاتن المرأة، ومن جملتها

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٧ / ١٧ - ٣١٣ .

وجهها، وهو أعظمها؛ لأن الوجه هو الذي تعرف به وهو الذي يجلب الفتنة. قالت أم سلمة: «لما نزلت هذه الآية: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها»، قال ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدن عينا واحدة، وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قول الله ﷻ: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾، فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى. وأقوال المفسرين في الموضوع كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

ومن آيات الحجاب أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>، فهذه الآية نص واضح في وجوب تحجب النساء عن الرجال وتستترهن منهم، وقد أوضح الله سبحانه في هذه الآية الحكمة في ذلك، وهي أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن الفاحشة وأسبابها.

وهذه الآية عامة لأزواج النبي ﷺ وغيرهن من المؤمنات، قال القرطبي رحمه الله: «ويدخل في هذه الآية جميع النساء بالمعنى، وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة بدنها وصوتها فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها أو داء يكون بدنها إلى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب الحجاب»، وقول القرطبي رحمه الله: إن صوت المرأة عورة؛ يعني إذا كان ذلك مع الخضوع، أما صوتها العادي فليس بعورة؛ لقول الله سبحانه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٢)</sup>، فهاهن سبحانه عن الخضوع في القول لئلا يطمع فيهن أصحاب القلوب المريضة بالشهوة،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

وأذن لهن سبحانه في القول المعروف، وكان النساء في عهد النبي ﷺ يكلمنه ويسألنه عليه الصلاة والسلام ولم ينكر ذلك عليهن، وهكذا كان النساء في عهد أصحاب النبي ﷺ يكلمن الصحابة ويستفتينهم فلم ينكروا ذلك عليهن، وهذا أمر معروف ولا شبهة فيه .

وأما الأدلة من السنة فمنها :

ما ثبت في الصحيحين «أن النبي ﷺ لما أمر بخروج النساء إلى مصلى العيد قلن: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب! فقال: «لتلبسها أختها من جلبابها» متفق عليه<sup>(١)</sup>، فدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة ألا تخرج المرأة إلا بجلباب، وفي الأمر بلبس الجلباب دليل على أنه لا بد من التستر والحجاب، وكذا ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الغلس»<sup>(٢)</sup>.

وقد أجمع علماء السلف على وجوب ستر المرأة المسلمة لوجهها وأنه عورة يجب عليها ستره إلا من ذي محرم. قال ابن قدامة في المغني: «والمرأة إحرامها في وجهها، فإن احتاجت سدلت على وجهها»، وجملته أن المرأة يحرم عليها تغطية وجهها في إحرامها كما يحرم على الرجل تغطية رأسه، إلا ما روي عن أسماء أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة، وقد روى البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: «لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين»<sup>(٣)</sup>. فأما إذا احتاجت إلى ستر وجهها لمرور الرجال قريباً منها؛ فإنها تسدل الثوب فوق رأسها على وجهها، لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من

(١) مسلم، برقم ٨٩٠، تقدم تخريجه.

(٢) البخاري، برقم ٨٦٧، ومسلم، برقم ٦٤٥، وتقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري، برقم ١٨٣٨، وتقدم تخريجه.

رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا»<sup>(١)</sup>.

وإنما منعت المرأة المحرمة من البرقع والنقاب ونحوهما مما يصنع لستر الوجه خاصة ولم تمنع من الحجاب مطلقاً، قال أحمد: «إنما لها أن تسدل على وجهها فوق وليس لها أن ترفع الثوب من أسفل». اهـ .

وقال ابن رشد في البداية: «وأجمعوا على أن إحرام المرأة في وجهها وأن لها أن تغطي، رأسها وتستر شعرها وأن لها أن تسدل ثوبها على وجهها من فوق رأسها سداً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال إليها...».

إلى غير ذلك من كلام العلماء. فيؤخذ من هذا ونحوه أن علماء الإسلام قد أجمعوا على كشف المرأة وجهها في الإحرام، وأجمعوا على أنه يجب عليها ستره بحضور الرجال، فحيث كان كشف الوجه في الإحرام واجباً فستره في غيره أوجب .

وكانت أسماء رضي الله عنها تستر وجهها مطلقاً، وانتقاب المرأة في الإحرام، لا يجوز لنبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك في الحديث المتقدم وهو من أعظم الأدلة على أن المرأة كانت تستر وجهها في الأحوال العادية، ومعنى «لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين» أي لا تلبس ما فصل وقطع وخيط لأجل الوجه كالنقاب ولأجل اليدين كالقفازين، لا أن المراد أنها لا تغطي وجهها وكفيها كما توهمه البعض؛ فإنه يجب سترهما لكن بغير النقاب والقفازين. هذا ما فسره به الفقهاء والعلماء، ومنهم العلامة الصنعاني رحمته الله، وبهذا يعلم وجوب تحجب المرأة وسترها لوجهها وأنه يحرم عليها إخراج شيء من بدنها وما عليها من أنواع الزينة مطلقاً إلا ما ظهر من ذلك كله في حالة الاضطرار، أو عن غير قصد كما سلف بيان ذلك، وهذا التحريم جاء لدرء الفتنة. ومن قال بسواه أو دعا إليه فقد غلط وخالف الأدلة الشرعية ولا يجوز لأحد اتباع الهوى أو العادات المخالفة لشرع الله تعالى؛ لأن الإسلام هو دين الحق والهدى والعدالة في كل شيء، وفيه الدعوة إلى

(١) أخرجه أحمد، برقم ٢٤٠٢١، وأبو داود، برقم ١٨٣٥، واللفظ له، وتقدم تخريجه.

مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنهي عما يخالفها من مساوئ الأخلاق وسيء الأعمال. والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين لما يرضيه وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه<sup>(١)</sup>.

## ٢- أهمية الغطاء في وجه المرأة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم... وفقه الله لكل خير، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فكتابكم المؤرخ بدون وصل وصلكم الله بهداه وهذا نصه: «أرجو من فضيلتكم إجابتي عن أهمية الغطاء على وجه المرأة وهل هو واجب أو جبه الدين الإسلامي، وإذا كان كذلك فما هو الدليل على ذلك، إنني أسمع الكثير وأعتقد أن الغطاء عم استعماله في الجزيرة على عهد الأتراك ومنذ ذلك الوقت سار التشديد على استعماله حتى أصبح يراه الجميع أنه فرض على كل امرأة، كما قرأت أنه في عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة الراشدين كانت المرأة تشارك الرجل في الكثير من الأعمال كما تساعده في الحروب، فهل هذه الأشياء حقيقة أم أن فهمي غلط لا أساس له إنني أنتظر الإجابة من فضيلتكم لفهم الحقيقة وحذف ما هو مشوه؟ انتهى.

الجواب: الحجاب كان أول الإسلام غير مفروض على المرأة وكانت تبدي وجهها وكفيها عند الرجال، ثم شرع الله سبحانه الحجاب للمرأة وأوجب ذلك عليها صيانة لها وحماية لها من نظر الرجال الأجانب إليها وحسماً لمادة الفتنة بها، وذلك بعد نزول آية الحجاب وهي قوله تعالى في الآية من سورة الأحزاب: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٥ / ٢٢٤ - ٢٣٣.

ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴿١﴾ الآية ، والآية المذكورة وإن كانت نزلت في زوجات النبي ﷺ، فالمراد منها : هن وغيرهن من النساء لعموم العلة المذكورة والمعنى في ذلك .

وقال ﷺ في السورة نفسها: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(١)</sup>، الآية؛ فإن هذه الآية تعمهن وغيرهن بالإجماع، ومثل قوله ﷺ في سورة الأحزاب أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرُؤُوسِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وأنزل الله في ذلك أيضاً آيتين أخريين في سورة النور، وهما قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup> الآية، والبعولة هم: الأزواج، والزينة هي: المحاسن والمفاتن والوجه أعظمها، وقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ المراد به: الملابس في أصح قولي العلماء، كما قاله الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، ووجه الدلالة من هذه الآية على وجوب تحجب النساء - وهو ستر الوجه وجميع البدن عن الرجال غير المحارم - أن الله سبحانه رفع الجناح عن القواعد اللاتي لا

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٤) سورة النور، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

(٥) سورة النور، الآية: ٦٠.



يرجون نكاحاً وهن العجائز إذا كن غير متبرجات بزينة، فعلم بذلك أن الشابات يجب عليهن الحجاب وعليهن جناح في تركه، وهكذا العجائز المتبرجات بالزينة عليهن أن يتحجبن لأنهن فتنة، ثم إنه سبحانه أخبر في آخر الآية أن استعفاف القواعد غير المتبرجات خير لهن وما ذاك إلا لكونه أبعد لهن من الفتنة، وقد ثبت عن عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما ما يدل على وجوب ستر المرأة وجهها عن غير المحارم ولو كانت في حال الإحرام كما ثبت عن عائشة رضي الله عنها في الصحيحين ما يدل على أن كشف الوجه للمرأة كان في أول الإسلام ثم نسخ بآية الحجاب .

وبذلك تعلم أن حجاب المرأة أمر قديم من عهد النبي ﷺ قد فرضه الله سبحانه، وليس من عمل الأتراك، أما مشاركة النساء للرجال في كثير من الأعمال على عهد النبي ﷺ كعلاج الجرحى وسقيهم في حال الجهاد، ونحو ذلك فهو صحيح مع التحجب والعفة والبعد عن أسباب الريبة، كما قالت أم سليم رضي الله عنها: «كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي الجرحى ونحمل الماء ونداوي المرضى»<sup>(١)</sup>، هكذا كان عملهن، لا عمل نساء اليوم في كثير من الأقطار التي يدعي أهلها الإسلام اللاتي اختلطن بالرجال في مجالات الأعمال وهن متبرجات مبتذلات، فالأمر إلى تفشي الرذيلة، وتفكك الأسر، وفساد المجتمع.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ونسأل الله أن يهدي الجميع صراطه المستقيم، وأن يوفقنا وإياك وسائر إخواننا للعلم النافع والعمل به، إنه خير مسؤول .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(٢)</sup>.

٣- لا يجوز لبس الثياب التي تصف البشرية

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز سلمه الله.

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب رد النساء الجرحى والقتلى، برقم ٢٨٨٣ .

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٣ / ٣٥٤ - ٣٥٦ .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أنا امرأة متزوجة أقوم أحياناً في منزلي بلبس الملابس الخفيفة التي تصف البشرة أو القصيرة التي تظهر إذا جلست ما فوق الركبة، وذلك لتسهيل الحركة عند تأدية أعمال المنزل ولتخفيف شدة الحر وكذلك لأنزلة أمام زوجي، غير أن زوجي نصحني بعدم لبس تلك الملابس بسبب وجود أطفالنا الذين تتراوح أعمارهم من ٣ إلى ٩ سنوات وخشية ألا تزول المشاهد التي يرونها الآن عن ذاكرتهم إذا كبروا، لكنني لم أقبل نصيحته على أساس أن أطفالنا ما زالوا صغاراً وكذلك لا يخشى عليهم الفتنة. وحيث إن هذا الأمر قد شغل تفكيري ورغبة في أن أرضي ربي ولا أسخطه كتبت إليكم راجية تبين الحكم الشرعي في ذلك والتوجيه بما ترون. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup>.

ج: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد:

لا يجوز لك لبس الثياب الرقيقة التي تصف العورة، ولو لم يكن عندك أحد، وهكذا اللباس القصير الذي فوق الركبة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذلك وقال: «الله أحق أن يستحيا منه من الناس»<sup>(٢)</sup>. وفق الله الجميع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . مفتي عام المملكة العربية السعودية<sup>(٣)</sup>



(١) سؤال شخصي مقدم من السائلة ص. ن. س. وقد أجاب عنه سماحته : في ١٤١٨/٨/٣ هـ.  
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ومن تستر، والترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في حفظ العورة، برقم (٢٦٩٣)، وأبو داود في (كتاب الحمام)، باب ما جاء في العري، برقم (٣٥٠١)، وابن ماجه في (كتاب النكاح)، باب التستر عند الجماع، برقم (١٩١٠).  
(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ٢١ / ١٨٤ - ١٨٥.

الرسالة الثامنة عشرة: الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء الكتاب والسنة  
تقديم معالي العلامة الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: عضو هيئة كبار  
العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وبعد: فقد تصفحت الكتاب الذي هو بعنوان: (الاختلاط بين الرجال والنساء) لفضيلة الشيخ الدكتور: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، فوجدته كتاباً وافياً في موضوعه، جيداً في صياغته، وتقاسيمه، وعناوينه، شاملاً لكل أطراف الموضوع، شاملاً لبيان الأدلة، وأقوال العلماء، مما لا يدع مجالاً للتشكيك في هذه المسألة الخطرة التي تنكرها الفطر السليمة، والأخلاق القويمة، لولا ما تلوثت به بعض الأفكار من آثار الحضارة الغربية، التي أقحمت المرأة في كل ميدان، مما يحوجها إلى خلع الحجاب؛ لتجاري الوضع السائد؛ لأنها خرجت عن محيط تخصصها إلى مشاركة الرجال، فكان لا بد من بيان الحق، فجزى الله الشيخ سعيداً على ما قام به من مجهود علمي مفيد، قاطعاً لكل لسان يهرف بما لا يعرف. وهدى الله المسلمين إلى التمسك بدينهم، وآدابهم، وأخلاقهم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان  
عضو هيئة كبار العلماء  
في ١٦ / ١٠ / ١٤٣٢ هـ

### المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فهذه رسالة في «الاختلاط بين الرجال والنساء: مفهومه، وأنواعه،

وأقسامه، وأحكامه، وأضراره في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة»<sup>(١)</sup>، وقد قسمتها إلى مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الاختلاط: لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع الاختلاط وأقسامه، وبداياته.

المبحث الثالث: حكم الاختلاط وتحريم الأسباب الموصلة إليه وبيان عادة الإباحية.

المبحث الرابع: الأدلة على تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن.

المبحث الخامس: أضرار الاختلاط ومفاسده.

المبحث السادس: شبهات دعاة الاختلاط والرد عليها.

المبحث السابع: الفتاوى المحققة المعتمدة في تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل مباركاً نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وينفع به من انتهى إليه، وأن يجعله حجةً لنا، لا حجةً علينا؛ فإنه ﷺ خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلّم، على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

المؤلف أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

المبحث الأول: تعريف الاختلاط: لغة واصطلاحاً

أولاً: الاختلاط لغة: يقال: خَلَطَ الشيءَ بالشيءِ يَخْلِطُهُ خَلْطاً، وَخَلَطَهُ فَاخْتَلَطَ: مَزَجَهُ، وَاخْتَلَطَا وَخَالَطَ الشَّيْءَ مُخَالَطَةً وَخِلَاطاً: مَازَجَهُ.

والخِلاط: اخْتِلَاطُ الْإِبِلِ، وَالنَّاسِ، وَالْمَوَاشِيِّ، وَيُقَالُ: ... أَخْلَاطٌ مِنَ النَّاسِ، وَخَلِيطٌ، وَخُلَيْطٌ، وَخُلَيْطِيٌّ: أَيُّ أَوْبَاشٍ مُجْتَمِعُونَ مُخْتَلِطُونَ.

وَخَلَطَ الْقَوْمَ خَلْطاً، وَخَالَطَهُمْ: دَاخَلَهم.

وَالْخَلِيطُ: الْمُخْتَلِطُ بِالنَّاسِ الْمُتَحَبِّبُ، يَكُونُ لِلَّذِي يَتَمَلَّقُهُمْ، وَيَتَحَبَّبُ

(١) أفردت هذه الرسالة من كتابي: «إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب»؛ ليسهل الانتفاع بها.

إليهم، ويكون للذي يُلقِي نساءه ومتاعه بين الناس<sup>(١)</sup>.  
وقال العلامة الفيومي رحمته الله: «خلطت الشيء بغيره خلطاً من باب ضرب: ضمته إليه فاختلط هو، وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما في خلط الحيوانات، وقد لا يمكن كخلط المائعات فيكون مزجاً... وقد توسع فيه حتى قيل: رجل خليط إذا اختلط بالناس كثيراً، والجمع: الخلطاء»<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن فارس رحمته الله: «(خلط): الخاء، واللام، والطاء أصل واحد... تقول: خلطت الشيء بغيره فاختلط»<sup>(٣)</sup>.

ويقال: خلط الشيء بالشيء: ضمه إليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرُفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

والخليط: المجاور، والشريك، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾<sup>(٥)</sup>.  
فالاختلاط في اللغة: يطلق على الامتزاج، والاجتماع، والمداخلة بالأبدان، والانضمام والضم، والمجاورة، والاشتراك من الشريك، والله تعالى أعلم.

### ثانياً: تعريف الاختلاط المحرم في الاصطلاح:

١- هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم له اجتماعاً يؤدي إلى ريبة<sup>(٦)</sup>.  
٢- وقيل: هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم: بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام، أو البدن من

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (خلط)، ٧/ ٢٩١ - ٢٩٥ بتصرف.

(٢) المصباح المنير، ١/ ١٧٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ص ٣٢٧، وانظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٢/ ٦٢.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

(٥) سورة ص، الآية: ٢٤.

(٦) القاموس الفقهي: لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، ص ١١٩.

(٧) عودة الحجاب، لمحمد بن إسماعيل المقدم، ٣/ ٥٢، وانظر: التبرج لمكاشة الطيبي، ص ٦٨،

وتحريم الاختلاط للبداح، ص ٩.

غير حائل، أو مانع يدفع الريبة والفساد<sup>(١)</sup>.

٣- وقيل: الاختلاط هو اجتماع الرجال بالنساء الأجنبية في مكان واحد، بحكم العمل، أو البيع، أو الشراء، أو النزهة، أو السفر، أو نحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

٤- وقيل: «هو اختلاط جنسي الذكور والإناث اختلاطاً منظماً، ومقتناً في مجال العلم، أو العمل، أو نحوهما، بمختلف الوجوه، كالاختلاط في الدراسة الجامعية، أو في ميدان العمل بالدوائر الرسمية، والمحلات التجارية، والشركات، والمعامل وغير ذلك»<sup>(٣)</sup>.

٥- وقيل: هو: «اجتماع الرجال بالنساء في التعليم، والعمل، والمؤتمرات، والندوات، والاجتماعات العامة، والخاصة، وغيرها»<sup>(٤)</sup>.

٦- وقيل: «هو اختلاط جنسي الذكور والإناث بمختلف الوجوه، كالاختلاط في الدراسة الجامعية، أو في ميدان العمل بالدوائر الرسمية، والمحلات التجارية، والشركات، والمعامل، وغير ذلك»<sup>(٥)</sup>.

٧- وقيل: الاختلاط: هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم اجتماعاً يؤدي إلى ريبة، والأمر بالقرار في البيت وتحريم الخلوة يعتبران نهياً عنه<sup>(٦)</sup>.

٨- وقيل: الاختلاط المحرم: هو اجتماع النساء بالرجال الأجانب اجتماعاً خاصاً أو عاماً يحدث بسببه الافتتان<sup>(٧)</sup>.

(١) المرجع السابق، ٣/ ٥٢، والتبرج لعكاشة الطيبي، ص ٦٨، وتحريم الاختلاط للبداح، ص ٩.  
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، ١/ ٤٢٠، وعنوان هذا المبحث: «خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله».

(٣) العلاقات الجنسية غير الشرعية، عبد الملك السعدي، ص ٣١٢، وانظر: تحريم الاختلاط والرد على من أباحه، للدكتور عبد العزيز البداح، ص ١٠.

(٤) حراسة الفضيلة، بكر أبو زيد، ص ٨١، وانظر: تحريم الاختلاط والرد على من أباحه، لعبد العزيز البداح، ص ٩.

(٥) التبرج والاختلاط، عثمان بن ناعورة، ص ٤٢، وتحريم الاختلاط، للبداح، ص ٩.

(٦) المرأة والشريعة الإسلامية، لمحمد الأباصيري، ص ٤٧، وانظر: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، لأبي محمد بن عبد الله الإمام، ص ٢٩.

(٧) انظر: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، لأبي محمد بن عبد الله الإمام، ص ٢٩.

٩- والتعريف الاصطلاحي المختار للاختلاط المحرم هو: انضمام واجتماع ومداخلة الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم: بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام، أو البدن، من غير حائل أو مانع يدفع الريبة والفساد. والله تعالى أعلم.

ويؤخذ من هذا التعريف الاصطلاحي للاختلاط المحرم: أنه كل اجتماع بين الرجال الأجانب والنساء غير المحارم، يحصل به انضمام، أو اجتماع، أو مداخلة بالنظر، أو الإشارة، أو الابتسامة والضحك، أو الكلام المحرم، أو ملامسة الأبدان بالاحتكاك أو المصافحة، أو غير ذلك، مثل ما يحصل: في الدراسة الجماعية في الجامعات المختلطة، أو المدارس المختلطة بين الجنسين، وكذا ما يحصل في ميدان العمل بالدوائر الرسمية، أو البيع أو الشراء، أو النزهة أو السفر، أو العمل بالشركات أو المحلات التجارية، أو المستشفيات: والاختلاط بين الأطباء والطبيبات، وبالممرضين والممرضات، ومن ذلك كل طيب عنده ممرضة، أو طيبة عندها ممرض، يخلو بها في بعض الأوقات، أو السكرتيرة للطبيب، والسكرتير للطيبة، أو الاختلاط في المؤتمرات، أو الندوات، أو المحاضرات، أو الاجتماعات، أو الأكل الجماعي في المطاعم، سواء كانت عامة أو خاصة، أو خدمة النساء للرجال الأجانب، وتقديم الأطعمة أو المشروبات مباشرة بدون حجاب، ولا حائل، كما يحصل في الطائرات وغيرها.

فهذا هو الاختلاط المحرم الذي لا شك في تحريمه، نسأل الله السلامة والعافية.

### المبحث الثاني: أنواع الاختلاط وأقسامه، وبداياته

أولاً: أنواع الاختلاط المحرم، وصوره على النحو الآتي:

١- **اختلاط الأولاد:** الذكور والإناث - ولو كانوا إخوة - في المضاجع بعد

التمييز، فقد أمر النبي ﷺ بالتفريق بينهم في المضاجع، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ

سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(١)</sup>.

٢- **اتخاذ الخدم الرجال**، واختلاطهم بالنساء، وحصول الخلوة بهن، رُوي في بعض الآثار أن فاطمة عليها السلام لما ناوَلت أَحَدَ ابْنَيْهَا بِلَالًا أَوْ أُنْسًا قَالَ: «رَأَيْتَ كَفًّا» يعني أنه لم يَرَ وَجْهَهَا<sup>(٢)</sup>، وقد كان أنس رضي الله عنه خادماً خاصاً للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان يعيش عنده كأحد أهله.

٣- **اتخاذ الخادمت اللاتي يبقين بدون محارم**، وقد تحصل بهن الخلوة.

٤- **السماح للخطيبين بالمصاحبة والمخالطة التي تجر إلى الخلوة**، ثم إلى ما لا تحمد عقباه، فيقع العبث بأعراض الناس بحجة التعارف ومدارسة بعضهم بعضاً.

٥- **استقبال المرأة أقرب زوجها الأجنبي**، وأصدقاءه- في حال غيابه ومجالستهم.

٦- **الاختلاط في دور التعليم كالمدراس**، والجامعات، والمعاهد، والدروس الخصوصية.

٧- **الاختلاط في الوظائف**، والأندية، والمواصلات، والأسواق، والمستشفيات، والزيارات بين الجيران، والأعراس، والحفلات.

٨- **الخلوة في أي مكان ولو بصفة مؤقتة كالمصاعد**، والمكاتب، والعيادات، وغيرها<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: **أقسام الاختلاط: المباح، والمحرم**: له ثلاث حالات:

قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله: «اختلاط الرجال بالنساء له ثلاث حالات:

**الأولى: اختلاط النساء بمحارمهن من الرجال**، وهذا لا إشكال في جوازه.

**الثانية: اختلاط النساء بالأجانب لغرض الفساد**، وهذا لا إشكال في تحريمه.

**الثالثة: اختلاط النساء بالأجانب في: دور العلم، والحوانيت، والمكاتب، والمستشفيات، والحفلات**، ونحو ذلك، فهذا في الحقيقة قد يظن السائل في

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم ٤٩٥، وأحمد، ١١/٣٦٩، برقم ٦٧٥٧، والمستدرک، ١/١٩٧، والدارقطني، ١/٢٣٠، ومصنف ابن أبي شيبة، ١/٣٠٤، برقم ٣٤٨٢، والسنن الكبرى للبيهقي، ٢/٢٢٨، ومسند البزار، ١٧/١٨٩، وحسنه النووي في رياض الصالحين، ص ٣٧٨، وحسن إسناده الألباني، في صحيح أبي داود، ٢/٤٠١، برقم ٥٠٩.

(٢) تكملة فتح القدير، ٨/٩٨.

(٣) انظر: عودة الحجاب، لمحمد أحمد المقدم، ٣/٥٦ - ٥٧.



بادئ الأمر أنه لا يؤدي إلى افتتان كل واحد من النوعين بالآخر؛ ولكشف حقيقة هذا القسم فإننا نجيب عنه من طريق: مجمل، ومفصل:

أما المجمل: فهو أن الله تعالى جبل الرجال على القوة والميل إلى النساء، وجبل النساء على الميل إلى الرجال مع وجود ضعف ولين، فإذا حصل الاختلاط نشأ على ذلك آثار تؤدي إلى حصول الغرض السيئ؛ لأن النفوس أمارة بالسوء، والهوى يعمي ويصم، والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر.

وأما المفصل: فالشريعة مبنية على المقاصد ووسائلها، ووسائل المقصود الموصلة إليه لها حكمه، فالنساء مواضع قضاء وطر الرجال، وقد سدَّ الشارع الأبواب المفضية إلى تعلق كل فرد من أفراد النوعين بالآخر، وينجلي ذلك بما نسوقه لك من الأدلة من الكتاب والسنة.

أما الأدلة من الكتاب فسته: (...). ثم ذكرها رَحِمَهُ اللهُ<sup>(١)</sup>، ثم قال: «وأما الأدلة من السنة، فإننا نكتفي بعشرة أدلة»، ثم ساقها رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: بدايات الاختلاط في أماكن العمل والتعليم في بلاد المسلمين:

لم يكن اختلاط الرجال بالنساء في أماكن العمل والتعليم معروفاً في مجتمعات المسلمين، ولم يعرف قبل تمكن الاحتلال الفرنسي والإنجليزي من أرض الإسلام، وقد ذكر صاحب كتاب تاريخ التعليم في العراق ١٩٢١م - ١٩٣٢ أن أعيان البصرة كتبوا لرئيس مجلس الوزراء في العراق كتاباً يتضمن استنكاراً لما قام به مدير المعارف في وقته من زيارة مدرسة للبنات، واعتبروا

(١) الأدلة التي ذكرها: قوله تعالى: ﴿وَرَأَوْنَهُ الْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا...﴾ [سورة يوسف، الآية: ٢٣]، والثاني قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾ [سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١]، قال: والثالث: الأدلة التي سبقت في أن المرأة عورة...، والرابع: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ...﴾ [سورة النور، الآية: ٣١]، والخامس: ﴿يُعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر، الآية: ١٩]، والدليل السادس: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣].

(٢) وسأذكرها إن شاء الله في الأدلة على تحريم الاختلاط المحرم.

(٣) فتاوى ورسائل العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة العربية السعودية في زمنه، ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية، ١٠ / ٣٥.

ذلك تغريباً وسيلاً للسفور<sup>(١)</sup>.

وقد دخل الاختلاط في أماكن التعليم بلاد الإسلام في أول الأمر عن طريق المدارس الأجنبية التي أنشأها المحتل الأجنبي<sup>(٢)</sup>، حيث إن أول مدرسة للبنات فتحها المنصرون في الدولة العثمانية في بيروت عام ١٨٣٠م، تبع ذلك افتتاح مدارس كثيرة للبنات في مصر والسودان وسوريا والعراق وفلسطين والهند وأفغان، التي بدأت في أول أمرها للبنات، ثم تحولت مختلطة بين الجنسين<sup>(٣)</sup>.

وظهر التيار التغريبي في مصر - أنموذجاً - وجرى على يديه الاختلاط في أماكن العمل والتعليم عن طريق ثلاثة مسارات:

**المسار الأول: عن طريق المستغربين** [كأحمد لطفي السيد الهالك سنة ١٣٨٢هـ]، وهو أول من أدخل الفتيات المصريات في الجامعات مختلطات بالطلاب سافرات الوجوه، لأول مرة في تاريخ مصر، يناصره في ذلك طه حسين الهالك سنة ١٣٩٣هـ<sup>(٤)</sup>، الذين أمسكوا بأزمة الجامعة المصرية، فأدخلوا البنات فيها بشكل تدريجي حتى صارت مختلطة بين الطالبات والطلاب، ولما ثار عليهم علماء الأزهر، قال طه حسين قولته المأكرة: «لأعلم نصاً في كتاب الله أو سنة نبيه يمنع اختلاط الشبان بالشابات لطلب العلم»!!!<sup>(٥)</sup>.

ولما وقعت بعض جرائم الزنا إبان افتتاح الجامعة المصرية قال بكل صراحة: «لا بد من ضحايا» لكنه لم يذكر هذه الضحايا في سبيل ماذا؟!<sup>(٦)</sup>.

**المسار الثاني: كتابات بعض المنتسبين للعلم** الذين دعوا إلى الاختلاط بين

(١) تاريخ التعليم في العراق، ص ١٢١.

(٢) المدارس الأجنبية، بكر أبو زيد، ص ٣٤، والمدارس الأجنبية في الخليج، عبد العزيز البداح، ص ٣٤١.

(٣) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد الصواف، ص ٢٢٠.

(٤) انظر: حراسة الفضيلة، للعلامة بكر أبو زيد، ص ١٣٩.

(٥) انظر: طه حسين في ميزان الإسلام، أنور الجندي، ص ٦١-٦٢.

(٦) المرأة المسلمة، وهي غاوجي، ص ٢٤٢.

الرجال والنساء، فكانوا سنداً للمستغربين، وعوناً لهم، كرفاعة الطهطاوي في كتابه «تلخيص الإبريز في تاريخ باريز»، وخير الدين التونسي في كتابه «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك»<sup>(١)</sup>، ومحمد عبده الذي كتب بعض فصول كتاب «تحرير المرأة» لقاظم أمين<sup>(٢)</sup>، وعبدالعزیز جاویش الذي أنشأ مجلة «الهداية»، وهي تستهدف تقريب الدين من الثقافة الغربية الحديثة، وقد نشرت مقالاً لعبدالقادر المغربي عن حجاب المرأة دعا فيه إلى السفور والاختلاط، واستشهد فيه - على زعمه - بأحاديث وآثار شرعية!!<sup>(٣)</sup>.

**المسار الثالث: نشطت الصحافة في نشر الأفكار المنحرفة المتعلقة بعمل المرأة وتعليمها واختلاطها بالرجال، مستهدفة ذلك الحاجز القوي الذي أقامه الإسلام على أساس المحافظة على العرض والشرف والخلق، حين دعا إلى حماية كرامة المرأة بالفصل بينها وبين الرجل في المجتمعات ودوائر الأعمال، وفي لقاء البيوت والأسر.<sup>(٤)</sup>**

وهكذا انتشر وباء الاختلاط في مجتمعات المسلمين بعد تآزر قوى الظلام (المستغربون، أدعياء العلم، أقلام الصحافة المسمومة) وحسبنا الله ونعم الوكيل<sup>(٥)</sup>.

**المبحث الثالث: حكم الاختلاط وتحريم الأسباب الموصلة إليه وبيان عادة الإباحية أولاً: الاختلاط بين النساء والرجال الأجانب محرّم تحريماً مؤكداً؛ لأن العفة حجاب يُمَرِّقه الاختلاط، ولهذا صار طريق الإسلام التفريق والمباعدة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها، فالمجتمع الإسلامي مجتمع فردي لا زوجي، فللرجال مجتمعاتهم، وللنساء مجتمعاتهن، ولا تخرج المرأة إلى مجتمع الرجال إلا لضرورة أو حاجة بضوابط الخروج الشرعية.**

(١) الإسلام والحضارة الغربية، محمد حسين، ص ١٨.

(٢) مؤامرات على الحجاب، البرازي، ص ٥٧.

(٣) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد حسين، ص ٣٥٧ - ٣٦٠.

(٤) الصحافة والأقلام المسمومة، أنور الجندي، ص ٣٢ - ٣٣.

(٥) تحريم الاختلاط والرد على من أنكروه، لعبدالعزیز البداح، ص ٥٢ - ٥٤.

كل هذا لحفظ الأعراض، والأنساب، وحراسة الفضائل، والبعد عن الرِّيب والرذائل، وعدم إشغال المرأة عن وظائفها الأساسية في بيتها؛ ولذا حُرِّم الاختلاط، سواء في التعليم، أم العمل، والمؤتمرات، والندوات، والاجتماعات العامة، والخاصة، وغيرها؛ لما يترتب عليه من هتك الأعراض ومرض القلوب، وخطرات النفس، وخنوثة الرجال، واسترجال النساء، وزوال الحياء، وتقلص العفة والحشمة، وانعدام الغيرة.

ولهذا فإن أهل الإسلام لا عهد لهم باختلاط نساءهم بالرجال الأجانب عنهن، وإنما حصلت أول شرارة قدحت للاختلاط على أرض الإسلام من خلال: «المدارس الاستعمارية الأجنبية العالمية»، التي فتحت أول ما فتحت في بلاد الإسلام في: (لبنان) كما بينه العلامة بكر أبو زيد رحمته الله في كتابه: «المدارس الاستعمارية - الأجنبية العالمية - تاريخها ومخاطرها على الأمة الإسلامية»<sup>(١)</sup>.

وقد عُلم تاريخياً أن ذلك من أقوى الوسائل لإذلال الرعايا وإخضاعها؛ بتضييع مقومات كرامتها، وتجريدها من الفضائل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الحكيم. كما عُلم تاريخياً أن التبذل والاختلاط من أعظم أسباب انهيار الحضارات، وزوال الدول، كما كان ذلك لحضارة<sup>(٢)</sup> اليونان والرومان، وهكذا عواقب الأهواء والمذاهب المضلة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «إن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعْد المعطل وغيره من الأسباب»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم رحمته الله ما مختصره: «فصل: ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق، والفُرَج، ومجامع الرجال... فالإمام مسؤول عن ذلك، والفتنة به عظيمة قال رحمته الله: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»<sup>(٤)</sup>، ... وفي حديث آخر أنه قال للنساء:

(١) انظر: حراسة الفضيلة، لبكر أبو زيد، ص ٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٨١ - ٨٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٣ / ١٨٢.

(٤) البخاري، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، برقم ٢٧٤٠.

«عَلَيْكُمْ حَافَاتِ الطَّرِيقِ»<sup>(١)</sup>.

ويجب عليه منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يكثرُ بها كاسيات عاريات، كالثياب الواسعة، والرقاق، ومنعهنَّ من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك.

وإن رأى وليَّ الأمر أن يفسد على المرأة - إذا تجملت وتزينت وخرجت - ثيابها بحبر ونحوه، فقد رخص في ذلك بعض الفقهاء وأصاب، وهذا من أدنى عقوبتهن المالية.

وله أن يحبس المرأة إذا أكثرت الخروج من منزلها، ولا سيما إذا خرجت متجملة؛ بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهن على الإثم والمعصية، والله سائلُ وليَّ الأمر عن ذلك.

وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق.

فعلى وليَّ الأمر أن يقتدي به في ذلك.

وقال الخلال في جامعه: أخبرني محمد بن يحيى الكحال: أنه قال لأبي عبد الله: أرى الرجل السوء مع المرأة؟ قال: صحَّ به، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: «أن المرأة إذا تطيّبت وخرجت من بيتها فهي زانية»<sup>(٢)</sup>.

ويمنع المرأة إذا أصابت بخوراً أن تشهدَ عشاء الآخرة في المسجد، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب، ١٠ / ٢٤٠، وفي الآداب له، برقم ٦٦٨.

(٢) لم أجد هذا اللفظ، وإنما ما ورد قوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ». أخرجه أبو داود، برقم ٤١٧٣، والترمذي، برقم ٢٧٨٦، وقال: «حسن صحيح» والنسائي، برقم ٥١٢٦، والحاكم، ٢ / ٣٩٧، وأخرجه أيضاً: أحمد، برقم ١٩٧١١، وقال محققو المسند: «إسناده جيد» وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢١٦، برقم ٢٠١٩، وفي غيره من كتبه.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب حدثنا محمد بن بشار، ٣ / ٤٧٦، برقم ١١٧٣، وابن خزيمة، ٩٣ / ١، مسند البزار، ٥ / ٤٢٧، برقم ٤٢٧، والطبراني في المعجم الكبير، ٩ / ٢٩٥، برقم ٩٤٨١، والمعجم الأوسط، ٣ / ١٨٩، برقم ٢٨٩٠، ومصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٨٤، برقم ٧٦٩٨، =

ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، أصل كل بلية وشرّ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة<sup>(١)</sup>.

ولما اختلطت البغايا بعسكر موسى، وفشت فيهم الفاحشة، أرسل الله عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفاً، والقصة مشهورة في كتب التفسير. فمن أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزنا، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشهي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية - قبل الدين - لكانوا أشد شيء منعاً لذلك» انتهى كلامه ﷺ<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: تحريم الأسباب الموصلة إلى الاختلاط بين النساء والرجال غير المحارم؛** ولهذا قال العلامة بكر أبو زيد ﷺ بعد أن ساق كلام ابن القيم ﷺ آنف الذكر: «ولهذا حرمت الأسباب المفضية إلى الاختلاط، وهتك سنة المباحة بين الرجال والنساء...»<sup>(٣)</sup>، ثم ذكر ﷺ الأسباب التي توصل إلى الاختلاط على النحو الآتي:

١- **تحريم الدخول على الأجنبية والخلوة بها**، للأحاديث المستفيضة كثرة وصحة، ومنها: خلوة السائق، والخادم، والطبيب وغيرهم بالمرأة، وقد تنتقل من خلوة إلى أخرى، فيخلو بها الخادم في البيت، والسائق في السيارة، والطبيب في العيادة، وهكذا!!.

وصححه العلامة الألباني في إرواء الغليل ١ / ٣٠٣.

(١) مثل: الإيدز وغيره.

(٢) الطرق الحكمية، لابن القيم، ص ٣٢٤ - ٣٢٦، بتصرف، وانظر: حراسة الفضيلة، لبكر أبو زيد،

ص ٨١ - ٨٤.

(٣) حراسة الفضيلة، ص ٨٤.

- ٢- **تحريم سفر المرأة بلا محرم**، والأحاديث فيه متواترة معلومة.
- ٣- **تحريم النظر العمد** من أيٍّ منهما إلى الآخر، بنص القرآن والسنة.
- ٤- **تحريم دخول الرجال على النساء**، حتى الأحماء - وهم أقارب الزوج - فكيف بالجلسات العائلية المختلطة، مع ما هن عليه من الزينة، وإبراز المفاتن، والخضوع بالقول، والضحك .. ؟.
- ٥- **تحريم مسّ الرجل بدن الأجنبية**، حتى المصافحة للسلام.
- ٦- **تحريم تشبه أحدهما بالآخر**<sup>(١)</sup>.

ثم قال ﷺ: «وشرع لها صلاتها في بيتها، فهي من شعائر البيوت الإسلامية، وصلاة المرأة في بيتها خير لها من صلاتها في مسجد قومها، وصلاتها في مسجد قومها خير من صلاتها في مسجد رسول الله ﷺ، كما ثبت الحديث بذلك.

- ولهذا سقط عنها وجوب الجمعة، وأذن لها بالخروج للمسجد وفق الأحكام الآتية:
- الأول: أن تؤمن الفتنة بها وعليها.
- الثاني: أن لا يترتب على حضورها محذور شرعي.
- الثالث: أن لا تراحم الرجال في الطريق ولا في الجامع.
- الرابع: أن تخرج تَفَلَّةً غير متطية.
- الخامس: أن تخرج متحجبة غير متبرجة بزينة.
- السادس: إفراد باب خاص للنساء في المساجد، يكون دخولها وخروجها معه، كما ثبت الحديث بذلك في سنن أبي داود وغيره.
- السابع: تكون صفوف النساء خلف الرجال.
- الثامن: خير صفوف النساء آخرها بخلاف الرجال.
- التاسع: إذا ناب الإمام شيء في صلاته سَبَّح رجل، وصفقت امرأة.
- العاشر: تخرج النساء من المسجد قبل الرجال، وعلى الرجال الانتظار

(١) المرجع السابق، ص ٨٥.

حتى انصرفهن إلى دُورهن، كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها، في صحيح البخاري وغيره.

إلى غير ذلك من الأحكام التي تباعد بين أنفاس النساء والرجال، والله أعلم.<sup>(١)</sup>  
**ثالثاً: عادة الإباحية للاختلاط بين الرجال والنساء الأجانب،** قال العلامة بكر أبو زيد رحمته الله: «ولا بد من التنبيه إلى أن دعاة الإباحية، لهم بدايات تبدو خفيفة، وهي تحمّل مكاييد عظيمة، منها في وضع لبنة الاختلاط، يبدؤون بها من رياض الأطفال، وفي برامج الإعلام، وركن التعارف الصحفي بين الأطفال، وتقديم طاقات -وليس باقات- الزهور من الجنسين في الاحتفالات».

ثم قال رحمته الله: «إذا كان الاختلاط بين الجنسين في رياض الأطفال مرفوضاً؛ لأنه ليس من عمل المسلمين على مدى تاريخهم الطويل في تعليم أولادهم في الكتاتيب وغيرها؛ ولأنه ذريعة إلى الاختلاط فيما فوقها من مراحل التعليم، فالدعوة إلى الاختلاط في الصفوف الأولى من الدراسة الابتدائية مرفوضة من باب أولى، فاحذروا أن تخذعوا أيها المسلمون!!  
وهكذا.. من دواعي كسر حاجز النفرة من الاختلاط، بمثل هذه البدايات، التي يستسهلها كثير من الناس.

فليتق الله أهل الإسلام في مواليتهم، وليحسبوا خطوات السير في حياتهم، وليحفظوا ما استرعاهم الله عليه من رعاياهم، والحدز الحدز من التفريط والاستجابة لفتنة: الاستدراج إلى مدارج الضلالة، وكل امرئ حسيب نفسه»<sup>(٢)</sup>.

**المبحث الرابع: الأدلة على تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن**  
لما حرّم الله الزنا حرّم الأسباب الموصلة إليه؛ ولهذا قال العلامة بكر أبو زيد رحمته الله: «قاعدة الشرع المطهر: أن الله سبحانه إذا حرّم شيئاً حرّم الأسباب والطرق والوسائل المفضية إليه، تحقيقاً لتحريمه، ومنعاً من الوصول إليه، أو القرب من

(١) حراسة الفضيلة، ص ٨٥-٨٦، ببعض التصرف.

(٢) حراسة الفضيلة، ص ٨٦-٨٧.



حماه ... وفاحشة الزنا من أعظم الفواحش، وأقبحها وأشدّها خطراً وضرراً، وعاقبةً على ضروريات الدين؛ ولهذا صار تحريم الزنا معلوماً من الدين بالضرورة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>؛ ولهذا حرّمت الأسباب الموصلة إليه من: السفور ووسائله، والتبرج ووسائله، والاختلاط ووسائله، وتشبه المرأة بالرجل، وتشبهها بالكافرات .. وهذا من أسباب الرّيبة، والفتنة، والفساد<sup>(٢)</sup>.

أولاً: الأدلة من القرآن العظيم على تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن:  
الدليل الأول: قول الله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ\* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)<sup>(٣)</sup>.

يأمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات وجوب غَض البصر، وحفظ الفرج عن الزنا، ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها، واختلاط النساء بالرجال في أماكن العمل والتعليم من أعظم وسائل وقوع الفاحشة<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: «... فإذا نهى الشارع عن النظر إليهن؛ لما يؤدي إليه من المفسدة، وهو حاصل في الاختلاط، فكذلك الاختلاط ينهى عنه؛ لأنه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من التمتع بالنظر، والسعي إلى ما هو أسوأ منه»<sup>(٥)</sup>.

الدليل الثاني: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٢) حراسة الفضيلة، ٤٩.

(٣) سورة النور، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز، ١ / ٤٢١.

(٥) مجموع فتاوى ورسائل العلامة محمد بن إبراهيم، ١٠ / ٣٧.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

«يقول الله تعالى آمراً رسوله ﷺ أن يأمر النساء المؤمنات خاصة أزواجه وبناته لشرفهن بأن يدين عليهن جلابيهن ليميزن عن سمات نساء الجاهلية<sup>(١)</sup>. فلا يتعرض لهن من في قلبه مرض، فإذا كانت الشريعة تأمر المرأة بالحجاب عند خروجها لئلا يتعرض لها من في قلبه مرض، أفيتصور أن تجيز هذه الشريعة اجتماع الرجال بالنساء السافرات في أماكن العمل والتعليم مع ما يفرضه ذلك على المرأة من التبذل، ومن ثم جرأة الفساق عليها؟!»

**الدليل الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.**

ومعنى هذه الآية الكريمة الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يعم جميع النساء بالمعنى «فإذا كانت أمهات المؤمنين الطاهرات قد أمرن بذلك فغيرهن من باب أولى؛ ولأنهن القدوة لنساء الأمة»<sup>(٣)</sup>، كيف والشريعة جاءت بلزوم النساء بيوتهن، والانطفاف عن الخروج منها إلا لضرورة<sup>(٤)</sup>، وإذا كانت الشريعة قد جاءت بمنع المرأة من الخروج من بيتها لغير حاجة درءاً للفتنة، وصيانة للمرأة، فهل يصح أن يكون خروجها للعمل والدراسة مع الرجال التي هي مواضع فتنة جائزاً شرعاً؟

ويؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الأمر بالقرار في البيوت سداً لباب الاختلاط؛ لأنه خروج لغير ضرورة معتبرة فاتح لباب الاختلاط، ويؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ أن تبرج المرأة يدعو إلى القرب منها، واللقاء بها، والمحادثة معها، فترك التبرج يحميها من الاختلاط<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١١ / ٢٤٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) انظر: تحريم الاختلاط للبداح، ص ١٢، نقله عن صالح الفوزان.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٤ / ٢٢٧.

(٥) انظر: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، ص ١١٤، وانظر: فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٠ / ٣٨.

**الدليل الرابع: قول الله تعالى:** ﴿وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في وقته: «وجه الدلالة أنه لما حصل اختلاط بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عليه السلام ظهر منها ما كان كامناً، فطلبت منه أن يوافقها، ولكن أدركه الله برحمته، فعصمه منها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك إذا حصل اختلاط بالنساء، اختار كل من النوعين من يهواه من النوع الآخر، وبذل بعد ذلك الوسائل للحصول عليه»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل الخامس: قول الله تعالى:** ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.

أمر الله تعالى المؤمنين إذا سألوا نساء النبي ﷺ حاجة - ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى - أن يسألوهن من وراء حجاب<sup>(٥)</sup>، والأمر بكون سؤالهن من وراء حجاب دليل واضح على لزوم الحواجز وعدم الاختلاط<sup>(٦)</sup>.

**الدليل السادس: قول الله تعالى:** ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

ففي هذه الآية بين جلّ وعلا أن ابنتي شيخ مدين لا تسقيان الماء حتى يصدر الرعاء لئلا يختلطا بالرجال<sup>(٨)</sup>، وهذا فيه مدح وثناء على هذا الخلق

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٤.

(٣) فتاوى ورسائل العلامة محمد بن إبراهيم، ١٠ / ٣٦.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٤ / ١٧٨.

(٦) فتاوى ورسائل العلامة محمد بن إبراهيم، ١٠ / ٢٤٤.

(٧) سورة القصص، الآية: ٢٣.

(٨) التفسير الكبير للرازي، ٢٣ / ٢٠٤.

والسلوك كما هو بيّن من السياق.

**الدليل السابع: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.**

قال السعدي رحمته الله: «والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن: «من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه» خصوصاً هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمته الله: «ولا يصح لعاقل أن يشك في أن اختلاط الجنسين في غاية الشباب ونضارته وحسنه أنه أكبر وسيلة وأنجح طريق إلى انتشار الفاحشة وفشو الرذيلة بين الجنسين»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «ومعلوم أن اختلاط الجنسين في الجامعات على الحالات المعهودة في جامعات أوروبا ونحوها أنه فتح للباب على مصراعيه لذريعة الزنا كما هو مشاهد مشاهدة لا يمكن معها الجدل إلا من مكابر»<sup>(٤)</sup>.

**الدليل الثامن: قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(٥)</sup>، قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في وقته: «وجه الدلالة أن الله تعالى وصف العين التي تسارق النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من النساء بأنها خائنة، فكيف بالاختلاط»<sup>(٦)</sup>.**

**ثانياً: الأدلة من السنة النبوية المطهرة على تحريم اختلاط النساء بالرجال:**  
**الدليل الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرَّجَالِ أَوْلَاهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا»<sup>(٧)</sup>.**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٢) تفسير السعدي، ص ٤٥٧.

(٣) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٧٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٨٠.

(٥) سورة غافر، الآية: ١٩.

(٦) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠ / ٣٨.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، وفضل الصف الأول فالأول...، برقم ٤٤٠.

فدلّ هذا الحديث العظيم على: أن تفضيل الصفوف الأخيرة مع فوات أجر التقدم<sup>(١)</sup> يدلّ على مشروعية بعد المرأة عن الرجال، وأنها كلما كانت أبعد عنهم كانت أقرب إلى الخير، وكلما قربت منهم كانت أقرب إلى الشر، فدلّ على أن الاختلاط شر، والبعد عنه خير.

قال الإمام النووي رحمته الله: «وَإِنَّمَا فَضَّلَ آخِرَ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْحَاضِرَاتِ مَعَ الرِّجَالِ؛ لِبُعْدِهِنَّ مِنْ مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ، وَرُؤْيَتِهِمْ، وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِهِمْ عِنْدَ رُؤْيَا حَرَكَاتِهِمْ، وَسَمَاعِ كَلَامِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَذَمَّ أَوَّلَ صُفُوفِهِمْ لِعَكْسِ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشوكاني رحمته الله: «قوله: «خير صفوف النساء آخرها» إنما كان خيرها لما في الوقوف فيه من البعد عن مخالطة الرجال»<sup>(٣)</sup>.

وقال السندي رحمته الله في حاشيته على سنن النسائي: «أي أقلها أجراً، وفي النساء بالعكس؛ وذلك لأن مقارنة أنفاس الرجال للنساء يخاف منها أن تشوش المرأة على الرجل والرجل على المرأة، ثم هذا التفصيل في صفوف الرجال على إطلاقه، وفي صفوف النساء عند الاختلاط بالرجال كذا قيل، ويمكن حمله على إطلاقه؛ لمراعاة الستر. فتأمل والله تعالى أعلم»<sup>(٤)</sup>.

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بعد هذا الحديث: «فإذا كان الشرع توقع حصول ذلك في مواطن العبادة، مع أنه لم يحصل اختلاط، فحصول ذلك إذا وقع اختلاط من باب أولى، فيمنع الاختلاط من باب أولى»<sup>(٥)</sup>.

وقال العلامة ابن عثيمين رحمته الله: «ولا ينبغي أن يغرنا ما يدعو إليه أهل

(١) فإن الأصل أن المتقدم أعظم أجراً، وله أجر من خلفه؛ لأنهم يقتدون به؛ لما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في أصحابه تأخراً، فقال لهم: «تقدموا فائتموا بي، وليأتكم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله».

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٥٩.

(٣) نيل الأوطار، ٣/ ٢٢٦.

(٤) حاشية السندي على سنن النسائي، ٢/ ٩٤.

(٥) مجموع فتاوى ورسائل العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠/ ٣٠.

الشر والفساد من المقلّدين للكفار من الدعوة إلى اختلاط المرأة بالرجال؛ فإن ذلك من وحي الشيطان والعياذ بالله، هو الذي يُزيّن ذلك في قلوبهم، وإلا فلا شك أن الأمم التي كانت تُقدّم النساء وتجعلهن مع الرجال مختلطات، لا شك أنها اليوم في ويلات عظيمة من هذا الأمر، يتمنون الخلاص منه، فلا يستطيعون»<sup>(١)</sup>.

الدليل الثاني: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا وَصَلَاتِهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا»<sup>(٢)</sup>.

قال في عون المعبود: «(صلاة المرأة في بيتها) أي الداخلة لكمال سترها (أفضل من صلاتها في حجرتها) أي صحن الدار، قال ابن الملك: أراد بالحجرة ما تكون أبواب البيوت إليها، وهي أدنى حالاً من البيت، (وصلاتها في مخدعها) - بضم الميم، وتفتح وتكسر، مع فتح الدال في الكل - وهو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير، يحفظ فيه الأمتعة النفيسة من الخدع، وهو إخفاء الشيء، أي في خزانها أفضل من صلاتها في بيتها؛ لأن مبنى أمرها على التستر»<sup>(٣)</sup>.

فإذا فُضِّل في حق المرأة الصلاة في بيتها بعداً عن الفتنة، ومخالطة الرجال، فمنعها من الاختلاط بالرجال في أماكن العمل والتعليم من باب أولى.

وقال المباركفوري رحمته الله: «فائدة: اعلم أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، ومع هذا لو استأذنت للصلاة إلى المسجد لا تُمنع، بل تؤذن لكن لا مطلقاً، بل بشروط قد وردت في الأحاديث .

قال النووي رحمته الله: قوله صلى الله عليه وسلم: «(لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)»، هذا وشبهه من

(١) شرح رياض الصالحين، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ٣/ ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب التشديد في خروج النساء إلى المساجد، برقم ٥٧٠، وابن خزيمة، ٣/ ٩٥، برقم ١٦٩٠، والحاكم، ١/ ٢٠٩، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي، ٣/ ١٣١، والبخاري، ٥/ ٤٢٦، برقم ٢٠٦٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ١٠٨، برقم ٥٧٩.

(٣) عون المعبود، ٢/ ١٩٥.

أحاديث الباب ظاهر في أنها لا تمنع المسجد، لكن بشروط ذكرها العلماء مأخوذةً من الأحاديث، وهي أن لا تكون مطيبةً ولا متزينةً، ولا ذات خلاخل يسمع صوتها، ولا ثياب فاخرة، ولا مختلطة بالرجال، ولا شابةً ونحوها ممن يفتتن بها، وأن لا يكون في الطريق ما يخاف به مفسدة ونحوها.

وهذا النهي عن منعهن من الخروج محمول على التنزيه إذا كانت المرأة ذات زوج أو سيد، ووجدت الشروط المذكورة؛ فإن لم يكن لها زوج ولا سيد حرم المنع إذا وجدت الشروط. انتهى كلام النووي<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قال ابن دَقِيق العِيد: هذا الحَدِيث عامٌ فِي النِّسَاء، إِلَّا أَنَّ الفُقهاء خُصُّوه بِشُرُوطٍ، مِنْهَا: أَنْ لَا تَتَطَيَّبَ، وَهُوَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «وَلِيُخْرِجَنَّ تَفَلَاتٍ»<sup>(٢)</sup> أَي غَيْر مُتَطَيِّبَاتٍ... وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ زَيْنَبِ امْرَأَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ المَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّنْ طَيِّبًا»<sup>(٣)</sup>.

قال: ويلحق بالطيب ما في معناه؛ لأنَّ سَبَبَ المَنعِ مِنْهُ ما فِيهِ مِنْ تَحْرِيكِ دَاعِيَةِ الشَّهْوَةِ كَحُسْنِ المَلْبَسِ والحُلِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ، والرِّينَةِ الفاخِرَةِ، وكَذَا الاختِلاطِ بِالرِّجَالِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٦١.

(٢) أخرجه أحمد، ١٥ / ٤٠٥، برقم ٩٦٤٥، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، ١ / ٢١٠، برقم ٥٦٥، والبيهقي في السنن الكبرى، ٣ / ١٣٤، برقم ٥١٦٠، وابن خزيمة، ٣ / ٩٠، برقم ١٦٧٩. والشافعي في مسنده، ص ١٧١، ومعرفة السنن والآثار، ٤ / ٢٣٧، وعبد الرزاق، ٣ / ١٥١، برقم ٥١٢١، والدارمي، ١ / ٩٨، برقم ١٣١٤، وابن الجارود (١ / ٩١)، رقم (٣٣٢).، وأما حديث زيد بن خالد فأخرجه أحمد، ٣٦ / ٧، برقم ٢١٦٧٤، وابن حبان، ٥ / ٥٨٩، برقم ٢٢١١، والبزار، ٩ / ٢٣١، والطبراني، ٥ / ٢٤٨، برقم ٥٢٣٩، والجملة الأولى في الصحيحين: البخاري: كتاب الجمعة، باب حدثنا عبد الله بن محمد، برقم ٩٠٠، ومسلم، كتاب الأذان، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، برقم ٤٤٢. وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٧ / ٢١٢، والإرواء، برقم ٥١٥، وصحيح أبي داود، برقم ٥٧٤.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، ٢ / ٢٧٦، ومسلم، كتاب الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، برقم ٤٤٣، ولفظه: «فلا تمس طيباً».

(٤) تحفة الأحوذى، ٣ / ١٣٠، ونص الحافظ في فتح الباري، ٢ / ٣٥٠.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمُتَطَيَّبَةَ لَيْسَ لَهَا الْخُرُوجُ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّهَا تُحَرِّكُ شَهْوَةَ الرَّجَالِ بِرِيحِ طَبِيبِهَا، فَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ أَحَقُّو بِالطَّيِّبِ مَا فِي مَعْنَاهُ: كَالزَّيْنَةِ الظَّاهِرَةِ، وَصَوْتِ الْخَلْخَالِ، وَالثِّيَابِ الْفَاحِرَةِ، وَالْإِخْتِلَاطِ بِالرِّجَالِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، بِجَمَاعِ أَنْ الْجَمِيعَ سَبَبُ الْفِتْنَةِ بِتَحْرِيكِ شَهْوَةِ الرَّجَالِ، وَوَجْهُهُ ظَاهِرٌ كَمَا تَرَى»<sup>(١)</sup>.

الدليل الثالث: حديث عقبه بن عامر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: «الْحَمُو الْمَوْتُ»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وَتَضَمَّنَ مَنَعَ الدُّخُولَ مَنَعَ الْخُلُوةِ بِهَا بِطَرِيقِ الْأُولَى»<sup>(٣)</sup>.  
وقال الأمين الشنقيطي رحمته الله: «وَوَظَاهِرُ الْحَدِيثِ التَّحْذِيرُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ، وَلَوْ لَمْ تَحْضَلِ الْخُلُوةُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَالذُّخُولُ عَلَيْهِنَّ، وَالْخُلُوةُ بِهِنَّ، كِلَاهُمَا مُحَرَّمٌ تَحْرِيماً شَدِيداً بِانْفِرَادِهِ، كَمَا قَدَّمْنَا أَنَّ مُسْلِمًا رحمته الله أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي بَابِ تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنِبِيَّةِ وَالذُّخُولِ عَلَيْهَا، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ كِلَيْهِمَا حَرَامٌ»<sup>(٤)</sup>.  
وقال أيضاً: «فتأملوا قوله ﷺ في دخول قريب الزوج على زوجته: «الحمو الموت» لتدركوا أن اختلاط الرجال الأجانب بالنساء الأجنيات أنه هو الموت»<sup>(٥)</sup>.  
وفيه التنصيص على عدم استثناء أقارب الزوج من هذا العموم.

وقال القاضي عياض رحمته الله: «يريد لما فيه من الغرر المؤدي إلى الموت، فكذلك الخلو بالأحماء مؤدٍ إلى الفتنة والهلاك في الدين؛ فجعله كهلاك الموت، فأورد هذا الكلام مورد التغليظ والتشديد، والأشبه أنه في غير أبي

(١) أضواء البيان، ٥ / ٥٤٦.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة، برقم ٥٢٣٢، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلو بالأجنبية والدخول عليها، برقم ٢١٧٢.

(٣) فتح الباري، ٩ / ٣٣١.

(٤) أضواء البيان، ٦ / ٥٤٦.

(٥) محاضرات الشيخ الأمين، ص ١٦٢.



الزوج، ومن عدا المحارم منهم، والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي رحمته الله: «وقوله: «إياكم والدخول على المغيبات»؛ هذا تحذير شديد، ونهْيٌ وكيد... وقال: وقوله: «الحمو الموت»؛ أي: دخوله على زوجة أخيه يشبه الموت في الاستقباح والمفسدة؛ أي: فهو مُحَرَّم معلوم التحريم، وإنَّما بالغ في الزجر عن ذلك، وشبهه بالموت؛ لتسامح الناس في ذلك من جهة الزوج والزوجة، لِإِلْفِهِمْ لذلك، حتى كأنه ليس بأجنبي من المرأة عادة، وخرج هذا مخرج قول العرب: الأسد الموت، والحرب الموت، أي: لقاءه يفضي إلى الموت، وكذلك دخول الحمو على المرأة يفضي إلى موت الدِّين، أو إلى موتها بطلاقها عند غيرة الزوج، أو برجمها إن زنت معه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام النووي رحمته الله: «والمُرَاد بِالْحَمَوِ هُنَا: أَقَارِبُ الزَّوْجِ غَيْرِ آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ، فَأَمَّا الْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاؤُ فَمَحَارِمٌ لِزَوْجَتِهِ تَجُوزُ لَهُمْ الْخُلُوةُ بِهَا، وَلَا يُوصَفُونَ بِالمَوْتِ، وَإِنَّمَا المُرَادُ: الْأَخُ، وَابْنُ الْأَخِ، وَالْعَمُّ، وَابْنُهُ، وَنَحْوَهُمْ مِمَّنْ لَيْسَ بِمَحَرَّمٍ، وَعَادَةُ النَّاسِ المُسَاهَلَةَ فِيهِ، وَيَخْلُو بِامْرَأَةِ أَخِيهِ، فَهَذَا هُوَ المَوْتُ، وَهُوَ أَوْلَى بِالْمَنْعِ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ لِمَا ذَكَرْنَا»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الأثير: «يعني أنَّ خُلُوةَ الحَمِّ معها أشدُّ من خلوة غيره من الغُرباء؛ لأنه ربما حَسَنَ لها أشياء، وَحَمَلَهَا على أمور تَثْقُلُ على الزَّوْجِ مِنَ التِّمَاسِ ما ليس في وَسْعِهِ»<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر العلامة ابن عثيمين رحمته الله: «جواباً عما يقوله أخو الزوج: لماذا لا تثق بي؟! ولماذا لا تتركني أدخل بيتك؟! فهذا مما يوجب التقاطع بين الأقارب، فقال: (إنه إذا حصل التقاطع بطاعة الله فليكن، ما دمت أنا فعلت ذلك طاعة لله

(١) إكمال المعلم، ٧ / ٦١.

(٢) المفهم، ٥ / ٥٠٠ - ٥٠٢ ..

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤ / ١٢٩ ..

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مادة (حمو)، ص ٢٣٦.

ورسوله فليكن، أليس الله ﷻ يقول: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(١)</sup>، يعني: لو بذلا غاية الجهد، وبلغا منك المشقة في التزين لا تطعهما، فأنا إذا أطعت الله لا يهمني، إذا كان يريد أن يقطع الصلة بيني وبينه فليقطعهما، أما أن أخضع لأمر نهى عنه الشرع من أجل مراعاة هذا الرجل، وأنا أخشى على أهلي وعلى فراشي، فهذا لا يجوز أبداً<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الرابع: حديث ابن عباس** رضي الله عنهما أنه سأله رجل: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد أضحى، أو فطراً؟ قال: نعم، ولو لا مكاني منه ما شهدت، يعني من صغره - قال: خرج رسول الله ﷺ فصلى، ثم خطب، ولم يذكر أذاناً، ولا إقامة، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة، فرأيتهن يهوين إلى أذانهن وحلوقهن، يدفعن إلى بلال ثم ارتفع هو وبلال إلى بيته<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر رحمته الله: «قوله: (ثم أتى النساء) يشعر بأن النساء كن على حدة من الرجال غير مختلطات بهم»<sup>(٤)</sup>.

فإذا كانت الشريعة قد شرعت فصل الرجال عن النساء في أفضل الأماكن وأطهر البقاع، وهي المساجد، فالفصل في أماكن العمل والتعليم من باب أولى وأحرى.

**الدليل الخامس: حديث أبي أسيد الأنصاري** رضي الله عنه، عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن؛ فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق». فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن عثيمين، ٤/ ٦١٢.

(٣) البخاري، كتاب النكاح، باب ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْخُلْمَ مِنْكُمْ﴾، برقم ٥٢٤٩.

(٤) فتح الباري، ٢/ ٤٦٦.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، برقم ٥٢٧٢، وحسنه

الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٥٦.

وإذا مُنِعَ الاختلاط في الطريق مع كونه عابراً عارضاً فمنعه في المجالس، وأماكن العمل والتعليم أولى، وهذا قياس أولوي، وقال ابن حجر معلقاً على حديث أم سلمة في انصراف النساء قبل الرجال: «وَفِيهِ اجْتِنَابَ مَوَاضِعِ التُّهْمِ، وَكَرَاهَةَ مُخَالَطَةِ الرَّجَالِ لِلنِّسَاءِ فِي الطَّرِيقَاتِ فَضْلاً عَنِ الْبُيُوتِ»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله: «وجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ إذا منعهن من الاختلاط في الطريق؛ لأنه يؤدي إلى الافتتان، فكيف يقال بجواز الاختلاط في غير ذلك؟!»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل السادس: حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت:** «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءَ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَمَكَثَ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»<sup>(٣)</sup>.  
**قال ابن شهاب الزهري رحمته الله:** «نَرَى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الرَّجَالِ»<sup>(٤)</sup>.

يؤخذ من هذا الحديث: أن النساء كنّ يقمن عقب الصلاة مباشرة، بإقرار من النبي ﷺ وعلمه، مما يدل على مشروعية ذلك، ومع ثبوت الفضل في بقاء المصلي في مصلاه في قوله ﷺ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَصَلَاةِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»<sup>(٥)</sup>، إلا أنهن كنّ يبادرن بالانصراف تجنباً للاختلاط بالرجال، وهذا يدل على أن درء مفسدة الاختلاط مقدّمة على نافلة البقاء في المصلى لتحصيل الفضل المذكور.

وقد بوّب البيهقي الشافعي رحمته الله في السنن الكبرى على هذا الحديث بقوله: «باب مكث الإمام في مكانه إذا كانت معه نساء كي ينصرفن قبل الرجال»<sup>(٦)</sup>.

(١) فتح الباري، ٢ / ٣٣٦.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٠ / ٤٢.

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، باب التسليم، برقم: ٨٣٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب صلاة النساء خلف الرجال، بعد الحديث ٨٧٠.

(٥) البخاري، كتاب المساجد، باب الحدث في المسجد، برقم ٤٤٥.

(٦) سنن البيهقي، ٢ / ١٨٢.

وقال بدر الدين العيني الحنفي في شرحه هذا الحديث: «فيه خروج النساء إلى المساجد، وسبقهن بالانصراف والاختلاط بهن مظنة الفساد»<sup>(١)</sup>.  
وقال ابن بطال المالكي في شرحه: «وفي حديث أم سلمة من الفقه: أن خروج النساء ينبغي أن يكون قبل خروج الرجال»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر العسقلاني الشافعي في شرح الحديث: «وَفِي الْحَدِيثِ مُرَاعَاةُ الْإِمَامِ أَحْوَالِ الْمَأْمُومِينَ، وَالْإِحْتِيَاظُ فِي اجْتِنَابِ مَا قَدْ يُفْضِي إِلَى الْمَحْذُورِ، وَفِيهِ اجْتِنَابُ مَوَاضِعِ التُّهْمِ، وَكَرَاهَةُ مُحَالَظَةِ الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ فِي الطَّرِيقَاتِ فَضْلاً عَنِ الْبُيُوتِ»<sup>(٣)</sup>.

واستدللاً بهذا الحديث قال البهوتي الحنبلي - كما في الإقناع مع شرحه -: «(فَإِنْ كَانَ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ) مَأْمُومِينَ بِهِ (اسْتُحِبَّ لَهُنَّ) أَيِّ لِلنِّسَاءِ (أَنْ) يَقُمْنَ عَقِبَ سَلَامِهِ (وَيَنْصَرِفْنَ؛ لِأَنَّهُنَّ عَوْرَةٌ فَلَا يَخْتَلِطْنَ بِالرِّجَالِ، (وَ) اسْتُحِبَّ (أَنْ) يَثْبُتَ الرِّجَالُ قَلِيلاً بِحَيْثُ لَا يُدْرِكُونَ مَنْ انْصَرَفَ مِنْهُنَّ)»<sup>(٤)</sup>.

**الدليل السابع: حديث أم سلمة رضي الله عنها:** «إِنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُمْنَ، وَثَبَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن قدامة رحمته الله: «إِذَا كَانَ مَعَ الْإِمَامِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ، فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَثْبُتَ هُوَ وَالرِّجَالُ بِقَدْرِ مَا يَرَى أَنَّهُنَّ قَدْ انْصَرَفْنَ، وَيَقُمْنَ هُنَّ عَقِبَ تَسْلِيمِهِ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَالَ بِذَلِكَ مِنْ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ يَفْضِي إِلَى اخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»<sup>(٦)</sup>.

وقال الكشميري: «قوله: (كُنَّ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُمْنَ، وَثَبَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ)»، وذلك لئلا يلزم الاختلاط في الطريق»<sup>(٧)</sup>.

(١) عمدة القاري، ٦ / ١٢٢.

(٢) شرح ابن بطال لصحيح البخاري، ٢ / ٤٦٣.

(٣) فتح الباري، ٢ / ٣٣٦.

(٤) كشف القناع، ١ / ٤٨٧.

(٥) البخاري، كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، برقم ٨٦٦.

(٦) المغني، ٢ / ٣٣٦.

(٧) فيض الباري، للكشميري، ٢ / ٥٩٣.

**الدليل الثامن:** حديث عائشة رضي الله عنها «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَغْلِسٍ، فَيَنْصَرِفُ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَعْرِفْنَ مِنَ الْغَلَسِ، أَوْ لَا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا»<sup>(١)</sup>.

قال ابن بطال: «هذه السنة المعمول بها أن تنصرف النساء في الغلس قبل الرجال ليخفين أنفسهن، ولا يَتَّبِعَنَّ لِمَن لَقِيَهُنَّ مِنَ الرِّجَالِ؛ فهذا يدل أنهن لا يُقِمْنَ في المسجد بعد تمام الصلاة، وهذا كله من باب قطع الذرائع، والتحضير على حدود الله، والمباعدة بين الرجال والنساء خوف الفتنة ودخول الحرج، ومواقعة الإثم في الاختلاط بهن»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن رجب: «وهذا يدل على سرعة خروجهن من المسجد عقيب انقضاء الصلاة مبادرة لما بقي من ظلام الغلس، حتى ينصرفن فيه، فيكون أستر لهن»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل التاسع:** حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

وهذا الحديث يدل على أن المرأة فتنة ضارة على الرجال، واتقاء الفتنة الضارة أو المضلة، واجب شرعي لأدلة كثيرة، وقد بَوَّبَ البخاري رحمته الله في كتاب الإيمان بقوله: «باب من الدين الفرار من الفتن»<sup>(٥)</sup>، وذكر حديث النبي ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْرُ بَدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»<sup>(٦)</sup>، وقد قال النبي ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ»<sup>(٧)</sup>، فإذا ثبت أن النساء فتنة للرجال، وأن اتقاء الفتنة واجب، ثبت أن مخالطة الرجال للنساء محرمة لتضمنها ترك الواجب.

(١) البخاري، برقم ٨٧٢، وتقدم تخريجه.

(٢) شرح البخاري، لابن بطال، ٤٧٣ / ٢.

(٣) فتح الباري، لابن رجب، ٣١٦ / ٥.

(٤) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٥) البخاري، كتاب الإيمان، قبل الحديث رقم ١٩.

(٦) البخاري، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، برقم ١٩.

(٧) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب

القبر والتعوذ منه، برقم ٢٨٦٧.

وأفاد الحديث: أن فتنة النساء أضرت الفتن على الرجال، والقاعدة في الشريعة: «تحریم كل ما فيه ضرر»؛ لحديث: «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(١)</sup>.

وما قيل في حق الرجال مع النساء يقال في حق النساء مع الرجال؛ لأن ما ثبت للرجل يثبت نظيره للمرأة إلا ما دلّ الدليل على اختصاصه بالرجال؛ ولأنّ اختلاطها بالرجل إيقاع للضرر عليه، وإيقاع الضرر بالغير محرم للحديث السابق.

وأفاد الحديث أن هذا الحكم عام في جميع الرجال، وجميع النساء، وذلك من قوله ﷺ: «على الرجال من النساء»، غير أنّه يستثنى من هذا الحكم الزوج، والمحارم للأدلة المشهورة على جواز مخالطتهم.

قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: «قوله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضرت على الرجال من النساء»... وجه الدلالة: أنه وصفهن بأنهن فتنة، فكيف يجمع بين الفاتن والمفتون»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى قوله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضرت على الرجال من النساء»، هذا حديث عظيم، يدل على أنه من مشكاة النبوة، وله صلة كبيرة بموضوعنا؛ لأن اختلاط النساء بالرجال هو من أعظم الفتن التي تدخل في خشية رسول الله ﷺ على أمته بعد وفاته من فتن النساء.

وقد شرح العلماء هذا الحديث شرحاً واضحاً قال ابن بطال رحمه الله، وفي حديث أسامة أن فتنة النساء أعظم الفتن؛ مخافة على العباد؛ لأنه ﷺ عمّم جميع الفتن بقوله: «ما تركت بعدي فتنة أضرت على الرجال من النساء»،... فالمحنة بالنساء أعظم المحن على قدر الفتنة بهن»<sup>(٣)</sup>.

(١) أحمد، ٥٥ / ٥، برقم ٢٨٦٥، ومالك في الموطأ، ٤ / ١٠٧٨، برقم ٢٧٥٨، ومسند الشافعي، ص ٢٢٤، وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، برقم ٢٣٤٠، والحاكم، ٥٨ / ٢، والطبراني في الكبير، ٨٦ / ٢، والبيهقي، ٧٠ / ٦، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٥٠.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠ / ٤١..

(٣) شرح ابن بطال لصحيح البخاري، ٧ / ١٨٨.

وقال القرطبي رحمته الله: «فتنة النساء أشد من جميع الأشياء، ويقال: في النساء فتنان، وفي الأولاد فتنة واحدة، فأما اللتان في النساء، فأحدهما: أن تؤدي إلى قطع الرحم؛ لأن المرأة تأمر زوجها بقطعه عن الأمهات والأخوات. والثانية: يتلى بجمع المال من الحلال والحرام»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن»<sup>(٢)</sup>.

وقال المناوي رحمته الله: «لأن المرأة لا تأمر زوجها إلا بشراً، ولا تحثه إلا على شر، وأقل فسادها أن ترغبه في الدنيا؟ ليتها لك فيها، وأي فساد أضر من هذا، مع ما هنالك من مَظِنَّة الميل بالعشق، وغير ذلك من فتن وبلايا ومحن، يضيق عنها نطاق الحصر»<sup>(٣)</sup>.

وقال المباركفوري: «لأن الطباع كثيراً تميل إليهن، وتقع في الحرام لأجلهن، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، وأقل ذلك أن ترغبه في الدنيا، وأي فساد أضر من هذا»<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة ابن عثيمين: «يجب علينا أن نبصر هؤلاء القوم الذين يدعون إلى سفور المرأة وتبرجها ومخالطتها للرجال، وأن نبين لهم أن هذا هدم للأخلاق والأديان والمستقبل؛ لأن الشعوب إذا أصبحت بهيمية ليس لها إلا شهوة الفرج وملء البطن، أصبحت لا قيمة لها، وأصبحت ذليلة إما للدنيا وإما لجبابرة الخلق»<sup>(٥)</sup>.

وهذا الحديث فيه ثلاثة عمومات:

العموم الأول: قوله: (فتنة) فهذه اللفظة نكرة في سياق النفي، والنكرة

(١) تفسير القرطبي، ٥ / ٤٤.

(٢) فتح الباري، ٩ / ١٧٣.

(٣) فيض القدير، ٥ / ٤٣٦.

(٤) تحفة الأحوذى، ٨ / ٥٣.

(٥) شرح صحيح البخاري، لابن عثيمين، ٤ / ٤٤٧.

في سياق النبي من ألفاظ العموم عند علماء الأصول، فهي تعم جميع الفتن، فالافتتان بالنساء أعظم من الافتتان بغيرهن!!.

العموم الثاني: قوله: (على الرجال) فهو لفظ يعم جميع الرجال المعنيين به، ويدل على هذا العموم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»<sup>(١)</sup>، والحازم هنا هو القوي في الإيمان التقي للرحمن، فإذا فتن بالنساء التقي، فمن باب أولى أن يفتن بهن الشقي!!.

العموم الثالث: قوله: (من النساء) فالنساء عموماً يفتنّ الرجال، وكما يقال: لكل ساقطة لاقطة، فالنساء وإن تفاوتن في كيدهن وجمالهن ودينهن، إلا أنهن مما تحصل الفتنة بهن.

وقد يشكل على القارئ القول بأن الافتتان بالنساء أعظم من كل فتنة؛ لأنه يدخل في ذلك أن الافتتان بهن أعظم من الشرك والكفر والإلحاد. والجواب عن هذا الإشكال هو موجود في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>، ومعناه: أن بني إسرائيل كانوا على خير وصلاح، فانحدروا إلى المعاصي، ثم إلى الشرك والكفر بسبب فساد من فسد من نسائهم، وهذا يظهر جلياً بمعرفة أمرين اثنين:

الأول: أن النساء أسرع إلى المعاصي من الرجال؛ لكثرة الجهل فيهن، ولضعف عقولهن، إلا من رحم الله، فهن يقبلن على اللهو والترف والغفلة والتأخر عن الطاعات أكثر من الرجال، بل يدفعن الرجال إلى ذلك، ويكلفنهم جمع المال من حلال أو حرام؛ من أجل أن يتحقق لهن ذلك، وهنّ أسرع تصديقاً لأهل الدجل والسحر والتنجيم وغيرهم من الرجال، بل ويدفعن الرجال إلى ذلك، وهذا أمر معلوم؛ فهذا منشأ كل فساد.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم ٣٠٤.

(٢) مسلم، برقم ٢٧٤٢، وتقدم تخريجه.



الثاني: سرعة استجابة كثير منهم لمطالب الرجال الشهوانية المنحرفة، فإذا أرادوا الرقص طلبوا النساء فتقدمن إلى ذلك، وإذا شربوا الخمر أرادوا النساء فاستجبن لذلك، وإذا تاجروا بهن استسلمن لذلك، فترى الرجال المنحرفين يصطحبون النساء معهم، ويتوسعون في الفجور والميوعة، حتى يحصل الهلاك، والتاريخ مليء بهذا، فلو أن النساء لم يستجبن للرجال، لبقيت الحياة هينة<sup>(١)</sup>.

**الدليل العاشر: حديث أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتقاء النساء، والأمر يفيد وجوب المأمور به، فيجب على الرجال اتقاء النساء، ولا يتحقق هذا إلا بترك الاختلاط بهن، ومن وجه آخر فإن الأمر بالشيء نهى عن أضداده، فيكون نهياً عن مخالطة النساء؛ لأن المخالطة مضادة للاتقاء، والنهي يقتضي التحريم.

ثم إن الأمر بالاتقاء معلل بكون النساء فتنة، فيدل على المنع من كل ما فيه فتنة؛ لأن (العلة تعمم معلولها).

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ» مشروعية أخذ العبرة من المجتمعات التي وقعت فيها الفتن والضياع الأخلاقي بسبب مخالفة هذا الأمر (وَاتَّقُوا النَّسَاءَ).

قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله: «وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باتقاء النساء، وهو أمر يقتضي الوجوب، فكيف يحصل الامتثال مع الاختلاط؟!»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل الحادي عشر: حديث أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَليُخْرِجَنَّ وَهِنَّ تَفَلَاتٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الاختلاط أصل الشر، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) مسلم، برقم ٢٧٤٢، تقدم تخريجه.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١ / ٢٤١.

(٤) أخرجه مسلم، برقم ٤٤٢، أحمد، برقم ٩٦٤٥، وأبو داود، برقم ٥٦٥، تقدم تخريجه.

قال الخطابي في معالم السنن: «التفل: سوء الرائحة، يقال: امرأة تفلة: إذا لم تتطيب ونساء تفلات»<sup>(١)</sup>.

قال القاضي عياض: «خروج النساء للمساجد مباح لهنّ، ولكن على شروط كما جاء الحديث. وقاله العلماء: ألا يخرجن متطيبات ولا متزينات ولا مزاحمات للرجال»<sup>(٢)</sup>.

وقال النووي رحمته الله: «هَذَا وَشَبَّهَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ ظَاهِرٌ فِي أَنَّهَا لَا تُمْنَعُ الْمَسْجِدَ لَكِنْ بِشُرُوطٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَهُوَ أَلَّا تَكُونَ مُتَطَيَّبَةً، وَلَا مُتَزَيَّنَةً، وَلَا ذَاتَ خَلَاحِلٍ يُسْمَعُ صَوْتُهَا، وَلَا ثِيَابَ فَاخِرَةَ، وَلَا مُخْتَلِطَةً بِالرِّجَالِ...»<sup>(٣)</sup>.

وهذا يدل على تحريم التطيب على مريدة الخروج إلى المساجد؛ لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال<sup>(٤)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قال ابن دقيق العيد: ويلحق بالطيب ما في معناه لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة كحسن الملابس والحلي الذي يظهر والزينة الفاخرة وكذا الاختلاط بالرجال»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن الملقن رحمته الله: «وقال بعض العلماء: لا تخرج المرأة إلا بخمسة شروط: أن يكون ذلك لضرورة، وأن تلبس أدنى ثيابها، وأن لا يظهر عليها الطيب، وما في معناه من البخور، وأن يكون خروجها في طرفي النهار، وأن تمشي في طرفي الطرقات دون وسطها لئلا تختلط بالرجال»<sup>(٦)</sup>.

(١) معالم السنن، ١/ ١٦٢.

(٢) إكمال المعلم، ٢/ ٣٥٣.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ١٦١.

(٤) انظر: فيض القدير، ٣/ ١٧٧، ومجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ونسبه إلى ابن دقيق العيد، ١٠/ ٤٠.

(٥) فتح الباري، ٣/ ١١٤.

(٦) الإعلام، ابن الملقن، ٢/ ٢٤٠.

**الدليل الثاني عشر:** حديث زَيْنَبِ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسِّي طَبِيًّا»<sup>(١)</sup>.

قال الزرقاني: «لا تمس طيباً وسبب منع الطيب ما فيه من تحريك داعية الشهوة فيلحق به ما في معناه: كحلي يظهر أثره، وحسن ملبس، وزينة فاخرة، والاختلاط بالرجال، وأن لا يكون في الطريق ما يخاف منه مفسدة، ونحوها، وأن لا تكون شابة مخشية الفتنة»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثالث عشر:** حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم: «نهى [الشرع] المرأة اذا خرجت إلى المسجد أن تتطيب أو تصيب بخوراً؛ وذلك لأنه ذريعة إلى ميل الرجال وتشوفهم إليها؛ فإن رائحتها وزيتها وصورتها، وإبداء محاسنها تدعو إليها، فأمرها أن تخرج تَفَلَّةً، وأن لا تتطيب وأن تقف خلف الرجال، وأن لا تُسَبِّحَ في الصلاة إذا نابها شيء؛ بل تصفق ببطن كفها على ظهر الأخرى، كل ذلك سداً للذريعة، وحماية عن المفسدة»<sup>(٤)</sup>.

فدل هذا الحديث والحديثان قبله على أن المرأة ممنوعة من الخروج إلى المسجد إذا كانت متطيبة، فمنعها من الخروج إلى أماكن العمل والتعليم المختلطة من باب أولى.

**الدليل الرابع عشر:** حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسْطُ الطَّرِيقِ»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حبان: «قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس للنساء وسط الطريق) لفظة إخبار مرادها

(١) أخرجه مالك في الموطأ، ٢/ ٢٧٦، ومسلم، برقم ٤٤٣، تقدم تخريجه.

(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ٢/ ٥٧.

(٣) مسلم، برقم ٤٤٤، وتقدم تخريجه.

(٤) إعلام الموقعين، ٣/ ١٦١.

(٥) صحيح ابن حبان، ١٢/ ٤١٥، برقم ٥٦٠١، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٠/ ٢٤١، وحسنه الشيخ

الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٥٦.

الزجر عن شيء مضمّر فيه، وهو مماسة النساء الرجال في المشي، إذ وسط الطريق الغالب على الرجال سلوكه، والواجب على النساء أن يتخللن الجوانب حذر ما يتوقع من مماستهم إياهن»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الخامس عشر:** حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها»<sup>(٢)</sup>.

والمعنى ما دامت المرأة في خدرها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس بها، فإذا خرجت طمع وأطمع<sup>(٣)</sup>، فكيف إذا كان خروجها للجلوس مع الرجال؟. قالت نبيلة بنت زيد بن سعد: «ومعنى الحديث: أن المرأة يستتبح بروزها وظهورها، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، فأمعن النظر إليها ليغويها غيرها، ويغوي غيرها بها، ليقوعها أو أحدهما في الفتنة»<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان خروج المرأة مصيدة الشيطان لها، فاصطياده لها عند اختلاطها بالرجال الأجانب أعظم وأولى.

**الدليل السادس عشر:** حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(٥)</sup>.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمته الله: «فهذا الحديث نص في النهي

(١) صحيح ابن حبان، ١٢ / ٤١٧.

(٢) أخرجه الترمذي، برقم (١١٧٣)، وابن خزيمة، برقم (١٦٨٥)، ومسند البزار، برقم ٤٢٧، وتقدم تخريجه.

(٣) شرح الطيبي، ٦ / ٢٣٧.

(٤) كتاب التعامل المشروع للمرأة مع الرجل الأجنبي، ص ٤٠ - ٤١.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم ٤٩٥، وأحمد، ١١ / ٣٦٩، برقم ٦٧٥٧، والمستدرک، ١ / ١٩٧، والدارقطني، ١ / ٢٣٠، ومصنف ابن أبي شيبة، ١ / ٣٠٤، برقم ٣٤٨٢، والسنن الكبرى للبيهقي، ٢ / ٢٢٨، ومسند البزار، ١٧ / ١٨٩، وحسنه النووي في رياض الصالحين، ص ٣٧٨، وحسن إسناده الألباني، في صحيح أبي داود، ٢ / ٤٠١، برقم ٥٠٩.

عن بداية الاختلاط داخل البيوت، إذا بلغ الأولاد عشر سنين، فواجب على الأولياء التفريق بين أولادهم في مضاجعهم، وعدم اختلاطهم، لغرس العفة والاحتشام في نفوسهم، وخوفاً من غوائل الشهوة التي تؤدي إليها هذه البداية في الاختلاط، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

قال إبراهيم الحربي رحمته الله: أول فساد الصبيان بعضهم من بعض. كما في [ذم الهوى لابن الجوزي] <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

وقد أمر النبي ﷺ في هذا الحديث بالتفريق بين الأولاد، وعدم اختلاطهم ذكوراً وإناثاً، أو إناثاً أو ذكوراً مع أنهم أبناء عشر سنين، فكيف بمن هم أكبر منهم، وهذا تنبيه بالأدنى على الأعلى <sup>(٤)</sup>، «وفي هذا ردّ على من يرى اختلاط الذكور بالإناث في الصفوف الأولى من الدراسة» <sup>(٥)</sup>.

**الدليل السابع عشر: حديث عائشة، أم المؤمنين، رضي الله عنها، قالت: استأذنتُ النبي ﷺ في الجهادِ فقال: «جَاهِدُكُنَّ الْحَجَّ» <sup>(٦)</sup>.**

قال ابن بطال: «هذا الحديث يدل على أن النساء لا جهاد عليهن واجب، وأنهن غير داخلات في قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ وهذا إجماع من العلماء، وليس في قوله ﷺ: «جهادكن الحج» دليل أنه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد، وإنما فيه أنه الأفضل لهن، وإنما كان الحج أفضل لهن من الجهاد؛ لأنهن لسن من أهل القتال للعدو، ولا قدرة لهن عليه ولا قيام به، وليس للمرأة أفضل من الاستتار، وترك المباشرة للرجال بغير قتال، فكيف في حال القتال التي هي أصعب؟ والحج يمكنهن فيه مجانبة الرجال والاستتار عنهم؛

(١) انظر: ذم الهوى، ص ١١٦.

(٢) حراسة الفضيلة، ٧٨.

(٣) انظر: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، ص ١١٦.

(٤) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٠ / ٤٠.

(٥) إضافة الشيخ صالح الفوزان، كما قال البداح في تحريم الاختلاط، ص ٢٦.

(٦) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جهاد النساء، برقم ٢٨٧٥.

فلذلك كان أفضل لهن من الجهاد»<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث بيان أنه ليس على النساء قتال؛ لأن في ذلك تعريضاً لهن لمخالطة الرجال، أفتمنع الشريعة المرأة من القتال، وهو عبادة؛ لأنه مظنة الاختلاط بالرجال، وتجزئ لها الاختلاط بالرجال في أماكن العمل والتعليم؟! حاشا لله.

**الدليل الثامن عشر:** حديث عليّ رضي الله عنه، قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ، فَقَالَ: «مَا يُجْلِسُكُنَّ؟» قُلْنَ: نَتَنظَرُ الْجَنَازَةَ، قَالَ: «هَلْ تَعْسَلْنَ؟»، قُلْنَ: لَا، قَالَ: «هَلْ تَحْمِلْنَ؟» قُلْنَ: لَا، قَالَ: «هَلْ تُدْلِينَ فِيمَنْ يُدْلِي؟» قُلْنَ: لَا، قَالَ: «فَأَرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ»<sup>(٢)</sup>.

قال العيني: «قوله: «خرج رسول الله ﷺ...»؛ لأن الرجال أقوى لذلك، والنساء ضعيفات، ومظنة للانكشاف غالباً، خصوصاً إذا باشرن الحمل؛ ولأنهن إذا حملن مع وجود الرجال لوقع اختلاطهن بالرجال، وهو محل الفتنة ومظنة الفساد»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل التاسع عشر:** حديث أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «شَكَوتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ»، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿وَالطُّورِ\* وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

فقد أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون طوافها من وراء الناس غير مخالطة للرجال، والأمر يفيد الوجوب، وإذا ثبت ذلك في الطواف ثبت في غيره

(١) شرح البخاري، لابن بطال، ٧٥ / ٥.

(٢) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في اتباع الجنائز، برقم ١٥٧٨، مصنف ابن أبي شيبة، ٢٥٢ / ٥، برقم ٢٥٧٨، والبيهقي ٧٧ / ٤، والبزار، ٢٤٩ / ٢، وينحوه عبد الرزاق، ٤٥٦ / ٣، برقم ٦٢٩٨، ولأبي يعلى، ١٠٩ / ٧، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه، برقم ٣٤٤.

(٣) عمدة القاري، للعيني، ١١١ / ٨.

(٤) سورة الطور، الآيتان: ١ - ٢.

(٥) البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء بالحج مع الرجال، برقم ١٥١٤.

لعدم الفارق، وبينه تبويب البخاري؛ حيث بوب عليه بقوله: «باب طواف النساء مع الرجال».

قال الحافظ ابن حجر الشافعي رحمته الله في شرحه: «قوله: «باب طواف النساء مع الرجال» أي هل يختلطن بهم أو يطفن معهم على حدة بغير اختلاط أو ينفردن؟»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام النووي رحمته الله في شرح هذا الحديث: «إنما أمرها عليها السلام بالطواف من وراء الناس لشئئين:

أحدهما: أن سنة النساء التباعد عن الرجال في الطواف.

والثاني: أن قربها يخاف منه تأذي الناس بدابتها»<sup>(٢)</sup>.

وقال البدر العيني الحنفي في شرحه لهذا الحديث: «وإنما أمرها بالطواف من وراء الناس لأن سنة النساء التباعد عن الرجال في الطواف ولأن قربها يخاف منه تأذي الناس بدابتها»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن بطال المالكي في شرحه: «كذلك ينبغي أن تخرج النساء إلى حواشي الطرق، وقد استنبط بعض العلماء من هذا الحديث طواف النساء بالبيت من وراء الرجال لعله التزاحم والتناطح، قال غيره: طواف النساء من وراء الرجال هي السنة؛ لأن الطواف صلاة، ومن سنة النساء في الصلاة أن يكن خلف الرجال، فكذلك الطواف»<sup>(٤)</sup>.

وقال السندي في حاشية النسائي: «ففيه أن الاحتراز عن طواف النساء مع الرجال مهما أمكن أحسن، حيث أجاز لها في حال إقامة الصلاة التي هي حالة اشتغال الرجال بالصلاة، لا في حال طواف الرجال، والله تعالى أعلم»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، ١/ ١٧٧.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٩/ ٢٠.

(٣) عمدة القاري، ٩/ ٢٦٢.

(٤) شرح ابن بطال لصحيح البخاري، ٢/ ١١٢.

(٥) ٥/ ٢٢٣.

وقال الباجي المالكي في شرح الموطأ: «(مسألة): وأما طواف النساء من وراء الرجال فهو للحديث الذي ذكرناه «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة»، ولم يكن لأجل البعير، فقد طاف رسول الله ﷺ على بغيره يستلم الركن بمحجته، وذلك يدل على اتصاله بالبيت»<sup>(١)</sup>.

وعلى الزرقاني المالكي في شرح الموطأ أمرها بالطواف من وراء الناس بقوله: «لأن سنة النساء التباعد عن الرجال في الطواف»<sup>(٢)</sup>.

وقال القاضي عياض المالكي: «وكونها من وراء الناس؛ لأن ذلك سنة طواف النساء مع الرجال؛ لئلا يختلطن بهم»<sup>(٣)</sup>.

وأمرها بالطواف من وراء الناس ووقت صلاتهم مع أن الأصل أن الاقتراب من الكعبة حال الطواف أفضل من الابتعاد<sup>(٤)</sup> يدل على أن مصلحة البعد عن الاختلاط بالرجال قدر الإمكان أهم وأولى، والقاعدة الشرعية تقديم أعظم المصلحتين على أدناهما.

ويوضح هذا الحديث ويقويه ما جاء في صحيح البخاري:

عن ابن جريج قال أخبرني عطاء: إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال. قال: كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال! قلت: أبعد الحجاب أو قبل؟ قال: إي لعمري لقد أدركته بعد الحجاب. قلت: كيف يخالطن الرجال! قال: لم يكن يخالطن كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم فقالت امرأة: انطلقني نستلم يا أم المؤمنين. قالت: انطلقني عنك وأبت. يخرجن منكبات بالليل فيطفن مع الرجال ولكنهن كن

(١) المتقى، ٢ / ٣٧٢.

(٢) ٢ / ٤١٥.

(٣) إكمال المعلم، ٤ / ١٨٢.

(٤) نص على أفضلية القرب من الكعبة جماعة من الفقهاء، بل قال النووي في المجموع،

٨ / ٣٩: «يستحب القرب من الكعبة بلا خلاف».



إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ قُمْنَ حَتَّى يَدْخُلْنَ وَأُخْرِجَ الرَّجَالَ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر في شرحه: «قوله: (وَقَدْ طَافَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرَّجَالِ) أَي غَيْرَ مُخْتَلِطَاتٍ بِهِنَّ»<sup>(٢)</sup>، وقال: «قوله: (حَجْرَةَ) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْحِيمِ بَعْدَهَا رَأَى أَي نَاحِيَةَ، قَالَ الْقَرَّازُ: هُوَ مَا خُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَزَلَ فُلَانٌ حَجْرَةَ مِنَ النَّاسِ أَي مُعْتَزِلًا»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الحديث يدل على أمور، منها:

الأول: أن استعمال لفظة «الاختلاط» على هذا المعنى معروف من فجر الإسلام، فهو لفظ أصيل واستعمال سلفي معروف، وليس مصطلحاً دخيلاً كما ادّعى البعض!

الثاني: أن ترك الاختلاط بالرجال، حتى في الطواف هو هدي الصالحات الطاهرات أمهات المؤمنين، مع أنهنّ أبعد النساء عن الافتتان ونحوه.

الثالث: أن الاختلاط بالرجال مستنكر في ذلك الزمن المفضل؛ ولذلك قال ابن جريج متعجباً مستنكراً: «كَيْفَ يُخَالِطُنَ الرَّجَالَ!».

الرابع: أن الفرق بين الاختلاط الممنوع، وبين وجود النساء مع الرجال في مكان واحد مع التباعد التام بينهم والتميز - كمؤخرة المسجد ونهاية المطاف وحافة الطريق - كان مستقرّاً عندهم<sup>(٤)</sup>.

**الدليل العشرون: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»<sup>(٥)</sup>.**

ففي هذا الحديث النهي عن الدخول على المرأة إلا أن يكون معها ذو محرم،

(١) البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، برقم ١٥٣٩.

(٢) فتح الباري، ٣/ ٤٨٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: الاختلاط بين الجنسين، ص ٤٢.

(٥) البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، برقم ١٨٦٢، ومسلم، كتاب الحج، باب سفر

المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ١٣٤١.

فدل ذلك على منع الاختلاط في أماكن العمل والتعليم.

**الدليل الحادي والعشرون: حديث ابن عمر رضي الله عنهما** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ». قَالَ نَافِعٌ: فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ<sup>(١)</sup>.

قوله ﷺ: «لو تركنا...» فيه حثٌّ على تخصيص ذلك الباب للنساء دون الرجال؛ فإنَّ من معاني «لو» العرض، والتخصيص، قال في شرح الكوكب المنير: «وتأتي لو أيضاً للعرض نحو: لو تنزل عندنا فتصيب خيراً، وتأتي [لو] أيضاً للتخصيص نحو لو فعلت كذا، أي: افعل كذا، والفرق بينهما: أن العرض: طلب بلين ورفق، والتخصيص: طلب بحثٍّ<sup>(٢)</sup>، وعلى كلا المعنيين تدلُّ على الطلب، والقاعدة في الأصول: «أنَّ الطلب الجازم يدلُّ على الوجوب، والطلب غير الجازم يدلُّ على الاستحباب»<sup>(٣)</sup>، وبالنظر في علة ذلك نجد أن العلة المناسبة هي: الفصل بين الرجال والنساء، وعدم الاختلاط بينهما، والقاعدة في الأصول: «أنَّ من مسالك إثبات العلة: المناسبة»<sup>(٤)</sup>، ولذلك بَوَّب عليه أبو داود في سننه بقوله: «بَاب فِي اعْتِزَالِ النِّسَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ عَنِ الرِّجَالِ»<sup>(٥)</sup>، وإذا ثبتَ هذا في محل الدخول والخروج مع عدم مكثهنَّ فيه، ثبتَ في أمكنة الدراسة والعمل والمجالس التي يطول البقاء فيها، وهذا ما يعرف في علم أصول الفقه بـ«قياس الأولى»<sup>(٦)</sup>، والنتيجة: أنَّ الفصل بين الرجال والنساء وعدم الاختلاط مطلوبٌ شرعاً.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في اعتزال النساء في المساجد عن الرجال، برقم: ٤٦٢، والطبراني في الأوسط، ١/ ٣٠٣، برقم ١٠١٨، وابن عساكر، ٣١/ ١٢٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٣٦.

(٢) شرح الكوكب المنير، ١/ ٢٨١.

(٣) انظر: الأحكام للآمدي، ١/ ٨٩.

(٤) المناسبة أو المناسب مبحث طويل في علم أصول الفقه، ليس هذا محل بسطه، فينظر: شرح الكوكب المنير، ٤/ ١٥٢، وفي حواشي المحقق إحالة إلى عدد من الكتب لمن أراد التوسع.

(٥) سنن أبي داود، ١/ ١٧٩.

(٦) وهو ما كان الفرع فيه أولى بالحكم من الأصل. القاموس البين في اصطلاحات الأصوليين، ص ٢٤٤.

قال شمس الحق العظيم آبادي: « قوله: «لو تركنا هذا الباب» أي باب المسجد الذي أشار النبي ﷺ «للنساء» لكان خيراً وأحسن لئلا تختلط النساء بالرجال في الدخول والخروج من المسجد، والحديث فيه دليل أن النساء لا يختلطن في المساجد مع الرجال، بل يعتزلن في جانب المسجد، ويصلين هناك بالاقتداء مع الإمام»<sup>(١)</sup>.

وقد رُوِيَ الحديث عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَنَى الْمَسْجِدَ جَعَلَ بَابًا لِلنِّسَاءِ، وَقَالَ: «لَا يَلْجَأَنَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَحَدٌ» قَالَ نَافِعٌ: فَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ذَاخِلًا مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ وَلَا خَارِجًا مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان النساء بحاجة الى باب خاص بهن؛ ليصلن إلى مسجدهن، وهن في حال الإتيان إلى العبادة، فمن باب أولى أن يكون لهن أبواب خاصة بهن في المدارس والجامعات والمعاهد، وتكون لهن أماكن خاصة بهن للتدريس<sup>(٣)</sup>.

**الدليل الثاني والعشرون: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا»**<sup>(٤)</sup>.

قال العيني: «قوله: (غلبنا عليك الرجال) معناه: أن الرجال يلازمونك كل الأيام، ويسمعون العلم وأمور الدين، ونحن نساء ضعفة لا نقدر على مزاحمتهم، فاجعل لنا يوماً من الأيام نسمع العلم، ونتعلم أمور الدين»<sup>(٥)</sup>.

فهذا الحديث واضح الدلالة في منع اختلاط النساء بالرجال في أماكن التعليم؛ وذلك لأن النبي ﷺ جعل للنساء يوماً على حدة، ولم يجعلهن مع الرجال.

**الدليل الثالث والعشرون: حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا**

(١) عون المعبود، للعظيم آبادي، ٩٢ / ٢.

(٢) أخرجه الطيالسي، ٣ / ٣٦٨، وأبو نعيم في الحلية، ١ / ٣١٣.

(٣) انظر: الاختلاط أصل الشر، ص ١١٩.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، برقم ١٠١.

(٥) عمدة القاري، للعيني، ١٣٤ / ٢.

نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمِعْنَ فَاتَّاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>، وبوب له البخاري بقوله: (باب هل يُجعل للنساء يوم على حدة في العلم. قال الحافظ: «قوله: (على حدة) أي ناحية وحدهن<sup>(٢)</sup>».

فأين الذين استجازوا لأنفسهم تعليم النساء مع الرجال من هذا الحديث وأمثاله، أم أن الديمقراطية قد طغت على عقولهم فلا يفقهون حديثاً؟! وإلا فالحديث يبيّن أن الأمر كان واضحاً جداً عند النساء والرجال في عهد النبوة من أنه لا قبول لاختلاط النساء بالرجال في التعليم، وأما في عصرنا فالديمقراطية قد أباحت لأهلها أن يختلط النساء بالرجال حتى في المحاضرات الدينية، فنقول لعمر و خالد حامل لواء اختلاط النساء بالرجال وأمثاله: تَبّاً لك، ثم تَبّاً!! افعلوا ما شئتم؟ إن الله بما تعملون بصير، وقال الرسول ﷺ فيكم وفي أمثالكم: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»<sup>(٣)</sup>.

الدليل الرابع والعشرون: حديث أبي موسى الأشعري ؓ عن النبي ﷺ قال: «إذا استعطرت المرأة فخرجت على القوم؛ ليجدوا ريحها، فهي زانية، وكل عين رأتها زانية»<sup>(٤)</sup>.

قال أحمد شاكر: «انظروا إلى هذا وإلى ما يفعل بعض نساء عصرنا، وهن ينتسبن إلى الإسلام، يساعدهن الرجال الفجار الأجراء على الله وعلى رسوله، وعلى بديهيّات الإسلام، يزعمون جميعاً أن لا بأس بسفور المرأة وبخروجها عارية باغية، وباختلاطها بالرجال في الأسواق وأماكن اللهو والفجور،

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل، برقم ٧٣١٠، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم ٢٦٣٣.

(٢) انظر: فتح الباري، ١/ ٢٥٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب أحاديث النبوة، باب حدثنا أبو اليمان، برقم، ٣٤٨٤، عن ابن مسعود ؓ.

(٤) أخرجه أحمد، ٣٢/ ٤٨٣، برقم ١٩٧١١، وأبو داود، برقم ٤١٧٣، والنسائي، برقم ٥١٢٦، وتقدم تخريجه.

ويجتريون جميعاً، فيزعمون أن الإسلام لم يحرم على المرأة الاختلاط»<sup>(١)</sup>.  
**الدليل الخامس والعشرون:** حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صليت أنا ویتیم في بيتنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأمي أم سليم خلفنا<sup>(٢)</sup>، وقد بوب له بقوله: باب المرأة وحدها تكون صفًا.

قال الحافظ رحمته الله: «فيه أن المرأة لا تصف مع الرجال، وأصله ما يخشى من الافتتان بها، فلو خالفت أجزاء صلاتها عند الجمهور»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن رشد رحمته الله: «(الأقرب أن البخاري قصد أن يبين أن هذا مستثنى من عموم الحديث الذي فيه: «لا صلاة لمنفرد خلف الصف» يعني: أنه مختص بالرجال»<sup>(٤)</sup>.

فقد أفاد الحديث أن فتنه النساء لا تؤمن، حتى في محل الأمان! ألا ترى أن أم سليم رضي الله عنها صلت وحدها، والذي أمامها هو ابنها، و غلام دون البلوغ!!

**الدليل السادس والعشرون:** حديث أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»<sup>(٥)</sup>.

ومعنى الحديث واضح، وهو يتضمّن تحريم اختلاط الرجال بالنساء؛ لأن منع المرأة من الولايات العامة هو من أجل أمور، ومنها: احتياجها إلى مخالطة الرجال، وهذا قاله الجمهور: «عند جمهور الفقهاء والعلماء القدامى أن النساء أمرن بالقرار في البيوت؛ لأن مبنى حالهن على الستر، ومعظم أحكام الإمامة تستدعي الظهور والبروز، فالإمام لا يستغني عن الاختلاط بالرجال، والمشاورة معهم في الأمور، والمرأة ممنوعة من ذلك»<sup>(٦)</sup>.

**الدليل السابع والعشرون:** حديث أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنها أنها

(١) قاله في تحقيقه لمسند الإمام أحمد، ١٥ / ١٠٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب المرأة وحدها تكون صفًا، برقم ٧٢٧.

(٣) فتح الباري، ٢ / ٢٧٥.

(٤) نقلاً من فتح الباري، ٢ / ٢٧٦.

(٥) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر، برقم ٤٤٢٥.

(٦) المرأة والحقوق السياسية في الإسلام، ص ١٢٩ - ١٣٠.

جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنني أحب الصلاة معك؟! قال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلواتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك في حجرتك خير من صلواتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلواتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلواتك في مسجدي» قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «ووجه كون صلواتها في الإخفاء أفضل: تحقق الأمن فيه من الفتنة، ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرج والزينة»<sup>(٢)</sup>. وقال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله: «إذا شرع في حقها أن تصلي في بيتها وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول ﷺ ومعه، فلئن يمنع الاختلاط من باب أولى»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل الثامن والعشرون: حديث فاطمة بنت قيس لأن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته! فقال: والله ما لك علينا من شيء! فجاءت رسول الله ﷺ؛ فذكرت ذلك له، فقال: «ليس لك عليه نفقة»، فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي! اعتدي عند ابن أم مكتوم؛ فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فاذا حللت فأذنيني»**<sup>(٤)</sup>.

**الدليل التاسع والعشرون: حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة الفضل بن عباس والمرأة الخثعمية أن رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ آمِنِ الشَّيْطَانُ عَلَيهِمَا»**<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه أحمد، ٣٧/٤٥، برقم ٢٧٠٩٠، وابن حبان، ٥٩٥/٥، برقم ٢٢١٧، وابن خزيمة، ٩٥/٣، برقم ١٦٨٩، والطبراني (٣٥٦/٢٥)، وقال الحافظ في الفتح، ٤٥١/٢: «(وإسناده أحمد حسن)» وحسنه لغيره الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٨٢/١، برقم ٣٤٠.

(٢) فتح الباري، ٤٥١/٢ - ٤٥٢.

(٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ٢٩/١٠.

(٤) رواه مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً، برقم ١٤٨٠.

(٥) رواه الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف، برقم ٨٨٥، وأحمد، ٦/٢، برقم

وجه الدلالة في هذا الحديث: أن اختلاط المرأة بالرجال غير المحارم داع إلى الإفساد لهما عن طريق الشيطان، فمن يأمن على نفسه من هذا العدو وهو الذي تسبب في إخراج الأبوين من الجنة، فلا نجاة من إفساد هذا العدو إلا بترك الاختلاط.

**الدليل الثالثون:** حديث معقل بن يسار رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»<sup>(١)</sup>. وهذا الحديث فيه تحريم مصافحة الأجنبية، وهو متضمن لتحريم الاختلاط بهن؛ لأن المصافحة لا تقع منهما إلا بعد حصول الاختلاط بينهما.

**الدليل الحادي والثلاثون:** حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِرُؤُوسِهَا - يعني تصفها - كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا»<sup>(٢)</sup>. فالزوجة منهية عن وصف المرأة الأجنبية لزوجها كأنه ينظر إليها، لأنه يفتن بها قلبه، ويزهده في زوجته من حيث لا تشعر، ويتشوف للموصوفة، ويتمنى رؤيتها، فكيف يستقيم مثل هذا النهي للمرأة أن تصف، ويؤذن لزوجها أن يجالس المرأة الموصوفة ويخالطها في العمل أو الدراسة مخالطة مستديمة<sup>(٣)</sup>.

فخلاصة هذه الأحاديث وأمثالها: أنها تدل على تحريم اختلاط النساء بالرجال لغير ضرورة. ودلالاتها إما ظاهرة وإما متضمنة. وهذا التضمن يجري في الحكم على الظاهر؛ لاتفاق ما تضمنته مع الأدلة الظاهرة، ومع الأدلة المتنوعة الآتية؛ ولموافقتها للضوابط الشرعية والقواعد المرعية المتعلقة بصيانة المرأة المسلمة والمحافظة عليها.

٥٦٢، والبيهقي، ٨٩ / ٧، والبخاري، ١٦٥ / ٢، وأبو يعلى، ٤١٣ / ١، والضياء في المختارة، ٣٣٥ / ١، وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ٦٢.  
(١) رواه الروياني في مسنده، ٤٦٦ / ٣، برقم ١٢٧٠، والطبراني في الكبير، ٢٠ / ٢١٢، برقم ٤٨٦، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٢٦.  
(٢) البخاري، برقم ٥٢٤، وتقدم تخريجه.  
(٣) انظر: الاختلاط للطريفي، ص ٢٨.

فالذين أجازوا اختلاط النساء بالرجال محجوجون بهذه الأحاديث وبغيرها من الأدلة القويمة، فأين يذهبون إن لم يقبلوها ويدعنوا لها، ويشتوا على العمل بها؟! فلا شك ولا ريب أن من كان متحريراً للحق باحثاً عنه راغباً فيه، أنه سيفرح بهذه الأحاديث وبأقوال أهل العلم المعبرين فيه، وأما من كان متبعاً لهواه؛ فإنه سيعاند هذه الأحاديث وأمثالها بكل ما أوتي ويقيم الدنيا ولا يقعدها! وهذا الصنف نخوفه بالله الذي قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه، يقلبها كيف شاء، فنخاف عليه من زيغ القلب؛ فليتق الله وليخش أن يصيبه قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ونعلمه أن الحق باق ومنصور بنصر الله، وأن الباطل مضمحل وزائل بإذن الله، فلأن يكون المسلم ذنباً في الحق، خير له من أن يكون رأساً في الباطل، يدعو إلى تبرج المسلمات واختلاطهن بالرجال<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً: الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن:**

الأثر الأول: عن ابن جريج رضي الله عنه «قال: أخبرني عطاء إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال قال: كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجال؟ قلت: أبعد الحجاب أو قبل؟ قال: إي لعمري، لقد أدركته بعد الحجاب، قلت: كيف يخالطن الرجال؟ قال: لم يكن يخالطن، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر: «قوله: «وقد طاف نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجال»؛ أي: غير مختلطات بهن... قوله: «حجرة» - بفتح المهملة، وسكون الجيم بعدها راء - أي: ناحية»<sup>(٤)</sup>.

وقال المهلب: «قول عطاء: قد طاف الرجال مع النساء، يريد أنهم طافوا في وقت واحد غير مختلطات بالرجال؛ لأن سنتهن أن يطفن ويصلين وراء

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) انظر: الاختلاط أصل الشر، ص ١٢١ - ١٢٥.

(٣) كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، برقم ١٦١٩.

(٤) فتح الباري، ٤ / ٥٤٩.



الرجال ويستترن عنهم»<sup>(١)</sup>.

فهذا الأثر صريح الدلالة في أن النساء في عهد النبي ﷺ وأصحابه يتجنبن مخالطة الرجال حال الطواف، والنساء تطوف من وراء الرجال.  
الأثر الثاني: عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: نَهَى عُمَرُ ﷺ أَنْ يَطُوفَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ، قَالَ: فَرَأَى رَجُلًا مَعَهُنَّ فَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الأثر بيان أن من هدي الصحابة ﷺ منع اختلاط الرجال بالنساء في الطواف، فمنعه في أماكن العمل والتعليم من باب أولى.

الأثر الثالث: عَنْ مُنْبُذِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أُمِّهِ، أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا مَوْلَاةٌ لَهَا، فَقَالَتْ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! طُفْتُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَاسْتَلَمْتُ الرُّكْنَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ ﷺ: لَا آجْرَكَ اللَّهُ، لَا آجْرَكَ اللَّهُ، تُدَافِعِينَ الرَّجَالَ! أَلَا كَبَّرْتَ وَمَرَزْتِ؟»<sup>(٣)</sup>.

ففي هذا الأثر أنكرت عائشة ﷺ على المرأة التي تزاحم الرجال لاستلام الركن، فكيف يجوز للمرأة مخالطة الرجال في أماكن العمل والتعليم.

الأثر الرابع: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: «أَمَا تَعَارُونَ أَنْ تَخْرُجَ نِسَاؤُكُمْ؟.. أَلَا تَسْتَحْيُونَ أَوْ تَعَارُونَ؟ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ نِسَاءَكُمْ يَخْرُجْنَ فِي الْأَسْوَاقِ يُزَاحِمْنَ الْعُلُوجَ»<sup>(٤)</sup>.

ففي هذا الأثر ينكر علي بن أبي طالب ﷺ خروج النساء إلى الأسواق ومزاحمتهن للرجال، وإنكار ما يحصل في أماكن العمل والتعليم من باب أولى.

(١) شرح البخاري، لابن بطال، ٤ / ٢٩٨.

(٢) أخبار مكة للفاكهي، ١ / ٢٥٢: «وفي إسناده مغيرة بن مقسم الضبي، مدلس من الثالثة، ولم يصرح بالسماع، وهو معضل من رواية إبراهيم بن يزيد النخعي، ثقة من الخامسة، روايته عن عمر معضلة، فالأثر ضعيف». انظر: دراسة نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب، ٢ / ٩٢٩.

(٣) مسند الشافعي، ١ / ١٢٧، السنن الكبرى للبيهقي، ٥ / ٨١، أخبار مكة للفاكهي، ١ / ١٢٢.

(٤) مسند أحمد، ٢ / ٣٤٣، برقم ١١١٨، وقال محققو المسند، ٢ / ٣٤٣: «إسناده ضعيف، شريك-

وهو ابن عبد الله القاضي - سيعى الحفظ».

الأثر الخامس: عن أبي سلامة الخبيبي قال: «رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى حياًضاً عليها الرجال والنساء يتوضؤون جميعاً، فضربهم بالدرة، ثم قال لصاحب الحوض: اجعل للرجال حياًضاً، وللنساء حياًضاً»<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الأثر أنكر عمر رضي الله عنه اختلاط الرجال بالنساء عند حياض الماء، وإنكار اختلاطهن في أماكن العمل والتعليم من باب أولى.

الأثر السادس: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «لأن يُزاحمني بغير مطلي بقطران أحب إلي من أن تزاحمني امرأة عطرة»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الأثر تفضيل ابن مسعود رضي الله عنه مزاحمة البعير المطلي بالقطران من مزاحمة امرأة في الطريق، وهذا في الطريق، فكيف يقول عن أماكن التعليم والعمل؟!<sup>(٣)</sup>.

وغير ذلك من الآثار الكثير.

رابعاً: إجماع العلماء على تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب:

لا أعلم أحداً من علماء الإسلام الأعلام عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا قال بجواز الاختلاط الذي يدعو إلى الريبة والفساد.

قال أبو بكر العامري (ت ٥٣٠ هـ): «اتفقت علماء الأمة أن من اعتقد حل هذه المحظورات، وإباحة امتزاج الرجال بالنسوان الأجانب فقد كفر واستحق القتل بردته، وإن اعتقد تحريمه وفعله، وأقر عليه، ورضي به فقد فسق، لا يسمع له قول، ولا تقبل له شهادة»<sup>(٤)</sup>.

(١) مصنف عبد الرزاق، ١/ ٧٥، برقم ٢٤٦، وابن سعد في الطبقات، ٦/ ١٥٥. إسناده عند عبد الرزاق رجاله ما بين ثقة وصدوق، وأبو سلامة الخبيبي الراوي عن عمر رضي الله عنه، ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، وكذا ابن حجر في الإصابة، وقال في التقريب: صحابي له حديث واحد، ورواية ابن سعد من غير إسناد. انظر: دراسة نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب، ٢/ ٩٢٨.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ٩/ ٣٥٢، برقم ٩٧٥١، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨/ ١١٥: «رواه الطبراني وفيه أبو الزعراء، وثقه العجلي وابن حبان وفيه كلام، وبقيه رجاله رجال الصحيح».

(٣) انظر: تحريم الاختلاط للبداح، ص ٢٩ - ٣١.

(٤) أحكام النظر إلى المحرمات، العامري، ص ٨٣.

وممن أشار إلى هذا الاتفاق الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر في وقته (ت ١٣٧٨هـ) حيث قال: «وتحريم الدين لاختلاط الجنسين على النحو الذي يقع في الجامعة معروف لدى عامة المسلمين، كما عرفه الخاصة من علمائهم، وأدلة المنع واردة في الكتاب والسنة، وسيرة السلف الذين عرفوا لباب الدين، وكانوا على بصيرة من حكمته السامية»<sup>(١)</sup>.

وممن نص على اتفاق العلماء الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حيث قال: «الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يثير الفتنة أمر محرّم بالكتاب والسنة والإجماع»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ محمد الخطيب وهو من علماء لبنان: «إن الاختلاط لا يختلف في حرمة اثنان من المسلمين، ولا ينكر مساوئه ومفاسده من له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ عبد الله بن جار الله رحمته الله: «وجهت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت سؤالاً إلى أربعة عشر عالماً وفقياً من علماء المسلمين في مختلف الأقطار الإسلامية عن حكم الإسلام في اختلاط الطلبة والطالبات، وبيان الأضرار الناجمة عن الاختلاط في التعليم، فأفتى كل منهم بتحريم ذلك، وأيدوا فتاواهم بالآيات القرآنية من سورة النور والأحزاب الدالة على تحريم الاختلاط والسفور والتبرج، ووجوب الحجاب والقرار في البيوت»<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ فريح البهلال: «ويؤيد الاتفاق والإجماع المذكورين توارد أهل العلم على أفراد هذه المسألة بالتأليف، الذين بلغت مؤلفاتهم فيما

(١) محاضرات إسلامية، لمحمد الخضر حسين، ص ١٩١.

(٢) من مقال بعنوان: على رسلكم أيها الصحفيون، [نقله عنه الدكتور عبد العزيز بن أحمد البداح، في كتابه: تحريم الاختلاط، ص ٣٣].

(٣) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح في الكويت، ص ٣٤.

(٤) مسؤولية المرأة المسلمة، ص ٦٢.

وقفت عليه منها: ما يزيد على ثلاثمائة مؤلف، والتي اتفقت على وجوب ستر وجوه المؤمنات عن الأجانب، وخطر السفور والتبرج والاختلاط». وقال أيضاً: «اعلم - أخي الكريم - يا من ترجو الله والدار الآخرة أن الأدلة ثبتت على فرضية احتجاب نساء المؤمنين عن الرجال الأجانب، وتحريم خروجهن سافرات الوجوه، وتبرجهن بالزينة، واختلاطهن بالرجال من كتاب ربك سبحانه، وسنة نبيك محمد ﷺ، وإجماع علماء المسلمين، والاعتبار الصحيح، والقياس المطرد، ومن تجربة من ذاق مرارة التبرج والسفور، واختلاط النساء بالرجال».

ومما يقوي هذا الإجماع سير علماء الإسلام من عهد السلف إلى عصرنا هذا على منع الاختلاط، ولا يعلم أن أحداً منهم تزعم مسألة الاختلاط، ودعا إليها أو نافح عنها، وأيضاً لم يعرف الاختلاط منذ انحرفت الأمة عن دينها إلا من قبل دعاة النفاق والشقاق: كالرافضة، والصوفية، وأمثالهما، أو من قبل البدو والجهال، حتى جاءت الديمقراطية الوثنية في هذا العصر، فأباحت اختلاط النساء بالرجال بجميع أشكاله<sup>(١)</sup>.

**خامساً: الأئمة الأربعة، وجمع من العلماء عبر القرون يحرمون الاختلاط بين**

**النساء والرجال الأجانب على وجه الريية وتفصيل ذلك على النحو الآتي:**

١ - روى مغيرة، عن إبراهيم النخعي [ت ٩٦ هـ]، قال: «كَانُوا يَكْرَهُونَ السَّيْرَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ، فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ هَذَا، وَإِذَا قَالَ: (كَانُوا) فَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَدْ كَانُوا يَكْرَهُونَ هَذَا، ثُمَّ يَفْعَلُونَهُ لِلْعُذْرِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ مُخَالَطَةِ النِّسَاءِ إِذَا قُرُبْنَ مِنَ الْجَنَازَةِ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال إمام التفسير من التابعين مجاهد بن جبر [٢١ - ١٠٤ هـ]، بدعة اجتماع

الرجال بالنساء، كما رواه ابن سعد في الطبقات<sup>(٣)</sup>.

(١) الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، ص ٤٨٥، وص ٤٤.

(٢) شرح معاني الآثار، ١ / ٤٥٨.

(٣) ١٥٧ / ٨.

قال مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup>: كانت المرأة تخرج فتمشي بين الرجال، فذلك تبرج الجاهلية.

٣- قال فقيه البصرة التابعي الجليل الحسن البصري [٢٢- ١١٠هـ]: إن اجتماع الرجال والنساء لبدعة. رواه الخلال<sup>(٢)</sup>.

٤- ومنع أبو حنيفة [ت ١٥٠هـ]: المرأة الشابة من شهود الصلوات الخمس في زمن الصلاح والتقى<sup>(٣)</sup>.

٥- قال الإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [ت ١٧٩هـ]: «أرى للإمام أن يتقدم إلى الصُّنَّاعِ في قعود النساء إليهم، وأرى ألا تترك المرأة الشابة تجلس إلى الصُّنَّاعِ، فأما المرأة المُتَجَالَّةُ<sup>(٤)</sup>، والخادم الدون التي لا تتهم على القعود، ولا يتهم من تقعد عنده فيأني لا أرى بذلك بأساً»<sup>(٥)</sup>.

٦- والإمام الشافعي [ت ٢٠٤هـ] يقول في النساء الجماعات في الطرقات وأمام الناس، وليس الواحدة مع الواحد: إن خرجوا متميزين - يعني في الطرقات لقضاء الحوائج وشهود الصلوات - لم أمنعهم، وكلهم كره خروج النساء الشواب إلى الاستسقاء، ورخصوا في خروج العجائز<sup>(٦)</sup>.

وقال أيضاً كما في مختصر المزني<sup>(٧)</sup>: ولا يثبت - يعني الإمام - ساعة يسلم إلا أن يكون معه نساء، فيثبت لينصرفن قبل الرجال.

٧- وقال أشهب المالكي [مصري، ت ٢٠٤هـ]: «أرى أن يبدأ بالنساء كل يوم أو بالرجال، فذلك له على اجتهاده صحيحٌ إنما لكثرة الرجال على النساء، أو

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) اسشهد به السيوطي في تحذير الخواص، ص ٢٢٧، والكناني في الأسرار المرفوعة، ص ٧١، منسوباً للحسن.

(٣) انظر: مجمع الأنهر، ٢/ ٤١٢، وفيه الكلام عن عدم كشف الوجه للمرأة الشابة، والكلام عن زمان الفتنة.

(٤) تجاللت: أي طعن في السن وكبرن، يقال: تجاللت المرأة فهي متجاللة، وجلت فهي جليلة: إذا

كبرت، وعجزت. غريب الحديث للخطابي، ٢/ ١٢١.

(٥) البيان والتحصيل، ٩/ ٣٣٥.

(٦) مختصر المزني، ص ٣٣.

(٧) مختصر المزني، ص ١٥.

لِكَثْرَتِهِنَّ عَلَى الرَّجَالِ، وَلَا يُقَدِّمُ الرَّجَالَ وَالنِّسَاءَ مُخْتَلِطِينَ، وَإِنْ رَأَى أَنْ يَجْعَلَ لِلنِّسَاءِ يَوْمًا مَعْلُومًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَعَلَّ»<sup>(١)</sup>.

٨- قال أحمد بن عبد الرؤوف القرطبي المالكي [ت ٢٤٢هـ] في آداب المحتسب: «ويمنع اختلاط النساء مع الرجال عند الصلاة، وفي الأعياد، وفي المحافل، ويفرق بينهم»<sup>(٢)</sup>.

٩- وقال محمد بن سحنون المالكي [ت ٢٥٦هـ]: «وأكره للمعلم أن يعلم الجواري، ولا يختلطن مع الغلمان؛ لأن في ذلك فساداً لهن»<sup>(٣)</sup>.

١٠- وقال ابن عبد الحكم المالكي [مصري، ت ٢٦٨هـ]: «أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُفْرَدَ لِلنِّسَاءِ يَوْمًا»<sup>(٤)</sup>.

١١- وقال الخلال [ت ٣١١هـ] في جامعه: سئل أحمد عن رجل يجد امرأة مع رجل، قال: صح به»<sup>(٥)</sup>.

١٢- إمام الحنفية في وقته أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي رَحِمَهُ اللهُ [٢٢٩-٣٢١هـ]، منع من الاختلاط<sup>(٦)</sup>.

١٣- قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي [ت ٣٨٦هـ]: «وَلْتُجِبْ إِذَا دُعِيَتْ إِلَى وَلِيْمَةِ الْمُعْرِسِ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ لَهُوَ مَشْهُورٌ وَلَا مُنْكَرٌ بَيْنَ»<sup>(٧)</sup>.

١٤- قال الحسين بن الحسن الخليمي الشافعي [ت ٤٠٣هـ] في المنهاج المصنف في شعب الإيمان: «فَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ ذَلِكَ أَنْ يَحْمِيَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَبِتُّهُ مُخَالَطَةَ الرَّجَالِ وَمُحَادَثَتِهِمْ وَالْحُلُوءَ بِهِمْ»<sup>(٨)</sup>.

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، للشيخ عlish، ٣٠٦ / ٨.

(٢) آداب الحسبة والمحتسب، ص ٣٨.

(٣) الجامع في كتب آداب المعلمين، ص ١٣٦.

(٤) منح الجليل شرح مختصر خليل، للشيخ عlish، ٣٠٦ / ٨.

(٥) ذكره ابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية، ص ٤٠٧.

(٦) شرح معاني الآثار، ١ / ٤٥٨، ونقله ابن التركماني في الجوهر النقي، ٤ / ٢٥ عن الطحاوي.

(٧) الرسالة مع شرح النفراوي، ٢ / ٣٢٢.

(٨) ص ٣٨، وهو في شعب الإيمان، ١٣ / ٢٦٠.

وقال أيضاً عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾<sup>(١)</sup>: «فدخل في جملة ذلك أن يحمي الرجل امرأته وبنته مخالطة الرجال ومحادثةهم، والخلوة بهم»<sup>(٢)</sup>.

١٥ - وقال علي بن محمد القيرواني المالكي [ت ٤٠٣ هـ] بكراهة تعليم المعلم للجواري واختلاطهن بالغلما<sup>(٣)</sup>.

١٦ - قال الماوردي الشافعي علي بن محمد [ت ٤٥٠ هـ] في الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، وهو شرح مختصر المزني<sup>(٤)</sup>: «وَإِنْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ فِي الصَّلَاةِ ثَبَتَ قَلِيلاً لِيَنْصَرِفَ النِّسَاءُ، فَإِنْ أَنْصَرَفْنَ وَثَبَ لِيَثَلًا يَخْتَلِطُ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ».

وقال أيضاً: «والمحتسب أن يمنع أرباب السفن من حمل ما لا تسعه ويخاف منه غرقها، وكذلك بمنعهم من المسير عند اشتداد الريح، وإذا حُمِلَ فيها الرجال والنساء حجز بينهم بحائل»<sup>(٥)</sup>.

وقال أيضاً: «وَالْمَرْأَةُ مِنْهِيئَةً عَنِ الْإِخْتِلَاطِ بِالرِّجَالِ مَأْمُورَةٌ بِلُزُومِ الْمَنْزِلِ»<sup>(٦)</sup>.

وقال في أدب الدين والدنيا عند تعريفه للديوث: «الدَّيْوثُ: هُوَ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَدُثُ بَيْنَهُمْ»<sup>(٧)</sup>.

١٧ - وقال ابن عبد البر المالكي [ت ٤٦٣ هـ]: «يجب على الإمام أن يحول بين الرجال والنساء في التأمل والنظر، وفي معنى هذا منع النساء اللواتي لا يؤمن عليهن ومنهن الفتنة من الخروج والمشى في الحواضر والأسواق، وحيث ينظرن إلى الرجال»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان، ٣/ ٣٩٧.

(٣) الجامع في كتب آداب المعلمين، ص ٣٢٤.

(٤) الحاوي الكبير، ٢/ ٣٤٣.

(٥) الأحكام السلطانية، ص ٤١٢.

(٦) الحاوي، ٢/ ٥١.

(٧) أدب الدنيا والدين، ص ٢٦٨.

(٨) التمهيد، ٩/ ١٢٤.

١٨ - وقال أبو إسحاق الشيرازي الشافعي [من مدينة شيراز بإيران، ت ٤٧٦هـ]: «ولا تجب الجمعة على المرأة؛ لما روى جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة، إلا على امرأة، أو مسافر، أو عبد، أو مريض»<sup>(١)</sup>، ولأنها تختلط بالرجال وذلك لا يجوز»<sup>(٢)</sup>.

١٩ - وقال شمس الأئمة السرخسي الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: [من مدينة سرخس بفارس إيران اليوم ت ٤٨٣هـ]: «وَيَتَّبِعِي لِلْقَاضِي أَنْ يُقَدِّمَ النِّسَاءَ عَلَى حِدَّةِ وَالرِّجَالَ عَلَى حِدَّةٍ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَرُدُّهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَفِي اخْتِلَاطِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ عِنْدَ الرَّحْمَةِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْقُبْحِ مَا لَا يَخْفَى، وَلَكِنْ هَذَا فِي خُصُومَةٍ يَكُونُ بَيْنَ النِّسَاءِ. فَأَمَّا الْخُصُومَةُ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُقَدِّمَهُنَّ مَعَ الرِّجَالِ»<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - وقال أبو يعلى الفراء الحنبلي [ت ٤٩٨ هـ] بأن يحمي الرجل امرأته وبنته مخالطة الرجال ومحادثتهم، والخلو بهم<sup>(٤)</sup>.

٢١ - وقال أبو حامد الغزالي [ت ٥٠٥ هـ] عن منع الاختلاط في مجالس الذكر: «ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر؛ فإن ذلك مظنة الفساد، والعادات تشهد لهذه المنكرات»<sup>(٥)</sup>.

٢٢ - وقال الفقيه المالكي أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الأندلسي، أبو بكو الطرطوشي [ت ٥٢٠ هـ] كما في المدخل لابن الحاج عند كلامه على اجتماع الرجال بالنساء عند ختم القرآن: «يلزمه إنكاره لما يجري فيه من اختلاط الرجال والنساء»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة، ٤٤٦/١، برقم ٥١٤٩، سنن الدارقطني، ٣/٢، سنن البيهقي، ١٨٤/٢، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم ١٣٨٠.

(٢) المهذب مع المجموع، ٣٥٠/٤.

(٣) الميسوط، ٨/١٦.

(٤) الأحكام السلطانية، ص ٣٠٦.

(٥) إحياء علوم الدين، للغزالي، ٤٣/٣ - ٤٤.

(٦) المدخل لابن الحاج، ٢/٢٩٧.



٢٣- وقال أبو بكر بن العربي [ت ٥٤٧هـ] في الرد على من قال بجواز تولية المرأة القضاء: «فإن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجالس، ولا تخالط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير، لأنها إن كانت فتاة حرم النظر إليها وكلامها، وإن كانت برزة لم يجمعها والرجال مجلس تزدهم فيه معهم، وتكون منظره لهم، ولم يفلح قط من تصور هذا، ولا من اعتقده»<sup>(١)</sup>.  
وقال أيضاً في أحكام القرآن بالإنكار لتسليم النساء على الرجال، والخلطية فيما بينهم<sup>(٢)</sup>.

٢٤- وقال الكاساني الحنفي [ت ٥٨٧هـ] في تعليل عدم وجوب الجمعة على المرأة: «وأما المرأة فلأنها مشغولة بحامه الزوج، ممنوعة عن الخروج إلى محافل الرجال؛ لكون الخروج سبباً للفتنة»<sup>(٣)</sup>.

٢٥- قال ابن الجوزي [بغدادى، ت ٥٩٧هـ]: «فأما ما أحدث القصاص من جمع النساء والرجال؛ فإنه من البدع التي تجري فيها العجائب من اختلاط النساء بالرجال، ورفع النساء أصواتهن بالصياح والنواح إلى غير ذلك»<sup>(٤)</sup>.

٢٦- وقال ابن قدامة الحنبلي رحمته الله [شامي، ت ٦٢٠هـ]: «إِذَا كَانَ مَعَ الْإِمَامِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ، فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَثْبُتَ هُوَ وَالرِّجَالُ بِقَدْرِ مَا يَرَى أَنَّهُنَّ قَدْ أَنْصَرَفْنَ، وَيَقُومْنَ هُنَّ عَقِيبَ تَسْلِيمِهِ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «إِنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُومْنَ، وَثَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ»، قَالَ الزُّهْرِيُّ فَنَرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، لِكَيْ يَبْعُدَ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنَ النِّسَاءِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ؛ وَلِأَنَّ الْإِخْلَالَ بِذَلِكَ مِنْ أَحَدِهِمَا يُفْضِي إِلَى اخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن، لابن العربي، ٣/ ١٤٤٦.

(٢) أحكام القرآن، ٣/ ١٣٦.

(٣) بدائع الصنائع، ١/ ٥٨٢.

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ١/ ٧٧٦.

(٥) المغني، ١/ ٣٢٨.

وقال أيضاً: «المرأة ليست من أهل الحضور في مجامع الرجال؛ لذلك لا تجب عليها جماعة»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً في ذكر منكرات المساجد: «أن يكون الرجال مختلطين بالنساء، فينبغي إنكار ذلك عليهم»<sup>(٢)</sup>.

٢٧- قال ناصح الدين المعروف بابن الحنبلي [ت ٦٣٤هـ] فقيه الحنابلة في زمانه، كما في ذيل طبقات الحنابلة<sup>(٣)</sup> أن اجتماع الرجال بالنساء في مجلس في غير معروف محرم<sup>(٤)</sup>.

٢٨- قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله العامري [في القرن السادس<sup>(٥)</sup>] في كتابه أحكام النظر: «اتفق علماء الأمة أن من اعتقد هذه المحظورات، وإباحة امتزاج الرجال بالنسوان الأجنبي؛ فقد كفر، واستحق القتل بردته، وإذا اعتقد تحريمه وفعله، وأقر عليه ورضي به؛ فقد فسق، لا يسمع له قول، ولا تقبل له شهادة»<sup>(٦)</sup>.

٢٩- وقال الإمام النووي [من مدينة نوى بالشام، ٦٣١-٦٧٩هـ عمدة الشافعية]: «من البدع القبيحة ما اعتاده بعض العوام في هذه الأزمان من إيقاد الشمع بجبل عرفة ليلة التاسع أو غيرها، ويستصحبون الشمع من بلدانهم لذلك، ويعتنون به، وهذه ضلالة فاحشة جمعوا فيها أنواعاً من القبائح: إضاعة المال في غير وجهه: إظهار شعار المجوس في الاعتناء بالنار: اختلاط النساء بالرجال والشموع بينهم، ووجوههم بارزة»<sup>(٧)</sup>.

وقال أيضاً في المنهاج شرح صحيح مسلم: «وَأَيْنَمَا فَضَّلَ آخِرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ

(١) المغني، ٣/ ٢١٦.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ص ١٤٠.

(٣) ٤/ ١٩٥.

(٤) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، ٤/ ١٩٥.

(٥) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٥٤/ ٥٦، ولم يذكر تاريخ وفاته.

(٦) أحكام النظر إلى المحرمات، للعامري، ص ٨٣، و٢٨٧.

(٧) المجموع، ٨/ ١٤٠.

الْحَاضِرَاتِ مَعَ الرَّجَالِ؛ لِيُبْعِدَهُنَّ مِنْ مُخَالَطَةِ الرَّجَالِ، وَرُؤْيَتِهِمْ وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِهِمْ عِنْدَ رُؤْيَا حَرَكَاتِهِمْ، وَسَمَاعِ كَلَامِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَذَمَّ أَوَّلَ صُفُوفِهِنَّ لِعَكْسِ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

٣٠ - الفقيه الأصولي ابن دقيق العيد الشافعي المالكي [ت ٧٠٢هـ] كما في فتح

الباري بمنع الاختلاط في المحافل والأعياد<sup>(٢)</sup>.

٣١ - وقال شيخ الإسلام ابن تيمية [ت ٧٢٨]: «وقد كان من سنة النبي ﷺ

وخلفائه التمييز بين الرجال والنساء، والمتأهلين والعزّاب، فكان المندوب في الصلاة أن يكون الرجال في مقدم المسجد، والنساء في مؤخره. وقال النبي ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها»<sup>(٣)</sup>. وقال: «يا معشر النساء لا ترفعن رؤوسكن حتى يرفع الرجال رؤوسهم من ضيق الأزر»<sup>(٤)</sup>، وكان إذا سلّم لبث هنيهة هو والرجال لينصرف النساء أولاً، لئلا يختلط الرجال والنساء... وكذلك لما قدم المهاجرون المدينة كان العزّاب ينزلون داراً معروفة لهم متميزة عن دور المتأهلين، فلا ينزل العزّاب بين المتأهلين، وهذا كله لأن اختلاط الصنفين بالآخر سبب الفتنة، فالرجال إذا اختلطوا بالنساء كان بمنزلة اختلاط النار بالحطب، وكذلك العزّاب بين الأهلين فيه فتنة لعدم ما يمنعه؛ فإن الفتنة تكون لوجود المقتضي، وعدم المانع»<sup>(٥)</sup>.

وقال أيضاً: «وكذلك معاشره الرجل الأجنبي للنسوة ومخالطتهن من

أعظم المنكرات التي تأبأها بعض البهائم فضلاً عن بني آدم»<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح صحيح مسلم، ٢ / ١٨٣.

(٢) فتح الباري، ٢ / ٦٢٠.

(٣) صحيح مسلم، برقم ٤٤٠، وتقدم تخريجه.

(٤) البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا كان الثوب ضيقاً، مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر النساء المصليات وراء الرجال أن لا يرفعن رؤوسهن من السجود حتى يرفع الرجال، برقم ٤٤١، واللفظ له.

(٥) الاستقامة، ١ / ٣٥٩ - ٣٦١.

(٦) جامع المسائل، ٥ / ٢٢٩.

وقال أيضاً: «وأما ما يفعل في هذه المواسم مما جنسه منهي عنه في الشرع، فهذا لا يحتاج إلى ذكر لأن ذلك لا يحتاج أن يدخل في هذا الباب، مثل: رفع الأصوات في المسجد، أو اختلاط الرجال والنساء، أو كثرة إيقاد المصابيح زيادة على الحاجة، أو إيذاء المصلين أو غيرهم بقول أو فعل؛ فإن قبح هذا ظاهر لكل مسلم»<sup>(١)</sup>.

٣٢ - وقال محمد بن محمد القرشي الشافعي [ت ٧٢٩هـ]: «ولا يجوز لأحد التطلع على الجيران من السطوحات والنوافذ، ولا أن يجلس الرجال في طرقات النساء من غير حاجة، فمن فعل شيئاً من ذلك عزره المحتسب»<sup>(٢)</sup>.

٣٣ - وقال ابن الحاج المالكي [ت ٧٣٧هـ]: «فإن أرادت إحداهن الخروج تنظقت وتزينت ونظرت إلى أحسن ما عندها من الثياب والحلي فلبسته، وتخرج إلى الطريق كأنها عروس، وتمشي في وسط الطريق تزاحم الرجال، ولهن صنعة في مشيهن حتى إن الرجال ليرجعون مع الحيطان حتى يوسعوا لهن الطريق أعني المتقين منهم، وغيرهم يخالطونهن ويزاحموهن، ويمازحوهن قصداً، كل هذا سببه عدم النظر إلى السنة وقواعدها، وما مضى عليه سلف الأمة ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

٣٤ - وقال ابن قيم الجوزية [دمشقي ت ٧٥١هـ]: «ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفرج، ومجامع الرجال قال مالك: ورضي عنه: أرى للإمام أن يتقدم إلى الصياغ في قعود النساء إليهم، وأرى ألا يترك المرأة الشابة تجلس إلى الصياغ، فأما المرأة المتجالة والخادم الدون التي لا تتهم على القعود، ولا يتهم من تقعد عنده، فإني لا أرى بذلك بأساً. انتهى.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١٤٥.

(٢) معالم القرية، ص ٧٩.

(٣) المدخل، ١/ ١٧٦.

فالإمام مسؤؤل عن ذلك، والفتنة به عظيمة، قال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»<sup>(١)</sup>، وفي حديث آخر: «باعدوا بين الرجال والنساء»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر أنه قال للنساء: «لكن حافات الطريق»<sup>(٣)</sup>، ويجب عليه منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات، كالثياب الواسعة والرقاق، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات ومنع الرجال من ذلك، وإن رأى ولي الأمر أن يفسد على المرأة إذا تجملت وتزينت وخرجت -ثيابها بحبر ونحوه- فقد رخص في ذلك بعض الفقهاء، وأصاب، وهذا من أدنى عقوبتهن المالية، وله أن يحبس المرأة إذا أكثرت الخروج من منزلها، ولا سيما إذا خرجت متجملة؛ بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهن على الإثم والمعصية، والله سائل ولي الأمر عن ذلك، وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق، فعلى ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك، وقال الخلال في جامعه: أخبرني محمد بن يحيى الكحال أنه قال لأبي عبد الله: أرى الرجل السوء مع المرأة؟ قال: صح به، وقد أخبرني النبي ﷺ «أن المرأة إذا تطيبت وخرجت من بيتها فهي زانية»<sup>(٤)</sup>، ويمنع المرأة إذا أصابت بخوراً أن تشهد عشاء الآخرة في المسجد، فقد قال النبي ﷺ: «المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان»<sup>(٥)</sup>، ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب

(١) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٢) ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة، ٢٤ / ٦٤٣ بلفظ: «باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء» وقال: «لا أصل له، وقد علقه ابن حزم في طوق الحمامة، ص ١٢٨ جازماً بنسبته إلى النبي ﷺ! وكذلك فعل جمع من بعده؛ منهم ابن الحاج في المدخل، ١ / ٢٤٥، وكذلك ذكره ابن جماعة في منسكه، في طواف النساء من غير سند». ا. هـ.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب، ١٠ / ٢٤٠، وفي الآداب له، برقم ٦٦٨، وتقدم تخريجه.

(٤) أخرجه أبو داود، برقم ٤١٧٣، والترمذي، برقم ٢٧٨٦، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢ / ٢١٦، برقم ٢٠١٩، تقدم تخريجه.

(٥) الترمذي، برقم ١١٧٣، وابن خزيمة، ١٦٨٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، وتقدم تخريجه.

فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة، ولما اختلطت البغايا بعسكر موسى، وفشت فيهم الفاحشة، أرسل الله عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفاً، والقصة مشهورة في كتب التفاسير، فمن أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشى بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية قبل الدين، لكانوا أشد شيء منعاً لذلك، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا ظهر الزنا في قرية أذن الله بهلاكها»<sup>(١)</sup>، وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا إبراهيم بن الأشعث، حدثنا عبد الرحمن بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما طُفِّف قوم كيلاً، ولا بخسوا ميزاناً، إلا منعهم الله صلى الله عليه وسلم القطر، ولا ظهر في قوم الزنا، إلا ظهر فيهم الموت، ولا ظهر في قوم عمل قوم لوط، إلا ظهر فيهم الخسف، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا لم ترفع أعمالهم، ولم يسمع دعاؤهم»<sup>(٢)</sup>.

٣٥ - وقال قاضي مصر وفقهها عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة [ت ٧٦٧ هـ] في هداية السالك: «ومن أكبر المنكرات ما يفعله جهلة العوام في الطواف من مزاحمة الرجال بأزواجهم سافرات عن وجههن، وربما كان ذلك في الليل، وبأيديهم الشموع متقدة»<sup>(٣)</sup>.  
وقال أيضاً: «ولا تدنو من البيت مخالطة للرجال، بل تكون في حاشية

(١) أخرجه الطبري بهذا اللفظ، ١٧ / ٤٧٥، وهكذا ذكره الذهبي في كتاب الكبائر، ص ٦١، وورد بلفظ: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم كتاب الله» أخرجه الطبراني ١ / ١٧٨، برقم ٤٦٠، والحاكم، ٢ / ٤٣، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤ / ٣٦٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤ / ١١٨: «وفيه هاشم بن مرزوق، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات» وحسنه لغيره الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٨٥٩.  
(٢) الطرق الحكمية، ٢ / ٧٢١ - ٧٢٤، و٢٣٧، والحديث عزاه ابن القيم إلى ابن أبي الدنيا في هذا الكتاب، وعزاه إلى معجم الطبراني في الجواب الكافي، ص ٣١، وذكره بإسناده ابن الجوزي في ذم الهوى، ص ١٩٢، ولم يذكر من خروجه.

(٣) ٢ / ٨٦٤.

الطواف بحيث لا تزاحم الرجال، قياساً على الصلاة؛ فإنهن مأمورات بالتأخير عن صفوف الرجال، ولا يستحب لها تقبيل ولا استلام مع مزاحمة الرجال، وكذلك لا يستحب لها الصلاة خلف المقام، أو في غيره من المساجد مزاحمة للرجال، ويستحب لها ذلك إذا لم تفض إلى مخالطة الرجال، وهذا مما لا يكاد يختلف فيه؛ لما يتوقع بسببه من الضرر... ومن أقبح المنكرات ما يفعله جهلة العوام في الطواف من مزاحمة الرجال بأزواجهم، سافرات عن وجوههن، وربما كان ذلك في الليل وبأيديهم الشموع تقد<sup>(١)</sup>.

٣٦- وقال ابن رجب الحنبلي [بغدادى، سكن دمشق، ت ٧٩٥هـ]: «وإنما المشروع تمييز النساء عن الرجال جملة؛ فإن اختلاطهن بالرجال يخشى منه وقوع المفساد»<sup>(٢)</sup>.

٣٧- [وقال] ابن عرفة المالكي [تونسي، ت ٨٠٣هـ]، وسَحْنُونُ [مغربي، ت ٢٤٠هـ]: «يَعْزَلُ النِّسَاءَ عَلَى حِدَّةٍ وَالرِّجَالَ عَلَى حِدَّةٍ»<sup>(٣)</sup>.

٣٨- وقال ابن النحاس الشافعي [ت ٨١٤هـ]: «في ذكر مما يقع في النكاح وبعده من المنكرات... ومنها: اجتماع النساء على السطح أو في الغرف للنظر إلى الرجال مهما كان، وربما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة منه»<sup>(٤)</sup>.

٣٩- قال ابن حجر العسقلاني [أصله من عسقلان بفلسطين، وعاش بالقاهرة، ت ٨٥٢هـ]: «وَقَدْ وَرَدَ مَا هُوَ أَصْرَحُ مِنْ هَذَا فِي مَنَعِهِنَّ، وَلَكِنَّهُ عَلَى غَيْرِ شَرَطِ الْمُصَيِّفِ، وَلَعَلَّهُ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ، فَرَأَى نِسْوَةً فَقَالَ: «أَتَحْمِلُنَّهُ؟» قُلْنَ: لَا. قَالَ: «أَتَدْفِنُهُ؟» قُلْنَ: لَا. قَالَ: «فَارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرِ مَأْجُورَاتٍ»<sup>(٥)</sup>. وَنَقَلَ

(١) هداية السالك، ٢/ ٨٦٤ - ٨٦٨.

(٢) فتح الباري، لابن رجب، ٢/ ١٣٤.

(٣) منح الجليل شرح مختصر خليل، للشيخ عlish، ٨/ ٣٠٦.

(٤) تنبيه الغافلين، ص ٤٧٢.

(٥) ابن ماجه، برقم ١٥٧٨، مصنف ابن أبي شيبة، برقم ٢٥٧٨٩، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه، برقم

٣٤٤، وتقدم تخريجه.

النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَالسَّبَبُ فِيهِ مَا تَقَدَّمَ؛ وَلِأَنَّ الْجِنَازَةَ لَا بُدَّ أَنْ يُشَيِّعَهَا الرَّجَالُ، فَلَوْ حَمَلَهَا النِّسَاءُ لَكَانَ ذَلِكَ ذَرِيعَةً إِلَى اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ، فَيُفْضَى إِلَى الْفِتْنَةِ»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر أيضاً في فتح الباري: «فيه اجتناب مواضع التهم، وكراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات، فضلاً عن البيوت»<sup>(٢)</sup>.

٤٠ - وقال بدر الدين العيني الحنفي رحمته الله: [أصله من حلب، وسكن القاهرة، ت: ٨٥٥هـ] في شرحه على البخاري: في التعليق على قول البخاري «باب حمل الرجال الجنابة دون النساء»: «أي هذا باب في بيان حمل الرجال الجنابة دون حمل النساء إياها لأنه ورد في حديث أخرجه أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة، فرأى نسوة، فقال: أتحملنه؟ قلن: لا، قال: أتدفنه؟ قلن: لا، قال: فارجعن مأزورات غير مأجورات»<sup>(٣)</sup>؛ لأن الرجال أقوى لذلك والنساء ضعيفات ومظنة للانكشاف غالباً خصوصاً إذا باشرن الحمل؛ ولأنهن إذا حملنها مع وجود الرجال لوقع اختلاطهن بالرجال وهو محل الفتنة ومظنة الفساد»<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً عند حديث عائشة رضي الله عنها: «لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل»: «لو شاهدت عائشة لما أحدث نساء هذا الزمان من أنواع البدع والمنكرات وكانت أشد إنكاراً، ولا سيما نساء مصر؛ فإن فيهن بدعاً لا توصف، ومنكرات لا تمنع، منها: مشيهن في الأسواق في ثياب فاخرة وهن متبخرات متعطرات مائلات متبخرات متزاحمات مع الرجال، مكشوفات الوجوه في غالب الأوقات، ومنها ركوبهن مراكب في نيل

(١) فتح الباري، ٣/ ١٨٢.

(٢) فتح الباري، ٢/ ٣٣٦.

(٣) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في اتباع الجنائز، برقم ١٥٧٨، مصنف ابن أبي شيبة، ٥/ ٢٥٢، برقم ٢٥٧٨٩، والبيهقي ٤/ ٧٧، والبزار، ٢/ ٢٤٩، وبنحوه عبد الرزاق، ٣/ ٤٥٦، برقم ٦٢٩٨، ولأبي يعلى، ٧/ ١٠٩، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه، برقم ٣٤٤.

(٤) عمدة القاري، ٨/ ١١١.



مصر وخلقها مختلطات بالرجال...»<sup>(١)</sup>.

٤١ - وقال أحمد المغراوي المالكي [ت ٨٩٨هـ] بكراهة تعليم المعلم للجواري واختلاطهن بالغلما<sup>(٢)</sup>.

٤٢ - الإمام الحطاب الرعيني المالكي [ت ٩٥٤هـ] في مواهب الجليل شرح مختصر خليل<sup>(٣)</sup> حيث قرر إنكار الاختلاط بين الرجال والنساء والاجتماع فيما بينهم عند ختم القرآن.

٤٣ - وقال عبد الله باقشير الحضرمي الشافعي [ت ٩٥٨هـ]: «ومن الكبائر: إظهار شعائر الفسق، كاجتماع الرجال والنساء متكشفات للعب ونحوه»<sup>(٤)</sup>.

٤٤ - وقال الحجاوي الحنبلي [شامي، ت ٩٦٨هـ] في الإقناع: «وَيُمنَعُ فِيهِ<sup>(٥)</sup> اختِلاطُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ» قال البهوتي في شرحه: (لِمَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ)<sup>(٦)</sup>.

٤٥ - وقال ابن النجار الفتوحي الحنبلي (ت ٩٧٢هـ): «وأما كون الجمعة لا تجب على المرأة؛ فلأن تكليفها بالخروج ومخالطة الرجال فيه مشقة عليها، وربما أدى إلى مفسدة»<sup>(٧)</sup>.

٤٦ - ونقل ابن حجر الهيتمي الشافعي [مصري، ت ٩٧٤هـ]: «أما سماع أهل الوقت فحرام بلا شك، ففيه من المنكرات كاختلاط الرجال بالنساء»<sup>(٨)</sup>.

٤٧ - قال الخطيب الشربيني الشافعي [من أهل القاهرة، ت ٩٧٧هـ]: «التَّعْرِيفُ بِغَيْرِ عَرَفَةٍ، وَهُوَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ لِلدُّعَاءِ لِلسَّلَفِ فِيهِ خِلَافٌ، فَفِي

(١) عمدة القاري، ٦ / ١٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٥٢.

(٣) مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ٤ / ١٥٤.

(٤) الموجز المبين، ص ٧١.

(٥) أي في المسجد.

(٦) الإقناع، ٢ / ٣٦٧.

(٧) معونة أولي النهى، ٢ / ٤٧٠.

(٨) الزواجر، ص ٣٤٥.

الْبُخَارِيِّ «أَوَّلُ مَنْ عُرِفَ بِالْبُصْرَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ»، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ يَوْمَ عَرَفَةَ أَخَذَ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالضَّرَاعَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ عَرَفَةَ؛ وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَدْ فَعَلَهُ الْحَسَنُ وَجَمَاعَاتٌ، وَكَرِهَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَالِكٌ قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَمَنْ جَعَلَهُ بَدْعَةً لَمْ يَلْحَقْ بِفَاحِشِ الْبِدْعِ، بَلْ يُحَقِّقُ أَمْرَهُ: أَي إِذَا خَلَا عَنِ اخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَإِلَّا فَهُوَ مِنْ أَفْحَشِهَا»<sup>(١)</sup>.

٤٨ - وأبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ) في تفسيره أشار إلى

مزاحمة جهلة العوام النساء في الطواف<sup>(٢)</sup>.

٤٩ - قال عمدة فقهاء الشافعية شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي الشافعي [ت

١٠٠٤هـ] في نهاية المحتاج شرح منهاج النووي: في ذكر سياق ألفاظ القذف: «(قَوْلُهُ: وَيَا قَحْبَةً) لِامْرَأَةٍ (قَوْلُهُ صَرِيحٌ كَمَا أَفْتَى بِهِ) أَي ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، فَلَوْ ادَّعَى أَنَّهَا تَفَعَّلَ فِعْلَ الْقَحَابِ مِنْ كَشْفِ الْوَجْهِ، وَنَحْوِ الْاِخْتِلَاطِ بِالرِّجَالِ، هَلْ يُقْبَلُ أَوْ لَا؟ فِيهِ نَظْرٌ، وَالْأَقْرَبُ الْقَبُولُ لِقُوعِ مِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرًا»<sup>(٣)</sup>.

٥٠ - وقال علي بن سلطان القاري الحنفي [ت ١٠١٤هـ] تعليقا على قول ابن

الهمام: «(وتخرج العجائز للعيد لا الشواب)، وهو قول عدل؛ لكن لا بد أن يقيد بأن تكون غير مشتتهة في ثياب بذلة بإذن حليها مع الأمن من المفسدة بأن لا يختلطن بالرجال...»<sup>(٤)</sup>.

٥١ - وقال البهوتي الحنبلي [مصري، ت ١٠٥١هـ] في الكشاف: «(وَيُسْتَحَبُّ

لِلنِّسَاءِ قِيَامُهُنَّ عَقَبَ سَلَامِ الْإِمَامِ، وَتُبُوتُ الرِّجَالِ قَلِيلًا؛ لِأَنَّهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ فَنَرَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ الرِّجَالُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ ل<sup>(٥)</sup>؛ وَلِأَنَّ الْإِخْلَالَ

(١) مغني المحتاج، ٢ / ٢٦١.

(٢) تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٥ / ٤٠.

(٣) نهاية المحتاج، ٨ / ١٧٢.

(٤) مرقاة المفاتيح، ٢ / ٢٤٨.

(٥) البخاري، كتاب الأذان، باب صلاة النساء خلف الرجال، برقم ٨٧٠.

بِذَلِكَ يُفْضِي إِلَى اخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»<sup>(١)</sup>.

٥٢- وفي حاشية الشبراملسي الشافعي [مصري، ت ١٠٨٧هـ] على نهاية المحتاج في باب القذف: «قَوْلُهُ: (وَيَا قَحْبَةَ) لِامْرَأَةٍ «قَوْلُهُ صَرِيحٌ كَمَا أَفْتَى بِهِ» أَبِي ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، فَلَوْ ادَّعَى أَنَّهَا تَفَعَّلَ فَعَلَّ الْقَحَابِ مِنْ كَشْفِ الْوَجْهِ، وَنَحْوِ الْإِخْتِلَاطِ بِالرِّجَالِ هَلْ يُقْبَلُ أَوْ لَا؟ فِيهِ نَظْرٌ، وَالْأَقْرَبُ الْقَبُولُ لَوْفُوعٍ مِثْلَ ذَلِكَ كَثِيرًا، وَعَلَيْهِ فَهُوَ صَرِيحٌ يَقْبَلُ الصَّرْفَ»<sup>(٢)</sup>.

٥٣- وَقَالَ الشَّيْخُ الطُّوْحِيُّ الشَّافِعِيُّ [مصري، ١٠٩٠هـ] بِحُزْمَتِهِ [أَيِ الْاجْتِمَاعِ لِلدَّعَاءِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ] لِمَا فِيهِ مِنْ اخْتِلَاطِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ الْآنَ»<sup>(٣)</sup>.

٥٤- وقال الحموي مفتي الحنفية في زمانه أحمد بن محمد أبو العباس الحسيني الحموي [ت ١٠٩٨هـ]: [أصله من حماة بسوريا، وسكن القاهرة]: «وَالْمُخْتَارُ أَنَّ الزَّفَافَ لَا يُكْرَهُ إِذَا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيَّ مَفْسَدَةٍ، كَمَا فِي الْفَتْحِ. قُلْتُ: وَهُوَ حَرَامٌ فِي زَمَانِنَا فَضْلًا عَنِ الْكِرَاهَةِ لِأُمُورٍ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ مِنْهَا اخْتِلَاطُ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(٤)</sup>، فعلل تحريم الزفاف في زمانه بعلّة اختلاط النساء بالرجال، ولا يتّم ذلك إلا إذا كان الاختلاط (حرام) عنده.

وقال أيضاً كما في كتاب غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم في حكم العرس المختلط: «وهو حرام في زماننا، فضلاً عن الكراهة؛ لأُمُورٍ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ، مِنْهَا اخْتِلَاطُ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(٥)</sup>.

٥٥- قال الفقيه شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي [١٠٤٤ - ١١٢٦هـ] في كتابه الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني عند كلامه على وجوب

(١) كشف القناع، ١/ ٤٩٤.

(٢) نهاية المحتاج مع حاشيته، ٧/ ١٠٥.

(٣) البجيرمي على الخطيب، ٢/ ٢٢٦.

(٤) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، لابن نجيم، ٢/ ١١٤.

(٥) غمز عيون البصائر، لابن نجيم، ٢/ ١١٤.

حضور الوليمة عند الدعوة إليها، إلا عند المنكر، قال: «بِقَوْلِهِ: (وَلَا مُنْكَرٌ بَيْنَ) أَي مَشْهُورٌ ظَاهِرٌ، كَاخْتِلَاطِ الرَّجَالِ بِالنِّسَاءِ، أَوْ الْجُلُوسِ عَلَى الْفُرْشِ الْكَائِنَةِ مِنَ الْحَرِيرِ، أَوْ الْإِتِّكَاءِ عَلَيَّ وَسَائِدَ مَصْنُوعَةٍ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «ومن مستحبات الطواف الدنو من البيت للرجال دون النساء... ومن مكروهاته: الطواف مع مخالطة النساء...»<sup>(٢)</sup>.

٥٦ - وقرر سليمان بن عمر الجمل [ت ١٢٠٤هـ] في حاشيته على شرح منهج الطلاب<sup>(٣)</sup> أن الاختلاط بالنساء مظنة الفساد.

٥٧ - وقال الفقيه سليمان بن محمد البجيرمي الشافعي [مصري، ١١٥٠ - ١٢٢١هـ]: «اجْتِمَاعُ النَّاسِ [نساء ورجالاً] بَعْدَ الْعَصْرِ لِلدُّعَاءِ كَمَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ عَرَفَةَ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَا بَأْسَ بِهِ؛ وَكَرِهَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ... وقال الشيخ الطوخي بحرمة: لِمَا فِيهِ مِنْ اخْتِلَاطِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ الْآنَ»<sup>(٤)</sup>.

وقال البجيرمي أيضاً في حاشيته على الشربيني: «الاختلاط بهن [أي النساء] مظنة الفساد»<sup>(٥)</sup>.

٥٨ - وذكر الصاوي المالكي [مصري، ت ١٢٤١هـ] من مبطلات الوصية: «أَنَّ يُوصِيَ بِإِقَامَةِ مَوْلِدٍ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَقَعُ فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ مِنْ اخْتِلَاطِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالنَّظَرِ لِلْمُحَرَّمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرِ»<sup>(٦)</sup>.

٥٩ - قال محمد بن علي بن محمد الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ (يميني ت ١٢٥٠هـ) في شرح حديث أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ وَهُوَ يَمْكُثُ فِي مَكَانِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ». «الْحَدِيثُ فِيهِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ

(١) الفواكه الدواني، ٢ / ٣٢٢.

(٢) الفواكه الدواني، ١ / ٤١٧.

(٣) حاشية الجمل على المنهج، ٢ / ٤٥٨.

(٤) حاشية البجيرمي على الخطيب، ٢ / ٤٣٥.

(٥) البجيرمي على الخطيب، ٢ / ٤٦١.

(٦) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ٤ / ٥٨٥، ومثله في حاشية الدسوقي، ٤ / ٤٢٧.

لِلْإِمَامِ مُرَاعَاةُ أَحْوَالِ الْمَأْمُومِينَ، وَالِإِحْتِيَاظُ فِي اجْتِنَابِ مَا قَدْ يَقْضِي إِلَى الْمَحْذُورِ، وَاجْتِنَابُ مَوَاقِعِ التُّهْمِ، وَكَرَاهَةُ مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي الطَّرِيقَاتِ فَضْلاً عَنِ الْبُيُوتِ»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «قوله: (وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا) إِنَّمَا كَانَ خَيْرَهَا لِمَا فِي الْوُقُوفِ فِيهِ مِنَ الْبُعْدِ عَنِ مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً في تفسيره فتح القدير: «لما فرغ سبحانه من ذكر الزجر عن الزنا والقذف، شرع في ذكر الزجر عن دخول البيوت بغير استئذان؛ لما في ذلك من مخالطة الرجال بالنساء، وربما يؤدي إلى أحد الأمرين المذكورين»<sup>(٣)</sup>.

٦٠ - وقال ابن عابدين محمد أمين بن عمر الدمشقي رحمته الله: إمام الحنفية في عصره [١١٩٨ - ١٢٥٢هـ] في حاشيته: «وَقَدْ مَرَّ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ مِمَّا تُرَدُّ بِهِ الشَّهَادَةُ الْخُرُوجُ لِفُرْجَةِ قُدُومِ أَمِيرٍ أَيْ لِمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَمِنْ اخْتِلَاطِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(٤)</sup>.

٦١ - والألوسي [ت ١٢٧٠هـ] في كلامه عن الزجر عن الاختلاط في تفسيره<sup>(٥)</sup>.

٦٢ - وفي مختصر خليل مع شرحه منح الجليل لعليش المالكي [من طرابلس المغرب، وسكن القاهرة، ت ١٢٩٩هـ]: «(وَيَنْبَغِي) لِلْقَاضِي (أَنْ يُفْرِدَ) بِضَمِّ التَّحْيِيَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ (يَوْمًا) مُعَيَّنًا مِنَ الْأُسْبُوعِ، (أَوْ وَقْتًا) مُعَيَّنًا مِنَ الْيَوْمِ (لِ) قَضَاءِ بَيْنَ (النِّسَاءِ) سِتْرًا لَهُنَّ، وَحِفْظًا مِنْ اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ فِي مَجْلِسِهِ، سِوَاءَ كَانَتْ الْخُصُومَةُ بَيْنَهُنَّ خَاصَّةً، أَوْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ الرِّجَالِ، وَهَذَا فِي نِسَاءِ يَخْرُجْنَ، وَلَا يُخْشَى مِنْ سَمَاعِ صَوْتِهِنَّ الْفِتْنَةَ بِهِنَّ، وَأَمَّا الْمَحْذَرَاتُ وَاللَّاتِي يُخْشَى مِنْ سَمَاعِ صَوْتِهِنَّ الْفِتْنَةَ بِهِنَّ، فَيُؤَكِّلْنَ مِنْ يُخَاصِمُ عَنْهُنَّ، أَوْ يَبْعَثُ لَهُنَّ

(١) نيل الأوطار، ٢ / ٣٦٤.

(٢) نيل الأوطار، ٣ / ٢١٩.

(٣) فتح القدير، ٥ / ٢٠٣.

(٤) حاشية ابن عابدين، ٦ / ٣٥٥.

(٥) ٩ / ٣٢٨.

فِي مَنَازِلِهِنَّ ثِقَةً مَأْمُونًا»<sup>(١)</sup>.

٦٣- وفي حواشي عبد الحميد الشرواني الشافعي [داغستاني من أهل مكة المكرمة، ١٢٣٠-١٣٠١هـ]: «قوله: (إن الثاني) أي: يا قحبة، صريح أي لامرأة ولو ادّعى إرادة أنها تفعل فعل القحاب من كشف الوجه، ونحو الاختلاط بالرجال فالأقرب قبوله لوقوع مثل ذلك كثيراً عليه فهو صريح يقبل الصرف»<sup>(٢)</sup>.

٦٤- مفتي القطر الحضرمي في زمانه العلامة عبد الرحمن بن محمد باعلوي الشافعي [١٢٥٠-١٣٢٠هـ] في كتابه بغية المسترشدين: «ويقطع مادة ذلك أن يأمر الوالي النساء بستر جميع بدنهن، ولا يكلفن المنع من الخروج إذ يؤدي إلى إضرار، ويعزم على الرجال بترك الاختلاط بهن»<sup>(٣)</sup>.

٦٥- ومحمد جمال الدين القاسمي [ت ١٣٣٢ هـ] في تفسيره محاسن التأويل بعد التعليق على حادثة الإفك: «ولما فضّل تعالى الزواجر عن الزنى، وعن رمي العفائف عنه، بين من الزواجر ما عسى يؤدي إلى أحدهما، وذلك في مخالطة الرجال بالنساء، ودخولهم عليهن، وفي أوقات الخلوات، وفي تعليم الآداب الجميلة».

٦٦- وقال محمد رشيد بن علي رضا [ت ١٣٥٤ هـ] في تفسيره المنار: «لَعَاژٌ عَلَى بِلَادِ الْإِنْكِيلِيزِ أَنْ تَجْعَلَ بَنَاتِهَا مَثَلًا لِلرِّذَائِلِ بِكَثْرَةِ مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ»<sup>(٤)</sup>.

٦٧- وقال عبد الرحمن الجزيري [مصري ت ١٣٦٠ هـ]: «وأمرنا بصون أجساد النساء من التبذل، والظهور أمام الأجانب، وحثّ المرأة على حفظ جسدها بالاحتشام والتستر، والبعد عن مواطن الريبة، وبؤر الفساد، وعن الاختلاط بالرجل الأجنبي حتى لا تقع في محرم، ولا يجرها الاختلاط والتبذل إلى الوقوع في الذنب، وتستوجب إقامة الحد عليها»<sup>(٥)</sup>.

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، للشيخ عيش، ٣٠٦/٨.

(٢) ٢٠٥/٨.

(٣) بغية المسترشدين، ص ٥٣٧.

(٤) تفسير المنار، ٢٦٩/٤.

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة، ٢٥/٥.

٦٨ - قال حسن البنا - من دعاة مصر - [ت ١٣٦٨هـ]: «هذا الاختلاط الفاشي بيننا في المدارس والمعاهد والمجامع والمحافل العامة، وهذا الخروج إلى الملاهي والمطاعم والحدائق، وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إلى حد التهتك والخلاعة، كل هذه بضاعة اجنبية لا تمت إلى الإسلام بأدنى صلة...»<sup>(١)</sup>.

٦٩ - وقال مصطفى صبري التوقادي الملقب بـ(شيخ الإسلام في الخلافة العثمانية) [ت ١٣٧٣ هـ]: «وهناك بعد آية الحجاب، أحاديث نبوية كثيرة تأمر بستر النساء عن الرجال الأجانب، وتنهى عن الاختلاط بهم... إني لا أمانع المرأة عن التعلم، ولا من التبحر في العلوم لمن يستشعر منها النبوغ، لكن بشرط أن يكون كل من التعلم والتبحر في مدارس خاصة بالنساء، لا يخالطهن الطلاب الذكور، ومدرساتهن منهن...»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً في رسالته: قولي في المرأة: «وهناك أحاديث كثيرة تأمر بستر النساء عن الرجال الأجانب وتنهى عن الاختلاط بهم...»<sup>(٣)</sup>.

٧٠ - وقال محمد فريد وجدي [من كتاب مصر - (ت ١٣٧٣ هـ)]: «إن من أقبح مظاهر أسر المرأة في الأفراد والأمم ترك حبلها على غاربها، وقذفها بذلك الجسم اللين، والعواطف الرقيقة، والفؤاد المملوء رحمة، والمهجة المتشعبة بالشفقة، أن تزاحم الرجال في معترك الحياة كتفاً لكتف لسد رمقها»<sup>(٤)</sup>.

٧١ - وقال عبد المجيد سليم [مصري، ت ١٣٧٤ هـ] من علماء الأزهر: «هذا وقد ذكر العلامة ابن القيم في كتابه الطرق الحكمية في السياسة الشرعية فصلاً بيّن فيه أنه يجب على أولي الأمر أن يمنعوا اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق ومجامع الرجال. وذكر فيه أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر»<sup>(٥)</sup>.

(١) المرأة المسلمة، حسن البنا، ص ٢١.

(٢) قولي في المرأة، مصطفى صبري، ص ٥٩ - ٦٠.

(٣) قولي في المرأة، ص ٥٩.

(٤) المرأة المسلمة، لمحمد فريد وجدي، ص ٥٤.

(٥) فتاوى الأزهر، نسخة إلكترونية على موقع وزارة الأوقاف المصرية.

٧٢- وقال الشيخ أحمد شاكر [من علماء مصر - (ت ١٣٧٧ هـ)] تعليقا على حديث: «إذا استعطرت المرأة فخرجت على القوم؛ ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين رأتها زانية»<sup>(١)</sup>: «انظروا إلى هذا وإلى ما يفعل نساء عصرنا المتهتكات الفاجرات الداعرات، وهن ينتسبن إلى الإسلام زوراً وكذباً، يساعدهن الرجال الفجار الأجراء على الله وعلى رسوله، وعلى بديهيات الإسلام، يزعمون جميعاً أن لا بأس بسفور المرأة وبخروجها عارية باغية، وباختلاطها بالرجال في الأسواق وأماكن اللهو والفجور، ويجترئون جميعاً، فيزعمون أن الإسلام لم يحرم على المرأة الاختلاط»<sup>(٢)</sup>.

٧٣- وقال الشيخ محمد الخضر حسين [ت ١٣٧٧ هـ]: «وإذا كان اختلاط الجنسين من قبيل التطور الاجتماعي فهو من نوع ما ينشأ عن تغلب الأهواء، وتقليد الغربيين في غير مصلحة، فيتعين على دعاة الإصلاح أن يجهدوا بإنكاره، ويعملوا على تنقية المجتمع من أقدائه ومتى قويت عزائمهم، وجاهدوه من طرقة الحكمة أماًطوا أذاه وغلّبوه على أمره»<sup>(٣)</sup>.

٧٤- وقال محمد بن الحسن الحجوي [من علماء المغرب - (ت ١٣٧٩ هـ)]: «ويكون تعليم البنات على يد نسوة معلّمات فاضلات ماهرات في التعليم حسنة السلوك مؤتمنات، وفي محلات مخصوصة بالبنات لا مختلطات بالأولاد»<sup>(٤)</sup>.

٧٥- وقال مصطفى السباعي [من علماء سورية - (ت ١٣٨٤ هـ)]: «يتشدد الإسلام في منع اختلاط النساء بالرجال، وقد قامت حضارته الزاهرة التي فاقت كل الحضارات؛ في إنسانيتها ونبلها وسموها على الفصل بين الجنسين، ولم يؤثر هذا

(١) أبو داود، برقم ٤١٧٣، والترمذي، برقم ٢٧٨٦، وتقدم تخريجه.

(٢) المسند، ١٠٨ / ١٥.

(٣) محاضرات إسلامية، ص ١٩٧.

(٤) تعليم الفتيات لا سفور المرأة، الحجوي، ص ١٢٤.



الفصل على تقدم الأمة المسلمة، وقيامها بدورها الحضاري الخالد في التاريخ»<sup>(١)</sup>.  
 ٧٦- وقال الشيخ محمد بن إبراهيم [مفتي البلاد السعودية في زمانه -  
 (ت ١٣٨٩هـ)]: «وأما اختلاط النساء بالرجال فهذا من أكبر المنكرات التي  
 يتعين إنكارها على الجميع»<sup>(٢)</sup>.

٧٧- وقال محمد بن سالم البيهاتي [من علماء اليمن (ت ١٣٩١هـ)]: «حرام على  
 النساء الاختلاط بالرجال في الأسواق والمصانع والمساجد والمعاهد ودواوين  
 الحكومة، وإن قال أدعياء العلم وكذبة المصلحين بخلاف ذلك، فإنما هي  
 الخيانة في أمانة العلم، والكذب في التجديد والتضليل بالمرأة المسكينة...»<sup>(٣)</sup>.

٧٨- وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي [ت ١٣٩٣هـ]: «إن من الغريب أن  
 يوجد في أمة مسلمة عربية اختلاط الجنسين في الجامعات والمدارس مع  
 أن دين الإسلام الذي شرعه خالق السموات والأرض على لسان سيد الخلق  
 ﷺ يمنع من ذلك منعاً باتاً»<sup>(٤)</sup>.

٧٩- وقال أبو الأعلى المودودي [من علماء باكستان -  
 ت ١٣٩٩هـ]: «إثارة النعمة للتعليم المختلط، وفتح المعاهد المختلطة يمرح  
 فيها المراهقون والمراهقات جنباً إلى جنب من قبل بعض الأفراد لا تفسر  
 إلا بكونهم مصابين بداء التقليد الأعمى للغرب»<sup>(٥)</sup>.

٨٠- وقد جزم بتحريم اختلاط النساء بالرجال الشيخ عبد الله بن حميد (١٣٢٩-١٤٠٢) في  
 فتاويه رقم (٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠) بتحريم كشف وجوه  
 النساء بحضرة الرجال الأجانب والاختلاط بهم، وحلف على ذلك!!.

٨١- وقال محمد محمد حسين [من أدباء مصر - (ت ١٤٠٣هـ)]: «كثير كلام

(١) المرأة بين الفقه والقانون، لمصطفى السباعي، ص ١٨٦.

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، ٤٩/١٠.

(٣) اللمع على كتاب إصلاح المجتمع، ص ٢٤٦.

(٤) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٣٢.

(٥) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٣٢.

الناس في هذه الأيام - في الصحف وفي دور العلم، وأقسام الفلسفة ومعاهد تخريج المدرسين والأخصائيين الاجتماعيين منها خاصة - عن الكبت الجنسي ومضاره - وشاع بين كثير ممن يتحلون الدراسات النفسية - والفرويدية منها خاصة - أن السبيل إلى تلافي الأضرار المتولدة عن هذا الكبت هي اختلاط الذكور بالإناث، وتخفف النساء من الحجاب ومن الثياب، وهو تخفف لا يعرف الداعون إليه مدى ينتهي عنده، ولعله ينتهي إلى ما انتهى إليه الأمر في مدن العراة التي نُكست فيها المدنية فارتدت إلى الهمجية الأولى! ذلك هو المجتمع المختلط الذي يدعون إلى تعميمه في المدارس وفي الإدارات الحكومية، وفي المصانع وفي الشركات وفي الأندية والمجتمعات، وقد أخذت هذه الدعوة سبيلها إلى التنفيذ في بعض هذه الميادين، والواقع أن هذا الاتجاه هو جزء من اتجاه أكبر وأعم، يراد به فرنجة المرأة، وحملها على أساليب الغرب في شتى شؤونها: في الزواج وفي الطلاق، وفي المشاركة في العمل والإنتاج في شتى الميادين، وفي الزي وفي المحافل والمراقص، إلى آخر ما هنالك، وهذا الاتجاه هو بدوره جزء من اتجاه أكبر يراد به سلخنا من أدب إسلامنا وتشريعنا، وإلحاقنا بالغرب في التشريع والأدب»<sup>(١)</sup>.

٨٢- وقال عبد الله ناصح علوان [من علماء سوريا - (ت ١٤٠٧هـ)]: «يا نساءنا المسلمات: إياكن أن تسمعن إلى دعاة الإباحية الذين يدعون أن السفور والاختلاط تصعيد للغريزة، وتصريف لكوا من الشهوة، بل يجعل اجتماع النساء بالرجال، والشباب بالشابات أمراً مألوفاً وعادياً»<sup>(٢)</sup>.

٨٣- وقال تقي الدين الهلالي [من علماء المغرب - (ت ١٤٠٧هـ)]: «يجب أن تكون مدارس الإناث مفصولة عن مدارس الذكور من روضة الأطفال إلى

(١) حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين، ص ٦١.

(٢) إلى كل أب غيور يؤمن بالله، عبد الله علوان، ص ٣٠.

شهادة الدكتوراه»<sup>(١)</sup>.

٨٤- وقال صالح البليهي [من علماء السعودية - (ت ١٤١٠هـ)]: «امنعوا الاختلاط، فهو خير لكم وخير لنسائكم، وخير للمجتمع كله، فمن أسباب الشر والفساد الاختلاط، سواء كان ذلك في حقول التعليم أو الدوائر الحكومية، ولا شك أن الذي يدعو إلى اختلاط النساء بالرجال مجرم ومن المفسدين للأرض، وعدو لله ورسوله، وعدو للإسلام والمسلمين»<sup>(٢)</sup>.

٨٥- وقال الشيخ حمود التويجري [من علماء السعودية - (ت ١٤١٣هـ)]: «أقبح من ذلك ما يفعله بعض المنتسبين للإسلام من خلط النساء بالرجال الأجانب في المدارس، وصنوف الأعمال بحيث يجعل لكل رجل وامرأة أجنبية منه مجلس واحد لتتم العلاقة بينهما من قريب، وتحصل الفتنة والفاحشة بينهما بأدنى وسيلة، وهذا مما دَبَّ إليهم من قبائح الإفرنج، ورذائلهم، فالله المستعان»<sup>(٣)</sup>.

٨٦- وقال الشيخ عبد الله آل محمود - مفتي دولة قطر في زمانه - (ت ١٤١٧هـ): «إن الاختلاط من مساوئ الأخلاق، وليس من خلق أهل الإسلام في شيء، بل ولا من خلق العرب في جاهليتهم...»<sup>(٤)</sup>.

٨٧- وقال محمد بن سليمان الجراح [من علماء الكويت - (ت ١٤١٧هـ)]: «اعلم أن فكرة الاختلاط فكرة كافرة خاطئة خاسئة المخالفة للحس والعقل والوحي السماوي وتشريع الخالق البارئ...»<sup>(٥)</sup>.

٨٨- وقال محمد متولي الشعراوي [مصري ت ١٤١٩هـ]: «مسألة الاختلاط بين الفتاة والشباب لا منطقية ولا طبيعية.. نحن لا نمنع المرأة من العمل، لكن تخرج

(١) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٦٥.

(٢) يا فتاة الإسلام اقْرأي حتى لا تخدعي، البليهي، ص ٤٧.

(٣) الصارم المشهور، ص ٩١.

(٤) الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق، المحمود، ص ٩.

(٥) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٨.

إلى العمل في محيط أسرتها، وإن استدعى أن تخرج إلى المجتمع لكن في حشمتها وفي وقارها وفي اتزانها، ولا نجعل هذه الضرورة تبيح لها أن تختلط بالشباب ما شاء لها الاختلاط...»<sup>(١)</sup>.

٨٩- وقال أبو الحسن الندوي [من علماء الهند - (ت ١٤٢٠هـ)]: «فأي بلد إسلامي سار على هذا الدرب، وطرح الحشمة، وسمح بالاختلاط بجميع أنواعه، وشجع التعليم المختلط، كانت نتيجته ذلك التفسخ الخلقي والجنسي، والثورة على سائر الحدود الخلقية والدينية...»<sup>(٢)</sup>.

٩٠- وقال الشيخ سيد سابق [مصري، ت ١٤٢٠هـ] في فقه السنة: «إعلان الزواج: يستحسن شرعاً إعلان الزواج؛ ليخرج بذلك عن نكاح السر المنهي عنه، وإظهاراً للفرح بما أحل الله من الطيبات، وإن ذلك عمل حقيق بأن يشتهر، ليعلمه الخاص والعام، والقريب والبعيد، وليكون دعاية تشجع الذين يؤثرون العزوبة على الزواج، فتزوج سوق الزواج، والإعلان يكون بما جرت به العادة، ودرج عليه عرف كل جماعة، بشرط ألا يصحبه محظور نهى الشارع عنه: كسرب الخمر، أو اختلاط الرجال بالنساء، ونحو ذلك»<sup>(٣)</sup>.

٩١- وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز [مفتي المملكة العربية السعودية (١٣٣٠- ١٤٢٠هـ)]: «إن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط؛ سواء كان ذلك من جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، رغم مصادمته للنصوص الشرعية...»<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً: «اختلاط البنين والبنات في المراحل الابتدائية منكر لا يجوز

(١) الفتاوى، الشعراوي، ١٢/٥ - ١٣.

(٢) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص ٨.

(٣) فقه السنة، ٢/٢٣١.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ١/٤١٨.

فعله؛ لما يترتب عليه من أنواع الشرور»<sup>(١)</sup>.

٩٢ - وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الإمام عبد العزيز بن باز [١٤٢٠هـ]:

ونائبه الشيخ عبد الرزاق عفيفي/١٤١٥هـ/ ما نصه: «اختلاط الطلاب بالطلبات، والمدرسين بالمدرسات في دور التعليم محرم؛ لما يفضي إليه من الفتنة وإثارة الشهوة، ووقوع الفاحشة...»<sup>(٢)</sup>.

٩٣ - وقال الشيخ علي الطنطاوي [سوري، ت ١٤٢٠هـ]: «هذا هو باب الشهوات، وهو أخطر الأبواب، عرف ذلك خصوم الإسلام فاستغلوه، وأول هذا الطريق هو الاختلاط...»<sup>(٣)</sup>.

٩٤ - وقال الشيخ محمد بن عثيمين [ت ١٤٢١هـ]: «ولهذا كان أعداؤنا - أعداء الإسلام - بل أعداء الله ورسوله من اليهود والنصارى والمشركين والشيعيين وأشباههم وأذئابهم وأتباعهم، كل هؤلاء - يحرصون غاية الحرص على أن يفتنوا المسلمين بالنساء، يدعون إلى التبرج، يدعون إلى اختلاط المرأة بالرجل، يدعون إلى التفسخ في الأخلاق، يدعون إلى ذلك بألسنتهم، وأقلامهم، وأعمالهم...»<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة ابن عثيمين أيضاً: «يجب علينا أن نبصر هؤلاء القوم الذين يدعون إلى سفور المرأة وتبرجها ومخالطتها للرجال، وأن نبين لهم أن هذا هدم للأخلاق والأديان والمستقبل؛ لأن الشعوب إذا أصبحت بهيمية ليس لها إلا شهوة الفرج، وملء البطن، أصبحت لا قيمة لها، وأصبحت ذليلة إما للدنيا، وإما لجبايرة الخلق»<sup>(٥)</sup>.

٩٥ - وقال بكر أبو زيد [ت ١٤٢٩هـ]: «حُرِّم الاختلاط سواء في التعليم، أم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ٥ / ٢٣٤.

(٢) فتاوى اللجنة، ١٧ / ٥٣.

(٣) ذكريات علي الطنطاوي، ٥ / ٢٦٨.

(٤) شرح رياض الصالحين، ١ / ٩٥.

(٥) شرح صحيح البخاري، لابن عثيمين، ٤ / ٤٤٧.

العمل، والمؤتمرات، والندوات، والاجتماعات العامة والخاصة وغيرها...»<sup>(١)</sup>.

٩٦ - قال الشيخ محمد جميل زينو [شامي، يسكن بمكة معاصر]: «من المنكرات العامة: الاستماع إلى الموسيقى، أو الأغاني الخليعة، واختلاط الرجال بالنساء من غير المحارم، ولو من الأقارب كابن العم والخالة وأخ الزوج وغيره»<sup>(٢)</sup>.

٩٧ - وقال الدكتور سعد الدين السيد صالح المصري: «ينظر الإسلام إلى المجتمع على أنه مجتمع انفرادي، للرجال مكانهم، وللنساء مكانهن، ولا التقاء بينهما ولا اختلاط إلا بالزواج... بل الإسلام يحرم الاختلاط حتى في المسجد»<sup>(٣)</sup>.

٩٨ - وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: «الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يثير الفتنة أمر محرم بالكتاب والسنة والإجماع»<sup>(٤)</sup>.

٩٩ - وقال الشيخ فريح بن صالح البهلال: «اختلاط النساء بالرجال في أعمالهم وخلوتهم بهن من المفاسد المدمرة للأخلاق والحياء، وضياح الأولاد، المنذر بالخطر المحقق بالفرد والمجتمع»<sup>(٥)</sup>.

وقال أيضاً: «وذلك أن المرأة المشاركة للرجال ضاعت وأضاعت رعاية أولادها وزوجهاً وبيتها، وفسدت وأفسدت الرجال، وركبت ما هب ودب من المنكرات والفواحش، وأصبحت متعة وسلعة لكل ساقط ولاقط، وحينئذ ضاع حياؤها، وأنوثتها، وكرامتها، ودينها، وكان عاقبة أمرها خسراً».

وإذا كان ابن القيم وأمثاله من السابقين يرون أن الاختلاط أصل كل شرف في عصرهم، فكيف لو رأوا اختلاط النساء بالرجال في عصرنا، وقد اقترن بالمجون الفاحش، والصور العارية، والأدب المكشوف، والقصص الغرامية،

(١) حراسة الفضيلة، ص ٩٧.

(٢) توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، نسخة إلكترونية من موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

(٣) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص ٢٣١.

(٤) من مقال له بعنوان: على رسلكم أيها الصحفيون.

(٥) الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، ص ٢٤٩.

وحفلات الرقص المثيرة، والموسيقى المثيرة، والطرب الخليع، ومناظر الجمال الجذابة، وصور الإغراء بالفاحشة، فتسيطر عليهم هذه الاستثارة الشهوانية التي تطفئ فيهم القوى الفكرية والعقلية، ولا يكادون يبلغون الحلم حتى تغتالهم الشهوات البهيمية، وتستحوذ عليهم!! فماذا ينتظر من وراء هذا الاختلاط!!؟<sup>(١)</sup>.

١٠٠ - وقال صاحب كتاب الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق: «فتقليد المسلمين لغير المسلمين في مثل هذا الاختلاط هو مدعاة إلى الفتنة في الأرض وفساد كبير، ولن يخفى ضرره على من له مسحة من عقل أو دين، ولكن الهوى يعمي ويصم!»<sup>(٢)</sup>.

١٠١ - وقال عبد الله القفيلي [مفتي المملكة الأردنية]: «اختلاط الطلاب والطالبات في الدراسة مما لا يبيحه الشرع الإسلامي، بل يحظره ويكرهه وينكره»<sup>(٣)</sup>.

١٠٢ - وقال عبد المحسن العباد البدر: «حصول الجمع بين البنين والبنات بعد سن التمييز في الصفوف الأولية غير سائغ لما فيه من محاذير يدركها كل عاقل»<sup>(٤)</sup>.

١٠٣ - وقال عبدالقادر الخطيب [رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق]: «إن اختلاط الرجال بالنساء من خصائص الأجانب، فالإثم كل الإثم على كل من يساعد على إباحة الاختلاط؛ سواء كان في الجامعات وسائر المدارس والكليات، أو في المتاجر والدوائر والمجتمعات...»<sup>(٥)</sup>.

١٠٤ - وقال عبدالله النوري [رئيس لجنة الفتوى في الكويت]: «أما حكم الاختلاط في الإسلام مع وضعنا الحاضر، فلا أظن أن أحداً يجهله إلا من ران على قلوبهم ما كانوا يريدون، الإسلام لم يبيح اختلاط الإناث بالذكور إلا اختلاط المحارم بالمحارم...»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٦.

(٢) انظر: ضرورة الفصل بين الجنسين، ص ٨٠.

(٣) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٤٤.

(٤) من مقال له بعنوان: لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية في الابتدائية.

(٥) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٥١.

(٦) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٨.

١٠٥- وقال محمد أحمد المقدم المصري: «ومن صور الاختلاط المحرم: الاختلاط في دور التعليم كالمدراس، والمعاهد، والجامعات، والاختلاط في الوظائف والأندية...»<sup>(١)</sup>.

١٠٦- وقال محمد الخطيب [من علماء لبنان]: «إن الاختلاط لا يختلف في حرمة اثنان من المسلمين، ولا ينكر مساوئه ومفاسده من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد»<sup>(٢)</sup>.

١٠٧- وقال محمد علي الصابوني الشامي: «حذر الله جل ثناؤه من مقارفة الفواحش، وارتكاب الموبقات، فنهى عن الزنا، ودواعيه القريبة والبعيدة، من النظر إلى النساء، والاختلاط بهن، وكشف العورات، وإبداء الزينة...»<sup>(٣)</sup>.

١٠٨- وقال محمد لطفي الصباغ الشامي: «هناك نوعان من الاختلاط يتهاون فيهما كثير من الصالحين، ولا بد من أن نشير ههنا إلى أنهما معولان يهدمان في كيان مجتمعنا الإسلامي:

أما أولهما: فهو الاختلاط في التعليم.

وأما ثانيهما: فهو الاختلاط في العمل، ومثل الذين يتهاونون في الخلوة والاختلاط الآثم بدعوى أنهم ربوا على الاستجابة لنداء الفضيلة، ورعاية الخلق، مثل قوم وضعوا كمية من البارود بجانب نار متوقدة، ثم ادّعوا أن الانفجار لا يكون؛ لأن على البارود تحذيراً من الاشتعال والاحتراق!! إن هذا خيال بعيد عن الواقع، ومغالطة للنفس وطبيعة الحياة وأحداثه»<sup>(٤)</sup>.

١٠٩- وقال منير الغضبان السوري: «ماذا تريدون يا دعاة الاختلاط؟ أما الاختلاط في الجامعات فماذا نقول عنه؟! ضرورة اجتماعية؟! ضرورة خلقية؟! ضرورة قومية؟!»

(١) عودة الحجاب، المقدم، ٣/ ٥٦.

(٢) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٣٤.

(٣) تفسير آيات الأحكام، الصابوني، ٢/ ١٨١.

(٤) تحريم الخلوة والاختلاط المستهتر، محمد الصباغ، ص ٢٥.



ضرورة تربية؟! هكذا يقولون!! ويقولون: إن المرأة والرجل قد بلغا من الرشد والمسؤولية بحيث يترفعان عن العلاقة الجنسية بينهما، إنما زمالة درس وصداقة مرحلة! إنهم لكاذبون!! أما لو صح قولهم بالحديث عن الرشد لأمكن أن حاجة المرأة إلى أن تتزوج انتهت مع دخول الجامعة، وهذا يكذبه الواقع لكل ذي لب، والفضائح التي تقع في الجامعات، ويندى لها الجبين أكثر من أن تحصى...»<sup>(١)</sup>.

ويتضح من هذه النصوص وغيرها أن علماء الإسلام: في الهند، والباكستان، وتركيا، والشام، والعراق، ومصر، والمغرب، وقطر، واليمن، والسعودية، قد صرحوا بتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل والتعليم، ولم يعرف لهم مخالف يعتد بقوله، فأين هذا من المفتونين الذين يدعون أن مصطلح الاختلاط مصطلح حادث، فهم بهذا إما جهلة وإما مغرضون، والجاهل يتعلم ولا يتكلم، والمغرض حسيبه ربه، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ولما رأت الحكومة السعودية -حفظها الله- فتح مدارس لتعليم البنات، وكلت تنظيمها إلى العلماء برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم:، فجعلوا لها تعليماً مستقلاً عن مدارس البنين، وجعلوا لها رئاسة خاصة تسمى: رئاسة تعليم البنات، ومنفصلة عن وزارة المعارف، واستمر العمل على ذلك، فكان لذلك أحسن النتائج التعليمية -ولله الحمد-»<sup>(٣)</sup>.

١١٠ - وقال نجم الدين الواعظ [مفتي الديار العراقية]: «اختلاط الذكور

بالإناث لا يجيزه دين من الأديان، ولا سيما دين الإسلام»<sup>(٤)</sup>.

١١١ - وقال وهبي غلوجي الألباني: «إن الإسلام يأذن باجتماع النساء والرجال في

بيوت الله تعالى للعبادة، وسماع العلم، مع الفصل بينهم، ولكنه لا يأذن

(١) إليك أيتها الفتاة المسلمة، منير الغضبان، ص ٢٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٣) إضافة الشيخ صالح الفوزان [نقله عنه الدكتور البداح في تحريم الاختلاط]، ص ٥١.

(٤) حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٤٢.

بالاختلاط، كما لا يأذن بالخلوة»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الخامس: أضرار الاختلاط ومفاسده

أولاً: الاختلاط دليل على ضعف الإيمان، والانحراف عن الدين هذه المفسدة مأخوذة من الواقع المشاهد المخالف لتاريخ المسلمين، فإن تاريخ المسلمين وقد مضى عليه ثلاثة عشر قرناً والمرأة المسلمة محفوظة مصانة من قبل نفسها، ومن قبل المسلمين، لا تقبل الاختلاط بالرجال، ولا يقبل الرجال الاختلاط بها، إلا ما ندر وبطريقة عفوية، فلما جاءت الدعوات الهدامة من قبل أعداء الإسلام: كالإسماعيلية الباطنية، والرافضة، والصوفية، وحزب التحرير، والشيعوية الاشتراكية، والبعثية الاشتراكية والعلمانية الليبرالية، كانت دعوة تحرير المرأة من جملة ما دعوا إليه، ووجد بعد ذلك إنشاء أحزاب ديمقراطية تنهج النهج الديمقراطي الغربي، ومن ذلك الدعوة إلى مساواة المرأة بالرجل.

ففي خضم هذه الأحزاب، حصلت انحرافات عظيمة في كثير من المسلمين: في عقائدهم، وعبادتهم، وسياستهم، وفي آدابهم وأخلاقهم، ومن آثار هذه الانحرافات قبول كثير منهم اختلاط النساء بالرجال في الوظائف والأعمال وغيرها، وقامت الدعوة إلى اختلاط النساء بالرجال وانتشرت، فمصاحبة ظهور اختلاط النساء بالرجال للدعوات الإلحادية والشركية والكفرية دليل على أن الاختلاط المذكور ما توصل إليه دعاة الإفساد، إلا في هذه الأحوال المتردية من غفلة كثير من المسلمين وجهلهم بالإسلام وآدابه، وتحول بعضهم إلى أعداء ومحاربين له. ومعلوم أنه عند الفتن العظام يحصل من الشر ما لا يكون في الحسبان، فانتشار الاختلاط في هذا الزمان يُعدّ من النوازل على المسلمين، ومن مستجدات الأحداث الكبار.

و(قد حاط الإسلام المسلمة بضوابط حكيمة رسخت في أعماق القلوب، لا

(١) المرأة المسلمة، وهبي غاوجي، ص ٢٣٧.

يستطيع المسلمون هدمها إلا إذا غيروا دينهم، وبدلوه كله»<sup>(١)</sup>.  
 فعلى هذا لم يكن انحراف المسلمين في قبول الاختلاط مقصوراً عليه؛  
 بل يُعدّ الاختلاط فرعاً من فروع الانحرافات.  
**ثانياً: الاختلاط ضرر على الدين والدنيا:**  
 «اختلاط النساء بالرجال الذي هو أمر جسيم الخطب عظيم الضرر، وفيه  
 فساد الدين والدنيا والعرض والمال والأخلاق والعقل والنسب»<sup>(٢)</sup>.  
 «وإن الإحصائيات الواقعية في كل البلاد التي شاع فيها الاختلاط ناطقة  
 «بل صارخة- بخطر الاختلاط على الدنيا والدين»<sup>(٣)</sup>.  
 وخطره على ذلك من جهة قبوله فما قبل إلا بسبب ضعف الإيمان،  
 وفساد اليقين، وقلة الخشية والمراقبة لله، وذهاب الحياء والعفاف وخمود  
 الغيرة، وأساس هذا كله حب الدنيا وحب المنكرات.  
 والجهة الثانية: ما يحدثه الاختلاط من فساد وأمراض، فالمقربون منه  
 يحصل فيهم الفساد، كما حصل في الدعاة إلى الاختلاط.  
 وأما خطره على الدنيا فليعلم أن صلاح الدنيا بإقامة الدين وذهابها  
 بذهابه، فمتى حصل الاختلاط لغير ضرورة شرعية، فقد عرض المختلطون  
 دنياهم من مال وجاه وملك وأمن واستقرار وعافية أبدان، ومأكل ومشرب  
 وملبس ومنكح وغيره للنقص بنزع البركة وتسليط الآفات والأمراض والعلل  
 والتلف، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فإذا كانت معصية أبينا آدم،  
 وهي: أكل لقمة من شجرة حرمها الله عليه، أدت إلى خروجه من الجنة، فما  
 بالك بانتهاك حرمة الله انتهاكاً يقوم على: البغي، والظلم، والاعتداء،  
 والمكر، والغدر، والاحتيال، وغير ذلك؟! أفلا يغير الله الأحوال؟! إنه غيور  
 شديد العقاب، عزيز ذو انتقام!!

(١) المرأة المسلمة، ص ١٠٤.

(٢) مرآة النساء فيما حسن منهن وساء، ص ١٤٤..

(٣) عودة الحجاب، ٣/ ٦٤.

**ثالثاً: الاختلاط أصل كل فتنة، وبلاء؛ لأن الإسلام لا يحرم شيئاً إلا لضرر فيه محض، أو لأغلبية ضرره على منفعته، فإطلاق اختلاط النساء بالرجال ضرر محض من وجه، وضرر أغلب من وجه آخر.**

أما ضرره المحض فمتى كان لغير حاجة معتبرة فهذا الاختلاط ليس فيه منفعة أصلاً، فهو ضرر محض، وأما ضرره الأغلب فمتى كان لحاجة، كالتعليم، وطلب الرزق، وغير ذلك، فالضرر هنا أعظم من المنفعة؛ لأن تعلم المرأة وعملها تقدر عليه المرأة دون اختلاط، فلم تصل الحاجة هنا إلى حد الضرورة. وعلى هذا التفصيل يظهر للمنصف أن الاختلاط الحاصل في عصرنا لا يخرج عن هذين الأمرين، وأما كونه أصل كل شر فلقول النبي ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام القرطبي رحمته الله عند حديث «فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»<sup>(٢)</sup>: «فإنهن أول فتنة بني إسرائيل، وفتنتهن على الرجال أشد من كل فتنة، والمحنة بهن أعظم من كل محنة؛ لأن النفوس مجبولة على الميل إليهن، وعلى اتباع أهوائهن، مع نقص عقولهن، وفساد آرائهن»<sup>(٣)</sup>.

**رابعاً: اختلاط النساء بالرجال يذهب الحياء؛ لأن المرأة المختلطة بالرجال تتسبب في ذهاب حياؤها، ولا خير في امرأة ذهب حياؤها؛ لأن الرسول ﷺ قال: «الحياء من الإيمان»<sup>(٤)</sup>، بل قال الرسول ﷺ: «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا ذهب أحدهما ذهب الآخر»<sup>(٥)</sup>..**

(١) رواه البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠ من حديث أسامة بن زيد<sup>أ</sup>، وتقدم تخريجه.

(٢) مسلم، برقم ٢٧٤٢، وتقدم تخريجه.

(٣) المفهم، ٣١٣/٧.

(٤) رواه البخاري، برقم ٢٤، و٦١١٨، ومسلم، برقم ٣٦، عن ابن عمر<sup>أ</sup>. وتقدم تخريجه.

(٥) رواه الحاكم، ٢٢/١ عن ابن عمر رضي الله عنهما، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٤٤٥ ومصنف ابن أبي شيبة، ٢١٣/٥، برقم ٢٥٣٥٠، وأبو نعيم في الحلية، ٤/٢٩٧، ورواه البيهقي في الشعب، ١٠/١٦٦، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الوادعي في الصحيح المسند، برقم ٧٥٢، وصححه الشيخ

والله لا يعبأ بمن نزع منه الحياء، قال الرسول ﷺ: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»<sup>(١)</sup>.  
**خامساً: الاختلاط طريق الفاحشة؛** لأنه يُسهل النظر على المرأة والخلوة بها،  
 وقد أشارت الإحصاءات الأمريكية الرسمية إلى ما نسبته (٨٧.٨٪) من مجموع  
 طلاب المدارس الثانوية مارسوا اتصالاً جنسياً في حياتهم، نسبة (٢٢٪) منهم  
 قبل سن الثالثة عشرة<sup>(٢)</sup>.

**سادساً: يزيد الاختلاط في أماكن العمل والتعليم من معدلات الاغتصاب،**  
 وحالات الاعتداء الجنسي على النساء، فقد جاء في تقرير صدر عن منظمة  
 (هيومان رايتس ووتش) المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان: «إن العنف  
 وحالات الاغتصاب تتزايد ضد الطالبات من جانب مدرسيهن والطلاب، كما  
 أن أخبار وحوادث الاغتصاب التي تتم من قبل الذكور في دروات المياه في  
 المدارس والجامعات جعلت الذعر يدب بين طالبات وفتيات الجامعة...»<sup>(٣)</sup>.

**سابعاً: اختلاط المرأة بالرجال في أماكن العمل والتعليم يؤدي إلى التحرش**  
 بها، ففي دول الاتحاد الأوروبي يتعرض (٣٥٪) من النساء إلى شكل من  
 أشكال التحرش الجنسي في مكان العمل، وتشير إحصائية المفوضية  
 الأوروبية إلى أنه خلال عام واحد تعرض نحو (٥٠٪) من النساء العاملات  
 إلى تحرشات جنسية<sup>(٤)</sup>.

**ثامناً: يؤدي اختلاط الرجال بالنساء في أماكن العمل والتعليم إلى غرق**  
 الشباب في الميوعة والانحلال، قال الرئيس الأمريكي السابق (كنيدي): «إن  
 الشباب الأمريكي مائع ومترف وغارق في الشهوات، وإن من بين كل سبعة  
 شباب يتقدمون للتجنيد يوجد منهم ستة غير صالحين؛ وذلك لأننا سعينا

الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٩٩١.

(١) رواه البخاري، برقم ٣٤٨٤، وتقدم تخريجه.

(٢) الاختلاط في التعليم، إبراهيم الأزرق، ص ١٥٦.

(٣) العدوان على المرأة، فؤاد آل عبد الكريم، ص ٢٣٩.

(٤) مجلة هدى، العدد (٧)، (٣٧)..

لإباحة الاختلاط بين الجنسين في الجامعة بصورة مستهترّة مما يؤدي إلى إنهماكهم في الشهوات»<sup>(١)</sup>.

**تاسعاً: الاختلاط في أماكن العمل والتعليم يشغل عن الإنتاج والتحصيل العلمي،** وقد أشارت إحدى الباحثات بعد عودتها من أمريكا أنه وجدت مائة وأربعاً وخمسين كلية للبنات، وقالت: «إن الأمريكيين يرون أن الاختلاط يشغل الفتيات عن الجد والنشاط العلمي بالملابس والزينة وما إلى ذلك، مما لا يفكرن فيه عندما يفقدن الفتيان»<sup>(٢)</sup>.

**عاشراً: يؤدي الاختلاط في أماكن العمل والتعليم إلى ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع، والعزوف عن الزواج،** فقد بلغت نسبة الطلاق في أمريكا في العام ١٩٧٠م (٥٥ ٪)، أما نسبة الطلاق بعد ذلك العام، فقد تكون توقفت أو قلّت؛ لأن نسبة الزواج قد تضاءلت كثيراً، وأصبحت الأنثى بدل أن تكون زوجة، فهي عشيقة، وحببية، وخليلة في ساعات الحاجة فقط<sup>(٣)</sup>.

**الحادي عشر: الاختلاط يسبب انتشار الأمراض الوبائية،** قال ابن القيم: «لا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة»<sup>(٤)</sup>.

**الثاني عشر: اختلاط النساء بالرجال يمزق العفاف؛** فإن من غوائل اختلاط النساء بالرجال: تمزيق عفاف كثير منهن، قال العلامة بكر أبو زيد رحمته الله: «إن العفة حجاب يمزقه الاختلاط؛ ولهذا صار طريق الإسلام التفريق والمباعدة بين المرأة

(١) من مقال بعنوان: «الاختلاط آثار وأخطار» مها الجمعة.

(٢) مكانك تحمدي، أحمد جمال، ص ٨٧.

(٣) التبرج والاختلاط، عثمان ناعورة، ص ١١٧، وانظر: مجلة البحوث الصادرة عن رئاسة الإفتاء بالمملكة عدد (٧٧) بحثاً بعنوان: "عمل المرأة والاختلاط، وأثره في انتشار الطلاق"، للدكتور عثمان جمعة ضميرية، ص ٣٤٥.

(٤) الطرق الحكمية، ٢ / ٧٢٢.

والرجل الأجنبي عنها، فالمجتمع الإسلامي مجتمع فردي لا زوجي؛ فلرجال مجتمعاتهم، وللنساء مجتمعاتهن<sup>(١)</sup>.

الثالث عشر: أنواع الزنا الأصغر تتحقق عند اختلاط النساء بالرجال، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة. فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه»<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمته الله: «فدل ذلك على الحذر من التعلق بالنساء، لا بأصواتهن، ولا بالرؤية إليهن، ولا بمسهن، ولا بالسعي إليهن، ولا بهواية القلب لهن، كل ذلك من أنواع الزنا، والعياذ بالله!! فليحذر الإنسان العاقل العفيف من أن يكون في هذه الأعضاء شيء يتعلق بالنساء»<sup>(٣)</sup>.

فالمختلطون بالنساء لا يكاد أحد منهم يسلم من الوقوع في هذه الأنواع، أو في بعضها، وهذه الأنواع تعد من السيئات التي يكتسبها المسلم، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنني أصبت حداً، فأقمه عليّ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وماذا صنعت؟»، قال: قبّلت امرأة، فأقيمت الصلاة، فصلّى الرجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله على رسوله قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>. فاستمرارية المختلطين على أنواع من الزنا الأصغر ساعة بعد ساعة، فتمضي الأيام بسيئاتها، والأسابيع والشهور والسنين، فما أكثر حصول الزنا الأصغر عند صنف الاختلاط، أضف إلى هذا: أن الإصرار على هذا الزنا

(١) حراسة الفضيلة، ص ٥٨.

(٢) رواه البخاري، برقم ٦٢٤٣، ومسلم، برقم ٢٦٥٧، وتقدم تخريجه.

(٣) شرح رياض الصالحين، ٧٥٩/٦.

(٤) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٥) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر، برقم ٦٨٢٣،

ومسلم، كتاب الآداب، باب ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ برقم ١٦٩٦.

يصيره ذنباً كبيراً بل ذنباً كبيراً.

#### الرابع عشر: اختلاط النساء بالرجال داع إلى الفاحشة:

لقد قال العلماء: «التبرج والسفور داعية الفجور»، وقالوا: «ما اجتمع تبرج النساء واختلاطهن بالرجال إلا كان ثالثهما الزنا».

وقال بعض الحكماء: «إذا رأيت اختلاط النساء بالرجال، فتذكر كم أولاد الزنا»، وقد أجاب الكاتب أحمد رفيق باشا العثماني بإجابة عبّر بها عن لسان العرب قبل تحوّل كثير منهم إلى الانحطاط.

قال المقدم: «إن سائلاً سأل أحمد رفيق باشا بما نصه: لماذا تبقى نساء الشرق محتجبات في بيوتهن مدى حياتهن، من غير أن يخالطن الرجال، ويغشين مجامعهم؟ فأجابه في الحال قائلاً: لأنهن لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن، وكان هذا الجواب كصب ماء بارد على رأس هذا السائل، فسكت على مضض، كأنه ألقم الحجر!»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة ابن باز رحمته الله: «الدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره: الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا، الذي يفتك بالمجتمع، ويهدم قيمه وأخلاقه»<sup>(٢)</sup>.

«فالاختلاط من أكبر انتشار الرذيلة والفاحشة في المجتمع، سواء بالاختلاط بهن في الأماكن العامة، أو بالخلوة بهن»<sup>(٣)</sup>.

**الخامس عشر: اختلاط النساء بالرجال إهدار للأداب الشرعية؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت بالأداب الكريمة بين المسلمين وهي كثيرة، ومنها: الاحترام وغض البصر، وصيانة اللسان عما لا يعنيه، وغير ذلك، فإذا وجد الاختلاط بين**

(١) عودة الحجاب، ٣/ ٦٤-٦٥.

(٢) نقلاً من المرأة الغربية، ص ٧٦-٧٧، وهو في مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٤١٩.

(٣) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر، ٢/ ٩٢٨.



الرجال والنساء، فكثيراً ما تحصل الجراءة على إطلاق النظر من كلا الصنفين أو أحدهما إلى الآخر، وهذا محذر منه شرعاً، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فذهاب أدب غض البصر سبب كبير للانطلاق في الفتنة.

قال العلامة ابن القيم رحمته الله: «فتنة النظر أصل كل فتنة...»<sup>(٣)</sup>، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «فجعل سبحانه غض البصر، وحفظ الفرج، هو أزكى للنفس، وبين أن ترك الفواحش من زكاة النفوس، وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور من الفواحش...»<sup>(٤)</sup>.

**السادس عشر: اختلاط النساء بالرجال سبب تأخير الزواج أو تركه؛** لأن المحتاجين إلى النساء يجدون بغيتهم في بعض المختلطات لا يبقى عندهم الرغبة في النكاح الشرعي، والمصابرة والمجاهدة من أجل الوصول إليه، بل ينشئ عنه كثير، خصوصاً إذا كان الزواج يكلفهم مبالغ كبيرة، وهم فقراء، والمرأة التي تجد بغيتها في الرجال يزين لها الشيطان أنها لا تتعجل بالزواج؛ لأنها إن عجلت به تحملت مسؤولية الزوجية وبعدها الأمومة، وحيل بينها وبين عشاقها والأصدقاء والمزلاء؛ ولهذا صار شعار بعض المختلطات المراهقات الزواج بعد انتهاء الدراسة، أو بعد الثامنة عشرة، أو بعد إحراز الوظيفة.

**السابع عشر: الاختلاط يجلب التهم وسوء الظن بين الرجال والنساء؛** لأن اختلاط النساء بالرجال ينزع الثقة من المرأة المختلطة من قبل زوجها؛ بسبب الأخبار السيئة عن المختلطات والحوادث والجنايات، وبسبب قربها من الرجال، خصوصاً إذا كانت اللقاءات بهم ميسرة، والمعاصي عليهم ظاهرة؛ فلا

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) روضة المحبين، ص ٩٦.

(٤) العبودية، ص ٢٥.

يبقى هنا اطمئنان ولا أمان.

ويدب الشك في أولياء المرأة المختلطة وفي أقاربها؛ لوجود شيء من القرائن، ويرتاب الخاطب في المختلطة، أما لو علم أنها تعشق، أو تصادق شخصاً فيعزف عنها أكثر، وأيضاً المرأة التي يختلط زوجها بالنساء في الوظائف والأعمال تشك فيه، خصوصاً إذا رأت عليه بعض التغيرات!!

**الثامن عشر: اختلاط النساء بالرجال يؤدي إلى كثرة الطلاق؛** فإن من نتائج اختلاط النساء بالرجال كثرة الطلاق، وهذه الكثرة ليست محصورة على بلاد الكفار، بل قد صارت من نصيب كثير من المسلمات المتورطات في معصية الاختلاط.

ولا شك أن اختلاط المرأة بالرجال في الوظائف والأعمال يفتح باباً خطيراً، ألا وهو تشكك الأزواج في زوجاتهم المختلطات، فالرجل في قلق منذ خروج زوجته إلى العمل، فإذا تأخرت عن موعد مجيئها أخذته الريبة، والمرأة المختلطة إن كانت نزيهة فهي في خوف على نفسها، وسمعتها من الرجال القريبين منها في العمل، وبعض الأزواج يجعلون مراقبين على زوجاتهم، يبلغونهم أولاً بأول، فلا أمان للزوج ولا للزوجة بسبب الاختلاط، فهلا استراحت الزوجات، وهلا استراح الأزواج.

**التاسع عشر: الاختلاط يجعل المرأة لعبة بيد الرجال؛** ولهذا قال محمد رشيد العويد: «إن المرأة فقدت كل قيمتها اليوم في أوروبا، وبلغت من الذل والشقاء حداً لم تبلغه المرأة في أي مكان، فقد أصبحت ألعوبة تتدحرج من يد إلى يد، ويستبدل بها غيرها، إنها تشاهد في كل مكان خادماً في المطاعم والفنادق، وحمالة في الأسواق والطرقات، وسائقة عربات وعجلات، إنها توجد في جميع المناسبات متاعاً رخيصاً متوفراً في كل مكان، وقد نزلت عن مكانتها العالية التي منحها الله تعالى حتى تهلhel لباسها، وصدئ قلبها، وأصبح شعارها السامة والكآبة والقلق والحيرة دون أن تفكر في غاية

حياتها، وعلو مكانتها، ومصيرها الذي شرع الله!)<sup>(١)</sup>.

**العشرون: المرأة المختلطة بالرجال متعة وسلعة؛** لأن أعداء الإسلام دعوا المرأة في بلادهم إلى الاختلاط والسفور ليسهل عليهم التمتع بها كما يشاؤون، ومتى شاؤوا، تمتعاً بالنظر إليها، والكلام معها، واللمس لها، والخلوة بها، والعشق لها، وبعد ذلك ممارسة الفاحشة معها، وهذه الممارسة هي التمتع الكامل بها، ومن أجله جندوا الوسائل، وجيئوا الدعايات إلى قبول الاختلاط، وكل نوع من أنواع التمتع المذكور له لذته عند أرباب دعاة الاختلاط، وعشاق القرب من النساء ينبئك عن ذلك ما قاله من هو مبتلى بهذا المرض:

قلت: اسمحوالي أن أفوز بنظرة ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولم يقفوا عند هذا حتى جعلوها سلعة يتاجرون بها في المزاد العلني: في الصحف، والجرائد، والمجلات، والقنوات الفضائية، والفنادق، والمطاعم، والأسواق، وغير ذلك.

**الحادي والعشرون: اختلاط النساء بالرجال يجلب عليهن أمراضاً قلبية وباطنية** لأن المرأة حين تخرج من بيتها إلى المجتمع المختلط تحاول أن تستأثر بنفسها دون زميلاتها بإعجاب الرجال بها، ولفت أنظارهم إليها، وخصوصاً إذا كانت ذات رشاقة وجمال، وغنى في المال، فتراها تسعى لأن تلبس أجود القماش، وأحدث الأزياء، وأن تستعمل جميع وسائل الزينة من مساحيق وأصبغ، وتجماليات في الوجه واليدين والخصر والساقين إلى غير ذلك. وأنها إن وجدت مع نساء لم يحزن ما حازت حقرتهن، وتعال، وتكبرت عليهن، وحسبت نفسها أنها الوحيدة في عالم الحسن والجمال، والفريدة بالإعجاب والدلال، وإذا وجدت مع نساء سبقنها، وتفوقن عليها في ذلك، حسدتهن، وحقدت عليهن، وضافت بهن ذرعاً، وامتلات منهن غيظاً، وأصابها هم وغم، وحسرة وحزن، وهكذا تجدها إما متكبرة متعالية،

(١) رسالة إلى حواء، ص ٨٣.

وإما حاقدة حاسدة، وهذه أمراض خطيرة في النفس، وآفات مضعفة للعقل<sup>(١)</sup>.  
**الثاني والعشرون: اختلاط النساء بالرجال في أعمالهم اعتداء عليهم وإلحاق البطالة بهم؛** لأن تمكين النساء من وظائف الرجال، مما جعلهم يتساقطون في الشوارع بدون وظائف، وهذا حاصل عالمياً في بلاد الكفار أولاً، ثم في بلاد المسلمين ثانياً وهذا الاعتداء من النساء والمنتصرين لهن سبب ثورة الرجال عليهن، والسعي في إيقافهن، والانتقام منهن.

**الثالث والعشرون: المرأة المختلطة بالرجال مضيعة لأسرتها؛** لأن أكبر مسؤولية على المرأة المسلمة: بيتها وزوجها وأولادها؛ فقد قال الرسول ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته... والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسئولة عن رعيتها»<sup>(٢)</sup>. ، ونساء العرب، وخاصة نساء قريش خير النساء؛ لقول رسول الله ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءِ رَكِبْنَ الْإِبِلَ: صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَزْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ»<sup>(٣)</sup>.

ولم تزل المرأة العربية، وخصوصاً القرشية على هذا الحنان والرعاية، حتى طرأ عليها ما طرأ من الفساد الغربي، من اختلاطها بالرجال غير المحارم.  
 والله درُّ من قال:

ليس اليتيم من انتهى ابواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً  
 إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّاً تخلت أو أباً مشغولاً<sup>(٤)</sup>

**الرابع والعشرون: اختلاط النساء بالرجال يؤدي إلى زيادة الافتتان بالمال؛** لأن الإسلام أوجب على النساء أن يقمن بوظيفتهن الزوجية والبيتية، فهذه أكبر وظيفة خصت بها النساء، وقيامهن بهذه الوظيفة يسبب لهن هدوء البال

(١) انظر: التبرج أخطر معاول الهدم، ص ٨٢.

(٢) رواه البخاري، برقم ٨٩٣، ومسلم ١٨٢٩، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾، برقم ٣٤٣٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش، برقم ٢٥٢٧.

(٤) الشعر لأحمد شوقي، انظر: الشوقيات، ١/ ١٨٣.

والأمن والاستقرار، وعدم الصراع مع الرجال في معترك الحياة، فمتى خرجت المرأة من دار مملكتها إلى أماكن الريب والإفساد من اختلاط بالرجال وغير ذلك، فأصل خروجها ناتج عن افتتانها بالمال والجاه، والاعتزاز بما عليه الكفار! وهذا فيه من الأخطار على المرأة المفتونة ما فيه! فممكن يذهب دينها، وتتحول عبوديتها إلى المال والجاه، قال الرسول ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ!»<sup>(١)</sup>.

وصدق الرسول ﷺ حين قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ»<sup>(٢)</sup>، وقد عرف على مر التاريخ أن الافتتان بالمال بلية الرجال فقط، وأما في عصرنا فقد فتنت النساء بالمال فتنة أدت إلى أضرار جسيمة، وأحوال ذميمة، بل لقد كانت فتنتهن بأموال الكفار، ومد أيديهن إليهم أصل هذه الفتنة، ومنبع شرها؛ فقد جرهن أعداء الإسلام تارة على وجوههن، وتارة على أرجلهن؛ فصارت الدعايات إلى تحرير النساء في مهب العواصف، وفي طريق المتالف؛ بسبب هذا الاندفاع والجري وراء المال؛ فهان عليهن أن يخالفن أحكاماً شرعية كثيرة، ويتعدين حدود الله، فما مثلهن إلا كما قال القائل:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا  
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع<sup>(٣)</sup>  
وأين رجالهن من قول حماة الأعراض وأسود الفضيلة:  
اصون عرضني بمالي لا ادنسه  
لا ببارك الله بعد العرض بالمال

واختلاط المرأة بالرجال يدفعها إلى طلب المزيد من اكتساب المال، إما

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، برقم ٢٨٨٧ عن أبي هريرة ؓ.  
(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب إن فتنة هذه الأمة في المال، برقم ٢٣٣٦، وأحمد، ١٥/٢٩ برقم ١٧٤٧١، وابن حبان، ١٧/٨، برقم ٣٢٢٣، عن كعب بن عياض ؓ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٤١/٢.

(٣) البيت نسبة ابن قتيبة في عيون الأخبار، ١/٢٥٩ لإبراهيم بن أدهم، ومثله البيهقي في الزهد الكبير، ص ١٧٠، وهو في مسند إبراهيم بن أدهم، ص ٢٤، وغيرها من كتب التاريخ والحديث، ولكن صاحب تاج العروس، ص ٥٢٧٢ نسبة لعبد الله بن المبارك، وصاحب محاضرات الأدباء، ص ٦٠٩، نسبة لأبي العتاهية، ولم أجده في ديوانه، والأغرب من هذا نسبة الجاحظ لهذا البيت في كتابه الحيوان، ٦/٥٠٦ لبعض المُجَان.

عن طريق الترقية لها على حساب بذل عرضها، واما عن طريق التواطؤ على المنكرات، وغير ذلك.

**الخامس والعشرون: الاختلاط شؤم يجر إلى أشأم منه؛ فإن الاختلاط كان في بعض المدارس والجامعات وغيرها من الأماكن، ثم ظهر في أماكن يتحقق فيها الفساد أكثر وأكثر، ويجر إلى الويلات.**

ومما جر إليه الاختلاط ما يحصل في الرياضة النسوية من كشف العورات الغليظة، ففي كتاب الاستيعاب ما نصه: «وقد شاهد الشيخ علي الطنطاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مثل ذلك في دمشق الشام عام ١٩٤٩م، فقال ما ملخصه: «إنه حضر إحدى المدارس ليلقي فيها درساً إضافياً، فسمع صوتاً من ساحة المدرسة، فتلفت ينظر من النافذة، فرأى مشهداً قال: ما كنت أتصور أن يكون في ملهى فضلاً عن مدرسة، وهو أن طالبات أحد الفصول، وكلهن كبيرات بالغات، قد استلقين على ظهورهن في درس الرياضة، ورفعن أرجلهن حتى بدت أفخاذهن عن آخرها»<sup>(١)</sup>. وفي المصدر نفسه ما نصه: «لقد بدأت مؤامرة السفور بالدعوة إلى كشف الوجه، وامتدت إلى الجلسات المختلطة المحتشمة، ثم إلى السفر من غير محرم: بدعوى الدراسة في الجامعة، ثم زينت الوجوه المكشوفة بأدوات الزينة، وبدأ الثوب ينحسر شيئاً فشيئاً، حتى وقعت الكارثة، فخرجت المرأة سافرة عن مفاتها، كاشفة عن المواضع التي أمر الله بسترها، حتى أوضحت عارية»<sup>(٢)</sup>.

اللهم سلم سلم! اللهم احفظ عوراتنا، وآمن روعاتنا، وصن أعراضنا!  
**السادس والعشرون: النساء المختلطات بالرجال ملعونات؛ لتشبههن بهم؛**  
لحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(٣)</sup>، وفيه أيضاً عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ

(١) الاستيعاب، ص ٦٧٠ - ٦٧١.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٧٢.

(٣) البخاري، برقم ٥٨٨٥، وتقدم تخريجه.

قال: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخْتَلِطِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ»، قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا»<sup>(١)</sup>.  
وعند أبي داود، والحميدي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:  
«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ!»<sup>(٢)</sup>. وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه:  
قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا مَنْ تَشَبَهَ  
بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ  
الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالِدَيْتُوثُ، وَالرَّجُلَةُ»<sup>(٤)</sup>، فأين يذهب المختلطون من  
رجال ونساء من هذا اللعن، وقد بلغ بهم الاختلاط إلى حد المكابرة  
والمعادنة والإصرار عليه!!

**السابع والعشرون: سقوط دول وزوال شعوب بسبب اختلاط النساء بالرجال**  
وتبرجهن؛ لما جاء عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: «لَمَّا فَتَحَتْ قَبْرَصُ فُرْقٍ بَيْنَ أَهْلِهَا،  
فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا  
الدَّرْدَاءِ، مَا يَبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟! قَالَ: وَيْحَكَ يَا جَبِيرًا!  
مَا أَهْوَنَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ إِذَاهُمْ تَرَكَوْا أَمْرَهُ!! بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمْ  
الْمَلِكُ، تَرَكَوْا أَمْرَ اللَّهِ، فَصَارُوا إِلَيَّ مَا تَرَى»<sup>(٥)</sup>.  
وعن حسان بن عطية قال: «مَا أُتِيَتْ أُمَّةٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ قَبْلِ نِسَائِهِمْ»<sup>(٦)</sup>.

(١) البخاري، برقم ٥٨٨٦، وتقدم تخريجه.

(٢) أبو داود، كتاب اللباس، باب لباس النساء، برقم ٤٠٩٩، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٠، ٢٢٥، والبخاري، ١٧/٤٠، والحميدي، برقم ٢٧٤، وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ١٤٥.

(٣) أحمد، ١١/٤٦٢، برقم ٦٨٧٤، والطبراني في الكبير، ١٣/٤٦٧، برقم ١٤٣٣٢، وأبو نعيم في الحلية، ٣/٣٢١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٣/٢٥٩.

(٤) أخرجه أحمد، برقم ٦١٨٠، والنسائي، برقم ٤٤٥٩، وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/٣٣٣: «حسن صحيح» وتقدم تخريجه.

(٥) الزهد للإمام أحمد، برقم ٧٦٧، وحلية الأولياء لأبي نعيم، ١/٢١٦.

(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم، ٦/٧٦.

فالناظر في حضارات الدول وسقوطها يرى أن من أعظم أسباب ذلك: انتشار الفساد بين رجال هذه الدول، عن طريق تقريب النساء من الرجال، ففي دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي سرد تاريخي عن دولة الرومان، ويقرر فيها أن انحطاط تلك الدولة كان بسبب الترف المصحوب باختلاط النساء بالرجال، بل يكاد أن يكون هذا السبب هو أصل رَزَايَا الدول والشعوب! قال المقدم: «لا ننسى أن انحراف المرأة أو الانحراف بالمرأة كان السبب الأول في أن حضارات عتيقة انهارت وتمزقت كل ممزق، ونزل بأهلها العقاب الإلهي، والأوجاع والأمراض الفتاكة، كما وقع قديماً: لليونان، والرومان، والفرس، والهنود، وبابل، وغيرها من الممالك!»<sup>(١)</sup>.

**الثامن والعشرون: من شؤم الاختلاط بالنساء اتخاذهن مغنيات وراقصات وممثلات؛ لأن كثيراً من الناس لا تطيب عندهم المهرجانات والاحتفالات إلا بوجود فرقة نسائية ما بين مغنيات وراقصات، ولا تسأل عما تحدثه حركة الرقص والأغاني النسائية في المشاهدين؟**

فإنها تسبي العقول، وتهيج النفوس إلى الفجور، وتحرك الهوى إلى الرذائل، وكثيراً ما يصاحب الرقص والغناء شرب الخمر، فإذا اجتمعت هذه فليتنظر هؤلاء الدمار!!

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ». فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ، وَالْمَعَارِزُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن هشام بن العَاز، عن أبيه، عن جده ربيعة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) عودة الحجاب، ١٦/٢.

(٢) رواه الترمذي، في كتاب الفتن، علامة حلول الخسف والمسوخ، برقم ٢٢١٢، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، برقم ٣، وابن أبي شيبة، برقم ٣٨٥٤١، والطبراني في الصغير، ١٧٢/٢، برقم ٩٧٣، وعبد بن حميد، ص ١٨٩، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٣٠٢/٢.



يقول: «يكون في آخر أمتي الخسف والقذف والمسوخ»، قالوا: بم يا رسول الله؟! قال: «باتخاذهم القينات، وشربهم الخمر»<sup>(١)</sup>.

**التاسع والعشرون: الاختلاط اختلال في القوى العقلية والدينية؛** لا شك أن من الحقائق التي يدفع بها في نحور مجيزي اختلاط النساء بالرجال: ما هو معلوم لدى أهل الإسلام، وحرره الباحثون في الغرب من أن الدراسة الاختلاطية تسبب اختلال القوى العقلية، وهذا بسبب تحول القاعات الدراسية الى مراسلات ومفاكهاة ونظرات وقهقهات، ويتبع ذلك عشق وغرام وحب وهيام، فتلهب الأحشاء، وتتحرك غريزة الشهوة، فتسبي العقول، وتطمس الفكرة، وتبلد الذاكرة.

وعلى كل حال: فالتعليم المختلط: فساد عام في الطلاب، والطالبات، والمدرسين، والمدرسات، والمدراء، والمديرات، إلا من رحم الله.

**الثلاثون: سلامة المختلطين من الفتن مستحيلة بشهادة المختلطين؛** لأنه قرّر المجربون لاختلاط النساء بالرجال في بلاد الغرب، وفي بلاد المسلمين استحالة سلامة المختلطين من الفتن، يقول محمد أحمد جمال في كتابه: «إن الذين يدعون أن اختلاط الجنسين في تلمذة أو عمل، أو أي نشاط اجتماعي، أو سياسي، أو حتى عسكري، يبطل ما تفيض به طبيعة كل منهما من عواطف وهواتف نحو الآخر، يكابرون في حقيقة ملموسة، وينكرون واقعاً منظوراً!! نشرت جريدة عربية أن قيادة جيش التحرير أصدرت قراراً بوقف التدريب العسكري النسوي، وهو قرار سار لأنه أوقف مهزلة كانت بطلاتها بعض المتطوعات اللاتي قلبن الجدل إلى هزل، ولم يقدرن المسؤولية كمواطنات مجندات في هذه الظروف العصيبة لا إنهن في رأيي مظلومات لم يقلبن الجدل هزلاً، ولم يفتنهن تقدير المسؤولية الوطنية

(١) أخرجه الدولاوي في الكنى، ١ / ٤٨٢، برقم ٢٧٢، وابن عساكر (٤٨) / ٥٠، وحسنه الألباني في تحريم آلات الطرب، ص ٤٧.

كمجنندات يتدربن على الحرب، ولكن من يقول للجائع ظل في المطبخ العامر بالأطياب، دون أن تأكل، ومن يقول للظمان: أقم على شاطئ المنهل، دون أن تشرب، ومن يقول للعاري: انظر إلى معارض الألبسة والأغطية، دون أن تكتسي، ومن يستطيع أن يكتفم فم المثائب، ويختم على أنف العاطس، تلك بلا ريب مستحيلات فوق طاقة البشر»<sup>(١)</sup>.

**الحادي والثلاثون: الاختلاط من أكبر الأسباب الموصلة إلى الزنا:** لَمَّا حَرَّمَ اللهُ الزنى حَرَّمَ الأسباب المفضية إليه؛ لأن قاعدة الشرع المطهر: أن الله سبحانه إذا حرّم شيئاً حرّم الأسباب والطرق والوسائل المفضية إليه؛ تحقيقاً لتحريمه، ومنعاً من الوصول إليه، أو القرب من حماه، ووقاية من اكتساب الإثم، والوقوع في آثاره المضرّة بالفرد والجماعة.

ولو حرّم الله أمراً، وأبيحت الوسائل الموصلة إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم، وحاشا شريعة رب العالمين من ذلك.

وفاحشة الزنا من أعظم الفواحش، وأقبحها وأشدّها خطراً وضرراً وعاقبةً على ضروريات الدين، ولهذا صار تحريم الزنا معلوماً من الدين بالضرورة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>

ولهذا حرّمت الأسباب الموصلة إليه من: السفور ووسائله، والتبرج ووسائله، والاختلاط ووسائله، وتشبه المرأة بالرجل، وتشبهها بالكافرات.. وهكذا من أسباب الرّيبة، والفتنة، والفساد»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم: «لَمَّا كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها، معتبرة بها... فإذا حرم الرب تعالى شيئاً، وله طرق ووسائل تفضي إليه؛ فإنه يحرمها ويمنع منها تحقيقاً لتحريمه وتثبيته له، ومنعاً أن يقرب

(١) نقلاً من كتاب الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، ص ٢٦١-٢٦٢.

(٢) انظر: الاختلاط أصل الشر، ص ٧٦-١٠١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٤) حراسة الفضيلة، لبكر أبو زيد، ص ٩٤.

حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم، وإغراء للنفوس به، وحكمته تعالى، وعلمه يأبى ذلك كل الإباء... وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه، وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال؟ ومن تأمل مصادرهما ومواردها علم أن الله تعالى ورسوله سدّ الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ونهى عنها<sup>(١)</sup>.

### المبحث السادس: شبهات دعاة الاختلاط والرد عليها

الذين يتعلقون بالآيات والأحاديث المتشابهات، هم ممن قال الله فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهم الذين قال الله فيهم: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وهم الدعاة على أبواب جهنم؛ فإن النبي ﷺ أخبر عن وقوع الفتن في آخر الزمان<sup>(٤)</sup>، وأخبر ﷺ: أنه يدعو الناس إلى هذه الفتن «دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذا سأذكر في هذا المطلب شبه دعاة الاختلاط، والرد عليها على النحو الآتي:

(١) إعلام الموقعين، ٣/ ١٢١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٤) البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، برقم ٧٠٦١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم ١٥٧، وكتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم ٢٦٧١.

(٥) البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم يكن جماعة، برقم ٧٠٨٤.

أولاً: يجب أن يعلم أن الحجاب فرض على مراحل، ومنه الاختلاط، وقد عاش الصحابة زمناً قبل فرضه في المدينة ومكة نحواً من سبعة عشر عاماً، وأما بعد فرضه فخمسة أعوام نبوية فقط، ولهم في ذلك مرويات وقصص في كتب السنة والسير، وكان فرضه سنة خمس من الهجرة، فعن أنس رضي الله عنه قال: نزل الحجاب مبثني رسول الله ﷺ بزَيْنَب بنت جحش رضي الله عنها <sup>(١)</sup>.

وذلك قريب سنة خمس من الهجرة، قال صالح بن كيسان قال: نزل حجاب رسول الله ﷺ على نساءه في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة. رواه ابن سعد <sup>(٢)</sup>.

بل جزم ابن العربي في «أحكام القرآن» <sup>(٣)</sup> أنه سنة ست، وعلى هذا فيكون النبي ﷺ عاش بعد فرضه أربع سنين وشيئاً.

ثانياً: شبه دعاة الفساد والاختلاط والرد عليها:

الشبهة الأولى: استدلالهم بما جاء عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «لَمَّا عَرَّسَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، فَمَا صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، وَلَا قَرْبَهُ إِلَيْهِمْ إِلَّا أَمْرًا ثُمَّ أُمُّ أُسَيْدٍ، بَلَّتْ تَمْرَاتٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الطَّعَامِ أَمَاتَتْهُ لَهُ، فَسَقَّتْهُ تُحِفُهُ بِذَلِكَ» <sup>(٤)</sup>، ثم عقب بقوله: ومن لوازم ذلك نظر المرأة للرجال ومخالطتهم.

فهذا قبل منع الاختلاط وفرض الحجاب؛ فإن الحجاب ولوازمه فرض في قريب السنة الخامسة، وهذا العرس كان قبل ذلك، فزوجة أبي أسيد هي سلامة بنت وهب وأولادها ثلاثة: أسيد وهو الأكبر، والمنذر وحمزة، كما نص عليه خليفة بن خياط في «طبقاته» <sup>(٥)</sup>، وَعُمُرُ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ حِينَئِذٍ

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب الوليمة حق، برقم ٥١٦٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٧٥ / ٨.

(٣) ٣٣٢ / ٦.

(٤) البخاري، كتاب النكاح، باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس، برقم ٥١٨٢، ومسلم،

كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشند ولم يصير مسكراً، برقم ٢٠٠٦.

(٥) طبقات خليفة، ص ٢٥٤ ط العمري.

فرض الحجاب كان سبعاً وستين سنة، وابنه الأكبر الذي أمه سلامة المتزوجة كما في هذا الحديث ذكره عبدان المروزي في الصحابة، وكذلك ابن الأثير وغيرهم، ورسول الله ﷺ توفي سنة إحدى عشرة للهجرة، والحجاب فرض سنة خمس للهجرة، يعني قبل وفاته بخمس سنين، فمتى تزوج أسيد وسلامة ﷺ؟ ومتى ولد لهما؟ ومتى أمكن أن يكون ابنهما أسيد، وأن يعد صحابياً في خمس سنين.

وقال النووي رحمه الله عن هذا العرس: «هذا محمول على أنه كان قبل الحجاب»<sup>(١)</sup>.

وقال العيني رحمه الله: «وكان ذلك قبل نزول الحجاب»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا قال القرطبي في «تفسيره»<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار غير واحد من الشراح إلى قدم حادثة زواج أبي أسيد أيضاً، كابن بطال بقوله: «وفيه: شرب الشراب الذي لا يسكر في العرس، وأن ذلك من الأمر المعروف القديم»<sup>(٤)</sup>.

**الشبهة الثانية: استدلال دعاة الاختلاط والفساد بما جاء عن عائشة رضي الله عنها في**

«الصحيحين» في خروج سودة لحاجتها ليلاً<sup>(٥)</sup>، وقال بعضهم معلقاً: «وفيه

الإذن لنساء النبي ﷺ بالخروج لحاجتهن وغيرهن في ذلك من باب أولى».

والجواب: أن الخروج للحاجات لا ينكره أحد، ثم إن هذا جاء في رواية

البخاري أنه قبل الحجاب صريحاً، ففي البخاري<sup>(٦)</sup> كان عمر يقول للنبي ﷺ:

احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج

النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة فنأداها عمر ألا قد عرفناك يا

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣ / ١٧٧.

(٢) عمدة القاري، ٦ / ٣٣٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٩ / ٩٨.

(٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٧ / ٢٩٤.

(٥) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾، برقم ٤٧٩٥، ومسلم،

كتاب السلام، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان، برقم ٢١٧٠.

(٦) البخاري، كتاب الاستئذان، باب آية الحجاب، ٦٢٤٠.

سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب .

**الشبهة الثالثة: استدلالهم بما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَوَعَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟... قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ»<sup>(١)</sup>.**

فهذا النص صريح أن هذا كان لما «قدم النبي ﷺ المدينة»، يعني قبل فرض الفرائض حتى الصلوات والحج والصيام، وقبل فرض الحجاب بخمس سنين، وبين ذلك ابن بطال رحمته الله قال: «وكان ذلك قبل نزول الحجاب»<sup>(٢)</sup>.

والقلب حينما يبحث عن شبهة يُعمى عما بين عينيه من الحق، ومن أغمض عينيه عن نص أمامه في ذات الخبر، فهل سيبحث عن جمع أدلة الباب، وتحري الحق فيها ليسلم له دينه؟!

**الشبهة الرابعة: استدلالهم بما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُعَيَّنَانِ بِغَنَاءِ بُعَاثٍ، فَاضْطَجَعَ عَلَيَّ الْفَرَاشُ...»<sup>(٣)</sup> الحديث.**

فقد قال الحافظ البيهقي بعد إخراج الحديث: «وكان ذلك قبل نزول الحجاب»<sup>(٤)</sup>. وقال الحافظ ابن رجب: «هذا كان قبل نزول الحجاب»<sup>(٥)</sup>.

وقال القاضي عياض مبيناً أنها قبل فرض الحجاب كما في «المعلم» مثل هذه القصة لعائشة، وهي حينئذ - والله أعلم - بقرب ابتنائها بها، وفي سن من لم يُكَلِّف<sup>(٦)</sup>، وقد تزوجت وعمرها تسع سنين، يعني قبل فرض

(١) البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب حدثنا مسدد، برقم ٣٩٢٦.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٤ / ٥٦٠.

(٣) البخاري، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، برقم ٩٢٩.

(٤) الآداب للبيهقي، ٢٠٧.

(٥) فتح الباري، لابن رجب، ٦ / ٧٣.

(٦) المعلم شرح صحيح مسلم، ٣ / ١٦٨.

الحجاب ببضع سنين.

ثم إن العرب تُغلب إطلاق لفظ «الجارية» على الأمة غير الحرة، أو على الحرة غير البالغة، فإذا بلغت تسمى امرأة، ولهذا قالت عائشة: «إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة»<sup>(١)</sup>.

ويبين أنهما إماء، ويوضحه قوله في رواية أخرى: «وعندي جاريتان من جواري الأنصار»<sup>(٢)</sup> يعني من إماءهم، وكان الضرب والغناء من خصائص الموالي، قال الخطابي: «والعرب تثبت مآثرها بالشعر، فترويهما أولادها وعبيدها فيكثر إنشادهم لها»<sup>(٣)</sup>.

وهي من دون البلوغ كما هو معروف، قال القرطبي في «المفهم»: «الجارية في النساء كالغلام في الرجال، وهما يقالان على من دون البلوغ منهما»<sup>(٤)</sup>.

**الشبهة الخامسة: استدلالهم بما جاء عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها أنها قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بني عليّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف، يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في الغد، فقال النبي ﷺ: «لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين»<sup>(٥)</sup>.**

فهذا قبل الحجاب فالربيع خطبها زوجها إياس بن بكير قبل غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة، ثم خرج هو وأخواه، وبعد بدر تزوجت الربيع من إياس، ودخل عليها زوجها، وأنجب محمداً منها، وقد أدرك زمن النبي ﷺ كما قاله ابن منده، والحجاب فرض بعد ذلك سنة خمس أو ست كما تقدم، فكيف يُستدل بذلك على حُكم نزل بعد؟.

(١) الترمذي، كتاب النكاح، باب إكراه اليتيمة على التزويج، برقم ١١٠٩، البيهقي، ١/ ٣١٩، والديلمي في الفردوس، ١/ ٣١٧، وصححه الألباني في إرواء الغليل، برقم ١٨٣٤.

(٢) مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في العيدين، ٨٩٢.

(٣) غريب الحديث، ١/ ٦٥٥.

(٤) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، للقرطبي، ١٠/ ٨.

(٥) البخاري، كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، برقم ٤٠٠١.

والربيع بنت معوذ بن عفراء كانت عجوزاً معمرة، كما قاله الذهبي في «تاريخ الإسلام»<sup>(١)</sup>، وتوفيت سنة سبع وثلاثين للهجرة، وزواجها كان قبل فرض الحجاب.

وهذه أدلة يوردونها وهي قبل فرض الحجاب، وأدلة شرب الخمر قبل النسخ أكثر منها وأصرح، وسيأتي يومٌ داعيها كما في الخبر: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»<sup>(٢)</sup>.

ومع هذا فكثير من الوقائع زمنها قبل فرض الحجاب، يقطع به العلماء، ويجزمون به، قال الحافظ ابن حجر: «وكان دخول البراء على أهل أبي بكر قبل أن ينزل الحجاب قطعاً»<sup>(٣)</sup>.

فهذه الشبه الخمس السابقة كلها أحاديثها قبل نزول الحجاب، ولا شك أن كثيراً من دعاة الاختلاط يذكرون أدلة في سياقات مختلفة، لا معنى لذكرها، ولا حجة لهم فيها، ومنها:

**الشبهة السادسة: استدلالهم بما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين في خروج سودة لحاجتها ليلاً، وقد تقدم أن الواقعة قبل فرض الحجاب، ثم أنه لا أحد من أهل الإسلام يمنع المرأة أن تخرج لحاجة، ثم ألا يعتبر الكاتب بقصدها الخروج ليلاً، وترك النهار، وهذا من حشمة نساء الصدر الأول وحيائهن؛ ولهذا أنشد النميري عند الحجاج قوله:**  
يخمرن أطراف البنان من النقى ويخرجن جنح الليل معجرات

قال الحجاج: وهكذا المرأة الحرة المسلمة<sup>(٤)</sup>.

**الشبهة السابعة: استدلالهم بما جاء عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ عَلَيَّ أَرْبَعًا فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سَلْقًا فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمٌ جُمُعَةٍ تَنْزِعُ**

(١) ٤٠٢ / ٥.

(٢) البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، برقم ٥٥٨١.

(٣) فتح الباري، ٧ / ٢٥٦.

(٤) انظر: الأغاني، ٦ / ٢٠٦.



أُصُولَ السِّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قَدْرِ ثُمَّ تَجْعَلُ عَلَيْهِ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهَا فَتَكُونُ أُصُولَ السِّلْقِ عَرْقَهُ وَكُنَّا نَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنَسَلِمُ عَلَيْهَا فَتُقَرَّبُ ذَلِكَ الطَّعَامُ إِلَيْنَا فَنَلْعَقُهُ وَكُنَّا نَمْتَمِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَطَعَامِهَا ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

فالجواب عنه من وجهين:

الوجه الأول: أن هؤلاء صبيان لم يبلغوا، فسهل ابن سعد الذي يحكي عن نفسه الحضور إلى هذه المرأة صبي صغير كان عمره دون البلوغ قطعاً، قال الزهري: كان له يوم توفي النبي ﷺ خمس عشرة سنة، كما رواه أبو زرعة في «تاريخه»، وكيف لأحد أن يثبت أن من معه ليسوا حُدثاء مثله، ورفيق الصبي صبي!

الوجه الثاني: هذه المرأة جاء في نفس الخبر أنها امرأة عجوز من القواعد، ولكن من يستدل به لا يورد ذكر أنها عجوز، روى البخاري قال سهل بن سعد: «فكنا نفرح بيوم الجمعة، من أجل ذلك .. إلخ»<sup>(٢)</sup>.

والقواعد من النساء لسن مخاطبات بالحجاب بنص القرآن كما تقدم. وهذا الخبر سيق في مساق انتشار الصحابة بعد الجمعة، وأنهم لا ينتظرون، وليس في هذا الخبر إلا أن المرأة تطبخ الطعام في مزرعتها، ثم تدفع الطعام لهم ليأكلوا، كحال الآخذ والمُعطي، والفهم أبعد من ذلك ظنون.

**الشبهة الثامنة: استدلالهم بما جاء عن أبي هريرة** ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَاذْطَلَّقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتٌ صَبْيَانِي!، فَقَالَ: هَيَّيْ طَعَامِكَ، وَأَضْبِحِي سِرَاجِكَ، وَنَوِّمِي صَبْيَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّيْ طَعَامَهَا، وَأَضْبِحِي سِرَاجَهَا، وَنَوِّمِي صَبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُضْلِحُ سِرَاجَهَا فَاطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيئِينَ، فَلَمَّا أَضْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ

(١) البخاري، كتاب الجمعة، باب قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ برقم ٩٣٨.

(٢) البخاري، كتاب المزارعة، باب ما جاء في الغرس، ٢٣٤٩.

اللَّهُ ﷺ فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ فَعَالِكُمَا»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

فقد قال الحافظ ابن شكوال: إن الرجل الأنصاري هو عبدالله بن رواحة، وعبد الله بن رواحة قتل بمؤتة سنة ثمان، والله أعلم، ثم إن هذا لا يثبت زمنه، والاستدلال بهذا بعيد، فتلك ضرورة شديدة، فقد جاء في إحدى الروايات - كما عد إسماعيل القاضي - أنه لم يطعم ثلاثة أيام، وإنقاذ رجل من الهلاك، لا يلتفت معه إلى وجود امرأة في مكان بليل دامس.

الشبهة التاسعة: استدلالهم بما جاء عن فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس، أن رسول الله ﷺ قال: «انْتَقِلِي إِلَىٰ أُمِّ شَرِيكِ». وَأُمُّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ غَيِّبَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضَّيْفَانُ، فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلِي، إِنَّ أُمَّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضَّيْفَانِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكَ خِمَارُكَ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثُّوبُ عَنْ سَاقَيْكَ فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضَ مَا تَكْرَهُينَ، وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَىٰ ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ...» الحديث<sup>(٣)</sup>.

فهذه المرأة التي تُسمى أم شريك، وكانت من القواعد كبيرة سالحة، واسمها على الصحيح غزيلة بنت داود بن عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة، والقواعد لا يخاطبن بالحجاب والاحتراز من الرجال بنص القرآن قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال المفسرون من السلف كعطاء وسعيد بن جبير والحسن: هي المرأة الكبيرة التي لا تلد.

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٢) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، برقم ٣٧٩٨.

(٣) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قصة الجساسة، برقم ٢٩٤٢.

(٤) سورة النور، الآية: ٦٠.

قال ابن عبد البر معلقاً على قصة أم شريك: «ففيه دليل على أن المرأة الصالحة المتجالة لا بأس أن يغشاها الرجال، ويتحدثون عندها، ومعنى الغشيان الإلمام والورود»<sup>(١)</sup>.

قال حسان بن ثابت يمدح بني جفنة:

يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كَلَابَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبَلِ<sup>(٢)</sup>

وتجالت المرأة فهي متجالاة، وجلت فهي جليلة إذا كبرت وعجزت، وهذا حُكْمُ اللَّهِ فِيهِنَّ، بنص القرآن فلا يدخل معهن غيرهن، إلا عند من لا يفرق بين أعمار الناس في الأحكام.

وليس لعالم يُدرك مواضع النصوص، أن تمر عليه مثل هذه القصة، فيدع المحكم البين، إلى طريق التوى به التواءً يذهب بكل ما عمد إليه، ويورد قصة امرأة لا يدري هل هي من القواعد أم لا، وهل غشيان أصحاب النبي لها يلزم معه الدخول عليها، أو تخدمهم في باحة بيتها، فإن بيوتهم كانت حُجراً مسقوفة، يتصل بها باحة صغيرة مكشوفة، يجلى فيها الزوار، وهكذا كانت حُجرات أمهات المؤمنين، ومن ظن أذ حُجراتهم عُرف بلا باحات فقد غلطَ وجهل.

#### الاستدلال بأحاديث الإمام

الشبهة العاشرة: استدلالهم بما جاء عن سالم بن سريج أبي النعمان قال: «سَمِعْتُ أُمَّ صُبَيَّةَ الْجُهَيْنِيَّةَ، تَقُولُ: اخْتَلَفَتْ يَدَيَّ وَيَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْوُضُوءِ مِنْ إِنْاءٍ وَاحِدٍ»<sup>(٣)</sup>.

فأم صبية محكومة بحكم الإمام، فهي جارية من جواري عائشة، كما

(١) التمهيد، لابن عبد البر، ١٩ / ١٥٣.

(٢) انظر: ديوان حسان بن ثابت، ص ٧٣.

(٣) أخرجه أحمد، ٤٤ / ٦٢٤، برقم ٢٧٠٦٧، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بفضل المرأة، برقم ٧٨، والترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في وضوء الرجل والمرأة من إناء واحد، برقم ٦٢، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الرجل والمرأة يتوضآن من إناء واحد، برقم ٣٨٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٧١.

رواه البيهقي<sup>(١)</sup> من طريق محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن سلمة عن أبيه عن أم صبية الجهنية، وكانت جارية لعائشة رضي الله عنها.

وجارية الزوجة لا تحتجب من زوجها، وبه ينتقض الاحتجاج به، فالإمام كما هو معلوم في الشريعة غير مخاطبات بالحجاب مثل الحرائر بل كان عمر بن الخطاب يضربهن على تشبههن بالحرائر.

وجاء عند الواقدي في «السير» قال: حدثني عمر بن صالح بن نافع حدثني سودة بنت أبي ضبيس الجهنية أن أم صبية الجهنية قالت: كنا نكون على عهد النبي، وعهد أبي بكر، وصدراً من خلافة عمر في المسجد نسوة قد تجالطن، وربما غزلنا فيه، فقال عمر: لأردنكن حرائر فأخرجنا منه.

وفي هذا الحديث فائدتان:

الأولى: أنها متجالدة يعني كبيرة.

والثانية: أنها لم تأخذ حكم الحرائر إلا زمن عمر رضي الله عنه، وجزم مغلطاي في شرحه لسنن ابن ماجه<sup>(٢)</sup> في كونها من الموالي، والأمة ليست مأمورة بالحجاب في الإسلام، ومع هذا فقد قال الطحاوي بعد روايته للحديث: «في هذا دليل على أن أحدهما قد كان يأخذ من الماء بعد صاحبه»<sup>(٣)</sup>.

الشبهة الحادية عشرة: استدلالهم بحديث: «كَانَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَتَوَضَّؤْنَ

فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمِيعًا»<sup>(٤)</sup>.

فلا أدري كيف يفهم منه الاختلاط، فكيف يقول النبي ﷺ عن الصلاة: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها...» الحديث. وهو قد جمعهم قبل الصلاة يتوضؤون جميعاً، ثم يفوتهم وقت

(١) الدعوات، للبيهقي، ١/ ١٣٥.

(٢) شرح سنن ابن ماجه، لمغلطاي، ١/ ٢١٧.

(٣) ١/ ٢٥.

(٤) البخاري، كتاب الوضوء، باب وضوء الرجل مع امرأته، وفضل وضوء المرأة، برقم ١٩٣.

الصلاة، ولا ريب أن من فهم هذا الفهم أساء بالنبي ﷺ فهماً وتشريعاً، والمقصود به غير هذا المعنى.

ويُفسر هذا الأثر ما رواه عبد الرزاق في «مصنفه»، وابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار»: عن ابن جريج، قال: «سألت عطاء عن الوضوء الذي بباب المسجد، فقال له إنسان: إن أناساً يتوضؤون منه، قال: لا بأس به، قلت له: أكنت متوضئاً منه؟ قال: نعم، فرادته في ذلك، فقال: لا بأس، قد كان على عهد ابن عباس، وهو جعله، وقد علم أنه يتوضأ منه النساء والرجال، والأسود، والأحمر، فكان لا يرى به بأساً»<sup>(١)</sup>.

يعني يتناوبون على أواني واحدة يتوضأ منها الجميع لا تتنجس المياه بكثرتهم، ولا باختلاف أجناسهم، كما يتناوب المتأخرون على الحمامات والصنابير، وليس في ذلك دلالة على اجتماعهم في ساعة واحدة، وإنما يتناوبون، والعلماء عند الاستدلال ينظرون إلى القصد من سياق الخبر وروايته؛ لأن الراوي إذا قصد بيان حكم في حديث لم يحترز إلا له، ولهذا لم أجد أحداً من الأئمة ممن أورد هذا الحديث إلا ويورده في أبواب عدم تنجس الماء من بقايا المرأة وفضلها، لا يخرجونه عن ذلك؛ لأن ذلك هو الذي تسبق إليه أفهامهم عد سماع الخبر.

وما جاء في لفظ: «كُنَّا نَتَوَضَّأُ نَحْنُ وَالنِّسَاءُ مِنْ إِنْاءٍ وَاحِدٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُذَلِّي فِيهِ أَيْدِينَا»<sup>(٢)</sup> يعني لا نغترف اغترافاً بأواني بل الماء تغمس الأيدي فيه يشير إلى أنه لا يتنجس بورود المرأة فيه قبلنا، وهكذا يقررها الفقهاء في جميع المذاهب الأربعة.

قال إمام المدينة الزهري مبيناً ذلك: تتوضأ بفضلها كما تتوضأ بفضلك<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الرزاق، ٧٣ / ١، برقم ٢٣٦، وتهذيب الآثار للطبري، ٧١٣ / ٢.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بفضل المرأة، برقم ٨٠، والبيهقي، ١ / ١٩٠، وصححه

الألباني في صحيح أبي داود، ١ / ١٤٠، برقم ٧٣.

(٣) انظر: الاستذكار لابن عبد البر، ٣ / ١٣٥.

وعلى هذا فسر أئمة الإسلام في القرون المفضلة.

**الشبهة الثانية عشرة: استدلالهم بما جاء عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: «كُنَّا**

**نَعْرُوزُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَقِي الْقَوْمَ وَنَحَدُّهُمْ وَنَزِدُ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ»<sup>(١)</sup>.**

فالمقطوع به أن أزواجهم معهم، بيتن حيث يبيتون ويرتحلن حيث يرتحلون، وأي ضرر في ذلك؟ ولا يُتخيل أن أزواجهم في المدينة والنساء يخرجن للجهاد، وإذا كان كذلك والمرأة حال السفر مع زوجها ترحل وتنزل، وعند التحام الصفيين تكون النساء في الخلف، والمرأة منهن تعين الجريح المثخن لا المعافى الصحيح، وما الضرر في ذلك، ولا يعدو هذا كونه سفراً من الأسفار، فالنساء يذهبن للحج والعمرة قوافل والنساء مع رجالهن.

ثم كيف يقاس هذا على اختلاط المرأة بالرجال في ميادين العمل والدراسة؟!

كيف وقد أمر الله أهل العلم بالعدل والإنصاف: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

**الشبهة الثالثة عشرة: استدلالهم بما جاء عن أبي هريرة ؓ «أن امرأة سوداء**

**كانت تقم المسجد، ففقدتها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام، فقيل له: إنها ماتت، قال: «فهلأ آذنتموني» فأتى قبرها، فصلى عليها»<sup>(٣)</sup>.**

فقد أورده بعضهم مستدلاً به على دخول المرأة أماكن الرجال، فالיום أربع وعشرون ساعة، والصلوات الخمس لا تخلص بمجموعها إلى أربع ساعات متفرقات، ومحاولة إيراد عمل المرأة في المسجد وحشرها في الأربع ساعات، وترك العشرين ساعة لا يليق بحامل قلم، ثم هي لا تعمل كل يوم قطعاً، فمساجدهم كانت تراباً لا فراشاً، ولا يظهر فيها ما دق كمساجدنا، أما أنها تُنظف والرجال يصلون، والنساء خلفهم، وهي منصرفة تترك الصلاة وحدها تكنس فهذا محال، وأما في حال خلو المسجد وهو أكثر الوقت فلا حرج ثم، فمسجد النبي ﷺ لا أبواب تغلق فيه، كما ثبت عن

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب رد النساء الجرحى والقَتلى، برقم ٢٨٨٣ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢ .

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد، والتقاط الخرق والقذى والعيذان، برقم ٤٥٨ ،

ومسلم، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، برقم ٩٥٦ .

ابن عمر في البخاري: قال: «كَانَتْ الْكِلَابُ تَبُولُ وَتُقْبِلُ وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرُشُونَ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

الشبهة الرابعة عشرة: استدلالهم بما جاء: عن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي»<sup>(٢)</sup>.

فقد استدل فيه بعضهم على جواز الاختلاط، وجواز دخول الرجل على المرأة إذا كان زوجها معها).

وهذا من الجهل العريض، وعدم معرفة بحال الحجرات النبوية، ولا بلسان العرب، فالحجرات غرف معها باحات صغيرة مكشوفة للضيغان، والداخل إلى الباحة موصوف بالدخول، وتسمى حجرة تبعاً، وهذا بإجماع العارفين بالسنة والتاريخ والسير، ففي الصحيح عن عائشة أن رسول الله ﷺ: «كَانَ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَطْهَرَ»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج الإسماعيلي في «صحيحه»، والبيهقي عن عائشة، قالت: كان رسول الله يصلي العصر والشمس في قعر حجرتي<sup>(٤)</sup>.

تعني الحجرة والباحة مفتوحة السقف، وليست الحجرة المسقوفة التي تكون فيها المرأة عند وجود الرجال؛ لأن المسقوفة لا تصلها الشمس.

قال ابن حجر في معنى الدخول: «لا يلزم من الدخول رفع الحجاب

(١) البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً، برقم ١٧٤.

(٢) البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، برقم ٢٦٦١، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم ٢٧٧٠.

(٣) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب مواقيت الصلاة وفضلها، برقم ٥٢٢، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، برقم ٦١١.

(٤) البيهقي، ١ / ٤٤٢، ومسنند إسحاق بن راهويه، ٢ / ١٤٥، ومسنند السراج، ص ٣٣٨، وبنحوه في البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر، برقم ٥٥٠.

فَقَدْ دَخَلَ مِنَ الْبَابِ وَتُخَاطِبُهُ مِنْ وِرَاءِ الْحِجَابِ»<sup>(١)</sup>.

ومثل هذا احتجاجه بلفظ «الدخول» في الحديث: «أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ دَخَلُوا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَهِيَ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ، فَرَأَهُمْ، فَكَّرَهُ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

**الشبهة الخامسة عشرة: استدلالهم بالإذن للنساء بحضور الصلاة جماعة في**

المسجد، وهذا يرد عليه من وجوه:

**الوجه الأول:** أن النبي ﷺ أذن بالعبادة لهن، واحترز بقوله: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها»<sup>(٣)</sup> حضاً على المباعدة للجميع، وعدم القرب، فلما تحصّل تحقيق العبادة مع دفع المفسدة بشيء من السبل والاحترازات فعل ذلك، وما فعله النبي ﷺ من سد الذريعة أن جعل للنساء موضعاً متأخراً عن الرجال.

**الوجه الثاني:** أن النبي ﷺ جعل مع وجود النساء خلف الرجال ضرباً لأفعالهن وأقوالهن أن يظهرن شيئاً من ذلك بلا حاجة، فقال ﷺ مبيناً ما يفعلن عند سهو الإمام: «التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»<sup>(٤)</sup> - يعني في الصلاة-

يعني إذا انتاب أحد النساء شيء في الصلاة أن تصفق ولا تسبح، ومعلوم أن تصفيق النساء والرجال يشته من جهة السماع، ولكن خص الله ﷻ النساء في ذلك حتى لا يظهر من صوتهن شيء يتميزن به بلا حاجة، ومع هذا فالمرأة إذا تكلمت من غير خضوع بالقول فجائز، مع ذلك خصه النبي ﷺ النساء في مثل هذا، ولم يأمرهن عليه الصلاة والسلام بالتسبيح كحال الرجال.

**الوجه الثالث:** أن النبي ﷺ خَصَّصَ للنساء باباً يدخلن للمسجد ويخرجن منه.

(١) فتح الباري، ٩/ ٢٨٦.

(٢) مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، برقم ٢١٧٣.

(٣) صحيح مسلم، برقم ٤٤٠، وتقدم تخريجه.

(٤) البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب التصفيق للنساء، برقم ١٢٠٣.



الوجه الرابع: أنه كان يتأخر بعد سلامه من الصلاة، فثبت مكانه ويأمر الرجال بذلك، حتى لا ينصرف الرجال فيختلطوا بالنساء عند خروجهن كما تقدم في حديث أبي أسيد رضي الله عنه.

وقد أخرج البخاري من حديث أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا سلم، قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مقامه يسيراً قبل أن يقوم»<sup>(١)</sup>. قال ابن شهاب الزهري: «نرى والله أعلم أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال»<sup>(٢)</sup>.

وعن أم سلمة رضي الله عنها كما في «صحيح البخاري»<sup>(٣)</sup> قالت: كان يسلم، فينصرف النساء، فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله ﷺ.  
 الشبهة السادسة عشرة: استدلالهم بالأحاديث المتضمنة اختلاط النبي بالنساء، وفلي بعض النساء لرأسه، وإردافه لأسماء، فهذا من خصوصياته، فالرسول ﷺ أبو المؤمنين، يزوج النساء بلا وليهم لو شاء، قال تعالى عن لوط وهو يعرض نساء قومه: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾<sup>(٤)</sup>، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد، قال: لم تكن بناته، ولكن كنّ من أمته، وكل نبي أبو أمته<sup>(٥)</sup>.

وبنحوه قال سعيد بن جبيرة.  
 وقال عن نبينا محمد ﷺ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، قال أبي بن كعب: وهو أبوهم<sup>(٧)</sup>.  
 وبنحوه قال عكرمة مولى ابن عباس.  
 والاختلاط حُرْمٌ درءٌ للمفسدة، وهي منتفية منه ﷺ.  
 ومن قال: «الأصل مشروعية التآسي بأفعاله ﷺ»، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب صلاة النساء خلف الرجال، برقم ٨٧٠.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب صلاة النساء خلف الرجال، بعد الحديث رقم ٨٧٠.

(٣) البخاري، كتاب الأذان، باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام، برقم ٨٥٠.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٧١.

(٥) انظر: تفسير الثوري، ١٣١، وتفسير ابن أبي حاتم، ٦/٢٠٣٥، وتفسير الطبري، ١٥/٤١٤.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٧) مصنف عبد الرزاق، ١٠/١٨١، برقم ١٨٧٤٨.

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ<sup>(١)</sup>، فليتأس بزواج النبي ﷺ تسعاً، وينفي الخصوصية، فالآية أباحت الأربع، ولم تمنع من الزيادة، وإن رجع إلى نصوص أخرى تمنع وتبين فذاك واجب في الحالين، في مسألة الاختلاط: «إياكم والدخول على النساء»<sup>(٢)</sup>، وفي مس المرأة ثبت عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «العينان تزنيان، واللسان يزني، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، ويحقق ذلك الفرج أو يكذبه»<sup>(٣)</sup>.

الشبهة السابعة عشرة: استدلالهم بما جاء عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قدمت على رسول الله ﷺ وهو بالبطحاء، فقال: (أحججت)؟ قلت: نعم، قال: (بما أهلت)؟ قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي ﷺ، قال: «أحسن، انطلق، فطف بالبيت وبالصفا والمروة». ثم أتيت امرأة من نساء بني قيس، ففلت رأسي، ثم أهلت بالحج . . . الحديث»<sup>(٤)</sup>.

فلا يمكن أن يكون ذلك إلا من محرم، قال النووي في هذه القصة في «المجموع»<sup>(٥)</sup>: «هذا محمول على أن هذه المرأة كانت محرماً له».

ولو ساغ أن أستدل بكل فعل مجمل على ظاهره، دون الرجوع للمحكم، لأحللت الحرام القطعي بالظنون، ففي نصوص كثيرة يقال: «جاء فلان ومعه امرأة»، واستدل بذلك على جواز الخلوة، واتخاذ الأخدان والعلاقات المحرمة؛ لأنه لم يرد في النص ذكر الرحم بينهما، والأصل في الشرع أن الرجل إذا وجد مع امرأة تحمل على أنها من محارمه إلا لظنة وشبهة، وهذا الأصل في المسلمين، وكيف بالصحابة الصالحين ﷺ.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) البخاري، برقم ٥٢٣٢، ومسلم، برقم ٢١٧٢، تقدم تخريجه.

(٣) البخاري، برقم ٦٢٤٣، ومسلم، برقم ٢٠٤٦، وتقدم تخريجه.

(٤) البخاري، كتاب الحج، باب الذبيح قبل الحلق، برقم ١٧٢٥، مسلم، كتاب الحج، باب في نسخ

التحلل من الإحرام والأمر بالتمام، برقم ١٢٢١.

(٥) ١٩٩ / ٨.

**الشبهة الثامنة عشرة: استدلالهم بما جاء في الصحيحين عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها: «أَنَّ نَأْسًا تَمَارَوْا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ وَهُوَ وَاقْفٌ عَلَى بَعِيرِهِ فَشَرِبَهُ»<sup>(١)</sup>.**

وذكر شراح الحديث بأن هذا أصل في المناظرة في العلم بين الرجال والنساء<sup>(٢)</sup>. ولا شك أن المناظرة في العلم والتعليم، لا ينكر وجودها أحد، وهذا تعميم أورد فهماً خاطئاً، ولو تحقق له صفته علم أنه أتى من تلقين، وإدامة نظر في مقالات صحفية، لا تُثري القارئ إلا ما ترى، تُسوّدها أقلام ذاهلة، أحبوا شيئاً فطوّعوا له النصوص، المناظرة في العلم بين الرجال والنساء التي يستنبطها العلماء الحدائق من النصوص، هي على حالٍ وصفها مسروق بن الأجدع، كما في «الصحيحين» قال: سمعت عائشة وهي من وراء الحجاب<sup>(٣)</sup>.

وكما ذكره البخاري في «تاريخه» قال عبد الله الباهلي: «رأيت ستر عائشة رضي الله عنها في المسجد الجامع، تُكَلِّمُ النَّاسَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ، وَتُسْأَلُ مِنْ وَرَائِهِ»<sup>(٤)</sup>. وكما جاء في «المسند» عن عبد الله أبي عبد الرحمن قال: «سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: جَاءَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيَّ أَبِي الْأَشْهَبِ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَقَالُوا: حَدَّثْنَا، قَالَ: سَلُوا، فَقَالُوا: مَا مَعَنَا شَيْءٌ نَسْأَلُكَ عَنْهُ، فَقَالَتْ ابْنَتُهُ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: سَلُوهُ عَنْ حَدِيثِ عَرْفَجَةَ بْنِ أَسْعَدٍ أُصِيبَ أَنْفُهُ يَوْمَ الْكَلَابِ»<sup>(٥)</sup>.

**الشبهة التاسعة عشرة: استدلال دعاة الاختلاط بأحاديث جاءت في ذكر الأسواق، والبيع والشراء، ولا حجة لهم في ذلك؛ لأنها طرقات لا مواضع جلوس وقرار**

(١) البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة، برقم ١٩٨٨، ومسلم، كتاب الصيام، باب استحباب الفطر للحاج يوم عرفة، برقم ١١٢٣.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٤/ ٢٣٨، وعمدة القاري للعيني، ١٧/ ١١٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب نحر البدن قياماً مقيدة، برقم ٣٧٠ - (١٣٢١).

(٤) ١٢١/ ٥.

(٥) مسند أحمد، ٣٣/ ٤٠١، برقم ٢٠٢٧٦، وحسن إسناده محققو المسند.

فضلاً عن الخلوة، ومع هذا فهذه الاستثناءات لم يرتضها الصحابة تمام الرضا، وإنما خففوا فيها بلا مبالغة للحاجة إليها، فقد روى أحمد عن علي رضي الله عنه قال: «بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج في السوق، أما تغارون! ألا إنه لا خير فيمن لا يغار»<sup>(١)</sup>.

**الشبهة العشرون: احتجاج دعاة الاختلاط، وقولهم: إن الاختلاط لم يضبطه الفقهاء مثل الخلوة:**

فهذه دعوى من جهة الإطلاق لا تستقيم على قدم التحقيق، لما سبق، ثم إن الخلوة تعلقها بمسائل الفقه ظاهر بخلاف تعلق الاختلاط، فالاختلاط لا تتعلق به مسائل فقهية تتصل بأبواب العقود والفسوخ مثل الخلوة، فالفقهاء يوردون الخلوة في مسألة إثبات المهر، لمن عقد على امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها، وأنه إذا لم يختل بها فليس لها المهر كاملاً، وإذا اختلى بها فلها المهر، ولو قدر أنها حملت بعد العقد، وقد خلا بها، وأسدل الستار بينهما، فلحاق النسب لمن عقد عليها بالإجماع، ولو قال إنه لم يمسه إلا إذا لاعن، وأما إذا عقد عليها، ولم يخلُ بها، وطلقها، فلها نصف المهر، وله نفي الولد بلا لعان على الصحيح.

وبعض المسائل المتعلقة بالأخلاق لا يكتر منها الفقهاء ذكراً، مع تقرر تحريمها كتخيب المرأة على زوجها، كأن يقول رجل لامرأة: «تطلقني من زوجك وأتزوجك بعده»، فهذا محرم، بل قال عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من خيب امرأة على زوجها»<sup>(٢)</sup>، ولا يكاد يذكر الفقهاء التخيب في كتب الفقه إلا نادراً، لأن أثره في العقود والفسوخ ضعيف، وذكر الاختلاط في دواوين الفقه أوفر منه بكثير. وتعلق الخلوة بمسائل كبيرة رتبها الشرع لازم لإكثار العلماء من ضبط

(١) مسند أحمد، برقم ١١١٨، وقال محققو المسند، ٢/ ٣٤٣: «إسناده ضعيف» وتقدم تخريجه.

(٢) سنن أبي داود، أول كتاب الطلاق، باب فيمن خيب امرأة على زوجها، برقم ٢١٧٧، وعبد الرزاق، ١١/ ٤٥٦، برقم ٢٠٩٩٤، والحاكم، ٢/ ١٩٧، والطبراني في معجمه الثلاثة، الكبير، ١٣/ ٢٢٨، برقم ١٣٩٥٩، والأوسط، ٢/ ٢٢٣، برقم ١٨٠٣، والصغير، ٢/ ١٧، برقم ٦٩٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ١٨٩٠.

وصفه والإكثار منه إيراداً في كتب الفقه، وأما الاختلاط فصلته بأبواب الأخلاق والقيم أكبر مع عناية الفقهاء به ذكراً وتحذيراً، وهم مجمعون على التحذير منه كما سلف، في مواضع متنوعة من أبواب الفقه وفصوله كأحكام الأعراس، ومسائل اعتكاف النساء، والجهاد، والشهادة، والخصومة عند القاضي واتباع الجنائز.

وجميع فقهاء المذاهب الأربعة يطبقون على التحذير منه، ومنعه في مصنفاتهم<sup>(١)</sup>.

**الشبهة الحادية والعشرون: قول دعاة الاختلاط:** «إن الحجاب من خصائص أمهات المؤمنين: وعلى هذا، فالاختلاط محرم عليهن خاصة؛ لأن الله ذكرهن وحدهن في الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه جهالة عصرية، لا تقوم على نظر، ولا على برهان، ولا على قول لأحد من مفسري القرآن من السلف، وكأن القرآن لم يفهمه أحد إلا أهل الحضارة المعاصرة، وخير القرون ومن بعدهم نقلوا الأحكام على غير وجهها، وبيان ذلك على هذا التفصيل في الوجوه الآتية:

**الوجه الأول:** أن القرآن عام للناس بجميعة كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾<sup>(٣)</sup> أي من يبلغه ما فيه فهو حجة عليه، والعبرة بعموم حكمه، وإن تم تخصيص الخطاب لأعلى البشر، وهم الأنبياء، فضلاً عن آحاد الصحابة، وأزواج الأنبياء؛ لقوله ﷺ كما في صحيح مسلم: «إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين»<sup>(٤)</sup>، فإذا كان خطاب الأنبياء الوارد في القرآن المخصوصين به عاماً لأهل الإيمان، فكيف بخطاب توجه

(١) انظر: الاختلاط للطريفي، ص ٧١.

(٢) سورة الأحزاب، رقم الآية: ٥٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٤) مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم ١٠١٥.

لمن هو دونهم، فإذا دخل المؤمنون في خطاب الأنبياء فدخل النساء في خطاب أمهات المؤمنين أولى.

الوجه الثاني: أن تخصيص القرآن لأحد بعينه لمزيد اهتمام به، وأنه أولى بالاتباع من غيره، والخصوصية لا تثبت إلا بدليل زائد عن مجرد الخطاب، كما هي عادة القرآن في خصائص النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثالث: أن آية الحجاب جاء معها بنفس الخطاب أوامر أخرى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾<sup>(٣)</sup>، فهل هذا الخطاب خاص، فلا يُشرع ذكر ما يُتلى في بيوتهن من القرآن والسنة إلا أزواجه! مع أن هذه الآية أظهر في الخصوصية؛ حيث قال: ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وأما في الحجاب قال: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾<sup>(٤)</sup>، فما قال: (حجابكن) كما هنا ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وهل يفهم من هذا التخصيص الزائد: أن لا يدخل فيه تلاوة الآيات والحكمة في بيوت غيركن، ولا غيركن في بيوتهن وبيوت غيرهن، وهذا لا يقول به مسلم، ولا يلتزمه من يقول بخصوصية الحجاب، مع أنه في نفس الآيات ونفس السياق.

الوجه الرابع: ما أجمع عليه العلماء أن الأحكام تدور مع العلل والمقاصد من التشريع، فالله تعالى قال في آية الحجاب مخاطباً الصحابة: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٥)</sup>، فما هو الشيء الذي يريد الله إبعاده من قلوب الصحابة وأمهات المؤمنين، ولا يوجد عند بقية النساء وبقية الرجال إذا التقوا في المجالس والبيوت والتعليم، وما هو الشيء الذي يجده الصحابة تُجاه أمهاتهم أمهات المؤمنين، ولا يجدونه في بقية النساء، فإذا

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

كان الحجاب أظهر لقلوبهم، فمن بعدهم أحوج إلى هذه الطهارة. وإذا كان الاختلاط منع منه من وُصفن بالأمهات وزوجهن أولى بالمؤمنين من أنفسهن: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> خوفاً على قلوب هؤلاء الأمهات، وقلوب أبنائهن، وهم خير الأجيال، فكيف بقلوب غيرهم رجالاً ونساءً.

الوجه الخامس: أن الله قال: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فجعل طهارة قلوب الصحابة مطلباً بذاتها، وهذا يحصل في جميع النساء، بل هو في غير أمهات المؤمنين أكثر؛ لأن نظر الصحابة لأمهات المؤمنين نظر إجلال وتعظيم وتوقير.

الوجه السادس: أن الصحابيات اعتدن على تتبع أمهات المؤمنين فما فعلنه يرينه تشريعاً لهن من باب أولى، كما جاء في البخاري ومسلم عن عمر أن زوجته هجرته، فقالت له محتجة بأمهات المؤمنين: «ما تنكر فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل»<sup>(٣)</sup>.

الوجه السابع: أن الله يُخصص في بعض السياقات الأنبياء والصحابة تنبيهاً إلى دخول غيرهم من باب أولى في الحكم، وهذا أسلوب شرعي كثير في الأحكام تنبيهاً إلى أنه لما دخل الأعظم والأجل فغيره أولى؛ لهذا قال ﷺ في بيان الحدود: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»<sup>(٤)</sup>، وقال في تحريم الربا: «أول ربا أضع ربا عمي العباس»<sup>(٥)</sup>، وقال في تحريم دماء الجاهلية: «أول دم أضع دم ابن ربيعة بن عبد الحارث بن عبدالمطلب»<sup>(٦)</sup>، وربيعه ابن عم النبي ﷺ.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) البخاري، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، برقم ٥١٩١، ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخبيرهن... برقم ١٤٧٩.

(٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان، برقم ٣٤٧٥، ومسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، برقم ١٦٨٨.

(٥) مسلم، كتاب الاعتكاف، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨.

(٦) مسلم، كتاب الاعتكاف، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨.

الوجه الثامن: لو قلنا بالخصوصية، فخصوصية النبي ﷺ من باب أولى في المواضع التي يتوجه الخطاب إليه، لمزية له ليست في أحد من الأتباع، فالآيات التي يُخاطب بها النبي ﷺ عامة له ولغيره، مع كون الخطاب خاصاً به ليس بمشتركٍ بالمقابلة مع المؤمنين كما هنا: ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فهل الدخول في البيوت بلا استئذان جائز لخصوصية النص بالنبي ﷺ هنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهل السراح والطلاق يُمنع لخصوصية أزواج النبي ﷺ به في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وهل من تريد الله ورسوله من النساء لا تدخل في استحقاق الأجر العظيم؟ كما جاء في سياق نفس آيات الحجاب الموجهة لأمهات المؤمنين: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

الوجه التاسع: دفع فهم الخصوصية في آيات الحجاب غير واحد من مفسري السلف كما رواه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة قال: «لما ذكر الله أزواج النبي ﷺ دخل نساء المسلمات عليهن فقلن: ذُكرتن ولم نذكر، ولو كان فينا خير ذكرنا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(٥)</sup>.

الوجه العاشر: أن المفسرين يطبقون على هذا الأمر على اختلاف مشاربهم

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٦) طبقات ابن سعد، ٨/ ٢٠٠، وعبد الرزاق، ٣/ ٥٧٤، وتفسير الطبري، ٢٠/ ٢٦٩، وعند الترمذي، برقم

٣٠٢٢، وغيره عن مجاهد، عن أم سلمة، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم ٢٥٦٥.



ومذاهبهم، قال الجصاص الحنفي: «وهذا الحكم وإن نزل خاصاً في النبي ﷺ، وأزواجه، فالمعنى عام فيه وفي غيره»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي المالكي<sup>(٢)</sup>: «في هذه الآية دليل على أن الله تعالى أذن في مسألتهم من وراء حجاب في حاجة تعرض، أو مسألة يستفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى».

وإلى هذا نص ابن جرير، وابن كثير، وأئمة التفسير.

الوجه الحادي عشر: سبب تخصيص أزواج النبي ﷺ لمزيد تشديد عليهن؛ لأن أمرهن يمس النبي ﷺ، فمعلوم أن حفظ العرض يُقدم في بعض الأحوال على حفظ الدين اهتماماً به، فيسوغ أن تكون زوجة نبي من أنبياء الله كافرة كامرأة لوط وامرأة نوح، لكن لا يُمكن أن تقع في الزنا، والله يعصمهم من ذلك؛ لأن الزنا أذيته مُتعدية للزوج وعرضه، فمن يبقى مع زانية وهو عالم دُيُوث في الشرع، بخلاف من يبقى مع كافرة؛ لهذا أجاز الله زواج اليهودية والنصرانية بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾<sup>(٣)</sup>، وحرم نكاح الزانية ولو مؤمنة: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وأمّهات المؤمنين قدوة والتشديد عليهن أولى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> مع أن تحريم الفاحشة على جميع النساء، ولكن لنساء النبي ﷺ مزيد تشديد، وهو في: الحجاب، وفي الاختلاط، والفاحشه سواء، ولتمام عدل الله ورحمته بهن فهن في باب الثواب أعظم من الصحابيات فضلاً عن نساء الأمة

(١) أحكام القرآن، للجصاص، ٥/ ٢٤٢.

(٢) تفسير القرطبي، ١٤/ ٢٢٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٤) سورة النور، الآية: ٣.

(٥) سورة النور، الآية: ٢٦.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٠.

في الإثابة على العمل: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

وحيثما ذكر المضاعفة في العقاب والثواب دل على أن بقية النساء على إثم وثواب ولكن بلا مضاعفة.

الوجه الثاني عشر: لو كانت الخصوصية في منع الاختلاط بأمهات المؤمنين، فمن المعنى بقوله ﷺ: «ليس للنساء وسط الطريق»<sup>(٢)</sup>، وبقوله: «خير صفوف النساء آخرها»<sup>(٣)</sup> يعني البعيدة عن الرجال، ولماذا جعل النبي للنساء يوماً خاصاً يعلمهن العلم بعيداً عن مجالس الرجال كما تقدم<sup>(٤)</sup>.

الشبهة الثانية والعشرون: استدلال بعضهم بقولهم: لم نجد تحريم الاختلاط في القرآن.

هذه الشبهة تذكرنا بقصة امرأة في عصر السلف جرت بينها وبين عبد الله بن مسعود، قال عبد الله: «لعن الله الواشمات والموتشمات والتمتمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله»<sup>(٥)</sup>، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: «إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت؟! فقال: وما لي [لا] ألعن من لعن رسول الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول!. قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٦)</sup>؟! قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه، قالت: فإني أرى أهلك

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.

(٢) صحيح ابن حبان، برقم ٥٦٠١، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٠ / ٢٤١، وحسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٥٦، وتقدم تخريجه.

(٣) صحيح مسلم، برقم ٤٤٠، وتقدم تخريجه.

(٤) الاختلاط لعبد العزيز بن مرزوق الطريفي، ص ٤٣ - ٧٩ بتصرف.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، برقم ٤٨٨٦، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة....، برقم ٢١٢٥.

(٦) سورة الحشر، الآية: ٧.

يفعلونه. قال: اذهبي فانظري، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً، فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها»<sup>(١)</sup>.

فالسنة النبوية وحى من عند الله؛ لأن الله أنزل على رسوله القرآن والسنة، وهذا مذكور في القرآن بكثرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالحكمة في هذه الآيات هي السنة، فالمُفَرَّقُ بين القرآن والسنة داخل في قوله تعالى: ﴿أَفْتَوْمُنُونِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾<sup>(٤)</sup>، فحذار من سلوك هذا الطريق؛ فإنه طريق الزائغين عن الحق، المتبعين أهواءهم!!  
فإن الاختلاط محرم في السنة النبوية كما تقدم ذكر الأدلة على ذلك، فيكون مما أمر به القرآن.

**الشبهة الثالثة والعشرون: استدلال مبيحي الاختلاط بغزو النساء مع الرسول ﷺ، ومداواتهن الجرحى:**

مثل حديث أنس رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقران القرب، وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملأنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم»<sup>(٥)</sup>.  
وعنه أيضاً قال: «كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، برقم (٤٨٨٦)، واللفظ له، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة... برقم (٢١٢٥).

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

(٥) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، برقم ٢٨٨٠، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال، برقم ١٨١١.

معه إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى»<sup>(١)</sup>.

وعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى»<sup>(٢)</sup>.

وعن يزيد بن هرمز «أن نجدة [بن عامر، من زعماء الخوارج] كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال، فقال ابن عباس: لولا أن أكنم علماً ما كتبت إليه، كتب إليه نجدة: أما بعد: فأخبرني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟! وهل كان يضرب لهن بسهم؟! وهل كان يقتل الصبيان؟! ومتى ينقضي يتم اليتيم؟! وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن، فيداوين الجرحى، ويحذين من الغنيمة...»<sup>(٣)</sup>.

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: العلماء مجمعون على أن المرأة ليس عليها جهاد، قال ابن حزم: «واتفقوا أن لا جهاد فرضاً على امرأة، ولا على من لم يبلغ، ولا على مريض لا يستطيع، ولا على فقير لا يقدر على زاد»<sup>(٤)</sup>.

وقال محمد بن عيسى بن أصبغ: «واتفقوا كذلك أن المرأة ومن لم يبلغ، والمريض الذي لا يستطيع القتال لا جهاد فرضاً عليه»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو محمد المقدسي: «ولا يسهم لامرأة، ولا صبي، ولا مملوك؛ لأنهم من غير أهل القتال، ويرضخ لهم دون السهم»<sup>(٦)</sup>.

قلت: والأدلة على عدم فرضية الجهاد على المرأة كثيرة، وأصلها قول

(١) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال، برقم ١٨١٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال، برقم ١٨١٢.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال، برقم ١٨١٢.

(٤) مراتب الإجماع، ص ٢٠١.

(٥) نقلاً من كتاب الإنجاد في أبواب الجهاد، ص ٧٠٧.

(٦) الكافي، ٥/٥٢٤.

النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور»<sup>(١)</sup>.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبوزيد رحمته الله: «لم يعقد راية لامرأة قط في الجهاد، وكذلك الخلفاء بعده، ولا انتدبت امرأة لقتال، ولا لمهمة حربية، بل إن الاستنصار بالنساء، والتكثربهن في الحروب دال على ضعف الأمة، واختلال تصوراتها.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، تغزو الرجال ولا تغزو، ولنا نصف الميراث؟! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>. قال الشيخ أحمد شاكر رحمته الله تعليقاً على هذا الحديث: «وهذا الحديث يرد على الكذابين المفترين - في عصرنا- الذين يحرصون على أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين، فيخرجون المرأة عن خدرها، وعن صونها وسترها الذي أمر الله به، فيدخلونها في نظام الجند، عارية الأذرع والأفخاذ، بارزة المقدمة والمؤخرة، متهتكة فاجرة، يرمون بذلك في الحقيقة إلى الترفيه الملعون عن الجنود الشبان المحرومين من النساء في الجندية، تشبهاً بفجور اليهود والإفرنج، عليهم لعائن الله المتتابة إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

فإذا عُلِمَ أن المرأة لم يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، وإن كانت ذات شجاعة، عُلِمَ أن خروج النساء في الغزو ليس فيه اختلاط بالرجال؛ لأنهن لا يقاتلن معهم. فكل الأحاديث الواردة في خروج النساء في الغزو وفي الجهاد في سبيل الله لا يراد بها القتال مع الرجال.

الوجه الثاني: دلت الأحاديث على جواز خروج النساء في الغزو، ولكن هذا الخروج له ضوابط، قال ابن عبد البر: «وخروجهن مع الرجال في

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم ٢٧٨٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٢.

(٣) رواه أحمد، ٤٤/٣٢٠، برقم ٢٦٧٣٦، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، برقم ٣٠٢٢، وأبو يعلى، ١٢/٣٩٣، والحاكم، وغيرهم بسند صحيح حيث صححه الحاكم، ٢/٣٠٦، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي. وانظر: حراسة الفضيلة، ص ٥٥-٥٦.

(٤) عمدة التفسير، لأحمد شاكر، ٣/١٥٧. حراسة الفضيلة، ص ٥٥-٥٦.

الغزوات وغير الغزوات مباح إذا كان العسكر كبيراً يؤمن عليه الغلبة»<sup>(١)</sup>.  
 فقوله: «مباح» دليل على أنه ليس سنة، وقوله: «إذا كان العسكر كبيراً يؤمن عليه الغلبة» مفيد على أن خروجهن حسب المصلحة، وخروج المحرم لا بد منه، فإن لم يوجد لها محرم، فلا خروج.  
 ومن الضوابط أيضاً: أن كثيراً من العلماء نصّوا على أن الخارجات من كبيرات السن، وكرهوا خروج الشباب. وهذا واضح؛ لأن الخارجات في عهد الرسول ﷺ في الغالب كنّ كبيرات في السن، كأمّ سليم وأم عطية وغيرهما.  
 وأما عمل الخارجات في الغزو: فسقي القوم، ومداواة المرضى ورد الجرحى والقتلى، كما دلت الأحاديث السابقة على هذا. وهذا لا يلزم فيه الاختلاط بغير محارمهن، قال النووي: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِخْتِلَاطُ النِّسَاءِ فِي الْعَزْوِ بِرِجَالِهِنَّ فِي حَالِ الْقِتَالِ؛ لِسُقْيِ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ»<sup>(٢)</sup>.  
 وإن حصل شيء من الاختلاط فلضرورة.

قال القرطبي في: «ويستقن الماء؛ أي: تحملنه على ظهورهن، فيضعنه بقرب الرجال، فيتناوله الرجال بأيديهم فيشربوه»<sup>(٣)</sup>.  
 وإن حصل شيء من الاختلاط فلضرورة ذلك الحال، قال ابن حجر: «وَفِيهِ جَوَازُ مُعَالَجَةِ الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ الرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ لِلضَّرُورَةِ. قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: وَيَخْتَصُّ ذَلِكَ بِذَوَاتِ الْمَحَارِمِ ثُمَّ بِالْمُتَجَالَّاتِ مِنْهُنَّ... فَإِنَّ دَعَتِ الضَّرُورَةَ لِغَيْرِ الْمُتَجَالَّاتِ، فَلْيَكُنْ بَعْدَ مَبَاشَرَةٍ وَلَا مَسِّ»<sup>(٤)</sup>.

فاتضح مما سبق أن خروج النساء في عهد الرسول ﷺ والصحابة للغزو في سبيل الله ليس فيه اختلاطهن بالرجال، إلا ما قد يضطر إلى ذلك. ولا

(١) التمهيد، ٢٦٦/١٩.

(٢) شرح مسلم للنووي، ١٩٠/١٢.

(٣) المفهم شرح صحيح مسلم، ٦٨٤/٣.

(٤) فتح الباري، ٩٤/٦.

حجة لميحي الاختلاط في الضرورة؛ لأن الضرورة تقدر بقدرها، والضرورات تبيح المحظورات، فكيف يحتج بهذه الأحاديث لتبرير المؤامرة الدولية على المرأة المسلمة لإقحامها في فتن الاختلاط والتبرج وغير ذلك؟! وكيف يحتج بها دعاء الاختلاط للمتاجرة بالمرأة؟! وكيف يحتج بها مفسدو العالم على الاختلاط بالشابات المتبرجات؟! وكيف يحتج مروجو الفتن على الخلوة بالمرأة وسفرها بدون محرم وغير ذلك؟! فليربؤوا بأنفسهم عن سلوك هذا الطريق في الاستدلال.

**الشبهة الرابعة والعشرون: قوله: إن أم سليم كان معها خنجرٌ في غزوة حنين** مرادهم أنها مختلطة بالمسلمين تقاتل الكفار، والجواب عن هذه الشبهة يتضح بإيراد الحديث.

عن أنس رضي الله عنه أن أم سليم اصطحبت معها خنجرًا؛ لتدافع عن نفسها إذا اعتدى عليها مشرك<sup>(١)</sup>.

فليس فيه أنها مختلطة بالصحابة في قتال ولا في غيره؛ ولهذا شراح الحديث لم يذكروا أمر الاختلاط استنباطاً من هذا الحديث، وإنما استنبطوا منه أن المرأة المسلمة تقاتل دفاعاً عن نفسها.

**الشبهة الخامسة والعشرون: قول النبي ﷺ في أم عمارة: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني».**

هذه القصة رواها ابن سعد<sup>(٢)</sup>، وفي سندها محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك، وإذا سقط الأصل وهو الصحة، سقط الفرع وهو الاستدلال.

**الشبهة السادسة والعشرون: استدلالهم أن أسماء بنت يزيد شهدت اليرموك** وقتلت سبعة من الروم بعمود فسطاط ظلتها، وهذه القصة رواها سعيد بن

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في السلب يعطى للقاتل، برقم ٢٧١٨، وأحمد، ٢١ / ٣٩٥، برقم ٩٧٥ / ١٣، وابن حبان، ١٢ / ١٥٢، برقم ٧١٥٨، وابن سعد، ٨ / ٤٢٥، والبزار، ٢ / ٢٨٦، برقم ٦٣٤٩، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٣٦١.

(٢) الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٠٥.

منصور، وابن أبي عاصم، والطبراني<sup>(١)</sup>.  
وفي سندها مهاجر مولى أسماء، وهو مقبول كما في «التقريب»، أي:  
عند المتابعة، ولا نعلم له متابعاً.  
ولو صحت لم يصح الاستدلال بها؛ لأنه لا يفهم من القصة أنها قاتلت  
مع الرجال وبحضرتهم، بل ظهرها أنها قتلت السبعة المذكورين لما جاؤوا  
إلى خيمتها، أو اقتربوا منها.

**الشبهة السابعة والعشرون: استدلالهم بأن سمراء بنت نهيك وكانت تؤدب  
الناس، وتأمّر بالمعروف، فعن يحيى بن أبي سليم قال: «رَأَيْتُ سَمْرَاءَ بِنْتَ  
نَهْيَكِ، وَكَانَتْ قَدْ أَدْرَكَتِ النَّبِيَّ ﷺ: عَلَيْهَا دِرْعٌ غَلِيظٌ، وَخِمَارٌ غَلِيظٌ، بِيَدِهَا سَوْطٌ  
تُؤَدِّبُ النَّاسَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>(٢)</sup>.**

هذه القصة رواها الطبراني في الكبير، وهي ضعيفة؛ لأن يحيى بن أبي سليم لا  
يعلم له سماع من سمراء بنت نهيك، بل لم يعاصرها، وإنما سمع منها أبو بلج الصغير  
واسمه جارية بن بلج، وهو مجهول، وقد حسن بعضهم هذه القصة بسبب حصول  
اشتباه بين أبي بلج يحيى بن سليم، ويقال ابن أبي سليم، وبين أبي بلج جارية بن بلج،  
فظنوا أن الأول هو الثاني، وليس كذلك كما سبق. فالقصة ضعيفة من جهة سندها.

وأيضاً يرد عليهم بما قاله فضل إلهي: «لم يرد فيه أن النبي ﷺ أو أحد  
الخلفاء الراشدين ﷺ ولاها على حسبة السوق غاية ما في الأمر أنها كانت  
تقوم بالاحتساب في السوق، وقيام أحد بذلك في السوق، لا يدل على تعيينه  
والياً على حسبة السوق»<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن سعيد بن منصور، ٣٧٢/٦، برقم ٢٦٠٣، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني،  
١٢٨/٦، برقم ٣٣٤٩، والطبراني في المعجم الكبير، ١٥٧/٢٤، برقم ٤٠٣، وهو عند أحمد،  
٥٤١/٤٥، برقم ٢٧٥٦٠، والقصة عند ابن عساکر، ١٠١/٢ منسوبة لأم حكيم بنت الحارث،  
٦١/٣٩ القصة عن أسماء بنت يزيد.

(٢) المعجم الكبير، للطبراني، ٢٤/٣١١، برقم ٧٨٠٥، وأبو نعيم في معرفة الصحابة،  
٣٣٦٩/٦، وقال الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص ١٠١: «سنده جيد».

(٣) في كتابه مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ١٣٦.



وأيضاً على فرض صحتها فالمرأة المذكورة كبيرة السن، ودعاة الاختلاط يبحثون عن الشابات، ويبحثون عن تقبل الاختلاط، لا عن تأتي لتحارب منكرات الاختلاط وغيرها، فلو كانت هذه المرأة حية لأدبت بسوطها أصحاب الاختلاط؛ لأنهم يتاجرون بالنساء، ويتخذونهن متعة رخيصة.

**الشبهة الثامنة والعشرون: قولهم: إن عمر ﷺ استعمل الشفاء على السوق، فقد روى ابن أبي عاصم<sup>(١)</sup> من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر ﷺ، استعمل الشفاء على السوق، ولا يعلم امرأة استعملها غير هذه.**

هذه القصة فيها علل: الأولى: ضعف ابن لهيعة. الثانية: الإرسال؛ لأن يزيد بن أبي حبيب لم يدرك عمر. وقد ضعفها العلماء، قال أبو بكر بن العربي المالكي: «وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ ﷺ قَدَّمَ امْرَأَةً عَلَى حِسْبَةِ السُّوقِ، وَلَمْ يَصِحَّ؛ فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ دَسَائِسِ الْمُتَبَدِّعَةِ فِي الْأَحَادِيثِ»<sup>(٢)</sup>.

والقصة أخرجها مالك، وعبدالرزاق، والبيهقي في الشعب بلفظ: «إن عمر مر على الشفاء، وكان بيتها بين المسجد والسوق»<sup>(٣)</sup>. وليس فيها أنه استعملها على السوق، وهي بهذا اللفظ صحيحة. وأخرجها عبد الرزاق مرة أخرى مرسله، وفيها: «أن الشفاء بنت عبد الله جاءت إلى عمر»، وليس فيها أن عمر استعملها.

فالذي يتحرر مما سبق أن ذكر استعمال عمر لها، لا أساس له من الصحة؛ للعلل الواردة في القصة، ولطعن أهل العلم فيها؛ ولأن الرواية الصحيحة بدونها. وأيضاً نسبة القصة إلى عمر تخالف الحال الذي كان عليه عمر من غيرته على أعراض النساء؛ فهو الذي دعا النبي ﷺ إلى أن يحجب نساءه، فوافق الله عمر؛ فأنزل آية الحجاب. وأيضاً منع عمر النساء أن يختلطن بالرجال في موارد المياه، وفي الطواف، وغير ذلك، كما سبق ذكره<sup>(٤)</sup>.

(١) في الأحاد والمثاني، ٤/٦، برقم ٣١٧٩.

(٢) أحكام القرآن، ٦/٢١٢.

(٣) الموطأ، برقم ٣١٧، وعبدالرزاق، ٥٢٦/١، والبيهقي في الشعب، برقم ٢٦١٧.

(٤) انظر: الاختلاط أصل الشر، ص ١٧٦ - ١٨٣ بتصرف.

الشبهة التاسعة والعشرون: قولهم: إن مصطلح «الاختلاط» مصطلح حادث، لم

يعرف في المعجم الإسلامي، ولم يرد في النصوص الشرعية.

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه جاء في السنة الإشارة إلى مصطلح (الاختلاط)، ومن ذلك حديث أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه: «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ: فَاخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ: «اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْفَقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيَكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ». فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّىٰ إِنْ ثَوَّبَهَا لَيَتَعَلَّقَ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ»<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث جاء ذكر «اختلاط النساء بالرجال»، وقد أنكره النبي

ﷺ، ونهى عنه.

وأثر ابن جريج قال: «أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ إِذْ مَنَّعَ ابْنُ هِشَامٍ النِّسَاءَ الطَّوَافَ مَعَ الرَّجَالِ قَالَ: كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرَّجَالِ؟ قُلْتُ: أَبْعَدَ الْحِجَابِ، أَوْ قَبْلُ؟ قَالَ: إِي لَعْمَرِي، لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْحِجَابِ، قُلْتُ: كَيْفَ يُخَالِطُنَ الرَّجَالُ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ يُخَالِطُنَ، كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها تَطُوفُ حَجْرَةً مِنَ الرَّجَالِ لَا تُخَالِطُهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الأثر جاء ذكر «اختلاط الرجال بالنساء»، وأن عائشة

رضي الله عنها تطوف دون الرجال.

الوجه الثاني: أنه جاء في الآثار الإشارة إلى ما يرادف الاختلاط ك(المزاحمة)، و(المدافعة)، ومن ذلك: ما روى منبوذ بن أبي سليمان، عن أمه «أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا مَوْلَاةٌ لَهَا، فَقَالَتْ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، طُفْتُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَاسْتَلَمْتُ الرُّكْنَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رضي الله عنها: لَا آجْرَكَ اللَّهُ، لَا آجْرَكَ اللَّهُ، تُدَافِعِينَ الرَّجَالَ، أَلَا كَبُرَتْ وَمَرَرْتَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن أبي داود، برقم ٥٢٧٢، وتقدم تخريجه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، برقم ١٦١٨.

(٣) مسند الشافعي، ص ١٢٧، والسنن الكبرى للبيهقي، ٥/ ٨١، وأخبار مكة للفاكهي، ١/ ١٢٢.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «أَمَا تَعَارُونَ أَنْ تَخْرُجَ نِسَاؤُكُمْ؟.. أَلَا تَسْتَحْيُونَ أَوْ تَعَارُونَ؟ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ نِسَاءَكُمْ يَخْرُجْنَ فِي الْأَسْوَاقِ يُزَاحِمْنَ الْعُلُوجَ»<sup>(١)</sup>.

الوجه الثالث: أن مصطلح (الاختلاط) مشهور متداول عند عامة المفسرين والمحدثين والفقهاء، فقد ثبت أن هذا المصطلح معروف عند العلماء كافة، ومن قال إن مصطلح «الاختلاط» مصطلح حادث فهو إما جاهل، أو مغرض.

ولا بد من القول هنا إنه لا يلزم من تحريم الأشياء ورود ذكرها لفظاً في الكتاب والسنة، بل قد تكون داخلة تحت الأصول والقواعد العامة للشريعة. الشبهة الثلاثون: قولهم: إن الاختلاط بين الرجال والنساء حاصل في الطواف، فيدل ذلك على جوازه في أماكن العمل والتعليم.

والجواب عن هذا من ستة أوجه:

الوجه الأول: أن السنة دلت على أن طواف النساء من وراء الرجال، عن أم سلمة قالت: «شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ»، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَيَّ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿وَالطُّورِ \* وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن بطال: «وقد استنبط بعض العلماء من هذا الحديث طواف النساء بالبيت من وراء الرجال لعله التزاحم والتناطح، قال غيره: طواف النساء من وراء الرجال هي السنة؛ لأن الطواف صلاة، ومن سنة النساء في الصلاة أن يكن خلف الرجال، فكذلك الطواف»<sup>(٤)</sup>.

قال الزرقاني رحمته الله: «قوله: «فقال: طوفي من وراء الناس»؛ لأن سنة النساء

(١) مسند أحمد، ٢/ ٣٤٣، برقم ١١١٨، وقال محققو المسند، ٢/ ٣٤٣: «إسناده ضعيف».

(٢) سورة الطور، الآيتان: ١ - ٢.

(٣) البخاري، برقم ١٥١٤، تقدم تخريجه.

(٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٢/ ١١٢..

التباعد عن الرجال في الطواف»<sup>(١)</sup>.

الوجه الثاني: أن هذا من خصوصيات مكة بإجماع المُفسرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد أخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي، عن مجاهد قال: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ بَكَّةَ لِأَنَّ النَّاسَ يَبُكُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَإِنَّهُ يَحِلُّ فِيهَا مَا لَا يَحِلُّ فِي غَيْرِهَا»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، «عن عتبة بن قيس قال: إن مكة بكت بكاء الذكر فيها كالأنثى، قيل: عمن تروي هذا؟ قال: عن ابن عمر»<sup>(٤)</sup>.

وعند البيهقي «عن قتادة: مَنْ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ لِيُشْرِكَ فِيهِ عَذَبَهُ اللَّهُ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾<sup>(٥)</sup>، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ بَكَ بِه النَّاسَ جَمِيعًا فَتُصَلِّي السِّبَاءُ أَمَامَ الرِّجَالِ، وَلَا يَصْلُحُ ذَلِكَ بِبَلَدٍ غَيْرِهِ»<sup>(٦)</sup>.

وبنحوه قال سعيد بن جبیر، وغيره<sup>(٧)</sup>.

بل يُعْفَى عن الشُّترة في مكة، ولا يُعْفَى عن غيرها، فروى ابن جرير، «عن عطاء، عن أبي جعفر قال: مرت امرأة بين يدي رجل وهو يصلي وهي تطوف بالبيت، فدفعها. قال أبو جعفر: إنها بكَّة، يبك بعضها بعضًا»<sup>(٨)</sup>.

وبقي الأمر على هذا قروناً طويلة، قال ابن جبیر في رحلته<sup>(٩)</sup> (٥٧٨هـ):

(١) شرح الزرقاني على الموطأ، ٢ / ٣١١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٣) مصنف بن أبي شيبة، ٣ / ٢٧٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣ / ٤٤٥، وأخبار مكة للأزرقي، ١ / ٣٩٦.

(٤) هكذا في الدر المنثور، ٣ / ٦٧٣، وفي مصنف بن أبي شيبة، ٣ / ٢٧٢، برقم ١٤١٢٧، دون قوله:

قيل: عمن تروي....

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم، ٣ / ٧٠٩، شعب الإيمان، ٥ / ٤٦٦، وفي الدر المنثور، ٣ / ٦٧٣، عزاه لابن

جرير، وعبد بن حميد، والبيهقي.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم، ٣ / ٧٠٩.

(٨) تفسير ابن جرير، ٦ / ٢٤.

(٩) رحلة ابن جبیر، ص ٢٢.

«وموضع الطواف مفروش بحجارة مبسوطة كأنه الرخام حسناً، منها سود، وسمر، وبيض قد ألصق بعضها ببعض، واتسعت عن البيت بمقدار تسع خطاً إلا في الجهة التي تقابل المقام، فإنها امتدت إليه حتى أحاطت به، وسائر الحرم مع البلاطات كلها مفروش برمل أبيض، وطواف النساء في آخر الحجارة المفروشة».

الوجه الثالث: أن عمل نساء النبي ﷺ على الطواف من وراء الرجال، فعن ابن جريج قال أخبرني عطاء: إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال. قال: كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال! قلت: أبعد الحجاب أو قبل؟ قال: إي لعمري لقد أدركته بعد الحجاب. قلت: كيف يخالطن الرجال! قال: لم يكن يخالطن كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قوله: (وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال)؛ أي: غير مختلطات بهن... قوله: (حجرة)... أي: ناحية»<sup>(٢)</sup>.

وقال المهلب: «قول عطاء: قد طاف الرجال مع النساء، يريد أنهم طافوا في وقت واحد غير مختلطات بالرجال؛ لأن سنتهن أن يظفن ويصلين وراء الرجال ويستترن عنهم»<sup>(٣)</sup>.

فهذا الأثر صريح الدلالة في أن النساء في عهد النبي ﷺ وأصحابه يظفن من وراء الرجال.

الوجه الرابع: جاء عن الصحابة رضي الله عنهم ما يدل على إنكار الاختلاط بين الرجال والنساء في الطواف، فعن إبراهيم النخعي قال: «نهى عمر رضي الله عنه أن يطوف الرجال مع النساء، قال: فرأى رجلاً معهن فصر به بالدرة»<sup>(٤)</sup>.

وعن مثنوذ بن أبي سليمان عن أمه، أنها كانت عند عائشة زوج النبي ﷺ

(١) البخاري، برقم ١٥٣٩، تقدم تخريجه.

(٢) فتح الباري، ٤/ ٥٤٩.

(٣) شرح البخاري، لابن بطال، ٤/ ٢٩٨.

(٤) أخبار مكة، للفاكهي، ١/ ٢٥٢.

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا مَوْلَاةٌ لَهَا، فَقَالَتْ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! طُفْتُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَاسْتَلَمْتُ الرُّكْنَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ ﷺ: لَا أَجْرَكَ اللَّهُ، لَا أَجْرَكَ اللَّهُ، تُدَافِعِينَ الرِّجَالَ! أَلَا كَبَّرْتَ وَمَرَّرْتَ؟<sup>(١)</sup>.

الوجه الخامس: صرح جماعة من أهل العلم بإنكار اختلاط الرجال بالنساء في الطواف، واعتبروا ذلك من المخالفات، قال ابن جماعة الشافعي (ت ٧٦٧هـ): «ولا تدنو من البيت مخالطة للرجال، بل تكون في حاشية الطواف بحيث لا تزاحم الرجال، قياساً على الصلاة، فإنهن مأمورات بالتأخير عن صفوف الرجال، ولا يستحب لها تقبيل ولا استلام مع مزاحمة الرجال، وكذلك لا يستحب لها الصلاة خلف المقام، أو غيره من المساجد مزاحمة للرجال، ويستحب لها ذلك إذا لم تفض إلى مخالطة الرجال، وهذا مما لا يكاد يختلف فيه؛ لما يتوقع بسببه من الضرر... ومن أقبح المنكرات ما يفعله جهلة العوام في الطواف من مزاحمة الرجال بأزواجهم، سافرات عن وجوههن، وربما كان ذلك في الليل، وبأيديهم الشموع تقد»<sup>(٢)</sup>.

الوجه السادس: ذكر الفاسي تبعاً للفاكهي أن من أعمال خالد القسري - أمير مكة في زمن التابعين - التي حمده الناس عليها قيامه بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف حيث أجلس عند كل ركن حرساً يفرقون بين الرجال والنساء<sup>(٣)</sup>.

فمنع الاختلاط بين الرجال والنساء في الطواف معروف في زمن السلف الصالح، وأثنى أهل العلم والفضل على من قام به من الأمراء.

الشبهة الحادية والثلاثون: قولهم: إن اختلاط الرجال بالنساء في أماكن العمل والتعليم من التطور الاجتماعي والرقي العلمي، الذي لا غالب به.

(١) مسند الشافعي، ١/ ١٢٧، السنن الكبرى للبيهقي، ٥/ ٨١، أخبار مكة للفاكهي، ١/ ١٢٢.

(٢) هداية السالك، ٢/ ٨٦٤ - ٨٦٨.

(٣) العقد الثمين، الفاسي، ٤/ ١٥ - ١٦.

والجواب عن هذه الشبهة أن يُقال: «ليس هناك تطور يعرض للاجتماع نفسه، وإنما تطور الاجتماع أثر أفكار وأذواق وميول نفسية، وورقي هذا التطور أو انحطاطه يرجع إلى حال تلك الأفكار والأذواق والميول، فإن غلب على الناس جودة الفكر وسلامة الذوق وطهارة ميولهم النفسية، كان التطور الاجتماعي راقياً، وهذا هو الذي لا تنبغي معارضته، ويصح أن يقال فيه: إنه تطور لا غالب له، أما إذا غلب على الناس انحراف الأفكار في تصور الشؤون الاجتماعية، أو تغلبت أهواؤهم على عقولهم، كان التطور الاجتماعي في انحطاط، وهذا هو الذي تجب معارضته، وأقل دعوة تقوم لإصلاحه يمكنها أن تقوّم عوجه، وترد جماحه، وإذا كان اختلاط الجنسين من قبيل التطور الاجتماعي، فهو من نوع ما ينشأ عن تغلب الأهواء، وتقليد الغربيين في غير مصلحة، فيتعين على دعاة الإصلاح أن يجهروا بإنكاره، ويعملوا على تنقية المجتمع من أقدائه، ومتى قويت عزائمهم، وجاهدوه من طريقه الحكيمه أماطوا أذاه، وغلبوا على أمره»<sup>(١)</sup>.

**الشبهة الثانية والثلاثون: الاستدلال بظواهر بعض النصوص الشرعية على جواز اختلاط الرجال بالنساء، كخروج النساء مع النبي ﷺ للجهاد.**

والجواب عن هذا أن يقال: «أنه قد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها إلا من نور الله قلبه، وتفقه في دين الله، وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض، وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض، ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول ﷺ في بعض الغزوات، والجواب عن ذلك: أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن من الفساد؛ لإيمانهن وتقواهن وإشراف محارمهن عليهن، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته، بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى

(١) محاضرات إسلامية، الشيخ محمد الخضر حسين، ص ١٩٧.

العمل يختلف تماماً عن الحالة التي خرجن بها مع رسول الله ﷺ في الغزو، فقياس هذه على تلك يعتبر قياساً مع الفارق، وأيضاً فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا، وهم لا شك أدري بمعاني النصوص من غيرهم، وأقرب إلى التطبيق العملي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ فما هو الذي نُقِلَ عنهم على مدار الزمن؟ هل وسَّعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط، فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها، وتختلط معهم، ويختلطون معها، أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها؟<sup>(١)</sup>

المبحث السابع: الفتاوى المحققة المعتمدة في تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب  
أولاً: فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقاً رحمته الله:

السؤال الرابع: هل يجوز اختلاط الرجال بالنساء إذا أمنت الفتنة؟ [من الفتوى رقم ٢٦٤٠]

الجواب: اختلاط الرجال بالنساء له ثلاث حالات:

الأولى: اختلاط النساء بمحارمهن من الرجال، وهذا لا إشكال في جوازه.  
الثانية: اختلاط النساء بالأجانب لغرض الفساد، وهذا لا إشكال في تحريمه.  
الثالثة: اختلاط النساء بالأجانب في: دور العلم، والحوانيت<sup>(٢)</sup>، والمكاتب، والمستشفيات، والحفلات، ونحو ذلك؛ فهذا في الحقيقة قد يظن السائل في بادئ الأمر أنه لا يؤدي إلى افتتان كل واحد من النوعين بالآخر. ولكشف حقيقة هذا القسم؛ فإننا نجيب عنه من طريق: مجمل، ومفصل.  
أما المجمل: فهو أن الله تعالى جبل الرجال على القوة والميل إلى النساء، وجبل النساء على الميل إلى الرجال مع وجود ضعف ولين؛ فإذا حصل الاختلاط نشأ على ذلك آثار تؤدي إلى حصول الغرض السيئ؛ لأن النفوس

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للإمام ابن باز، ١/ ٤٢٣.

(٢) الحوانيت: جمع حانوت، وهو الدكان. المصباح المنير، مادة (دكة).



أمانة بالسوء، والهوى يعمي ويصم، والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر. وأما المفصل: فالشريعة مبنية على المقاصد ووسائلها، ووسائل المقصود الموصلة إليه لها حكمه؛ فالنساء مواضع قضاء وطر الرجال، وقد سدَّ الشارع الأبواب المفضية إلى تعلق كل فرد من أفراد النوعين بالآخر، وينجلي ذلك بما نسوقه لك من الأدلة من الكتاب والسنة. أما الأدلة من الكتاب فستة:

الدليل الأول: قال تعالى: ﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة: أنه لما حصل اختلاط بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عليه السلام ظهر منها ما كان كامناً، فطلبت منه أن يوافقها، ولكن أدركه الله برحمته فعصمه منها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك إذا حصل اختلاط بالنساء اختار كل من النوعين من يهواه من النوع الآخر، وبذل بعد ذلك الوسائل للحصول عليه.

الدليل الثاني: أمر الله الرجال بغض البصر، وأمر النساء بذلك فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>.

وجه الدلالة من الآيتين: أنه أمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وأمره يقتضي الوجوب، ثم بيّن تعالى أن هذا أزكى وأطهر. ولم يعفُ الشارع إلا عن نظر الفجأة، فقد روى الحاكم في المستدرک عن علي عليه السلام أن

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٣..

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٤.

(٣) سورة النور، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

قلت: ولاني لأعجب من تكرير بعض القراء صدر سورة يوسف، بخلاف سورة النور فلا يقرؤونها، وقد قال بعض السلف: ما حصلناه في سورة يوسف أنفقناه في سورة النور. والعجب الثاني قراءة صدر سورة مريم دون تكميل الموضوع الذي سبقت له من بيان حقيقة عيسى، ونفي الولد، والأمر بعبادة الله، واختلاف الأحزاب في عيسى... إلخ. وبعض يخص السور أو الآيات ببعض المساجد، وبعض يقرأ آيات الرحمة دون غيرها، وهكذا بعض لا يقرأ الآيات التي تدم بعض الأشخاص إذا كان من بلده...

النبي ﷺ قال له: «يَا عَلِيُّ، لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»<sup>(١)</sup>، قال الحاكم بعد إخراجها: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه: ووافقه الذهبي في تلخيصه، وبمعناه عدة أحاديث.

وما أمر الله بغض البصر إلا لأن النظر إلى من يحرم النظر إليه زناً، فروى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «الْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زَنَاهَا الْخَطَا»<sup>(٢)</sup> متفق عليه، واللفظ لمسلم. وإنما كان زناً لأنه تمتع بالنظر إلى محاسن المرأة، ومؤدّى إلى دخولها في قلب ناظرها، فتعلق في قلبه، فيسعى إلى إيقاع الفاحشة بها، فإذا نهى الشارع عن النظر إليهن لما يؤدي إليه من المفسدة، وهو حاصل في الاختلاط، فكذلك الاختلاط ينهى عنه؛ لأنه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من التمتع بالنظر، والسعي إلى ما هو أسوأ منه.

الدليل الثالث: الأدلة التي سبقت في أن المرأة عورة، ويجب عليها التستر في جميع بدنها؛ لأن كشف ذلك أو شيئاً منه يؤدي إلى النظر إليها، والنظر إليها يؤدي إلى تعلق القلب بها، ثم تبذل الأسباب للحصول عليها، وكذلك الاختلاط.

الدليل الرابع: قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup>. وجه الدلالة: أنه تعالى منع النساء من الضرب بالأرجل، وإن كان جائزاً في نفسه، لئلا يكون سبباً إلى سماع الرجال صوت الخلخال، فيشير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن، وكذلك الاختلاط يمنع لما يؤدي إليه من الفساد.

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿يُعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(٤)</sup>،

(١) أخرجه أحمد، ٩٥ / ٣٨، برقم ٢٢٩٩١، وبرقم ٢١٤٩، والترمذي، برقم ٢٧٧٧، والحاكم،

١٩٤ / ٢، برقم ٢٧٨٨، وحسنه الألباني، وتقدم تخريجه.

(٢) البخاري، برقم ٦٢٤٣، ومسلم، برقم ٢٦٥٧، وتقدم تخريجه.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

(٤) سورة النور، غافر: ١٩.

فسرها ابن عباس وغيره: هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم، ومنهم المرأة الحسنة وتمر به، فإذا غفلوا لحظها، فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإذا غفلوا لحظ، فإذا فطنوا غض، وقد اطلع إليه من قلبه أنه لو اطلع على فرجها وأنه لو قدر عليها فزنى بها.

وجه الدلالة: أن الله تعالى وصف العين التي تسارق النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من النساء بأنها خائنة، فكيف بالاختلاط.

الدليل السادس: أنه أمرهن بالقرار في بيوتهن، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة: أن الله أمر أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات المطهرات الطيبات بلزوم بيوتهن، وهذا الخطاب عام لغيرهن من نساء المسلمين؛ لما تقرر في علم الأصول أن خطاب المواجهة يعم إلا ما دل الدليل على تخصيصه، وليس هناك دليل يدل على الخصوص، فإذا كن مأمورات بلزوم البيوت إلا إذا اقتضت الضرورة خروجهن، فكيف يقال بجواز الاختلاط على نحو ما سبق، على أنه كثر في هذا الزمان طغيان النساء، وخلعن جلباب الحياء، واستهتارهن بالتبرج والسفور عند الرجال الأجانب، والتعري عندهم، وقل الوازع عن من أنيط به الأمر من أزواجهن وغيرهم.

وأما الأدلة من السنة؛ فإننا نكتفي بذكر عشر أدلة:

الأول: روى الإمام أحمد في المسند بسنده عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك؟! قال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي» قال: فأمرت فبني لها مسجد

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت والله تصلي فيه حتى مات»<sup>(١)</sup>.  
 وروى ابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَحَبَّ صَلَاةٍ تُصَلِّيَهَا الْمَرْأَةُ إِلَى اللَّهِ فِي أَشَدِّ مَكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةً»<sup>(٢)</sup>  
 وبمعنى هذين الحديثين عدة أحاديث تدل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد.

وجه الدلالة: أنه إذا شرع في حقها أن تصلي في بيتها، وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه، فلئن يمنع الاختلاط من باب أولى.  
 الثاني: ما رواه مسلم، والترمذي وغيرهما بأسانيدهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلُئِهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْلُئِهَا»<sup>(٣)</sup>، قال الترمذي بعد إخرجه: «حديث حسن صحيح».

وجه الدلالة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم شرع للنساء إذا أتين إلى المسجد فإنهن ينفصلن عن الجماعة على حدة، ثم وصف أول صفوفهن بالشر، والمؤخر منهن بالخير. وما ذلك إلا لبعد المتأخرات عن الرجال عن مخالطتهم، ورؤيتهم، وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم، وسماع كلامهم، وذم أول صفوفهن لحصول عكس ذلك، ووصف آخر صفوف الرجال بالشر إذا كان معهم نساء في المسجد لفوات التقدم، والقرب من الإمام، وقربه من النساء اللاتي يشغلن البال، وربما أفسدت به العبادة، وشوشن النية والخشوع؛ فإذا كان الشارع توقع حصول ذلك في مواطن العبادة، مع أنه لم يحصل اختلاط، فحصول ذلك إذا وقع اختلاط من باب أولى، فيمنع الاختلاط من باب أولى.

الثالث: روى مسلم في صحيحه عن زينب زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها

(١) أخرجه أحمد، برقم ٢٧٠٩٠، وابن حبان، برقم ٢٢١٧، وحسنه لغيره الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٨٢، برقم ٣٤٠، وتقدم تخريجه.

(٢) صحيح ابن خزيمة، ٣/ ٩٥، برقم ١٦٩١، والبيهقي في الكبرى، ٣/ ١٣١، وحسنه لغيره الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٧٧، برقم ٩٤٨.

(٣) صحيح مسلم، برقم ٤٤٠، تقدم تخريجه.

قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طَبِيبًا»<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود في سننه، والإمام أحمد، والشافعي في مسنديهما بأسانيدهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن وهن تفلات»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن دقيق العيد: فيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد؛ لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم، وربما يكون سبباً لتحريك شهوة المرأة أيضاً. قال: ويلحق بالطيب ما في معناه، كحسن الملابس، والحلي الذي يظهر أثره، والهيئة الفاخرة، قال الحافظ ابن حجر: وكذلك الاختلاط بالرجال. وقال الخطابي في (معالم السنن): التفل سوء الرائحة. يقال: امرأة تفلت إذا لم تتطيب، ونساء تفلات.

الرابع: روى أسامة بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ»<sup>(٣)</sup> رواه البخاري، ومسلم.

وجه الدلالة: أنه وصفهن بأنهن فتنة، فكيف يجمع بين الفاتن والمفتون؟ هذا لا يجوز. الخامس: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ»<sup>(٤)</sup> رواه مسلم. وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أمر باتقاء النساء، وهو أمر يقتضي الوجوب، فكيف يحصل الامتثال مع الاختلاط؟! هذا لا يجوز.

السادس: روى أبو داود في السنن، والبخاري في الكنى بسنديهما، عن حمزة بن السيد الأنصاري، عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال النبي ﷺ للنساء: «اسْتَأْخِرْنَ؛

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، برقم ٤٤٣.

(٢) أخرجه مسلم، برقم ٤٤٢، أحمد، برقم ٩٦٤٥، وأبو داود، برقم ٥٦٥، تقدم تخريجه.

(٣) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، تقدم تخريجه.

(٤) مسلم، برقم ٢٧٤٢، تقدم تخريجه.

فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنُّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيَكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ». فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ، حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ<sup>(١)</sup>. هذا لفظ أبي داود. قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: «يحققن الطريق: أن يركبن حقاها وهو وسطها»<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ إذا منعهن من الاختلاط في الطريق؛ لأنه يؤدي إلى الافتتان، فكيف يقال بجواز الاختلاط في غير ذلك؟!

السابع: روى أبو داود الطيالسي في سننه وغيره، عن نافع عن عمر رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ لما بنى المسجد جعل باباً للنساء، وقال: «لَا يَلِجُ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَحَدٌ»<sup>(٣)</sup>، وروى البخاري في التاريخ الكبير له، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا تَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ مِنْ بَابِ النِّسَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

وجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ منع اختلاط الرجال بالنساء في أبواب المساجد دخولاً، وخروجاً، ومنع أصل اشتراكهما في أبواب المسجد؛ سداً للذريعة الاختلاط، فإذا مُنِعَ الاختلاط في هذه الحالة ففيما سوى ذلك من باب أولى.

الثامن: روى البخاري في صحيحه، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَيَمْكُثُ هُوَ فِي مَقَامِهِ يَسِيرًا»<sup>(٥)</sup>، وفي رواية ثانية: «كَانَ يُسَلِّمُ فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ فَيَدْخُلْنَ بُيُوتَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْصَرِفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٦)</sup>، وفي رواية ثالثة: «كُنَّ إِذَا سَلَّمْنَ مِنْ الْمَكْتُوبَةِ قُمْنَ، وَتَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ»<sup>(٧)</sup>.

(١) سنن أبي داود، برقم ٥٢٧٢، تقدم تخريجه.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ٦٨، مادة (حق).

(٣) أخرجه الطيالسي، ٣/ ٣٦٨، وأبو نعيم في الحلية، ١/ ٣١٣.

(٤) ضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، ١٢/ ٩٦٤، وعزاه للبخاري في التاريخ الكبير.

(٥) البخاري، برقم: ٨٣٧، وتقدم تخريجه.

(٦) البخاري، كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام، برقم: ٨٦٦.

(٧) البخاري، برقم ٨٦٦.

وجه الدلالة: أنه منع الاختلاط بالفعل، وهذا فيه تنبيه على منع الاختلاط في غير هذا الموضع.

الدليل العاشر: روى الطبراني في المعجم الكبير عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»<sup>(١)</sup>، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله رجال الصحيح»، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: «رجاله ثقات». وروى الطبراني أيضاً من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لِيَزْحَمَ رَجُلٌ خَنْزِيرًا مُتَلَطِّحًا بِطِينٍ، أَوْ حَمَاءَةً، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ مِنْكِبَهُ مِنْكِبَ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة من الحديثين: أنه ﷺ منع مماسة الرجل للمرأة بحائل وبدون حائل إذا لم يكن محرماً لها؛ لما في ذلك من الأثر السيئ، وكذلك الاختلاط يمنع لذلك.

فمن تأمل ما ذكرناه من الأدلة تبين له: أن القول بأن الاختلاط لا يؤدي إلى فتنه، إنما هو بحسب تصور بعض الأشخاص، وإلا فهو في الحقيقة يؤدي إلى فتنه؛ ولهذا منعه الشارع؛ حسماً لمادة الفساد.

ولا يدخل في ذلك ما تدعو إليه الضرورة، وتشتد الحاجة إليه، ويكون في مواضع العبادة، كما يقع في الحرم المكي، والحرم المدني. نسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين، وأن يزيد المهتدي منهم هُدىً، وأن يوفق ولاتهم لفعل الخيرات، وترك المنكرات، والأخذ على أيدي السفهاء، إنه سميع قريب مجيب. وصلى الله على محمد، وآله، وصحبه.

مفتي الديار السعودية

(ص - ف ١١١٨ في ١٤ - ٥ - ١٣٨٨ هـ)

(١) رواه الروياني في مسنده، برقم ١٢٧٠، والطبراني في الكبير، برقم ٤٨٦، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٢٦، وتقدم تخريجه.

(٢) المعجم الكبير للطبراني، ٨ / ٢٠٥، برقم ٧٨٣٠، وقال الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، ٢/٢: «ضعيف جداً».

## (٢٦٤١- منع اختلاط النساء السافرات بالرجال)

جلالة الملك المعظم ... أيده الله

حفظ الله جلالته: بلغني أن بعض المهندسين الأجانب الذين يُجلبون إلى نجد تبعاً لبعض المصالح يطالبون بمجيء نسائهم معهم.

ولا يخفى على جلالته أن وجود نساء النصارى في المملكة مفسدة كبرى. أولاً: لفسادهن وخبثتهن. ثانياً: لا وجه لإجبارهن على الغطا لكونهن غير مسلمات، ولو كن من مدعيات الإسلام وجب إجبارهن على التغطي التزاماً لما يدعونه من الإسلام. ونشوء المسلمين من ذكر وأثنى محتاجون إلى إبعاد جميع أسباب الشر عنهم، وتأثير الخلطة أمر معلوم، أعزكم الله وأعز بكم دينه.

(ص-م ٣٤٨ في ٩ - ٣ - ٧٥هـ)

محمد بن إبراهيم<sup>(١)</sup>

## (٢٦٤٢- منع النساء السافرات الأجنبية من الخروج إلى الشوارع)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي

رئيس مجلس الوزراء ... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

نرفع لسموكم برفقه المكاتبه الواردة إلينا من فضيلة رئيس محكمة الظهران برقم (بدون) في ٢ - ١ - ١٣٨٠هـ المعطوفة على ما رفعه له رئيس محكمة الخبر برقم ٢٢٤٩، وتاريخ ٤ - ١ - ١٣٨٠هـ حول ما لاحظته في مدينة الخبر من خروج النساء الأجنبية في شوارعها سافرات متبرجات كاشفات الوجوه والرؤوس، باديات السيقان والأذرع. ولا يخفى سموكم ما في ذلك من الفساد والفتنة للرجال، مع أن ذلك وسيلة كبرى لاقتداء المسلمين بهن، والتزين بزيتتهن كما هو الواقع، وكما أشار إلى ذلك قاضي

(١) وتقدم في فتوى برقم ١/١٢٧٨ في ١٣/٥/٨٥هـ في (توحيد الإلهية) حكم اختلاط النساء بالرجال، وحضور المرأة مجالس الرجال، برقم ١/٣٥٥٩، في ٢٦/١١/٨٦هـ، في كتاب الجهاد، وفتوى في صلاة الجماعة، برقم ١/٣/٢٠٤، في ١٢/٨/٨٧هـ.



الظهران بحيث تعذر التمييز بينهن. والذي يتعين في مثل هذا غيرة لله ولدينه، وقياماً لواجب الرعية التي ولّاكم الله عليها هو العمل على حسم أسباب الفساد، وتدهور الأخلاق بمنع أولئك النساء من الخروج سافرات متبرجات، لا سيما والمعروف أن الأجنبي لا يسمح له بدخول البلاد إلا بعد أخذ التعهد عليه بالخضوع لتعاليم البلاد المعمول بها فيها، وأملنا وطيد في أن تولوا هذا الأمر الخطير ما يستحقه من العناية والاهتمام التام، وقد قال النبي ﷺ «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>. حفظكم الله ونصر بكم الحق وأهله أينما كان والسلام عليكم.

رئيس القضاة

(ص-ف ١٤٧ في ٢٤ - ٢ - ١٣٨٠هـ)

(٢٦٤٣- خطر اختلاط النساء بالرجال في حديقة الحيوان)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي  
أمير منطقة الرياض ... حفظه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

فإنه اتصل بعلمي بأنه يحصل للنساء مزاحمة من بعض الرجال في «حديقة الحيوانات» في اليوم المخصص للنساء، وأن بعض الناس يخرج إلى هناك لهذا الغرض، وللنظر إلى النساء المتفرجات.

وتعلمون سموكم خطر هذا الأمر على فساد الأخلاق، وقد يحدث ما بين حين وآخر من جرائمها ما لا تحمد عقباه؛ لذا نرجو أن يتخذ سموكم الإجراءات الإيجابية الحاسمة للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة، والتي يظهر أثرها لدى المتحمسين للخير المنكرين لهذه الشرور وأمثالها. وفقكم الله والسلام عليكم.

(ص-م ١٢٤٠ في ١٧ - ٣ - ١٣٨٤هـ)

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣.

## (٢٦٤٤- اختلاط سفلة الرجال بالنساء في أسواق الأقمشة)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب الفضيلة الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... بمنطقة نجد وتوابعها المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد اتصل بعلمنا أنه يحصل في أسواق الأقمشة اختلاط سفلة الرجال بالنساء، ومتابعتهم لهن، ومحاولة معاكستهن، أو للحصول منهن على وعد أو موافقة. وحيث إن هذا الأمر مبدأً خطير، وله ما بعده إذا حصل التساهل، لذا نأمل أن تهتموا بهذا الأمر، وتوصوا مركز الهيئة في السوق بملاحظة ذلك بدقة، واستمرار الملاحظة، وفقنا الله وإياكم لكل خير والسلام عليكم ورحمة الله.

(ص-م ١٢٤١ - دوسية ٧٦ - ١٤)

## (٢٦٤٥- حكم اختلاط المحاسبين بالمدرسات)

من محمد بن إبراهيم إلى فضيلة رئيس مدارس البنات المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

كتب لنا بعض المطلعين من مكة يقول: إنه لاحظ وضع مكتب في فناء مدرسة البنات يجلس عليه ثلاثة رجال من موظفي المحاسبة، وتأتي المدرسات فيجتمعن حولهم على هذا المكتب ليوقعن على مسيرات الرواتب، ويستملن استحقاقهن. وذكر أن بعض أولياء أمور المدرسات طلب تسليم راتبها إليه بعد توقيعها على المسيرات، وبموجب وكالة منها، فلم يحصل، بل أصروا على حضورها بنفسها، واستلامها الراتب. وقصده بذلك يستفتي عن حكم اختلاط هؤلاء الثلاثة الرجال بالمدرسات على الصفة التي ذكرها.

وقد لفت نظرنا هذا، ورأينا تنبيهكم عليه لتقوموا حوله بما يلزم، وتخبرونا بالحقيقة. والسلام عليكم.

(ص-م ٣١٣٠ في ١٤ - ١١ - ١٣٨٥ هـ)

## (١٦٤٦- جواب عن شبهات دعاء السفور)

أحاديث نظر الفجأة مع أحاديث إباحة النظر إلى المخطوبة تفيد المنع من

السفور، فإنه قد اغتر به من اغتر، ومفسدته أكبر المفسد، وحاصله أن زوجها يستمتع بمقدار، وقسم من الناس يستوفي منه أكثر منه، فلا بقي إلا الفرج.

الرجل الذي يرضى أن يتفكه بزوجه ديوث.

وهذه زوجها بعض من ينتسب إلى العلم، وإلا فهي من أوضح شيء، ولكن الهوى يعمي ويصم، وقصة صرف النبي ﷺ وجه الفضل استدلوا بها، ولا دليل فيها، إذ لا يفيد أنها كاشفة وجهها، فإنه قد يدرك شيء مع تغطية الوجه، خصوصاً الأعراب، فإنهم قد لا يكملون التستر.

وأيضاً صرف وجهه لأجل المفسدة، وهو ثوران الشهوة الذي يجر إلى الفاحشة.

وأيضاً من يقول: إن الرجل يصرف وجهه عنها؟ ما يحصل، بل وجهه في وجهها، ونظره في نظرها.

من يقول إن الرجال متعبدين بصرف وجوههم، والمرأة لها السفور؟! ولا يمكن صرف وجوههم، فالنظر واقع، والمفسدة لا محالة، فيكون فيه المنع من السفور.

(تقرير)

(٢٦٤٧- س: الشيخ ناصر الدين الألباني يرى السفور؟)

ج: يريد أن يطلب زكماً فيحدث جذاماً.

(تقرير)

(٢٦٤٨- القبلة)

أما قبلة المرأة ليدفع عن نفسه الضرر فلا يجوز.

والمسألة التي نسبت للشيخ هل يجوز أن يقبلها رجاء أن يطفئ لهيب الشهوة؟ فأجاب بالجواز. ولكنها كذب، وقد فندها تلميذه في «روضة المحبين»<sup>(١)</sup>.

(٢٦٤٩- مهنة البيع لا يتولاها النساء الفاتنات)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي

أمير منطقة الرياض ... الموقر

(١) ص ١٢٩ - ٢٣١. قال ابن القيم: «وأما الفتوى التي حكيموها فكذب عليه، لا تناسب كلامه بوجه، ولولا الإطالة لذكرناها جميعها حتى يعلم الواقف عليها أنها لا تصدر عن من هو دونة فضلاً عنه، وكان بعض الأمراء قد أوقفني عليها قديماً، وهي بخط رجل متهم بالكذب. اهـ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

حفظك الله - اتصل بعلمي أنه يوجد في السوق «بالمقبرة» نساء يبعن البيض مقدار خمس نساء، وهن نساء فاتنات للرجال؛ لجمالهن، وتبرجهن بالملابس والحلي، ويصافحن الرجال بأيديهن، وأنه يشاهد بعض سفلة الرجال يجلسون إليهن، ويتكلمون معهن، وحيث إن ذلك منكر ظاهر، فإننا نأمل منعهن من هذه المهنة، ولا يسمح أن يتولى ذلك إلا رجال، أو نساء عجائز ليس فيهن شبهة ما دمن بهذه الحالة، قواكم الله في الحق، وأخذ بيدكم إلى ما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله.

(ص-م ١٢٤٤ في ١٧ - ٣ - ٨٤هـ)

### (٢٦٥٠- الواجب في مسألة الاختلاط)

وأما اختلاط النساء بالرجال وحصول المفسد التي ذكرتها<sup>(١)</sup>، فهذا من أكبر المنكرات التي يتعين إنكارها على الجميع، كما يجب على كل فرد أن يمنع نساءه من هذا السفور والاختلاط، فإن فتنة النساء فتنة عظيمة، وفي الحديث: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>، وهذه المسائل تحتاج إلى موالاة النصائح، وبذل الجهد في تحذير الناس من مغبتها. وتبين مفسدها والاستمرار بذلك، والاستعانة بذوي السلطة وأصحاب النفوذ لعل الله أن يهدي ضال المسلمين والسلام عليكم<sup>(٣)</sup>.

(ص-ف ١٢٧٨ - ١ في ١٣ - ٥ - ١٣٨٥)

### ثانياً: قرار هيئة كبار العلماء

قرار رقم (١٧٢) وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٠

(١) في السؤال - وهو ما يحصل من النساء هناك من خروجهن سافرات، واختلاطهن بالرجال في محافل الزواج، وعند القدوم من السفر، وعند حفل الولادة، ونحو ذلك إلى آخر ما ذكرته (هذا نص السؤال).

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب ما يتلقى من شؤون المرأة برقم ٥٠٩٦، ومسلم، كتاب العلم، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، برقم ٢٧٤٠.

(٣) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠ / ٣٥ - ٥٠.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد:  
فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثامنة والثلاثين المنعقدة في الرياض في المدة من ١٢/٨/١٤١٢هـ إلى ٢٠/٨/١٤١٢هـ، اطلع على كتاب معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (١/٤٩٨س) وتاريخ ٢٧/١١/١٤١١هـ، حول ما لوحظ من نشاط الصحف في الكلام حول توظيف النساء بأساليب مختلفة.

كما اطلع المجلس على الكتاب الصادر من المقام السامي برقم (٢٩٦٦م) وتاريخ ١٩/٩/١٤٠٤هـ، الموجّه إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، والمُعطى نسخة منه لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة، وفيه الإشارة إلى الأمر التعميمي رقم (١١٦٥١) وتاريخ ١٦/٥/١٤٠٣هـ، المُتضمّن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يُؤدّي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمرٌ غيرٌ مُمكن، سواء كانت سعودية أو غير سعودية، لأن ذلك مُحَرَّمٌ شرعاً، ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد، وفيه:

(نرغب إليكم إبلاغ المسؤولين لديكم بالتقيّد بما قضى به الأمر التعميمي المشار إليه وإبلاغه للجهات المختصة، والشركات المتعاقدة معكم للتقيّد بموجبه وملاحظة ذلك بكلّ دقّة، وقد زوّدت جميع الجهات الحكومية بنسخة منه للاعتماد، وإبلاغ الجهات المختصة بها والشركات والمؤسسات المتعاقدة بالتقيّد به واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع تشغيل المرأة خلافاً لما تضمّنه الأمر المشار إليه، وتصحيح ما هو موجود من ذلك بما يتفق معه، فأكملوا ما يلزم بموجبه). ا.هـ.

وبناءً على ذلك، وعلى كثرة الشكاوى من المواطنين حول مخالطة النساء للرجال في العمل، وما يترتب على توظيف النساء في المجالات التي

يُمكن أن يقوم بها الرِّجال من العزوف عن الزواج وتعطيل البيوت، وإهمال الأولاد، والاضطرار إلى استقدام الخادِمات من المفاَسد العظيمة - قرَّر المجلس ما يلي:

- (١) وجوب منع توظيف النساء فيما يقتضي اختلاطهنَّ مع الرِّجال.
  - (٢) اقتصار توظيفهنَّ على ما يختصُّ بهنَّ كالعمل في مدارس ومعاهد وكليات النساء، والطب والتمريض والصيدلة النسائية.
  - (٣) العناية بمناهج تعليم النساء، وإبعاد المواد التي تستدعي دراستها العمل في ميدان الرِّجال.
  - (٤) منع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من نشر ما يدعو إلى توظيفهنَّ في غير مجال العمل النسوي، أو التشجيع على هذا بأي وسيلة كانت لمخالفة ذلك لما تقتضيه الشريعة المطهرة.
- وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

هيئة كبار العلماء<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: الاختلاط في الدراسة:

السؤال الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون من الفتوى رقم (١٢٠٨٧)

س ٣٨: هل تجوز الدراسة المختلطة؟

ج ٣٨: اختلاط الطلاب بالطالبات والمدرسين بالمدرسات في دور التعليم محرم؛ لما يفضي إليه من الفتنة، وإثارة الشهوة، ووقوع الفاحشة، ويتضاعف الإثم ويعظم الجرم إذا كشفت المدرسات أو التلميذات شيئاً من عوراتهن، أو لبسن ملابس شفاقة تشف عما وراءها، أو لبسن ملابس ضيقة تحدد أعضاهن، أو داعبن الطلاب أو المدرسين ومازحن معهم، أو غير ذلك مما يفضي إلى انتهاك الحرمات والفوضى في الأعراض .

(١) انظر: حكم قيادة المرأة للسيارة، للشيخ عبد الرحمن بن سعد الشثري، ص ١١٧ - ١١٩.

س ٣٩: هل يجوز حضور النساء إلى المسجد سافرات الوجوه بلا ستر (فصل)؟  
 ج ٣٩: يحرم عليهن الحضور إلى المساجد متبرجات؛ لنهي النبي ﷺ  
 عن ذلك، أما المرأة المتحجبة التي لا تتعاطى أسباب الفتنة فلا مانع من  
 حضورها المسجد، وبيتها خير لها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
 عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس  
 عبد الرزاق عفيفي

السؤال الأول من الفتوى رقم ( ٧٤٨٤ )

## ٢- اختلاط الرجال والنساء اختلاطاً يثير الفتنة]

س ١: يوجد بعض المجتمعات، خصوصاً في جهات الجنوب، يحصل  
 بينهم اختلاط الرجال بالنساء، وبغير غطاء شرعي، ويحصل أحياناً الخلوة بين  
 الرجل وامرأة ليست له محرم، وإذا نصحوا من هذا لا يتصحون، بل يقولون:  
 قلوبنا طاهرة، وإذا قيل لهم: إن هذا الأمر أمر به الصحابة، وقلوبهم أظهر من  
 قلوبكم، لا يتعظوا بهذا، ويحاولون التملص من الحجة بأعذار واهية.

فنطلب بيان حكم الشرع في هذا الأمر، ومن تقع عليه المسؤولية تجاه هذا  
 الأمر، وهل يجب على المرأة أنها تطبق الحجاب، وتمتنع عن الاختلاط، حتى  
 ولو لم يأمرها وليها، أو زوجها بذلك، وبماذا تنصحون في مثل هذا الأمر،  
 وهل يجب على الرجل أن يمتنع عن اختلاطه بالنساء غير المحارم، ويمتنع عن  
 الخلوة بالنساء غير المحارم، حتى ولو كان قلبه نظيفاً كما يزعم؟

ج ١: كشف العورة حرام، سواء كان من رجل أم امرأة، واختلاط الرجال بالنساء  
 اختلاطاً يثير الفتنة، ويكون ذريعة للفساد حرام، وخلوة المرأة بغير محرمها، وزوجها  
 حرام، وعلى كل مكلف من الرجال والنساء أن يصون عرضه، ويلتزم بشريعة ربه، وعلى  
 ولي الأمر الخاص والعام أن يأخذ على أيدي السفهاء، ويعزر من يتجاوز شرع الله  
 وحدوده وآدابه. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن قعود

السؤال الأول من الفتوى رقم ( ١٠٩٣٧ )

س١: نعيش على أرض جزيرة، وهي منطقة سياحية، وإذا دخلها الناس الأجانب خلعوا ثيابهم، إلا ما يوارى سواتهم، ويدخلون المتاجر على هذه الهيئة. فهل يجوز للمرأة المسلمة العمل بالمتجر منفردة أو مع زوجها؟ أجبنا على هذا السؤال بعدم الجواز صيانة للمرأة عن هذا المجتمع الفاجر والظالم، وأن تبقى في خدرها خير لها والله أعلم.

قالوا: إنما رأوا شيخاً وسألوه، فقال لهم: بل يجب أن تنزل المرأة وتعمل بجانب زوجها في متجره؟ حتى لا يميل الزوج إلى الفساد. فما هو الفصل بين الفريقين؟ أفيدونا أفادكم الله.

ج١: لا يجوز للمرأة الاختلاط بالرجال الأجانب، ومزاولتها البيع لهم، مع ما هم عليه من تجردهم من الملابس إلا ما يوارى السواتين؛ وذلك صيانةً للمرأة، وحفظاً لها من الفتنة وأسبابها. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس  
عبد الرزاق عفيفي

عضو  
عبد الله بن غديان

٣- الاختلاط بين ذوي الأرحام من غير المحارم

الفتوى رقم ( ٧٧٩٤ )

س: تزوج أبي بامرأة أنجبت له أربع بنات: إحداهن متزوجة، والأخريات تجاوزن سن البلوغ، وله منها أربعة أولاد، يقال إن أكبرهم رضع من عمتي، (أخت أبي) مع ولدها، وصار الأربع بنات أخوات ابن عمتي من الرضاعة حسب فهمهم. ثم تزوج أبي بعدها بوالدتي التي أنجبتني وأختاً شقيقة لي، وتوفيت رحمها الله، ثم تزوج أبي بزوجة ثالثة أنجبت له بنتاً تزوجها ابن عمتي



(أخت أبي) المذكور، وابن عمتي ساكن في أبيها، وأبي وأخواتي ساكنون في جيزان، وبعد أن تزوج ابن عمتي أختي الزوجة الثالثة أخذ معه أختاً لي من الزوجة الأولى لأبي، منذ كان عمرها سبع سنوات، وقد ربيت في حجره حتى بلغ عمرها ١٣ سنة، وبعدها رجعت إلى والدي. والآن هذه البنت تعامل ابن عمتي على أنه والدها، وتسافر معه في آخر الليل دون محرم من جيزان إلى أبيها، وتكشف له عن ساقها إذا كانت لديها حساسية فيه، وتقبله أمامنا بحجة أنه والدها، والآن بلغ عمر هذه البنت ١٧ سنة، وعمر ابن عمتي المذكور ٣٦ سنة، والمشكلة الآن أن ابن عمتي ساكن في بيتنا بجيزان، ويمازح جميع أخواتي باليد أمامنا، ووالدي، ويختلي بأيتهن، ويسافر بهن دون محرم، سواء مجتمعات أو مفردات إلى جدة أو إلى أبيها، وإذا مرضت إحداهن يأخذها بين يديه إلى السيارة، ومن السيارة إلى المستشفى.

وإنني والله أعلم أرى أنه ليس محرماً على جميع أخواتي، وقد أفهمت والدي بأن ذلك خطأ، فقال: نعم خطأ، ولكن درجت العادة كما تعلم يا بني على أن يقبل الجار جارتها، وأن يعتبر ابن العمّة من أهل البيت. إضافة إلى ابن عمتي، فإن أغلب جيراني البالغين الرشد يدخلون بيتنا دون استئذان، ويقابلون جميع أخواتي دون أن يكون لوالدي أي تفكير على سلوكهم، هذا إضافة إلى أن والدي هداه الله لا يقبل أي نقاش في هذا الموضوع، ويرد بقوله: هن بناتي، وليست لكم سلطة عليهن ما دمت حياً. وفي المقابل؛ فإن والدنا جزاه الله خيراً وعفا عنه، لا يؤيدني على هذه الغيرة، وإذا وجدني مع إحدى أخواتي في الغرفة نتناقش مثلاً في أمر ما لا نحب أحداً يطلع عليه يزعل، ويقول الحديث: «لا يحل لرجل أن يختلي بامرأة ولو كانت ذا محرم»<sup>(١)</sup>.

لذا أمل أن تبصرني في الآتي: هل يجوز لابن عمتي أن يمازح أخواتي باليد والكلام، وأن يختلي بهن ما دام أبي راضياً بهذا الوضع؟ وهل يجوز

(١) انظر: البخاري، برقم ٣٠٠٦، ومسلم، برقم ١٣٤١، وهو بلفظ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم».

للجيران وأبناء الأقارب الغير محارم دخول البيت دون استئذان، ومقابلة أخواتي؟ وهل يجوز لي ولاخواني الاختلاء بإحدى أخواتنا، أو السفر بها دون محرم آخر؟ وهل ما أنكره على وضعنا في البيت صح أم خطأ؟ وماذا يجب أن أعمله حتى لا أتعرض لمعصية من جراء ما أراه من الأوضاع المذكورة، وما هو الحل؟ وفقكم الله لما يحبه ويرضاه.

ج: أولاً: رضاع الابن الأكبر من عمته إذا كان خمس رضعات فأكثر في الحولين، فهو ابن لها، وأخ لأولادها، ولا علاقة لأخوات الابن بهذه الرضاعة، ولا يصرن بها محارم لابن عمته المذكور.

ثانياً: يحرم لمس المرأة الأجنبية ومصافحتها، وابن العممة المذكور يعتبر من الرجال الأجانب بالنسبة لأخواتك.

ثالثاً: يحرم دخول الرجال الأجانب على النساء: كعم الزوج وخاله وأخيه وابن العم والعممة والجار؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم والدخول على النساء». فقيل: أرأيت الحموم؟ فقال: «الحموم: الموت»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: يحرم سفر المرأة بدون محرم، أو مع من هو غير محرم لها: كابن عمها وعمتها ونحوهما.

خامساً: عليك دعوة والدك بالتي هي أحسن، وتبين الحكم له باللين والرفق؛ لعل الله أن يهديه، وتعرض عليه هذه الفتوى، ولن يخالفها إن شاء الله تعالى. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٤- عمل المرأة

السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٩٥٠٤)

(١) البخاري، برقم ٥٢٣٢، مسلم، برقم ٢١٧٢.

س ٤: امرأة مسلمة أمريكية ليس لها من يعولها، وتضطر للعمل في أماكن مختلطة وبدون حجاب، ولكن تلبس الحجاب خارج وقت العمل. فما الحكم؟

ج ٤: لا يجوز للمسلمة أن تعمل في مكان فيه اختلاط بالرجال، والواجب الالتزام بالحجاب الشرعي، والبعد عن مجامع الرجال، والبحث عن عمل مباح ليس فيه شيء من هذه مما حرم الله، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، والله جل شأنه يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(١)</sup>.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو بكر بن عبد الله أبو زيد      عضو صالح بن فوزان الفوزان      نائب الرئيس عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ      الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال السادس من الفتوى رقم (٢٧٦٨)

س ٦: فتاة أو امرأة مسلمة متحجبة ومحافضة، تعمل بجانب رجال بإدارة أو مؤسسة أو معمل، مع العلم أن الإدارة لا تخلو من كاسيات وعاريات فاسخات ورجال، ما حكم وجود هذه المسلمة بين نارين؟

ج ٦: لا يجوز للمرأة أن تشتغل مع رجال ليسوا محارم لها؛ لما يترتب على وجودها معهم من المفساد، وعليها أن تطلب الرزق من طرق لا محذور فيها، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً، وقد صدر من اللجنة فتوى في ذلك، هذا نصها: أما حكم اختلاط النساء بالرجال في المصانع أو في المكاتب بالدول غير الإسلامية - فهو غير جائز، ولكن عندهم ما هو أبلغ منه، وهو الكفر بالله جل وعلا، فلا يستغرب أن يقع بينهم مثل هذا المنكر، وأما اختلاط النساء بالرجال في البلاد الإسلامية وهم مسلمون فحرام، واجب على مسؤولي الجهة التي يوجد فيها هذا الاختلاط أن يعملوا على

(١) سورة الطلاق، الآيات: ٢-٣.

جعل النساء على حدة، والرجال على حدة؛ لما في الاختلاط من المفسد الأخلاقية التي لا تخفى على من له أدنى بصيرة.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الخامس من الفتوى رقم ( ٣٦٢٦ )

س ٥: حكم الإسلام في عمل زوجتي الملتزمة بالزي الإسلامي بالإدارة، مع أن هذا العمل لضرورة، أي: مرتبي قليل ومكثري لمنزل.  
ج ٥: يجوز لها أن تعمل مدرسة أو في عمل إداري أو نحوهما ما دامت ملتزمة بأحكام الإسلام وآدابه من لبسها ما يستر عورتها، ومن عدم خلوتها أو اختلاطها برجال غير محارم لها.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم ( ٤٨٧٣ )

س: زوجتي تعمل بالجامعة قسم الطالبات، ولا تتعرض بالاحتكاك بالرجال، وتلبس الزي الذي يخفي جسدها بما فيه الوجه، وهي تخدم طالبات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وكلية التربية في قسم المكتبات، هل يجوز أن تعمل؟  
ج ١: إذا كان الواقع ما ذكر فلا حرج على زوجتك في الاستمرار في العمل المذكور.  
وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الخامس من الفتوى رقم ( ٨٢٥٩ )

س ٥: هل يجوز للمرأة المسلمة أن تعمل في الخطوط الجوية كمضيفة أو في الفنادق وما إلى ذلك؟

ج ٥: أولاً: عملها في الخطوط الجوية كمضيفة يستلزم سفرها بلا زوج ولا محرم، كما يشهد له الواقع، ومع ذلك يعرضها للاحتكاك بالرجال، ورؤيتهم منها ما لا يحل لهم، وكل ذلك محرم.

ثانياً: عملها في الفنادق مثار فتنة، ومدعاة لاختلاط بها مريب، ومظنة لخلوة الأجانب بها، وفي ذلك ما فيه من الشر المستطير وفساد المجتمع. وباللّٰه التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٥- فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم قيادة المرأة للسيارة  
السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢٩٢٣)

س ٣: هل يجوز للمرأة أن تسوق السيارة في شوارع مدينة كبيرة يختلط فيها السائقون والسائقات؟

ج ٣: لا يجوز للمرأة أن تسوق السيارة في شوارع المدن، ولا اختلاطها بالسائقين؛ لما في ذلك من كشف وجهها أو بعضه، وكشف شيء من ذراعيها غالباً، وذلك من عورتها؛ ولأن اختلاطها بالرجال الأجانب مظنة الفتن، ومثار الفساد.

وباللّٰه التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء<sup>(١)</sup>

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٦- بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول ما نشر في الصحف عن المرأة التاريخ ٢٥ \ ١ \ ١٤٢٠ هـ.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٧/ ٢٣٩، وفي هذا المجلد فتاوى أخرى، ١٧/ ٢٣٩ - ٢٤٤.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فَمَا لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِصِيرٍ بَدِينِهِ، مَا تَعِيشُهُ الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ تَحْتَ ظِلَالِ الْإِسْلَامِ، وَفِي هَذِهِ الْبِلَادِ خُصُوصًا، مِنْ كِرَامَةِ وَحِشْمَةِ وَعَمَلِ لَائِقٍ بِهَا، وَنِيلٍ لِحَقُوقِهَا الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ لَهَا، خِلَافًا لِمَا كَانَتْ تَعِيشُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعِيشُهُ الْآنَ فِي بَعْضِ الْمَجْتَمَعَاتِ الْمَخَالَفَةِ لِأَدَابِ الْإِسْلَامِ، مِنْ تَسْيُبِ وَضِيَاعِ وَظَلَمٍ.

وهذه نعمة نَشَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَيَجِبُ عَلَيْنَا الْمَحَافَظَةُ عَلَيْهَا، إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ فِئَاتٍ مِنَ النَّاسِ، مِمَّنْ تَلَوَّتْ ثِقَافَتُهُمْ بِأَفْكَارِ الْغَرْبِ، لَا يُرْضِيهِمْ هَذَا الْوَضْعَ الْمَشْرِفِ، الَّذِي تَعِيشُهُ الْمَرْأَةُ فِي بِلَادِنَا مِنْ حِيَاءٍ، وَسِتْرٍ، وَصِيَانَةٍ، وَيُرِيدُونَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ الْمَرْأَةِ فِي الْبِلَادِ الْكَافِرَةِ، وَالْبِلَادِ الْعِلْمَانِيَّةِ، فَصَارُوا يَكْتَبُونَ فِي الصَّحْفِ، وَيُطَالِبُونَ بِاسْمِ الْمَرْأَةِ بِأَشْيَاءٍ تَتَلَخَّصُ فِي:

١ - هتِك الحجاب الذي أمرها الله به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup>، وقول عائشة رضي الله عنها في قصة تخلفها عن الركب، ومرور صفوان بن المعطل رضي الله عنه عليها، وتخميرها لوجهها لما أحست به قالت: «وكان يراني قبل الحجاب»<sup>(٤)</sup>، وقولها: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن محرمات، فإذا مر بنا الرجال سدلت إحدانا خمارها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه»<sup>(٥)</sup>، إلى غير ذلك مما

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٤) صحيح البخاري، برقم ٤١٤١، ومسلم، برقم ٢٧٧٠، وتقدم تخريجه.

(٥) أخرجه أحمد، برقم ٢٤٠٢١، وأخرجه أبو داود، برقم ١٨٣٣، وقال الشيخ الألباني: «حسن في»

يدل على وجوب الحجاب على المرأة المسلمة من الكتاب والسنة، ويريد هؤلاء منها أن تخالف كتاب ربها وسنة نبيها، وتصبح سافرة يتمتع بالنظر إليها كل طامع، وكل من في قلبه مرض.

٢ - ويطالبون بأن تُمكَّن المرأة من قيادة السيَّارة رغم ما يترتب على ذلك من مفساد، وما يعرّضها له من مخاطر لا تخفى على ذي بصيرة.

٣ - ويطلبون بتصوير وجه المرأة، ووضع صورتها في بطاقة خاصة بها تتداولها الأيدي، ويطمع فيها كل من في قلبه مرض، ولا شك أن ذلك وسيلة إلى كشف الحجاب.

٤ - يُطالبون باختلاط المرأة والرجال، وأن تتولى الأعمال التي هي من اختصاص الرجال، وأن تترك عملها اللائق بها والمتلائم مع فطرتها وحشمتها، ويزعمون أن في اقتصارها على العمل اللائق بها تعطيلاً لها، ولا شك أن ذلك خلاف الواقع، فإن توليتها عملاً لا يليق بها هو تعطيلها في الحقيقة، وهذا خلاف ما جاءت به الشريعة من منع الاختلاط بين الرجال والنساء، ومنع خلوة المرأة بالرجل الذي لا تحلّ له، ومنع سفر المرأة بدون محرم، لما يترتب على هذه الأمور من المحاذير التي لا تُحمد عقباها.

ولقد منع الإسلام من الاختلاط بين الرجال والنساء حتى في مواطن العبادة، فجعل موقف النساء في الصلاة خلف الرجال، ورغب في صلاة المرأة في بيتها، فقال النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ويوتهن خير لهن»<sup>(١)</sup>، كل ذلك من أجل المحافظة على كرامة المرأة وإبعادها عن أسباب الفتنة.

فالواجب على المسلمين أن يُحافظوا على كرامة نسائهم، وأن لا يلتفتوا إلى تلك الدعايات المضللة، وأن يعتبروا بما وصلت إليه المرأة في

الشواهد» وتقدم تخريجه.

(١) أخرجه أحمد، برقم ٩٦٤٥، وأبو داود، برقم ٥٦٥، والشافعي في مسنده، ص ١٧١، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٧ / ٢١٢، والإرواء، برقم ٥١٥، وتقدم تخريجه.

المجتمعات التي قبلت مثل تلك الدعايات، وانخدعت بها، من عواقب وخيمة، فالسعيد من وُعِظَ بغيره.

كما يجب على ولاة الأمور في هذه البلاد أن يأخذوا على أيدي هؤلاء السفهاء، ويمنعوا من نشر أفكارهم السيئة؛ حمايةً للمجتمع من آثارها السيئة وعواقبها الوخيمة، فقد قال النبي ﷺ: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ »<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: « اسْتَوْضُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا »<sup>(٢)</sup>، ومن الخير لهنَّ المحافظةُ على كرامتهنَّ وعفتهنَّ، وإبعادهنَّ عن أسباب الفتنة. وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

#### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء<sup>(٣)</sup>

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رابعاً: فتاوى شيخ الإسلام في عصره عبد العزيز بن عبد الله بن باز <small>رحمته الله</small> :				
١- الاختلاط في الدراسة				

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

فقد اطلعت على ما كتبه بعض الكتاب في جريدة الجزيرة بعددها رقم ٣٧٥٤، وتاريخ ١٥ / ٤ / ١٤٠٣ هـ الذي اقترح فيه اختلاط الذكور والإناث في الدراسة بالمرحلة الابتدائية، ولما يترتب على اقتراحه من عواقب وخيمة رأيت التنبيه على ذلك فأقول: إن الاختلاط وسيلة لشر كثير، وفساد كبير، لا يجوز فعله، وقد قال النبي ﷺ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا

(١) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم ٣٣١، ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، برقم ١٤٦٨.

(٣) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ١٧ / ٢٤٤ - ٢٤٨، وهذا البيان من اللجنة الدائمة برئاسة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز: في ٢٥ / ١ / ١٤٢٠ هـ وعليه ختمة حصل قبل وفاته بيومين حيث توفي ٢٧ / ١ / ١٤٢٠ هـ، فهو يعتبر نصيحة مودِعٍ من هذا الإمام الناصح لله ورسوله ﷺ، وجماعة المسلمين في كل مكان.



لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(١)</sup>، وإنما أمر ﷺ بالتفريق بينهم في المضاجع؛ لأن قرب أحدهما من الآخر في سن العاشرة وما بعدها، وسيلة لوقوع الفاحشة بسبب اختلاط البنين والبنات، ولا شك أن اجتماعهم في المرحلة الابتدائية كل يوم وسيلة لذلك، كما أنه وسيلة للاختلاط فيما بعد ذلك من المراحل، وبكل حال فاختلاط البنين والبنات في المراحل الابتدائية منكر لا يجوز فعله؛ لما يترتب عليه من أنواع الشرور، وقد جاءت الشريعة الكاملة بوجوب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي، وقد دل على ذلك دلائل كثيرة من الآيات والأحاديث، ولولا ما في ذلك من الإطالة لذكرت كثيراً منها، وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمته الله في كتابه «إعلام الموقعين» منها تسعة وتسعين دليلاً، ونصيحتي للكاتب وغيره ألا يقترحوا ما يفتح على المسلمين أبواب شر قد أغلقت. نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق .

ويكفي العاقل ما جرى في الدول التي أباحت الاختلاط من الفساد الكبير بسبب الاختلاط، وأما ما يتعلق بالحاجة إلى معرفة الخاطب مخطوبته فقد شرع النبي ﷺ في ذلك ما يشفي بقوله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ مِنْهَا إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا، فَلْيَفْعَلْ»<sup>(٢)</sup>، فيشرع له أن ينظر إليها بدون خلوة قبل عقد النكاح إذا تيسر ذلك؛ فإن لم يتيسر بعث من يثق به من النساء للنظر إليها، ثم إخباره بخلقها وخلقها، وقد درج المسلمون على هذا في القرون الماضية، وما ضرهم ذلك، بل حصل لهم من النظر إلى المخطوبة أو وصف الخاطبة لها ما يكفي، والنادر خلاف ذلك لا حكم له. والله المسؤول

(١) مسند الإمام أحمد، ١١ / ٣٦٩، برقم ٦٧٥٦، وبنحوه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم ٤٩٥، الدارقطني، ١ / ٢٣١، في سنن البيهقي، ٢ / ٢٢٩، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٢ / ٧.

(٢) مسند الإمام أحمد، ٢٢ / ٤٤٠، برقم ١٤٥٨٦، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها، برقم ٢٠٨٤، وابن أبي شيبة، ٤ / ٢١، برقم ١٧٣٨٩، والحاكم، ٢ / ١٦٦، في سنن البيهقي، ٢ / ٢٢٩، وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٩.

أن يوفق المسلمين لما فيه صلاحهم وسعادتهم في العاجل والآجل، وأن يحفظ عليهم دينهم، وأن يغلق عنهم أبواب الشر، ويكفيهم مكائد الأعداء، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه<sup>(١)</sup>.

## ٢- الاختلاط بين الرجال والنساء

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه ويطلع عليه من إخواني المسلمين، وفقني الله وإياهم لفعل الطاعات، وجنبي وإياهم البدع والمنكرات. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فمن واجب النصح والتذكير أن أنبه على أمر لا ينبغي السكوت عليه، بل يجب الحذر منه، والابتعاد عنه، وهو الاختلاط الحاصل من بعض الجهلة في بعض الأماكن والقرى مع غير المحارم، لا يرون بذلك بأساً، بحجة أن هذا عادة آبائهم وأجدادهم، وأن نياتهم طيبة، فتجد المرأة مثلاً تجلس مع أخي زوجها، أو زوج أختها، أو مع أبناء عمها، ونحوهم من الأقارب بدون تحجب وبدون مبالاة .

ومن المعلوم أن احتجاب المرأة المسلمة عن الرجال الأجانب، وتغطية وجهها أمر واجب دل على وجوبه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح ، قال الله ﷻ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٥ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ..

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

عَفُورًا رَحِيمًا»<sup>(١)</sup>، والجلباب هو الرداء فوق الخمار بمنزلة العباءة، قالت أم سلمة رضي الله عنها: «لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسها»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الآيات الكريمات دليل واضح على أن رأس المرأة وشعرها وعنقها ونحرها ووجهها مما يجب عليها ستره عن كل من ليس بمحرم لها، وأن كشفه لغير المحارم حرام. ومن أدلة السنة «أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد قلن: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لتلبسها أختها من جلبابها»<sup>(٣)</sup>، رواه البخاري ومسلم. فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة ألا تخرج المرأة إلا بجلباب، فلم يأذن لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج بغير جلباب.

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيُصَلِّيَ الصُّبْحَ، فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفَعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرَفَنَّ مِنَ الْعَلَسِ»<sup>(٤)</sup>، وقالت: «لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنْعَهُنَّ كَمَا مَنْعَتْ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(٥)</sup>، فدل هذا الحديث على أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة الذين هم خير القرون، وأكرمها على الله صلى الله عليه وسلم، وأعلاها أخلاقاً وآداباً، وأكملها إيماناً، وأصلحها عملاً، فهم القدوة الصالحة لغيرهم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُحْرِمَاتٍ، فَإِذَا حَادَوْا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا إِلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، برقم ١٧٧٨٤، تفسير عبد الرزاق، ٣/ ١٢٣، وأبو داود، برقم ٤١٠١، وصحح إسناده الألباني، وتقدم تخريجه.

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب، برقم ٣٥١، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إياحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة مفارقات للرجال برقم ٨٩٠.

(٤) البخاري، برقم ٨٦٧، ومسلم، برقم ٦٤٥، وتقدم تخريجه.

(٥) البخاري، برقم ٨٦٩، ومسلم، برقم ٤٤٥، تقدم تخريجه.

جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ»<sup>(١)</sup>، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، ففي قولها: «إِذَا حَاذُونَا» تعني «الركبان» سدلت إحدانا جلبابها على وجهها دليل على وجوب ستر الوجه؛ لأن المشروع في الإحرام كشفه، فلولا وجود مانع قوي من كشفه حينئذٍ لوجب بقاؤه مكشوفاً .

وإذا تأملنا السفرور، وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب وجدناه يشتمل على مفسد كثيرة، منها الفتنة التي تحصل بمظهر وجهها، وهي من أكبر دواعي الشر والفساد، ومنها زوال الحياء عن المرأة وافتتان الرجال بها، فبهذا يتبين أنه يحرم على المرأة أن تكشف وجهها بحضور الرجال الأجانب، ويحرم عليها كشف صدرها أو نحرها أو ذراعيها أو ساقها، ونحو ذلك من جسمها بحضور الرجال الأجانب، وكذا يحرم عليها الخلوة بغير محارمها من الرجال، وكذا الاختلاط بغير المحارم من غير تستر؛ فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه، والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمة الرجال، وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عظيم .

وقد «خرج النبي ﷺ ذات يوم من المسجد، وقد اختلط النساء مع الرجال في الطريق فقال النبي ﷺ: «اسْتَأْخِرُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْفُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْنَكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ» . فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّىٰ إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ»<sup>(٢)</sup>. ذكره ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup>، فيحرم على المرأة أن تكشف وجهها لغير محارمها؛ بل يجب عليها ستره كما يحرم عليها الخلوة بهم، أو الاختلاط بهم، أو وضع يدها للسلام في يد غير محرمها، وقد بين ﷺ من يجوز له النظر إلى زيتها بقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زَيْتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زَيْتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ

(١) أخرجه أحمد، برقم ٢٤٠٢١، وأبو داود، برقم ١٨٣٥، وابن ماجه، برقم ٢٩٣٥، وتقدم تخريجه.

(٢) سنن أبي داود، برقم ٥٢٧٢، وتقدم تخريجه.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

أَبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بَأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾

أما أخ الزوج، أو زوج الأخت، أو أبناء العم، وأبناء الخال، والخاله ونحوهم، فليسوا من المحارم، وليس لهم النظر إلى وجه المرأة، ولا يجوز لها أن ترفع جلبابها عندهم؛ لما في ذلك من افتتانهم بها، فعن عُمَيْدَةَ بِنْتِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: «الْحَمُو الْمَوْتُ»<sup>(١)</sup>. متفق عليه. والمراد بالحمو أخ الزوج وعمه ونحوهما؛ وذلك لأنهم يدخلون البيت بدون ريبة، ولكنهم ليسوا بمحارم بمجرد قرابتهم لزوجها، وعلى ذلك لا يجوز لها أن تكشف لهم عن زينتها، ولو كانوا صالحين موثوقاً بهم؛ لأن الله حصر جواز إبداء الزينة في أناس بينهم في الآية السابقة، وليس أخ الزوج ولا عمه ولا ابن عمه ونحوهم منهم، وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»<sup>(٢)</sup>، والمراد بذي المحرم من يحرم عليه نكاحها على التأييد لنسب، أو مصاهرة، أو رضاع كالأب والابن والأخ والعم ومن يجري مجراهم» .

وإنما نهى رسول الله ﷺ عن ذلك لئلا يرخي لهم الشيطان عنان الغواية، ويمشي بينهم بالفساد، ويوسوس لهم، ويزين لهم المعصية، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا»<sup>(٣)</sup>، رواه الإمام أحمد بإسناد

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) البخاري، برقم ٥٢٣٢، مسلم، برقم ٢١٧٢، تقدم تخريجه.

(٣) رواه البخاري، برقم ١٨٦٢، ومسلم، برقم ١٣٤١، وتقدم تخريجه.

(٤) مسند الإمام أحمد، برقم ١٧٧، وعبد الرزاق، برقم ٢٠٧١٠، وصححه الألباني في سلسلة

الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٣٠، وتقدم تخريجه.

صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ومن جرت العادة في بلادهم بخلاف ذلك، بحجة أن ذلك عادة أهلهم أو أهل بلادهم، فعليهم أن يجاهدوا أنفسهم في إزالة هذه العادة، وأن يتعاونوا في القضاء عليها، والتخلص من شرها، محافظة على الأعراض، وتعاوناً على البر والتقوى، وتنفيذاً لأمر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يتوبوا إلى الله تعالى مما سلف منها، وأن يجتهدوا في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويستمروا عليه، ولا تأخذهم في نصره الحق، وإبطال الباطل لومة لائم، ولا يردهم عن ذلك سخرية أو استهزاء من بعض الناس؛ فإن الواجب على المسلم اتباع شرع الله برضا وطواعية، ورغبة فيما عند الله، وخوف من عقابه، ولو خالفه في ذلك أقرب الناس، وأحب الناس إليه، ولا يجوز اتباع الأهواء والعادات التي لم يشرعها الله تعالى؛ لأن الإسلام هو دين الحق والهدى والعدالة في كل شيء، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والنهي عما يخالفها.

والله المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين لما يرضيه، وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه جواد كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup>.

### ٣- [بيان] في حكم قيادة المرأة للسيارة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد :

فقد كثر حديث الناس في صحيفة الجزيرة عن قيادة المرأة للسيارة، ومعلوم أنها تؤدي إلى مفاسد لا تخفى على الداعين إليها، منها: الخلوة المحرمة بالمرأة، ومنها: السفور، ومنها: الاختلاط بالرجال بدون حذر، ومنها: ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور، والشرع

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٥/ ٢٣٦ - ٢٤٠..

المطهر منع الوسائل المؤدية إلى المحرم، واعتبرها محرمة، وقد أمر الله جل وعلا نساء ﷺ النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت، والحجاب، وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن لما يؤدي إليه ذلك كله من الإباحية التي تقضي على المجتمع، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾<sup>(١)</sup> الآية .

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكُ وَبَنَاتِكُ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»<sup>(٤)</sup>.

فالشرع المطهر منع جميع الأسباب المؤدية إلى الرذيلة، بما في ذلك رمي المحصنات الغافلات بالفاحشة، وجعل عقوبته من أشد العقوبات صيانة للمجتمع من نشر أسباب الرذيلة .

وقيادة المرأة من الأسباب المؤدية إلى ذلك، وهذا لا يخفى، ولكن الجهل بالأحكام الشرعية، وبالعواقب السيئة التي يفضي إليها التساهل

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

(٤) مسند الإمام أحمد، برقم ١٧٧، وعبد الرزاق، برقم ٢٠٧١٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٣٠، وتقدم تخريجه.

بالوسائل المفضية إلى المنكرات - مع ما يتلى به الكثير من مرضى القلوب من محبة الإباحية، والتمتع بالنظر إلى الأجنبية، كل هذا يسبب الخوض في هذا الأمر وأشباهه بغير علم، وبغير مبالاة بما وراء ذلك من الأخطار.

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>(٣)</sup>، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَرِزْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصُ بِأَضِلِّ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» متفق عليه<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٨ - ١٦٩.

(٣) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، تقدم تخريجه.

(٤) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦٠٦، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على

الطاعة ومفارقة الجماعة، برقم ١٨٤٧.



وإنني أدعو كل مسلم أن يتق الله في قوله وفي عمله، وأن يحذر الفتن والداعين إليها، وأن يتعد عن كل ما يسخط الله جل وعلا، أو يفضي إلى ذلك، وأن يحذر كل الحذر أن يكون من هؤلاء الدعاة الذين أخبر عنهم النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، وقانا الله شر الفتن وأهلها، وحفظ لهذه الأمة دينها، وكفاها شر دعاة السوء، ووفق كُتَّاب صحفنا، وسائر المسلمين لما فيه رضاه، وصلاح أمر المسلمين، ونجاتهم في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم<sup>(١)</sup>.

#### ٤- [بيان في] خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله<sup>(٢)</sup>

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط؛ سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة، أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها، والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه.

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى، فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختياراً أو اضطراراً بإنصاف من نفسه، وتجرد للحق عما عدها يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي، والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ويجد ذلك واضحاً على لسان الكثير من الكُتَّاب، بل في

(١) مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٣/ ٣٥١-٣٥٣.

(٢) نشر هذا الموضوع مركز الدعوة الإسلامية بـلاهور. باكستان الطبعة الأولى في ربيع الثاني عام

١٣٩٩ هـ الموافق مارس ١٩٧٩ م.

جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه .  
والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم  
النظر إليها، وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله أدلة كثيرة  
قاضية بتحريم الاختلاط؛ لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطقها الحيوي في هذه الحياة  
إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها .

فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على  
المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل  
الزنا الذي يفتك بالمجتمع، ويهدم قيمه وأخلاقه .

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيباً خاصاً يختلف تماماً عن  
تركيب الرجال هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها، والأعمال التي  
بين بنات جنسها.

ومعنى هذا: أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجاً  
لها عن تركيبها وطبيعتها، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة، وقضاء على  
معنوياتها، وتحطيم لشخصيتها، ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور  
وإناث؛ لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف، فالذي يقوم بهذا الدور هو  
الأم قد فصلت منه، وعزلت تماماً عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة  
والاستقرار والطمأنينة إلا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا  
أصدق شاهد على ما نقول.

والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما  
أن يقوم بدوره؛ ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف  
والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم الصغار، وإدارة  
مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن، ونحو ذلك من الأعمال المختصة

بالنساء. فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعاً للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيّاً ومعنوياً، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة، لا حقيقة ومعنى.

قال الله جل وعلا: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، فسنة الله في خلقه أن القوام للرجل بفضلها عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك، وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهيتها عن التبرج معناه: النهي عن الاختلاط، وهو: اجتماع الرجال بالنساء الأجنيات في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك؛ لأن اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهي عنه، وفي ذلك مخالفة لأمر الله، وتضييع لحقوقه المطلوب شرعاً من المسلمة أن تقوم بها.

والكتاب والسنة دلاً على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه قال الله جل وعلا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً\* وَادْكُرْنَ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، فأمر الله أمهات المؤمنين - وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك - بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهم وإبعادهم عن وسائل الفساد؛ لأن الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى التبرج كما يفضي إلى شرور أخرى، ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر، وذلك بإقامتهن الصلاة، وإيتائهن الزكاة، وطاعتهن لله ولرسوله ﷺ، ثم وجههن إلى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة، وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم، وبالسنة النبوية

(١) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.

المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب، ويطهرها من الأرجاس والأنجاس، ويرشد إلى الحق والصواب.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام- وهو المبلغ عن ربه- أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، وذلك يتضمن ستر باقي أجسامهن بالجلابيب، وذلك إذا أردن الخروج لحاجة مثلاً لئلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلوب، فإذا كان الأمر بهذه المثابة، فما بالك بنزولها إلى ميدان الرجال واختلاطها معهم، وإبداء حاجتها إليهم بحكم الوظيفة، والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل في مستواهم وذهاب كثير من حيائها، ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة.

قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾\* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر، وحفظ الفرج عن الزنا، ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم، ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها، ولا شك أن إطلاق البصر، واختلاط النساء بالرجال، والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة، وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحقيقهما منه، وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له، فاقترحها هذا الميدان معه، واقتحامه

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١.

الميدان معها، لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر، وإحصان الفرج، والحصول على زكاة النفس وطهارتها.

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر، وحفظ الفرج، وعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها، وأمرهن الله بإسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها؛ لأن الجيب محل الرأس والوجه، فكيف يحصل غض البصر، وحفظ الفرج، وعدم إبداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال، واختلاطها معهم في الأعمال؟ والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير، كيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها، وهي تسير مع الرجل الأجنبي جنباً إلى جنب بحجة أنها تشاركه في الأعمال، أو تساويه في جميع ما تقوم به؟

والإسلام حرّم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة، وكذلك حرم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي إلى الطمع فيهن، كما في قوله ﷺ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتَقِيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾<sup>(١)</sup>، يعني مرض الشهوة، فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط؟

ومن البديهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال لا بد أن تكلمهم، وأن يكلموها، ولا بد أن ترقق لهم الكلام، وأن يرققوا لها الكلام، والشيطان من وراء ذلك يُزَيِّن وَيُحَسِّن، ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له، والله حكيم عليم؛ حيث أمر المرأة بالحجاب، وما ذاك إلا لأن الناس فيهم البر والفاجر والظاهر والعاشر، فالحجاب يمنع - بإذن الله - من الفتنة، ويحجز دواعيها، وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء، والبعد عن مظان التهمة، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> الآية.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها باللباس هو بيتها. وحرم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب؛ لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر، أو غير مباشر، وأمرها بالقرار في البيت، وعدم الخروج منه إلا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي، وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قراراً، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة، ففيه استقرار لنفسها، وراحة لقلبها، وانسراح لصدرها، فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها، وقلق قلبها، وضيق صدرها، وتعريضها لما لا تحمد عقباه، ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محرم، وعن السفر إلا مع ذي محرم، سداً لذريعة الفساد، وإغلاقاً لباب الإثم، وحسماً لأسباب الشر، وحماية للنوعين من مكاييد الشيطان، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ»<sup>(١)</sup>، وصح عنه ﷺ أنه قال: «اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها إلا من نور الله قلبه، وتفقه في الدين، وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض، وكانت في تصوره وحده لا يتجزأ بعضها عن بعض، ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول ﷺ في بعض الغزوات، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن من الفساد، لإيمانهن وتقواهن وإشراف محارمهن عليهن، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تماماً عن الحالة التي خرجن بها مع رسول الله ﷺ في الغزو، فقياس هذه على تلك يعتبر قياساً مع الفارق، وأيضاً فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا، وهم لا شك أدري بمعاني

(١) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٢) مسلم، برقم ٢٧٤٢، تقدم تخريجه.

النصوص من غيرهم، وأقرب إلى التطبيق العملي لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن؟ هل وسَّعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط، فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال، تزاحمهم ويزاحمونها، وتختلط معهم ويختلطون معها؟ أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعدها إلى غيرها؟

وإذا استعرضنا الفتوحات الإسلامية والغزوات على مدار التاريخ، لم نجد هذه الظاهرة، أما ما يدعى في هذا العصر من إدخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل، كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود؛ لأن طبيعة الرجال إذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة إلى الحديث والكلام، وبعض الشيء يجر إلى بعض، وإغلاق الفتنة أحكم وأحزم، وأبعد من الندامة في المستقبل.

فالإسلام حريص جداً على جلب المصالح، ودرء المفاسد، وغلق الأبواب المؤدية إليها، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة، وفساد مجتمعتها كما سبق؛ لأن المعروف تاريخياً عن الحضارات القديمة: الرومانية، واليونانية، ونحوهما، أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال، ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال، وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي.. وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل، وخسران الأمة، وعدم انسجام الأسرة، وانهيار صرحها، وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة. وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها، فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء، وجميع ما فيه مسؤوليات عامة؛ لقوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولّوا

أمرهم امرأة»<sup>(١)</sup>، رواه البخاري في صحيحه. ففتح الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال، يعتبر مخالفاً لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها، فالإسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل، وقد ثبت من التجارب المختلفة- وخاصة في المجتمع المختلط- أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطرياً ولا طبيعياً، فضلاً عما ورد في الكتاب والسنة واضحاً جلياً في اختلاف الطبيعتين والواجبين. والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف - المنشأ في الحلية، وهو في الخصام غير مبين- بالرجال، يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما.

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية، والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط، واشتراك المرأة في أعمال الرجال ما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق، ولكن نظراً إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله، وكلام رسوله ﷺ، وكلام علماء المسلمين، رأينا أن نقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك، ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء، وحمائتهن من وسائل الإضرار بهن، والانتهاك لأعراضهن.

قالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك: «إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وهاهنا البلاء العظيم على المرأة... إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد».

وقال شوبنهور الألماني: «قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده، وبأذخ رفعتة، وسهل عليها التعالي في

(١) رواه البخاري، برقم ٤٤٢٥، وتقدم تخريجه.



مطامعها الدنيئة، حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها، ودنيء آرائها». وقال اللورد بيرون: «لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان، لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة، ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير» اهـ .

وقال سامويل سمايلس الإنجليزي: «إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد، فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية، لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوّض أركان الأسرة، ومزق الروابط الاجتماعية؛ فإنه يسلب الزوجة من زوجها، والأولاد من أقاربهم، فصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية، مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل خالية، وأضحى الأولاد تشب على عدم التربية، وتلقى في زوايا الإهمال، وطفئت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الطريفة، والقرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة» .

وقالت الدكتورة إيدايلين: «إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا، وسر كثرة الجرائم في المجتمع، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل، وانخفض مستوى الأخلاق، ثم قالت: إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه».

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: «إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة».

وقال عضو آخر: «إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد، لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج؛ بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال».

وقال شوبنهاور الألماني أيضاً: «اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب، ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة، ولا تنسوا أنكم سترثون معي للفضيلة والعفة والأدب، وإذا مت فقولوا: أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة»<sup>(١)</sup>.  
ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضار الاختلاط التي هي نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال، لطال المقال، ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة.

والخلاصة: أن استقرار المرأة في بيتها، والقيام بما يجب عليها من تديره بعد القيام بأمور دينها، هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها، وفيه صلاحها وصلاح المجتمع، وصلاح الناشئة، فإن كان عندها فضل، ففي الإمكان تشغيلها في الميادين النسائية، كالتعليم للنساء، والتطبيب والتمريض، لهن ذلك مما يكون من الأعمال النسائية في ميادين النساء، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وفيها شغل لهن شاغل، وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع، وأسباب رُقيهِ، كُلُّ في جهة اختصاصه، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ومن سار في سبيلهن، وما قمن به من تعليم للأمة، وتوجيه وإرشاد، وتبليغ عن الله سبحانه، وعن رسوله ﷺ، فجزاهن الله عن ذلك خيراً، وأكثر في المسلمين اليوم أمثالهن مع الحجاب والصيانة، والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم.

والله المسؤول أن يبصر الجميع بواجبهم، وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه، وأن يقي الجميع وسائل الفتنة، وعوامل الفساد، ومكايد

(١) ذكر هذه القول كلها الدكتور مصطفى حسني السباعي : في كتابه: المرأة بين الفقه والقانون.

الشیطان، إنه جواد كريم، وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه وسلم<sup>(١)</sup>.

### ٥- حول توظيف النساء في الدوائر الحكومية

الحمد لله رب العالمين، والسلام على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم، واقتفى آثارهم إلى يوم الدين. أما بعد :

فقد اطلعت على ما نشر في الصحف المحلية في الأول من شهر رمضان عام ١٤٠٠ هـ من اعتزام فرع ديوان الخدمة المدنية بالمنطقة الشرقية على توظيف النساء في الدوائر الحكومية للقيام بأعمال النسخ والترجمة والأعمال الكتابية الأخرى، ثم قرأت ما كتبه الأخ الناصح محمد أحمد حساني في صحيفة الندوة في عددها الصادر في ٨ / ٩ / ١٤٠٠ هـ تعقيباً على ذلك الخبر، و كان صادقاً وناصحاً للأمة في تعقيبه، فشكر الله له وأثابه، ذلك أن من المعلوم أن نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال يؤدي إلى الاختلاط، وذلك أمر خطير جداً، له تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، وهو مصادم للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها، والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه، مما تكون فيه بعيدة عن مخالطة الرجال، والأدلة الصريحة الصحيحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية، وتحريم النظر إليها، وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله - أدلة كثيرة محكمة قاضية بتحريم الاختلاط المؤدي إلى ما لا تحمد عقباه .

منها قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا \* وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ

(١) مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،: ١ / ٤١٨ - ٤٢٧، وانظر:

مجموع فتاويه، ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٨، و ٤ / ٣٠٨ - ٣١٠.

اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرِجَالِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الله جل وعلا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ

وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ<sup>(٤)</sup>، إلى أن قال

سبحانه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ<sup>(٦)</sup>، - يعني

الأجنبيات - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْمُ؟ قَالَ: «الْحَمْمُ الْمَوْتُ»<sup>(٧)</sup>، ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي

محرم وعن السفر إلا مع ذي محرم، سداً لذريعة الفساد، وإغلاقاً لباب الإثم، وحسماً لأسباب الشر، وحماية للنوعين من مكائد الشيطان، ولهذا صحَّ عن

رسول الله ﷺ أنه قال: « مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضْرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ »<sup>(٨)</sup>.

وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: «اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ

كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»<sup>(٩)</sup>، وقال ﷺ: «وَلَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»<sup>(١٠)</sup>،

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٤) سورة النور، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

(٥) البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، برقم ٥٢٣٢، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، برقم ٢١٧٢، وتقدم تخريجه.

(٦) البخاري، برقم ٥٠٩٦، ومسلم، برقم ٢٧٤٠، وتقدم تخريجه.

(٧) مسلم، برقم ٢٧٤٢، وتقدم تخريجه.

(٨) مسند الإمام أحمد، برقم ١٧٧، وعبد الرزاق، برقم ٢٠٧١٠، وصححه الألباني في سلسلة

وهذه الآيات والأحاديث صريحة الدلالة في وجوب القرار في البيت، والابتعاد عن الاختلاط المؤدي إلى الفساد، وتقويض الأسر، وخراب المجتمعات، فما الذي يلجئنا إلى مخالفتها، والوقوع فيما يغضب الله، ويحل بالأمة بأسه وعقابه؟، ألا نعتبر فيما وقع في المجتمعات التي سبقت إلى هذا الأمر الخطير، وصارت تتحسر على ما فعلت، وتتمنى أن تعود إلى حالنا التي نحن عليها الآن!! لماذا لا ننظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان الإسلامية المجاورة كيف أصبحت مهانة مبتذلة بسبب إخراجها من بيتها، وجعلها تعمل في غير وظيفتها؟!، لقد نادى العقلاء هناك، وفي البلدان الغربية بوجوب إعادة المرأة إلى وضعها الطبيعي الذي هيأها الله له، وركبها عليه جسمياً ونفسياً وعقلياً، ولكن بعد ما فات الأوان .

ألا فليثق الله المسؤولين في ديوان الخدمة المدنية، والرئاسة العامة لتعليم البنات، وليراقبوه سبحانه فلا يفتحوا على الأمة باباً عظيماً من أبواب الشر، إذا فتح كان من الصعب إغلاقه، وليعلموا أن النصح لهذا البلد حكومة وشعباً هو العمل على ما يقيه مجتمعاً متمسكاً قوياً، سائراً على نهج الكتاب والسنة، وسد أبواب الضعف والوهن، ومنافذ الشرور والفتن، ولا سيما ونحن في عصر تكالب الأعداء فيه على المسلمين، وأصبحنا أشد ما نكون حاجة إلى عون الله، ودفعه عنا شرور أعدائنا ومكائدهم، فلا يجوز لنا أن نفتح أبواباً من الشر مغلقة. ولعل في كلمتي هذه ما يُذكر المسؤولين في ديوان الخدمة المدنية، والرئاسة العامة لتعليم البنات بما يجب عليهم من مراعاة أمر الله ورسوله، والنظر فيما تمليه المصلحة العامة لهذه الأمة، والاستفادة مما قاله الأخ محمد أحمد حساني من أن عملية نقص الموظفين لا تعالج بالدعوة إلى إشراك النساء في وظائف الرجال؛ سداً للذريعة، وقفلاً لباب المحاذير، بل

إن العلاج الصحيح يكون بإيجاد الحوافز لآلاف الشبان الذين لا يجدون في العمل الحكومي ما يشجع للالتحاق به، فيتجهون إلى العمل الحر، أو إلى المؤسسات والشركات، ومن هنا منطلق العلاج الصحيح، وهو تبسيط إجراءات تعيين الموظفين، وعدم التعقيد في الطلبات، وإعطاء الموظف ما يستحق مقابل جهده، وعندها سوف يكون لدى كل إدارة فائض من الموظفين، هذا وإنني مطمئن إن شاء الله إلى أن المسؤولين بعد قراءتهم لهذه الكلمة سيرجعون عما فكروا فيه من تشغيل المرأة بأعمال الرجال، إذا علموا أن ذلك محرم بالكتاب والسنة، ومصادم للفطرة السليمة، ومن أقوى الأسباب في تخلخل المجتمع، وتداعي بنيانه، وهو مع ذلك أمنية غالية لأعداء المسلمين، يعملون لها منذ عشرات السنين، وينفقون لتحقيقها الأموال الطائلة، ويبدلون لذلك الجهود المضنية، ونرجو أن لا يكون أبنائنا وإخواننا معينين لهم أو محققين لأغراضهم .

أسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من مكائد الأعداء ومخططاتهم المدمرة، وأن يوفق المسؤولين فيها إلى حمل الناس على ما يصلح شؤونهم في الدنيا والآخرة، تنفيذاً لأمر ربهم وخالقهم، والعالم بمصالحهم، وأن يوفق المسؤولين في ديوان الخدمة المدنية، والرئاسة العامة لتعليم البنات لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد في أمر المعاش والمعاد، وأن يعيذنا وإياهم وسائر المسلمين من مضلات الفتن، وأسباب النقم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعهم بإحسان<sup>(١)</sup>.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

(١) مجموع فتاوى ابن باز : ٦ / ٣٥٥ - ٣٥٨ .

٦- حكم مصافحة النساء من وراء حائل<sup>(١)</sup>

س : الأخ الذي رمز لاسمه : ر . ع . ق . أ - من المعهد العلمي بحوطة بني تميم بالمملكة العربية السعودية يسأل عن: حكم مصافحة المرأة الأجنبية إذا كانت عجوزاً، وكذلك يسأل عن: الحكم إذا كانت تضع على يدها حاجزاً من ثوب ونحوه ؟

ج: لاتجوز مصافحة النساء غير المحارم مطلقاً؛ سواء كن شابات أم عجائز، وسواء كان المصافح شاباً أم شيخاً كبيراً؛ لما في ذلك من خطر الفتنة لكل منهما، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لا أصافح النساء»<sup>(٢)</sup>.  
وقالت عائشة رضي الله عنها: «مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلامِ»<sup>(٣)</sup>، ولا فرق بين كونها تصافحه بحائل أو بغير حائل لعموم الأدلة، ولسد الذرائع المفضية إلى الفتنة. والله ولي التوفيق<sup>(٤)</sup>.

٧- أسئلة وأجوبة تتعلق بالطب والعاملين بالمستشفيات<sup>(٥)</sup>  
القسم الأول

س ١: هل يجوز أن تمرضنا امرأة ونحن رجال، خاصة مع وجود ممرضين من الرجال؟  
ج ١: الواجب على المستشفيات جميعاً أن يكون الممرضون للرجال والمرضات للنساء، هذا واجب، كما أن الواجب أن يكون الأطباء للرجال، والطبيبات للنساء، إلا عند الضرورة القصوى إذا كان المرض لا يعرفه إلا الرجل، فلا حرج أن يعالج المرأة لأجل الضرورة، وهكذا لو كان مرض الرجل لم يعرفه إلا امرأة، فلا حرج في علاجها له، وإلا فالواجب أن يكون

(١) نشرت في (المجلة العربية)، في باب ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾.

(٢) طبقات ابن سعد، ٥/٨، وموطأ مالك، ٥/١٤٣١، وأحمد، برقم ٢٧٠٠٦، والترمذي، برقم ١٥٩٧، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٣٢٣، تقدم تخريجه.

(٣) البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي، برقم ٥٢٨٨، ومسلم، كتاب الإمامة، باب كيفية بيعة النساء، برقم ١٨٦٦.

(٤) مجموع فتاوى ابن باز، ٦/٣٥٩.

(٥) هذه الأسئلة والأجوبة تابعة لكلمة ألقاها سماحته بمستشفى النور بمكة المكرمة عام ١٤٠١هـ في شهر رجب.

الطبيب من الرجال للرجال والطبيبة من النساء للنساء، هذا هو الواجب، وهكذا الممرضات والممرضون، الممرض للرجال، والممرضة للنساء، حسماً لوسائل الفتنة، وحرماً من الخلوة المحرمة.

س ٢: بعض منسوبات المستشفى تكون أصواتهن مرتفعة عندما يتحدثن مع بعضهن أو مع زملائهن من الرجال، وبعضهن يصفحن الرجال من أطباء وغيرهم، فما حكم الشرع في ذلك، وهل علينا إثم في السكوت؟

ج ٢: الواجب على الأطباء والطبيبات أن يراعوا أحوال المرضى والمريضات، وألا ترتفع أصواتهم عندهم، بل يكون ذلك في محلات أخرى، أما المصافحة، فلا يجوز أن يصفح الرجل المرأة إلا إذا كانت من محارمه، أما إذا كانت الطبيبة أو الممرضة ليست من محارمه فلا؛ لأن النبي ﷺ قال: «إني لا أصافح النساء»<sup>(١)</sup>.

وقالت عائشة رضي الله عنها: «والله ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، ما كان يبائعهن إلا بالكلام عليه الصلاة والسلام»<sup>(٢)</sup>.

فالمرأة لا تصافح الرجل وهو غير محرم لها، فلا تصافح الطبيب ولا المدير ولا المريض، ولا غيرهم ممن ليس محرماً لها، بل تكلمه بالكلام الطيب وتسلم عليه، لكن بدون مصافحة، وبدون تكشف، فتستر رأسها وبدنها ووجهها ولو بالنقاب؛ لأن المرأة عورة وفتنة، والله جل وعلا يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾<sup>(٤)</sup> الآية، والرأس

(١) طبقات ابن سعد، ٥/٨، وموطأ مالك، ١٤٣١/٥، وأحمد، برقم ٢٧٠٠٦، والترمذي، برقم ١٥٩٧،

وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٣٢٣، تقدم تخريجه.

(٢) البخاري، برقم ٥٢٨٨، ومسلم، برقم ١٨٦٦، تقدم تخريجه.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٤) سورة النور، الآية: ٣١.



والوجه من أعظم الزينة، وهكذا ما يكون في يديها أو رجليها من الحلبي والخضاب، فكله فتنة للآيتين المذكورتين، والمقصود أنها كلها عورة، فالواجب عليها التستر، والبعد عن أسباب الفتنة؛ ومن أسباب الفتنة: المصافحة .

س ٣: بعض منسوبات المستشفى من طبيبات أو ممرضات أو عاملات نظافة، يلبسن لباساً ضيقاً، ويكشفن عن نحورهن وسواعدهن وسوقهن، ما حكم الشرع في ذلك؟

ج ٣: الواجب على الطبيبات وغيرهن من ممرضات وعاملات أن يتقين الله تعالى، وأن يلبسن لباساً محتشماً لا يبين معه حجم أعضائهن أو عوراتهن، بل يكون لباساً متوسطاً لا واسعاً ولا ضيقاً، ساتراً لهن ستراً شرعياً، مانعاً من أسباب الفتنة، للآيتين الكريمتين المذكورتين في جواب السؤال السابق، ولقول النبي ﷺ: «المرأة عورة»<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، زُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»<sup>(٢)</sup>، رواه مسلم في صحيحه، وهذا وعيد عظيم، أما الرجال الذين بأيديهم سياط، فهؤلاء هم الذين يوكل إليهم أمر الناس فيضربونهم بغير حق من شرطة أو جنود أو غيرهم .

فالواجب ألا يضربوا الناس إلا بحق، أما النساء الكاسيات العاريات، فهن اللاتي يلبسن كسوة لا تسترهن: إما لقصرها، وإما لرققتها، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة، مثل أن يكشفن رؤوسهن أو صدورهن أو سيقانهن أو غير ذلك من أبدانهن، وكل هذا نوع من العري، فالواجب تقوى الله في ذلك، والحذر من هذا العمل السيئ، وأن تكون المرأة مستورة، بعيدة عن أسباب

(١) أخرجه الترمذي، برقم ١١٧٣، وابن خزيمة، برقم ١٦٨٥، ومصنف ابن أبي شيبة، برقم ٧٦٩٨، وصححه العلامة الألباني في إرواء الغليل ١ / ٣٠٣، وتقدم تخريجه.

(٢) مسلم، برقم ٢١٢٨، تقدم تخريجه.

الفتنة عند الرجال، وشرع لها ذلك بين النساء، فتكون لابسة لباس حشمة حتى يقتدى بها بين النساء، والواجب تقوى الله على الطيب والطيبة والمريض والمريضة والممرض والممرضة، لا بد من تقوى الله في حق الجميع، كما أن الواجب على الطبيبات والممرضات تقوى الله في ذلك، وأن يكن محتشمتات مستترات بعيدات عن أسباب الفتنة، والله الهادي إلى سواء السبيل .

س٤: ما حكم حفلات التوديع المختلطة من الجنسين، وما حكم العلاج بالموسيقى؟

ج٤: الحفلات لا تكون بالاختلاط، بل الواجب أن تكون حفلات الرجال للرجال وحدهم، وحفلات النساء للنساء وحدهن، أما الاختلاط فهو منكر، ومن عمل أهل الجاهلية نعوذ بالله من ذلك.

أما العلاج بالموسيقى، فلا أصل له، بل هو من عمل السفهاء، فالموسيقى ليست بعلاج، ولكنها داء، وهي من آلات الملاهي، فكلها مرض للقلوب، وسبب لانحراف الأخلاق، وإنما العلاج النافع والمريح للنفوس إسماع المرضى القرآن والمواعظ المفيدة والأحاديث النافعة، أما العلاج بالموسيقى وغيرها من آلات الطرب فهو مما يعودهم الباطل، ويزيدهم مرضاً إلى مرضهم، ويقل عليهم سماع القرآن والسنة والمواعظ المفيدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

س٥: أنا ممرض، وأعمل في تمريض الرجال، ومعني ممرضة تعمل في نفس القسم في وقت ما بعد الدوام الرسمي، ويستمر ذلك حتى الفجر، وربما حصل بيننا خلوة كاملة، ونحن نخاف على أنفسنا من الفتنة، ولا نستطيع أن نغير من هذا الوضع، فهل نترك الوظيفة مخافة لله، وليس لنا وظيفة أخرى للرزق، نرجو توجيهنا بما ترون؟

ج٥: لا يجوز للمسؤولين عن المستشفيات أن يجعلوا ممرضاً مداوماً وممرضة بيتان وحدهما في الليل للحراسة والمراقبة، بل هذا غلط ومنكر عظيم، وهذا معناه الدعوة للفاحشة؛ فإن الرجل إذا خلا بالمرأة في محل واحد؛

فإنه لا يؤمن عليهما الشيطان أن يزين لهما فعل الفاحشة ووسائلها، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»<sup>(١)</sup>، فلا يجوز هذا العمل، والواجب عليك تركه؛ لأنه محرم ويفضي إلى ما حرم الله ﷻ، وسوف يعوضك الله خيراً منه إذا تركته لله سبحانه؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٣)</sup>، وهكذا الممرضة، عليها أن تحذر ذلك، وأن تستقيل إذا لم يحصل مطلوبها؛ لأن كل واحد منكما مسؤول عما أوجب الله عليه، وما حرم عليه .

س٦: أنا طبيب في غرفة الكشف ترافقني ممرضة في نفس الغرفة، وحتى يحضر مريض يحصل بيننا حديث في أمور شتى، فما هو رأي الشرع في هذا؟  
ج٦: حكم هذه المسألة حكم التي قبلها؛ فلا يجوز لك الخلوة بالمرأة، ولا يجوز أن يخلو ممرض أو طبيب بممرضة أو طبيبة، لا في غرفة الكشف، ولا في غيرها؛ للحديث السابق؛ ولما يفضي إليه ذلك من الفتنة إلا من رحم الله، ويجب أن يكون الكشف على الرجال للرجال وحدهم، وعلى النساء للنساء وحدهن .

س٧: بعض منسوبات المستشفى يضعن مساحيق للتجميل، وقد يكون ذلك جهلاً منهن بهذا أثناء العمل؟

ج٧: إذا كنّ يراهنّ الرجال؛ فلا يجوز لهنّ ذلك، أما بين النساء فلا بأس، ويجب على المرأة أن تستر وجهها عن الرجال بالنقاب ونحوه؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند الإمام أحمد، برقم ١٧٧، وعبد الرزاق، برقم ٢٠٧١٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٣٠، وتقدم تخريجه.

(٢) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ - ٣.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup> الآية، والزينة تشمل الوجه والرأس واليد والقدم والصدر، فكل هذا من الزينة.

### القسم الثاني<sup>(٢)</sup>

س ١: ما رأي سماحتكم في تطيب المرأة للرجال في مجال طب الأسنان، هل يجوز، علماً بأنه يتوفر أطباء من الرجال في نفس المجال، ونفس البلد؟

ج ١: لقد سعينا كثيراً وعملنا كثيراً مع المسؤولين لكي يكون طب الرجال للرجال، وطب النساء للنساء، وأن تكون الطبيبات للنساء والأطباء للرجال في الأسنان وغيرها، وهذا هو الحق؛ لأن المرأة عورة وفتنة إلا من رحم الله، فالواجب أن تكون الطبيبات مختصات للنساء، والأطباء مختصين للرجال إلا عند الضرورة القصوى إذا وجد مرض في الرجال ليس له تطيب رجل، فهذا لا بأس به، والله يقول: ﴿وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وإلا فالواجب أن يكون الأطباء للرجال والطبيبات للنساء؛ وأن يكون قسم الأطباء على حدة، وقسم الطبيبات على حدة؛ أو يكون مستشفى خاصاً للرجال، ومستشفى خاصاً للنساء حتى يتعد الجميع عن الفتنة والاختلاط الضار، هذا هو الواجب على الجميع.

س ٢: أنا طبيب حصلت على بعثة إلى خارج المملكة لإكمال دراستي، ولكن زوجتي عارضتني بسبب أنها بلاد كفر، وكيف تحافظ على الحجاب، وهل كشف الوجه محرم، خاصة وأنه أساسي للدخول إلى أي بلد؟

ج ٢: الواجب التستر والحجاب على المؤمنة؛ لأن ظهور وجهها أو شيء

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) هذه الفتاوى إجابة لأسئلة طرحت في ختام محاضرة لسماحة الشيخ بمستشفى النور في مكة يوم

الإثنين ٢٧\٧\١٤١٢هـ.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٩.

من بدنها فتنة، قال تعالى في كتابه العظيم: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>، فبين سبحانه أن الحجاب أظهر للقلوب، وعدم الحجاب خطر على قلوب الجميع.

ويقول الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ الآية، والجلباب ما تضعه المرأة على رأسها وبدنها حتى تستر به وجهها وبدنها زيادة على الملابس العادية، قال سبحانه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، فالواجب ستر الوجه وغيره من المرأة عن الأجنبي، وهو من ليس محرماً لها؛ لعموم الآيات المذكورات؛ ولأنه فتنة ومن أوضح الزينة فيها، لكن لا مانع من اتخاذ النقاب، وهو الذي فيه نقب للعين أو للعينين فقط، فإذا كانت تستتر وتحتجب عن المؤمن، فعن الكافر من باب أولى، ولو استنكروا ذلك فهم قد يستنكرونه ثم يعرفونه بعدما يبين لهم أن هذا هو الشرع في الإسلام<sup>(٣)</sup>.

خامساً: فتوى الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمته الله في قيادة المرأة:

السؤال: أرجو توضيح حكم قيادة المرأة للسيارة، وما رأيكم بالقول: إن قيادة المرأة للسيارة أخف ضرراً من ركوبها مع السائق الأجنبي؟

«الجواب على هذا السؤال ينبي على قاعدتين مشهورتين بين علماء المسلمين:

القاعدة الأولى: أن ما أفضى إلى المحرم فهو محرم.

والقاعدة الثانية: أن درء المفسدة إذا كانت مكافئة لمصلحة من المصالح

أو أعظم مقدم على جلب المصالح.

فدليل القاعدة الأولى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ٩/ ٤٢٥ - ٤٣٥.

فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ<sup>(١)</sup>، فنهى الله تعالى عن سبِّ آلهة المشركين مع أنه مصلحة لأنه يفضي إلى سب الله تعالى.

ودليل القاعدة الثانية قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد حَرَّمَ اللهُ تعالى الخمر والميسر مع ما فيهما من المنافع درءاً للمفسدة الحاصلة بتناولهما.

وبناءً على هاتين القاعدتين يتبين حكم قيادة المرأة للسيارة؛ فإن قيادة المرأة للسيارة تتضمن مفسدات كثيرة.

فمن مفسدات هذا: نزع الحجاب؛ لأن قيادة السيارة سيكون بها كشف الوجه الذي هو محل الفتنة، ومحط أنظار الرجال، ولا تعتبر المرأة جميلة وقيحة عند الإطلاق إلا بوجهها، أي أنه إذا قيل: جميلة أو قبيحة لم ينصرف الذهن إلا إلى الوجه، وإذا قصد غيره فلا بد من التقييد، يقال: جميلة اليدين، جميلة الشعر، جميلة القدمين. وبهذا عُرف أن الوجه مدار قصد.

وربما يقول قائل: إنه يمكن أن تقود المرأة السيارة بدون هذا الحجاب بأن تتلثم المرأة، وتلبس في عينيها نظارتين سوداوين. والجواب عن ذلك أن يقال: هذا خلاف الواقع من عاشقات قيادة السيارات، وأسأل من شاهدهن في البلاد الأخرى، وعلى فرض أنه يمكن تطبيقه في بداية الأمر فلن يدوم طويلاً، بل سيتحول في المدى القريب إلى ما كانت عليه النساء في البلاد الأخرى كما هي سنة التطور المتدهور في أمور بدأت هينة بعض الشيء ثم تدهورت منحدره إلى محاذير مرفوضة.

ومن مفسدات قيادة المرأة للسيارة: نزع الحياء منها، والحياء من الإيمان كما صحَّ ذلك عن النبي ﷺ، والحياء هو الخلق الكريم الذي تقتضيه طبيعة المرأة، وتحتمي به من التعرض إلى الفتنة؛ ولهذا كانت مضرب المثل فيه، ويقال: أحيا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

من العذراء في خدرها، وإذا نُزع الحياء من المرأة فلا تسأل عنها. ومن مفسدها: أنها سبب لكثرة خروج المرأة من البيت، والبيت خير لها كما قال ذلك أعلم الخلق بمصالح الخلق محمد رسول الله ﷺ؛ لأن عشاق القيادة يرون فيها متعة؛ ولهذا تجدهم يتجولون في سياراتهم هنا وهناك بدون حاجة لما يحصل لهم من المتعة بالقيادة.

ومن مفسدها: أن المرأة تكون طليقة تذهب إلى ما شاءت ومتى شاءت، وحيث شاءت إلى ما شاءت من أي غرض تريده؛ لأنها وحدها في سيارتها متى شاءت في أي ساعة من ليل أو نهار، وربما تبقى إلى ساعة متأخرة من الليل، وإذا كان أكثر الناس يعانون من هذا في بعض الشباب، فما بالك بالشابات إذا خرجت حيث شاءت يميناً وشمالاً في عرض البلد وطوله، وربما خارجه أيضاً.

ومن مفسد قيادة المرأة للسيارة: أنها سبب لتمرد المرأة على أهلها وزوجها، فلا أدنى سبب يثيرها في البيت تخرج منه وتذهب بسيارتها إلى حيث ترى أنها تروح عن نفسها فيه، كما يحصل ذلك من بعض الشباب، وهم أقوى تحملاً من المرأة.

ومن مفسدها: أنها سبب للفتنة في مواقف عديدة، مثال ذلك: الوقوف عند إشارات الطريق، وفي الوقوف عند محطات البنزين، وفي الوقوف عند نقط التفتيش، وفي الوقوف عند رجال المرور عند تحقيق في مخالفة أو حادث، وفي الوقوف لتعبئة إطار السيارة بالهواء (البشر)، وفي الوقوف عند خلل يقع في السيارة في أثناء الطريق فتحتاج المرأة إلى إسعافها، فماذا تكون حالها حينئذ؟ ربما تصادف رجلاً سافلاً يساومها على عرضها في تخليصها من محتتها، لاسيما إذا عظمت حاجتها حتى بلغت حد الضرورة.

ومن مفسد قيادة المرأة للسيارة: كثرة ازدحام السيارات في الشوارع، أو حرمان بعض الشباب من قيادة السيارات، وهم أحق بذلك من المرأة وأجدر.

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: كثرة الحوادث؛ لأن المرأة بمقتضى طبيعتها أقل من الرجل حزمًا وأقصر نظرًا وأعجز قدرة، فإذا داهمها الخطر عجزت عن التصرف.

ومن مفاسدها: أنها سبب للإرهاق في النفقة؛ فإن المرأة بطبيعتها تحب أن تكمل نفسها بما يتعلق بها من لباس وغيره، ألا ترى إلى تعلقها بالأزياء كلما ظهر زيٌّ رمت بما عندها، وبادرت إلى الجديد، وإن كان أسوأ مما عندها؟ ألا ترى إلى غرفتها ماذا تعلق على جدرانها من الزخرفة؟ ألا ترى إلى ماصتها وإلى غيرها من أدوات حاجياتها؟ وعلى قياس ذلك - بل لعله أولى منه - السيارة التي تقودها، فكلما ظهر موديل جديد فسوف تترك الأول إلى هذا الجديد.

وأما قول السائل: وما رأيكم بالقول إن قيادة المرأة للسيارة أخف ضرراً من ركوبها مع السائق الأجنبي؟ فالذي أرى أن كل واحد منهما فيه ضرر، وأحدهما أضر من الثاني من وجه، ولكن ليس هناك ضرورة توجب ارتكاب واحد منهما. واعلم أنني بسطت القول في هذا الجواب لما حصل من المعمة والضجة حول قيادة المرأة للسيارة، والضغط المكثف على المجتمع السعودي المحافظ على دينه وأخلاقه ليستمر قيادة المرأة للسيارة ويستسيغها، وهذا ليس بعجيب لو وقع من عدوٍّ متربص بهذا البلد الذي هو آخر معقل للإسلام، يريد أعداء الإسلام أن يقضوا عليه، ولكن هذا من أعجب العجب إذا وقع من قوم من مواطنينا ومن أبناء جلدتنا يتكلمون بألسنتنا، ويستظنون برايتنا، قوم انبهروا بما عليه دول الكفر من تقدم مادي دنوي، فأعجبوا بما هم عليه من أخلاق تحرروا بها من قيود الفضيلة إلى قيود الرذيلة، وصاروا كما قال ابن القيم في نونيته:

هربوا من الرق الذي خلقوا له ولبوا برق النفس والشيطان

وظنَّ هؤلاء أن دول الكفر وصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدّم مادي بسبب تحررهم هذا التحرر، وما ذلك إلا لجهلم أو جهل كثير منهم بأحكام الشريعة



وأدلتها الأثرية والنظرية، وما تنطوي عليه من حكم وأسرار تتضمن مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم ودفع المفساد، فنسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

سادساً: فتوى الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان في حكم قيادة المرأة للسيارة: (س: هل يجوز قيادة المرأة للسيارة عند حاجتها، وعدم وجود محرم لها لتلبية طلباتها الضرورية بدلاً من الركوب مع السائق الأجنبي؟ جزاكم الله خيراً.  
ج: قيادة المرأة للسيارة لا تجوز؛ لأنها تحتاج معها إلى كشف الوجه، أو كشف بعضه؛ ولأنها تحتاج في قيادة السيارة إلى مخالطة الرجال فيما لو تعطلت سيارتها أثناء السير، أو حصل عليها حادث، أو مخالفة مرورية؛ ولأن قيادتها للسيارة تمكّنها من الذهاب إلى مكان بعيد عن بيتها، وعن الرّقيب عليها من محارمها، والمرأة ضعيفة تتحكّم فيها العواطف والرّغبات غير الحميدة، وفي تمكينها من القيادة إفلات لها من المسؤولية والرّقابة والقوامة عليها من رجالها؛ ولأن قيادتها للسيارة تُحوجها إلى طلب رخصة قيادة، وهذا يُحوجها إلى التصوير، وتصوير النساء حتى في هذه الحالة يحرم لما فيه من الفتنة والمحاذير العظيمة<sup>(٢)</sup>).

سابعاً: فتوى العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد

في التحذير من الدّعاة لقيادة المرأة للسيارة والآلات الأخرى

حيث ذكر ﷺ أنّ الدعوة إلى قيادة المرأة للسيارة والآلات الأخرى واحدة من خُطط المُسغربين وأتباعهم من سدّجَةِ الفسّاقِ المُندسّين في ساحة بلاد المسلمين، يُفوّقون سهامهم لاستلاب الفضيلة من نساء المؤمنين، وإنزاله بهنّ<sup>(٣)</sup>.

(١) من كتاب (الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام. إعداد خالد الجريسي: ص ٥٥٦).

(٢) المتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان، ٣/ ٤٦٦.

(٣) ينظر: حراسة الفضيلة، ص ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٥.

ثامناً: فتوى العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر:

س: لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟

والجواب على هذا السؤال إجمالاً من وجوه، منها:

الأول: أن الدولة السعودية قامت على أساس تحكيم شرع الله، ومن أجل ذلك مكّن الله لها في الأرض ومن تحكيمها لشرع الله بقاءها محافظة على احتجاب النساء عن الرجال، وعدم الاختلاط بهم وقيادتهن السيارات.

الثاني: أن من الإدارات الحكومية في هذه الدولة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا غرو أن تبقى محافظة على الحجاب وترك اختلاط النساء بالرجال، وترك كل ما يؤدي إليه من كل ما هو منكر.

الثالث: محافظتها على ابتعاد النساء عن مخالطة الرجال، وذلك بفصل الدراسة بين النوعين، فدراسة البنين على حدة، ودراسة البنات على حدة.

الرابع: أن قيادة المرأة السيارة يقودها إلى ترك الحجاب والاختلاط بالرجال والخلوة المحرمة والسفر بدون محرم وغير ذلك من المحاذير، والشريعة الإسلامية جاءت بسد الذرائع التي تؤدي إلى الحرام، ومن أدلة ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(١)</sup>، فسبُّ آلهة الكفار حق، ولكنه نُهي عنه لما يترتب عليه من الباطل، وهو كون الكفار يسبون الله، ومن أمثلة ذلك بيع السلاح لاستعماله في الفتنة، وبيع العنب على من يصنع منه الخمر؛ لما في ذلك من التعاون على الإثم والعدوان.

الخامس: أن من قواعد الشريعة تقديم درء المفسد على جلب المصالح، ومن المعلوم أن المفسد المترتبة على قيادة المرأة السيارة كثيرة وخطيرة، فيكون المنع مندرجاً تحت هذه القاعدة.

السادس: أن المنع من قيادة المرأة السيارة في هذه البلاد مبني على

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

فتاوى أهل العلم كما سيأتي ذلك موضحاً.

السابع: أنه ليس بغريب ولا عجيب أن تنفرد هذه البلاد عن غيرها بالمحافظة على الحجاب وترك الاختلاط ومنع المرأة من قيادة السيارة؛ لأن هذه البلاد معقل الإسلام، وفيها قبلة المسلمين والحَرَمَان الشريهان، وفيها تُودَى مناسك الحج والعمرة، وفيها وُوري الجسد الشريف لرسول الله ﷺ، ومنها شع النور وانطلق الهداة المصلحون من الصحابة ومن بعدهم في أنحاء الأرض لهداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

الثامن: أن انفراد هذه البلاد عن غيرها بترك الاختلاط بين الرجال والنساء وعدم قيادة المرأة السيارة تمسك بما هو حق، والحق لا يُرهد فيه لقلّة السالكين، كما أنه لا يُغتر بالباطل لكثرة الواقعين فيه، فكل عاقل ناصح لنفسه يحرص على أن يكون من القليل الناجي ويحذر أن يكون من الكثير الهالك، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

التاسع: أن قيادة المرأة السيارة واختلاطها بالرجال من الديمقراطية الزائفة التي استوردها المسلمون من أعدائهم، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ \* إِنَّهُمْ لَنْ يُعْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾.

العاشر: أن ترك الاختلاط وعدم قيادة المرأة السيارة في هذه البلاد حق من الله على هذه الدولة بالمحافظة عليه، ولم يكن ما يقابل ذلك من الاختلاط والقيادة، حقاً حُجِبَ عن هذه الدولة في الماضي ولكنه شر وقاها الله منه، ونسأل الله ﷻ أن يقيها منه في المستقبل<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: بيان بليغ للملك عبد العزيز ﷻ عن الاختلاط بالنساء

قال ﷻ في بيان طويل لرعيته، منه قوله: «...أفبح ما هنالك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبن، وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها، حتى نبذن وظائفهن الأساسية: من تدبير المنزل، وتربية الأطفال، وتوجيه الناشئة - الذين هم فلذات أكبادهن وأمل المستقبل - إلى ما فيه حب الدين والوطن ومكارم الأخلاق، ونسین واجباتهن الخُلُقِيَّة من حب العائلة التي عليها قوام الأمم، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة، ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل، وادعاء أن ذلك من عمل التقدم والتمدن، فلا - والله! - ليس هذا (التمدن) في شرعنا وعرفنا وعاداتنا، ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وإسلام ومروءة أن يرى زوجته، أو أحداً من عائلته أو من المنتسبين إليه في هذا الموقف المخزي.

هذه طريق شائكة تدفع بالأمة إلى هوة الدمار، ولا يقبل السير عليها إلاّ رجل خارج عن دينه، خارج من عقله، خارج من تربيته.

فالعائلة هي الركن الركين في بناء الأمم، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها.

إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر في أمر النساء، فالدين

(١) سورة الجاثية، الآيتان: ١٨ - ١٩.

(٢) كتاب: لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية، للعلامة عبد المحسن بن حمد

العباد البدر، ص ٩ - ١٣.

الإسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها، لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدنة، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب، فلا نجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا، ولا يمنع من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي إذا وجَّهنا المرأة إلى وظائفها الأساسية، وهذا ما يعترف به كثير من الأوروبيين، من أرباب الحصانة والإنصاف.

ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب، واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين، وسمعناهم يشكون مرَّ الشكوى من تفكك الأخلاق، وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جراء المفاسد، وهم يقدرّون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا، وما جاء به نبينا من التعاليم التي تقود البشرية إلى طريق الهدى وساحل السلامة، ويودّون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها، وتندر ملكهم بالخراب والدمار والحروب الجائرة. وهؤلاء نوابغ كتّابهم ومفكريهم قد علموا حق العلم هذه الهوة السحيقة التي أمامهم، والمنقادين إليها بحكم الحالة الراهنة، وهم لا يفتؤون في تنبيه شعوبهم بالكتب والنشرات والجرائد على عدم الاندفاع في هذه الطريق، التي يعتقدونها سبب الدمار والخراب.

إنني لأعجب أكبر العجب ممن يدّعي النور والعلم وحب الرقي لبلاده، من الشبيبة التي ترى بأعينها، وتلمس بأيديها ما نوّهنا عنه من الخطر الخلفي الحائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتبأري في طغيانها، وتستمر في عمل كلّ أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية والعربية، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيف الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ رحمة وهدى لنا ولسائر البشر.

فالواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه، مُعتزّ بعربيته، ألا يخالف مبادئه الدينية، وما أمر به الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه، فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة، والعلم الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة، والانصراف عن الرذيلة، وكل ما من

شأنه أن يمس الدينَ والسمتَ العربي والمروءةَ، والتقليدَ الأعمى، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده، الذين أتوا بأعظم الأمور باتباعهم أوامر الشريعة، التي تحث على عبادة الله وحده، وإخلاص النية في العمل، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه، ومعنى الإسلام وعظمته، وما جاء به نبينا: ذلك البطل الكريم والعظيم ﷺ، من التعاليم القيمة التي تسعد الإنسان في الدارين، وتُعَلِّمُه أن العزّة لله وللمؤمنين، وأن يقوم بأود عائلته، ويصلح من شأنها، ويتذوق ثمرة عمله الشريف، فإذا عمل فقد قام بواجبه وخدم وطنه وبلاده...»<sup>(١)</sup>.

**عاشراً: خطاب الملك فهد ﷺ التعميمي في المنع من عمل المرأة المؤدي إلى الاختلاط بالرجال**

جاء في خطاب الملك فهد ﷺ التعميمي رقم: ٢٩٦٦/م وتاريخ ١٩/٩/١٤٠٤ هـ ما نصّه:

«نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٦/٥/١٤٠٣ هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال؛ سواء في الإدارات الحكومية، أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن، سواء كانت سعودية أو غير سعودية؛ لأن ذلك محرم شرعاً، ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد، وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها، أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال، فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه»<sup>(٢)</sup>.

(١) من كتاب المصحف والسيف: مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات وأحاديث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود؛ جمع وإعداد: محيي الدين القاسبي، ص ٣٢٢. وفيه أن هذا البيان أعلنه: عام ١٣٥٦ هـ. وهذا البيان كذلك في كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ١٦/٥٥-٧٦، مجموع رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، جمع العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٣١٢ هـ-١٣٩٢ هـ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤ م.

(٢) من مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٥، ص ٢٧٤.

الحادي عشر: بيان وزارة الداخلية بمنع قيادة النساء السيارات بناء على فتوى كبار العلماء تود وزارة الداخلية أن تعلن لعموم المواطنين والمقيمين أنه بناء على الفتوى الصادرة بتاريخ ٢٠/٤/١٤١١ هـ من كل من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ الرَّئِيسُ العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء، وفضيلة الشيخ صالح بن محمد بن لحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة وعضو هيئة كبار العلماء بعدم جواز قيادة النساء للسيارات ووجوب معاقبة من يقوم منهن بذلك بالعقوبة المناسبة التي يتحقق بها الزجر والمحافظة على الحرم ومنع بوادر الشر؛ لما ورد من أدلة شرعية توجب منع أسباب ابتذال المرأة أو تعريضها للفتن.

ونظراً إلى أن قيادة المرأة للسيارة يتنافى مع السلوك الإسلامي القويم الذي يتمتع به المواطن السعودي الغيور على محارمه، فإن وزارة الداخلية توضح للعموم تأكيد منع جميع النساء من قيادة السيارات في المملكة العربية السعودية منعاً باتاً، ومن يخالف هذا المنع سوف يطبق بحقه العقاب الرادع، والله الهادي إلى سواء السبيل. (من صحيفة الجزيرة في عددها ٦٦٢١، الصادر يوم الأربعاء ٢٧ ربيع الثاني ١٤١١ هـ).<sup>(١)</sup>

الثاني عشر: الأمر من رئيس مجلس الوزراء بمنع النساء من العمل الذي يؤدي إلى اختلاطهن بالرجال

لأهمية شأن المرأة والاهتمام به، فقد تقرر الأمر من ديوان مجلس الوزراء، بمنع النساء من العمل، الذي يؤدي إلى اختلاطهن بالرجال، كما ذكر ذلك في التعميم الآتي:

(١) انظر: لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية، للعلامة عبد المحسن بن حمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب السمو الملكي، ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء،  
ورئيس الحرس الوطني، بعد التحية:

بناءً على ما لاحظنا: من قيام بعض الجهات الحكومية، بالرفع عن طلب  
السماح لها، بالتعاقد، أو تعيين عدد من السيدات السعوديات، للعمل بها، أو  
الترخيص لهن بممارسة بعض الأعمال، أو المهن، التي تؤدي إلى  
اختلاطهن بالرجال.

ولأنه سبق أن صدر الأمر رقم ٨/١٩٦٠، وتاريخ ١٣/٢٢/١٣٩٩هـ بمنع  
النساء من العمل في الوظائف، التي تؤدي إلى اختلاطهن بالرجال، كما  
صدر الأمر رقم ١١٥٧٥، وتاريخ ١٩/٥/١٤٠١هـ بالتأكيد على ذلك، وعدم  
الترخيص للمرأة بممارسة المهن التي تؤدي إلى اختلاطهن بالرجال.

نخبركم: بأن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال، سواء  
في الإدارات الحكومية، أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة، أو الشركات،  
أو المهن، ونحوها، أمر غير ممكن، سواء كانت سعودية، أو غير سعودية.

لأن ذلك محرم شرعاً، ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد؛ وإذا كان  
يوجد دائرة، تقوم بتشغيل المرأة، في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها، أو  
في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال، فهذا خطأ يجب تلافيه.

وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك، والرفع عنه؛ وقد زودت الجهات  
المعنية بنسخة من أمرنا هذا، للاعتماد والإحاطة، فأكملوا ما يلزم بموجبه.

توقيع رئيس مجلس الوزراء<sup>(١)</sup>

وصلى الله وسلّم وبارك على عبده، وخليفه، وأمينه على وحيه، حبيبنا، ونبينا؛  
محمد بن عبد الله، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) كتاب الدرر السنوية في الأجوبة النجدية، ١٦ / ٩٨ - ٩٩.



# الفهارس العامة

١- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٢- فهرس الموضوعات

## ١- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

- ١- أَبَا هِرِّ الْحَقِّ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ، ..... ١٠٦٦
- ٢- أَبَايُعُكَ عَلَيَّ أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، ..... ١١٧٨، ١٢٣٩
- ٣- أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، ..... ١٠٥٦
- ٤- ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلاهلك، فإن فضل عن أهلك شيء، ..... ٢٤٨
- ٥- ابدؤوا بما بدأ الله به، ..... ١٠٥٦
- ٦- أبطأْتُ على عهد رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء، ثم جئْتُ فقال أين كنتِ؟، ..... ١٨٨
- ٧- ابعثوا إلى بيت القابلة برجل، واكلوا، وأطعموا، ولا تكسروا منها عظماً ..... ح، ٣٢١
- ٨- أَبْغَضُ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةً: مُلْحَدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُتَّبِعٌ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، ..... ١٢٤٦
- ٩- أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد غرَضَ عليَّ عذابهم أدنى، ..... ١٢٧
- ١٠- أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ..... ١٣١، ٣٤٣، ٣٩١
- ١١- أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟، ..... ١٣٢، ٣٩٢، ٤٢٥
- ١٢- أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ أفئدةً وألين قلوباً. الإيمانُ يمان، والحكمة يمانية، ..... ٦٥
- ١٣- أتاني جبريل ﷺ فقال لي: أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلتُ، ..... ٦٣٦، ١٢٢١
- ١٤- أتاه رجل فمَنَعَ بالحديد، ..... ١٠٣٧
- ١٥- أتحبُّ أن تراها عزيانة؟ ..... [ابن عباس]، ١٠٦٠
- ١٦- أتحبته لأملك، ..... ١٠٢
- ١٧- اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، ..... ٣٦
- ١٨- أتدرون أي يوم هذا؟، ..... ٨٦٥
- ١٩- أتدرون ما المفلس؟، ..... ٨١٤
- ٢٠- أتريد أن تميته موتاتٍ هلاً لأحدت شفرتك قبل أن تُصجعهَا؟، ..... ١٢١
- ٢١- أتشفع في حدٍّ من حدود الله، ..... ١٧
- ٢٢- أتصلي المرأة في درع وخمار بغير إزار؟ قال: إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور ..... ١٢٨٠
- ٢٣- أَتَعَجَّبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَزُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَزُ مِنِّي، ..... ٧٩٥، ١٠٤٦
- ٢٤- أَتَقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ، ..... ٤٠١، ٤٩٩، ٧٥٦
- ٢٥- اتق الله واصبري، ..... ١٠٨
- ٢٦- اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، ..... ٩١٣
- ٢٧- اتقوا الدنيا واتقوا النساء، ..... ١١٦٦، ١٣٤٣، ١٥٥٦، ١٥٦٢
- ٢٨- اتقوا الله بطاعتكم إياه، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بروها ..... [ابن عباس]، ٢٣٣
- ٢٩- اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، ..... ٧٥٦
- ٣٠- اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ، ..... ٣٨٣
- ٣١- أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْحَدِيثِيبَةِ أَسْأَلُهُ عَنْ لِحْوَمِ الْهَدْيِ فَسَمِعْتُهُ، ..... ٣٢٣

- ٣٢- أُتِيَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَنَا، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا أَنَا، ... ١٠٥٩
- ٣٣- أُتِيَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابسط يمينك لأبيك، ..... ٥٢٩
- ٣٤- أُتِيَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونَ، فَقَالَ: أَلَيْكَ مَالٌ؟، ..... ١٢١٠
- ٣٥- أُتِيَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينَ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَّقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا ..... ١٠٥٩
- ٣٦- أُتِيَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينَ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَّقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟، ..... ٤٣٩
- ٣٧- أُتِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَسَاءٍ لِنَبِيْعِهِ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا مَا فِي الْقُرْآنِ، ..... ١٣٤٩
- ٣٨- أُتِيَتْ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ، كَلَّمَا ..... ٣٧، ٤٤٩
- ٣٩- اجْتَمَعْنَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، ..... ١٤٢٦
- ٤٠- اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ، ..... ٨٦٥، ٧٨٨
- ٤١- اجْعَلْنَاهُ شَبْرًا، فقلن، ..... ١١٣٦
- ٤٢- اجْعَلُوا مَكَانَ الدَّمِ خَلُوقًا، ..... ٣٣٦
- ٤٣- اجْعَلِيهِ بِاللَّيْلِ وَامْسَحِيهِ بِالنَّهَارِ، ..... ٧٤٥
- ٤٤- أَجَلٌ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ﷻ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً ..... ٥٤٣، ٥٥٣
- ٤٥- اجلسي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله، ..... ٧٤١
- ٤٦- اجمعوا لها، ..... ١٥
- ٤٧- أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل ..... [سفيان]، ٤٧
- ٤٨- الأَجُوفَانِ: الفَمُّ والفَرْجُ، ..... ٣٩٥
- ٤٩- أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، ..... ٣٢٨
- ٥٠- أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قُلْتُ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوِمًا عَلَيْهَا ..... ٩٢٣
- ٥١- احثوا في وجوه المداحين التراب، ..... ٨٧٩
- ٥٢- احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، ..... ١٤٨٣
- ٥٣- أَحْسَنُ خُلُقِكَ لِلنَّاسِ يَا مَعَاذَ بَنِ جَبَلٍ، ..... ٤٣٤
- ٥٤- أَحْسَنْتَ يَا عَمْرُؤَ حِينَ وَجَدْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتِ عَنِّي، إِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَنِي فَقَالَ ..... ٥٥٤
- ٥٥- أَحْسَنْتَ، انطلق، فطف بالبيت وبالصفا والمروة، ..... ١٤٩٦
- ٥٦- أَحْسَنْكُمْ خُلُقًا، ..... ٤٢٨
- ٥٧- أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، ..... ٦، ٩٢٨
- ٥٨- اخضروا المنبر، ..... ٥٧٠
- ٥٩- اخْفِظِ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّحَاءِ يَغْرِفُكَ فِي الشِّدَّةِ، ..... ٣٦٥
- ٦٠- اخْفِظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، ..... ٦٣١
- ٦١- اخْفِظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ، ..... ١٠٧٣
- ٦٢- احلقي رأسه، وتصدقي بزنة شعره فضة ..... ح، ٣٣٥

الصفحة	الحديث أو الأثر
٨٠٢	٦٣- أخبر أن من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، .....
١٤٨٩	٦٤- اخْتَلَفَتْ يَدِي وَيَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْوُضُوءِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، .....
١٢٥	٦٥- أخذ الزايرة زيداً فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن راحة فأصيب .....
١٢٤	٦٦- أخذ رسول الله ﷺ ابنة له تقضي فاحتضنها فوضعها بين يديه فماتت وهي .....
٨٧٨	٦٧- أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح، فما وقَّت منا امرأة غير خمس نسوة، .....
١٠٥٦	٦٨- أَخْرَجَ إِلَيَّ هَذَا فَعَلِمْتُهُ الْإِسْتِثْنَانِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ، .....
١٤٧٧، ١١٩٤، ٤٤١	٦٩- أَخْرَجُوهُمْ مِنْ بَيْوتِكُمْ، .....
٣٣٣	٧٠- أَخْنَعُ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ أَخْنَعُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى .....
٨٧٧، ٣٣٣	٧١- أَخْنَعُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمَلِكِ، .....
٣٣٣	٧٢- أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمَلِكِ، .....
١١٦٦	٧٣- أخوف ما أخاف على أمتي النساء والخمر، .....
١٢٩٥	٧٤- أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَوَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ .....
٢٦	٧٥- أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، وما منهم أحد يقول .....
١٣٣٠	٧٦- ادْعُوا النَّاسَ، وَيَسِّرَا، وَلَا تَنْفِرَا، وَلَا تَعْسِرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا، .....
١٠٠	٧٧- إذا أراد الله ﷻ بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق، .....
١٠٥١	٧٨- إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ، .....
١٤٥٤، ١٤٢٦	٧٩- إذا استعطرت المرأة فخرجت على القوم؛ ليجدوا ريحها، فهي زانية .....
١٣٩٥	٨٠- إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، .....
٥١٣	٨١- إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبنا من الذاكرين الله كثيراً، .....
٨٧٤	٨٢- إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك .....
٩٦	٨٣- إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة فما أدركتم .....
٩٦	٨٤- إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت، .....
٤٣٧	٨٥- إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ .....
١١٥٣، ١١٥٧	٨٦- إِذَا أَلْقَى اللَّهُ ﷻ فِي قَلْبِ امْرَأَةٍ خِطْبَةَ امْرَأَةٍ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا .....
٤٣٧	٨٧- إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا خَلَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَلْيَنْعَلْهُمَا جَمِيعًا، .....
٥٦٢، ٥٥٩	٨٨- إِذَا أَنْتُمْ صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ، وَعَلَى آلِهِ، .....
٢٤	٨٩- إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة، .....
٣٧٠	٩٠- إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً، .....
٣٦٠	٩١- إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً، .....
١٤٨٥	٩٢- إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة، .....
٥٧٦، ٥٧٥	٩٣- إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُعْفِرْ لَكَ ذَنْبَكَ، .....

- ٩٤- إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، لَمْ يَزِفْ قَدَمَهُ الِیْمَنِ، ..... ٥٠٥
- ٩٥- إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَزِجَعَ، فَلَا يَقُلْ هَكَذَا، ..... ٥٠٦
- ٩٦- إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلِّ حَظِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا، ..... ٥٠٠
- ٩٧- إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَليركع ركعتين وليتجوَّزَ فيهما، ..... ٥١٧
- ٩٨- إِذَا جَاءَ كُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخَلَقَهُ فَأَنْكَحُوهُ، ..... ٣١٤
- ٩٩- إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ..... ٥٣٥
- ١٠٠- إِذَا خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْتَعْتَسِلْ مِنَ الطَّيِّبِ كَمَا تَعْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، ..... ١١٨٩
- ١٠١- إِذَا خَرَجْتَنِ مِنْ بَيْتِكَ - وَكَانَتْ لَهَنٍ مَشِيَّةً وَتَكْسِرُ وَتَعْنُجُ - فَهِيَ اللَّهُ... [قتادة]، ..... ١١٠٢
- ١٠٢- إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا ١١٥٢، ..... ١٥٤٣
- ١٠٣- إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ مِنْهَا إِذَا كَانَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا لَخُطْبَةِ، ..... ١١٥٧
- ١٠٤- إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخَلَقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَعْلَمُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ. ٣١٤
- ١٠٥- إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ - أَوْ أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ - فَلْيَسْلَمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ..... ٥٦٦
- ١٠٦- إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسْلَمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي ..... ٥٦٧
- ١٠٧- إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، ..... ٣٧٩
- ١٠٨- إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجِبْ عَرَسًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، ..... ١١٢٦
- ١٠٩- إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ، ..... ١٠٦٥
- ١١٠- إِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ فَهُوَ إِذْنُهُ، ..... ١٠٦٦
- ١١١- إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ، ..... ٥١
- ١١٢- إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ، ..... ٤٠٩
- ١١٣- إِذَا رَأَيْتَ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وَجْهِهِمُ التُّرَابَ، ..... ٨٧٩
- ١١٤- إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا، ..... ٤٥١
- ١١٥- إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مِنْ صَلَاتِي ..... ٥٥٠، ٥٦٤، ٣٨٠
- ١١٦- إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ - وَفِي رِوَايَةٍ: الْمَسْجِدَ - فَلَا تَطَيَّبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ..... ١١٨٧
- ١١٧- إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طَيْبًا، ..... ١١٧٧، ١٤٠٥، ١٤١٧، ١٥٢٣
- ١١٨- إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَ ..... ٩٠٣
- ١١٩- إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ، فَلْتَصِلْ فِي ثِيَابِهَا كُلِّهَا: الدَّرْعُ، وَالْخِمَارُ، وَالْمِلْحَفَةُ [ابن عمر]، ..... ١٠٣٢
- ١٢٠- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَدْعُ ..... ٥٦٥
- ١٢١- إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ..... ٥٥٩، ٥٦١
- ١٢٢- إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، ..... ٤٤٤
- ١٢٣- إِذَا ظَهَرَ الزُّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ كِتَابَ اللَّهِ، ..... ١٤٤٤
- ١٢٤- إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ، وَالْمَعَارِفُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، ..... ١٤٧٨

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٢٥	١٢٥- إذا عركت المرأة لم يحل لها أن تظهر إلا وجهها، وإلا ما دون هذا، ..... ١٢٩٩، ١٣٠٠
١٢٦	١٢٦- إِذَا عَمَلَتِ الْخَطِيئَةَ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مِنْ شَهْدَهَا فَكْرَهَا، ..... ٤٥١
١٢٧	١٢٧- إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها، ..... ٤٩٩
١٢٨	١٢٨- إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، ..... ٤٤٤
١٢٩	١٢٩- إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا: آمِينَ، ..... ٥٣٥
١٣٠	١٣٠- إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، ..... ٥٣٥
١٣١	١٣١- إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلِكُهُمْ، ..... ٤١١، ٨٨٨
١٣٢	١٣٢- إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ ..... ٥٠٣
١٣٣	١٣٣- إِذَا قَتَلُوا وَأَخَذُوا الْمَالَ قَتَلُوا وَصَلَبُوا، وَإِذَا قَتَلُوا وَلَمْ يَأْخُذُوا الْمَالَ . [ابن عباس]، ٤٦٥
١٣٤	١٣٤- إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ، ..... ١٩١
١٣٥	١٣٥- إِذَا قَمَتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مَوْدِعٍ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا، وَأَجْمَعْ . ٨٩٥
١٣٦	١٣٦- إِذَا كَانَ الدَّرْعُ سَابِغًا يَغْطِي ظَهْرَ قَدَمَيْهَا، ..... ١٢٩٨
١٣٧	١٣٧- إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِحُطْبَةِ، ..... ١١٥٥، ١١٥٦
١٣٨	١٣٨- إِذَا كَانَ لِإِحْدَاكِنَّ مَكَاتِبَ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَا يُؤَدِّي، فَلتَحْتَجِبْ مِنْهُ، ..... ١١٤٠
١٣٩	١٣٩- إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ ..... ١١٩
١٤٠	١٤٠- إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ..... ١٠٤٥، ١٤٢٦، ١٤٦٧
١٤١	١٤١- إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ ..... ٢٢٨، ٣١٠، ٣٩٨، ٦١٨
١٤٢	١٤٢- إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، ..... ٣١٠
١٤٣	١٤٣- إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ وَلَا تَقْعُوا فِيهِ، ..... ٨٣١
١٤٤	١٤٤- إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، ..... ٩١٥
١٤٥	١٤٥- إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مَقِيمًا صَاحِبًا، ..... ٢٢
١٤٦	١٤٦- إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا هَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَأَخْرَجَكَ، ..... ٥٧٥
١٤٧	١٤٧- أَذْهَبَ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقَالَ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ، فَأَطْعَمَ عَنْكَ مِنْهَا ..... ١٠٨
١٤٨	١٤٨- أَذْهَبَ فَادِعَ لِي فَلَانَا وَفَلَانَا» فَسَمِيَ رَجُلًا كَثِيرًا وَقَالَ: وَمَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ..... ١١٢٢
١٤٩	١٤٩- أَذْهَبَ فَادْكُرْهَا عَلَيَّ، ..... ١١٢٤
١٥٠	١٥٠- أَذْهَبَ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُؤَدِمَ بَيْنَكُمَا، ..... ١١٥٣
١٥١	١٥١- أَذْهَبَ، فَقَدْ أَفْتَيْتَ نَفْسَكَ=ابن عباس، ..... ٩٦١
١٥٢	١٥٢- أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جِزَاءً، ٢٥
١٥٣	١٥٣- أَذْهَبِي فَأَطْعِمِي هَذَا عِيَالِكَ، تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ مَا رَزَأْنَاكَ مِنْ مَائِكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ ..... ١٥
١٥٤	١٥٤- أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِنِعْلَى، وَبِبِرْكَةَ، وَبِأَفْلَحَ، ..... [جابر]، ٣٣٢
١٥٥	١٥٥- أَرَأَيْتَ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ إِذَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَيْنَ يَكُونُ الْغَنَاءُ؟ ..... [ابن عباس]، ٩٦١

- ١٥٦- أرأيت لو قعد لها، ..... ١٩٤
- ١٥٧- أرأيتك لو كان عليها دين كنت تقضينه؟ قالت: نعم، قال: فدين الله أحقُّ ..... ٢٢٨
- ١٥٨- أربع إذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدنيا ..... ٧
- ١٥٩- أربع في أممي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، ..... ٨٧٨
- ١٦٠- أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمزكب ..... ٣٠٧
- ١٦١- أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت ..... ٣٢، ٣١، ٨٩٠
- ١٦٢- ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منها بنون.... [علي]، ٩١٢
- ١٦٣- ارجع إليهما وأضحكما كما أبكيتهما، ..... ٢٢١
- ١٦٤- ارجع فقل السلام عليكم، ..... ١٠٥٦
- ١٦٥- ارجعوا إلى أهليكم فاقموا فيهم، وعلموهم، ومروهم، وصلوا كما رأيتوني أصلي ١١٩
- ١٦٦- ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتوني أصلي، ..... ٤٢٣
- ١٦٧- أَرَدَفَ النَّبِيُّ ﷺ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ ..... ١٠٧٨
- ١٦٨- أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ ..... ١٣٢٠
- ١٦٩- أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة، ..... ٢٢٩
- ١٧٠- ارموا واركبوا، وإن تزموا أحب إلي من أن تزكبوا، وإن كل شيء يلهو به الرجل باطل، ٣٧٠
- ١٧١- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، ..... ١١٩
- ١٧٢- أسألك الهدى والتقى والعفة ..... ١٠٤١
- ١٧٣- أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ..... ٧٥٦
- ١٧٤- إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد... ٥٠٦، ٩٢١
- ١٧٥- إسبأل إزارك، وإزخاؤك شعرك، ..... ٤٤٠
- ١٧٦- استأخزن فإنه ليس لكن أن تحقن الطريق، عليكن بحافات ١٤٠٨، ١٥١٢، ١٥٢٤، ١٥٤٦
- ١٧٧- استأخرن؛ فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق، عليكن بحافات الطريق، ..... ١١٦٥
- ١٧٨- استأذن جبريل ﷺ على النبي ﷺ فقال: ادخل فقال: كيف أدخل وفي بيتك ستر فيه .. ١٢٢٢
- ١٧٩- استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها ..... ١٢٥
- ١٨٠- استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له ..... ٥٣٦
- ١٨١- استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا يغرن من قبلك الليلة ..... ح، ٦٢٩
- ١٨٢- استقم، ولتحسن خلقك، ..... ٤٣٥
- ١٨٣- استهما عليهما، ..... ٣٥٧
- ١٨٤- استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن عندكم عوان، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، . ١١٦
- ١٨٥- الاستئذان ثلاث، ..... ١٠٥٣، ١٠٥٢
- ١٨٦- اسجد فأنت إمامنا فيها، ..... ١٩٤

الصفحة	الحديث أو الأثر
٤٩٨، ٢٣	١٨٧- أَسْلِمَ ثُمَّ قَاتَلَ، .....
٩٦٢، [ابن عباس]	١٨٨- اسمدي لنا، أي: غَيِّبْنَا ..... [ابن عباس]
٦٩٦	١٨٩- اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله ﷻ، .....
٦٩٦	١٩٠- اشتد غضب الله على قوم فعلوا هذا برسول الله ﷺ، .....
٣٧٣	١٩١- اشتر بأحدهما طعاماً فأنبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قُدُوماً فَأَتَيْتُ بِهِ، .....
١٢١٥، ٦٣٩	١٩٢- أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ، .....
٦٣٦	١٩٣- أشد الناس عذاباً، الذين يضاهون بخلق الله، .....
٨٦٠، ٧٨٨، ٤٤١، ٢٢٤، ٢٢٣	١٩٤- الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، .....
١٣٠٨	١٩٥- أَشْهَدْتُ الْعَبْدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَوْ لَا مَكَانِي مِنْ الصَّغَرِ مَا شَهِدْتُهُ، .....
١٠٧٧، [الحسن]	١٩٦- أَضْرَفَ بَصْرَكَ عَنْهُمْ ..... [الحسن]
٢٧٦	١٩٧- إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنْ فَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، .....
٥١٧	١٩٨- أَصْلَيْتِ يَا فُلَانُ؟، .....
٧٢٩	١٩٩- اصنوا لآل جعفر طعاماً، فقد أتاهم ما يشغلهم أو: أمر يشغلهم، .....
١٢١٢	٢٠٠- اطْرَحِيهِ اطْرَحِيهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى نَحْوَ هَذَا قَضَبَهُ، .....
٥٣٩	٢٠١- أَطْعَمَهُ عِيَالَكَ، .....
٨٥	٢٠٢- أَطْلَقُوا ثِمَامَةَ، .....
٩٢٤	٢٠٣- أَطْنَكُم قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عَيْبَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟، .....
٤٤٦	٢٠٤- أَظَنَنْتِ أَنَّ يَحْيَى اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟، .....
٤٣٤	٢٠٥- اَعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، .....
١٠٤١، ٢٣٥	٢٠٦- اَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، .....
٧٤١	٢٠٧- اَعْتَدِي حَيْثُ بَلَغَكَ الْخَبْرُ، .....
٧٤١	٢٠٨- اَعْتَدِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَتَاكَ فِيهِ نَعِي زَوْجِكَ، .....
١٠٨	٢٠٩- اَعْتَقِ رَقَبَةً، .....
١٠٧	٢١٠- اَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ، .....
١١٢٢	٢١١- اَعْرَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَصَنَعَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ حَيْسَاءً، ثُمَّ جَعَلْتَهُ فِي تَوْرٍ، .....
٢٣٥	٢١٢- اَعْرِفُوا أُنْسَابَكُمْ تَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّهُ لَا قَرَبَ لِرَحِمٍ إِذَا قَطَعَتْ وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً ..
٣٨٣	٢١٣- أُعْطِيتِ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ، .....
٧٢٨	٢١٤- أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ، وَأَحْسَنَ عَزَاكَ، وَغَفَرَ لِمَيْتِكَ، .....
٨٥٢	٢١٥- اَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَاماً أَبَداً ..... [مالك]
١٠٠٧، ٩٧٣	٢١٦- اَعْلَنُوا النِّكَاحَ، وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالْغُرْبَالِ، .....
٤٢١	٢١٧- اَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ، .....



- ٢١٨- اغْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، ..... ٣٠٢
- ٢١٩- أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَبِسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، . ٣٧٩، ٥٣٥
- ٢٢٠- اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ ..... ٩٠٧
- ٢٢١- اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا ..... ١١٢
- ٢٢٢- أَغْبِطْ رَجُلًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبِئْهُ، وَأَغْبِطْهُ عَلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ يُسَمِّي مَلِكَ الْأَمْلاِكِ ٣٣٣
- ٢٢٣- أَفْ شَيْطَانٌ أَخْرَجُوهُ فَأَخْرَجُوهُ ..... [عائشة] ٩٥١
- ٢٢٤- أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدَلٌ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، ..... ٤٥١
- ٢٢٥- أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحْمِ الْكَاشِحِ، ..... ٢٤٦
- ٢٢٦- أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غَنَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَإِبْدَأْ ..... ٣٦١، ٣٧١
- ٢٢٧- أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ ..... ٣٦١
- ٢٢٨- أَفْضَلُ دِينَارٍ يَنْفَقُهُ الرَّجُلُ: دِينَارٌ يَنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يَنْفَقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ ..... ٢٤٧
- ٢٢٩- أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟ ..... ٣٨٣
- ٢٣٠- افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري، ..... ١٧٩
- ٢٣١- أَفَلَا أُنَبِّئُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بلى يا رسول الله، ..... ٤٢٦
- ٢٣٢- أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَبِلَ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ ١٢٣، ١٤٤
- ٢٣٣- أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؛ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِتُهُ، ..... ١٢٢
- ٢٣٤- أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ..... ٧١
- ٢٣٥- أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كِي يَرَاهُ النَّاسُ؟ مِنْ غَشِّ فُلَيْسِ مَنِي، ..... ٤٥٧
- ٢٣٦- أَفَلَا شَقِقتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا، ..... ٩٥
- ٢٣٧- أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ خَيْرٌ... ١٥٦، ٢٠٢
- ٢٣٨- أَقْدَ فَرَعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟، ..... ٦٨١
- ٢٣٩- أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، ..... ٢٠٣
- ٢٤٠- أَقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، ..... ١٢٣
- ٢٤١- أَقْرؤُوا الزُّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ وَأَلَّ عَمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، . ١٦٣
- ٢٤٢- أَقْرؤُوا الْقُرْآنَ وَابْتَغُوا بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يَقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقَدْحِ، ١٧٦
- ٢٤٣- أَقْرؤُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، ..... ١٧٧
- ٢٤٤- أَقْرؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، أَقْرؤُوا الزُّهْرَاوِينَ، ..... ١٥٣
- ٢٤٥- أَقْرؤُوا فَكُلَّ حَسَنٍ، وَسِجِيءٍ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقَدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ ..... ١٧٦
- ٢٤٦- أَقْطَعُوا الرِّكْبَ وَثَبُوا عَلَى الْخَيْلِ وَثَبًا، ..... ٣٦٤
- ٢٤٧- أَقْعُدْ نَاحِيَةَ، ..... ٣٥٨
- ٢٤٨- الْأَقْلَفُ لَا تَحُلُّ لَهُ صَلَاةٌ، وَلَا تَوْكُلُ لَهُ ذَبِيحَةٌ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ شَهَادَةٌ . [ابن عباس]، ٣٤٦

الصفحة	الحديث أو الأثر
٢٤٩-	أَقِمَّ عَلَيْهَا الْبَيْتَةَ، وَإِلَّا أَوْجَعْتُكَ ..... [عمر]، ١٠٥١
٢٥٠-	أَكْثَرَهُمَ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا وَأَحْسَنَهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا أَوْلَتْكَ الْأَكْيَاسُ، ..... ٩٢٨
٢٥١-	أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ؛ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ..... ٥٧٤
٢٥٢-	أَكْثَرُوا ذَكَرَ هَازِمَ اللَّذَاتِ، ..... ٩٢٧
٢٥٣-	أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ ..... ٥٧٤
٢٥٤-	أَكْثَرُوا مِنْ ذَكَرَ هَازِمَ اللَّذَاتِ، ..... ٩٢٧
٢٥٥-	أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ، وَأَحْسِنُوا أَدْبَهُمْ، ..... ٣٧٥
٢٥٦-	أَكَلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ الثُّعْمَانِ؟، ..... ٣٨٣
٢٥٧-	أَكَلَّ بَنِيكَ نَحَلْتَ؟، ..... ٣٨٣
٢٥٨-	أَكَلَّ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، ..... ١٠٥٤
٢٥٩-	أَكَلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ هَذَا؟، ..... ٣٨٤
٢٦٠-	أَكَلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ؟، ..... ٣٨٣
٢٦١-	أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، ..... ٦
٢٦٢-	أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارَكُمْ خِيَارَكُمْ لِنِسَائِهِمْ، ..... ٤٠١
٢٦٣-	أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ ..... ٤٣٥
٢٦٤-	أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ..... ٤٢٨
٢٦٥-	أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، ..... ٢٧٦
٢٦٦-	أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْزُمُ عَلَى النَّارِ، وَبِمَنْ تَحْزُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٌ ..... ٤٢٩
٢٦٧-	أَلَا أَخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَأَوَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، ..... ٩٠٩
٢٦٨-	أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟، ..... ٩٢١
٢٦٩-	أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، ..... ٥٠٦
٢٧٠-	أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، ..... ٨٧٦
٢٧١-	أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مَنَاجِ رَبِّهِ فَلَا يُؤْذِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا يَرْفَعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي ..... ١٨٨
٢٧٢-	أَلَا أُتْبِتُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟، ..... ٨٦٠، ٧٨٨، ٤٤١، ٢٢٣
٢٧٣-	أَلَا أُتْبِتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفِعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ..... ٩١٥، ٥٣٣
٢٧٤-	أَلَا أُتْبِتُكُمْ مَا الْعِضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ، ..... ٨٤٦، ٢٦٦
٢٧٥-	أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً، ..... ٨١
٢٧٦-	أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا، ..... ١٢٦
٢٧٧-	أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شْتَمَ قَرِيشٍ، وَلَعْنَهُمْ؟! يَشْتَمُونَ مَذْمُومًا ..... ٦٨٦
٢٧٨-	إِلَّا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ، ..... ١٢٢٠، ١٢١٨
٢٧٩-	أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، ..... ١٢٤٧

- ٢٨٠- أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْوُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: فالإمام الأعظم الذي على الناس .. ٤٣١، ١٣٥٨
- ٢٨١- أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، ..... ١٢٨٤، ١٢٩٠
- ٢٨٢- إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا: بالوجه والكفين ..... [ابن عباس]، ١٠٨٢
- ٢٨٣- إلام يجلد أحدكم امرأته، ..... ٤٤٥
- ٢٨٤- أَلْحَدُوا وَلَا تَشْقُوا، فَإِنَّ اللَّحْدَ لَنَا، وَالشَّقَّ لِغَيْرِنَا، ..... ٤٩٩
- ٢٨٥- أَلَكْ وَلِدٌ سِوَاهُ؟، ..... ٨٦١
- ٢٨٦- ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُز مثلهن قط، ..... ١٧٠
- ٢٨٧- المكاء: التصفير، و«التصديق: التصفيق ..... [ابن عمر]، ٩٤٢
- ٢٨٨- أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة ... ٨٤٢
- ٢٨٩- أما إن ملكاً بينكما يذب عنك كلما يشتمك هذا، قال له بل أنت وأنت أحقّ ..... ٨٨
- ٢٩٠- أما إنه صدقك هو كذوب، ..... ١٦٤
- ٢٩١- أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم ..... ٨١٤
- ٢٩٢- أما إني لم أستحلفكم نَهْمَةً لَكُمْ، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة، . ٩١٦
- ٢٩٣- أما بعد: فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات ..... [عمر]، ١٣٣٩
- ٢٩٤- أما بعد، أيها الناس إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم ..... ١٧
- ٢٩٥- أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور وكستها خميراً كثيفاً ..... [عائشة]، ١١٨١
- ٢٩٦- أَمَا تَعَارُونَ أَنْ تَخْرُجَ نِسَاؤُكُمْ؟.. أَلَا تَسْتَحْيُونَ أَوْ تَعَارُونَ؟ ..... [علي]، ١٤٣١، ١٥١٣
- ٢٩٧- أَمَا رَأَيْتُمَا إِعْرَاضِي عَنِ الرَّجُلِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ مَلَكَيْنِ يَدْسَانِ فِي فِيهِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ..... ٤٩٨
- ٢٩٨- أَمَا سَبِعْتَ، أَمَا سَبِعْتَ؟، ..... ٩٤٩
- ٢٩٩- أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج ..... ٧٤، ٥٢٩
- ٣٠٠- أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟، ..... ٣٧٣
- ٣٠١- أَمَا لَوْ رَفَعْتَ ثُوبَكَ كَانَ أَبْقَى وَأَنْقَى، ..... ٤٤٠
- ٣٠٢- أمر الله نساء المؤمنين إذا ..... [ابن عباس]، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١١١٣، ١١١٨، ١٢٥٣، ١٣٧٨
- ٣٠٣- أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقَطَعَ مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ، ..... ٩٤٧
- ٣٠٤- أَمَرْنَا تَعْنِي النَّبِيِّ ﷺ أَنْ نُخْرِجَ فِي الْعِيدَيْنِ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، وَأَمَرَ ..... ١١٤٤
- ٣٠٥- أمرنا رسول الله ﷺ أن نحشي في وجوه المداحين التراب، ..... ٨٧٩
- ٣٠٦- أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ، وَالْحَيْضَ ..... ١١٤٣
- ٣٠٧- أمرنا رسول الله ﷺ أن تُنَزَلَ الناس منازلهم، ..... ٧٥
- ٣٠٨- أمرنا رسول الله ﷺ حين سابع المولود بتسميته وعقيقته ووضع الأذى عنه، ..... ٣٤٧
- ٣٠٩- أمرنا رسول الله ﷺ: أن نعتق عن الجارية شاة، وعن الغلام، ..... ٣١٩
- ٣١٠- أمرنا رسول الله ﷺ: أن نعتق عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاة، ..... ٣٢٤

الصفحة	الحديث أو الأثر
٣١١	أمروني ابن سيرين أن أسأل الحسن ممن سمع حديث العقيقة؟.. [حبيب بن الشهيد] ح، ٣١٨
١٦٩	٣١٢- أمروني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة، ..... ١٦٩
١١٦	٣١٣- امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين، ..... ١١٦
٨٩٥	٣١٤- أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك، ..... ٨٩٥
٣٩٩، ٢٤٩، ٢٤١، ٢٢٢	٣١٥- أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك، ..... ٣٩٩، ٢٤٩، ٢٤١، ٢٢٢
٧٤١	٣١٦- امكثي في أهلك حتى يبلغ الكتاب أجله، ..... ٧٤١
٧٤١	٣١٧- امكثي في بيتك الذي جاءك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله، ..... ٧٤١
٤٣٥، ٢٧٠	٣١٨- أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك، ..... ٤٣٥، ٢٧٠
١٠٦٢	٣١٩- أمهلوا حتى نذخل ليلاً - أي عشاء - كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة، ..... ١٠٦٢
٣٣٤	٣٢٠- أميطوا عنه الأذى، ..... ٣٣٤
٦٤١	٣٢١- أميطي عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي ..... ٦٤١
٦٤١	٣٢٢- أميطي عني قرامك هذا، ..... ٦٤١
٥٧٠، ٥٦٩، ٥٢٧	٣٢٣- آمين، آمين، آمين، ..... ٥٧٠، ٥٦٩، ٥٢٧
٩٧٤	٣٢٤- أن أبا بكر دخل عليها والنبي ﷺ عندها يوم فطر أو أضحي، وعندها قيتان ..... ٩٧٤
١٠٥٢	٣٢٥- أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاثاً إلى قوله: قال لتقيم على هذا بيته، ..... ١٠٥٢
٥٧٢	٣٢٦- إن أبخل الناس لمن ذكرت عنده فلم يصل علي، ..... ٥٧٢
٢٢٩، ٢٢٢	٣٢٧- إن أبر البر صلة الولد أهل وديه، ..... ٢٢٩، ٢٢٢
٨٧٥، ٨٦٨	٣٢٨- إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم، ..... ٨٧٥، ٨٦٨
٥٧٢	٣٢٩- أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله.. ٥٧٢
٣٢٩	٣٣٠- أن ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلة ..... [ابن عمر]، ٣٢٩
٣٤٢	٣٣١- إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته، ..... ٣٤٢
٣٩٠، ١٢٩	٣٣٢- إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، ..... ٣٩٠، ١٢٩
٤٥٩	٣٣٣- إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما ٩٠٥، ٤٥٩
٣٢٨	٣٣٤- إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، ..... ٣٢٨
١٥٢٢	٣٣٥- إن أحب صلاة تصلبها المرأة إلى الله في أشد مكان في بيتها ظلمة، ..... ١٥٢٢
٤٥٨	٣٣٦- إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه فلا يتخمن حيال وجهه في الصلاة، ..... ٤٥٨
٨٣٨	٣٣٧- إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله ﷻ ٨٣٨
١٦٢	٣٣٨- إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله، ..... ١٦٢
٣٣٣	٣٣٩- إن أخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الأملاك، ..... ٣٣٣
٢٥	٣٤٠- إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، ..... ٢٥
١١٦	٣٤١- إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم ..... ح، ١١٦

- ٣٤٢- إن أزواج النبي ﷺ كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع، ..... ١١٢٤
- ٣٤٣- أن أسامة ؓ كان يردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ..... ٤٢٦
- ٣٤٤- إن استلامهما يحط الخطايا، ..... ٥٣٠
- ٣٤٥- إن أشدَّ الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصوِّرون، ..... ٦٣٧
- ٣٤٦- إن أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله، ..... ٤٥٨
- ٣٤٧- إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم ..... ١٢١٩، ١٢١٥، ٦٣٩، ٤٥٨
- ٣٤٨- إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ، ..... ٣٧١
- ٣٤٩- إن أعمال بني آدم تُعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبلُ عمل قاطعٍ رَحِمٍ، ..... ٢٤٠
- ٣٥٠- أن أفضل الصدقة: على ذي الرحم الكاشح، ..... ٢٦٨
- ٣٥١- إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه، ..... ١٥٦
- ٣٥٢- أَنْ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقَعْنَسِ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، وَهُوَ عَمَّهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ بَعْدَ أَنْ نَزَلَ ..... ١١٣٩
- ٣٥٣- إن أفواھكم طرق القرآن فطیبوها بالسواك، ..... ١٨٠
- ٣٥٤- إن أقل ساكني الجنة النساء، ..... ١٢٤٠
- ٣٥٥- إن آل أبي - يعني - فلاناً، ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنین ..... ٢٣٨
- ٣٥٦- إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم، فاصنعوا لهم طعاماً، ..... ٧٣٠
- ٣٥٧- إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ، ..... ٤٤
- ٣٥٨- إِنَّ النَّبِيَّ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ، ..... ١٢١٥
- ٣٥٩- إن التجار هم الفجار، ..... ٣٤١
- ٣٦٠- إن الثُّجَّار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله، وبرَّ، وصدق، ..... ٣٤١
- ٣٦١- إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويدها إلى المفصل، ..... ١٣٣٣
- ٣٦٢- أَنْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، ..... ٥٤٠
- ٣٦٣- إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَيَّ ..... ٥٦٥
- ٣٦٤- إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ حَضْرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ ..... ١٥٢٣، ١٤١٥، ١٢٤٥، ١١٦٥
- ٣٦٥- إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا ..... ١٣٣٠
- ٣٦٦- إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم، ..... ٦٣٧
- ٣٦٧- إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك، ..... ٣١١
- ٣٦٨- إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ..... ٨٧٣
- ٣٦٩- إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأساً، فيهبوي بها في نار ..... ٨٧٢
- ٣٧٠- إن الرجل ليلبس وهو عارٍ، يعني: الثياب الرقاق، ..... ١١٨٠
- ٣٧١- إنَّ الرجل يصدق حتى يكتب صديقاً. ويكذب حتى يكتب كذاباً، ..... ٨٤٦
- ٣٧٢- أن الشفاء بنت عبد الله جاءت إلى عمر، ..... ١٥١١

الصفحة	الحديث أو الأثر
٣٧٣-	إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في ..... ٢٦٤، ٨٦٨
٣٧٤-	إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك، ..... ١٤٠
٣٧٥-	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ، ..... ٩٤٨
٣٧٦-	إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في صلاته، فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا، ويأتيه ..... ٥٠٩
٣٧٧-	إن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، ..... ١٢٨٥
٣٧٨-	إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق .، ٣٢، ٨٥٤
٣٧٩-	إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة، ..... ٢٤٤
٣٨٠-	إن الصدقة لا تحل لآل محمد، ..... ٥٨٩
٣٨١-	إن العبد إذا تسوَّك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته، فيدنو منه، ..... ١٨٠
٣٨٢-	إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها ..... ٨٨٥
٣٨٣-	إن العبد إذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه - وإنه يسمع قرع نعالهم، ..... ٩٢٩
٣٨٤-	إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق، ..... ٨٧٢
٣٨٥-	إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين ..... ٨٧٢
٣٨٦-	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات، ... ٨٧٢
٣٨٧-	إِنَّ الْغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لُؤَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ، ..... ٣٣٣
٣٨٨-	إن الغناء لهوٌ مكروه يشبه الباطل، والمحال، ومن استكثر منه فهو ... [الشافعي]، ٩٥٢
٣٨٩-	إن الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء... [ابن مسعود]، ٩٩٣، ١٠٠٠، ١٠٠٣
٣٩٠-	إن القبر أول منازل الآخرة؛ فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه ..... ٩٢٨
٣٩١-	إن الله ﷻ أمرني أن أقرأ عليك، ..... ١٤٤
٣٩٢-	إن الله أنزل الحق ليذهب به الباطل، ويطل به اللعب والمزامير والزفت والكبارات، ... ٩٥٠
٣٩٣-	إِنَّ اللَّهَ ﷻ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُمَحِّقَ الْمَزَامِيرَ، وَالْكَبَارَاتِ، ..... ٩٤٦
٣٩٤-	إِنَّ اللَّهَ ﷻ بَعَثَنِي هُدًى، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمَرَنِي بِمَحْقِ: الْمَعَارِفِ، وَالْمَزَامِيرِ ..... ٩٤٦
٣٩٥-	إن الله ﷻ كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها ..... ٢٤
٣٩٦-	إن الله ﷻ لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً عليمه من علمه وجهله من جهله، ..... ٣٤٨
٣٩٧-	إن الله ﷻ ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب، ..... ٣١١
٣٩٨-	إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُدْخِلُ الثَّلَاثَةَ بِالسُّهُمِ الْوَاحِدِ الْجَنَّةَ، صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرِ ..... ٣٧٠
٣٩٩-	إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، ..... ١٤٩٩
٤٠٠-	إِنَّ اللَّهَ بَكَّ بِه النَّاسَ جَمِيعًا فَتُصَلِّي النَّسَاءُ أَمَامَ الرِّجَالِ، وَلَا يَصْلُحُ ذَلِكَ. [قتادة]، ١٥١٤
٤٠١-	إن الله تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورها، ما لم تعمل به أو تتكلم به ..... ٨٩٩
٤٠٢-	إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست - أو حدثت - به أنفسها، ما لم تعمل به ..... ٨٩٩
٤٠٣-	إن الله تجاوز لي عن أمتي: الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه، ..... ٨٩٩

- ٤٠٤- إن الله تعالى حَرَّمَ عَلَى أُمَّتِي الْخُمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْكَوْبَةَ، وَالْغُبَيْرَاءَ، وَكُلَّ مُسْكِرٍ حَرَامٍ،. ٩٨٣
- ٤٠٥- إن الله تعالى حَبِيْبٌ سَتِيْرٌ، يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ،..... ١٠٤٢
- ٤٠٦- إن الله تعالى لَا يَحِبُّ الْعُقُوقَ ..... ح، ٣١٧
- ٤٠٧- إِنَّ اللَّهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَعَمَطُ النَّاسِ، ..... ١٢١٠
- ٤٠٨- إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى أُمَّتِي: الْخُمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْمَزْرَ، وَالْكَوْبَةَ، وَالْغُبَيْرَاءَ، وَزَادَنِي ..... ٩٤٤
- ٤٠٩- إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ - أَوْ حُرِّمَ -: الْخُمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْكَوْبَةَ، ..... ٩٤٦
- ٤١٠- إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْخُمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْكَوْبَةَ، ..... ٩٤٦
- ٤١١- إن الله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَهَاتِ، وَمَنْعاً وَهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، .. ٢٢٤
- ٤١٢- إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ. وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، ..... ٤٠٦
- ٤١٣- إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك ..... ٢٣٧
- ٤١٤- إن الله سَتِيْرٌ يَحِبُّ السُّتْرَ، كَانَ النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ سْتُورٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ..... [ابن عباس]، ١٠٦٩
- ٤١٥- إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار، ..... ٥٢٤، ٣٨٧، ٣١٣، ٢٤٣
- ٤١٦- إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، ..... ٥٧٣
- ٤١٧- إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَةَ، وإذا ذبحتم ..... ١٢١
- ٤١٨- إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ ... ٤٩٩
- ٤١٩- إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، ..... ١٤٦٩
- ٤٢٠- إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّيْنَى أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزَيْنَى الْعَيْنِ ..... ١٠٧٨
- ٤٢١- إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، ..... ١٦٥
- ٤٢٢- إن الله لَا يَحِبُّ الْعُقُوقَ، ..... ٣١٩
- ٤٢٣- إن الله لَا يَحِبُّ الْفَاحِشَ الْمَتَفَحِّشَ، ..... ٨٦٩
- ٤٢٤- إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ٦١٦، ٩٣٥
- ٤٢٥- إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء، ..... ١٩٣
- ٤٢٦- إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ ..... ٢٨
- ٤٢٧- إن الله هو الحكم وإليه الحكم، ..... ٣٢٩
- ٤٢٨- إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكروها عليه، ..... ٨٩٩
- ٤٢٩- إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له بمدِّ صوته ..... ٥٠٢
- ٤٣٠- إن الله يغيض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل البقرة بلسانها، ... ٨٧٠
- ٤٣١- إن الله يغيض كل جعظري، جَوَّازٍ، سَحَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، جِيْفَةٌ بِاللَّيْلِ، حِمَارٌ ... ٨٦٩
- ٤٣٢- إن الله يحب العبد التقي، الغني، الحفي، ..... ٧٦٧
- ٤٣٣- إن الله يحب العبد التقي، التقي، الحفي، ..... ٢٨
- ٤٣٤- إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين، ..... ١٦٠

الصفحة	الحديث أو الأثر
٤٣٥-	إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله ..... ٧٩٦، ١٠٤٦
٤٣٦-	إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، ..... ٨٧٦
٤٣٧-	إن المحرمة لا تتقب ولا تلبس القفازين، ..... ١٠٨٧، ١٣٣٧
٤٣٨-	إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا ..... ١٠٨٢، ١٣٣٣
٤٣٩-	إن المرأة إذا تطيبت ثم خرجت فإنما طيبها سناز فيه ناز ..... [إبراهيم النخعي]، ١١٩٠
٤٤٠-	أن المرأة إذا تطيبت وخرجت من بيتها فهي زانية، ..... ١٣٩٥، ١٤٤٣
٤٤١-	إن المرأة إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل، ... ١٢٥٩
٤٤٢-	إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون ... ١١٠٢، ١١٢٧، ١٤١٨
٤٤٣-	إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما، كما تحاتت ..... ٥٣٧
٤٤٤-	إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، ..... ٦٣٣، ١٢٢٠
٤٤٥-	إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، ..... ٦
٤٤٦-	إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع [ابن مسعود]، ٧٨٩، ٧٩٤، ٩٠٥
٤٤٧-	أن النار تحرم على كل قريب هين سهل، ..... ١١
٤٤٨-	إن النار لا يعذب بها إلا الله، ..... ٤٥٩
٤٤٩-	إن الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق فعله قوله فذلك الذي ..... [ابن مسعود]، ٤٨
٤٥٠-	إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب، ..... ٤٥٠
٤٥١-	إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يعجزوه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه، ..... ١٢٥٠
٤٥٢-	أن النبي ﷺ استأذن على سعد بن عبادة، فقال: السلام عليك ورحمة الله، ..... ١٠٥٤
٤٥٣-	أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت، ..... ٢٢٥
٤٥٤-	أن النبي ﷺ تلا قول الله ﷻ في إبراهيم: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ، ..... ١٤٤
٤٥٥-	أن النبي ﷺ حنك ابن أبي طلحة، وسماه: عبد الله، ..... ٣٢٨
٤٥٦-	أن النبي ﷺ رأى على بعض أزواجه سترا فيه صليب، فأمر به فقبض، ..... ١٢١٣
٤٥٧-	أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً ..... ح، ٣٢٥
٤٥٨-	أن النبي ﷺ قبل عثمان بن مظعون، وهو ميت وهو يبكي، أو قال عيناه تذرфан، ... ١٢٥
٤٥٩-	أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً لم يغز بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذاناً ..... ٩٦
٤٦٠-	أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع ... ٩٥
٤٦١-	أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن، فيقرأ سورة فيها سجدة ونسجد معه، ..... ١٩٢
٤٦٢-	أن النبي ﷺ كان يكبر على الصفا ثلاثاً يقول: لا إله إلا الله وحده ..... ٥٦٧، ٥٦٨
٤٦٣-	أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصليب إلا نقضه، ..... ١٢١١
٤٦٤-	أن النبي ﷺ لما أمر بخروج النساء إلى مصلى العيد قلن: يا رسول الله، إحدانا ... ١٣٧٩
٤٦٥-	أن النبي ﷺ لما دخل بصفية قال أصحابه: إن أرخى عليها الحجاب فهي ..... ١٢٧٤



- ٤٦٦- أن النبي ﷺ نهى عن الشهرتين: أن يلبس الثياب الحسنة التي يُنظر إليه فيها..... ١٢٠٩
- ٤٦٧- إنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُمْنَ، وَتَبَّتْ رَسُولُ..... ١٤١٠
- ٤٦٨- أن أم سليم اصطحبت معها خنجراً؛ لتدافع عن نفسها إذا اعتدى عليها مشرك، . ١٥٠٩
- ٤٦٩- أن أم صبية الجهنية قالت: كنا نكون على عهد النبي، وعهد أبي بكر، وصدراً من خلافة عمر، ..... ١٤٩٠
- ٤٧٠- إنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ ..... ٦٦
- ٤٧١- أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي. ١٢٥٨، ١٣١٠
- ٤٧٢- أن امرأة سوداء كانت تقمُّ المسجد، ففقدتها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام، . ١٤٩٢
- ٤٧٣- إنَّ أُمَّيْ تُوفِيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، ..... ٢٣٠
- ٤٧٤- إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْضُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ..... ٤٤٦
- ٤٧٥- إنَّ أَوَّلَ مَا يَبْتَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنَهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّباً فليُفْعَلْ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ ..... ٨٣٤
- ٤٧٦- إنَّ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنُوا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً وَصَوَّرُوا فِيهِ . ٦٤٢
- ٤٧٧- إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يَسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ ..... ٨٦١
- ٤٧٨- أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقُكَ،..... ٧٨٧
- ٤٧٩- أَنْ تَذْبَحَهَا فَنَأْكُلَهَا وَلَا نَقْطَعُ رَأْسَهَا فَيُرْمَى بِهَا، ..... ١٢١
- ٤٨٠- أَنْ تَرَى الْبَدْنَ خَاشِعاً وَالْقَلْبَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ ..... [أبو الدرداء]، ٢٧
- ٤٨١- إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي: أَلَا أُبَشِّرُكَ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لَكَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ ..... ٥٥٣، ٥٥٢
- ٤٨٢- إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَرَّضَ لِي فَقَالَ: بُغْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفِرْ ..... ٥٧١
- ٤٨٣- إنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ، ..... ١٩
- ٤٨٤- الْآنَ حَمِي الْوَطِيسُ، ..... ٧٠٠
- ٤٨٥- إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، ..... ١٣٣٠
- ٤٨٦- إنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ..... ٢٦٠
- ٤٨٧- إنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السِّيفَ فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا ..... ٨٣
- ٤٨٨- أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، ..... ١٤٨٧
- ٤٨٩- أَنَّ رَجُلًا أَطَّلَعَ فِي بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ بِمَشْقِصٍ أَوْ مَسَاقِصٍ، وَجَعَلَ يَخْتَلُهُ . ١٠٦٤
- ٤٩٠- أَنَّ رَجُلًا أَطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمَشْقِصٍ ..... ١٠٦٤
- ٤٩١- أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصلائم، فرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، ..... ٤١٩
- ٤٩٢- أن رسول الله ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها، قال وعلى فاطمة ثوب ..... ١٣٤٠
- ٤٩٣- أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه - وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، ..... ٤٢٥
- ٤٩٤- أن رسول الله ﷺ أمرهم عن الغلام شاتان مكافتان، وعن الجارية شاة، ..... ٣٢٠
- ٤٩٥- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ، وَإِنِّي أُبَلِّغُكُمْ ذَلِكَ، وَأَنَّهَاكُمْ عَنْهُ، ..... ١٢٣٨
- ٤٩٦- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ، وَإِنِّي أُبَلِّغُكُمْ ذَلِكَ، وَأَنَّهَاكُمْ عَنْهُ، ..... ٩٤٥

الصفحة	الحديث أو الأثر
٨٨٠	٤٩٧- أن رسول الله ﷺ حين ذكر في الإزار ما ذكر، قال أبو بكر: يا رسول الله.....
٣٥٧	٤٩٨- أن رسول الله ﷺ خَيْرَ غلاماً بين أبيه وأمه،.....
٥٣٦	٤٩٩- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَشْهَدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي ..
١١٣٦	٥٠٠- أن رسول الله ﷺ رَخَّصَ للنساء أن يُزْحِنَ شِيراً،.....
٣٣٠	٥٠١- أن رسول الله ﷺ قال لرجل: ما اسمك؟،.....
١٦٩	٥٠٢- أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد... ١٦٩
١٢١٣	٥٠٣- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَهُ فِي ثَوْبٍ قَصَبَهُ، قَالَتْ: فَلَمْ تَلْبَسْهُ،.....
١٢١١	٥٠٤- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئاً فِيهِ تَضْلِيلٌ إِلَّا قَضَبَهُ،.....
١٢١٣، ١٢١٢	٥٠٥- أن رسول الله ﷺ كان لا يترك في بيته شيئاً،.....
١٤١١	٥٠٦- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَغْلَسٍ، فَيَنْصَرِفُنْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعْرِفُنْ .....
١٣٢٧	٥٠٧- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَغْلَسٍ، فَيَنْصَرِفُنْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ .....
٩٨	٥٠٨- أن رسول الله ﷺ كان يصلي فجاءت بهمة تمر بين يديه فمال يداها،.....
٣٦٤	٥٠٩- أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب على عنقه،.....
٣٩١، ١٣٠	٥١٠- أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب، بنت رسول الله ﷺ .....
٥٧٩	٥١١- أن رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر والأضحى في الأولى سبع تكبيرات [عائشة]،.....
٣٣٧	٥١٢- أن رسول الله ﷺ كان يُؤْتَى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنيهم،.....
١٣٤٧	٥١٣- أن رسول الله ﷺ ما مست يده يد امرأة قط،.....
١٢٨٥	٥١٤- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَى النِّسَاءِ بغيرِ إِذْنِ أزْوَاجِهِنَّ،.....
١٢٠٦	٥١٥- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُبُوسِ الْحَرِيرِ، قَالَ: إِلَّا هَكَذَا،.....
١٢٨٥	٥١٦- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، نَهَانَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ،.....
٣٢٩	٥١٧- أن زينب بنت أبي سلمة، كان اسمها برة، فقيل: تُرْكِي نفسها، فسمها رسول الله ﷺ .....
١٦٧	٥١٨- إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك.....
٨٤٧، ٢٦٦	٥١٩- إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه،.....
٥٢٥	٥٢٠- إن صدقة السر تطفئ غضب الرب،.....
٥٢٤	٥٢١- إن ظل المؤمن يوم القيامة صدقته،.....
٥١٨	٥٢٢- إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله .....
١٥١١	٥٢٣- أن عمر رضي الله عنه، استعمل الشفاء على السوق، ولا يعلم امرأة استعملها غير هذه،.....
١٣١٦	٥٢٤- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أذن لأزواج النبي ﷺ في الحج في آخر حجة حجها .....
١١٩٠	٥٢٥- أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ يَوْمَ عِيدٍ، فَمَرَّ بِالنِّسَاءِ، فَوَجَدَ رِيحَ رَأْسِ امْرَأَةٍ،.....
١٩٣	٥٢٦- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء .....
١١٨٢	٥٢٧- أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه نَهَى النِّسَاءَ أَنْ يَلْبَسْنَ الْقَبَاطِيَّ،.....

- ٥٢٨- أَنْ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: يَا أَسْمَاءُ، إِنِّي قَدْ اسْتَقْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ ..... ١١٨٣
- ٥٢٩- إِنْ فَلَانًا يَقْرَأَ الْقُرْآنَ مِنْكَوَسًا؟ فَقَالَ ذَلِكَ مِنْكَوَسِ الْقَلْبِ، ..... ١٨٧
- ٥٣٠- إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةٌ يَسِيرُ الرَّابِكُ الْجَوَادِ الْمَضْمَرُ السَّرِيعُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا ..... ٧٦٦
- ٥٣١- إِنْ فِي اللَّيْلِ لِسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ..... ٥١٣
- ٥٣٢- إِنْ فِي مَعَارِيضِ الْكَلَامِ مَا يَغْنِي الرَّجُلَ عَنِ الْكُذْبِ ..... [عمر]، ٨٥٧
- ٥٣٣- إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمَ وَالْأَنَاةَ، ..... ٧٩، ٩٦
- ٥٣٤- إِنْ قَوْمُكَ قَصُرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ، ..... ٦٩
- ٥٣٥- إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ بِمَا يَرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يَسْلَمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ ..... ١٥
- ٥٣٦- إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَوْلَادٍ صِغَارٍ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ..... ٣٦٢، ٣٧٢
- ٥٣٧- إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ الصُّبْحَ، فَيُنْصَرِفُ النِّسَاءَ مُتَلَفِعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرَفْنَ ..... ١١٥٨، ١٥٤٥
- ٥٣٨- إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ، ..... ٨٣٠
- ٥٣٩- إِنْ كَذَبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكُذْبِ عَلِيٍّ أَحَدٍ، ..... ٨٥١، ٨٥٣
- ٥٤٠- إِنْ كُنْتِ نَذَرْتَ فَاضْرِبِي، وَإِلَّا فَلَا، ..... ٩٤٨
- ٥٤١- إِنْ كُنْتِ مُؤْمِنَاتٍ، فَلَيْسَ هَذَا بِلِبَاسِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَإِنْ كُنْتِ غَيْرِ مُؤْمِنَاتٍ ..... [عائشة]، ١٠٤٠
- ٥٤٢- أَنْ لَا تَدْعَ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرَفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ، ..... ٦٤٢
- ٥٤٣- إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ، ..... ١٤٧٥
- ٥٤٤- إِنْ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ، ..... ١٠٤٤
- ٥٤٥- إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سِيدٌ، وَإِنْ سِيدُ الْمَجَالِسِ قِبَالَةُ الْقِبْلَةِ، ..... ١٩٠
- ٥٤٦- إِنْ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءٌ فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسِعَةٌ فِي ..... [ابن عباس]، ٧٩١، ٩٠٨
- ٥٤٧- إِنْ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ قَالَ الْحَكَمُ: سِتُّ خِصَالٍ - أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ..... ٥٤١
- ٥٤٨- إِنْ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، ..... ١٥٩
- ٥٤٩- إِنْ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَضْبِرِ ..... ٣٨٨، ٧٢٦، ١٢٤
- ٥٥٠- إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ، ..... ٥٥٥
- ٥٥١- إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ ..... ٥٣١
- ٥٥٢- إِنْ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِينَهُ إِيَّاهُ إِلَّا ظَلْفًا مُحَرَّقًا فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ، ..... ١١٨
- ٥٥٣- إِنْ لِنِسَاءِ قَرِيشٍ لِفَضْلًا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ ..... ١٠٩٠، ١١٤١
- ٥٥٤- إِنْ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ، كَمِثْلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ..... ٥٠٠
- ٥٥٥- إِنْ مَسَحَهُمَا يَخْطِئَانِ الْخَطَايَا، ..... ٥٣٠
- ٥٥٦- إِنْ مَكَّةَ بَكَتُ بِكَاءِ الذِّكْرِ فِيهَا كَالأُنثَى، قِيلَ: عَمَّنْ تَرَوِي هَذَا؟ قَالَ: عَمَّنْ ابْنِ عَمْرٍ، ..... ١٥١٤
- ٥٥٧- إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ..... ٧٩٧، ١٠٤٥
- ٥٥٨- إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عِلْمَهُ وَنَشْرَهُ ..... ٣١١

الصفحة	الحديث أو الأثر
٣٩٩	٥٥٩- إن من أبر البر صلة الرجل أهل وُد أبيه بعد أن يولي، .....
١٥٩	٥٦٠- إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي ١٥٩
٤٢٨، ٦	٥٦١- إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، .....
١٨٨	٥٦٢- إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله، ..
٨٣٣	٥٦٣- إن من أربى الرِّبا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق، .....
٨٩١	٥٦٤- إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، .....
٦٢٣	٥٦٥- إن من أشرط الساعاة أن يُزفع العلم، ويثبت الجهل، ويُشرب الخمر، ويظهر الرِّنا ٦٢٣
٨٥١	٥٦٦- إن من أعظم الفري أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يُري عينه ما لم تر، أو يقول .....
٥٧٣	٥٦٧- إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه النُّفخة، وفيه الصُّعقة .....
٤٤١	٥٦٨- إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، .....
٩٩٨، ٩٩٦، ٥٨	٥٦٩- إن من الشعر حكمة، .....
٧٩٦	٥٧٠- إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يُغض الله، ومن الخيلاء ما يحب الله .....
٦	٥٧١- إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً، .....
١٤٩	٥٧٢- إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل .....
٧٥٨	٥٧٣- إن من كرم الرجل طيب زاده في السفر .....
١٠٤٣	٥٧٤- إن موسى كان رجلاً حَيِّياً سِتِيَّراً، لا يرى من جلده شيء، استحياءً منه، .....
١٤٩٧	٥٧٥- أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم: هو صائم، .....
١٢٣٨	٥٧٦- أن نبي الله ﷺ كان يكره عشر خصال: الصُّفرة وتغيير الشيب، .....
١١٣٦	٥٧٧- أن نساء النبي ﷺ سألنه عن الذيل، فقال: اجعلنه شبراً، .....
١٤٩٤	٥٧٨- أن نفراً من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس، فدخل أبو بكر الصديق .....
٥٧٨	٥٧٩- إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه؟ فقال عبد الله: تبدأ فتكبر تكبيراً .....
١٧٣	٥٨٠- إن هذا القرآن شافع مشفق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره .....
١٧٢	٥٨١- إن هذا القرآن مشفق وماحل مصدق، .....
٨٧٤	٥٨٢- إن هذا أوردني الموارد .....
٥٨٩	٥٨٣- إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمَّد، ولا لآل محمَّد، .....
١٠٦	٥٨٤- إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة .....
١٠٤	٥٨٥- إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القدر، إنما هي لذكر الله .....
١٣٦٤، ١٢٠٥	٥٨٦- إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها، .....
١٠٩٧	٥٨٧- أن يضعن من ثيابهن، وهو الجلباب من فوق الخمار .....
٧٥٣	٥٨٨- أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر، .....
١٧٨	٥٨٩- أنا أغنى الشركاء عن الشرك، .....

- ٥٩٠- أَنَا أَعْنَى الشَّرْكَاءِ عَنِ الشَّرْكَ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكَهُ وَشَرَكُهُ، ..... ٦١٩
- ٥٩١- أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَ وَلَمْ يَتْرِكْ وَفَاءً فَعَلِينَا ..... ١١٤
- ٥٩٢- أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ ..... ٨٧٨
- ٥٩٣- أَنَا زَعِيمٌ بَيْنَتِ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، ..... ١١، ٤٠٢، ٨٦٧
- ٥٩٤- أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْنِي، فَإِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي، ..... ٢٩
- ٥٩٥- إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْنَتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ، ..... ٦٣٤
- ٥٩٦- إِنَّا لَا نَلْبَسُ الثِّيَابَ الَّتِي فِيهَا الصَّلِيبُ ..... [عائشة]، ..... ١٢١٣
- ٥٩٧- أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَقِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِي التَّوْبَةِ، وَنَبِي الرَّحْمَةِ، ..... ١١١
- ٥٩٨- إِنَّا نُهَيْنَا أَنْ تُرَى عَوْرَاتِنَا، ..... ١٠٤٣
- ٥٩٩- أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرُ، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحَسَنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ ..... ٨٤
- ٦٠٠- أَنَا، لَعَمْرُ اللَّهِ أَخْبَرْتُكَ. أَتَبِعُهَا مِنْ أَهْلِهَا. فَإِذَا وُضِعَتْ كَبْرَتْ، وَحَمِدْتُ اللَّهَ، وَصَلَّيْتُ ..... ٥٦٣
- ٦٠١- الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا ..... ٥١٨
- ٦٠٢- أَنْتِ أَبْصُرُ بِهِ، ..... ٢٤٨
- ٦٠٣- أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكَحِي، ..... ٣٥٥، ٣٥٧
- ٦٠٤- أَنْتِ بِذَلِكَ، ..... ١٠٨
- ٦٠٥- أَنْتِ جَمِيلَةٌ، ..... ٣٢٩
- ٦٠٦- أَنْتِ سَهْلٌ، ..... ٣٣٠
- ٦٠٧- أَنْتِ عَلَى ثَغْرَةٍ مِنْ ثَغْرِ الْإِسْلَامِ فَلَا يَوْرَتِينَ مِنْ قَبْلِكَ، ..... ٦٢٩
- ٦٠٨- أَنْتِ وَمَالِكَ لِأَبِيكَ، ..... ٢٢٥
- ٦٠٩- أَنْتِ وَمَالِكَ لَوَالِدِكَ؛ فَإِنْ أَوْلَادِكَ مِنْ أَطِيبِ كَسْبِكَ، فَكَلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكَ، ..... ٢٢٥
- ٦١٠- أَنْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكِ، وَأُمُّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ غَنِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ النِّفْقَةِ ..... ١١٥٠، ١٤٨٨
- ٦١١- أَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ: وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوًا... فِي الْغِنَاءِ وَالْمِزَامِيرِ ..... [الحسن] ٩٣٩
- ٦١٢- أَنْطَلِقُ فَحِجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ، ..... ١٢٨٧، ١٣٧٠
- ٦١٣- أَنْطَلِقُ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ ..... ١٦٢
- ٦١٤- أَنْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا، ..... ١١٥٨
- ٦١٥- أَنْظُرْنَ إِخْوَتَكُنَّ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَإِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ، ..... ٣٥٢
- ٦١٦- أَنْظُرْنَ مِنْ إِخْوَانِكُنَّ فَإِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ، ..... ٣٥٢
- ٦١٧- أَنْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمَرِ، ..... ٧١٣
- ٦١٨- أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا؟، ..... ١٢٤٠
- ٦١٩- أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ، ..... ١١٣
- ٦٢٠- إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، ..... ٧٥

الصفحة	الحديث أو الأثر
٢٤١	٦٢١- إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في ..... ٢٤١
٨٦٢	٦٢٢- إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق . ٨٦٢
٢٤١	٦٢٣- إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً؛ فإن لهم ذمة ورحماً، .... ٢٤١
٢٤١	٦٢٤- إنكم ستفتحون مصر... فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذمة ورحماً، ..... ٢٤١
١٣٠٣	٦٢٥- إِنْ كُنْ تَكْتُمُونَ اللَّغْنَ، وَتَكْفُرُونَ الْعَشِيرَ، ..... ١٣٠٣
٦٢٠، ٢٢	٦٢٦- إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، ..... ٦٢٠، ٢٢
٢٤	٦٢٧- إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي به ربه، ويصل فيه رحمه، . ٢٤
٥٢٨	٦٢٨- إنما الرفث ما روجع به النساء ..... [ابن عباس]ح، ٥٢٨
١٩٤	٦٢٩- إنما السجدة على من استمعها، ..... ١٩٤
٧١٧، ١٠٨	٦٣٠- إنما الصبر عند الصدمة الأولى، ..... ٧١٧، ١٠٨
٨٦٢	٦٣١- إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعل أحذكم ألحن بحجته من الآخر ..... ٨٦٢
١١١	٦٣٢- إنما أنا رحمة مهداة، ..... ١١١
٧	٦٣٣- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، ..... ٧
١٠٤	٦٣٤- إنما بُعثتم مُبَسِّرِينَ، ولم تُبعثوا مُعَسِّرِينَ، أهريقوا عليه دلواً من ماء، أو سجلاً ..... ١٠٤
١٠٦٤	٦٣٥- إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنَ مِنْ قَبْلِ الْبَصْرِ، ..... ١٠٦٤
١٠٦٠	٦٣٦- إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْنَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ، ..... ١٠٦٠
١٥١٤	٦٣٧- إِنَّمَا سُمِّيَتْ بَكَّةَ لِأَنَّ النَّاسَ يَبْكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَإِنَّهُ يَحِلُّ فِيهَا مَا ..... [مجاهد]، ١٥١٤
١٧٣	٦٣٨- إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المُعَقَّلَةِ، ..... ١٧٣
٩٣٠	٦٣٩- إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تبارك وتعالى ..... ٩٣٠
٩٨٧	٦٤٠- إِنَّمَا نُهِيتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ: لَهُوَ وَلَعِبٌ وَمَزَامِيرُ شَيْطَانٍ، ..... ٩٨٧
٧٤٤	٦٤١- إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على ... ٧٤٤
٥٨٩	٦٤٢- إنما يأكل آل محمد من هذا المال، ..... ٥٨٩
٩٨٣، ٩٨٢، ٩٧٨، ٩٦٤، ٩٥٤، ٩٥٢	٦٤٣- إنما يفعله عندنا الفساق ..... [مالك]، ٩٥٢، ٩٥٤، ٩٦٤، ٩٧٨، ٩٨٢، ٩٨٣
١٢١٩	٦٤٤- أنه ﷺ اتكأ على مِخْدَةٍ فيها صور، ..... ١٢١٩
٦٧٧	٦٤٥- أنه ﷺ ناداهم بطناً بطناً، ويقول لكل بطن: أنقذوا أنفسكم من النار، ..... ٦٧٧
١٠٣٤	٦٤٦- أنه ﷺ كان يمسح على الخُفِّ والخِمارِ، ..... ١٠٣٤
٣٤٦	٦٤٧- أنه ابتلاه بالطهارة وهي خمس في الرأس، وخمس في الجسد ..... [ابن عباس]، ٣٤٦
٥٥٢	٦٤٨- إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ ..... ٥٥٢
٥٥٢	٦٤٩- إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ: أَمَا يُرْضِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ ..... ٥٥٢
١٠٦٢	٦٥٠- أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَبِيهِ طَلْحَةَ عَلَى أُمِّهِ، فَزَجَرَهُ طَلْحَةُ عَنْ أَنْ يَدْخُلَ [موسى بن طلحة]، ١٠٦٢
٧٢٩	٦٥١- أنه عزى بعد الثلاثة في حديث عبد الله بن جعفر <small>رضي الله عنه</small> ، ..... ٧٢٩

- ٦٥٢ - إنه على إيمان جبريل وميكائيل ..... [ابن أبي مليكة]، ٢٦
- ٦٥٣ - إنه قد أذنَ لكن أن تخرجن لحاجتكن، ..... ١١٢٥
- ٦٥٤ - أنه قدم أناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعلوا يقرؤون القرآن ويبيكون، ..... ١٤٦
- ٦٥٥ - أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا، ..... ٢٠٥
- ٦٥٦ - أنه كان في سفر فصلَّى العشاء الآخرة فقرأ في إحدى الركعتين، ..... ١٨٢
- ٦٥٧ - أنه كان له جرين تمر فكان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل الغلام، ..... ١٦٥
- ٦٥٨ - أنه كان له سهوة فيها تمرٌ، فكانت تجيء الغول فتأخذ منه، ..... ١٦٥
- ٦٥٩ - إنه لا بأس عليك إنما هو أبوك وغلأمك، ..... ١٣٤٠
- ٦٦٠ - إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، ..... ١٠٧٤
- ٦٦١ - إنه لا ينبغي أن يُعذَّب بالنار إلا ربُّ النار، ..... ١٢٢
- ٦٦٢ - أَنَّهُ لَعَنَ الْمُخْتَبِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالمُتَرَجَلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، ..... ١١٩٦
- ٦٦٣ - أنه مرَّ بصبيان فسلم عليهم، ..... ٣٩٢، ٣٤٣
- ٦٦٤ - إنه من أعطي حظَّه من الرفق فقد أعطي حظَّه من خير الدنيا والآخرة، ..... ١٠٠، ٢٣٤
- ٦٦٥ - إنه والله الغناء ..... [ابن مسعود]، ٩٩٤
- ٦٦٦ - أَنَّهُ وَجَدَ مِنْ امْرَأَتِهِ رِيحَ مِعْجَمٍ، وَهِيَ بِمَكَّةَ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهَا أَلَّا ..... [ابن مسعود]، ١١٩٠
- ٦٦٧ - إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون .. ٨١
- ٦٦٨ - إنه يشب الوجه فلا تجعله إلا بالليل وتزعيه بالنهار، ولا تمتشطي بالطيب، ولا بالحناء؛ ... ٧٤٥
- ٦٦٩ - إنه يُنبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل ..... [ابن مسعود]، ٩٩٤
- ٦٧٠ - أنها أتت بابت لها لم يأكل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ..... ١٣٢، ٣٩٢
- ٦٧١ - أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت من أجلها، والنمرقة ... ٦٤٣
- ٦٧٢ - أنها اشترت نمرقة<sup>٥</sup> فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخله، .... ٦٣٩
- ٦٧٣ - إنها إن لم تشف فإنها تصف ..... [أسماء بن أبي بكر]، ١١٨١
- ٦٧٤ - إنها بكَّة، يبك بعضها بعضاً ..... [أبو جعفر]، ١٥١٤
- ٦٧٥ - أنها ذكرت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ..... ١٨٣
- ٦٧٦ - أَنَّهُا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ وَتُوفِّي عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ ... [سبيعة بنت الحارث]، ٧٣٩
- ٦٧٧ - إنها ليست بنجس؛ إنها من الطوافين عليكم والطوافات، ..... ١٠٦٨
- ٦٧٨ - أَنَّهُا [سبيعة بنت الحارث] كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ، فَتُوفِّي عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ١٣١١
- ٦٧٩ - أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموها، ..... ١٧١
- ٦٨٠ - إنهم وإن هملجت بهم البغال، وطقطقت بهم البراذين ..... [الحسن البصري]، ١٠٧٤
- ٦٨١ - أنهم يحشرون على نُوقٍ من الإبل عليها رحائل الذهب ..... [علي]، ٧٦٥
- ٦٨٢ - إنهم يستمتعون بأنية الذهب والفضة في الدنيا، وهي للمؤمنين في الآخرة، ..... ١٢٠٦

الصفحة	الحديث أو الأثر
٨٤٦	٦٨٣- إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير: أما هذا فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا.....
١١١٥	٦٨٤- أَنَّهُنَّ يَسْتَرْنَ بِهَا جَمِيعَ وُجُوهِهِنَّ، وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ إِلَّا [ابن مسعود وغيره]،
٤١٨	٦٨٥- إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمِلَ فَاقْرَأَهُ فِي شَهْرٍ،
١١٧	٦٨٦- إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي،
٥٠	٦٨٧- إِنِّي أَرَى اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تَطْفِئْهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ ..... [مالك]،
١٠٤١	٦٨٨- إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ،
١٤٣	٦٨٩- إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي،
١٥٦٦، ١٥٦٥، ١٣٤٩، ١٣٤٨، ١١١٠	٦٩٠- إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ،
٢٢١	٦٩١- إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَرِّ الْوَالِدَةِ ..... [ابن عباس]،
٥٠	٦٩٢- إِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ قَدْ عَلِمَهُ بِالذَّنْبِ يَعْمَلُهُ ..... [ابن مسعود]،
١٨٧	٦٩٣- إِنِّي لِأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رَفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ،
٧٠، ١٥	٦٩٤- إِنِّي لِأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يَكْبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ،
٣٩٢، ١٣١	٦٩٥- إِنِّي لِأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ؛ فَاتَجَوَّزُ .....
٩٦٦، ٩٤٩	٦٩٦- إِنِّي لِأَنْظُرَ إِلَى شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرَّوْا مِنْ عَمْرٍ،
١٢٤	٦٩٧- إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي إِلَّا مَا هِيَ رَحْمَةٌ، إِنْ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنَّ نَفْسَهُ .....
١١٠	٦٩٨- إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعْنًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً،
٩٤٥	٦٩٩- إِنِّي لَمْ أَتِهِ عَنِ الْبَكَاءِ، وَلَكِنِّي نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتِ عِنْدَ نَغْمَةٍ، ...
٨١	٧٠٠- إِنِّي لَمْ أَوْمِرْ أَنْ أَنْقَبَ قُلُوبَ النَّاسِ، وَلَا أَشَقَّ بَطُونَهُمْ،
٣٦	٧٠١- إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا،
٤٥٤، ٣٨	٧٠٢- إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ عَنِ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظْرَ الطَّيْرِ. [عمر]،
١١٥١	٧٠٣- إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِي كَانَ ...
٩٩٨	٧٠٤- أَهَجَ الْكُفَّارَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لِأَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقَعِ النَّبْلِ،
٨٧٩	٧٠٥- أَهْلَكْتُمْ، أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ،
٣٨٩، ١٢٩	٧٠٦- أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ،
٤٤٧	٧٠٧- أَوْ لِيُضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبٍ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ،
٤٠٥	٧٠٨- أَوْثَقَ غُرَى الْإِيمَانِ: الْحَبُّ فِي اللَّهِ، وَالبُغْضُ فِي اللَّهِ،
٢٣٧	٧٠٩- أَوْصَانِي أَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي
١٤٠	٧١٠- أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ،
١٤١	٧١١- أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ،
٧٥٧	٧١٢- أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالتَّوَاتُعِ،
١٣٣٧	٧١٣- أَوْعِيَاوَانِ أَتَمَّا؟ أَلَسْتَمَا تَبْصِرَانِهِ؟،



- ٧١٤- أول تكبيرة من الصلاة على الجنابة ثناء على الله ﷻ، والثانية صلاة على النبي ﷺ ..... ٥٦٣
- ٧١٥- أول دم أضع دم ابن ربيعة بن عبد الحارث بن عبدالمطلب، ..... ١٥٠١
- ٧١٦- أول سورة أنزلت فيها سجدة (وَالنَّجْمِ)، فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه، .. ١٩٢
- ٧١٧- أَوْلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا ..... ٥٢٣
- ٧١٨- أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن. ٥٠٩
- ٧١٩- أَوْلَمْ تَرَيَ إِلَى هَيْبَتِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ يَتَدَوَّ مِنْهَا إِلَّا هَكَذَا، ..... ١٣٠١
- ٧٢٠- أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً، ..... ٥٥٦
- ٧٢١- أَيُّ بُنْيٍّ، وَمَا يُنْصَبُكَ مِنْهُ إِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكَ، ..... ٤٢٦
- ٧٢٢- أَيُّ عَائِشَةَ إِنْ شَرَّ النَّاسُ مِنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتَّقَاءَ فَحْشِهِ، ..... ٨٤٢
- ٧٢٣- أَيُّ عَائِشَةَ إِنْ شَرَّ النَّاسُ مَنْزِلَةَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ تَرَكَهُ - أَوْ وَدَعَهُ - النَّاسُ اتَّقَاءَ فَحْشِهِ، ... ٩٨
- ٧٢٤- أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمَرَةِ، ..... ٧٠٠
- ٧٢٥- إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرْفَاتِ، ..... ١٠٧٨
- ٧٢٦- إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرْفَاتِ ..... ١٠٧٢
- ٧٢٧- إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، . ١١٢٥، ١١٣٧، ١٢٨٥، ١٤٠٦، ١٤٩٦، ١٥٣٦، ١٥٤٧
- ٧٢٨- إِيَّاكُمْ وَلِبُوسِ الرَّهْبَانِ، فَإِنَّهُ مِنْ تَزَيُّا بِهِمْ أَوْ تَشَبَهَ فليس مني، ..... ١٢٠٦
- ٧٢٩- إِيَّاكُمْ وَمَحْقَرَاتِ الذُّنُوبِ، كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَإِدِ فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ ..... ٧٨٩
- ٧٣٠- آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ ١، ٨٥٣، ٨٥٥، ٨٩٠
- ٧٣١- الْآيَاتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مِنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ، ..... ١٦٤
- ٧٣٢- اتَّئِنِّي بِهَا، ..... ١٠٧
- ٧٣٣- أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلْفَاتٍ، ..... ١٥٤
- ٧٣٤- أَئِذْنُوا لَهُ فَيَسَّ ابْنَ الْعَشِيرَةِ، ..... ٨٤٢، ٩٨
- ٧٣٥- أَيُّسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ؟ قَالَ: لَا ..... [ابن جريج عن عطاء]، ١٠٦٢
- ٧٣٦- أَيُّسْرُكُ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً؟، ..... ٣٨٤
- ٧٣٧- أَيُّعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ؟، ..... ١٦٨
- ٧٣٨- أَيُّعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، ..... ٩١٨، ٥٣٤
- ٧٣٩- أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟، ..... ٩٢٧
- ٧٤٠- أَيُّكُمْ يَحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بَدْرُهُمْ؟، ..... ٩٢٧
- ٧٤١- أَيُّكُمْ يَحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، ..... ١٥٦، ٢٠٢
- ٧٤٢- أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، وَكُلَّ عَيْنٍ ..... ١٣٦٠
- ٧٤٣- أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، ..... ١١٨٥، ١٢٤٢
- ٧٤٤- أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ..... ١١٨٦، ١٤١٧

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٢٤٢	٧٤٥- أَيَّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ،.....
٨٨٢	٧٤٦- أَيُّمَا امْرَأَةٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا.....
٨٨٢	٧٤٧- أَيُّمَا رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِتًّا.....
٨٨٢	٧٤٨- أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا،.....
١١٠	٧٤٩- أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي سَبَّيْتَهُ سَبًّا أَوْ لَعَنْتَهُ لَعْنَةً فِي غَضَبِي؛ فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ،.....
٨٣٤	٧٥٠- أَيْنَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ؟ انزَلَا فِكَلَا مِنْ جِيْفَةِ هَذَا الْحِمَارِ؛.....
٧١٧	٧٥١- أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنْ.....
٢٣٦	٧٥٢- أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ.....
٥٣٩	٧٥٣- أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَادُوزَاتِ... ٥٣٩
٥٤٢	٧٥٤- بَاغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ،..... ٥٤٢
٧١٢	٧٥٥- بَارَكَ اللَّهُ لَكَمَا فِي غَابِرٍ لِيَلْتَكَمَا،..... ٧١٢
٣٨٠	٧٥٦- بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أُمُوتْ وَأَحْيَا،..... ٣٨٠
٩٥٠	٧٥٧- باطل الحديث: هو الغناء ونحوه..... [ابن عباس]، ٩٣٧، ٩٥٠
١٤٤٣	٧٥٨- باعدوا بين الرجال والنساء،..... ١٤٤٣
١٤٤٣	٧٥٩- باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء،..... ١٤٤٣
٧٤٥	٧٦٠- بالسدر تغلفين به رأسك،..... ٧٤٥
٩٣٦	٧٦١- باللهو والغناء..... [مجاهد]، ٩٣٦
٤٥٢	٧٦٢- بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ، وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ..... ٤٥٢
٥٣٩	٧٦٣- بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقُوا، وَلَا تُزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ..... ٥٣٩
١٨٤	٧٦٤- بَتُّ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَنَامَ ثُمَّ قَامَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ فِي مَسْجِدِ حَيْهِ،. ١٨٤
٨٥٢	٧٦٥- بِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكُذْبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ..... [عمر]، ٨٥٢
٨٣١	٧٦٦- بِحَسَبِ امْرَأَةٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ..... ٢٥١، ٨٣١
٣١١	٧٦٧- بَخْ بَخْ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ الْخَمْسَ - مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ..... ٣١١
٢٤٤	٧٦٨- بَخْ، ذَلِكَ مَالُ رَابِحٍ، ذَلِكَ مَالُ رَابِحٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا..... ٢٤٤
٥٧١	٧٦٩- الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ،..... ٥٧١
٧	٧٧٠- الْبِرُّ حَسَنُ الْخَلْقِ،..... ٧
٤٠١	٧٧١- الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ،..... ٤٠١
٥٦٦	٧٧٢- بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ،..... ٥٦٦
٣٧٩	٧٧٣- بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ،..... ٣٧٩
٣٨٠	٧٧٤- بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ..... ٣٨٠
٥٦٧	٧٧٥- بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ..... ٥٦٧

- ٧٧٦- بَشُرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَيَسْرُوا وَلَا تَعَسُرُوا، ..... ١٣٣٠، ١٠٠٠
- ٧٧٧- بعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله من اليمن بذهبية في أديم مقروظ، ..... ٨١
- ٧٧٨- بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، ..... ١٣٢٩
- ٧٧٩- بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ..... ٧٩٤، ١٢٠٢
- ٧٨٠- بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، ..... ٦٩٠
- ٧٨١- بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، ..... ١١٣
- ٧٨٢- بل الله جبلك عليهما، ..... ٧٩
- ٧٨٣- بل أنت زُرْعَةٌ، ..... ٣٣٠
- ٧٨٤- بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ، ..... ٣٣٠
- ٧٨٥- بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك ..... [أم حبيبة]، ٧٠٨
- ٧٨٦- بلغني أن نساءكم يراحمن العلوج في السوق، أما تغارون! ألا إنه لا خير فيمن ..... [علي]، ١٤٩٨
- ٧٨٧- بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ..... ٦٢٣
- ٧٨٨- بلى إن شئت، ..... ١٢٩٥
- ٧٨٩- بلى جذي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفًا، ..... ٧٤٢
- ٧٩٠- بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون، ويحلفون ويأثمون، ..... ٣٤١
- ٧٩١- بِمِ يَضْرِبُ أَحَدَكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ، أَوْ الْعَبْدِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يُعَانِقُهَا، ..... ٤٤٥
- ٧٩٢- بنى النبي ﷺ بزينة بنت جحش بخبز ولحم، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ، ..... ١١٢٢
- ٧٩٣- بئس ما قلت: والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيراً ..... [معاذ بن جبل]، ٨٣٦
- ٧٩٤- بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت؛ بل نُسِّي، ..... ١٧٣
- ٧٩٥- بئسما للرجل أن يقول نسيت سورة كيت وكيت، أو نسيت آية كيت وكيت ..... ١٧٣
- ٧٩٦- البَّيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بورك ..... ٨٠٩، ٣٤٠، ٨٥٤
- ٧٩٧- بَيْنَ كُلِّ أَدَانَيْنِ صَلَاةٌ، ثَلَاثًا، لِمَنْ شَاءَ، ..... ٥٦٤
- ٧٩٨- بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة وأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل ..... ١٧٠
- ٧٩٩- بينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني، فتمت ..... ١٣١٨
- ٨٠٠- بينما رجلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ إِذْ حُسِفَ بِهِ؛ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ..... ٤٣٨
- ٨٠١- بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا فَتَرَلَّ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ ..... ٥٣٦
- ٨٠٢- بينما رسول الله ﷺ يصلّي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط ..... ٦٨٥
- ٨٠٣- بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكْبَةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ..... ٥٣٦
- ٨٠٤- بينما نحن عندها أبل ابن أم مكتوم فدخل عليه، وذلك بعد أن أمر بالحجاب، ..... ١٣٣٧
- ٨٠٥- بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الشَّعْبِ [فإذا نحن بامرأة عليها حباثر، ..... ١٢٤٠
- ٨٠٦- تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث ..... ٥٣٠

الصفحة	الحديث أو الأثر
٣٤١	٨٠٧- التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، والصديقين، والشهداء، .....
٤٥١	٨٠٨- تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبَلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ ...
٥٤٢	٨٠٩- التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، .....
٧٩	٨١٠- تَبَايَعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَقَوْمِكُمْ، .....
٦٩٣	٨١١- تَبَايَعُونِي عَلَى: السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النِّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعَسْرِ وَالْيَسْرِ ...
٥٧٨	٨١٢- تَبَدُّأَ فَتُكَبَّرُ تَكْبِيرَةً تَفْتَحُ بِالصَّلَاةِ، وَتُحْمَدُ رَبِّكَ، وَتُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ تَدْعُو ...
٢٦٦	٨١٣- تَجِدُ مِنْ شَرَارِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهِينَ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَجْهِهِ، وَهَوْلَاءَ ..
٦٤٢	٨١٤- تَخْرُجُ عُقُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهَا عَنَانٌ تُبْصِرَانِ، وَأَذْنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ .
٣٤٨	٨١٥- تَدَاوَرُوا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ ذَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ ذَاءٍ وَاحِدٍ .....
٤٣٠	٨١٦- تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا ...
٣٢١	٨١٧- تَذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُسَمَّى فِيهِ، وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ، .....
٢٢٨	٨١٨- تَرْفَعُ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ مَوْتِهِ دَرَجَتُهُ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ؟ يُقَالُ لِدَكَ يَسْتَغْفِرُ
٤٠٤	٨١٩- تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتِعَاطِفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا ...
٣١٠	٨٢٠- تَرَوُّجُوا الْوُلُودَ الْوُدُودَ فَإِنِّي مُكَاتِّرٌ بِكُمْ الْأُمَّمِ، .....
١٤٩٤	٨٢١- التَّنْسِيخُ لِلرِّجَالِ وَالتَّنْصِيفُ لِلنِّسَاءِ، .....
١٢٠٧	٨٢٢- تَسْرَوُلُوا وَاتَّزَرُّوا، وَخَالَفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، .....
٨٥١	٨٢٣- تَسْمُوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكِنْيَتِي، وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ...
٤٩٨	٨٢٤- تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، .....
٢٤٨	٨٢٥- تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ، .....
١٣٠٢، ١٢٥٨	٨٢٦- تَصَدَّقْ، فَإِنَّ أَكْثَرَ كُنْ حَطَبٌ جَهَنَّمَ، .....
٩٧٧	٨٢٧- التَّنْصِيفُ لِلنِّسَاءِ وَالتَّنْسِيخُ لِلرِّجَالِ، .....
٦٩٣	٨٢٨- تَعَالُوا بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا ...
١٧٣	٨٢٩- تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُو أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عَقْلِهَا، .....
٢٣٦	٨٣٠- تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتُصَلِّى الرِّحْمَ، .....
٥٢٧، ٤١٢، ٢٦٣	٨٣١- تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَإِثْنِينَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ ﷻ فِي ذَلِكَ ...
٩٠٦	٨٣٢- تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ غُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَ بِهَا نَكَتَ ...
١٤٧٥	٨٣٣- تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّزْهِمِ، وَعَبْدُ الْحَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، .....
٢٣٤	٨٣٤- تَعَلَّمُوا مِنْ أَسَابِكُمْ مَا تَصَلُونَ بِهِ أَرْحَامِكُمْ؛ فَإِنَّ صَلَةَ الرَّحْمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي ...
٤٧	٨٣٥- تَعَلَّمُوا، تَعَلَّمُوا، فَإِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ..... [ابن مسعود]،
١٤١١	٨٣٦- تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، .....
١١١٣	٨٣٧- تَغْطِي ثُغْرَةَ نَحْرِهَا بِجَلْبَابِهَا تَدْنِيهِ عَلَيْهَا ..... [عكرمة]،

- ٨٣٨- تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا عِبْدَ لَّا ..... ٢٦٣، ٤١٢، ٥٢٧
- ٨٣٩- تقدموا فائتموا بي، وليأتكم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم... ١٤٠٣
- ٨٤٠- تقرأ آية الكرسي من سورة البقرة؟ قال نعم، قال إذا قرأتها عُذوة أجزت منا ..... ١٦٥
- ٨٤١- تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ، ..... ١٤٩
- ٨٤٢- تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ عَلَيْهِ مِنْ [خَبَاب]، ..... ٩١٧
- ٨٤٣- تقول: الله أكبر، وتحمد الله، وتثني عليه، وتصلي على النبي ﷺ، ..... [ابن مسعود]، ..... ٥٨٠
- ٨٤٤- تقوى الله وحسن الخلق، ..... ١١، ٣٩٥، ٤٠٢، ٨٧٥
- ٨٤٥- التكبيرة في الفطر: سبع في الأولى، وخمس في الآخرة، والقراءة بعدهما ..... ٥٧٩
- ٨٤٦- تُكْتَرَنُ اللَّعْنُ، وَتُكْفَرَنُ الْعَشِيرُ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينِ أَغْلَبَ لِذِي لَبِّ مِنْكَ، ..... ٨٨٤
- ٨٤٧- تلبس المحرمة من الثياب ما شاءت إلا ثوباً مسه زعفران أو ورس، ولا تتبرقع .. ١١٣٠
- ٨٤٨- التلبينة تُجَمُّ فُوَادِ الْمَرِيضِ، وَتُذْهِبُ بَعْضَ الْحُزَنِ، ..... ٧٣٣
- ٨٤٩- تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، ..... ٥٣٧
- ٨٥٠- تلك السكينة تنزلت للقرآن، ..... ١٦٦
- ٨٥١- تلك الملائكة كانت تستمع لك ..... ح، ..... ١٦٦
- ٨٥٢- تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أم مكتوم: فإنه رجل أعمى. ٨٤٢، ١١٥٠، ١٤٢٨
- ٨٥٣- تلك عاجل بشرى المؤمن، ..... ٧٧١
- ٨٥٤- تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها منه انتفض انتفاضة ... ٦٩٩
- ٨٥٥- تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاطْفُرُ بِذَاتِ الدِّينِ ..... ٣٠٥
- ٨٥٦- تهادوا تحابوا، ..... ٧٠
- ٨٥٧- تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا مَعَاذَ، هَلْ يَكِبُّ النَّاسُ عَلَيَّ وَجْهَهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا ..... ٤٣٠، ٤٣٥، ٨٧٥
- ٨٥٨- ثَلَاثُ آيَاتٍ جَحَدَهُنَّ النَّاسُ ..... [ابن عباس]، ..... ١٠٦١
- ٨٥٩- ثلاث آيات يقرأ بهنَّ أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفاتٍ عظامٍ سمان، ... ١٥٤
- ٨٦٠- ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهنَّ: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة ..... ٢٢٦
- ٨٦١- ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر ..... ٢١
- ٨٦٢- ثلاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: فَمِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ، ..... ٣٠٧
- ٨٦٣- ثلاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، مِنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا ..... ٤٠٤
- ٨٦٤- ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والدُّيُوثُ ..... ٢٢٧
- ٨٦٥- ثلاثة لا تردَّ دعوتهم، ..... ٨٦٣
- ٨٦٦- ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ... ٥٣٨
- ٨٦٧- ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا، ..... ١١٧٩، ١٢٤٣
- ٨٦٨- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، ..... ٨٧٧

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٠٤٧	٨٦٩- ثلاثة لا ينظر الله ﷻ إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمزأة المترجلة، والدثوث، ...
٨٧٦	٨٧٠- ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزيكهم، ولهم عذاب أليم: رجل كان له .....
١٤٧٧، ١١٩٥	٨٧١- ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومُذْمِنُ الْحَمْرِ.....
٣٦١	٨٧٢- الثُّلُثُ والثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنْ تَدَعَّ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ .....
٢٤٩	٨٧٣- ثم الأقرب فالأقرب، .....
٧٨٨	٨٧٤- ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، .....
٢٣٦	٨٧٥- ثم قطيعة الرحم قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: ثم الأمر بالمنكر، .....
١٠٨٣	٨٧٦- الثياب ..... [ابن مسعود]،
٨٦١	٨٧٧- جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما الكبائر؟، .....
١٠٣٦	٨٧٨- جاء وهو مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ، مَا يَرَى وَخَشِيَ مِنْهُ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، .....
٧٤٠	٨٧٩- جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، .....
١٠٤٨	٨٨٠- جاءت تمشي على استحياء قَائِلَةً بثوبها على وجهها، لَيْسَتْ [عمر بن الخطاب]،
٥٢٤	٨٨١- جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة .....
١٨٨	٨٨٢- الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمرسر بالصدقة، .....
٦٩٥	٨٨٣- جُرِّحَ وجه النبي ﷺ وكُسِرَت رباعيته، وهُشِمَت البيضة على رأسه، .....
٩٤٦	٨٨٤- الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ، .....
١٤١٩	٨٨٥- جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ، .....
٧٩٣	٨٨٦- جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، .....
٨	٨٨٧- جئتكم من عند خير الناس، .....
٣٢٧	٨٨٨- حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرُ، .....
٢٣	٨٨٩- حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ، .....
٧٥	٨٩٠- حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتَحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ [علي]،
٦٧	٨٩١- حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتَحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ، .....
٣٤٣	٨٩٢- الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا، .....
٥٢٥	٨٩٣- حَصَنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُم بِالصَّدَقَةِ، وَاسْتَعِينُوا عَلَى حَمْلِ ..... ح،
٧	٨٩٤- حَفِظُوا أَمَانَةً، وَصَدَقُوا حَدِيثًا، وَحَسَنُوا خَلِيقَةً، وَعَفَى فِي طَعْمَةٍ، .....
١١٩	٨٩٥- حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، .....
٧٠٦	٨٩٦- حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَقْبَلَ رَأْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِذَافَةَ، وَأَنَا أَبْدَأُ. فَقَبَّلَ رَأْسَهُ [عمر]،
١١١٠	٨٩٧- حُكْمِي عَلَى الْوَاحِدِ حُكْمِي عَلَى الْجَمَاعَةِ، .....
٨٧٧	٨٩٨- الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلبركة، .....
٣٨٠	٨٩٩- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ، .....

- ٩٠٠- الحمد لله الذي أنقذه من النار، ..... ١١٣، ٤٢٨
- ٩٠١- الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، ..... ١٧٦
- ٩٠٢- الحموموت، ..... ١١٣٧، ١٢٨٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٥٣٦، ١٥٤٧، ١٥٦٢
- ٩٠٣- حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يجد له من الخير شيئاً إلا أنه كان يخالط ... ٥٣٧
- ٩٠٤- حولها نذندن ..... ١٠
- ٩٠٥- الحياء خير كله، ..... ٧٩٧، ١٠٤٤، ١١٧١
- ٩٠٦- الحياء شعبة من الإيمان، ..... ١١٧١
- ٩٠٧- الحياء كله خير، ..... ١٠٤٤
- ٩٠٨- الحياء لا يأتي إلا بخير، ..... ٧٩٧، ١٠٤٤، ١١٧١
- ٩٠٩- الحياء من الإيمان، ..... ١١٧١، ١٤٦٦
- ٩١٠- الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر، ..... ١١٧٢، ١١٨٤، ١٤٦٦
- ٩١١- الحالة بمنزلة الأم، ..... ٣٢٩، ٣٥٧
- ٩١٢- خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، ..... ٤٢٤
- ٩١٣- أخذ جملك، ولك ثمنه، ..... ٤٢٥
- ٩١٤- خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة، ..... ٨٨٦
- ٩١٥- خذوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، ..... ٩٢٣
- ٩١٦- خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف، ..... ٣٦٠
- ٩١٧- خرج النبي ﷺ إلى الناس؛ ليصلي بهم إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً ... ١٣٠، ٣٩٠
- ٩١٨- خرج رسول الله ﷺ فصلى، ثم خطب، ولم يذكر أذاناً، ولا إقامة، ..... ١٤٠٨
- ٩١٩- خرج رسول الله ﷺ في بغض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء، ..... ٩٤٨
- ٩٢٠- خرج رسول الله ﷺ متبذلاً، متواضعاً، متضرعاً، متخشعاً، مترسلاً، حتى أتى ..... ٥٧٨
- ٩٢١- خرج رسول الله ﷺ، فإذا نسوة جلوس، فقال: «ما يجلسكن؟»، ..... ١٤٢٠
- ٩٢٢- خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والعجمي، ..... ١٧٦
- ٩٢٣- خرج نساء الأنصار كان علي رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن ..... ١١١٨، ١٣٧٨
- ٩٢٤- خرجت امرأة محترمة متجلببة، فقال عمر رضي الله عنه: من هذه المرأة؟ قيل له: هذه جارية ... ١٢٥٦
- ٩٢٥- خرجت من النار، ..... ٩٦
- ٩٢٦- خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا، ..... ١٦٩
- ٩٢٧- خصلتان لا يحرصهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، وهما يسير ومن يعمل بهما ... ٥٠٨
- ٩٢٨- خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطاً ..... ٩١٢
- ٩٢٩- خطب أحدكم امرأة، فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها ..... ١١٥٥
- ٩٣٠- خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقروون كتاب الله ولا يعملون به، ..... ٣٧

الصفحة	الحديث أو الأثر
٥٦٣	٩٣١- الخُطبة التي لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةٌ، كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ، .....
٤٠٦	٩٣٢- خَلَقَ اللهُ الخُلُقَ فلما فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فقال: مَه؟ قالت: هذا مَقَامُ العَائِدِ بِكَ، .....
٥٠	٩٣٣- خَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ القَاضِي مِنْهُنَّ خُطَّةٌ كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ ..... [عمر بن عبد العزيز]، ٥٠
٨٦١	٩٣٤- خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ ..... ٨٦١
٣٠٨	٩٣٥- خَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهَا أَسْرَتَكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِذَا أَسَمَّتْ ..... ٣٠٨
٣٠٥	٩٣٦- خَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ تَسْرُكُ إِذَا أَبْصُرَتْ، وَتُطِيعُكَ إِذَا أَمَرْتَ، وَتَحْفَظُ غَيْبَتَكَ فِي ..... ٣٠٥
١٥٢٢	٩٣٧- خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا وَشُرَّهَا آخِرُهَا ..... ١٤٠٢، ١٤٤١، ١٤٩٠، ١٤٩٤، ١٥٢٢
١٥٠٤	٩٣٨- خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، ..... ١٣٩٧، ١٤٠٣، ١٥٠٤
١٤٧٤	٩٣٩- خَيْرُ نِسَاءِ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحَ نِسَاءِ فَرِيشٍ، أَحْنَاءٌ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَزْعَاءٌ ... ٣٠٩، ١٤٧٤
١٢٤٢	٩٤٠- خَيْرُ نِسَائِكُمْ الْوَدُودُ الْوَالِدُودُ، الْمَوَاتِيئُ، الْمُوَاسِيئَةُ؛ إِذَا اتَّقَيْنَ اللَّهَ، وَشَرُّ ..... ١٢٤٢
٥٦٤	٩٤١- خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَالثَّانِي عَمْرٌ، وَقَالَ: يَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى الخَيْرَ حَيْثُ ..... ٥٦٤
٥٧٣	٩٤٢- خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أَهْبَطَ، وَفِيهِ تَيْبٌ ..... ٥٧٣
٨٦١	٩٤٣- خَيْرِكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ..... ٨٦١
٢١١	٩٤٤- خَيْرِكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ، ..... ١٥٦، ٢١١
٥٢٥	٩٤٥- داوودا مرضاكم بالصدقة ..... ح، ٥٢٥
٢٧٦	٩٤٦- دَبُّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأَمَمِ قَبْلَكُمْ: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، ..... ٢٧٦
٢٥٣	٩٤٧- دَبُّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأَمَمِ قَبْلَكُمْ: الحسد، والبغضاء، وهي الحالقة، لا أقول: تحلق ..... ٢٥٣
٩٤٧	٩٤٨- دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنَ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَيَّبَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ ... ٩٤٧
١٣٠١	٩٤٩- دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِنْدَهَا أُخْتُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ ..... ١٣٠١
١٤٨٥	٩٥٠- دَخَلَ عَلِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ غَدَاةَ بَنِي عَلِيٍّ، فَجَلَسَ عَلَى فَرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجَوِيرِيَاتِ .. ١٤٨٥
٩٤٨	٩٥١- دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَيَّبَانِ بِغِنَاءٍ بَعَثْتُ، ..... ٩٤٨، ٩٤٨
١٣٣١	٩٥٢- دَخَلْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَأَرَانَا امْرَأَةً بِيضَاءَ، مَوْشُومَةُ الْيَدَيْنِ ..... ١٣٣١
٢٧	٩٥٣- دَرَكْتُ عَشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ..... [ابن أبي ليلى]، ٢٧
٨٢٢	٩٥٤- الدِّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بالدعاء، ..... ٨٢٢
١٥٥٠	٩٥٥- دَعَا عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، ..... ١٤٨١، ١٥٥٠
٩٧٥	٩٥٦- دَعَوْهُمَا، ..... ٩٤٨، ٩٧٥
٩٧٤	٩٥٧- دَعَوْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا الْيَوْمُ، ..... ٩٧٤
٩٧٥	٩٥٨- دَعَوْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ، ..... ٩٤٨، ٩٧٥
١٢٤٧	٩٥٩- دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ، ..... ١٢٤٧
٣٠٥	٩٦٠- الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، ..... ٣٠٥
٩١٤	٩٦١- الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما ولاه، وعالم أو متعلم ..... ٦١٦، ٩١٤



- ٩٦٢- الدين النصيحة، ..... ٨٩٨، ١٢٣٥
- ٩٦٣- دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيَّ، ... ٢٤٧، ٣٣٩
- ٩٦٤- ذَا وَضَعَتِ الْمَرْأَةُ لَتِسْعَةِ أَشْهُرٍ كَفَاهُ مِنَ الرُّضَاعِ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ ..... [ابن عباس]، ٣٥٠
- ٩٦٥- ذَاكَ اللَّهُ، ..... ٢٧
- ٩٦٦- ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ..... ٩٢٢
- ٩٦٧- ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصِدُّنَهُمْ، ..... ١٠٧
- ٩٦٨- ذِرَاعًا وَلَا يَزِدُّنَ عَلَيْهِ، ..... ١١٣٦
- ٩٦٩- ذَهَبٌ حُسْنُ الْخُلُقِ بَخِيرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ..... ٣٩٥
- ٩٧٠- الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ، ..... ٨٦١
- ٩٧١- الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، ..... ٣٨٥
- ٩٧٢- الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ..... ١١٥
- ٩٧٣- رَأَى عُمَرَ يُحَرِّقُ ثَوْبًا فِيهِ صَلِيبٌ، يَنْزِعُ الصَّلِيبَ مِنْهُ، ..... ١٢١٣
- ٩٧٤- رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه آخِذًا بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَيْحَكَ قُلْ خَيْرًا تَعْنَمُ، أَوْ اسْكُتْ ..... ٨٩٤
- ٩٧٥- رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَتَحْتَ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشَّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الدَّمُوعِ، ..... ١٤٦
- ٩٧٦- رَأَيْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَظَرٍ يَأْتِيهِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ..... ٥٧٣
- ٩٧٧- رَأَيْتُ النَّارَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا نِسَاءً، ..... ١٢٤٠
- ٩٧٨- رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ، ..... ٣٦٣
- ٩٧٩- رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، ..... ١١٤٦
- ٩٨٠- رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلِيٌّ نَاقَتَهُ أَوْ جَمَلَهُ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ، ١٨٤
- ٩٨١- رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ، ..... ٣٣٨
- ٩٨٢- رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ عَلَيَّ بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِزَابِهِمْ، ..... ٩٧٤
- ٩٨٣- رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَيَّ نَاقَتَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرْجِعُ، .. ١٨٤، ١٩٠
- ٩٨٤- رَأَيْتُ سِتْرَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، تُكَلِّمُ النَّاسَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ، ..... ١٤٩٧
- ٩٨٥- رَأَيْتُ سَمْرَاءَ بِنْتَ نَهْيِكٍ، وَكَانَتْ قَدْ أَذْرَكَتِ النَّبِيَّ ﷺ: عَلَيْهَا دِرْعٌ غَلِيظٌ، وَخِمَارٌ غَلِيظٌ. ١٥١٠
- ٩٨٦- رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ أَمْنِ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا، ..... ١٣٢١، ١٤٢٨
- ٩٨٧- رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقِفُ عَلَيَّ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ .. ٥٧٢
- ٩٨٨- رَأَيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَتَى حِيَاضًا عَلَيْهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ..... [أبو سلامة الخبيبي]، ١٤٣٢
- ٩٨٩- رَبِّ أَعْنِي وَلَا تَعْنِ عَلَيَّ، ..... ٢٧٢
- ٩٩٠- رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتَبَّ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، ..... ٩١٩
- ٩٩١- رَبِّ أَلَمْ تَعْدِنِي أَلَّا تُعَذِّبَهُمْ، ..... ١٢٧
- ٩٩٢- رَبُّ نِسَاءِ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ مَائِلَاتٍ مَمِيلَاتٍ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ، ... ١١٠٣، ١١٨٠

الصفحة	الحديث أو الأثر
١١٧	٩٩٣- ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ على المنبر [ابن عمر]،
٩١٠	٩٩٤- الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل، .....
٤٩٨	٩٩٥- رَجُلًا جَاءَ، فَدَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُعَلِّمُهُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ فِي مَسِيرِهِ... ..
٥١٠	٩٩٦- رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، .....
٥٣٨	٩٩٧- رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى، .....
٥١٣	٩٩٨- رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، ثم أيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء ..
٨٤٨	٩٩٩- رحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر، .....
١١٤٢	١٠٠٠- رحم الله نساء الأنصار، لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ﴾ الآية. شققن .....
٢٣٨	١٠٠١- الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته، .....
٢٣٨	١٠٠٢- الرحم شجنة، من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته، ..
٤٠٦	١٠٠٣- الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله ٢٣٨،
١٣٣٨	١٠٠٤- ردوها فلتختمر، ولتركب ولتصم ثلاثة أيام، .....
١٠٦٦، ١٠٦٥	١٠٠٥- رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ، .....
٢١٨	١٠٠٦- رضي الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد، .....
٥٢٧	١٠٠٧- رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ.....
٥٧١	١٠٠٨- رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ عِنْدَ .....
٤٠٦، ٢١٩	١٠٠٩- رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، .....
٤١٦، ٤١٥	١٠١٠- رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشُبَّ، ..
٧٢٧	١٠١١- الرقوب: الذي يبقى ولدها، .....
٩٧٣	١٠١٢- رُوَيْدُكَ يَا أُنْجَشَةُ، لَا تُكْسِرِ الْقَوَارِيرَ، .....
٢٥	١٠١٣- الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم .....
١٠٥٤	١٠١٤- زَارَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، .....
٤٥١	١٠١٥- الزَّمُ بَيْتِكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ .....
٧٩٣	١٠١٦- زوال نعمة الله، وتحول عافيته، وفجأة نقمته، وجميع سخطه، .....
١٨٧	١٠١٧- زينوا القرآن بأصواتكم، .....
١٨١	١٠١٨- زينوا بالقرآن بأصواتكم، .....
٣٧٠، ٣٦١، ١١٧	١٠١٩- السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ .....
١٠٦٩	١٠٢٠- سألت الشعبي: ﴿لَيْسَتْ أَدْنَىكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: لم تسخ .....
١٢٩٧، ١٠٧١	١٠٢١- سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ ٤٣٦ .....
٨٨٢	١٠٢٢- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، .....
٥٢٩	١٠٢٣- سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر .....

- ١٠٢٤- سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَسْلَمَ لَا يَنْجَسُ، ..... ٤٢٦
- ١٠٢٥- سبع يجري أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره: من عَلَّمَ علماً، أو أجرى نهراً... ٣١١
- ١٠٢٦- سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأً..... ٥٣٨
- ١٠٢٧- ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع..... ٤٦٦
- ١٠٢٨- سجد النبي ﷺ [بالنجم]، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس. ١٩٢
- ١٠٢٩- سجد وجهي للذي خلقه [وصوره] وشق سمعه وبصره، ..... ١٩٨
- ١٠٣٠- سجدنا مع النبي ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ..... ١٩٣
- ١٠٣١- سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، واعلموا أنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله، ..... ٦١
- ١٠٣٢- السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَزَحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ ..... ٤٤٦
- ١٠٣٣- السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ..... ١١٢٢
- ١٠٣٤- السَّلَامُ قَبْلَ الكَلَامِ، ..... ١٠٥٧
- ١٠٣٥- سَمَانِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يوسف وأقعدني على حجره ومسح ... [عبد الله بن سلام] ٣٢٩
- ١٠٣٦- السَّمْتُ الحسَنُ، والتَّوَدُّةُ، والاقتصاد، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة، ... ٩٧
- ١٠٣٧- سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ..... ١٤٥
- ١٠٣٨- سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿وَالَّتِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ في العشاء، ..... ١٨٢
- ١٠٣٩- السمود هو الغناء بلغة حمير ..... [ابن عباس]، ٩٨١، ٩٨٣
- ١٠٤٠- السمود: اللهو واللعب=عكرمة، ..... ٩٤١
- ١٠٤١- سَنَّهُ سَنَّهُ، ..... ٣٩١، ٣٤٣، ١٣١
- ١٠٤٢- سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر، ..... ١٦٧
- ١٠٤٣- سَوُّوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي العَطِيَّةِ، فَلَوْ كُنْتُ مُفَضِّلاً أَحَدًا لَفَضَلْتُ النِّسَاءَ، ..... ٣٨٤
- ١٠٤٤- سَيِّئَاتِكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ العِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا، ..... ٤٢٤
- ١٠٤٥- سَيِّئَاتِكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ العِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا مَرْحَبًا مَرْحَبًا بوصية ..... ١١٨
- ١٠٤٦- سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، ولكأني الآن أنظر إلى ..... ٦٩٧
- ١٠٤٧- سَيِّكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَزْكَبُونَ عَلَى السُّرُوحِ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ ..... ١١٨٠، ١٢٣٩
- ١٠٤٨- سَيِّكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي نِسَاءٌ كَاسِيَّاتٍ عَارِيَّاتٍ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَاسْنِمَةِ البُحْتِ ..... ١٢٣٩
- ١٠٤٩- سيكون في أمتي رجال يركب نساؤهم على سروج، كأشباه الرجال، ..... ١١٨٠
- ١٠٥٠- سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، ..... ٧٥٧، ٨٧٥
- ١٠٥١- سُئِلَ عن أكثر ما يدخل الناس النار، ..... ٨٧٥
- ١٠٥٢- شاهت الوجوه، ..... ٧٠١
- ١٠٥٣- شراء المغنية ..... [ابن عباس]، ٩٣٧، ٩٥٠
- ١٠٥٤- الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا ... ٧٨٨، ٨٦٥

الصفحة	الحديث أو الأثر
٩٥٥	١٠٥٥- الشعر مزامير إبليس..... [أبو الدرداء]، ٩٥٠
١٣٠٢	١٠٥٦- شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ... ١٢٥٨، ١٣٠٢
٥٤٠	١٠٥٧- الشيب نور المؤمن، لا يشيب رجل شيبه في الإسلام إلا كانت له بكل شيبه... ٥٤٠
١٤٨	١٠٥٨- شَيَّبَنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمَرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، ..... ١٤٨
٧٠٤	١٠٥٩- صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ؛ فَإِنْ مَوَّعَكُمْ الْجَنَّةَ،..... ٧٠٤
٢٤٥	١٠٦٠- صدق ابن مسعود: زوجك وولدتك أحق من تصدقت به عليهم،..... ٢٤٥
٢٤١	١٠٦١- الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصلته، ..... ٢٤١
٣١٧	١٠٦٢- الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم صلةٌ وصدقة ..... ، ٣١٧
١٦٥	١٠٦٣- صدقت وهي كذوب، ..... ١٦٥
٧٩	١٠٦٤- صدقت، إن فيك خصلتين،..... ٧٩
٥٠٥	١٠٦٥- صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بضعًا وَعِشْرِينَ ... ٥٠٥
٥٨٧	١٠٦٦- صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاءٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ،..... ٥٨٧
١٤٠٤	١٠٦٧- صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا وَصَلَاتِهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ ..... ١٤٠٤
١١٠٢	١٠٦٨- صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا، وَصَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ ..... ١١٠٢
٥٥٦	١٠٦٩- صَلَاةُ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ ..... ٥٥٦
٢١٨	١٠٧٠- الصلاة على مواقيتها،..... ٢١٨
٢١٨	١٠٧١- الصلاة على وقتها، ..... ٢١٨
٥٧٧	١٠٧٢- صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ كِفَارَةٌ لَكُمْ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، ٥٧٧
١٩٨	١٠٧٣- صلوا كما رأيتموني أصلي، ..... ١٩٨
٤٧٣	١٠٧٤- الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما ..... ٤٧٣
٥٠٨	١٠٧٥- الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ يُسَبِّحُ أَحَدَكُمْ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ. ٥٠٨
٥١٦	١٠٧٦- الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ ... ٤٧٤، ٥٠٥، ٥١٦
٥٧٨	١٠٧٧- صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَعَا بِدَعَوَاتِهِ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِنَا ... [عبد الله بن أبي عتبة]، ٥٧٨
١٤٢٧	١٠٧٨- صليت أنا ویتیم في بیتنا خلف النبي ﷺ وأمي أم سليم خلفنا، ..... ١٤٢٧
١٨٦	١٠٧٩- صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ..... ١٤٨، ١٨٦
٣٨٩	١٠٨٠- صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه .. ١٢٨، ٣٨٩
٩٢٢	١٠٨١- صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلته .. ٥٢٥، ٩٢٢
١٢٣٩	١٠٨٢- صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، ..... ٤٠٧، ١١٠٣، ١١٤٥، ١١٧٩، ١١٨٢، ١٢٣٩
١١٩٧	١٠٨٣- صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ مِنْ أُمَّتِي لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ: كَاسِيَاتٌ، عَارِيَاتٌ، مَائِلَاتٌ ..... ١١٩٧
٩٨٣	١٠٨٤- صوت الشيطان في هذه الآية هو صوت المزمار ..... [الضحاك]، ٩٨٣
٩٣٦	١٠٨٥- صوت المزمار ..... [الضحاك]، ٩٣٦

- ١٠٨٦- صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، .. ٩٤٤، ٩٦٠
- ١٠٨٧- صوته: كل داع دعا إلى معصية الله ﷺ ..... [ابن عباس]، ٩٣٦
- ١٠٨٨- صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، يذهبن وَحَرَ الصدر، ..... ٢٧٢، ٩٢٣
- ١٠٨٩- الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، ١٥٤
- ١٠٩٠- صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، ..... ٥٢٧
- ١٠٩١- ضحك الله اللئيلة- أو عجب- من فعالكما، ..... ١٤٨٨
- ١٠٩٢- ضربه بالسيف غير مصفح، ..... ١٠٤٦
- ١٠٩٣- طعن رسول الله ﷺ رجلاً في بطنه، إما بقضيب، وإما بسواك، ..... ٤٤٥
- ١٠٩٤- طوفي من وراء الناس، ..... ١٤٢٠، ١٤٢٢، ١٥١٣
- ١٠٩٥- طيبت النبي ﷺ بيدي لخرمه، وطيته بمي قبل أن يفيض، ..... ١١٩٢
- ١٠٩٦- الظلم ظلمات يوم القيامة ..... ٢٥٩
- ١٠٩٧- عباد الله وضع الله الحرج، إلا من اقترض من عرض أخيه شيئاً فذلك الذي حرج وهلك. ٨٣٣
- ١٠٩٨- عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، ..... ٥١٧، ٦٦٢
- ١٠٩٩- عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار، لا هي ..... ١٢٠
- ١١٠٠- عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده ..... ٢٦٤
- ١١٠١- غرضت علي النار فجعلت أنفخها، فخفت أن تغشاكم، ..... ١٢٦
- ١١٠٢- العز إزاره، والكبرياء رداؤه فمن ينازعه ذلك عدبه، ..... ١٩
- ١١٠٣- عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين ﷺ: بكبشين كبشين، ..... ٣٢٤
- ١١٠٤- عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع، وسماهما وأمر أن يماط ..... ٣٤٧
- ١١٠٥- عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو .. ١٢٨، ٣٨٩
- ١١٠٦- العقيقة حق عن الغلام شاتان، مكافتان، وعن الجارية شاة ..... ح، ٣٢٤
- ١١٠٧- العقيقة سنة عن رسول الله ﷺ، وقد عتق عن الحسن والحسين ..... [أحمد] ح، ٣١٧
- ١١٠٨- العقيقة عن الغلام شاتان ..... ح، ٣١٧
- ١١٠٩- العقيقة من أمر الناس، كانوا يكرهون تركه ..... [أبو الزناد] ح، ٣١٧
- ١١١٠- علق سوطك حيث يراه الخادم، ..... ٤٥٣
- ١١١١- علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، ..... ٤٥٣
- ١١١٢- علموا أولادكم السباحة والرمي، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً ..... [عمر]، ٣٦٤
- ١١١٣- على الغلام شاتان، وعلى الجارية شاة، لا يضركم ذكرنا كن أم إنانا، ..... ٣٢٣
- ١١١٤- على ذي الرحم الكاشح، ..... ٢٤٦
- ١١١٥- عليك بتلاوة القرآن وذكر الله؛ فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء، ..... ١٤١
- ١١١٦- عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة .. ٥٠٩، ٥١٠

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٠٦١	١١١٧- عَلَيْكُمْ الإِذْنَ عَلَى أُمَّهَاتِكُمْ.....[ابن عباس]،
٤٢١	١١١٨- عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْدَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتُقُ أَرْحَامًا،.....
٨٥٤، ٤٢٩	١١١٩- عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ،.....
٥١١	١١٢٠- عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ.....
١٣٩٥	١١٢١- عَلَيْكُمْ حَافَاتِ الطَّرِيقِ،.....
١٣١٤، ١٠٧٧، ١٠٨٠	١١٢٢- عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ.....[قتادة]،
٥٢٩	١١٢٣- العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.....
٤٩٨، ٢٣	١١٢٤- عمل قليلاً وأجر كثيراً،.....
١٠٨٠	١١٢٥- عن الزنى.....[مقاتل]،
٣٢٣	١١٢٦- عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ،.....
٣٢٥	١١٢٧- عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مِثْلَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ،.....ح، ٣٢٣،
٣٢٤	١١٢٨- عن الغلام شاتان مكافتان، وعن الجارية شاة.....ح، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣،
١٠٨٠	١١٢٩- عن الفواحش.....[سعيد بن جبير]،
١٤٥	١١٣٠- عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> أنه صلى بالجماعة صلاة الصبح.....
٩٣٧	١١٣١- عنى باللهو الطبل.....[مجاهد]،
١٠٨١	١١٣٢- العينان تزنيان وزناهما النظر،.....
١٤٩٦	١١٣٣- العينان تزنيان، واللسان يزني، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، ويحقق ذلك.....
١٥٢٠، ١٢٥٠	١١٣٤- العينان زناهما النظر،.....
٥٣٨	١١٣٥- عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْزُنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،... ..
١٥٠٦	١١٣٦- غزوت مع رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم.....
١٣٢٠	١١٣٧- غَطِّ فُحْذُكَ، فَإِنَّ الْفُحْذَ عَوْرَةٌ،.....
١٢٠	١١٣٨- غُفِرَ لَامْرَأَةٍ مَوْمِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَتَزَعَتْ.....
٣٢١	١١٣٩- الغلام مرتهن بعقيقته.....ح، ٣١٧،
١٠٦٩	١١٤٠- غلب الشيطان الناس على ثلاث آيات، فلم يعملوا بهن: يَا أَيُّهَا... ..[ابن عباس]،
١٤٢٥	١١٤١- غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا،.....
٩٤١	١١٤٢- الغناء بلغة أهل اليمن، وكانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا.....[ابن عباس]،
٩٦٥	١١٤٣- الغناء مفسدة للقلب، مسخطة للرب.....[الضحاك]،
٩٥٠	١١٤٤- الغناء وأشباهه.....[ابن عباس]، ٩٣٧،
٩٣٨	١١٤٥- الغناء والله الذي لا إله إلا هو.....[ابن مسعود]، ٨٨٩، ٩٣٧،
١٠٠١	١١٤٦- الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع [ابن مسعود] ٩٦١، ٩٦٤،
٩٤١	١١٤٧- الغناء، هي يمانية: اسمد لنا: غَنِّ لَنَا.....[ابن عباس]،

- ١١٤٨- غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود، ..... ١٢٠٤
- ١١٤٩- فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط ..... ٩٢٤
- ١١٥٠- فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة ... ٤٥٤
- ١١٥١- فَإِذَا أَتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَثْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ، ..... ١٢١٠
- ١١٥٢- فارجع إلى والديك فأحسن صحبتتهما، ..... ٢١٧
- ١١٥٣- فارجع إليها فبرها، ..... ٤٤٢
- ١١٥٤- فارجعن مأزورات غير مأجورات، ..... ١٤٤٦، ١٤٤٥، ١٤٢٠
- ١١٥٥- فأشهدكم أنني قد غفرت لهم. فيقول ملك من الملائكة: رب فيهم فلان ..... ٩١٦
- ١١٥٦- فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى إنه يأمر بقتل كلب الحائط، ..... ٦٣٣
- ١١٥٧- فَأَعْتَرَلِ تِلْكَ الْفَرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَدْرِكَ الْمَوْتَ ..... ١٥٥٠
- ١١٥٨- فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمْرَنِي بِالْتَّرُوحِ إِنْ بَدَأَ لِي، ..... ٧٣٩
- ١١٥٩- فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا، ..... ١٠٦٧، ١٠٦٦
- ١١٦٠- فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير، ..... ٣٢٨
- ١١٦١- فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء، ..... ٨٧
- ١١٦٢- فالزمها؛ فإن الجنة تحت رجلها، ..... ٢١٨
- ١١٦٣- فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين، ..... ٣٨٧
- ١١٦٤- فما أن تقطع رؤوسها أو تجعل بساطاً يُوطأ، فإننا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً .. ٦٣٦
- ١١٦٥- فأمرني أن أصرف بصري، ..... ١٣١٦، ١٣١٤، ١٢٩٧، ١١٤٩، ١٠٧١
- ١١٦٦- فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل، ..... ١١٥٤، ١١٥٢
- ١١٦٧- فإن الله حرم عليكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا ..... ٨٦٥
- ١١٦٨- فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، .. ٨٣٥، ٤٩٧
- ١١٦٩- فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ، .. ١١٦٥، ١٢٤٥، ١٣٤٣، ١٤١٤، ١٤١٥
- ١١٧٠- فإن خلق نبي الله ﷺ القرآن، ..... ٣٤٤
- ١١٧١- فإن خلق نبيكم ﷺ كان القرآن، ..... ٧
- ١١٧٢- فإن لك من الأجر إذا أمتت البيت العتيق أن لا ترفع قدماً، أو تضعها أنت ودابتك ..... ٥٣١
- ١١٧٣- فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما آخر، ..... ٩٢٧
- ١١٧٤- فأنت أبو شريح، ..... ٣٢٩
- ١١٧٥- فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، ..... ١٦٤
- ١١٧٦- فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفاً، ولا ترفعه ..... ٥٣١
- ١١٧٧- فإنك تقول: أئثم هو؟ فيقول: لا، ..... ٣٣٢
- ١١٧٨- فإنكم لا تذكرونه في كثير إلا قلله، ولا قليل إلا كثره، ..... ٩٢٨

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٣٣٠	١١٧٩- فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَيِّنِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ،.....
٨	١١٨٠- فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مَعْلَمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ،.....
١١٣٩	١١٨١- فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرَمُوا مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرَمُ مِنَ النِّسْبِ.... [عروة]،
١٢٥٥	١١٨٢- فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ...، ١١٤٣،
٥٢٣	١١٨٣- فَتَنَّةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ، تَكْفَرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصُّومُ، وَالصَّدَقَةُ.....
١٢٦٤	١١٨٤- فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهَا، فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بوجهي بصرفني عنها، فلم يزل يلبني..
١٧	١١٨٥- فَحَسُنْتَ تَوْبَتَهَا بَعْدَ، وَتَزَوَّجْتَ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،..
١٣٢٠	١١٨٦- الْفَخْذُ عَوْرَةٌ،.....
١٩٩	١١٨٧- فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ سُجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ
٥٦	١١٨٨- فُرُجٌ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَّجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمَزَمَ.....
١٢٠	١١٨٩- فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ،.....
٩٤٣	١١٩٠- فَصَفَّرَ ابْنَ عَمْرٍ، وَأَمَالَ خَدَّهُ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ،.....
١٠٠٦	١١٩١- فَصَلَ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: الدَّفُّ وَالصَّوْتُ فِي النِّكَاحِ،.....
٩٧٣	١١٩٢- فَصَلَ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: الصَّوْتُ بِالذَّفِّ،.....
٦١٧	١١٩٣- فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ ﷻ وَمَلَائِكَتُهُ، وَأَهْلُ.....
٦١٦	١١٩٤- فَضَّلَ الْعِلْمَ خَيْرًا مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرَ دِينِكُمْ الْوَرَعُ،.....
٣٤٦	١١٩٥- الْفِطْرَةُ خَمْسُ الْخِثَانِ وَالْإِسْتِحْدَادِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ.....
٦٩	١١٩٦- فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمَكَ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مِنْ شَاءُوا، وَلَوْلَا أَنْ قَوْمَكَ.....
١٣٧٨	١١٩٧- فَغَطَى وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَأَبْرَزَ عَيْنَهُ الْيَسْرَى.... [عبيدة السلماني]، ١١١٣، ١١١٨،
٢١٧	١١٩٨- فَفِيهِمَا فَجَاهِدُ،.....
١١٤٦	١١٩٩- فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ فَقَالُوا: إِنَّ.....
١٠٥	١٢٠٠- فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ بِأُمِّي فَلَمْ يَسِبْ، وَلَمْ يُؤْتَبْ، وَلَمْ يَضْرَبْ،.....
٥٥٨	١٢٠١- فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ..
١٤٨٧	١٢٠٢- فَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ،.....
١١٩	١٢٠٣- فَكُنَّا الْعَانِي -يعني الأسير- وَأَطَعَمُوا الْجَائِعَ، وَغَوَّدُوا الْمَرِيضَ،.....
٧٣٩	١٢٠٤- فَلَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَتَزَوَّجَ حِينَ وَضَعْتَ، وَإِنْ كَانَتْ فِي دَمِهَا،..... [ابن شهاب الزهري]،
١٠٧	١٢٠٥- فَلَا تَأْتِهِمْ،.....
٢٤٠	١٢٠٦- فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ.....
١٤٢٤	١٢٠٧- فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عَمْرٍ حَتَّى مَاتَ..... [نافع]،
١٢٦٤	١٢٠٨- فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَرَّتَ بِهِ طُغْنٌ تَجْرِينُ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ،.....
١١٤٦	١٢٠٩- فَلَمَّا قَرَّبَ الْبَعِيرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرَجَ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِجْلَهُ لَصْفِيَّةَ لَتَضَعَ.....



- ١٢١٠- الفم والفرج، .....، ٣٩٥، ٤٠٢، ٨٧٥
- ١٢١١- فَمَا زَلْتُ فِينَا الْحُزُونََ بَعْدُ..... [ابن المسيب]، ٣٣٠
- ١٢١٢- فما نلتما من أخيكما أنفاً أشدَّ أكلاً منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار ..... ٨٣٤
- ١٢١٣- فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟! رحم الله موسى فقد أؤدي بأكثر من هذا ..... ٨٠
- ١٢١٤- فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان، ..... ١١١
- ١٢١٥- فهذا تظهره في بيتها لمن دخل عليها، ثم لا يبيدين زيتهن إلا ..... [ابن عباس]، ١٠٨٣
- ١٢١٦- فهلاً أذنتموني، ..... ١٤٩٢
- ١٢١٧- فهلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك، ..... ٤٢١
- ١٢١٨- فهي المانعة تمنع من عذاب القبر ..... ح، ١٦٨
- ١٢١٩- فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خَيْرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ، ..... ٦١٧
- ١٢٢٠- فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم، ..... ٩٢٧
- ١٢٢١- فوالله لو ألتت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما ..... [ابن عمر]، ٢٢١
- ١٢٢٢- في أربعين يوماً، ..... ٢٠٣
- ١٢٢٣- فِي التَّوْرَةِ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحَقَّ لِيُذْهِبَ بِهِ الْبَاطِلَ..... [عبد الله بن عمرو]، ٩٥٠
- ١٢٢٤- فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ، ..... ١٢٠
- ١٢٢٥- فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ، ..... ١٤٧٨
- ١٢٢٦- قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط، ..... ٦٤٢
- ١٢٢٧- قال الله ﷻ: يُوذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسْبُ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ ... ٨٧٧
- ١٢٢٨- قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَيَّ..... ٤٩٧
- ١٢٢٩- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ، ..... ٣٦١
- ١٢٣٠- قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا حبةً، وليخلقوا... ٦٣٨
- ١٢٣١- قال الله ﷻ: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، ..... ٢٣٨
- ١٢٣٢- قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله ﷻ: من ذا الذي يتألى علي أن لا ... ٨٩٤
- ١٢٣٣- قال قد فعلت، ..... ١٦٤
- ١٢٣٤- قَالَ لِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمْضَانٌ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ ... ٥٢٧
- ١٢٣٥- قَالَ لِي جِبْرِيلُ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ، أَوْ أَحَدَهُمَا لَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، قُلْتُ ... ٥٧٠
- ١٢٣٦- قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ علي القرآن، ..... ١٤٣
- ١٢٣٧- قَالَ: أَنَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدًا وَالِدَيْهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ..... ٥٧٠
- ١٢٣٨- قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها، ..... ١٤٥
- ١٢٣٩- قائماً، وقاعداً، ..... ١٧٤
- ١٢٤٠- قَبْرُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا، فَلَمَّا رَجَعْنَا، وَحَادِثُنَا بَابَهُ إِذَا هُوَ بِأَمْرَةٍ مُقْبِلَةٍ لَأ... ١١٥١

الصفحة	الحديث أو الأثر
٣٨٩	١٢٤١- قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ..... ١٢٩، ٣٨٩
٥٤١	١٢٤٢- الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ، ..... ٥٤١
١٣٤٨	١٢٤٣- قَدْ بَايَعْتَكُنَّ عَلَى ذَلِكَ، ..... ١٣٤٨
٤١٠	١٢٤٤- قَدْ تَرَكْتِكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارَهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، ..... ٤١٠
١٣١١	١٢٤٥- قَدْ حَلَلْتِ حَيْنَ وَضَعْتِ حَمْلَكَ ..... ١٣١١
٢٣٠	١٢٤٦- قَدْ رُزِقْتُ حَبَّهَا، ..... ٢٣٠
١٤٨	١٢٤٧- قَدْ شَبَّيْتَنِي هُودَ وَأَخَوَاتَهَا، ..... ١٤٨
١٤٣٠	١٢٤٨- قَدْ طَافَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ ..... [عطاء]، ١٤٣٠
١٥٢١	١٢٤٩- قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَحْيِينُ الصَّلَاةِ مَعِي، وَصَلَاتِكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ..... ١٤٢٨، ١٥٢١
٥٣٦	١٢٥٠- قَدْ غُفِرَ لِي ثَلَاثًا، ..... ٥٣٦
١٠٣	١٢٥١- قَدْ قَلْتِ وَعَلَيْكُمْ، ..... ١٠٣
٦٨٥	١٢٥٢- قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيَجَاءُ ..... ٦٨٥
١٢١٥	١٢٥٣- قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرَتْ بِقِرَامٍ <sup>١</sup> لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا .. ٦٣٩، ١٢١٥
٨٩	١٢٥٤- قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ فَتَزَلُ عَلَى أَخِيهِ الْحَرَبِيِّ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنْ .. [ابن عباس]، ٨٩
١٩٢	١٢٥٥- قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ النِّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ بِهَا فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ، ..... ١٩٢
١٩٣	١٢٥٦- قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا، ..... ١٩٣
١٦٢	١٢٥٧- قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِ نَصِيفِينَ وَعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ، ..... ١٦٢
١٢٠٧	١٢٥٨- قَضُوا سَبَالِكُمْ، وَوَفِّرُوا عَثَانِيكُمْ، وَخَالَفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، ..... ١٢٠٧
٧٣٨	١٢٥٩- قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَرُوعِ بِنْتِ وَاشِقِ امْرَأَةِ مَنَا: مِثْلَ الَّذِي قَضَيْتِ، ..... ٧٣٨
٦١	١٢٦٠- قَلَّ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقَمْتُ، ..... ٦١
٨٧٤	١٢٦١- قَلَّ رَبِّي بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْتُ، ..... ٨٧٤
١٦٩	١٢٦٢- قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تَمْسِي، وَحِينَ تَصْبِحُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ..... ١٦٩
٨٥٥	١٢٦٣- قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبَرَانِي عَمَّا رَأَيْتَ قَالَا: نَعَمْ، أَمَا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، ..... ٨٥٥
١٤٨	١٢٦٤- قَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، ..... ١٤٨
٢٩	١٢٦٥- قُولُوا لِلَّهِ إِنْ نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ، ..... ٢٩
٥٨٤	١٢٦٦- قُولُوا لِلَّهِمْ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ..... ٥٨٤
٥٨٤	١٢٦٧- قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، ..... ٥٦٠، ٥٨٤
٥٦٠	١٢٦٨- قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ ..... ٥٥٨، ٥٦٠
٥٦٠	١٢٦٩- قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ..... ٥٦٠
١٥٥٠	١٢٧٠- قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، ..... ١٥٥٠
٧٠٩	١٢٧١- قَوْمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، ..... ٧٠٩

- ١٢٧٢- كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة، ..... ١١٦
- ١٢٧٣- كالداء والثياب ..... [ابن مسعود]، ١٠٨١، ١٢٥٢
- ١٢٧٤- كان ﷺ يعطي رجلاً من قريش المائة من الإبل، ..... ١٥
- ١٢٧٥- كان ابن مسعود ﷺ يحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض شيء أحوج . ٨٩٤
- ١٢٧٦- كان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناً، ..... ٥١٠
- ١٢٧٧- كان أصحاب رسول الله ﷺ عمال أنفسهم، فكان يكون لهم أرواح ..... [عائشة]، ٣٧١
- ١٢٧٨- كَانَ الْحَبِشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فَسْتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ، ..... ٩٧٤
- ١٢٧٩- كَانَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَتَوَضَّئُونَ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمِيعًا، ..... ١٤٩٠
- ١٢٨٠- كَانَ الرُّكْبَانُ يَمْزُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرَمَاتٌ ..... ١١٦١، ١٢٥٦
- ١٢٨١- كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خُتَمِ فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا . ١٢٥٨
- ١٢٨٢- كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، ..... ١٣١، ٣٩٢
- ١٢٨٣- كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ..... ٧٠٢
- ١٢٨٤- كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، ..... ١٦٩
- ١٢٨٥- كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعدة في الأيام كراهة السامة علينا ..... [ابن مسعود]، ٦٨
- ١٢٨٦- كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السامة علينا، ..... [ابن مسعود] ٦٩
- ١٢٨٧- كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد، فقال ﷺ لقد أذكرني آية كنت ..... ١٧٤
- ١٢٨٨- كان النبي ﷺ يفعله، ..... ١٣١
- ١٢٨٩- كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد معه، ..... ١٩٢، ١٩٤
- ١٢٩٠- كان النبي ﷺ يقرأهن اثنتين اثنتين في كل ركعة، ..... ١٨٥
- ١٢٩١- كان أميراً على سرية، وكان يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ويختم بها صلاته ..... ح، ١٦٩
- ١٢٩٢- كان أنس بن مالك ﷺ إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا ..... ح، ٢٠٥
- ١٢٩٣- كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا .. ٥٣٧
- ١٢٩٤- كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشاه سحابة ..... ١٦٦
- ١٢٩٥- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، ..... ٣٩٥
- ١٢٩٦- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا آتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ، ..... ١٠٥٨
- ١٢٩٧- كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى ..... ٧٥٧
- ١٢٩٨- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ..... ٥٦٧
- ١٢٩٩- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَيَمْكُثُ ..... ١٥٢٤، ١٤٠٩
- ١٣٠٠- كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه ..... ٣٤٣
- ١٣٠١- كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذه التلاع، ..... ٣٨٥
- ١٣٠٢- كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعدة في الأيام كراهة السامة علينا ..... ، ٦٥٤

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٣٠٣	كان رسول الله ﷺ يتعهد الأنصار ويعودهم، ويسأل عنهم فبلغه عن امرأة من ..... ٧٢٧
١٣٠٤	كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان ..... ١٧٠
١٣٠٥	كان رسول الله ﷺ يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله، ..... ٣٤٢
١٣٠٦	كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين ..... ١٥٠٦
١٣٠٧	كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مرَّ بالسجدة كَبَّرَ وسجد وسجدنا معه، ..... ١٩٨
١٣٠٨	كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً، ..... ١٧٨
١٣٠٩	كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل [يقول في السجدة مراراً، ..... ١٩٨
١٣١٠	كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ الذكر، وَيُقِلُّ اللُّغُو، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُ الخُطْبَةَ، ..... ١١٧
١٣١١	كان رسول الله ﷺ... يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم رؤيا، ..... ١٧٢
١٣١٢	كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ، فَأَنْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَتَخَنَعُ وَيَرْقُ... [ابن مسعود]، ..... ١٠٦٢
١٣١٣	كان عليه الصلاة والسلام أحسن الناس خلقاً، ..... ٤٢٢
١٣١٤	كان عمر يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ ليفعل، ..... ١١٢٤
١٣١٥	كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، ..... ١١٣
١٣١٦	كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات ثم نسخت بخمس معلومات، ..... ٣٥٢
١٣١٧	كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا، ..... ٤٥١
١٣١٨	كان له يوم توفي النبي ﷺ خمس عشرة سنة ..... [الزهري]، ..... ١٤٨٧
١٣١٩	كان لي على النبي ﷺ دين فقضاني وزادني، ..... ٤٢٣
١٣٢٠	كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام [السدي]، ..... ١١١٣
١٣٢١	كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك، ..... ١٠٧
١٣٢٢	كَانَ هَذَا الرَّكْبِ إِذَا كُمْ يُرِيدُ، ..... ٤٩٨
١٣٢٣	كان يتكئ في حجري وأنا حائض، ثم يقرأ القرآن، ..... ١٩٠
١٣٢٤	كان يخرج من الخلاء فيقرأ القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه، ..... ١٧٨
١٣٢٥	كان يسلم، فيصرف النساء، فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله ﷺ... ١٤٩٥، ..... ١٥٢٤
١٣٢٦	كَانَ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ، ..... ١٤٩٣
١٣٢٧	كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقُبُورِ، ..... ٥٦٢
١٣٢٨	كان يقال: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل ..... [ابن عيينة]، ..... ٩٥٤
١٣٢٩	كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله يخشى الله ليس بعالم بأمر الله ..... [سفيان]، ..... ٩٣٥
١٣٣٠	كان ينهى عن: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات ..... ٨٧٣
١٣٣١	كان يوتى بالصبيان فيبارك عليهم ويحييهم، فأتي بصبي فبال عليه فدعا بماء ..... ٣٤٤
١٣٣٢	كَانَتْ الْكِلَابُ تَبُولُ وَتُقْبِلُ وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ ..... ١٤٩٣
١٣٣٣	كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية .. [مجاهد]، ..... ١١٠٢

- ١٣٣٤- كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَصِيرَةً، تَمْشِي مَعَ امْرَأَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، فَاتَّخَذَتْ ..... ١٢٤٥
- ١٣٣٥- كَانَتْ جَوِيرِيَّةُ اسْمَهَا بَرَّةٌ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا جَوِيرِيَّةً ..... [ابن عباس]، ٣٢٩
- ١٣٣٦- كَانَتْ عَائِشَةُ تَحُلُّ إِزَارَهَا فَتَجْلِبِبُ بِهِ، ..... ١٠٣٢
- ١٣٣٧- كَانَتْ عَائِشَةُ لَتَطُوفُ حَجْرَةَ مِنَ الرِّجَالِ لَا تُخَالِطُهُمْ، ..... ١٤٢٢، ١٤٣٠، ١٥١٥
- ١٣٣٨- كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ عَلَى أَرْبَعَاءَ فِي مَرْزَعَةٍ لَهَا سَلْفًا فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمٌ ..... ١٤٨٧
- ١٣٣٩- كَانَتْ قَرِيشٌ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ عِرَاءً تُصَفِّرُ وَتُصَفِّقُ ..... [ابن عباس]، ٩٤٣
- ١٣٤٠- كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا عَفُّوا عَنِ الصَّبِيِّ خَضَبُوا قَطَنَةَ بَدَمِ الْعَقِيْقَةِ ..... ٣٣٦
- ١٣٤١- كَانُوا يَضْعَوْنَ خَدُودَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ ..... [ابن عمر]، ٩٤٣
- ١٣٤٢- الْكَبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ، ..... ٢٥٩، ١٢١٠
- ١٣٤٣- كَبَرْنَا وَنَسِينَا، وَالْحَدِيثُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَدِيدٌ ..... [زيد بن أرقم]، ٤١٩
- ١٣٤٤- كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّنَى، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، ..... ١٠٧٢
- ١٣٤٥- الْكُحْلُ وَالخَاتَمُ ..... [ابن عباس]، ١٠٨٢
- ١٣٤٦- كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ، ..... ١٣١٢
- ١٣٤٧- كَظُمَ غِيظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْفِذَهُ دَعَاةَ اللَّهِ ﷻ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ ..... ٢٧١
- ١٣٤٨- كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ، ..... ٢٤٧
- ١٣٤٩- كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَضَيِّعَ مِنْ يَقُوْتِ، ..... ٢٤٧
- ١٣٥٠- كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يَحْدِثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، ..... ٨٥١
- ١٣٥١- كَفَى بِتَرْكِكَ لَهُ تَضْيِيعًا، ..... ٤٩
- ١٣٥٢- كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعَرَضُهُ، وَمَالُهُ، ..... ٨٦٥
- ١٣٥٣- كُلُّ أُمَّتِي مَعَايَ إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ، وَإِنْ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ ..... ٧٩٣، ٨٨١، ٩٠٥
- ١٣٥٤- كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أْبَى، ..... ١٢٣٨
- ١٣٥٥- كُلُّ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ يَذْكَرُ فِيهَا حِفْظَ الْفُرُوجِ، فَهُوَ مِنَ الزَّنَا ..... [أبو العالية]، ١٠٨٠
- ١٣٥٦- كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فِيهِ كَالِيدِ الْجِذْمَاءِ، ..... ٥٦٣
- ١٣٥٧- كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ..... ٥٦٥
- ١٣٥٨- كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ: قَدْ كَانَ رِبْمًا أَسْرًا، وَرِبْمًا جَهْرًا، ..... ١٨٩
- ١٣٥٩- كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنْ ابْنِي ارْتَحَلْنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ، ..... ١٣٠، ٣٩٠
- ١٣٦٠- كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ثَغْرَةٍ مِنَ ثَغْرِ الْإِسْلَامِ، اللَّهُ اللَّهُ، لَا يُؤْتَى الْإِسْلَامَ ..... ٦٢٩
- ١٣٦١- كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلِعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدَلُ بَيْنَ ..... ٢٧٥
- ١٣٦٢- كُلُّ غُلَامٍ رَهِيئَةٌ بَعْقِيَّتُهُ، تَذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُسَمَّى فِيهِ ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٤
- ١٣٦٣- كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ: إِلَّا رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيْبُهُ فَرَسَهُ، ..... ٩٤٦
- ١٣٦٤- كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقُ اللِّسَانِ، ..... ٢٧٤

الصفحة	الحديث أو الأثر
٩٤٦	١٣٦٥- كُلُّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ، .....
٦٤٠	١٣٦٦- كُلُّ مَصُورٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ نَفْسًا تُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ، .....
٤٠٧، ٣٧٥	١٣٦٧- كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، ...
٤٤٧	١٣٦٨- كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذْنَ عَلَيَّ يَدَيِ الظَّالِمِ .....
٢٣٦	١٣٦٩- كَلَّا وَاللَّهِ مَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحْمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَكْسِبُ .....
٦٧	١٣٧٠- كَلِّمُوا خَطَاءً، وَخَيْرِ الْخَطَائِينَ التَّوَابُونَ، .....
٤٥٢	١٣٧١- كَلِّمُوا رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ .....
٩١٨	١٣٧٢- كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ..
١١٤١	١٣٧٣- كَمْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ مَّكَاتِبَتِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: عَشْرُ أَوْاقٍ، قَالَتْ: ادْخُلِي فِئْتِكَ. [عائشة]، ...
٥٦٠	١٣٧٤- كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ إِزْرَاهِيمَ، وَبَارَكْتَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَيَّ .....
١٥٢٤	١٣٧٥- كُنْ إِذَا سَلَّمْتَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُفْمَنْ، وَتَبَّتْ رِسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ ...
٩١٢	١٣٧٦- كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، .....
١٣٢٦	١٣٧٧- كُنْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفَعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، .....
١١٣٢	١٣٧٨- كُنَّا إِذَا مَرَّ بَنَا الرِّكَابُ سَدَلْتُ إِحْدَانَا الْجِلْبَابَ عَلَيَّ وَجْهَهَا، .....
٣٣٦	١٣٧٩- كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ وُلِدَ لِأَحْدَانَا غُلَامٌ ذَبِحَ شَاةً وَلَطَّخَ رَأْسَهُ بِدَمِهَا .....
١٥٤٠	١٣٨٠- كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ مُحْرَمَاتٌ، فَإِذَا مَرَّ بَنَا الرِّجَالُ سَدَلْتُ إِحْدَانَا خِمَارَهَا عَلَيَّ ..
٤١٤	١٣٨١- كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ...
١٢٧٢	١٣٨٢- كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَّ بَنَا رَكِبٌ سَدَلْنَا الثَّوْبَ عَلَيَّ وَجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرَمَاتٌ .....
١١٦٠	١٣٨٣- كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ مُحْرَمُونَ، فَإِذَا مَرَّ بَنَا رَكِبٌ سَدَلْنَا عَلَيَّ وَجُوهَنَا .....
١٤٩١	١٣٨٤- كُنَّا نَتَوَضَّأُ نَحْنُ وَالنِّسَاءُ مِنْ إِهَاءٍ وَاحِدٍ عَلَيَّ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُذَلِّي فِيهِ أَيْدِيَنَا ..
١١٩٠	١٣٨٥- كُنَّا نَخْرُجُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَنُضْمِدُ جِبَاهَنَا بِالسِّكِّ الْمُطَيَّبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ، ..
١١٦٠	١٣٨٦- كُنَّا نَحْمَرُّ وَجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرَمَاتٌ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، .....
٧٣١	١٣٨٧- كُنَّا نَرَى الْجَمَاعَةَ إِلَى أَهْلِ الْمَيْتِ، وَصِنْعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النِّيَاحَةِ .....
٥٦١	١٣٨٨- كُنَّا نُعْبُدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ ﷻ لِمَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ .....
٩١٩	١٣٨٩- كُنَّا نُعْبُدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، .....
١٢٥٥	١٣٩٠- كُنَّا نُعْطِي وَجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ، وَكُنَّا نَتَمَشَّطُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي ... [أسماء]، ١١٣٤، ١٢٥٥
٧٠٢	١٣٩١- كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرُ الْبَاسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنْ الشُّجَاعُ مَنَا لِلَّذِي يَحَاضِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ..
١٨٤	١٣٩٢- كُنْتُ أَسْمَعُ صَوْتَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ وَأَنَا نَائِمَةٌ عَلَى فِرَاشِي يَرْجِعُ الْقُرْآنَ ... ح، ١٨٤
١١٢٦	١٣٩٣- كُنْتُ أَكَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَيْسًا فِي قَعْبٍ، فَمَرَّ عَمْرُ فَدَعَاهُ فَأَكَلْتُ، فَأَصَابَتْ إِصْبَعَهُ .....
٨٧	١٣٩٤- كُنْتُ أَمْسِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بَرْدٌ نَجْرَانِي غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِي فَجَبَذَهُ .....
١٠٥١	١٣٩٥- كُنْتُ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ فِي مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ، فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَرَعَا ... [أبو سعيد]، ١٠٥١

- ١٣٩٦- كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله منه ..... [علي]، ٥١٠
- ١٣٩٧- كنت رديف النبي ﷺ وأعرابي معه بنت له حسناء، فجعل الأعرابي يعرضها ..... ١٣٢١
- ١٣٩٨- كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ . [أبو سعيد الخدري]، ١٠٥١
- ١٣٩٩- كنت مع النبي ﷺ في غزاة فأبطأ بي جملي وأعيا، فأتى عليّ النبي ﷺ فقال: جابر؟ ٤٢٤
- ١٤٠٠- كَيْفَ بِكُمْ وَبِرَمَانٍ، ..... ٤٥٠
- ١٤٠١- كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة، ..... ٩٥
- ١٤٠٢- كيف تقرأ القرآن؟ قال قائماً أو قاعداً، وعلى راحلتي، وأنفوقه تفوقاً، ..... ١٩١
- ١٤٠٣- كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ وَقَدْ طَافَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرِّجَالِ؟، ..... ١٥١٢
- ١٤٠٤- كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ وَقَدْ طَافَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرِّجَالِ؟ ..... [عطاء]، ١٤٣٠
- ١٤٠٥- لا أبايعك حتى تغيري كفيك، كأنهما كفا سبع، ..... ١٣١٠
- ١٤٠٦- لا آجرك الله، لا آجرك الله، تُدَافِعِينَ الرِّجَالَ! أَلَا كَبُرَتْ ..... [عائشة]، ١٤٣١، ١٥١٢
- ١٤٠٧- لا أشهد على جور، ..... ٣٨٣، ٨٦١
- ١٤٠٨- لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، ..... ٣٨٠
- ١٤٠٩- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يُحْيِي وَيُمِيتُ، ..... ٥٠٧
- ١٤١٠- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء ..... ٨٧٣
- ١٤١١- لا بأس بذبيحة الأقف ..... [الحسن وإبراهيم النخعي]، ٣٤٦
- ١٤١٢- لا بأس، قد كان على عهد ابن عباس، وهو جعله، وقد علم أنه .. [ابن جريج]، ١٤٩١
- ١٤١٣- لا تأكلوا بالشِّمال، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ، ..... ٤٣٧
- ١٤١٤- لا تَبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْتَعِبَهَا لِزَوْجِهَا - يعني تصفها - كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ..... ١٤٢٩
- ١٤١٥- لا تباشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها، ..... ١١٤٨، ١١٤٩
- ١٤١٦- لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله ..... ٢٦٠، ٤١٢
- ١٤١٧- لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورًا عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي ... ٥٥٤
- ١٤١٨- لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة. ١٦٣
- ١٤١٩- لا تَجْعَلُوا قُبُورًا عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، وَسَلِّمُوا حَيْثُمَا كُنْتُمْ، فَسَيَبْلُغُنِي سَلَامُكُمْ وَصَلَاتُكُمْ، ٥٥٠، ٥٥٥
- ١٤٢٠- لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ..... ٢٥١، ٨٣١
- ١٤٢١- لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ..... ٧٣٦، ٧٤٢
- ١٤٢٢- لا تَحْرُمِ الْمِصَّةَ وَالْمِصَّتَانَ، ..... ٣٥٢
- ١٤٢٣- لا تَدْخُلِ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُلُجُلٌ، وَلَا جَرَسٌ، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً ..... ٩٤٧
- ١٤٢٤- لا تَدْخُلِ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، ..... ٦٣٣
- ١٤٢٥- لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، أو كلب، ..... ١٢١٩

الصفحة	الحديث أو الأثر	م
١٢١٤، ٦٣٣	لا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ تَمَائِيلٌ،	١٤٢٦-
١٢١٨، ١٢١٤، ٦٣٣	لا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ،	١٤٢٧-
١٥٢٤	لا تَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ مِنْ بَابِ النِّسَاءِ،	١٤٢٨-
٢٦٨	لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تَوْمِنُوا، وَلَا تَوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُوا، أَوْ لَا أَدْلِكُمْ عَلَى شَيْءٍ،	١٤٢٩-
٧٢٨	لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ،	١٤٣٠-
٤٥٤، ٤٥٣	لا ترفع عصاك عن أهلك،	١٤٣١-
١٠٤	لا تترموه، دعوه،	١٤٣٢-
١٤٢٣، ١٢٩١، ١٢٨٨	لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم،	١٤٣٣-
١٣٦٩	لا تسافر المرأة بريدًا إلا ومعها محرم يحرم عليها،	١٤٣٤-
١٢٨٨	لا تسافر المرأة ثلاثًا إلا مع ذي محرم،	١٤٣٥-
١٣٦٩	لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا ومعها ذو محرم،	١٤٣٦-
١٣٦٨	لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم،	١٤٣٧-
١٣٦٩	لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة إلا ومعها محرم،	١٤٣٨-
٨٨١	لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مددًا	١٤٣٩-
٨٨٧	لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا،	١٤٤٠-
٨٨٨	لا تسبوا الأموات فتؤذو الأحياء،	١٤٤١-
٨٨٤	لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة،	١٤٤٢-
٨٩٢، ٥١٨	لَا تَسْبِي الْحُمَى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يَذْهِبُ الْكَبِيرُ حَبَثَ	١٤٤٣-
٤٥٤	لا تشرك بالله شيئًا، وإن قطعت أو حرقت بالنار، ولا تقري يوم الزحف	١٤٤٤-
٤٥٣	لا تشرك بالله شيئًا وإن قطعت أو حرقت، ولا تترك الصلاة المكتوبة	١٤٤٥-
٨٦١	لا تشهدني على جور،	١٤٤٦-
٩١٠، ٤٣٢	لا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا،	١٤٤٧-
٨٨٦	لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله،	١٤٤٨-
٨٨٦	لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة،	١٤٤٩-
٩٤٧	لَا تَصْحَبِ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ	١٤٥٠-
١٣٣٩	لا تضع المرأة خمارها أي لا تكون قابلة عند مشركة، ولا تقبلها ... [مجاهد]،	١٤٥١-
٨٦٧، ٦٢١	لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لِنَبَاهُهَا بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا لِتِمَارُوَا بِهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا تَحَيَّرُوا ...	١٤٥٢-
٨٦٧	لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء [ابن مسعود]،	١٤٥٣-
٩٠	لا تغضب،	١٤٥٤-
١٤٨٨	لَا تَقْعَلِي، إِنَّ أُمَّ شَرِيكَ امْرَأَةً كَثِيرَةَ الضِّيْفَانِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكَ خِمَارُكَ، ..	١٤٥٥-
١٢٨٩	لا تقصر إلى عرفة وبطن نخلة، واقصر إلى عسفان ..... [ابن عباس]،	١٤٥٦-



- ١٤٥٧- لا تقبل ذلك، ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله، ..... ٨٣٥
- ١٤٥٨- لا تقولوا للمناقق سيد، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم ﷻ، ..... ٨٩١
- ١٤٥٩- لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله، ثم شاء فلان، ..... ٨٨٨
- ١٤٦٠- لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين، ..... ٩٧٣، ١٠٠٦، ١٤٨٥
- ١٤٦١- لا تكتحلي به إلا من أمر لا بد منه يشتد عليك: فتكتحلين بالليل وتمسحينه.... [أم سلمة]، ٧٤٥
- ١٤٦٢- لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة. ٨٧٤، ٩١٣
- ١٤٦٣- لا تكذبوا علي؛ فإنه من كذب علي فليج النار، ..... ٨٥٠
- ١٤٦٤- لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون [أبو الدرداء] ٤٨
- ١٤٦٥- لا تلعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار، ..... ٨٨٥
- ١٤٦٦- لَا تَلْجُوا عَلَى الْمُغِيْبَاتِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ، ..... ١٢٨٥
- ١٤٦٧- لا تلعن الريح فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه، .... ٨٨٥
- ١٤٦٨- لا تلقوا الركبان، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا ولا يبيع حاضر.. ٨٧٨
- ١٤٦٩- لا تَمْشِ فِي نَعْلِ وَاحِدٍ، وَلَا تَحْتَبِ<sup>١</sup> فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ، وَلَا تَأْكُلْ بِشِمَالِكَ، ..... ٤٣٧
- ١٤٧٠- لا تمنعوا إمام الله مساجد الله، .. ١١٠١، ١١٨٦، ١٢٧٦، ١٤٠٤، ١٤١٥، ١٥٢٣، ١٥٤١
- ١٤٧١- لا تمنعوا إمام الله مساجد الله، وليخرجن وهن تفلات، ..... ١١٠١، ١٤١٥، ١٥٢٣
- ١٤٧٢- لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كُتِبَ لَهُ بِهَا . ٥٤٠
- ١٤٧٣- لَا تَنْتَقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرَمَةَ، وَلَا تَلْبَسِ الْقَفَازِينَ، ..... ١١٢٨، ١١٩١
- ١٤٧٤- لا تنتقب المرأة، ..... ١١٢٨، ١١٣٢، ١٢٧٩، ١٣٧٩، ١٣٨٠
- ١٤٧٥- لا تنتقب ولا تتلثم، وتسدل الثوب على وجهها..... [عائشة]، ..... ١١٣٠، ١٢٧٩
- ١٤٧٦- لا تُنزع الرحمة إلا من شقي، ..... ١١٥
- ١٤٧٧- لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ١٥٦، ٢٥٢
- ١٤٧٨- لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ٤٨، ٢٥٣، ٦١٦
- ١٤٧٩- لا حكيم إلا ذو تجربة ..... [معاوية]، ٦٤
- ١٤٨٠- لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة، ..... ٦٤
- ١٤٨١- لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم قبلها منكم ..... [عمر]، ١٢٣٥
- ١٤٨٢- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، ..... ١٦١
- ١٤٨٣- لا صلاة لمنفرد خلف الصف، ..... ١٤٢٧
- ١٤٨٤- لا ضرر ولا ضرار، ..... ١٤١٢
- ١٤٨٥- لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار ..... [ابن عباس]، ٧٨٨، ٧٨٩
- ١٤٨٦- لا ما أقاموا الصلاة، ..... ٤٥٦
- ١٤٨٧- لا والله ما مست يده يد امرأة في المبايعه قط، ما بايعهن، ..... ١٣٤٨

الصفحة	الحديث أو الأثر	م
٧٠٠	ولا والله ما ولى رسول الله ﷺ، ولكنه خرج شبان أصحابه،	١٤٨٨-
٩٤٥	ولا ولكن نهيت عن صوتين أحمرتين فأجرين: صوت عند مصيبة: خمس وجوه .	١٤٨٩-
٢٦	لا يا بنت أبي بكر ولكنه الرجل يصوم، ويتصدق، ويصلي وهو يخاف ألا يتقبل .	١٤٩٠-
١٠٩٨	لا يتبرجن بوضع الجلباب، ليرى ما عليهن من الزينة . . . . . [سعيد بن جبیر]،	١٤٩١-
٥١	لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر . . . . . [مجاهد]،	١٤٩٢-
٥٠٢	لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء، فيصلي صلاة إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة . . . . .	١٤٩٣-
٢٢٠	لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتره فيعتقه، . . . . .	١٤٩٤-
٤٦٢	لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله، . . . . .	١٤٩٥-
٤٥٣	لا يُجلد فوق عشر جلداتٍ إلا في حدٍ من حدود الله، . . . . .	١٤٩٦-
٣٢٠، ٣١٩	لا يحب الله العقوق، . . . . .	١٤٩٧-
٣٥٢	لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام، . . . . .	١٤٩٨-
٤٦٦	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب . . . . .	١٤٩٩-
١٢٨٨	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق . . . ٧٣٦، ٧٣٧،	١٥٠٠-
١٢٨٨	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة، . . . . .	١٥٠١-
١٢٨٨	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة ثلاث ليالٍ إلا ومعها ذو . . . . .	١٥٠٢-
١٢٨٨	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم، . . . . .	١٥٠٣-
١٣٦٩	لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو حرمة منها، . . . . .	١٥٠٤-
٢٦٢	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل . . . . .	١٥٠٥-
٢٦٢	لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليالٍ، فإن تصارماً فوق ثلاث؛ فإنهما . . . . .	١٥٠٦-
٥٤٠	لا يحل لمسلم يضارم مسلماً فوق ثلاث ليالٍ، فإنهما ما صارماً فوق ثلاث . . . . .	١٥٠٧-
١٣٣٩	لا يحل لمسلمة أن تراها يهودية أو نصرانية لثلاث تصفها لزوجها . . [ابن عباس]،	١٥٠٨-
٢٦١	لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث فلقية فليسلم عليه . . . . .	١٥٠٩-
١٣٤٩	لا يخلو رجل بامرأة إلا مع الزوج أو المحرم، . . . . .	١٥١٠-
١٢٨٨	لا يخلون رجل بامرأة إلا معها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع . . . . . ١٢٨٧،	١٥١١-
١٥٣٥	لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، . . . ١٢٨٤، ١٢٨٦، ١٢٨٨، ١٣٧٠،	١٥١٢-
١٥٦٩	لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، . . . . . ١٣٦٦، ١٥٤٧،	١٥١٣-
٢٣٧	لا يدخل الجنة قاطع رحم، . . . . .	١٥١٤-
٤٠٦، ٢٣٧	لا يدخل الجنة قاطع، . . . . .	١٥١٥-
٨٤٥، ٢٦٥	لا يدخل الجنة قتات، . . . . .	١٥١٦-
١٢٤٠	لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب في الغراب، . . . . .	١٥١٧-
١٢١٠	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، . . . . .	١٥١٨-

- ١٥١٩- لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سَحْتِ النَّارِ أَوْلَى بِهِ، ..... ٣٤٠
- ١٥٢٠- لا يدخل الجنة نَمَامًا، ..... ٨٤٦، ٢٦٥
- ١٥٢١- لا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُعِيْبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ ..... ١٢٨٥
- ١٥٢٢- لا يردُّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، ..... ٨٢٢
- ١٥٢٣- لا يرمي رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن ..... ٨٨٢
- ١٥٢٤- لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله، ..... ٩١٥
- ١٥٢٥- لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَا ضَرَبَ امْرَأَتَهُ، ..... ٤٤٧
- ١٥٢٦- لا يسمعون الغناء ..... [مجاهد]، ٩٤١
- ١٥٢٧- لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴿﴾، قال الضحاك: الشرك، ..... ٩٤١
- ١٥٢٨- لا يَشْهَدُونَ اللّهُو والغناء ..... [ابن الحنفية]، ٩٤٢
- ١٥٢٩- لا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، ..... ٥٧٤
- ١٥٣٠- لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ<sup>١</sup>، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، ..... ٥١٤
- ١٥٣١- لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث، ..... ٢٠٤، ٢٠٣
- ١٥٣٢- لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار، ..... ١٢٨٠
- ١٥٣٣- لا يُقْبَلُ اللَّهُ مِنْ امْرَأَةٍ صَلَاةٌ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ، .. ١١٨٨
- ١٥٣٤- لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ إِلَّا حَفَنَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ ..... ٥٣٣، ١٥٧
- ١٥٣٥- لا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا حَرَامًا فَيَتَصَدَّقَ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ وَلَا يُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ ..... ٣٤٠
- ١٥٣٦- لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة، ..... ٨٨٥
- ١٥٣٧- لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان ١١٥، ٢٤٣، ٣١٢
- ١٥٣٨- لا يَلِجُ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَحَدٌ، ..... ١٥٢٤
- ١٥٣٩- لا يَلِجَنَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَحَدٌ، ..... ١٤٢٥
- ١٥٤٠- لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جِحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ، ..... ٦٧
- ١٥٤١- لا يمس القرآن إلا طاهر، ..... ١٧٩
- ١٥٤٢- لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ الظن بالله تعالى، ..... ٢٠١
- ١٥٤٣- لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً، ..... ٨٨٥
- ١٥٤٤- لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي ١١٤٨، ١٣٢٠
- ١٥٤٥- لا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا، ..... ٤٣٨
- ١٥٤٦- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ..... ٢٥٤
- ١٥٤٧- لا، لعله أن يكون يصلي، ..... ٨١
- ١٥٤٨- لا، ولا أَرْكِيْ بَعْدَكَ أَحَدًا ..... [حذيفة]، ٢٦
- ١٥٤٩- لا عَظِيْنٌ الرَّايَةِ عَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ ..... ٤٢٩

الصفحة	الحديث أو الأثر
٨١٤	١٥٥٠- لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامه، بيضاً.....
١٦١	١٥٥١- لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد،.....
٣٧٠	١٥٥٢- لأن يحطّب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه،
١٤٣٢	١٥٥٣- لأن يزاحمني بغير مطلي بقطران أحب إلي من أن تزاحمني..... [ابن مسعود]،
١٥٢٥	١٥٥٤- لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمَسَّ..... ١٤٢٩،
١٣٤٧	١٥٥٥- لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمَس امرأة لا تحل له،
٩٤٥	١٥٥٦- لأن يمتلي جوف أحدكم قيثاً، خير له من أن يمتلي شعراً،.....
١٠٥٢	١٥٥٧- لتأتيني على هذا وإلا فعلت وفعلت..... [أبو موسى]،
١١٧٠	١٥٥٨- لتشعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر.....
٤٤٦	١٥٥٩- لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير،.....
١٥٤٥	١٥٦٠- لتلبسها أختها من جلبابها،..... ١٣٧٩، ١٣٣٦، ١١٤٣، ١٠٣٢
١١٤٥	١٥٦١- لتلبسها صاحبها من جلبابها،..... ١٠٣١، ١٠٢٩
٤٣٥	١٥٦٢- اللسان معيار أطاشه الجهل، وأرجحه العقل..... [علي]،
٧١٣	١٥٦٣- لعل أم سليم ولدت،.....
٨٠١	١٥٦٤- لعن أكل الربا وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء،.....
٨٠١	١٥٦٥- لعن الخمر، وشاربها، وساقها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها.....
٨٠٢	١٥٦٦- لعن الراشي والمرتشي،.....
٨٠١	١٥٦٧- لعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده،.....
٨٨٧	١٥٦٨- لعن الله الذي وسّمه،..... ١٢٢، ٤٤٤، ٨٠١
١٢٠٠	١٥٦٩- لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء،.....
١٢٠٠	١٥٧٠- لعن الله المخثئين من الرجال والمترجلات من النساء،.....
٨٨٦	١٥٧١- لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من أوى محدثاً،..... ٢٢٢،
٨٠١	١٥٧٢- لعن المتشبهات بالرجال من النساء، والمتشبهين بالنساء من الرجال،.....
٨٠٢	١٥٧٣- لعن المصور،.....
٨٨٥	١٥٧٤- لعن المؤمن كقتله،.....
٨٠١	١٥٧٥- لعن النامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله تعالى،.....
١٤٧٧	١٥٧٦- لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمراة تلبس لبسة ٤٠٠، ١١٩٣،
١١٧٤	١٥٧٧- لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات ٤٠٠،..... ٩٧٧،
٤٤١	١٥٧٨- لعن رسول الله ﷺ المخثئين من الرجال، والمترجلات من النساء،..... ٤٠٠،
٨٠٢	١٥٧٩- لعن زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج،.....
٨٠٢	١٥٨٠- لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً يرميه،..... ١٢١،

- ١٥٨١- لعن من أتى امرأة في دبرها، ..... ٨٠٢
- ١٥٨٢- لعن من ذبح لغير الله، ومن آوى مُحدثاً، ومن لعن والديه، ومن غير منار الأرض، ..... ٨٠١
- ١٥٨٣- لعن من سبَّ أباه، ومن سبَّ أمه، ومن كره أعمى عن الطريق، ومن وقع على .. ٨٠٢
- ١٥٨٤- لعن: الواشمة والمستوشمة، والواصلة والمستوصلة، ..... ٨٠١
- ١٥٨٥- لقد أنزل عليّ الليلة سورة لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مما طلعت عليه الشمس، ..... ١٦٧
- ١٥٨٦- لقد تحجَّرت واسعاً، ..... ١٠٤٨
- ١٥٨٧- لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من وادٍ ٢٣
- ١٥٨٨- لقد حجَّرت واسعاً، ..... ١٠٥، ١٠٤
- ١٥٨٩- لقد رأى ابن الأكوخ فزعاً، ..... ٧٠١
- ١٥٩٠- لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، ..... ٩٧٤
- ١٥٩١- لقد رأيتنا يوم بدر، ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من .. ٦٩٨
- ١٥٩٢- لقد رأيتني وأنا أستمع لقراءة تك البارحة؟ لقد أوتيت زمزماً من زمير آل داود، ..... ١٨٧
- ١٥٩٣- لَقَدْ سَأَلْتُ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. ٤٣٠
- ١٥٩٤- لقد فرطنا في قراريط كثيرة ..... [ابن عمر]، ٥٢١
- ١٥٩٥- لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته، ..... ٨٣٠
- ١٥٩٦- لقد كان من قبلكم ليمسَّط بمشاط من حديد ما دون عظامه من لحم أو عصب . ٧٢٠
- ١٥٩٧- لقد لقيت من قومك [ما لقيت]، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي ٦٨٩
- ١٥٩٨- لقد وجدته بحراً، أو إنه لبحر، ..... ٧٠٢
- ١٥٩٩- لكن أفضل الجهاد حج مبرور، ..... ١٥٠٧
- ١٦٠٠- لكن الله أعاني عليه فأسلم، ..... ١٢٨٥
- ١٦٠١- لكن حافات الطريق، ..... ١٤٤٣
- ١٦٠٢- لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا ..... ٨٥٥
- ١٦٠٣- اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ..... ٥٤٢، ٨١٩
- ١٦٠٤- لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ عليهما يوم إلا يأتينا فيه رسول. ١٢٩٧
- ١٦٠٥- لَمْ أَنَّهُ عَنِ الْبُكَاءِ، إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ فَاجْرَيْنِ: صَوْتِ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ ..... ٩٤٥
- ١٦٠٦- لم تراعوا، لم تراعوا، ..... ٧٠٢
- ١٦٠٧- لم تظهر الفاحشة في قوم قط؛ حتى يعلنوا بها؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم . ١٢٥٠
- ١٦٠٨- لم تكن بناته، ولكن كنَّ من أمته، وكل نبي أبو أمته ..... [مجاهد]، ١٤٩٥
- ١٦٠٩- لَمْ تَنْزَعُهُ قَالَ لِأَنَّ فِيهِ تَصَاوِيرَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا مَا قَدْ عَلِمْتِ، ..... ١٢٢٠
- ١٦١٠- لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا ..... [عائشة]، ١٠٤١، ١١٨١
- ١٦١١- لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد .. [زيد بن الدثنة]، ٨٤

الصفحة	الحديث أو الأثر
١١٦٦	لم يكفر ممن كفر ممن مضى إلا من قبل النساء، وكفر من بقي.. [ابن عباس]، ١١٦٦
٩٢٣	لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان؛ فإنه كان يصوم شعبان كله، ..... ٩٢٣
١٠٦٣	لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ، ..... ١٠٦٣
٤٢٢	لم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا صخباً في الأسواق، ..... ٤٢٢
٦٣٨	لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه، ..... ٦٣٨
١٠٦٩	لم يؤمن بها أكثر الناس وإني لأمر جاريتي هذه تستأذن علي ..... [ابن عباس]، ١٠٦٩
١٥٠٢	لما ذكر الله أزواج النبي ﷺ دخل نساء المسلمات عليهن قفلن: ذُكرتن ولم ..... ١٥٠٢
٥٧٠	لَمَّا رَقِيَتْ الدَّرَجَةُ الأُولَى جَاءَنِي جَبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: شَقِي عَبْدُكَ رَمَضَانَ ..... ٥٧٠
٨٣٠	لَمَّا عُرِجَ بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم، وصدورهم، ... ٨٣٠
١٤٨٢	لَمَّا عَرَسَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَأَضْحَابَهُ، فَمَا صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، وَلَا قَرْبَةَ. ١٤٨٢
١٤٧٧	لما فتحت قبرص فُرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا الدرداء ..... ١٤٧٧
٥١١	لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قبله، وقيل: قدم ..... [عبد الله بن سلام]، ٥١١
١٤٨٤	لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا ..... ١٤٨٤
٤٣٨	لما كان الرسول ﷺ في حجة الوداع، أردف معه الفضل بن العباس ..... ٤٣٨
١٥٠٥	لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي ..... ١٥٠٥
١٢٩٥	لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ ..... ١٢٩٥
١٣٩٠	لما ناولت أحد ابنتها بلالاً أو أنسا قال: رأيت كفا ..... [فاطمة]، ١٣٩٠
١٥٤٥	لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة ..... ١٥٤٥
١٣٧٨	لما نزلت هذه الآية: يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ خرج نساء الأنصار ..... ١٣٧٨، ١٠٨٩
١٥٥٨	لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، ..... ١٥٥٨، ١٤٢٧
١١١٤	لنسلطنك عليهم ..... [ابن عباس]، ١١١٤
٥٨٩	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً، ..... ٥٨٩
٧٧٢	اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، .. ٧٧٢
٧٠٧	اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بديداً، ولا تبق منهم أحداً ..... [خبيب]، ٧٠٧
٧٢٨	اللهم اخلف جعفرأ في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه، ..... ٧٢٨
١٠٤	اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، ..... ١٠٤، ٨
٣٩١	اللهم ارحمهما فإني أرحمهما، ..... ٣٩١، ٣٤٣، ١٣٠
١٠٤٣	اللهم استر عوراتي، وأمن روعاتي، ..... ١٠٤٣
١٠٤٤	اللهم استر عورتِي، ..... ١٠٤٤
٧٢٤	اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ..... ٧٢٤
١٠٢	اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحضن فرجه، ..... ١٠٢

- ١٦٤٣- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، ..... ٧٢٨
- ١٦٤٤- اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، ..... ٨٧، ٢٦٩، ٦٩٥
- ١٦٤٥- اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، ..... ١٩٩
- ١٦٤٦- اللهم الْعَن رِعْلاً وَذِكْوَانَ، وَعُصَيْةَ عَصَتِ اللهُ وَرَسُولَهُ، ..... ٨٨٧
- ١٦٤٧- اللهم أُمَّتِي أُمَّتِي، ..... ١٢٨، ١٤٤
- ١٦٤٨- اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، ..... ٣٨١
- ١٦٤٩- اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد... ٦٩٨
- ١٦٥٠- اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، ..... ٤٩
- ١٦٥١- اللَّهُمَّ إِنَّهُ عِنْدَكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أُمَّتِكَ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ... ٥٦٣
- ١٦٥٢- اللهم إني أحبه فأحبه، ..... ١٣٠، ٣٩٠
- ١٦٥٣- اللهم إني أحبهما فأحبهما، ..... ١٣٠، ٣٩١
- ١٦٥٤- اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، ..... ٦٦٢
- ١٦٥٥- اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى، ..... ٧٥٧
- ١٦٥٦- اللهم إني أسألك خَيْرَ الْمُؤَلَّجِ وَخَيْرَ الْمُخْرَجِ، بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، ..... ٣٧٩
- ١٦٥٧- اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء... [أنس بن النضر]، ..... ٧٠٩
- ١٦٥٨- اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع... ٧٩٢
- ١٦٥٩- اللهم إني أعوذ بك من خشوع النفاق ..... [أبو الدرداء]، ..... ٢٦
- ١٦٦٠- اللهم اهد أم أبي هريرة، ..... ٤٢٧
- ١٦٦١- اللهم اهد دوساً، واثت بهم، اللهم اهد دوساً، واثت بهم، ..... ٨٢
- ١٦٦٢- اللهم اهدها، ..... ٣٥٨
- ١٦٦٣- اللهم أيده بروح القدس، ..... ٩٩٨
- ١٦٦٤- اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له وأورده حوض نبيك ﷺ، ..... ٥٦٣
- ١٦٦٥- اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، ..... ١٤٨٤
- ١٦٦٦- اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُيَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، ..... ٤٢٧
- ١٦٦٧- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، ..... ٥٥٩
- ١٦٦٨- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ ..... ٥٨٤
- ١٦٦٩- اللهم علمه الحكمة، ..... ٤٨
- ١٦٧٠- اللهم علمه الكتاب، ..... ٤٨
- ١٦٧١- اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد ..... ٦٨٤
- ١٦٧٢- اللهم عليك بقريش، ..... ٦٨٤
- ١٦٧٣- اللهم فقهه في الدين، ..... ٤٩

الصفحة	الحديث أو الأثر
٨	١٦٧٤- اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي، .....
٨٣٥	١٦٧٥- اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه. ومن ..... ١٠٠، ١١٤، ٨٣٥
٢٤٦	١٦٧٦- لهما أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة، .....
٩٣٧	١٦٧٧- لهُوَ الْحَدِيثُ بِالشَّرِكِ ..... [الضحك]، ٩٣٧
٩٣٧	١٦٧٨- لهُوَ الْحَدِيثُ بِالْغِنَاءِ ..... [عكرمة]، ٩٣٧
١٤٤٦	١٦٧٩- لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءَ لَمَنْعَهُنَّ كَمَا مُبِعَتْ نِسَاءُ بَنِي ..... ١١٥٩، ١٤٤٦
٢٤٥	١٦٨٠- لَوْ أُعْطِيَتْهَا أَحْوَالُكَ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ، .....
١٠٦٤	١٦٨١- لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، .....
١٠٦٤	١٦٨٢- لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْنَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ، ١٠٦٤
٣١٦	١٦٨٣- لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ ..... ٣١٦
١٠٦٣	١٦٨٤- لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَحَدَفْتَهُ بِحِصَاةٍ فَفَقَاتَ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ .. ١٠٦٣
١٥٠١	١٦٨٥- لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لِقَطَعْتَ يَدَهَا، .....
١٤٢٤	١٦٨٦- لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ، .....
٩١٣	١٦٨٧- لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لِضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلِبَكَيْتُمْ كَثِيراً، ..... ١٤٦، ٩١٣
١١٢٦	١٦٨٨- لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لِأَجْبِتُ، وَلَوْ أَهْدِي إِلَيَّ كِرَاعًا لَقَبِلْتُ، فَإِذَا فَرَعْتُمْ مِنَ الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ .. ١١٢٦
٦٨٤	١٦٨٩- لَوْ دَنَا مِنِّي لِأَخْطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ عَضُوباً عَضُوباً، .....
١٨١	١٦٩٠- لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ؟ لَقَدْ أُوتِيتُ مِزْمَاراً مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، .. ١٨١
٧١	١٦٩١- لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شَعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شَعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيًا ..... ٧١
٩١٧	١٦٩٢- لَوْ طَهَرْتُ قُلُوبَكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ ..... [عثمان]، ١٤٩، ٩١٧
٩٢٥	١٦٩٣- لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ، ..... ٩٢٥
١٣٠٩	١٦٩٤- لَوْ كُنْتُ امْرَأَةً عَزَّيْتُ أَطْفَارَكَ بِالْحِنَاءِ، .....
٣٤٨	١٦٩٥- لَوْ لَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، .....
١٥٠٦	١٦٩٦- لَوْ لَا أَنَّ أَكْتَمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ ..... [ابن عباس]، ١٥٠٦
٤٤٠	١٦٩٧- لَوْ لَا أَنَّ فِينِكَ اثْنَتَيْنِ كُنْتُ أَنْتَ، .....
١٩٠	١٦٩٨- لَوْ لَا أَنَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَعْتُ كَمَا يَرْجِعُ، .....
٦٢٢	١٦٩٩- لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ، ..... ٦٢٢
١٥٢٥	١٧٠٠- لِيَزْحَمْ رَجُلٌ خَزِيرًا مُتَلَطِّحًا بِطِينٍ، أَوْ حَمَاءَةً، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ مِنْكِبَهُ ..... ١٥٢٥
١٩٦	١٧٠١- لَيْسَ (ص) مِنْ عِزَائِمِ السَّجُودِ، وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا ..... ح، ١٩٦
٩٠	١٧٠٢- لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالضَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، ..... ٩٠
٧٦٧	١٧٠٣- لَيْسَ الْغِنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، .....
٨٥٦	١٧٠٤- لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يَصْلُحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا، وَيَنْمِي خَيْرًا، ..... ٢٧٥، ٨٥٦



- ١٧٠٥- ليس المروزي ها هنا وماذا يصنع المروزي ها هنا ..... [أحمد]، ٨٥٨
- ١٧٠٦- ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء، ..... ٨٨٥
- ١٧٠٧- ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قَطَعَتْ رَحْمَهُ وصلها، ..... ٢٣٩
- ١٧٠٨- ليس أولئك بخياركم، ..... ٤٥٣
- ١٧٠٩- ليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً، وهو عَجْبُ الذَّنْبِ، ومنه يُرْكَبُ ..... ٩٢٩
- ١٧١٠- ليس على شيء من جسده أشد حنقاً وغيظاً يوم القيامة منه على لسانه .. [ابن عباس]، ٨٩٤
- ١٧١١- ليس لك عليه نفقة، ..... ١٤٢٨، ٨٤٢
- ١٧١٢- ليس للنساء وسط الطريق، ..... ١٥٠٤، ١٤١٧
- ١٧١٣- ليس لهذا غدونا ..... ح، ١٩٤
- ١٧١٤- لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمِ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ، ..... ٣٧٥
- ١٧١٥- لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ، ..... ١٤٧٧
- ١٧١٦- ليس منا من خيب امرأة على زوجها، ..... ١٤٩٨
- ١٧١٧- ليس منا من ضرب الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية، ... ١٢٤٦، ٨٧٨
- ١٧١٨- ليس منا من لم يتغن بالقرآن، ..... ١٨٢
- ١٧١٩- ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا، ..... ١١٥
- ١٧٢٠- ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ..... ١١٥
- ١٧٢١- لَيْشْرِبَنَّ أَنَا نَسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسْمُوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْرَفُ . ٩٤٤، ٩٦٠، ٩٦٩، ٩٨٨
- ١٧٢٢- ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي ..... [عمر بن عبد العزيز]، ٩٦٥
- ١٧٢٣- لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ ... ٩٤٣، ٩٥٩، ٩٦٨، ٩٧٠، ٩٧١
- ١٧٢٤- لئن أستيقن أن الله تقبل لي صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا ..... [أبو الدرداء]، ٢٧
- ١٧٢٥- لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملأ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ..... ٢٣٩
- ١٧٢٦- ليتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم، ..... ٧٢
- ١٧٢٧- ليتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين، ٩١١
- ١٧٢٨- مَا ظَهَرَ مِنْهَا يَعْنِي بِذَلِكَ: مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مَعْفُوٌّ عَنْهُ ..... [ابن مسعود]، ١٠٨٦
- ١٧٢٩- مَا آتَيْتَ أُمَّةً قَطٍ إِلَّا مِنْ قَبْلِ نَسَائِهِمْ ..... [حسان بن عطية]، ١٤٧٧
- ١٧٣٠- مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَصَلَاةِ عَلِيِّ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا قَامُوا عَنْ أَتْنِ ..... ٥٦٩
- ١٧٣١- مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ، فَتَفَرَّقُوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ عَلِيِّ النَّبِيِّ ﷺ، .. ٥٦٩
- ١٧٣٢- ما أجلسكم؟ ..... ٩١٦
- ١٧٣٣- ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا، ..... ٨٣٠
- ١٧٣٤- ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن ... [علي]، ٦٢٢
- ١٧٣٥- ما أدري أيد رجل أم يد امرأة؟ ..... ١٣٠٩

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٨٠	١٧٣٦- ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن، .....
١٨٧	١٧٣٧- ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به، .....
١٨١	١٧٣٨- ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، .....
١٨١	١٧٣٩- ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به، .....
٣٠٦	١٧٤٠- ما اشتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ.....
٤٣٨	١٧٤١- ما أَسْفَلَ الكَغْبِيينَ مِنَ الإِزَارِ فِي النَّارِ، .....
٢٤٩	١٧٤٢- ما أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صِدْقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صِدْقَةٌ.....
٣٧٠	١٧٤٣- مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطَّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، .....
١٥٠٩	١٧٤٤- ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني، .....
٣٤٣	١٧٤٥- ما أَمَلِكُ أَنْ اللَّهُ ﷻ نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ، .....
٨٥٢	١٧٤٦- ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان... [ابن مسعود]، ٦٧، ٧٥، ٨٥٢
٦٩٩	١٧٤٧- ما أنصفنا أصحابنا، .....
٧٢	١٧٤٨- ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه، فيتنتع أمامه، أيحب أحدكم أن يستقبل فيتنتع في ... ٧٢
٧٢	١٧٤٩- ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنا، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء ... ٧٢
٧٢	١٧٥٠- ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدُّهم له ... ٧٢
٧٢	١٧٥١- ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، .....
٧٣	١٧٥٢- ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في ... ٧٣
١٢٤٧	١٧٥٣- مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟، .....
١٢١٥	١٧٥٤- مَا بَالُ هَذِهِ التَّمْرِقَةِ؟، .....
٦٥	١٧٥٥- ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، .....
١١٧٨	١٧٥٦- ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء، .....
١٢٧	١٧٥٧- ما ترى يا ابن الخطاب؟، .....
١٠	١٧٥٨- ما تقول في الصلاة، .....
١٥٠١	١٧٥٩- ما تنكر فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، .. ١٥٠١
٢٦٦	١٧٦٠- ما تواذَ اثنان في الله ﷻ أو في الإسلام، فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما، ٢٦٦
٥٦٨	١٧٦١- مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ .. ٥٦٨
٥٦٩	١٧٦٢- مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يُصَلِّ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷻ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا .. ٥٦٩
٤٢٤	١٧٦٣- ما حجبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي، .....
١٢٥٦	١٧٦٤- مَا حَمَلَكُ عَلَى أَنْ تُخَبِّرِي هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَتُجَلِّسِيهَا وَتُشَبِّهِيهَا بِالْمُحْصَنَاتِ ..... [عمر]، ١٢٥٦
٢٦	١٧٦٥- ما خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق ..... [الحسن البصري]، ٢٦
١٥٤٩	١٧٦٦- ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما، .....

- ١٧٦٧- مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أُبْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ ..... ٤٤٦، ٤٥٨، ١٣٣٠
- ١٧٦٨- مَا دِينُكَ؟ مِنْ رَبِّكَ؟ مَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: رَبِّي اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي .. ٩٢٩
- ١٧٦٩- مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لَلْبِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنْ، .. ٩٨٩، ١٤١٤
- ١٧٧٠- مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لَلْبِ ذِي اللَّبِّ مِنْ إِحْدَاكُنْ، ..... ١٣٤٤
- ١٧٧١- مَا رَأَيْتُ مِنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَحَ مِنْهُ، ..... ٩٢٨
- ١٧٧٢- مَا رَفَعَ رَجُلٌ قَدَمًا وَلَا وَضَعَهَا إِلَّا كَتَبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ... ٥٣٠
- ١٧٧٣- مَا زَلْنَا أَعْزَةَ مِنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ ..... [ابن مسعود]، ٤٥٥
- ١٧٧٤- مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا ..... ٨٨٠
- ١٧٧٥- مَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، ..... ١٤
- ١٧٧٦- مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ ... ٤٠٢
- ١٧٧٧- مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، ..... ٦
- ١٧٧٨- مَا شِئْتُمْ، فَإِنْ زِدْتُمْ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ، ..... ٥٧٦، ٥٧٥
- ١٧٧٩- مَا صَلَّى عَلَيَّ عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً صَادِقًا بِهَا فِي قَلْبٍ نَفْسِهِ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ .. ٥٥٣، ٥٨٠
- ١٧٨٠- مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ ..... ٤٤٣
- ١٧٨١- مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجِدَلَ، ..... ٨٦٧
- ١٧٨٢- مَا طَفَّفَ قَوْمٌ كِبَالًا، وَلَا بَخَسُوا مِيزَانًا، إِلَّا مَنَعَهُمُ اللَّهُ ﷻ الْقَطْرَ، وَلَا ظَهَرَ فِي ..... ١٤٤٤
- ١٧٨٣- مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مَكْذِبًا ..... [إبراهيم التيمي]، ٢٦
- ١٧٨٤- مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، ..... ٨٣٦
- ١٧٨٥- مَا فِي الْكَفِّ وَالْوَجْهِ ..... [ابن عباس]، ١٠٨٢
- ١٧٨٦- مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ فِيهِ اللَّهَ ﷻ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا كَانَ ..... ٥٦٨
- ١٧٨٧- مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرِ الْمَقْدَادِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَائِمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .. ١٢٦
- ١٧٨٨- مَا كَانَ لِعَلِيِّ اسْمٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي تَرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لِيَفْرَحَ إِذَا [سهل بن سعد]، ٤٢٥
- ١٧٨٩- مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، ..... ٤٢٦
- ١٧٩٠- مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جِزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيهِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ، ..... ٧٢٨
- ١٧٩١- مَا لِقَيْكَ الشَّيْطَانِ سَالِكًا فِجًّا إِلَّا سَلَكَ فِجًّا غَيْرَ فِجِّكَ، ..... ٨٨٠
- ١٧٩٢- مَا لَكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ؟، ..... ١١٨١
- ١٧٩٣- مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُرْفَزِفِينَ؟، ..... ٥١٨
- ١٧٩٤- مَا لِهَذَا غَدُونًا، ..... ١٩٤
- ١٧٩٥- مَا لِي لَا أَرَى فَلَانًا؟، ..... ٧٢٧
- ١٧٩٦- مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا مِثْلِي وَمِثْلُ الدُّنْيَا إِلَّا كِرَاكِبِ سَارٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتِ ... ٩٢٦
- ١٧٩٧- مَا مِثْلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدَكُمْ أَصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا .. ٩٠٧

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٧٩٨	مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطَّ غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلَامِ، ..... ١٥٦٥
١٧٩٩	مَا مَلَأَ آدَمِيُّ وَعَاءٌ شِراً مِنْ بَطْنٍ.. حَسَبَ الْآدَمِيِّ لَقِيَمَاتٍ يَقْمَنُ صِلْبُهُ فَإِنْ ..... ٣٤٥
١٨٠٠	مَا مَلَأَ آدَمِيُّ وَعَاءٌ شِراً مِنْ بَطْنٍ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقْمَنُ صِلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ .. ٣٤٥
١٨٠١	مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ..... ٥٥٥
١٨٠٢	مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ عَلَى مَا مِثْلُهُ آمَنَ الْبَشَرُ، ..... ١٣٧
١٨٠٣	مَا مِنْ امْرَأَةٍ أَكْرَهَ إِلَيَّ أَنْ أَرَى عَوْرَتَهَا مِنْ ذَاتِ مُحْرَمٍ ..... [طاووس]، ..... ١٠٦١
١٨٠٤	مَا مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ يَحْتَسِبُهُمْ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمْ .. ٧٢٧
١٨٠٥	مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ لَيْلٍ فِيغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ وَكَانَ .. ٢٢
١٨٠٦	مَا مِنْ امْرَأَةٍ يَخْذُلُ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فِي مَوْضِعٍ تَنْتَهَكُ فِيهِ حَرَمَتَهُ، وَيَنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ .. ٨٣٥
١٨٠٧	مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يَعْجَلَ اللَّهُ لِمُصَابِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ..... ٢٣٧
١٨٠٨	مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَيَّ جَنَازَتَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا. ٥٢٢
١٨٠٩	مَا مِنْ رَجُلٍ يَجْرَحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً فَيَتَصَدَّقُ بِهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ ..... ٥٤٠
١٨١٠	مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يُقَدِّرُونَ عَلَيَّ أَنْ يُعْتَبِرُوا عَلَيَّ فَلَا .. ٤٥٠
١٨١١	مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ رَعِيَةً فَلَمْ يَحْطِهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةً ..... ٤٣١، ..... ١٣٥٨
١٨١٢	مَا مِنْ عَبْدٍ يَذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطَّهْوَرَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا .. ٥١٠
١٨١٣	مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ عَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ .. ٤٥٠
١٨١٤	مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، ... ٥٠٩
١٨١٥	مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٌ ..... ٥٣٣
١٨١٦	مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا، إِلَّا ..... ٥٠٢
١٨١٧	مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَدْرِكُهُ ابْتِئَانٌ فَيُحْسِنُ صَحْبَتَهُمَا إِلَّا أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، ..... ٢٤٢، ..... ٣١٢
١٨١٨	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ ..... ٥٠١
١٨١٩	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ بِهَا ..... ٩٢٠
١٨٢٠	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَمُحِيتَ عَنْهُ بِهَا ..... ٥١٧
١٨٢١	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ..... ٥٥١
١٨٢٢	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غَدَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ..... ١١٩
١٨٢٣	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرَسُ غَرْسًا أَوْ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بِهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ .. ١٢٠
١٨٢٤	مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا، ..... ٥٣٧
١٨٢٥	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَيُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانَهُ أَوْ يُنْصِرَانَهُ أَوْ يُمَجِّسَانَهُ، ..... ٤٣١
١٨٢٦	مَا مِنْ مَوْءٍ مِنْ عِزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ مِنْ حُلْلِ الْكِرَامَةِ يَوْمَ ..... ٧٢٦
١٨٢٧	مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةَ كُلِّهِمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا ..... ٥٢٢
١٨٢٨	مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ صَفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَوْجِبَ، ..... ٥٢٣

- ١٨٢٩- مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِثُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ ..... ٤٤٨
- ١٨٣٠- مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانَهَا: مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ. ٣٠٢
- ١٨٣١- مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رِعِيَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ..... ١٣٥٩
- ١٨٣٢- مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقْرَبُ وَضُوءُهُ فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَشِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا ..... ٥٠٠
- ١٨٣٣- مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدِ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ، ..... ٢٦٥
- ١٨٣٤- مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَوَلَدًا مِنْ نَحْلِ أَفْضَلٍ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ، ..... ٣٧٥
- ١٨٣٥- مَا نَزَلَ بِلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتُوبَةٍ ..... [علي]، ٨٠٩
- ١٨٣٦- مَا نُصَلِّيَ إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا؟ مَا نُصَلِّيَ إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا؟، ..... ٤٤٢
- ١٨٣٧- مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، ١٨٠
- ١٨٣٨- مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا ..... ٢٧٤
- ١٨٣٩- مَا وَرَثَ وَالِدٌ وَوَلَدًا خَيْرًا مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ، ..... ٣٧٥
- ١٨٤٠- مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بِيخٍ بِيخٍ؟، ..... ٧٠٩
- ١٨٤١- مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رِشْلُهُ، ..... ٦٣٣
- ١٨٤٢- مَا يَزَالُ الْبِلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ: فِي نَفْسِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ ..... ٥١٨
- ١٨٤٣- مَا يَسْرُكُ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ، ..... ٧٢٧
- ١٨٤٤- مَا يَسْرُنِي بِمَعَارِيضِ الْكَلَامِ حَمْرُ النِّعَمِ. .... [ابن عباس]، ٨٥٧
- ١٨٤٥- مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصْبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا خُزْنٍ، وَلَا أَدَى، وَلَا غَمٍّ .. ٥١٧
- ١٨٤٦- مَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ، وَإِذَا شَدَّتْهَا عَلَيْهَا ظَهَرَ عَجْزُهَا ..... [مالك]، ١١٨٢
- ١٨٤٧- مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ، ..... ٨٤٢
- ١٨٤٨- مَاذَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ كِتَابَتِكَ يَا نَبَهَانَ؟ قُلْتُ: أَلْفَا دِرْهَمٍ، قَالَتْ: فَهَمَّا ..... [أم سلمة]، ١١٤٠
- ١٨٤٩- مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ، ..... ٨٥
- ١٨٥٠- مَالِكُ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ أُمَّ الْمَسِيْبِ تَزْفُزِفِينَ، ..... ٨٩٢
- ١٨٥١- مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟، ..... ٥٢٩، ٧٤
- ١٨٥٢- مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، بُئِيَ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلْكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلَهُ ..... ٧٢٧
- ١٨٥٣- الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ ..... ١٥٨
- ١٨٥٤- الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَزِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ..... ح، ١٨٢
- ١٨٥٥- الْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ التَّسَاءِ بِالرِّجَالِ، ..... ١١٩٥
- ١٨٥٦- الْمُتَوَفَى عَنْهَا زَوْجَهَا لَا تَلْبَسُ الْمُعْصِفَ مِنَ الثِّيَابِ، وَلَا الْمَمَشِقَةَ، وَلَا الْحَلِيَّ، ..... ٧٤٣
- ١٨٥٧- مِثْلُ الْبَيْتِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ، مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ، .. ٩١٥
- ١٨٥٨- مِثْلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمُسْكِ ..... ٣٧٤، ٣٩٦، ٤٣٢، ٩١٠
- ١٨٥٩- مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ، ..... ٩١٥

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٥٨	١٨٦٠- مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفارة الكرام البررة،
١٢٤١	١٨٦١- مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزَّيْنَةِ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظَلَمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا نُورَ لَهَا،
٥٠٥	١٨٦٢- مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس ..
٤٥٠	١٨٦٣- مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيُنْسِي نَفْسَهُ، كَمَثَلِ السَّرَاحِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ
٤٥٢	١٨٦٤- مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ،
٤٥	١٨٦٥- مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن.....
١٥٧	١٨٦٦- مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب،
٢٥٤	١٨٦٧- مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى ... ٧٥،
٤٣	١٨٦٨- مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها
٨٧٩	١٨٦٩- المدح هو الذبح ..... [عمر]،
٤٣٣، ٣٩٦، ١٣	١٨٧٠- الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ،
٣٩٧	١٨٧١- الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ،
١٤٤٣، ١٣٩٥	١٨٧٢- المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان،
١٢٨٣، ١٢٤٢، ١١٥١، ١١٣٦، ١١٢٨، ١١٢٧، ١١٠٢، ١٠٤٠	١٨٧٣- المرأة عورة،
١١٢٧	١٨٧٤- الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ،
١٠٣٧	١٨٧٥- مَرَّتْ بِغَمْرٍ ﷺ جَارِيَةً مُتَّقِبَةً فَعَلَّاهَا بِالِدَّرَةِ ..... [أنس]،
٤٤٩	١٨٧٦- مَرَزْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ،
١١٨١	١٨٧٧- مُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غِلَالَةً، إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا،
١٥٤٣	١٨٧٨- مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَنِعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ
٣٧٦، ٣٦٤	١٨٧٩- مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَنِعِ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَى تَرْكِهَا لِعَشْرِ،
١٤١٨، ١٣٩٠، ٤٥٢، ٢٩٣	١٨٨٠- مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَنِعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا.
١٠٤٠	١٨٨١- مروها فلتختمر، ولتركب، ولتصم ثلاثة أيام،
٨٧٧	١٨٨٢- الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمَتَانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ،
٨٨٢	١٨٨٣- الْمُسْتَبْتَانُ مَا قَالَا فَعَلَى الْمَبْتَدِئِ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ،
٨٣١	١٨٨٤- المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على
٣٢١	١٨٨٥- مع الغلام عقيقة ..... ح،
٣٣٤، ٣٢١، ٣١٧	١٨٨٦- مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَتُهُ فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَدَى،
٣٢٥	١٨٨٧- مع الغلام عقيقته، فأهريقوا عنه دمًا ..... ح،
٣٢٥	١٨٨٨- معاذ الله، كانت عمتي تقول: عن الغلام شاتان، وعن ..... [حفصة بنت عبد الرحمن]،
٨٣١	١٨٨٩- معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا
٣٤٧	١٨٩٠- مَغْنُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَالصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ،

- ١٨٩١- المغني، والمغنية بالمال الكثير، أو الاستماع إليه، أو إلى مثله من..... [مجاهد]، ٩٣٧
- ١٨٩٢- المكاء: التصفير، والتصديفة: التصفيق..... [ابن عمر وابن عباس]، ٩٥٠
- ١٨٩٣- المكاء: الصفير... والتصديفة: التصفيق..... [السدي]، ٩٤٣
- ١٨٩٤- مكافتان، أي مستويتان، أو متقاربتان..... [أحمد]، ٣٢٣
- ١٨٩٥- الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ، تَقُولُ... ١٤٠٩
- ١٨٩٦- من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنَّ له ستراً... ٢٤٤، ٣١٣، ٣٨٧، ٥٢٤
- ١٨٩٧- من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق..... ٤٦٦
- ١٨٩٨- من اتبع الصيد غفل،..... ٨٩٧
- ١٨٩٩- مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، وَيَفْرُغَ مِنْ... ٥٢١
- ١٩٠٠- من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله..... [ابن مسعود]، ١٤٩، ٩١٧
- ١٩٠١- من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه،..... ٢٣٤، ٣٩٩
- ١٩٠٢- من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده،..... ٢٢٩
- ١٩٠٣- من أحب أن ينسك عن ولده، فلينسك عنه، عن الغلام شاتان مكافتان.. ٣١٩، ٣٢٤
- ١٩٠٤- من أحب أن ينسك عن ولده فليفعل..... ح، ٣٢٢
- ١٩٠٥- مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيْمَانَ،..... ٤٠٤
- ١٩٠٦- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد،..... ١٠٠٢
- ١٩٠٧- من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه... ٨٠٩
- ١٩٠٨- من أدرك والديه عند الكبر: أحدهما، أو كليهما ثم لم يدخل الجنة،..... ٢١٩
- ١٩٠٩- من أراد العلم، فليقرأ القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين،..... ١٤٩
- ١٩١٠- مَنْ أَطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا عَيْنَهُ،..... ١٠٦٣
- ١٩١١- من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من الخير، وليس شيء أثقل في الميزان. ١٠٣
- ١٩١٢- من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق. ١٠٣
- ١٩١٣- مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَحْسَنَ غُسْلَهُ، وَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طَهْوَرَهُ، وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ... ٥١٤
- ١٩١٤- مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ،... ٥١٤
- ١٩١٥- مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ امْرَأَتِهِ - إِنْ كَانَ لَهَا - وَلَبَسَ مِنْ صَالِحٍ... ٥١٤
- ١٩١٦- من اغتسل، ثم أتى الجمعة، فصلى ما قدر له، ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته،..... ٥١٣
- ١٩١٧- من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة،..... ٨٦٣
- ١٩١٨- من أكل برجل مسلم أكلته فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوباً..... ٨٣٢
- ١٩١٩- مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي... ٥٣٤
- ١٩٢٠- من الكبائر شتم الرجل والديه،..... ٤٠٦، ٢٢١، ٨٨٤
- ١٩٢١- من بدل دينه فاقتلوه،..... ٤٦٥

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٢٠٤	١٩٢٢- من بنى بأرض المشركين، وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم
٥٢١	١٩٢٣- من تبع جنازة فله قيراط من الأجر،
٨٥٥	١٩٢٤- من تحلم بخلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع
٩١١	١٩٢٥- من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه،
١٣٦٤، ١٣٦٢	١٩٢٦- من تشبه بقوم فهو منهم،
٥٠٥	١٩٢٧- من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله؛ ليقضي فريضة من فرائض
٥٣٤	١٩٢٨- مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ، لَهُ لَهُ الْمُلْكُ
٦٢٠، ٥١	١٩٢٩- من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً
٨٥١	١٩٣٠- من تعمد علي كذباً فليتوباً مقعده من النار،
٢٣	١٩٣١- من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر
٥٠١	١٩٣٢- من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت
٥١٣	١٩٣٣- من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت غفر له ما بين الجمعة
٥٠٤	١٩٣٤- من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع
٥٠١	١٩٣٥- من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له
١١٣٥	١٩٣٦- مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
٥٤٣، ٣٨١	١٩٣٧- مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ
٥٧٤	١٩٣٨- مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ،
٧٣	١٩٣٩- من جهز غازياً فقد غزا،
٦١٧	١٩٤٠- مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا،
٩٢٠، ١٥٥	١٩٤١- من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يُكْتَبْ من الغافلين،
٩٢٠	١٩٤٢- من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها
١٢٠١	١٩٤٣- من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه،
٥٢٨	١٩٤٤- من حج هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه،
٨٥١	١٩٤٥- من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين،
٨٩٢	١٩٤٦- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه،
١٦٦	١٩٤٧- من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف غُصم من الدجال،
٨٧٦	١٩٤٨- من حلف بالأمانة فليس منا،
٨٧٦	١٩٤٩- من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك،
٨٩١	١٩٥٠- من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر
٨٧٦	١٩٥١- من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه
٥٠٦	١٩٥٢- من حين يخرج أحدكم من منزله إلى مسجدي، فرجلٌ تكثبُ حسنةً ورجلٌ تحطُّ



- ١٩٥٣- مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ ..... ٥٢١
- ١٩٥٤- مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرَمِ ..... ٥٠٦
- ١٩٥٥- مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ ..... ٦١٧
- ١٩٥٦- مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أُجْرِ فَاعِلِهِ، ..... ٦٢٩، ٦١٧
- ١٩٥٧- مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أُجْرِ فَاعِلِهِ، ..... ٧٣
- ١٩٥٨- مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ ..... ٨٧٤
- ١٩٥٩- مَنْ ذَبَّ عَنِ لَحْمٍ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، ..... ٨٣٦
- ١٩٦٠- مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَحَطَّطَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، حَطَّطَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، ..... ٥٧١
- ١٩٦١- مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ ﷺ عَلَيَّ . ٥٤٩، ٥٥٤
- ١٩٦٢- مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ..... ٤٥٦
- ١٩٦٣- مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . ٤٤٧، ٤٥٨
- ١٩٦٤- مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلِ؟، ..... ١٢٢
- ١٩٦٥- مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضٍ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ..... ٨٣٥
- ١٩٦٦- مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الْبَاقِي، ٣٠٧
- ١٩٦٧- مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي، ... ٤٠٣
- ١٩٦٨- مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدَقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، ٢٣، ٥٤٢
- ١٩٦٩- مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ..... ٥٠٧
- ١٩٧٠- مَنْ سَرَهُ أَنْ يُبْسِطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيُصَلِّ رَحِمَهُ، ..... ٢٣٤
- ١٩٧١- مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَدَا مُسْلِمًا، فَلْيَحْفَظْ عَلَى هَوْلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى ... ٥٠٣
- ١٩٧٢- مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى الْعَيْنَ فَلْيَقْرَأْ ..... ح ١٧١
- ١٩٧٣- مَنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةَ، وَمَنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةَ، ..... ٣٠٦
- ١٩٧٤- مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السَّلَاطِينِ افْتَتَنَ، ..... ٨٩٨
- ١٩٧٥- مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، ..... ٦١٥، ٩١٤
- ١٩٧٦- مَنْ سَلَّمَ الْمَسْلُومَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، ..... ٨٧٢
- ١٩٧٧- مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ..... ٨٣٤
- ١٩٧٨- مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَرَانِي يَرَانِي اللَّهُ بِهِ، ..... ١٧٨، ٦١٩
- ١٩٧٩- مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمَلٌ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أُجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ... ٦١٧
- ١٩٨٠- مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ أَلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، ..... ٤٧
- ١٩٨١- مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عِلِمَهُ وَكْتَمَهُ أَلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، ..... ٦٢٢
- ١٩٨٢- مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ..... ٤٩٧
- ١٩٨٣- مَنْ صَاحِبَةٌ هَذِهِ الرَّيْحِ؟ أَمَا لَوْ عَرَفْتَهَا لَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، إِنَّمَا تَطَيَّبُ الْمَرْأَةُ [عمر]، ١١٩٠

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٩٨٤	من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ..... ٥٢٦
١٩٨٥	من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر .. ٥١١
١٩٨٦	من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتِبَ له براءتان: براءة .. ٩٢١
١٩٨٧	من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين .. ٥١٠
١٩٨٨	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فيه خداج، ..... ١٦١
١٩٨٩	من صلى على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان، ..... ٥٢٢
١٩٩٠	من صلى عليّ أو سأل لي الوسيلة حُتَّتْ عليه شفاعتي يوم القيامة، ..... ٥٥٧
١٩٩١	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُضْبِحُ عَشْرًا، وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا، أَدْرَكَتُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ ..... ٥٧٧
١٩٩٢	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيَّ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقَلِّعْ عُنْدَ مَنْ ..... ٥٥١
١٩٩٣	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ..... ٥٥١
١٩٩٤	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ، .. ٥٥١
١٩٩٥	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا بِهَا مَلَكَ مُوَكَّلٌ بِهَا حَتَّى يَبْلُغَ بِهَا، ..... ٥٥٥
١٩٩٦	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، كَتَبَ اللَّهُ لَكَ لَهَا بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، ..... ٥٥١
١٩٩٧	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ ..... ٥٥٣
١٩٩٨	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، ..... ٥٥٠
١٩٩٩	مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عُدْبٍ، ..... ١٢١٩
٢٠٠٠	من صوّر صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبداً، ... ٦٤٠
٢٠٠١	مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ، .. ٦٤٠
٢٠٠٢	من طاف أسبوعاً يحصيه، وصلى ركعتين كان كعدل رقية، ..... ٥٣٠
٢٠٠٣	من طلب العلم ليُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُضَرِّفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ .. ٦٢١
٢٠٠٤	مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَاتٍ ..... ١١٩
٢٠٠٥	من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع، ..... ١١٩
٢٠٠٦	من عال ابنتين، أو ثلاثاً، أو أختين، أو ثلاثاً حتى يَبِينَّ أَوْ يَمُوتَ ..... ٣١٣، ٢٤٣، ١١٦
٢٠٠٧	من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، ..... ٣١٣، ٣١٢، ٢٤٢
٢٠٠٨	من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى أمراء الأجناد، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ أَنَا مِنْ النَّاسِ ..... ٥٧٦
٢٠٠٩	من عَزَى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي مَصِيبَةٍ كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةَ خَضْرَاءَ يُحْبِزُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، .. ٧٢٦
٢٠١٠	مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ، ..... ١٢٩٧
٢٠١١	من غَسَلَ رَأْسَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاعْتَسَلَ، ..... ٥١٥
٢٠١٢	مَنْ غَسَلَ مُسْلِمًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ حَفَرَ لَهُ فَأَجَنَّهُ أُجْرِي .. ٥١٩
٢٠١٣	من غَسَلَ مَيْتًا فَأَدَى فِيهِ الْأَمَانَةَ وَلَمْ يَفْشَ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ ..... ٥٢٠
٢٠١٤	مَنْ غَسَلَ مَيْتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ كَفَّنَ مَيْتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ ..... ٥١٩

م	الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٠١٥-	من غَسَّلَ واغْتَسَلَ، .....	٥١٥
٢٠١٦-	من غَسَّلَ واغْتَسَلَ، وُعِدَا وَابْتَكَّرَ .....	٥١٦
٢٠١٧-	مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاعْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَّرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَزَكِّبْ، وَدَنَا مِنْ .....	٥١٥
٢٠١٨-	من غشنا فليس منا، .....	١٨٢
٢٠١٩-	من فَجَعَ هذه بولدها؟ ردُّوا ولدها إليها، .....	١٢٢
٢٠٢٠-	مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ... ٤٩٦	٤٩٦
٢٠٢١-	من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو، الحي القيوم، وأتوب إليه، غفر له وإن قرأ... ٩١٩	٩١٩
٢٠٢٢-	مَنْ قَالَ بَعْدَ الْمَغْرَبِ أَوْ الصُّبْحِ: [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ... ٤٩٦	٤٩٦
٢٠٢٣-	من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد... ..	٥٠٣
٢٠٢٤-	مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا... ٥٠٣	٥٠٣
٢٠٢٥-	من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت... ٣٨٠	٣٨٠
٢٠٢٦-	مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ... ٥٣٤	٥٣٤
٢٠٢٧-	من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة، .....	٩١٨
٢٠٢٨-	من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد .....	٩١٨
٢٠٢٩-	مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ... ٤٩٦، ٥٣٤، ٩١٨	٩١٨
٢٠٣٠-	مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ... ٥٤٣	٥٤٣
٢٠٣١-	من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب... ٥١٢، ٩٢١، ١٥٥	٩٢١
٢٠٣٢-	مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، .....	٥١١
٢٠٣٣-	من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها [إلا سأله] الله ﷻ عنها يوم القيامة، .....	١٢١
٢٠٣٤-	من قذف مملوكه وهو بريء مما قال، جُلِدَ يوم القيامة إلا أن يكون كما قال، .. ٨٦٥	٨٦٥
٢٠٣٥-	من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيَجِيءُ أقوامٌ يقرؤون القرآن، يسألون... ١٥٧، ١٧٧	١٧٧
٢٠٣٦-	من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوءه مثل ضوء... ١٦٠	١٦٠
٢٠٣٧-	من قرأ بمائة آية في ليلة كُتِبَ له قنوت ليلة، .....	١٥٥
٢٠٣٨-	من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، .....	٢٠١، ٩١٦، ١٥٣
٢٠٣٩-	من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين، .....	١٦٦
٢٠٤٠-	من كان بينه وبين قوم عهدٍ فلا يشدُّ عقده ولا يحلها حتى ينقضِي أمدها أو ينبذ... .. ١١٣	١١٣
٢٠٤١-	من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن... ٢٤٢، ٣١٢	٣١٢
٢٠٤٢-	من كان له ثلاث بنات يؤويهن، ويكفيهن، ويرحمهن، فقد وجبت له... ٢٤٢، ٣١٢	٣١٢
٢٠٤٣-	من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً والله حسيبه، ولا أركي... ٨٧٩	٨٧٩
٢٠٤٤-	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة، إلا على امرأة، أو مسافر، أو... ١٤٣٨	١٤٣٨
٢٠٤٥-	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله... ٨٧٣	٨٧٣

الصفحة	الحديث أو الأثر
٢٣٩	٢٠٤٦- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ٢٣٩
٦٢٠	٢٠٤٧- من كانت الآخرة همّة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ٦٢٠
٩٢٥	٢٠٤٨- من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من ..... ٩٢٥
٨٥٠	٢٠٤٩- من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار، ..... ٨٥٠
٨٧١	٢٠٥٠- من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله <small>سبحان</small> على رؤوس الخلائق يوم ... ٨٧١
١١٥	٢٠٥١- من لا يرحم الناس لا يرحمه الله <small>سبحان</small> ، ..... ١١٥
٣٨٩، ٣٨٧، ٣٨٤، ٣٤٢، ١٢٩	٢٠٥٢- من لا يزحم لا يرحم، ..... ٣٨٩، ٣٨٧، ٣٨٤، ٣٤٢، ١٢٩
١٢٠٩	٢٠٥٣- من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة، ..... ١٢٠٩
١٢٠٧	٢٠٥٤- من لبس ثوب شهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه ناراً، ١٢٠٧
١٢٠٨	٢٠٥٥- من لبس ثوب شهرة، أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه، ..... ١٢٠٨
٨٦٢	٢٠٥٦- من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه ..... ٨٦٢
٩٢٠	٢٠٥٧- من لم يسأل الله يغضب، ..... ٩٢٠
٢٢٩	٢٠٥٨- من مات وعليه صيام صام عنه وليه، ..... ٢٢٩
١٥٦	٢٠٥٩- من نام عن حزيه أو شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له. ١٥٦
٥٧٢، ٥٥٦	٢٠٦٠- من نسي الصلاة عليّ، خطئ طريق الجنة، ..... ٥٧٢، ٥٥٦
٩٢٢	٢٠٦١- من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب ... ٩٢٢
٤١١، ٢٦٢	٢٠٦٢- من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه، ..... ٤١١، ٢٦٢
٤٦٣	٢٠٦٣- من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به، ..... ٤٦٣
٣١٧	٢٠٦٤- من ولد له مولود فأحب أن ينسك عنه فليفعل ..... ٣١٧
٣٢٦، ٣٢٤، ٣١٩	٢٠٦٥- من ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فلينسك ..... ٣٢٦، ٣٢٤، ٣١٩
٣٦٥	٢٠٦٦- من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه، فإذا بلغ فليزوجه، فإن بلغ ولم يزوجه ..... ٣٦٥
٩١٢	٢٠٦٧- من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟، ..... ٩١٢
٣٨٧، ٣٨٥	٢٠٦٨- من يحرم الرفق يحرم الخير كله، ..... ٣٨٧، ٣٨٥
١٠٣	٢٠٦٩- من يحرم الرفق يحرم الخير، ..... ١٠٣
٩١٤، ٦١٥، ٤٣	٢٠٧٠- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ..... ٩١٤، ٦١٥، ٤٣
٦١٥	٢٠٧١- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة .. ٦١٥
٦٩٩	٢٠٧٢- من يردهم عنّا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة، ..... ٦٩٩
١٤٨٧	٢٠٧٣- من يضّم أو يضيف هذا؟، ..... ١٤٨٧
٨٧٣	٢٠٧٤- من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة، ..... ٨٧٣
١٤٩٣	٢٠٧٥- من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً. ١٤٩٣
٨٥١	٢٠٧٦- من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، ..... ٨٥١

- ٢٠٧٧- منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه النساء من المشي في طريق الرجال،... ١٣٩٥
- ٢٠٧٨- مَنَعَنِي الكَلْبُ الذي كان في بيتك، إننا لا ندخل بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة، ..... ٦٣٣
- ٢٠٧٩- مهلاً يا عائشة إن الله يُحِبُّ الرفق في الأمر كله، ..... ١٠٣
- ٢٠٨٠- المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا ..... ٢٧٢
- ٢٠٨١- المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، ٨٨٨
- ٢٠٨٢- الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اِحْرَصْ عَلَى مَا ..... ٣٧٢
- ٢٠٨٣- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه، ..... ٧٤
- ٢٠٨٤- النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خَيَازُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيَازُهُمْ فِي ..... ٣٠٩
- ٢٠٨٥- النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع ... ٨٧٨
- ٢٠٨٦- النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه أربعين يوماً، وابن عمر هجر ابناً له إلى أن مات، ... ٢٦٣
- ٢٠٨٧- نحن من ماء، ..... ٨٥٧
- ٢٠٨٨- نَزَى -وَاللَّهِ أَغْلَمُ- أَنْ ذَلِكَ كَانَ لِكَيْ يَنْصَرَفَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ ..... [ابن شهاب]، ١٤٠٩
- ٢٠٨٩- نزل حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه في ذي القعدة ..... [صالح بن كيسان]، ١٤٨٢
- ٢٠٩٠- نزلت هذه الآية في الغناء، والمزامير ..... [الحسن]، ٩٥٩
- ٢٠٩١- نَضَّرَ اللهُ امرأً سمع مقالتي، فوعاها، وحفظها، وبلغها، فزبَّ حامل فقهه ..... ٢٧٦، ٢٧٧
- ٢٠٩٢- نَظَّفُوا أَفْتِيئَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، ..... ٣٤٨
- ٢٠٩٣- نَعَمْ ..... ١٣٢١
- ٢٠٩٤- نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا خَرِيمَ، لَوْلا خَلَّتَانِ فِيكَ، ..... ٤٤٠
- ٢٠٩٥- نعم، صلي أمك، ..... ٢٤٩
- ٢٠٩٦- نعم، فإني أحبُّ أن أسمع من غيري، ..... ١٢٣
- ٢٠٩٧- نعم، كنت أرها على قراريط لأهل مكة، ..... ٦٥
- ٢٠٩٨- نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم، ..... ٢٤٨
- ٢٠٩٩- نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَمْنَعْنِ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَهْنَ فِي الدِّينِ، ..... ٥١
- ٢١٠٠- نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبَلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ إِلَّا الدِّينَ فَإِنَّ جِبْرِيْلَ عليه السلام قَالَ لِي ..... ٥٤١
- ٢١٠١- نعم، ولكن ربي أعاني عليه حتى أسلم، ..... ٢٦٥
- ٢١٠٢- نعم، ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة، ..... ٢٤٥
- ٢١٠٣- نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ، ..... ٩٠٧
- ٢١٠٤- نَغَزَوْا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَنَسَقِي الْقَوْمَ وَنَحْدُمُهُمْ وَنَزِدُ الْجُرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ، ..... ١٤٩٢
- ٢١٠٥- نفس المؤمن معلقة بدينه، حتى يقضى عنه، ..... ٢٢٨
- ٢١٠٦- النَّقَابُ مُحَدَّثٌ ..... [ابن سيرين]، ١٠٣٣
- ٢١٠٧- نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن نسَمِّي رقيقنا، بأربعة أسماء: أفلح، ورباح، ويسار ..... ٣٣١

الصفحة	الحديث أو الأثر
١١٩٨	٢١٠٨- نَهَى النَّبِيُّ ﷺ الرِّجَالَ عَنِ إِسْبَالِ الإِزَارِ، وَقِيلَ لَهُ: فَالِئْسَاءُ؟ قَالَ: يُؤْخِنُ شِبْرًا، ١١٩٨..
١٠٦٢	٢١٠٩- نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَحَوَّنُهُمْ، ..... ١٠٦٢
٦٤١	٢١١٠- نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصُّورِ فِي الْبَيْتِ، وَنَهَى أَنْ يُصْنَعَ ذَلِكَ، ..... ٦٤١
١٢٢	٢١١١- نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ، ..... ١٢٢
١٥١٥، ١٤٣١	٢١١٢- نَهَى عُمَرُ ﷺ أَنْ يَطُوفَ الرِّجَالُ مَعَ النَّسَاءِ ..... ١٥١٥، ١٤٣١
٦٤٠	٢١١٣- نَهَى عَنِ ثَمَنِ الدَّمِ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْأُمَةِ، وَلَعْنِ الْوَاشِمَةِ وَالْمَسْتَوْشِمَةِ ... ٦٤٠
٦٤٠	٢١١٤- نَهَى عَنِ ثَمَنِ الدَّمِ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعْنِ آكْلِ الرِّبَا، وَمَوَكَلِهِ ..... ٦٤٠
٦٣٥	٢١١٥- النَّهْيُ فِي الصُّورَةِ عَلَى الْعُمومِ، وَكَذَلِكَ اسْتِعْمَالُ مَا هِيَ فِيهِ ..... [الزهري]، ٦٣٥
٣٥٧	٢١١٦- هَذَا أَبُوكَ وَهَذِهِ أُمَّكَ وَخُذْ بِيَدَيْهِمَا شَتَّى، ..... ٣٥٧
٩١٢	٢١١٧- هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطْطُ ..... ٩١٢
١٦٤	٢١١٨- هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحَ الْيَوْمِ لَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمِ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلِكٌ، ..... ١٦٤
٣٧٣	٢١١٩- هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ، وَالْمَسْأَلَةُ نَكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... ٣٧٣
١٨٨	٢١٢٠- هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا، ..... ١٨٨
١٨٥	٢١٢١- هَذَا كَهْذُ الشَّعْرِ؟، ..... ١٨٥
١٧٩	٢١٢٢- هَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجَنْبٍ فَأَمَّا الْجَنْبُ فَلَا، وَلَا آيَةٌ، ..... ١٧٩
٦٢٢	٢١٢٣- هَذَا مِيثَاقٌ أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَعْلَمْهُ، وَإِيَّاكُمْ ..... [قتادة]، ٦٢٢
١٣٢٢	٢١٢٤- هَذَا يَوْمٌ مَنِ مَلِكٌ فِيهِ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ، وَلِسَانَهُ غَفَرَ لَهُ، ..... ١٣٢٢
١٨٥	٢١٢٥- هَذَا كَهْذُ الشَّعْرِ، إِنْ أَقْوَامًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، ..... ١٨٥
٢٧٤	٢١٢٦- هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نَطِيقُ ..... [ابن عمر]، ٢٧٤
٣٨٨، ١٢٥	٢١٢٧- هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، ..... ٣٨٨، ١٢٥
١٠٥٩	٢١٢٨- هَكَذَا عَنَّا أَوْ هَكَذَا، فَإِنَّمَا الْإِسْتِثْنَانُ مِنَ النَّظَرِ، ..... ١٠٥٩
٧٥٤	٢١٢٩- هَلْ أَخَذْتَ طَرِيقًا ذَا شَوْكٍ؟ ..... [أبو هريرة]، ٧٥٤
٨٧٥	٢١٣٠- هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مَوْمِنٌ بِي ..... ٨٧٥
٤٢١	٢١٣١- هَلْ تَزَوَّجْتَ بَكْرًا أَمْ ثِيْبًا؟، ..... ٤٢١
١٢٤	٢١٣٢- هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ لَمْ يُقَارَفِ اللَّيْلَةَ؟، ..... ١٢٤
٣٢٧	٢١٣٣- هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟، ..... ٣٢٧
٣٣٧	٢١٣٤- هَلْ مَعَكَ تَمْرَةٌ؟، ..... ٣٣٧
١٣٤٤	٢١٣٥- هَلِكُ الرِّجَالِ حِينَ أَطَاعُوا النِّسَاءَ، ..... ١٣٤٤
٨٦٩	٢١٣٦- هَلِكُ الْمُنْتَظِعُونَ، ..... ٨٦٩
١٣٠٨	٢١٣٧- هَلَمْ لَكِنَّ فِدَاكُنْ أَبِي وَأُمِّي، ..... ١٣٠٨
١٢٩، ٣٩٠	٢١٣٨- هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا، ..... ١٢٩، ٣٩٠

- ٢١٣٩- هن المسلمات لا تبدين ليهودية أو نصرانية- وهو النحر والقرط [ابن عباس]، ١٣٣٩
- ٢١٤٠- هن تسع: الإشراك بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف .... [ابن عمر]، ٢٢١
- ٢١٤١- هن شر غالب لمن غلب، ..... ١٣٤٤
- ٢١٤٢- هُوَ إِذْنُهُ، ..... ١٠٦٦
- ٢١٤٣- هو التقيُّ، النقيُّ، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد، ..... ٢٧٤
- ٢١٤٤- هو الطهور ماؤه، الحل ميتته، ..... ٧٤
- ٢١٤٥- هو الغناء والاستماع له ..... [جابر]، ٩٥١
- ٢١٤٦- هو الغناء ونحوه ..... [ابن عباس]، ٩٤١، ٩٥٠
- ٢١٤٧- هو الغناء، والله الذي لا إله إلا هو يردها ثلاث مرات ..... [ابن مسعود]، ٩٥٠
- ٢١٤٨- هو أن تفرغ الخلخال بالآخر عند الرجال ..... [ابن عباس]، ١٣٤٠
- ٢١٤٩- هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، ..... ٤٢٦
- ٢١٥٠- هو قول الكذب ..... [ابن جريج]، ٩٤١
- ٢١٥١- هو والله الغناء ..... [ابن مسعود]، ٩٣٨، ١٠٠٠
- ٢١٥٢- هَوْنٌ عَلَيْكَ نَفْسِكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إنما أنا ابن امرأةٍ كانت تأكل القديد، ..... ١٩
- ٢١٥٣- هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ، ..... ٤٩٩
- ٢١٥٤- هِيَ الثِّيَابُ ..... [ابن مسعود]، ١٢٩٣
- ٢١٥٥- هي المانعة، هي المنجية من عذاب القبر ..... ١٦٧
- ٢١٥٦- هي المانعة، هي المنجية من عذاب القبر ..... ح، ١٦٨
- ٢١٥٧- هِيَ فِي الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ، مِثْلُ الْكُحْلِ وَالْحَاتِمِ ..... [ابن عباس]، ١٢٩٣
- ٢١٥٨- وأخذت برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم، اجتمع فيك الشر [سليمان التيمي]، ٩٥٥
- ٢١٥٩- وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَزْبٌ .. ٣٣٠
- ٢١٦٠- وَأَحَبُّ لَجِيرَانَ الْمَيِّتِ أَوْ ذِي الْقَرَابَةِ أَنْ يَعْمَلُوا لِأَهْلِ الْمَيِّتِ .. [الإمام الشافعي]، ٧٣٠
- ٢١٦١- وإذا استسلف سلفاً قضى خيراً منه، ..... ٤٢٣
- ٢١٦٢- وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقرأه به نسيه، ..... ١٧٣
- ٢١٦٣- وَاطَّلَعَتْ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، ..... ١١٧٨
- ٢١٦٤- واعد رسول الله ﷺ جبريل ﷺ في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة، ..... ٦٣٣
- ٢١٦٥- وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَفِي الْحِجَابِ وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ ..... [عمر]، ١١٢١
- ٢١٦٦- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ..... ٥٢٦
- ٢١٦٧- والتبرج: أنها تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها ... [مقاتل]، ١١٠٢
- ٢١٦٨- الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه، ..... ٢١٨
- ٢١٦٩- وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ..... ٦٥٢

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٦٨	٢١٧٠- والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن،.....
٤٤٣	٢١٧١- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقْضِينَ بَيْنَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ: أَمَّا الْعَمَمُ وَالْوَلِيدَةُ فَرُدُّ عَلَيْكَ، ....
٨٢١	٢١٧٢- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ ... ٤٤٨، ٨٢١
٨٧٤	٢١٧٣- والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته ..... [أبو هريرة]، ٨٧٤
٧٢	٢١٧٤- والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب، ثم أمر بالصلاة..... ٧٢
١٠٨٣	٢١٧٥- والزينة التي تبديها لهؤلاء: قرطها، وقلاذتها، وسوارها، وأما خلخالها [ابن عباس]، ١٠٨٣
٣٣٨	٢١٧٦- والسقط يُصَلَّى عليه، ويُدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة، ..... ٣٣٨
٩٢٢	٢١٧٧- والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، ..... ٥٢٣، ٩٢٢
١٣١٧	٢١٧٨- والعينان تزنيان، وزناهما النظر، ..... ١٣١٧
١٧٣	٢١٧٩- والقرآن حجة لك أو عليك،..... ١٧٣
١٧٤	٢١٨٠- والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، .... ١٧٤
٩٥٩	٢١٨١- والله الذي لا إله غيره هو الغناء ..... [ابن مسعود]، ٩٥٩
٩١٩	٢١٨٢- والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة، ..... ٩١٩
١٥، ٨	٢١٨٣- والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، ..... ٨، ١٥
٩٤٩	٢١٨٤- وَاللَّهِ مَا تَغْنَيْتُ ، وَلَا تَمَنَيْتُ ..... [عثمان]، ٩٤٩
٧٠٧	٢١٨٥- والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب والله لقد وجدته يوماً... [بنت الحارث]، ٧٠٧
٨	٢١٨٦- والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهك ..... ٨
١٥٦٦	٢١٨٧- والله ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، ما كان يبأيعهن إلا بالكلام..... ١٥٦٦
٨٥٥	٢١٨٨- وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه ٨٥٥
٤١١	٢١٨٩- وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرْ أَحَدٌ عَلَى ..... ٤١١
١١٩٢	٢١٩٠- وَأَنْ طِيبَ الرَّجُلُ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَخَفِيَ لَوْنُهُ، ..... ١١٩٢
٨٦٣	٢١٩١- وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكٍ، ..... ٨٦٣
٢٣٠	٢١٩٢- وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَهْدِيهَا إِلَى خِلَالِهَا، ..... ٢٣٠
٨٨١	٢١٩٣- وَإِنْ مِنَ الْإِجْهَارِ وَالْمِجَانَةِ عَدَمِ الْمِبَالَاةِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، ..... ٨٨١
١٧٧	٢١٩٤- وَإِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ رَجُلًا فَاجِرًا جَرِيئًا يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَرَعُوهُ، ..... ١٧٧
١٤١	٢١٩٥- وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنْ اتَّبَعَهُ ..... ١٤١
٩٤٣	٢١٩٦- وَإِنَّمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ذَلِكَ لِيُخْلَطُوا بِذَلِكَ ..... [مجاهد]، ٩٤٣
١٢٥٤	٢١٩٧- وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصَدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ، ..... ١٢٥٤
٨	٢١٩٨- واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، ..... ٨
١٣٠٣	٢١٩٩- وَتَكْفُرُنَّ الْعَشِيرَ، ..... ١٣٠٣
١٣٣٢	٢٢٠٠- الوجه والكفان ..... [عكرمة]، ١٣٣٢



- ٢٢٠١- الوجه، والكفان، والخاتم ..... [ابن عباس]، ١٣٣٢
- ٢٢٠٢- وجهها وكفيها [ابن عباس وعائشة]، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١١٣٣، ١١٤٥، ١١٥٧، ١١٤٩
- ٢٢٠٣- وخالق الناس بخلق حسن، ..... ٧، ٤٠١
- ٢٢٠٤- وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه ... ٥٠٤
- ٢٢٠٥- ورَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْحُفُ عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً، وَيَحْبُو مَرَّةً، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ ... ٥٥٧
- ٢٢٠٦- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ..... ٥٢٤
- ٢٢٠٧- ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها، ..... ١٧٧، ٦٢٠
- ٢٢٠٨- وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي، ..... ٢٧٢
- ٢٢٠٩- وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، ..... ٥٢٨
- ٢٢١٠- وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام: قبلتكم أحياءً، وأمواتا، ..... ٢٢٤
- ٢٢١١- وعندني جاريتان من جواري الأنصار، ..... ١٤٨٥
- ٢٢١٢- وَعَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ: الْعَاصِ، وَعَزِيزِ، وَعَتَلَةَ، وَشَيْطَانَ، وَالْحَكَمِ، وَغُرَابٍ، وَحَبَابٍ .. ٣٣٠
- ٢٢١٣- وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني ١٤٠
- ٢٢١٤- وقد كان يغزو بهن، فيداوين الجرحى، ويحذين من الغنيمة، ..... ١٥٠٦
- ٢٢١٥- وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن، ..... ١٦٨
- ٢٢١٦- وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء، ..... ١٢٤٠
- ٢٢١٧- وكان ﷺ يصلي على نفسه في التشهد الأول وغيره، ٥٦٢ ..... ١٢٤٠
- ٢٢١٨- وكان أبو الخير لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ..... [يزيد]، ٥٢٤
- ٢٢١٩- وكان النبي ﷺ يعينهم، لأنهم بايعوه على أن يمنعوهم من الأحمر والأسود في ..... ٦٩٧
- ٢٢٢٠- وكان يراني قبل الحجاب، ..... ١٣١٨، ١٥٤٠
- ٢٢٢١- وَكَانَ يَوْمَ عِيدِ يَلْعَبُ الشُّودَانُ بِالْدَّرَقِ وَالْحَرَابِ، ..... ٩٧٤
- ٢٢٢٢- وكانوا يدخلون أصابعهم في أفواههم=مجاهد، ..... ٩٤٢
- ٢٢٢٣- وكل رحمة آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلته إن كان وصلها، وعليه ... ٢٣٥
- ٢٢٢٤- وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، ..... ٩٤٦
- ٢٢٢٥- وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة، ..... ٩٥
- ٢٢٢٦- ولا الناس يحبونهم لأمهاتهم، ..... ١٠٢
- ٢٢٢٧- ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل، ..... ٦١
- ٢٢٢٨- ولا ترفع عصاك على أهلك، ..... ٤٥٣
- ٢٢٢٩- ولا تسافر بريداً، ..... ١٢٩٠
- ٢٢٣٠- وَلَا تَسْمِينَ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَيْمٌ هُوَ ٣٣٢
- ٢٢٣١- ولا تمس طيباً إلا إذا طهرت نبذة من قسط أو أظفار، ..... ٧٤٣، ٧٤٢، ٧٣٦

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٢٥٦	٢٢٣٢- وَلَا تَنْتَقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرَمَةَ وَلَا تَلْبَسِ الْقَفَّازِينَ، .....
١٥٦٢، ١٥٤٧، ١٢٩٠	٢٢٣٣- وَلَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِنْ تَالَتْهُمَا الشَّيْطَانُ، .....
٣٢٢	٢٢٣٤- وَلَا يَعْدُ الْيَوْمَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ، إِلَّا أَنْ يُولَدَ قَبْلَ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ..... [مالك] ح، ٣٢٢
٣٣٧، ٣٢٨، ٣٢٧	٢٢٣٥- وَوُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامًا فَسَمَيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ <small>عليه السلام</small> ، .....
٩٧٧	٢٢٣٦- وَلَعَنَّ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، .....
٣٣٠	٢٢٣٧- وَلَكِنَّ أَسْمَةَ الْمُنْدَرِ، .....
٨٥٦	٢٢٣٨- وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبِ، .....
٨٥٦	٢٢٣٩- وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ، .....
١٠٣٥	٢٢٤٠- وَلَنْصِيفُ إِحْدَاهُنِ عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، .....
١٠٣٥	٢٢٤١- وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا..... ح، ١٠٣٥
١٤٠٥	٢٢٤٢- وَلِيَخْرُجَنَّ تَفَلَاتٌ، .....
١٥٧	٢٢٤٣- وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَهُ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ .. ١٥٧
٤٢٣	٢٢٤٤- وَمَا خَيْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، .....
٤٢٣	٢٢٤٥- وَمَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا، .....
٤٢٣	٢٢٤٦- وَمَا ضَرَبَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا أَمْرًا، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ... ٤٢٣
١٥٠٤	٢٢٤٧- وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ... [ابن مسعود]، ١٥٠٤
٥٠٣	٢٢٤٨- وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحَسِّنُ الطَّهْرَ ثُمَّ يَعْمَدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا... ٥٠٣
١٦٢	٢٢٤٩- وَمَا يَدْرِيكَ أَنَّهَا رَقِيَّةٌ؟، .....
٣٨٧	٢٢٥٠- وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَحِمَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهَا صَبَّيْهَا، .....
٩٤٩	٢٢٥١- وَمَجَالِسُ اللَّهْوِ تُنْسِي الْقُرْآنَ، وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ، وَتَدْعُو إِلَى كُلِّ غَيٍّ..... [علي]، ٩٤٩
٩٣٨	٢٢٥٢- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثِ قَالَ: الْغِنَاءُ..... [ابن مسعود]، ٩٣٨
٩٣٩	٢٢٥٣- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ: وَاللَّهُ لَعَلَهُ. [قتادة]، ٩٣٩
٩٣٩	٢٢٥٤- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثِ يَعْنِي: الشَّرْكَ..... [الضحاك]، ٩٣٩
٥٢٠	٢٢٥٥- وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ ... ٥١٩، ٥٢٠
١٦٨	٢٢٥٦- وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عُدِلَتْ لَهُ بِرِيعِ الْقُرْآنِ، .....
٥٢٠	٢٢٥٧- وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ٥٢٠
١٢٨٤	٢٢٥٨- وَمَنْ كَانَ يَوْمٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ..... ١٢٨٤
٥٣٥	٢٢٥٩- وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي..... ٥٣٥
١٢	٢٢٦٠- وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يَعْفِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يَصْبِرْهُ اللَّهُ، .....
٣٧١	٢٢٦١- وَمَهُمَا أَنْفَقَتْ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللَّقْمَةَ تَزْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، .....

- ٢٢٦٢- وهل من نبيٍّ إلا وقد رعاها، ..... ٦٥
- ٢٢٦٣- وهو أبوهم ..... [أبي بن كعب]، ١٤٩٥
- ٢٢٦٤- ويتخذ سبيل الله هزواً، يستهزئ بها ..... [مجاهد]، ٩٣٩
- ٢٢٦٥- وَيَحْكُ أَحْيَةَ أُمِّكَ؟، ..... ٤٤٢
- ٢٢٦٦- وَيَحْكُ الزَّمَّ رَجُلَهَا فَثَمَّ الْجَنَّةُ، ..... ٤٤٢
- ٢٢٦٧- ويحك إن آبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح، ..... ٦٤٠
- ٢٢٦٨- وَيَحْكُ يَا أَنْجَشَةَ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ، ..... ٩٧٣، ٩٦٦
- ٢٢٦٩- وَيَحْكُ يَا أَنْجَشَةَ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ، ..... ٩٧٣
- ٢٢٧٠- وَيَلُّ لِلذِّي يُحَدِّثُ بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويَلُّ له، ويَلُّ له، ..... ٨٥٤
- ٢٢٧١- ويملك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك، ..... ٨٧٩
- ٢٢٧٢- ويملك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، ..... ٨١
- ٢٢٧٣- يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟، ..... ١٦٣
- ٢٢٧٤- يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا، ..... ٩٧٥، ٩٤٧
- ٢٢٧٥- يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك؟، ..... ١٨٩
- ٢٢٧٦- يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، ..... ٥٤١
- ٢٢٧٧- يا أبا عمير ما فعل النخير؟، ..... ٣٩٢، ٣٨٨، ١٣١
- ٢٢٧٨- يا أبا موسى لقد أوتيت زماراً من زمامير آل داود، ..... ١٨١
- ٢٢٧٩- يا أبا هريرة! كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنَعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ ... ٤٣٠
- ٢٢٨٠- يا ابن عوف! إنها رحمة... إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ١٢٤
- ٢٢٨١- يا إخواني! لِمِثْلِ هَذَا فَأَعْدُوا، ..... ١٢٦
- ٢٢٨٢- يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله، ..... ٩٤
- ٢٢٨٣- يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها. ١٠٨٢، ١٠٨٨، ١٣٣٣
- ٢٢٨٤- يَا أَسْمَاءُ، إِنِّي قَدِ اسْتَشْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ، إِنَّهُ يُطْرَحُ عَلَى الْمَرْأَةِ... [فاطمة بنت النبي]، ١١٨٤
- ٢٢٨٥- يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَيْتَ لَيْتَيْنِ، ..... ١١٩٧
- ٢٢٨٦- يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته يزني، يا أمة محمد لو... ٧٩٦
- ٢٢٨٧- يا أمه، تعلمين والله لو كان لك مائة نفس، فخرجت نفساً [سعد بن أبي وقاص]، ٧٠٨
- ٢٢٨٨- يا أنجشة رويدك رفقا بالقوارير، ..... ٩٦٦
- ٢٢٨٩- يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، ..... ٢٩
- ٢٢٩٠- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ... ٥٧٥، ٥٧٤
- ٢٢٩١- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ... ٤٤٨
- ٢٢٩٢- يا أيها الناس إن الله تبارك تعالي يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهوا عن... ٤٤٨

الصفحة	الحديث أو الأثر
٢٢٩٣-	يا أيها الناس إنما نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا ..... ١٩٣
٢٢٩٤-	يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إليه وأستغفره في كل يوم مائة مرة، ٩١٩
٢٢٩٥-	يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَاسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ ... ٥٤٢
٢٢٩٦-	يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، ..... ٦٩٢
٢٢٩٧-	يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل .. ٥١١
٢٢٩٨-	يا بشير، ألك ولدٌ سوى هذا؟ ..... ٣٨٣
٢٢٩٩-	يا بني هاشم انقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب انقذوا أنفسكم من ..... ٢٣٩
٢٣٠٠-	يا بنية! خمري عليك نحرك، ولا تخافي على أبيك غلبةً ولا ذلاً، ..... ١٢٩٨
٢٣٠١-	يا جابر، ما لي أراك منكسراً؟، ..... ٤٢٦
٢٣٠٢-	يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يُيكيك؟ فاتاه جبريل ..... ١٢٨
٢٣٠٣-	يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون ..... ٣٧
٢٣٠٤-	يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق علمه ..... [علي]، ٤٨
٢٣٠٥-	يا رب إن لي سيئات لا أراها هاهنا، ..... ٤٧٧
٢٣٠٦-	يا رسول الله إن مدحي زين وذمي شين، ..... ٢٧
٢٣٠٧-	يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرت نساء، ..... ١٣٣٨
٢٣٠٨-	يا رسول الله إني أصببت حداً، فأقمه عليّ، فقال له رسول الله ﷺ: وماذا صنعت؟ .. ١٤٦٩
٢٣٠٩-	يا رسول الله! إني أصببت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ قال: هل لك من أمّ؟، ... ٢٢٧
٢٣١٠-	يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟، ..... ٨٧٢
٢٣١١-	يا رسول الله، تغزو الرجال ولا تغزو، ولنا نصف الميراث؟! فأنزل الله: وَلَا تَتَمَنَّوْا. ١٥٠٧
٢٣١٢-	يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي؟ قال: أمك، ..... ٣٩٩
٢٣١٣-	يا زيد، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله ناصر دينه، ومظهر نبيه. . ٦٩٠
٢٣١٤-	يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على ... ١٠٣، ٣٨٤
٢٣١٥-	يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالبا، ..... ٧٨٩
٢٣١٦-	يا عائشة، ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيء ..... ٣٨٥
٢٣١٧-	يَا عَائِشَةُ، تَعَالَى فَانظُرِي، ..... ٩٤٩
٢٣١٨-	يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت ..... ٦٩
٢٣١٩-	يَا عَائِشَةُ، مَا أَبَدَ هَيْئَةَ خُوَيْلَةَ؟، ..... ١٢٩٥
٢٣٢٠-	يا عائشة، لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بايين ..... ٧٦
٢٣٢١-	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، ..... ٢٥٨
٢٣٢٢-	يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال أتفوقه تفوقاً، ..... ١٧٤
٢٣٢٣-	يا عبدالله، ازفَعِ إِزَارَكَ، ..... ٤٣٧

- ٢٣٢٤- يا عقبه تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما، ..... ١٧٠
- ٢٣٢٥- يا عقبه: صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عن ظلمك، ..... ٢٧٠
- ٢٣٢٦- يا علي لا تشع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك ..... ٤٣٦، ١٠٧١، ١٣١٣
- ٢٣٢٧- يا عمير ما فعل النغير، ..... ٣٤٣
- ٢٣٢٨- يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟، ..... ١٣٢، ٣٩٢
- ٢٣٢٩- يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، ..... ٣٦٥
- ٢٣٣٠- يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، ..... ١٠٧
- ٢٣٣١- يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، ..... ٣٧٨، ٣٦٥
- ٢٣٣٢- يا فاطمة احلقي رأسه، وتصدقي بزنة شعره فضة، ..... ٣٣٤، ٣٣٥
- ٢٣٣٣- يا فاطمة أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم ..... ٦٧٧
- ٢٣٣٤- يا فاطمة من أين جئت؟، ..... ١١٥١
- ٢٣٣٥- يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك؟ أو لا تأتي غداً إلى باب من أبواب ..... ٧٢٧
- ٢٣٣٦- يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله ..... ٨٨١
- ٢٣٣٧- يا قومي أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة، ..... ٨، ١٤
- ٢٣٣٨- يا كميل: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة ..... [علي]، ١٣٧٣
- ٢٣٣٩- يا محمد شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس، ..... ٥١٢
- ٢٣٤٠- يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحب من شئت فإنك مفارقه، ..... ٥١٢، ٩٢١
- ٢٣٤١- يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات ..... ٥٠٤
- ٢٣٤٢- يا معشر الأنصار حمزوا وصفروا، وخالفوا أهل الكتاب، ..... ١٢٠٦
- ٢٣٤٣- يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع .. ٣٠٤، ٤١٤، ٤١٩
- ٢٣٤٤- يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر ..... ٨١٧
- ٢٣٤٥- يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، ..... ٨٨٤، ١٣٠٤
- ٢٣٤٦- يا معشر النساء، تصدقن، ولو من خليككن، فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة، ..... ١٣٠٣
- ٢٣٤٧- يا معشر النساء، قصتكن قصة امرأة واحدة، أحل الله لكنن الزينة غير ..... [عائشة]، ١١٧٧
- ٢٣٤٨- يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ..... ٣٠٣
- ٢٣٤٩- يا رسول الله غيب عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله ..... [أنس بن النضر]، ٧٠٩
- ٢٣٥٠- يُبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه، ..... ٤٥٠
- ٢٣٥١- يتجلبن فيعلم أنهن حرائر، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى ولا ريبة ..... [مجاهد]، ١١١٣
- ٢٣٥٢- يتقي الله فيواري عورته، فذاك لباس التقوى ..... [زيد بن أسلم]، ١٠٤٢
- ٢٣٥٣- اليتيم والمرأة، ١١٦ ..... ١١٦
- ٢٣٥٤- يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه، فيدور كما يدور ..... ٨٩٠

الصفحة	الحديث أو الأثر	م
١٥٩	يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ،	٢٣٥٥
١٥٩	يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ لِمَالِكِهِ هَلْ تَعْرِفُنِي؟،	٢٣٥٦
١٦٠	يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، يَقُولُ أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتَ لَيْلِكَ	٢٣٥٧
٣٥١	يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ،	٢٣٥٨
٣٥١	يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ،	٢٣٥٩
٥١٥	يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْعُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا ...	٢٣٦٠
١٥٢٤	يَحْقُقِنُ الطَّرِيقَ،	٢٣٦١
٢٦١	يَحُلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ ذَلِكَ،	٢٣٦٢
٤٧	يُرَادُ لِلْعِلْمِ الْحِفْظُ، وَالْعَمَلُ، وَالِاسْتِمَاعُ، وَالْإِنْصَاتُ، وَالنَّشْرُ ..... [سفيان]،	٢٣٦٣
١٢٥٤	يُرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ ... ١٠٨٩،	٢٣٦٤
١٧٤	يُرْحَمُهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرْنِي كَذَا وَكَذَا. آيَةٌ كُنْتَ أَسْقَطْتَهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا،	٢٣٦٥
٧٣	يُسَبُّ أَبُو الرَّجُلِ فَيُسَبُّ أَبَاهُ، وَيُسَبُّ أُمُّهُ فَيُسَبُّ أُمَّهُ،	٢٣٦٦
٤٤١	يُسَبُّ الرَّجُلُ أَبُو الرَّجُلِ، فَيُسَبُّ أَبَاهُ، وَيُسَبُّ أُمُّهُ، فَيُسَبُّ أُمَّهُ،	٢٣٦٧
٥٣٤	يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ،	٢٣٦٨
٦٧٤	يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فِيقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي فَيَدْعُ الدُّعَاءَ،	٢٣٦٩
١٠١	يُسْرًا وَلَا تَعْسِرًا، وَبِشْرًا وَلَا تَنْفِرًا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفًا،	٢٣٧٠
١٠١	يُسْرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبِشْرُوا وَلَا تَنْفِرُوا،	٢٣٧١
٥٨٧	يُصَلُّونَ: يُبْرَكُونَ ..... [ابن عباس]،	٢٣٧٢
٥٠٢	يُعْجَبُ رِبْكَمُ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شِظْيَةٍ بِجَبَلٍ يُؤْذَنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، يَقُولُ ...	٢٣٧٣
٨٤٦	يُعْذِبَانِ وَمَا يُعْذِبَانِ فِي كَبِيرٍ، وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ: كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَكَانَ ...	٢٣٧٤
٣٣٦	يُعَقُّ عَنِ الْغَلَامِ وَلَا يَمَسُّ رَأْسَهُ بَدَمٍ،	٢٣٧٥
٣٢٥	يَعْقُ عَنْهُ: مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ ..... [أنس] ح،	٢٣٧٦
٤٥٧	يَعْمَدُ أَحَدَكُمْ إِلَى جِمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ،	٢٣٧٧
٩٣٩	يَعْنِي: وَيَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هَزْوًا ..... [قتادة]،	٢٣٧٨
	يَغْفِرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ، ٢٢٨	٢٣٧٩
٥٣٥	يُقَالُ حَيْثُ دُنِيَ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، فَتَنْتَحَى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ ...	٢٣٨٠
٩١٧	يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا ... ١٥٤، ١٥٨،	٢٣٨١
٩٢٦	يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي، مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ ...	٢٣٨٢
٩٢٧	يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثُ: مَا أَكَلَ فَأَنْفَى، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى ...	٢٣٨٣
٩١٥	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ... ٥٣٣،	٢٣٨٤
٣٨١	يَكْبُرُ ثَلَاثًا ثُمَّ يَقُولُ: سَبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ،	٢٣٨٥

- ٢٣٨٦- يكون في آخر أمتي الخسف والقذف والمسح، ..... ١٤٧٩
- ٢٣٨٧- يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثٍ، فإذا لقيه سلّم عليه ثلاث مرار، كل ذلك .. ٢٦١
- ٢٣٨٨- يلعن أبا الرجل فيلعن أباه، ويلعن أمه فيلعن أمه، ..... ٢٢٢
- ٢٣٨٩- ينادي مُنَادٍ، إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، .. ٤٢٠
- ٢٣٩٠- ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول .. ٥١٢
- ٢٣٩١- يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر، .... ٩١٢
- ٢٣٩٢- يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ فِيهَا ..... ٤٤٩، ٤٠
- ٢٣٩٣- يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُعْزَبَلُ النَّاسُ فِيهِ عَزْبَلَةٌ، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ ..... ٤٥١
- ٢٣٩٤- يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ عِنَّمْ يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ..... ١٤١١

## ٢- فهرس الموضوعات

٣	..... المقدمة
٥	..... الرسالة الأولى: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة
٥	..... المبحث الأول: تعريف الخلق الحسن
٦	..... المبحث الثاني: فضائل الخلق الحسن
٦	..... أولاً: الخلق الحسن من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته
٦	..... ثانياً: الخلق الحسن من تخلّق به كان من أحبّ الناس
٦	..... ثالثاً: الخلق الحسن يجعل المسلم من
٦	..... رابعاً: الخلق الحسن من أعظم القربات وأجلّ العطايا والهبات
٦	..... خامساً: الخلق الحسن يدرك المسلم به درجة الصائم القائم،
٧	..... سادساً: الخلق الحسن خير من الدنيا وما فيها؛
٧	..... سابعاً: يحصل بالخلق الحسن: جوامع الخيرات والبركات؛
٧	..... ثامناً: الخلق الحسن هو وصية رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين،
٧	..... تاسعاً: الخلق الحسن ذو أهمية بالغة؛
٧	..... عاشراً: الخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس
٨	..... الحادي عشر: الخلق الحسن هو أمنية كل مسلم وكل داعية
٨	..... الثاني عشر: الخلق الحسن يحبّب المسلم إلى الناس جميعاً
٩	..... الثالث عشر: من لم يتخلّق بالخلق الحسن من المسلمين ينقرّ
١٠	..... الرابع عشر: إن صلاح الأمة وهدايتها والنهوض بها لا يكون
١٠	..... الخامس عشر: الخلق الحسن يجعل المسلم مستنير
١٠	..... السادس عشر: الخلق الحسن من أعظم الأسباب
١١	..... السابع عشر: تكفّل النبي ﷺ ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه
١١	..... الثامن عشر: الخلق الحسن أكثر ما يدخل به الناس الجنة:
١١	..... التاسع عشر: الخلق الحسن من أسباب النجاة من النار:
١١	..... العشرون: صاحب الخلق الحسن خير
١١	..... الحادي والعشرون: الخلق الحسن موضوع واسع جداً
١٢	..... الثاني والعشرون: أما الخلق العظيم الذي مدح الله به النبي ﷺ
١٢	..... المبحث الثالث: طرق اكتساب الخلق الحسن
١٣	..... المبحث الرابع: فروع الخلق الحسن
١٣	..... المبحث الخامس: الجود والكرم
١٦	..... المبحث السادس: العدل
١٨	..... المبحث السابع: التواضع



١٩	المبحث الثامن: الإخلاص
١٩	أولاً: تعريف الإخلاص:
٢٠	ثانياً: أهمية الإخلاص:
٢٢	ثالثاً: النية أساس العمل:
٢٤	رابعاً: طرق تحصيل الإخلاص:
٣١	المبحث التاسع: الصدق
٣١	أولاً: مفهوم الصدق وأهميته وفضله:
٣٢	ثانياً: مجالات الصدق:
٣٣	ثالثاً: أثر الصدق في حياة المسلم:
٣٥	المبحث العاشر: القدوة الحسنة
٣٥	أولاً: تعريف القدوة الحسنة:
٣٥	ثانياً: أهمية القدوة الحسنة:
٣٨	ثالثاً: وجوب القدوة الحسنة:
٤٢	المبحث الحادي عشر: العلم النافع
٤٢	أولاً: أهمية العلم النافع:
٤٤	ثانياً: أقسام العلم:
٤٦	ثالثاً: العمل بالعلم:
٤٩	رابعاً: طرق تحصيل العلم:
٥١	المبحث الثاني عشر: الحكمة
٥١	أولاً: تعريف الحكمة لغة وشرعاً:
٥١	تعريف الحكمة في اللغة:
٥٣	تعريف الحكمة في الاصطلاح الشرعي
٥٥	ثانياً: أهمية الحكمة:
٥٩	المبحث الثالث عشر: السلوك الحكيم
٥٩	تعريف السلوك لغة وشرعاً:
٦١	المبحث الرابع عشر: الاستقامة
٦٣	المبحث الخامس عشر: الخبرات والتجارب
٦٨	المبحث السادس عشر: السياسة الحكيمة
٧٥	المبحث السابع عشر: إنزال الناس منازلهم ومراتبهم
٧٧	المبحث الثامن عشر: الحلم والعفو
٧٧	أولاً: تعريف الحلم:
٧٨	ثانياً: أهمية الحلم:

- ٨٠ ..... ثالثاً: أمثلة الحلم: .....  
 ٨٠ ..... المثال الأول: مع من قال هذه قسمة ما عُدلَ فيها:  
 ٨١ ..... المثال الثاني: مع من قال: كنا أحقَّ بهذا:  
 ٨٢ ..... المثال الثالث: مع الطفيل:  
 ٨٣ ..... المثال الرابع: مع من أراد قتل النبي ﷺ:  
 ٨٤ ..... المثال الخامس: مع زيد الحبر:  
 ٨٥ ..... المثال السادس: مع ثمامة:  
 ٨٧ ..... المثال السابع: مع من جبد النبي ﷺ بردائه:  
 ٨٧ ..... المثال الثامن: اللهم اغفر لقومي:  
 ٨٧ ..... المثال التاسع: مع من سبَّ:  
 ٨٩ ..... المثال العاشر: مع عيينة:  
 ٩٠ ..... **المبحث التاسع عشر: الأناة والتثبت**  
 ٩٠ ..... أولاً: تعريف الأناة والتثبت:  
 ٩١ ..... ثانياً: أهمية الأناة والتثبت:  
 ٩٤ ..... ثالثاً: أمثلة الأناة والتثبت:  
 ٩٤ ..... المثال الأول: مع أسامة:  
 ٩٥ ..... المثال الثاني: قبل القتال:  
 ٩٦ ..... المثال الثالث: في الصلاة:  
 ٩٦ ..... المثال الرابع: في الغزو:  
 ٩٧ ..... **المبحث العشرون: الرفق واللين**  
 ٩٧ ..... أولاً: تعريف الرفق واللين:  
 ١٠٠ ..... ثانياً: أهمية الرفق واللين:  
 ١٠٢ ..... ثالثاً: أمثلة الرفق واللين:  
 ١٠٢ ..... المثال الأول: مع شاب استأذن في الزنا:  
 ١٠٣ ..... المثال الثاني: مع اليهود:  
 ١٠٤ ..... المثال الثالث: مع من بال في المسجد:  
 ١٠٦ ..... المثال الرابع: مع معاوية بن الحكم:  
 ١٠٧ ..... المثال الخامس: مع من كانت يده تطيش:  
 ١٠٨ ..... المثال السادس: مع من أصاب من امرأته قبل الكفارة:  
 ١٠٨ ..... المثال السابع: مع من بكت عند القبر:  
 ١٠٩ ..... المثال الثامن: من رفق صلة بن أشيم:  
 ١٠٩ ..... **المبحث الحادي والعشرون: الصبر**

- أولاً: تعريف الصبر: ..... ١٠٩
- المبحث الثاني والعشرون: الرحمة ..... ١١٠
- أولاً: عموم رحمته ﷺ للإنس والجن، والمؤمنين والكافرين والحيوان: ..... ١١٠
- ثانياً: الأمثلة التطبيقية وأنواعها: ..... ١١١
- النوع الأول: رحمته ﷺ لأعدائه: ..... ١١١
- المثال الأول: رحمته ﷺ لأعدائه في الجهاد: ..... ١١١
- المثال الثاني: وفاؤه بالعهد مع أعدائه ﷺ: ..... ١١٢
- المثال الثالث: دفعه ﷺ نزول العذاب على أعدائه: ..... ١١٣
- المثال الرابع: سلامة قلبه ﷺ، وحبّه الخير لليهود وغيرهم: ..... ١١٣
- النوع الثاني: رحمته للمؤمنين ﷺ: ..... ١١٤
- النوع الثالث: رحمته ﷺ للناس جميعاً: ..... ١١٥
- النوع الرابع: رحمته ﷺ للصبيان: ..... ١١٥
- النوع الخامس: رحمته ﷺ للبنات: ..... ١١٥
- النوع السادس: رحمته ﷺ للأيتام: ..... ١١٦
- النوع السابع: رحمته ﷺ للمرأة والضعيف: ..... ١١٦
- النوع الثامن: رحمته ﷺ للأرملة والمسكين: ..... ١١٧
- النوع التاسع: رحمته ﷺ لطلاب العلم والشفقة عليهم: ..... ١١٨
- النوع العاشر: رحمة النبي ﷺ للأسرى: ..... ١١٩
- النوع الحادي عشر: رحمة النبي ﷺ للمرضى والشفقة عليهم: ..... ١١٩
- النوع الثاني عشر: رحمته ﷺ للحيوان، والطير، والدواب: ..... ١٢٠
- النوع الثالث عشر: رقة قلبه ﷺ وبكاؤه في مواطن كثيرة: ..... ١٢٣
- ثالثاً: تعلقه ﷺ بالأطفال وإدخال السرور عليهم ..... ١٢٨
- المثال الأول: مداعبته ﷺ محمود بن الزُّبَيع: ..... ١٢٨
- المثال الثاني: ملاطفته ومداعبته ﷺ لجملة من الأطفال: ..... ١٢٨
- المثال الثالث: ملاطفته ﷺ الحسن والحسين في مواقف كثيرة: ..... ١٢٩
- المثال الرابع: ركوب الصبي على ظهره ﷺ وهو ساجد: ..... ١٣٠
- المثال الخامس: محبته ﷺ لأسامه: ..... ١٣٠
- المثال السادس: حَمْلُهُ ﷺ بنت زينب وهو يصلي: ..... ١٣٠
- المثال السابع: مداعبة أم خالد باللغة الحبشية: ..... ١٣١
- المثال الثامن: تخفيفه ﷺ الصلاة عند بكاء الصبي: ..... ١٣١
- المثال التاسع: سلامه ﷺ على الصبيان: ..... ١٣١
- المثال العاشر: مداعبته ﷺ لأبي عُمير: ..... ١٣١

- المثال الحادي عشر: إعطاؤه ﷺ الصبي قبل الأشياخ؛ لأنه عن يمينه: ..... ١٣٢
- المثال الثاني عشر: بول الصبيان في حجره ﷺ : ..... ١٣٢
- الرسالة الثانية: عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس في ضوء الكتاب والسنة** ..... ١٣٣
- المقدمة ..... ١٣٣
- المبحث الأول: مفهوم القرآن العظيم ..... ١٣٤
- المبحث الثاني: القرآن العظيم أنزل في شهر رمضان ..... ١٣٥
- المبحث الثالث: عظمة القرآن الكريم وصفاته ..... ١٣٥
- المبحث الرابع: تأثير القرآن في النفوس والقلوب جاء على أنواع: ..... ١٤٢
- النوع الأول: تأثير القرآن في القلوب والنفوس كما جاء في القرآن الكريم ..... ١٤٢
- النوع الثاني: تأثير القرآن في القلوب والنفوس كما جاء ذلك في سنة النبي ﷺ: ..... ١٤٣
- المبحث الخامس: تدبر القرآن العظيم: علاج لجميع أمراض القلوب والأرواح ..... ١٤٦
- النوع الأول: حض القرآن الكريم على التدبر: ..... ١٤٧
- النوع الثاني: حض النبي ﷺ على تدبر القرآن: ..... ١٤٨
- النوع الثالث: حض الصحابة رضاهم على تدبر القرآن: ..... ١٤٩
- النوع الرابع: حض العلماء على تدبر القرآن وتعظيمهم لذلك: ..... ١٤٩
- المبحث السادس: فضل تلاوة القرآن اللفظية ..... ١٥٢
- المبحث السابع: فضل قراءة القرآن في الصلاة ..... ١٥٤
- المبحث الثامن: فضل تعلم القرآن وتعليمه، ومدارسته ..... ١٥٦
- المبحث التاسع: فضل حافظ القرآن العامل به ..... ١٥٧
- المبحث العاشر: فضائل سور معينة مخصصة ..... ١٦١
- ١- فضائل سورة الفاتحة: ..... ١٦١
- الفضل الأول: أعظم سورة في القرآن العظيم ..... ١٦١
- الفضل الثاني: لا تصح الصلاة إلا بفاتحة الكتاب ..... ١٦١
- الفضل الثالث: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ..... ١٦١
- الفضل الرابع: سورة الفاتحة هي الشافية بإذن الله تعالى؛ ..... ١٦٢
- ٢- فضل سورة البقرة وآل عمران: ..... ١٦٣
- الفضل الأول: سورة البقرة وآل عمران تحاجان ..... ١٦٣
- الفضل الثاني: الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة؛ ..... ١٦٣
- الفضل الثالث: في سورة البقرة أعظم آية في كتاب الله تعالى، وهي آية ..... ١٦٣
- الفضل الرابع: آية الكرسي من قرأها عند النوم عندما يأوي إلى فراشه ..... ١٦٣
- الفضل الخامس: خواتيم سورة البقرة: الأيتان من آخرها، من قرأهما في ..... ١٦٤
- الفضل السادس: من قرأ بحرف من خواتيم البقرة، والفاتحة أعطيته؛ ..... ١٦٤

- الفضل السابع: الآيتان من آخر سورة البقرة لا تقرأان في بيت ثلاث ليالٍ ..... ١٦٥
- الفضل الثامن: آية الكرسي من سورة البقرة من قرأها في بيته لا يقربه ..... ١٦٥
- الفضل التاسع: من قرأ آية الكرسي من سورة البقرة في الصباح والمساء ..... ١٦٥
- الفضل العاشر: قد ثبت في الحديث أن من قرأ آية الكرسي من سورة ..... ١٦٦
- ٣- فضل سورة الكهف ..... ١٦٦
- الفضل الأول: من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عُصِمَ من ..... ١٦٦
- الفضل الثاني: من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ..... ١٦٦
- الفضل الثالث: نزول السكينة بقراءة سورة الكهف؛ لحديث البراء رضي الله عنه، ..... ١٦٦
- ٤- فضل سورة الفتح؛ لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: ..... ١٦٧
- ٥- فضل سورة الملك: ..... ١٦٧
- الفضل الأول: تشفع لصاحبها حتى يُغفر له؛ ..... ١٦٧
- الفضل الثاني: سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر؛ ..... ١٦٧
- ٦- فضل سورة «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» تعدل ربع القرآن ..... ١٦٨
- ٧- فضل سورة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ): ..... ١٦٨
- ٨- فضل المعوذات: ..... ١٦٩
- الفضل الأول: المعوذات شفاء ويستشفى بها؛ ..... ١٦٩
- الفضل الثاني: يتحصن بها المسلم عند النوم؛ ..... ١٦٩
- الفضل الثالث: مما يدل على فضلها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءتها دبر كل صلاة؛ ..... ١٦٩
- الفضل الرابع: من قرأها في الصباح والمساء كفته من كل شيء؛ ..... ١٦٩
- ٩- فضل المعوذتين: ..... ١٧٠
- الفضل الأول: المعوذتان لم ير مثلهن؛ ..... ١٧٠
- الفضل الثالث: ما تعوذ مُتَعَوِّذٌ بمثلهما؛ ..... ١٧٠
- المبحث الحادي عشر: وجوب العمل بالقرآن وبيان فضله ..... ١٧١
- المبحث الثاني عشر: الأمر بتعاهد القرآن ومراجعته ..... ١٧٣
- المبحث الثالث عشر: آداب تلاوة القرآن الكريم وتعظيمه ..... ١٧٥
- آداب تلاوة القرآن كثيرة من أهمها الآداب الآتية: ..... ١٧٥
- الأدب الأول: معرفة أوصاف هذا القرآن العظيم؛ فإنه كلام الله ..... ١٧٥
- الأدب الثاني: إخلاص النية لله تعالى؛ لأن تلاوة القرآن من أعظم العبادات لله ..... ١٧٥
- الأدب الثالث: أن يقرأ بقلب حاضر، ويتدبر ما يقرأ ويفهم معانيه ..... ١٧٨
- الأدب الرابع: أن يقرأ على طهارة؛ لأن هذا من تعظيم كلام الله تعالى، ..... ١٧٨
- الأدب الثاني عشر: يجهر بالقرآن ما لم يتأذ أحد بصوته ..... ١٨٧
- النوع الأول: استحباب الجهر برفع الصوت بالقرآن: ..... ١٨٧

١٨٨	النوع الثاني: الجهر بالقراءة وإخفاؤها
١٩٠	الأدب الثالث عشر: يُستحب للقارئ في غير الصلاة استقبال القبلة؛
١٩١	الأدب الخامس عشر: سجود تلاوة القرآن الكريم للقارئ والمستمع؛
١٩٩	الأدب السادس عشر: معرفة الابتداء والوقف؛
٢٠٠	الأدب السابع عشر: إلزام النفس بالأدب الجميلة؛
٢٠١	الأدب الثامن عشر: مدة ختم القرآن؛
٢٠٥	المبحث الرابع عشر: أخلاق العامل لله بالقرآن
٢٠٨	المبحث الخامس عشر: أخلاق العامل للدنيا بالقرآن
٢١٠	المبحث السادس عشر: أخلاق مُعَلِّم القرآن
٢١٤	<b>الرسالة الثالثة: بر الوالدين وخطر العقوق في ضوء الكتاب والسنة</b>
٢١٤	المقدمة
٢١٤	أولاً: مفهوم بر الوالدين لغة واصطلاحاً؛
٢١٥	ثانياً: مفهوم عقوق الوالدين لغة واصطلاحاً؛
٢١٦	ثالثاً: بر الوالدين من أهم المهمات، وأعظم القربات،
٢٢٧	رابعاً: أنواع البر التي يوصل بها الوالدان بعد موتهما، كثيرة
٢٣١	<b>الرسالة الرابعة: صلة الأرحام وخطر القطيعة في ضوء الكتاب والسنة</b>
٢٣١	المقدمة
٢٣١	أولاً: مفهوم صلة الأرحام: لغة وشرعاً؛
٢٣٢	ثانياً: مفهوم قطيعة الأرحام لغة واصطلاحاً
٢٣٢	ثالثاً: صلة الأرحام من أعظم الواجبات، وأفضل الطاعات،
٢٥٠	<b>الرسالة الخامسة: سلامة الصدر وخطر الحقد والحسد والتباغض والشحناء</b>
٢٥٠	المقدمة
٢٥٠	أولاً: مفهوم الهجر، والشحناء، والقطيعة؛
٢٥١	ثانياً: خطر الهجر، والقطيعة، والشحناء والحسد والبغضاء؛
٢٦٤	ثالثاً: أسباب العداوة والشحناء
٢٦٦	رابعاً: أسباب سلامة الصدر التي تذيب الأحقاد،
٢٨١	<b>الرسالة السادسة: الهدى النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة</b>
٢٨١	المقدمة
٢٨٣	المبحث الأول: أهمية تربية الأولاد في الإسلام
٢٨٣	أولاً: حرص الأنبياء والمرسلين على تربية أهلهم وأولادهم؛
٢٨٣	١- نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام؛

- ١- قال الله في قصته مع ابنه: ..... ٢٨٣
- ٢- إبراهيم عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام: ..... ٢٨٤
- ٣- إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام: ..... ٢٨٩
- ٤- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام ..... ٢٩٠
- ٥- زكريا عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام: ..... ٢٩١
- ٦- محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ: ..... ٢٩٢
- ثانياً: حرص الصالحين الصادقين على صلاح الذرية: ..... ٢٩٤
- ١- حرص امرأة عمران: ..... ٢٩٤
- ٢- حرص لقمان الحكيم: ..... ٢٩٥
- ٣- حرص عباد الرحمن: ..... ٢٩٧
- ٤- حرص المؤمنين على صلاح ذريتهم، ..... ٣٠٠
- ثالثاً: أصول يجب العلم بها في التربية وغيرها: ..... ٣٠١
- ١- الإيمان أن هداية التوفيق والتسديد والتثبيت بيد الله تعالى ..... ٣٠١
- ٢- الإيمان بأن الله تعالى علّم هداية المهتدين، ..... ٣٠١
- ٣- الإيمان بأن ذلك التفاوت: من الشقاوة والسعادة، لحكمة ..... ٣٠٣
- ٤- الإيمان بأن الله قادر على أن يجعل الناس كلهم مؤمنين؛ ..... ٣٠٣
- ٥- التبري من الحول والقوة «لا حول ولا قوة إلا بالله» ..... ٣٠٣
- ٦- الإيمان بأن الله تعالى يجيب الدعوات، ..... ٣٠٤
- المبحث الثاني: أهمية اختيار الزوجة الصالحة في تربية الأولاد ..... ٣٠٤
- المبحث الثالث: العقيدة واختيار الاسم الحسن حقّ للأولاد على الآباء ..... ٣١٦
- أولاً: مفهوم العقيدة: لغة واصطلاحاً: ..... ٣١٦
- العقيدة لغة: ..... ٣١٦
- والعقيدة شرعاً: ..... ٣١٦
- ثانياً: حكم العقيدة عن المولود: الذكر والأنثى: ..... ٣١٦
- الحديث الأول: ..... ٣١٧
- الحديث الثاني: ..... ٣١٧
- الحديث الثالث: ..... ٣١٩
- الحديث الرابع: ..... ٣١٩
- ثالثاً: وقت العقيدة: ..... ٣٢٢
- رابعاً: مقدار ما يذبح في العقيدة: ..... ٣٢٣
- الحديث الأول: ..... ٣٢٣
- الحديث الثاني: ..... ٣٢٤

- ٣٢٤ ..... الحديث الثالث:
- ٣٢٤ ..... الحديث الرابع:
- ٣٢٤ ..... الحديث الخامس:
- ٣٢٦ ..... خامساً: السنُّ المجزئ في العقيقة سنَّ الضحايا والهدايا:
- ٣٢٧ ..... سادساً: تسمية المولود في اليوم السابع من ولادته:
- ٣٢٨ ..... سابعاً: تحسين اسم المولود، واختيار الاسم الذي لا محذور فيه شرعاً،
- ٣٢٨ ..... النوع الأول: أحبُّ الأسماء إلى الله تعالى
- ٣٢٨ ..... النوع الثاني: أسماء سمَّها النبي ﷺ ابتداءً، ومنها ما يأتي:
- ٣٢٩ ..... النوع الثالث: أسماء غيرها النبي ﷺ:
- ٣٣٠ ..... ومعاني الأسماء المذكورة آنفاً:
- ٣٣١ ..... النوع الرابع: أسماء نهى عنها النبي ﷺ:
- ٣٣٣ ..... النوع الخامس: أسماء محرمة لا يجوز التسمية بها:
- ٣٣٣ ..... النوع السادس: الناس يدعون يوم القيامة بأسماء آبائهم.
- ٣٣٤ ..... ثامناً: حلق رأس المولود الذكر:
- ٣٣٥ ..... تاسعاً: الصدقة بعد حلاقة رأسه بزنة شعره فضة:
- ٣٣٦ ..... عاشراً: يُلطَّحُ رأسه بزعفران فيطلى به إن تيسر بعد الحلق:
- ٣٣٧ ..... الحادي عشر: تحنيك المولود سواء كان ذكراً أو أنثى:
- ٣٣٧ ..... الحديث الأول:
- ٣٣٧ ..... الحديث الثاني:
- ٣٣٧ ..... الحديث الثالث:
- ٣٣٨ ..... الثاني عشر: الأذان في إذن المولود: سواء كان ذكراً أو أنثى:
- ٣٣٨ ..... الثالث عشر: يُعقُّ عن السقط لأكثر من أربعة أشهر، ويسمى:
- ٣٣٩ ..... المبحث الرابع: أهمية الإنفاق على الأسرة من الحلال
- ٣٤٢ ..... المبحث الخامس: مداعبة الأولاد
- ٣٤٥ ..... المبحث السادس: الرعاية الصحية
- ٣٤٨ ..... المبحث السابع: الرضاعة
- ٣٥٣ ..... المبحث الثامن: الحضانة
- ٣٥٣ ..... أولاً: تعريف الحضانة لغة وشرعاً:
- ٣٥٣ ..... الحضانة في اللغة:
- ٣٥٤ ..... والحضانة في الاصطلاح:
- ٣٥٤ ..... ثانياً: عناية الشريعة الإسلامية بالحضانة:
- ٣٥٥ ..... ثالثاً: أهمية الحضانة:



- رابعاً: أقسام الولاية: ..... ٣٥٥
- الولاية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ..... ٣٥٥
- الولاية الأولى: ..... ٣٥٥
- والولاية الثانية: ..... ٣٥٥
- الولاية الثالثة: ..... ٣٥٥
- خامساً: أنواع الولاية: ..... ٣٥٦
- سادساً: شروط الحضانة: ..... ٣٥٦
- سابعاً: أدلة ثبوت الحضانة: ..... ٣٥٧
- فمن الكتاب: ..... ٣٥٧
- ومن السنة: ..... ٣٥٧
- أما الإجماع: ..... ٣٥٨
- المبحث التاسع: النفقة على الأولاد ..... ٣٥٩
- أولاً: أهمية النفقة على الأولاد في الشريعة الإسلامية: ..... ٣٥٩
- ثانياً: الأدلة على وجوب النفقة على الأولاد: ..... ٣٦٠
- أما الكتاب: ..... ٣٦٠
- أما الأدلة من السنة: ..... ٣٦٠
- وجوب نفقة الأولاد بالإجماع: ..... ٣٦٢
- المبحث العاشر: تعليمهم التعليم الشرعي ..... ٣٦٢
- أولاً: المسؤوليات الكبرى للأب والمربي: ..... ٣٦٧
- ١ - مسؤولية التربية الإيمانية: ..... ٣٦٧
- ٢ - مسؤولية التربية الحُلُقِيَّة، ..... ٣٦٧
- ٣ - مسؤولية التربية الجسمية، ..... ٣٦٧
- ٤ - مسؤولية التربية العقلية، ..... ٣٦٧
- ٥ - مسؤولية التربية النفسية، ..... ٣٦٧
- ٦ - المسؤولية الاجتماعية، ..... ٣٦٨
- ٧ - يُحذِّرهم من الانحراف الجنسي، ..... ٣٦٨
- ثانياً: وسائل التربية المؤثرة التي ينبغي للأب والمربي استخدامها: ..... ٣٦٨
- ١ - التربية بالقدوة، ..... ٣٦٨
- ٢ - التربية بالعبادة: ..... ٣٦٨
- ٣ - التربية بالموعظة: ..... ٣٦٨
- ٤ - التربية بالملاحظة: ..... ٣٦٨
- ٥ - التربية بالعقوبة: ..... ٣٦٨

- ثالثاً: القواعد الأساسية في التربية التي يعمل بها الأب والمربي: ..... ٣٦٨
- ١ - الربط الاعتقادي ..... ٣٦٨
- ٢ - الربط الروحي، ..... ٣٦٨
- ٣ - قاعدة التحذير: ..... ٣٦٩
- ٤ - مسائل مهمة في التربية ينبغي للأب أن يعملها ..... ٣٦٩
- المبحث الحادي عشر: تعليمهم حرفة شريفة يكتسبون منها ..... ٣٦٩
- المبحث الثاني عشر: الرعاية العقلية ..... ٣٧٣
- المبحث الثالث عشر: توعدهم على الأخلاق الفاضلة ..... ٣٧٤
- المبحث الرابع عشر: تأديبهم بالأدب النبوي ..... ٣٧٨
- المبحث الخامس عشر: العدل بين الأولاد ..... ٣٨٢
- المبحث السادس عشر: الحلم والرفق بهم ..... ٣٨٤
- المبحث السابع عشر: الرحمة بالأولاد ..... ٣٨٦
- المبحث الثامن عشر: التلطف بالأطفال وإدخال السرور عليهم ..... ٣٨٨
- المثال الأول: مداعبته ﷺ محمود بن الزُّبَيع : ..... ٣٨٩
- المثال الثاني: ملاطفته ومداعبته ﷺ لجملة من الأطفال: ..... ٣٨٩
- المثال الثالث: ملاطفته ﷺ الحسن والحسين في مواقف كثيرة: ..... ٣٨٩
- المثال الرابع: ركوب الصبي على ظهره ﷺ وهو ساجد: ..... ٣٩٠
- المثال الخامس: محبته ﷺ لأسامة : ..... ٣٩١
- المثال السادس: حَمْلُهُ ﷺ بنت زينب وهو يصلي: ..... ٣٩١
- المثال السابع: مداعبة أم خالد باللغة الحبشية: ..... ٣٩١
- المثال الثامن: تخفيفه ﷺ الصلاة عند بكاء الصبي: ..... ٣٩١
- المثال التاسع: سلامه ﷺ على الصبيان: ..... ٣٩٢
- المثال العاشر: مداعبته ﷺ لأبي عُمير: ..... ٣٩٢
- المثال الحادي عشر: إعطاؤه ﷺ الصبي قبل الأشياخ؛ لأ أنه عن يمينه: ..... ٣٩٢
- المثال الثاني عشر: بول الصبيان في حجره ﷺ : ..... ٣٩٢
- المبحث التاسع عشر: مصاحبته بعد البلوغ ..... ٣٩٣
- من وصايا لقمان لابنه ما ذَكَرَ عنه أنه قال له: ..... ٣٩٥
- المبحث العشرون: تعليمهم اختيار المجلس الصالح والصاحب الصالح ..... ٣٩٥
- المبحث الحادي والعشرون: فوائد التربية الحسنة ..... ٣٩٧
- أولاً: بر الوالدين: ..... ٣٩٧
- ثانياً: الرجولة الصالحة والأنوثة الصالحة: ..... ٤٠٠
- ثالثاً: الأخلاق الحميدة: ..... ٤٠١

- رابعاً: تكوين أسرة مسلمة متماسكة: ..... ٤٠٣
- خامساً: انتشار الحب بين الأولاد: ..... ٤٠٤
- المبحث الثاني والعشرون: مضار التربية السيئة ..... ٤٠٥
- أولاً: عقوق الوالدين: ..... ٤٠٥
- ثانياً: الرجولة الناقصة والأنوثة الناقصة: ..... ٤٠٧
- ثالثاً: الأخلاق الفاسدة غير الحميدة: ..... ٤٠٨
- رابعاً: أسرة منحلّة غير ملتزمة بشرع الله: ..... ٤٠٩
- خامساً: وجود العداوة بين الأولاد: ..... ٤١١
- المبحث الثالث والعشرون: الهدى النبوي في تربية الشباب ..... ٤١٣
- أولاً: مفهوم مرحلة الشباب: ..... ٤١٣
- ثانياً: أهمية مرحلة الشباب: ..... ٤١٦
- ١ - الشباب: بداية التكليف: ..... ٤١٦
- ٢ - الشباب: فترة القوة: ..... ٤١٧
- ٣ - الشباب: أفضل فترات العمر: ..... ٤٢٠
- ٤ - الشباب: أطول مراحل العمر: ..... ٤٢١
- ثالثاً: تعامل النبي ﷺ مع الشباب: ..... ٤٢٢
- رابعاً: مواقف النبي ﷺ مع الشباب في التربية: ..... ٤٢٣
- ١ - الرفق بهم والشفقة عليهم ..... ٤٢٣
- ٢ - الابتسام لهم والترحيب بهم ..... ٤٢٤
- ٣ - الشراء منهم وإكرامهم بزيادتهم في الریح ..... ٤٢٤
- ٤ - تقديرهم واحترام حقوقهم ..... ٤٢٥
- ٥ - دعاؤهم بأحب الأسماء إليهم وإدخال السرور عليهم ..... ٤٢٥
- ٦ - تهوين ما يحزنهم ..... ٤٢٥
- ٧ - إردافهم معه على الدابة ..... ٤٢٦
- ٨ - قضاء حاجاتهم ..... ٤٢٧
- ٩ - عيادة مرضاهم ..... ٤٢٧
- خامساً: ترغيب الشباب في حسن الخلق ..... ٤٢٨
- ١ - حسن الأخلاق أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ..... ٤٢٨
- ٢ - حُسْنُ الخُلُقِ يُحَرِّمُ عَلَى النار ..... ٤٢٩
- ٣ - الصدق يهدي إلى البر ..... ٤٢٩
- ٤ - الحب في الله طريق الجنة ..... ٤٢٩
- ٥ - ثمرة الورع والقناعة ومحبة الناس ..... ٤٣٠

- ٤٣٠ ..... ٦ - ترغيب الشباب في أبواب الخير
- ٤٣١ ..... سادساً: إرشاد النبي ﷺ الآباء في التأديب
- ٤٣٢ ..... سابعاً: وصايا النبي ﷺ للشباب في الآداب
- ٤٣٢ ..... ١ - لا تصاحب إلا مؤمناً
- ٤٣٤ ..... ٢ - أحسن خلقك للناس
- ٤٣٥ ..... ٣ - املك عليك لسانك
- ٤٣٦ ..... ٤ - لا تتبع النظرة النظرة
- ٤٣٧ ..... ٥ - البداءة باليمن
- ٤٣٧ ..... ٦ - ارفع إزارك
- ٤٣٨ ..... ثامناً: تقويم أخطاء الشباب في الآداب
- ٤٣٨ ..... ١ - أسلوب الإصلاح العملي
- ٤٣٩ ..... ٢ - أسلوب التلميح
- ٤٣٩ ..... ٣ - أسلوب الثناء
- ٤٤٠ ..... ٤ - أسلوب الإقناع بالحوار
- ٤٤١ ..... ٥ - أسلوب التحذير والتنفير
- ٤٤١ ..... ٦ - أسلوب العتاب والعقاب
- ٤٤٣ ..... المبحث الرابع والعشرون: التربية والتأديب بالقوة عند الحاجة
- ٤٤٤ ..... أولاً: النصوص بالمنطوق أو المفهوم وهي على النحو الآتي:
- ٤٤٤ ..... ١ - أمر الله ﷻ المؤمنين بإلزام أنفسهم وأهلهم بطاعة الله
- ٤٤٤ ..... ٢ - نهى النبي ﷺ عن الضرب في الوجه؛
- ٤٤٤ ..... ٣ - لعن رسول الله ﷺ من وسم البهيمة في وجهها؛
- ٤٤٥ ..... ٤ - نهى النبي ﷺ عن الوشم في الوجه؛
- ٤٤٥ ..... ٥ - نهى النبي ﷺ أن يضرب الرجل امرأته ضرب العبد،
- ٤٤٥ ..... ٦ - أدب النبي ﷺ بعض المجاهدين في صدره،
- ٤٤٥ ..... ٧ - خرج النبي ﷺ ليلة إلى مقبرة البقيع يزور أهلها،
- ٤٤٦ ..... ٨ - إذا انتهكت حرمت الله، فلا يقوم لغضبه ﷻ
- ٤٤٦ ..... ٩ - أمر النبي ﷺ بالأطر على الحق، والإلزام به؛
- ٤٤٧ ..... ١٠ - نهى النبي ﷺ أن يسأل الرجل فيما يضرب امرأته؛
- ٤٤٧ ..... ١١ - أمر النبي ﷺ بتغيير المنكر باليد لمن يستطيع ذلك؛
- ٤٤٨ ..... ١٢ - بين النبي ﷺ أن تغيير المنكر جهاد؛
- ٤٤٨ ..... ١٣ - خطر من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
- ٤٤٨ ..... ١٤ - تأثير ترك الأمر والنهي على الدعاء

- ١٥ - وجوب عمل المرَبِّي بما يقول، ..... ٤٤٩
- ١٦ - الوعيد الشديد لمن أمر الناس بالبر ونسي نفسه؛ ..... ٤٤٩
- ١٧ - المعلم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل السراج ..... ٤٤٩
- ١٨ - بعض البشر يرى عيوب الناس ولا يرى عيوبه؛ ..... ٤٥٠
- ١٩ - حذّر النبي ﷺ بالوعيد الشديد لمن يترك أهله وأولاده ..... ٤٥٠
- ٢٠ - وجوب الأخذ على يد الظالم ومنعه من ظلمه؛ ..... ٤٥٠
- ٢١ - التحذير من السكوت على المنكر ..... ٤٥٠
- ٢٢ - الأمر بالأخذ بما يُعرف وترك ما يُنكر إذا فسد الناس؛ ..... ٤٥٠
- ٢٣- الأمر بلزوم البيت وحفظ اللسان وترك أمر العامة عند عموم الفتن ..... ٤٥١
- ٢٤ - من شهد المنكر وأنكر كان كمن غاب عنه، ومن غاب عنه ..... ٤٥١
- ٢٥ - أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر؛ ..... ٤٥١
- ٢٦ - المرَبِّي المخلص الصادق لا تأخذه في الله لومة لائم؛ ..... ٤٥٢
- ٢٧ - أمر النبي ﷺ بضرب الأولاد على الصلاة لعشر؛ ..... ٤٥٢
- ٢٨ - بين النبي ﷺ أن كلّ راعٍ مسؤول عن رعيّته؛ ..... ٤٥٢
- ٢٩ - نهى ﷺ عن الجلد أكثر من عشر جلدات في التأديب إلا ..... ٤٥٣
- ٣٠ - أمر النبي ﷺ بتعليق السوط تأديباً لمن يراه من الأهل، ..... ٤٥٣
- ٣١ - أمر النبي ﷺ بإخافة الأهل في الله تعالى، ..... ٤٥٣
- ٣٢ - إذا احتيج إلى الضرب فلا يكون مُبرّحاً؛ ..... ٤٥٤
- ٣٣ - إصلاح الأهل والأولاد قبل إصلاح الناس: ..... ٤٥٤
- ثانياً: أسباب استخدام القوة في التأديب مع عصاة المسلمين: ..... ٤٥٥
- المرتبة الأولى الحكمة: ..... ٤٥٥
- المرتبة الثانية: الموعظة الحسنة، ..... ٤٥٥
- المرتبة الثالثة: الجدل بالتي هي أحسن، ..... ٤٥٥
- المرتبة الرابعة: استخدام القوة، ..... ٤٥٥
- ثالثاً: الكلمة القوية والفعل الحكيم: ..... ٤٥٧
- رابعاً: التهديد الحكيم والوعيد بالعقوبة: ..... ٤٥٨
- خامساً: حكمة القوة في التربية بالعقوبات الشرعية: ..... ٤٥٩
- توطئة: ..... ٤٥٩
- النوع الأول: عقوبة الهجر الحكيم في التربية: ..... ٤٦٠
- النوع الثاني: عقوبة التعزير: ..... ٤٦١
- النوع الثالث: القصاص: ..... ٤٦٢
- النوع الرابع: حد الزنا واللواط: ..... ٤٦٣

٤٦٣	النوع الخامس: حد القذف:
٤٦٤	النوع السادس: حد شرب الخمر:
٤٦٤	النوع السابع: حد السرقة:
٤٦٥	النوع الثامن: حد المحاربين قطاع الطريق:
٤٦٥	النوع التاسع: عقوبة المرتد:
٤٦٦	النوع العاشر: قتال أهل البغي:
٤٦٧	<b>الرسالة السابعة: مكفرات الذنوب والخطايا في ضوء الكتاب والسنة</b>
٤٦٧	المقدمة
٤٦٧	المبحث الأول: مفهوم مكفرات الذنوب
٤٦٨	المبحث الثاني: مكفرات الذنوب من القرآن الكريم
٤٦٨	أولاً: الإيمان والعمل الصالح يُكفِّر السيئات وتُغفَر به الذنوب:
٤٧٠	ثانياً: الصبر والعمل الصالح تغفر بهما الذنوب ويضاعف الأجر:
٤٧٠	ثالثاً: الإيمان والتقوى تكفر بهما الذنوب:
٤٧٠	رابعاً: التقوى الكاملة تكفر جميع السيئات وتغفر بها جميع الذنوب:
٤٧١	خامساً: إخفاء الصدقة وإعطائها الفقراء تكفر بها السيئات:
٤٧٢	سادساً: محبة الله واتباع النبي ﷺ تُغفر بها الذنوب:
٤٧٣	سابعاً: اجتناب الكبائر يكفر السيئات:
٤٧٤	ثامناً: الاستغفار تغفر به الذنوب، ويدخل الجنة:
٤٧٦	تاسعاً: التوبة النصوح تبدل بها السيئات حسنات:
٤٨٠	عاشراً: العفو والصفح تغفر بذلك الذنوب:
٤٨٢	الحادي عشر: التجارة بالأعمال الصالحة تنجي من عذاب الله وتغفر وتكفر بها الذنوب:
٤٨٤	الثاني عشر: التقوى والقول السديد تصلح به الأعمال وتغفر به الذنوب:
٤٨٦	الثالث عشر: الكفارات الواردة في القرآن تكفر ذنوبها:
٤٩٢	الرابع عشر: يغفر الله للمسلمين والمسلمات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات:
٤٩٣	الخامس عشر: يغفر الله لمن يشاء مادون الشرك:
٤٩٥	السادس عشر: الحسنات يذهبن السيئات:
٤٩٥	<b>المبحث الثالث: مكفرات الذنوب من السنة المطهرة الصحيحة</b>
٤٩٥	أولاً: لا إله إلا الله تكفر بها السيئات وترفع بها الدرجات:
٤٩٧	ثانياً: التوحيد يكفر الذنوب، وترفع به الدرجات، وتغفر به السيئات:
٤٩٨	ثالثاً: الإخلاص تُغفر به جميع الذنوب، وتضاعف به الحسنات:
٤٩٩	رابعاً: الحسنات تمحو السيئات:
٥٠٠	ثالثاً: إسباغ الوضوء كما أمر الله يكفر الخطايا والسيئات:

- سادساً: إسباغ الوضوء ثم الصلاة بعده ركعتين يغفر الله بها ما تقدم من الذنوب: ..... ٥٠١
- سابعاً: إسباغ الوضوء ثم الصلاة به الفريضة يكفر الذنوب: ..... ٥٠٢
- ثامناً: المؤذن يُغفر له مدّ صوته، والأذان تُغفر به الذنوب ويدخل الجنة: ..... ٥٠٢
- تاسعاً: متابعة الأذان تدخل الجنة، وتغفر به الذنوب: ..... ٥٠٣
- عاشراً: المشي إلى الصلاة تحط به الخطايا وترفع به الدرجات وتُكتب به الحسنات وتغفر به الذنوب: ..... ٥٠٣
- الحادي عشر: الصلوات الخمس تكفر الخطايا وتغسلها، وترفع بها الدرجات، وتُكتب بها الحسنات: ..... ٥٠٤
- الثاني عشر: الأذكار أذبار الصلوات المفروضة تحط الخطايا: ..... ٥٠٧
- الثالث عشر: صلوات التطوع تكمل بها الفرائض، وتغفر بها الذنوب: ..... ٥٠٩
- الرابع عشر: صلاة التوبة مع الوضوء والاستغفار تغفر بها الذنوب: ..... ٥١٠
- الخامس عشر: قيام رمضان، وقيام ليلة القدر يغفر بذلك ما تقدم من الذنوب: ..... ٥١١
- السادس عشر: قيام الليل ترفع به الدرجات، وتغفر به الذنوب والسيئات: ..... ٥١١
- السابع عشر: صلاة الجمعة تكفر بها الخطايا، وتغفر بها الذنوب: ..... ٥١٣
- الثامن عشر: الصبر على البلاء والمصائب يحط السيئات ويرفع الدرجات: ..... ٥١٧
- التاسع عشر: تغسيل الميت وتكفينه والصلاة عليه تكفر به السيئات، وتضاعف الحسنات: ..... ٥١٩
- العشرون: الصدقة تكمل بها الفريضة وتكفر السيئات وتطفي الخطايا، وتطفي غضب الرب: ..... ٥٢٣
- الحادي والعشرون: الصيام يكفر السيئات وتغفر به الذنوب: ..... ٥٢٥
- الثاني والعشرون: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ..... ٥٢٨
- الثالث والعشرون: مجالس الذكر تغفر بها الذنوب: ..... ٥٣١
- الرابع والعشرون: ذكر الله تغفر به الذنوب، وتكفر به السيئات وخير من الجهاد في سبيل الله تعالى: ..... ٥٣٣
- الخامس والعشرون: تغفر الذنوب بسقي الماء على شدة العطش: ..... ٥٣٦
- السادس والعشرون: تغفر الذنوب بالتجاوز عن المعسرين: ..... ٥٣٧
- السابع والعشرون: تغفر الذنوب بالمصافحة بين المسلمين: ..... ٥٣٧
- الثامن والعشرون: تغفر الذنوب بالسماحة في البيع والشراء، وفي التقاضي والقضاء: ..... ٥٣٨
- التاسع والعشرون: ثواب البكاء من خشية الله تعالى: ..... ٥٣٨
- الثلاثون: الكفارات في السنة تكفر ذنوبها: ..... ٥٣٩
- الحادي والثلاثون: العفو، والصفح تغفر به الذنوب: ..... ٥٤٠
- الثاني والثلاثون: الشيب في الإسلام تكفر به السيئات: ..... ٥٤٠
- الثالث والثلاثون: الشهادة في سبيل الله تكفر كل شيء إلا الدين: ..... ٥٤٠
- الرابع والثلاثون: التوبة النصوح تمحو جميع الذنوب والخطايا: ..... ٥٤٢
- الخامس والثلاثون: دعاء كفارة المجلس يكفر الذنوب: ..... ٥٤٣
- السادس والثلاثون: الصلاة على النبي ﷺ تكفر السيئات وترفع بها الدرجات وتُكتب بها الحسنات: ..... ٥٤٣
- ..... ٥٤٥ **الجزء الثاني**

- الرسالة الثامنة: الفضل الكبير في الصلاة والسلام على البشير النذير ﷺ .. ٥٤٧
- المقدمة ..... ٥٤٧
- المبحث الأول: الأمر بالصلاة والسلام على النبي ﷺ ..... ٥٤٨
- أولاً: أمر الله ﷻ بالصلاة والسلام على النبي ﷺ: ..... ٥٤٨
- أ- قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ..... ٥٤٨
- ب- وقال أيضاً رحمه الله: «قَالَ النَّوَوِيُّ: إِذَا صَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ ..... ٥٤٩
- ج- وقال العلامة السعدي رحمه الله: في تفسير هذه الآية ..... ٥٤٩
- ثانياً: أمر النبي ﷺ بالصلاة عليه في أحاديث كثيرة، منها: ..... ٥٤٩
- ١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ. ٥٤٩
- ٢- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي كُلَّ غَدَاةٍ ..... ٥٥٠
- المبحث الثاني: فضل الصلاة على النبي ﷺ ..... ٥٥٠
- ١-٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ب، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا ..... ٥٥٠
- ٢-٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً ..... ٥٥٠
- ٣-٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، ..... ٥٥١
- ٤-٦- وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: ..... ٥٥١
- ٥-٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، ..... ٥٥١
- ٦-٨- وَلَفْظُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ ..... ٥٥١
- ٧-٩- وَفِي النَّسَائِيِّ فِي السَّنَنِ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبَشْرُ ..... ٥٥٢
- ٨-١٠- وَلَفْظُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبَشْرُ يَرَى ..... ٥٥٢
- ٩-١١- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ ..... ٥٥٢
- ١٠-١٢- وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ..... ٥٥٢
- ١١-١٣- وَلَفْظُ لِأَحْمَدَ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..... ٥٥٣
- ١٢-١٤- وَفِي النَّسَائِيِّ فِي السَّنَنِ الْكَبْرَى عَنْ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..... ٥٥٣
- ١٣-١٥- وَلَفْظُ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا صَلَّى عَلَيَّ ..... ٥٥٣
- ١٤-١٦- وَعَنْ أَنَسِ، وَمَالِكِ بْنِ أُوَيْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَتَبَرَّزُ فَلَمْ يَجِدْ ..... ٥٥٤
- ١٥-١٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ..... ٥٥٤
- ١٦-١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، ..... ٥٥٤
- ١٧-١٩- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي كُلَّ غَدَاةٍ، فَيُزُورُ قَبْرَ ..... ٥٥٤
- ١٨-٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ ..... ٥٥٥
- ١٩-٢١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي ..... ٥٥٥



الأرض يُبْلَغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»<sup>٥٥٥</sup>.

- ٢٢-٢٠- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ عَشْرًا ..... ٥٥٥
- ٢٣-٢١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... ٥٥٥
- ٢٤-٢٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ..... ٥٥٦
- ٢٥-٢٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءٌ ... ٥٥٦
- ٢٦-٢٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ أَوْ سَأَلَ ٥٥٧
- ٢٧-٢٥- وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي .. ٥٥٧
- المبحث الثالث: مواضع ومواطن وأحوال وأوقات الصلاة على النبي ﷺ ..... ٥٥٧
- الأول: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير: ..... ٥٥٧
- ٢٨-١- ولفظ آخر للبخاري: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ . ٥٥٧
- ٢٩-٢- ولفظ آخر للبخاري أيضاً: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِينِي كَعْبٌ . ... ٥٥٨
- ٣٠-٣- ولفظ مسلم: عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِينِي كَعْبٌ بْنُ عُجْرَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَلَا أَهْدِي لَكَ . ٥٥٨
- ٣١-٤- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ ٥٥٨
- ٣٢-٥- ولفظ البخاري: عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ..... ٥٥٩
- ٣٣-٦- وَعِنْدَ الدَّارِقُطِيِّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ عُمْبَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى . ٥٥٩
- ٣٤-٧- ولفظ أحمد عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُمْبَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ . ٥٥٩
- ٣٥-٨- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ قَدْ عَرَفْنَاهُ . ٥٥٩
- ٣٦-٩- وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ .. ٥٦٠
- ٣٧- وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا ..... ٥٦٠
- ٣٨-١٠- وَعِنْدَ الطَّحَاوِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ ٥٦٠
- ٣٩-١١- وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَاكَ وَطَهْرَهُ، فَيَنْعَثُهُ اللَّهُ ﷻ لِمَا شَاءَ ٥٦١
- الثاني: الصلاة عليه ﷺ في آخر التشهد الأول على الصحيح ..... ٥٦١
- ٤٠-١- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ عُمْبَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ .. ٥٦١
- ٤١-٢- ولفظ أحمد عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُمْبَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ ٥٦١
- الثالث: الصلاة عليه ﷺ في آخر دعاء القنوت: ..... ٥٦٢
- ٤٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ : أَنَّ أَبَا حَلِيمَةَ مُعَاذًا الْقَارِيَّ: كَانَ يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ ٥٦٢
- الرابع: الصلاة عليه ﷺ في صلاة الجنائز بعد التكبير الثانية، ..... ٥٦٢
- ٤٣-١- عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ بْنَ حَنِيْفٍ رضي الله عنه، يَحْدُثُ سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيْبِ ٥٦٢
- ٤٤-٢- عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه: أَنَّهُ يَكْبُرُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَقُولُ: . ٥٦٣

- ٤٥-٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ   كَيْفَ تُصَلِّي. ٥٦٣
- الخامس: الصلاة على النبي   في الخطب: ..... ٥٦٣
- ٤٦-١- لحديث أبي هريرة   عن النبي   أنه قال: «كل خطبة ليس فيها تشهد... ٥٦٣
- ٤٧-٢- عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جَحْفَةَ : قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ شُرَطِ عَلِيٍّ  ، وَكَانَ تَحْتَ الْمِثْرِ ... ٥٦٤
- ٤٨-٣- قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ: «فَمَنْ أَوْجَبَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ   فِي الْخُطْبَةِ دُونَ الشَّهَادَةِ ... ٥٦٤
- السادس: الصلاة على النبي   بعد إجابة المؤذن ..... ٥٦٤
- ٤٩-١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ  ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ   يَقُولُ ..... ٥٦٤
- السابع: الصلاة على النبي   بعد إجابة المؤذن في الإقامة: ..... ٥٦٤
- ٥٠-٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِغْفَلِ الْمُرَزِيِّ   أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ   قَالَ: «بَيْنَ كُلِّ أَدَانَيْنِ صَلَاةٌ. ٥٦٤
- الثامن: الصلاة على النبي   عند الدعاء: في أوله وفي آخره: ..... ٥٦٥
- ٥١-١- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ  ، قَالَ: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .. ٥٦٥
- ٥٢-٢- عَنْ عَلِيٍّ   قَالَ: «كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ، وَآلِ ..... ٥٦٥
- ٥٣-٣- عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ الْجَنْبِيِّ، حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَهَ بْنَ عُبَيْدِ   صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ. ٥٦٥
- وله ثلاث مراتب: ..... ٥٦٦
- المرتبة الأولى: يصلى عليه بعد حمد الله تعالى قبل الدعاء. ..... ٥٦٦
- المرتبة الثانية: يصلى عليه في أول الدعاء، وأوسطه، وآخره. ..... ٥٦٦
- المرتبة الثالثة: يصلى عليه في أول الدعاء، وآخره ويجعل حاجته بينهما. ..... ٥٦٦
- التاسع: الصلاة والسلام على النبي   عند دخول المسجد: ..... ٥٦٦
- ٥٤-١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ   قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ   إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: ..... ٥٦٦
- ٥٥-٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ   أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ   قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ..... ٥٦٦
- ٥٦-٣- وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ لَهُ: عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، أَوْ أَبِي أُسَيْدٍ ..... ٥٦٦
- ٥٧-٤- وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ   لَ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ   إِذَا دَخَلَ ..... ٥٦٦
- العاشر: الصلاة على النبي والسلام عليه   عند الخروج من المسجد، ..... ٥٦٧
- ٥٨-١- لَفْظُ ابْنِ مَاجَهَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ   أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ   قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ٥٦٧
- ٥٩-٢- وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ  ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ   إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ .. ٥٦٧
- الحادي عشر: الصلاة على النبي   على الصفا: ..... ٥٦٧
- ٦٠-٦- قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ: رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِهِ: ثَنَا هُدَيْبَةُ، ثَنَا هَمَامٌ. ٥٦٧
- الثاني عشر: الصلاة على النبي   على المروة: ..... ٥٦٨
- ٦١-٦- قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ: رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِهِ: ثَنَا هُدَيْبَةُ، ثَنَا هَمَامٌ. ٥٦٨
- الثالث عشر: الصلاة على النبي   عند اجتماع القوم قبل تفرقهم ..... ٥٦٨
- ٦٢-١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  ، عَنْ النَّبِيِّ   قَالَ: مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ... ٥٦٨

- ٦٣-٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ فِيهِ اللَّهَ ٥٦٨
- ٦٤-٣- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ .. ٥٦٩
- ٦٥-٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ ... ٥٦٩
- ٦٦-٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ ٥٦٩
- الرابع عشر: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره ..... ٥٦٩
- ٦٧-١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَفَى الْمُنْبِرَ، فَقَالَ: آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ، قِيلَ . ٥٦٩
- ٦٨-٢- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمُنْبِرَ، فَقَالَ: آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ، قَالَ: أَنَابِي .. ٥٧٠
- ٦٩-٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَفَى الْمُنْبِرَ، فَلَمَّا رَفَى الدَّرَجَةَ الْأُولَى ٥٧٠
- ٧٠-٤- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: احْضَرُوا الْمُنْبِرَ، فَحَضَرْنَا . ٥٧٠
- ٧١-٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ ... ٥٧١
- ٧٢-٦- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الْبَخِيلُ الَّذِي مِنْ ..... ٥٧١
- ٧٣-٧- عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٥٧١
- ٧٤-٨- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، حَطَّيْ ..... ٥٧٢
- ٧٥-٩- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنْ أَبْخَلَ النَّاسُ لِمَنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ .. ٥٧٢
- ٧٦-١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ:، قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ... ٥٧٢
- ٧٧-٢- عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ . ٥٧٢
- ٧٨-٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَمَرَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ٥٧٣
- السادس عشر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ..... ٥٧٣
- ٧٩-١- عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ ..... ٥٧٣
- ٨٠-٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ . ٥٧٣
- ٨١-٣- وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ ... ٥٧٤
- ٨٢-٤- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ .. ٥٧٤
- السابع عشر: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الهم إذا أراد أن يكفيه الله ما أهّمه ..... ٥٧٤
- ٨٣-١- عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلَ قَامَ فَقَالَ: «يَا ٥٧٤
- أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ» قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟<sup>٩</sup> فَقَالَ: «مَا شِئْتَ» قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُّعُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: قُلْتُ: النَّصْفُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: قُلْتُ: فَالْثُلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: «إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُعْفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ»<sup>٩</sup> . ٥٧٤

- الثامن عشر: الصلاة على النبي ﷺ يكفيه الله بها ما أهمه في الدنيا والآخرة: ..... ٥٧٥
- ٨٤- عن أبي بن كعب ؓ، قال: قال رجل يا رسول الله، أرأيت إن جعلت صلاتي كلها ..... ٥٧٥
- التاسع عشر: الصلاة على النبي ﷺ عند طلب المغفرة: ..... ٥٧٥
- ٨٥- ١- عن أبي بن كعب ؓ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثَ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ. ٥٧٥
- العشرون: الصلاة على النبي ﷺ عند تبليغ العلم إلى الناس: ..... ٥٧٦
- ٨٦- الصلاة على النبي ﷺ: عند التذكير، وإلقاء الدروس، وتعليم العلم في أول ذلك ..... ٥٧٦
- الحادي والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ أول النهار وآخره ..... ٥٧٧
- ٨٧- عن أبي الدرداء ؓ، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا . ... ٥٧٧
- الثاني والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ عقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه ..... ٥٧٧
- ٨٨- ١- قال الإمام ابن القيم: «قال ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ... ٥٧٧
- الثالث والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ في أثناء صلاة العيد: ..... ٥٧٧
- ٨٩- ١- عن علقمة: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَأَبَا مُوسَى، وَحَدِيثَهُ خَرَجَ عَلَيْهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ٥٧٧
- ٩٠- ٢- وعن عبد الله بن أبي بكر: قال: كنا بالخيف، ومعنا عبد الله بن أبي ..... ٥٧٨
- الرابع والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ أثناء صلاة الاستسقاء: ..... ٥٧٨
- ٩١- ١- لحديث ابن عباس ؓ قال: خرج رسول الله ﷺ متبدلاً، متواضعاً ..... ٥٧٨
- ٩٢- ٢- وهذا يؤكد قول الجمهور أن صلاة الاستسقاء تُصَلَّى كما تُصَلَّى صلاة العيد . ٥٧٩
- ٩٣- ٣- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال النبي ﷺ: «التكبير في الفطر .. ٥٧٩
- ٩٤- ٤- ويقول بين التكبيرات في صلاة الاستسقاء، كما يقول في صلاة العيد: ما ثبت .. ٥٨٠
- الخامس والعشرون: الصلاة على النبي ﷺ مطلقاً: ..... ٥٨٠
- ٩٥- ١- عن أبي بريدة بن نيار ؓ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا صَلَّى عَلَيَّ عَبْدٌ مِنْ . ٥٨٠
- المبحث الرابع: الفوائد والثمرات التي تحصل بالصلاة على النبي ﷺ ..... ٥٨٠
- يحصل المصلي على النبي ﷺ على فوائد عظيمة، وثمرات جلييلة كثيرة، منها ..... ٥٨٠
- ١- امثال أمر الله تعالى ..... ٥٨٠
- ٢- امثال أمر النبي ﷺ في الأمر بالصلاة عليه ..... ٥٨٠
- ٣- موافقة الله ﷻ في الصلاة على النبي ﷺ ..... ٥٨٠
- ٤- موافقة الملائكة في الصلاة على النبي ﷺ ..... ٥٨٠
- ٥- حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة ..... ٥٨١
- ٦- يرفع للمصلي على النبي ﷺ عشر درجات ..... ٥٨١
- ٧- يكتب له عشر حسنات ..... ٥٨١
- ٨- يُمَحَى عنه عشر سيئات ..... ٥٨١
- ٩- يُرْجَى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه وختم بها، فهي تصعد إلى رب العالمين ..... ٥٨١

- ١٠- سبب لشفاعة النبي ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له ..... ٥٨١
- ١١- من صلى على النبي ﷺ حَقَّتْ له الشفاعة ..... ٥٨١
- ١٢- سبب لغفران الذنوب ..... ٥٨١
- ١٣- سبب لكفاية الله العبد ما أهمه ..... ٥٨١
- ١٤- سبب لقرب العبد من النبي ﷺ يوم القيامة ..... ٥٨١
- ١٥- سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه ..... ٥٨١
- ١٦- المصلي على النبي ﷺ ينجو من دعاء النبي ﷺ عليه بالصاق أنفه بالتراب ..... ٥٨١
- ١٧- أولى الناس بالنبي ﷺ يوم القيامة أكثرهم عليه صلاة ..... ٥٨١
- ١٨- تصلي الملائكة على المصلي على النبي ﷺ ..... ٥٨١
- ١٩- استمرار الملائكة في الصلاة على المصلي ما دام يصلي على النبي ﷺ ..... ٥٨١
- ٢٠- صلاة الله وسلامه على من صلى على النبي ﷺ ..... ٥٨١
- ٢١- إبلاغ النبي ﷺ من الملائكة بصلاة وسلام من صلى عليه وسلم ..... ٥٨١
- ٢٢- سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه ..... ٥٨١
- ٢٣- سبب لطيب المجلس وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة ..... ٥٨١
- ٢٤- تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ..... ٥٨١
- ٢٥- ترمي بصاحبها على طريق الجنة وتخطي بتاركها عن طريقها ..... ٥٨١
- ٢٦- تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر الله ولا يصلي على رسوله ﷺ فيه ..... ٥٨١
- ٢٧- سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ ..... ٥٨١
- ٢٨- يخرج العبد بالصلاة والسلام على النبي ﷺ عن الجفاء ..... ٥٨٢
- ٢٩- سبب لإبقاء الله الشاء الحسن للمصلي على النبي ﷺ بين السماء والأرض ..... ٥٨٢
- ٣٠- سبب للبركة في ذات المصلي، وعمله، وعمره، وأسباب مصالحه، لأن المصلي داع ..... ٥٨٢
- ٣١- سبب لنيل رحمة الله له، فلا بد للمصلي من رحمة تناله ..... ٥٨٢
- ٣٢- سبب ل دوام محبة العبد للرسول ﷺ، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب ... ٥٨٢
- ٣٣- الصلاة على النبي ﷺ سبب لمحبتة للعبد، فإنها إذا كانت سبباً لزيادة محبة المصلي ..... ٥٨٢
- ٣٤- سبب لهداية العبد وحياة قلبه، فإنه كلما أكثر الصلاة عليه ﷺ وذكره استولت ..... ٥٨٢
- ٣٥- سبب لعرض اسم المصلي على النبي ﷺ ..... ٥٨٢
- ٣٦- سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه ..... ٥٨٢
- ٣٧- الصلاة على النبي ﷺ أداء لأقل القليل من حقه على العبد ..... ٥٨٢
- ٣٨- الصلاة على النبي ﷺ متضمنة لذكر الله وشكره ..... ٥٨٢
- ٣٩- الصلاة على النبي ﷺ من الدعاء، ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان: ..... ٥٨٢
- أحدهما: سؤاله حوائجه ومهمات ما ينوبه، فَهَذَا دُعَاء وسؤال وإيثار لمحبوب ... ٥٨٢
- والثاني: سؤاله أن يُعْثِي على خَلِيله، وحبيبه، وَيَزِيد في تَشْرِيفه، وتكريمه، وإيثاره ذكره .. ٥٨٢

٥٨٣	المبحث الخامس: صفات الصلاة على النبي ﷺ
٥٨٣	أفضل كيفيات الصلاة على النبي ﷺ أربع صفات هي على النحو الآتي:
٥٨٤	٩٦-١ عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى قال: لَقِينِي كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ، فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي ..
٥٨٤	٩٧-٢ عَنْ عَمْرٍو بْنِ سُلَيْمٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ..
٥٨٤	٩٨-٣ وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ ...
٥٨٥	الصفة الثانية: صلى الله عليه وسلم تسليماً:
٥٨٥	قال الإمام ابن كثير: قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
٥٨٥	الصفة الثالثة: صلى الله عليه وسلم.
٥٨٥	الصفة الرابعة: عليه الصلاة والسلام.
٦٠٠	المبحث السابع: المصنفات في الصلاة على النبي ﷺ
٦٠٣	<b>الرسالة التاسعة: العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة</b>
٦٠٣	المقدمة
٦٠٥	الفصل الأول: تعريف ومفاهيم
٦٠٥	المبحث الأول: تعريف وسائل الاتصال
٦٠٦	الاتصال اصطلاحاً: له تعاريف كثيرة منها:
٦٠٦	وسائل الاتصال الجماهيرية:
٦٠٧	المبحث الثاني: تعريف وسائل الإعلام
٦٠٧	الوسائل لغة واصطلاحاً كما تقدم في تعريف وسائل الاتصال:
٦٠٧	المبحث الثالث: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً
٦٠٨	المبحث الرابع: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٦٠٨	المبحث الخامس: الفرق بين الإعلام والاتصال
٦٠٩	١ - اتصال الإنسان بأخيه الإنسان
٦٠٩	٢ - اتصال الإنسان بغيره من مخلوقات الله
٦١٠	المبحث السادس: الفرق بين الدعوة والإعلام
٦١٠	المبحث السابع: إثبات القرآن لفظ الدعوة على لفظ الإعلام
٦١٢	المبحث الثامن: العملية الاتصالية ونماذج الاتصال
٦١٢	الفصل الثاني: حكم الدعوة إلى الله تعالى، وفضل العلم والعلماء
٦١٢	المبحث الأول: حكم الدعوة إلى الله
٦١٤	المبحث الثاني: فضل العلم والعلماء، والدعوة والدعاة
٦١٨	المبحث الثالث: وجوب الإخلاص لله والمتابعة للنبي ﷺ
٦٢١	المبحث الرابع: خطر كتم العلم

٦٢٣	..... الفصل الثالث: الدعاة ووسائل الاتصال
٦٢٣	..... المبحث الأول: خطر وأهمية وسائل الاتصال الحديثة
٦٢٥	..... المبحث الثاني: العلاقة المثلى بين العلماء والدعاة ووسائل الاتصال الحديثة
٦٣٠	..... المبحث الثالث: كيفية استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله
٦٣٠	..... أولاً: الصحافة:
٦٣٠	..... ثانياً: الكتاب:
٦٣١	..... ثالثاً: الإذاعة:
٦٣٢	..... رابعاً: السينما
٦٣٢	..... النوع الأول: حكم التصوير:
٦٤٣	..... النوع الثاني: استخدام السينما:
٦٤٤	..... خامساً: التلفاز:
٦٤٦	..... سادساً: أشرطة الكاسيت والسيدات:
٦٤٧	..... سابعاً: شرائط الشرائح:
٦٤٧	..... ثامناً: الأفلام:
٦٤٨	..... تاسعاً: أشرطة الفيديو:
٦٤٩	..... عاشراً: الهاتف الثابت:
٦٤٩	..... الحادي عشر: الناسوخ:
٦٤٩	..... الثاني عشر: الهاتف الجوال:
٦٤٩	..... الثالث عشر: الإنترنت:
٦٥٠	..... المبحث الرابع: واجب أهل العلم نحو ما ينشر في هذه الوسائل
٦٥٤	..... المبحث الخامس: الهدف الذي يريده كل مسلم من الإعلام:
٦٥٦	..... <b>الرسالة العاشرة: أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة</b>
٦٥٦	..... المقدمة
٦٥٦	..... المبحث الأول: مفهوم الصبر
٦٥٧	..... المبحث الثاني: أهمية الصبر في الدعوة إلى الله تعالى
٦٥٨	..... أولاً: إن الابتلاء للدعاة إلى الله لا بد منه، فلو سلم أحد من الأذى لسلم
٦٥٩	..... ثانياً: الصبر يحتاجه الداعية في دعوته إلى الله في ثلاثة أحوال:
٦٥٩	..... ثالثاً: الصبر في الدعوة إلى الله ﷻ بمثابة الرأس من الجسد،
٦٥٩	..... رابعاً: الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أركان السعادة الأربعة
٦٦٠	..... خامساً: الصبر من أعظم أركان الخلق الحسن الذي يحتاجه كل مسلم
٦٦٠	..... سادساً: الصبر في الدعوة إلى الله من أهم المهمات؛
٦٦٠	..... سابعاً: الصبر في الدعوة إلى الله ﷻ من أعظم القربات ومن أجل الهبات

- ٦٦٠ ..... ثامناً: الدعوة إلى الله سبيلها طويل تحف به المتاعب والآلام؛ لأن الدعوة .....  
٦٦٠ ..... تاسعاً: الصبر في مقام الدعوة إلى الله تعالى هو وصف الأنبياء .....  
٦٦١ ..... عاشراً: الداعية إلى الله ﷻ لا يكون قدوة في الخير مطلقاً إلا بالصبر .....  
٦٦١ ..... الحادي عشر: الصبر ينتصر به الداعية على عدوه - مع الأخذ .....  
٦٦٢ ..... الثاني عشر: الصبر من أهم المهمات للداعية؛ لأنه لا يكون داعية مَوْفَقاً .....  
٦٦٢ ..... الثالث عشر: الصبر يشتمل على أكثر مكارم الأخلاق، فيدخل فيه .....  
٦٦٢ ..... الرابع عشر: الصبر نصف الإيمان: فالإيمان نصفان: نصف صبر ونصف .....  
٦٦٢ ..... الخامس عشر: الصبر سبب حصول كل كمال، فأكمل الخلق أصبرهم؛ .....  
٦٦٣ ..... السادس عشر: الصبر يجعل الداعية إلى الله ﷻ يضبط نفسه عن أمور .....  
٦٦٣ ..... السابع عشر: الصبر ذو مقام كريم وخلق عظيم؛ ولهذا قرنه الله بالقيم .....  
٦٦٤ ..... الثامن عشر: رتب الله تعالى خيرات الدنيا والآخرة على الصبر .....  
٦٦٥ ..... **المبحث الثالث: مجالات الصبر** .....  
٦٦٧ ..... **المبحث الرابع: حكم الصبر** .....  
٦٦٨ ..... **المبحث الخامس: أنواع الصبر** .....  
٦٦٨ ..... **المطلب الأول: الصبر على طاعة الله** .....  
٦٧٠ ..... العائق الأول: إعراض الناس عن دعوتك: .....  
٦٧١ ..... العائق الثاني: الأذى من الناس قولاً وفعلاً: .....  
٦٧٣ ..... العائق الثالث: استبطاء النصر والفرج: .....  
٦٧٤ ..... **المطلب الثاني: الصبر عن المعاصي والمحرمات** .....  
٦٧٦ ..... **المطلب الثالث: الصبر على المصائب وأقدار الله المؤلمة** .....  
٦٧٧ ..... **المبحث السادس: صور من تطبيق الصبر في الدعوة** .....  
٦٧٧ ..... **المطلب الأول: صور من صبر النبي ﷺ في دعوته** .....  
٦٧٧ ..... الصورة الأولى: صعوده على الصفا ونداؤه العام: .....  
٦٨٠ ..... الصورة الثانية: اضطهاد سادات قريش: .....  
٦٨١ ..... الصورة الثالثة: مع عتبة: .....  
٦٨٣ ..... الصورة الرابعة: مع أبي جهل: .....  
٦٨٤ ..... الصورة الخامسة: وضع السِّلا على ظهره ﷺ: .....  
٦٨٥ ..... الصورة السادسة: مع عقبة: .....  
٦٨٦ ..... الصورة السابعة: مع زوجة أبي لهب: .....  
٦٨٨ ..... الصورة الثامنة: حبسه ﷺ في الشعب: .....  
٦٨٩ ..... الصورة التاسعة: مع أهل الطائف: .....  
٦٩٢ ..... الصورة العاشرة: مع أهل الأسواق والمواسم: .....



- ٦٩٥ ..... الصورة الحادية عشرة: جرح وجهه وكسرت رباعيته ﷺ :  
 ٦٩٦ ..... المطلب الثاني: صور من شجاعته وإقدامه ﷺ .....  
 ٦٩٦ ..... الصورة الأولى: شجاعته ﷺ في معركة بدر الكبرى:  
 ٦٩٩ ..... الصورة الثانية: شجاعته ﷺ في غزوة أحد:  
 ٧٠٠ ..... الصورة الثالثة: شجاعته ﷺ في معركة حنين  
 ٧٠٢ ..... الصورة الرابعة: شجاعته ﷺ في الحماية لأصحابه:  
 ٧٠٣ ..... الصورة الخامسة: شجاعته ﷺ العقلية:  
 ٧٠٤ ..... المطلب الثالث: صور من صبر الصحابة ﷺ .....  
 ٧٠٤ ..... الصورة الأولى: صبر بلال:  
 ٧٠٤ ..... الصورة الثانية: صبر آل ياسر:  
 ٧٠٤ ..... الصورة الثالثة: صبر ضُهب:  
 ٧٠٥ ..... الصورة الرابعة: صبر أبي سلمة وزوجته:  
 ٧٠٦ ..... الصورة الخامسة: صبر عبد الله بن حذافة:  
 ٧٠٧ ..... الصورة السادسة: صبر خبيب:  
 ٧٠٨ ..... الصورة السابعة: صبر سعد بن أبي وقاص ﷺ:  
 ٧٠٨ ..... الصورة الثامنة: صبر أم حبيبة أم المؤمنين ل:  
 ٧٠٩ ..... الصورة التاسعة: صبر أنس بن النضر:  
 ٧١٠ ..... الصورة العاشرة: صبر عمير بن الحُمام:  
 ٧١٠ ..... المبحث السابع: طرق تحصيل الصبر .....  
 ٧١٠ ..... المطلب الأول: الطرق العامة لتحصيل الصبر .....  
 ٧١١ ..... أولاً: معرفة طبيعة الحياة الدنيا:  
 ٧١٢ ..... ثانياً: اليقين بحسن الجزاء عند الله:  
 ٧١٢ ..... ثالثاً: معرفة الإنسان نفسه:  
 ٧١٤ ..... رابعاً: اليقين بالفرج:  
 ٧١٦ ..... خامساً: الاستعانة بالله:  
 ٧١٦ ..... سادساً: التأسي بأهل الصبر والعزائم:  
 ٧١٧ ..... سابعاً: الإيمان بقدر الله وقضائه:  
 ٧١٨ ..... ثامناً: استصغار المصيبة:  
 ٧١٨ ..... تاسعاً: الحذر من الآفات العاقبة في الطريق:  
 ٧١٨ ..... ١- الاستعجال:  
 ٧١٩ ..... ٢- الغضب:  
 ٧١٩ ..... ٣- الضيق:

- ٤- اليأس: ..... ٧٢٠
- المطلب الثاني: طرق تحصيل الصبر عن المعاصي ..... ٧٢١
- أولاً: علم العبد بقيحها وذرالتها ودناءتها، وأن الله إنما حرّمها ونهى عنها ..... ٧٢١
- ثانياً: الحياء من الله سبحانه؛ فإن العبد متى علم بنظر الله إليه، ..... ٧٢١
- ثالثاً: مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك؛ فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد، ..... ٧٢١
- رابعاً: خوف الله وخشية عقابه، وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ..... ٧٢١
- خامساً: محبة الله، وهي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ..... ٧٢٢
- سادساً: شرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها أن تختار ..... ٧٢٢
- سابعاً: قوة العلم بسوء عاقبة المعصية، وقبح أثرها والضرر الناشئ منها: ..... ٧٢٢
- ثامناً: قصر الأمل، وعلمه بسرعة انتقاله، وأنه كمسافر دخل قرية وهو ..... ٧٢٢
- تاسعاً: مجانية الفضول في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه واجتماعه ..... ٧٢٢
- عاشراً: ثبات شجرة الإيمان في القلب، وهو الجامع لهذه الأسباب كلها: ..... ٧٢٣
- المطلب الثالث: طرق تحصيل الصبر على الطاعات ..... ٧٢٣
- المطلب الرابع: طرق تحصيل الصبر على المصيبة والبلاء وأقدار الله المؤلمة كثيرة ..... ٧٢٣
- أولاً: معرفة جزائها وثوابها. .... ٧٢٣
- ثانياً: العلم بتكفيرها للسيئات ومحوها لها. .... ٧٢٣
- الرسالة الحادية عشرة: العزاء في ضوء الكتاب والسنة** ..... ٧٢٥
- المقدمة** ..... ٧٢٥
- العزاء والتعزية لغة: ..... ٧٢٥
- الأمر الأول: فضل تعزية المصاب، جاء في ذلك فضل عظيم ..... ٧٢٦
- الأمر الثاني: ألفاظ التعزية، وصفتها ..... ٧٢٦
- ١- ما قاله رسول الله ﷺ لابنته حينما كان ولدها في الغرغرة ..... ٧٢٦
- ٢- يناسب أن يقال لمن فقد ولده ما ثبت في حديث قرّة بن إياس ..... ٧٢٦
- ٣- مما يقال لمن فقد ولدين أو ثلاثة ..... ٧٢٧
- ٤- قال النبي ﷺ حينما دخل على أم سلمة رضي الله عنها عقب موت أبي سلمة ..... ٧٢٨
- ٥- وقال النبي ﷺ في تعزيتة عبد الله بن جعفر في أبيه ..... ٧٢٨
- ٦- ومما يزيد حرارة المصيبة في التعزية في الأحباب على وجه العموم ..... ٧٢٨
- ٧- ولو قال: أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وغفر لميتك ..... ٧٢٨
- الأمر الثالث: التعزية لا تحدد بثلاثة أيام لا تتجاوزها ..... ٧٢٩
- الأمر الرابع: السنة في العزاء أن يصنع أقرباء أهل الميت أو جيرانهم طعاماً ..... ٧٢٩
- الأمر الخامس: البدع والمنكرات في العزاء كثيرة ..... ٧٣١
- ١- اجتماع أهل الميت خارج المنزل في أماكن واسعة ..... ٧٣١

٧٣١	٢- الاجتماع في منزل الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن،
٧٣٣	الأمر السادس: مشروعية التلبينة للمحزون
٧٣٤	<b>الرسالة الثانية عشرة: الإحداد في ضوء الكتاب والسنة</b>
٧٣٤	<b>المقدمة</b>
٧٣٤	الأمر الأول: مفهوم الإحداد:
٧٣٥	الأمر الثاني حكم الإحداد الشرعي:
٧٣٧	الأمر الثالث: مدة الإحداد قسماً:
٧٣٩	الأمر الرابع: الحكمة من الإحداد:
٧٤٠	الأمر الخامس: يلزم الحادة على زوجها ستة أحكام:
٧٤٦	الأمر السادس: أصناف المعتدات ستة أصناف:
٧٤٧	الأمر السابع: أحكام الإسقاط في العدة، وغيرها:
٧٤٩	الأمر الثامن: حكم كلام الحادة للرجال الأجانب:
٧٥١	<b>الرسالة الثالثة عشرة: نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة</b>
٧٥١	<b>المقدمة</b>
٧٥٢	<b>المبحث الأول: نور التقوى وثمراتها</b>
٧٥٢	المطلب الأول: مفهوم التقوى
٧٥٤	المطلب الثاني: أهمية التقوى
٧٥٩	المطلب الثالث: صفات المتقين
٧٦٣	المطلب الرابع: ثمرات التقوى
٧٧٥	<b>المبحث الثاني: ظلمات المعاصي وأضرارها</b>
٧٧٥	المطلب الأول: مفهوم المعاصي وأسمائها
٧٧٥	أولاً: مفهوم المعاصي:
٧٧٦	ثانياً: أسماء المعاصي:
٧٧٧	المطلب الثاني: أسباب المعاصي
٧٧٧	النوع الأول: الابتلاء والاختبار، ومن ذلك:
٧٧٨	النوع الثاني: أسباب الوقوع في المعاصي، ومنها:
٧٨١	المطلب الثالث: مداخل المعاصي
٧٨٥	المطلب الرابع: أصول المعاصي
٧٨٦	المطلب الخامس: أقسام المعاصي
٧٨٧	المطلب السادس: أنواع المعاصي
٧٩٠	المطلب السابع: آثار المعاصي على الفرد والمجتمع
٧٩٠	أولاً: آثار المعاصي على الفرد: أنواع، منها:

٧٩٠	النوع الأول: آثارها على القلب:
٨٠٠	الوجه الثاني: آثار المعاصي على الدين:
٨٠٧	النوع الثالث: آثار المعاصي على البدن:
٨٠٨	النوع الرابع: آثار المعاصي على الرزق:
٨١٠	النوع الخامس: آثار المعاصي العامة على الفرد:
٨١٤	النوع السادس: آثار المعاصي على الأعمال:
٨١٤	ثانياً: آثار المعاصي على المجتمع:
٨١٨	المطلب الثامن: العلاج
٨٢٥	<b>الرسالة الرابعة عشرة: آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة</b>
٨٢٥	المقدمة
٨٢٨	الباب الأول: الغيبة والنميمة
٨٢٨	الفصل الأول: الغيبة
٨٢٨	المبحث الأول: تعريف الغيبة
٨٢٩	المبحث الثاني: الفرق بين الغيبة والنميمة
٨٢٩	المبحث الثالث: حكم الغيبة
٨٢٩	المبحث الرابع: الترهيب من الوقوع في الغيبة
٨٣٥	المبحث الخامس: ما ينبغي لمن سمع غيبة أخيه المسلم
٨٣٦	المبحث السادس: الأسباب الباعثة على الغيبة
٨٣٨	المبحث السابع: علاج الغيبة
٨٣٨	الغيبة لها علاجان:
٨٤١	المبحث الثامن: طريق التوبة من الغيبة
٨٤١	المبحث التاسع: ما يباح من الغيبة
٨٤٤	الفصل الثاني: النميمة
٨٤٤	المبحث الأول: تعريف النميمة
٨٤٥	المبحث الثاني: حكم النميمة
٨٤٥	المبحث الثالث: الترهيب من الوقوع في النميمة
٨٤٧	المبحث الرابع: ما ينبغي لمن حملت إليه النميمة
٨٤٧	المبحث الخامس: ذو الوجهين
٨٤٨	المبحث السادس: الدوافع الباعثة على الوقوع في النميمة
٨٤٨	المبحث السابع: علاج النميمة
٨٤٨	المبحث الثامن: ما يباح من النميمة

- الباب الثاني: القول على الله بغير علم ..... ٨٤٩
- الفصل الأول: الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ ..... ٨٤٩
- المبحث الأول: تعريف الكذب ..... ٨٤٩
- المبحث الثاني: الترهيب من الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ ..... ٨٤٩
- المبحث الثالث: ما يمتاز به الكاذب على رسول الله ﷺ من الوعيد ..... ٨٥٢
- الفصل الثاني: الكذب على وجه العموم ..... ٨٥٣
- المبحث الأول: حكم الكذب ..... ٨٥٣
- المبحث الثاني: الترهيب من الوقوع في الكذب على وجه العموم ..... ٨٥٤
- المبحث الثالث: الكذب في الرؤيا أو الحلم ..... ٨٥٥
- المبحث الرابع: ما يباح من الكذب ..... ٨٥٥
- الفصل الثالث: شهادة الزور ..... ٨٥٨
- المبحث الأول: تعريف الزور ..... ٨٥٨
- المبحث الثاني: الترهيب من الوقوع في شهادة الزور ..... ٨٥٨
- المبحث الثالث: ما يترتب على شهادة الزور من الجرائم ..... ٨٦٢
- الباب الثالث: القذف والخصومات وبذاءة اللسان ..... ٨٦٤
- الفصل الأول: القذف ..... ٨٦٤
- المبحث الأول: تعريف القذف ..... ٨٦٤
- المبحث الثاني: الترهيب من الوقوع في القذف ..... ٨٦٤
- الفصل الثاني: الخصومات والجدال ..... ٨٦٦
- المبحث الأول: الجدل بالباطل ..... ٨٦٦
- الأسباب الباعثة على الجدل بالباطل ..... ٨٦٨
- المبحث الثاني: الخصومة والنزاع ..... ٨٦٨
- المبحث الثالث: علاج الخصومات والغضب ..... ٨٧٠
- الفصل الثالث: بذاءة اللسان ..... ٨٧١
- المبحث الأول: الترهيب من الوقوع في بذاءة اللسان ..... ٨٧١
- المبحث الثاني: الاستسقاء بالأنواع ..... ٨٧٥
- المبحث الثالث: الحلف بغير الله تعالى ..... ٨٧٦
- المبحث الرابع: الحلف الكاذب والمنع بالعطية ..... ٨٧٦
- المبحث الخامس: التسمي بملك الأملاك ..... ٨٧٧
- المبحث السادس: سب الدهر ..... ٨٧٧
- المبحث السابع: النياحة على الميت ..... ٨٧٧

- المبحث الثامن: النجش ..... ٨٧٨
- المبحث التاسع: المدح المذموم الذي يفتن الممدوح أو فيه إفراط ..... ٨٧٩
- المبحث العاشر: ما يجوز من المدح ..... ٨٨٠
- المبحث الحادي عشر: هتك الإنسان ستر نفسه ..... ٨٨١
- المبحث الثاني عشر: السب والشتم، والسخرية بالمؤمنين ..... ٨٨١
- المبحث الثالث عشر: شتم الرجل والديه من كبائر الذنوب ..... ٨٨٤
- المبحث الرابع عشر: اللعن ..... ٨٨٤
- المبحث الخامس عشر: جواز لعن أصحاب المعاصي والكفار عموماً بدون تعيين أحد بعينه ..... ٨٨٦
- المبحث السادس عشر: قول: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان ..... ٨٨٨
- المبحث السابع عشر: اللؤ وعدم تفويض الأقدار لله تعالى ..... ٨٨٨
- المبحث الثامن عشر: قول الرجل هلك الناس ..... ٨٨٨
- المبحث التاسع عشر: الغناء والشعر المحرم ..... ٨٨٩
- المبحث العشرون: الوعد الكاذب ..... ٨٩٠
- المبحث الحادي والعشرون: من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله ..... ٨٩٠
- المبحث الثاني والعشرون: إفشاء سر الزوجة أو الزوج ..... ٨٩١
- المبحث الثالث والعشرون: من حلف على ملة غير الإسلام ..... ٨٩١
- المبحث الرابع والعشرون: تسويد الفاسق ..... ٨٩١
- المبحث الخامس والعشرون: سب الحمى ..... ٨٩١
- المبحث السادس والعشرون: الردة بالقول ..... ٨٩٢
- الفصل الرابع: وجوب حفظ اللسان ..... ٨٩٢
- الرسالة الخامسة عشرة: الغفلة: خطرها وأسباب علاجها في ضوء الكتاب والسنة ... ٨٩٧
- المقدمة ..... ٨٩٧
- المبحث الأول: مفهوم الغفلة لغة، واصطلاحاً: ..... ٨٩٧
- المبحث الثاني: الفرق بين الغفلة والنسيان: ..... ٨٩٩
- المبحث الثالث: خطر الغفلة ..... ٨٩٩
- أولاً: توقع في الهلاك، ..... ٩٠٠
- ثانياً: من أصيب بالغفلة الكاملة حُتِمَ على قلبه ..... ٩٠٠
- ثالثاً: الغفلة، ..... ٩٠١
- رابعاً: لعظم خطر الغفلة نهى الله عنها رسوله ..... ٩٠١
- خامساً: الغفلة صفة من صفات أهل النار ..... ٩٠١
- سادساً: الحذر من الغفلة؛ لأن أكثر الناس وقعوا في الغفلة، ..... ٩٠٢
- سابعاً: الغفلة تغلق على العبد أبواب الخير ..... ٩٠٢

- ثامناً: من أعظم خطر الغفلة أن من غفل عن الله عاقبه ..... ٩٠٢
- تاسعاً: أهل الغفلة لهم الحسرة يوم الحسرة ..... ٩٠٢
- عاشرًا: اقتراب الساعة والموت للناس وهم في غفلاتهم ..... ٩٠٣
- الحادي عشر: حذر الله تعالى الناس عن الغفلة، ..... ٩٠٣
- الثاني عشر: ذم الله تعالى الغافلين عن الآخرة، ..... ٩٠٣
- الثالث عشر: لخطر الغفلة فقد أرسل الله محمداً ..... ٩٠٤
- الرابع عشر: توبيخ الغافل يوم القيامة، وتقريبه، ..... ٩٠٤
- المبحث الرابع: علامات الغفلة** ..... ٩٠٥
- الغفلة لها علامات كثيرة وأعراض عديدة، منها ما يأتي: ..... ٩٠٥
- أولاً: التكاثر عن الطاعات، وهذه العلامة من أهم العلامات: ..... ٩٠٥
- ثانياً: استصغار المحرمات والتهاون بها، ..... ٩٠٥
- ثالثاً: ألف المعصية ومحبتها؛ ..... ٩٠٥
- رابعاً: تضييع الوقت من غير فائدة؛ ..... ٩٠٦
- المبحث الخامس: أسباب الغفلة** ..... ٩٠٨
- أولاً: الجهل بالله تعالى، وبأسمائه، وصفاته، ..... ٩٠٨
- ثانياً: المعاصي من أعظم أسباب الغفلة، للأدلة الآتية: ..... ٩٠٨
- ثالثاً: الإعراض واتباع الهوى يسببان سد أبواب الهداية ..... ٩٠٩
- رابعاً: صحبة الغافلين: جلساء السوء، للأدلة الآتية: ..... ٩٠٩
- خامساً: ترك صلاة الجمعة أو التهاون بها، للأدلة الآتية: ..... ٩١١
- سادساً: ترك صلاة الجماعة: ..... ٩١١
- سابعاً: طول الأمل ..... ٩١١
- ثامناً: كثرة الضحك؛ للأدلة الآتية: ..... ٩١٢
- تاسعاً: كثرة الكلام في غير ذكر الله تعالى: ..... ٩١٣
- المبحث السادس: علاج الغفلة** ..... ٩١٣
- أولاً: العلم: ..... ٩١٣
- ثانياً: ذكر الله تعالى على كل حال ..... ٩١٣
- ثالثاً: مجالس الذكر علاج لغفلة القلوب، للأدلة الآتية: ..... ٩١٤
- رابعاً: أعظم الذكر وأعظم العلاج للغفلة لقراءة القرآن، للأدلة الآتية: ..... ٩١٦
- خامساً: من أعظم علاج الغفلة: التوبة، والاستغفار، للأدلة الآتية: ..... ٩١٨
- سابعاً: المحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة، للأدلة الآتية: ..... ٩٢٠
- ثامناً: الحرص على قيام الليل وقراءة القرآن ولو عشر آيات في قيامه، ..... ٩٢١
- تاسعاً: الصدقة علاج نافع للغفلة؛ للأدلة الآتية: ..... ٩٢٢

- عاشراً: صيام التطوع علاج للغفلة وخاصة عند غفلة الناس؛ للأدلة الآتية: ..... ٩٢٢
- الحادي عشر: التقوى ورأسها المراقبة لله تعالى: ..... ٩٢٣
- الثاني عشر: الزهد في الدنيا من أعظم علاج الغفلة؛ للأدلة الآتية: ..... ٩٢٤
- الثالث عشر: الإكثار من ذكر الموت، للأدلة الآتية: ..... ٩٢٧
- الرابع عشر: ذكر القبر والبلوى، للأدلة الآتية: ..... ٩٢٨
- الرسالة السادسة عشرة: الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة** ..... ٩٣١
- المقدمة ..... ٩٣١
- المبحث الأول: مفهوم الغناء والمعازف ..... ٩٣٢
- المبحث الثاني: تحريم القول على الله بغير علم ..... ٩٣٣
- المبحث الثالث: تحريم الغناء من الكتاب والسنة، وآثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء ..... ٩٣٥
- أولاً: القرآن الكريم يُحرّم الأغاني والملاهي، ويُحذّر منها، ومن ذلك ما يأتي: ..... ٩٣٥
- ثانياً: السنة النبوية الصحيحة الصريحة تحرم الغناء، والمزامير، ..... ٩٤٣
- ثالثاً: أقوال الصحابة رضي الله عنهم في ذم الغناء وآلات اللهو والتحذير من ذلك، ومنها ما يأتي: ..... ٩٤٧
- رابعاً: الأئمة الأربعة يمنعون من الغناء، ويذمونهم وجميع الملاهي: ..... ٩٥١
- خامساً: علماء الإسلام يذمون الغناء والملاهي المحرمة: ..... ٩٥٥
- المبحث الرابع: الوعيد الشديد لأهل الغناء والمعازف وآلات اللهو ..... ٩٥٩
- المبحث الخامس: أسماء الغناء والمعازف وآلات اللهو ..... ٩٦٠
- المبحث السادس: مسائل مهمة في الغناء والمعازف والمزامير وآلات اللهو ..... ٩٦٣
- المبحث السابع: أضرار الغناء ومفاسده ..... ٩٦٤
- المبحث الثامن: الرد على من ضعف أحاديث الغناء، والمزامير، والملاهي ..... ٩٦٨
- المبحث التاسع: ما يباح من الغناء ..... ٩٧٢
- المبحث العاشر: الفتاوى المحققة المعتمدة في الأغاني والمعازف وآلات اللهو ..... ٩٧٦
- أولاً: فتاوى شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ..... ٩٧٦
- ١- آلات اللهو لا يجوز اتخاذها عند الأئمة الأربعة: ..... ٩٧٦
- ٢- من فعل الملاهي على وجه الديانة فلا ريب في ضلّالته: ..... ٩٧٦
- ٣- من استمع للملاهي ولم ينكر كان آثماً بإجماع المسلمين: ..... ٩٧٧
- ٤- اتفق العلماء على المنع من إجارة الغناء: ..... ٩٧٧
- ٥- كان السلف يسمون الرجال المغنين مخانيث: ..... ٩٧٧
- ٦- غناء الرجال للرجال لم يكن في عهد الصحابة رضي الله عنهم: ..... ٩٧٧
- ٧- الغناء رقية الزنا: ..... ٩٧٨
- ٨- الغناء لا يفعله إلا الفساق: ..... ٩٧٨
- ٩- الأشعار المنشدة في الجهاد لم تكن بآلات لهو: ..... ٩٧٨



- ٩٧٨ ..... ١٠- المعازف خمرة النفوس:
- ٩٧٨ ..... ١١- الغناء من أعظم أسباب اللوقوع في الفواحش:
- ٩٧٩ ..... ١٢- لا ضمان على من أتلف آلات المعازف .....
- ٩٧٩ ..... ١٣- الشباب لم يببها أحد من العلماء لا للرجال ولا للنساء:
- ٩٧٩ ..... ١٤- من عدَّ الغناء من القربات يستتاب فإن تاب وإلا قتل:
- ٩٧٩ ..... ثانياً: فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ - مفتي الديار السعودية سابقاً ::
- ٩٧٩ ..... ١- حكم الأغاني التي تصدر في الإذاعات والحفلات .....
- ٩٨١ ..... وأما السنة .....
- ٩٨٢ ..... ٢- الغناء من الإذاعة .....
- ٩٨٣ ..... وأما الأئمة الأربعة .....
- ٩٨٤ ..... ٣- الغناء، وصوت المرأة في الإذاعة، وتوظيفها مختلطة بالرجال .....
- ٩٨٥ ..... ومن أدلة الكتاب .....
- ٩٨٧ ..... وأما الأحاديث، .....
- ٩٨٩ ..... ثالثاً: فتاوى الإمام عبدالعزيز بن عبد الله ابن باز ::
- ٩٨٩ ..... ١- حكم الغناء والعزف على الربابة، والطبل .....
- ٩٩١ ..... ٢- حكم الغناء، والاجتماع على آلات: العود، والكمان، وأشبه ذلك .....
- ٩٩٢ ..... ٣- الغناء مع آلات اللّهُ محرم بإجماع المسلمين .....
- ٩٩٣ ..... ٤- الاستماع إلى الأغاني لا شك في حرمة .....
- ٩٩٥ ..... ٥- الاستماع إلى الموسيقى شرٌّ وبلاء .....
- ٩٩٥ ..... ٦- حكم استماع الأناشيد الإسلامية .....
- ٩٩٦ ..... ٧- الشعر في الدعوة ومكارم الأخلاق .....
- ٩٩٧ ..... ٨- حكم التصفيق في الحفلات .....
- ٩٩٧ ..... ٩- حكم شعر المحاورة والتصفيق للرجال، والتمايل يميناً وشمالاً .....
- ٩٩٩ ..... ١٠- نصيحة لمن يستمع إلى الأغاني من النساء .....
- ١٠٠١ ..... ١١- حكم الرقص والخطوة والعزف على الرباب والعود والكمان .....
- ١٠٠١ ..... ١٢- حكم سماع الأغاني الدينية والوطنية .....
- ١٠٠٢ ..... ١٣- حكم استماع الأغاني العاطفية .....
- ١٠٠٣ ..... ١٤- الحكم على أمور مخالفة تحدث في ليلة الزفاف .....
- ١٠٠٤ ..... ١٥- تحريم اختلاط الرجال بالنساء في الحفلات وتحريم العلاج بالموسيقى .....
- ١٠٠٤ ..... ١٦- حكم رقص الرجال مع النساء .....
- ١٠٠٥ ..... ١٧- جواز ضرب الدف للنساء في الزواج .....
- ١٠٠٦ ..... رابعاً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

- ١- حكم الضرب بالدف للنساء ..... ١٠٠٦
- ٢- حكم طلب الفنّان الشعبي في الحفلات ..... ١٠٠٦
- ٣- حكم الضرب بالدف للرجال ..... ١٠٠٧
- ٤- حكم الرقص والدف للنساء ..... ١٠٠٧
- ٥- ضرب الطبل، والزغاريد بالأصوات ..... ١٠٠٨
- ٦- حكم ضرب الرجال بالدف والرقص ..... ١٠٠٨
- ٧- حكم إقامة الأفراح في المساجد ..... ١٠٠٩
- ٨- استعمال الطبول في الحفلات والزّفّة ومنصّة العروسين ..... ١٠٠٩
- ٩- حكم العروض والطيول والمزلف بالزلف ..... ١٠١٠
- ١٠- حكم التصفيق للنساء في الحفلات ..... ١٠١١
- ١١- حكم ضرب الدف للرجال في الزواج وغيره ..... ١٠١٢
- ١٢- حكم استماع شريط أغاني ورقص النساء، ووضع العلم في الزواج على السيارة والبيت ..... ١٠١٣
- ١٣- حكم العروض وعرضة غامد وزهران ..... ١٠١٤
- ١٤- شعراء المحاورة، والرقص، والتصفيق، والتمايل ..... ١٠١٦
- ١٥- حكم دق الطبول في المناسبات وغيرها ..... ١٠١٧
- ١٦- حكم اللعب بالزير والزلفة ..... ١٠١٨
- ١٧- حكم حضور حفلات الزواج التي فيها غناء مُحرم ..... ١٠١٩
- ١٨- سباق الإبل في حفلات الزواج ..... ١٠٢١
- الرسالة السابعة عشرة: إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب** ..... ١٠٢٥
- تقديم معالي العلامة الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة ..... ١٠٢٥
- المقدمة** ..... ١٠٢٥
- المبحث الأول: الحجاب** ..... ١٠٢٦
- المطلب الأول: التعريفات: الحجاب، والجلباب، والنقاب، والخمار، والاعتجار، ..... ١٠٢٦
- أولاً: تعريف الحجاب لغة وشرعاً: ..... ١٠٢٦
- ١- الحجاب لغة ..... ١٠٢٦
- ٢- الحجاب شرعاً ..... ١٠٢٧
- ثانياً: تعريف الجلباب لغةً واصطلاحاً: ..... ١٠٢٩
- ١- الجلباب في اللغة ..... ١٠٢٩
- ٢- الجلباب في الاصطلاح: ..... ١٠٣١
- والتعريف المختار: ..... ١٠٣٢
- ثالثاً: تعريف النقاب لغةً واصطلاحاً: ..... ١٠٣٢
- ١- النقاب في اللغة ..... ١٠٣٢

- ١٠٣٣..... ٢- النقاب في الاصطلاح
- ١٠٣٤..... رابعاً: تعريف الخمار لغة واصطلاحاً: ١٠٣٤
- ١٠٣٤..... ١- الخمار في اللغة: قال ابن منظور: «الْخِمَارُ لِلْمَرْأَةِ وَهُوَ النَّصِيفُ»
- ١٠٣٥..... ٢- الخمار في الاصطلاح: قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لقول أم المؤمنين عائشة ... ١٠٣٥
- ١٠٣٦..... خامساً: تعريف الاعتجار لغة واصطلاحاً: ١٠٣٦
- ١٠٣٦..... ١- الاعتجار لغة..... ١٠٣٦
- ١٠٣٧..... سادساً: تعريف القناع والمقنعة: لغة واصطلاحاً: ١٠٣٧
- ١٠٣٧..... ١- القناع..... ١٠٣٧
- ١٠٣٧..... ٢- القناع في الاصطلاح: ١٠٣٧
- ١٠٣٨..... سابعاً: تعريف البرقع لغة واصطلاحاً: ١٠٣٨
- ١٠٣٨..... ١- البرقع لغة:..... ١٠٣٨
- ١٠٣٨..... ٢- البرقع اصطلاحاً:..... ١٠٣٨
- ١٠٣٨..... والتعريف المختار اصطلاحاً:..... ١٠٣٨
- ١٠٣٨..... ثامناً: درجات الحجاب:..... ١٠٣٨
- ١٠٣٨..... الحجاب الشرعي درجتان..... ١٠٣٨
- ١٠٣٩..... المطلب الثاني: فضائل الحجاب..... ١٠٣٩
- ١٠٣٩..... أولاً: الحجاب طاعة لله ﷻ وطاعة لرسول الله ﷺ:..... ١٠٣٩
- ١٠٤٠..... ثانياً: الحجاب إيمان بالله ﷻ لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات..... ١٠٤٠
- ١٠٤١..... ثالثاً: الحجاب طهارة:..... ١٠٤١
- ١٠٤١..... رابعاً: الحجاب عِفَّةٌ رَغَبُ الْإِسْلَامِ فِي التَّعَفُّفِ، وَعِظْمُ شَأْنِهِ..... ١٠٤١
- ١٠٤٢..... خامساً: الحجاب سِتْرٌ..... ١٠٤٢
- ١٠٤٤..... سادساً: الحجاب حياء:..... ١٠٤٤
- ١٠٤٥..... سابعاً: الحجاب يناسب الغيرة:..... ١٠٤٥
- ١٠٤٨..... المطلب الثالث: آداب الاستئذان..... ١٠٤٨
- ١٠٤٩..... أولاً: معنى «حتى تستأنسوا»:..... ١٠٤٩
- ١٠٥١..... ثانياً: دُخُولُ الْإِنْسَانِ بَيْتَ غَيْرِهِ بِدُونِ الْاسْتِئْذَانِ وَالسَّلَامِ لَا يَجُوزُ؛..... ١٠٥١
- ١٠٥١..... ثالثاً: الْاسْتِئْذَانُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ،..... ١٠٥١
- ١٠٥٧..... خامساً: إِذَا عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَمْ يَسْمَعُوا لَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِ:..... ١٠٥٧
- ١٠٥٩..... سابعاً: الْمُسْتَأْذِنُ إِذَا قَالَ لَهُ رَبُّ الْمَنْزِلِ: مَنْ أَنْتَ؟..... ١٠٥٩
- ١٠٦٠..... ثامناً: اسْتِئْذَانُ الرَّجُلِ عَلَى أُمِّهِ أَوْ ابْنَتِهِ أَوْ أُخْتِهِ الْبَالِغِينَ:..... ١٠٦٠
- ١٠٦١..... تاسعاً: الْأَفْضَلُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ:..... ١٠٦١
- ١٠٦٢..... الحادي عشر: من نظر من نافذة بيت قوم ففقؤوا عينه فهي هَدْزٌ:..... ١٠٦٢

- الثاني عشر: إذن من جاء مع الرسول المرسل إليه: ..... ١٠٦٥
- الثالث عشر: استئذان الأطفال والمماليك في ثلاثة أوقات: ..... ١٠٦٧
- المطلب الرابع: غض البصر وفوائده..... ١٠٧٠
- أولاً: وجوب غض البصر عما حرم الله النظر إليه؛ ..... ١٠٧١
- ثانياً: بيان النبي ﷺ المراد من الأمر بغض البصر في أحاديث كثيرة، منها ما يأتي: ..... ١٠٧١
- ثالثاً: فوائد غض البصر ومنافعه: لغض البصر فوائد ومنافع كثيرة، منها الفوائد الآتية: ..... ١٠٧٣
- ١- امتثال الأمر من الله، الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاذته: ..... ١٠٧٣
- ١٢- يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي قد يكون ..... ١٠٧٦
- ١٣- يورث القلب أنساً بالله..... ١٠٧٦
- ١٤- يسدّ على الشيطان مداخله من القلب..... ١٠٧٦
- ١٥- يفرغ القلب للتفكر في مصالحه والاشتغال بها..... ١٠٧٦
- ١٦- يسلم القلب من الفساد؛ لأن النظر منفذ للقلب، فإذا فسد النظر فسد ..... ١٠٧٦
- رابعاً: خطر إطلاق البصر فيما حرم الله ﷻ: ..... ١٠٧٦
- المطلب الخامس: الأدلة على وجوب حجاب المرأة عن الرجال الأجانب ..... ١٠٨٠
- أولاً: الأدلة من القرآن الكريم: ..... ١٠٨٠
- ثانياً: أدلة وجوب الحجاب من السنة المطهرة: ..... ١١٢٠
- ثالثاً: الأدلة من الإجماع العملي على وجوب حجاب المرأة عن الرجال الأجانب: ..... ١١٥٩
- رابعاً: الدليل من الاعتبار الصحيح والقياس المطرد على وجوب الحجاب: ..... ١١٦٤
- مفاسد السفور وكشف المرأة وجهها كثيرة، منها: ..... ١١٦٤
- المطلب السادس: الحكمة من مشروعية الحجاب ..... ١١٦٧
- أولاً: طهارة القلوب من الخواطر الشيطانية، والهواجس النفسانية. .... ١١٦٧
- ثانياً: الحجاب صيانة النساء من أذى الفاسقين: ..... ١١٦٨
- ثالثاً: الحجاب إصلاح الظاهر..... ١١٦٩
- رابعاً: الحجاب مظهر ودليل على تمكن الحياء ووفور الأدب: ..... ١١٧٠
- خامساً: الحجاب يتناسب مع طبيعة المرأة ..... ١١٧٢
- المطلب السابع: شروط الحجاب الإسلامي ..... ١١٧٤
- أولاً: تعريف الشرط لغة واصطلاحاً: ..... ١١٧٤
- ثانياً: شروط الحجاب الشرعي إجمالاً: ..... ١١٧٤
- ثالثاً: شروط الحجاب الإسلامي تفصيلاً: ..... ١١٧٥
- الشرط الأول: أن يكون حجاب المرأة ساتراً لجميع بدنها كاملاً: ..... ١١٧٥
- الشرط الثاني: أن لا يكون فيه زينة؛ للأدلة الآتية: ..... ١١٧٦
- الشرط الثالث: أن يكون ثخيناً صفيقاً لا يشف عما تحته؛ للأدلة الآتية: ..... ١١٧٩

- الشرط الرابع: أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق فيصِف شيئاً من جسمها للأدلة الآتية: ..... ١١٨١
- الشرط الخامس: أن لا يكون مطيباً بأي نوع من أنواع الطيب؛ للأدلة الآتية: ..... ١١٨٤
- الشرط السادس: أن لا يُشبهه لباس الرجال للأدلة الآتية: ..... ١١٩٣
- الشرط السابع: أن لا يُشبهه لباس الكافرات للأدلة الآتية: ..... ١٢٠١
- الشرط الثامن: أن لا يكون لباس شهرة للأدلة الآتية: ..... ١٢٠٧
- الشرط التاسع: أن لا يكون فيه تصاليب للأدلة الآتية: ..... ١٢١١
- الشرط العاشر: أن لا يكون فيه تصاوير للأدلة الآتية: ..... ١٢١٤
- المبحث الثاني: التبرج** ..... ١٢٢٤
- المطلب الأول: تعريف التبرج لغة وشرعاً ..... ١٢٢٤
- أولاً: التبرج لغة: ..... ١٢٢٤
- المطلب الثاني: المطالب المنحرفة الداعية للتبرج والسفور وبدائته ..... ١٢٢٥
- الأمر الأول: في تاريخ هاتين النظريتين: ..... ١٢٢٥
- فباسم الحرية والمساواة: ..... ١٢٣٢
- العلاج لهذا السيل الجارف: ..... ١٢٣٤
- المطلب الثالث: أضرار التبرج وأخطاره ومفاسده ..... ١٢٣٧
- أولاً: التبرج معصية لله ورسوله ﷺ: ..... ١٢٣٧
- ثانياً: التبرج كبيرة موبقة ..... ١٢٣٩
- ثالثاً: التبرج يجلب اللعن والطرْد من رحمة الله ..... ١٢٣٩
- رابعاً: التبرج من صفات أهل النار ..... ١٢٣٩
- خامساً: التبرج سواد وظلمة يوم القيامة: قال الإمام ..... ١٢٤١
- سادساً: التبرج نفاق ..... ١٢٤٢
- المبحث الثالث: السفور** ..... ١٢٥١
- المطلب الأول: تعريف السفور لغة وشرعاً ..... ١٢٥١
- أولاً: الأدلة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة: ..... ١٢٥١
- ثانياً: الأدلة من الإجماع على وجوب تغطية وجه المرأة وتحريم السفور: ..... ١٢٦٨
- ثالثاً: المفسرون القائلون بوجوب ستر وجه المرأة عن الرجال الأجانب ..... ١٢٧٢
- رابعاً: المحققون القائلون بوجوب ستر وجه المرأة عن الأجانب كثيرون لا يحصر عددهم ..... ١٢٧٣
- خامساً: المذاهب الأربعة المتبوعة: ..... ١٢٨٢
- المبحث الرابع: الخلوة بالمرأة بدون محرم أو جماعة** ..... ١٢٨٣
- المطلب الأول: تعريف الخلوة بدون محرم: لغة واصطلاحاً ..... ١٢٣٨
- أولاً: الخلوة بالمرأة بدون محرم لغة ..... ١٢٣٨
- ثانياً: الخلوة بالمرأة اصطلاحاً: ..... ١٢٨٤

- المطلب الثالث: إجماع العلماء على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية ..... ١٢٨٦
- المبحث الخامس: تحريم سفر المرأة بدون محرم ..... ١٢٨٧
- المطلب الأول: تعريف السفر لغة واصطلاحاً ..... ١٢٨٧
- المطلب الثاني: الأدلة على تحريم سفر المرأة بدون محرم ..... ١٢٨٧
- أ- من تحرم عليه من النسب ..... ١٢٩١
- ب- أما محارمها بالسبب، فقسمان: صهر، ورضاع: ..... ١٢٩١
- المبحث السادس: شبه دعاة التبرج والسفور والفساد والرد عليها ..... ١٢٩١
- أولاً: أغلب ما تعلق به دعاة التبرج والسفور الأمور الآتية: ..... ١٢٩٢
- ٢- وقائع أحوال لا عموم لها ..... ١٢٩٢
- المبحث السابع: الفتاوى المحققة المعتمدة في الحجاب والتبرج والسفور ..... ١٣٣٢
- أولاً: فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقاً: ..... ١٣٣٢
- ١- (٢٦٤٠) - استفتاء عن حكم كشف المرأة وجهها ويديها للرجال الأجانب ..... ١٣٣٢
- ٢- (٢٦٥١) - خلوة الرضيع بأخته من الرضاعة) ..... ١٣٤١
- ٣- (٢٦٥٢) - الخلوة بجمع من النسوة) ..... ١٣٤١
- ٤- (٢٦٥٣) - ولا يخلو الرجل بالمرأة ولو للتحقيق، ولا تسجن إلا مع نساء) ..... ١٣٤١
- ٥- (٢٦٥٤) - ركوب النساء في سيارات الأجرة (التكاسي) ..... ١٣٤٢
- ٦- (٢٦٥٥) - الخلوة بالأخت مع الشبهة) ..... ١٣٤٤
- ثانياً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ..... ١٣٤٦
- ١- أحكام النظر والخلوة والاختلاط ..... ١٣٤٦
- ٢- مصافحة المرأة ..... ١٣٤٧
- ٣- الخلوة بالمرأة الأجنبية ..... ١٣٤٩
- ٤- لباس المرأة وما يتعلق به ..... ١٣٥١
- ٥- عورة المرأة أمام المرأة ..... ١٣٦١
- ٦- بيان في لباس المرأة عند محارمها ونسائها صادر من اللجنة الدائمة للبحوث ..... ١٣٦٣
- ٧- المحرم وسفر المرأة بلا محرم ..... ١٣٦٥
- ٨- السفر بالطائرة بدون محرم ..... ١٣٦٧
- ٩- في صفة العباءة الشرعية للمرأة ..... ١٣٧٠
- ثالثاً: فتاوى الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ..... ١٣٧٢
- ١- مشروعية الحجاب ..... ١٣٧٢
- ٢- أهمية الغطاء في وجه المرأة ..... ١٣٨١
- ٣- لا يجوز لبس الثياب التي تصف البشرة ..... ١٣٨٣
- الرسالة الثامنة عشرة: الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء الكتاب والسنة ..... ١٣٨٥

تقديم معالي العلامة الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.....	١٣٨٥
المقدمة.....	١٣٨٥
المبحث الأول: تعريف الاختلاط: لغة واصطلاحاً.....	١٣٨٦
أولاً: الاختلاط لغة:.....	١٣٨٦
ثانياً: تعريف الاختلاط المحرم في الاصطلاح:.....	١٣٨٧
المبحث الثاني: أنواع الاختلاط وأقسامه، وبداياته.....	١٣٨٩
أولاً: أنواع الاختلاط المحرم، وصوره على النحو الآتي:.....	١٣٨٩
١- اختلاط الأولاد: الذكور والإناث.....	١٣٨٩
ثانياً: أقسام الاختلاط: المباح، والمحرم: له ثلاث حالات:.....	١٣٩٠
ثالثاً: بدايات الاختلاط في أماكن العمل والتعليم في بلاد المسلمين:.....	١٣٩١
المسار الأول: عن طريق المستغربين.....	١٣٩٢
المسار الثاني: كتابات بعض المتستبين للعلم الذين دعوا إلى الاختلاط بين الرجال والنساء.....	١٣٩٢
المسار الثالث: نشطت الصحافة في نشر الأفكار المنحرفة المتعلقة بعمل المرأة وتعليمها.....	١٣٩٣
المبحث الثالث: حكم الاختلاط وتحريم الأسباب الموصلة إليه وبيان عادة الإباحية.....	١٣٩٣
أولاً: الاختلاط بين النساء والرجال الأجانب.....	١٣٩٣
ثانياً: تحريم الأسباب الموصلة إلى الاختلاط.....	١٣٩٦
ثالثاً: عادة الإباحية للاختلاط بين الرجال والنساء الأجانب.....	١٣٩٨
المبحث الرابع: الأدلة على تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن.....	١٣٩٨
أولاً: الأدلة من القرآن العظيم على تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن:.....	١٣٩٩
ثانياً: الأدلة من السنة النبوية المطهرة على تحريم اختلاط النساء بالرجال:.....	١٤٠٢
ثالثاً: الآثار عن الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن:.....	١٤٣٠
رابعاً: إجماع العلماء على تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب:.....	١٤٣٢
خامساً: الأئمة الأربعة، وجمّع من العلماء عبر القرون يحرمون.....	١٤٣٤
المبحث الخامس: أضرار الاختلاط ومفاسده.....	١٤٦٤
أولاً: الاختلاط دليل على ضعف الإيمان.....	١٤٦٤
ثانياً: الاختلاط ضرر على الدين والدنيا:.....	١٤٦٥
ثالثاً: الاختلاط أصل كل فتنة، وبلاء؛.....	١٤٦٦
رابعاً: اختلاط النساء بالرجال يذهب الحياء.....	١٤٦٦
خامساً: الاختلاط طريق الفاحشة؛.....	١٤٦٧
سابعاً: اختلاط المرأة بالرجال.....	١٤٦٧
ثامناً: يؤدي اختلاط الرجال بالنساء في أماكن العمل.....	١٤٦٧
تاسعاً: الاختلاط في أماكن العمل والتعليم يشغل عن الإنتاج والتحصيل العلمي.....	١٤٦٨

- عاشراً: يؤدي الاختلاط في أماكن العمل والتعليم ..... ١٤٦٨
- الحادي عشر: الاختلاط يسبب انتشار الأمراض الوبائية، ..... ١٤٦٨
- الثاني عشر: اختلاط النساء بالرجال يمزق العفاف؛ ..... ١٤٦٨
- الثالث عشر: أنواع الزنا الأصغر تتحقق عند اختلاط النساء بالرجال، ..... ١٤٦٩
- الرابع عشر: اختلاط النساء بالرجال داع إلى الفاحشة: ..... ١٤٧٠
- الخامس عشر: اختلاط النساء بالرجال إهدار للآداب الشرعية؛ لأن ..... ١٤٧٠
- السابع عشر: الاختلاط يجلب التهم وسوء الظن بين الرجال والنساء؛ ..... ١٤٧١
- التاسع عشر: الاختلاط يجعل المرأة لعبة بيد الرجال؛ ..... ١٤٧٢
- العشرون: المرأة المختلطة بالرجال متعة وسلعة؛ ..... ١٤٧٣
- الحادي والعشرون: اختلاط النساء بالرجال يجلب عليهن أمراضاً قلبية وباطنية ..... ١٤٧٣
- الثاني والعشرون: اختلاط النساء بالرجال في أعمالهم اعتداء عليهم ..... ١٤٧٤
- الثالث والعشرون: المرأة المختلطة بالرجال مضيعة لأسرتها ..... ١٤٧٤
- الرابع والعشرون: اختلاط النساء بالرجال يؤدي إلى زيادة الافتتان بالمال ..... ١٤٧٤
- الخامس والعشرون: الاختلاط شؤم يجر إلى أشأم منه؛ ..... ١٤٧٦
- السادس والعشرون: النساء المختلطات بالرجال ملعونات؛ لتشبهن بهم؛ ..... ١٤٧٦
- السابع والعشرون: سقوط دول وزوال شعوب بسبب اختلاط النساء ..... ١٤٧٧
- الثامن والعشرون: من شؤم الاختلاط بالنساء اتخاذهن مغنيات ..... ١٤٧٨
- التاسع والعشرون: الاختلاط اختلال في القوى العقلية والدينية؛ ..... ١٤٧٩
- الثلاثون: سلامة المختلطين من الفتن مستحيلة بشهادة المختلطين؛ ..... ١٤٧٩
- الحادي والثلاثون: الاختلاط من أكبر الأسباب الموصلة إلى الزنا: ..... ١٤٨٠
- المبحث السادس: شبهات دعاة الاختلاط والرد عليها ..... ١٤٨١
- أولاً: يجب أن يعلم أن الحجاب فرض على مراحل ..... ١٤٨٢
- ثانياً: شبه دعاة الفساد والاختلاط والرد عليها: ..... ١٤٨٢
- الشبهة الثانية: استدلال دعاة الاختلاط والفساد بما جاء عن عائشة ..... ١٤٨٣
- الشبهة الثالثة: استدلالهم بما جاء عن عائشة ..... ١٤٨٤
- الشبهة الرابعة: استدلالهم بما جاء عن عائشة ..... ١٤٨٤
- الشبهة الخامسة: استدلالهم بما جاء عن الربيع بنت معوذ ..... ١٤٨٥
- الشبهة السادسة: استدلالهم بما جاء في حديث عائشة ..... ١٤٨٦
- الشبهة الثامنة: استدلالهم بما جاء عن أبي هريرة ..... ١٤٨٧
- الشبهة التاسعة: استدلالهم بما جاء عن فاطمة بنت قيس، ..... ١٤٨٨
- الشبهة العاشرة: استدلالهم بما جاء عن سالم بن سريح ..... ١٤٨٩
- الشبهة الحادية عشرة: استدلالهم بحديث: «كَانَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ ..... ١٤٩٠



- الشبهة الثانية عشرة: استدلالهم بما جاء عن الربيع بنت معوذ..... ١٤٩٢
- الشبهة الثالثة عشرة: استدلالهم بما جاء عن أبي هريرة..... ١٤٩٢
- الشبهة الرابعة عشرة: استدلالهم بما جاء: عن عائشة..... ١٤٩٣
- الشبهة الخامسة عشرة: استدلالهم بالإذن للنساء بحضور الصلاة..... ١٤٩٤
- الشبهة السادسة عشرة: استدلالهم بالأحاديث المتضمنة اختلاط..... ١٤٩٥
- الشبهة السابعة عشرة: استدلالهم بما جاء عن أبي موسى..... ١٤٩٦
- الشبهة الثامنة عشرة: استدلالهم بما جاء في الصحيحين..... ١٤٩٧
- الشبهة التاسعة عشرة: استدلال دعاة الاختلاط بأحاديث جاءت..... ١٤٩٧
- الشبهة العشرون: احتجاج دعاة الاختلاط،..... ١٤٩٨
- الشبهة الثانية والعشرون: استدلال بعضهم بقولهم:..... ١٥٠٤
- الشبهة الرابعة والعشرون: قوله: إن أم سليم كان معها خنجر..... ١٥٠٩
- الشبهة الخامسة والعشرون: قول النبي ﷺ في أم عمارة:..... ١٥٠٩
- الشبهة الثامنة والعشرون: قولهم: إن عمر ﷺ استعمل الشفاء..... ١٥١١
- الشبهة التاسعة والعشرون: قولهم: إن مصطلح «الاختلاط»..... ١٥١٢
- الشبهة الثلاثون: قولهم: إن الاختلاط بين الرجال والنساء..... ١٥١٣
- الشبهة الحادية والثلاثون: قولهم: إن اختلاط الرجال بالنساء..... ١٥١٦
- الشبهة الثانية والثلاثون: الاستدلال بظواهر بعض النصوص الشرعية على..... ١٥١٧
- المبحث السابع: الفتاوى المحققة المعتمدة في تحريم اختلاط النساء بالرجال الأجانب..... ١٥١٨
- أولاً: فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقاً ::..... ١٥١٨
- أما الأدلة من الكتاب فستة:..... ١٥١٩
- (٢٦٤١- منع اختلاط النساء بالسافرات بالرجال)..... ١٥٢٦
- (٢٦٤٢- منع النساء السافرات الأجنبية من الخروج إلى الشوارع)..... ١٥٢٦
- (٢٦٤٣- خطر اختلاط النساء بالرجال في حديقة الحيوان)..... ١٥٢٧
- (٢٦٤٤- اختلاط سفلة الرجال بالنساء في أسواق الأقمشة)..... ١٥٢٨
- (٢٦٤٥- حكم اختلاط المحاسبين بالمدرسات)..... ١٥٢٨
- (١٦٤٦- جواب عن شبهات دعاة السفور)..... ١٥٢٨
- (٢٦٤٧- س: الشيخ ناصر الدين الألباني يرى السفور؟)..... ١٥٢٩
- (٢٦٤٨- القبلة)..... ١٥٢٩
- (٢٦٤٩- مهنة البيع لا يتولاها النساء الفاتنات)..... ١٥٢٩
- (٢٦٥٠- الواجب في مسألة الاختلاط)..... ١٥٣٠
- ثانياً: قرار هيئة كبار العلماء..... ١٥٣٠
- ثالثاً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:..... ١٥٣٢

- الاختلاط في الدراسة: ..... ١٥٣٢
- [٢- اختلاط الرجال والنساء اختلاطاً يثير الفتنة] ..... ١٥٣٣
- ٣- الاختلاط بين ذوي الأرحام من غير المحارم ..... ١٥٣٤
- ٤- عمل المرأة ..... ١٥٣٦
- ٥- فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم قيادة المرأة للسيارة ..... ١٥٣٩
- ٦- بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول ما نشر في الصحف عن المرأة ..... ١٥٣٩
- رابعاً: فتاوى شيخ الإسلام في عصره عبد العزيز بن عبد الله بن باز :: ..... ١٥٤٢
- ١- الاختلاط في الدراسة ..... ١٥٤٢
- ٢- الاختلاط بين الرجال والنساء ..... ١٥٤٤
- ٣- [بيان] في حكم قيادة المرأة للسيارة ..... ١٥٤٨
- ٤- [بيان في] خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله ..... ١٥٥١
- ٥- حول توظيف النساء في الدوائر الحكومية ..... ١٥٦١
- ٦- حكم مصافحة النساء من وراء حائل ..... ١٥٦٥
- ٧- أسئلة وأجوبة تتعلق بالطب والعاملين بالمستشفيات ..... ١٥٦٥
- القسم الأول ..... ١٥٦٥
- القسم الثاني ..... ١٥٧٠
- خامساً: فتوى الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين : في قيادة المرأة: ..... ١٥٧١
- سادساً: فتوى الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان في حكم قيادة المرأة للسيارة: ..... ١٥٧٥
- سابعاً: فتوى العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ..... ١٥٧٥
- ثامناً: فتوى العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر: ..... ١٥٧٦
- تاسعاً: بيان بليغ للملك عبد العزيز : عن الاختلاط بالنساء ..... ١٥٧٨
- عاشراً: خطاب الملك فهد التعميمي في المنع من عمل المرأة المؤدي إلى الاختلاط ..... ١٥٨٠
- الحادي عشر: بيان وزارة الداخلية بمنع قيادة النساء السيارات بناء على فتوى كبار العلماء ..... ١٥٨١
- الثاني عشر: الأمر من رئيس مجلس الوزراء بمنع النساء من العمل ..... ١٥٨١
- الفهارس العامة ..... ١٥٨٣
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار ..... ١٥٨٤
- فهرس الموضوعات ..... ١٦٦٢

## كتب للمؤلف

<p>٦٢- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى</p> <p>٦٣- مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى</p> <p>٦٤- مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى</p> <p>٦٥- مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى</p> <p>٦٦- مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى</p> <p>٦٧- مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٦٨- كيفية دعوة الملحنين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٦٩- كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٧٠- كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٧١- كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب</p> <p>٧٢- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٧٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)</p> <p>٧٤- العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة</p> <p>٧٥- الذكر والدعاء والعلاج بالقرآن من الكتاب والسنة (٤/١)</p> <p>٧٦- الدعاء ممن الكتاب والسنة</p> <p>٧٧- حصن المسلم من أضرار الكتاب والسنة</p> <p>٧٨- ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٧٩- العلاج بالقرآن من الكتاب والسنة</p> <p>٨٠- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٨١- تصحيح شرح حصن المسلم من أضرار الكتاب والسنة</p> <p>٨٢- تصحيح شرح الدعاء من الكتاب والسنة</p> <p>٨٣- الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٨٤- عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس</p> <p>٨٥- صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٨٦- ير الوالدين في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٨٧- سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٨٨- أسواق الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٨٩- نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٩٠- آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٩١- الغفلة: خطرها وأساس علاجها</p> <p>٩٢- أظهار الحق والصواب في حكم الحجاب في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٩٣- الهدى النبوي في تزيينه الأولاد</p> <p>٩٤- الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٩٥- وداع الريم: نول لامتة</p> <p>٩٦- رحمة للماضين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ</p> <p>٩٧- مواقف لا تنسى من سيرة النبي وأهله رضي الله عنهم</p> <p>٩٨- أبرار الزواج في سيرة أحجاج تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله</p> <p>٩٩- الجنة والنار: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)</p> <p>١٠٠- غزوة فتح مكة: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)</p> <p>١٠١- سيرة الشباب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي رحمه</p> <p>١٠٢- مجموعة رسائل الشباب الصالح</p> <p>١٠٣- مجموع الخطب المنبرية (تحت الطباعة)</p> <p>١٠٤- الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وأثر الصحابة</p> <p>١٠٥- مكفريات الذنوب والخطايا وأسباب المغفرة من الكتاب والسنة</p> <p>١٠٦- سوالات ابن وهف لشيوخ الإسلام المجدد عالعزير بن باز</p> <p>١٠٧- السعراء في ضوء السنة المطهرة</p> <p>١٠٨- الإحصاء في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>١٠٩- الطاعون في ضوء الكتاب والسنة وأثر الصحابة</p> <p>١١٠- العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية</p> <p>١١١- البراهين الجلية في إبطال دعوات القليلة الجاهلية المخالفة لتشريعة الإسلام</p> <p>١١٢- الجيزة بين المشروع والممنوع في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>١١٣- الأفيام شرح ابن باز لعدة الأحكام لعبدالعلي المقسي (تحقيق)</p> <p>١١٤- عمدة الأحكام للإمام عبدالقاسم المقسي (تحقيق)</p> <p>١١٥- الشرح الممتاز في شرح شروط الصلاة لابن باز (تحقيق)</p> <p>١١٦- شروط الصلاة وأركانها وأحكامها للإمام محمد بن عبد الوهاب (تحقيق)</p> <p>١١٧- أحواف المسلم بشرح حصن المسلم</p> <p>١١٨- الفضل الكبير في الصلاة على النبي ﷺ</p> <p>١١٩- العلماء والمؤلفين في ضوء الكتاب والسنة وأثر الصحابة</p> <p>١٢٠- الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وأثر الصحابة</p>	<p>١- العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٢- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها</p> <p>٣- شرح العقيدة الواسطية</p> <p>٤- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٥- النثر المجتنب: مختصر شرح أسماء الله الحسنى</p> <p>٦- الفوز العظيم والخسيران المبين</p> <p>٧- النور والظلمات في الكتاب والسنة</p> <p>٨- نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٩- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا يعمل الآخرة</p> <p>١٠- نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>١١- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>١٢- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>١٣- نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>١٤- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>١٥- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال</p> <p>١٦- الاعتصام بالكتاب والسنة</p> <p>١٧- تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>١٨- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)</p> <p>١٩- ظهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٢٠- منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٢١- الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٢٢- إجابة النداء في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٢٣- شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٢٤- فرة عون الصلوات بيان صفة صلاة المصليين في ضوء الكتاب</p> <p>٢٥- أركان الصلاة وأركانها في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٢٦- الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٢٧- سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب</p> <p>٢٨- صلاة التطوع: مفهومه وفوائده وأنواعه في ضوء الكتاب</p> <p>٢٩- قيام الليل: فضله وأدائه في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٣٠- صلاة الجماعة: مفهومه وفوائده وأحكامه وفوائده، وأداب</p> <p>٣١- المساجد، مفهومه وفوائده، وأحكامه وحقوقه، وأداب</p> <p>٣٢- الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٣٣- صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٣٤- صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٣٥- صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٣٦- صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٣٧- صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٣٨- صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٣٩- صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤٠- أحكام الهذيان في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤١- ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤٢- صلاة المؤمن في ضوء الكتاب والسنة (٣/١)</p> <p>٤٣- منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤٤- زكاة بهيمة الأنعام في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤٥- زكاة الخراج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤٦- زكاة الأمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤٧- زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤٨- زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٤٩- مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٥٠- صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٥١- الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٥٢- فضائل الصيام وقيام رمضان في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٥٣- الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٥٤- العمرة والحج والزياراة في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٥٥- مرشد المعتمر والحجاج والزائر</p> <p>٥٦- رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٥٧- مناسك الحج والعمرة في الإسلام</p> <p>٥٨- الجهاد في سبيل الله: فضله وأسباب النصر على الأعداء</p> <p>٥٩- المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٦٠- الربا: أضراره وأثره في ضوء الكتاب والسنة</p> <p>٦١- من أحكام سيرة النبي ﷺ</p>
--	---

## كتب ( مترجمة ) للمؤلف

### \* أولاً: حصن المسلم باللغات الأتية

صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة	٥٦-
نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)	٥٧-
نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)	٥٨-
الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)	٥٩-
النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)	٦٠-
فضية التكفير بين أهل السنة وفرقة الضلال (دار السلام)	٦١-
نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام)	٦٢-
نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)	٦٣-
رحمة للعالمين (دار السلام)	٦٤-
شرح العقيدة الوسطية (موقع دار الإسلام)	٦٥-
وداع الرسول صلى الله عليه وسلم (موقع دار الإسلام)	٦٦-
العمرة والحج والزيارة (موقع دار الإسلام)	٦٧-

### \* ثانياً: كتب مترجمة للغات الأخرى

مرشد الحاج والمعتمر والزائر (باللغة الماليزية)	٦٨-
الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)	٦٩-
بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (باللغة الأندونيسية)	٧٠-
نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة الماليزية	٧١-
الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)	٧٢-
صلاة المريض (باللغة التاميلية- دار السلام)	٧٣-
رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية- دار السلام)	٧٤-
الدعاء من الكتاب والسنة باللغة الإنجليزية- دار السلام)	٧٥-
صلاة الجماعة (باللغة البنغالية مكتب الجليات بلروضه)	٧٦-
رحمة للعالمين باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٧٧-
نور السنة وظلمات البدعة بنغالي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٧٨-
نور الإيمان وظلمات البدع بوسني (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٧٩-
الدعاء من الكتاب والسنة شيشاني (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٠-
الأصنام والكتاب والسنة إسباني (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨١-
منزلة الصلاة في الإسلام فرسي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٢-
شرح أسماء الله الحسنى فرسي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٣-
صلاة المسافر فرسي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٤-
العلاج بالرفق فرسي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٥-
نور التوحيد وظلمات الشرك كردي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٦-
نور السنة وظلمات البدعة كردي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٧-
نور الإخلاص كردي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٨-
العلاج بالرفق كردي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٨٩-
مرشد الحاج والمعتمر رومني (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٩٠-
الحج والعمرة تركي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٩١-
فضائل الصيام وقيام رمضان فيتلي (موقع دار الإسلام)	٩٢-
الشكر والدعاء والعلاج بالرفق يوربا (موقع دار الإسلام)	٩٣-
صلاة التطوع صيني (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٩٤-
منزلة الصلاة في الإسلام صيني (موقع دار الإسلام)	٩٥-
ورد الصباح والمساء باللغة الإنجليزية (دار السلام)	٩٦-
الربا أضراره وأثاره باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام)	٩٧-
صلاة المؤمن باللغة الأندونيسية (مكتب الجليات بالسلتي)	٩٨-
الفوز العظيم باللغة الروسية (موقع دار الإسلام)	٩٩-
الدعاء ووليته العلاج بالرفق باللغة الأذرية (موقع دار الإسلام)	١٠٠-
أفقات اللسان باللغة الأذرية (موقع دار الإسلام)	١٠١-
نور السنة وظلمات البدعة باللغة البوسنية (موقع دار الإسلام)	١٠٢-
الدعاء من الكتاب والسنة باللغة التركية	١٠٣-
الأذان والإقامة باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام)	١٠٤-
المناسج في ضوء الكتاب والسنة بنغالي (موقع دار الإسلام)	١٠٥-
شروط الدعاء وموانع الإجابة كردي (موقع دار الإسلام)	١٠٦-
قرة عيون المصلين بنغالي (موقع دار الإسلام)	١٠٧-
قيام الليل بنغالي (موقع دار الإسلام)	١٠٨-
مواقف النبي ﷺ في الدعوة بنغالي (موقع دار الإسلام)	١٠٩-

حصن المسلم باللغة الإنجليزية	١-
حصن المسلم باللغة الفرنسية	٢-
حصن المسلم باللغة الأوردية	٣-
حصن المسلم باللغة الإندونيسية	٤-
حصن المسلم باللغة البنغالية	٥-
حصن المسلم باللغة الأهمرية	٦-
حصن المسلم باللغة السنوالية	٧-
حصن المسلم باللغة التركية	٨-
حصن المسلم باللغة الهوساوية	٩-
حصن المسلم باللغة الفارسية	١٠-
حصن المسلم باللغة الماليزية	١١-
حصن المسلم باللغة التاميلية	١٢-
حصن المسلم باللغة البورما	١٣-
حصن المسلم باللغة البشتو	١٤-
حصن المسلم باللغة اللوغندية	١٥-
حصن المسلم باللغة الهندية	١٦-
حصن المسلم باللغة الصينية	١٧-
حصن المسلم باللغة الشيشانية	١٨-
حصن المسلم باللغة الروسية	١٩-
حصن المسلم باللغة الألمانية	٢٠-
حصن المسلم باللغة البوسنية	٢١-
حصن المسلم باللغة الألمانية	٢٢-
حصن المسلم باللغة الإسبانية	٢٣-
حصن المسلم باللغة الفلبينية (مرناو)	٢٤-
حصن المسلم باللغة الفلبينية (تجالوج)	٢٥-
حصن المسلم باللغة الصومالية	٢٦-
حصن المسلم باللغة الطاجيكية	٢٧-
حصن المسلم باللغة الأذرية	٢٨-
حصن المسلم باللغة اليابانية	٢٩-
حصن المسلم باللغة التيبالية	٣٠-
حصن المسلم باللغة الأتكو	٣١-
حصن المسلم باللغة التتو (جليات الجهرء بلكوت)	٣٢-
حصن المسلم باللغة الهولندية (تحت الطبع)	٣٣-
حصن المسلم باللغة الشركسية (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٣٤-
حصن المسلم فرغزي (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٣٥-
حصن المسلم باللغة الرومانية (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٣٦-
حصن المسلم باللغة القيتيمية (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٣٧-
حصن المسلم باللغة السنهالية (مكتب الجليات بلربوة)	٣٨-
حصن المسلم، ملاجو (موقع دار الإسلام)	٣٩-
حصن المسلم، سبدي (موقع دار الإسلام)	٤٠-
شرح حصن المسلم، أوربكي (موقع دار الإسلام)	٤١-
حصن المسلم باللغة (ايغوري) (موقع دار الإسلام)	٤٢-
حصن المسلم باللغة (خيبوري) (موقع دار الإسلام)	٤٣-
حصن المسلم باللغة الأورمو الأنوية (مكتب الدعوة بام الحام)	٤٤-

### \* ثانياً: كتب مترجمة باللغة الأوردية:

العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة (موقع دار الإسلام بجليات الربوة)	٤٥-
نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة	٤٦-
شروط الدعاء وموانع الإجابة	٤٧-
الدعاء من الكتاب والسنة	٤٨-
نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة	٤٩-
بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها	٥٠-
نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة	٥١-
الربا: أضراره وأثاره في ضوء الكتاب والسنة	٥٢-
نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة	٥٣-
ظهور المسلم (مكتب الجليات بالسليل (وادي الدواسر)	٥٤-
منزلة الصلاة في الإسلام (الجليات بحى السلام الربوض)	٥٥-